٢١٢
ت • ش

التيسير فى التفسير ،للقشيرى ، عبدالكريم
ابن هوازن ـ ٤٦٥هـ • كتب سنة ٩٥٤هـ •

ج ٢،١ فى مجلدين (٢٢٠ق ، ٥٠٠٠)٢٥ ،٢٧س
١٨x٢٧ سم

٤٨٦٧
نسخة جيدة ،خطها نسخ حسن،من سورة التوبة
الى آخر القرآن •
الاعلام ٤ : ١٨٠ كشف الظنون ١ : ٥٢٠

١ ـ التفسير ،القرآن الكريم وعلومه
أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ ج ـ التفسير
الكبير •

٤٨٦٧

اسم [illegible]

الكلام [illegible]

رقم

١٧ ح ٣ م

مولـ[illegible]

ما قول ياولي الهدايه انسان الافادة عليكم السلام

الاسلام عافاكم

في رجل مات وخلف بنتان وابن ابن وزوجه فهل يرث كل منهم

ام لا الجواب للزوجه ثلاثة قراريط ولابن الابن سبعة

قراريط وللبنتان فالي كل واحدة منهما ثلاث قراريط ونصف

والله اعلم الجواب احدوا لنا صحيح ام لا

الحمد لله تعالى

نعم اذا كان الامر على ما وقع فكل منهم

له حقه كما ذكر والله اعلم

الفقير الحقير

اسير

٧

الجواب الصحيح في التقسيم ان للزوجة ثلاثة قراريط

وللبنتين ستة عشر قيراطا سوية بينهما

ولابن الابن الباقي خمسة قراريط تتمة

اربعة وعشرين قيراطا

اوراق
عدد
٤٩٢

وقف فخر الدين بن سلطان
الشيخ
علي من عين في الوقفية

ولوه كاتبه الفقير الى الله ... سلطان ...

الشيخ
وقف زين الدين ابن سلطان

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٤٨٦٧ ف ١٩٥١
العنوان: التيسير في التفسير
المؤلف: عبد الكريم بن هوازن
تاريخ النسخ: ٩٥٤ هـ
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ٢٩٠ (٥٠٠ ص) ١٨×٢٧ سم
ملاحظات:

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم . بسم الله الذي خلق الخلق ليبلوهم ايهم احسن عملا . الرحمن الذي فطر الانسان من تراب ثم من نطفة ثم سواه رجلا . الرحيم الذي جعل للذين امنوا وعملوا الصالحات جنات الفردوس نزلا . وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة تكون فان خرج في تلك الثمانية ايام الدجال عصمه الله من فتنة الدجال وقال صلى الله عليه وسلم من قرا عند مضجعه اخر سورة الكهف قل انما انا بشر مثلكم الى اخر السورة كان له من مضجعه نورا يتلالا الى مكة حشو ذلك النور ملايكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه فان كان مضجعه مكة كان له نورا يتلالا الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملايكه يصلون عليه حتى يصبح وسورة الكهف مكيه وهي مايه وخمس ايات وقيل ست وقيل اي عشره الاصلاف في اثنى عشرة ايه زدناهم هدى الا قليلا اني فاعل ذلك غدا جنتين ما زرعا ان تبيد هذه ابدا من كل شي سببا فاتبع سببا ثم اتبع سببا عندها قوما بالاخسرين اعمالا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وكلماتها الف وخمس مايه وستة وسبعون وحروفها ستة الاف واربعمايه وسبعة وثلثون وانتظام اول هذه السوره باخر تلك السوره ان ختم تلك السورة التكبير وافتتاح هذه بالتحميد وهما الثناء على الله ولانه قال هناك ايضا وقل الحمد لله فكانا حمدين وانتظام السورتين فانه ذكر في تلك السوره سوالهم عن الروح وفي هذه سوالهم عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وكانت هذه السوالات في دفعة واحدة **وقوله** تعالى الحمد لله اي جميع انواع الشكر والاثنية والرضا لله الذي انزل على عبده اي محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم الكتاب اي القران المعجز المشتمل على مصالح الخلق في دينهم ودنياهم ولم يجعل له عوجا اي فيه تناقضا واختلافا قيما اي انزله قيما قال ابن عباس والضحاك مستقيما وقيل قيما على الكتب التي قبله نسخ ما نسخ واثبت منها ما اثبت وقيل قيما على سابر كتب الله يصدقها وينفي الباطل عنها وقيل اي قايما بحجج الله الى يوم القيمة لينذر اي عبده الكفار باسا شديدا اي باس شديد من لدنه اي بعذاب شديد من عنده يقولهم في الدنيا والاخرة ان اصروا على كفرهم بالكتاب والرسول ويبشر المومنين اي يبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اي ثوابا جميلا في الجنة ماكثين فيه ابدا خالدين لا يتنقلون عنه ولا ينقطع عنهم **وقوله** تعالى وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا وخص هولا بالانذار بعد ما عم الجميع بقوله لينذر باسا شديدا بالغاية فحش هذا الصنيع وهو قول المشركين الملايكة بنات الله ما لهم به من علم اي هو جهل منهم وكذب باطل جعله خارجا عن العلم لدخوله فيما تخيله العقول ولا لابايهم اي قلدوا اباهم واباوهم مثلهم في الجهل اذ لا دليل يجوزه من حس او عقل او خبر وقيل هو قول النصارى المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله **وقوله** تعالى كبرت كلمة اي عظمت هذه الكلمة لانها فرية على الله مستحيلة في فطر العقول وفيه

معنى

معنى كانه قال ما اكبرها هذه الكلمة **وقوله** تعالى تخرج من افواههم اي يقولونها بالسنتهم وهي في انواعهم قال مقاتل زعمت اليهود ان كان ما يقول محمد حقا ان الله تعالى انزل عليه الكتاب فهلا كان كالتورية مفصلا كل فصل على حياله فانزل الله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فيما عبر مختلف ولم يجعل له عوجا لم يجعله ملتبسا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوكم الى الله فمن تاب منكم من اليهوديه كفرت عنه سياته واعطي اجره مرتين فالوا فقل عزير ابن الله نومن بك فقال اعوذ بالله من ان اقول عزير ابن الله انما هو عبد الله واخوا صاعرا قالوا فانا نجد ذلك في كتابنا وحدث اباونا وانما قال هذا كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب واخوه بن اخطب فانزل النبي صلى الله عليه وسلم حزينا فقال له ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعثمان بن مظعون وزيد بن حارثة لا يحزنك يا رسول الله قولهم فان الله معنا فانزل الله ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات يعني ابا بكر والذين سمينا هم واصحابه ما لهم به من علم ولا لابايهم جواب لقولهم حدث بذلك اباونا وقال القشيري رحمه الله الباس الشديد الفراق عن الله والابتلاء بغير الله والصالحات من العمل ما يصلح للقبول وهو ما يودي على الوجه المامور به وقيل العمل الصالح هو الذي لا يستعجل صاحبه على خطاه في الدنيا من اخذ عوض وقبول قوم وانعقاد رياسة والاجر الحسن ما لا يجري مع صاحبه استقصا في العمل وقيل هو ما يزيد على مقدار العمل وقيل هو ما لا يذكر صاحبه تقصيره في العمل بل يستر عليه عيوب عمله **وقوله** تعالى ان يقولون الا كذبا اي ما يقولون ذلك الا كذبا يقولون على الله ما لم يفعل **وقوله** تعالى فلعلك باخع نفسك قال قتادة اي قاتل نفسك قال الدوريه . الا ايها الباخع الوجد نفسه . لشي نحته عن يديه المقادر . هو على النبي صلى الله عليه وسلم ما يجد من الحزن بكفر المشركين فقال فلعلك مهلك نفسك على اثارهم اي اثار الكفار وهو كناية عن اعراضهم عن الايمان نظرا لهم وهم معرضون ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا قال قتادة اي القران قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث قال ومن احسن من الله حديثا وقيل بهذا الحديث حديث اصحاب الكهف اي سالوك عنهم فاخبرتهم عنهم فلم يجلوه وليل صدقك ولم يومنوا بك اسفا قال قتادة والثوري عضبا كما قال فلما اسفونا وقال الحسن حزنا وكذلك قال السدي والضحاك كما قال يا اسفى على يوسف وكل واحد منهما صحيح في اللغة مستقيم في المعنى فان معنى الاول فلعلك لشدة غضبك لله تقتل نفسك لقصورك عن الانتقام منهم ومعنى الثاني فلعلك لوفور شفقتك وحرصك على ايمانهم تقتل نفسك اغتماما بكفرهم قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم يقول لا تفعل ذلك وهون الامر عليك **وقوله** تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم اي الدنيا دار ابتلاء بالا بتلا يظهر الصالح وغيره فلا تهتم لذلك يقول انا زينا لهم الدنيا باصناف

جامعة الملك سعود
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات

ماجعلنا فيها من المخلوقات من الناس والنبات وضروب الحيوانات وغيرها فالارض مزينة بجملة ذلك وان
كان عند التفصيل قد يكون منه الشي لو افرد عن الجملة لم يكن زينة ووجه اخر ان المعنى وانا على ماهو زينة
في نفسه دون ماليس بزينة والكلام قد يطلق عاما والمراد به الخصوص كقول الرجل ما احسن نساهذه البلدة
وان كان لا يخلوا من ان يكون فيهن بخلاف ذلك وتقديره انا جعلنا كثيرا مما في الارض زينة وهو ما قال زين
للناس حب الشهوات من النسا والبنين الاية وقال ولكم فيها جمال الي ان قال وزينة وقال المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا وقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال وازينت ووجه اخر ان ماعليها
من الحيات والعقارب وغيرها فكل ذلك عند التامل دليل على صانع قادر قد برعالم لا يشبه الاشيا
وفيها اعاجيب ومنافع فكان حسنا في نفسه وزينة ومزينا لغيره لدلالته على ما قلنا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال زينة لها اي الرجال وقال مجاهد العلما وقال الكلبي النبات وقال
مجاهد في رواية ابن جريج ما عليها من شي ومن حمله على النبات فانه يقول ثم يصير هشيما فذلك
تذكير وتنبيه وقوله تعالى لنبلوهم ايهم احسن اي لنختبرهم ونمتحنهم بالعبادات وتقديره لنعاملهم
معاملة من يختبرهم وحقيقته ليظهر منهم ما علمنا انه يكون منهم وقد اشبعنا الكلام فيه
في مواضع وقوله ايهم احسن عملا قال الحسن ايهم ازهد في الدنيا واترك لها وقال
مقاتل بن حيان ايهم اعف واصلح فيما اوتي من المال وقال القشيري رحمه الله ايهم اصدق
نية واخلص طوية مما قاله وقيل احسن عملا اشدهم استقباحا للفعلة واكبرهم استحسانا للطاعة لنظره
الى الاشي افعاله في جنب ما يستوجبه الحق بحق امره وقوله تعالى وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
قال السدي الصعيد الاملس والجرز الميت وقال زيد الصعيد المستوي كما قال لا ترى فيها عوجا ولا امتا
والجرز الذي ليس فيه زرع وقال مجاهد صعيدا جرزا بلقعا لا شي فيه وقال ابن جريج عن مجاهد
قاعا بلقعا وقال ابو عبيدة جرزا غليظا لا ينبت شيا وقيل جرزا يابسا لا نبت فيه ولا زرع يقال
جرزت الارض فهي مجزورة وجرزها الجراد وارضون اجراز اذا كانت يابسة لا شي فيها وسنة
جرز وسنون اجراز ليبسها وجدبها وقال الراجز ٭ قد جرفتهن السنون الاجراز ٭ واجرز
القوم اذا صارت ارضهم جرزا وجرزوا الارض اذا اكلوا نباتها ويقال رجل جروز اذا كان كثير الاكل
لا يبقي شيا من الطعام وسيف جراز قطوع يأتي كل شي ومعناه وانا لمفنون الدنيا بعد حصول الامتحان
وتمييز المحسن من المسيء وناقلون اهلها الى دار الجزا فنجزي كل واحد منهم بما يستحقه فلا يهمن انت
لذلك فليس ذلك عليك ولا يضيق صدرك بما ينالهم وقوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف

والرقيم

والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اي احسبت ان اصحاب الغار الذي في الجبل واللوح المكتوب عليه اسماهم
كانوا من بين اياتنا عجبا فليس كذلك بل كل اياتنا عجب وفي اياتنا ما هو اعجب من ذلك روى العوفي عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال معناه الذي اتيتك من العلم والكتاب والسنة افضل من شان اصحاب الكهف
والرقيم وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس يقول لهم عجب وغيرهم ممن خلقت اعجب منهم الشمس والقمر
والجبال والسما والارض والليل والنهار وقال الحسن لا نعجب انهم اعجب اياتنا فقد خلقنا ما هو اعجب
من هولا وروى كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يقول ما قصصنا عليك من غير امرهم منه وقيل
الحسبان بمعنى العلم ايضا وقال القشيري يقول لا تعجب من قصتهم فلشانك اعجب من قصتهم في ذهابك
الي بيت المقدس في بعض الليل وقال الاعجوبة من اوصافهم حيث اضافه الى نفسه بقوله من اياتنا
وتقليب العادة من الله ليس بمستبدع وقد روينا في تفسير قوله ويسالونك عن الروح سبب النزول وطريق
اخر منها ما روى الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بلغنا ان قريشا بعثوا ثمانية رهط الى المدينة
فقالوا اسالوا اليهود عن محمد واصفوهم نعته شرابه فاخبرونا فانطلقوا حتى اذا قدموا المدينة
وجدوا بها اليهود من كل ارض اجتمعوا لعيدهم ونعتوا لهم نعته فقال لهم حبر من احبار اليهود ان هذا
النعت النبي الذي يحدث انه باعثه في هذه الارض قالت رسل قريش انه على غير لم يتبعه من قومه الا
هالة ولم يتبعه من اهل الراي احد ولا من ذوي الاسنان فضحك الحبر وقال كذلك نجده قالت له رسل
قريش فانه يقول قولا عظيما يدعو الى الرحمن الذي باليمامة قال علما اليهود اذهبوا اسلوا صاحبكم عن خلال
ثلث فان الذي باليمامة قد عجز عنهن فاما الاثنتان من الثلاث فانه لا يعلمها الا نبي فان اخبركم بهما
فقد صدق واما الثالثة فلا يجترئ عليها احد قالت رسل قريش اخبرونا بهن قالوا سلوه عن اصحاب الكهف
وقصوا عليه قصتهم واسلوه عن ذي القرنين وحدثوهم بامره وسلوه عن الروح فان اخبركم فيها بشي
فهو كاذب فرجعت رسل قريش فاخبروهم فتوجهوا بذلك وارسلوا الى نبي الله فلقيهم فقالوا يا محمد
انا سائلوك عن خلال ثلث فان اخبرتنا بهن فانت صادق والا فلا تذكر المتابعة قال ما هن قالوا اخبرنا
عن اصحاب الكهف فانا قد اتينا فيهم باية واخبرنا عن ذي القرنين فانا قد انبئنا فيهم بامره واخبرنا عن
الروح فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروني حتى انظر ما يحدث الي فيه ربي قالوا انا ناظروك ثلاثا
فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا ياتيه جبريل ثم اتاه فقال يا جبريل ذروا ابني وما سالني
عنه قريش ثم لم تاتني بعد فقال جبريل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الاية ثم قال
ان الله تعالى قال ويسلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ثم قال ام حسبت ان اصحاب

ومعناه المعنى ان عجبكم ... ان اعجب ايات ... الا ان ... افعل كتابا ان الفنا ... يعني العلم

الكهف والرقيم الاية عم قال ويسلونك عن ذي القرنين الايات فلقيهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث
فقص عليهم ذلك فعجبوا وغلب عليهم الشيطان ان يصدقوه وقوله والرقيم روى عكرمة عن ابن عباس
انه سال كعبا عن هذا فقال هو اسم القرية التي خرجوا منها وعن عمر مولى عفرة قال الكهف الذي كان فيه
القوم والرقيم المدينة وقال قتادة والضحاك هو الوادي الذي كان فيه الكهف وقيل الجبل الذي
كان فيه الكهف وقال عطية هو واد بين ايلة وعضبان وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس هو
اللوح من الرصاص الذي فيه اسامي اصحاب الكهف والرقيم الكتابة والرقيم المرقوم اي المكتوب وقال
سعيد بن جبير لوح من حجارة فيه اسما الفتية وقال السدي كتبت اسماوهم في صخرة على باب المدينة
وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال الرقيم كلب اصحاب الكهف وحكى مالك بن سليمان عن صاحب
التفسير عن سعيد بن جبير انه قال اصحاب الرقيم قوم بالشراة مثل اصحاب الكهف وقال ابن زيد
حدث الله عن اصحاب الكهف وترك اهل الرقيم لم يحدث عنهم شيا وقيل هم اصحاب الغار الذي انطبق
على ثلاثة نفر فذكر كل واحد منهم اصلح عمله وسال الله ان يكشف بذلك عنهم فاجابهم الله وفتح لهم الغار فخرجوا
منه وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث فيه طول فاما قصة اصحاب الكهف فقد قال
وهب انهم كانوا فتية من الروم امنوا بربهم وكان ذلك عبرة وتفكرا منهم في عظمة الله وملكه وقدرته
لم ياتهم بذلك وحي ولم يتبعوا بذلك كتابا ولم يدركوا زمان نبوة وكانوا في زمان فترة قبل ان يبعث الله
عيسى عليه السلام وكانوا شبانا متقاربين في الاسنان من قبيلة واحدة وكانوا في حسب عظيم من اولاد
عظما الروم وكان للروم فيهم هوى وميل وكان ملك الروم في ابايهم يتنقل في قبيلتهم اكثر من اربعماية
عام حتى انقرضت تلك القبيلة وكان الروم يسمون ملكهم الما فبلغهم في زمان ملك سلفهم
من الخفض والدعة والعافية والامن والسعة وكانوا ملوك العصر فثقل عليهم مكانهم فجفوهم وحرموهم
واضروا بهم مخافة على انفسهم فلم تزل حالهم حتى اراد الله بهم ما اراد من هدايتهم ونور الله الايمان
في قلوبهم فقال قايل منهم اني رايت رايا وقع في قلبي فلبست ابحر غيره فاسمعوا اعرض عليكم اني نظرت
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر والاحيا
والاموات والاشجار والنبات والصغار والكبار والشدة والرخا والنعم وتقلب الدنيا باهلها والاحوال
المختلفة من الموت والحيوة والنقص والزيادة والغنا والفقر وموت الصغير وهرم الكبير واشباه
لهذ كثيرة لا يشبه بعضها بعضا فلما نظرت فيها اجمع رايي على ان لها خالقا يبدعها وربا يملكها
ويدبرها ويخلقها ويرزقها ويغنيها ويفقرها ويرفعها ويخفضها ويحييها ويميتها تتقلب في قبضته

ويعيش

وتعيش برزقه فلما تم لي الراي نظرت في عظمته وقدرته فاذا ليس من هذا الخلق شي يشبهه واذا قدرته
محيطة بكل شي فماذا تقولون قالوا اذا قلت قولا عظيما ووصفت وصفا عجيبا ولا نحسد الا وقد اصبت
فيه النظر وقد صدقناك وتابعناك ورايناك وان كنا لنرى مثل ما رايت ويخطر في قلوبنا مثل ما خطر
على قلبك لكنا لم نشرح منه ما شرحت لما ان الله هداك واكرمك وعلمك ولكن حدثنا عما نسالك عنه هل
ينبغي لهذا الرب ان يكون له شريك في ملكه او حاجة الى شي من خلقه او هل يغلبه شي فيستعين عليه بغيره
قال لو كان له شريك اضبط ما يضبط ولو كانت به حاجة الى احد من خلقه لكان مثلهم ولو كان يستعين
على شي يغلبه بغيره ما بلغت قدرته حيث ما بلغت قالوا له صدقت وعرفنا ما تقول وثبت في قلوبنا ولكن
حدثنا ما بال خلقه يشركون به وهم يعرفونه قال لانه خلق فيهم الاهوا وطبع قلوبهم على الشهوات
وجبلهم على الضعف وثبت معهم الشيطان فمن قبل هذا عدلوا به وهم يعرفون ان الذين يدعون من دونه
لا يجيبونهم ولا يمنعونهم ولا يخلقونهم ولا يرزقونهم ولا يفيدونهم ولا ينفعونهم فعند ذلك اجمع
رايهم على ان ياووا الى الكهف وان يعتزلوا قومهم وما يعبدون من دون الله وعند ذلك قالوا
ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هولا قومنا اتخذوا من دونه
الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين يقولون فما يمنع هذه الالهة التي تعبد من دون الله ان كانت كما تزعم
اصحابها الا ياتون بسلطان بين مثل الذي وصفنا به ربنا او مثل الذي يقدر عليه ربنا فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا فلما اعتزلوهم اووا الى الكهف رجاء ان يكثر لهم ربهم من رحمته ويهيي لهم
من امرهم مرفقا ثم ان الله تعالى القى عليهم السبات فناموا وهم في مدينة من مداين الروم يقال
لها اقسوس وملكهم يوميذ دقيانوس وهم سبعة نفر وكان ابن عباس رضي الله عنهما يسميهم ويقول
لا يعلمهم الا قليل وانا من اوليك القليل مرطالوس ونوبوس ودانيوس وسرابيونس واسطاطانوس ومكسلمينا
ويمليخا وهو الذي بعثوه بورقهم ليابتهم بطعامهم وكانوا قوما يطلبون الصيد لما مسهم من الضر
ليس لهم معيشة غيرها وهم يومئذ في الجبل الذي فيه كهفهم يطلبون الصيد ومعهم كلابهم وبرانهم
وقسيسهم ودنيانهم فلما اجمع رايهم على ان ياووا الى الكهف ليابتون فيه يقيمون مع قومهم على شركهم
ام يفارقونهم فيختارون ناحية من الارض يخلون فيها ويوحدون فيها ربهم فبينما هم على ذلك القى الله
عليهم السبات واخفاهم الله على جميع خلقه مكانهم فليس يبصرهم احد ولا يفطن لمكانهم فلبثوا في كهفهم
ثلثماية سنين وازدادوا تسعا حتى انقرضت الامة التي كانوا فيها والملك الذي كان عليهم وخرج من
بعدهم المسيح عيسى بن مريم صلوات الله عليه فامن به الناس واتبعوا ملته ورفعه الله اليه وذهب

زمانه وزمان اهل ملته وهم في كهفهم وكان عيسى عليه السلام قبل ان يرفع حدث عنهم وعن
ايمانهم وزمانهم وكيف ناموا في كهفهم وكيف اخفى الله مكانهم ولا ينبغي لاحد ان يهتدي اليهم
وكان يخبر انه سيرد اليهم ارواحهم ويدل على كهفهم ليكونوا عبرة لمن خلفهم فرد الله ارواحهم بعد
ما رفع عيسى بعد هذه السنين ولزمهم كلب من كلاب صيدهم فلبث سنيهم كلها معهم باسطا ذراعيه
بفنا الكهف لم يطعم ذلك الكلب ولم يشرب ليكون اية فلما رد الله اليهم ارواحهم قال قايل
منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى
المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما الى قوله اذا ابرادهم حينيذ يظنون ان قومهم احيا وانتم على ما تعهدون
من حالهم وشركهم فانطلق يمليخا وكان اشدهم واقواهم في انفسهم حتى اذا خالط ربض المدينة انكره
وانكر كل شي خلقه الله فيه من انسان او دابة او دار او بنا ووجد الناس لم يكن يعهدها ووجدهم
يتبايعون بورق لا يشبه الورق الذي معه فتحير وانكر واقبل وادبر وابطا على اصحابه حتى خافوا
عليه وظنوا انه قد فطن له وقدر عليه فلما طال عليه ذلك دخل المدينة من ناحية اخرى خفية
فوجد حال اهل المدينة على حال اهل الرهبة في كل شي فلما التبس عليه عمد الى شيخة من المدينة يوسم
فيهم الخير ليتجسس ويسمع من قولهم فوجدهم معهم الانجيل يقرونه فسمع ما فيه من توحيد الله وشرايعه
وحلاله وحرامه يعرف ذلك واذعن له وانتصت يسمع حتى اذا فرغوا من قراتهم سالهم عن كتابهم فقالوا
هذا كتاب الله الذي انزله على عيسى نبيه قال واين عيسى قالوا قد رفعه الله اليه قال وكم لبث فيكم قالوا
ثلاثا وثلثين سنة قال هل رايتموه او ادركتم زمانه قالوا كان زمانه قبل ان نولد ووجد كتابه
في ايدي ابايينا قال افكل اهل هذه المدينة يومن بهذا الكتاب وهذا النبي ويعمل بما فيه قالوا نعم
الا مستخفيا بذنب او ظالما لنفسه قال فهل سمعتم بالملك الذي يقال له دقيانوس قالوا نعم قال فكم
له منذ هلك قالوا اكثر من ثلثمايه سنة قال فهل بقيت له ذرية او احد من اهل ملته يعمل عمله وعمل قومه
قالوا فلو اراد احد ان يعمل مثل عمله قالوا انقتله او نخرجه من بين اظهرنا فلما امنهم واطمان اليهم
وراى سمت الاسلام عليهم بما وفقه الله تعالى لما سالتهم عنها قال اخبروني هل كان نبيكم عيسى
عليه السلام يخبركم عن سبعة رهط خرجوا من هذه المدينة في زمن دقيانوس هربا الى الله بانفسهم
ودينهم وفرارا من دقيانوس وقومه ودينهم حتى اووا الى الكهف من هذه الجبال قالوا نعم كان
يخبرنا عنهم فلعلك منهم فانا انكرنا حالك كله قال فهل كان عيسى عليه السلام سمى فيما بلغكم اسما
اصحاب الكهف قالوا نعم وسموهم فلما ذكروا يمليخا قال فانا يمليخا وانا احدهم فخروا له سجدا كما صنع

اخوة

اخوة يوسف بيوسف يوم دخلوا عليه كانت تحيتهم ذلك فلما ادخلوه مسجدهم وعظموه واكرموه
ورفعوه وجمعوا اليه اهل مدينتهم وعلماهم فسمعوا به كلهم وجعلوه عيدا عظيما واقام اياما بين اظهرهم
ثم انه قال لهم ان اصحابي لا ادري لهم الا قد خافوا على وسالطهم وهم يظنون ان دقيانوس حي وان الزمان
زمانه والدين دينه فانطلقوا الى كهفهم كيف اهلكهم الله وطهر الارض منهم وكيف استبدل الله بهم امة
يوحدونه ويعرفونه ويهدون بالحق وبه يعدلون فانطلقوا حتى اذا انتهوا الى الكهف فوجدوا كلبهم
باسطا ذراعيه بالوصيد قالوا هذا الكلب من علاماتكم التي كان يحدثنا عنها عيسى عليه السلام وقد كان
انهم لا ينظر اليهم احد من خلق الله من يوم يدخلون الكهف الى ان ينزل عيسى عليه السلام الا الى رجل
منهم وهو الذي يدل على مكانهم وانت هو فدخل على اصحابه فاخبرهم بما راى وسمع ثم كان آخر
العهد منهم وابهم الناس فيهم وتنازعوا حتى اجمعوا ان يتخذ عليهم مسجدا يبنونه حول الكهف ويجعلون
الكهف وسطه ويكتبون قصتهم في حيطانه وذلك قوله وقال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم
مسجدا قال وهب بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبشر اصحاب الكهف عند نزول
عيسى عليه السلام ويخرجهم من كهفهم وقوله تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف اي كانوا عجبا حين التجوا
الى الكهف فرارا بدينهم فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا الرشد اصابة
الطريق المودي الى البغية وكذا الرشد والرشاد وصرفه من باب دخل وعلم جميعا فاستجاب الله
دعاهم وذلك قوله تعالى فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا اي انمناهم ومنعناهم
السماع ومجازه وضربنا المستور على اذانهم وقال القتيبي هذا من فصحات القران التي اقرت
العرب بالقصور فيها عن الاتيان بمثلها لان هذا لو نقل بلفظ الى لفظ اخر لم يفهم منه ذلك وان
قيل انمناهم نحو ترجمة للمعنى دون اللفظ وقوله عددا قال الفرا اي معدودة فالعد المصدر والعدد
اسم للمعدود كالنقص بمعنى المنقوص والرفض بمعنى المرفوض ويصلح للواحد والجمع وقال الزجاج عددا
اي تعد عدد الكثرة لان القليل يعلم مقداره من غير عد فاذا كثر عد فاما قوله دراهم معدودة فهي
على القلة لانهم كانوا يعدون القليل ويزنون الكثير وقوله تعالى ثم بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم لنعلم
تعبيرهم السنوت وقوله تعالى لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا اي ليعلم اختلافهما موجودا او اتفاقا كما علمنا قبل وجوده
انه يوجد وقد شرحناه مرات وقيل اي ليبين لهم ولغيرهم ان الحزبين لا يحصيان مبلغ مدة لبثهم في الكهف لقوله
سبحانه لك تتفكر في هذا الامطر كيف استخراجك له ولا علم كيف يصرك به وهو يريد اني افضل لتظهر انك لا تعرفه
وقيل لنعلم اي ليعلم اولياي واي الحزبين قال مجاهد اي الفريقين من قوم الفتية اي اهل الهدى واهل

الضلالة وقال السدي اي اليهود والنصارى وقيل هم الفتية انفسهم حيث قالوا كم لبثتم وقيل احدهما
اصحاب الكهف والآخر اصحاب الرقيم وهم الذين كتبوا اسماءهم اصحاب الكهف بعدهم وقيل هما طائفتان من
المسلمين اختلفوا في ذلك وقوله تعالى احصى لما لبثوا اي علم وحقق كما قال احصاه الله ونسوه
وقوله تعالى امدا اي غاية مفعول احصى وتقديره احصى امدا لما لبثوا اي امدا ما لبثوا وهو نظير قولك
لزيد غلاما اي غلاما لزيد وحاصله غلام زيد وهو قول المحققين وقال الفراء احصى افعل للتفضيل اي اعلم
مقدار لبثتم وامدا نصب على التفسير وقالوا غير خارج على ظاهر اللغة لان ما كان فعله من افعل لا يقال
فيه هو افعل من فلان انما يقال اشد فعلا منه فكان ينبغي ان يقال اشد احصاء وقال الزجاج امدا
نصب بلبثوا اي نصب على الظرف وقوله تعالى نحن نقص عليك نباهم بالحق اي بالصدق انهم فتية
اي شبان قال مجاهد لقد حدثت انه كان على بعضهم اوضاح الورق من حداثته امنوا
بربهم صدقوا بوحدانيته وزدناهم هدى اي ثباتا ويقينا وربطنا على قلوبهم اي
شددناها ووفقناهم والهمناهم الصبر وقوله تعالى اذ قاموا من رقدتهم وقال
السدي قاموا بباب البلد وقال مجاهد قاموا يريدون الخروج ومفارقة القوم فقالوا
ربنا رب السموات والارض لن ندعوا اي لن نعبد من دونه الها اي لن نعبد من دونه الها اي
لن ندعو غيره معبودا لقد قلنا اذا شططا اي قلنا جورا وعدوانا او عونا غيره الها هؤلاء قومنا
اتخذوا اي عبدوا من دونه الهة تقليدا من غير حجة لولا يأتون عليهم بسلطان بين اي هلا
يقيمون على الهتهم سلطانا بينا اي حجة بينة اي عبادتها جائزة او واجبة فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا اي فلا اظلم من هؤلاء لانفسهم ولا اوضع للعبادة من غير موضعها افتروا على الله كذبا
اختلفوا فقالوا له شريك وقال القشيري رحمه الله سماهم فتية لانهم امنوا على الوصلة
بلا مهلة لما انهم من دواعي الوصلة وقيل سماهم فتية لانهم قاموا بالله وما استقروا حتى
وصلوا الى الله وقال في قوله وزدناهم هدى لاظهر باحضارهم شدكا شهم في اسرارهم
عما ازادوا في انوارهم وقال في قوله وربطنا على قلوبهم اي اغنياهم عن الاغيار واوليائهم من
انوار الاستبصار وقيل وربطنا عليها بما استقر فيها من شواهد الغيب فلم يحس فيها خواطر
الريب وقال في قوله اذ قاموا انهم قاموا لله بالله ومن قام لله تعد عما سوى الله وقيل من قام
بالله لم يقعد حتى يصل الى الله وقيل تعدت عنهم الشهوات فصح قيامهم لله تعالى واذ
اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله اي سوى الله وقيل معنى الاستثناء انه كان فيهم من يعبد الله وقيل

كانوا

كانوا فيهم رجلان يكتمان ايمانهما وهما كتبا اسماء الفتية وقت مفارقتهم قومهم اي قال بعضهم لبعض
واذ فارقتم قومكم والهتهم فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته يبسط لكم ربكم ما يصلح لكم دينكم
ومعاشكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا قرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء
وهما لغتان فيما يرتفق به اي ينتفع وقيل اراد وابه الغذاء فكانوا يحتاجون اليه ويخافون الخروج
والطلب فدعوا ان يهيئ لهم ذلك وقيل واذ اعتزلتموهم خطاب من الله لهم الهاما او اخبارا
انهم فعل لهم ذلك كما قلنا في قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض اي اسكناهم فمعناه
ههنا اويناهم الى الكهف وكفيناهم امر القوت كما فعلنا بمريم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا ويتصل به على الطريقين وقال القشيري رحمه الله من تبرأ من اختياره في احتياله وصدق
رجوعه الى الله تعالى في احواله ولم يستعن بغير الله من اشكاله اواه الى كنف افضاله وكفاه جميع
اشغاله وهيأ له محلا يتفيؤ فيه من برد ظلال كمال اقباله وقوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت
تزاور عن كهفهم ذات اليمين وقرأ ابن عامر تزور مثل تحمر وقرأ عاصم وحمزة والكسائي تزاور
خفيفة وقرأ الباقون تزاور مشددة واصله تتزاور فقلب الادغام فيه وهو على الحذف تخفيف
الازورار والتزاور الميل والانحراف وقوله تعالى واذا غربت تقرضهم ذات الشمال اي تعدل عنهم
وتميل يسرة وقال ابو عبيدة تخلفهم وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم عن شمالها وفي كتاب الخليل
القرض في السير اذا عدلت عن شيء في مسيرك قلت قرضته يمنة او يسرة اي تركته عن اليمين او عن
الشمال وقال ذو الرمة . الى ظعن يقرضن اقواز مشرف . شمالا وعن ايمانهن الفوارس .
وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان الكهف مقابل بنات نعش وكانت الشمس تميل عنهم في طلوعها
وغروبها وجريها لان مطلعها كان بينهم ومغربها عن شمالهم فلم تكن في حال دخلت عليهم فتؤذيهم
بحرها وتسمت الوانهم وتبلي ثيابهم وكانوا في فجوة في متسع ينالهم النسيم فينتفي بذلك عنهم غمة الغار
وكربه وقوله تعالى ذلك من ايات الله اي ما اختاره الله لهم من هذا الموضع وهذا لطف من الله تعالى
باوليائه وقيل بل كان عدول الشمس عنها في طلوعها وغروبها وجريها خارجا عن العادة تخصيصا لهم ليكون
ذلك من ايات الله كرامة لهم وتغيير العادة بطريق الكرامة لاولياء الله جائز عند اهل السنة والجماعة
وكان هذا في حقهم كابقائهم احياء في طول هذه المدة من غير غذاء وابقاء ثيابهم على حالها كذلك وقوله
وترى الشمس خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يرد به حقيقة الرؤية ولكن معناه تحصيل العلم له بالاخبار
عن احوالهم وقوله تعالى من يهد الله فهو المهتد كهؤلاء الفتية ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

من يواليه ويتولاه ويرشده الى مصالحه وقيل ذلك من ايات الله ما اخبرنا عن قصتهم اية صدق من
دعوتك النبوة فمن هداه بها صدقك ومن اضله كذبك وقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا جمع يقظ ويقظ بضم
القاف وكسرها وهو اليقظان وقيل لانفتاح اعينهم حال نومهم وقيل لكثرة تقلبهم كما يتقلب اليقظان
وهم رقود اي نيام ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اي جعلناهم يتقلبون يمينا وشمالا واضاف التقليب
الى نفسه لانه بتخليقه وقيل كان الملايكة يقلبونهم بامر الله وهذا في رقدتهم قبل ان يشعر بهم قومهم وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ولو لم يقلبوا لاكلتهم الارض وقال عبد ربه كانوا يقلبون في كل عام مرتين
وكذا عن سعيد وقال الكلبي وجماعة في كل سنة على جنب وقال مجاهد مكثوا ثلثمايه سنة على شق
واحد وكانوا يقلبون في تسع سنين وقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه قيل كان لهم كلب فتبعهم
وقيل كان لاحدهم فتبعه وقال ابو روق لم يكن الكلب من شانهم لكن مروا براعي غنم فقال لهم
اين تذهبون فقالوا نفر بديننا من هذا الجبار ما انتم عن ديني منكم فترك غنمه ولحق بهم فتبعه كلبه
قال ابن جريج وكان كلبه احمر اسمه قطمير وقوله تعالى بالوصيد قال ابن عباس رضي الله عنهما
ومجاهد وقتادة والضحاك بالفنا وقال ابن عباس في رواية بالباب ولم يكن له باب ولكن اراد به
موضع الباب وكذلك قال ابو روق فم الشعب وقال ابن جريج كان يمسك عليهم الباب وقوله تعالى
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولمليت منهم رعبا قال ابن كثير لمليت بالتشديد للمبالغة وقرا الباقون
بالتخفيف على اصل الفعل الثلاثي المتعدي رعبا اي خوفا وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يرد به
اطلاعه حقيقة لكنه على الاخبار عن حالهم على تقدير ان احدا لو اطلع عليهم كان كذا يقول لو نظرت اليهم
في كهفهم نظرا من فوق لرعبت منهم ولملات منهم خوفا وقيل معناه بوجوه احدها لو رايتهم لظننت انهم
يريدونك لان اعينهم كانت مفتحة وقيل هذا وصف وحشة فكانهم اي نظرت الى موضعهم لهالتك وحشته
مكانهم وكان الله تعالى لطف بهم بهذا الموضع الوحش لينفر الناس فلا يقربوهم لطلبهم او يكون مدحا لهم
برضاهم بمثل هذا المكان وقيل كان الناس محجوبين عنهم بالرعب لئلا يصلوا اليهم وقيل كلب خطا مع
احبابه فذكره الله تعالى في كتابه ترى ان مسلما يصحب اولياءه من وقت شبابه الى مشيبه يرده يوم
القيمة خائبا وقيل قالوا للدلجي اخرج الكلب عنا فقال لا يمكنني لاني ربيته ولا اضربه قال لا يمكنني لانه
رباني وقيل كلب قبط على عتبة الاوليا فالى يوم القيمة يقال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فهل
دفعها مسلم الى الله خمسين سنة يردها خائبة هذا لا يكون وقال يقول الله تعالى في حقهم سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ويقول في حقنا

ما يكون

ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الاية وشتان ما بين المنزلتين
وقال لما لم يجاوز الكلب قدره ووضع على الوصيد يده بقي مع الاحباب وهكذا من حفظ ادب الخدمة
وقوله تعالى وكذلك بعثناهم اي وكما انمناهم وحفظنا عليهم ابدانهم وثيابهم كذلك ايقظناهم
ليتساءلوا بينهم اي كان عاقبة امرهم ان تساءلوا بينهم عن مدة لبثهم في اليوم قال قايل منهم قيل انه
رئيسهم كم لبثتم قيل انما سالوا لانه راعهم ما فاتهم من العبادة في ذلك اليوم عند انتباههم
قالوا لبثنا يوما قال الحسن دخلوا الكهف اول النهار فنظروا حين استيقظوا فاذا هو اخر النهار
فقالوا لبثنا يوما ثم راوا من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم وكان عندهم كذلك فلم يوصفوا
بالكذب ولم يواخذوا به قالوا ربكم اعلم بما لبثتم روي ان ابن عباس رضي الله عنهما استدل بهذه الاية
على ان الصحيح من الاقوال في عددهم انهم سبعة لانه قال في الاية قال قايل منهم وهذا واحد وقال
في جواب قوله هذا قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وقالوا افعال الجمع واقله ثلثة ثم قال قالوا ربكم اعلم
بما لبثتم وهذا قول جمع اخر من سواهم لانه قال قالوا وهذا جمع وقال بعده ربكم وهذا خطاب لجمع
فهم ثلثة اخرون فصاروا سبعة وقوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم بكسر الرا وعن ابي عمرو
في رواية ادغام القاف في الكاف وتفسيره بفضتكم هذه وكانوا اخذوا فضة للحاجة اليها في طريقهم
فلينظر اي هذا المبعوث ايها ازكى طعاما فليشتره وفيه دليل على جواز الوكالة والزكاة في اللغة عبارة
عن النماء وعن الطهارة واختلف في تفسير هذا عن ابن عباس اي احل ذبيحة وكانوا يذبحون للطواغيت
وقيل كانوا يذبحون الخنازير وقيل كانوا ياكلون الميتة وقيل ازكى طعاما لا غصب فيه ولا ظلم وقال
سعيد بن جبير اطيب طعاما والذ وقيل اكثر ريعا وقيل ارخص واجود فيقال طعام زكي اي رخيص جيد
وقوله تعالى فلياتكم برزق منه عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية وهو عن علي رضي الله عنه ايضا
انه الارز وعلى هذا قوله ازكى طعاما اي اكثر ريعا فانه يزداد في الطبخ وهو من تدبير قليل البضاعة وقوله
تعالى وليتلطف اي وليستعمل دقايق التدبير في دخول المدينة وشراء الطعام ليخفي مكانه فلا يعلم به
في ذهابه وايابه وقوله تعالى ولا يشعرن بكم احدا اي لا يعلمن باخباره ويحتمل ترك التلطف فيشعر
به فكان اشعرهم وقوله تعالى انهم ان يظهروا عليكم اي يعلموا بكم ويستولوا عليكم يرجموكم اي
يقتلوكم او يعيدوكم في ملتهم اي يردوكم الى الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا ولن تفوزوا بخير اذا ارتددتم وقوله
تعالى وكذلك اعثرنا عليهم قال ابن عباس وعطا اطلعنا عليهم وقيل اظهرنا عليهم وهو قول
ابن جريج واصله ان من عثر برجله على شي وهو غافل نظر اليه حتى يعلمه فاستعير العثور للظهور ومعنى

وكذلك اي كما كانت نصتهم اطلعنا عليهم الناس وقيل كالذي اخفينا اثارهم على اهل عصرهم اشعرنا
بذلك من بعدهم لما كان فيه من الحكمة قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما بعثوا يمليخا ودخل البلده
انكر اهلها ولم يعرف منهم احدا وكان ظهر على البلده ملك مسلم يقال له استيحا وحملهم على الاسلام
ومحو الاصنام فاتى يمليخا حانوت خباز فاخرج ورقه فانكره الخباز وقال له انك وجدت كنزا وهذه
الدراهم من ضرب دقيانوس فان اعطيتني من ذلك الكنز والا دفعت امرك الى الملك وقال
اني خرجت بها مع اصحاب لي من البلده فرفعه الى الملك فقال من اين جيت بهذه الدراهم قال خرجت
بها من هذه البلده عشية امس فقال الملك انك تزعم انك مجنون لتخبرني من اين جيت بهذا الدرهم
والا فتلتك فقص عليه القصه وكان هناك شيوخ فقالوا ايها الملك حدث اباونا ان فتيه
سبعة فروا بدينهم من دقيانوس ولعله صادق فاركب حتى نخرج معك فننظر الى الكهف اليهم
فلعل هذا امر يريد الله ان يظهرك عليه فركب الملك حتى اتوا باب الكهف فسبقهم يمليخا وقال
لهم اتيكم الملك فظنوا انه دقيانوس الكافر وخافوا على انفسهم فدخل عليهم الملك والناس وسالوهم
فبينما هم يتحدثون اذ سقطوا ميتين فقال الملك ان هذا العجب فما ترون فاختلفوا فقال بعضهم
نبني عليهم بنيانا وقال اخرون نتخذ مسجدا على باب الكهف وقد رويناه انهم لم يدخلوا عليهم
وعمي عليهم مكانهم حتى دخله يمليخا وانما علم اهل المصر حقيقة البعث استدلالا باخبار يمليخا عنهم
وثبت عندهم صدقه بما شاهدوه من حاله وما معه **وقوله** تعالى ليعلموا ان وعد الله حق اي
استدلوا بذلك على ان وعد الله بالبعث حق وانه قادر عليه وان الساعة اتية لا ريب فيها لا شك
في قيامها اذ يتنازعون بينهم امرهم او يتنازع اهل ذلك العصر في امر الساعة فيقر بعضهم وينكره
بعضهم فعرفوا جميعا ان البعث حق بهذه الدلالة ومعنى امرهم اي الامر الذي فيه تنازعهم ويتنازعون
بمعنى او كانوا يتنازعون وقيل كان تنازعهم في البنا فقالوا ابنوا عليهم بنيانا لنعرف به مكانهم
كما يبنى على قبر الرجل الجليل المذكور وقيل كان باب الكهف قد فتح بعد ما كان مردودا فقالوا ابنوا
عليهم ما يسترهم فلا يدخل عليهم احد وقيل قال الكبار يبنى بناء الكفار لانهم من عشايرنا
فلعلهم على ديننا فقال الله تعالى ربهم اعلم بهم اي انهم امنوا بربهم كما وصفنا قال الذين غلبوا
على امرهم اي عظماؤهم وقيل مسلموهم لنتخذن عليهم مسجدا يتعبد فيه لانهم مسلمون فيتبرك المسلمون
بالصلوة في مسجد هو عندهم **وقوله** تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم اي يقول بعضهم ذلك **وقوله** تعالى رجما بالغيب قال قتادة قذفا بالظن وذلك أن

الغيب

الغيب ما غاب عن الانسان وما غاب فانما يدرك استدلالا ولا يكون كالعيان في افادة الايقان والرمي
بالكلام هو التكلم من غير تدبر وقال بعضهم يقال هو يرجم بكذا اي يقول فيه بالظن ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم اي ويقول بعضهم ذلك يعني اذا كانوا يختلفون ثبت انهم لا يتيقنون به فكيف يتحركون
وقال الكلبي قدم العاقب والسيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهما عن عدد اصحاب الكهف
قال السيد واصحابه ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب واصحابه خمسة سادسهم كلبهم وقال بعضهم سبعة
وثامنهم كلبهم فنزلت الاية وذهب ذاهبون الى ان الله تعالى بين للنبي صلى الله عليه وسلم عددهم بقوله
سبعة وثامنهم كلبهم لانه ذكر القولين الاولين والحق بهما رجما بالغيب ثم ذكر القول الثالث وحققه
بقوله وثامنهم كلبهم لان الواو عطفت على قولهم وهو اخبار من الله تعالى وليس بعده رجما بالغيب **وقوله**
قل ربي اعلم بعدتهم قال هو لا ليس هذا باجمال بل هو تحقيق للقول الثالث فانه قال وثامنهم كلبهم وهذا
اخبار من الله تعالى وهو اعلم بعدتهم فهو الصدوق دون ما قالوه بالظن وكذا قوله تعالى ما يعلمهم الا قليل
هو الثبات علم ذلك للقليل من الخلق واذا علمه احد من خلق الله فالنبي صلى الله عليه وسلم اولى بان يكون
علم ذلك باعلام الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما انا من ذلك القليل وقال جماعة منهم
الامام ابو منصور رحمه الله لم يبين الله ذلك لاهل الكتاب ولا لنبيه صلى الله عليه وسلم ولو كان
اعلمه لم يقل ولا تستفت فيهم منهم احدا كان يعلمه يغنيه عن السوال عنهم ولذلك قال قل ربي اعلم
بعدتهم وموقع علمهم عنهم وقوله وثامنهم كلبهم خبر عن قولهم كقولهم رابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم
لا فرق بين الواو وطرحها قال تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وقال غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول اثبت الواو في بعضها دون بعض وقوله ما يعلمهم الا قليل ليبين ان الذي
يعلمه من القليل او غيرهم يجوز ان يكون هذا نفيا لعلم الكل كما قال فلا يؤمنون الا قليلا اي لا يؤمنون اصلا
وقال السدي لا يعلمهم الا قليل اي ليس احد يعلمهم وهو كقولهم هذه الارض قل ما تنبت اي ما تنبت
اصلا **وقوله** تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا اي لا تجادل في اصحاب الكهف اهل الكتاب الا جدالا
ظاهرا اي قل لهم انكم تقولون هذا بغير حجة ولا خبر من عند الله وتحو هذا ولا تستفت فيهم في اصحاب
الكهف منهم من اهل الكتاب احدا فانهم لا يعلمون ذلك وقال الامام ابو منصور رحمه الله وليس بنا
الى معرفة عددهم واسمايهم حاجة ولو كان لتولى الله بيان ذلك في كتابه وقال كعب
اسماؤهم مكسلمينا وهو كبيرهم ويمليخا وهو الذي بعثوه لشرا الطعام ونواس وصدار وبلينونس
ومرطبوس واستمايوس وقيل في السادس والسابع كسوطط ومرطيوس قال عبد الله بن عمر

واذا وقع الحريق في موضع فكتبت هذه الاسما على قطعة رق وطرحته في الحريق طفي باذن الله تعالى
وقد روينا عن وهب في اول القصة طريقا اخر في اسمايهم وقوله تعالى ولا تقولن لشي اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشا الله قال الاخفش والكسايي والفرا الا ان تقول ان شا الله وحذف
القول ثانيا تخفيفا لذكره في صدر الكلام مره وقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت قال
سعيد بن جبير اذا قلت للشي اني فاعل ذلك غدا فنسيت ان تقول ان شا الله ثم تذكرت فقلت
ان شا الله وان كان بعد ذلك بيوم او بشهر او بسنه ومثله عن السدي وقال ليس هذا
في اليمين اي اذا اطلق الكلام في الوعد بغير يمين ونسي الاستثنا ثم تذكر فاستثنى صار في معنى
تدارك النسيان كالوصل واما في اليمين والاستثنا المنفصل لا يلحقها ولا يبطلها وكان ابن عباس رضي
الله عنهما يحمل هذا على الاستثنا في اليمين وكان يقول اذا استثنى ولو بعد حين صح وقال عطا
هو الاستثنا في اليمين ولكن كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة واكثر العلما على انه في غير
اليمين وقال ابرهيم معنى قوله واذكر ربك اذا نسيت اي وصل لربك متى نسيت الصلوة حتى
فاتت وقوله تعالى وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا قال مجاهد اي عسى ان يخبرني
الا ان يشا الله فانك لا تدري ما انا صانع وقل عسى ان يهديني بخير ما سالتموني عنه اي يخبرني
ويبين لي افضل مما المنسوه وقيل كان مامورا ان يقول هذا الكلام ايضا حين يعدهم مما يفعل
غدا اي قد وعدتكم ان افعل كذا غدا او اخبركم عن كذا اذا اخبرني الله بكذا ولو كان الاقرب الى الرشاد
ان لا اخبر بذلك هداني الى ذلك فليس كل ما اساله يجيبني الى ذلك بل يفعل ما يريد واذا قال
ذلك خرج من الحلف اذا لم يفعل وقد بينا في اول هذه القصة سبب نزول هذه الايه واختلفت
الروايات في مدة ابطا الوحي عليه في بعضها خمس عشرة ليلة وفي بعضها اربعون ليلة وفي بعضها
ايام قليلة وقال له جبريل حين ساله عن الابطا وما نتنزل الا بامر ربك وفي رواية قال انا لا ندخل
بيتا فيه كلب ولا صورة وكان في البيت جرو كلب وقال القشيري رحمه الله واذكر ربك
اذا نسيت ذكرك فان العبد اذا كان ملاحظا لذكره كان كغير الذاكر لمذكوره وقال ايضا واذكر
ربك اذا نسيت حظك منه وقيل واذكر ربك اذا نسيت غير ربك وقال ذو النون من ذكر الله حقيقة
نسي كل شي فحفظه الله بكل شي وكان له عوضا عن كل شي وقوله ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين
قرا حمزة والكساي ثلثماية مضافه غير منونه على طريق قولهم ثلثماية سنين على الافراد
والجمع اصل والافراد اختصار لدلالته على الجمع مما سبق من ذكر العدد وقرا الباقون ثلثماية

سنين

سنين منونه على تقدير التقديم ولبثوا في كهفهم ثلثماية فالاول الظرف والثاني ترجمة وبيانا عليه
وهو قول زهير • وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا • على صبر امر ما يمر وما يحلوا • اي اشرف
من قضايه وقيل هذا اخبار عن قول اهل الكتاب انهم يقولون ذلك ثم قال قل الله اعلم بما لبثوا
فوضوا علم ذلك اليه وقوله تعالى وازدادوا تسعا قيل تسع سنين وقيل هي مبهمه لا يدري
اهي سنون او شهور او ايام او ساعات وقيل كانت ثلثماية سنين شمسية وازدادت عليها تسع
سنين قمرية وقوله تعالى قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض اي هو مالك ما فيهما
والعالم به وهو ما غاب عن حواس الخلق ابصر به واسمع اي ما ابصره بخلقه وما اسمعه وبما يكون
منهم وهو مبالغة في وصفه بالسمع والبصر ما لهم من دونه من ولي ما للخلق غيره من يتولى كفاياتهم
ولا يشرك في حكمه احدا ومن حكمه الانفراد بعلم الغيب والعلم بمدتهم عنده فليس لاحد ان يحكم فيه
بشي وبه قال محمد بن اسحق وقيل وهو قول مجاهد هو ابتدا اخبار من الله تعالى ان لبثهم كان كذلك
ومعنى قوله قل الله اعلم بما لبثوا اي اعلم به من خلقه الذين يدعون علم ذلك من اهل الكتاب اي هذا الاخبار
هو الحق والصواب لان الله اخبر به من خلقه وهو اعلم بذلك وله غيب السموات والارض وقيل وما لهم
من دونه من ولي يرجع الى اصحاب الكهف اي لم يكن لهم على تلك الحالة حافظا الا الله تعالى وقيل يرجع
الى اهل الكتاب اي ليس لهم من يرد عنهم عذاب الله لهم على ضلالهم واختلافهم وقرا ابن عامر
ولا تشرك بتا المخاطبه والجزم على النهي وهو عطف على قوله ولا تقولن وقل عسى ولا يشرك في حكمه
احدا اي لا تسال احدا عما اخبرك الله به من عدد اصحاب الكهف ومدتهم فان ذلك حكم الله وقوله
تعالى واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي اقرا واتبع القران الذي اوحيه الله اليك لا مبدل لكلماته
اي لا مغير لما ذكر فيه ويدخل في هذه الجمله ما اخبر به من اصحاب الكهف مما يختلف فيه اهل الكتاب
وغير ذلك مما اخبر الله به ولن تجد من دونه ملتحدا ملجا تعدل عنه اليه اي الزم كتابه واعمل به
فانك ان خالفته لم يعصمك من عذابه ملجا وقال القشيري رحمه الله لا تغيير لحكمه ممن اقصاه فلا
قبول له ومن ابعده فلا وصول له ومن قبله فلا رد له ومن قربه فلا صد له وقوله تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ولما اخبرهم بقصة اصحاب الكهف وكانوا قالوا
له ان اخبرتنا بما سالناك صدقناك واتبعناك فلما اخبرهم به قالوا اطرد عنك الفقرا والسفلة
الذين اجتمعوا عندك نتبعك فانزل الله تعالى هذه الايه في نهيه عن ذلك وروي عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه قال جات المولفة قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن زيد والاقرع

بن حابس وذووهم وقالوا يا نبي الله لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هولا وارواح
جبابهم سلمان الفارسي واباذر وفقرا المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف ولم يكن عليهم غيرها
لجلسنا اليك وحادثناك واخذنا عنك فانزل الله واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك حتى بلغ انا اعتدنا
للظالمين نارا يتهددهم بالنار فقام النبي صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى اصابهم في موخر المسجد
يذكرون الله تعالى فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا
ومعكم الممات وعن الحسن ان مشركي العرب كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ان اردت ان
اجالسك فاطرد عنك هولا فانا نوم لنا اخطار واحساب فانزل الله واصبر نفسك الى قوله ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وقد ذكرنا طرفا اخر في هذا في سورة الانعام وقوله واصبر نفسك اي احبس
نفسك معهم لا تطردهم بقول المشركين انهم احق بمجالستك اذ هم يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه اي قاصدين التوجه اليه طالبين رضاه وقد فسرنا الدعا ومعنى الغداة
والعشي في سورة الانعام **وقوله** تعالى ولا تعد عيناك عنهم اي لا تتجاوز عيناك عنهم الى اوليك
وقوله تعالى تريد زينة الحيوة الدنيا هو على الحال وتقديره مريد التزين والتجمل باوليك الاغنيا
الاشراف **وقوله** تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه اي جعلناه غافلا عن ذكرنا ودل هذا على خلق الله افعال
العباد **وقوله** تعالى واتبع هويه اي عبد ما استحسنه من الاصنام بهوى نفسه وكان امره فرطا
قال اهل اللغة اي مجاوزا فيه الحد بمعنى المفعول وهو من الافراط وكذلك قال الكلبي فرطا اي افراطا
كما افرط عيينة واصحابه فقالوا انا روس مضر ان نسلم يسلم الناس وقال ابو عوسجة فرطا اي تفريطا
اي تقصيرا وقال القتبي فرطا اي سرفا واصله العجلة والسبق يقال فرط منه قول قبيح اي سبق
وفرس فرط اي متقدم وقال مجاهد ضياعا وقال قتادة ضيع ماله واضاع دينه
وقال خباب هلاكا وقيل ندامة وقال ابو مسلم اي عجلة وقال محمد بن جرير وكان امره
في الكفر واحتقار اهل الايمان سرفا قد جاوز حده وقال الصنعاني افرط في مسئلته واحب ان
يرتفع عند الله بغير تقوى وقال القشيري رحمه الله في الاية واصبر نفسك ولم يقل قلبك لان
قلبه كان مع الحق فامره بصحبة الفقرا جهرا واستخلص قلبه لنفسه سرا وقال يريدون
وجهه لا دنياهم بكوابها ولا عقباهم بعطايها وقال ولا تعد عيناك عنهم وهذا جزاوهم
في العاجل كانه قال جعلنا نظرك اليوم اليهم ذريعة لهم الينا وخلفا مما يفوتهم اليوم من نظرهم
الينا فلا تقطع اليوم عنهم نظرك اليهم فانا لا نمنع غدا نظرهم الينا وقال ولا تطع من اغفلنا

قلبه

١

قلبه عن ذكرنا اي شغلنا هم فيما لا يعنيهم وقيل انسيناهم ما فاتهم من احوالهم وا على ذلك
وقال من امارات الغفلة طول الامل وسوء العمل والتعويج في اوطان الكسل وقيل هي تضييع الوقت
في غير قضا فرض واقتنا نفل **وقوله** تعالى وقل الحق من ربكم اي قل هو الحق من ربكم جا وهو الايمان
به فلا ينبغي ان ينظر ضعف اهله وفقرهم بل يعرف هو بنفسه لا باهله فمن شا فليومن ومن شا
فليكفر اي فقد بان الحق فليختر امرا لنفسه ما يشا من الايمان به او الكفر به على علم بان من كفر فجزاوه
ما ذكرناه في الاية التي بعدها وهذا صيغته صيغة امر وفي الحقيقة هو اشد تهديد وابلغ زجر وقيل
الحق من ربكم هو الامر بالصبر مع هولا وقيل الحق من ربكم هذا الوعد والوعيد المذكوران في هذه الاية
والتي بعدها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال معناه من شا الله له الايمان امن ومن شا الله الكفر
كفر وهو قوله وما تشاون الا ان يشا الله وقوله فليومن على هذا صيغة امر بمعنى الخبر كما روي اذا لم
تستحي فاصنع ما شيت اي صنعت ما شيت **وقوله** تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا اي هيينا لمن ظلم
نفسه فكفر نارا وهي الجحيم احاط بهم سرادقها هو ما احاط بالبنا والستر والحايط ونحو ذلك اخبر
ان للنار شبيها بذلك تحيط بهم من كل وجه اي لا مخلص لهم منها ولا مخرج ولا فرجة يتفرجون بالنظر
الى ما وراها وقال ابن عباس هو حايط من النار وقال الكلبي هو عنق تخرج من النار فتحيط
بهم كالحظيرة وروي معمر عن الكلبي هو دخان يحيط بالكفار يوم القيمة وهو الذي قال الله تعالى الى
ظل ذي ثلاث شعب **وقوله** تعالى وان يستغيثوا اي من العطش يغاثوا بما كالمهل قال ابن مسعود
رضي الله عنه هو كل شي اذيب حتى ماع وقال مجاهد هو القيح والدم الاسود وقال ابن
عباس هو ما غليظ كدردي الزيت وقال سعيد بن جبير هو الذي انتهى حره وروي ابو امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوي وجهه ووقعت فروة راسه
فاذا شرب قطع امعاه حتى يخرج من دبره قال الله تعالى وسقوا ما حميما فقطع امعاهم ويقول
وان يستغيثوا يغاثوا بما كالمهل وقوله يغاثوا اي يوتوا بما كالمهل فكان ما يغاث به المستغيث
من العطش وهو مجاز كقول الشاعر تحية بينهم ضرب وجيع • وكقول الاخر • ليس بيني وبين قيس عتاب
غير طعن الكلا وضرب الرقاب **وقوله** تعالى بيس الشراب اي هذا المهل وسات مرتفقا اي سات النار
مجتمعا للرفقة لان قرناهم الشياطين والكفار الملاعين قال مجاهد وسات مرتفقا مجتمعا وقال
ابو عبيدة متكا من الرفق قال ابو ذويب • بات الخلي وبت الليل مرتفقا • كان عيني فيها
الصاب مذبوح • وهو مجاز كانه قال بيس موضع طلب الراحة كما قال بيس المهاد وقيل هو من الارتفاق

الذي هو الانتفاخ والمرتفق موضع الارتفاق وهو مجاز كقولهم ايضا كانهم طلبوا الشراب
ليتنفعوا به ويبردوا ظماهم فسقوا هذا مكان ما طلبوا وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات قيل جوابه اولئك لهم بالها العايده واعترض بينهما انا لا نضيع اجر من احسن عملا
وقيل جوابه انا لا نضيع اجر من احسن عملا لكن بضمر منهم اي من احسن منهم فيعود الها الى المبتدا
وقيل انا لا نضيع اجر من احسن عملا بدل عن المبتدا الاول والجواب له ويكون جوابا للاول تقديرا وهو
كقول الشاعر • ان الخليفه ان الله سربله • سربال ملك به ترجى الخواتيم • يقول الذين امنوا
بالحق الذي جاهم من ربهم اولئك لهم جنات عدن اي اقامة تجري من تحتهم الانهار اي تحت قصورهم
واشجارهم وسررهم وقيل بامرهم يحلون فيها من الجنان من اساور جمع سوار يقال سوار ويجمع
اسوره ويجمع الاسوره اساور وهو حليه تلبس في اليد وقوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من
سندس واستبرق السندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه واصله فارسي فعرب استبرق قال
المرقش • تراهن يلبسن المشاعر مره • واستبرق الديباج طورا لباسها • وقوله تعالى متكئين
نصب على الحال فيها اي في جنات عدن على الارايك جمع اريكه وهي في الجمله لا يسمى اريكه الا ان يكون
كذلك والحجله الستر والكله نعم الثواب اي الجزا وحسنت مرتفقا اي وحسنت الجنة مجمعها للرفقا
كما قال وحسن اولئك رفيقا وقيل وحسنت الارايك متكا كما مر وقال القشيري انا لا نضيع اجر من
احسن عملا من خطا خطوة الينا وجد حظوة لدينا من نقل الينا قدمه غفرنا له ما قدمه من جا الي سدة كرمنا
اويناه الى ظل نعمنا من شكا الينا عليلا مهدنا له في ذرى فضلنا مقيلا وقال من احسن عملا اي غاب
عن رؤية احسانه اولئك لهم جنات عدن هم اصحاب الجنان في رغد والسعاده الجد وكمال
الرفد يلبسون حلل الوصله ويتوجون بتاج القربه ويحلون بحلى المباسطه يتكئون على ارايك
الرفع يمسون ويصبحون الانس يتنعمون في مجال الزلفه يسقون بشراب المحبه ياخذون بيد الزلفه
ما يتحفهم الحق من غير واسطه يسقيهم شرابا طهورا يطهر قلوبهم عن محبة كل مخلوق نعم الثواب ثوابهم
ونعم الرب ربهم ونعم الدار دارهم ونعم الجار جارهم ونعم الحال حالهم وقوله تعالى واضرب
لهم مثلا رجلين هو تاكيد ما سبق من النهي عن ترك الاقبال على ضعفا المومنين والتجاوز عنهم الى اغنيا
المشركين وتعليم الناس صحبة اهل الخير والدين وقوله واضرب لهم مثلا اي صف لهم يا محمد شبها
رجلين ترجمة عن قوله مثلا وكانا اخوين احدهما مسلم والاخر كافر جعلنا لاحدهما وهو الكافر
جنتين من اعناب اي بستانين فيهما اعناب وحففناهما بنخل اي كان يحيط بهما نخل وقال ابو عبيده

اي اطفناها

اي اطفناهما من جوانبهما وهو من قوله وترى الملايكه حافين من حول العرش اي محيطين به والحفاف
جانب الشي وحف به القوم اي صاروا في احفته جمع حفاف ودل على فضل العنب على الرطب حيث
جعل النخل محيطة بها والمحاط به هو المقصود والاصل وجعلنا بينهما زرعا اي بين الجنتين ارضا مزروعه
كلتا الجنتين اي كل واحدة منهما اتت اكلها اي اعطت ثمرها ويجوز في الكلام اتتا اكلهما وهو ككلمة
كل تضاف الى الجمع فيفرد فعلها ويجمع قال تعالى وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وقال وكل اتوه
داخرين وقوله تعالى ولم تظلم منه شيا اي لم تنقص من الاكل شيا اي الثمر وفجرنا اي سيلنا
خلالهما اي بينهما نهرا اي نهرا كثيرا ويجوز ان يكون بمعنى الانهار ووحد لان السواقي تنشعب من نهر كبير
واحد وقرا يعقوب وفجرنا بالتخفيف لان النهر واحد والباقون بالتشديد لما قلنا وكان له
ثمر قرا ابو عمرو بضم التا وتسكين الميم وقرا عاصم بفتح التا والميم وقرا الباقون بضم التا
والميم فمن فتحها فهو من الثمر المعروف الذي يكون على الشجر ويجوز جمع ثمره كالشجر جمع شجره وكان
له اي لهذا الكافر في جنتيه كل ثمر واما الضم فقد قال الكسايي هو جمع جمع يقال ثمره وثمار وهو
كالحمار والحمر ثم تخفف ويثقل كما في الكتب وقال غيره ويجوز ان يكون بالضم جمعا للثمر بالفتح
كالخشب والخشب وبالسكون كالاسد والاسد وقيل الثمر بالضم هو المال المثمر قال مجاهد
والسدي وقتاده اي كان الذهب والفضه وكل مال وكذا كان ابن عباس يقرا بالضم ويقول
هو انواع المال وقرا ابو عمرو الثمر المال والولد وانشد الحارث بن حلزه شعر • ولقد رايت
معاشرا قد ثمروا مالا وولدا • وقال النابغه • مهلا فدا لك الاقوام كلهم • وما اثمر من مال
ومن ولد • فحملته كثرة المال على الطغيان وقوله تعالى فقال لصاحبه اي لاخيه المسلم وهو يحاوره
اي يراجعه الكلام والحور الرجوع قال تعالى انه ظن ان لن يحور انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي امنع
اصحابا والنفر عشيرة الرجل واصحابه الذين يقومون بالذب عنه وينفرون معه الذي يقصده
ودخل جنته اي هذا الكافر بستانه وهو ظالم لنفسه استعان بنعم الله على الكفر به وجحود قدرته
على البعث قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ما احسب ان هذه الجنه تهلك قط وقيل هذه اشاره
الى الدنيا اي ان تبيد اي تفنى هذه الدنيا ابدا وما اظن الساعة قايمة اي ولا احسب البعث وما
يذكر من الحساب والعقاب مما يكون ولين رددت الى ربي ولين كان الامر كما تصف انه كاين لاجدن
خيرا منها منقلبا اي منصرفا يعني يعطيني الله في الاخرة افضل من هاتين الجنتين قيل ظن انه اوتي
الدنيا المحل له عند الله فكذلك يوتى في الاخرة كذلك وقيل ظن انه كما تهيا له ان يكتسب ما اتخذ به

هذه الجنة في الدنيا يهبها له في الاخرة والاول اوجه دل هذا انه كان شاكا في البعث والشاك في البعث
كافر كالقاطع بنفيه وكذلك ما بعقبك وفي مصاحف اهل الحرمين خيرا منهما رجوعا الى الجنتين وقراءة
العامة منها رجوعا الى قوله ودخل جنته ويحتمل انهما كانتا جنتين متصلتين فيصح ان تسمى جنة وتسمى
جنتين كما قال له صاحبه اي اخوه المومن وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب اي خلق ادم
الذي هو اصلك من تراب ثم خلقك من نطفة ابيك ثم سواك رجلا اي جعلك من النطفة مع مهانتها
وضعفها رجلا سويا بنقله اياك من العلقة ثم الى المضغة ثم الى العظم ثم كساك لحما ونفخ فيك
الروح فاخرجك من المواتية الى الحيوانية ثم من الطفولية الى ان صرت رجلا فاحتج المومن على الكافر
بهذا واراد به ان ما اقر به من قدرة الله هو اعجب وابدع مما انكره من البعث والاعادة قال
الكلبي وهو يحاوره اي يجادله كما قال قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله
يسمع تحاوركما وقال الصنعاني وهو يحاوره يساله عن ماله وفيما انفقه وهو يقول نفقته
في طاعة الله رجا ثواب الله لكن هو الله ربي قرا نافع في رواية المسيبي وابن عامر وروى ورش
عن نافع بغير الف في الوصل كقراءة سائر القرا السبعة ولم يختلفوا في الوقف انه بالف واصله
لكن انا تركت همزة انا فالتقت نونان فادغمت احديهما في الاولى في الاخرة وحذفت الالف
الاخيرة كما حذفت في التكلم فانك تقول انا فلا تتكلم بالالف الاخيرة هو الله ربي اي الذي خلقني
من تراب ثم من نطفة ثم سواني رجلا هو الله ربي يصرفني كيف شا ان شا اغناني وان شا
افقرني ولا اشرك بربي احدا الا ارى الفقر والغنى الا منه لا اراه من نفسي ولا من غيري من خلقه
ويحتمل ان اخاه الكافر كان عابد صنم فنفى عن نفسه ذلك وقوله تعالى ولولا اذ دخلت جنتك اي هلا
قلت اذ دخلت بستانك قلت ما شا الله وله اضمار في اوله او آخره اما في اخره ما شا الله كان
واما في قوله هذا ما شا الله اي حصل هذا بمشية الله وما ههنا بمعنى الذي لا قوة الا بالله اي
ما قدرت على تحصيله الا بعون الله وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من راى شيا يعجبه
فقال ما شا الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا انا عماد للنون في ترن
ومحله النصب لانه مفعول واقل مفعول ثان وقوله وولدا دليل على ان المراد من قوله اخيه واعز
نفرا اي اعوانا من الاولاد وغيرهم يقول ان كنت تراني اقل مالا وولدا وانصارا منك في الدنيا
الفانية فعسى ربي ان يوتيني جنتك في الاخرة الباقية ويحتمل في الدنيا اي يعطيني كما اعطاك ويرسل
عليها اي على جنتك حسبانا من السما اي عذابا واصل الحسبان المرامي والنبل الصغار فكانه قال

خيرا من

سهاما من السما لانها تنال معدودة ومحسوبة تجمع فترمى ثمرة قال ابن عباس وقتادة حسبانا
اي عذابا وقيل نارا احرقتها وقال السدي بردا وقال الزجاج عذابا هو حساب ما كسبت
يداك لان الحسبان هو الحساب فتصبح صعيدا زلقا املس لا نبت عليها والصعيد وجه الارض والزلق
الذي تزل عليه القدم الموسنه وتصبح دليل على ان الحسبان يانى ليلا وهو كقوله فطاف عليها طايف
من ربك وهم نايمون فاصبحت كالصريم او يصبح ماوها غورا اي غايرا في الارض فليس فلن
تستطيع له طلبا اي لا تقدر ان تطلبه فترده الى موضعه تعالى واحيط بثمره نحو ما ظنه
الاخ المسلم واحيطت ثمار جنته ليلا اي استوصلت بافة وقيل اهلك ماله كله بالحسبان وغير ذلك
من امواله قال مجاهد بثمره بماله من ذهب وفضة وكل شي ملكه وقال الضحاك احاطه
امر الله فهلك فاصبح يقلب كفيه اي احداهما على الاخرى يعني الكافر وقال قتادة يصفق كفيه ندما
على ما انفق فيها اي في الجنة وهي خاوية على عروشها قال الكلبي اي ساقطة على سقوفها وذلك
انه تقع الحيطان قبل السقف ثم يقع السقف على الحيطان والخوا السقوط قال تعالى اعجاز نخل
خاوية وقال السدي ساقطة على سقوفها اي سقطت الاشجار على السقوف وقال ابو
عبيدة اي خالية على بيوتها والخوا الخلا والعروش البيت وقال الخليل خوت الدار اي بادت
اهلها وهي قايمة بلا عامر ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا اي لما راى قدرة الله ندم
على شركه وقيل معناه يا ليتني رايت هذه من نعم الله وبقوته لا بقوتي ولم تكن له فية اي
لهذا الكافر فرقة يرجع اليهم ويلتجي بهم ينصرونه يمنعون عنه عذاب الله من دون الله اي
من المخلوقين ومن دون الله اي غير الله اي لا نصرة الا منه وما كان منتصرا اي لم ينصره غيره
ولا انتصر لنفسه وقيل لم يكن له ناصر فينتصر بنصرته وفي قراءة حمزة والكساي اي لم يكن له فية
بيا التذكير لتقدم الفعل ولوجود الحايل وفي قراءة الباقين بتا التانيث لانه فعل الفية هنالك
الولاية لله الحق قرا حمزة الولاية بكسر الواو والباقون بفتحها وقيل هما لغتان كالرضاعة والرضاعة
قاله الفرا وقيل بالكسر السلطنة وهي مصدر الوالي وبالفتح مصدر الولي ومعنى الفتح اي في مثل
ذلك الوقت والمقام فان هنالك لهما جميعا يكون الموالاة لله يوالي اولياه ويعليهم على اعدايه وقيل
اي يتولى العبد لله فيرجع اليه ويعتصم به دون خلقه ومعنى الكسر هنالك الملك والسلطان
والقهر والغلبة ونفاذ الامر لله وحده تعالى لله الحق قرا ابو عمرو والكساي
الحق رفعا صفة للولاية وقرا الباقون خفضا صفة لله قال تعالى ثم ردوا الى الله موليهم الحق

هو خير ثوابا اي في الاخرة لمن امن به والتجا اليه وخير عقبا اي عاقبة لمن رجاه وعمل لوجهه
وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع والكسائي عقبا مثقلة وقرا عاصم وحمزة عقبا مخففة هما
لغتان كالشغل والشغل وقيل هنالك الولاية لله اشارة الى يوم القيمة وجزا الاخوين فيه
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بلغنا انهما كانا اخوين ورثا
مالا فاصاب كل واحد منهما اربعة الاف دينار فاما احدهما فاتخذ بها الارضين والدور
والبساتين واما الاخر فاعطى ماله لليتامى والمساكين وابن السبيل فلما نفد ماله واحتاج
الى اخيه تعرض له يسالد فقال اخوه اين مالك قال اقرضته ربي وقدمته لنفسي ولكني اتخذت
به لولدي ونفسي وما اظن الساعة قايمة ولين رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا
وانا اكثر منك مالا وولدا واعز نفرا فكان بينهما ما قصه الله في كتابه وهما الرجلان اللذان
ذكرهما الله في كتابه في الصافات قال قايل منهم اني كان لي قرين يقول اينك لمن المصدقين وروي
انهما كانا في بني اسرآيل وقيل كانا ابني ملك في بني اسرايل وقيل ضرب الله مثلا رجلين اخرين من اهل
مكة من مخزوم احدهما مومن وهو ابو سلمة بن عبد الاسد بن عبد ياليل واسمه عبد الله وكان
تزوج ام سلمة قبل النبي صلى الله والاخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسود بن عبد ياليل رجلين من
بني اسرايل اخوين احدهما مومن والاخر كافر وقال ابن عباس رضي الله عنهما المومن
منهما يهوذا والكافر منهما فطروس وسياق القصة على ما مر قوله تعالى واضرب لهم
مثل الحيوة الدنيا يتصل بما تقدم من قصة المشركين المتكبرين على الفقرا المومنين واضرب لهم
اي وبين لهم يا محمد مثل الحيوة الدنيا التي تفتخرون بها وتترفعون بها على فقرا المومنين كما انزلناه
من السما اي هي كمطر السما انزلناه من السحاب فاختلط به نبات الارض اي سقى المطر النبات وحسن
منظره ثم انقطعت المادة من ذلك المطر فيبس ثم تفتت فاصبح هشيما فصار هشيما مفتتا
تذروه الرياح تقلبه ونظيره وترميه وقد ذرته الريح تذروه ذروا وذرته تذريه
تذرية واذرته تذريه اذرا وكان الله على كل شي مقتدرا يغنيه ويميته اذا شا ويفنيه ويكثره
اذا شا يعني ما يناله الانسان في هذه الدنيا من عزها وغناها زايل عن قريب كهذا النبات الحسن
الذي يروق ثم يفنى ويزول فما ينبغي للعاقل ان يثق بها ويكثر نيلها وفي قوله اختلط به
نبات الارض وجه اخر وهو ان اختلاط النبات التفافه وكثافته اي التف النبات وكثف
به اي بسببه ووجه اخر ان الاختلاط اختلاف الالوان من ابيض واحمر واصفر واخضر وهو

قال الاخر

ع

كقوله

كقوله فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وتتصل هذه
الاية بما قبلها من وجه اخر وهو ان ذلك الاخ الكافر قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا فبين انها
تصير هشيما وكذا سائر الدنيا قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا اي يتزين بهما
وتنقضي
ويتجمل مدة قليلة ثم تزول والباقيات الصالحات اي اعمال الخير باقيات لبقا اجرها ونفعها
وصالحات لامتناع الفساد عنها خير عند ربك ثوابا وخير املا اي ثوابها وما يومل بها
خير من المال والبنين وعن ابن مسعود وابن عباس ومحمد بن كعب وسعيد بن جبير ومسروق
وعمرو بن شرحبيل هي الصلوات الخمس وهي الحسنات يذهبن السيئات وقال سعيد بن جبير
الباقيات هي الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان والحج الى الحج وقال
ابن عباس في رواية وهو قول عثمان بن عفان وابن عمر ومجاهد وعطا بن يسار وسعيد
بن المسيب هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وعن النبي
صلى الله عليه وسلم في طرق كثيرة اعدو ما يذكر منها ما روى ابو سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال
التسبيح والتحميد والتهليل ولا حول ولا قوة الا بالله ومنها ما روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خذوا جنتكم من النار وقولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله هن المعقبات وهن المنجيات وهن سراع في الخيرات وهن الباقيات الصالحات
وفي حديث ابي الدردا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم زيادة وهن يحططن
الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهي الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة وقال الضحاك
الباقيات الصالحات هي الفرايض وقال ابن عباس في رواية هي الكلام الطيب وفي رواية
عنه هي جميع الاعمال الصالحة الحسنة قوله تعالى ويوم نسير الجبال قرا اهل الكوفة نسير بالنون
والجبال بالنصب اخبارا من الله تعالى عن نفسه انه يفعل كذلك وقرا الباقون تسير بالتا
وفتح اليا وضم الجبال على ما لم يسم فاعله ثم ذكر القيمة وما فيها من الاهوال ومجي الناس يومئذ
منفردين عن الاموال مجزيين على الاعمال نهيا لهم عن التكبر والترفع على الفقرا والضعفا بالثروة
وحسن الاحوال فقال ويوم نسير الجبال اي واذكر لهم يا محمد يوم تنسف الجبال عن مواضعها
وتسيرها في الهوا كما قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وهذه احوال متعاقبة
تظهر في الجبال يومئذ وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وبست الجبال بسا وكانت

الجبال كثيبا مهيلا فكانت هباء منبثا وتكون الجبال كالعهن المنفوش وترى الارض بارزة ظاهرة ليس عليها ما يسترها من شجر او جبل او حجر وقيل ابرزنا ما في بطنها من الموتى وقيل لا مستتر فيها وقيل لا منقبا فيها وقيل اي ترى اهل الارض بارزين وحشرناهم اي جمعناهم بعد البعث للحساب فلم نغادر منهم احدا اي لم نترك احدا من الاولين والاخرين لم نحضره وهذا ماض بمعنى المستقبل وقوله تعالى وعرضوا اي يعرضون على ربك صفا واحدا وقيل اي صفوفا ويؤدى الواحد عن الجمع كما قال ثم نخرجكم طفلا اي اطفالا وقيل صفا بعد صف مستديرين كصفوف المصلين حول الكعبة وقال الكلبي والصغاني صفا اي جميعا اي قياما كما قال فاذكروا اسم الله عليها صواف اي قياما لقد جئتمونا كما اي فيقال للمشركين المفتخرين بالاموال على الفقرا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة اي في بطون امهاتكم حفاة عراة بلا اموال ولا اولاد ولا اعوان بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا قال ابو عبيدة ان العرب اذا كانوا في كلام فارادوا الاخذ في غيره بدوه ببل تقديره ولقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بعد تعززكم بالاموال والاولاد وتكبركم على الفقرا فاين تلك الاموال والاولاد دعواهم افقدكم تقولون [illegible] هذا لا بعث ولا نشور ولا موعد وموقيات يبعث فيه وقوله تعالى ووضع الكتاب اي ويوضع كتاب كل انسان في يده وهو واحد اريد به الجمع لانه جنس فترى المجرمين اي المذنبين وقيل وهو قول السدي ان المشركين مشفقين مما فيه اي خائفين مما في الكتاب وهذه لفظة تعجب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اي لا يترك فعله دقيقة ولا فعله جليلة الا اثبتها بعددها قال السدي الصغيرة دون الشرك والكبيرة الشرك وعن ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة ووجدوا ما عملوا حاضرا اي في الكتاب ذكره ولا يظلم ربك احدا لا يعاقب بغير ذنب ولا ينقص ثواب طاعة وقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس اي واذكر يا محمد قصة ادم وابليس اذ امرناه بالسجود لادم في جملة من امرهم بالسجود له من الملائكة فسجدوا الا ابليس فانه ففسق عن امر ربه اي خرج بتكبره ليعتبر هولاء المشركون بما اداه اليه تكبره ويعلمون انهم يفسقون بتكبرهم ايضا على فقرا المومنين وقوله تعالى كان من الجن قيل هم جنس من الملائكة سموا به لاجتنانهم عن اعين الناس وهو كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اي الملائكة بقولهم الملائكة بنات الله وهذا قول محمد بن اسحق وقال قوم كان من الجن اي من خزان الجنان وقال سعيد بن جبير كان من قبيلة يصوغون الحلي لاهل الجنة وقيل بل كان من الجن الذي

ويقولون يا ويلتنا [illegible] مال هذا الكتاب [illegible] ووجدوا ما عملوا حاضرا [illegible]

في الدنيا وهم المذكورون في قوله يا معشر الجن والانس ونحوها من الايات وقد بينا الاختلاف بين العلماء في ذلك ووجه التوفيق في سورة البقرة عند قوله الا ابليس ابى واستكبر وهذا الاستثنا متصل ام منقطع وذكرنا القول المعتمد عليه في تلك السورة بحمد الله وقوله تعالى افتتخذونه وذريته اوليا من دوني استفهام بمعنى التوبيخ والانكار اي اتتولون ابليس واولاده بالطاعة لهم والانقياد لهم وهم لكم عدو اي اعدا والعدو بمعنى الجمع وهو كقوله هم العدو بئس للظالمين بدلا اي بئس ابليس واولاده للواضعين التولي غير موضعه بدلا عن الله وعن الشعبي انه قال سالني رجل فقال هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قوله افتتخذونه وذريته اوليا من دوني فقلت ولا يكون ذرية الا من زوجة وروى ابو العلا عن مجاهد في قوله وذريته قال هم خمسة مسوط وزلنبور وداسم وثبر والاعور فاما زلنبور فصاحب الرايات في الاسواق واما داسم فهو الذي في البيوت ياكل مع الناس اذا لم يسموا واما ثبر فصاحب شق الجيوب على المصائب يقول يا ثبوراه واما الاعور فصاحب الربوا يعمي اكله على الناس واما مسوط فصاحب الكذب الذي لا اصل له وقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا قال قتادة اي اعوانا من قولك اعتضدت به اي استعنت به وعضد بمعنى الاعضاد كما في قوله ثم يخرجكم طفلا وفيه وجوه قيل ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي لم احتج في خلق ما خلقته اي شي من عونهم واستشارتهم فكيف يكونون شركا لي وما كنت متخذ المضلين عضدا اي وما كنت لاعتضد في شي من تدبير خلقي بمن اعلم انه لا يريد بهم خيرا بل يريد اضلالهم وقيل هذا رد لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهولا شفعاونا عند الله اي انهم مضلون لعبادي وهم الجن قال تعالى خبرا عن الملائكة بل كانوا يعبدون الجن اي المشركون كانوا يعبدون الشياطين اي لا اجعل لهم شفاعة فلا يكونون عضدا لهم ويقول تقدير الاية وما كنت متخذ المضلين عضدا لهم يتعضدون بشفاعتهم مع انهم مضلون ووجه اخر ما اشهدت هولاء المشركين الذين ينهون عن النبي صلى الله عليه وسلم عن مجالسة الفقرا والضعفا خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي لم استعن بهم في شي من خلقي ولا تدبيري بل هم مخلوقون انا خلقتهم من ما مهين وما كنت متخذهم وهذه حالهم عضدا لانهم مضلون فلا اعتضد بهم في ديني فلا تلتفت يا محمد الى قولهم لو اسلمنا اسلم الناس باسلامنا فانا مستغن وانت عنهم وقوله ولا خلق انفسهم وان كان لا يتصور شهود الانسان خلق نفسه للمبالغة لانه مبالغة في النفي فلا يقتضي التصور وكانه قال ما خلقوا انفسهم ولا اعانوا على خلق غيرهم وقال

محمد بن جرير اي ما اتخذت بعضهم خلق بعض فاستعين به وبرايه بل انفردت بخلق جميع
ذلك بغير معين وهو كقوله ولا تلمزوا انفسكم اي لا يلمز بعضكم بعضا وقوله فسلموا على انفسكم اي فليسلم
بعضكم على بعض **وقوله** تعالى ويوم يقول نادوا شركاي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم
وقرا حمزه بالنون والباقون بالبا اي واذكر لهم يا محمد احوالهم واحوال الهتهم يوم القيمة
اذ يقول لهم الله نادوا شركاي اي ادعوا من زعمتم انهم شركاي وعبدتموهم دوني ادعوهم
لينفعوكم وينصروكم فدعوهم اي فعلوا ذلك فلم يستجيبوا لهم الى ما دعوهم اليه وجعلنا بينهم
موبقا قال ابن عباس وقتاده والضحاك وابن زيد اي مهلكا وقد وبق ويوبق وبوقا من حد ضرب
وعلم جميعا اذا اهلك واوبق غيره اي اهلكه وعلى هذا قول الكلبي معناه وجعلنا وصلهم هلاكا من
قوله لقد تقطع بينكم اي وصلكم وتقديره وجعلنا تواصلهم هلاكا لهم بعد ان قدروا انفعها
وشفاعتها ويحتمل ان يكون معناه وجعلنا بينهم وبين الهتهم من الشياطين مهلكا بالنار
والعذاب اي ادخلنا كلهم النار العابدين والمعبودين كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم وقال مجاهد وابن جريج موبقا هو وادي في جهنم وقال عمرو الكلبي هو وادي عميق يفصل
بين اهل الجنة واهل النار وقال عكرمه هو نهر في النار على حافته حيات مثل البغال
يعني جعلنا بينهم وبين معبودهم من الملايكة وعيسى وعزير هذا الوادي او النهر فهولا في
الجنة وهولا في النار يدعونهم فلا يستجيبون لهم وقال الحسن موبقا اي عداوة يوم القيمة
اي يتلاعنون يوم القيمة ويتبرا بعضهم من بعض وهو من الهلاك ايضا فكان الموبق عداوة مهلكة
على هذا وقال مفطوبه موبقا اي محبسا يقال اوبقه اي حبسه وقال صلى الله عليه وسلم
في المار من على الصراط ومنهم الموبق بذنوبه اي المحبوس تعالى ورأى المجرمون النار
فظنوا انهم مواقعوها اي علموا وايقنوا انهم داخلوها وقيل هي حين يجا بالنار لها تغيظ وزفير
وعلموا انهم نابهم فتاخذهم تعالى ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا تعالى
ولقد صرفنا في هذا القران من كل مثل اي صرفنا القول في كل نوع من الامور واتيناها بضروب
الامثال فضربنا مثل البعث بابتدا الخلق وباحيا الارض بعد موتها وضربنا مثل المشرك بالشركا
المتشاكسين ورجل سالم لرجل وضربنا الامثال للحق والباطل والمثل لمن اغتر بالدنيا
وتغر بزينتها من المال والولد وكان الانسان اكثر شي جدلا اي والمشركون مع هذه الامثال
يكثرون الجدال من غير علم وقال ابن زيد قال هو خصومة القوم لانبيائهم وردهم عليهم ما جاوا به

وقرا ان هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه الايات يريد ان يتفضل عليكم الايات لن نومن
لك حتى تفجر لنا الايات **وقوله** تعالى وما منع الناس ان يومنوا اذ جاهم الهدى ويستغفروا ربهم اي
وان يستغفروا او الهدي القران والاستغفار التوحيد يقول لم يمنع هولا الكفار حين جاهم الكتاب
الهادي الى الرشاد ان يومنوا به ويستغفروا لما سلف من ذنوبهم الا التماسهم ان ينزل عليهم من الايات
ما حكي في مثلها انهم اذا لم يومنوا بها انزل عليهم الاستيصال الذي هو سنة الاولين اضاف السنة اليهم
لانها سنة الله فيهم **وقوله** تعالى او ياتيهم العذاب قبلا قرا عاصم بضم القاف والبا وهو قراة
حمزه والكساي ايضا جمع قبيل يعني ضروب من العذاب وقرا الباقون بكسر القاف وفتح البا يعني
مقابله ومعاينه **وقوله** تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين اي نرسل المرسلين
لا بما التمسوه من الايات التي تضطر الى الايمان فلا يكون لها ثواب ولا ينتفع به ويجادل
الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق اي انما يقترح الكفار الايات تعنتا ومجادله بالباطل
وقصد انهم ان يبطلوا بجدالهم الحق الذي انزله الله تعالى فيدحضوا اي يزيلوا به الحق عن
موضعه من قولهم دحضت رجله اي زلقت وزلت ومكان دحض اي مزلة واتخذوا اياتي وما انذروا
هزوا اي انذارهم مما يهزوا به ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ومن اظلم لنفسه وعقله ممن وعظ
بالقران المعجز فاعرض عنها اي عن التدبر فيها ونسي ما قدمت يداه اي ترك فيما قدم من سو
اعماله انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية مانعة من ان يفقهوه اي يفهموه وهو الخذلان لما علم الله تعالى
اختيارهم الضلال منهم وفي اذانهم وقرا وجعلنا في اذانهم ثقلا مانعا ان يسمعوا الحق ويعقلوه خذلا
لهم على سو اختيارهم وشوم اصرارهم **وقوله** تعالى وان تدعهم الى الهدى وان اجتهدت
في دعايهم الى الايمان فلن يهتدوا اذا ابدا اي فلن يرشدوا ابدا وهذا في قوم باعيانهم من
المتمردين المتعنتين الذين علم الله منهم انهم لا يومنون وربك الغفور ذو الرحمة اي
الساتر لذنوب العباد والرحيم بترك تعجيل العقوبة لو يواخذهم لو اراد ان ياخذهم بما فعلوا من
الذنوب لعجل لهم الاستيصال في الدنيا بل لهم موعد اي وقت للعذاب اذا جا ذلك الوقت لم
يتاخر عنهم وهو **قوله** تعالى لن يجدوا من دونه موىلا اي من دون الله ملجا يلجوون اليه ويتحرزون
به اذا نزل بهم العذاب وقيل اي من دون العذاب اي لن يجدوا ملجا يلجوون اليه سوى العذاب
وقيل هذا الوعد كان يوم بدر وقال السدي هو يوم القيمة **وقوله** تعالى وتلك القرى
اهلكناهم لما ظلموا اي واولئك اهل البلاد اهلكناهم وهي القرى التي عرفوها من قوم لوط وشعيب

وعادا وثمود وغيرها وجعلنا لمهلكهم موعدا قرأ عاصم بفتح الميم واللام وروى حفص عنه بفتح
الميم وكسر اللام اي لهلاكهم وقرأ الباقون بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم موعدا اي اجلا وقال
الحسن لم يعذب الله قوما الا بمواعدة بواعدهم الا فجعه يقول تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك
وعد غير مكذوب ويقول ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب تعالى واذ قال موسى لفتيه
اي واذكر يا محمد لهولاء المشركين المتكبرين على فقرا المسلمين قصة موسى وتواضعه للذي ذهب
اليه يتعلم منه وفيه تقريع لهم على تكبرهم ومدح المومنين على تواضعهم وفيه ايضا تعريف
اهل الكتاب والمشركين ان خفا حال اصحاب الكهف وذي القرنين على محمد صلى الله عليه وسلم
وتاخير الوحي عنه لا يدل على انه ليس بنبي فان موسى كان نبيا اصطفيه الله بكلامه ثم ذهب
عليه من العلم ما علمه غيره حتى احتاج الى الارتحال اليه وطلبه منه وقوله اذ قال موسى بن عمران
وهو قول اكثر الصحابه والتابعين وعامة المفسرين لفتيه وهو يوشع بن نون وعليه الاكثر وهو ابن
اخت موسى وقال الحسن لفتيه اي لعبده وقال محمد بن اسحق ميشا بن يوسف وكان نبيا
في بني اسرايل قبل موسى بن عمران وزعم اهل التورية انه هو الذي طلب العلم عند الخضر وقيل لابن
عباس ان نوفا البكالي بن امراة كعب الاحبار يزعم عن كعب ان موسى بن ميشا بن يوسف هو الذي طلب
العلم فقال ابن عباس كذب نوف حدثني ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى بن عمران سال
ربه فقال يا رب ان كان في عبادك احد اعلم مني فادللني عليه قال له نعم في عبادي من هو اعلم منك
ثم نعت مكانه واذن له في لقايه فخرج موسى ومعه فتيه يوشع بن نون وذكر الحديث وقال
محمد بن اسحق يوشع بن نون وهو الذي نباه الله في زمن موسى وبعده وهو الذي افتتح لموسى اذرعا
وقتل جبابرتها ولد ردت الشمس يومئذ تعالى لا ابرح اي لا ازال اسير وقيل اي لا ازال
مسيري وفي قوله فلن ابرح الارض اي لا ازال مقامي حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة بحر
الروم مما يلي المغرب وبحر فارس مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وعن ابن عباس مجمع البحرين
الخضر والياس هما بحران في العلم او امضي حقبا قال ابن عباس اي دهرا وقال قتادة
زمانا وقيل هو سنة بلسان قيس وقال مجاهد سبعون سنة وقال عبد الله بن عبد ثمانون
سنة وقيل لما اعلمه حال الخضر ولم يعلمه موضعه بعينه وانما جعل له علامة اخبر انه قد وطن نفسه
على طلبه وان احتاج الى قطع مسافة بعيدة ويوجه مدة طويلة تعالى فلما بلغا مجمع بينهما
اي انطلقا حتى بلغا مجمع البحرين نسيا حوتهما اي دخل البحر الحوت الذي كانا انزوداه

وشاهد

وشاهد ذلك يوشع وكان موسى غيث لم يره واد تغلا من ذلك الموضع ونسي يوشع ان يذكر لموسي
ثم قوله نسيا مع ان الناسي يوشع وحده عند الفرا طريقه طريق قوله تخرج منهما اللولو والمرجان
وهو تخرج من الملح دون العذب وقوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وهم من الانس دون
الجن وقيل كانا معا تزوداه للحاجة اليه في سفرهما وفي هذا وان كان في يد احدهما يضاف الافعال
اليهما يقول الرجل كنا في سفر كذا ومعنا من الزاد كذا ولما كان بمرحلة كذا ونسينا الزاد هناك وان كان
الزاد يكون في يد من يقوم بامر الرفقة لا يفارقهم على ذلك. تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا
اختلف في معناه قال ابن عباس رضي الله عنهما اي جعل سبيله في البحر كالسرب اي النفق الذي
يدخل فيه فيسلك منه الى موضع وقال ابو عبيدة وقطرب والاخفش سربا اي مسلكا ومذهبا
يسرب فيه كما قال وسارب بالنهار وقد سرب سروبا اي مضى وذهب وقيل صار طريقه
كالطاق وقيل بل جمد طريقه حتى سلك فيه وقيل بل صار حجرا امضى عليه وقال ابن زيد
حيي الحوت في البطحا بعد موته ثم مشى على البطحا الى البحر فذلك هو السرب اي الطريق على البطحا
الى البحر ثم انغمس فيه وقيل كان يغسله على الشط فوثب فانسرب في الما وقال ابو مالك اوحى
الله الى موسى عليه السلام ان لي عبدا هو اعلم منك قال وما علامته قال تنطلق معك بزاد وتخرج
في طلبه فاذا تعبت في سفرك وفي حديث سفيان عن عمرو قال تاخذ حوتا فتجعله في مكتل فحيثما
فقدت الحوت فهو ثم فانطلق موسى ويوشع وحملا معهما خبزا وملحا فاقبلا من الشام حتى
اتيا الحوار وفي حديث ابي مالك عن ابن عباس تزودا ارغفة في مكتل وسمكة مالحة وفي حديث
العوفي عن ابن عباس اوحى الله اليه ان ايت البحر فانك تجد على شاطي البحر حوتا فتاخذه وادفعه الى
فتيك ثم الزم شط البحر فاذا نسيت الحوت فثم تجد العبد الصالح الذي تطلبه تجده عند الصخرة
فانتهيا الى الصخرة ثم وضع موسى راسه فنام يوشع وقال لو اني غسلت هذه السمكة من هذا
الملح ياكل نبي الله منها فغسلها وكانت عين في البحر تدعى عين الحيوان فلما غسلها اضطرب الحوت
فوقع في الما فانجاب الما فصار مثل السرب وفي حديث السدي فصار اغره في الما جامدا وفي حديث
سفيان عن عمرو فامسك الله عليه جرية مثل الطاق تعالى فلما جاوزا اي تعديا ذلك الموضع
الذي سرب الحوت في الما قال لفتيه اي قال موسى لصاحبه يوشع اتنا غدانا اي ايتنا بغدائنا
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا والجوع يقوي معه وفي حديث سفين عن عمرو فانطلقا
عشيان فلما كان من الغد وجد موسى النصب ولم يجد النصب حتى جاوزا المكان الذي امر الله به

قال اي يوشع ارايت استفهام بمعنى التقدير فظاهره اعلمت ومعناه اعلم انه كان كذا
اذ اوينا الي الصخرة اي لجانا اليها للاستراحة فاني نسيت الحوت اي نسيت لمر الحوت ان
اذكره لك وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره بالقا الخواطر في الصدور واتخذ سبيله في البحر
من كلام يوشع في الاخبار عن حال الحوت وقوله عجبا له وجوه قيل هو تمام كلام يوشع اي اتخذ سبيله
في البحر اتخاذا عجبا وهذا مما يتعجب منه اذ صار كالطاق وقيل قوله عجبا قول موسي اي يا عجبا
من هذا وقيل عجبا من نسيانك هذا الامر العجيب ان تذكره لي وقال الحسن بينهما وقف حسن
لهذا وعن ابن عباس ان قوله واتخذ من كلام الله واتخذ فعل موسي معناه وعد موسي سلوك الحوت
في البحر بهذا الطريق عجبا وكذا لفظ مجاهد قال موسي تعجب من اثر الحوت وروي كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم فكان للحوت سربا ولموسي ولفتيه عجبا وقيل واتخذ سبيله هو فعل يوشع اي
وعجب يوشع موسي من تسرب الحوت في البحر   تعالى قال ذلك ما كنا نبغ اي قال موسي ليوشع
هو الذي كنا نطلبه لان ذهاب الحوت كان جعل علما له علي وجود الخضر وذلك يصلح اشارة الي المكان فان
وجود الخضر كان فيه فارتدا علي اثارهما قصصا اي فرجع موسي ويوشع علي اثارهما اي علي طريقهما
الذي جاآ منه قصصا اي اتباعا اذ لك الاثر لا يزول ان عبد   تعالى فوجدا عبدا من عبادنا
اي وجدا هناك ذلك المطلوب اتيناه رحمة من عندنا اي نبوة كما قال اهم يقسمون رحمت ربك
وعلمناه من لدنا علما اي علما من علمنا لم يعلمه غيره وهو دليل علي نبوته وكذلك قوله وما فعلته عن
امري وقيل العلم اللدني ما حصل للعبد من طريق الالهام وقال القشيري رحمه الله هو ما لا
يجد صاحبه سبيلا الي جحده ولا دليلا علي صحته وقال الضحاك لما رجعا وانتهيا تلك الصخرة التي
جلسا عندها فاذا البحر فيه الحوت فرجع الحوت مدبرا في البحر ثم اقبل ثم انطلق فاتبعه موسي
فلما تحرك في الما صار له مجرا ومعه موسي حتى انتهى الي العبد الصالح وفي حديث ابن عباس رضي
الله عنهما فاذا رجل علي شاطي البحر ملتف بكسا وفي حديث ابي العاليه وحده قايما في
جزيرة من جزايره وقال الكلبي وحده قايما يصلي وفي حديث عثمان بن ابي سليمان رآه علي
طنفسة خضرا علي وجه الما وفي حديث ابي ما كان وحده قايما يصلي في مدرعة صوف وكسا يصلي
عند الصخرة واذا الخضر قد نبت نعطي قدميه ويسمي الخضر لذلك لانه حيث قام نبتت
الخضرة وقال وهب قال موسي يا رب هل اتيت عبدا من عبادك من العلم ما لم تؤتني
فاوحي الله تعالى نعم عبد من عبادي يقال له ايليا بعبدني في جزيرة من جزاير البحر قد سميا له

قال

قال يارب فاذن لي في لقيه فاذن له في ذلك في زمان التيه فانطلق مع يوشع حتى
انتهى الي البحر ووكل الله حوتا من حيتان البحر فدلهما علي مكانه فسايرهما في البحر كانه كوكب دري
واوحي اليه اذا افقدت الحوت فان صاحبك حيث يتغيب عنك وذكر القصة الي ان قال فدخلا
في السرب حتى انتهيا الي موضع الخضر فاذا هو في روضة خضرا عليه ثياب خضر قايم يصلي فسلم
موسي ويوشع عليه فرد عليهما السلام وفي رواية فقال وعليك السلام يا نبي اسرايل قال ومن ادريك
بي قال ادراني بك من ادراك بي ودلك علي قال فما الذي جابك قال جيت لتعلمني مما علمت رشدا
تعالى قال له موسي هل اتبعك علي ان تعلمني مما علمت رشدا وفيه تعليم التواضع لمن طلب
العلم من غيره فانه غاية التواضع من موسي فانه بدا بالاستفهام والاستيذان ووصف نفسه
بالاتباع ومدحه بالعلم واظهر الرغبة فيما عنده من العلم وفي رواية قال له الخضر في جواب هذا
لك في التوربة علم وفي بني اسرايل شغل ثم انك لن تستطيع معي صبرا اي لم يثقل عليك الصبر علي ما تري
مني لانك تنظر الي ظاهر تلك الامور وربما يكون فيه سر لا يكون لك عليه اطلاع وذلك
تعالى وكيف تصبر علي ما لم تحط به خبرا اي علي ما لم تعلمه لا تنال ما افعله بمعرفة العواقب التي
لا يحيط بها علما الا من علمه الله تعالى اياها قال ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا الاستثنا
علي الامرين للواو وهو كقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وهذا تواضع اخر بعد تمنع من الخضر ثم حكم
عليه من وجه اخر ثانيا وذلك   تعالى فان اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا
اي عن شي تريه وتنكره لظاهره فلا تراجعني فيه حتى احدث لك منه ذكرا بيانا لوجهه فانطلقا
اي تسارا قال وهب تمشيا علي ساحل البحر حتى اذا ركبا في السفينة مرت بهما سفينة وثيقة
جديدة فسالا اهلها ان يحملوهما ففعلوا فلما اطمانا في السفينة ولجت باهلها خرقها اي الخضر
فكانت للمساكين وكانوا عشرة اخوة زمني لم يكن لهم معيشة غيرها وكانت قوتهم ورثوها من ابيهم
وكانوا خمسة منهم يعملون فيها وخمسة لا يطيقون العمل فاما العمال منهم فكان احدهم مجذوما
والاخر اعور والثالث اعرج والرابع ادر والخامس محموما الدهر وهو اصغرهم والخمسة التي لا يطيقون
العمل مقعد واعمى واخرس ومجنون وكان البحر الذي يعملون فيه ما بين بحر فارس الي بحر الروم وكان
جلندا ملكا ياخذ كل سفينة غصبا   تعالى اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزة والكساي ليغرق
بيا التذكير والغايبه اهلها بالرفع اضافة للفعل اليهم وقرا الباقون لتغرق بضم التا التي هي للخطاب
اهلها بالنصب اضافة للفعل الي الخضر لقد جيت شيا امرا قال مجاهد وقتادة منكرا

وقال ابو عبيدة اي داهية عظيمة وانشد ، لقد لقي الاقران مني نكرا ، داهية دهيا ادا امرا
قال ابي بن كعب اخرج منقارا ومطرقة ثم عمد الى ناحية منها فضرب بها حتى خرقها ثم اخذ لوحا
فطبقه عليها ثم جلس يرقعها فقال له موسى ذلك وقال الكلبي اخذ فاسا او منقارا وفعل ذلك وقال
مقاتل خرق بقدوم وقال شعيب بن الحبحاب خرقها وكان المضروب به عين الا من اراد الله ان يريه
اياه فخرقها ولم يره الا موسى ولو راه القوم حالوا بينه وبين ذلك وروي بوجوه اخر قال الم اقل لك
انك لن تستطيع معي صبرا اي تحقق ما قلت لك وقوله تعالى قال لا تواخذني بما نسيت قال
ابن عباس اي بما تركت من شرطك وقال ابي بن كعب هو النسيان حقيقة ولعله نسي ذلك لشدة ما ورد
عليه من خرق السفينة وقيل هو تعريض لم يقل نسيت هذا الشرط منك لكن اطلق وقال لا تواخذني
بما نسيت وهو يحتمل نسيان امر آخر سوى هذا او قوله تعالى ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تغشني
على وقد رهقه غشيه وادركه وارهقه غيره وقوله تعالى فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال
اقتلت نفسا قال وهب انتهوا الى الملك الذي كان ياخذ كل سفينة صحيحة غصبا فنظر الى
سفينتهم مخروقة فدعا بوها فخلى عنها فلما جاوزهم سد الخضر السفينة وسلما الى البحر وخرجا من السفينة
يمشيان فانطلقا على وجوههما حتى اتيا ايله وهي من قرى الروم فاذا هما بغلمان عشرة يلعبون وفيهم
غلام هو اصغرهم وليس فيهم اظرف ولا اوضا منه فاخذ الخضر بيد الغلام فرضخ به راسه وقتله
وفي رواية سعيد فاقتلع راسه بيده وفي رواية كعب فوكزه فقتله فراى موسى امرا عظيما لا صبر
على مثله فقال اقتلت نفسا زكية قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي زكية وقرا الباقون زاكية
اي طاهرة بريه من الذنوب بغير نفس اي من غير ان قتلت نفسا لقد جيت شيا نكرا اي منكرا قال
قتادة المنكر اشد من الامر والاول كان فيه وهم الهلاك وفي هذا حقيقة الاهلاك وقيل بل الامر اشد لانه
الامر وكان ذلك اتلاف نفوس كثيرة غالبا وفي هذا اتلاف نفس واحدة قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي
صبرا اذكره ما كان قال له قال ان سالتك عن شي بعدها اي بعد هذه المدة او هذه المسلة ونحوها
وقيل اي بعد النفس التي قتلتها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا اي صرت معذورا باعذاري قال
الحسن كان ذلك الغلام رجلا كافرا اي بالغا وسمي غلاما لاغتلامه اي شدة شبقه فكان اسما للشاب ولذلك
يقال راي الشيخ خير من مشهد الغلام فيقابل الشيخ به مقابلة الشاب دون الصبي وروي ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان كافرا وقال الكلبي كان فتى بين قريتين ابوه من عظما اهل احديهما
وامه من عظما اهل القرية الاخرى وكان يقطع الطريق بينهما وياخذ المتاع فعلى هذا كان قتله لقطع

الطريق قال وهب كان اسم ابيه ملاس واسم امه رحمي وعن ابن اسحق انه كان غير بالغ وكان طبع
كافرا ولو ادرك ارهق ابويه طغيانا وكفرا وقتل الصغير انما لا يجوز لعدم اذن الشرع وكان الله اذن للخضر
بذلك ولذلك قال وما فعلته عن امري وليس الامر بقتله اكبر من اماتته والله تعالى يميت الصغار وله ان
يحكم في عباده ما يشا وعن ابن عباس انه كان غير بالغ […] تعالى فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما قال وهب قرية من قرى الروم حيث غربت الشمس وكانت ليلة
شاتية شديدة البرد فطلبا الى اهل القرية ان يضيفوهما فابوا ان يضيفوهما اي امتنعوا ان ينزلوهما
ضيفين ويطعموهما فوجدا فيها جدارا حائطا على ظهر الطريق مائلا يمر تحته اهل تلك القرية وغيرهم
الطريق لهم غيره وكان بناه رجل فلم يزل يورث ذلك الحائط قرن بعد قرن حتى ورثه ابو
الصغيرين وكان سمك الحائط في السما مائتي ذراع بذراع ذلك القرن وطوله على وجه الارض خمسمائة
ذراع وعرضه خمسين ذراعا فمال الحائط من اسفله حتى كاد يسقط وذلك […] تعالى يريد
ان ينقض اي يقارب ان ينكسر ويسقط وذلك مجاز وتشبيه بحال المريد للفعل في التاني قال
الشاعر يريد الرمح صدر ابي برا ويرغب عن دما بني عقيل والانقضاض السقوط فاقامه اي
قومه قال لو شيت لاتخذت وقرا ابن كثير وابو عمرو لتخذت من باب علم والتاقافعل فلما راى
الخضر الجدار رفع الجدار بكفه ويديه حتى اقامه فقال له موسى استطعمناهم فابوا ان يطعمونا
لو شيت لاتخذت عليه اجرا في عمله يكون قوة على سفرنا هذا او نتصدق ببعضه قال هذا فراق
بيني وبينك قيل القرية ارمينية وقيل انطاكية وقيل برقة وقيل ارض بربر وقيل جروان
وقيل باخروان وقيل هي بناحية الاندلس فابوا ان يضيفوهما قال لم يدعوهما فنزلا في القرية
قال كعب وجاءت امراة اليهما بطعام وقالت ان رجالنا في اخلاقهم شدة فلم استطع ان اضيفكما
بهذا الطعام فكلاه فدعا الخضر لنسائهم بالبركة ولعن رجالهم ثم قال الخضر لموسى اما اذا لم تستطع
ان تصبر فساخبرك هذا فراق بيني وبينك اي سبب فراق وصلي ووصلك سانبيك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبرا وفي رواية اخذ موسى بطرف ثوبه فقال حدثني فقال اما السفينة فكانت لمساكين وهم
ما ذكرنا من الاخوة العشرة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب لئلا ياخذها الملك الغاصب
وكان وراهم ملك قال ابن عباس والسدي وقتادة والفرا وابو عبيدة اي امامهم كما قال
ويذرون وراهم يوما ثقيلا وقال ومن ورايه جهنم وقال لبيد اليس ورآي ان تراخت
منيتي لزوم العصى تحنى عليها الاصابع وقيل هو ما وراءك خلفك كان او قدامك والملك قيل

ملك عمان وقال الكلبي هو جلندا بن كركر وقيل الجلندي بن المستكبر بن الازد وقال
ابن جريج هو هدد بن بدد وقيل هدد بن بدد ياخذ كل سفينة غصبا وفي قراة ابي بكر وابن عباس
وهو مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وهو محمول على التفسير دون
التنزيل وروي ان الملك مر بها فراها معيبة فتركها ومر فقال الخضر لموسي كيف رايت عاقبة صنع
الله بها اخبرني عن خرق السفينة احسنت ام اسات فقال بل احسنت واصبت واجرت وقوله
تعالى فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا قال سعيد بن جبير فخشينا ان
يحملهما حبه على ان يدخلا معه في دينه وقال ابن جريج كذلك وقال الكلبي كان لصا عاديا
يقتل ويسرق ثم يجي بسرقته الى ابويه فاذا جاء من يطلب حلف ابواه انه لم يفعل وكانا في
عز وشرف وقال مقاتل نحو من ذلك وهذا تمادي بعضهم من الوقوع في الكفر وقيل كان يحتمل
ان يكون يدخل عليهما شبهة في دينهما ويزين الكفر والطغيان اليهما وقوله تعالى فاردنا ان
يبدلهما ربهما قرا نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد والباقون بالتخفيف اي يعطيهما ولدا
اخر بدلا منه خيرا منه زكوة دينا وصلاحا وطهارة وهو في مقابلة قول موسى نفسا زكية
واقرب رحما قال قتادة اي ابر بالديه والرحم مصدر كالرحمة والمرحمة وعن
سعيد بن جبير قال هما ارحم به منهما بالاول وقيل اي اقرب الى ان يرحمانه يطيع ولا يعصي ولا
يحمل ابويه على الكفر والطغيان وقال ابن عباس رضي الله عنهما فولد لهما جارية فولدت
نبيا وهو شمعون المذكور في قوله اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا وروى ابن جريج عن عطا عن ابن عباس
قال ابدلهما الله تعالى به جارية ولدت سبعين نبيا تعالى واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وهي القرية المذكورة قبلها ودل انها كانت كبيرة وكان تحته اي تحت الجدار
كنز لهما وكان ابوهما صالحا قيل اسم الغلامين اصرم وصريم واسم ابيهما كاشح وكان صالحا تقيا
واما الكنز فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لوحا من ذهب عليه مكتوب عجبت لمن ايقن
بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت
لمن ايقن بالحساب غدا كيف يغفل وعجبت لمن ايقن بالدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله قال الضحاك كان تحته كنز لهما قال صحف فيها علم وقال مجاهد
ذهب وفضة وقال وهب قال الخضر ولو وقع الجدار ظهر الكنز ولو ظهر الكنز لاخذه الناس
دونهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما الرجل الصالح يحفظ في ولده وولد ولده والدوابر

تدوو

تدور حوله وحول داره ولا يضرهم شيا وقوله تعالى فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اسطاع
لغة في استطاع وهو تخفيف تحذف التا ثم ذكر في الاول فاردت لانه ذكر بعده ان اعيبها فاضاف ذلك
الى نفسه ثم قال فاردنا ان يبدلهما اجمعا لانه تنبيه على ان في اضافة الفعل الى نفسه على الانفراد رويته
النفس فذكر الجمع ادخالا لنفسه في الجملة ثم نبه على ان الاشيا كلها بارادة الله تعالى فقال في الثالث
فاراد ربك لانه ذكر الفضل والرحمة فاضافه الى الله دون غيره وقيل قال الخضر لموسى حين قال اخرقتها
لتغرق اهلها قال انه القتك امك في اليم فلم تغرق فلم خفت الغرق عليهم من حفظ الله ولما قال
اقتلت نفسا زكية بغير نفس قال له انك قتلت القبطي بالوكزة فلم يعاتبوك فلم تعاتبني بهذا ولما قال
له لو شيت لاتخذت عليه اجرا قال انك سقيت لابنتي شعيب فلم تطلب لذلك اجرا فلم تامرني بذلك
فكان له وجوه تنبيه بهذه القصة قال ثم انطلق الخضر وموسى حتى قعدا على الصخرة فاقبل طاير فغمس منقاره
الى البحر ثم اخرجه فمسحه على جناحه فقال الخضر انه يقول ما علم الخلق الا بقدر ما حملت منقاري وقال
موسى للخضر حين اراد ان يفارقه اوصني فقال يا ابن عمران اياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا
تضحك من غير عجب ولا تعير الخاطي بخطيئته وابك على خطيئتك ولا تؤخر عمل اليوم لغد تعالى ويسئلونك
عن ذي القرنين ذكرنا في اول السورة ان المشركين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلقين اهل الكتاب
عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فانزل الله جواب ذلك كله واختلف في معنى تسمية ذا القرنين
وفي انه نبي او غير نبي وفي نسبه روي ان ابا الكوا سال عليا رضي الله عنه عن ذي القرنين املك ام
نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا احب الله فاحبه وناصح الله فناصحه ضرب على قرنه الايمن
فمات فبعثه الله ثم ضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله تعالى وقال ابو العالية سمي ذا القرنين
لانه قرن ما بين مطلع الشمس ومغربها وقال وهب اختلف فيه اهل الكتاب فقال بعضهم ملك
الروم وفارس وقال بعضهم كان في راسه شبه القرنين وقال الحسن سمي به لانه كان في راسه
غديرتان يطا عليهما وعن وهب قال كانت صفحتا راسه من نحاس وقال وهب راى رويا
انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها بشرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسمي ذا القرنين
وقيل عاش عيش قرنين وفي رواية عاش خمسماية سنة وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما ادري ذا القرنين كان نبيا ام لا وقال ابن عباس وعبد الله
بن عمر وابو هريرة كان نبيا وكذلك قال مجاهد وقال علي رضي الله عنه لم يكن نبيا وعن الحسن

وعن وهب في رواية كذلك وقيل اسمه اسكندر بن فيلاسوس بن يونان وعن محمد بن اسحق قال
اسمه مرزبان بن مرزبه اليوناني من ولد يونى بن يافث بن نوح وفي تفسير الصنعاني انه رومي
من ولد العيص بن اسحق وروى عقبة بن عامر الجهني ان قوما من اهل الكتاب استادنوا
على النبي صلى الله عليه وسلم فاذن لهم فدخلوا ومعهم مصاحف فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان شيتم اخبرتكم ما اردتم ان تسالوني عنه وان شيتم فاسالوني قالوا بل اخبرنا بما جيتنا له
قبل ان نتكلم فقال جيتم تسالوني عن ذي القرنين وساخبركم بما تجدونه في كتبكم مكتوبا ان اول امره
انه كان غلاما من الروم اعطي ملكا فسار حتى اتى مصر فابتنى عندها مدينة يقال لها اسكندرية
فلما فرغ من بنايها اتيه ملك فعرج فقال انظر ما تحتك فقال ارى مدينتي وحدها لا ارى غيرها فقال
له الملك تلك الارض كلها وهذا السواد الذي ترى محيطا بها البحر وانما اراد الله ان يريك الارض
وقد جعل لك سلطانا فيها فسر في الارض فعلم الجاهل وثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم
سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم اتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شي فبنى السد ثم
سار فوجد ياجوج وماجوج يقاتلون قوما وجوههم كوجوه الكلاب ثم قطعهم فوجد امة يقاتلون
القوم الذين وجوههم كوجوه الكلاب ثم قطعهم فوجد امة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار
ثم قطعهم فوجد امة من الحيات تلتقم الحية منها مثل الصخرة العظيمة ثم افضى الى البحر المدير بالارض
قالوا نحن نشهد ان امره كان هكذا وانا نجده هكذا مكتوبا في كتبنا وقال وهب ان ذا القرنين
نشا في ادب حسن وحلم ومروة وعفة وكان يتحلى بمكارم الاخلاق ويسمو الى معالي الامور وكان حلم حلما
انه دنا من الشمس واخذ بقرنيها وقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين ولهذه الرؤيا بعدت همته
وعلا صيته وعز في قومه والقى الله عليه الهيبة وجرب نفسه بالاشيا كلها وكان اول ما اجتمع على رايه
انه امر قومه فبنوا له مسجدا طوله اربعمائة ذراع وعرضه مايتي ذراع وعرض حايطه اثنا وعشرون
ذراعا وطوله في السما مائة ذراع وامرهم ان لا ينصبوا فيه سواري فقالوا كيف لك بخشب يبلغ
ما بين الحايطين فقال اكبسوه بالتراب الى روس الحوايط ووزعوا على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
من الذهب والفضة ثم اقطعوا ذلك مثل قلامة الظفر واخلطوه بذلك الكبس فاعملوا له جذوعا
من نحاس كل جذع ما بين ذراع للهوا وعلى الحايط من الجذع اثنا عشر ذراعا من جانب ومثله من
جانب فاذا تم فقولوا للمساكين اخرجوا التراب وما فيه من الذهب والفضة فهو لكم ففعلوا وتم ذلك
على اعجب الوجوه واحسنها فاوحى الله اليه رسولا ان قد ارسلتك الى جميع الخلايق من مطلع الشمس الى

مغربها

مغربها فانت حجتي عليهم وهذا تاويل رؤياك وقد بعثتك الى جميع اهل الارض وهم سبع امم امتان
بينهما طول الارض كله وامتان بينهما عرض الارض كله وثلاث امم في وسط الارض يخلطون وهم الانس
والجن وياجوج وماجوج اما اللتان بينهما طول الارض فانه عند مطلع الشمس احدهما ناسك والاخرى
بحيالها منسك واما اللتان بينهما عرض الارض فانه في القطر الايمن وهي هاويل والاخرى في القطر
الايسر وهي تاويل فقال يا الهي انك ندبتني لامر عظيم لا يقدر قدره غيرك فباي قدرة اكابدهم
وباي صبر اقاسيهم وباي لسان اكلمهم وكيف افقه لغاتهم وباي حجة اخاصمهم وباي قلب
اعقل عنهم وباي حكمة ادبر امرهم وباي معرفة افصل بينهم وباي علم احصيهم وباي يد اسطوا
عليهم فاوحى الله اليه اني ساطوقك ما حملتك اشرح لك صدرك فيسع كل شي وافتح لك سمعك
فتعي كل شي واكشف لك عن بصرك فينفذ في كل شي وادبر لك امرك فتتقن كل شي واحصي كل لك فلا يفوتك
شي واشد لك ظهرك فلا يهدك شي واشد لك قلبك فلا يهولك شي وابسط لك يديك فتسطوا
فوق كل شي واسدد رايك فتصيب كل شي واسخر لك النور والظلمة واجعلهما جندين من جنودك
النور يهديك من امامك والظلمة تحوطك وتحرس عليك الامم من ورايك فانطلق ذو القرنين
وايده الله بما وعده فقصد المغرب فلا يمر بامة الا دعاهم الى الله تعالى فان اجابوه قبل
منهم وان لم يجيبوه اغشيهم الظلمة فالبست مداينهم وبيوتهم واغشت ابصارهم ودخلت
افواههم وانفسهم واذا هم راجوا فيخرجون ويجيبون وذكر بلوغ المغرب على ما يبين في تفسير
تلك الاية وقوله تعالى قل ساتلوا عليكم منه ذكرا اي ساقرا عليكم منه خبرا فيه ذكر قصته وحاله
انا مكنا له في الارض اي ملكناه الدنيا واعطيناه ضبطها واتيناه من كل شي سببا اي من كل شي يحتاج
اليه في سياستها ما به يتوصل الى المراد واصل السبب الحبل وبه يتوصل الى الما وغيره وقال
ابن عباس رضي الله عنهما سببا علما وهو قول قتادة وعبيد بن يعلى وابن زيد وقال مجاهد
منازل وطرقا وقال الحسن بلاغا الى حاجته وسيل ابن عباس كيف وصل الى المشارق والمغارب
قال سخر له السحاب وبسط له النور فكان له الليل والنهار عنده سوا وقوله تعالى فاتبع سببا
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بالتشديد ومعناه اقتفى والباقون بالقطع ومعناه لحق وانما لم يعرف
الثاني باللام مع انه اعادة المذكور ولان المراد من الاول الكل واتيناه من كل شي سببا اي الاسباب
كلها والمراد من الثاني سبب معناه امتثل وجها من وجوه ما مثل له فقصد طريق المغرب وقيل
اتيناه من كل شي علما فاتبع طريقا وقيل اتيناه الاسباب اي الاقطار فاتبع سببا اي قطرها

واشرح لك فهمك

اي قصد اولا الى نظر بعينه ليصلحه وهو المغرب وقوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي انتهى الى
اخر العماره من جهة المغرب وجدها تغرب في عين حمئة اي راها في مرا العين تغيب في عين حمية
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية حفص حمئة اي ذات حمات كذا فسرها ابن عباس
ومجاهد وقتاده وسعيد بن جبير والحمئة الطين الاسود وقرا الباقون حامية اي حارة والعين
موصوفة بهما جميعا هي طينة سودا وهي حارة ومعناه انه انتهى الى عمارة كان اذا نظر بعينه اي
عينا حمئة حامية وكانت الشمس تغيب من تلك الجهه كالواحد منا اذا كان على شاطي البحر وغربت
الشمس لانها تغرب في البحر وقوله تعالى ووجد عندها قوما يجوز عند الشمس اي تغرب بروية
الشمس ويجوز عند الشمس ويجوز عند العين الحمية اي تغربها قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما
اي بالقتل واما ان تتخذ فيهم حسنا اي بالمن وقيل بالاسر والاسترقاق وكانوا كفارا فخيره فيهم
بين الامرين كما خير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله فاما منا بعد واما فدا وبقوله في حق اهل الكتاب
فاحكم بينهم او اعرض ليجتهد فيختار الاصلح في الدين وقوله تعالى قال اما من ظلم اي اصر على الكفر
فسوف نعذبه بالقتل في الدنيا ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فظيعا في الاخرة واما من امن
وعمل صالحا فله جزا الحسنى وجزا نصب على المصدر وتقديره نجزي به جزا وسنقول له من امرنا يسرا
اي سنامره بما هو يسر وقال السدي كانت له ابار يذيب فيها الصفر فيامر بالرجال فيطرح
فيها فيعذبه فيها فذلك قوله فسوف نعذبه وقال ابن جريج وجد عندها قوما قال مدينة
لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب واسمها رميه وفي
رواية لسمعوا اصوات مرها في السما كصوت المنشار في الخشب وقال وهب فلما بلغ المغرب
وجد عددا لا يحصيهم الا الله وناسا لا يطاق والسنة مختلفة واهوا متشتتة فكابدهم بالظلمة
فغشيتهم من كل جانب فاسلموا كلهم فجند منهم جندا عظيما وقادهم والظلمة تسوقهم حتى سار
الى ناحية الارض اليمنى الى هاويل وقطع البحار حتى اتيهم قال السدي وبلغ ارض الظلمات
من قبل المغرب فدخلها بالخيل وراي تحت حوافرها ضوا كالنار فقال من اخذ من هذا ندم ومن لم
ياخذ ندم فاخذ من اخذ وترك من ترك فلما خرجوا فاذا هو ياقوت احمر واصفر فندم من ترك
على الترك ومن اخذ على ترك الزياده وهو اول ياقوت وقع في ايدي الناس تعالى ثم اتبع
سببا اي طريقا اخر وهو الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم
من دونها سترا قال الحسن كانت ارضهم ارضا لا تحتمل البنا فكانت الشمس اذا طلعت عليهم
بلغ

تهوروا في البحار فاذا ارتفعت عنهم خرجوا عنهم فتراعوا كما تراعى البهايم وقال سمرة
بن جندب لم يبن فيها بناقط فاذا طلعت عليهم الشمس دخلوا اسرابا لهم حتى تزول وقالوا انها
لا تحمل البنا لانها لا جبال فيها فتميد ولا تستقر وقال مالك بن سليمان هم قوم صغيرة اجسامهم
وطعامهم ما يجري عند البحر من السمك فاصابه حر الشمس واستوى فيا كلونه وقيل
لا حاوبها ولا شجر ولا ماوى ولا لهم ثوب يسترهم وقال مجاهد من لا يلبس الثياب
من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض وقال وهب هم الزنج وبها ذهب
نبت نباتا وقوله تعالى كذلك قيل كذلك فعل ذو القرنين اتبع الاسباب وقد احطنا
بما لديه خبرا اي وقد علمنا بما لديه من الصلاح لذلك وقيل كذلك جعل الله امرهم لا
على ما اعلم رسوله والثالث اتبع سببا بلغ به المشرق كما تبع سببا بلغ به المغرب وقد احطنا
بما لديه خبرا علمنا بما فعل من جمع الجيوش والالات والمباشرات كذلك كانت حاله مع اهل
المشرق كما كان مع اهل المغرب وقيل كذلك علمنا هولا القوم كما وجدهم وعلمنا ايضا ما كان
عنده من المدبير فيهم وقال الحسن كذلك كان خبره ثم غبرا بنا وقد احطنا بما لديه
خبرا وعلى هذه الاقاويل كلها لديه كناية عن ذي القرنين وقال محمد بن جرير وقد احطنا بما
عند مطلع الشمس علما لا يخفى علينا ما هنالك من الخلق واحوالهم واسبابهم وقوله تعالى ثم اتبع
سببا اي طريقا اخر حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قال
الضحاك ومجاهد السدان جبلان بين ارمينية واذربيجان وجد من دونهما اي من ورايهما مجاورا
عنهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ولا يعرفون الكلام الا بلسانهم دون لسان ذي القرنين ويكادون
صلة زايده وقرا حمزة والكسائي بضم اليا وكسر القاف ومعناه ما قال السدي لا يفقه انسان
كلامهم قال ابن جريج هم الترك وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص بين السدين
وبينا وبينهم سدا بالفتح والباقون بالضم وقال عكرمة وابو عبيدة من كان من صنعة بني
ادم فهو بالفتح وما كان من صنع الله فهو بالضم وقال ابو عمرو السد بالفتح الحاجز بينك وبين
الشي وبالضم الغشاوة في العين وقيل وهو قول الكسائي هما لغتان كالضعف والضعف والمكث والمكث
قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض قرا عاصم بالهمز والباقون
بغير همز فهم ذو القرنين وفهم قوله بعد وصفهم بانهم لا يفقهون ولا يفقهون وهو من الاسباب
التي اتيه الله كما علم سليمان منطق الطير او ترجم عنه احد قال لما كان عند منقطع ارض الترك

قالت له امة من الانس صالحة ان بين هذين الجبلين خلقا كثيرا فيهم مشابه من الانس وهم اشباه
البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحوش ويأكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح
ليس لله خلق ينمي نماءهم ويوشك ان يملأون الارض ويخلون اهلها منها وليست تمر سنة منذ جاورناهم
ورايناهم الا ونحن على خوف ان يطلع علينا اوائلهم فهل نجعل لك خرجا قرا حمزة والكسائي خراجا
والباقون خرجا قال قتادة وعطاء اجرا وقال السدي جعلا وقال الحكم مالا وقال
اهل اللغة الخرج ما يخرج من المال والخراج ما يخرج من الارض على ان تجعل بيننا وبينهم سدا
سالوه ان يجعل بينهم حاجزا على ان يعطوه مالهم دفعا لفسادهم في الارض وقال السدي
كانوا يخرجون فياخذون ويقتلون ثم يرجعون وقال الكلبي قالوا يخرجون الى ارضنا
ايام الربيع فلا يدعون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وادخلوه ارضهم وقيل كانوا يفسدون
معايشهم واموالهم وازواجهم وعن وهب انهم يلوطون بالرجال وقال سعيد بن عبد العزيز
كانوا ياكلون لحوم الناس وقوله تعالى قال ما مكني فيه ربي خير قال السدي اي اعطاني ربي
من الدنيا خير مما تعرضون علي من المال وقال ابن عباس رضي الله عنهما اي العلم الذي اعطاني
ربي بالاسباب التي ينفع بها التمكين خير من جعلكم قرا ابن كثير ما مكنني بنونين على الاظهار والباقون
بنون واحدة مشددة على الادغام فاعينوني بقوة برجال واله ولا حاجة الى المال وقيل اي اعينوني
بما اصرفه في الالة لا الجعل واحدا اي اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا وقال ابن عباس
هو كاشد الحجاب قال الكلبي لما قال فاعينوني بقوة قالوا وما تريد قال الة العمل قالوا وما هي
قال اتوني زبر الحديد اي ائتوني بزبر الحديد يعني قطعه قال ابن عباس ومجاهد والربيع
والسدي وعطاء زبر الحديد قطع الحديد قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة الضخمة والازبر
الضخم وقيل الزبرة الجملة المجتمعة من قولك زبرت الكتاب اي كتبت وجمعت حروفه حتى اذا
ساوى بين الصدفين وهاهنا مضمر فاتوه بها فساوى بها بين الصدفين اي الجبلين يعني وضعها
بينهما حتى صارت مساوية كالسور فيما بينهما وقيل حتى وارا رءوسهما وقرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر بضم الصاد والدال وقرا نافع وعاصم في رواية حفص بفتحهما وقرا عاصم
في رواية ابي بكر بضم الصاد وتسكين الدال وهي ثلاث لغات قال انفخوا اي وضع المنافخ واوقدوا
النار في الحديد ثم امر بالنفخ فيها حتى اذا جعله نارا اي نفخوا حتى ذاب الحديد كله وصار كالنار
في منظرها قال اتوني افرغ عليه قطرا قرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر ايتوني من الاتيان

وقرا الباقون بالمد اتوني بقطر افرغ عليه والقطر النحاس وقيل هو المذاب الذي يقطر قال
السدي فصب الحديد ثم وضع عليه الحطب ثم قال انفخوه حتى جعله نارا ثم امر بالصفر فاذيب فصب
عليه فصار طريقه حديدا وطريقه صفرا وقال وهب امرهم بجمع الحديد والصفر والنحاس ودخل
هو بلادهم وراى حالهم وقاس ما بينهما فكان بعد ما بينهما مائة فرسخ ورجع عنهم وحفر اساسا حتى بلغ
الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوها الصخور وطينها النحاس يذاب ويصب عليه
واعلاه زبر الحديد والنحاس المذاب فصار كانه برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد
الحديد فما اسطاعوا ان يظهروه اي يعلوه من فوقه لعلوه وملاسته وما استطاعوا له نقبا
من اسفله فيخرجوا منه لكثافته وصلابته قال هذا اي ما قواني الله عليه من هذا الردم رحمة من ربي
على خلقه وهو يبقى الى الميعاد فاذا جاء وعد ربي وهو الوقت الذي وقت لخروجهم في اخر الزمان جعله
دكا على قراءة المد مستوية على الارض من قولهم ناقة دكاء لا سنام لها وهي قراءة ابن كثير ونافع وابي
عمرو وابن عامر والتانيث راجع الى مونث مضمر كانه قال جعله ارضا دكا وقرا الباقون غير ممدوده
بالتنوين ومعناه مدكوكا اي مدقوقا ملتزقا بالارض مصدر بمعنى المفعول كقوله هذا خلق الله اي مخلوق
الله وهذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه وكان وعد ربي حقا اي صدقا وروى ابو هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ولد لنوح سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس
والروم والخير فيهم وولد يافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم وولد حام القبط
والبربر والسودان وفي الحديث المعروف لا يموت حتى يولد لصلبه الف رجل وقال ابو سعيد
هم خمس وعشرون قبيلة من وراء ياجوج وماجوج طول هولاء شبر وشبر وفي حديث ابن عباس
شبر وشبران وثلثة اشبار وقال كعب هم اصناف منهم اربعة اذرع في اربعة اذرع طولا وعرضا
وصنف يفترشون اذانهم ويلتحفون الاخرى وقال حسان هم امتان في كل امة اربعمائة
امة لا تشبه امة اخرى وقال الكلبي طعامهم التنين لا يزرعون انما يقع في ايديهم مثال الجبال
منها فياكلونه وقال وهب توسط ذو القرنين بلادهم فاذا لهم مخالب واضراس وانياب
كانياب السباع واضراسها واحناكها كاحناك الابل يسمع لها حركة اذا اكلوا وعلى ابدانهم شعور
بها يتوارون ويتقون الحر والبرد لكل واحد منهم اذنان عظيمتان على ظاهر احداهما وباطنها
وبر وعلى ظاهر الاخرى وباطنها زغب يلتحف في احدهما ويفترش الاخرى يعلم كل ذكر وانثى وقت
موته وهو اذا ترك الف ولد واذا مطروا اخصبوا وسمنوا وشبعوا وتوالدوا واذا قحطوا

هزلوا وعجز الذكور وحالت الاناث يعوون عوا الذباب ويتسافدون حيث التقوا تسافد البهايم
وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج يحفرون السد كل
يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شا الله فاستثنى قال فيعودون فيجدونه كادرا
كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم
الى السما فترجع مخضبة بالدما فيقولون قهرنا اهل الارض وغلبنا اهل السما فيبعث الله عليهم نغفا في
اقفائهم فيهلكهم الله به قال والذي نفسي بيده ان دواب الارض لتسمن من لحومهم **وقوله** تعالى
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال الحسن والكلبي والسدي يعني ياجوج وماجوج يوم خروجهم
من السد يموج بعضهم في بعض يزدحمون ويتبادرون وقال تغطوه يختلط بعضهم ببعض مقبلين
ومدبرين حيارى قال ابن عباس رضي الله عنهما هم الجن والانس يموجون عند خروج ياجوج وماجوج
اذ هو علم الساعة قال تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج الى قوله واقترب الوعد الحق **وقوله**
تعالى ونفخ في الصور اذ ينفخ اسرافيل فيه وقال ابن زيد وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
هو اول يوم القيمة وهذا الموج هو ازدحامهم فجمعناهم جمعا للعرض والحساب والجزا كما قال
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي ابرزنا جهنم لهم يرونها
قبل ان يدخلوها بما فيها كما قال وبرزت الجحيم لمن يرى الذين كانت اعينهم في غطا عن ذكري صفة لقوله
للكافرين مجاز عن احتجابهم عن النظر في العواقب والتفكر فيما ذكرهم الله به وقال مجاهد في غطا
عن ذكري اي في غفلة كما قال لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد وكانوا
لا يستطيعون سمعا اي يستثقلون استماع كلام ذكر الله تعالى **وقوله** تعالى افحسب الذين كفروا ان
يتخذوا عبادي من دوني اوليا اي اظن هولا الذين كفروا واشركوا واتخذوا الملايكة والانبيا الهة انهم
بان تولوهم يصيرون لهم بذلك اوليا ينصرون لهم ويشفعون لهم ويقربونهم الى الله زلفى وهذا
استفهام بمعنى التوبيخ والانكار اي ليس كذلك وعبادي اضافة التخصيص فدل على ما قلنا وكذا قال
ابن عباس رضي الله عنهما قال هم يعني عيسى والملايكة وقيل عبادي اي الشياطين والجن وهو اضافة
التخليق ولا يكونون اوليا قال تعالى ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال
تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر الاية **وقوله** تعالى انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا للعابدين
والشياطين جميعا وقال مقاتل اي يتخذوا عبادي اي الاصنام كما قال ان الذين تدعون من دون
الله عباد امثالكم نزلا اي جعلناها معدة لهم لينزلوها وقال مقاتل اي يتخذوا

الزجاج
عبادي

عبادي الزجاج نزلا اي منزلا وقيل النزل الطعام اي مهيا للنازل **وقوله** تعالى قل هل
انبيكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم يجوز ان يكون الذين نعتا للاخسرين ويكون
جوابه اولئك الذين كفروا ويجوز ابتدا وتقديره هم الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا اي لا شي عند الله ثواب ما عملوا في الدنيا وهم مع هذا يظنون ان
ما يصنعونه من موالاة الكفار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم بهذه السوالات صنع حسن
اولئك الذين كفروا بايات ربهم اي اولئك الذين كفروا بالتورية بمحمد ما نبيه ولقايه اي
اي البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم اي بطلت فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل لهم قدرا
ذلك جزاوهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا يهزؤن ثم ذكر بعد جزا الكافرين
جزا المومنين وهو **قوله** تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
بساتين الاعناب وكل شي من الثمار والازهار وسائر ما يلذ ويبتهج وهو بلسان السريانية في الاصل
وصارت عربية باستعمال العرب نزلا اي ثوابا معدا للنازلين وقال ابو امامة الفردوس
سرة الجنة وافضلها خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يطلبون عنها تحولا قال الزجاج
هو مصدر حال يحول كالصغر والكبر ومعناه لا يتمنون التحول عنه لانه يكون لكراهته او لوجود
افضل منه وليس كذلك ولان الانسان انما يطلب التحول اذا احول وهم لا يحولون **وقوله** تعالى قل لو
كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا لما سالوه
عن الروح وكذا وكذا ونزل في جواب الروح في اخر الاية وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود انه
يقول ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم يقول هذا فكيف يجتمعان فنزلت الاية وان كانت الحكمة وهي
القران خيرا كثيرا وفدا انابه الله ولكن كلمات ربي لا نفاد لها ومعلوماته لا يحاط بها كثرة فما
اوتيت انا من القران ولا انتم من التورية في جنب ذلك الا قليلا وقال السدي قل لو كان البحر مدادا
فكتب به ما وصفه الله تعالى في الجنة للمومنين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وما في النار للكفار وقد سبق ذكرهما في هذه الايات لنفد البحر قبل ان تنفد ذلك ولو جينا بحر اخر
مثله لنفد ايضا اي فني وقال عكرمة لنفد البحر قبل ان ينفد ثواب من تكلم بكلمات ربي يعني قال
لا اله الا الله قال تعالى وكلمة الله هي العليا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي اي مثلكم في البشرية وافارقكم
في اني يوحى الي فلا اعلم الا ما علمني ربي وقد اوحي الي اني ابلغكم انما الهكم اله واحد فلا تتخذوا من
دونه وليا فمن كان يرجو لقا ربه اي يامل ثواب الطاعة وقيل يخاف عقاب المعصية والرجا اسم لهما

عند لقاء ربه اي يوم البعث فليعمل عملا صالحا عن الشرك والريا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وقيل ولا يرائي بعمله لله احدا من خلقه وقيل اي لا يشرك بالله في العبادة شيا من الاصنام وغيرها
والحمد لله رب العالمين

سورة مريم عليها السلام بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي وهب لزكريا يحيى على وهن العظم واشتعال الراس من الشيب • الرحمن الذي
وعد جنات عدن عباده بالغيب • الرحيم الذي احب الذين امنوا وعملوا الصالحات وجعلهم الى خيار
خلقه مع ما بهم من العيب • روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة مريم
اعطي عشر حسنات بعدد من كذب بزكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وابراهيم واسحق ويعقوب
وموسى وهرون واسمعيل وادريس وبعدد من دعى لله ولدا وبعدد من لم يدع لله ولدا وهذه السورة
مكية وهي تسع وتسعون اية وقيل ثمان وتسعون اية وقيل سبع وتسعون الاختلاف في ثلاث ايات
كهيعص في الكتاب ابراهيم فليمدد له الرحمن مدا وكلماتها تسعمائة وستون وحروفها ثلاثة الاف وثمان مائة
واحد وستون وانتظام هذه السورة باخر سورة الكهف انه ختم تلك بقوله ولا يشرك بعبادة ربه ثم بين
في اول هذه السورة انه الكافي على الكمال فلا معنى للاشتراك في عبادته وقصد غيره لمعونته او كرامته
وانتظام السورتين في المعنى ان تلك السورة في ذم المشركين والزام الحجة عليهم بقصص الاولين وختم
السورة بوعيد المشركين ووعد المومنين وهذه السورة كذلك وقوله تعالى كهيعص قال قتادة
هي اسم للقران وقال جماعة هي اسم هذه السورة وقال السدي هي اسم الله الاعظم وقال
محمد بن كعب اقسم الله بكتابه وهدايته وبنده وعلوه وصدقه وقال ابن عباس والكلبي ومقاتل
والضحاك هي اسماء الله تعالى كاف هاد حكيم عالم صادق وقال سعيد بن جبير كريم هاد يده
مبسوطة بالفضل عليم صمد وقال القشيري رحمه الله في هذه الحروف تعريف تعريف للاحباب
اسرار معاني الخطاب بحروف خص الحق سبحانه المخاطب بها بفهم معانيها فلا اغيار سماعها وذكرها وللرسول
فهمها وسرها قال وقيل في الكاف اشارة الى كتابة الرحمة على نفسه قبل كتابة الملائكة الزلة على عباده
والها يشير الى هداية المومنين الى عرفانه وتعريف هويته باستحقاق جلال سلطانه وتعريف هيبته
للمومن ماله عليه من الحق لحكم احسانه والياء اشارة الى يسر نعمته بعد عسر محنته والى يده المبسوطة
بالرحمة بالمومنين من عباده والعين يشير الى علمه باحوال الخلق يسره وجهره قلة وكثرة حاله وماله
والصاد يشير الى انه الصادق في وعده وقوله تعالى ذكر رحمت ربك قيل كهيعص مبتدا وهذا خبره
وقيل كهيعص كلام تام ثم معناه هذا رحمت ربك كقولك ذكر فلان بن فلان اي هذا بيان ذكر رحمة الله

زكريا

زكريا وهو نبي الله زكريا بن ماثان قاله ابن عباس وزكريا بن يوحنا قاله مقاتل ثم بين
ذلك بقوله اذ نادى ربه اي دعى وناجى وكان ذلك في الصلوة كما قال فنادته الملائكة
وهو قائم يصلي في المحراب وهو ابلغ في التضرع نداء خفيا خفيا عن الخلق وهو ابعد عن الريا
واقرب الى الصفا وقيل اخفى ذلك عن الناس توقيا ان يلام على سوال الولد وهو ابن خمس
وثمانين سنة وقوله تعالى قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف وهو نهاية الضعف فان
العظم اشد ما في البدن واذا انتهى الضعف اليه فهو غاية الضعف واشتعل الراس شيبا
اي التهب يعني عم الشيب واصله كالنار المشتعلة في الحطب فتنتشر فيه وهو مجاز ولم اكن بدعائك
رب شقيا اي قد عودتني الاجابة ابدا فلم تكن تشقيني قط بالرد اذا دعوتك وتقول العرب سعد
فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي اذا خاب ولم ينلها ولان الشقا هو التعب قال تعالى فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى ومن سعى لشيء فلم يدركه ظهر له التعب واذا ادركه زال تعبه وقال القشيري
رحمه الله اني وهن العظم مني اي بقيت لضعفي عن خدمتك على ما احبه ولا قوة بعد المشيب فهب
لي ولدا ينوب عني في عبادتك واني خفت الموالي من ورائي الموالي بني العم والعصبة وجمعه الموالي
ومن ورائي قال ابو عبيدة اي من بعد الموت الذي هو قدامي قال الشاعر • ايرجوا
بنو مروان سمعي وطاعتي • وقومي تميم والفلاة ورائي • اي خفت عصبتي الذين هم موجودون
الان ان لا يقيموا مقامي في الدين بعد موتي كانه لم يوثهم من الخلال ما يصلحون لذلك فسال
من الله ولدا صالحا لذلك وقيل اي خفت بني عمي على الدين من بعدي وهم شرار بني اسرائيل فهب
لي من لدنك وليا قيل اي ولدا وقيل اي الموالي من يصلح لذلك فان هولاء الموجودين لا يصلحون له
فكان هولاء لم يسال ولدا فقد قال وكانت امراتي عاقرا اي عقيما لا تلد وكانت عبارة عن تقادم العهد
وهو مما لا يزول غالبا فكان وصفا منه لها بذلك للحال ايضا فكان لا يطمع في الولد وانما سال عصبة
تصلح له واستدلوا بقوله لما بشر اني يكون لي غلام وهو تعجب منه فلو كان استوهب الولد ثم بشر
بذلك ولم يستعظمه قالوا فقد ان معنى قوله فهب لي من لدنك وليا اي موليا فان الولي والمولى واحد
والاكثر على انه سال الولد وقوله وليا اي ولدا هو وليا من اوليائك يرثني ويرث من ال يعقوب
قال ابن عباس والحسن والضحاك يرث المال وقال ابو صالح يرث النبوة وقال
السدي ومجاهد والشعبي يرثني المال ويرث من ال يعقوب النبوة وقد روي ان الانبيا لم يورثوا
دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ حظا وافرا قال تعالى ولقد اتينا ال داود

انه قال اريد التعطف والرحمة وهذا معطوف على قوله واتيناه الحكم وحنانا اي
وعطفا على العباد وشفقة وزكوة اي طهارة وقيل اي بركة فانه من زكا الزرع وهو نماءه
وقيل وحنانا اي ورحمة منا وزكوة اي تزكية منا اياه اي ثنوا بها ورعا كتزكية المزكي
المشهود وعلى هذا يكون الواو في اوله زايدة او يضمر بعده فعل اي ولرحمة منا عليه
وتزكية منا اياه فضلناه باينا الحكم والكتاب في صباه على كثير من الانبيا وقال عطا
بن ابي رباح وحنانا من لدنا اي تعظيما وفي حديث ورقة بن نوفل حين راى بلالا يعذب وهو
يقول احد احد انه قال والله لين قتلتموه لاتخونه حنانا اي لاتمسحن به ولاجعلنه ممن يعظم
ويتبرك به وتجعل قبره مزارا وقيل وهو قول قتادة وحنانا من لدنا اي رحمة على زكريا
استجبنا له واعطيناه هذا الولد ويتصل بقوله ذكر رحمة ربك عبده زكريا وقوله تعالى
وكان تقيا اي يحيى وبرا بوالديه وهو احد وجوه التقوى ولم يكن جبارا عصيا اي متكبرا متعظما
على عباده وقيل اي متمردا على الله وقيل الجبار الذي لايرى لاحد على نفسه حقا ولاطاعة
وقال سفيان الجبار الذي يقتل على الغضب ومن قتل اثنين فهو جبار في الارض قال
تعالى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وقيل
الجبار الذي يعاقب على مثل غضب نفسه لا على استحقاق الجاني قال تعالى واذا بطشتم بطشتم
جبارين والعصي المبالغ في العصيان وهو مخالفة الامر وقوله تعالى وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا هي كلمة مدح وثنا قال تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين وهو
اخبار بطيب مولد يحيى وحسن طاعته وفوزه يوم القيمة والمعنى ان السلامة والطهارة والبراءة
من علايق الجهل مقرونة في احواله هذه لم يجر عليه ما يدخله نقص وعيب وذم وقيل وسلام عليه
اي امان من الله له يوم ولد من ان يناله الشيطان ويوم يموت اي امان له من فتاني القبر ويوم
يبعث حيا اي وامان له من العذاب يوم القيمة قاله ابن جرير وقال ابن عيينة اوحش
ما يكون الخلق في ثلثة مواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما
لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم فاكرمه الله بالسلامة وقال تعطويه
هذه نجاة ثلاث لانجاة اعظم منها فسلمه فيها وقوله تعالى واذكر في الكتاب مريم واستظام هذه
القصة بقصة زكريا ان سوال زكريا الولد كان عند مشاهدته حال مريم على ما قال هنالك دعا
زكريا ربه الاية واذكر يا محمد في الكتاب اي في القران مريم اي اقرا عليهم في القران مريم ليعتبروا

عليها

عليها ويعلموا ما جرى عليها من ولادة عيسى فيعتقد واذلك فيسلموا من شرك النصارى ويعرفوا
قدر الصلاح والتقوى عند الله ممن كان ذكرا كان او انثى اذ انتبذت اي تباعدت وقال
قتادة اي انفردت وقعدت بعيدة اي ناحية من اهلها اي قومها الذين هي بينهم مكانا شرقيا
موضعا يلي مشرق الشمس قال ابن عباس رضي الله عنهما انما اتخذت النصارى الشرق قبلة
وزعموا انه لو كان شي من الارض خيرا من المشرق لوضعت مريم عيسى به وانما انتبذت عند بعضهم
لانها عطشت فخرجت الى المغارة لتستقي وقيل حاضت وطهرت فخرجت من بيتها لتتطهر وتمتشط
وقيل اعتزلت في المسجد الى جانب المحراب في شرقيه لتخلو للعبادة فاتخذت من دونهم حجابا قال
السدي من الجدران وقال ابن عباس رضي الله عنهما حجابا ليسترها من الشمس وقيل حجابا
تستتر به عن الناس للاغتسال فارسلنا اليها روحنا اي جبريل قال الحسن وقتادة والسدي
وابن جريج ووهب بن منبه والاضافة للتشريف فتمثل لها اي تصور لمريم بشرا سويا اي ادميا صحيح الاعضا
لتطيق مريم النظر اليه وفي القصة انها رات شابا صبيحا عليه ثياب بيض قالت اني اعوذ بالرحمن
منك خافت منه فظنت انه رجل يريدها بسوء وعلمت انها لاتقدر على دفع ذلك بنفسها فاستعاذت
بالله وقالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا والتقي يعيذ من استعاذ بالرحمن وغير التقي لا ينفع ذلك
عنده وهو كقوله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين قال انما انا رسول امنها مما خافت واخبرته
ليس بادمي يخاف بل هو رسول الله وقوله تعالى لاهب لك غلاما زكيا قرا ابو عمرو ونافع ليهب لك
اي انا مبشرك بذلك وقرا الباقون لاهب لك اي اسبب لهبة الله لك ذلك وهو ما كان من نفخه
في جيبها بامر الله وقيل اضمر القول هاهنا انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا ارسلت جبريل
اي ابنا صالحا طيبا طاهرا قال عكرمة كانت مريم تكون في المسجد فبينما هي تتطهر من الحيض
عرض لها جبريل في صورة غلام امرد وضي الوجه فلما راته مريم قالت اني اعوذ بالرحمن منك الاية
وقال ابن عباس رضي الله عنهما ونفخ جبريل في جيب مدرعها فحملت وقيل نفخ من بعيد فوصلت
الريح اليها فحملت هذا وقوله تعالى قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر اي بالحلال ولم اك بغيا
اي زانية ولا يكون الولد في العادة الا من احد هذين فانى يكون لي ولد اي كيف ومن اين وهو استفهام
استعظام واستبعاد وقيل هو سوال وجهه ان يكون بزوج اتزوجه او يخلق الله في بغير زوج
قال كذلك اي قال جبريل هو كما قلت قال ربك هو علي هين اي خلقته من غير اب يسير علي ولنجعله
اية للناس اي نبيه لك من غير اب لنجعله معجزة له وقيل اي نجعل هذا المولد اية للناس دالة

على قدرة الله تعالى ووحدانيته ورحمة منا نزجر عبادنا به وكان امرا مقضيا اي شيئا
كائنا قضى الله به وقوله تعالى فحملته اي حملت الولد في البطن بالنفخ فانتبذت به اي تنحت
بالحمل مكانا قصيا اي بعيدا عن الناس وقد قصا يقصو قصوا فهو قاص وقصي اي تباعد واقصى غيره
اي ابعده وقيل انتبذت خوفا على نفسها من القتل وقيل خوفا على ولدها او ولدته فيما بين
اظهرهم وقيل لما حملت اخذها المخاض تفكرت فيما يقول لها الناس فانتبذت قيل مكثت
بعد الحمل مدة واستبان بها وقالوا فيها ما قالوا فانتبذت حينئذ فاخذها المخاض في طريقها
تعديه جاء اي الجاها قاله الحسن وقتادة ومجاهد وعكرمة والمخاض وجع الولادة وحقيقته
اضطراب الولد للخروج وقد تمخض اي تحرك الى جذع النخلة اي اصلها وكان يابسا وتعريف
النخلة وقيل انه كانت نخلة معروفة مشهورة قالت يا ليتني مت قبل هذا قيل لما ضربها الطلق
عيل صبرها فتمنت الموت وهذا كلام تستعمله الصالحون عند الشدائد طبعا لا تسخطا لقضاء الله
وكنت نسيا فبعيد ورع قيل كرهت قالة الناس وطعنهم فيها وقيل قالت ذلك شفقة على قومها لانهم
ياثمون بما يقولون فيها ويعاقبون عليها وقيل انما قالت ذلك يا ليتني مت قبل هذا حتى لا اسمع
ما يقولون مريم زوجة الله وعيسى ابن الله وقال القشيري رحمه الله يا ليتني مت قبل هذا قالت
كنت منفردة لله فالان تعلق بعض قلبي بالولد وقوله تعالى وكنت نسيا منسيا قرا حمزة
وعاصم في رواية حفص نسيا بفتح النون والباقون بكسرها وهما لغتان وهو الشيء المتروك
كانه منسي قال الشاعر ٥ كان لها في الارض نسيا تقصه ٥ اذا ما غدت وان تكلمك تبلت
قال قطرب هو الشيء يتناساه القوم من حبل واداوة وقال يونس كانوا اذا ارادوا الرحيل
عن منزل قالوا احفظوا انساكم وقال بعضهم وكنت نسيا منسيا اي حيضة ملقاة اي خرقة
حائض لانها تلقى فتنسى ولا تذكر وقيل النسي بالفتح مصدر وبالكسر اسم للشيء المتروك وهو كالنقض
والنقض والعطف والعطف ونحو ذلك وقوله تعالى فناداها من تحتها قرا نافع وحمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص من تحتها بكسر الميم وقرا الباقون من تحتها بفتح الميم بمعنى الذي تحتها
واسم قيل هذه الاية فولدت فناداها قيل ناداها جبريل وقيل ناداها عيسى من تحتها
قال فوق المكان من اقصى الوادي وقيل عكرمة كانت رابية حين ولدت وقيل من تحت النخلة
وكانت المناداة مخاطبة لها لا رفعا للصوت كانما لما نادى به تلاخيا وقيل من تحت مريم
عيسى قد وضعه على الارض بلا قابلة ان لا تحزني اي لا تهتمي بالوحدة وعدم الطعام والشراب

الجاها المخاض

وقال

وقال الناس قد جعل ربك تحتك سريا قال البراء بن عازب جدولا وقال ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير نهرا وقال ابرهيم نهرا صغيرا وهو الحاصل والصحيح وقال الحسن
سريا اي ولدا سريا اي فاضلا وحكي انه قرا هذه الاية وعنده حميد بن عبد الرحمن الحميري فقال
ان كان عيسى لسريا كريما فقال حميد انما هو الجدول فقال الحسن من ثم تعجبنا مجالستك ولكن غلبتنا
عليك الامرا وفي رواية قال له خالد بن صفوان العرب تسمي الجدول سريا فقال الحسن صدقت
هو كما قلت ورجع الى قوله وقوله تعالى وهزي اليك اي حركي بجذع النخلة الباء زائدة كما في قوله تنبت
بالدهن تساقط عليك قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر
تساقط بالتاء المفتوحة وتشديد السين واصلها تتساقط فادغمت الاولى في الثانية وقرا حمزة
بتخفيف السين مع فتحة التاء على حذف احديهما قال امرؤ القيس ٥ فلو انها نفس تموت سريحة ٥
ولكنها نفس تساقط انفسا ٥ وقرا عاصم في رواية حفص تُساقط بضم التاء وكسر القاف بتخفيف السين
من المساقطة رطبا جنيا طريا بمعنى اي تلتقط فحول بجذع النخلة اليابسة مثمرة كرامة لها وكان ذلك
في الشتا ودلت الاية على جواز الكسب فان الله تعالى امرها بهز جذع النخلة ليكون ذلك لها بكسبها فكلي اي من
الرطب الجني واشربي اي من ماء السري وقري عينا اي بالولد الرضي وهذا كله لازالة حزنها كما
قال ان لا تحزني فاما ترين من البشر احدا اما اصله ان ما كلمة شرط موكدة بما ونون النون المشددة
للتاكيد فقولي اني نذرت اي التزمت للرحمن صوما اي صمتا وامساكا عن الكلام وقيل اي حقيقة
صوم كان صومهم فيه الصمت فكان ذكره ذكره والتزامه التزامه ثم قيل لما التزمت الصمت
فلم قالت اني نذرت للرحمن صوما وهذا الكلام منها ترك للصمت الذي نذرته وجوابه ان بعضهم
قال قالت ذلك اشارة لا نطقا وقد تسمى الاشارة على الشيء كلاما وقولا قال الشاعر
في وصف قبور ٥ وتكلمت عن اوجه تبلى ٥ وقال آخر في وصف الناقة ٥ تقول اذا درأت لها
وضيني ٥ اهذا دينه ابدا وديني ٥ اكل الدهر حل وارتحال ٥ اما يبقي علي ولا يقيني ٥ وقيل
كانت مامورة بذلك تقول اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فكان وجوب الصمت بعد
هذا الكلام وكان جواز ذلك في تلك الشريعة وقد نسخ ذلك بما روى زيد بن وهب عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه دخل على امراة وقد نذرت ان لا تتكلم فقال ابو بكر ان الاسلام هدم هذا فتكلمي وقوله
تعالى فاتت به قومها تحمله اي بعيسى قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا قيل عجيبا وقال مجاهد
وقتادة والسدي عظيما وقيل يجوز ان يكون الفري بمعنى المفترى اي في زعمك انه ليس من زنا ولا نكاح باطل

هرون قال قتادة اي يا اخت هرون بن عمران في الصلاح وقيل كان اخوها لابيها يسمى هرون وقيل
كان هرون في زمانها رجل ستور موهابة وقيل كان رجلا صالحا فشبهوها به ماكان ابوك امرء سوء
وماكانت امك بغيا اي زانية والبغآ الزنا بكسر البا قال تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغآ
اي فكيف اتيت بهذا الولد وانت معروفة بالصلاح وولد الابوين الصالحين فاشارت اليه
اي الى عيسى ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا كان زايدة ومعناه من هو في المهد
صبي وقيل كان اي حدث ووقع كما قال وان كان ذو عسرة والمهد الحجر ههنا لانها كانت حملته
في خرقة والمهد المعروف قال تعالى جعل لكم الارض مهادا او مهدت عزوي تمهيدا اي قدرته ومعنى
كيف نكلم نحن معه وهو لا يفهم ولا يجيب وقيل هو على القلب اي كيف يكلمنا من هو في المهد صبي وقيل
هو مهد الصبي ومعناه انه من اهل المهد وان لم يكن في تلك الحالة موضوعا في المهد كما يقال صبي
يرتضع اي هو من اهله وان كان لا يرتضع حالة الاخبار عنه ولما اسكت بامر الله لسانها الناطق
انطق الله لها اللسان الساكت قال اني عبد الله بدا بالاقرار بالعبودية لله وهو قطع لكلام النصارى
وابطال لمقالتهم اتاني الكتاب قيل اي يوتيني الكتاب وهو الانجيل وجعلني نبيا اي يرسلني الى خلقه
رسولا وجعلني مباركا اين ما كنت اي وجعلني نفاعا للخلق واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا اي
يوصيني بذلك اي يامرني تكلم بهذا الى قوله ويوم ابعث حيا ثم لم يتكلم بعد ذلك الى ان بلغ مبلغ
كلام الصبيان تكلم به ذلك اظهرها الله كرامة لتبراتها وكان ذلك حيا وانه يكونها في وقت لمريم
احتمالها وقيل بل اثبات هذه الصفات له حال وكان الله تعالى اعطاه في تلك الحال العقل الكامل
والفهم النافذ وفي الخبر ان خمسة تكلموا قبل اوان الكلام عيسى بن مريم وشاهد يوسف وولد
ماشطة بنت فرعون وولد المراة التي احرقت في القدر (الاخدود) وصاحب جريج وروي الحسن عن النبي عيسى
صلى الله عليه وسلم انه قال اسلمت ام عيسى عيسى الى الكتاب فقال له المعلم اكتب فقال اي شي اكتب
فقال اكتب ابجد قال لا اكتب شيا لا ادري ما هو قال اكتب كما نومر فقال له ان كنت لا تعلم انا اعلمك
ثم قال اي شي ابجد فقال عيسى الالف الا الله والبا بها الله والجيم من جلال الله والدال اداء الحق الى
اهله وعلى هذا قوله اتاني الكتاب اي اوحى الي الانجيل وقيل اي علمني في بطن امي التورية
والزبور وروي انه كان يقرا وهو في بطن امه وهي تسمعه وتانس به وجعلني نبيا بما اوحى الي
وجعلني مباركا قيل معلما مودبا وقيل هاديا مهتديا وقيل نفاعا وقيل البركة الزيادة في منافع
الدين من الدعا الى الله والعمل بامره وحكمه والدلالة على سبيل النجاة واوصاني بالصلوة امرني

بادآيها

بادآيها اذا قدرت عليها والزكوة اي بادآيها اذا ملكت النصاب بعد حول عليه الحول وقيل بالصلوة
اي بالدعا والثنا على الله تعالى لحال والزكوة اي تطهير النفس عن الادناس اي ابقاني على الطهارة
وقوله تعالى وبرا بوالدتي اي وجعلني عاطفا عليها مودبا لحقها ولم يجعلني جبارا اي متعظما على
عباد الله لا ارى لاحد منهم علي حقا وقيل جبارا اي عاقا والدتي متكبرا عن قضا حقها شقيا لان
الجبار يكون كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة الا من شقي وقيل جبارا اي
متعظما عن عبادة الله وطاعته ومن استكبر عن ذلك شقي كما شقي ابليس بابايه واستكباره وقال
قتادة قالت امراة لعيسى حين راته يحيي الموتى ويبرء الاكمه والابرص الى غير ذلك طوبى لبطن حملك
وطوبى لثدي ارضعك فقال طوبى لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم
ابعث حيا اخبر ان الله تعالى حكم له بالسلامة في هذه الاحوال عن كل افة وعيب وقال ابن عباس
والسلام علي يوم ولدت من الهمزة واللمزة من الشيطان ويوم اموت من ضغطة القبر ويوم ابعث حيا
في الاخرة من العنا وقوله تعالى ذلك عيسى ابن مريم اي ذلك الموصوف بانه عبد الله وكذا وكذا هو
عيسى بن مريم هو بهذه الصفة لا كما تقول النصارى انه ابن الله او هو الله او ثالث ثلثة ولا كما تقوله
اليهود انه لغير رشده وانه ابن يوسف النجار وقوله تعالى قول الحق قرا عاصم وابن عامر قول الحق بنصب
اللام على المصدر اي اقول قول الحق وقرا الباقون برفعها اي هو قول الحق الذي فيه يمترون يجوز ان يكون
خفضا نعتا للحق ونصبا نعتا للقول على قراة من ينصبه ورفعا نعتا للقول على قراة من يرفعه
او نعتا لعيسى يمترون اي يختلفون ويختصمون وقيل يشكون والمرية الشك والمرا الجدال فاليهود
مع النصارى يختلفون فيه ثم النصارى يختلفون فيما بينهم فيه ايضا قال قتادة اجتمع بنو اسرايل
فاخرجوا منهم اربعة نفر واخرج كل قوم عالمهم فامتروا في عيسى حين رفع فقال احدهم هو الله هبط
الى الارض فاحيا من احيا وامات ثم صعد الى السما فهم اليعقوبية فقال الثلاثة كذبت ثم قال اثنان
منهم للثالث قل فيه فقال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال احد الاثنين
للاخر قل فيه قال هو ثالث ثلاثة الله اله وهو اله وامه اله وهم الاسرايلية ملوك النصارى وقال
الرابع كذبت هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته وهم المسلمون فكان لكل واحد منهم اتباع على ما قال
فاقتتلوا فظهروا على المسلمين فذلك قوله ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الاية قال قتادة
وهم الذين قال الله فاختلف الاحزاب من بينهم اختلفوا فيه فصاروا احزابا وروينا فيه طريقا اخر عند
قوله وقالت اليهود عزير وروينا في سورة المايدة في حديث طويل ان جعفر بن ابي طالب قرا سورة

مريم على النجاشي بحضرة اساقفته فقال النجاشي واخذ عودا من الارض ما عدا عيسى ما جاء به محمد
مقدار هذا العود كما قال وقوله تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ليس من صفة الله اتخاذ الولد سبحانه
اي هو منزه عن ذلك اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ان كون عيسى من غير اب لا يوجب ان يكون
الها او ابن الله لان الله تعالى لا يتعذر عليه خلق ما يريده من غير اصل بل اذا اراد شيا خلقه كما يريد
وقيل وهو الاوجه ذلك عيسى ابن مريم قول الحق اي قال هو هذا القول الحق وهو ما ذكر في الاية
ويكون هذا من كلامه ويدل عليه اخر الاية وان الله ربي وربكم لا يجوز ان يحمل هذا الا على كلامه
واخباره فكذا اوله وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وان الله بفتح الهمزة وله وجوه قال ابو عمرو وقضى
ان الله ربي وقيل واوصاني ان الله ربي وقيل ذلك عيسى بن الله وان الله قاله الفرا وقيل اي ولان الله
ربي وقرا الباقون وان الله بكسر الهمزة على الاستيناف فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي فاخصوا
عبادتكم عليه ولا تشركوا به شيا وهو الطريق السوي المفضي بسالكه الى الجنة وقوله تعالى فاختلف
الاحزاب من بينهم اي من بين اصحاب عيسى وهو ما ذكرنا وقيل من بين قومه وقيل من صلة ومعناه
فاختلف الاحزاب بينهم وهو كذا في مصحف بن مسعود فويل للذين كفروا اي من الاحزاب فقد كان
واحد من الفرق على الحق من مشهد يوم عظيم يجوز ان يكون المشهد موضعا ومصدرا اي فويل لهم اذا
شهدوا يوم القيمة وشهدوا عيسى منهم وقال ما قلت لهم الا ما امرتني به الاية وقيل من مشهد يوم
عظيم هو يوم اجتماعهم للتشاور فيه فاجتمعوا على الشرك وجعله عظيما لفضاعة ما جرى فيه وهو
كقوله هذا بهتان عظيم وقوله ان ذلك كان عند الله عظيما اي فظيعا منكرا وقوله تعالى اسمع بهم
وابصر يوم ياتوننا اي ما اسمعهم وابصرهم ذلك اليوم وهو كلمة تعجب ومعناه انهم حلوا في هذا
محل من يتعجب عنه اي يسمعون يومئذ فيبصرون بخلاف ذلك فيسمعون صفتهم ويبصرون عاقبتهم
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اي لكنهم اليوم في الدنيا بظلمهم انفسهم ووضعهم العبادة
في غير موضعها في ضلال عن الحق ظاهر بين عن نفسه لوضوحه وهو اعتقادهم عيسى الها معبودا
مع ظهور احواله وقوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة قيل هو يوم الموت وقيل هو يوم القيمة
وقيل هو حين يذبح الموت وقيل هو حين يخرج فريق من المسلمين من النار ثم تشتد طبقاتها والحسرة
اشد الندامة وهي التي تقطع الامل وقيل تقطع نياط القلب لصعوبتها يقول وخوفهم يا محمد يوم القيمة
الندامة حين قضي الامر اي تم وامضي وفرغ منه فان كان عند الموت فقد صار بحيث لا يتدارك وان كان
في القيمة وهو حين يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فلا اخراج بعده وان كان حين يذبح الموت

كان

كان فلا امل في النجاة وفي الخروج للكفار وان كان حين اخرج اخر المومنين فكذلك وعن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيمة كانه كبش املح فيقال يا اهل الجنة هل
تعرفون هذا فيشرفون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيومر به فيذبح ويقال لاهل النار هل
تعرفون هذا قال فيشرفون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيومر به فيذبح فيقال يا اهل
الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم
الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون اي هم غافلون عما يناله الكافرين يوم القيمة وهم
لا يومنون وهذا وصفهم في الحال اي انذرهم اليوم في هذه الحالة قبل ان يصيروا الى الاخرة فيقضى الامر
ولا تنفعهم الندامة وقوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون اخبر ان القيمة كاينة لا محالة
وان الله ينزع الملك من كل من اتاه ملكا في الدنيا وكل من تغلب على شي منه وانهم الى الله يرجعون فلا يكون
لاحد منهم يومئذ ملك ولا رياسة ولا حكم ولا امر ولا نهي وفي هذا تحذيرهم عن الاغترار بما نالوه
من الرياسة في الدنيا وتنبيه لهم على التدبير في خطايا هم فيه وقوله تعالى واذكر في الكتاب
ابرهيم انه كان صديقا نبيا واتصالها بما قبلها ان قصة مريم وعيسى عليهما السلام في رد قول
اليهود والنصارى وهذه القصة كذلك وانهم يدعون ان دينهم دين ابرهيم قال تعالى ما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا وبين في هذه القصة حال ابرهيم ودينه يقول واذكر يا محمد فيما تقرا
عليهم من القران امر ابرهيم انه كان نبيا لله عادته الصدق والتصديق بكل ما جاءه من عند ربه
فهو اهل للاقتداء به اذ قال لابيه يا ابت التاء فيه للمبالغة كما في العلامة والنسابة وكسرت
طلبا للياء الاضافة والوقف بالتاء لهذه العلة واجاز الزجاج الوقف بالياء وقيل التاء عوض
عن ياء الاضافة وفي قراءة ابن عامر يا ابت بفتح التاء على ارادة يا ابتاه على الندبة لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا وهذه صفات وعجز لا يستحق صاحبها العبادة فلو ان انسانا
خدم مثله في الدنيا مع علمه بعجزه عن ان يدفع عن خادمه ضرا او يجلب اليه نفعا او يعلم بخدمة من يخدمه
لكان هذا الانسان سفيه الراي عند العقلا فكيف حال من عبد ما هو ادنى من هذه الاحوال من حجر
نحته بيده او خشب اتخذه معبودا له يا ابت اني قد جاني من العلم ما لم ياتك اي اتاني العلم والمعرفة
بوحيه بما خصني الله تعالى به من النبوة فانا على يقين من ضلال ما انت فيه من عبادة الاصنام فاتبعني
اي فاقتد في العبادة بي واعبد من اعبد انا وهو الذي لا يخفى عليه شي ولا يعجز عن شي فانك اذا فعلت
هديتك على الصراط المستوي وهو قوله تعالى اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان

اي لا تطعه ولا تعظمه بالايمان له وقبول وساوسه ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي هو متقادم
العصيان لله الذي خلقه فهو لا يريد بك خيرا ومن هذا صفته فحق ان لا تقبل اشارته لسوء اختياره
لنفسه وقوله تعالى يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا اي اخشى ان يصيبك
من الله عذاب في الاخرة ان دمت على طاعتك الشيطان فتكون للشيطان قرينا في جهنم لان الموليين لا يكادان
يفترقان في محبوب او مكروه فجعله وليا له في هذه الحالة لما قلنا وان كانا متباغضين يومئذ كما
قال الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال خبرا عن الشيطان اني كفرت بما اشركتموني من
قبل وقيل ان يمسك عذاب في الدنيا وهو خذلانه فتكون حينئذ مواليا للشيطان فيكلك
الله اليه ويتبرا منك ولا يتوليك قال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر
خسرانا مبينا ومن كان الشيطان وليا له فهو ولي الشيطان لان الموالاة تقدم بالطرفين وفي
هذا الخطاب كل ما يحتاج اليه من اسباب التنبيه فان ابرهيم افتتح معاتبته على عبادة الاوثان
وبين تناقضها ثم ثنى بالدعا الى تامل ما جا به من العلم وهو امر بالنظر وترك التقليد ثم ثلث
بان التقليد وترك النظر من عمل الشيطان وطاعة الشيطان غير جايزة في العقول ثم ختم بالوعيد
الزاجر عن المعصية الباعث على الانقياد للخير وفيه دليل على ان العالم يلزمه الدعا الى الحق للقريب
والبعيد والمبالغة في النصح والايضاح للبرهان وفيه دليل وجوب احترام الاب وان كان كافرا
فانه خاطبه مرات بقوله يا ابت وقوله تعالى قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم اي ازاهد
انت في عبادة الهتي وتعظيمها ذو الهها بسوء لم يتامل فيما دل عليه واصر على تماديه في ضلالته
وجهالته وانكر عليه اتباع الحق والدعا اليه وقد رغب في الشي اي اراده واقبل عليه ورغب عن الشي
اي اباه واعرض عنه وزهد عن الشي اي اراده واقبل عليه لين لم تنته اي لين لم تمتنع عن هذا لارجمنك
قال السدي وابن جريج والضحاك لارمينك بالعيب والذم ومعناه قول بعضهم لاشتمنك وقال
الحسن اي لارجمنك بالحجارة حتى تتباعد عني وقيل لارجمنك بالحجارة حتى عقوبة لك على فعلك واهجرني
مليا اي اجتنبني دهرا طويلا فلا تكلمني وهو قول الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي مليا دهرا
طويلا وقيل اراد به انه اذا ذاق مرارة هجره مدة عاد الى موافقته في عبادة الهته وقيل اراد هجره
ابدا لان الدهر الطويل هو العمر او الابد وقال ابن عباس وقتادة وعطية والضحاك واهجرني
مليا اي سليما من عقوبتي من قولهم فلان تملى عمره اي عاش سالما وقوله تعالى قال سلام عليك
اي قال ابرهيم سلام عليك اي امان مني اليك اني لا اتيك على ايذايك وان حقت بقولك على ما ذكرته
بقوله

بقوله لارجمنك وقيل هو خطاب وداع اي هجرتك كما امرتني به وقيل هو على معنى قوله واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي لا اخاطبك بمثل ما تخاطبني به من الخشونة ساستغفر لك ربي
اي ساسال الله ان يجعلك من اهل المغفرة بان يهديك للاسلام انه كان بي حفيا اي لطيفا
وقيل بارا وقيل رحيما وقوله تعالى واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي اهجركم واهجر
من على دينكم ولا ادعوا ما تدعون من الاصنام اي تعبدون وادعوا ربي اي اعبد ربي عسى
ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اي راجيا ان يقع عبادتي مقبولة فلا شيء اشقى بردها لسلامتها
من الافات وبحمل وادعوا ربي اي اسال الله ان يهديك راجيا ان لا يرد دعوتي فيك وقيل
وادعوا ربي ان يرزقني اهلا وولدا اتكثر واتقوى بهم بعد مفارقتكم وقد دعا بذلك في دعوته
فاستجيب له بدل عليه ما بعده فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب
وكلا جعلنا نبيا قيل لما اعتزلهم بخروجه من ارض بابل الى ارض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي
وهبنا له من تكثر بهم من القلة واستانس بهم من الوحشة اسحق ولدا ويعقوب نافلة وكلا جعلنا
اي كل واحد منهما نبيا اماما للناس ووهبنا لهم من رحمتنا اي نعمتنا قيل هي المال والولد اي
كثرناهم فباركنا فيهم ووسعنا عليهم وجعلنا لهم لسان صدق اي ثنا حسنا وهو الصلوات
على ابرهيم وال ابرهيم في الصلوات الى قيام الساعة ووصفه بالصدق لانه ثنا حسن لا كذب فيه
عليا اي عاليا هو نعت لسان وقيل لسان صدق هو دعاؤهم الناس الى الله والرسالة في اولاده
والدعا لهم وقوله تعالى واذكر في الكتاب موسى وفي قصته قول رد قول اليهود ايضا لانهم
على غير ما كان عليه موسى انه كان مخلصا قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بفتح اللام
اي خلصه الله وقرا الباقون بكسرها اي اخلص العبادة لله وكان رسولا نبيا اي جمعنا
له الوصفين وناديناه اي ليلة خروج لاقتباس النار وناديناه بالنبوة والرسالة من جانب
الطور الايمن الطور الجبل وليس للجبل يمين ويسار لكنه راجع الى اليمين الذي يابنه اي الجانب
الذي كان على يمين موسى وهو متوجه اليه وقربناه نجيا اي ادنيناه تقريبا للمنزلة
عندنا نجيا مناجيا اي كلمناه بما لم نكلم به غيره ووهبنا له من رحمتنا اي برحمتنا
التي بعبادنا وهو كما تقول اعطيتك هذا من كرمي وجودي وقيل من رحمتنا اي من نعمتنا
اي من جملة ما انعمنا به عليه اخاه هرون نبيا اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي
هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال القشيري رحمه الله وفقه الحق

ونادية بغير قربه وناجاه وفي الحالين تولية وقوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد قال مجاهد ان اسمعيل لم يعد ربه وعدا الا وفا به وهو كلام
جامع للقيام بالفرايض كلها لان الله تعالى اخذ على عباده العهود بها وللانبيا وعد الى انفسهم
الوفا بها وهذا وصف جميع الانبيا لكن هذا لا يمنع اختصاص بعضهم بالمدح وقيل وعد
من نفسه الصبر على ذبح ابيه اياه فوفى به وصبر الى ان ظهر له الفدا وقيل يحتمل انه كان منذر
شيا ووفى به فكان ذلك صدق وعده وعن ابن عباس انه قال واعد اسمعيل قوما في موضع
ان يلقوه فيه فاتى ذلك الموضع واخلف القوم فاقام اسمعيل ثلثا في ذلك الموضع وما له
طعام الا السحر وورق حتى تشققت شفتاه فخرجا القوم فاثنى الله عليه بصدق الوعد وقوله
تعالى وكان يامر اهله اي امته وقيل اهل بيته بالصلوة والزكوة وهذا ابتدا على اسرة
اباهم بالعبادات البدنية والمالية جميعا وكان عند ربه مرضيا وفي قراه ابن مسعود
وكان يامر قومه فان حمل على اهل بيته فهو اهمر وقد قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال
لكل المومنين قوا انفسكم واهليكم نارا وقوله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا
نبيا ورفعناه مكانا عليا وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رفعه الى السما الرابعة
وكذلك روي عن كعب ومجاهد وابي سعيد الخدري وعن ابن عباس والضحاك انه رفع الى السما
السادسة وادريس هو اخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم
عليه السلام وسمي ادريس لكثرة درسه ذكر الله تعالى وروي انه كان خياطا وكان لا يغرز ابرته
في الثوب الا قال بسم الله ولا يخرجها الا قال الحمد لله وقيل ورفعناه مكانا عليا الى الجنة وقيل
رفعناه بالنبوة في المنزلة والفضيلة وقال وهب كان يرفع لادريس عليه السلام كل ليلة
من العمل ما يرفع لعامة اهل الارض فاشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له
فاتيه في صورة بني ادم وكان ادريس صايما يصوم الدهر كله فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه
فقال الملك لا اشتهيه ففعل ذلك ثلث ليال فانكره ادريس فقال له الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم
من انت قال انا ملك الموت قال فلي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض روحي فاوحى الله
اليه اقبض روحه وردها اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما الفايدة في سوالك قبض
روحك قال لاذوق كرب الموت وغمته فاكون له اشد استعدادا ثم قال له ادريس لي حاجة

اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السما لانظر اليها فاذن الله في رفعه الى السماوات فلما
قرب من النار قال لي حاجة قال وما هي قال تسال مالكا حتى يفتح لي ابوابها فاردها ففعل ثم قال
ادريس كما اريتني النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحها رضوان فادخله الجنة
ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله
ملكا يتظر في قولهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذايقة الموت وقد
ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج
فاوحى الله الى ملك الموت باذني دخل وباذني يخرج فجاءه ملك الموت الى السما السادسة وقال
اخرون الى السما الرابعة فهو حي هناك وذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقوله تعالى
اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم اي من ولد ادم قال ابن جريج زعموا ان
هذه لادريس خاصة وممن حملنا اي في السفينة مع نوح هو ابرهيم ومن ذرية ابرهيم هم
اسمعيل واسحق ويعقوب وقوله تعالى واسرائيل وهو يعقوب وهم موسى وهرون وزكريا
ويحيى وعيسى لان امه مريم من ذريته وكلهم من ذرية ادم ولكن جعل من قرب من ادم من ذريته
وجعل من بعد منه من ذرية من قرب منه ثم كلهم يرجعون الى ادم فيشتركون في هذه الفضيلة
ويتفاضلون فيما خصوا به وممن هدينا واجتبينا اي وهم ممن هدينا هم واجتبيناهم وهو جمع
بين فضيلتين كقولك زيد من نسل فلان ومن قوم صالحين وهذا كله في محل الابتدا اخبر عنه في قوله
اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا اي سقطوا على وجوههم سجدا اي ساجدين لله وبكيا اي باكين من
خشيته ولرقة قلوبهم عند تلاوته وبكي على وزن فعول وهو وصف لهم بالوجل والعبادة لله
وقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اي فجا بعد هولا المفضلين اقوام اردياء والخلف بتسكين اللام
البدل السي والخلف بفتح اللام البدل الصالح قال الشاعر خلفت خلفا ولم تدع خلفا
ليت بهم كان لا بك التلفا وقوله تعالى اضاعوا الصلوة قال القرظي تركوها وقال
عمر بن عبد العزيز اخروها عن مواقيتها والصحيح الاول فانه في حق الكفار بدليل قوله الا من تاب
وامن فاستثنى المومنين منهم فدل ان المستثنى منهم هم الكفار واتبعوا الشهوات فلم ينظروا
بعقولهم الى العواقب فلم يتحملوا امشاق العبادات ومالوا الى ما يخف على الطباع من طلب الراحات
والصلوة اريد بها الجنس وهي الصلوات ولعل السورة سيقت في هذا المقصد فان المشركين كانوا
يابون من السجود حتى كان يشترط بعضهم عند ارادة الاسلام ان لا ينحني اي لا ينحني للركوع والسجود

كذا ذكر الله تعالى ان جميع الانبيا والاوليا كانوا خاشعين خاضعين لله ساجدين
والكعين فذكر زكريا اولا ودعاه في صلاته وخروجه من المحراب وهو موضع الصلاة والاشارة
ان سبحوا بكرة وعشيا وهو الصلوة وقال في ولده يحيي ولم يكن جبارا اي متكبرا عن عبادته
والصلوة له وقال في مريم اذ انتبذت من اهلها وكان ذلك للاغتسال للصلوة ومن حالها
لم يزل يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين وقال كلما دخل عليها زكريا المحراب
وهو موضع الصلاة وقال في حق عيسى واوصاني بالصلوة وقال في ابرهيم انه نهى اباه
عن عبادة الاوثان وامر بعبادة الرحمن وقال في موسى وناديناه من جانب الطور الايمن
وكان في ذلك النداء انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري وقال في حق
اسمعيل وكان يامر اهله بالصلوة والزكاة وادريس كان دايم الصلوة والذكر وختم ذكرهم بقوله
خروا سجدا وبكيا فذكر من امرهم كلهم هذا شرحا ثم من جا بعدهم وخالفهم فترك الصلوات واتبع
الشهوات وهذا كله تحريك لهولا على اتباعهم ومخالفة الجهلة من ابايهم وقوله تعالى
فسوف يلقون غيا اختلف اهل العربية واهل الاثار في الغي قال بعض اهل اللغة هو الهلاك
وقال جرير ٭ قتل الزبير وانتم جيرانه ٭ غيا لمن قتل الزبير طويلا ٭ وقال بعضهم هو الخيبة
قال الشاعر ٭ فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ٭ ومن يغو لا يعدم على الغي لايما ٭ وقال بعضهم
هو الجهل وقال بعضهم هو الضلال وعلى هذين معناه فسوف يلقون جزا الجهالة والضلالة وعلى
هذا يلقون اثاما اي جزا الاثم واما اهل الاثار فقد قال عبد الله بن مسعود وابن عباس واد في جهنم
وقال بعضهم هو الخسران وقال بعضهم هو العذاب وقال حميد بن هلال ان في جهنم بيرا
ضيقها ضيق ابخ [illegible] فتحادر ما يسمى فيها غيا وعن ابي عبيدة عن ابيه قال الغي نهر في النار وقال
وهب الغي نهر في النار بعيد قعره خبيث طعمه وقال مقاتل فخلف من بعدهم خلف يعني اليهود
اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات استحلوا نكاح الاخت من الاب وقال مجاهد هم النصارى وقبلهم مشركوا
العرب وهم من ولد اسمعيل وقيل في حق المسلمين الذين يوخرون الصلوة عن اوقاتها وقد روي عن عمر بن
عبد العزيز نحو ذلك وقال مروان بن خالد ابطا امير من الامرا عن صلوة العصر فقال الضحاك اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات الاية والله لان اتركها احب الي من ان اضيعها وقال ابرهيم اضاعوا الصلوة
اي لم يصلوها لوقتها وقال الزهري المنافقون شاربون للشهوات لعابون بالكعاب اللاعبون
للشهوات التاركون للجمعات الراقدون عن العتمات يفرطون في الصلوة ثم تلا هذه الاية وروى ابن جريج

عن

عن مجاهد قال هذا عند قيام الساعة وذهاب صالحي هذه الامة ينزو بعضهم على بعض في الازقة
تزوا وقوله تعالى الا من تاب اي رجع من كفره وامن على شرطه وعمل صالحا بعد ايمانه وعلى قوله من حمل
الاية على المسلمين وامن على المسلمين اي دام على ايمانه وتاب من ذنوبه فاولئك يدخلون الجنة ولا يدخلون
الغي ولا يظلمون شيا اي لا ينقصون عن ثواب عملهم في المستقبل بما عملوا من الذنوب في الماضي جنات عدن
ترجمة عن قوله يدخلون الجنة وهي في محل النصب وانما ترجم عن الجنة بالجنات لانها جنس وهي بمعنى
الجمع او هي جنة واحدة مشتملة على جنات التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي العباد التايبين
المومنين العاملين الصالحات فقد سبق ذكر هذه الصفات ولانه اضافهم اليه وهو اختصاص
واهل الاختصاص هولا بالغيب بالوحي الى نبيه وتلك الجنة غايبة عنهم فقد فوقه وهو شآ عليهم
بالتصديق كان وعده اي موعوده ماتيا اي ياتيه الموعود له ويبلغه ومن جعله بمعنى الاتي
فهو خلاف الوضع وما قلنا احسن لانه مراعاة الوضع وما اتاك فقد اتيته وقوله تعالى
لا يسمعون فيها لغوا اي هدرا من الكلام وما حقه ان يلغى اي يبطل ويطرح ولا يصغى اليه وقد ذكر الله
كلامهم في ايات فقال دعويهم فيها سبحانك اللهم الايتين وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله
الذي هدانا لهذا الاية انا كنا قبل في اهلنا مشفقين الاية وكلام الملايكة لهم سلام عليكم بما صبرتم
الاية وقوله تعالى الا سلاما استثنا منقطع اي لكن سلاما اي سالما من اللغو او سلاما عليهم بالتحية
اي وقيل لا يسمعون من غيرهم الا سلام الملايكة بالتحية التي بينا ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
اي مطاعمهم ومشاربهم على ما يعتادونه في الدنيا من الاكل في هذين الوقتين يوتون به لمقدار الوقتين
ولا بكرة فيها ولا عشي وقال قتادة كانت العرب اذا اصاب احدهم الغدا والعشي عجب له فاخبر
انهم في الجنة ذلك وقيل لما كان اعدل احوال الطاعم وابعدها عن الضرر هو الغدا والعشي اعلمهم
جل جلاله اعتدال احوال اهل الجنة في ماكلهم وضرب لهم البكرة والعشي مثلا لذلك وقيل معناه ولهم
ذلك غير منقطع فاوقات حاجتهم ويقول اي نعطيها للاتقيا دون الذين اضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات
وابوابها نصيرها لهم واتي لهم فيها كما قال واورثكم ارضهم وديارهم تعالى وما نتنزل الا بامر
ربك اي ويقول لك جبريل حين استبطات نزوله وما نتنزل نحن سائر الملايكة الا بامر ربك واضمار
القول في القران كثير ومنها انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة اي قل ذلك وقد بينا في سورة الكهف
انه تاخر نزول جبريل اياما حين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح واصحاب الكهف
وذي القرنين ويحتمل ان يكون نما فيه بعد هذه الايات التي فرغنا من تفسيرها اياما فلما نزل

سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب التاخير فنزلت الايه في ذلك فانتظمت الايه بما قبلها وبعدها له ما بين ايدينا اي قبل ان تخلقنا الى من الدنيا بعد ان تفنينا وما بين ذلك حال حيوتنا وما كان ربك نسيا اي ناسيا يعني الوقت الذي جعله الصلاح لا تركا لنا وحقيقته له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك من الازمان والاوقات وهي كلها لله هو خلقها وهو يدبرها ويدبر امورها على ما يشا من تقديم انزال وتاخير وقيل ما بين ايدينا الدنيا وما خلفنا الاخرة وما بين ذلك وما بين النفختين وقيل ما بين ايدينا الاخرة وما خلفنا الدنيا وكل واحد منهما له وجه في الاستعمال يقال القضايا بين ايدينا على معنى انا متوجهون اليه والشي خلفنا اي يجي بعد هذا وكذا اما يقابله وقيل له ما بين ايدينا اي ما مضى من امورنا وما خلفنا ليكون منا بعد هذا وما بين ذلك ما نحن فيه الآن اي هو المالك لامورنا كلها والمصرف لها كيف شا وقال الاخفش اللام في قوله له ما بين ايدينا لبيان العلم وهو معنى قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ونظير هذا اللام قوله الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض هو العلم وقوله تعالى وما بين ذلك اي من ذنبك وقدرا وحصاه في قوله عوان بين ذلك وقيل في قوله وما كان ربك نسيا اي ناسيا لك وذلك حين قالوا لعل ربك نسيك وقوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما اي هو رب السموات والارض وقيل هو متوجه قوله وما كان ربك نسيا فاعبده اي بالصلاة وغيرها واصطبر لعبادته اي اثبت عليها ولا تحزن لتاخير الوحي عنك وقوله تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعلم احدا يستحق ان يسمى باسمائه ويوصف بصفاته فيكون خالقا او رازقا محييا مميتا عالما بكل شي قادرا على كل شي اي فاذا علمت ان احدا ليس كذلك غيره فالزم عبادته وقيل هل تعلم احدا هو رب السموات والارض وما بينهما غيره وقال مجاهد هل تعلم له سميا اي مثلا وقال القشيري رحمه الله هو رب الاكابر وهو ايضا رب الاصاغر وقيمة العبد بما له وقدره لا بهمته في نفسه وخطره وقوله تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا استفهام بمعنى التعجب والانكار وقوله لسوف اخرج حيا اي من القبر وقال هو ابي بن خلف الجمحي اي يقول هذا الانسان المنكر للبعث وهو الذي يتنوع عن الصلوة والخدمة مخالفا للانبيا الذين بينا وموافقا للذين اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات لانكاره البعث ولولاه لما فعل كذلك ائذا ما مت لا بعث واخرج من القبر مستقطعا له منكرا لكونه اولا يذكر الانسان قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يذكر بتشديد الذال والكاف واصله يتذكر فادغمت التا في الذال

اي

اي فلا يتذكر ويتفكر بقلبه وقرا الباقون مخففا من الذكر الحاضر في القلب انا خلقناه من قبل ولم يك شيا وهذا احتجاج على المعتزلة في ان المعدوم ليس بشي حال عدمه لان اوجدنا والاعادة كذلك وهو كقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة وقوله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين اقسم بنفسه واضاف نفسه الى نبيه وهذا تعظيم قدره وهو تاكيد الخبر عن البعث بعد اقامة الحجة عليه لنحشرنهم اي لنبعثنهم ولنجمعنهم يوم القيمة ولنحشرن الشياطين معهم وهم اولياوهم فنقرنهم في السلاسل في جهنم ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قال الكلبي اي جماعات قال الاعشى • وهم حلا كبكر طالع • بذت الحلق جثيا بالجبال • اي جميعا وقيل جاثين على ركبهم وذلك يكون للاختصام كما قال ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون وقال قطرب يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون جمعا للجاثي وقوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا قال الخليل رفع ايهم على الحكاية بتقدير فيقال ايهم اشد عتيا فليخرج وقال سيبويه اي الذي هو اشد ولما حذف هو اعرب ايهم باعرابه ومعنى الايه ثم لنخرجن للنار من كل فرقة متشايعة اي متعاونة على الكفر اشد على الله عتوا اي تمردا وقال ابن عباس رضي الله عنهما جراة وقال مجاهد فجورا وقال مقاتل علوا اي سدا بالاعتا فالاعتا بادخالهم النار فيدخل الروسا اولا ثم الاتباع كما قال يقدم قومه يوم القيمة الايه وقوله تعالى ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا ثم هنا لترتيب الاخبار لا لترتيب العلم اي نحن اعلم بمن هو اشد استحقاقا لدخول النار من روسا الناس واحق بالبداية وهذه في بيان الاحق بزيادة التشديد وقوله تعالى وان منكم الا واردها اي فليس منكم احد الناس من المومنين والكافرين الا هو وارد جهنم قال ابن عباس رضي الله عنهما اي داخلها وروي ان نافع بن الازرق قال لعبد الله بن عباس ما الورود قال الدخول قال انما الورود الوقوف على شفيرها قال ابن عباس والله لاردنها ولتردنها واني لارجوا ان اكون من المعفيين قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونكونا من الذين قال الله ونذر الظالمين فيها جثيا ويحك يا ابن الازرق اما تقرا كتاب الله وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار افتراه ويحك انما اقامهم على شفيرها قال تعالى ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قال فسكت نافع وعن بكر بن عبد الله المزني قال لما نزلت هذه الايه ذهب ابن رواحة الى بيته فبكى فجاءت المراة فبكت فجات الخادم فبكت وجا اهل البيت فجعلوا يبكون فلما انقطعت عبرته قال يا اهلي ما يبكيكم قالوا ما ندري ولكنا رايناك بكيت فبكينا فقال اية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعني داخلها اي وارد النار ولم يعرفني اني اصدر عنها فلذلك الذي قال لا قال فتبسم
الضحاك اذا قال فما روي ضاحكا حتى مات وقيل هو مرور الكل على الصراط وسلامة المومنين
وسقوط الكافرين روي ابن كعب قال ان جهنم تجمد يوم القيمة كانها سراب الاهالة فيطوها
البر والفاجر فيقول الله تعالى لها خذي اوليائك ودعي اوليائي فاني اعرف بهم من الام لولدها
فتاخذهم وينجو المومنون منها ندية ثيابهم وهو قول الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا وعن خالد بن معدان قال ان المومنين يقولون الم يعدنا ربنا ان نرد النار فقيل لهم
بلي ولكن مررتم بها وهي خامدة وسيل السدي عن هذه الاية فقال حدثني مرة الهمداني عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس احد من الناس الا يرد النار ثم يصدرون منها باعمالهم
فيكون اول الصادر كلمح البصر ثم يكون الصادر كالريح المارة ثم يكون الصادر كالطير ثم يكون الصادر
كشد الفرس ثم يكون الصادر كشد الراحلة ثم يكون الصادر كشد الرجل ثم يكون الصادر كمشي الرجل
واخر من ينجو يحبوا حبوا وعن سعيد بن هلال قال بلغنا ان الصراط يكون على بعض الناس ادق من
الشعر وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع ثم فايدة ادخال المومنين النار مع ان الله يقيهم حر النار
تشديد الحسرة على الكفار بدخولهم فيها وتعذيبهم بها وبقائهم فيها وعن جابر قال سالت النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذه الاية فقال لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها ثم تعود على المومنين كما كانت النار بردا
وسلاما على ابرهيم وبعض الناس جعل الورود حضورا وهو كقوله ثم لنحضرنهم حول جهنم وقال
ثم ننجي الذين اتقوا اي نسلم ونذر الظالمين اي ندخل ونترك وهو خلاف الاحاديث المشهورة وعلى
الاول جمهور اهل السنة والجماعة وقوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا اي كاينا لا محالة محكوما
به وقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا قرا الكسائي بالتخفيف من الانجاء والباقون بالتشديد من التنجية
وهما لغتان اي نخرج منها الذين اتقوا الذنوب كلها قبل ان يعذب والذين اتقوا ذلك ما نزوا وبغوا
المعاصي اما قبل التعذيب واما بعده فيصيرهم الى الجنة في العاقبة ونذر الظالمين اي يدع المشركين
فيها ابدا جثيا اي جاثيات كما هو وقيل جاثين على الركب للتخاصم كما قال واذ يتحاجون في النار وقال ان ذلك
لحق تخاصم اهل النار وقوله تعالى واذا تتلى عليهم اي على هولاء المنكرين للبعث اياتنا اي القران بينات
نصب على الحال اي حججا واضحات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما قرا ابن كثير بضم الميم وهو
وهو موضع الاقامة وقرا الباقون بفتحها وهو موضع القيام واحسن نديا اي مجلسا ومجتمعا ونديت
القوم اندوهم ندوا اي جمعتهم في مجلس والنادي المجلس قال تعالى فليدع ناديه والاندية المجالس جمع ندي

كالاثوية

كالاثوية جمع ثوي ونحو جمع ناد كالاودية جمع واد يقول عجزوا عن المعارضة والاعتراض فعدلوا
عن المحاجة الى المعاندة بادخال الشبه على الضعفة فقالوا اي الفريقين منا ومنكم ايها المومنون خير منازل
واحسن مجالس اي ايهما اكثر حالا واحسن في اسباب الدنيا حالا يوهمون بذلك ان من كثر ماله وحسن حاله
وانبسطت يده وكثرت اعوانه فذلك دليل على انه محق في دينه ومن خالفه في هذه الصفة من سوء الحالة
ورثاثة الهيئة وقلة الخدم والحشم فهو مبطل في دينه وقوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن
اثاثا ورئيا الاثاث المتاع وقيل هو ما يزين به المنزل من انواع الامتعة والرئي بالهمز المنظر من الروية
وقرا نافع وابن عامر غير مهموز وقرا غيرهما بالهمز على الاصل ومن ترك الهمز فله وجهان احدهما تليين
الهمزة على ارادتها تخفيفا او لموافقة فواصل الآي والثاني انه من روي يروى ريا من حد علم اي ورينه
الوانهم وجلودهم والمرتوي من النعمة والخصب وذكر هذين الحجتين الكسائي والاخفش وقطرب يقول
ليس حسن هولاء في الدنيا مما قالوا فكم اهلكنا بالعذاب قبل هولاء من قرون المخالفين المكذبين
هم كانوا اكثر من هولاء مالا واثاثا وابسط يدا وابعد صوتا وابهى منظرا وانعم عيشا واكثر انصارا
وكان هذا معلوما عندهم من عاد وثمود وغيرهم وقيل نزلت الاية في النضر بن الحارث
وذويه قال مقاتل كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون جياد ثيابهم
مفتخرين بشارتهم وعيبهم على فقراء الصحابة فنزلت الاية وقوله تعالى قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا اي قل لهم يا محمد من كان في الشرك والجحود فليعش ما شاء من المدة المطولة
واضاف المد الى نفسه لانه هو الذي يعمر ويبقي اهلها في الدنيا فان طول عمره لا يمنع الله شيا مما
يريد لانه عاجلا او اجلا وقيل اراد بالمد في الضلالة كقوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقوله
انما نملي لهم ليزدادوا اثما وهذا صيغته صيغة امر ومعناه الخبر كقوله قل كونوا حجارة او حديدا
وقالوا من عادة العرب تاكيد الخبر بصيغة الامر قال تعالى ولنحمل خطاياكم وقوله تعالى حتى اذا
راوا ما يوعدون اي على شركهم من احد هذين اما العذاب اي العاجل واما الساعة اي القيمة
فسيعلمون اي سوف يعلمون في القيمة من هو شر مكانا اهم ام المومنون واضعف جندا اي اقل
ناصرا اي لا يبقى لهم ناصر ولا مقام ولا عزي وكانوا يقولون اي الفريقين خير مقاما والمقام هاهنا
هو ذلك المقام اي يعلمون ان ما اتوه من المقام والندي لم يكن لعزهم وشرفهم ومحلهم عند الله
بل المومنون هم اشرف عند الله محلا وقوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى اي ثباتا
على الاهتداء بالمجاهدة الصادقين المصرين على ذلك في الضلال والباقيات الصالحات اي الاعمال الحسنة التي تبقى

ثوابها خير عند ربك ثوابا وخير مردا اي احسن عاقبة من الاعمال السيئة كعبادة الاوثان والمعاصي
والافتخار بالدنيا والاثاث والري والمقام والندي وقال ابن عباس خير مردا اي مرجعا
ومنقلبا وقوله تعالى افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا قرا حمزة والكسائي
وولدا بضم الواو وهو لغة في الولد كالحزن والحزن والعدم والعدم والبخل والبخل وقيل هو جمع
الولد كالاسد بالضم جمع الاسد والباقون ولدا بفتح الواو واللام وهو واحد روي عن خباب بن
الارت انه قال كنت قينا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وايل حق فاتيته في الاسلام اتقاضاه
فقال لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت والله لا اكفر حتى يميتك الله ثم يبعثك فقال دعني حتى اموت
فابعث فاوتى مالا وولدا فاقضيك فنزلت هذه الاية وهذا بيان انه قال ذلك استهزا
وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي بن خلف وقوله افرايت اي ارايت يا محمد هذا
العجب من هذا الكافر الذي يقول لاعطين مالا وولدا اطلع الغيب الف استفهام بمعنى الانكار
والتوبيخ قال ابن عباس انظر في اللوح المحفوظ وقال مجاهد اعلم علم الغيب والاطلاع في اللغة
هو الاشراف على الشي والنظر اليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا ميثاقا انه يدخله الجنة ويوتيه المال
والولد وقيل عهدا اي توحيدا قاله ابن عباس وقيل اي عملا صالحا قاله قتادة كلا اي ليس كما توهم
وما اطلع الغيب ولا اتخذ عند الرحمن عهدا سنكتب ما يقول اي سيكتب ملايكتنا بامرنا فيخرج له يوم
القيمة فيقراه فيجازى به وقيل اي سنثبت اي سنحفظ ونمد له من العذاب مدا اي نزيد ونصل بحيث
لا ينقطع ونرثه ما يقول اي نميته ونورث ماله وولده وهو كقوله انا نحن نرث الارض ويايتنا
فردا من المال والولد وقوله تعالى واتخذوا من دون الله الهة اي اتخذ هولا المشركون اصناما
يعبدونها ليكونوا لهم عزا اي ليتعززوا بها في الاخرة عند الله بما ذكروا من رجا الشفاعة وتقربهم الى
الله زلفى كلا اي ليس كما ظنوا سيكفرون بعبادتهم اي تتبرا الالهة عنهم كما يكفر بعضكم ببعض ويكونون
عليهم ضدا قيل اي اضدادا كما قال ثم نخرجكم طفلا فالوا اعما وحده لانه اراد كل واحد منهم يكون ضدا
قيل ذكره بمقابلة قوله ليكونوا لهم عزا وذاك مصدر فيصلح للجمع فهذا ايضا في مقابلته ومعناه يكونون
عليهم خلافا فيصلح للجمع ومعناه فيكونون خلاف ما توهموا انهم يشفعون وينفعون وان حمل
الالهة على الملايكة وعيسى وعزير فكونهم ضدا فوقهم بل كانوا يعبدون الجن ويتبرون منهم
وقوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين اي خليناهم وهو كارسال البعير على الكافرين
على هولا المشركين الذين اتخذوا الهة لتحريض الشيطان اي خذلناهم ولم نمنع تزيين الشيطان

عنهم

عنهم تؤزهم ازا قال الفرا تزعجهم وتغويهم بالمعاصي وقال ابو عبيدة تهيجهم
وقال المومن قولك ازه قد ركه اي اوقد تحتها كانه قال تغريهم على الكفر والمعصية بالدعوة والتزيين
بقول خليناهم ولم نمنعهم لتتم المحنة فيستحق المتحرز عنه الثواب وقد نهيناهم عن اتباع الشيطان
واكملنا عقولهم التي بها يمكن التمييز بين الحق والباطل ويقل في اخره مصير فعلنا ذلك ليجاهدوا
ويتحرروا فلم يفعلوا فلا تعجل عليهم اي بطلب عذابهم انما نعد لهم عدا اي نعد مدة تعميرهم وهو عبارة
عن القلة يقال ايام معدودة وقوم معدودون وقيل ما دخله العدد منتهيا بعد وقيل
معناه لا تعجل عليهم فانا نوخرهم لا لخير نريده بهم ولكن ليزدادوا اثما وقوله تعالى يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قيل يتصل بقوله ويكونون عليهم ضدا يوم نحشر اي نبعث المتقين
الى الرحمن اي الى جنات الرحمن ويطلق على المبعث الى دار الملك اسم المبعث الى الملك وبدا الكلام
بالاخبار عن نفسه بصيغة الجمع ثم ذكر المغايبة وهو من اقسام البلاغة وطريقة طريق الامير يتكلم
دار الامير يعني نفسه وهو كقوله مهاجرا الى الله ورسوله وقيل الى الرحمن اي الى موقف الحساب
وفيه تيسير الحساب وتوفير الثواب وفدا اي وافدين مصدر يراد به نعت للجمع كالضيف
والزور وقيل الوفد جمع وافد كالركب جمع راكب قال ابن عباس رضي الله عنهما وفدا اي ركبانا
فانه من خصايص الوفود قال يوتون بنوق لم ير مثلها عليها رحال الذهب وازمتها الزبرجد فيركبون
عليها حتى يضربوا ابواب الجنة وفي تسميتهم وفدا بيان انهم يتوجهون الى الجنة مسرورين ويجدون
الاهل والخدم بعد وصولهم مسرورين كالوفد يتوجهون الى السلطان مسرورين ويكون السلطان
وحشمه موردهم مسرورين وقوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال اهل التفسير
اي عطاشا وهو في اللغة ورود الما ولكن لا يكون ذلك الا من عطش فجعل مجازا عنه ودليلا عليه ودل
ذكر ورود جهنم هاهنا ان ما يقابله من ذكر الوفود هو دخول الجنة قال تعالى لا يملكون الشفاعة
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي لا يملك احد من اهل المحشر ان ينفع احدا بشفاعته الا ان يكون الشافع
ممن اتخذ عند الله عهدا اي وثيقة بعمل صالح قدمه ليستحق به مرتبة الشفعا وعمل الا من اتخذ عند
الله عهدا هذا العهد اي لا تكون الشفاعة الا في حق المومن وقيل العهد الايمان وقيل الطاعة وقيل الصلوة
وقيل الذكر والعهد جامع لذلك كله وروي ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من قال كل صباح ومسا اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك
في هذه الحياة الدنيا باني اشهد انك انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك

ووسوكك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي
عندك عهدا توديه الى يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد طبع عليه طابع ووضع تحت العرش فاذا كان
يوم القيمة نادي مناد اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة وقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا قال اكثر العرب الملايكة بنات الله وقوله تعالى لقد جيتم شيا ادا قال ابن عباس
ومجاهد وقتاده وابن زيد اي منكرا عظيما ويحتمل ان تكون الاية عامة فيهم وفي النصاري وزعمهم
ان المسيح ابن الله وقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه قرا حمزة والكساي بيا التذكير
لتقدم الفعل والباقون بتا التانيث ويتفطرن قرا ابن عامر وابو عمرو وحمزة في رواية وعاصم
في رواية بالتخفيف من الانفطار وقرا الباقون بالتشديد من التفطر اي قاربت السموات ان يتشققن
من هذا الشي الاد وتنشق الارض كذلك وتخر الجبال اي تسقط هدا قال القتبي سقوطا وقال
الفرا كسرا وقال قطرب زلزلة وكسرا وقال الكساي رضا وقال الخليل هدما
وقيل هدما مع صوت شديد والهدة صوت شديد يسمع من سقوط ركن او ناحية جبل وهذه
اشيا تكون عند قيام الساعة وزوال بنا العالم قال تعالى اذا السما انفطرت وقال اذا
رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانه قال كاد العالم يتنقض لعظاعة ما قالوا ان دعوا للرحمن
ولدا اي اضافوه اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي وما يصلح هذا ان كل من في السموات والارض
الا اتي الرحمن عبدا اي ليس احد من اصناف الخلق من الانبيا والملايكة والجن والشياطين وغيرهم الا هو ياتي
يوم القيمة عبدا انما ذلك كانوا عبيده وقد خلقهم فكيف يكون احد منهم والدا له وبهذه الاية يقول اذا ملك
الاب ولده عتق عليه لانه لا تجتمع الابوة والعبودية لقد احصيهم وعدهم عدا اي قدر عليهم وعلم مبلغ عددهم
وكلهم اي وكل واحد منهم ولا لكل واحد قوله اتيه فاما قوله وكلهم اتيه واخرين فمعناه جميعهم فكذلك
جمع المنبو يوم القيمة فردا اي منفردا عن الانصار والاموال فلا يحجزه عن عذاب الله حاجز ولا ينفعه الا
ما قدمه من عمل صالح وروي ابن المبارك عن عوف بن غالب بن عجيرد قال حدثني رجل من اهل الشام في
مسجد منا قال ان الله تعالى لما خلق الارض وخلق ما فيها من الشجر لم تكن في الارض شجرة ياتيها بنو
ادم الا اصابوا منها منفعة وكان لهم فيها منفعة فلم تزل الارض والشجر كذلك حتى تكلم فجرة
بني ادم تلك الكلمة العظيمة قولهم اتخذ الله ولدا فلما قالوها اقشعرت الارض وشاك الشجر وعن ابن
مسعود قال ان الجبل يقول للجبل يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر الله فان قال نعم سر به ثم قرا عبد
الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا حتى بلغ ان دعوا للرحمن ولدا قال فتري هن يسمعن الزور

ولا يسمعن الخير وهذه الا اذا وضع الله فيها الحيوة والعلم وذلك جايز عندنا وعلى ذلك تصدع الجبل من خشية الله
وهبوطها من خشية الله وقال قطرب الاد الداهية والامر الفاحش وجمعه الاداد وقد اد يادّ
ويود وانشد يا ايها الداعي امرا ادا ان كنت ترجونا فناح احدا وقال روية بن عجاج
ويتقي الفحشا والاباطيلا والاد والاداد والعضايلا وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
ذكر المومنين بعد ذكر الكافرين سيجعل لهم الرحمن ودا اي محبة في صدور عباده المومنين فيحبهم ويحبهم
الى خلقه وكان نزول هذه بمكة قبل هجرة الحبشة والمدينة ووعد الله لهم هذا الوعد فجعل في قلب النجاشي
ود المومنين حتى اسوا في بلاده ووصلوا الى بره على ما مضي ذكره في حديث جعفر بن ابي طالب وهجرة الصحابة
اليه وقرانه هذه السورة عليه وقد قصد المشركين عنهم ثم بعد ذلك جعل لهم الود في قلوب اهل
المدينة حتى اووهم ونصروهم واسلموا بالقران ثم بالسيف ثم الف الله بين قلوب الاوس والخزرج فجعل
لهم الود حتى اتفق الفريقان على نصرة الحق ثم تتابع هذا حتى دخل في دين الله افواجا وجا نصر الله والفتح واورث
الله المسلمين مقام الكفار وبعدهم وظهر دين الله ولو كره المشركون وفي ذلك اوضح دليل على صدق دعوى النبي صلى الله
عليه وسلم الرسالة وقيل معناه سيجعل للمومنين مودة لبعضهم من بعض فيتوادون ويتعاونون ويتناصرون
ويتناصرون فيمتنع بذلك اعداوهم بالسيف او بالحجة وقوله تعالى فانما يسرناه بلسانك اي يسرنا القران
كتابة لم يبلغه صريح كما في قوله انا انزلناه وقيل يسرناه بما قصصنا عليك في هذه السورة بلسانك اي
بلسانك الذي هو لسان العرب حتى فهموه وعقلوه ووقفوا على اعجازه لتبشر به المتقين المومنين الذين يتقون
الشرك والمعاصي بما قلنا سيجعل لهم الرحمن ودا ونحو ذلك وتنذر به قوما لدا اي المشركين المذكورين في
هذه الايات واللد جميع الالد وهو الشديد الخصومة قال تعالى وهو الد الخصام والمصدر اللدد وقال
ابو عبيدة هو الذي لا يقبل الحق فيدعي الباطل وقال الخليل هو شديد الخصومة لهم الا انفيا وكان مشركوا
قريش كذلك قال تعالى بل هم خصمون وقوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن تهديد على النبي
صلى الله عليه وسلم خصامهم وعنادهم فقال وكثيرا اهلكنا قبل هولا من قرون كثيرة مثل قوم نوح
وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب وغيرهم لمخالفتهم انبياهم هل تحس منهم من احد اي هل
تبصر او تسمع لهم ركزا هو الصوت الخفي والحركة اي قد ذهبوا وبادوا فلا عين لهم ولا اثر فكذلك هولا ايضا
ان اعرضوا عن تدبر ما يسرناه بلسانهم من القران الذي لهم فيه الشفا والبيان فعاقبتهم الهلاك فلهن
عليك امرهم وقال القشيري رحمه الله اوجدهم واحياهم وعلى ما شا فطرهم وابقاهم ثم بعد ذلك
عاشا اماتهم وافناهم فبادوا باجمعهم وهلكوا عن اخرهم فلا كبير منهم ولا صغير ولا حقير وسيطاليون

يوم القيمة يوم النشور بالتغير والتطهير والى جو الله المصير سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي خلق السموات والارض العلى الرحمن الذي لا اله الا هو له الاسما الحسنى الرحيم
الذي هو غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين وسورة طه مكية وهي مايه واثنان
وثلثون اية وقيل اربع وثلثون وقيل خمس وثلثون وقيل اربعون الاختلاف في احدى وعشرين اية
طه كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا محبة مني ولا عوج وفتناك فتونا في اهل مدين واصطنعتك
لنفسي معنا بني اسرايل ولقد اوحينا الى موسى ما غشيهم غضبان اسفا وعدا حسنا فكذلك القى السامري
واله موسى فنسي اليهم قولا اذ رايتهم ضلوا قاعا صفصفا مني هدى زهرة الحياة الدنيا وهي الف
وثلثماية وخمس وثلثون كلمة وخمسة الاف وماتيان وثلثة وثمانون حرفا وانتظام اول هذه السورة
باخر تلك السورة انه ختم تلك السورة بذكر القران وتيسيره وافتتح هذه بذكر القران وانزاله
وانتظام السورتين انه ذكر في تلك السورة قصص الانبيا وفيهم موسى وذكرا انهم من ذرية ادم فختمها
بذكر المخالفين والموافقين وذكر في هذه السورة قصة موسى وختمه بقصة ادم ثم بذكر الموافقين
والمخالفين وقوله تعالى طه قرا ابن كثير وابن عامر ونافع في رواية بتفخيم الطا والها وحمزة
والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر وابو عمرو في رواية بن عباس باما لتهما وابو عمرو في رواية
بتفخيم الطا واما لة الها ونافع في رواية بين الامالة والتفخيم واما تفسيره فقد قال عكرمة والحسن
والضحاك وقتادة معناه يا رجل وهي بالسريانية وقيل بالقبطية وقيل بلغة عك قال
شاعرهم ان السفاهة طه من خلايقكم لا قدس الله ارواح الملاعين وقال
مقاتل بن حيان طه اي طا الارض بقدميك يريد به التهجد قالوا كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقوم في الصلوة على اطراف اصابعه فامران يطاها باخمص قدميه وعلى هذا تكون الطا
امرا من وطي يطا وكتبت همزة وما كناية عن الارض وقال القرظي اقسم الله بطوله
وهدايته وقال جعفر الصادق اقسم الله بطاهرة اهل بيت رسوله ويطهركم تطهيرا
وقيل هو كناية عن طاهر وهو اسم الله تعالى وقيل طا طوبى وها هاوية وهو قسم بالجنة
والنار وقال سعيد بن جبير الطا افتتاح اسمه طاهر وطيب وها افتتاح هادي وقيل
هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يا طالب الشفاعة للامة وهادي الخلق الى الله وقيل الطا
طينته والها همته والطينة طيبة والهمة عالية وقيل الطا طاعته والها هيبته وقيل الطا تكونه

وفاحسه وجملتهما اربعة عشر وهو اشارة الى تشبيهه بدر لانه قال يا بدر ليلة اربع عشرة وقال
مجاهد هو اسم هذه السورة وقال بعضهم هو اسم القران وقال القشيري رحمه الله الطا
اشارة الى اهتدا قلبه الى الله وقال ايضا معناه طوبى لمن عن سرك ذكر غيرها وهديناك بنا
الينا وقال ايضا طالب عيش من اهتدى بك وقيل الطا طلب الموحدين والها هرب الجاحدين
فمن طلبه وجده ومن هرب منه ادركه وقيل الطا طرب اهل الجنة بعشرة اشيا ينادي مناد
لكم حيوة لا موت بعدها وصحة لا سقم بعدها وشباب لا هرم بعده وعزة لا ذل بعده ونعمة
لا محنة بعدها وامن لا خوف بعده وفرح لا حزن بعده وكرامة لا هوان بعدها وغنا لا فقر
بعده وملك لا عزل بعده وسعادة لا شقاوة بعدها والها هوان اهل النار بعشرة اشيا
ينادي بها المنادي في النار وهي عشرة على قلب هذا وقوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى
قال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل ربط صدره بحبل
كي لا ينام فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل قام حتى تورمت قدماه فنزلت وقيل زاد في اجتهاده
فقيل له في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا وقال القشيري رحمه الله يقول ليس المراد من وحينا
اليك تعبك انما هذا استفتاح باب الوصلة وتمهيد بساط القربة قال ابن عباس في رواية
قال له قومه لقد شقي هذا الرجل بربه فنزلت لتشقى اي لتتعب كما قال فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي
تتعب بالكسب انه نزل امرا بالتخفيف عنه على نفسه ويحتمل وجها اخر وهو ان الكفار لما عيروه
بذلك ان الله الزمه اجتهادا ليشقى به في دنياه بالتعب والسهر وارادوا ان ينفروه انزل الله تعالى
هذا ليبين له انه ليس يشقى بل هو يسعد به ويقتدي به غيره فيكون له مثل اجورهم فيكون هذا
امرا بالثبات عليه والاورد بادمته ويحتمل ما انزلنا عليك القران لتشقى هكذا بقلة الاصحاب كثير
الاعدا بل ننصرك ونقهر اعداك ونكثر غنايم اصحابك وتحسن عاقبة الكل ولذلك وصل بهذا
قصة موسى انه قاسا من فرعون وقومه ما قاسا ثم كانت له ولقومه النصرة والغلبة والفتح
والسعادة الكبرى وقيل هذا من الاختصار المعجب وجوامع الكلم التي اوتيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانه قال المتقي نفى ان تكون انزلنا القران عليك للشقاوة فقد بين انه للسعادة وهي جامعة
لكل مراد وتحاشه قال انزلناه عليك لتسعد كل ما نريده وتروم في الدنيا والاخرة وقوله
تعالى الا تذكرة لمن يخشى اي ما انزلناه الا لتعظ من يخشى عقاب الله فيقبل الى الله ويؤمن به ويؤدي
ما يلزمه له وخص الخاشي بذلك وان كان الانذار للكل لانه هو المنتفع به وهو كقوله فذكر بالقران

من يخاف وعيد وكقوله انما انت منذر من يخشاها وقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشي
الرحمن بالغيب وقيل معناه ما انزلنا عليك القران لتشقى اي لتدوم في العبادة فلا تتفرغ للتبليغ
والتذكير بل انزلناه لتعمل به على وجه لا يمنعك عن التبليغ وعلى هذا فسر بعضهم قوله
فاذا فرغت فانصب اي فاذا فرغت من الدعوة فانصب في العبادة وقوله تعالى تنزيلا
ممن خلق الارض اي نزل تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى جمع العليا الرحمن على
العرش استوى قد فسرناه في سورة الاعراف وقيل معناه فهو هذا السرير على مراده وتصرفه
على تدبيره فكان كما اراده كذلك سائر المخلوقات غير ان العرش لما كان اعظم المخلوقات
نبه بذكره على ما دونه من سائر المخلوقات وقال الشاعر قد استوى مروان
في سلطانه وابن الزبير غافل عن شانه اي قهر وقيل خاطب الله عباده بما يتعارفونه بينهم
ولما كان الملك منهم اذا كان جليلا جلس على سرير جلوس اعده لنفسه يدل بذلك على عظمته
ومباينته لمن سواه ثم اتسع الامر فيه حتى قيل قد جلس فلان على سرير الملك وان لم يكن هناك
جلوس ولكن يعبر به عن كون الملك وعن تمكنه لعبرة في الجلالة ففهمنا الله تعالى انفراده
بالملك والكبرياء والعظمة بذلك العرش والاستوا قال سعد بن زايده الخزاعي في النعمان
بن المنذر ملك العرب شعر قد نال عن سالم نيله نايل من ولا انس ولا ديار اي
ملكا وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما اي ذلك كله ملكه وفي
قبضته وتحت قدرته وامره لا يمتنع شي منه عما يصرفه عليه وما تحت الثرى وما تحت
الارض لان ظاهر الارض تراب جاف وما هو اسفل منه او اكثر فهو تراب مبتل وهو الثرى
يقول يعلم ما تحت الارض مما بطن فيها وكما يعلم ما ظهر منها وذكر وهب ان الارضين السبع
على عاتق الملك والملك قدماه على الصخرة وهي ياقوتة من الجنة والصخرة على قرن ثور من العزوس
والثور على ظهر حوت من الكوثر والحوت على البحر والبحر على جهنم وجهنم على متن الريح والريح على حجاب
من حجابه والحجاب على الثرى والى الثرى انتهى علم الخلائق من اهل السموات والارض وذلك قوله له
ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وقوله تعالى وان تجهر بالقول فانه
يعلم السر واخفى قيل وان تجهر بالدعا لله في الصلوات وخارجها فان الله يعلم ذلك ولا يخفى
عليه وتنبيك عليه لانه يعلم الجهر وما دون الجهر وهو السر وما هو اخفى من السر فدم ما انت
عليه وقيل وان تجهر بالقول فانه يعلم ما دون ذلك فما حاجتك الى الجهر وانما بك تسكه ما

بيانك

فيالك من ادا المشركين بسب وهو امر تخفض الصوت والقول هو القراءة عند بعضهم وقد سبق
ذكر القران وقيل الدعا واذا حمل على الصلوة كانت جامعة لهما والسر ما لا يرفع به صوته واخفى
ما يحدث به نفسه ولا يلفظ وقيل السر ما حدث به غيره خافضا به صوته واخفى ما خطر بباله
او كلم به نفسه وقيل السر ما اضمره الانسان ولم يظهره واخفى من ذلك ما وسوس اليه ولم يضمره
قيل السر ما تفكرت فيه واخفى ما لا يخطر ببالك وعلم الله ان نفسك تحدث به بعد زمان قال
ابن عباس رضي الله عنهما انت تعلم اليوم ما اسررت ولا تعلم ما تسر غدا والله يعلم منك ذلك كله
وقال الضحاك واخفى ويعلم ما لم تعلم وانت عامله وقوله تعالى الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى
فسرناه في اواخر سورة الاعراف يقول ههنا باي اسما الله دعوته في الصلوة وخارجها فهو حسن جميل
وقوله تعالى وهل اتاك حديث موسى وهذا حث للنبي صلى الله عليه وسلم على الصبر على عبادة
الله وعلى اذى قومه والجد في دعائهم فان موسى فعل كذلك وكان له حسن العاقبة وهل استفهام بمعنى
التقرير فان هذا اول ما نزل من قصته فمعناه لم ياتك حديث موسى الى الان فقد اتاك الان فاسمعه
واعتبر به وان كان نزل قبله منه شي فقد اتاك ذلك وقوله تعالى اذ راى نارا فقال لاهله اي
لزوجته صفورا ابنت شعيب ولمن كان معه وقيل انه كان معه جمع وقد خاطب الجمع قال وهب كان
معه اهله وولده وعبده وقيل ولدت صفورا منه ولدين جرشون والعازار امكثوا اني انست نارا
اي ابصرت والايناس مشتق منه لانه يبصر والجن من الاجتنان وهو الاستتار لعلي اتيكم منها بقبس اي شعلة
نار في طرف عود او قصبة او اجد على النار هدى اي عند النار هاديا الى الطريق الذي ضللنا عنه وقال
القشيري لاح له النار حتى اخرجه من اهله لطلبها وكان المراد اخراجه من بينهم وكان موسى يدنو النار تنا
قال لاهله امكثوا فما لو انتو كفا والوادي مسبع فقال لا حكم افارقكم لعلي اتيكم منها بقبس فلما اتاها نودي يا موسى
اني انا ربك قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بفتح الهمزة لوقوع النداء عليه وقرا الباقون بكسرها على الابتدا
وحمل النداء على القول اي ناداه ربه واسمعه كلامه اني انا ربك اي مالكك ومدبرك ومصرفك على ما اريد
فاخلع نعليك اي انزعهما انك بالواد المقدس اي المطهر وقيل المبارك قيل امره بنزعهما لانهما كانتا من جلد حمار
غير مدبوغ فنزه الواد المقدس عن ذلك وقيل بل امره بذلك ليباشر تلك التربة بقدميه فيصل اليه بركتها
وقيل امره بذلك تادبا وتخشعا وتواضعا عند المناجاة وقيل امره بذلك اعظاما واحتراما لذلك المقام
كما يومر المرء بدخول الحرم حافيا اعظاما له وقوله تعالى طوى قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد
هو اسم ذلك الوادي وقيل هو ارض وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بضم الطا غير مجرى وقرا ابن عامر وعاصم

وحمزة والكسائي بضمها مجرى وروى ابو زيد عن ابي عمرو طوى بكسر الطاء فمن اجراها
جعلها اسما للوادي وهو مذكر ومن لم يجرها جعلها اسما للارض وهي مونثة فاذا اجتمعت
التانيث والتعريف امتنع الصرف وقال القشيري رحمه الله فاخلع نعليك اي
فرغ قلبك عن ذكر الدارين وقيل اخلع نعليك فان بساط الحق لا يوطا بنعلين وقيل الق
عصاك يا موسى فاخلع نعليك وافرد عندنا هذه الليلة ولا تبرح اي تنق عن نوعي
افعالك وارغ عن شهود حسني احوالك من قرب وبعد ووصل وفصل وارتياح واجتياح
وفناو دعاوي بوصفنا قائما بحقنا وقوله تعالى وانا اخترتك فقرا حمزة وانا اخترناك
على الجمع اي اصطفيتك للرسالة فاستمع لما يوحى اي فاصغ لما اوحيه اليك لتعرفه وتحفظه
فتوديه كما امرك به وقوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وهو اول ما اوحي اليه
يقول لا ينبغي العبادة غيري فافردني بعبادتك واقم الصلوة اي وحافظ بعد توحيدي
على الصلوة مقيما لها بما هو مشروع فيها من اقوال وافعال ودل انه لا فريضة بعد التوحيد
اعظم منها وقوله تعالى لذكري اي لتكون بها ذاكرا لي اي بالاذكار التي فيها او بذكرك
افعالها معاني تتقرب بها الي وتتذلل فيها لي وقيل اي ذاكرا لي ولعظمتي اي ولذكر الله للمصلي
اكبر من ذكر المصلي لله وقيل اي الصلوة حين تذكرها اي اذا نسيت صلوة لم تسقط عليك بالنسيان
بل اذا الصلوة لذكري اي لا موري بها بقولي فاعبدني وقوله تعالى ان الساعة اتية اي اعبدني
وصل لي فاني اجزيك بما يكون منك يوم القيمة وهي اتية لا محالة لتجزى كل نفس بما تسعى اي تعمل ان خيرا
فخير وان شرا فشر ولتجزى صلة قوله اتية اي تاتي الساعة لجزا الاعمال واعترض بينهما كلام
وهو قوله تعالى اكاد اخفيها فاكاد صلة زايدة وهو في الشعر كثير قال ابو النجم وان اتيك
نعي فاندبه ابا . قد كاد يضطلع الاعدا والخطبا . وهو للتحقق لو حمل على المقاربة ضعف المدح
وعلى هذا قوله لم يكد يراها اي لم يرها وقيل اكاد اي اريد وهو يحتمل ايضا لا مقاربة
قال الشاعر . كادت وكدت وتلك خير ارادة . لو عاد من لهو الصبابة ما مضى فعبره
بالارادة فدل على انه هو المراد وقيل اخفيها من الاضداد للكتمان والاظهار كالاسرار في قوله
واسروا الندامة فسره بالمعنيين جميعا وقد قرئ ههنا اخفيها بفتح الهمزة ومعناها
اظهرها يقال خفى يخفى خفيا من حد ضرب اي اظهر قال امرؤ القيس فان تدفنوا
الدا لا نخفه . وان تبعثوا الحرب لا نقعد . ابتدوه باعرابه على معنيين ومعنى الاية على هذا

اكاد

اكاد اظهرها ليحذرها الناس لقرب وقتها ودنو اتيانها وقوله تعالى فلا يصدنك عنها
اي لا يردنك عن الساعة وذكرها من لا يومن بها اي لا يصدق فيهون عليك امرها ويبعد عليك عيانها
واتبع هواه اخبر ان التكذيب بها انما هو من اتباع الهوى لان اصله مبنى على استثقال الشرايع
والاعراض عن النظر فتردى اي فتهلك اي ان اتبعت قول هولاء هلكت وهذا خطاب لموسى عليه
السلام والمراد به امته كما قال لنبينا صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليحبطن عملك والمراد به امته
ولان العصمة لا تزيل المحنة كما هو شرحه وقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى اي وما تلك التي
بيمينك فحذفت التي كما قال الشاعر . عدس ما لعباد عليك امارة . نجوت وهذا تحملين طليق
اي وهذا الذي تحملين وعدس زجر للبغلة وهو كقوله انت الرجل احبك اي الرجل الذي وقيل
الحكمة في هذا السوال بسطه فقد كانت الهيبة قبضته وقالوا انما قال بيمينك ولم يقل بيدك
لانه كان في يساره خاتم فلو اجمل لفي الجواب للاشتباه وقوله تعالى قال هي عصاي اتوكا
عليها اي اعتمد عليها اذا مشيت واذا وقفت لرعي الغنم واهش بها على غنمي اي اخبط ورق الشجر
وفي الخبر كان للعصا شعبتان فاذا طالت الشجرة تناول غصنها بالشعبتين فلواها ولي فيها مارب
اخرى اي حوائج سوى ما ذكرت وواحدة المارب ماربة بفتح الراء وضمها وكسرها ثلاث لغات
وكذا الارب والاربة حاجة قال وهب كانت له فيها الف منفعة يضعها على عاتقه فيعلق
بها رحله ويركزها في البر ويجعل عليها كساه فيستظل بها ويصل بها الرشا للاستقا ويدفع بها
العدو ويطرد بها الذيب ويقتل بها الحية وقال ابن عباس رضي الله عنهما من المارب انها
كانت تماشيه وتحدثه وتونسه وكانت شعبتاها تصيران بالليل كالشمعتين المضيئتين وكانت
تحارب عدوه اذا ظهر واذا اراد الاستقا من البير ادلاها فطالت على طول البير وصارت شعبتاها كالدلو
واذا اشتهى ثمرة ركزها في الارض فتغصنت واورقت واثمرت وكذا وكذا فان كان هذا بعد الوحي كانت
معجزة وان كان قبله كانت كرامة له وقيل انما زاد على الجواب رجاء ان يقول له وما تلك المارب فينال زيادة
انس وكرامة وقوله تعالى قال القها يا موسى فالقيها قيل انما امره بالقايها لانه اضافها الى نفسه
بقوله هي عصاي ليقطعه عنها فاذا هي حية تسعى اي تنقلب حية تمشي كما تمشي الحية واضمر هنا ولى
خائفا فقد ذكره في غير هذه الاية قال خذها ولا تخف قيل امر ان يدخل يده في فمها ليقبض عليها ففعل
فصارت يده بين الشعبتين كانت في العصا سنعيدها سيرتها الاولى اي سنردها الى كونها عصى
والسيرة الطريقة فينتفع بها بالاتكا عليها والهش بها فان قيل بما ماجا ثما في قوله تهتز كانها جان والجان

اعظم ما يكون من الحيات وقال في اية اخرى فاذا هي ثعبان مبين وهي اكبر ما يكون منها وقال في هذه
الاية فاذا هي حية تسعى قال ابن عباس صارت اولا جانا ثم كانت ثعبانا حتى صارت شعبانا لحية اسم
يقع على الصغير والكبير وقال القشيري ان موسى استولت عليه الهيبة فسكنها بقوله وما تلك بيمينك
ولو ترك على ما كان عليه لعله كان لا يبقى بل يتلاشى ثم لما قال هي عصاي وجعل يعد منافعها قيل له القها
يا موسى فانك بنعت التوحيد واقف على بساط التفريد فكيف يصح لك هذا او متى يسلم لك معتمد تتوكا
عليه او مستند تستند اليه وقيل اول قدم في الطريق ترك كل سبب والتنقي عن كل طلب وقيل التوحيد
التجريد وعلامة صحته سقوط الاضافات باسرها فلا جرم لما قال موسى هي عصاي امر بالقائها
وقيل لما باسطه الحق بسماع كلامه اخذته اريحية سماع الخطاب فاجابه عما سئل وعما لم يسئل فقال
ولي فيها مارب اخرى واغتنم اعادة الجواب لزيادة التبرك بها انك قلت لي وما تلك بيمينك يا موسى
وقوله تعالى واضمم يدك الى جناحك قيل الى جنبك قال الزاجر اضمه للصدر والجناح
وقيل الى عضدك وقال ابو عبيدة الجناحان الناحيتان وقال الخليل يد الانسان جناحاه
تخرج بيضاء اي مضيئة قيل كالثلج وقيل كالبرق من غير سوء اي افة من البرص ونحوه وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ادخلها ثم اخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق فخروا على وجوههم اية اخرى سوى معجزة
العصا لنريك من اياتنا الكبرى نعت للايات على التوحيد كقوله ولي فيها مارب اخرى
وقال ابو عبيدة تقديره لنريك الكبرى من اياتنا اي لنريك الاية الكبرى من جملة اياتنا
فهو نعت الواحدة على هذا وقوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اي اذهب اليه لتدعوه
الى الايمان وترك التجبر والتمرد انه قد جاوز الحد في ذلك وهو ما قال ان فرعون علا في الارض
الاية فدعا موسى بعده الدعوات استعانة من الله على القيام بما امر به وهو قوله قال رب اشرح لي صدري
اي وسعه للقيام بهذا حتى اصبر على ما ابتلى به فلا اضيق به صدرا كما قال ويضيق صدري ولا
ينطلق لساني وقيل اجعل صدري واعيا لما اوحيه اليه وقيل اي تحتمل احوى على مخاطبة
فرعون ما يجب ويسر لي امري اي سهله واحلل عقدة من لساني قيل كانت به رتة والعقاد في اللسان
بسبب الجمرة التي تناولها في طفولته عند فرعون على ما عرف قاله سعيد بن جبير ومجاهد والسدي
وقيل لا يجوز ان يقال هذا فانه يوجب المراثاة نقصا في خلقة الانبيا لكن معناه ان مخاطبة الخلق بعد
مخاطبة الله كانت تثقل على الانسان وتعقد اللسان فسال المعونة الله على حوالسته لذلك يفقهوا
قولي حتى قوله واحلل اي ليفهموا قولي ويعلموا ما اريد به وقوله تعالى واجعل لي وزيرا اي معاونا

استشيره في اموري واتقوى به على ما امرتني به والوزير من الوزر وهو الثقل فكان الوزير
يتحمل بعض ذلك عن صاحبه وقوله تعالى من اهلي الوزير من الاهل يكون انصح نصحا
واقوى شفقة هرون نصب لانه ترجمة عن قوله وزيرا اخي كذلك وكان موصوفا بالفصاحة والقوة
وطلاقة اللسان فاعتضد به واستعان اشدد به ازري قرا ابن عامر اشدد بفتح الالف على
الجزا اي انا اشدد بذلك ظهري فكذلك قراءة واشركه في امري بضم الالف على وجه الجزا اخبار عن
نفسه والباقون اشدد بضم الالف على وجه الدعا واشركه بفتح الالف على الدعا ايضا
اي اجعله يا رب شريكا لي في النبوة وقوله ظهري وقوله تعالى كي نسبحك كثيرا اي لنجمع على
الصلوة لك والتنزيه لك ونذكرك كثيرا في الصلوات وخارجها بالثنا والحمد انك كنت بنا
بصيرا اي انك لم تزل عالما بنا وبمصالحنا فانك كنت تعلم انه اصلح لي ولاخي فاعطنا سولنا
قال قد اوتيت سولك يا موسى اي اعطيت سولك اي مسولك وعده وعده بالاجابة قال
القشيري رحمه الله لما كان وقت ذهابه الى فرعون سال ان يصحبه اخوه ولما ذهب لسماع كلام
الله تعالى بعد مواعدة اربعين ليلة خلفه في قومه لان المحبة توجب التجرد والانفراد وليس للغير مع المحب
مساغ ثم قال في قوله قد اوتيت سولك يا موسى اعطيناك ما سالت وتاسيت ابتدا احالك حين
حفظناك في اليم ونجينا امك من الغم وربيناك في حجر العدو فاين كان سوالك وقوله ولقد مننا
عليك مرة اخرى ثم فسرها فقال اذ اوحينا الى امك ما يوحى اي الهمنا ما قاله الحسن ان اقذفيه في التابوت
اي ارميه هذا هو اللغة ومعناه ضعيه فيه فاقذفيه في اليم اي البحر وذلك حين كان فرعون
يامر بقتل الذكور من الولدان وخافت امه عليه فالهمها ذلك فليلقه اليم بالساحل صيغة امر
ومعناه الاخبار تقديره يلقيه بالساحل اي بالشط والبحر النيل وهو كقوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم ومعناه يرميه الما على الجانب لا في وسطه فيغرق ياخذه عدو لي وعدو له قيل هو من اخذه
من الما من خدم فرعون وقيل هو فرعون لان حاصل اخذه كان عنده وذكر محمد بن اسحق ان فرعون
راى التابوت في الما فامر باخذه فاضيف اليه لامره والقيت عليك محبة مني اي احببتك وحببتك
الى عبادي قال قتادة جعل الله ملاحة في عين موسى ما راه احد الا عشقه حبه فكان ذلك
لحب امراة فرعون ثم حب فرعون وهو كما يقال القيت الله عليك حبا او القى عليه حبا وقوله ولتصنع
على عيني اي لتربى على روس كما احب ومجازه ان من صنع لانسان شيا وهو ينظر اليه صنعه له
كما يحب ولا يتهيا له خلافه فقال ولتصنع على عيني لتربى كما اريد كان العدو يربيك بيدي وقيل

على عيني على حفظي اي وانت في حفظي وقال الخليل يقال صنعت العرس وهو فرس صنيع وهو
الذي احسن اهله القيام عليه وسيف صنيع قد احسن صقله وقوله اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على
من يكفله وكانت مشت لتعرف حال موسى وراتهم يطلبون له مرضعة فقالت هل ادلكم على من يضمه
الى نفسه فيربيه واراد بذلك المرضعة وانما ذكر الفعل للفظ من فرجعناك الى امك اي جاءوا
اخت موسى الى ذلك فاسترضعوا ام موسى له فرجع اليها وهو جناك متعدها كي تقر عينها برويتك
ولا تحزن لفرقتك وقتلت نفسا بعد كبرك وهو القبطي الذي استغاثه على السطي فوكزه فقضى عليه
فنجيناك من الغم اي غم قتله وخوفه وفتناك فتونا قيل هو مصدر اي امتحناك امتحانا بذلك كله وقيل
هو جمع اي ابتليناك ببلية بعد بلية قاله ابن عباس وهو ما سبق في هذه الاية وقال مجاهد اخلصناك
اخلاصا وقيل خلصناك تخليصا من قولهم فتن الصايغ الذهب والفضة بالنار والتخليص التخلية
والاخلاص التصفية فلبثت سنين في اهل مدين اي خرجت اليها خايفا وكنت عند شعيب سنين
قيل عشر سنين تزوج فيها صفورا بنت شعيب وقال وهب لبث بمدين ثمان وعشرين سنة
عشر سنين مهر الصفورا وثمان عشرة سنة بعد ما جاء ولد له اولاد وقوله فقال ثم جيت على قدر
يا موسى اي انتهيت الى الوقت الذي اردت ابتعاثك فيه بالرسالة قال ابن كيسان اي راس
اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبيا واصطنعتك لنفسي اي اختصصتك استكفيتك وقال
القشيري رحمه الله ثم جيت على قدر اي عبدتنا ايام كونك في مدين وكان اهل حضرتنا الملايكة الذين عرفوا
شرفك منتظرين لك فجيت على قدر قال وذكران فرعون كان يسمى ابا موسى ولم يكن باب له وكانت ام موسى
تسمى ظير موسى وما كانت ظيرا له فجيث كانت الدعوى لم يكن معنى وحيث كان المعنى لم يكن دعوى هكذا ا
كانت القصة وقد بينا بعض قصة موسى في سورة الاعراف ونذكر هنا بعض ما يتصل بهذه الايات
قال وهب ان موسى لما قضى الاجل الذي كان بينه وبين شعيب عليهما السلام فوفاه عشر حج
فصل من ارض مدين مقبلا يوم الشام ومعه امراته وولده وعبده فانطلق يسير في برية الشام
وانكبتهم طلبا احيد حرون واحتنه مربهم وهما بمصر في مملكة فرعون هما القاوها والجبلة خرجهما
من مصر ان استطاع فسار غير عارف بالطريق غير انه يوم المغرب وسوى انه الوجه الى مصر فلم يزل على ذلك
حتى الجاه السير الى جانب الطور الغربي الايمن في عشية شاتية شديدة البرودات رياح وامطار
وجليد فتولت حين امسى وجنه الليل واشتد عليه الظلام والبرد والريح واخذ امراته الطلق فقدح الزند
له فقدحه فلم يور شيا فاجتهد فلم يورد الا سحاحا فالقيه وفعل ينظر يمينا وشمالا هل يسمع صوتا

او يري

او يري احدا ممن اختلف عليه الراي واخطا الطريق فبينا هو كذلك اذ راي نارا غير بعيدة فلما نظر
اليها قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى اي دلالة على الطريق
فبينا هو كذلك اذ راي نارا غير بعيدة فلما نظر اليها قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها
بقبس او اجد على النار هدى اي دلالة على الطريق فانطلق يوم ما فيتباعد عنه مرة ويتقرب اخرى
فلما طال ذلك خشي ان يرجع عنها فاذا ذكر الحاجة اشتاق اليها فلم يزل كذلك حتى وصل اليها وما
كادت نارا عظيمة بيضا ليس لها حر ولا دخان ومشى على ذلك يتعلل عال النار تتوقد من جوف شجرة
شديدة الخضرة لا تزداد النار الا اضطراما ولا الشجرة الا خضرة وحسنا فاعجبه ولم يدر ما يصنع
وظن انها شجرة اوقد اليها موقد فنالها الوقود فوقف يطمع ان يسقط منها شي فيقتبسه فلما طال ذلك
عليه وخاف الضيعة على اهله جمع ضغثا من دقاق الحطب ثم اهوى به اليها ليقتبس من لهبها فمالت
اليه كانها تريده ثم خمدت حتى كان لم تكن فتعجب من ذلك غاية التعجب ووقف متحيرا لا يدري ايرجع
ام يقيم ونظر الى اعلاها فاذا هي اشد ما كانت خضرة والارض عليها شعاع منها كشعاع الشمس يكل عنه
البصر فخر مرعوبا لا يملك من نفسه شيا اذ نودي يا موسى اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وهو اسم
الوادي وكان نعلاه من جلد حمار ميت فاسرع الاجابة وتابع التلبية لبيك لبيك لبيك استينا سا بالكلام
وسكونا عنه وقال اسمع كلامك ولا اراك فاين انت قال انا فوقك وامامك وخلفك ومحيط بك
واقرب اليك من نفسك فلما سمع موسى هذه الصفة علم انها لا تنبغي الا لله قال كذلك انت يا الهي
قال رضي الله عنه هذا الايراد به اثبات المكان والجهة بل هو بيان احاطة العلم وقرب الكرامة
وقال الله تعالى له ادن ولجمع فجمع يديه في العصا وتحامل حتى قام وما كاد فارعدت فرايصه
وانقطع لسانه وانكسر قلبه وفترت قواه وصار كالميت الا ان روح الحيوة تجري فيه واراد ان يخطو فارعشه
قدماه ثم اراد ان يبرز المشي فلم يستطع وارسل الله ملكا فشد له ظهره وعضد به فزحف نحو الشجرة وهو خايف
مكروب فقال الله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي قال فما تصنع بها قال اتوكا عليها واهش
بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قد علمتها وفي التوريه بهذه الزيادة والمارب ما عددناه عند تفسير الاية قال
القها فظن انه يقول له ارفضها ولا تعص بها فالقاها على وجه الارض خلفه ثم سمع حسيسا فالتفت فاذا هو بها
قد خلقها الله حية وهو اعظم حية ثعبان نظر اليها الناس اسود في مثل بدن البختي العظيم بل اطول منه تدب
على اربع قوايم فصار غلاظ شداد قد صارت شعبتاها فما سعته اثنا عشر ذراعا فيه اضراس وانياب له صريف
وقد علق المحجن له عرفا ولها عينان تلمعان كالبرق تلفح منها ريح السموم لا تضرب شيا الا احرقته تمر بالصخرة

فاستاخر عنها وهابها ثم عاودها فلم يزل تطمعه ويطمع فيها
ويدو ودو كلما اهوى اليها اقبلت عليه كانها تريده

العظيمة فتبلعها وللصخور في جوفها تقعقع وتموها الشجرة العظيمة فتحصها بنابها وتعضها وجعلت تسعى
كانها تطلب شيا تريد ان تاخذه فذهب موسى على وجهه مدبرا لا يعقب ولا يلوي على شي فعارضه ملكه وقال
اما تستحي من ربك يكلمك وتهرب منه قال انما اهرب من الموت قال وهل يملك احدا موتا او حيوة دون الله
قال لا ارجع والحية على حالها فقال الله تعالى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فلما اراد ان
يتناولها لف يده بثوبه من مخافتها فقال الله تعالى اكشف عن يدك ثم ادخلها بين اضراسها وانيابها
فان القدرة التي كونتها كما ترى هي تصرف عنك وتحاذرها وتقيك شرور خلقي فكشف موسى عن يده
ثم ادخلها بين بحيها حتى وجد فراضاسها فلما قبضها البد تحولت عصا كما كانت ويده في موضعها
المعتاد بين الشعبين فقال الله تعالى له وادخل يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سو من غير
برص فادخلها ثم اخرجها وعليها نور يلتهب عنه البصر فانس موسى وسكن وذهب
عنه الرعب فقال الله تعالى اسمع قولي وارع عهدي واحفظ وصيتي فانك
وقفت اليوم موقفا لا اجعل من خلقي احد عليك سلطانا ولا ينبغي لبشر من بعدك ان
يقوم مقامك مني قربتك حتى سمعت كلامي وعلى موسى يومئذ جبة من صوف
ومدرعة من صوف وقلنسوة من صوف وازار من صوف ونعلان فالله يكلمه
ويعهد اليه ويقول له انطلق برسالتي فانك بعيني وان معك ايدي ونصري
واني البستك جبة من سلطاني تستكمل بها القوة في امري فانت جند عظيم بعثتك الى خلق
ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا عني حتى جحد حقي وانكر
ربوبيتي وعبد دوني وزعم انه لا يعرفني واني احلف بي اليوم واي شي مثلي ان لولا الحجة
والعذر اللذان وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار يغضب لغضبه السما
والارض والجبال والبحار فان اذنت للسما حصبته وان اذنت للارض ابتلعته وان اذنت
للجبال دمرته وان اذنت للبحار غرقته ولكنه هان علي وسقط من عيني وصغر عندي
ووسعه حلمي واستغنيت عن خلقي وانا الغني لا غني غيري فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي
وتوحيدي وحذره نقمتي وذكره بايامي واخبره انه لا يقوم شي لغضبي وقل له فيما
بين ذلك قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولا يرعك ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته
بيدي واخبره اني انا الغفور المغفرة اسرع مني الى الغضب والعقوبة وقل له اجب ربك
انه واسع المغفرة فقد مهلك منذ كذا وكذا الى كلها انت مبارزه بالحرب المحاربة تصد عبادة

عن

عن سبيله وهو يمطر عليك السما وينبت لك الارض ويلبسك العافية لم تسقم ولم
تمرض ولم تفتقر ولم تغلب ولو شا ان يعجل بك ذلك فعل ولكنه ذو حلم عظيم ثم لم
يسمع شيا سبعة ايام ولياليها وهو في ذلك المقام ثم قيل له بعد سبع اجب ربك
يا موسى فيما كلمك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه
في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك
يا موسى فجاهده بنفسك واخيك وانتما تحتسبان بجهاده فاني لو شيت ان ابعث جنود
لا قبل له بها فعلت ولكن ليعلم هذا العبد الضعيف الذي اعجبته نفسه وجموعه ان الفية
القليلة ولا قليل مني تغلب الفية الكثيرة باذني ولا تعجبكما زينته ولا ما متع به ولا تمدان
عينيكما الى ذلك اعينكما فانها زهرة الحياة الدنيا ولو شيت ان ازينكما من الدنيا بزينة
فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عن بعض ما اوتيتما فعلت ولكني ارغب
بكما عن ذلك وازويه عنكما وكذلك افعل باوليايي اني لاذودهم عن نعمة الدنيا
ورخايها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراعي الهلكة واجنبهم عن ذلك كما يجنب
الراعي الشفيق ابله عن مبارك العرة وما ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا كرامتي
اعلم يا موسى انه لم يتصنع لي المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا وانه لم يتقرب
الي المتقربون بمثل الورع عما حرمت وانه لم يتعبد لي العابدون بمثل
البكا من خوفي قال وهب فانطلق موسى الى فرعون وشيعته
الملايكة يصافحونه وخلف موسى اهله في الموضع الذي تركهم فلم يزالوا
مقيمين حتى مر بهم راع من اهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب
فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ما جاوز بني اسرايل البحر
وغرق فرعون وقومه فبعث بهم شعيب الى موسى بمصر صلوات الله
عليهما ثم مضى موسى منطلقا على وجهه لا علم له بالطريق وليس معه زاد
ولا حمولة ولا صحبة ولا شي الا العصا يظل صايما ويبيت طاويا
يصيب من ثمار الارض ومن الصيد شيا قليلا حتى ورد ارض مصر واوحى الله تعالى
الى هرون عليه السلام يبشره به ويخبره انه قادم عليه وقد جعله

وزيرا له ورسولا الى فرعون وقومه فاذا كان يوم السبت لعشرة
ذي الحجه قبل طلوع الشمس فابكرا الى شط النيل فانها الساعة التي تلتقيان انت
واخوك فيها فاقبل موسى في ذلك الوقت وخرج هرون من عسكر بني اسرآيل
حتى التقيا على شط النيل وذلك في يوم ورود الاسد النيل وكان لفرعون
اسد تحرسه في غيطة محيطة بالمدينة من حولها وكانت ترد الما غبا
فصادف موسى وهرون يوم ورودها وكان فرعون في مدينة
حصينة عليها سبعون سورا بين كل سورين رساتيق وانهار ومزارع
واسعة في ربض كل سور سبعون الف مقاتل ومن دون المدينة
غيطة ملتفة غرسها فرعون وسقاها بالنيل ثم اسكنها الاسد فنتنا سلت
وكثرت ثم جعلها جنودا من جنوده تحرسه وجعل خلال الغيضة طرقا
طريق يفضي لمن سلكه الى نحو باب من ابواب المدينة معلومة
ليس لتلك الابواب طرق غيرها من اخطاها وقع في الغيضة فاهلكته
الاسد وكانت اذا وردت النيل ظلت عليه يومها ثم تصدر ليلا ثم
التقا موسى وهرون يوم ورودها فمدت اليهما اعناقها ورؤسها واشخصت
ابصارها صغارها وكبارها ودعرت منهما دعرا شديدا وانهزمت
نحو الغيضة تتلو بعضها بعضا وهي تضغو اضغا الثعالب وتعوي عوي
الكلاب ونزع الله هيبتها واذهب زئيرها وكان لها ساسة ليسوسونها
فلما راوا ذلك سقط في ايديهم ولم يشعروا من حيث اتوا فانطلقا في تلك المشعلة حتى وصلا
الى باب المدينة الاعظم الذي هو اقربها الى دار فرعون فلما
انتهيا الى الباب وجدا حراسه مشتغلين بشان الاسد وذلك
ليلة الاثنين الثالث من ذي الحجة فاقاما عند الباب
بقية العشر لا يمكنهما الدخول بمنع الحرس وهم في كرب شديد
بحال الاسد وهما مقيمان وهما جراة وتهاون بهم فكلمهما واحد
منهم منتهرا وقال ماهذه الجرأة

الجراة اما تدريان بباب من انتما قال موسى اعلم ذلك ولو شيت اخبرناك من هو قال
من هو قال موسى ان هذا الباب وما دونه وما خلفه وانا وانت وفرعون وجميع اهل
واهل السما عبيد لرب العالمين صاغرين داخرين وفرعون اصغر الصاغرين
وملكه رب العالمين فهاله ذلك فذكره للاخرين فقالوا ما هذا اعجب من مصيبتنا في
الاسد ولا نظن ذلك الامر جهنهما وسحرهما فرفعوا ذلك الى الذين هم اكبر منهم واقرب
الى فرعون واخبر بعضهم بعضا حتى انتهى الخبر الى فرعون فدعا بهما فدخلا عليه ثم
القصة على ما مر في سورة الاعراف **وقوله تعالى** اذهب انت واخوك اي هارون
باياتي اي بحججي وادلتي اي معها قال الكلبي والضحاك الايات هي اليد والعصا وانما
جمع لان الاية الواحدة علم على امور كثيرة فيجمع لاجلها واذا صح ذلك في الواحدة
ففي الاثنين اولى وقيل معناه اذهبا فاني امدكما باياتي بعد هذا وهو كقول
الملك لاميره اذهب فان جندي معك اي امدك بهم اذا احتجت ولا تنيا
في ذكري اي لا تفترا ولا تضعفا وقد ونا ينى ونيا فهو وان وتوانى في الامر
اي قصر وقوله ذكري يحتمل ذكرهما جلال الله عند فرعون وقومه ودعاهم الى
توحيده ويحتمل الوعظ اي عظاهم بوعظي ويحتمل مواصلة ذكر الله والثنا عليه
فان الله تعالى ناصر من ذكره ويحتمل الذكر بالقلب فان ذلك يقوي العزيمة
على الامر اذهبا الى فرعون في هذا التكرار بهذه الصيغة فايدة الاجتماع عند الذهاب
اليه والاول وهو قوله اذهب انت واخوك يحتمل الاجتماع ويحتمل الافتراق
ويحتمل ان يكون الاول الى الكل والثاني فرعون على الخصوص انه طغى قد فتنه فقولا له
قولا لينا اي ترفقا ولا تغلظا فان المتريبين اذا اغلظ لهم في ازدادوا عتوا وتكبرا
لعله يتذكر او يخشى اي على الرجا الوجوم للاتعاظ والخشية وقوله او يخشى بمعنى
ويخشى وقد بين في اية اخرى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك
فتخشى وهذا من القول اللين وذكرها هنا ما هو امنه وهو قوله فاتياه فقولا
انا رسولا ربك الاية **وقوله تعالى** ليس خفا حاله على الله تعالى فانه عالم بما يكون
وبما لا يكون انه لو كان يكون كيف يكون لكنه امرهما بالدعا على الرجا واذا
كان الداعي راجيا فهو احرص على الدعا وذاك ابلغ في الزام الحجة وقال

عمادة شؤون المكتبات

الحسن بن الفضل هو على غير فرعون ومعناه لعله يتذكر متذكر ويخشى خاشٍ
وقد كان ذلك من كثير من الناس وقال ابو بكر الوراق لعل من الله واجب
وقد كان ذلك لكن فعل ذلك حين ادركه الغرق فكان في حالة البأس فلم ينفعه
وقال السدي فقولا له قولا لينا كنّياه فقولا يا ابا العباس وقيل قولا له يا ايها الملك
وقيل معناه الطف به يا موسى فانه ربّاك وتسمى اباك فاحسن مراعاته واتم مكافاته
ولا يواجهه بمكروه في اول قدومك عليه وقال القشيري رحمه الله هذا رفقه
بمن جحد فكيف حال لطفه بمن وحّد هذا رفقه مع الكفار فكيف رفقه مع الابرار وقال
يحيى بن معاذ الرازي الهي هذا رفقك بمن يقول انا ربكم الاعلى فكيف رفقك بمن يسجد
لك على التراب وقال سبحان ربي الاعلى **وقوله تعالى** قالا اي قال موسى وهارون
ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى اي يعجل علينا فرعون بعقوبة او لا يسمع
منا ولا يتركنا نبلغه وقيل يفرط علينا بالقول ويطغى بالفعل وقيل يفرط علينا
على موسى وهارون او ان يطغى على بني اسرائيل وقيل يفرط علينا بالضرب
او ان يطغى بالقتل قال لا تخافا ذلك انني معكما اي ناصركما ومعينكما وحا
فظكما كما قال لا تحزن ان الله معنا اسمع وارى ما يجري بينكم من كلام
او فعل وقيل اسمع ان فرط في القول وارى ان طغى في الفعل فامنع ذلك منكما
فاتياه اي فرعون فقولا انا رسولا ربك اليك فارسل معنا بني اسرائيل اي
اطلقهم عن الاستعباد كما يقال ارسلت الصيد ولا تعذبهم بالاستعمال
في الاعمال الشاقة وكان يفعل ذلك قد جئناك باية من ربك بمعجزة ظاهرة دالة
على صدق دعوانا انا رسولاه والسلام على من اتبع الهدى اي السلامة من
المكاره والعقوبات في الدنيا والاخرة من الله انما هو لمن اتبع هدى الله اي
ارشاده فقبله وسلك طريقه والسلام بمعنى السلامة وهما كالرضاع والرضاعة ثم
وعلى من بمعنى لمن **وقوله تعالى** انا قد اوحي الينا اي اوحى الله الينا فاعلمنا
ان العذاب اي عذاب الله الذي لا انتهاء له ولا انقطاع انما هو على من
كذب بايات الله ككذبك بما جئناه به من الايات وتولى اي اعرض
عن طاعة الله كاعراضك قال مقاتل هذه الاية ارجى اية في القران والسلا

على

على من اتبع الهدى اي ان العذاب على من كذب وتولى وقال القشيري رحمه
الله قوله قالا ربنا اننا نخاف دليل على ان الخوف الذي يقتضيه جبلة الانسان
لا يلام صاحبه عليه قال ولم يخافا على انفسهما شفقة عليها ولكن قالا نخاف ان
يحل بنا مكروه من جهته فلا يحصل ما نامرنا به من القيام بامرك فكان ذلك
الخوف لحق الله لا لحظ انفسهما وقال لم يخافا من فرعون ولكن خافا من تسليط الله
اياه ولكنهما راعيا اداب الخطاب وقال تلطفا في استجلاب هذا الخطاب من
الحق سبحانه انني معكما لولا فاني بالخوف لمن بعثه الله نبيا وقربه نجيا **وقوله تعالى**
قال فمن ربكما يا موسى وفي الكلام اضمار انهما اتيا فرعون فقالا له ما امرهما الله
ان يقولا له وقيل الاضمار عند قوله فقولا انا رسولا ربك فاتياه فقالا له ذلك
وقال ايضا فارسل معنا بني اسرائيل الى اخره فقال فرعون فمن ربكما حين قالا له
انا رسولا ربك وقال يا موسى مقتصرا عليه لانه علم ان الرياسة لموسى وهو كقول
القائل من رب هذا العالم يا فلان قال ربنا الذي اي قال موسى مجيبا له حيث
حيث خاطبه فرعون على الخصوص الذي اعطى كل شيء خلقه قال مجاهد اعطى
كل شيء صورته التي خلقها له اي قدرها له ثم هداه الى مطعمه ومشربه ومسكنه
ومنكحه وضروب هداياته وقال الحسن هدى كل شيء الى ما يصلحه وقال ابن عباس
رضي الله عنهما اعطى كل شيء خلقه اي مثله ونظيره في مثل خلقته وهيئته فاناث
كل جنس من الحيوانات نظير ذكورها واعطى بمعنى مكنه منه ثم هدى الهم
ما به التناسل والنما والاغتذا واسباب البقاء الى حين الفنا وقال الضحاك
اعطى اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للبصر والاذن
للسمع وقال سعيد بن جبير هدى الذكر لاتيان الانثى من كل جنس وقيل
خلقه اي جارحه والاته ومعاونه التي خلقها له ثم هداه لاستعمالها في مواضعها
حتى تم له المعاش بها ويقال فلان حسن الخلق اي حسن الجوارح والتركيب
وقيل فيه تقديم وتاخير اعطى خلقه كل شيء اي اعطى مخلوقيه كل نعم الدنيا
ثم دلهم على توحيده **وقوله تعالى** قال فما بال القرون الاولى اي قال فرعون
معترضا على موسى ما بال القرون الاولى عبدوا غير ربك وسلكوا غير

طريقك وهو اعتراض فاسد وتقليد بغير حجة قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى
علم تلك القرون عند ربي اي شرك اوليك وكفرهم ليس بخاف على ربي بل هو
عالم بهم في كتاب اى اثبت ذلك في كتاب عنده ينشر يوم القيمة ويثبت
ذلك عليهم ويجزيهم عليه وقيل اعترض على قوله ان العذاب على من كذب وتولى
قال فما بال القرون الاولى وقد كذبوا وتولوا قال معاصيهم محفوظة عنده
وسيجزيهم بها ويعذبهم عليها لا يضل ربي اي الكتاب ولا ينسى اي ما فيه وقيل لا
يضل عن علم الاشيا اي لا يعدل عنها ولا ينسى ما علم اي لا يذهب عن ذكره وقيل
لا يضل لا يخطي ولا ينسى ولا يترك وقيل لا يخطي في سعادة الناس وشقاوتهم
ولا ينسى ثوابهم وعقابهم وقيل لا يخطي في القضاء والقسمة ولا ينسى في المدة
والمهلة وقيل لا يخطي في الاقوال والافعال ولا ينسى الارزاق والاجال
وقوله تعالى الذي جعل لكم الارض مهادا قرا عاصم وحمزة والكسائي
مهدا بغير الف وقرا الباقون مهادا وهما لغتان كالفرش والفراش وقيل المهد
في الاصل مصدر والمهاد اسم وهذا صفة للاول ربي الذي اعطي ولعله كان
شرع في هذا الكلام فقطع عليه فرعون بهذا الاعتراض فاجابه ثم عاد الي تتميم
الكلام الاول ويجوز ان يتم الكلام الاول ثم يكون هذا تقريرا لقوله لا يضل
ربي ولا ينسى لانه هو الذي جعل لكم الارض مهد الاية ومن هذه صفته فانه
لا يضل ولا ينسى اي ربي هو الذي جعل لكم الارض موضع قرار كالمهد الذي ينام
فيه ويستقر عليه والمهاد الذي يجلس عليه ويستقر عليه وقد وضعها الله سبحانه تعالى
ايضا بكونها فراشا وبساطا وقرارا وسلك لكم فيها سبلا اى وجعل لكم فيها طرقا
والسلك الطريق والسلوك الدخول والسلك الادخال وتقديره وطرق
لكم فيها طرقا تدخلونها وتمضون فيها الي مقاصدكم في حوايجكم وانزل من السماء
ما وهو المطر الذي يكون به الزروع والثمار فاخرجنا به صرف الكلام من
المغايبة الى الاخبار عن نفسه وهو من اقسام البلاغة وقيل تم كلام موسى
ثم بدا مما اخبر الله تعالى به وصلا بكلام موسى وقيل هذا كلام موسى فاخرجناه
نحن بالحراثة والغرس ذلك به اي بالماء ازواجا اي الوانا واصنافا من نبات

شتى

شتى اي مختلفة المناظر والطعوم والروايح مع اتحاد الماء والتربة وذلك دلالة
قدرة الله تعالى على ما يشا كلوا وارعوا انعامكم امرا بمعنى الاخبار اي لتاكلوا
منها انتم وترعوا منها انعامكم وهو كقوله متاعا لكم ولانعامكم اللباب لكم والقشور
لانعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى اي العقول جمع نهية لانها تنهي عن القبيح
ولانها ينتهي اليها في امضاء الامور وخص بكونها ايات اهل النهى لانهم اهل
التفكر والاعتبار والتدبر وهذا كله احتجاج من موسى على فرعون في
اثبات الصانع جوابا لقوله فمن **وقوله تعالى** منها خلقناكم وهذا بنا على
قوله فاخرجنا على قول من جعله خبرا من الله عن نفسه فان جعل ذلك خبرا عن موسى
فهذه الاية ابتدا اخبار من الله تعالى عن نفسه منها اي من الارض خلقناكم اي خلقنا
اباكم ادم من تراب وفي الخبر ان ملك الارحام يضع النطفة على كفه ويجعل
فيها تربة من موضع قبره فاذا مات دفن في موضع رفع تلك التربة وفيها نعيدكم
اذا متم فدفنتم ومنها نخرجكم اي ومن الارض نبعثكم يوم القيمة تارة اخرى
مرة اخرى كما جعلناكم اول مرة منها **وقوله تعالى** ولقد اريناه اي
فرعون اياتنا كلها يجوز ان يكون هذا خبرا عن الاية التي اريها اياه اول ما
اتاه من قلب العصا حية وهي وان كانت واحدة فهي تدل على ما يدل عليه
كل الايات فهي في المعنى ككل الايات وتكذيبها تكذيب كلها
وقيل كل الايات ايجاد المعدوم واعدام الموجود وقد اجتمع في العصى وقلبها
حية واعادتها الى حالتها الاولى وكل ذلك معنا وقيل اراد به كل الايات التي
كانت لموسى وهي في قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات وقد اراها كلها
اياه في كل المدة من حين اتاه الى ان اغرقه الله في البحر والاية اشاره الى ذلك فكذب
اي لم يصدق بالايات فابى الانقياد لها قال اي فرعون اجيتنا يا موسى استفهام
معنى التوبيخ لتخرجنا من ارضنا اي مصر بسحرك يا موسى اي بتخييلك وتسمية
الايات لتخدعنا بها فيجتمعون معك على محاربتنا واخراجنا من ارضنا وهو لا يتم
ولا بد لك تفعله فلنا تينك بسحر مثله اي فلنعارضنك بسحر مثل سحرك ليتبين
للناس ان ما اتيت به ليس من عند الله حيث امكننا معارضته فاجعل

بيننا وبينك موعدًا اي توا عِدْ يومًا نلتقي فيه لابراز ما تدعي انت انه معجزة
وابراز ما اذكر انه معارضة منا لا نخلفه نحن ولا انت اي الوعد مكانًا سوى
قال قتادة والسدي اي عدلا بيننا وبينك وقيل مستويًا يتبين للناس
ما بيننا فيه قاله ابن زيد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة بضم السين والباقون
بكسرها وهما لغتان ومكانًا ترجمة عن موعدًا وقيل معناه اي مكان وقال
الحسين بن الفضل هذا غاية عجزه وحمقه حيث ادعى الربوبية ثم لم يمكنه ان
يقول لاستاصلنك او لاريقن دمك لكن قال لاجمعن سحرة يعارضونك بالتمويه
والتخييل قال موعدكم يوم الزينة اي قال موسى الوقت الموعود اي الاجل المضروب
يوم الزينة هو يوم معروف كان لهم كانوا يتزينون فيه قيل كان يوم عاشوراء
وقيل كان يوم النيروز وقيل كان يوم سوق لهم وان يحشر الناس ضحى او
نحو جهم يوم العيد الى الخروج فكانهم حشروا فيه لا ان حاشرا حشرهم وقيل
بل اتفقوا على ان يحشرهم حاشر لئلا يتخلف احد وخص الضحى لان النهار حينئذ اضوء
فيكون الناس فيه ابصر والمحوجات ابين وقيل ارادوا ان الامر لن يمتد فيما بينهم
فيتسع الوقت لامرهم وان طال **وقوله تعالى** فتولى فرعون قيل اعرض عن
قبول الحق الذي اتى به وقيل عن كل امر الا هذا وقيل ترك ما كان فيه وقصد جمع
امره فجمع كيده اي سحرته الحبالين صدرت معنى التعب للجمع ثم اتى اي اتى للموعود
مع سحرته ويلكم اي وعيدًا لكم لا تفتروا على الله كذبًا باضافتكم اليه انه اقدركم على احداث
الاعيان وقلبها بما تجوبونه فيسحتكم بعذاب قال قتاده وابن زيد والسدي اي يستاصلكم
وفي قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ضم اليا وكسر الحاء من اسحت وفي
قراءة الباقين بفتح اليا والحاء من سحت وهما لغتان وقد خاب من افترى اي حرم خير الاخرة
فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاوروا كما قال اذ يتنازعون بينهم امرهم ويتواخذ بعضهم
القول من بعض كقوله يتنازعون فيها كاسًا يتواخذ بعضهم الكاس من بعض واسروا
النجوى اخفوا ذلك التشاور بحيث لم يسمعه موسى وهارون وقالوا في ذلك ان
هذان لساحران قال السدي ان النجوى ما ذكر بعده وقال قتادة قالوا ان كان
هذا ساحرًا فانا سنغلبه وان يك من السماء كما زعم فسيرون وقال وهب النجوي

انهم

انهم لما سمعوا قوله لا تفتروا على الله كذبًا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى قالوا
ما هذا بقول ساحر **وقوله تعالى** ان هذان لساحران قرا ابو عمرو ان بالتشديد
هذين باليا وهو الظاهر من لغة اكثر العرب قالوا ان مذهبه ان يترك هذا
في المصحف كما كتب بالالف فاذا قراه قراه باليا لما روي عن عثمان انه نظر في المصحف
فقال ارى فيه لحنًا وستقيمه العرب بالسنتها فانا اترك المكتوب كما تركه هو
واقيمه كما اخبر به وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر
ان بالتشديد هذان بالالف وقرا عاصم في رواية حفص ان بالتخفيف هذا
بالالف والتخفيف وقرا ابن كثير ان بالتخفيف هذان بالالف والتشديد فمن قرا
ان بالتخفيف فمعناه ما اي ما هذان لساحران اي الا ساحران وتشديد هذان
من ابن كثير للفرق بين الاسما المتمكنة وغير المتمكنة في التثنية فاما تشديد ان
والالف في هذان وهو المكتوب في المصاحف وعليه اكثر القراء فله وجوه احدها
انه على لغة كنانة وبني الحارث بن كعب انهم يجعلون التثنية بالالف على كل حال
فيقولون جاني الرجلان ورايت الرجلان ومررت بالرجلان قال شاعرهم
فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغًا لناباه الشجاع لصمما **وقوله تعالى**
وقيل تقديره انه هذان فلم يعمل في هذان وقيل ان بمعنى نعم وفي بعض اثار لعن الله ناقة
حملتني اليك فقال له ان وصاحبها اي نعم وقال الشاعر بكر العواذل في الصبا
يلمنني والومهنه ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه اي نعم وعلى هذ
القولين لساحران لام قسم تاكيدًا للخبر **وقوله تعالى** يريدان ان يخرجاكم من
ارضكم بسحرهما هو كما قال فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى
وقد فسرناه ويذهبا بطريقتكم المثلى اي وان يذهبا ويصرفا وجوه الناس
من قومكم والاشراف من اهل ارضكم الى انفسهما فيذهبا بهم اي بميلاهم الى انفسهما فيهمتها
الرياسة وهو كقولهم اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض
قال الفراء تقول العرب هولاء طريقة قومهم وطرائق قومهم قال تعالى كنا طرائق
قددا ويقولون في الواحد هذا طريقة قومه ونظورة قومه وجمعه الطرائق
والنظائر والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل والطريقة مونثة لفظًا فلذلك انث

نعتها وقيل معناه انهم يقولون ارسل معنا بني اسرايل وليس يريدان به تخليصهم عن
الاستعباد بل يريدان ان يخرجاهم من بينكم فيتكثرا بهم وانما سموهم الاشراف مع انهم
كانوا المستعبدين لشرفهم بالانتساب الى الانبياء وقيل ارادوا به ويذهبا
بدينكم المختار من قولهم فلان حسن الطريقة اي المذهب وهو كقول فرعون اني اخاف
ان يبدل دينكم والامثل على هذا هو الاصح من قولهم تماثل المريض اذا صح **وقوله**
تعالى فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا بالف الوصل من الجمع وهو
كامر بجمع كيدكم وقرا الباقون بقطع الالف من الاجماع وهو العزم وقال
الشاعر يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل اغدون يوما وامري مجمع ومعنى
الاول لا تدعوا من كيدكم شيا الا جيتم به ومعنى الثاني فاحكموا احتيالكم حتى
لا يتبين لما يفعله موسى فضل على ما تفعلونه ثم ايتوا صفا قيل اي صفا واحدا
لالقاء حبالكم وعصيكم ليكون اهول واهيب وقيل بل معناه صفوفا فقد كان فيهم
كثرة اي صفا صفا وقيل صفا اي موضعا قد تواعدوا لمصلى العيد للمومنين وقد
افلح اليوم من استعلى اي غلب اي فاجتهدوا ان تستعلوا اي تغلبوا فتفلحوا اي
تفوزوا بما ترجونه من الرتبة والعز عند فرعون وقومه وقد كانوا قالوا
ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين فيحتمل انهم ارادوا
بالافلاح الاجر والقربة قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى
اي بنا وبدا على جهة الاقتدار عند انفسهم وقيل بل كان للاحترام فنالهم بركته
قال بل القوا اي انتم مبتدئين فتستترون افكان وعيدا على السحر لا امرا به
فاذا حبالهم وها هنا مضمر اي فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من الحبال
اي يمثل عنده من سحرهم اي احتيالهم وتمويههم انها تسعى سعي الحيات ويخيل
بالياء التي هي للتذكير لكونه فعل السعي فان تقديره يخيل اليه سعيها او كونها
ساعية فاوجس في نفسه قيل احس ووجد وقيل اضمر وقوله في نفسه
الكناية ترجع الى موسى وقد ذكر بعده فاوجس في نفسه خيفة موسى وهو
في الظاهر سبق الكناية على المكني لكن قوله فاوجس فعل وهو دال على الفاعل
فكان مرادا مثبتا معنى على التقدير وان تاخر نظمها وقيل كان خوف طبيعة

والعاقل

والعاقل من يخاف طبعا عند روية الاشيا الفظيعة في اول وهلة ثم يتامل
فيسكن وقيل لم يخف موسى ان يغلبوه لكن لما شاهد الكثرة خاف ان يظن
بعض الناس ان الغلبة لهم فامنه الله تعالى عن ذلك بقوله لا تخف انك انت
الاعلى وقيل كان لا يلقي الا بوحي ولما ابطا الوحي خاف تفرق بعض الناس قبل
ان يومر بالالقاء فلا يعلم بغلبته كل الناس **وقوله تعالى** قلنا لا تخف
انك انت الاعلى اي العالي كما قال الشاعر فتلك طريق لست فيها باوحد
اي بوحيد فانه لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو اعلى منهم وانت الغالب لا
المغلوب **وقوله تعالى** والق ما في يمينك وهو العصا تلقف ما صنعوا
قرا ابن عامر بالتشديد ورفع الاخر على التكليف نعتا له لا جزا وقرا عاصم
في رواية حفص بالتخفيف وجزم الاخر على الجزا وقرا الباقون بالتشديد والجزم
اي تلتقم وتبتلع ما عملوا من الحبال والعصي انما صنعوا كيد ساحر قرا حمزة
والكسائي كيد سحر وقرا الباقون كيد ساحر اي لا حقيقة له وهو تخييل **وقوله**
تعالى ولا يفلح الساحر حيث اتى قيل اي حيث كان لان الذهاب والاتيان يعبر
بهما عن الكون يقال اينما ذهبت فانت محروم اي كنت **وقوله تعالى** فالقي السحرة
سجدا اي فوقعوا لله ساجدين قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا يعني
علموا انه ليس بسحر بل هو معجزة فامنوا بالله وسجدوا لله قالوا امنا برب هارون
وموسى الذي ارسلهما فكان ايمانا بالله ورسوليه قال امنتم له قبل ان اذن لكم انكر
عليهم ايمانهم توهما انه بلغ في سلطانه ونفاذ امره المبلغ الذي لا يجب ان يعبد
دين الا باذنه وهذا غاية جهله وعظمته عند نفسه انه لكبيركم اي لرييسكم الذي
علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف والتقطيع لتكثير القطع وتكريره
والخلاف ان تكون اليد اليمنى مع الرجل اليسرى تشديدا فوقع تخفيفا
ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوعها تشهيرا لعقوبتكم وخص النخل لطول
جذوعها ويشبه المفرط الطول بالنخلة السحوق ولتعلمن اينا اشد عذابا
وابقى قالوا لن نوثرك اي لن نختارك ولن نوثر رضاك على ما جانا من البينات
من الشواهد البينة ان موسى نبيه والذي فطرنا وعلى الذي فطرنا اي خلقنا

واعطانا العقل الذي ميزنا به بين السحر والمعجزة وقيل والذي فطرنا قسم اي وحق
الذي خلقنا فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانعه وامض ما انت ممض قال الله تعالى
فقضاهن اي صنعهن وقضي الامر اي امضي ومعناه وان صنعت ما صنعت فلسنا
براجعين انما تقضي هذه الحياة الدنيا اي كل تصنعه وتمضيه لسلطانك اليوم فانما
تصنعه في هذه الحيوة الدنيا وهو منقضي زايل ونحن نقضي الى النعيم الباقي الدايم انا
امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا الكفر والسحر وساير المعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر عطف
على خطايانا ولهذا الاكراه وجهان احدهما ما قال الحسن ان دعوة السلطان اكراه لانهم
لو تركوا لم ياتوه اشار الى قوله وارسل في المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم فكان
حشرهم اكراها لهم والثاني ما قاله ابن عباس غلمان له كان دفعهم الى السحرة ليعلموهم
السحر فلم يكن اكراها على غير الفعل ليزول به الاثم وانما كان الاكراه في الاصل وكانوا
مختارين في الفعل فكان ذنبا فرجوا مغفرته بالايمان والله خير وابقى عقابا لمن عصاه ثوابا لمن اطاعه صح
وهو رد قول فرعون ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى وقيل خير وابقى رجعان الى الثواب
وقيل والله خير وابقى سلطانا منك انه من يات ربه مجرما اي وافا القيامة مشركا
فان له جهنم اي فان جزاءه جهنم يدخل فيها ويعذب فيها لا يموت فيها ولا يحيى اي لا
يموت فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها ومن ياته مومنا اي ومن وافى القيامة مومنا
قد عمل الصالحات بعد الايمان فاولئك لهم الدرجات العلى ثم فسرها فقال جنات
عدن اي اقامة لا خروج عنها تجري من تحتها قصورها واشجارها الانهار المياه
في الانهار خالدين فيها دايمين فيها وذلك جزاء من تزكى من تطهر عن المعاصي وتشرف
بالطاعات قيل انتهى كلام السحرة وانما علموا هذا مع قرب عهدهم بالايمان اما لسماعهم
من موسى كانه حين دعاهم الى الايمان اخبرهم بهذا واما من بعض بني اسرايل فيما كانوا
يخبرون به من كلام من سلف من الانبيا وقد مرت قصة موسى مع السحرة في سورة
الاعراف بفوايدها **وقوله تعالى** ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
اي اوحينا اليه بعد ان تابعنا الايات على فرعون فلم يزدد الا عتوا ان اخرج بني
اسرايل ليلا فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اتخذ لهم طريقا يابسا بضربك البحر بعصاك
فينفلق فيصير فيه طرق لقومك لكل سبط طريق لا تخاف دركا فيه اي انت امن

من ان يدركك فرعون ولا تخشى غرقا وقرا حمزة لا تخف دركا بجزمها على النهي ثم
قوله ولا تخشى على الاستيناف كما قال يولوكم الادبار بالجزم ثم قال ثم لا ينصرون فرفع ولو
قيل ولا تخشى على قراته مجزوما ايضا على النهي بطريقين احدهما ان الالف بعد الشين
للاشباع والثاني ان بعض العرب لا تحذف حرف العلة للجزم قال الشاعر
هزي اليك الجذع يجنيك الجنى لا اشتقام **وقوله تعالى** فاتبعهم فرعون اي فسري
بهم فاتبعهم فرعون اي لحقهم بجنوده اي كاد يلحقهم فغشيهم من اليم ما غشيهم اي فاتاهم
منه ما اتاهم وقيل غطاهم منه ما غطاهم وهو عبارة عن عظيم الامر يقال اصاب فلانا ما
اصابه ويقال ان كان فلان عصى فقد جرى عليه ما جرى وهو قريب من قولهم فلان
وما فلان ونظيره في القران الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة وهذا بيان انه ليس بكلام
مجمل لا يفهم وقيل هو اشارة الى ما ذكر قبل نزول هذه الايات في موضع من بيان قصصهم
انهم غرقوا وغشيهم ماء البحر فهذه اشارة الى انه اصابهم ما بيناه في موضع اخر قبل هذا
ويكون هذا اذكارا للتفصيل المتقدم وقد بينا هذه القصة ايضا في سورة البقرة
واضل فرعون قومه اي عدل بهم عن سبيل الرشاد وما هداهم الى الحق اي ما ارشدهم
وقيل هذا اشارة الى قوله ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد فقلدوا فرعون
في ذلك فضلوا وقيل وما هدى تقرير قوله واضل **وقوله تعالى** يا بني اسرايل ثم بعد
ما انجاهم من فرعون وقومه وغرق اوليك وانعم عليهم في التيه بما انعم ذكرهم
الاءه وحثهم على شكرها فقال يا بني اسرايل يا اولاد يعقوب قد انجيناكم من
عدوكم فرعون وقيل منه ومن قومه ويكون العدو جمعا بمعنى الاعدا كما
قال هم العدو **وقوله تعالى** وواعدناكم قرا ابو عمرو ووعدناكم وقرا
حمزة والكسايي انجيتكم ووعدتكم وقرا الباقون انجيناكم وواعدناكم
جانب الطور الايمن وهو حين امر موسى باختيار سبعين رجلا يحضرون
معه الطور لنزول التورية والايمن نصب لانه نعت قوله جانب **وقوله
تعالى** ونزلنا عليكم المن والسلوى اي في التيه كلوا من طيبات ما
رزقناكم اي لذيذه فقد كانا كذلك وقيل كلوا من حلال لانه فقد كانا
ينزلان لم تجر عليهما يد انسان يثبت به حرمة او شبهة ولا تطغوا فيه

قيل لا يظلم بعضكم بعضًا فيأخذه من صاحبه وقيل ولا تأخذوا منه فوق
الحاجة وقيل لا تأخذوا فوق قوت اليوم وقيل لا تدخروا لغدٍ الا ما نزل
يوم الجمعة فانه كان يدخر منه لغدٍ فانه ما كان ينزل ذلك يوم السبت
وروي انهم وجدوا ذلك يومًا اسمن واحلى من كل يوم فادخروه لغدٍ
ففسد كله قال صلى الله عليه وسلم لولا بنوا اسرائيل ما دوّد طعام ولا خنز لحم
يعني به هذا وقيل لا تحرموا ما احللت لكم فانه طغيان كاستحلال الحرام وقيل
الطغيان كفران هذه النعمة **وقوله تعالى** ويحل عليكم غضبي قرا الكسائي
بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام اي ينزل وقرا الباقون بالكسر اي يجب وهو
وعيد على الطغيان ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي هلك وقيل اي سقط في النار
والاول من الثاني فان اصله السقوط من علوٍ الى سفلٍ من غير شيءٍ يمسكه في مهوات
لا يتخلص منها وهو كقوله اذا تردى في المعتبين **وقوله تعالى** واني لغفار لمن
تاب اتبع الوعيد الوعد وعلى ذلك اكثر ايات القران ليكون العبد بين الخوف
والرجا الغفار اي كثير المغفرة لمن تاب قال ابن عباس رضي الله عنهما اي من الشرك
وامن اي وحد وعمل صالحًا وادى فرائضه ثم اهتدي لزم الاسلام حتى يموت
وقال ابو فضيل الاشعري ثم اهتدي للسنة والجماعة وقال الضحاك ثم استقام
وقال في رواية ثم اهتدى بكتاب الله وسنة رسوله وقال ابن زيد ثم علم كيف
يعمل اي عمل على وفق العلم وقيل ثم علم ان له ثوابًا على عمله ويروي هذا
عن ابن عباس وقال الامام القشيري رحمه الله واني لغفار كثير المغفرة بقليل
التوبة لمن تاب عن الزلة وامن لم ير اعماله من نفسه بل بتوفيق الله تعالى
وعمل صالحا لا حظ عمله بعين الاستصغار وحالته بعين الاستقذار ثم
اهتدي الينا بنا **وقوله تعالى** وما اعجلك عن قومك يا موسى يتصل بقوله
وواعدناكم جانب الطور الايمن واضمر ههنا فتعجل موسى فقلنا له وما
اعجلك عن قومك قيل كان اختار سبعين رجلا للميقات بامر الله فتعجل
هو وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه فقال وما اعجلك عن قومك اي
عمن اخترتهم وهم السبعون فقال هم اولاء اي هولاء على اثري يلحقوني وقيل

كان

كان وعد الله ان يؤتيهم الكتاب ويكلمهم فتعجل موسى واستخلف هارون في بني اسرا يل
ومعهم السامري ليسير بهم على اثره فيلحقوه فقال الله وما اعجلك عن قومك فقال
هم اولاء على اثري اي يجيئون على اثري وعجلت اليك رب اي الى الموضع الذي
وعدت لترضى اي حرصًا على وجود رضاك بالتعجيل الى وعدك وقيل هم اولا
على الراي اي هم بالقرب مني مع هارون قد استخلفته عليهم وعجلت انا وقال الامام
الحسن هم اولاء على اثري اي ينتظرون من بعدي ما اتيهم به لا يعني انهم يتبعونه هو
ومعنى ما اعجلك كيف سبقتهم قال فانا قد فتنا قومك الذين خلفتهم مع هارون
فعاملناهم معاملة المختبر ليظهر منهم بفعلهم ما كان في علمنا انهم يفعلونه واضلهم
السامري دعاهم الى عبادة العجل واتخاذه الهًا وسبب لهم سبب الضلال فرجع
موسى الى قومه غضبان عليهم بما صنعوه من عبادة العجل اسفًا شديد الغضب
وقيل حزينًا على ما نالهم بسببه قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدًا حسنًا هو انزال
التورية ليقفوا بها على ما عليهم ولهم في دينهم ويستحقوا بالعمل بها الكرامة ويتخلصوا
به من العقوبة وهو اشارة الى قوله وواعدناكم جانب الطور الايمن وقيل الوعد
الوعد الحسن الذي لا خلف فيه وقيل سمي حسنًا لانه كان فيه نفعهم ورفعهم
وقيل الوعد هو العهد وهو قوله ولا تطغوا فيه فيحل عليكم الاية بدليل قوله
افطال عليكم العهد وقيل معناه افطال عليكم الزمان كما يقال كان ذلك في عهد
فلانٍ فنسيتم بسبب طول الزمان ما امرتم به ام اردتم ان يحل عليكم غضب
من ربكم اي ام تعمدتم ذلك من غير نسيانٍ وفعلتم ذلك فعل من يريد ان يقع عليه
غضب الله بقصده خلافه وقيل افطال عليكم العهد في نعم الله تعالى عليكم
من الانجاء واعطاء المن والسلوى وتظليل الغمام وساير النعم التي يوجب عليكم
ان تشكروا الله وتعبدوه لا ان تعبدوا من دونه عجلا وهو كقوله فطال
عليهم الامد فقست قلوبهم ام اردتم مع قرب العهد بان يحل عليكم غضب من
ربكم وقيل افطال عليكم انتظار الوعد لانهم لما انتظروا عشرين يومًا بلياليها
عدوا ذلك اربعين فكانهم استطالوا الاربعين فاخلفتم موعدي قال مجاهد
عهدي وله وجهان ما عاهدتموه من اللحوق بي فلم تفعلوا والثاني ما عاهدتموني

من الاقامة على الدين وعبادة الله فلم تفعلوا ويجوز ان يجري هذا المعنى على حقيقة
الوعد كثم وعدتموني اللحوق والثاني وعدتموني الاقامة على الدين وعلى هذين المعنيين
يجوز اضافة الوعد الى موسى كنت وعدتكم ان يكلمني الله بحضرتكم وكنت واعدتكم
ان ارجع اليكم ومعنى الكتاب الذي فيه شرفكم وجمالكم ونجاتكم قالوا ما
اخلفنا موعدك بملكنا قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر الميم وقرا نافع وعاصم
بفتحها وقرا حمزة والكسائي بضمها وقيل الفتح والكسر كالرطل والرطل والجِر
والجُر وهما القدرة الملك بالضم السلطان اي لم نخلف الوعد ونحن نملك
امور انفسنا ولنا سلطان على امرنا نملك به الراي والتدبير بل اضطررنا الى
ذلك فان كان هذا من الذين عبدوا العجل فهو اقرار بالخطاء واعتذار عن
الفعل وان كان هذا من الذين لم يعبدوه فمعناه لم نطق منعهم عن ذلك ولم نتفرغ
للحوق بك لو تبعنا في هذا المهم او لان السامري لما صرفهم الى ذلك فقال هذا
الهكم واله موسى لم يلحقوا بك ولم يمكننا الانفراد باللحوق ولكنا حملنا اوزارا
قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بالفتح والتخفيف اي احتملنا
وقرا الباقون بضم الحاء والتشديد اي حملوها علينا اوزارا اي احمالا من زينة
القوم اي الحلي المستعارة من قوم فرعون وقيل اي احتملنا اثاما باخذ حليهم
فقذفناها عنا خروجا من اثمها وعلى الاول فقذفناها اي فطرحناها عن انفسنا
وعن اولادنا وكذلك القى السامري اي كما القيناها فاخرج لهم اي السامري
لبني اسرائيل عجلا ولد بقرة اي في هيئته جسدا مجسدا له خوار اي صوت كصوت
العجل فقالوا اي الذين عبدوا العجل هذا الهكم وفي التفسير قاله السامري
والذين وافقوه هذا الهكم واله موسى المستحق للعبادة وقيل قذفناها في حفرة
اخذها السامري لذلك فنسي قيل معناه قال السامري فنسي موسى انه هو
وضل عنه فذهب يطلب غيره اي اوذهب يطلبه في موضع اخر او نسي
ان يذكر لكم ان هذا الهه وقيل معناه قال الله فنسي السامري اي ترك
دين الاسلام وبدله بعبادة العجل او نسي الاستدلال على ان العجل لا يكون الها بجوزان
بدليل انه قال افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وهذا
النسيان

النسيان بمعنى الترك والاعراض عن التامل ان لا يرجع اليهم قولا اي لا يرد وهو كقوله
الم يروا انه لا يكلمهم الاية وانما لم ينصب يرجع بان لاضمار الهاء ونقديره انه لا يرجع وقيل
لان لا بمعنى ليس فلم يعمل وقد مرت القصة بفوايدها والاقاويل فيها في سورة الاعراف
وقالوا الذهب الذي كان غنيمة لهم صار سبب الفتنة فكيف يذهب الحرام والشبهة وقال
القشيري رحمه الله قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة وقد راوا عبدة الاصنام وكانت على
صورة العجل وسمع السامري ذلك ووقع عنده انه مستكن في قلوبهم صاغ اي العجل على
تلك الصورة وفيه بيان ان دقايق الهوى اذا استكنت في القلب فلم ينقش ذلك الشوك
بمناقش الورع تخشى ان يلقى صاحبه يوما فتنته **وقوله تعالى** ولقد قال لهم
هارون من قبل اي للذين عبدوا العجل من قبل رجوع موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به
انما جعل الله هذا العجل فتنة يمتحن به ثباتكم على الايمان فان ربكم الرحمن فاتبعوني اي
كونوا على ديني الذي هو الحق وقيل فاتبعوني في مسيري الى موسى واطيعوا
امري بذلك قالوا لن نبرح عليه عاكفين اي لن نزال على هذا العجل
مقيمين نعبده حتى يرجع الينا موسى فننظر هل يعبده كما عبدناه
وهل صدق السامري فيما قال هذا الهكم قال يا هارون ما منعك يعني
فتركهم هارون حتى رجع موسى وخاطب قومه بما ذكرناه ثم عاتب هارون
فقال ما منعك يا هارون اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعني اي ان تتبعني اي تلحق
بي مع من اطاعك وقيل ان تتبعني فيما قلت لك اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع
سبيل المفسدين قال يا ابن ام قرا عاصم في رواية حفص يا ابن ام بالفتح
على معنى يا ابن اماه والباقون بالكسر على معنى يا ابن امي لا تاخذ بلحيتي ولا براسي
فاخذ موسى ذلك منه كما قال في سورة الاعراف واخذ براس اخيه يجره
فحذف ذلك هاهنا اختصارا فقال له هارون لا تاخذ بلحيتي ولا برا شي
واعتذر بقوله اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب
قولي قيل اي خفت ان لحقت بك مع الذين لم يعبدوه وخلفت هولاء
ان تقول لي فرقتهم وكان نقل الكل متعذرا اذ قالوا لن نبرح عليه
وقيل خشيت اني لو امرتهم ان يتبعوني في اللحاق بك ان يتبعني طايفة

ويصير مع العابد بن طايفه وتنشاك طايفة وقال ابن جريج خشيت لو عنفت
عليهم ان يصيروا احزابا يقتل بعضهم بعضا ولم ترقب قولي اي لم تحفظ
قولي واصلح وقيل اي لم تنتظر مني امرا حادثا به **وقوله تعالى** قال فما
خطبك يا سامري اي ما شانك العظيم اي ما هذا العظيم الذي دعاك الى
ما صنعت اقبل عليه يساله عن السبب مونجا له بعد ما خاطب هارون بما
خاطب وقيل معناه ما خطبت وما طلبت بما فعلت قال بصرت بما لم
يبصروا به قرا حمزة والكسائي بتا المخاطبة تخاطب به موسى وقومه وقرا
الباقون يا الغايبة يعني القوم وقيل معنى كلامه علمت بما لم يعلموا
به وبصرت اي صرت بصيرا اي عليما والبصارة والبصير العلم من بصر
القلب وقيل اي رايت ما لم يروه من بصر العين ومعنى القولين رايت
تراب حافر فرس جبريل في البحر ولم يروه وعلمت انه يحيي الجماد اذا القي فيه
ولم يعلموه او علمت بصنعة العجل من الذهب ولم يعلموه فقبضت قبضة من
اثر الرسول اي من تراب فرس جبريل وقرا الحسن فقبصت قبصة بالصاد
المهمله من تحتها والاول بجميع الكف وهذا باطراف الاصابع فنبذتها اي
القيتها في العجل وكذلك سولت لي نفسي اي زينت نفسي ان افعله ففعلته الي ام
اتباعا للهواي وهو اعتراف بالخطا واعتذار منه قال وهب وكان السامري
ابصر جبريل على الرمكة وقبض قبضة من تراب قدمها وصيرها في ثوبه وحدثته
نفسه ان اتخذها من موطيها كان خليقا ان يكون فيه عجيبة وكان السامري
من اهل جرم من بني اسرايل وكان فرعون يعبد البقر وقومه لذلك قبل
ان يقول انا ربكم الاعلى وكانوا لا يعبدون الا كل بقرة حسنة فاذا كبرت اخرجوها
وجاوا باتي منها ولما مضى عشرون يوما وليلة ولم يرجع موسى اليهم جاءهم الشيطان وقال
ان موسى ليس من شانه الخلف والكذب ولو كان هو حيا لرجع اليكم فقد مضت عشرون
ليلة وعشرون يوما وذلك اربعون فاتخذوا الها فانه قد مات فلما وقع ذلك فيهم
اختلفوا وتنازعوا واجمع اكثرهم على ان يتخذوا عجلا من البقر يعبدونه فقال لهم السا
مري فلو جعلتموه من الذهب كان احسن والطف فاتفقوا على ان ياتي كل واحد منهم

بذهب

بذهب مثل عين الجرادة ليشتركوا في ذلك فاتخذ السامري منه عجلا والقي فيه ذلك التراب ب
نخار فقال السامري هذا الهكم واله موسى فاحتوشوه واطافوا به وهو في ذلك لا يتحرك
ولا يتخطو الا ان ذلك الخوار يسمع منه فعكفوا عليه واحبوه ما لم يحبوا شيئا قط ورجع
موسى وراهم على ذلك فخاطبهم وخاطب هارون وخاطب السامري بما مر في هذه
الايات ثم قال للسامري فاذهب فاخرجه من عسكر بني اسرايل فان لك في الحيوة
ان تقول لا مساس اي لا مماسة بينك وبين الناس ولا مخالطة ولا مواكلة ولا
مشاربة ولا معاملة تضييقا عليه وعقوبة له كما يفعل ذلك بالجاني الذي
التجا الى الحرم في شريعتنا وقيل كانت مقتصرة على المس الحقيقي دون غيره وقيل
كان مامورا بان يهيم في البرية مع الوحوش والسباع وقوله في الحيوة اي ما عشت
وقوله تعالى ان تقول اي من اراد مخالطتك جاهلا بحالك فذكره بهذا وقل لا
مساس ليعرف ذلك وقيل كان هذا له وحده وقيل بقي في اولاده وهم في قرية ولا
يخالطهم غيرهم وهم لا يخالطون ايضا غيرهم وان لك موعدا لن تخلفه قرا ابن كثير وابو
عمرو لن تخلفه بكسر اللام اي لا تجده خلفا قال الاعشى فمضت واخلف من قتيلة
موعدا وقرا الباقون لن تخلفه بفتح اللام على ما لم يسم فاعله اي لن يخلفك الله وهو
عذاب الاخرة وانظر الى الهك اي الذي اتخذته الها الذي ظلت عليه عاكفا اصله
ظللت حذفت احداهما للتخفيف كراهة اظهار التضعيف وهو كقول الشاعر
شعر ان العتاق من المطايا احسن به فهن اليه شوس اي احسن ومعناه
امضيت نهارك انت واصحابك عاكفين عبادته لنحرقنه بالتشديد اي بالتشديد
اي بالنار وبالتخفيف وهي قراة علي رضي الله عنه اي لنبردنه بالمبرد والصرف من باب
دخل وضرب وهو طريق تحريقه بالنار فان النار لا تعمل في الذهب بالتحريق الا
بهذا الطريق وقيل قد يجعل عليه شي اذا جعل في النار عملت فيه وصيرته رمادا وبعر ف
ذلك اهل الصنعة ثم لننسفنه اي لنذرينه في اليم اي في البحر نسفا تاكيدا له بالمصد ر
وتنسف الطعام بالمنسف اذا ذراه ليطير عنه قشوره انما الهكم الله الذي لا اله
الا هو وسع كل شي علما اي عم تعلم كل شي فلا يخفى عليه خافية فهو المستحق
للعبادة لا العجل الذي لا علم له ولا قدرة قال وهب وقف موسى على العجل حل مخرم

فشدخ بها راسه ثم كسره ثم وضعه في مرجل نحاس ثم لم يزل يوقد حتى احرقه ثم
طحنه وجمع اليه عبدته وقال لهم انظروا الى ما صار اليه امر الهكم لو كان الها
كما زعمتم ما احترق وما انطحن ولا اطاقه موسى ثم امر السامري فبال عليه في
ذلك بصعره اليم ويحقره عندهم قالوا فادع لنا ربك يتب علينا ويغفر لنا فاوحى
الله تعالى الى موسى ان في قلوبهم مرضا من حب العجل لم يخرج منها بعد فابذ طحين
العجل في اليم ثم مرهم فليشربوا منه فان ذلك يبين لهم امرهم ففعل وشربوا فلم يبق منهم
احد كان في نفسه حب العجل الا اصفر لونه وورم وجهه وجبن بطنه فقالوا يا
موسى لا تخرجنا منه الا توبة خالصة فمرنا بما شئت فانك لو امرتنا ان نقتل انفسنا لفعلنا
وكان ذلك هينا علينا لرضاء ربنا فاوحى الله اليه اني قد حكمت عليهم بالتوبة التي
حكموها على انفسهم لا اقبل منهم توبة غيرها وان لم يفعلوا اقددتهم لهم في هذا السقم
وعمهتهم فيه لا اميتهم ولا اخفف عنهم فلما راوا الجد واشتد عليهم السقم اخذوا الخنا جر
فنحروا انفسهم فكانت عدة قتلاهم يومئذ سبعين الفا وبقيت منهم طايفة رحموا وكشف
عنهم وجعل الله تلك البلية شهادة لقتلاهم وتوبة لمن بقي منهم **وقوله تعالى** كذلك
نقص عليك اي يا محمد من انباء ما قد سبق اي كما قصصنا عليك هذه القصة نقص
عليك قصص من سبق من الانبياء والامم لنعلمك ما لم تكن تعلم اية لك ومسلاة وتثبيتا
وقد اتيناك من لدنا ذكرا اي وقد اعطيناك من عندنا كتابا فيه ذكر ما بالنا س
حاجة اليه من امور دينهم ودنياهم وفيه وعظ لمن يتذكر وشرف لقومك اذ هو بلسا نهم
والذكر اسم لكل ذلك وقال القشيري رحمه الله يقول قصصنا عليك انبا ما
سبق لتعلم انا لم نبلغ احدا مبلغك وانه لم يكن لاحد منا مثل ما لك ونحفظ سرك
ونخفي امرك نطلعك على احوال الكافة ولا نطلع احدا على سرك من اعرض عنه اي
عن هذا الذكر فلم يقبله ولم يعمل به فانه يحمل يوم القيمة وزرا اي حملا ثقيلا وهو اثم
الكفر بالقران خالدين فيه اي مويدين في عذاب ذلك الوزر والعذاب مضمر وقيل
اي في ذلك الوزر وهو الحمل لا يخفف عنهم وساء لهم يوم القيمة حملا اي وما اسوا
هذا الوزر حملا لمن اعرض عنه يوم ينفخ في الصور بدل عن قوله يوم القيمة حملا وهو
بيان النفخة الثانية التي هي للبعث وقرا ابو عمرو ننفخ بالنون مفتوحة لموافقة ما بعده

ونحشر

ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قيل اي ازرقت عيونهم من شدة العطش وقيل اي
عميت كما قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا كانها ترى زرقا وهي
عمياء وقيل تشويه خلقتهم فتسود وجوههم وتزرق عيونهم يتخافتون بينهم اي
يتسارون بينهم يقولون ان لبثتم الا عشرا اي ما لبثتم في الدنيا الا عشر ليال بايامها فيما
اي لعظيم ما عاينوا من الاهوال يخيل الى بعضهم انهم لم يعيشوا في الدنيا الا عشرة ايا م
نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما اي لا يخفى علينا ما
يتسارون به وان كان همسا اذ يقول افضلهم حالا ومذهبا عند نفسه وعند
اصحابه في العلم والحفظ والتذكر ما لبثتم الا يوما وهو كقوله كانهم يوم يرونها لم
يلبثوا الا عشية او ضحاها وكقوله قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم وقال الحسن يقللون لبثهم في الدنيا لطول ما هم لابثون في النار ○
وقوله تعالى ويسالونك عن الجبال اي يسالونك عن الجبال ما يصنع الله بها في هذا
اليوم كذلك قال الحسن ان مشركي العرب سالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
كيف هذه الجبال في ذلك اليوم الذي تذكر فنزلت الاية فقل ينسفها ولذلك
اجاب بالفاء ونقف من اذا سالوك فقل فاما في ساير السوالات لم يذكر الفا في الجواب
ويسالونك عن المحيض قل هو اذى وعن اليتامى قل اصلاح لهم خير وعن الخمر والميسر قل
فيهما اثم كبير وعن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها وعن الروح قل الروح وعن ذي
القرنين قل ساتلو لانها سوالات تقدمت فوردت جوابها ولم يكن فيه معنى الشرط ○
والجزا فلم يذكر الفاء **وقوله تعالى** ينسفها قال الخليل يقلعها وقال ابو عبيدة يستا صلها
ويطيرها وقيل يذهب بها ولا يبقي منها شيئا وقيل يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح
وتفرقها كما في قوله ثم لننسفنه في اليم نسفا وهو كقوله وبست الجبال
بسا فكانت هباء منبثا فيذرها قاعا صفصفا اي فيدع مواضعها قاعا ارضا ملسا
صفصفا مستويه قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد قاعا صفصفا مستوية
املس لا نبات فيه ولا حجارة ولا حصى لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي تفاوتا
بانخفاض وارتفاع وقيل اضطرابا يقال مد حبله حتى ما ترك فيه امتا وملا سقاه حتى
ما ترك فيه امتا اي انثنا وقال الشاعر ما في انجذاب سيره من امت وقيل الامت

غلظ موضع وسهولة موضع تقول ليس فيها اودية ولا جبال تخل بنظر الناظر فيها
فلا ترى بعضها او يستر الساير فيها فيحتاج الى ان يميل يمنة او يسرة وقال
مقاتل قاعا لا تراب فيه صفصفا لا نبات فيه وقيل قاعا صحرا صفصفا لا شجر
فيه ولا جبل وقيل عوجا بالشقوق وامتا بالتلال وقوله تعالى يومئذ
يتبعون الداعي اي داعي الله الى الموقف وقيل هو اسرافيل بالنفخ في الصور على صخرة
بيت المقدس لا عوج له اي لا انحراف عنه بل يستقيمون سراعا اليه كما قال
مهطعين الى الداعي وقال سراعا كانهم الى نصب يوفضون وخشعت الاصوات
للرحمن اي خضع الناس وسكنوا لهيبة الرحمن فلا تعلوا اصواتهم فلا تسمع الا همسا
قيل اي صوتا خفيا كما قال يتخافتون بينهم وقيل الا نفسا وقيل الا انينا وقيل الا
همسا اي صوت اقدامهم مشيا الى الداعي فاما ان ينطقوا فقد شغلهم هيبة ذلك
اليوم على النطق وهذا في حال اجابة الداعي ثم يتكلمون في موقف السؤال وقال
مجاهد الهمس اخفاء الكلام وقال الحسن الهمس صوت الاقدام قال ابو زبيد الطائي
يصف الاسد فباتوا غافلين وبات يسري بصير بالدجا هاد هموس قال القشيري
رحمه الله في قوله وخشعت الاصوات تنقطع الاوهام وتقف الافهام وتخنس
العقول وتندرس العلوم وتتحير المعارف وتتلاشى نعوت الخلق ويستولي
سلطان الحقيقة فعند ذلك لا عين ولا اثر وفي الحضور خرس وفي النسيان ط
فنا وانما الصحة عند الباب وقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن
له الرحمن ورضي له قولا اي لا تنفع الشفاعة مشفوعا له الا ان يكون لهم
الشافع قد اذن له الرحمن في الشفاعة ورضي له قولا اي رضي ما يقوله من
الشفاعة بان تكون شفاعته لمن يجوز ان يغفر له وهو المسلم دون الكافر
وهو كقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقيل اي لا تنفع الا لمن اذن
له الله بالشفاعة فيه ورضي للمشفوع قولا اي يكون المشفوع له فيمن رضي
الله قوله في الدنيا وهو ان كان قايلا لكلمة الشهادة معتقدا لها وهو
كقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وقيل هذا في رد من يعبد الملائكة طمعا في شفاعتهم وهو كقوله

وكم

وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضى
تعالى يعلم ما بين ايديهم اي الملايكة وما بين ايديهم الساعة وما خلفهم الدنيا ولا يحيطون به علما
بالله اي يعلم ذلك وهو مذكور في قوله يعلم ذلك له وقيل به اي بما احاط به علم الله وقيل به اي بالرحمن
فقد ذكر قبله اي لا يحيطون علما بالله فانه ليس بمحاط بل يعلمون الله بما تبلغه عقولهم وما الهمهم من ذلك وعنت
الوجوه اي خضعت وذلت وكنى بالوجوه عن الناس لان اثار الذل والخضوع في الوجوه كما قال وجوه يومئذ
ناضرة ووجوه يومئذ باسرة للحي القيوم لله الذي لا يموت وهو قايم بتدبير خلقه وقايم على كل نفس
بما كسبت وقد خاب من حمل ظلما اي يئس من رحمة الله وثوابه من حمل الى موقف القيمة ظلما اي شركا وهو وضع
العبادة غير موضعها ومن يعمل من الصالحات وهو مومن ولم يخاف ظلما فلا يخاف ظلما قال الضحاك
هو ان يزاد في سياته ولا هضما اي ينقص من حسناته وقد هضمني فلان حقي اي نقصني وامراة هضيم
الحشا اي ضامرة والضمور نقصان عن حد غيره وهضمت المعدة الطعام اي غيرته ونقصته وقال ابن كثير
فلا يخف على النهي وهو بمعناه وقوله تعالى فتعالى الله الملك الحق تنزه الله عما اضافه اليه المشركون
مما يليق به وهو الملك الحق الذي لا تلحقه حاجة وملوك الخلق محتاجون فليسوا ملوكا على الحقيقة وقوله
تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليه وحيه وهو كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وكان يحرص عليه
على اخذ القران عن جبريل فيعجل بقراته قبل استتمام جبريل اداه اليه فقال الله لا تعجل به الى ان يتم
وحيه والقاه اليك وقيل ولا تعجل بقراته على اصحابك قبل ان يتبين لك معناه وقل رب زدني علما
بفوايده وقال القشيري كان رسولنا صلى الله عليه وسلم اعلم البشر ومن شهد له الحق بخصايص العلم
بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم ثم قال له وقل رب زدني علما ليعلم ان ما خص الله به انبياءه واولياءه
من لطايف العلوم لا حصر له وقيل طلب موسى زيادة العلم فاحيل على الخضر وكان اوله انك لن تستطيع
معي صبرا واخره هذا فراق بيني وبينك ولما احتاج نبينا صلى الله عليه وسلم الى زيادة العلم قال
له وقل رب زدني علما ولم يحله الى غيره فشتان بين المنزلتين وقال لما قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا اعلمكم بالله واخشيكم لله قال الله تعالى له وقل رب زدني علما فنقله عن الدعوى الى الخضوع والدعا
وقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل اي من قبل هولاء الذين صرفنا لهم الوعيد وهذا تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم وتعريف له ان طاعة بني ادم للشيطان وتركهم التحفظ عن وساوسه امر قديم
فلا يهمنك ولقد عهدنا الى ادم اي اوصينا وامرنا وهو قوله ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى اي حتى عليه ولم نجد له عزما اي قصدا ومنهم من قال فنسي اي ترك ولم نجد له عزما اي

فنسي ايثانا على العهد وقد بينا في سورة البقرة تفسير الدلة واقاويل الناس فيها وما هو الصحيح
منها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فسرناه في سورة البقرة فقلنا يا ادم ان هذا
عدو لك ولزوجك لم يسجد لك ولم يرض فضلك وقال انا خير منه ولزوجك لانها مسكنك وموضع انسك
فصار عدوا لها لعداوتك فلا يخرجنكما فلا يكون سبيل لخروجكما بان تطيعاه فيما يوسوس اليكما في مخالفة
امري من الجنة اي من هذه الجنة التي انتما فيها فتشقى اي فتتعب في الدنيا بالكسب ولذلك قال
فتشقى ولم يقل فتشقيا لان الكسب على الزوج خاصة ان لك الا تجوع فيها اي في الجنة فلا تتوع عن الملاذ
اي بعده ابدا فيها وكذا الطعام وانك لا تظما فيها ولا تضحى قرا عاصم في رواية ابي بكر ونافع بالكسر
عطفا على قوله ان لك وقرا الباقون بالفتح عطفا على قوله ان لا تجوع ولا تظما لا تعطش لوجود الاشربة
فيها ولا تضحى ولا تبرز للشمس لانك في منازل الجنة وفي الظلال الظليلة ولا شمس فيها ولا زمهرير فوسوس
اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فسرناه في سورة الاعراف وقوله
تعالى لا يبلى لا يضعف ولا ينقطع كالثوب اذا بلي فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة فسرناه هناك ايضا وعصى ادم ربه العصيان وقوع الفعل على خلاف الامر والنهي وقد
يكون عمدا فيكون ذنبا وقد يكون خطا فيكون زلة وقد اوضحنا ذلك في سورة البقرة فغوى اي تغير عليه
حاله قال الشاعر ، فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ، ومن يغو لا يعدم على الغي لايما ، جعل الغي في
مقابلة لقا الخير ويقال فغوى اي فجهل موضع الحظ قال امرؤ القيس ، فقالت يمين الله
مالك حيلة ، وما ان ارى عنك الغواية تنجلي ، اي الجهالة ثم اجتباه ربه اي اختاره وقال
القشيري رحمه الله ان الذي اصطفيه اولا بلا علة اجتباه ثانيا بعد الزلة فتاب عليه
وفقه للرجوع اليه وهدى اي وهديه الى الاعتذار والاستغفار كما قال تعالى فتلقى ادم من ربه
كلمات وقيل للثبات عليه وقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني
هدى فمن اتبع هداي فسرناه ايضا في سورة البقرة وسورة الاعراف فلا يضل في الدنيا ولا يشقى
في الاخرة وقيل لا يضل عن الجنة ولا يشقى في النار وهذا لمن اتبع الهدى اي الكتاب وقيل اي الرسول
وقوله تعالى ومن اعرض عن ذكري اي كتابي فلم يقبله ولم يعمل به خلاف من اتبع الهدى
وقيل هو عن الاعراض عن قراءته حتى نسيه وقيل عن توحيدي كما قال حتى نسوا الذكر وقيل
اي عن طاعتي كما قال فاذكروني اذكركم وقيل اي عن العلم قال فاسئلوا اهل الذكر
وقيل عن الذكر باللسان كما قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وقيل اي الذكر بالقلب كما قال

ذكروا

ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي وقال
فاسعوا الى ذكر الله وقوله تعالى فان له معيشة ضنكا اي ضيقة قال مجاهد
اي في الدنيا ومعناه اذا كانوا لا يعتقدون الخلف في الانفاق وضيقوا على انفسهم في الانفاق واذا
انفقوا ولم يرجوا الخلف ضاقت عليهم القلوب والمؤمن يتسع قلبه في ذلك لرجاء الخلف والثواب
ويطيب بالقناعة وقيل وهو قول ابي سعيد الخدري وابي هريرة هي عذاب القبر وقال
قتادة هي في النار وقوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى قيل اي عن الحجة والحيلة والاهتداء
الى ما ينفعه وقيل نحشره بصيرا الى ان يحاسب ويقرا الكتاب ثم يصير اعمى فيساق الى النار
قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا اي يا رب لم عاقبتني بهذا وباي ذنب اعميتني
يظن انه لم يكن له ذنب وقيل هذا قبل ان يظهر له خطا ما كان عليه في الدنيا وقد كنت بصيرا اعني
في الدنيا وعلى العقل الاخر لم جعلتني لا اهتدي لشيء وقد كنت عالما بوجوه الحيل مهتديا اليها
قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها اي تركتها وتناسيت عنها وكذلك اليوم تنسى اي تترك
في العقوبات كالمنسي لا يذكر ولا يخلص وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه جاوز
الحد في المعصية حتى انتهى الى الشرك ولعذاب الاخرة اشد وابقى اي من المعيشة الضنك في الدنيا وفي
القبر ومن العمى في القيمة وقوله تعالى افلم يهد لهم اي افلم يبين لهم استفهام بمعنى الاثبات كم
اهلكنا قبلهم من القرون كم في موضع الرفع وتقديره كثيرة من اهلكنا من القرون وهو فاعل افلم
يهد والمفعول مضمر اي فلم يبين للمشركين كثرة القرون المهلكين بمخالفة الامر ان حالهم كذلك
ويجوز ان يكون الفاعل هو القران وكم في موضع النصب لانه مفعول اي افلم يبين القران للمشركين
كثرة من اهلكنا من القرون يمشون كقولك انت الرجل اجدا اي الرجل الذي يمشي هؤلاء المشركون
في مساكن هؤلاء المهلكين وهم عاد وثمود وقوم لوط وشعيب وكانت العرب تسير للتجارة وتمر بها
في بلادهم ان في ذلك لايات لاولي النهى اي العقول اي يتفكرون في انهم كفروا وعصوا فاستؤصلوا
فلا يفعلوا كذلك لئلا يفعل بهم كذلك ذكر اهلاك الاولين ثم اخبر عن سبب تاخير اهلاك الاخرين
فقال ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فيه تقديم وتاخير ومعناه ولولا قول
سبق من ربك انه لا يعذب هذه الامة بالاستيصال في الدنيا ولولا اجل مسمى وهو الساعة
التي سبق القول بتاخير العذاب اليها لجاءهم العذاب عاجلا ولازمهم وهو كقوله ويستعجلونك
بالعذاب اي لولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وقيل الاجل المسمى في الدنيا ومعناه ولولا كلمة سبقت

من ربك في ان لا اهلاك هولاء وقتا معلوما قد جعله اجلا لذلك وسماه لكان الهلاك لزاما فاهلاك
معتبر ولزاما اي ملازما عاجلا وقد جاء ذلك الاجل واهلكهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
وهو يوم بدر وروي مجاهد عن ابن عباس ولولا ما بين لامة محمد صلى الله عليه وسلم وعهد الى ابرهيم
في الصحف والى موسى في التورية والى عيسى في الانجيل انه يستحلهم ويمكن لهم لعجل لهم العذاب
بذنوبهم وقوله تعالى فاصبر على ما يقولون اي ما يقول هولاء المشركون في الله وقيل من الاباطيل
وسبح بحمد ربك اي صل مسبحا ربك حامدا له قبل طلوع الشمس صلوة الفجر وقبل غروبها صلوة
العصر ومن اناء الليل ساعاته جمع انى وانا وهي صلوة العتمة لانها تصلى بعد مضي اناء من الليل
فسبحه اي فصل له واطراف النهار جمع طرف واقل الجمع ثلثة واراد بها ههنا صلوة الظهر
والمغرب وصلوة الظهر في اخر طرف النهار الاول وفي اول طرف النهار الآخر فهي في طرفين
منه والطرف الثالث غروب الشمس وعندها تصلى صلوة المغرب لعلك ترضى قال الكسائي
وعاصم في رواية ابي بكر بضم التاء اي يرضيك الله وقيل اي تكون مرضيا عند الله بطاعتك
كما قال وكان عند ربه مرضيا وقرا الباقون بفتحها اي يعطيك من الثواب ما تريده فترضى
كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى فلعل من الله ايجاب وقيل اي فلعل الله يرضيك بالاعلاء عليهم
في الدنيا وترضى بذلك وقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشكالا منهم
اي رجالا متشاكلين في الذهاب عن الصواب والتمتيع كثير الامتاع والامتاع الالذاذ بالمناظر
الحسنة والاصوات المطربة والروائح الطيبة والمناكح المونقة زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها
وحسنها ونصبه بمتعنا لنفتنهم فيه اي لنختبرهم بما اعطيناهم يقول ولا تنظرن الى ما وسعنا على
هولاء المشركين في الدنيا متاعا لهم الى حين فان ذلك هو من زينة الحيوة الدنيا التي تنقضي
اعطيناهم ذلك لنشدد عليهم المحنة بالتعبد قال ابو رافع استسلف النبي صلى الله عليه
وسلم من يهودي طعاما فابى ان يسلفه الا برهن فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى هذه الاية ورزق ربك خير وابقى اي وما يعطيه الله رسوله والمومنين في الاخرة
من الثواب على صبرهم وقمعهم انفسهم عن النزاع الى ما متعنا به هولاء خير وابقى من ذلك لانه باق
ولانه يودي الى رضى الله وهذا فان ويودي الى سخط الله وامر اهلك بالصلوة اي اهل بيتك
وقيل اي امتك واصطبر عليها واثبت ودم عليها لا نسالك رزقا لا نسالك ان ترزق نفسك
واياهم وقيل لا نطلب منك ما لا تحتاج الى الاحتيال في تحصيله مع ضيق اسبابه عليك بل نكلفك

عملا يبعد منك نثيبك عليه ثوابا لا بعد له ثواب والعاقبة للتقوى اي والعاقبة المحمودة للمتقين
اي لاهل التقوى وقيل العاقبة الجنة وكان بكر بن عبد الله المزني اذا اصاب اهله خصاصة يقول قوموا
فصلوا فان الله تعالى امر رسوله ويقرا هذه الاية وقال القشيري رحمه الله لما قال لا تمدن عينيك
فادبه ان لا ينظر الى زينة الدنيا وقف على ظهر الارض بقدم واحد فصار ما حتى قيل له طه اي طا
الارض بقدميك ولا تجهد هذه كل المجاهدة وكل هذا التساعد حتى تقف بقدم واحدة وقال في قوله نحن
نرزقك هما شيئان وجود الرزق وشهود الرزاق فوجود الرزق قوت النفوس وشهود الرزاق قوت القلوب
وقال حقق على القلوب امتنا لسان الصادر وتاخر الرزق يقوله نحن وقوله تعالى وقالوا لولا ياتينا باية
من ربه اي وقال هولاء الكفار هلا ياتينا محمد باية من ربه بعلامة تدل على صحة نبوته يلبسون بها
الكلام على ضعفتهم اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى اي الاية الدالة على نبوته مما وجدوه في الكتب المتقدمة
من البشارة وذكر نبوته ووصف اصحابه وامته وهذا ان كان في اهل الكتاب فهو ظاهر وان كان
في مشركي اهل مكة فهم كانوا يسالون اهل الكتاب عن ذلك فيخبرهم به وقيل هذا في سوال اية التعنت
ومعنى الاية اولم ياتهم بيان ما في الكتب ان الامم السالفة لما سالوا الايات وكفروا بها لما جاءت استاصلناهم
فكذلك لو اعطيناهم ما سالوا وكفروا به استاصلناهم وقوله تعالى ولو انا اهلكناهم اي هولاء بعذاب
نعاجلهم به من قبل ارسال الرسل وانزال الكتب وقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اي هلا ارسلت
فنتبع اياتك جواب الاستفهام بالفاء ونصبه من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب فكذا قطعنا هذا العذر
بما ارسلنا وانزلنا وقيل كان هذا الذل في يوم بدر والخزي يوم القيمة وقيل الذل في يد ملك الموت
والخزي في يد مالك قل لهم يا محمد كل متربص منا ومنكم متوقف عاقبة امره فتربصوا انتم عاقبة
امركم فنحن متربصون وقيل انتم متربصون موتنا لتستريحوا منا ونحن نتربص بكم العذاب فستعلمون
عند الموت من اصحاب الصراط السوي اي الدين المستقيم بالدنيا المستقر ومن اهتدى بحق ام انتم وروي
الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقرأ اهل الجنة من القران شيئا الا يس وطه سورة الانبياء
عليهم السلام بسم الله الرحمن الرحيم بسم الذي قصم القوي الظالم وانشا بعدها قوما اخرين
الرحمن الذي انزل القران ذكرا مباركا فلستم له منكرين الرحيم الذي ارسل المصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم
رحمة للعالمين وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الانبياء حاسبه الله
حسابا يسيرا وسلم عليه كل نبي ذكر فيها اسمه وسورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة اية وقال الحرسي
والاختلاف في اية ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم وهي الف ومائة وخمس وستون كلمة واربعة الاف وتسعمائة وتسعة

وسبعون حرفا وانتظام اول هذه السورة باخر تلك السورة انه قال فتربصوا فستعلمون وهذا
العلم حين يقترب للناس حسابهم وانتظام السورتين ان سورة طه في ذكر الله سبحانه وقدرته
وجلاله وذكر الانسان القران وانزاله وارسال الرسل ونصرتهم وتوبيخ الكفار وعقوبتهم ونفع
الطاعة وضرر المعصية وهذه السورة كذلك وقوله تعالى اقترب للناس حسابهم اي دنى للناس وقت
حسابهم على اعمالهم وهو يوم القيمة وهو تنبيه على قصر ما بقي من مدة الدنيا ليستعدوا لها ولا يركنوا
وهم في غفلة عن هذا معرضون عن التامل فيه والاستعداد له وقوله تعالى ما ياتيهم من ذكر
من ربهم محدث لم يكن اتاهم قبل ذلك مما ذكر اي وعظ وذكر لما يلزمهم التفكر فيه وذكر لما بهم
الحاجة اليه من مراشد دينهم ودنياهم الا استمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم او غيره ممن يتلوه
وهم يلعبون يستهزءون يشتغلون عنه بامور دنياهم لا يتفكرون فيه وقيل نزلت الاية في اهل مكة
ابي جهل والوليد بن المغيرة وغيرهما وكانوا ينكرون البعث والحساب وقال انس بن مالك لما نزلت
اقترب للناس حسابهم عمد ثابت بن قيس الى نخلة له فصرمها وتصدق بها وترك عياله بلا شيء
فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا ولما
نزلت اقتربت الساعة وانشق القمر اراد المهاجرون والانصار ان يتلفوا اموالهم فمنعهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اي شيء ننفق فانزل الله يسالونك عن الانفال ماذا ينفقون
قل العفو وقوله محدث قال مقاتل يحدث الله تعالى الامر بعد الامر وقال الحسين بن الفضل
الذكر ههنا هو الرسول يدل عليه قولهم بعده هل هذا الا بشر مثلكم ولو كان المراد بالذكر
القران لقالوا هل هذا الا اساطير الاولين ونحوه ونظيره هذا قوله وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين وقوله
تعالى لاهية قلوبهم اي متشاغلة عن التامل فيه من قولهم لهيت عن الشيء الهاه عنه من حد علم
اي غفلت عنه قال تعالى لا تلهكم اموالكم ولاهية نصب على الحال من قوله يلعبون او حال
مع حال وتقديره الا استمعوه لاعبين لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا اجمع الفعل
المتقدم على الاسم وله وجوه قال الكسائي فيه تقديم وتاخير وتقديره والذين ظلموا
واسروا النجوى وقال الفراء تقدم الاسم للناس حسابهم وهم معرضون ما ياتيهم
استمعوه وهم يلعبون قلوبهم وقيل هذا مستعمل في العربية ايضا وموجود في العربية اشعارهم
قال قايلهم • واهتدين النبال للاعراض • وقال ابو تمام • واشتمت ايامي بصبر حلون

عواقبه

عواقبه والصبر مثل اسمه الصبر يقول يعرضون عند ما نعيهم ويموهون على ضعفتهم فيتبادرون
فيما بينهم ويقولون هل هذا الا بشر مثلكم استفهام معنى النفي اي ما هذا الا ادمي مثلكم ياكل ويشرب
ويكون منه ما يكون منا فكيف صار رسولا من بيننا افتاتون السحر وانتم تبصرون استفهام
بمعنى التوبيخ والاستنكار اي يقولون للضعفة ليس هو برسول بل هو ساحر افتاتونه لاستماع
هذا الكلام الذي هو سحر وانتم تعلمون انه سحر وهذا منكم وسفه وقيل وانتم ترونه بشرا مثلكم
وسموا كلامه سحرا على معنى انه يروق ويروع وياخذ بالقلوب وقال القشيري رحمه الله
وهم في غفلة الغفلة على قسمين غافل عن حسابه لاستغراقه في دنياه وغافل عن حسابه لاستهلاكه
في مولاه فالاولون لا يستفيقون من غفلتهم الا في عسكر الموتى وهولاء لا يستفيقون من غفلتهم الا برؤية المولى
تعالى قل ربي يعلم القول في السماء والارض قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص
قال ربي وكذا في مصاحف اهل الكوفة وقرا الباقون قل اي قل يا محمد للذين اسروا النجوى ربي يعلم
قول كل قائل في السماء والارض وهو السميع العليم لاقوالهم العليم بافعالهم واسرارهم ووجه القراءة
الاولى قال لهم يا محمد حين قالوا الضغاث احلام اي لنجواهم فاضطرب اقوالهم وههنا معهم قالوا
هل هذا الا بشر مثلكم ثم لم يثبتوا على هذا بل قالوا اضغاث احلام اي تخاليط وتهاويل من الرؤيا
واهاويل يتوهمها وحسبها من الله ثم لم يثبتوا على هذا فقالوا بل افتراه اي اختلقه من نفسه وكذب
به على الله ثم لم يثبتوا على هذا حتى قالوا بل هو شاعر وما اتى به شعر كلام ينظمه هو وقيل اسروا النجوى
فقال بعضهم هو سحر وخالفهم فريق فقالوا او فريق قالوا كذا تعالى فلياتنا باية كما ارسل الاولون
ولا كانوا اعلم بضروب الكلام وكانوا يعلمون انه ليس بسحر ولا شعر ولا برؤيا حلم ولا افتراء فقالوا
فلياتنا باية اي بمعجزة كمعجزة موسى وعيسى وغيرهما قالوا هذا القران فانا لا نؤمن به اية فرد الله عليهم
هذا فقال ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها اي لم يؤمن اهل القرى الذين اهلكناهم وقصصنا عليك انباءهم
مع مجيء الايات التي اقترحوها افهم يؤمنون اي هؤلاء المقترحون يؤمنون لو اتيناهم ما اقترحوا
وهو استفهام معنى النفي وقيل اي ما امنت قبل هؤلاء قرية قد سبق لها الهلاك على الكفر افاهل مكة يؤمنون
وقد سبق لهم انهم يموتون على الكفر وقيل قوله فلياتنا باية قاله عبد الله بن ابي امية المخزومي
وقال القشيري رحمه الله وهو السميع العليم يسمع انين المذنبين سرا من الخلق حذرا ان يفتضحوا ويسمع
مناجات العابدين بنعت التسبيح اذا تهجدوا ويسمع شكوى المحبين اذا اسهرهم الرجاء لشدة الاشتياق
ضجوا تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحي اليهم وهو قولهم هل هذا الا بشر مثلكم استبعدوا

رسالة وقالوا لولا انزل علينا الملائكة وما ارسلنا قبلك الا رجالا بشرا لم يكونوا ملائكة
يوحي اليهم اي مع ذلك كان يأتيهم الوحي من عندي علي السنة الملائكة فاسالوا يا اهل مكة
اهل الذكر اهل الكتب المتقدمة من يقرا التورية والانجيل والزبور وذلك لانهم كانوا ينكرون
اقاصيص الامم والعرب لم تكن تعرف ذلك ولا تذكره فكان اولئك يسمون اهل الذكر وكان اهل
مكة يعتمدون علي قولهم فامرهم بسوالهم ليقع باخبارهم ان الانبيا قبله كانوا من البشر وقيل اهل
الذكر مومنوا اهل الكتاب وقال علي كرم الله وجهه ورضي عنه اهل الذكر العلما بالقران قال
الله تعالي وهذا ذكر مبارك وهذا دعا الي سايلة اهل العلم من المومنين ومناظرتهم والاجتماع معهم
علي البحث والنظر ليخرجوا عن التقليد تعالي وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام
اي وما جعلنا كل واحد منهم جسدا كما قال ثم نخرجكم طفلا اي يخرج كل واحد منكم طفلا لا ياكلون الطعام
اي كانوا في طباع البشر محتاجين الي ما يقيم ابدانهم وقيل الجسد كناية عما لا يتصرف ولا يتحرك
ولا يحتاج الي غذا وما كانوا خالدين اي فكذلك محمد والرسالة لا توجب الخروج عن البشرية
ثم صدقناهم الوعد بالنصرة والنجاة فانجيناهم وما احللناه بقومهم المكذبين ومن نشا
انجينا من نشا وهم المومنون بهم واهلكنا المسرفين المجاوزين الحد بالكفر والشرك ودل
الاخبار باهلاك المسرفين ان من نشا غيرهم تعالي لقد انزلنا اليكم كتابا اي اليكم والانزال
الي النبي انزال الي امته لانهم مخاطبون به كتابا فيه ذكركم اي شرفكم من قولهم فلان مذكور في الناس
وانما صار شرفا لهم لانه منزل علي رسول هو منهم والمنزل بلسانهم والناس يتفاخرون بكتب
يولفها لهم حكماوهم فكيف بكتاب انزله الله تعالي علي شريفهم افلا تعقلون افليس عقلا تعرفون
مواضع حظوظكم فكيف غفلتم عن تحصيل الشرف بالايمان بهذا الكتاب ومعاونة من اتي به
وقيل فيه ذكركم اي ذكر ما بكم اليه حاجة وقال ابن جريج فيه حديثكم وقال المورج فيه
دينكم وروي جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغي لعالم ان يسكت علي علمه ولا ينبغي لجاهل تعلم
ان يسكت علي جهله وقد قال الله فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون تعالي وكم قصمنا
من قرية كانت ظالمة وهذا ترهيب بعد ترغيب بقوله وكم كسرنا وهو عبارة عن الاهلاك يقال
كسر الجيش وقال ابن عباس رضي الله عنهما اهلكنا وقال الضحاك دمرنا وقال
ابو العالية هو بنا وقال ابن كيسان هو منا وقتلنا وانشد قول تبع اليماني ولقد
قصمت بهو وحيد كلهم وقال الفرا القصم بالقاف

كسر ببينونة والفصم بالفا كسر بغير بينونة من قرية كانت ظالمة اي من اهل قرية كانوا ظالمين
مشركين وانشانا بعدها اي خلقنا قوما اخرين غيرهم فلما احسوا باسنا اي راوا عذابنا اذا
هم منها يركضون اي اخذوا يهربون خارجين منها يحركون اقدامهم عدوا والركض ذلك لا تركضوا
اي قيل لهم لا تفروا وارجعوا الي ما اترفتم فيه اي الي نعمتكم التي خولتموها وتوسعتم فيها حتي بطرتم
بها وكفرتم بها واعرضتم وقال الخليل المترف الموسع عليه عيشه القليل فيه همه ومساكنكم
اي والي مساكنكم لعلكم تسئلون وقال قتادة يعني عن الدين ومعناه يطلب منكم الايمان وتؤمنون
وذكر بكلمة لعل وبكلمة السؤال استهزاء بهم وتوبيخا لهم كانه قيل لهم ارجعوا حتي ياتيكم رسولكم
فيسالكم ان تومنوا به وتجيبه فقد فاتكم بذلك شرككم في وقته وتمنون ان يكون كذلك ولا يكون
وقال قتادة لعلكم تسئلون من دنياكم شيا وهو استهزا بهم ايضا اي قيل لهم ارجعوا الي مساكنكم
لعلكم ياتيكم رسولكم محتاجا الي ما في ايديكم فيسالكم من ذلك فتعطونه فيمتنع عن دعائكم الي الايمان
وقال ابن عباس ومقاتل كانت هذه قرية باليمن تسمي حاصورا قتلوا نبيهم حنظلة فسلط الله
تعالي عليهم بخت نصر حتي قتلهم وسبيهم فلما استحر القتل هربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم علي طريق
الاستهزا لا تركضوا اي لا تعدوا ولعلكم تسئلون اي عن قتل نبيكم لم قتلتموه وقال ابن جريج لعلكم
تسالون عن سبب كفركم لم كفرتم ولا يكون لكم حجة وقوله تعالي قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين
اي انفسنا بكفرنا ولم ينفعهم هذا الاعتراف فما زالت تلك دعواهم اي تلك الكلمة او تلك الدعوى
دعواهم اي دعاؤهم كقوله دعواهم فيها اي دعاؤهم بالويل علي انفسهم حتي جعلناهم حصيدا
محصودا بالسيف كحصيد الزرع ووحد كما في قوله جسدا او معناه حصيده فيكون جمعا والفعيل اذا
كان للمفعول لم يدخله الها واذا كان هو تعبير السيف فمعناه الساقط لانه يقابل القايم قال
تعالي منها قايم وحصيد خامدين ميتين كخمود النار وقوله حصيدا خامدين كقوله حامض قوله
تعالي وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين اي وما خلقت ذلك وانا اريد به اللعب بل خلقت
الخلق للابتلا بالامر والنهي ثم ابعثهم بعد الموت لاجازيهم في الاخرة علي الخير والشر وهذه الاية
في اثبات وحدانية الله تعالي وما قبلها في اثبات رسالة رسوله وحقيقة كتابه ثم ذكر بعدها
تنزهه عن الصاحبة والولد فقال لو اردنا ان نتخذ لهوا قال الحسن ومجاهد اي زوجة
وقال قتادة اللهو بلغة اهل اليمن المراة لانها يلهي بها ويصرف الهم وقيل يقع اللهو علي الزوجة والولد
لاتخذناه من لدنا اي من عندنا لا من عندكم وقيل لو اتخذنا ولدا لم يكن ذلك مما تنحونه من الاوثان

المتخذة من طين وخشب وحجارة بل كنا نتخذه نحن من عندنا اي كيف ما تنحتونه ولد النار وقيل
معناه لو اتخذنا صاحبة وولدا لم يكن ذلك من اهل الارض من الاجسام الارضية والاخلاق
القذره بل من الجوهر الكريم الشريف الذي منه خلق اهل السما وقيل الاول اصح لان الجوهر لا تفاضل
لاعيانها ان كنا فاعلين قيل هو على الشرط اي لو جاز ذلك لفعلناه لكنا لسنا فاعلين لاستحالة ذلك
وقال مجاهد وجماعة تم الكلام عند قوله لاتخذناه من لدنا ثم قوله ان كنا فاعلين معناه
ما كنا لنفعل ذلك وان للنفي كما في قوله ان انت الا نذير وقوله بل نقذف بالحق على الباطل اي ليس
الامر كما تتوهمون من قوة الباطل وانكم تتركون على ضلالكم وتموهكم على الضعفة بل نقذف
بالحق اي نرمي بالحق على الباطل فيدمغه فيقهر الحق الباطل ويعلوه ويبطله كما يفعل القاتل بالمقتول
اذا اصاب دماغه فاذا هو اي الباطل زاهق اي هالك ذاهب كالحي تزهق نفسه فيموت ولكم الويل
اي الوعيد والعذاب الشديد في الاخرة مما تصفون اي تضيفون الى الله مما لا يليق به وله من في السموات
والارض اي هم خلقه وملكه فكيف يكون شي منه شريكا له او ولدا او صاحبة **وقوله** تعالى ومن
عنده والملائكة الذين عنده وهو بيان قرب المنزلة دون قرب المكان لله تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وهم الذين يعبدهم كثير من المشركين لا يستكبرون عن عبادته اي لا يتعظمون عنها بل يداومون عليها
ولا يستحسرون اي لا يكلون ولا يملون ولا يعيون يسبحون الليل والنهار على المواظبة لا يفترون لا يضعفون
ولا يسامون **وقوله** تعالى ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون اي يحيون الموتى استفهام بمعنى التوبيخ
وام بمعنى الف الاستفهام لانه لم يتقدمه الف الاستفهام ليكون عطفا عليه وقيل هو عطف على ذلك
تقديرا وجهه فخلقنا السما والارض لعبا ام الملائكة الذين يعبدونها في السما معبودون ام هل ما اتخذوه
من الاصنام في الارض يحيي الموتى وتضر وتنفع فيكون في ذلك موضع شبهة وقيل يجوز ان يكون ام في هذه
الاية عطفا على قوله افلا تعقلون ويجوز الانتقال في الكلام من المخاطبة الى المعاينة **وقوله** تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اي لو توهم وجود السموات والارض لصانعين لفسدتا لما يجري
بين الصانعين من التمانع لانهما لا يخلوان من ان يكونا قادرين او عاجزين او احدهما قادر والاخر عاجز
والعاجز لا يكون الها وفي كونهما قادرين مع جواز ممانعة احدهما صاحبه ما يوجب استحالة وجود
فعليهما او يحتاج كل واحد منهما الى صاحبه والحاجة نقص تستحيل معها الالهية فاذا لم يكونا الهين **موافقة**
لخلي العالم عن مدبر له وفي ذلك ما يوجب انتقاض وجود العالم وفي وجود العالم على ما هو عليه من الاتقان
دليل على صانع واحد **وقوله** تعالى فسبحان الله اي نزهوا الله رب العرش عما يصفون اي من الولد والشركا

لا يسال

لا يسال عما يفعل من افعال الربوبية وهم يسالون عما كلفوا من العبودية وقيل انما يسال من يحتمل وقوع
الخطا في فعله ولا يحتمل ذلك فعل الله فلا يسال واشراك الكفار بالله الاصنام ووصفهم اياه باتخاذ الصاحبة
والولد ضلال وخروج عن الصواب والحكمة فيسالون وقيل وهم يسالون يرجع الى المسيح والملائكة الذين هم
متعبدون مسولون محاسبون فكيف يكونون شركا لله **وقوله** تعالى ام اتخذوا من دونه الهة قيل الاعادة
لتجديد افادة فان الاول انكار عليهم من حيث العقل والثاني من حيث الخبر اي اتقولون ذلك عقلا وهم ينشرون
الاموات فيقع لهم شبهة ثم قال ام يقولون من جهة الخبر انا اخبرنا في الكتب انهم الهة وليس كذلك فلا
انشار ولا اخبار وذلك **وقوله** تعالى قل هاتوا برهانكم اي على انه في الكتب هذا ذكر من معي وذكر من قبلي
اي هذا الكتاب وهو القران وكتاب من قبلي وهو التورية والانجيل ليس في ذلك شي منها بل كلها دالة
على التوحيد ونفي الصاحبة والولد والشريك فقد بطل اتخاذ الالهة من الجهات كلها بل اكثرهم لا يعلمون الحق من اين يعرف
ومن اي جهة يطلب فهم معرضون عن الحق لذلك **وقوله** تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحي
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تقرير ذلك اي ولم نرسل قبلك رسولا الا اوحينا اليه بالتوحيد وتجريد
العبادة لله دون الشرك الذي يدين به هولا وهذا كله كلام واحد وقيل تم الكلام عند قوله قل هاتوا برهانكم
ومعناه ولا برهان لهم ثم ابتدا الكلام فيه حث على التوحيد وزجر عن الشرك قل يا محمد هذا القران ذكر من
من معي اي بيان حال اهل عصري من آمن او كفر والى ماذا يصير وذكر من قبلي بيان من امن بالانبيا ووحد
وبيان من كذبهم واشرك انهم الى ماذا صاروا بل اكثرهم لا يعلمون الحق اي ليس لهم رغبة معرفة الحق فهم
معرضون عنه وكذلك وما ارسلنا من قبلك كلام اخر في تنبيههم **وقوله** تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
سبحانه اي تنزه الله عن ذلك وتقدس بل عباد مكرمون اي ليس كما قالوا لكنهم عباد لي مكرمون اكرمتهم ورفعت
منزلتهم لا يسبقونه بالقول اي لا يقولون شيا لم ياذن لهم فيه وهم ابطال ظن المشركين فانهم كانوا
يعبدون الملائكة طمعا في شفاعتهم فقال لا يسبقونه بالقول ثم قال وهم بامره يعملون ذكر طاعتهم
في القول والعمل جميعا يعلم ما بين ايديهم مما لم يبلغوه بعد ماذا يعملون فيه وما خلفهم اي
ويعلم ما مضى من ازمنتهم فخلفوه مما مضوا عليه اي احصى ذلك عليهم وحفظه ليحاسبهم به
فهم متعبدون محاسبون فكيف يتقدمون بين يدي الله فيشفعوا لمن لم ياذن فيه ولا يشفعون
الا لمن ارتضى اي لمن هو مرضي عند الله بالتوحيد ومن شفاعتهم لمن ارتضى هو استغفارهم
الان قال الله تعالى ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما الاية وهم من
خشيته مشفقون اي خايفون **وقوله** تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه اي من دون الله فذلك

اي فذلك القايل نجزيه جهنم على ادعايه الشركة في الالوهية كذلك نجزي الظالمين هكذا نفعل بمن
ادعى ما ليس له وان يدخله هذا الوعيد في حقهم مع العصمة كوعيد الانبيا وقد مر تاويله مرارا
وقال ابن عباس وقتاده والضحاك الوعيد مخصوص في ابليس خاصة وقوله تعالى اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا بيان دلالة التوحيد والرتق السد
ومنه الرتقا وهي المراة التي فرجها ملتحم والفتق الشق فتقهما من باب دخل ومعناه اولم ير الذين
كفروا بالابصار وهو استفهام بمعنى الاثبات اي قد راوا ان السما والارض كانتا اي تكونان مرتوقين
مصدر واريد به النعت فلم يثن لذلك وانما ثني كانتا مع السموات جمع لانهما صنفان ففتقناهما
اي فتقنا السما بالمطر والارض بالنبات قواما للعالم وجعلنا من الما كل شي حي اي وخلقنا
من ما السما كل شي حي على الارض افلا يومنون اي افلا يصدقون بان ذلك لم يكن بنفسه بل بمكون
كونه والى هذا التاويل ذهب عطية وعكرمة وابن زيد وجماعة وتاويل آخر الم يعلم الذين كفروا
ان السموات والارض كانتا ملتصقتين ففتقناهما بالهوا وهو قول الحسن وقتاده وجماعة
والسير على هذا من رؤية بصر القلب وهي العلم اي فليعلموا ذلك وقيل السموات كانت طبقة
واحدة ففتقها الله تعالى اي فجعلها سبعا وكذلك الارضون وعلى هذا القولين معنى قوله افلا
يومنون اي افلا يصدقون محمدا او محدثا انهم بالخبر عن الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه
سئل عن الليل كان قبل النهار ام النهار قبل الليل فقال الليل وقرا هذه الاية قال فهل تعلمون كان
بينهما الا ظلمة وقوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت ان تميد بهم لئلا
تضطرب بهم ليتم القرار عليها والتمكن فيها وجعلنا فيها فجاجا قال ابن عباس فيها اي بين الجبال
فجاجا اي طرقا واسعة جمع فج ومنه تفاج اي فتح ما بين رجليه للبول وقال ابن عمر كانت
الجبال مصمتة فلما اغرق الله قوم نوح فرقها فجاجا وقيل فيها اي في الارض فبعضها الجبال والسهول
سبلا اي مسالك وهو كقوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا لعلكم تهتدون لتهتدوا بها الى البلاد
المقصودة وقيل فيها لعل لانه يقطع بالاستدلال وقد يقع فيه الخطا وجعلنا السما سقفا
محفوظا اي مظلا عليكم كالسقف محفوظا في موضعه عن السقوط كما قال ويمسك السما ان تقع على الارض
الا باذنه وقال وسع كرسيه السموات والارض ولا يوده حفظهما وقيل محفوظا بالشهب من الشيطان
كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم عن اياتها اي عن ايات السموات والارض
معرضون لا يتفكرون فيها خلاف المومنين الذين يتفكرون في خلق السموات والارض ويقولون

سبحانك

سبحانك ما خلقت هذا باطلا وهو الذي خلق الليل والنهار لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
لتتصرفوا فيه والشمس والقمر احدهما سراج النهار والآخر سراج الليل ليعلم بهما الشهور والسنون
ويقوم بهما مصالح وهذا كله ايات يستدل بها على وحدانية الله تعالى ونعم يجب بها الشكر
لله تعالى كل في فلك يسبحون كل من الشمس والقمر والنجوم في فلك قال الضحاك هو المجرى
الذي يجري فيه الشمس والقمر وقال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل وقيل هو موج مكفوف
ولذلك قال يسبحون كما يسبح الانسان في الما وقال ابن جريج يسبحون يجرون وقيل يسيرون
وقيل يدورون وجمع بالواو لانه وصفها بالفعل الذي يكون مثله من العقلا وهو كقوله والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين وكقوله لقد علمت ما هولا ينطقون وكقوله ادخلوا مساكنكم
وقال النابغة ● تمززتها والديك يدعو صباحه ● اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا ●
وقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لما ذكر لهم هذه الايات قالوا اما اتى به
اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر وقال في اية اخرى شاعر نتربص به ريب المنون
اي الموت يموت كما مات شاعر بني فلان فنستريح منه ومن سبه لاصنامنا وتسفيهه احلامنا
فنزلت وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي الخلود في الدنيا فليس في الموت ما يبطل النبوة افان
مت فهم الخالدون استفهام بمعنى النفي اي لا يخلدون بل يموتون كما مت كل نفس اي كل نفس حيوان
ذائقة الموت يذوق الموت لا محالة ونبلوكم نختبركم في الدنيا بالشر والخير بالمكروه والمحبوب
فتنة اي امتحانا وتعبدا بالصبر في المكروه والشكر في المحبوب والينا ترجعون بالموت والبعث
فنجزيكم على ما تعملون وقوله تعالى واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا
اي يسخرون بك اهذا الذي يذكر الهتكم استفهام بمعنى التعجب اي يقولون اهذا الذي يعيب
الهتكم وهو كقوله سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم وقيل يذكرهم بالسوء والذم وهم بذكر الرحمن
هم كافرون اي بذكر الله الذي خلقهم بما هو اهل ان يذكر به كافرون اي ينكرون عليك ذكر
الهتهم بالسوء وذكر الله بصفات الحسنى وقيل بذكر الرحمن اي بتوحيده كما قال واذا ذكر الله وحده
كفرتم وقيل الذكر اسم للقران ومعناه هم بكتاب الله كافرون اعاد كلمة هم فقال وهم بذكر
الرحمن هم كافرون لان الاولى اشارة الى مشركي مكة بقوله سمعهم والثانية تحقيق لاختصاصهم
وهذا كقولك زيد هو الذي فعل كذا اي اختص به والقوه خلق الانسان من عجل اي عجولا وقد
ذكر ذلك في اية اخرى وهو كقوله خلقكم من ضعف وقال في اية وخلق الانسان ضعيفا

وهو كقولك خلقت من الشر اي خلق مستعجلا ما يشتهيه ويريده بطبعه وهولاء المشركون يستعجلون
ايضا في طلب الايات فقال سأريكم اياتي التي تطلبونها والدالة على صحة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم
فلا تستعجلون وذلك وكان ذلك يوم بدر وغرض النهي عن الاستعجال على انه طبع على العجلة لمخالفة الطبع
وعليه غرابة كما في الشهوات ويقولون متى هذا الوعد اي الموعود ان كنتم صادقين هو واحد وجهي
استعجالهم وقوله تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
ولا هم ينصرون اي لو يعلموا احوالهم اذا ادخلوا جهنم وهم حينئذ لا يمكنهم ان يمنعوا عن انفسهم ما يحيط
من النار في وجوههم وظهورهم لعظمها وكثرتها ولان ايديهم مغلولة حينئذ ولا ينصرهم غيرهم
اي لا يمنع العذاب عنهم والنصرة المنع قال تعالى فمن ينصرني من الله اي لا تنصرهم الهتهم التي
رجوها وجوابه محذوف وهو ابلغ المامورات واحد وجوه الجواب هنا لم تستعجلوا وقيل اضمار
الجواب بعد تمام الاية التي تليها بل تاتيهم بغتة اي النار فجاة فتبهتهم وقيل فتحيرهم وقيل
فتبهتهم وتغلبهم وجوههم وظهورهم عيانا كالرجل يبهت الرجل في وجهه فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون يمهلون اي لا يوخر عنهم طرفة عين وفي الجمع بين هذه الصفات بيان غاية عذابهم
ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق اي نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا اي جزاء ما كانوا به
يستهزءون وقوله تعالى قل من يكلؤكم يعني قل يا محمد لهولاء المستعجلين من يحفظكم بالليل والنهار
من الرحمن اي من عذاب الرحمن وكانوا مشركوا العرب معترفين بان الله هو الخالق والرازق والحافظ
فاذا سالتهم عن ذلك واعترفوا بانه لا حافظ من عذاب الله غير الله قادر على ان يعجل لهم العذاب
وانه لا يوخره لعجزه لكن ليبلغ الكتاب اجله بل هم عن ذكر ربهم معرضون وفيه اضمار ليفيد كلمة من
ليس اجابتهم لا كالي لهم من عذاب الله بل هم عن تدبر ذكر الله اي وعظه معرضون ام لهم الهة
تمنعهم من دوننا وفيه اضمار ايضا ليكون ام على حقيقته اتستعجلون العذاب ظنا منهم انهم ممنوعون
من عذاب الله بانفسهم ام لهم الهة تمنعهم من دوننا ثم رد عليهم ذلك فقال لا يستطيعون نصر انفسهم
ولا هم منا يصحبون اي لا يجارون ولا يحفظون يقال في الدعا صحبك الله اي كان الله لك مجيرا
حافظا وفي الحديث اللهم اصحبنا بصحبة واقلبنا بذمة بل متعنا هولاء واباءهم حتى طال عليهم
العمر اي ليس لهم الهة تمنعهم من دوننا ولا جار يجيرهم من عذابنا ليكون اصرارهم على الكفر
اتكالا عليهم العمر فالفوه واستطابوا الدعة فقست قلوبهم فلما جاءهم من يدعوهم الى خلاف ما الفوه
استثقلوا ترك ما هم عليه وظنوا ان ما هم فيه لا يزول عنهم فاعرضوا عن التدبر ثم بين خطاهم

في ذلك

في ذلك فقال افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها اي افلا يشاهدون ما نفتحه على محمد من بلاد الكفار
مما حول مكة فننقص من نواحيهم ونزيد في مملكة محمد صلى الله عليه وسلم وما نهلكه من روسائهم افهم
الغالبون افكفار مكة يغلبون بعد ان نقصنا من اطراف ارضهم اي ليس كذلك بل يغلبهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنصرة الله وفي نقص الاطراف اقاويل اخر ذكرناها في سورة الرعد وهذا القول
ههنا اقرب الى النظر وقيل ذكر نقص الاطراف تنبيه على ذهاب الكل قال فانهم طوي العصران
ما نشراه مني فاني جدي نشر وطي اراني كل يوم في انتقاص ولا يبقى على النقصان شي
قوله تعالى قل انما انذركم بالوحي قل يا محمد للمستعجلين انما انذركم بالعذاب بوحي الله لا من تلقا نفسي
ولا يسمع الصم الدعا اذا ما ينذرون نعى عليهم ان يسمعوا الانذار لكن لا يسمع الصم الدعا اذا ما ينذرون
وقد اصمهم الاغترار بالمهلة وقيل معناه انما انذركم بالوحي اي ليس الي انزال ما استعجلتم به انما انا
نذير بالوحي والله ينزل العذاب متى شا ولكنكم لصممكم معرضون عن المذبرون وقرا ابن عامر لا تسمع بالتا
مضمومة على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم الصم بالنصب على انه مفعول اي لا تستطيع انت ان تسمع
الصم الدعا قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اي شي قليل وهو من قولهم نفح الورد اذا
فاح شي من رائحته قال الشاعر وعمرة من سروات النسا تنفح بالمسك اردانها
ونفح لفلان من عطايه اي اعطاه شيا منه قال ابو تمام شعر واني لنا من طيب ضمك نفحة
ان كانت الاخلاق مما يوهب يقول ولئن اصابت هولاء المستعجلين بالعذاب نفحة اي شي قليل من عذاب
ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي لا قروا على انفسهم بظلمهم عليها ولنادوا بالويل جزعا مما اصابهم
اخبر انهم لا طاقة لهم باحتمال قليل العذاب فكيف بالكثير قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة اي ونحضر الموازين التي لا يجور فيها بل هي كلها قسط اي عدل لوزن اعمال يوم القيمة فلا تظلم نفس شيا
بان ينقص شي من عمله ولا يحمل عليه ذنب غيره ان كان مثقال حبة من خردل وان كان عملها قدر حبة خردل
اتينا بها احضرنا تلك الحبة فوزناها وحاسبناها عليها وكفى بنا حاسبين محصين مثبتين مقادير
ما عملوه لا حاجة بنا الى غيرنا من محاسبة يومئذ وقيل وكفى بنا حاسبين في الدنيا محصين لا عمالهم
ومعنى الجمع في الموازين تعظيم شانها وان كان الميزان واحدا كقول الله تعالى يا ايها الرسل يعني النبي صلى الله عليه
وسلم وان اعمال كل واحد توزن به فهو ميزان في حقه وميزان حق كل واحد صار جمعا باضافته الى الجمع ولان
الميزان مجموع اشياء كلها تنفع للوزن فكل شي منه اله وزن فكان ميزانا فكان بجملته موازين معنى ولان
الموازين يجوز ان يكون جمع موزون فكان جمعا للموزونات لا للميزان والقسط نعت الموازين قال الفرا

هو مصدر فصلح نعتا للجمع كالرضا والعدل وقال الفرا اليوم القيمة في معنى في يوم القيمة وقيل
معناه لاهل يوم القيمة ولامن يوم القيمة ثم القول بحقيقة الميزان يوم القيمة مذهب اهل السنة
والجماعة لورود الاحاديث الصحيحة فيه وقال الحسن للميزان لسان وكفتان توزن به الاعمال
فيحتمل ان يجعل في احدى كفتيه صحف الحسنات وفي الاخرى صحف السيات او كما شا الله تعالى وقال
القشيري رحمه الله توزن الاعمال بميزان الاخلاص فما فيه الريا لا يقبل وتوزن الاحوال بميزان
الصدق فما فيه اعجاب لا يقبل وتوزن الانفاس بميزان الصفا فما فيه الحظوظ لا يقبل وقد مر في قوله
والوزن يومئذ الحق زوايد وفوايد قوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان ثم اقص الله
تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم اخبار كثير من الانبيا وما قاسوه مع قومهم في اقامة دين الله
وما انعم الله عليهم من حميد العاقبة يسليه بذلك ويبشره ويعرف الكفار انهم عليهم السلام
كانوا بشرا عاشوا اما قدر لهم ثم قبضهم الله الى رحمته فمحمد صلى الله عليه وسلم كاحدهم فقال
ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضيا وذكرا قيل هذه الثلثة كلها هي بالتورية هي فرقان يفرق
به بين الحق والباطل والهدى من الضلال وهي ضيا يهتدي به الى الحق ويتوصل به الى سبيل النجاة وهي
ذكر اي تعريف لما بالناس اليه حاجة ووعظ وتنبيه وعطف بعض هذه الصفات على البعض كالعطف
في قوله وسيدا وحصورا ونبيا وقيل بل الفرقان هو نصرهما على العدو والفرقان النصر قال يوم الفرقان
يوم التقى الجمعان اذ فرق البحر قال تعالى واذ فرقنا بكم البحر وضيا اسم التورية والذكر الوعظ
وقوله تعالى للمتقين وفي الحقيقة الضيا والذكر للكل لكن انتفع بذلك المتقون فخصهم بالاضافة اليهم
كما قال انما انت منذر من يخشاها وقوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب هو وصف المتقين قال
تعظيما يخشون ربهم بالغيب اي لم يروه وقيل يحذرون ما حذرهم الله وبلغه الانبيا من الاشيا
التي تكون في القيمة وهي غيب وقيل بالغيب اي في السر حين يغيب عنهم الناس يجلون الله ويخافون
مقامه وهم من الساعة مشفقون حذرون من يوم قيام الساعة وما يظهر فيه من معاصيهم وتقصير
طاعاتهم وقوله تعالى وهذا ذكر مبارك وهذا القران المنزل عليك ذكر مبارك من تذكر به اتصلت
له البركات من الاهتدا الى المراشد والنجاة من العقاب والوصول الى الثواب افانتم له منكرون وقيل اي
جاحدون انه منزل من عند الله استفهام بمعنى التوبيخ وقيل منكرون اي مستنكرون نزوله على محمد
صلى الله عليه وسلم كما قال اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم وقال وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل
من القريتين عظيم اي لا معنى لانكاركم فقد انزلنا التورية على موسى وهرون وارسلنا رسلا الى قومهم

على

على ما ذكره من بعد قال القشيري رحمه الله الخشية بالغيب اطراق السريرة في اوان الحضور باستشعار
الوجل من جريان سوء الادب والحذر من ان يبدو من الغيب بغتات التقدير بما يوجب حجب العبد
تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اي ولقد اعطينا ابراهيم الخليل هديه وقيل وفقناه للحق وعصمناه
من عبادة الاوثان من قبل اي من قبل الوحي اي دللناه على معرفتنا بالايات حين جن عليه الليل فراى
كوكبا ثم القمر ثم الشمس على ما مرت قصته وقيل يعني محاجة القوم قبل الوحي وقيل اي الفهم والعقل
قبل البلوغ وقيل اي من قبل موسى وهرون الرشد على قول هولا النبوة وكنا به عالمين بصلاحه للنبوة
على علمنا بذلك اتيناه النبوة وهو كقوله ولقد اخترناهم على علم وقيل كنا عالمين بطاعته لنا اذ قال لابيه
وقومه ما هذه التماثيل اي الاصنام المصورة بتماثيل الناس التي انتم لها عاكفون اي على تعظيمها
وعبادتها مقيمون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين كعبادتنا لها قال لقد كنتم انتم واباوكم في ضلال مبين
اي ظاهر وقيل اي مظهر عن نفسه انه ضلال ثم لازم ومتعد ووجه ظهور هذا الضلال انكم عبدتم خشبا
وطينا وحجارة لا تعقل ولا تضر ولا تنتفع عن نفسها قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين اي محق انت
ولا تدفع ع
في هذا القول جاد فيه ام لاعب مازح استعظاما منهم انكاره عليهم قال بل ربكم رب السموات والارض
اي لست بلاعب فيما قلت لكم بل انا جاد فيه محق له لان هذه التماثيل ليست بربكم اي مدبركم
والقايم عليكم هو خالق السموات والارض ومدبرهما وممسكهما لما فيه من الدلايل على انها مصنوعة الذي
فطرهن اي انشاهن من غير شي وانا على ذلكم من الشاهدين اي انا اشهد بان المستحق للعبادة والربوبية
هو خالق السموات والارض وتالله لاكيدن اصنامكم اي احلف بالله لاحتالن في اصابة اصنامكم بالمكروه لم
يرض بالمجادلة باللسان حتى قصد الفعل بما لا يفعله الا من اخلص في الذب عن دين الله بيده ووطن على كل مكروه
ينا له في الله نفسه بعد ان تولوا مدبرين اي بعد غيبتكم عني وذلك لانتهاز الفرصة لما اراد وقيل انه قال
هذا سرا والدبر بعد الجمع وانما سمعه واحد وهو الذي قال سمعنا فتى يذكرهم وقيل ان القوم كانوا اعرضوا
على الخروج الى عيد لهم فاحتال ابرهيم للتخلف عنهم بقوله اني سقيم قال ابن عباس كان لهم في كل سنة
مجمع وعيد فاذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم رجعوا الى منازلهم فقالوا في الليل
لابرهيم نحن خارجون غدا الى عيد لنا افتصحبنا فنظر نظرة في النجوم اي في علم النجوم لانهم كانوا يتعاطون
بالنجوم فقال اني سقيم وقيل اي نظر في نبات الارض والنجم نبت ليس لها ساق قال تعالى والنجم
والشجر يسجدان وقال اني سقيم والانسان لا يخلو عن سقم فتركوه فلما خرجوا الى عيدهم دخل الى بيت
الصنم وبيده فاس وكان في البيت تسعون صنما ما بين خشب وحديد ورصاص ونحاس وفضة وذهب

وكان في صدر البيت اكبرها من ذهب وفي عينيها جوهرتان تضيئان بالليل فكسر رؤسها ووضع الفاس
على عاتق الكبير وخرج وقوله تعالى فجعلهم جذاذا قرا الكسائي جذاذا بكسر الجيم والباقون بضمها قال
الفرا بالضم مثل الرفات والحطام وبالكسر جمع جذيذ وهو من الجذ اي القطع قال تعالى عطا غير مجذوذ وقال
الخليل هو القطع المستاصل الوحي وقال ابو عبيدة فجعلهم جذاذا اي مستاصلين قال جرير بنو المهلب
جذ الله دابرهم * امسوا رمادا فلا اصل ولا طرف وههنا مضمر فتولوا عنه مدبرين فكاد اصنامهم
فجعلها جذاذا اي فتاتا الا كبيرا لهم اي لاصنام كبير لم يكسره لعلهم اليه يرجعون اي الى الكبير يرجعون
على عادتهم في الرجوع من العيد للسجود وقيل للاكل عنده وكانوا اذا خرجوا للعيد وضعوا في بيت اصنامهم
طعاما فاذا رجعوا اكلوا ذلك وقالوا قد بورك الاصنام عليه اي كان على رجاء ان يرجعوا اليه فيشاهدوا
هذه الحالة فيبحثوا عن السبب فيجد سبيلا الى تنبيههم على ضلالهم اي انهم اذا راوا كسرها وعجزها عن
الدفع تنبهوا على جهلهم في عبادتها وقيل اليه يرجعون الى دين الله وقيل الى قول ابرهيم بالوا من فعل
هذا بالهتنا وههنا مضمر ايضا اي فرجعوا اليها فراوا ما فعل بها فقالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن
الظالمين اي قد ظلم نفسه من فعل هذا وهو يعلم انا اذا علمنا به اهلكناه قالوا سمعنا فتى يذكرهم اي قال
الذين سمعوا منه قوله وتالله لاكيدن اصنامكم وقد قيل سمع ذلك واحد فهو وذكر جمعا لان الجمع رضوا
بقوله فكانهم قالوا ذلك وهو كقول السلولي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ويحتمل ان
الواحد السامع اخبر بذلك جمعا فقالوا ذلك باخباره ويحتمل ان واحدا سمع منه هذه الكلمة واخبر
في موضع اخر عنا منه بها واخبر في موضع اخر فصار واجمعا قوله تعالى فتى يذكرهم اي يعيبهم وهو كقوله
اهذا الذي يذكر الهتكم اي فاذا كان هو يعيبهم فالظاهر انه فعل بهم ذلك يقال له ابرهيم اي اسمه هذا قالوا
فاتوا به على اعين الناس اي احضروا ابرهيم واشهروه للناس لينظروا اليه ومعنى اعين الناس اي بحيث
يرونه ويشاهدونه لعلهم يشهدون قيل اي يودون الشهادة عليه انه هو الفاعل ذلك فيكون لنا
حجة في اخذه هولاء الكفار لم يقبلوا عليه في كسر ما يعتقدونه الهالهم قول طاعن الا بحجة فكيف حال من يقبل
من الملوك قول النمام على رجل لم يثبت ذلك قوله تعالى لعلهم يشهدون اي على كسر الاصنام وقيل لعلهم
يسمعون منه حين احضر طعنا في اصنامهم فيستدلون بذلك على انه فعل ذلك او قد يعترف بذلك فيشهدون
اي يصيرون شهدا عليه وقيل بل معناه يشهدون ما نعاقبه به اي يحضرونه ويشاهدونه فكان له تاويلان
والاخير قول ابن اسحق قال يشهدون ما يصنع به قالوا آنت فعلت هذا وههنا مضمر ايضا فاحضروه فقالوا
له انت فعلت بالهتنا يا ابرهيم يحتمل ان يكون هذا استخبارا منه لانهم لم يتيقنوا به ويحتمل ان يكون

استكبارا عليه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اوهمهم ان كبير الاصنام كسر
سايرها والفاس على راسه عنقه دليله فامرهم بسوالهم ان كانوا ينطقون ليشهد واله بما يدعي وهذا
من معاريض الكلام ولا كذب فيه وله ثلثة اوجه احدها فيه تقديم وتاخير فعله كبيرهم هذا ان
كانوا ينطقون فاسئلوهم علق فعله بنطقهم يعني فان نطقوا فهو فاعل ذلك ومقتضاه ان لم ينطقوا
فليس هو فاعل ذلك والثاني بل فعله وههنا وقف اي فعله من فعله عن نفسه ثم قال كبيرهم هذا وههنا
وقف وهو مبتدا وخبر فاسئلوهم ان كانوا ينطقون وهذا الكلام اخر تام والثالث بل فعله كبيرهم
هذا عنى به نفسه واطلق على نفسه الكبير لاشتراكهم في الصورة فاسئلوهم ان كانوا ينطقون كلام آخر
وانما اتى بهذا التعريض تمهيدا لما يلزمهم به الحجة وكذلك قوله اني سقيم كان من المعاريض فهموا به
قيام السقم فتركوه وهو اراد به انه سيسقم في المستقبل فتخلص عنهم ومهد ذلك للكيد بالاصنام
فرجعوا الى انفسهم فتفكروا في انفسهم فيما قال لهم راجعين الى عقولهم فقالوا انكم انتم الظالمون هذا
الرجل في مسئلته فاتركوا مسئلته واسئلوا الهتكم في حاضرتكم وقال ابن اسحق فرجعوا عنه فيما
ادعوا عليه من كسرهن الى انفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الا كما قال وقيل فرجعوا
الى انفسهم فلاموها فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون ابرهيم حين تزعمون انه كسرها والفاس
على عنق الصنم الاكبر فهو اولى ان يكون كسرها ثم نكسوا على روسهم ظاهره ثم قلبوا على روسهم فصارت
روسهم سفلا وارجلهم علوا وله معان احدها القهر والغلبة والذل حيث الزمتهم الحجة والثاني انعكاس
الامر عليهم اراد ان يحتجوا لانفسهم فصار ذلك حجة ابرهيم عليهم قال لقد علمت ما هولا ينطقون وهذا
على قصدهم رد كلامه وامره بالسوال فصار ذلك اعترافا بعجزها فصارت حجة ابرهيم عليهم والثالث
التحير والتكلم بالهذيان يقال هذا كلام منكوس وقيل معنى قوله ثم نكسوا على روسهم ثم ردوا
الى دوس امورهم من الجهالة والضلالة والبطالة لقد علمت اي قالوا لقد علمت ما هولا ينطقون قال
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم اف لكم كلمة توبيخ واستثقال وكراهية وقيل معناه
قذرا لكم ولما تعبدون من دون اي انتم وهم مكروهون عند العقلا افلا تعقلون ان عبادة من هذا
وصفه لا تجوز ثم قوله ينطقون في صفة الاصنام بالواو ولما انهم وصفوا بصفة العقلا قوله تعالى
قالوا حرقوه ولما لم يجدوا عليه حجة قالوا حرقوه بالنار قال ابن عمر اشار عليه به رجل من اكراد فارس اسمه
هيزن وانصروا الهتكم باهلاك من يعيبها ويعيبها ان كنتم فاعلين ناصرين الهتكم قلنا يا نار كوني
بردا وههنا ايضا مضمر وهو فاوقدوا له نارا فالقوه فيها فقلنا يا نار كوني بردا وسلاما وقصته

اي جماد لا ينطق ولا ينفع ولا يضر صح

ذلك ان ابرهيم عليه السلام لما ابى لهم عيب اصنامهم قال له نمرود ارايت الهك ما هو
صف لي فقال ربي الذي يحيي ويميت الي اخر ما ذكر في القصة ثم حبسه نمرود في السجن سبع سنين فدعا
اهل السجن الي الاسلام واسلم كثير منهم ثم اخرجه واتفقوا علي تحريقه بالنار وبنوا له بنيانا طويلا
طوله ستون ذراعا في ثلثين ذراعا وامر نمرود في الناس بجمع الاحطاب فاشتغل الناس بجمع الحطب وحمله
علي الدواب اربعين يوما فملوا البنيان منه وغلقوا احد ابوابه وسدوا البوابة بالنحاس المذاب
وقذفوا فيه النار فاشتعل لهبها وسطع دخانها فملا كل شي حتي غشي مدينتهم وما حولها واظلم عليهم
وسمع من النار امثال وقع الحديد علي الحديد ونظاير شررها كالصخور وكان يسمع لهبها علي مسيرة
ليله ولم يقرب من البنيان احدا احترق لحرها ثم بنوا ابنا شامخا ونصبوا فوقه منجنيقا ثم وضعوا
ابرهيم فيه وقذفوا به في النار فلما وقع فيها ابراهيم وهي كالجبال اطفاها الله بقدرته ونشف نشيش
النار التي يصيبها الما قال وهب فبلغني ان السما والجبال والبحار وما فيها من الخلق ضجوا الي الله
تعالي ضجة واحدة الا الثقلين فقالوا ربنا ليس في ارضك احد يعبدك ويوحدك غير ابرهيم حرق بالنار
من اجلك فاذن لنا في نصرته فاوحي الله اليهم ان استغاث بشي منكم فانصروه واغيثوه وان استغاث
بغيري من خلقي فليغثه ولينصره وان دعاني فانا وليه وناصره وكفي بي وليا وخاصوا امنعه منهم واحول بينهم
وبينه وقال محمد بن اسحق قيدوه ورموا به من العرادة من مضرب شاسع فاستقبله جبريل في الهوا
فقال يا ابرهيم الك حاجة اما اليك فلا فاتيه ميكايل فقال ان اردت اخمدت لك النار فان خزاين الما
والامطار بيدي قال واتيه شمايل وهو خازن الرياح فقال ان شيت طيرت النار في الهوا فقال
لا ايه لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل فقال جبريل ان لم تسالنا فسال ابيه فقال حسبي من سوالي
علمه بحالي وقيل كان من دعايه لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك
وقال وهب قال يا احد يا صمد ملكا لا يستعين وملكا لا يستغيث وعليك اتوكل حسبي الله لا اله الا
هو ونعم الوكيل يا رب انك تعلم انما بي وعدوان قومي فيك فانصرني عليهم ونجني من النار فقال الله
يا نار كوني بردا وسلاما علي ابرهيم فبردت يوميذ علي اهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع
وقال كعب ما انتفع احد من اهل الارض بنار الا احرقت شيا الا وثاق ابرهيم وقال وهب
بقيت كذا سبعة ايام وقال السدي فلما اشرف ابرهيم علي النار صارت كالاكليل واخذت الملايكه
بضبعي ابراهيم واقعدوه علي الارض فاذا عين ما عذب وورد احمر ونرجس وكان ابرهيم في ذلك الموضع
سبعة ايام ولم يقدر احد ان يقرب من النار وما شكوا في موته واحراقه ثم جاوا يستطلعون فاذا

هو قايم يصلي وقيل بقي فيها اربعين يوما وقال وهب وجعل الله تعالي ما حوله روضة خضرا
وفرش له فيها ما اشتهي والبسه وبني فوقه قبة وجعل بينه وبين النار حجابا من ثلج وكانت النار تتوقد فوق
ذلك وحول ذلك حتي نظر الي ضوها اهل الشام وذاب النحاس الذي سدت به الابواب واحترق الجدار
فصار رمادا وخرج منها ابرهيم سليما صحيحا فانطلق يمشي حتي قعد الي امه وهي في مجمع واسلمت سارة
يوميذ وهي اول من امنت به وارسل الله ريحا عاصفا فنسفت رماد تلك النار عن وجه الارض وذرته في
وجوههم وعيونهم وقام ابرهيم داعيا الي الله فقال لابيه وقومه ما تعبدون وعن عايشه رضي الله
عنها انها كانت تامر بقتل الوزغ وتقول انهن كن ينفخن النار علي ابرهيم عليه السلام وقوله
تعالي قلنا يا نار كوني بردا اي كوني بردا وسلاما علي ابرهيم كما قال كونوا قردة
خاسيين وقيل خاطبها وركب فيها تمييزا وامرها ان تسلم علي ابرهيم وقال ابن عباس
رضي الله عنهما لو لم يقل سلاما لاهلكته النار ببردها وقوله تعالي وارادوا به كيدا
اي قوم نمرود وارادوا ان يكيدوا ابا ابرهيم اي يحتالوا لاهلاكه فجعلناهم الاخسرين اي
الاخيبين لانه اذا سعي ولم يدرك ما طلبه فقد خسر سعيه ونجيناه ولوطا الي الارض التي باركنا
فيها للعالمين اي خلصنا ابرهيم وابن عمه لوطا من نمرود وقومه من ارضهم واخرجناهما منها
الي ارض الشام وقيل كان بكوثا من ارض العراق فخرج مهاجرا الي ارض الشام وفيها بركة الدين
لانها منازل الانبيا وبركة الدنيا بكثرة الما والاشجار هذا قول قتادة وقال ابن عباس
رضي الله عنهما الي مكة قال تعالي للذي ببكة مباركا ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة
علي ما دعا فانه قال رب هب لي من الصالحين في الدين وقيل صالحين للنبوة والسفارة وجعلناهم
ايمة في الدين يوتم بهم يهدون بامرنا اي يدعون عبادنا الي الحق بامرنا اياهم به واوحينا
اليهم اي امرناهم فعل الخيرات الطاعات واقام الصلوة وايتا الزكاة وكانوا لنا عابدين لا للاصنام
فاشتروا يا معشر العرب اولاد ابرهيم فاتبعوه في ذلك كله ولوطا اتيناه حكما علي الناس في الخصومات
وعلما معرفة بامور الدين وقيل حكما علي العباد وعلما بالحكم ونجيناه من القرية التي كانت تعمل
الخبايث اي من اهلها وهي سدوم وهي مدينة ويدخل فيها ما حولها من القرى والخبايث الكفر واتيان
الذكران والمنكر الذي كانوا ياتونه في ناديهم من التضارط وحذف المارة بالحصا ونحو ذلك وهذه
خبايث لنفور القلوب عنها وقبحها في العقول السليمة ونجاته منها هو خروجه منها حتي لم يصبه
عذاب اهلها انهم كانوا اي قوم لوط قوم سوء فاسقين خارجين من طاعة الله تعالي وادخلناه

اي لوطا في رحمتنا اي نعمتنا وهي جمع من التوفيق للايمان والاكرام بالنبوة واهلاك من كذبه وتخليصه
وتخليص من اتبعه انه من الصالحين اي نثنا الله على صلاحه كما اهلكنا قومه عقابا لهم على فسادهم وقيل
وادخلناه في النبوة انه كان من الصالحين لها وقوله ونوحا اذ نادى من قبل قيل واذكر نوحا وقيل ونجينا
نوحا وقيل ورحمنا نوحا والاصح واتينا نوحا رشده عطفا على قوله ولقد اتينا ابرهيم رشده وقوله
اذ نادى اي دعا ربه كما قال فدعا ربه اني مغلوب فانتصر وسائر ما ذكر من دعائه من قبل اي كان
هو قبل ابرهيم واسحق ويعقوب ولوط فاستجبنا له اي دعاءه ونجيناه واهله اي المومنين به من
ولده وقومه من الكرب العظيم اي الغم الذي ياخذ بالنفس وقيل هو الغرق ههنا بالطوفان وقيل
هو اذى قومه ونصرناه اي منعناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قومه اي من شرهم
وكذلك قوله من ينصرني من الله فمن ينصرنا من باس الله وقيل اي فانتقمنا له من القوم وقال
ابو عبيدة واعانه على القوم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وفي هذا كله تسلية النبي صلى
الله عليه وسلم وبشرة بالخلاص وتثبيت له على الصبر وقوله تعالى وداود وسليمان عطف على ما مر
اذ يحكمان في الحرث اختلفت الروايات في هذه القصة روى محمد بن اسحق عن الزهري ان رجلا دخلت
ماشيته زرع رجل فافسدته والنفوش الرعي ليلا فارتفعا الى داود فقضى بغنم صاحب الغنم لصاحب
الزرع فقال ان الحكم غير هذا فانصرفا معي فاتيا اباه فقال يا نبي الله قضيت على هذا بغنمه لصاحب
الزرع فقال نعم فقال ان الحكم غير هذا قال وكيف يا بني قال تدفع الغنم الى صاحب الزرع
فيصيب من البانها وسمونها واصوافها وتدفع الزرع الى صاحب الغنم ليقوم عليه فاذا عاد الزرع
الى حاله التي اصابته الغنم عليها ردت الغنم الى صاحب الغنم ورد الزرع الى صاحب الزرع
فقال داود لا يقطع الله فمك فقضى بما قضى سليمان وقوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم اي دخلت
فيه ليلا فرعته فافسدته واكلته كما قال الخليل الابل النوافش التي ترود بالليل في المراعي بلا راع وهي
كالهوامل بالنهار وقال فطوب نفشت اذ انتشرت بلا راع ومنه العهن المنفوش اي المفرق
وقوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين اي الحكم الذي جرى بين داود وسليمان والقوم شاهدين
حاضرين عالمين به وقيل لحكمهم لحكم داود وسليمان وجمع المثنية لانها اول الجمع ونظيره فان كان له
اخوة اي اخوان ففهمناها سليمان دون داود وقيل الحكومة لدلالة يحكمان عليها وكلا اتينا المذكورين في هذه
السورة وقوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير كان داود اذا سبح سبحت الجبال والطير
معه فيسمع تسبيحهن وكان ذلك معجزة له قال تعالى يا جبال اوبي معه والطير اي سبحن النهار كله

فانفرقا فمرا على سليمان
وكان سليمان يومئذ
ابن احدى عشرة سنة
فقال بما ذا قضى بينكما
نبي الله فقالا لا قضى بالغنم
لصاحب الزرع

اي القصة

وكلا
اي من داود وسليمان
اعطينا حكم النبوة التي
سعدتها الحكم على الامة
وعلما اي معرفة بوجه الحكم
وعلم كل منهما ومن سائر
الانبياء

وكلا

وكنا فاعلين قيل كانه قضينا انا فاعلون ذلك وقيل كنا فاعلين به ذلك كما نفعله بانبيائنا الذين نخصهم
بالمعجزات وعلمناه صنعة لبوس لكم اي اتخاذ الدروع بالانة الحديد له كما قال والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد وقيل انه اول من عملها لتحصنكم من باسكم اي لتحرزكم وفيه ثلاث قرآت بالياء
والتاء والنون فالياء مردودة على الله او على اللبوس والتاء على الصنعة والنون على قوله وعلمناه والباس
الحرب من القتل والجرح كما قال سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم واللبوس ما يلبس من درع
وثوب كما قال الشاعر ۰ البس لكل حالة لبوسها ۰ اما نعيمها واما بوسها ۰ فهل انتم شاكرون
استفهام بمعنى الامر وقيل معناه ان داود لما كان هو اول من عمل ذلك فتوارثته الناس الى وقت النبي
صلى الله عليه وسلم وبعده الى يوم القيمة قال فهل انتم شاكرون على ما انعم عليكم به من هذا وغيره
ولسليمان الريح على قراءة النصب اي وسخرنا لسليمان الريح وعلى قراءة الرفع الريح خبر اللام كقولك لزيد
مال عاصفة اي شديدة الهبوب نصب على الحال وقال في اية اخرى فسخرنا له الريح تجري بامره
رخاء اي لينة والتوفيق بينهما انها كانت مذللة له فتجري على ما يريد عاصفة او رخاء وقيل كانت تسير
سيرا لينا فتجتمع الوصفان في حالة واحدة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام لانت
منزله فانتهاء كانت الريح تحمله من نواحي الارض اليها وكنا بكل شيء عالمين اي فعلنا ذلك به وكنا عالمين
بانه اهل له وعالمين بكل شيء وقوله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له اي وسخرنا من الشياطين من يغوصون
له في البحر بامره لاستخراج الدرر وما يكون فيها ومن اسم جنس يصلح للجمع ويعملون عملا دون ذلك اي سوى
ذلك وقد قال في اية اخرى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات
وقيل كانوا يعملون له من امور الصناعات والابنية وقيل هم الذين عملوا الحمام والنورة والطواحين
والقوارير والصابون وقيل ان بيت الملك ببغداد حفرته له الشياطين والفت ترابه بين خانقين
وقصر شيرين وكنا لهم حافظين قيل اي كنا لهؤلاء الشياطين واعدادهم واعمالهم حافظين لا يودنا
حفظ ذلك وقال الحسن حفظناهم عليه لئلا يذهبوا ويتركوه قال ولم يكن سليمان يستخدم في هذه
الاعمال من الجن الا الكفار منهم وقيل كنا لهم حافظين ان يمتنعوا عليه وقيل وكنا للانبياء حافظين وكنا
لنا عابدين وقوله تعالى وايوب اذ نادى ربه عطف على ما تقدم نادى ربه اي دعاه اني مسني
الضر اي نالني في بدني ضر وهو ما اصابه من المرض والاذى والمصيبة في ماله واهله وانت ارحم الراحمين
لا احد ارحم منك اي فارحمني واكشف عني الضر الذي مسني فاستجبنا له اجبنا دعاءه فكشفنا ما به من ضر
وكشفنا ضره انعاما عليه واتيناه اهله قال وهب ان ايوب بن اموص بن رعيل النبي صلوات الله

عليه كان تزوج اليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت يوسف وابوه موص كان ممن امن بابرهيم
عليه السلام يوم القي في النار وكانت ام ايوب بنت لوط النبي عليه السلام وكانت لايوب البثنية كلها
شرقها وغربها وسهلها وجبلها وهي ولاية بالشام بين دمشق وكان موسرا عليه غنيا كثير الضيافة
عظيم الصدقة وقال ابن عباس رضي الله عنهما وكان ابليس يومئذ يصعد الي السموات فيسمع
الملائكة يقولون ان لله عبدا في الارض يقال له ايوب من فضله كيت وكيت فقال ابليس لو سلطني
عليه لاضطرته الي الجوع والشكاية فسلطه الله علي ماله فنزل الي الارض واستوى جنوده وذكر لهم ما وقع
له وكان لايوب يومئذ ثلاثة الاف بعير في كل خمسين منها عبد يرعيها ولكل عبد امراة وولد
ومال حسن وسبعة الاف شاة في كل خمسماية منها عبد يرعيها وله اهل وولد ومال وخمسماية
اتان لها اولاد وخمسماية فدان فقال عفريت لي من القوة اذا شئت تحولت اعصارا من نار
احرق كل شي فقال له ائت الابل ورعاتها فجاءها واحرقها كلها برعاتها وجا ابليس متمثلا بواحد
من رعاتها فاتى ايوب وقال يا ايوب هل علمت ما صنع ربك بابلك قال انها ليست بابلي
ولكنها عارية عندي وهي مال ربي وهو اولي بها مني قال ما قبضها قبضا جميلا لكن ارسل عليها
شواظا من نار فاحرقها ورعاتها وتركت الناس قياما عليها مبهوتين منهم من يقول ما كان ايوب
يعبد شيا ولا كان الا في غرور ولو كان له رب يقدر ان يمنع شيا امنع وليه ومنهم من يقول بل ربه
الذي عبده وتوكل عليه هو الذي فعل به ليفجع به احباه ويشمت به اعداه ومنهم من يقول بل كان
ايوب مرائيا ولو كان صادقا ما جزاه الله تعالي بهذا الجزا قال ايوب الحمد لله حين اعطي وحين اخذ
والحمد لله حين اعار والحمد لله حين نزع عاريته وخرجت من بطن امي عريانا واردّ الي التراب
واصير الي الله ولو علم الله فيك خيرا لقبل روحك مع تلك الارواح واستشهدك واجرني فيك ولكنه علم
منك شرا فارجع عني مذموما مدحورا فرجع الي اصحابه علي شر حال واستشارهم وقال
عفريت اخرانا اصيح صيحة لا يسمع بها ذو روح الا مات فسلطه علي الغنم فصاح بها فماتت وعاد
هو الي ايوب وقال ما قال في المرة الاولي واجابه بما اجاب ورجع الي جنوده واخبرا خرانه
يصير ريحا تنسف كل شي فسلطه علي الحراثين والفدادين فاهلك الحروث والحراثين وعاد
ابليس والقصة كالاول فسال الله تعالي ان يسلطه علي ولده ففعل فاتي قصور اولاده وهم رجال
ونسا وكهول وشبان ومرد واطفال ومراضع وحواضن والمعلول فزلزلها حتى تداعي من قواعده
ثم رشدخهم بالخشب والجندل ورفع القصور فقتلها ثم جا علي صورة معلم بصيح وينوح والخبرة عما صار

اليه

اليه اولاده فاجاب كذلك فتحير ابليس وقال ان ايوب يري سلامة نفسه فيهون عليه هلاك ماله
وولده ولو سلطني علي جسده لظهر منه ما اقول فسلطه الله علي جسده فجاه وهو ساجد
فدخل تحت وجهه ونفخ في انفه من لهب النار اشتعل منها جسده واسود وجهه وتمعط شعره
ونضج دماغه ومخه وظهر في جسده ثاليل مثل اليات الشياه فاحتك فجعل يحكها باظفاره وبالعظم
والخزف ووقعت فيه الاكلة والدود وسال منه الصديد وتاذي به الجيران ونحوا له عريشا ونقلوه
اليه فلبث فيه ثلث سنين في اشد الجهد وقطعه القريب والبعيد وكانت امراته تدور في القرية
فتعمل للناس وتجي بقوته فلم تجد عملا يوما فباعت ذوائبها برغيفين فاتته بهما فقال اين ذوائبك
فقالت بعتهما برغيفين فحينئذ قال مسني الضر وقال بعضهم ضعف علي العبادة فقال مسني الضر
لذلك وقيل انما قال ذلك لان الشيطان تمثل لهم فقال لا تستعملوا هذه المراة فانها تمس بيدها هذه
المريض فيعدي فلم يستعملوها فلم تجد شيا فرجعت اليه بغير شي فاخبرته بذلك فقال ذلك وقيل
نزل لها وقال انا طبيب فاسقيه خمرا ليبرا فذكرت ذلك له فقال ذلك وقيل تمثل لايوب
وقيل انها احدثت في فاحشة فقطعت ذوائبها لذلك فقال ذلك وقيل اتي خليلان له
بطعام فلما نظرا اليه قالا لو كان فيه خير لم يصر كذا ولم يطعمه وقال انما قال مسني الضر
حين قصد الدود الي قلبه ولسانه فخشي ان يعمى عن الذكر والشكر وقيل معناه مسني الضر من شماتة
الاعدا وقيل انما قال ذلك حين قال ابليس لامراته اسجدي لي سجدة حتى ارد عليك المال والاولاد
واعافي زوجك فانا فعلت ذلك بكم فذكرت المراة له ذلك فقال مسني الضر من طمع ابليس في سجود
امراتي لي وقيل سقطت دودة من جسده فاعادها فعضته عضة عجز عن الصبر عليه لا اختياره ذلك
فقال مسني الضر وقيل مكث في بلائه ثلث سنين وقيل سبع سنين وسبعة ايام اشهر وسبع
ساعات وقيل ثمان عشرة سنة ثم في تسليط ابليس عليه وعلي ماله وولده زيادة غيظ علي ابليس
واظهار صدق ايوب ورفع درجاته وتضعيف كراماته وقصته عاقبته تذكر في سورة ص ان شا الله
تعالي وقوله تعالي واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين قال الحسن
احيي الله اهله وولده باعيانهم ومثلهم معهم من نسلهم في الدنيا وهو قول ابن عباس وابن مسعود
رضي الله عنهم قال الكلبي ابقيه الله ذلك في الاخرة وقال القاسم بن ابي برزة بعثني مجاهد الي
عكرمة اساله عن قوله واتيناه اهله ومثلهم معهم فقال قيل له اهلك لك في الجنة فان شئت احييناهم لك
وان شئت كانوا لك في الجنة فقال بل يكونوا لي في الجنة وعوض مكانهم في الدنيا وقال وهب كان له سبعة

بنين وسبع بنات فاحياهم الله تعالى ووهبهم عليه مع الاموال وولد له مثلهم وكذلك قال
كعب وقال القشيري رحمه الله سمي ايوب لكثرة ايابه الى الله وقال الله تعالى انا وجدناه
صابرا ثم انه قال مسني الضر فلم يكن جزعا وتركا للصبر بل اظهار العجز البشري وقال انما قال ذلك
شكوى الاستجابة ومعناه مسني الضر الذي يخص به اولياءك وذلك برحمتك وانت ارحم الراحمين قال
وقيل اشتبه عليه وجه البلاء انه تطهير وتاديب او تعذيب او تهذيب او تقريب او تمحيص او تخصيص
فقال الضر خوفا من ان يكون تعذيبا قال وقيل اوحى الله سبحانه اليه ان سبعين من الانبيا
طلبوا مني وانا اخترته لك فلما اراد الله كشفه قال مسني الضر قال وقيل قد كوشف بمعنى من المعاني
فلم يجد الم البلاء فقال مسني الضر لفقدي الم الضر قال وقيل الف الاستفهام مضمرة في اوله امسني
الضر كما قال وتلك اي او تلك نعمة ومعناه ايكون هذا مس الضر وانت ارحم الراحمين اشاهد تفضلك
ورحمتك اي ليس هذا مس ضر وقوله تعالى واسمعيل وادريس وذا الكفل عطف على ما تقدم
وكل من الصابرين مدح لهم بالصبر وذو الكفل اختلف فيه قال الحسن هو اسم نبي بدليل انه
ذكر في عدد الانبيا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا كفل مريم وقيل كان خليفة نبي في قومه بعد وفاته
وقال قتادة ومجاهد ومعمر وابن جريج وهو مروي عن ابي موسى الاشعري لم يكن نبيا وانما
كان رجلا صالحا تكفل بامور خير وقال ابن عباس كان في بني اسرايل ملك قتل ثلثماية نبي في اول
النهار واقام سوقا بقتلهم اخر النهار واستخفا ثمهم وجزاه على الله فانفلت منه معه نبي فكفلهم وحباه عنه
منسي بدو وقيل اسمه عويديد بن ادر وقوله تعالى وادخلناهم في رحمتنا النبوة انهم من الصالحين
لذلك اي في رحمتنا في الاخرة انهم من العاملين بطاعتنا وقوله تعالى وذا النون عطفا على ما مضى
ونون الحوت وهو كقوله كصاحب الحوت وهو يونس بن متى قال ابن عباس كان يونس وقومه يسكنون
فلسطين فغزاهم ملك فسبا منهم تسعة اسباط ونصف سبط وبقي سبطان ونصف فاوحى الله تعالى
الى النبي ازمر الى حزقيا الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا امينا فاني القي في قلوب اوليك حتى يرسلوا
معه بني اسرايل فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبيا فكان يونس انه قوي امين
فدعا الملك يونس فامره ان يخرج فقال يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا
قال فهاهنا انبيا غيري اقويا امنا فالحوا عليه فخرج مغاضبا للملك فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها
فلما لججت السفينة تكفات حتى كادوا يغرقون وذكر حديث القرعة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهم قال بعث يونس الى قريته فردوا عليه ما جا به فاوحى الله تعالى اني مرسل عليهم العذاب في يوم كذا

وكذا فاخرج من بين اظهرهم فاعلم قومه الذي وعدهم فقالوا ارمقوه فان هو
خرج فهو والله كاين ما وعدكم فرمقوه حتى اذا كان الليلة التي وعدوا في صبيحتها العذاب خرج
ليلا ورآه القوم فحذروا فخرجوا الى براز من الارض وفرقوا بين كل والدة وولدها ثم عجوا الى الله
وتابوا فصرف الله تعالى عنهم العذاب وكان يونس ينتظر العذاب فاخبر بما فعل قومه وبما صرف
العذاب عنهم فلم يرجع يونس اليهم خشية ان ينسب الى الكذب ومضى على وجهه حتى اتى سفينة
فركبها حتى اذا توسطت ركدت لا تتقدم ولا تتاخر فقال اهل السفينة ان لسفينتنا شانا
قال يونس قد والله عرفت شانها قالوا والله وما شانها قال ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة
قالوا ومن هو قال انا فاقذفوني من سفينتكم في البحر وانطلقوا لشانكم فقالوا والله ما كنا لنطرحك
من بيننا ابدا حتى نعذر من شانك فاسهموا حتى ننظر من يقرع عليه السهم فاقترعوا فادحض
سهم يونس فقال قد اخبرتكم فاقذفوني في البحر فقال لا نفعل حتى نعذر في شانك ففعل ذلك ثلاثا
راى الحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر الله فيه فقال لهم يونس انكم والله لن تصنعوا شيئا
وانكم لتهلكن او لتقذفني بها فقذفوه منها الى البحر فالتقمه الحوت فانطلق به الى مسكنه في البحر فامر
بطنه ثلاثا ثم امره الله فخرج به حتى لفظه في ساحل البحر فطرحه مثل الصبي المولود لم ينقص من خلقه شي
وذلك لانه نادى في الظلمات ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين معترفا بزلته تايبا منها فانبت عليه شجرة من يقطين وفجر تحت خزه عينا من ما فنبت كما ينبت
الصبي حتى استوى وصار كما كان وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لما اراد الله حبس يونس في بطن الحوت اوحى الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما
فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله تعالى اليه وهو
في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو في بطن فسمعت الملايكة تسبيحه فقالوا يا ربنا
انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذاك عبدي عصاني فحبسته في بطن حوت في البحر فقالوا يا ربنا
العبد الصالح الذي كان يصعد منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم قال فشفعوا له عند ذلك فامر الله تعالى
الحوت فقذفه بالساحل وقوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه قال الله تعالى فقدر
عليه رزقه اي ضيق فنادى في الظلمات وهي ثلاث على ما ذكرنا في القصة وقيل ابتلع ذلك الحوت حوت آخر
ثم ذلك الحوت حوت آخر فكان في ظلمات بطون الحيتان الثلاثة قال سالم بن ابي الجعد ان لا اله الا انت
سبحانك دعا التوحيد وتنزيه اني كنت من الظالمين وهذا اعتراف بالزلة وقد فسرناها في سورة البقرة

عند زلة ادم وهي فعل الفاضل وترك الافضل وكان الافضل ان يرجع شفقته على قومه وان كان
ذهابه فاضلا لانه غاضبهم في ربه فاستجبنا له دعاءه وهو ما ثبت في ضمن هذا الثنا ونجيناه
من الغم قيل غم الحبس وقيل غم الزلة وكذلك ننجي المومنين الذين يدعون اذا ابتلوا وقيل وكذلك
ننجي من تكلم بهذه الكلمات وقيل نجيناه من البلا لطاعته في الرخا وكذلك ننجي من المحنة من كان مطيعا
لنا في النعمة فقال تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون قالوا اخذت الزلة
برجله فسقط في البحر واخذت الطاعة بيده فاقلته الى الساحل وكذلك معصية كل عاص تشعله
النار اسفل السافلين وتعليه طاعته في الجنة في اعلا عليين وقيل وكذلك ننجي المومنين من الظلمات
الثلاث ظلمة الدنيا وظلمة القبر وظلمة النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون
ما دعا بها مومن الا استجيب له وقيل صحب يونس الحوت سبعة ايام فلزمه الاسم به فلا يفارقه
والمومن صحب الايمان سبعين سنة فكيف يفارقه الاسم وقوله تعالى وزكريا عطف على ما تقدم
اذ نادى ربه اي واعد ربه رب لا تذرني فردا اي بلا ولد يعينني على اقامة دينك وانت خير
الوارثين اي اعلم انك لا تضيع دينك ولا تخلي الدنيا بعدي عن قايم بحقك وحامل وراثة النبوة
وقيل معناه رب لا اسالك ولدا يرث مالي نفاسة على احد سواي من غير ولدي فان الاموال
كلها صايرة الى غير وارث سواك وانت خير الوارثين كل الموروث ملكك وعطيتك ومنك كان
واليك عاد وقيل معناه ان تفضلت بهبة وارث لي فهي هبتك وانعامك والا فلي بك وارث والله
اعلم بما اراد فاستجبنا له دعاءه ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه قيل عن العقر وقيل اصلحنا اخلاقها
انهم كانوا يسارعون في الخيرات الكناية عن زكريا وامراته واهل بيته ويدعوننا اي في
الشدة والرخا رغبا ورهبا وقيل اي رغبة ورهبة كما قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله
وكانوا لنا خاشعين خاضعين خايفين وقوله تعالى والتي احصنت فرجها عطف على ما تقدم
وهي مريم احصنت احرزت فرجها عن السفاح فنفخنا فيها اي نفخ جبريل في جيبها من روحنا
من روح خلقناها لعيسى على الخصوص وهي اضافة تخصيص كبيت الله وناقة الله وذكر مريم وهي
ليست من الانبيا بعد ذكر الانبيا لانهم ما اريد من ذكر عيسى عليه السلام الا تراه قال وجعلناها
وابنها اية للعالمين فجعلهما معا اية للعالمين لان الاية كانت باجتماعهما وهي الاعجوبة للخلق والدلالة
على نفاذ قدرة الله على ما يشا او ولد عيسى من غير اب وولدت هي من غير زوج وقوله تعالى ان هذه
امتكم امة واحدة قيل هو خطاب هولا الانبيا ان هذا دينكم دينا واحدا نصب على القطع وكان الانبيا

كلهم

كلهم على دين واحد في التوحيد والطاعة وانما اختلفت شرايعهم واحكامهم وهو كقوله خبرا عن الكفار
انا وجدنا اباءنا على امة وهي من ام وهو القصد وكل ذي دين قاصد الى ما يدين به وانا ربكم فاعبدون
وحدوني واطيعوني اي اثبتوا على هذا وتقطعوا امرهم بينهم اي قسموا وتوزعوا امرهم في ديانتهم
يعني بعض امتهم فعلوا ذلك فدانوا باديان مختلفة يهودية ونصرانية ومجوسية واشراك كل الينا
راجعون فنجازي كلا بجزا امثاله وقيل هذا خطاب للمشركين ان هذه امتكم امة واحدة اي انتم
على دين واحد وهو الكفر وانا ربكم فاعبدون اي امنوا بي ووحدوني واطيعوني وتقطعوا
امرهم بينهم فاختلفوا يهوديا ونصرانيا ومجوسيا ومشركا كل الينا راجعون فنجازيهم وقوله
تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه اي فان سعيه مشكور مقبول وانا له
كاتبون اي نحفظ عليه اعماله فنجزيه بها وقيل تكتبها ملايكتنا بامرنا فنخرج لهم الكتب يوم القيمة
ونحاسبهم بها وقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها قرا حمزة والكسايي وعاصم في رواية ابي بكر
وحرم وقرا الباقون وحرام والمعنى واحد انهم لا يرجعون اي كل قرية اهلكناها بكفرها
اي اهل قرية فحرام عليهم اي هم ممنوعون منه ان يرجعوا الى قريتهم او الى الدنيا فيتلافوا ما فرط
منهم اي فليجتهد واقبل الهلاك اذ فلا تدارك بعد الهلاك ولا زايدة في قوله لا يرجعون كما في قوله
ما منعك الا تسجد وهو كقوله الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وقالت عايشة
ويحيى بن عمرو وحرام على قرية اي واجب وعزم وعلى هذا التاويل لا ليست بزايدة بل هي ثابتة
اي ثبت هذا وتحقق انهم لا يرجعون الى الدنيا وقوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهو السد
وهم من كل حدب ينسلون اي لا يرجعون بل يبقون في قبورهم معذبين الى ان يفتح جهة ياجوج وماجوج
وهو السد وهم من كل حدب ينسلون اي كل مرتفع من الارض ونسلان الذيب عدوه من باب ضرب
واقترب الوعد الحق قيل الواو زايدة ومعناه اقترب جوابا لقوله حتى اذا والوعد بمعنى الموعود والحق الصدق
وقيل الواو للعطف والجواب في قوله يا ويلنا على اضمار قالوا يا ويلنا وقيل جوابه محذوف ندموا او علموا
وقوله اقترب عطف على الجواب المحذوف فاذا هي قيل هي اشارة الى الابصار المذكورة بعدها ابتدا بالكناية
ثم صرح بعدها للبيان وقيل هي عماد وتقديره فاذا ابصار الكفار شاخصة قال الشاعر
بثوب ودينار وشاة ودرهم فهل هو مرفوع بما هاهنا راس اي فهل راس مرفوع بقول ان القيمة
اذا قامت شخصت ابصار الذين كفروا اي ارتفعت خوفا لما نالهم من الوعيد وتوقعا لذلك يا ويلنا
اي يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ذكروا الا ما ينبه العذر كانا في غفلة كمن لا يعلم

بالشي فيستعد له ثم يقولون بل انذرنا الرسل لكا ظلمنا انفسنا بالتكذيب وترك الاستعداد لهذا
وقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي مرمي به في النار يقال حصبته بالحصبا اي رميته
اي ترمون انتم والاوثان في النار كالحطب يرمى فيها قال الفرا الحصب الحطب بلغة اهل اليمن وقال
الهيثم بن عدي بلغة الحبشة وقرا ابن عباس بالضاد المنقوطة فوقها وهي ما هيجت به النار وقال
قطرب بالصاد المعجمة تحتها ايضا هو الوقود انتم لها واردون الاوثان والعباد فيها داخلون ولها التقدم
لتقدم الفعل كما في قوله لهم وجهنم حافظون لاماناتهم وعهدهم راعون وقرن الاصنام لزيادة عذابهم
فانها حجارة فتحمى فيعذبون بها او لزيادة حسرتهم فانهم عبدوها رجاء نفعها فرأوها ولهم زيادة ضرر
وقوله تعالى لو كان هولاء الهة ما وردها اي لامكنها دفع النار عن انفسها فلم توقع فيها وكل فيها
خالدون العابد والمعبود لهم فيها زفير للكفار وهم فيها لا يسمعون صوتا لصممهم وفي السماع نوع
تفرج فلم يعطوا او قيل لا يسمعون ما يسرهم وقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون روى محمد بن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد
فجا النضر بن الحارث حتى جلس معهم وفي المسجد غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلى عليه
وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله ابن الزبعرى
والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب انفا وما قعد وقد زعم انا وما نعبد من دون الله من الهتنا
هذه حصب جهنم فقال ابن الزبعرى اما والله لو وجدته لخصمته فاسئلوا محمدا اكل من عبد من دون الله
في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملايكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح فعجب الوليد بن المغيرة
ومن كان في المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى وراوا انه قد خاصم واحتج فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم كل من احب ان يعبد من دون الله فهو
مع من عبده انما يعبدون الشياطين ومن امرتهم بعبادته فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى الى قوله خالدون اي عيسى بن مريم وعزير ومن عبد وامن الاحبار والرهبان الذين مضوا
على طاعة الله فاتخذهم من بعدهم من اهل الضلالة اربابا من دون الله وانزل الله فيما ذكروا انهم يعبدون
الملايكة لانها بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الى قوله كذلك نجزي الظالمين
ثم اعتراضهم ان كان على ظاهر الاية فهو فاسد لانه قال وما تعبدون وذا كان لا يتناول ما يعقل فلا

يعم الملايكة ونحوهم بل يقتصر على الاصنام اما لو قالوا اكل معبود من دون الله هل يكون مع عابده في النار
فهذا سوال عام يتناول الكل لكن جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من
عبده يقتضي اخراج هولاء من ذلك فانهم لا يرضون بذلك فلا يلزمه كلامهم فكان نزول هذه الاية الثانية
بعد سوالهم زيادة ايضاح لهم وكان تنبيها انهم بما سبقت لهم من الله الحسنى لا يكون لهم دخول النار وقوله
سبقت لهم منا الحسنى اي الجنة كما قال للذين احسنوا الحسنى وقيل الحسنى السعادة ومعناه سبق لهم الوعد
بها لايمانهم وطاعتهم اولئك عنها اي عن النار مبعدون لا يعذبون فيها وقيل الحسنى السعادة يعني من سبقت
له السعادة الازلية اي الحكم له منا بالسعادة قال الجنيد سبقت العناية في البداية فظهرت الولاية
في النهاية لا يسمعون حسيسها اي صوتها وهو قوله اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون وذلك في الجنة فلهم فيها ما يشتهون لا يحزنهم الفزع الاكبر اي فزع القيمة فهو اكبر الافزاع
وروي ان الفزع الاكبر اذا ذبح الموت وروي اذا اطبقت النار على اهلها وروي اذا امر العبد
الى النار وروي اذا نفخ في الصور النفخة الثانية وقال ذو النون هو فزع القطيعة وروي
اذا نادى المنادي الا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان فلان بن
فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وتتلقاهم الملايكة هذا يومكم اي يقولون لهم هذا
يومكم الذي كنتم توعدون فيه الكرامة من الله تعالى وقوله تعالى يوم نطوي السما لطي اي
لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم نطوي السما اي السموات كما قال والسموات مطويات بيمينه وهو عبارة
عن نقض تركيبها كطي السجل للكتب قرا حمزة والكسايي وعاصم في رواية حفص للكتب على الجمع وقرا
الباقون للكتاب على الواحد والسجل هو الكتاب عند بعضهم وقيل هو اسم كاتب مخصوص وهو اسم
رجل وقيل هذا يكون قوله للكتب داخلا في المفعول كقولك اكرمت الكرام زيد لعمرو اي عمرو او قيل
السجل الصحيفة ومعناه كما نطوي الصحيفة ويكون هذا اضافة المصدر الى المفعول والاول
اضافة الى الفاعل وكل ذلك جايز ثم قوله للكتاب له ثلثة معان للكتاب فيكون مصدرا
وللمكتوب اي لاجل ما كتب فيه والثالث على ما كتب فيه واللام بمعنى على كما قال وان اساتم فلها
اي فعليها كما بدانا اول خلق نعيده اي كما ابدناها اول ما خلقناها نعيد خلقها في القيمة
وقيل نجعلها سما واحدة كما كانت قال تعالى كانتا رتقا ففتقناهما وهو قوله يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات وهو قول الحسن يعيدها بعد اهلاكها وقيل هو مستانف اي نعيد الخلق يوم القيمة
كما خلقناهم اول مرة حفاة عراة غرلا كما كانوا في بطون امهاتهم وهو قول الفرا يدل عليه ما بعده

وهو قوله تعالى وعدا علينا وكان ذلك للحلف قال تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت بلى وعدا عليه حقا وقوله علينا اي وعدا كاينا لا محالة وعلى كلمة تحقيق انا كنا فاعلين
اي محققين هذا الوعد فاستعدوا له وقدموا صالح الاعمال للخلاص من الفزع الاكبر وقال القشيري
رحمه الله كانت السما سقفا مرفوعا لان الاوليا تحتها والارض فراشا ممهدا لانهم عليها فاذا ارتحل
الاحباب طوي الفراش ونقض السقف قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من قرا حمزة والكسائي
بضم الزاي وهو جمع زبر بكسر الزاي وهو الكتاب فيكون جمعا وقرا الباقون بفتحها فكان واحدا وهو
الكتاب يقول اثبتنا الكتب المنزله على الانبيا او في زبور داود ان كان على الواحد او في كتاب اخر ما انزل
من بعد الذكر اي بعد الكتابة في اللوح المحفوظ ان الارض اي ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون
ويتصل الى قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقيل الصالحون هم امة محمد صلى الله عليه
وسلم قال وهب كذلك قرات في احدى وسبعين كتب الله واضيفت اليهم لانهم اكثر اهلها فقد روي انهم
ثلثا اهل الجنة وقيل معناه ان ارض الشام يرثها الصالحون اي مومنوا بني اسرآيل كما قال ويستخلفكم
في الارض وقيل معناه ان ارض الدنيا ترثها امة محمد صلى الله عليه وسلم كما قال ليستخلفنهم في الارض وقال
صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
وقوله تعالى ان في هذا لبلاغا يعني ان فيما اقتصصناه عليكم لوصولا الى الحق والصواب واحراز الثواب
لقوم عابدين اي الذين همهم عبادة الله والتذلل له والبلاغ بمعنى البلوغ كالصلاح والصلوح والثبات
والثبوت وقيل لبلاغا اي لكفاية قال الشاعر • نزح من دنياك بالبلاغ • وقيل ان في الكفاية
هذا اي في القران وقيل لقوم عابدين اي موحدين وقيل مطيعين وقال كعب والذي نفس كعب
بيده هم اهل الصلوات الخمس وقيل اي لكل المثنوا انهم عباد الله قوله تعالى وما ارسلناك ذكر بعد
انزال القران ارسال الرسول الا رحمة للعالمين اي داعيا الى الله ومرشدا الى دينه ومنقذا من الضلالة
وتنبيها على نيل الفوز بالنعيم المقيم والنجاة من العذاب الاليم وذلك رحمة عامة للمومنين والكافرين
وقال تعالى وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا فالتبشير والانذار رحمة اجراها الله تعالى على يديه
وقال ابن عباس رضي الله عنهما تمت الرحمة لمن آمن به في الدنيا والاخرة ومن لم يومن به نجا مما
اصاب الامم من قبلنا وقال عكرمة قيل يا رسول الله الا تلعن قريشا بما اتوا اليك فقال لم ابعث لعانا
انما بعثت رحمة يقول الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما اتى به من القتال للدعوة
الى الاسلام ومن الحدود للزجر عن الاثام فهو استصلاح لهم كاستصلاح الوالدين الولد بالمعالجات

الكتابة

في الاسلام

في الاسقام والكي والجرح والحجامة لصلاح الاجسام فكان حقيقا بالمغفرة والانعام قوله تعالى قل انما يوحى
الي انما الهكم اله واحد وهو اصل ما ارسل به اليهم فهل انتم مسلمون هو كلمة استبطا وفيه ابلغ تلطف
في الدعوة الى الاسلام وهو كقوله فهل انتم منتهون وتحقيقه فانتهوا وكذلك هاهنا فاسلموا فان تولوا
اي اعرضوا فلم يسلموا فقل لهم آذنتكم على سوآ اي اعلمتكم بيني وبينكم وقد اعلمتكم ذلك ظاهرا امكنوا فاصرتم
انا وانتم في علمه سوآ وهو كقوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سوآ اي اعلمهم انك قد نقضت
ذلك العهد حتى تصير انت وهم في علم ذلك سوآ وهذا الايذان كان اعلاما بالمحاربة وقيل كان اخبارا
انه لا يوافقهم على ما هم عليه وكانوا يطمعون فيما بينه وبينهم فقطع بهذا طمعهم وان ادري اقريب
ام بعيد ما توعدون وقيل اي وما اعلم اقريب ما توعدون به من العذاب على توليكم عن الاسلام
ام بعيد ذلك الى الله وعلمه عنده وهو كقوله قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا
وقيل اذنتكم بالحرب على سوآ علي وما ادري اقريب ذلك ام بعيد وقيل ما توعدون من الساعة اي
اذنتكم بالحرب في الدنيا وما ادري متى تكون الساعة فتعذبون في الاخرة زيادة على عذاب القتل في الدنيا
انه يعلم الجهر من القول ما يجهرون به من القول بشرككم ويعلم ما تكتمون من ذلك فليس تاخير العذاب
عنكم لخفا حالكم بل هو معذبكم في الوقت الذي قدره لذلك وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين
اي لعل امهالكم وتاخير العذاب عنكم تشديد للمحنة عليكم بزيادة المعاصي الموجبة لزيادة العقوبات
فلا تظنوه خيرا ومتاع الى حين اي تمتع الى مدة وهي وقت نزول العذاب في الدنيا فان كان هذا
تخويفا بعذاب الاخرة فالحين هو الموت قوله تعالى قل رب احكم بالحق قرا عاصم في رواية حفص
قال رب خبرا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هذا الدعا وقرا الباقون قل امرا له بذلك اي فوض
الامر الى الله وقل يا رب احكم بيني وبين هولا بنصري عليهم واظهار حقي على باطلهم واذلال تمسكك عليهم
وهو كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وعلى هذا الحق هو ما يستحقونه وقيل استجيب هذا انهم يوم
بدر وقيل معناه احكم بحكمك وهو الحق فذكر النعت مكان المنعوت وقال قتادة كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق قوله تعالى وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون
قرا ابن عامر في رواية بيا المغايبة والباقون بتا المخاطبة امره بان يخاطب الكفار فيقول لهم وربنا هو
الرحمن والمستعان على ازالة ما تصفون من الشرك وما تقولون في صفتي وصفة القران هل هذا الا بشر
مثلكم افتاتون السحر افتريه بل هو شاعر اتخذ الرحمن ولدا وهو المستعان على تغيير هذا والحكم بيني وبينكم
بالحق ويكون قل في اول الاية امرا شيين اي قل داعيا رب احكم بالحق وقل متوعدا للكفار وربنا الرحمن المستعان

على ما يصفون قرا ابيا المغاربه بمعناه وقيل المومنين بقولهم وبقيتها قولهم ربنا الرحمن بوجهكم فيتصركم
المستعان على ما يصف الكفار من الباطل وقيل بقية الاية تتمة الدعا ايضا اي قل رب احكم بالحق واعترف
بدعائك هذا ان الله هو الرحمن المستعان على ما يصفوا الكفار وهو السامع الدعا **سورة الحج** بلغ

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي يميت الاحيا ويحيي الموتى وهو على كل شي قدير **الرحمن** الذي
رزقنا من بهيمة الانعام وامرنا باطعام البايس الفقير **الرحيم** الذي يتولينا وينصرنا نعم
المولى ونعم النصير وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الحج اعطي من
الاجر بعدد من حج او اعتمر فيما مضى وفيما بقي وسورة مكية الا ست ايات ويقال انها نزلت بالمدينة
في يوم بدر وفي اليوم الذي اقتتلوا فيه هذان خصمان الى قوله صراط الحميد وقيل هي مدنية الا ايات
منها نزلت بمكة وما ارسلنا من قبلك من رسول الى قوله عذاب يوم عقيم واياتها اربع وسبعون
وقيل خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل ثمان والاختلاف في خمس ايات الحميم والجلود وعاد وثمود وقوم لوط
هو سميكم المسلمين وكلماتها الف ومايتان واربع وسبعون وحروفها خمسة الاف ومايتان
وتسعة وثلاثون وانتظام اول هذه السورة باخر تلك السورة انه قال ما توعدون وهي الساعة
وذكرها في اول هذه السورة وانتظام السورتين ان تلك السورة في ذكر الايمان والطاعة وثوابهما
وفي ذكر الكفر والمعصية وعقابهما وهذه السورة كذلك **وقوله** تعالى يايها الناس اتقوا ربكم
فلا تخالفوه فيما امر ونهى واذكروا اخوالكم في الاخرة يوم القيمة ان زلزلة الساعة شي عظيم الزلزلة
شدة الحركة على الحالة الهايلة وهي تضعيف الزلل وقيل اراد بها شدايدها واهوالها كما قال مسهم البأسا
والضرا وزلزلوا وقيل هي زلزلة الارض كما قال اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها
ايان حركة الارض باهلها للبعث هي عظيم ولا حجة من المعتزلة في تسمية المعدوم شيا فان هذا اسم
لها حال وجودها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة بني المصطلق اذ غشي الناس الكرى
فوقف نبي الله صلى الله عليه وسلم وقرا عليهم هذه الاية التي نزلت عليه فاجتمع اليه الناس
فاطافوا به حتى انصتوا فقال اتدرون اي يوم هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم القيمة يوم
يقول الله لادم يا ادم ابعث بعثا من ولدك الى النار قال فيقول ادم وما بعث النار فيقال له
ابعث من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة فشق ذلك على الناس مشقة
شديدة وقالوا يا نبي الله فمن ذا الناجي منا بعد هذا فقال لهم انكم في خليقتين لا يكونان في شي الا كثراه
ياجوج وماجوج فان كملوا والا كملوا بالكفار والمنافقين وفي رواية ابي سعيد قال يقول الله ثم ذكر خطاب ادم

هذا

عند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد فشق على الصحابة ذلك وقالوا من كل الف تسعماية وتسعة وتسعون ويبقى واحد فاينا ذلك الواحد
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل ونزل الناس ثم راحوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانما على رؤسهم الطير من هول ما سمعوا قال ابشروا فان ياجوج وماجوج الف ومنكم واحد اني لارجوا ان
تكونوا اكثر من شطر اهل الجنة فكبروا الله وحمدوا وسروا قال ما انتم في الامم الا كالشعرة السودا في الثور الابيض
او كالشعرة البيضا في الثور الاسود وفي رواية الحسن قال ان الامم عرضت علي فرايت النبي ياتي بالثلاثة
ورايت النبي ياتي بالاربعة ورايت النبي ياتي في الاثنين حتى رايت النبي يجي ليس معه احد من امته حتى رايت
امة اعجبتني كثرتها فقلت يا رب امتي هذه فقال بل هذا موسى ومن معه من بني اسرايل ثم رايت امة
اعجبتني كثرتها فقلت يا رب امتي هذه فقال بل هذا يونس ومن معه ثم رايت امة كذلك فقال هذا
عيسى قلت يا رب فاين امتي قال انظر فنظرت قبل طريق مكة فاذا انا بناس كثير ثم قال انظر فنظرت الى
طريق المشرق فاذا انا بناس كثير ثم قال انظر فنظرت تحتي فاذا كل شي مغشي فقال يا رب رضيت
رضيت قال مع هولا سبعون الفا مع كل سبعين الفا سبعون الفا ليس عليهم حساب ولا عذاب
فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام رجل
من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وقيل هذه الزلزلة
قبل يوم القيمة وهي من اشراط الساعة **وقوله** تعالى يوم ترونها ايها الناس تذهل كل مرضعة عما
ارضعت اي تغفل عن ولدها وتسلوا عنه وقيل الذهول عن الشي هو الذهاب عنه وتركه دهشا
وحيرة من حد صنع والمرضعة التي ترضع والمرضع التي لها ولد رضيع كل ذات حمل حملها اي تسقط
الحبالى اولادها من الفزع والحمل بالفتح ما كان في بطن وبالكسر ما كان على راس او ظهر قالوا هذا يدل
على ان هذه الزلزلة في الدنيا لانه لا حمل ولا ارضاع بعد البعث وقيل بل هو يوم القيمة ومن ماتت
حاملا بعثت حاملا فتضع حملها للهول وقيل هو مثل اي هول ذلك اليوم على وجه لو كان مثله في الدنيا
لوضعت الحوامل وذهلت المراضع من شدته **وقوله** تعالى وترى الناس خطاب لغير معين
اي ايها الناظر سكارى وما هم بسكارى قرا حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى والباقون
بالالف فيهما وهما جميعا جمع سكران وسكران وسكارى كالكسلان والكسالى وسكران وسكرى كالعطشان
والعطشى اي تراهم من الدهش على حال يشاكل السكر وما هم بسكارى على الحقيقة لانه من الشراب ثم هذا
يتناقض لانه لم يقل هم سكارى وما هم بسكارى بل ترى وترى الناس وهو كقولك في الشراب ولكن عذاب الله

شديد اي تراهم دهشي وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وازال عقولهم وحير قلوبهم وقوله
تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ومن الناس المامورين بالتقوى في اول هذه السوره من يخاصم
خصومة شديدة في الله اي في دين الله وقيل اي يجادل رسول الله فيما يخبر به عن الله تعالى انه يبعث
العباد ويجازيهم فيقول ما هذا الا اساطير الاولين ومن يحيي العظام وهي رميم وان هي الا حياتنا الدنيا
ونحوه مما حكى عنهم وقوله بغير علم اي بغير حجة وكل شي يصح من جهة العلم ويتبع كل شيطان مريد اي ياخذ
هذا الانكار والجدل عن الشيطان ووسوسته او من شياطين الانس يدعونهم وقد قيل نزلت الاية في النضر
بن الحارث وكان ياخذ عن الاعاجم وعن اليهود والنصارى ما يطعن به على الاسلام وهم شياطين الانس
كتب عليه اي حكم على هذا الشيطان لتمرده وكفره انه من تولاه اي اتبعه ووالاه فانه يضله اي الشيطان يضل
هذا المتول ويهديه اي يدله الى عذاب السعير اي النار الموقدة وقيل الالف في قوله فانه لو وقع كتب عليه
وتقديره كتب عليه انه يضل من تولاه الا انه لما قدم السبب الذي يكون به الاضلال والقي عليه قوله
كتب ذكر بعده ما يقع الفعل فتحه وقوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث خاطب المجادلين في
الساعة وحاجهم بوجهين من الحجة اما احدهما فقال ان كنتم في شك في ان الله يبعث الموتى فانا خلقناكم
من تراب اي ابتدانا خلق ابيكم منه ثم من نطفة ثم خلقناكم في بطون امهاتكم من النطفة وهي من ماء مهين
جماد ثم من علقة ثم جعلنا النطفة علقة وهي الدم الجامد ثم من مضغة ثم جعلنا العلقة مضغة وهي
لحمة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس رضي الله عنهما مخلقة ما كان حيا وغير مخلقة ما كان
سقطا وهي نعت المضغة فما نفخ فيه الروح فهو مخلق وما سقط بغير روح فهو لبين مخلق والتفعيل للتكرير
وما ذكر فيه الفعل فهو مخلق والافلا قال تعالى خلقنا من بعد خلق وقال ثم انشاناه خلقا آخر
لنبين لكم قال الحسن اي بدا الخلق وقيل لنبين لكم قدرتنا على ما نشا وقيل اخبرناكم به لنبين لكم ما يزول به
الريب في امر البعث وقوله تعالى ونقر في الارحام ما نشا الى اجل مسمى اي من قضيناله حيوة الى المدة
اقررناه في رحم امه الى وقت معلوم وهو وقت الولادة وانما قال ما نشا ولم يقل من نشا لانه اراد
به الحمل وقيل هو بيان المدة اي ما نشا ان نقره في ستة اشهر او اكثر ثم نخرجكم طفلا اي صغارا
لا تقومون بامور انفسكم ولا تعقلون شيا وانما وحد لانه على صيغة المصدر فصلح للجمع وقيل اي نخرج كل واحد
منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم اي ثم ننقلكم من حاله الى حاله الى ان تبلغوا كمال القوى بالبلوغ وقرا عاصم في رواية
ثم نخرجكم بالنصب وكذا ونقر عطفا على لنبين لكم وقرات العامة بالرفع على الاستيناف ثم قال ومنكم من
يتوفى اي يتوفيه الله بالموت شابا او طفلا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اخسه وهو الهرم والخرف

لكي

لكيلا يعلم من بعد علم شيا اي يزول عقله فلا يعقل شيا وان كان عاقلا عالما قبل ذلك هذا احد وجهي الحجة
والثاني وقوله تعالى وترى الارض هامدة قيل دارسة بالية قيل يابسة لا نبات فيها اي في الشتا
فاذا انزلنا عليها الماء اي المطر اهتزت اي تحركت بالنبات وربت اي انتفخت وقيل اضعفت
النبات بالمطر وانبتت اي اخرجت النبات من كل زوج بهيج من كل صنف حسن وقيل فيه تقديم
وتاخير وربت واهتزت نبوا او لا ثم ظهر وقوله تعالى ذلك بان الله هو الحق اي تصرف
الاحوال بالانسان وبالارض بما كان لان الها صانعا حقا لا صانع غيره يقدر على ما يشا وقوله
تعالى وانه يحيي الموتى وانه على كل شي قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
اي الذي قدر على انشا البشر ما ذكر واحيا الارض الهامدة بالمطر قادر على البعث ما بعد الموت واقامة
القيمة ومجازاة الخلق على ما عملوا في الدنيا يوم الحشر والمنشر وقال القشيري رحمه الله وانه يحيي
الموتى اي يحيي النفوس بتوفيق العبادة والقلوب بانوار المشاهدة واحوال المريدين بحسن اقبالهم عليها
والاوقات بموافقة الامر ثم بحمل الرضا وسكون الجاش عند جريان التقدير وقوله تعالى ومن الناس من
يجادل في الله بغير علم وهو لا طايفة اخرى من المجادلين فظاهر حرف العطف وقيل هي في النضر بن الحارث
ايضا والتكرير للمبالغة في الذم والتقريع كقولك لاخوانك فعلت كذا انت فعلت كذا اولان كل اية
بيان نوع جدل وكان يجادل في اوقات في اشيا وقد قيل نزل في شانه بضع عشرة اية وقوله
في هذه الاية بغير علم قيل بغير علم بصحة ما يقول وقيل بغير علم بعاقبة ما يقول ولا هدى ولا دليل يكون
معتقده مهتديا من جهة دلايل النظر ولا كتاب منير ومن غير ان يشهد له على قوله كتاب منزل يتوهم
الدعوى ثاني عطفه نصب على الحال ومعناه معرضا متكبرا او ترجمته ناحيته وجنبه ليضل عن سبيل الله
اي يجادل ليستزل عباد الله عن دين الله له في الدنيا خزي اي عقوبة مشينة فاضحة وقد قيل صبرا
يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق بنار جهنم ذلك بما قدمت يداك اي يقال له ذلك في النار
وقيل قيل له هذا حين هدد به في الدنيا اي ذلك الوعيد لك بكسبك الذي قدمته وان الله وبان
الله ليس بظلام للعبيد بواضع الثواب والعقاب في غير موضعهما وقوله تعالى ومن الناس من يعبد
الله على حرف اي على وجه واحد واصله الطرف والجانب لا يخرج فان اصابه خير اطمان به سكن على
الايمان وان اصابته فتنة محنة انقلب على وجهه ارتد عن الاسلام وقال ابن عباس رضي الله عنهما
كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امراته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد
امراته غلاما ولم تنتج خيله قال هذا دين سو وقيل على حرف على شك وقيل على دخل وقيل على انتظار وهذه

اقاويل متقاربة في المعنى ان كل من كان على طرف شي لم يكن مستقرا مضطرب ويخاف السقوط وينتظر
ما يكون الحال وقوله تعالى خسر الدنيا والاخرة وخسران الدنيا انه ارتد لشدة تحقيه وما كفر لزوال
تلك الشدة المتقدمة بل تزداد له واحد فانه يقتل لردته ثم عذاب الاخرة من وراهما فيخسرهما جميعا
وذلك هو الخسران المبين الظاهر الذي لا يخفى على احد يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه
وهو الصنم فانه بعد الردة يفعل كذلك وقيل ما لا يضره قبل اي في الدنيا ان لم يعبده ولا ينفعه ان كان
عبده وقيل لا يضره في الدارين ولا ينفعه في الدارين ذلك هو الضلال البعيد اي في اقصى درجات
الضلال فانه يتعب ولا يتم نفعه قط يدعوا لمن ضره اللام لام قسم تقديره يدعو والله من ضره
اقرب من نفعه وهذا في القيمة اي من ضره بادخال النار اقرب من نفعه بالشفاعة التي كان يرجوها
ولم يرد به ان الشفاعة موجودة لكنها بعيدة بل اراد انها معدومة اصلا وهذا خارج مخرج كلام
الناس في الشي يرجوه الانسان وذلك مما لا يكون فيقال عدم هذا اقرب من وجوده ولا قرب
للعدم لبيس المولى اي يرجوا الانسان النصر والعون من مولاه وهو ابن عمه ومن العشير وهو صاحبه
ومعاشره فالوثن بيس موضع رجا النصر والعون فانه مما لا يكون وروي انها نزلت في قوم من
اسد بن خزيمة قدموا المدينة بالعذرات وقالوا يا رسول الله اتتك العرب بانفسها وابنائها
باهالينا واولادنا فمضوا على رسول الله بذلك فيهم نزلت يمنون عليك ان اسلموا فكانوا اذا ارتفع
مرادهم وصحت اجسامهم ونما مالهم قالوا هذا دين صالح وان كان غير ذلك قالوا هذا دين سوء
وروى الضحاك عن ابن عباس قال هذا رجل من المنافقين كان يظهر تصديقا ويسر كفرا فكان
يبعث الى نظرايه من المنافقين فيقول لهم ان كانت الدايرة على محمد واصحابه فانا معكم وان كانت
الدايرة عليكم والظفر لمحمد واصحابه فانا معهم فهو قول الله تعالى على حرف وقوله تعالى
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد
وهذا وعد من عبد الله على التحقيق بكل حال لا كمن عبده على حرف وقوله تعالى من كان يظن ان لن
ينصره الله قال ابن عباس وقتادة ينصره اي محمدا صلى الله عليه وسلم اي من ظن من هولاء
الذين يعبدون الله على حرف ان الله لا ينصر محمدا على اعدايه واحب ان لا ينصر فليمدد بسبب الى السما
اي فليعلق حبلا الى السما العالية وليصعد ثم ليقطع نصرة الله عن محمد الذي نزل من السما فلينظر
هل يذهبن كيده ما يغيظ اي غيظه اي لا يقدر على ذلك فليصبر وليرض به وقيل اي من استعجل
النصر لنبي الله واظهر الضجر لتاخره مع تعذر وصوله اليه فليمدد بسبب الى السما المعروفة فليتعلق

٨

به ثم ليقطع حتى يخر فيموت فلينظر هل يذهبن غيظه اي ولا معنى لضجره فليصبر على مراده الانتظار
وقال مجاهد والضحاك وابن عباس في رواية ان لن ينصره الهاء راجعة الى قوله من كان يظن
اي من ساخطه يريد في حق نفسه وظن انه لن يصل الى نصره فليمدد بسبب الى سما بيته اي سقفه
وليختنق به فلينظر هل يشفيه ذلك من غيظهم وهو على بيان انه اذا كان لا ينتفع به فلا وجه الا بالصبر
على بلايه وقال جماعة النصرة هو الرزق يقال ارض منصورة اي ممطورة ونصر الله من
ينصرني اي اعطى الله من اعطاني وهو قول جماعة من المفسرين ان معناه لن ينصره الله اي
لن يرزقه الله وهو خارج على هذين الوجهين كما بينا ولفظ بعضهم من كان قانطا من رزق الله
فليمدد بسبب الى السما فليختنق فلينظر هل ياتي ذلك برزق لم يقدره الله وقوله تعالى وكذلك
انزلناه ايات بينات اي وكالذي انزلنا عليك هذا في الوضوح والبيان في الحجة على من دعا
من دون الله شيا انزلنا القران كله ايات بينات اي علامات يهتدى بها الى الحق وان الله يهدي
من يريد اي وانزلنا ان الله يهدي من يريد ولذلك صح ان في قوله وان الله لوقوع انزلنا عليه
اي لا اهتدا الا بارادته وقوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا اقسرناهم في سورة البقرة وهذا مبتدا وخبره ان الله يفصل بينهم يوم القيمة
وهو كقولك ان زيدا ان الخير عنده لكثير وهو الجواب بجملة تامة وهو كقول جرير ان الخليفة
ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم يقول ان الله تعالى ليس بغافل عن اعمال الامم
المختلفة الاديان وعما يعتقدونه ويقولونه وانه يفصل بينهم اي يقضي يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون
فيميز المحق منهم من المبطل ويجزي كل احد على وفق عمله ان الله على كل شي شهيد عالم به حافظ له
لا يعزب عنه شي فهو حافظ لذلك كله حتى يوصل الى كل واحد منهم يوم الحساب جزاه اي فلينتظر
كل امرء ما يعتقد وما يقول وما يفعل وهو ابلغ وعيد وقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في
السموات ومن في الارض اي الم تعلم يا محمد العلم الذي يقوم مقام العيان ان الله يسجد له من في السموات
من الخلايق ومن في الارض منهم والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر اي الاشجار جمع شجرة بحذف
الها والدواب وسجود هذه الاشيا ما فيها من امارات الحدث وعلامات الحاجات الى ممسك يمسكها
ومقيم يقيمها لولاه لبطلت ولم تثبت طرفة عين وقيل سجود هذه الاشيا سجود ظلها كما قال
تتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله وقيل سجودها خضوعها فمن كان من اهل السموات وهم الملايكة
ومن اهل الارض من المومنين فخضوعهم بالصلوة وساير وجوه التذلل ومن كان كافرا فسجود ظله وهكذا

سجود الشمس والقمر والنجوم جريانها بتسخير الله واما الجبال والشجر والدواب فسجودها سجود
ظلها وقوله تعالى وكثير من الناس المومنون بوجوههم اختيارا وهو خصوص من عموم وقوله ومن في
الارض وذلك عموم سجود الظلال في المومنين والكفار جميعا اعتبارا فيجتمع في المومنين النوعان
وكثير حق عليه العذاب هم الكفار وقيل هو مستانف وقيل هو داخل في السجود ايضا وقال عليه
ولم يقل عليهم للفظه وهم واحد كالكبير وقال وكثير منهم فاسقون فجمع لمعناه ومن يهن الله اي
ومن يعينه الله بالاضلال فما له من مكرم من احد يكرمه في الدنيا بالايمان ولا في الاخرة بنوع
كرامه ان الله يفعل ما يشا من اكرام واهانه وكل شي وقوله تعالى هذان خصمان المذكورون
في هذه الايه وفي الايات التي قبلها في الحاصل فريقان مومنون وكافرون فقال هذان
فريقان خصمان كل فريق خصم للاخر يخاصمه في دينه وقوله تعالى اختصموا جمع لان كل
فريق جمع وهما جمعان في ربهم ففريق يقرون ويوحدونه ويصفونه بصفاته وينزهونه
وفريق يكذبونه ويصفونه بما لا يليق به ثم بين جزا كل فريق فقال فالذين كفروا قطعت لهم الى
اخره وقال ان الله يدخل الذين امنوا الى اخره وقوله اختصموا اي يختصمون في الله ويجادلون
فيه ويدعي كل فريق انهم المحقون ومخالفوهم المبطلون وهذا القول على العموم وقيل هو على الخصوص
قال ابن سيرين نزلت في القوم الذين تبارزوا يوم بدر ثلثة من المسلمين وهم كواسطة
القلادة من القلادة علي بن طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وفي
ثلثه من المشركين وكانوا كواسطة القلادة من القلادة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس واخوه
شيبة بن ربيعة بن عبد شمس والوليد بن عتبة بن ربيعة فبارز علي الوليد فقتله علي وبارز
حمزة عتبة فقتله حمزه وبارز عبيدة شيبة فاختلفا ضربتين فاثخن كل واحد منهما صاحبه
ومال علي على شيبة فقتله ثم احتمل علي وحمزة عبيده حتى اتوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الايه هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا عتبه وشيبة والوليد الايه
ونزل في حمزة وعلي وعبيدة ان الله يدخل الذين امنوا الايه وقال ابن عباس نزلت في المومنين
واليهود فقال المسلمون ليس لله ولد وقالت اليهود عزير بن الله وقيل نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل
بن هشام وقوله هذان خصمان اختصموا في ربهم مثل قوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فثنى الاسم
لانهما فريقان وجمع الفعل لانهما جمعان وقوله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار اي
تقطع وذكر بصيغة الماضي لانه كاين لا محالة فهو كالثابت المحقق وتقطيع الثياب استعارة عن اتخاذ

الملابس

الملابس لهم في النار وقيل هي من نحاس وتصير نارا باشتعالها بالنار وثياب الدنيا تقطع وتخاط فذكر
لهم ذلك ويجوز ان يكون هذا ما ذكر في قوله سرابيل من قطران يصب من فوق رووسهم الحميم اي الما الحار المغلي
بالنار يصهر به ما في بطونهم اي يذاب بالحميم ما في بطونهم من الشحوم والاكباد والامعا والافيده ونحوها
وهو وصف الحميم بغاية شدة الحرارة يصب على الراس ويذوب به ما في البطن وقوله تعالى والجلود
ظاهره عطف على الاول ومعناه تحرق وتحرق الجلود وباضمار فعل لشاكلها لانها مما لا تذوب كما قال ذلك
في قول الشاعر • علفتها تبنا وما باردا • اي وسقيتها ما باردا ولهم مقامع من حديد جمع مقمعه
وهي المدق يقمع بها اي يضرب درعا وزجرا واذلالا يضرب بها الزبانيه رووس الكفار ولهم بمعنى
اعد لهم ذلك يضربون بها كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها ذكرنا له وجوها عند قوله
يريدون ان يخرجوا من النار روي ان جهنم تجيش فتلقي من فيها الى اعلا ابوابها فيريدون الخروج منها
فتعيدهم الزبانيه فيها بضرب المقامع وقال الكلبي ومقاتل فيه تقديم وتاخير قطعت لهم
ثياب من نار ولهم مقامع من حديد يصب من فوق رووسهم الحميم اي يضربون بالمقامع على رووسهم
فتنشق ويصب الحميم فيصل الى الجوف فيذيب ما فيه وذوقوا عذاب الحريق اي يقال لهم ذلك في النار
وقوله تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وهو بيان
جزا الفريق الاخر يحلون فيها من اساور من ذهب هو جمع سوار واسوره واساور وقال
في سورة هل اتى وحلوا اساور من فضة قيل يجمع لهم الذهب والفضه جميعا وهو اجل وقيل بعضهم
يحلى بالذهب وبعضهم بالفضه وقيل الفضه للرجال والذهب للنسا وقوله تعالى ولولو قرا ابن كثير
وابو عمرو وحمزة والكسايي ولولو خفضا عطفا على من ذهب وقرا نافع وعاصم ولولوا نصبا على معنى
ويحلون لولوا قال سعيد بن المسيب ليس من اهل الجنة احد الا في يده ثلثه اسوره واحد من فضه واخر
من ذهب واخر من لولو وقوله تعالى ولباسهم فيها حرير وهو من حرير الجنه لا يوجد من معناه
في الدنيا الا الاسم نظيره ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقوله تعالى وهدوا
الى الطيب من القول قيل وهدوا امورا في الدنيا الى كلمة التوحيد وقيل هو القران وهدوا الى صراط
الحميد اي صراط الله المحمود وهو دين الاسلام هو الطريق الموصل الى ثواب الله تعالى وقيل وهدوا
في الاخره الى الطيب من القول في الجنة وهو ما قال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
الحمد لله الذي هدانا لهذا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واخر دعويهم ان الحمد لله لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما وهدوا الى صراط الحميد طريق دار السلام كما قال يهديهم ربهم بايمانهم

وقيل الطيب من القول وهو البشارات في الآخرة والقشيري في القول الطيب عبارات
ذكر الله ما صدر عن شهود صادق لا يناء دون الدعا بالحاجة ارشاد المريدين الى الله الدعا
للمسلمين الاستغفار من غير ذنب ما او جهه تزعج القلب ما قاله العبد في مقام الفنا وهو
منطق المباسطة حالة البسط وقوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عاد
الكلام الى مشركي العرب وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في عبد الله بن خطل وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه مع رجلين احدهما انصاري والاخر مهاجري الى بعض
القرى فافتخروا في الطريق بالانساب فقتل ابن خطل الانصاري ولحق بمكة كافرا فلما كان يوم
فتح مكة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقتله ابو برزة الاسلمي وسعيد بن حريث القرشي
وظاهر الاية عام يتناوله وغيره وقوله ويصدون عطف على كفروا وهو مستقبل وذاك ماض
وله وجوه قيل فيه مضمر ان الذين كفروا هلكوا ثم ابتدا ويصدون وقيل معناه ومن شانهم
انهم يصدون ونظيره الذين امنوا وتطمئن قلوبهم وقال الفرا الواو زايدة وتقديره
يصدون جوابا للمبتدا وهو كقوله وليرضوه وليقترفوا اي ليرضوه وقوله يصدون عن سبيل
الله اي يمنعون عن دين الله والمسجد الحرام اي وعن المسجد الحرام قيل هو عينه وقوله تعالى
الذي جعلناه للناس يصلون فيه ويطوفون به ويقيمون فيه ساير القرب سوا العاكف
فيه المقيم بمكة والباد اي الساكن في البدو الآتي اليه اي ليس لاحد ان يمنع احدا عنه وقيل المسجد
الحرام هو الحرم كله والناس سوا في النزول بمكة حيث شاوا وفي حرمة الاصطياد والاحتشاش
فيه والسلف مختلفون في جواز بيع بيوت مكة واجارتها وكانت بيوت مكة لا يتخذ لها ابواب
حتى ظهرت السرقة فيهم فقال عمر لرجل منهم وهو اول من اتخذ بابا ليحتجب به قال لا ولكن احرز
المتاع عن السرقة فقال له انه لا يحل لاهل مكة ان ياخذوا اجور بيوتهم وفي جواز بيع ارض مكة
عن ابي حنيفة رضي الله عنه روايتان قال في الجامع الصغير لا يجوز وروى ابن زياد عنه انه يجوز
وهو قول ابي يوسف رحمه الله وقوله سواء قرا عاصم في رواية حفص سواء بالنصب لوقوع
جعلناه عليه وقرا الباقون بالرفع على الابتدا وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد الباء زايدة
كما في قوله تنبت بالدهن وقيل الارادة بمعنى الهم اي من هم بالحاد قيل هو الشرك وهو تعريض
لمشركي العرب وقيل هو القتل وقيل هو استحلال الحرم وقيل هو احتكار الطعام بمكة وقيل
وقيل هو ظلم الناس والالحاد في اللغة هو الميل وهو في الشرع الميل عن الحق الى الباطل فكان عاما

للشرك ولكل معصية وقوله تعالى بظلم الباء زايدة معه فيه وقيل هو بيان الالحاد اي على وجه الظلم
نذقه من عذاب اليم جزاء وقوله ومن يرد همّا وعيد على الارادة فكيف بالتحقيق واختلف في جواب
اول الاية وقد ذكرنا وجهين والثالث ان اخره جواب الكلامين جميعا ونظيره ولولا رجال مؤمنون
وبعده لو تزيلوا وقوله لعذبنا جوابهما وهذا لان قوله ان الذين كفروا في تقدير من يكفر
وقوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت وهو المسجد الحرام المذكور في الاية
الاولى يقول واذكر يا محمد اذ مكنا لابراهيم مكان البيت اي موضعه حتى بناه على ما ارينا
فيه وهو البيت الذي تعبد فيه قوم كذا غيري يصدونك واصحابك عن عبادتي فيه ان لا
تشرك بي شيئا اي هذا وقلت له لا تشرك بي شيئا وقد بيناه في سورة البقرة اصل البيت وكيف
بناه ابراهيم ذاك وطهر بيتي للطايفين اي لاجلهم والقايمين والركع السجود هم المصلون وهذه
اركان الصلوة وفصل بين الاول وبين الاخرين بالواو وجمع بين الاخرين بغير واو لان القيام تعظيم
لله والركوع والسجود تذلل فاتحد هذان وغايرهما الاول وقوله تعالى واذن في الناس بالحج
اي نادهم قال ابن عباس لما فرغ ابراهيم صلوات الله عليه من بنا البيت قال رب قد
فرغت من بنا الكعبة قال فاذن في الناس بالحج قال رب وهل يبلغ صوتي قال اذن وعلي البلاغ فصعد
ابا قبيس وقال يا ايها الناس ان ربكم بنى بيتا فحجوه وفي رواية ان الله تعالى بنى بيتا وامركم ان تحجوه
وفي رواية قال ان الله قد كتب عليكم حج البيت العتيق فحجوه فاجابوه من اصلاب الاباء وارحام الامهات
لبيك لبيك وروي انه اسمع صوته من قضى انه يحج فاجابوه وقال مقاتل بن حيان هذا
امر للنبي صلى الله عليه وسلم ان ينادي بالحج ففعل ذلك في حجة الوداع وقوله تعالى ياتوك رجالا
وعده بذلك وهو جزم لانه جواب واذن والرجال جمع راجل وعلى كل ضامر اي ركبانا على الابل
وغيرها من الدواب وقد ضمرت لطول السفر ياتين اي الضوامر من كل فج اي طريق واسع عميق اي بعيد
وقدم الرجال على الركبان اظهارا لفضلهم وروي ان للراكب له بكل خطوة سبعين حسنة وللماشي سبعمايه
حسنة من حسنات الحرم كل حسنة مائة الف حسنة وقال مجاهد حج ابراهيم واسمعيل ماشيين
وكانا اذا اتيا على الحرم خلعا نعالهما وقال القشيري رحمه قوله ياتين من كل فج عميق
عذر اكرم على جهة المدح لهم وسبيل الشكر عنهم وكم قدر المسافة للدنيا جمعها لكن جعل القدر لافعالهم
والعظمة لصنيعهم وهو اظهار فضلهم وكرمه معهم وقوله تعالى ليشهدوا منافع لهم
يقول واذن في الناس بالحج ليشهدوا منافع لهم قيل اي ليحضروا الاوقات مشاهد ينتفعون بها

في دينهم ودنياهم كعرفات ومنى والمشعر الحرام وغيرها وفيها الثواب في الاخرة
والثنا والقبول في الناس وسعة الرزق ببركته وحصول الارباح بالتجارة فيها
ولذلك اختلفت عبارات المفسرين فيها قال بعضهم هي منافع التجارة وقال
بعضهم هي الاجر في الاخرة وقال بعضهم هي مناسك الحج وحج بعض الصالحين
وكان يصلي عند كل ميل في البادية ركعتين ويقول قال الله ليشهدوا منافع لهم
وقوله تعالى ويذكروا اسم الله في ايام معلومات قال الحسن وقتادة هي ايام
العشر والايام المعدودات ايام التشريق وعليه السلف وقيل الايام المعلومات
هي ايام النحر وقال هولا ذكرها ذكر اسم الله على الانعام وهو مختص بها وقال
الاولون جعل الله الايام العشر وقتا للمنافع والذكر على الذبائح بعد للايام للمنافع ايام
مخصوصة منها وهو يوم عرفة لعرفات ويوم النحر لسائر الافعال فيها والطواف بالبيت
بمكة وكذا الذكر على الذبح مختص بيوم النحر منها وقوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة
الانعام وقد فسرناه في اول سورة المائدة وهي الابل والبقر والغنم اي فليتقربوا الى الله
بالذبائح والنحائر ويذكروا اسم الله عليها بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك ان
صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ونحو ذلك وعمل الشكر لله على هذه النعم
فكلوا منها واطعموا البائس الذي به بوس اي شدة وقال الخليل البائس الذي نزلت
به بلية او فاقة يترحم لما به وقيل البائس الذي به ضر الجوع والفقير الذي لا مال له
وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم هي لام الامر التفث الوسخ والدرن في اللغة وقال
قطرب معناه ثم ليزيلوا عنهم ادرانهم وقال القتبي التفث الاخذ من الشارب
والاظفار ونتف الابط وحلق العانة وقال الكسائي هو حلق الراس وقص الاظفار
واشباه ذلك وقال الفرا هو غسل البدن والبشر والشعر وحلق الراس وتقليم
الاظفار واشباهها وقيل ما بقي من الحج بعد الذبح والنحر من الحلق والتقصير
وقيل ما عليهم من الحج وقيل مواقف الحج ومناسكه كلها وقيل هو عمل الحج كله هذه
اقاويل المفسرين وتوجيهها على اللغة ان التفث اللغوي الذي هو الشعث والغبر والدرن
هو شعار الحج قال النبي صلى الله عليه وسلم الحاج الشعث التفل فتقديره على هذا ثم
ليقضوا تفثهم اي ليتموا اعمال حجهم مستدعين بذلك الشعث والتفل وقوله

تعالى

تعالى وليوفوا نذورهم اي ومن كان عليه نذر فليف به وليس كل احد يلزمه
هدي فكذلك النذر وقيل النذر الالتزام ومن شرع في حج فقد التزم افعاله
فهذا امر باتمام افعال الحج وقرا عاصم في رواية ابي بكر وليوفوا بالتشديد والتوفية
والايفاء بمعنى وليطوفوا بالبيت العتيق وهذا امر بالطواف يوم النحر وهو ركن فيه
والطواف الاول طواف التحية وهو سنة والطواف الاخر طواف الصدر وهو واجب
وهذا الطواف طواف الزيارة وهو ركن لا حج بدونه والبيت العتيق الكعبة
وروي عن عبد الرحمن بن عوف انه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عن البيت العتيق فقال اعتق من الجبابرة فلا يناله جبار ابدا وقال
ابن عيينة لانه لم يملك قط وقال الكلبي اعتق من الغرق زمان الطوفان
وقال بعض المفسرين عتق في الجاهلية من ان يخرب او يقتل اهله وقال
الحسن وابن زيد العتيق القديم وهو اول بيت وضع للناس وقال
مجاهد خلق الله البيت العتيق قبل ساير الارض بالفي عام وقيل العتيق الكريم
ونرس عتيق اي كريم وسمي به لانه كريم على الله وقوله تعالى ذلك ومن يعظم
حرمات الله قوله ذلك اي ما قدمته ذكره من امر الحج فهو ما قدمته
فالتزموه ولا تخالفوه مبتدا حذف خبره اختصارا وقيل معناه افعلوا
ذلك اضمر الامر في اوله وهو بنفسه منصوب على الاغرا ثم بغير اضمار ومن يعظم
حرمات الله اي امور الحج والعمرة والبيت فراعاها ولم يتعد حدودها
فهو خير له عند ربه اي انفع له من ان لا يعظمها لانه يثاب على فعله ويعاقب
على تركه وهذا ترغيب وترهيب وعمومه يشمل الحج وغيره والحرمات
حقيقتها ما حرم انتهاكها ومنع عن ارتكابها وقيل فهو خير له ليس للتفضيل
اي تعظيمه خير له معد عند ربه يجازيه به وقوله تعالى واحلت لكم الانعام
الا ما يتلى عليكم فسرناه في سورة المائدة ان المستثنى ما ذكر في قوله
حرمت عليكم الميتة والدم الاية وقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان
اي النجس من الاوثان من للتجنيس هاهنا لا للتخصيص اي اجتنبوا هذا النوع
من الرجس فكله خبيث اي اجتنبوا الاوثان ان تعظموها وتعبدوها وتذكروها

وتذكروا وما على ذبائحكم اسمها واجتنبوا قول الزور اي الكذب وما يقال على الذبائح
من ذكر الاصنام وما يتصل بها من كلمات هي شرك حنفاء لله نصب على الحال
اي مقيمين على تلك الحالة على الدين الحق غير مشركين به اي بالله ثم ختم الاية
بوعيد الشرك بقوله امركم بالحج ليتقربوا فيه بالقرابين الى الله لا ان تذبحوا
للاصنام وتتكلموا بالشرك وقيل واجتنبوا قول الزور اي تسميتها الهة
وقيل اي واجتنبوا قول الزور في التلبية وهو قولهم لبيك لا شريك الا شريك هو
لك تملكه وما ملك وهذا قول مقاتل وابن حيان وهذا على نظر اخر الاية باولها
في امور الحج وقيل هو ابتدا الكلام فاجتنبوا الرجس اي المأثم من الاوثان وهو
عبادتها وتعظيمها واجتنبوا قول الزور الكذب في كل شي روي
عن حريم بن فاتك رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم
صلوة الصبح فلما انصرف قام قائما ثم قال عدلت شهادة الزور بالاشراك
به ثم تلا هذه الاية **وقوله** تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السما
قيل اي مثله في بعده من الهدى والحق وهلاكه كمن خر من السمآ
فتخطفه الطير اي تستلبه بسرعة او تهوي به الريح اي تسقطه في مكان سحيق
اي بعيد وهو قول قتادة وقيل هو مثل حال الكافرين في القيمة يريد به
انه يكون يومئذ بهذه الصفة لا يملك لنفسه ولا يملك احد من الخلق له نفعا
ولا يمتنع من عذاب الله فهو بمنزلة من خر من السمآ فهو يهوي من ان يقدر
لنفسه على خلاف ذلك فتخطفه الطير وتقطع جسمه مخاليبها ومناقيرها
فلا يملك دفع ذلك او بمنزلة من تحمله الريح من موضع مرتفع فترمي به
في منحدر بعيد وهو معنى قول ابن عباس **وقوله** تعالى ذلك ومن يعظم
شعائر الله جمع شعيرة والشعائر هي امور الحج قال ابن زيد منها رمي
الجمار والسعي بين الصفا والمروة ونحوها وقال مجاهد هي البدن
وتعظيمها استسمانها واستحسانها قال تعالى والبدن جعلناها لكم من
شعائر الله ودليل القول قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله فانها اي هذه
الفعلة وهي تعظيمها من تقوى القلوب هي تصحيح النية تجريدها للتقرب الى الله تعالى

وقوله تعالى لكم فيها منافع الى اجل مسمى على القول الاول ان الشعائر امور الحج
هذه المنافع ما فسرنا في قوله ليشهدوا منافع لهم وهي منافع المشاهد ثم محلها
الى البيت العتيق اي محل احرامها بالطواف بالبيت اي بعده وعلى القول الثاني
ان الشعائر البدن الى البيت العتيق اي نحرها يكون في الحرم فالبيت العتيق عبارة عن
كل الحرم كما قلنا في المسجد الحرام **وقوله** تعالى ولكل امة جعلنا منسكا قرا حمزة
والكسائي بكسر السين والباقون بفتحها وهو واحد اي ولكل اهل دين سلفوا
قبلكم شرعنا قرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي
ليتقربوا بها ويذبحوها على اسم الله دون اسمآ الاصنام فالهكم اله واحد اي الهكم
واله الامم كلها واحد والواجب ان يتقرب اليه ويذكر على الذبائح اسمه دون اسم
غيره فله اسلموا اي انقادوا بالعبودية وبشر المخبتين اي المطمئنين الى وعد الله الخاضعين
له من الخبت وهو المطمئن من الارض وقال الخليل الخبت ما اتسع من بطون الارض
فعلى هذا المخبت هو الواسع الصدر في احتمال المكاره الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي
ضاقت من عظمته فعظمت شعائر الله وحذرت مخالفته والصابرين على ما اصابهم
والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون من الزكوات والصدقات يقول بشرهم ولا
بكل خير فكله تفسير المخبت اذ كان يقدر على هذه الاشيا الا الخاضع لله بالعبودية **وقوله**
تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله هي جمع بدنة كالثمر جمع ثمرة وهي الابل التي
تهدى سميت بها لبدانتها اي ضخمها ونصبها بالفعل المذكور بعدها على تقدير التقديم
كما في قوله والقمر قدرناه من شعائر الله اي من اعلام دين الله لكم فيها خير وهو
نفع في الدين والدنيا وقال القشيري رحمه الله الخيرات فيها كثيرة الركوب
والحمل وشرب الالبان والانتفاع بالاوبار ثم الاعتبار بخلقها كيف سخرت للناس على قوتها
وصورتها ثم كيف تنقاد للصبيان في البروك للحمل والركوب والنزول وصبرها
على العطش في الاسفار واكتفائها بقليل العلف ما في طبعها من اللطافة حتى تستريح
بالحداء كثافة صورتها الى غير ذلك فاذكروا اسم الله عليها صواف جمع صافة وهي القائمة
وهي نصب على الحال اي اذكروا اسم الله عليها عند نحرها وهي قائمة شرطا للزكاة
وتسميته لها لله دون جعلها للاصنام كفعل الكفار فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض

بعد نحرها قايمة فكلوا منها واطعموا القانع الذي يرضى بما يعطى او بما عنده ولا يسال والمعتر
الذي يتعرض لك ان تطعمه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة القانع الذي لا يسال والمعتر الذي
يسال وقال الحسن وسعيد بن جبير القانع الذي يسال والمعتر يتعرض ولا يسال
وعليه اهل اللغة يقال قنع يقنع قنوعا من باب صنع اي سال وقنع يقنع قناعة
من باب علم اذا رضي بما رزق قال الشماخ • لمال المرء يصلحه فيغني • مفاقره اعف
من القنوع اي السوال وقال مجاهد القانع جارك الغني والمعتر الذي يحبك من الناس
وقيل القانع الهر والمعتر الكلب اجعلوا لهما منه نصيبا والهر يتغاضى بصاحبه والكلب
يقوم ساكنا وقوله تعالى فكلوا منها اباحة ولو لم ياكل منها جاز وقوله واطعموا
ندب ولو صرف كله الى نفسه لم يضمن شيا وهذا في كل هدي هو نسك لا كفارة وكذا
الاضحية واما هدي هو كفارة فعليه التصدق بجميعه وما اضمنه وكذا ما اطعم الاغنيا
وانما مصرفه الفقرا فاما هدي النسك والاضحية فيحل لصاحبه وللاغنيا كله والمستحب في ذلك
ان يكون نصفه لاكله واطعام اهله ونصفه للصرف الى غيره وقيل يجعل اثلاثا ثلث ياكله ويطعمه
اهله واضيافه في هذه الايام وثلث يدخره لها بعد وثلث يدفعه الى الناس وكان الحسن
البصري يجعله ارباعا الربع لنفسه واهله والربع للمساكين والربع لليتامى والربع لاهل السجون ويتاول
قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وقوله تعالى كذلك سخرناها لكم اي كالتي امرتكم
بنحرها ذللناها لكم مع عظم اجسامها فلا تمتنع عليكم ولو اعطيتها ما اعطيت السباع لصعب عليكم نحرها
لعلكم تشكرون فعلت ذلك بكم لتشكروا النعمى بذلك وقوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم اي لا يبلغ رضاه ولا يكون مقبولا عنده اعيانها ولكن يناله التقوى منكم وهو
طلب الايثار وطلب الرضا والاحتياط في ذلك التحرز عن الحرام والشبهة وقيل لما امرهم باكلها ظنوا انها
ردت اليهم وصارت لهم فاخبر ان لله من عبده ما اخلص له من النية والعمل دون اعيان ما يتقرب بها وقال مجاهد
كان اهل الجاهلية يلطخون ويشرحون اللحم فينصبونه على انصاب حول الكعبة وينضحون ما اقبل منها بدمائها فلما
كان الاسلام ذكر المسلمون فعلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت حتى نزلت هذه الاية وقوله تعالى كذلك سخرها
اي كالذي ذكر ذلك الله هذه البدن لكم لتكبروا الله اي لتعظموا الله على ما هداكم اي ارشدكم اليه من دينه واعاد
ذكر التسخير لمعنى غير الاول فان الاول للشكر والثاني للتعظيم وبشر المحسنين في امور الحج والشعاير وساير الشرايع
وقال الحسن بن الفضل لتكبروا الله على ما هداكم فتقولوا الله اكبر على ما هدانا وقال القشيري رحمه الله
لا عبرة باعيان الافعال لكن العبرة لغرائبها من الاخلاص فاذا انضاف الى الجناب الجوارح

خلاصات

خلاصات القصود وتجردت من ملاحظة اصحابها الاغيار صلحت للقبول وقال
في قوله وبشر المحسنين الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وامارته سقوط التعب
عن صاحبه بالقلب فلا يستثقل شيا في ذات الله ولا يتبرم بشي وقوله تعالى
ان الله يدفع عن الذين امنوا قرا ابن كثير وابو عمرو ان الله يدفع عن ولولا دفع الله
الناس وقرا نافع ان الله يدافع ولولا دفاع وقرا عاصم وحمزة والكسائي يدافع
ولولا دفع وعاد الكلام الى ذكر المومنين والكفار وبشارة المومنين بالنصر
والفتح والعود الى مكة الذين يصدهم المشركون عنها ومن الايات في ذكرها
وما يقام من الحج والقرابين بها ان الله يدفع عن الذين امنوا بشارة يدفع ضرر
الكفار عنهم وهو كما قال لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار وقال
وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا وقيل كان هذا قبل الهجرة يدفع
عنهم بان اذن لهم في الهجرة الى المدينة واعانهم وقواهم بالانصار واذن بالقتال
وجهاد الكفار وقيل يدفع عنهم بتوفيقه وتثبيته اياهم على الحق عن فتنة الكفار
باعادتهم على الكفر وقيل يدفع عنهم شدايد الاخرة واكثر من شدايد الدنيا
ان الله لا يحب كل خوان كفور العبادات امانات فمن خالفها فقد خان
وقيل المشركون كانوا يقرون بالصانع ثم يعبدون غيره وهذا خيانة
وقيل كل انسان يظهر الشفقة على نفسه وارادة الخير بها فاذا فعل ما يهلكها
فقد خانها فالخوان الكافر على هذا والكفور الذي يكفر نعم الله عليه ومعنى
لا يحب اي لا يريد بهم الخير ولا يجعل العاقبة المحمودة بل يكون ذلك للمو منين
بالدفع عنهم وقال القشيري رحمه الله يدفع عن صدورهم نزغات الشياطين
وعن قلوبهم خطرات العصيان وعن ارواحهم طوارق النسيان وقوله تعالى
اذن للذين يقاتلون قرا ابن ... وحمزة والكسائي اذن بفتح الالف يقاتلون بكسر
التا ومعناه اذن الله للمومنين الذين يقاتلون الكفار اي يحرضون على قتالهم
بالقتال فقوله بالقتال مضمر وهو طريق الدفع الذي قال يدفع عن
الذين امنوا وقرا نافع وعاصم في رواية حفص اذن بالضم على ما لم يسم
فاعله يقاتلون بفتح التا على ما لم يسم فاعله وهو المومنون ايضا لان الكفار

يقاتلونهم وقرأ ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر اذن بالضم يقاتلون بالكسر وقرأ
ابن عامر اذن بالفتح يقاتلون بالفتح ايضا وذكر بعض المفسرين ان الصحابة هم
لما اشتد عليهم اذى المشركين قبل الهجرة استاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم
في قتل من قدروا على قتله سرا فلم يوذن لهم ووعدهم الله بالدفع عنهم وقال
ان الله لا يحب كل خوان كما هموا به من قتلهم سرا فلما هاجروا اذن لهم في
قتالهم **وقوله تعالى** بانهم ظلموا اي بسبب المشركين ظلموهم في صدهم عن
المسجد الحرام واظهارهم دينهم وان الله على نصرهم لقدير يورثهم ديارهم واهم
ويشفي به صدورهم وهو اشارة الى البشارة بذلك وهذه الاية اول اية انزلت
في الامر بالقتال الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اي بغير ان يستحقوا ذلك
ويحق عليهم ذلك لكن لانهم قالوا ربنا الله وحده لا شريك له على خلاف قولهم
وهذا الاخراج من مكة الى المدينة ان كانت الاية نزلت بعد الهجرة اليها
وان كان قبلها فهو الاخراج من مكة الى الحبشة اي الجاوهم ايام الى ان هاجروا
عنها اليها ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اي لولا ما شرع الله للانبياء والا مم
من الجهاد لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا
اي لغلب اهل الشرك اهل الايمان وعطلوا ما يبنيه اهل الديانات من مواضع
عبادة الله قال مجاهد الصوامع للرهبان وقال قتادة البيع للنصارى
وقال مجاهد البيع كنائس اليهود جمع بيعة وقال الضحاك الصلوات
كنائس اليهود وقيل وصلوات هي مواضع صلوات المسلمين في منازلهم
والمساجد للجماعات وقيل وصلوات اي وتركت صلوات على ارادة اعيا نها
دون مواضعها وقال الزجاج اي لهدمت صوامع ايام شريعة عيسى
وبيع في ايام شريعة موسى ومساجد في ايام شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل ذكرت الصوامع والبيع وان كانت لغير اهل الاسلام وذلك لان النصا رى
ينكرون امر الجهاد ويرونه شنيعا في الحكمة والصابيون لا يرونه
فنبهوا على حسنه في العقول اذ فيه بقا اثار هذه الديانات التي يعتقدها
هولاء ثم قوله ولولا دفع الله الناس هم الكفار بعضهم بدل عنه ببعض هم

المومنون

المومنون المقاتلون فالدفع يقع بهم وقيل معناه ولولا دفع الله باهل هذا الدين
عن الاديان كلها اي لولا انقماع عبدة الاوثان واهل التعطيل بخوف سيوف
المسلمين لتغلبوا على اهل الاديان كلها من النفع لدين الاسلام **وقوله تعالى**
يذكر فيها اسم الله كثيرا اي في المساجد هو الصحيح لان الذكر في البيع ونحوها ف
غير معتبر وقيل يدفع الله بالمقاتلين عن القاعدين وبالشاكرين عن الكافرين
وبالصابرين عن الجازعين وبالمصلين عن التاركين وبالمتصدقين عن المانعين
وبالمطيعين عن العاصين وبالذاكرين عن الناسين **وقوله تعالى** الذين ان
مكناهم في الارض هو نعت الذين يقاتلون اي اذن بالقتال لهولاء الذين اعطينا هم
المكنة والمكانة في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر اقاموا الدين بالسنتهم وايديهم والزموا الناس ما هو مستحسن
العقل والشرع ومنعوهم عما هو مستقبح العقل والشرع ولله عاقبة الامور
اي خاتمتها اي النصر والعلو والغلبة خاتمة من نصر دين الله وهي له وان
تاخرت مدة لحكمة فهي موعودة لهم وهذا تطييب لقلوبهم وتثبيت على الصبر وقيل
اي مرجع الامور الى الله في الاخرة وهو المثيب والمعاقب وهذا تحريك
لهم على الاعمال المذكورة في الاية وقال القشيري رحمه الله الذين
ان مكناهم في الارض اذا طالت بهم المدة وساعدهم العمر لم يستفرغوا
اعمارهم في استجلاب حظوظهم ولا في اقتناء محبوبهم من الدنيا ومطلوبهم ولكن
قاموا باداء حقوقنا اقاموا الصلوة في الظاهر واداموا المواصلات في
الباطن وقيل اقامة الصلوة الوفا بادابها بعلم بين يدي من انت وتناجي
من والرقيب عليك من والقريب منك من واتوا الزكاة اموالهم وفقراهم — الاغنيا منهم يوتون
يوتون الزكوة احوالهم فزكوة المال من مائتين خمسة للفقراء والباقي لهم
وزكوة الاحوال ان يكون من مائتي نفس مائة وتسعة وتسعون ونصف
لله ونصف جزء من نفس من مائتين لك وامروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر يبتدءون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بانفسهم ثم باغيارهم
فاذا اخذوا في ذلك لم يتفرغوا من انفسهم الى غيرهم وقيل الامر بالمعر وف

حفظ الحواس عن مخالفة امره ومراعاة الانفاس معه الا لا لغدر ور
وجوه الريا والاعجاب والمناكفة والملاحظة **وقوله تعالى** وان يكذبوك
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب
مدين وكذب موسى وهذا بيان قوله ولله عاقبة الامور وتسلية للنبي صلى
الله عليه وسلم بما يناله من جهة الكفار من المكروه والجحد ويقول ان يكذبك
هولاء اي الكذب فقد فعلت قوم نوح بنوح كذلك والتانيث في كذبت
لارادة القبيلة او الامة او الجماعة وكذلك ما ذكر بعده كذبت كل امة
نبيها وكذب موسى على ما لم يسم فاعله ولم يقل وكذب قوم موسى لان قومه بنوا
اسرائيل وهم صدقوه وانما كذبه فرعون وقومه فامليت للكافرين اي
طولت لهم الزمان الزاما للحجة **وقوله تعالى** ثم اخذتهم اي عاقبتهم على
كفرهم وتكذيبهم ومعاصيهم **وقوله تعالى** فكيف كان نكير اي انكاري وتغيري
عليهم الم ابدلهم بالنعمة نقمة وبالكثرة قلة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا
وكذلك حال قومك وكاين من قرية اي وكم من اهل قرية اهلكناها وهي ظالمة
اي اهلكناهم وهم ظالمون انفسهم بالكفر واضعون العبادة غير موضعها
وقرا ابو عمرو واهلكتها على موافقة مكانهم فهي خاوية على عروشها فالقرية
ساقطة سقوفها او الا ساقطة حيطانها على سقوفها وبير معطلة وكم من
بير معطلة بفنا اهلها اذ فنت وصارت لا واردة لها ولا شاربة منها بائد
وغور مايها وقصر مشيد وكم من قصر مشيد قال عكرمة ومجاهد اي مبني
بالجص والشيد الجص وقال قتادة اي مرفوع وقد شاد البناء
اي رفعه وطوله وقيل اي مزين وقد شاده اي زينه اي خلا عنه
سكانه وتداعى للخراب بذهاب اهله وهذا تنبيه لهم ووعظ بمن كان
من قبلهم ممن كانوا اطول اعمارا منهم واقوى اثارا فاهلكهم الله بعتوهم
وتمردهم وقال الضحاك ان هذه البير كانت بحضرموت في بلد يقال لها
حاضوراء وذلك ان اربعة الاف نفر ممن امن بصالح ونجوا من العذاب اتوا
حاضورا ومعهم صالح فلما حضروا مات فسمي حضرموت لان صالحا حضر
مات

مات فبنوا حاضورا وقعدوا على هذه البير وامروا عليهم رجلا جلهس بن
جلاس بن سويد وجعلوا وزيره سنحاريب بن سوادة واقاموا دهرا وتناسلوا حتى
كثروا ثم عبدوا الاصنام فارسل الله اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان
فقتلوه في السوق فاهلكهم عن اخرهم وتعطلت بيرهم وخرب قصر ملكهم وقيل
ان ملكا كافرا كان له وزير مسلم ومعه اربعة الاف مسلم من خواصه فعنف
عليهم الملك يوما فهجم الوزير وذهب مع خواصه الى ارض طيبة ونزلوا
وحفروا ابارا وقيل خرج من كلها ماء ملح ومر بهم رجل فامرهم بان يحفروا
في موضع اراهم ففعلوا فخرج ماء عذب فوسعوا وبنوها حجرا ذهبا وحجرا
فضة وجعلوا لها حضرة ولها اربعة الاف باب بعدد كل رجل واتخذوا
منازل وطالت بهم المدة واتاهم الشيطان في صورة عجوز صالحة ومكثت
عندهم ودلت النسا على السحق عند غيبة الازواج فظهر ذلك فيهن واتاهم
في صورة شيخ صالح بعد ذلك وبعد مدة دل رجالهم على اتيان البهايم اذا
اذا غابوا عن زوجاتهم ففشى ذلك فيهم واتاهم هذا النبي وقيل نبي اسمه تحانة
فنهاهم فلم ينتهوا وغار ماهم فتضرعوا الى النبي حتى عاد فعاد الما فلم يومنوا فخوفهم
اتيان العذاب بعد سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات
فاتخذوا اقصرا مشيدا لبنة ذهبا ولبنة فضة وركبوا فيها اليواقيت وتحصنوا
ولم يومنوا به فلما انتهت هذه المدة وهو يجدد لهم التخويف كل ساعة فلم
ينتهوا امر الله جبريل فخسف بهم وبها **وقوله تعالى** افلم يسيروا في الارض
افلم يسافر هولاء في الارض فيشاهدوا هذه القرى واثار وقايع الله بها فتكون
لهم قلوب يعقلون بها اي فتحضرهم عقول يتفكرون بها فيها فيعتبرون او
اذان يسمعون بها اي يدعوهم ما شاهدوا الى سماع وعظ الواعظ وهذا
استفهام بمعنى الاثبات اي قد سافروا اليها وشاهدوها ثم لا يعتبرون
بها لاعراضهم عن التدبر فهم متعامون متصامون **وقوله تعالى** فانها لا
تعمى الابصار بل فان القصة او الحادثة وقيل فان الابصار ثم اعاد الابصار
تفسيرا للكناية وان الهاء للاشتباه اي لا تعمى ابصارهم عن روية

مذه الاثار عيانا ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن التفكر فيها والاعتبار بها
وقيل معناه فان العمى ليس بعمى البصر انما العمى في الحقيقة عمى القلب لان منفعة بصر العين
لا يهلك عدمها صاحبها وعدم بصر القلب يهلك صاحبه وهو كما يقال ليس الغنا غنا
المال انما الغنا غنى النفس ونحو ذلك ثم القلب لا يكون الا في الصدر ومعنى تقييده
به تحقيقه بخاصيته لا تمييزه عن غيره كقوله يقولون بافواههم ويطير بجناحيه
وقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب اى يقولون متى هذا العذاب الذي
توعدنا به وتذكر انه كان للامم السالفة ولن يخلف الله وعده فانه يتعالى عن
الخلف والكذب وهو اتي لا محالة لكن لوقته الذي جعله له وقيل نزلت في
النضر بن الحارث واتاه الوعد يوم بدر فقتل وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن زيد وان يوما من ايام الاخرة
كالف سنة مما تعدون في الدنيا اى فلا معنى لاستعجالهم وهم يصيرون الى الاخرة
ويعذبون فيها هذه المدة الطويلة وقيل وان يوما من ايام العذاب في الثقل
والطول كالف سنة مما تعدون في السلامة كما قالوا ايام الغموم طوال وايام
السرور قصار فلا معنى لاستعجالهم العذاب وقيل وان يوما من الايام التي خلق
الله فيها السموات والارض كالف سنة وقد كنت قادرا على ان اخلق جميع ذلك
في لحظة واقل ولكن خلقته في المدة الطويلة ولم اعجل فلذلك انا قادر على انزال
العذاب بهم ساعة عصوني لكني لا اعجل ويدل عليه انه قال في سورة ق وكم
اهلكنا قبلهم من قرن ثم ذكر عقيبه ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام نذكر بعد ذكر اهلاكهم اشارة الى هذه الاية وقيل هو اشارة الى ما ذكر في
قوله يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة
فالملك ينزل مسيرة خمسماية وهي من السما الى الارض ويصعد كذلك في ساعة
فهي الف سنة يقول لما كان في قدرتي هذا فكيف اعجز عن اهلاك هولا لكن تاخيره
لحكمة **وقوله تعالى** وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها اي
في الدنيا والي المصير اي المرجع في عذاب الاخرة اى فما ينبغي لهولا ان يغتروا
بامهالي **وقوله تعالى** قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اي جعلني الله

بيلا

الى الانذار دون انزال العذاب فلا يستعجلون به فالذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة للذنوب ورزق كريم حسن في الجنة هذا لمن خاف ما انذرته فاتبعني
والذين سعوا في اياتنا اي اجتهدوا في اعلام الحق للابطال والتكذيب وصد الناس
عنها معاجزين مقدرين انهم يغلبوننا فيفوتوننا وقرا ابو عمرو وابن كثير معجزين اي
مثبطين عجز الانبيا والانبيا والمومنين بذلك على زعمهم وقال الكسائي معاجزين معاندين
ومعجزين منتظرين وقال الخليل عاجز فلان ذهب فلم يوصل اليه اولئك اصحاب
الجحيم اي الدايمون في النار الموقدة **وقوله تعالى** وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي قيل الرسول صاحب الشريعة والنبي هو الذي يتبع الرسول في شريعته كهارون
لموسى ولوط لابرهيم وقيل الرسول المرسل بالوحي والنبي المخبر عن الله بالوحي اليه او
بالوحي الى رسول امر بان يامره بالتبليغ او بالرويا وقيل هما واحد وفي الاية
جمع بينهما في الارسال فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته وهذا متصل بقوله سعوا في اياتنا معاجزين اي انه من قبل
عصرك يسعون في اياتنا المنزلة عليك وكذا كان كل رسول يبتغي الشيطان في
الالقا في قراته وقوله تمنى اي تلا وقوله القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته قال
الشاعر تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر وروي في ذلك ان
النبي صلى الله عليه كان يقرا سورة النجم في الكعبة او في المسجد بحضرة المومنين والمشركين
فلما انتهى الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
في قراته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما فرغ من السورة سجد
وسجد المسلمون والمشركون وبلغ الخبر من كان عند النجاشي من المهاجرين
فرجع كثير منهم الى مكة لما توهموه من دخول المشركين في دين رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخذ اصحاب الظواهر بظاهره وحملوه على قراة النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك كله وتكلمه بلسانه بهاتين الكلمتين وهذا باطل على ما نبين اما الغرانيق
فقد ذكر في ديوان الادب ان الغرنوق الشاب الناعم وذكر في شرح
الغريبين انه الحسن العالي وقيل هو رييس القوم وقال الخليل الغرنوق
الشاب الابيض والطاير وقال الاصمعي هو الكركي وقال ابن الانباري الذكر من

الطير وفي الغريبين ايضا الغرنوق والغرنيق والغرناق الشاب الناعم والطير
وكان المشركون يزعمون ان الاصنام تقربهم الى الله وتشفع لهم اليه فشبهوها
بالطيور التي تعلوا وترتفع في السما وقال الحسن ان ثبت تكلم النبي صلى الله
عليه وسلم بهذه الكلمات فهو على الانكار عليهم على تقدير اثبات الف الاستفهام
في الها انلك الغرانيق العلى كما في قوله هذا ربي اي اهذا ربي والصحيح المعتمد
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بها فانا لو توهمنا انه تكلم بها فلا يخلو من ثلاثة
اوجه اما ان تكلم من جهة نفسه عمدا اختيارا او [illegible] لم ولا يجوز ان يظن بالنبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فانه جاء داعيا الى الايمان ناهيا عن الكفر طاعنا في الاصنام فكيف
يمدحها واما ان اجرى الشيطان ذلك على لسان النبي صلى الله عليه وسلم جبرا بحيث
لم يقدر على الامتناع عنه وهذا لا يجوز لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق
غيره قال تعالى اخبارا عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فكيف يقدر
على ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم واما ان يقال وقع ذلك على لسانه عليه
السلام سهوا وغفلة من غير قصد ولا يجوز ذلك ايضا لانه صلى الله عليه وسلم كان
اعقل الخلق واعلمهم فكيف تجوز هذه الغفلة خصوصا في حالة تبليغ الوحي ولو
جاز ذلك لبطل الاعتماد والتصديق واحتمل الغلط والخطا قايم ولان الله تعالى
قال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون فبطلت الوجوه كلها فلم يبق الا وجه واحد وهو ان النبي صلى الله
عليه وسلم سكت عند قوله ومناة الثالثة الاخرى والشيطان حاضر فتكلم
الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراة النبي صلى الله عليه وسلم فوقع عند بعضهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يتكلم بها ويكون هذا القول في قراة النبي
صلى الله عليه وسلم وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ويسمع
كلامه كما ذكر عنه في اليوم الذي مكروا بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة
وابليس ظهر على صورة شيخ نجدي ونادى يوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال
يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وقيل لما استعجلوا بالعذاب
تمنى ان يعجل الله لهم العذاب فابطا فالقى الشيطان في امنيته وساوس كما قال حتى

اذا استياس الرسل وظنوا الوقال وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا
معه متى نصر الله **وقوله تعالى** فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يزيله عن
القلب ثم يحكم الله اياته اي يلهمه صدق مواعيده وعلى التاويل الاول فيبطل
الله ما تكلم به الشيطان ان يظهر بطلانه بالوحي بعده ثم يحكم الله اياته يتقنها
ويحفظها عن لحوق الزيادة من الشيطان بها والله عليم حليم عليم بوقت انزال
العذاب وبقصد الشيطان حكيم لا يدعه حتى يكشفه ويزيله ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض اي نفاق والقاسية قلوبهم اي وللقاسية
وهم الكفار صار ذلك فتنة لهم اعتقدوا كلام الشيطان كلام النبي صلى الله عليه
وسلم وحققوا شفاعتها ونفعها وان الظالمين لفي شقاق بعيد اي وكذلك المشركون
لفي خلاف للحق بعيد عنه وليعلم الذين اوتوا العلم اي اعطوا العلم بالله وبدينه
وبالايات انه الحق من ربك اي ان نسخ ما يلقي الشيطان وقيل ان القران الحق
فيؤمنوا به اي فيصدقوا به فتخبت له قلوبهم اي تلين وتطمين وان الله لهادي
الذين امنوا اي لمثبتهم على الهدى الى صراط مستقيم دين الاسلام ولا يزال الذين
كفروا في مرية منه اي في شك من القاء الشيطان وقيل من الحق حتى تاتيهم السا عة
القيامة بغتة فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم قيل يوم لا خير فيه ولا فرح
كالريح العقيم التي لا مطر معها قاله الضحاك وقيل يوم لا ليلة بعده كالعقيم
لا ولد لها واختلف في ذلك اليوم قال قتادة هو يوم بدر قتلوا فيه فلم يكن
لهم بعده ليلة في والشك يزول للكافر اذا مات ويزول ايضا في القيامة م
وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو يوم القيمة لا ليلة بعدها ومعنى الجمع بين
الساعة وبينه ان الاول ذكر القيمة والثاني ذكر عذاب يوم القيمة وقيل
الساعة هي النفخة الاولى وهو لموت كل الخلايق وبه يزول الشكوك والثاني
هو يوم البعث والجزاء **وقوله تعالى** الملك يومئذ لله اي اذا قامت الساعة
زالت غلبة المتغلبين ومعارضة المعاندين وهو كقوله مالك يوم الدين
وكقوله الملك اليوم لله الواحد القهار يحكم بينهم اي ينزل كل واحد من لمن
من الفريقين منزلة فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم هذا

حكم احد الفريقين والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين
ومن الحكم الفريق الاخر والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله
رزقا حسنا في الجنة وان الله لهو خير الرازقين وهو تخصيص نوع من الفريق
الاول هو خير المعطين لانه لا يعطي احد عطاءه في الكثرة والجلالة والدوام
وزوال الشوايب ليدخلنهم مدخلا يرضونه الجنة وهذا وصف لها بكل
جميل لان ما وقع موقع الرضا نقل كمل وقرا نافع مدخلا بفتح الميم وهو موضع
الدخول وقرا الباقون بضمها وهو موضع الادخال وان الله لعليم باحوال
المهاجرين حليم بتاخير العذاب عن المشركين ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به
ثم بغي عليه لينصرنه الله اي ذلك الموعود للمهاجرين كما اعلمناكم به ولهم
ذلك اي انصرهم في الدنيا علي من بغي عليهم وقال مقاتل التقي جماعة من المشركين بجماعة
من المومنين وقد بقي من المحرم يومان فقال المشركون بعضهم لبعض ان اصحاب
محمد لا يقاتلون في الشهر الحرام فتعالوا نشد عليهم ونقتلهم فلما اضطرهم المشركون
قاتلوهم وغلبوهم وحدثوا انفسهم متهمين بما صنعوا في الشهر الحرام فنزلت الاية ووعد رهم
الله وقوله تعالى ان الله لعفو غفور يعفو عنهم ويغفر لهم وقوله تعالى ذلك
بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير اي ذلكم الذي
اخبرتكم اني فاعله هو باني قادر علي ما اشاء ادخل الليل في النهار وادخل النهار في الليل
بنقصان احدهما وزيادة الاخر وباني انا السميع للاصوات والبصير بالمبصرات
لا يخفي علي شي فلا يخفي علي المطيع من العاصي والمومن من الكافر والمهاجر من القاعد
ومتبع الشيطان من المخالف فلكل واحد ابني علي وفق عمله لا اعجز عنه
وقوله تعالى ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه هو الباطل
اي ما ذكرته من ايات قدرتي باني انا الله المستحق للالهية ومن كان لها حقا كان
قادرا علي كل شي مسخرا كل شي علي ما اراد وان ما تدعون من دونه قرا ابن عامر
ونافع بتا المخاطبة والباقون بيا الغايبة هو الباطل اي الاصنام خالية عن
هذه الصفات فبطل وصفها بالالهية وان الله هو العلي اي العالي علي كل شي
بالقهر والسلطان دون توهم المكان الكبير بالجلال والقدرة والكمال وقوله

تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما اي الم تعلم استفهام بمعني التقرير ان الله
انزل من السما ما وهو المطر فتصبح الارض مخضرة اي فتصير بالنبات خضرا فمن قدر
علي هذا قدر علي انشا الاجسام وعلي احيا الموتي وعلي كل شي ان الله لطيف عالم
ببواطن الاشياء خبير بظواهرها وقيل اللطيف بان يخلقه عالم بمصالحهم
له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وان الله لهو الغني المستغني عن
ذلك كله الحميد المحمود علي جميع الافعال المنزه عن صفات الذم وقيل المستحق
للحمد وان ضل عن حمده الضالون وقوله تعالى الم تر ان الله سخر لكم ما في
الارض وهذا بيان منته بتسخير ما في الارض من الحيوان وغيره مما بنا حاجة اليه في معايشنا
فلا اصلب من الحجارة والحديد وقد ذللهما لنا نتخذ منهما ما نريد والفلك
تجري اي وان الفلك او يكون عطفها علي قوله ما في الارض اي سخرها لكم
تجري في البحر بامره اي بتسخيره وتصييره اياها كذلك علمكم صنعتها لتقطعوا
بها المسافات البعيدة في المدة القريبة وقوله تعالى ويمسك السما ان
تقع اي يمنعها عن الوقوع علي الارض الا باذنه اي بارادته وتخليقه اذا لم يمسكها
ان الله بالناس لروف رحيم فلرافته ورحمته هيا لهم هذا كله وهو الذي
احياكم وكنتم علقا ومضغة وعظاما ولولا احياوه لكنتم جمادا فعل بكم
ذلك كله ليمتحنكم بالشكر ثم يميتكم لاجالكم ثم يحييكم للحساب والجزاء ان
الانسان لكفور للنعم في الغالب وقليل من عبادي الشكور وقوله تعالى لكل
امة جعلنا منسكا هم ناسكوه قال ابن عباس اي عيدا وقال مجاهد وقتادة اي
متعبدا في اراقة الدم بمنا وغيره وقيل هو جميع العبادات واصل النسك
العبادة والناسك العابد والمنسك المتعبد ويطلق علي الحج لانه منها وعلي
وعلي القربان كذلك لذلك قيل لما نبه الله علي قدرته وعلمه وعلي انه الاله
الحق وعد قبل ذلك من جاهد في النصر بعد ان اذن لهم في القتال وامرهم بالهجرة
امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالجد في الدعاء الي الدين وعرفه وجه معاملته
في الاحتجاج عليهم فقال ولكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه اي شرعنا
لكل امة خلت ضربا من العبادة هم متمسكون به ماضون عليه وهو كما

قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فلا ينازعنك اي فليس لاحد من يقفا بالملك
الامم منازعتك في الامر اي فيما تامر به امتك من الشرايع اذ قد كانت لهم
شرايع تخالف بعضها بعضا فكذا هذه الشرعية وان خالفت تلك الشرايع فليس
لهم منازعتكم فيها وادع الى ربك الى دين ربك انك لعلى هدى مستقيم اي
دلالة على سبيل رشد وان جادلوك ليدحضوا باطلهم حقك فلا تمارهم فقل الله
اعلم بما تعملون من الكفر والجدال بالباطل والتعنت بعد ظهور الحجة الله يحكم
بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون فيجزي المحق على حقه والمبطل على ابطاله
وقيل لكل امة جعلنا موضع قربان هم متقربون بذلك الى الله فاهل الملل
معترفون بذلك فليس لهم منازعتك فيما اتيتهم به من الذبايح لاتفاقهم على
شرعها في الماضين فلا معنى لمنازعتهم اياك في ذبايح مكة وادع الى ربك الى
طاعته فيما امرته به من الحج والنحر وهذا الجدال على هذا كان من اهل الكتاب المنكرين
فضل مكة وكون الكعبة قبلة وقيل هو جدال المشركين المذكور في قوله وان
الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم وهو قولهم تاكلون ما امتم ولا
تاكلون ما اماته الله وقال الزجاج فلا ينازعنك في الامر اي فلا تنازعهم
وهو مستقيم في كل فعل يكون بين اثنين ونهي احدهما نهي للاخر تقول
لا تخاصمنك فلان اي لا تخاصمنه وانما نهي عنه لانهم ما كانوا يجادلونه لطلب
الحق بل للتعنت **وقوله تعالى** الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض فلا يخفى عليه
حال المجادلين ويجزيهم على ذلك يوم الدين ان ذلك في كتاب اي كل ما في السموات ت
والارض فهو مكتوب في ام الكتاب عنده قبل خلقهما ان ذلك على الله يسير ان
اثباته في الكتاب سهل عليه لا يلحقه فيه مونة كما يلحق كتبة الخلق وقيل
اي الحكم بينهم يوم القيمة يسير لا يلحقه ما يلحق قضاة الخلق من الحاجة استنباط
وجه الحكم ونحو ذلك وقيل نزلت في بديل بن ورقاء الخزاعي وبشر بن سفيان ن
ويزيد بن خنيس من بني الحارث بن عبد مناة بن تميم قالوا لاصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لكم تاكلون ما تقتلون بايديكم ولا تاكلون ما يقتله الله
فنزلت فلا ينازعنك في الامر وقال القشيري رحمه الله جعل لكل فريق شرعة

هم

هم واردوها ولكل جماعة طريقة هم سالكوها ومقاما هم سكانه ومحلا
هم قطانه ربط كلا بما اهله له واوصل كلا الى ما جعله محله فبساط التعبد
موطوء باقدام العابدين في مشاهد الاجتهاد معمور باصحاب الكلف من
المجتهدين ومجالس اصحاب المعارف مانوسة بلزوم العارفين ومنازل
المحبين ماهولة بحظور الواجدين **وقوله تعالى** ويعبدون من دون
الله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة لانهم يعبدون ما لا يضر ولا ينفع ولا يسمع
وهذا ما لا حجة لاحد في عبادته ولو كانت في ذلك حجة لانزلها الله في كتابه
وما ليس لهم به علم اي يعبدون ذلك مقلدين اباهم من غير علم بذلك وما
للظالمين من نصير وهذا وعيد لهم اي واذا نزل بهم عذاب الله في الدنيا
والاخرة لم يكن له منه مانع واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اي واذا قري على
هولاء الذين يعبدون الاوثان كتابنا الذي جعلنا اياته اعلاما للنا ش
الى ما بهم اليه الحاجة ووجدوها واضحات لا لبس فيها ولا موضع اعترا ض
وعجزوا عن معارضته تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي التغير
لسماعه والكراهة والاغتياظ لتاليه يكادون يسطون بالذين يتلون
عليهم اياتنا يبطشون بهم ويثبون عليهم قل افانبيكم بشر من ذلكم اي باشد ○
واغلظ النار اي ذلك هو النار وعدها الله الذين كفروا وانتم منهم وبيس
المصير اي بيس المرجع النار **وقوله تعالى** يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له ينتظم بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا يقول يا ايها
الناس جعل لي اي مثل وهو كالشبه والشبه اي جعل الكفار الصنم لي شبها
فاستمعوا له اي استمعوا حال ما شبهوه بي لتقفوا على جهلهم ان الذين تدعو ن
من دون الله ايها المشركون اي تدعونهم الهة وقيل اي تعبدونها لن
يخلقوا ذبابا اي لن يقدروا على خلق ذباب مع صغره وقلته ولو اجتمعوا
له مع كثرتهم وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه اي لا يقدروا على
ان يخلصوه منه وجزمه بكونه جزا الشرط والجمع بالواو والهاء والميم وهي
لا تعقل لانهم انزلوها في هذا منزلة العقلا كما قلنا في قوله والشمس

اي لو استلب الذباب من الاصنام شيا صح

والقمر رايتهم لي ساجدين ضعف الطالب والمطلوب ضعف الصنم الذي سلبه
الذباب شيئاً فصار طالباً عن الذباب ما اخذ منه والمطلوب الذباب
ثبت عليه ما سلب وتوجه عليه الطلب وقيل معناه على هذا ضعف كل واحد
منهما فلا فرق بين من عبد هذا او ذاك بل الذباب اقرب الى القوة والعزم من
الصنم لا يدفع سلب الذباب عنه وعن ابن عباس ان المشركين كانوا يلطخون الذي
اصنامهم بالعسل في كل سنة مرة ويغلقون ابواب البيوت فيدخل الذباب في
الكواء فتاكل ذلك العسل فاذا راوا ذلك قالوا اكلت الهتنا العسل فعلى هذا الطالب
الذباب والمطلوب الصنم وقال ابن كيسان وابن زيد كانوا يحلون الاصنام
بالجواهر واليواقيت فربما تسقط منها واحدة فتاخذها طاير او ذباب فلا تقدر
الالهه على استردادها فالطالب في هذا القول الطاير والذباب والمطلوب الصنم
وقيل هذا منقطع عن الاول وهو الذباب ومعناه ضعف الطالب من بني ادم ○
حاجة الى الصنم والراجي منه نفعاً او شفاعة اذ صار يومل جماداً لا يسمع ولا يدفع
وضعف الصنم المطلوب منه للحاجة وهو بمعنى قول الضحاك ضعف العابد والمعبود د
كانوا يطلبون في عبادتهم الثواب ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته
وقيل ما وصفوه حق صفته قال الفراء هو كما تقول في الكلام قدره ان الله لقوي
على خلق ما يشاء من صغير وكبير عزيز اي منيع لا يقدر احد ان يسلب من ملكه شيئاً
وقيل يا ايها الناس ضرب مثل اي بين مثل لعبادة الكفار الاصنام ثم لم يبينه في
هذه السورة وبين في قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت
وقيل ما ذكر هاهنا مثل ايضاً تقديره يا ايها الناس مثلكم مثل من عبد الهة اجتمعت
لان تخلق ذباباً فلم تقدر عليه وسلبها الذباب شيئاً فلم تستنقذه منه وقوله تعالى
الله يصطفي من الملائكة رسلاً اي يختار منهم رسلاً يوحي على السنتهم كجبريل وميكائيل
ونحوهما ومن الناس ايضاً رسلاً منهم محمد صلى الله عليه وسلم لتبليغ ما في هذه السورة
وسائر رسالاته ان الله سميع بصير عالم بكل شيء فهو يعلم مواضع الاختيار ○
والاصطفاء قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين يعلم ما بين ايديهم قبل
خلقهم وما خلفهم بعد ان خلقهم وقال الكلبي ما بين ايديهم من امر الاخرة
وما

وما خلفهم من امر الدنيا وقيل على عكسه والى الله ترجع الامور اي الى علمه وتدبيره
وقيل الى الله ترجع الامور في الاخرة فيجزي كلاً بما عمله وهو تحريك على طاعة الرسول
وقبول ما يودون وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا وذوموا
عليها وخص الركوع والسجود بالذكر من بين افعالها لانهما المقصودان والاصلان في
التذلل والخشوع الذي لذلك شرعت واعبدوا ربكم بقول اقصدوا بالخدمة
وافردوا بالعبادة ربكم لا كما يفعله هولاء المشركون من عبادة الاصنام الذين جعلوا
لله شبهاً وافعلوا الخير اي ما هو محمود في عقولكم من العدل والاحسان وايتاء ذي القربى
ونحوها لعلكم تفلحون على رجاء الفلاح والتعليق بالرجاء لاحتمال الخلل الذي
يقع وجاهدوا في الله حق جهاده قيل اي استفرغوا جهدكم في احياء دين الله وقيل
جاهدوا انفسكم وردوها عن الهوى واتباع الشهوات وقيل وجاهدوا الشيطان
في رد وساوسه وقيل وجاهدوا الكفار واطلاقه يصلح لتناول الكل حق جهاده
وهو بلوغ اقصاه وقيل هذا في الايتمار باوامره وهو كقوله اتقوا الله حق تقاته هو في
الانتهاء بنواهيه هو اجتباكم قيل اي للذب عن دينه والجهاد مع اعدائه وما جعل
عليكم في الدين من حرج من ضيق بل وان كان امر بالجهاد فلا تضييق فيه ولذلك
ازال الحرج في الجهاد عن الاعمى والاعرج وعادم النفقة والراحلة والذي لا ياذن
ابواه ثم هكذا كل امور الدين ملة ابيكم ابرهيم نصب على الاغراء اي الزموا ملة ابيكم
ابرهيم هو سماكم المسلمين اي الله سماكم بهذا الاسم من قبل اي من قبل ان بعث محمداً صلى
الله عليه وسلم لانه كان يسمي من اتبع ملة ابرهيم حنيفاً مسلماً وفي هذا اي القران وقيل
من قبل اي في اللوح المحفوظ وقيل هو سماكم المسلمين اي ابرهيم بقوله ومن ذريتنا
امة مسلمة لك وقيل ملة ابيكم خطاب للعرب لانه ابوهم في النسب وقال الحسن
هو خطاب لكل الامة وهو ابوهم ملة وحرمته عليهم كحرمة الاب وكذلك
الشفقة وهو كما قال تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم النبي اولى بالمومنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم ليكون شهيداً عليكم اي في القيامة بانكم قبلتم ما اتى به وظهرت
بذلك عدالتكم وتكونوا شهداء على الناس للانبياء على الامم بتبليغهم الرسالة فاقيموا
الصلوة واتوا الزكاة دوموا على ذلك والصلوة تذلل لله والزكوة مواساة

لضعفي عباد الله واعتصموا بالله ثقوا بالتوكل على الله وقيل تعلقوا بدين الله وقيل
امتنعوا عن اعدايكم بالله هو مولاكم اي متولي اموركم ومصالح دينكم ودنياكم وقيل
وليكم وقيل ناصركم نعم المولى لان من تولاه لم يضع بحال ونعم النصير فان
من نصره لم يخذل بحال وقال القشيري رحمه الله المجاهدة على اقسام مجاهدة بالنفس
وهي ان لا تدخر ميسورا الا بذلته في طاعته ومجاهدة بالقلب وهي صونه عن
الخواطر الردية مثل الغفلة عنه والعزم على مخالفته ومجاهدة بالمال وهي بذل المال
والجود والايثار في حق خليقته وقال هو اجتباكم ومن حق اجتبايه اياكم ان تعظموا امره ولا كم
وقال علم قبل خلقك ما يكون منك ولم يمنعه ذلك عن احسانك فلا يمنعه ما يكون
منك من العصيان عن مغفرتك وقال في واعتصموا بالله بالتبري من الحول والقوة
وحسن الافتقار والاستعانة وقال نعم المولى اخبار عن عظمته ونعم النصير اخبار
عن رحمته قال وقال لسليمان وايوب نعم العبد وقال لنا نعم المولى ونعم النصير
وهذا ارجى لنا والطيب لقلوبنا **سورة المومنين**
بسم الله الرحمن الرحيم
لسم الله الذي خلق الانسان من سلالة من طين الرحمن الذي يرزق البر والفاجر
وهو خير الرازقين الرحيم الذي يغفر ويرحم وهو خير الراحمين وروي ابي بن
كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة المومنين بشرته الملايكة
بالروح والريحان وما تقر عينه عند نزول ملك الموت وهذه السورة مكية
وهي ماية وثمان عشرة اية وقيل تسع الاختلاف في قوله ثم ارسلنا موسى واخاه
هارون وكلماتها الف وثمانية واربعون وحروفها اربعة الالف وثلثماية
وسبعة وتسعون وانتظام اول هذه السورة باخر سورة الحج انه قال واعبدوا
ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وقرر ذلك ببقية السورة حيث امر بالمجاهدة
حق المجاهدة فيها ومدحهم بها وافتتح هذه السورة بذكر ذلك الفلاح وتفاصيل
العبادة ومدحهم بها وانتظام السورتين ان هذه السورة مشتملة على ذكر صفات
المومنين ومحاجة الكافرين والترغيب والترهيب للعالمين وكذلك هذه
السورة **وقوله تعالى** قد افلح المومنون قال ابن عباس رضي الله عنهما قد فاز

بما

بما رجا وامن مما خاف المومنون الذين هم في صلواتهم خاشعون قيل متذللون
وقيل خايفون وقيل ساكنون وقيل الخشوع في الصلوة سكون الاطراف وترك
الالتفات والاشتغال بها عما يشغل عنها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
راى رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال اما ان هذا لو خشع في الصلوة قلبه
لخشعت جوارحه قال ابو العاليه بلغني ان الله لما خلق الجنة اذن لها في الكلام
فكان اول ما نطقت ان قالت قد افلح المومنون الذين هم في صلواتهم خا — شعون
الايات فانزل الله بها قرانا وقال عمر رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا نزل عليه الوحي سمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل
القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا
ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا ثم قال لقد انزلت علي
عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا علينا قد افلح المومنون الى قوله
خالدون وعن ابن سيرين قال كان النبي صلى اذا قام الى الصلوة رفع راسه
الى السما حتى نزلت هذه الاية قد افلح المومنون الذين هم في صلواتهم خاشعون
فخفض نبي الله صلى الله عليه وسلم بصره ونظر الى موضع سجوده وقال مجاهد
الخشوع خشية القلب وغض البصر وخفض الجناح وكان الرجل من العلماء
اذا صلى هاب الرحمن ان يشد بصره الى شي او يحدث نفسه بشي من
شان الدنيا وقال القشيري رحمه الله الخشوع في الصلوة اطراق السر
على بساط النجوى باستكمال نعت الهيبة والذوب تحت سلطان الكشف
والانمحاء عند غلبات التجلي وقوله قد افلح المومنون اى قد ادرك ثمرات
القرب وفاز بكمال الانس من وقف على بساط النجوى بنعت الهيبة
ومراعاة اداب الحضرة ولا يكمل الانس بلقا الحبيب الا عند فقد
الرقيب واشد الرقبا واكثر تنغيصا للقرب النفس ولا راحة للمصلي
مع حضور نفسه فاذا خنس عنه نفسه وشاهد عدم احتناسه بايه
طاب له العيش وتمت له النعما وتجلت له البشرى **وقوله تعالى**
والذين هم عن اللغو معرضون قال ابن عباس هو الحلف والكذب

وقال مقاتل هو الشتم والاذى وقال الحسن والضحاك هو الباطل وقيل هو
ما لا يجدى خيرا معرضون اى لا يشغلون انفسهم به وقيل جملته الفضول ۝
وما لا يحسن من القول والفعل وقال القشيري رحمه الله ما شغل عن
الله فهو شهو وما ليس لله فهو حشو وما ليس بمسموع عن الله او بمعمول مع الله فهو
لغو وما فيه حظ للعبد فهو لهو **وقوله تعالى** والذين هم للزكاة فاعلون اى
مودون **وقوله تعالى** والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم قال اي
الا من ازواجهم اي زوجاتهم او ما ملكت ايمانهم اي ايمايهم فانهم غير ملومين
اي لا لوم عليهم ان لم يحفظوا فروجهم عن نسايهم واما يهم فهذا حلال فمن ابتغى
وراء ذلك اي طلب قضا شهوة من غير هذا فاوليك هم العادون اي المتعدون
حدود الله **وقوله تعالى** والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقرا ابن
كثير لامانتهم والمراد بها الجنس وهذا يشتمل على حقوق الله وحقوق عباده
قال تعالى انا عرضنا الامانة قيل هي العبادات وما ايتمن الله عباده عليه
من فرايضه وشرايعه وامانات الخلق ظاهرة وهي داخلة فيها والعهد يقع على
ما يوثق الله تعالى فيه على عباده بان يقوموا به قال تعالى واوفوا بعهدي
ويقع على النذور والايمان ايضا وعهود الخلق فيما بينهم راعون اي حافظو ن
جميع ذلك قال القشيري رحمه الله الامانات مختلفة فامانة قوم ۝
الوظايف بظواهرهم وامانة اخرين اللطايف في سرايرهم وامانات قوم
معاملاتهم ولاخرين منازلاتهم ولاخرين مواصلاتهم وكذلك عهودهم مختلفة وثقة
فمنهم من عاهده على ان لا يعبد سواه ومنهم من عاهده على ان لا يقصد سواه
ومنهم من عاهده على ان لا يشهد في الكونين سواه **وقوله تعالى** والذين هم
على صلواتهم قرا حمزة والكسايي على صلاتهم وقرا الباقون على صلواتهم يحا نظون
اي يداومون في اوقاتها على شرايطها ومراعاة حدودها وحقوقها ومعا نيها
وقال القشيري رحمه الله لا تضادفهم اوقاتها وهم غير مستعدين لها ولا
يدعوهم المنادي اليها وليسوا بالباب فهم في الصف الاول بظواهرهم
وكذلك في الصف الاول بسرايرهم **وقوله تعالى** اوليك هم الوارثون

الذين

الذين يرثون الفردوس اي الواجدون ثمرات اعمالهم والفردوس الجنة بلسان
الحبش وقال السدي البساتين عليها الحيطان بلسان الروم وقال مجاهد
فردوس جبل في الجنة من اصله يتفجر انهارها وروي سمرة ابن جندب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الفردوس ربوة الجنة العليا وهي
اوسطها واحسنها هم فيها خالدون لا يموتون فيها ولا يخرجون وقال القشيري
رحمه الله الارث على حسب النسب والنسب في استحقاق وعلى الجنة الايمان
في الاصل ثم الطاعات في الفضل واستحقاق الارض على تفاوت في السهام
وبالفرض والتعصيب كذلك في الطاعات فمنهم ومنهم ثم ان الله تعالى وعد
الفلاح بالايمان في اول السورة ونفى الفلاح بالكفر في اخر هذه السورة انه
لا يفلح الكافرون ولولاه لوقع عند العصاة ان الفلاح اذا كان بالايمان مع
الطاعات وفاتت الطاعات فات الفلاح لتسكن قلوبهم وذكر ان عدم الفلاح
بالكفر لا بالمعاصي **وقوله تعالى** ولقد خلقنا الانسان بين في هذه الايه
ابتدا خلق الانسان وذكر ان اخره الموت ثم البعث للجزاء وهو تحريك على الايمان ن
والطاعات التي بها ينالون الفردوس يقول ولقد خلقنا الادمي من سلالة
من طين اي من طينة مستلة من كل تربة لان ادم خلق منها فكان اصلا
لاولاده فجاز ان يضاف خلقهم اليها اذا كان اصلهم مخلوقا منها ثم جعلناه
اي الانسان وهو ولد ادم بعد ان كان اصله الطين نطفة في اصلاب
الاباء وارحام الامهات فقذفته الصلب حالة الانتقال الى رحم المراة في قرار
مكين هو الرحم اي في مقر مكين لذلك اي هيا له وقيل معناه ولقد
خلقنا الادمي من سلالة اي من نطفة مسلولة من طين اي من مخلوق من
طين وهو ادم لان النطفة سلت منه والسلالة تقع على النطفة قال
تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ونفو برم ولقد خلقنا الانسان
من سلالة ادم قال الشاعر هل انت الا من سلالة ادم لكل على حوض
المنية مورد وقيل ولقد خلقنا الانسان اي ادم من سلالة من طين اي
من طين ادم قبض عليه انسل من بين الاصابع ثم جعلناه اي جعلنا ولده نطفة

فاقتصر واختصر ها هنا ولخبر في موضع اخر فقال وبدأ خلق الانسان من طين
ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين والنطفة المني والنطفة الما القليل ونطفت
القربة اي قطرت ثم جعلنا النطفة علقة اي دما غليظا فجعلنا العلقة مضغة اي
نقلنا النطفة فجعلناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما قرا عاصم في رواية ابي
بكر وابن عامر عظما فكسونا العظم لحما على الواحد موافقة لما قبلها وقرا الباقون
عظاما فكسونا العظام لحما لان الموجود كذلك اخبر انه تعالى خلق الانسان درجة
درجة الى ان صارت النطفة التي هي كالماء عظما بما ابدع فيها عرضا بعد عرض ثم
انشاناه خلقا اخر اي نفخنا فيه الروح فصار روحانيا حيوانا بعد ان كان جمادا
او قيل هو نبات الشعر وقيل هو تصريفه اياه بعد الولادة في الطفولية وما بعدها
وقال ابن عمر رضي الله عنهما خلقا اخر هو استوا الشباب وقيل هو جعله ذكرا
او انثى فتبارك الله احسن الخالقين قيل تعظم وقيل دامت نعمته وبركاته
على خلقه وقيل تعالى وقيل هو دوام بقايه اي المصورون والمقدرون لبسوا
بهذه الصفة ولذلك قال بعده ثم انكم بعد ذلك لميتون اي والبقاء للخالق
دونكم وقوله احسن اي احسن المقدرين قال زهير ولانت تفري ما خلقت
وبعض القوم يخلق ثم لا يفري وقال تعالى احسن كل شي خلقه اي خلقه محكما يصلح
لما اريد له ثم انكم بعد ذلك لميتون اي بعد نفخ الروح فيكم ثم انكم يوم القيمة
تبعثون اي للجزا بالاعمال اذ خلقكم للتعبد اي فاعلموا انكم لم تخلقوا
عبثا كما قال في اخر هذه السورة افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقال ابن عباس
رضي الله عنهما كان عبد الله بن سعد بن ابي سرح اخا عثمان من الرضاعة
وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا املى عليه وكان الله عليما حكيما
كتب سميعا بصيرا واذا املى عليه سميعا بصيرا كتب رووفا رحيما فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يملي عليه هذه الاية فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا اخر
خطر بباله فتبارك الله احسن الخالقين فلما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتبارك احسن الخالقين قال عبد الله ان كنت نبيا يوحى اليك فانا نبي
يوحى الي وارتد ولحق بمكة كافرا وقال القشيري رحمه الله ولقد خلقنا الانسان

من

من سلالة عرفهم اصلهم كيلا يعجبوا بفعلهم وقيل عرفهم نسبتهم ليلا يخرجوا
عن حدهم ولا يغلطوا بانفسهم وقيل ليسقط عذرهم عند الكافة فان المخلوق من سلالة ماذا
ينتظر منهم وقيل خلقهم من طين لكن القدر للتربية لا للتربة وقيل سلالة
ولكنها معدن العرفان وموضع المحبة ومتعلق العناية ومن قال يحبهم ويحبونه
ثم جعلناه نطفة قطرة اجزاوها متماثلة وابعاضها متشاكلة ثم جعل بعضها
لحما وبعضها عظما وبعضها شعرا وبعضها ظفرا وبعضها عصبا وبعضها جلدا
وبعضها مخا وبعضها عرقا ثم خص كل عضو بهيئة مخصوصة وكل جزء بكيفية معلومة
ثم انشاناه خلقا اخر يحتمل من سمع وبصر وفكر وغضب وارادة وقدرة وعلم
وكياسة وحذاقة وملاحة وشجاعة وجبن وحقد وحرد الى غير ذلك من الاوصاف
التي تتقاصر عنها الحصر وقيل هو ان هيا لهم احوالا عزيزة يظهرهم عليهم
بعد بلوغهم اذا استووا وحصل لهم كمال التمييز من فنون الاحوال فلقوم
رتبة العبودية ولقوم تحرر من رق البشرية ولاخرين تحقق بالصفات
الصمدية فتبارك الله احسن الخالقين خلق السموات والارضين والعرش والكرسي
وساير المخلوقات من الجنة بزينتها والنار باهوالها واخترعها ولم يعقبها بهذا
التمدح الذي بعد ذكر خلقة بني ادم تخصيصا لهم وقيل لما ذكر نعتك وتارات
حالك ولم يكن لك لسان شكر ينطق ولا بيان مدح ينطلق ناب عنك بالثنا
على نفسه فقال فتبارك الله احسن الخالقين ثم قال ثم انكم بعد ذلك لميتون
اخر الامر ما توي العبد والجحد والتوي كثر على اهل الغفلة بسطوة غفلتهم
وقيل دونهم شقا صولتهم بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
وقوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق ثم بين انه خلق ما به قوام
معاشهم وما يتوصلون به الى ادا ما عليهم قال الفرا سبع طرايق سبع
سموات كل سما طريقة سميت بها لان بعضها فوق بعض من قولهم طارق بين ثوبين
جعل احدهما فوق الاخر وقيل سميت لانها طرايق ملايكته للنزول والصعود
وما كنا عن الخلق غافلين اي عما يحتاجون اليه في اقامة مصالحهم وانزلنا من السما
ما بعده والايات في بيان خلق ما يحتاجون اليه وقيل وما كنا غافلين عما يفعله الخلق

حتى علمه ذلك وحقيقة قوله باعيننا ووحينا اي فاعلم انا حافظون لك وموحون
اليك بما تحتاج اليه في اتمامه فاذا جا امرنا اي عذابنا بامرنا وفار التنور ذكرنا الاقاويل
فيه في سورة هود فاسلك فيها فادخل في الفلك من كل زوجين اثنين من كل
ذكر وانثى من الحيوانات ذكرا وانثى اراد ان لا ينقطع نسلها قال
قتادة والحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما البق والذباب
فلم يحمل معه شيا منها انما يخرج هذا من الطين وقرا عاصم في رواية
حفص من كل بالتنوين زوجين اثنين اي من كل صنف فردين ذكرا وانثى
واهلك اي وادخل اهلك ايضا وهم فتاده واولاده الا من سبق عليه القول منهم
اي بالهلاك فلا تدخله الفلك ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي لا تسالني
نجاة الذين كفروا والاذن بالادخال في السفينة فاني اغرقهم بالطوفان فاذا
استويت انت ومن معك على الفلك قال ابو عبيدة اي في الفلك اي تمكنتم
عليها وركبتم فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين اي من عذابهم وقيل هو
امر بالحمد على هلاكهم ونجاة المومنين وقل رب انزلني منزلا مباركا قرا عاصم
في رواية ابي بكر بفتح الميم وكسر الزا والباقون بضم الميم وفتح الزا وبالفتح
النزول وموضع النزول وبالضم الانزال وموضع الانزال ويصلح كل واحد
منهما مرادا وانت خير المنزلين تكفي ما انزلته كل ما به اليه حاجة وغيرك لا يتهيا
له ذلك وقيل امر بهذا الدعا انه يقوله اذا نزل وقيل امر ان يدعو به وهو في
السفينة ملتبس وجود ذلك اذا نزل ومعنى انزلني منزلا مباركا اجعله نزولا يتتابع
به الخيرات والمنافع علي وعلى من معي حتى تكثر اتباعنا في الدين فاجاب ذلك فقال
يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وقال القشيري
رحمه الله الانزال المبارك ان يكون لله وبالله وعلى شهود الله من غير غفلة عن الله
ولا مخالفة لامر الله ان في ذلك لايات اي في ذلك الاختصاص لعلامات على الحق يعرف
بها وجوب متابعة الانبيا واستحقاق العقوبة على مخالفتهم وان لا يعذب الا بعد
انتها الحجة وان من فعل فعلهم جوزي جزاهم وان كنا لمبتلين له وجهان في اللغة
وما كنا الا مبتلين وقد كنا مبتلين قال قتادة اي ابتلى الله الناس قبلكم

فكشفه لم يزل الله مبتلي الامم ليظهر المطيع من العاصي فمن اطاع نجا ومن عصى هلك
سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وقيل وان كنا لمبتلين
من قوم نوح كما ابتليناهم وقيل اي ارسلنا الرسل الى الامم كان للابتلا
تعالى ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا ولم يسمه وقيل
هو صالح وقيل هو هود ان اعبدوا الله اي ارسلناه اليهم بهذا ما لكم من اله غيره
افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقا الاخرة اي البعث
ولقا ما عد الله في الاخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا اي وسعنا عليهم ونعمناهم
ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون اي يحتاج الى غذا
يقيمه كما تحتاجون انتم ولو كان نبيا كان مستغنيا عن هذا ولين اطعتم بشرا مثلكم
انكم اذا لخاسرون اي للانقياد للمثل والرضا بان يكون دونه خسران ايعدكم انكم اذا
متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هو ان المذكورة ولا قوله مخرجون وان
الثانية مكررة للتاكيد وقيل انكم مخرجون جملة تامة فجعلت خبر الاول وهو كقوله
الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم ومعناه ايعدكم هذا المدعي
للنبوة انكم بعد ان تصيروا ترابا وعظاما بالية لا لحوم عليها ولا جلود تخرجون من
قبوركم احيا وهذا استفهام بمعنى الانكار هيهات هيهات لما توعدون اي
بعيد بعيد هذا الموعود اي هو مما لا يكون ان هي الا حياتنا الدنيا اي ما الحيوة
الا هذه الحيوة القربى التي نحن فيها نموت ونحيى قيل هو على التقديم والتاخير
نحيا مدة ونموت بعد ذلك وما نحن بمبعوثين بعد الموت وعلى التقدير على النظم
معناه يموت بعضنا ويحيى بعضنا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اي ما هذا
الذي يدعي الرسالة الا رجل كذب على الله وما نحن له بمومنين بمصدقين قال رب
انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين اي ما وحي الله تعالى عن قريب وهو
القليل من الزمان وما صلة ليصبحن قومك اي ليصيرن نادمين على تكذيبهم اياك اذا
اخذهم العذاب لا تنفعهم الندامة فاخذتهم الصيحة العقوبة الهايلة وحقيقة الصيحة
من جبريل بالحق اي باستحقاقهم ذلك وقيل بالامر من الله وهو الحق فجعلناهم غثا
اي موتى باليين كالغثا وهو ما ياتي على وجه السيل من القصب والحشيش ونحوه شبهوا

بالغثا في البلاد وتفرق الاوصال وقيل في انهم صاروا لا ينتفع بهم بوجه فبعدا
للقوم الظالمين اي هلاكا وقيل فبعدا من كل خير الاول من باب علم والثاني من باب
شرف الظالمون المشركون ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين اي اما في ازمنة شتى
وههنا اضمار كذبوا انبياهم فاهلكناهم والاختصار لما ذكر في اخره كلما جا امة
رسولها كذبوه ما تسبق من امة اجلها اي من كان يتقدم امة من هولا
القرون الموقت لعذابهم وما يستاخرون لا يتاخرون عنه ثم ارسلنا
رسلنا تترا انباعا متصلين كلما جا امة رسولها كذبوه جهلا منهم وتقليدا
لاسلافهم واستثقالا للشرايع فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك كما قال
الم نهلك الاولين الايات وجعلناهم احاديث اي صيرناهم الى حال يتحدث
الناس بعدهم بذكرهم ويتعجبون منهم فبعدا لقوم لا يومنون وقوله تعالى
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا بالاعلام الدالة على صحة نبوتهما
وسلطان مبين اي حجة ظاهرة وقيل الايات المعجزات والسلطان القدرة
والقوة والملك وقيل السلطان الانقياد لهما الى فرعون وملايه فاستكبروا
اي فتعظموا عن الانقياد لهما وكانوا قوما عالين وكانوا قد نهوا الى ناحيتهم
من الناس واستعبدوهم فقالوا انومن لبشرين مثلنا في ادعا الرسالة من الله ووجوب
الانقياد لهما علينا وقومهما لنا عابدون اي وبنوا اسرايل لنا مطيعون يرون
انفسهم لنا عبيدا فكيف نكون مطيعين لهما وقيل عابدون دايبون فكذبوهما
فكانوا من المهلكين فصاروا من المغرقين في البحر ولقد اتينا موسى الكتاب التورية
لعلهم يهتدون ليهتدوا بها الى الحق وجعلنا ابن مريم اي عيسى وامه اي
مريم اية ولم يقل ايتين لانهما باجتماعهما صارا اية واحدة وهي ولادتها اياه
من غير اب وقال وجعلنا الليل والنهار ايتين لان كل واحد منهما اية على حدة
ومعنى هذه الاية وجعلناهما اية اي علامة يستدل بها على قدرتي على اختراع
الاجسام من غير اصل كما خلقت عيسى من غير اب وعلى اني المنفرد بالخلق والاختراع
لا خالق غيري وعلى صدق عيسى في دعوى النبوة الناس في كل وقت
من رسول يدعوهم الى الحق واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين اي جعلناهما

ماوينهما

ماوينهما مكانا مرتفعا والربوة بفتح الرا وضمها وكسرها المكان المرتفع على ما حوله
واختلف فيها اين كانت قال ابو هريرة هي الرملة من فلسطين وقال سعيد
بن المسيب هي دمشق وقال ابو زيد هي بمصر قال وقراها على الري ولولاها
ما غرقت بالما وهو قول الكلبي ايضا هو بيت المقدس قال كعب هي ادنى
الارض الى السما بثمانية عشر ميلا ذات قرار استوا يستقر عليه وقال قتادة
ذات قرار ذات ثمار لاجلها يستقر فيها ساكنوها ومعين ماجار ظاهر
للعيون قاله سعيد والضحاك ومعين مفعول من اعتنه اعينه اي اصبته
بعيني قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا الايوا كان عند الولادة وهو
كما ذكر في سورة مريم قد جعل ربك تحتك سريا الايات وقيل كان
هذا حين فرت مريم بابنها الى مصر فكانا بها سنين ثم رجعت به الى اهلها
المدى بعد ما مات الملك الذي كانا هربا منه تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم قيل اي كما نقول لكل هولاء
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اضمار القول في القران كثير وقيل كان هذا
خطابا لعيسى على اضمار القول وتسمية الواحد بالجماعة تشريف له وقيل
للنبي صلى الله عليه وسلم بذلك بغير اضمار القول وتسميته بالرسل لكونه
افضل الرسل وسيد الرسل اني بما تعملون عليم لا يخفى علي ما تعملونه وانا
مجازيكم عليه فاجتهدوا في الطاعات وهي الصالحات وتجنب الحرام واكل الحلالات
وهي الطيبات واذا كان الامر للانبيا ولنبينا على الخصوص فهذا لمن سواهم اولى به
تعالى وان هذه امتكم امة واحدة قرا حمزة والكسائي وعاصم بكسر
الالف وهو ابتدا وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع بفتحها عطفا على قوله اني بما
تعملون عليم وبان هذه امتكم قاله الكسائي وابو عبيدة والفرا في قول وعنه
انه قال اضمر في اوله فاعلموا ان هذه يقول هذا الذي تقدم ذكره من وصية الله تعالى
لرسله بالتوحيد والطاعة ووصية الرسل لاممهم هو دينكم وملتكم وهي واحدة
لا تختلف في الاصل فالزموها وتمسكوا بها وانا ربكم وحدي فاتقون اي فخافوا
عقابي في مخالفتكم امري وقد اوضحنا هذا في اخر سورة الانبيا وقيل الامة

الجماعة والفريق اي هو الذي ذكر تسمو جماعتكم وفريقكم الذي ينبغي ان تتحدوا بهم
وتكونوا من جملتهم امة واحدة نصب على القطع ومعناه هم فرقة مجتمعة على التوحيد
وقوله تعالى فتقطعوا امرهم بينهم اخبر عن تفرق اهل الكتاب في دينهم يقول
فصار هؤلاء الذين امروا بالاجتماع على الدين الحق فرقا في امرهم اي امر دينهم
زبرا بضم البا اي كتبا جمع زبور وقال الحسن وقتادة ومجاهد وابن زيد
توزعوا وتقسموا كتبا دانوا بها وكفروا بما سواها كاليهود في قبول التورية
وكفرهم بالانجيل والقرآن والنصارى في قبول الانجيل وكفرهم بالقرآن وقرا
ابن عباس وعامر بفتح البا زبرة اي جماعات كقطع الحديد اي تقسموا جماعات
مختلفة متفرقة وقال القشيري رحمه الله فتقطعوا امرهم بينهم فمستقيم
على حده وتايه في غيه ومصر على عصيانه وفسقه ومقيم على احسانه وصدقه
مربوط بحده موقوف على ما قسم له في البداية من شأنه كل يتخذ طريقه ويدعي
لحسن طريقته حقيقة وعند صحو سماء قلوب ارباب التوحيد لا غبار في الطريق وهم
على يقين معارفهم فلا ريبة تخالجهم ولا شبهة واهل الباطل في عمام جهلهم
وغبار جحدهم وظلمة تقليدهم وعمه شكهم وقوله تعالى فذرهم في غمرتهم
حتى حين اي فدع هؤلاء يا محمد الضلال المتقطعين امرهم في ضلالتهم وغفلتهم
والغمرة ما يغمر القلب ويغطي عليه فيغفل صاحبه عن النظر لنفسه ومنه الرجل
المغمور ومنه غمرة الماء ومنه قولهم دخل في غمار الناس اي في زحمتهم بحيث يستتر
عن الابصار حتى حين اي الى وقت نزول العذاب بهم ولا يضيقن قلبك بتاخير
العذاب عنهم وذلك الوقت قد يكون بالموت فيعرفوا ذلك وقد يكون بنزول
العذاب ولا ينفعهم الندم كما وقع لفرعون حين ادركه الغرق وقوله تعالى
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
استفهام بمعنى الانكار اي ايظنون انما نزيدهم ونعطيهم على التوادف من الاموال
والابنا نسارع لهم به في الخيرات اي نعجله ثوابا وكرامة معجلة لهم على حسن صنيعهم
عند تامل هود ما قبله اي ليس كذلك لا يشعرون لا يعلمون ان ذلك لنعيدهم
بالشكر بالتوحيد والطاعة وقيل نفعله استدراجا لهم وهو كقوله فلا تعجبك

اموالهم

اموالهم الاية واضمار به في قوله نسارع لهم به في الخيرات كالاضمار في قوله
ويفعلون ما يؤمرون اي به وقوله بل هم بربهم يعدلون اي بالله غيره وقوله تعالى ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون اي من خوفهم ربهم مشفقون من عذابه وقال الضحاك
يخافون ان ينزع عنهم الايمان والذين هم بايات ربهم يؤمنون اي بكتب الله كلها
لا يفرقون بين كتبه كالذين تقطعوا امرهم بينهم وهم اهل الكتاب والذين هم
بربهم لا يشركون كشرك العرب والذين يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من
اموالهم في حقوق الله وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اي خائفة ان لا تقبل اعمالهم
ولا ينفعهم ذلك اذا رجعوا الى جزا الله يوم القيمة وقراة عايشة يأتون ما اتوا اي
يفعلون ما فعلوا وسالت عايشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت اهم الذين يزنون ويسرقون ويشربون الخمر قال لا هم الذين يصلون ويزكون
ويحجون ويصومون ويخافون ان لا يقبل منهم وقال كعب لو ان رجلا كان له مثل
عمل سبعين نبيا لخشي ان لا ينجو من عذاب يوم القيمة وقال الحسن لقد مضى بين
ايديكم اقوام لو ان احدهم انفق عدد هذا الحصى خشي ان لا ينجو من عظم ذلك اليوم
وقال الحسن لقد عمرت عمرا فادركت صدرا من الناس فوالذي لا اله الا هو لهم
فيما احل لهم كانوا ازهد منكم فيما حرم عليكم وهم لحسناتهم ان لا تقبل كانوا
اشد منكم تخوفا لسياتكم ان تواخذوا بها اولئك يسارعون في الخيرات اي هؤلاء هم الذين
يسارعون فيها لا الذين تقطعوا امرهم بينهم وهم لها سابقون اي الى الخيرات واللام
بمعنى الى كما في قوله بان ربك اوحى لها اي اليها وقيل لها اي لاجلها
اي من جهة خيراتهم هم سابقون الى الجنة وقال القشيري رحمه الله اوليك يسارعون
في الخيرات فمسارع بقدمه من حيث الطاعات ومسارع بهمه من حيث المواصلات ومسارع
بندمه من حيث تجرع الحسرات والكل مصيب ولكل من اقباله على ما يليق بحاله نصيب
وقوله تعالى ولا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا نحمل من الخيرات احدا شيا الا في وسعه
وهو دون طاقته وقال القشيري رحمه الله مطالبات الشريعة مضمنة بالسهولة
فاما مطالبات الحقيقة فكما قالوا ليس الا بذل الروح والا فلا تشتغل بالترهات قال للمستضعفين
وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال لاهل الحقايق وجاهدوا في الله حق جهاده

ولدينا كتاب كتبت الملائكة فيه اعمال العباد ينطق بالحق اي يبين جميع ما عمله العبد
على الصدق على الصدق فهذا الكتاب محفوظ عند ملائكة واضافه الى نفسه لانهم يحفظونه
بامره ويخرج يوم القيمة ويحاسب عليه ويجازي به وقيل ولدينا كتاب كتبناه
فيما سبق ما هم عاملون فهم يعملون ذلك ونحن نجازيهم به وهم لا يظلمون لا ينقص من
ثوابهم ولا يعذبون من غير ذنب بل قلوبهم في غمرة بل رد لكلامهم حرضهم وكانه هذا ليس
تركهم الايمان لقصور في البيان لكن قلوبهم في غطاء وغفلة للحمية الجاهلية والف التقليد
وترك التدبر من هذا قيل اي القران وقيل اي بما سبق ذكره وقيل من الكتاب الذي
عندنا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون قيل اي سوا ذلك يعني هم عاملون اعمالا
ينضم ذلك اي غير هم فيعاقبون على الكل وقيل دون ذلك اي ادنى من ذلك وهو
المعاصي والاول هو الكفر اي يعملون ذلك فيعاقبون على الجميع وقيل معناه ولهولا المشركين
اعمال اخر اقبح من هذه الاعمال التي ذكرناها عنهم هم يعملونها الحال ثم تذكرها لكم
وقيل بل هذا اخبار عما يعملون بعد هذا ولهم مدة سيبقون اليها ثم ناخذهم اخذة وقته
وقيل معناه من دون ذلك اي من قبل نزول العذاب بهم وقوله تعالى حتى اذا اخذنا
مترفيهم بالعذاب بيان غاية ذلك وقيل ولهم اعمال من دون ذلك
اي قلوبهم في غفلة عن طلب الحق ولهم اشغال عن الحق هم بها مشتغلون
منصرفون عن الحق وقال القشيري رحمه الله لا يصلح لهذا الشان
الا من كان فارغا عن جميع الاعمال واكثر اصحاب الدنيا مشغولون بدنياهم
وارباب العقبى معقباهم واهل المنا وبلواهم فمن الذي له في الدارين
عن مولية غير الفراغ عزيز وقد قال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
الاية تعالى حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون
اي يستغيثون ويضجون ضجيج من نزل به ما لا يقدر على دفعه ونزل
عذابهم يوم بدر اخذ الله تعالى روسا مكة بالسيف فجار اهل
مكة كذلك لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون اي لا تنجوا بالاستغاثة
الى غوثنا فلا مانع لكم عن عذابنا وتحتمل لا تلتجوا الينا فلا نصره لكم عندنا
والمراد بهذا النهي الخبر اي انكم وان ضججتم فلا نصرة لكم قد كانت اياتي

تتلى عليكم اي القران فكنتم على اعقابكم تنكصون اي ترجعون بالقهقرى
مستكبرين به قال اكثر المفسرين اي بالبيت او بالحرم وكانوا
يتكبرون على الناس بكونهم اهل الحرم واهل البيت سامرا تهجرون
متكلمين بالسمر ليلا حول الكعبة يقولون الهجر وهو الهذيان الذي من حقه
ان يهجر ويرفض وسامرا واحد بمعنى الجمع لوجوه احدها انه جنس فصلح
للجمع والثاني انه موضوع للجمع والثالث ان الفاعل قد يستعمل الجمع للمصدر
يصلح نعتا للجمع والرابع ما قال ابو عمرو الشيباني يقال المجلس القوم بالنهار
النادي وبالليل السامر ثم ذكر المجلس يكون ذكر الاهله قال
الله تعالى فليدع ناديه اي اهل ناديه وقال الشاعر لهم مجلس صهب
السبال اذلة ۰ سواسية احرارها وعبيدها ۰ وكانوا يجتمعون بالليل حول
الكعبة ويتحدثون بالقبيح في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقرا نافع تهجرون
بضم التا وكسر الجيم وهما لغتان هجر واهجر وقيل في القراة الاولى اي تهجرون
الحق بالاعراض عنه او تهجرون النبي صلى الله عليه وسلم والقران وقوله به كناية
عن مكنى لم يسبق ذكره وهو كقوله ما ترك على ظهرها من دابة ثم يجوز ان يكون به اي
بالبيت صلة الاستكبار ويجوز ان يكون صلة السمر وقيل به اي بالنكوص المذكور في
قوله تنكصون وقال الضحاك حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب يعني الجوع وذلك حين
دعا النبي صلى الله عليه وسلم على مضر في القنوت اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها
عليهم سنين كسني يوسف فالقى الله تعالى عليهم الجوع حتى اكلوا الجيف والاولاد
تعالى افلم يدبروا القول اي افلم يتدبر هولا القران ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين
وهذا توبيخ لهم بلفظ الاستفهام فان ما عذرهم في الاعراض عن استماع القران من
الرسول والنكوص على الاعقاب او انهم لا يتدبرون القول الذي يخاطبون به فالتقصير
منهم ام يقولون لو كان لله رسول الى العرب لاتى ذلك اباءنا الاولين واذا الدنيا تحلا بايتنا
وهذا ايضا حجة ايضا لانه قد اتى غيرهم من الامم رسل كثيرة قد سمعوا ذلك وشاهدت
به الاخبار المتواترة اليهم وهي اخبار صالح وشعيب وهود وهم رسل الله الى العرب
ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يحتجون في ترك سماعه عن محمد انه مجهول فهم

لم يعرفوه بالصدق والعقل وشرف الاصل وليس كذلك بل قد عرفوا مولده
ومنشاه وصدقه وامانته وخلاله المحمودة فما الذي ينفرهم عنه وهو اشارة الى ما الهمه
الله تعالى له عليه الصلوة والسلام قبل ان يبعثه من اسباب القبول من حسن التربية وتمام
العصمة من اول حاله الى مبعثه لم يعلق به امور شاين لتكون ذلك ادعى الى الركون
اليه والقبول منه ام يقولون به جنة اي جنون فليس من حقه ان يسمع كلامه
وليس كذلك بل جاءهم بالحق اي ليس به شي من هذا لكن جاءهم بالحق والاعتقاد للحق
تنفر عنه طباعهم الجاهلية ميلانهم الى الرياسة في الدنيا والانهماك في لذاتها
وذلك تعالى واكثرهم للحق كارهون وقيل الحق التوحيد ولو اتبع
الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن اي لو كان الحق تابعا
لاهوا الناس لبطل نظام العالم لان الاهوا مختلفة وطبايع الناس ايضا شتى
متضادة فشهواتهم متضادة وتنافي واجتماع المتضادات محال فلو تبع الحق اهواءهم
لافضى ذلك الى وجود ما لا يتوهم وجوده في العقول وهو باطل ولان اهواءهم
داعية الى القبيح والحق يدعو الى المحاسن فلو اتبع الحق اهواءهم لانقلبت الادلة
وصارت الدلالة على القبيح دلالة ودليلا على الحسن والدلالة على الحسن دليلا على
القبيح وفي انقلاب الادلة انقلاب المدلول وسقوط حكم الادلة وفي ذلك
فساد العالم فان بقا العالم ببقا احكام الحق وبقا الاحكام ببقا ادلتها وقيل لو اتبع
الحق اهواءهم فيما يعتقدون من الالهة لفسدت السموات والارض لما قال لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا تعالى بل اتيناهم بذكرهم اي بما فيه
شرفهم وعزهم فهم عن ذكرهم معرضون بسوء اختيارهم وقيل معناه بذكر
ما بهم الحاجة اليه في الدين وهذه الاية على القولين تتصل بقوله واكثرهم كارهون
اي وما ينبغي ان يكرهوه ففيه شرفهم وفيه ذكر ما يحتاجون اليه ام
تسالهم خرجا فخراج ربك خير قرا ابن عامر بغير الف فيهما وقرا حمزة
والكسائي بالالف فيهما وقرا ابو بكر وابو عمرو وعاصم ونافع خرجا بغير
الف فخراج ربك بالالف قال ابو عبيدة وابو معاذ هما لغتان وقال
الحسن هو الاجر على العمل يقول ام يسالهم فيما تدعوهم اليه انك تسالهم عليه اجرا

فيظنون

فيظنون بك انك تطمع في اموالهم وهو كقوله ام تسالهم اجرا فهم من مغرم
مثقلون فخراج ربك خير اي فما يوتيك الله من الاجر على طاعتك له في الدعا اليه
خير للامن عوض الدنيا وهو خير الرازقين اي خير من اعطى عوضا على عمل لان
ما يعطيه لا ينقطع ولا يتكدر وقد علمت ذلك ورضيت به فما معنى اتهامهم
لك بالطمع في اموالهم وفي هذا كله اخبار انهم متمسكون محجوجون من كل
وجه في ترك الاستماع اليك والتدبر فيما جيتهم به وانك لتدعوهم الى صراط
مستقيم فحقيق ان يسمعوا لك وان الذين لا يومنون بالاخرة عن الصراط
لناكبون اي عن هذا الطريق المستقيم لغافلون مجانبون وقال
القشيري رحمه الله من اعرض عن المحجة المثلى بقلوبهم وقعوا في جهنم الحرقة
وستزل اقدامهم عن الصراط فيقعون في نار الحرقة فهم ناكبون في دنياهم
وعقباهم تعالى ولو رحمناهم متصل بقوله اذا هم
يجارون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون
اي لتمادوا في عتوهم يترددون اي لعادوا الى الطغيان الذي به العذاب وهو
كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم اي لقد اخذناهم قيل اخذنا مترفيهم بضرب من العذاب فما تذللوا
لربهم استكبارا منهم على الله وجراة ثم اخبر عن عادتهم فقال وما يتضرعون
اي في الشدايد ولا يظهرون تذللا وانكسارا حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب
شديد اذا هم فيه مبلسون اي متحيرون لا يدرون ما يصنعون وقيل ايسون
من الفرج وقيل ولقد اخذناهم بالعذاب هو سبع سنين في الجوع والقحط وهو قول
مجاهد وهو قوله قرية امنة مطمينة الاية فما استكانوا لربهم ما زادوا
على قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون على الوعد لا على التحقيق كقول
قوم فرعون لئن كشفت عنا العذاب لنومنن لك حتى اذا فتحنا عليهم ذا عذاب شديد
وهو يوم بدر وقيل الاول عذاب الدنيا بالشدايد وقوله ذا عذاب
شديد هو عذاب الاخرة في النار تعالى وهو الذي انشا لكم السمع
والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون عدد نعمه بين قدرته تنبيها على استغنائه

عن طاعة الله خلقه وان ارسال الرسل والامتحان لم يكن للحاجة تعالى وهو الذي وربكم
الله الذي خلق لكم الاسماع والابصار لادراك الاصوات والالوان والافيدة للتمييز
بين الحق والباطل قليلا ما تشكرون اي لا تشكرون الا قليلا بذ لكرهو الصانع
ثم تشركون به وقيل اي لا تشكرون لها مثلا تقول العرب هذه ارض قل ما تنبت اي
لا تنبت اصلا وهو الذي ذراكم في الارض اي خلقكم اي خلقكم في الارض واسكنكم
فيها واليه تحشرون اي تبعثون وتجمعون للجزا وهو الذي يحيي ويميت
وله اختلاف الليل والنهار اي هو المالك والفاعل لمجي الليل والنهار احدهما
بعد الاخر كما قال وهو الذي جعل لكم الليل والنهار خلفة وقيل الاختلاف هو
التفاوت ما الزياده والنقصان وهو الفاعل ذلك بهما افلا تعقلون اختلافهما دليل
حدثهما وان لهما محدثا لا شريك له عاقلا فاو وامنوا به بل قالوا مثل ما قال الاولون
قالوا اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ايناالمبعوثون اي لم يعقلوا ذلك ولم يتدبروا فيه
لعلموا ان من قدر على هذه الاشيا قدر على بعث الموتى فلا استبعدوا ذلك بل قالوا
مثل ما قال سلفهم ايذا متنا وكانوا ترابا وعظاما بالية انبعث وهذا محال
لقد وعدنا نحن واباونا هذا من قبل اي قبل مجي محمد ان هذا الا اساطير الاولين ما هذا
الا اساطير الاوايل من الاحاديث الاكاذيب وقيل نزلت الاية في ابي طلحة
من طلحة وشيبة وابو سعيد وشافع وارطاة بن شرحبيل والنضر بن الحارث
وابوه الحارث بن علقمة بن كلدة هم الذين قالوا هذا القول وقال القشيري
رحمه الله ليس اختلاف الليل والنهار كله في ضيائهما وظلمتهما وطولهما وقصرهما
بل لبالي المحبين مختلف في الطول والقصر وفي الروح وفي النوح فمن الليالي ما هو
اضوء من النهار ومن النهار ما هو اشد ظلمة من الليل يقول قايلهم
شعرا وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب وقال
آخر ليالي وصال قد مضين كانها لالي عقود في نحور الكواعب وايام
هجر اعقبتها كانها بياض مشيب في سواد الذوايب فقال قل لمن الارض
ومن فيها ان كنتم تعلمون فاجيبوا سيقولون لله واقرارهم انها لله اقرارا انه امتاعها
ومالكها قل افلا تذكرون كان شي كانوا عالمين به لو صوحة تفسيره

فذكروه

فذكروه بالتنبيه عليه فقيل افلا تذكرون فتعلموا بذلك ان من قدر عليها قدر
على احيا الموتى وقيل افلا تتعظون بذلك الاشراك بالله اذ هو القادر على هذا والاصنام
غير قادر عليه وقيل افلا تتعظون بذلك فتتركوا جحود البعث اي خالق هذه الاشيا
لم يخلقها عبثا لسادكم شكره عليها ثم يميز بين المطيع منكم وبين العاصي وفي ذلك
اثبات البعث والثواب والعقاب • قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
قيل العرش الملك ههنا وكانت لا تقر بالملايكة وسكان السموات فقرروا بذلك
فاما العرش الذي هو سرير فثبوته عند اهل الكتب وقيل كان ذلك تقرر عند
العرب ايضا باخبار اهل الكتاب سيقولون لله وقرا ابو عمرو في هذا وفي الذي
بعده سيقولون الله وهذا ظاهر موافق للابتدا وقرا الباقون سيقولون لله
قال الفرا وقطرب هذا محمول على المعنى لان قوله لله اي لله هذه الاشيا
وهو جواب صحيح فانه من قال من رب ليك فقال انا لفلان كمعناه من ان يقول
مولاي فلان وانشدوا في ذلك شعر • اذا قيل من رب العتاب بموقف • ورب
الجياد الجرد قيل لخالد • وانشد في عكسه • فقال السايلون لمن حفرتم • فقال
المخبرون لهم وزير • اي وزير المهوراه قل افلا تتقون اي عذاب الله في اتخاذكم
غير الله الهامعه وانتم تقرون انه خالق هذه الاشيا والكعبة والاصنام
لا تملك شيا منها ولا تخلقه وقيل افلا تتقون في جحودكم قدرته على احيا
الموتى مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الاشيا قل من بيده ملكوت كل
شي اي ملك الاشيا كلها وقال مجاهد ملكوت كل شي خزاين كل شي
وهو يجير ولا يجار اي يمنع من شا من عباده ممن قصد الاضرار به والاجار
عليه ولا يمكن منع من اراده الله بسو ان كنتم تعلمون ذلك فاجيبوا ذلك وقيل
اي وهو يومن من اخافه غيره ومن اخافه هو لم يومنه غيره سيقولون لله وجهه
ما مر اي لله قدرة ذلك وملك ذلك قل فانى تسحرون اي فمن اي شي وجه تخيل
اليكم الباطل حقا حتى تشركوا به غيره وقيل فكيف تخدعون عن الحق بل اتيناهم بالحق
اي ليس كذبهم على الله بنسبة الولد اليه لقصور البيان فقد اتيناهم بالكتاب المبين ذلك
واعطيناهم العقل الذي يتوصل به الى بطلان ذلك وانهم لكاذبون وقوله

في قولهم اتخذ الله ولدا وقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد لم يتخذ الله الملايكه بنات له
وماكان معه من اله وليس معه شريك في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم
على بعض اي ولو كان معه الهة لمبز كل اله ما خلقه وهو وحده ولم يترك مخلوقا
لمخلوق غيره وظهرت المنازعه ولا منازع في شي من المخلوقات للتمييز يبطل
قول المشركين ولعلى بعضهم على بعض لغلب فان الالهين لو ثبتا فاما ان يكونا
اذا اراد احدهما شيا والاخر خلافه يحصل مرادهما او لا يحصل شي او يحصل مراد
احدهما ولا يجوز ان يحصل مرادهما جميعا لان الضدين لا يتصور اجتماعهما ولو لم يحصل مرادهما
جميعا فهما عاجزان فلا يكونان الهين واذا حصل مراد احدهما دون الاخر
فالذي حصل مراده القادر والاخر عاجز فبطل ان يكون الها وهو في معنى قوله
ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا سبحان الله عما يصفون اي تنزيها لله عما يصفه
به هولا وقيل هو بمعنى الامر اي نزهوه عالم الغيب والشهادة قرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وعاصم في رواية حفص بالخفض وصفا لقوله سبحان الله وقرا
الباقون بالرفع على الابتدا اي هو عالم الغيب والشهادة فلن يخفى عليه شي
غيره هو الحق دون قول هولا فتعالى الله عما يشركون تقدس عن الشركا
الذين يقولون تعالى قل رب اما تريني ان شرط وما صله
والنون المشدده تاكيد وكانه قسم وقوله ما توعدون اي من العذاب
ويجوز من اوعد ويجوز من وعد كما قال وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون
وقال او نرينك الذي وعدناهم رب فلا تجعلني في القوم
الظالمين اي معهم وفي جملتهم في العذاب اخبرانه يعذبهم وامره ان يدعو
بعذا وهو كما روي عنه انه كان يقول واذا اردت بقوم فتنة وانا فيهم
فاقبضني اليك غير مفتون والفا في فلا تجعلني جواب قوله اما تريني ولولاه
لم يصلح الفا للابتدا وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون على ان نعذبهم
قبل ان نقبضك فنريه ادفع بالتي هي احسن اي بالمعاشرة التي هي اجل
السيه اي معاملتهم القبيحه اي فاحسن معاملتهم الى ان تومر بقتالهم او نحو ذلك
بذلك من اذيهم نحن اعلم بما يصفون من الشرك فسنجازيهم عليه وتاسوك

بغاهم

بغاهم لو قتد وقال القشيري رحمه الله ادفع بالتي هي احسن السيئه
اي ادفع الجفا بالوفا ادفع ما هو حظك عما هو حقه وقد فعل ذلك حين شج
جبينه وادمي وجهه وكسرت رباعيته والبيضة على راسه فقال
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وقال الاحسن ما اشار اليه القلب
والسيئة ما دعت اليه النفس وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
قيل اي نزغاته اي وساوسه واصله الطعن وهو طعن في القلب
وقد يكون في النفس فيقع به الصرع ونحوه وقيل هو ما توقع الشيطان
في القلب من ترك ادفع السيئة بالاحسن واستعجال العذاب عنهم واعوذ بك رب
ان يحضرون اي ياتوني وقيل هو حال حضرة الموت واخوف ما يكون
حضور الشيطان في تلك الساعه وهو لتعليم الامه ان يدعوا به وقوله
تعالى حتى اذا جا احدهم الموت يقول اذا ذكروا بالاخره والبعث قالوا
ايذا كنا ترابا الى اخره وهذا قولهم الى ان يجي الموت فيتيقن ضلالته
وجهالته في مقالته قال رب ارجعون يستغيث اولا بالله فيقول رب
ثم يقول للملايكه الذين حضروه يقبض الروح ارجعوني اي ردوني الى الدنيا
لعلي اعمل صالحا اي لا عمل صالحا ولعل اصله للشك وههنا لليقين لانه حال
اليقين وهو كاطلاق لفظة الظن في معنى اليقين في ايات فيما تركت في تركي
فاودي حقوق الله تعالى فيها واتقرب بها كما قال لولا اخرتني الى اجل قريب
فاصدق والثاني فيما تركت في الموضع تركت اي الدنيا تركت فيها التوحيد
والطاعه فالان اعمل صالحا في الدنيا التوحيد والطاعه والثالث فيما تركت
اي فيما تركت العمل به من الصالحات كلا ردع لما يسال اي لا ترجع وقيل رد لما بعد
الى لو ردوا اليها لا يبقى بها كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه انها كلمة هو قايلها
قيل انها اي رب ارجعون كلمة يقولها الكافر عند الموت وقيل انها اي
يقول الله كلا للرد كلمة للمرد هو اي الله قايلها وهو صدق حق لا خلف له
وهو قوله ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها ومن ورايهم برزخ اي
وامامهم حاجز يحجز بينهم وبين الرجوع قال ابن زيد هو الحاجز

بين الموت والبعث وقال مجاهد هو حاجز بين الميت والرجوع الى الدنيا
وقال الضحاك هو الحاجز بين الدنيا والاخرة وخاطب وآيتهم جمع
بعد ذكر احدهم لان احدا اضيف الى الجمع فانصرف هولاء هذا الى اولئك الجمع
الى يوم يبعثون من قبورهم للحساب والجزا وقال ابن عباس هذا
في الكافر اذا احضره الموت وراى ما حل به من نقمة الله سال الرجعة
الى الدنيا لانه علم ان الله لا يقبل توبته بعد الموت لعلي اعمل صالحا اقول
لا اله الا الله مخلصا كلا هيهات كلام يقوله عند موته لندامته تعالى
فاذا نفخ في الصور للبعث فلا انساب بينهم ولا يتساءلون اي اذا سيقوا
الى موقف الحساب شغلهم الحزن والخوف عن ان يتناسبوا في ذلك الموضع
ليعرف بعضهم بعضا بالنسب ولا يتفاخرون ايضا بالانساب كما فعلوا
في الدنيا ولا يسال بعضهم بعضا عن حاله كما يتساءلون في الدنيا على سبيل
التعاطف وقيل هذا حال الكل على العموم بدليل انه قبل بعد حال الفريقين فمن
ثقلت موازينه ومن خفت موازينه ولا يشكل هذا بقوله واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون لان ذلك قولهم من بعثنا من مرقدنا هذا او اذا يساقون
الى الموقف ولا يتساءلون وقيل فاذا نفخ في الصور اي النفخة الاولى فينقطع
التواصل بالقرابات والتسال عن الحالات وقال ابن عباس رضي
الله عنهما اذا نفخ النفخة الاولى هلك كل شي الا ما شا الله وتقطعت الانساب
وذهبت المسايلة ثم ينفخ النفخة الثانية فقاموا جميعا لرب العالمين فاقبل
بعضهم على بعض يتساءلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الصور
ان عظم دايرة منه كعرض السموات والارض ويقول اسرافيل في النفخة
الثانية ايتها الاجساد البالية والجلود الممزقة والنجوم المتفرقة والعظام
النخرة والعروق المنقطعة والشعور المتطايرة قوموا فان الديان قد اقام
القيمة فيحيون جميعا في اقل من لحظة وفي الخبر ان بين النفختين اربعين سنة
تمطر السما وتنبت الارض وتمضي فصول السنة وليس في السما والارض حيوان
وقيل ولا يتساءلون في القيمة عن الانساب انما يسالون عن الاعمال

قال الله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون تعالى
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم في جهنم خالدون فسرنا الايتين في الاعراف وغيرها تعالى
تلفح وجوههم النار اي تحرقها وهم فيها كالحون الكلوح تقلص الشفتين
من العبوس حتى تبدو الاسنان اي والحت النار وجوههم تقلصت شفاههم
وبدت اسنانهم وتغيرت بذلك مناظرهم وقبحت صورهم قال عليه
الصلاة والسلام تقلص شفة الكافر العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي
شفته السفلى حتى تضرب سرته تعالى الم تكن اياتي تتلى
عليكم اي يقال لهم في النار الم يكن كتابي المنزل على رسولي يقرا عليكم فكنتم
بها تكذبون وتزعمون انها ليست من الله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
وقرا حمزة والكساي شقاوتنا بالالف وفتح الشين وقرا الباقون شقوتنا
بكسر الشين وحذف الالف ومعناه قال اهل النار غلبت علينا ما سبق لنا
في سابق علمك وكتب في ام الكتاب من الشقاوة وكنا قوما ضالين في الدنيا
عن طريق الهدى وهو كقوله حقت عليه كلمة ربك وقيل اي غلبت علينا
الاعمال الرديه والامور القبيحة التي شقينا بها وكنا في فعلها ضالين عن الحق والصواب
وليس هذا باعتذار بل هو اعتراف منهم ليبور الصنع ربنا اخرجنا منها اي من
جهنم فان عدنا في الكفر والمعصية فانا ظالمون يا لعود فلا نعود قال اخسؤا
فيها اي ابعدوا في النار ولا تكلمون هو ابلغ ما يكون من الاذلال قال وهو اخر كلام
اهل النار فلا يقدرون على الكلام بعده فلا يبقى لهم الا زفير وشهيق وقال
ابو الدردا رضي الله عنه يرسل على اهل النار الجوع حتى ينسيهم ذلك كل عذاب فيستغيثون
فيغاثون بالضريع فينشب في حلوقهم فيذكرون انهم كانوا في الدنيا يجيزون الغصص
بالشراب فيستغيثون بالشراب فيسقون الحميم فاذا ادنوه من وجوههم شوى
وجوههم فاذا دخل بطونهم قطع امعاهم فيدعون خزنة النار ادعوا ربكم يخفف عنا
يوما من العذاب ليجيبوهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا
وما دعا الكافرين الا في ضلال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال

فيجابون بعد الف سنة انكم ماكثون فيقولون ادع ربكم فليس احد خير لكم من ربكم فيقولون
ربنا غلبت علينا شقوتنا الى قوله ظالمون وفي حديث عبد الله بن عمر فلا يجابون قدر الدنيا
مرتين ثم يقول الله لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فما نطق حس القوم بعدها بكلمة وما هو الا
الزفير والشهيق في نار جهنم اي اصوات كاصوات الحمير ولها زفير ولها شهيق وفي حديث
محمد بن كعب القرظي اقبل بعضهم على بعض تنبح نباح الكلب واطبقت عليهم تعالى
انه كان فريق من عبادي وهم المومنون يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الراحمين فاتخذتموهم سخريا قرا حمزة والكسائي بضم السين والباقون بكسرها
قيل هما بمعنى الهزو وقيل بالضم من التسخير وبالكسر من الهزو اي قصدتم يا معاشر الكفار
هولاء المومنين بالاستهزا حتى انسوكم ذكري اي انساكم ولوعكم بذكر الله واضاف الى سمر
طريق التسبب وهو كقوله في الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس وكنتم منهم تضحكون
مستخفين بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفايزون وقرا حمزة والكسائي عن عاصم
في رواية بالكسر على الاستيناف تعالى وجزيتهم بتضمن ما جزوا به الجنة والكرامة
وقرا الباقون بالفتح على وقوع الجزا اي جزيتهم الفوز من العذاب والنيل للثواب
قال كم لبثتم في الارض عدد سنين الى ان بعثتم تخاطبهم توبيخا لهم على انكار البعث واستبعاده
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم تقليلا لمدة الدنيا كما قال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية
او ضحاها وقيل نسيانا له لعظم ما هم فيه فسئل العادين اي العادة في عدد ذلك فانا
قد نسيناه وعلى تاويل التقليل لا منتقين بمبلغ عدد السنين فاسئل من يعرف ذلك وقيل
المراد من العادين هم الملايكة لانهم كانوا يعدون الانفاس والاوقات
وقيل المراد به المنجمون لانهم كانوا يحفظون ذلك وقال مجاهد وعكرمة والسدي وغيرهم فسئل العاد
يعني الملايكة الذين جعلهم الله حفظة يكتبون ايام الدنيا ويحصونها تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا
افظننتم في انكاركم البعث انا خلقناكم لعبا لغير فايدة لا خلقكم في الدنيا ولا نبعثكم للجزا في العقبى وانكم الينا
لا ترجعون قرا حمزة والكسائي بفتح التا والباقون بضمها الاول لازم والثاني متعد وهما لغتان
فاعله من التعدي تعالى فتعالى الله جل عن الاولاد والشركا والانداد الملك الحق الذي يحق
له الملك دون غيره لا اله الا هو رب العرش الكريم الجليل في نفسه الخطير في ذاته يجعل الله تعالى له ذلك الوصف
وقال ابن عباس رضي الله عنهما الكريم الشريف تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به اي لا

حجة

حجة له عليه لان البرهان عقلي او نقلي وليس في واحد منهما ما يجوز ان يكون معه اله اخر
وهذا وان كان مذكورا في موضع الصفة فليس لتمييز من يدعي ذلك بلا برهان ممن يدعي ذلك
ببرهان بل هو صفة تحقيق لا صفة تمييز كما في قوله النبيون الذين اسلموا وقوله تعالى
فانما حسابه عند ربه هو جزا الشرط الذي قد علم الله ذلك منه واعد له جزاه ثم هولا
يفلح ابدا انه لا يفلح الكافرون وقيل معنى قوله فانما حسابه عند ربه اي هو الذي يحاسبه
يوم القيمة ويجازيه انه لا يفلح الكافرون ذكر عدم الفلاح الكافرين في اخر السورة
ووعد الفلاح للمومنين المطيعين في اول السورة وقيل هذا في حالة الاكراه ومن يدع
اي يتكلم به لا برهان له اي لا حجة له في هذا التكلم وهو ان يكون مختارا فاذا كان مكرها
فله حجة لان الله تعالى استثنى حالة الاكراه بقوله الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان
والمذكور في الاية هي الدعوة وذاك قول باللسان وذاك مع الاكراه لا يكون كفرا ولو
كان من كلمة الدعوة ما يدل على الاعتقاد لم يمكن الحمل على هذا التاويل وقوله تعالى
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين نفى الفلاح للكافرين مطلقا ووعد
الفلاح للمومنين المطيعين مطلقا ولما كان المومن العاصي على خوف التعذيب
امر نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء تعليما لامته ان يقولوها ليغفر الله
لهم ذنوبهم فيصلوا الى الفلاح وهو اشارة له ان يقول رب اغفر للمومنين والمومنات
وارحم اي وارحمهم فيكون الدعاء منه ولكن لهم وروي عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرقات المدينة اذا برجل قد صرع
قد نوت فقرات في اذنه فاستوى جالسا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا قرات في اذنه
يا ابن ام عبد فقلت فداك ابي وامي قرات افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا
ترجعون فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق لو قراها موقن على جبل لزال

سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي حرم السفاح الرحمن الذي شرع النكاح الرحيم الذي وعد على السمع
والطاعة الفلاح روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة
النور كان له عشر حسنات بعدد كل مومن ومومنة فيما مضى وفيما بقي وعن علي

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

عطيه قال كتب الينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا سورة براة وعلموا نساكم سورة
النور وهذه السورة مدنية وهي اثنتان وستون اية وقيل اربع والاختلاف في ايتين
بالغدو والاصال يذهب بالابصار وكلماتها الف وثلثماية وست عشرة وحروفها
خمسة الف وثمانماية وستة وثلاثون وانتظام اول هذه السورة باخر تلك السورة
انه امر في اخر تلك السورة بسوال الرحمة ونيل الرحمة باد الطاعة دون فعل
المعصية فقد قال في اول هذه السورة في حق من عصى الله ولا تاخذكم بهما رافة هو
وانتظام السورتين انه بدا تلك السورة بخلق الانسان ثم بما انعم عليه ثم بالامر
بالتوحيد وعاقبة اهله وذكر الشرك وعاقبة اهله وختم بالامر بالدعا وبين في هذه
السورة المعاملات والجزا على الموافقات والمخالفات وهو ترتيب معقول يشهد
بحسنه الاصول **وقوله تعالى** سورة اي هذه سورة اي قطعة ودرجة من الكتاب
الذى وعدت ان انزله عليك انزلناه اليك من السما، وفرضناها قرا ابن كثير وابو
عمرو بالتشديد والباقون بالتخفيف ومعنى التخفيف فرضنا العمل بها فاضاف الفرض
اليها اختصارا لوضوح المراد قال الضحاك اوجبناها ومعنى التشديد انزلنا
فيها فرايض مختلفة او فرضناها عليكم وعلى من بعدكم الى يوم القيمة والتفعيل في
الفعل الثلاثي المتعدي يكون للتكرير او للتكثير وحكي عن ابي عمرو انه قال ليست
بفريضة واحدة ولكنها فرايض وقال غير واحد من المفسرين بيناها قال مجاهد
بينا حلالها وحرامها وانزلنا فيها ايات بينات اي واضحات لعلكم تذكرون
اي لتتعظوا بها واكثر هذه السورة ترجع احكامها الى التستر والتعفف وما
تخللها فمن مقتضاها ومن جلالة موقع احكام هذه السورة من جملة امور الدين
الدين ما ذكر عن ابي وايل قال خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة النور
واخذ يفسرها فقال رجل ما رايت كاليوم كلاما خرج من راس رجل والله لو
سمعت هذا الترك لاسلمت وفي بعضها لو سمع هذا الديلم لاسلموا **وقوله
تعالى** الزانية والزاني اي المراة التي مكنت من الزنا وهو الوطي الحرام الخالي
عن النكاح وشبهته وملك اليمين وشبهته والزاني الذي زنى فاجلدوا
كل واحد منهما ماية جلدة اى اضربوا كل واحد منهما ماية ضربة بالسوط

الرجل

ونحو

ونحوه ماخوذ من الجلد فان الضرب يلاقيه وفيه اشارة الى انه لا يبالغ ليصل
الى اللحم بالجرح والخطاب لجميع الامة لان اقامة الحد من الدين وهي على الكل
ثم هم يقيمون اماما ينوب عنهم لانه لا يمكنهم الاجتماع عليه وعموم الاية يتناول
المحصن وغيره ثم خص منه المحصن بحديث الرجم وهو رجم ماعز ويتناول
الاحرار والمماليك ثم المملوك يحد خمسين جلدة بقوله تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من
العذاب اي الحد **وقوله تعالى** ولا تاخذكم بهما رافة اي رقة تمنعكم عن اقامة
الحد عليهما في دين الله اي طاعته وقيل اى في حكمه فاما الرقة الطبيعية والاسلامية
التي لا تدعوا الى تعطيل الحد فلا اثم به وقيل هذا امر باجاعهما ولا تخفف رقة
عليه فلا يحصل المقصود الى تعطيل الحد ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فان
الايمان يوجب الايتمار بامر الله وليشهد عذابهما اى حدهما طايفة من المومنين
قال ابن عباس انه واحد وقال مجاهد اثنان وقيل اربعة وهو عدد شهود
الزنا وقيل عشرة وقال قتادة امر الله ان يشهد عذابهما طايفة من المومنين
ليكون ذلك عبرة وموعظة ونكالا وقال الحسن امر الله بذلك لتعظيم
الحدود وقال نصر بن علقمة اما ان ربكم لم يرد الفضيحة ولكن ليدعى
لهما بالتوبة والرحمة وقال الحسن وليشهد عذابهما طايفة من المومنين
يعني به مجلس الحكم فانه لا يكون الا وفيه طايفة من المومنين وهو اشارة الى
ان اقامته الى الحكام وقال القشيري رحمه الله وليشهد عذابهما طايفة
من المومنين اي ليكون ذلك عليه اشد وليكون اشد تخويفا لمتعاطي ذلك
الفعل ثم من حق الذين يشهدون ذلك الموضع ان يذكروا عظيم نعمة الله عليهم
عليهم اذا لم يفعلوا مثل فعله كيف عصمهم من ذلك وان كان قد جرى
عليهم شي من ذلك ذكروا عظيم نعمة الله عليهم اذ لم يهتك سترهم ولم يفضحهم
ولم يقمهم في الموضع الذي اقامه فيه وسبيل من شهده ان لا يعير صاحبه به
ولا ينسى حكم الله في ابدايه على جرمه وقال غيره معنى جلد غير المحصن ورجم
المحصن ان الخبث حرم الناس عمل الحمر والكلاب ليس عمل العقلاء المميزين
فيضرب بالخشب ضرب الحمر ويرمى بالحجارة رمي الكلاب **وقوله تعالى**

الزاني لاينكح الا زانية او مشركة والزانية لاينكحها الا زانٍ او مشرك روي عن
ابن عباس انه قال ان المهاجرين اتوا المدينة فضاقت عليهم معيشتهم
في ذات ايديهم لغلا الاسعار بها وكان بالمدينة نسا فواجر زوان مخصبات
متنعمات في ذات ايديهن فقال المهاجرون لو نزوجناهن فاخصبنا
فاذا استغنينا عنهن طلقناهن فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فانزل الله هذه الاية وفي الاية اقاويل كثيرة وللناس في
العمل بها مذاهب مختلفة وعن سعيد بن المسيب ان الاية كانت على
ظاهرها في تحريم نكاح الزانية على الزاني وغيره وان الامر كان على ذلك الى
ان نسخ ذلك وابيح لها ان تنكح من شاءت من الزاني وغيره والنسخ بقوله وانكحوا
الايامى منكم واصح الاقاويل فيها انها نزهيد في نكاح البغايا وبيان ذلك
ان اهل الاسلام والايمان سبيلهم ان لايرغبوا الا في المسلمات العفايف
والزاني انما يميل الى من هي على مذهبه في الزنا والتهتك او الى من لايعتقد الايمان
فهو لايفكر في التعفف والزانية ايضا انما تميل الى احد رجلين اما الى زاني
مثلها واما الى مشرك شرمنها اي في الزنا عديل الشرك في انه قبيح واهل الايمان معرض
عنه فان الايمان قرين العفاف والتحصن فانتم معاشر الراغبين في البغايا
اذ كنتم مومنين حقيقون بالزهد فيمن مذهبها معرض عما يوجبه مذاهبكم
في الايمان وهو نظير قوله في تاويل بعضهم الخبيثات للخبيثين الاية وحرم
ذلك على المومنين اي حرم الزنا وقيل الشرك وقيل نكاح البغايا قصدا
للتكسب بما ياخذن في الزنا **وقوله تعالى** والذين يرمون المحصنات اي
يقذفون بالزنا العفايف ثم لم ياتوا باربعة شهداء على زنا المقذوفة
فاجلدوهم ثمانين جلدة فاقيموا حد القذف عليهم بهذا وهو خطاب للائمة
ويتولى الامام عنهم كما قلنا في الزناة ولاتقبلوا لهم شهادة ابدا اي لاتقبلوا
شهادتهم ابدا وهذا الحكم من الحد ايضا وهو مشروع على التابيد عندنا لاتقبل
بحال وان تاب واوليك هم الفاسقون خارجون عن الطاعة بقذف المحصنة
الا الذين تابوا من بعد ذلك اي بعد الرمي وهو القذف واصلحوا اى واصلحوا

اخوالهم

اخوالهم بعد التوبة او اظهروا الاعمال الحسنة فان الله غفور رحيم يغفر
ذنوبهم ويرحمهم فلايعذبهم والاستثنا لزوال اسم الفاسقين عنهم لا لبطلان
حكم الشهادة فانه موبد ومن جملة الحد وذلك لايبطل بالتوبة اما الفسق فيزول
بها ثم النص في قذف المحصنة وحكم قذف المحصن كذلك في المقذوف بثبت بخمسة
اشيا العقل والبلوغ والاسلام والحرية والعفة فاذا فات وصف منها لم يكن
محصنا ولاحد على قاذفه واحصان الزاني الذي يرجم بالعقل والبلوغ والاسلا
والحرية والنكاح الصحيح والدخول بالمنكوحة في النكاح الصحيح ويعرف ذلك في
الفقهيات **وقوله تعالى** والذين يرمون ازواجهم اي يقذفون زوجاتهم
بالزنا ذكر هذا بعد ذكر حكم قذف الاجنبيات ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم
اي لم يكن لهم شهود اربعة يقيمونهم على دعواهم واستثنا انفسهم لان عليهم
اللعان واللعان شهادات موكدة بالايمان فكانوا شهودا باللعان فشهادة احدهم
اربع شهادات قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص اربع بالرفع لانه
خبر المبتدا وقرا الباقون بالنصب لوقوع فعل الشهادة عليه اى فيشهد احدهم اربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين يحلف اربع مرات انه صادق فيما رماها به
من الزنا بعد التكلم بلفظة الشهادة اشهد اني صادق فيما رميتها به من الزنا
والخامسة ان لعنة الله عليه قرا نافع مخففا لعنة الله بالرفع وقرا الباقون
بتشديد ان ونصب اللعنة ان كان من الكاذبين اي يقول في المرة الخامسة
لعنة الله علي ان كنت كاذبا فيما رميتها به من الزنا ويدرا عنها العذاب اي
يدفع عن المراة في الحبس والجبر على اللعان فانها اذا امتنعت عن اللعان حبست
واجبرت عليه حقا للزوج ان تشهد اربع شهادات اي هذا يدفع عنها الحبس
والجبر بالله انه لمن الكاذبين اي تقول عند القاضي بعدما لاعن الزوج عند
القاضي اشهد بالله ان زوجي هذا كاذب فيما رماني به من الزنا والخامسة
ان غضب الله عليها قرا عاصم في رواية حفص والخامسة بالنصب عطفا على
قوله ان تشهد اربع وتشهد الخامسة والباقون بالرفع اى واللفظة الخامسة
ان غضب الله عليها ان بالتخفيف قرا نافع وبالتشديد قراة الباقين ان كان

من الصادقين اي يقول في المرة الخامسة غضب الله علي ان كان هو صادقا فيما
رماني به من الزنا وقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم
حذف جواب لولا وهو ابلغ لان النفس تذهب في تقديره جوابه كل مذهب
وقال الكلبي جوابه لاظهر المذنب وفضحه وقال الحسن جوابه لعاجلكم
بالعذاب فاهلككم وقال ابن عباس ومقاتل لما نزل قوله والذين يرمون
المحصنات قراها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن
عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان راى رجل منا مع امراته رجلا
فاخبر بما راى جلد ثمانين وسمي فاسقا ولا تقبل شهادته ابدا فكيف لنا
بالشهداء ولو التمسنا الشهداء لكان الرجل قد فرغ من حاجته وكان لعاصم هذا
ابن عم يقال له عويمر وله امراة يقال خولة بنت قيس بن محصن فاتا عويمر الى
عاصما فقال لقد رايت شريك بن السحماء على بطن امراتي خولة فاسترجع
عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله
ما اسرع ما ابتليت بالسوال الذي سالت في الجمعة الماضية في اهل بيتي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك فقص عليه القصة وكان عويمر وخولة
وشريك كلهم بني عم عاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعا فقال
لعويمر اتق الله في زوجتك وحليلتك وابنة عمك فلا تقذفها فقال يا رسول الله
اني اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها
حبلى من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمراة اتقي الله ولا تخبري
الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه راني وشريكا
نطيل السهر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لشريك ما تقول فقال ليس كما تقوله المراة فانزل الله والذين يرمون
ازواجهم الاية وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلوة جامعة
فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد بالله ان خولة لزانية واني
لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها
واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد انها حبلى من غيري واني لمن

الصادقين

الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم
قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امر
بالقعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وانه تعني عويمر
لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله انه ما راى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين
ثم قالت في الثالثة اشهد اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد انه
ما راني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة غضب الله على خولة تعني نفسها
ان كان تعني عويمر من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال
لولا الايمان لكان لي في امرهما راي ثم قال تحينوا بها الولادة فان جاءت به اصهب
اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج السا فين
فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس رضي الله عنهما فجاءت به اشبه خلق الله بشريك
ثم كلمات اللعان شهادات موكدة بالايمان وانما تجري بين الزوجين اذا كانا من اهل
الشهادة مسلمين حرين عاقلين بالغين غير محدودين في قذف لقوله تعالى ولم
يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله استثنى انفسهم من جملة الشهداء
وسمي ذلك شهادة ولانه يشترط لفظة الشهادة ولفظة بالله فدل على انها شهادة موكدة
باليمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا لعان بين اهل الكفر واهل الاسلام ولا بين العبد
وامراته ولا بين الحر وامراته اذا كانت امة وقال الشافعي رحمه الله هي ايمان فتجري
بينهما اذا كانا من اهل اليمين لان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذا الخبر لولا الايمان
ولان الفاسق والاعمى من اهل اللعان بالاجماع ولا شهادة لهما وقلنا بل فيه معنى اليمين
ومعنى الشهادة ايضا والفاسق والاعمى لهما شهادة ولهذا ينعقد بها النكاح عندنا لكن
في ساير المواضع لا تقبل للتهمة والتهمة ههنا غير مانعة لان العدل يلاعن وهو متهم
ثم ايهما نكل حبس واجبر عليه حتى يلتعن عندنا لانه حق مقصود وعند الشافعي
رضي الله عنه ايهما نكل حد لان قذف الرجل موجب للحد ويسقط عنه باللعان ولعان
الزوج للحد عليها ولعانها مسقط قال الله تعالى ويدرؤ عنها العذاب اي الحد كما موجب
قال وليشهد عذابهما طايفة وقلنا لا معنى لاقامة الحد عليها بقول الزوج ولا
بنكولها لان الحد لا يقام بالنكول واما العذاب فيحتمل الحبس والجبر ولا تقع الفرقة

عند نا من غير تفريق القاضي حتى لو مات احدهما ورثه الاخر ولو اكذب نفسه هي
امراته ولا يفرق بينهما وعند مالك وزفر اذا فرغا وقعت الفرقة وعند ن
الشافعي تقع الفرقة بلعان الزوج ثم لعان المراة لدرء الحد عنها ثم هما لا يجتمعان
ما داما متلاعنين فاذا اكذب الزوج نفسه او بطلت اهلية شهادة احدهما
جاز النكاح بينهما الا عند ابي يوسف رحمه الله والدلايل تعرف في الفقهيات
وقوله تعالى ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم الاية ويتصل بما تقدم من ايجاب حد
القذفة ونزول هذه الايات في حق عايشة الصديقة زوجة النبي صلى الله عليه وقصته
ما روى الزهري قال اخبرني عروة وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة عن عايشة رضي الله عنها حين قال فيها اهل الافك ما قالوا فبرها الله
وكلهم حدثني من حديثها طايفة وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض زعموا ان عايشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع
بين ازواجه ايتهن خرج سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة بني المصطلق ن
فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب قالت
فاحمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته
وقفل ودنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت
حتى جاوزت الجيش فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاوه واقبل الرهط الذين
كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم
يحسبون اني فيه وكان الناس اذ ذاك خفافا فلم يستنكر القوم ثقل الهودج
حين رفعوه وكنت جارية حديثة فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي
بعد ما استمر الجيش فجيت منازلهم وليس بها منهم داعي ولا مجيب فيممت منزلي
الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدونني ويرجعون الي فبينما انا جالسة
في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل الذكواني من وراء الجيش
فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نايم فاتاني فعرفني حين راني
وكان راني قبل الحجاب فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت
وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى
اناخ

اناخ راحلته فركبتها وانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا في نحر
الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول فقدمنا
المدينة واشتكيت حين قدمت المدينة شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب
الافك لا اشعر بشي من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي رسول ل
الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر
بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت مع ام مسطح قبل المناصع وهو
متبرزنا ولا نخرج الا من الليل الى الليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف وهو قريب
من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البرية وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند
بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وهي بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف
وامها ام صخر بنت عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة خالة ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وام ابي او الخير بنت صخر بن عامر وابنها مسطح بن اثاثة
بن عباد بن المطلب بن عبد مناف فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا
من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بيس
ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت اي هنتاه اولم تسمعي ما قال
مسطح قالت قلت وما ذا قال قالت فاخبرتني بقول اهل الافك قالت فازددت دث
مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال كيف تيكم فقلت له اتاذن لي اتي ابوي قالت وانا حينيذ اريد ان
استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجيت
ابوي فقلت لامي اي امتاه ما ذا يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني
عليك فوالله لقل ما كانت امراة قط رضية عند زوجها يحبها لها ضراير بر
الا اكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت
تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقو لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت ثم اصبحت
ابكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد ن
حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله قالت اما اسامة فاشار علي

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من
الود فقال يا رسول الله اهلك ولا نعلم الا خيرا قالت واما علي فقال يا رسول الله
لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وارسل الى الجارية تصدقك قالت فدعا رسول ل
الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال لها اي بريرة هل رايت من عايشة شيا يريبك
قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا قط اغمضه عليها غير
انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول قالت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد
بلغني اذاه في اهلي ووالله ما علمت على اهلي الا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه
وما كان يدخل على اهلي الا معي قال فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله انا اعذرك ك
منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت
وقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن اجهلته
الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد
بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه
فانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا
ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله
لا يرقا لي دمع يظنان ان البكا فالق كبدي قالت فبينما عندي وانا ابكي
استاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت بينما نحن على
ذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس في البيت ولم يجلس
عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث لا يوحى اليه في شاني فتشهد حين جلس ثم قال
اما بعد يا عايشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريه فسيبريك الله وان كنت
المت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقالته غاض دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله فيما
قال قال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي

رسول

رسول الله فقالت ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت وانا جارية حديثة السن
لا اقرا كثيرا من القران لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم ولين
قلت لكم اني بريه والله يعلم اني بريه لا تصدقوني بذلك ولين اعترفت لكم بامر والله
يعلم اني منه بريه لتصدقني واني والله لا اجد لي ولكم الا ابا يوسف قال فصبر جميل مثلاًم
والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وانا والله
حينيذ اعلم اني بريه وان الله سيبريني ببراتي ولكن ما كنت اظن ان الله منزل بنزل
في شاني من الوحي يتلى ولشاني كان في نفسي احقر ان يتكلم الله في بامر يتلى ولشاني
كان في نفسي احقر ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في النوم رويا يبريني الله بها قالت والله ما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه
من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول
الذي انزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت اول
كلمة تكلم بها ان قال يا عايشة اما والله لقد براك الله قالت امي قومي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت قلت لا والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله وانزل الله ان
الذين جاوا بالافك الايات كلها فلما انزل الله الايات في براتي وكان ابو بكر رضي الله
عنه ينفق على مسطح لقرابته وفقره فقال والله لا انفق على مسطح شيا ابدا بعد
الذي قال لعايشة فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الاية
فلما انزلت الاية قال ابو بكر رضي الله عنه بلى والله اني لاحب ان يغفر الله
لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها عنه ابدا
وقوله تعالى ان الذين جاوا بالافك اخبر بما كان غيبا عنهم لانهم ظنوا ان
الافك وقع من الكفار دون من كان من المومنين فقال ان الذين اتوا بالكذب في
امر عايشة عصبة منكم اي طايفة منكم معشر المسلمين وهذا تعجيب من استزلال ل
الشيطان اهل الايمان بمثل هذا من العصيان لا تحسبوه شرا لكم اي لا تظنوا
شرا اصابكم بل هو خير لكم اي بل هو لكم خير ولهم شر لانه في ذلك اجرا لكم
وتكفيرا الخطاياكم لكل امري منهم ما اكتسب من الاثم اي على كل واحد

منهم عقوبة ما اكتسب من الوزر على قدر سعيه في اشاعة ذلك والقول به والذي تولى كبره اي والذي تعلق بنفسه معظم منهم اي من العصبة له عذاب عظيم اعظم من عذاب من هو دونه قيل هو الذي بدا به وقيل هو الذي كانوا يجتمعون عنده ويتكلمون به ويوذون آل عايشة بذلك وهو عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله وكان راس المنافقين ودخل في قوله عصبة منكم وهم المومنون لاظهاره الايمان ن

وقيل والذي تولى كبره حسان بن ثابت وابن ابي واروي ومسطح بن اثاثة وذو ي

ان النبي صلى الله عليه وسلم جلد في هذا رجلين وامراة ودخلت في قوله لكل امرئ منهم لانه كلمة جمع والانثى تدخل في جمع الذكور باسمهم لولا اذ سمعتموه اي هلا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم كما قال فسلموا على انفسكم وقالوا هذا افك مبين اي كذب ظاهر لا يليق بها وعايشة هي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم واحب الناس وقال القشيري رحمه الله هذه القصه انه لا يخلو بخلي احدا من المحنة والبلاء في المحبة والولاء والمحنة من اقوى اركان المحبة قال صلى الله عليه وسلم يمتحن الرجل على قدر دينه وان الله يغار على قلوب خواص عباده فاذا حصل مساكنة لبعض الى بعض اجرى الله ما يرد كلا عن صاحبه فيرده الى نفسه وفي ذلك قالوا ان اذا علقت زوجي حبيبا تعلقت به غير الايام تسلبينه ٥ وان النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له اي الناس احب اليك قال عايشة وقالت عايشة يا رسول الله اني لاحبك واحب قربك فاجرى الله حديث الافك حتى انصرف قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يدخل عليها فيقول كيف تيكم وانصرف قلبها حتى قالت عند ظهور البراة بحمد الله لا بحمدك **وقوله تعالى** لولا جاءوا عليه اي العصبة باربعة شهداء ان كانوا صادقين فهلا اقاموا اربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون عند الله في حكم الله كما يقال جوابه عند ابي حنيفة كذا وعند الشافعي كذا وهذا في كل الناس من قذف ولم يقم عليه بينة فهو كاذب في حكم الشرع به يسمى واليه ينسب وان كان صادقا في الباطن ولو اقام بينة عد صادقا وان كان كاذبا في الباطن وقيل عند الله اي في علم الله وهذا يكون في حديث عايشه على الخصوص لان الله تعالى علم كذب

قذفتها

قذفتها وتاويل الايه على هذا القول لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فيكون لهم حجة في الظاهر على صدقهم فاذا لم ياتوا بالشهداء فاعلموا انهم عندي كاذبون في الباطن كما هم كاذبون في الظاهر وفايدة هذا الكلام انهم لو اتوا باربعة شهداء لكانوا غير كاذبين في الظاهر وكاذبين في الباطن **وقوله تعالى** ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة اي ولولا فضله عليكم ورحمته بان لا يعاجلهم بالعقوبة ويبسط لكم مدة التوبة ويقبل توبتكم وهو فضله ورحمته في الدنيا ثم يغفر لكم ويرحمكم يوم القيمة اذا اتيتم تايبين ولا يعذبكم ويتفضل عليكم فيدخلكم الجنة وهو فضل ورحمة في الاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اي لنالكم فيما خضتم فيه من الافك عذاب عظيم تعاجلون به وقيل معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والاخرة جميعا ولكنه تفضل عليكم ورحمكم بان ستر عليكم في الدنيا وقبل توبتكم وازال عنكم العذاب في الدارين بالتوبة **وقوله تعالى** اذ تلقونه بالسنتكم قال ابن عباس يرويه بعضكم عن بعض وقيل اي تاخذونه كقوله فتلقى ادم من ربه كلمات واصله تتلقونه وهي قراة ابي بن كعب وقراة عايشة تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق وهو الكذب وقيل السرعة في الكذب ومعنى التلقي بالالسنة ان التلقي قد يكون بغير الكلام قال اذ يتلقى المتلقيان وذاك اخذ وكتابة من غير اختصاص بالقول وكان تلقيهم بالالسنة ان بعضهم كان يقول لبعض هل بلغكم حديث عايشة حتى فاض ذلك فيما بينهم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم والتقييد بالافواه ايضا انه لا حقيقة له فهو مقتصر على وجودها بالافواه لا غير وهو كقوله في الظاهر ذلكم قولكم بافواهكم وتحسبونه هينا يسيرا لا اثم فيه وهو عند الله عظيم تستحقون به العقوبة لايذايكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجة رسوله واشاعة الفاحشة في المنزه عنها ومعنى عظيم منكر شنيع واطلاقه في ذلك متعارف ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي هلا اذ سمعتم هذا الافك قلتم ما يحل لنا في دين الله ان نتكلم بهذا سبحانك كلمة تعجب اي العجب ممن يتكلم بهذا قال الاعشى اقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاجر وقيل اي ننزهك عن ان نعصيك نحن بالقذف هذا

فك

بهتان عظيم كذب شنيع وذكر في الاية المتقدمة وقالوا هذا افك مبين فيجوز
ان يكونوا امروا بان يتكلموا جميعا بالكلامين مبالغة في التبري عن قوله واعتقاده
ويجوز ان يكون الثاني تكلما باللسان فقد ذكره بعد التصريح بالكلام ان يتكلم بهذا
والاول في القول في النفس فقد ذكره بعد الظن ظن المومنين والمومنات فلا
يكون تكرارا ويكون مجموعهما يقولون في انفسهم لا نعتقد هذا ويقولون بالسنتهم
تبراء من نحو هذا **وقوله تعالى** يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا اي
يحذركم الله ان تعودوا لمثل ما تعلمتم من القول به وسماعه وتلقيه ان كنتم مومنين
فان الايمان توجب الاتعاظ بوعظ الله ويبين الله لكم الايات اي علامات الدين
التي يجب ان يتدين بها والله عليم بكم وباعمالكم حكيم يجري على وفق العلم
وقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا اي تنتشر
المقالة السيئة الشنيعة القبيحة في المومنين كهذا الافك من غير صحة لهم عذاب
اليم في الدنيا والاخرة وفي المومنين على هذا وجهان احدهما انهم هم المقذوفون
اي يشيعون القول فيهم والثاني في الذين امنوا وهم السامعون اي يقذفون شيئا
ويظهرونه فيما بين المومنين والعذاب في الدنيا حد القذف وذلك بالقاذفين وفي
ذكر يحبون لكن لما قال ان تشيع علم انهم هم الذين اظهروا واما احبوا ابتلاهم
بالتكلم بكلمة القذف وعذاب الاخرة النار وساير العقوبات ان لم
يتوبوا وقال قتادة ان تشيع الفاحشة اي يظهر الزنا ومعناه انهم اذا اشاعوا عن
عايشة انها فعلت كذا قالت النساء اذا ارتكبت عايشة وهي زوجة النبي صلى
الله عليه وسلم هذا فكيف بنا فيقعون في الزنا ويظهر ذلك منهن فيكون المتكلم بهذا
على الافك متسببا لظهور الزنا في الناس وله عذاب الدنيا والاخرة **وقوله تعالى**
والله يعلم وانتم لا تعلمون اي مقادير الجنايات والعقوبات وقيل والله يعلم من
الذي يحب ان تشيع الفاحشة قالوا وكان ذلك عبد الله بن ابي بن سلول وهو كان [له]
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم **وقوله تعالى** ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله روف رحيم اي لعاجلكم بالعقوبة على ما فعلتم وقيل معناه
ولولا فضل الله عليكم ورحمته بانزال الوعيد على اشاعة الفاحشة لشاعت

وقوله تعالى

وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تسلكوا
مسالكه ولا تتبعوا اثاره وهي وساوسه بالاصغاء الى الافك والقول به ومن يتبع
خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر اي من اتبع ذلك ارتكب الفحشاء
والمنكر فان الشيطان لا يامر الا بهما وهذا بيان انه اذا كان كذلك لم يجز [عنه]
ولو يصلح اتباعه والفحشاء ما فيه حد والمنكر ما لا حد فيه وقيل الفحشا القبيح
والمنكر ما هو في نهاية القبح ومعنى الفحشا لغة الفعلة المفرطة القبح ومعنى
المنكر ما لا يعرفه العقل والشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي لولا تو[فيق]
الله وعصمته ما زكى منكم من احد ابدا اي ما طهر احدا منكم من دنس الذنوب
ابدا وفعل لاهواء النفوس واغواء الشيطان ولكن الله يزكي من يشاء
اي يطهره وذلك هذا على ان الله خالق الافعال وهو حجة على اهل الضلال والله
سميع عليم اي بالاسرار لا يخفى عليه منع الشيطان من عزمه والزكي من غيره [اي للاصوات صح]
وهو ترغيب وترهيب **وقوله تعالى** ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة قيل
اي لا يحلف وفيه لغتان الى يولي ايلا قال الله تعالى والذين يولون من نسائهم
وائتلى ياتلي ايتلاء قال زهير ان تصرمين فاني موتلي قسما بالله ليس
على من قالها [illegible] وقال ابو عبيدة وقطرب اي لا يقصروا وقد الا يالوا
الوا اي قصر قال الله تعالى لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون في افساد امركم وابتلى
كذلك قال امرو القيس الا رب خصم فيك الوى رددته نصيح على تعذاله [له]
غير موتلي اولوا الفضل اي الفضيلة في الدين والسعة اي الغنى في المال
والواسع الغني وقيل اولوا الفضل اي اولوا الافضال اي المشهورون بذلك
ثم المذكورون نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه يحملون هذا الفضل على
فضل المال لكن لا معنى له لانه مستفاد من قوله والسعة نعرف ان الفضل ليس
بذلك لانه معاد محض بل هو الفضل في الدين ان يوتوا اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله اي يعطوا اقرباهم والمساكين المهاجرين وادخال الواو
لاختلاف الصفات والموصوفون طايفة واحدة وقيل هم جمع اريد بهم الواحد
وهو مسطح بن اثاثة الذي ذكرناه في القصة وقع في الافك بشوم صحبته ابن ابي

وكان جلس تلك الساعة عنده وحلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان لا ينفق عليه
بعد هذا وكان في نفقته فنزلت فيهما هذه الاية وفيه بيان فضل الصديق رضي الله عنه
من وجوه احدها انه نهاية مغايبة وهو تشريف وسماه اولي الفضل فدل على فضيلته من
وجهين من جهة الجمع ومن جهة التنصيص على رجعه على ايتا اولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح قريبه ابن بنت خالته وكان
مسكينا وكان مهاجرا وفيه بيان فضل مسطح ايضا **وقوله تعالى** وليعفوا
اي وليتجاوزوا عن الجفاء وليصفحوا اي وليعرضوا عن العقوبة وهما امران
مغايبة ايضا الا تحبون ان يغفر الله لكم وهذا غاية تلطف في الخطاب
اي فاذا احببتم مغفرة الله لكم فاغفروا الغيركم والله غفور رحيم اي فتادبوا
باداب الله واعفوا وارحموا ولما نزل الا تحبون قال ابو بكر بلى يا رب ثم
عاد لمسطح الى ما كان عليه وكفر يمينه ثم السبب وان كان خاصا فاللفظ
هو جمع فكان خطابا لكل من كان ذا فضل وسعة في حق كل ذوي قربى
ومسكين ومهاجر وقال الضحاك ولما نزل عذرها من السماء قال ابو بكر واخرون
من المسلمين والله لا نصل رجلا تكلم بشي من شان عايشة ولا نتصدق عليه ولا
يكون بيننا وبينه خير ابدا فنزلت الاية وقال القشيري رحمه الله تحرك في
الصديق رضي الله عنه عرق البشرية حتى هم بقطع الرفق عن مسطح فابى الله
له ذلك وانزل هذه الاية فلم يرض من الصديق ان تحرك فيه عرق من
الاحكام النفسية والمطلوبات البشرية فعاد لما كان يفعله من الاحسان
اليه والاحسان الى المحسن مكافات والى من لا يسي ولا يحسن فضل والى الجاني
فتوة وكرم وقال في قوله وليعفوا وليصفحوا الغفران العفو ان يتجاوز
عن الجاني والصفح ان يتناسى جرمه وقيل العفو بالفعل والصفح بالقلب
فلا يبقى فيه كراهة وانشد والبهلول المجنون رب رام لي باحجار الاذى
لم اجد بدا من العطف عليه فعسى ان يطلع الله على فرح القوم فيدنيني
اليه **وقوله تعالى** ان الذين يرمون المحصنات المحصنات العفايف
الغافلات اي عن الفواحش لا يفكرون فيها ولا يتعرض لها المومنات بكل ما

يجب

يجب الايمان به وفيه اثبات الصفات لعايشة رضي الله عنها لعنوا في الدنيا
اي هولاء القذفة ابعدوا في الدنيا عن الثنا الحسن على السنة المومنين والاخرة
اي وفي الاخرة عن رحمة الله ويتكلم المومنون في الدنيا بلعنتهم والملايكة في الاخرة
وكذلك اهل الموقف وكذلك اهل النار قال تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها
وقال ويلعن بعضكم بعضا والاية في عبد الله بن ابي المنافق واصحابه وكان الله
تعالى علم منهم الموت على النفاق فالزمهم اللعنة في الدارين **وقوله تعالى** لهم عذاب
عظيم في حقهم ايضا وبهذا التاويل ينقضي سوال من قال ذكر في اول هذه السورة
ان الذين يرمون المحصنات ثم قال الا الذين تابوا فجعل لهم توبة والتايب لا
يكون له لعنة الاخرة لكن نقول هذه الاية الثانية في حق المنافقين ولا
توبة لهولاء المنافقين المخصوصين وقيل ان الله ينتقم لاوليايه بابلغ مما
ينتقم في حق نفسه قال في حق اليهود الذين قالوا يد الله مغلولة ولا كلام
اشنع منه ولعنوا بما قالوا فاطلق ولم يقل في الدنيا والاخرة وقال في حق
قذفة المحصنات خصوصا زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشة لعنوا
في الدنيا والاخرة **وقوله تعالى** يوم تشهد عليهم السنتهم وقرا حمزة
والكسائي يشهد بيا التذكير لتقدم الفعل والحايل والباقون بالتا لانها فعل
الالسنة وهو جمع اي ولهم عذاب عظيم يوم يشهد عليهم السنتهم بالافك
الذي جاوا به فتعترف فيقذفون في النار بذلك وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون اي ثم تشهد الايدي والارجل بساير المعاصي التي عملوا بها ولا
يعارض هذا قوله اليوم نختم على افواههم وشهادة الالسنة لا تتحقق بالختم
على الافواه لان ذاك يكون في حال وهذا في حال ولان هذا في حق القذفة وذاك
في الكفار الذين يقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواه اوليك وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يقول الكافر انك وعدتني
ان لا تظلمني واني لا اقبل اليوم على الا شاهدا من نفسي فيختم الله على لسانه
وتشهد عليه جوارحه بما عمل بها من المعاصي ثم ينطق الله لسانه فيقول لـ
لجوارحه اف لكن فعنكن كنت اناضل وقال القشيري رحمه الله

كما تشهد على قوم تشهد لقوم العين بالبكاء واليد بالعطا وكذا ساير الاعضا وتشهد
ايضا في الدنيا على المحبة باثارها من صفرة الوجه وشحوب اللون ونحافة الجسم وجري
الدمع وقوله تعالى يوميذ يوفيهم الله دينهم الحق اي حسابهم كما قال ذلك
الدين القيم اي الحساب المستقيم وايفا الحساب ايفا الجزا قال تعالى فوفاه
حسابه وقيل الدين هو الجزا يقال كما تدين تدان كما تفعل تجازى به والحق
صفة له اي هو حق مستحق ولا جور فيه بزيادة عذاب على غير ذنب ونقصان
ثواب على طاعة وقال ابو عبيد هو كقوله دينهم حقا اي صدقا ثم عرفه
باللام ويعلمون ان الله هو الحق على الحقيقة المبين ذلك براهين الخبيثات
للخبيثين اي الكلمات الخبيثات للرجال الخبيثين اي كلمات القذف انما تليق
بالفساق والخبيثون للخبيثات اي الفساق هم الذين يليق بهم الكلام الخبيث
وقيل الخبيثات من الكلام انما تلصق بالخبيثين لا بالطيبين وعايشة طيبة اختا رها
الله لصحبة نبيه فلا يلصق بها هذا والطيبات للطيبين اي الكلمات الطيبة هي
للرجال الطيبين والطيبون للطيبات كذلك قال تعالى ومثل كلمة خبيثة
وقال كلمة طيبة فدل ان الكلمة توصف بالخبث والطيب والخبيثون
والطيبون يتناول الذكور والاناث جمعا وقيل الخبيثات من القول والعمل
للخبيثين من الرجال وعلى هذا بقيته وقيل الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجا ل
ولذا بقيته وفيه تنزيه عايشة لما انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي طيبة
لزوج طيب وامراة المنافق القاذف خبيثة لزوج خبيث وقوله تعالى اوليك
مبرون مما يقولون قال بعض المفسرين هي عايشة وقيل عايشة وصفوان وهو
جمع اريد به الواحد او الاثنان وقيل اي الطيبات والطيبون مبرون مما يقول
الخبيثات والخبيثون واندرج في ذلك عايشة وصفوان وقيل هذا يعم الصنفين
اي الطيبات والطيبون مبرون عن خبث يقال فيهم والخبيثات والخبيثون
مبرون عن كلام طيب يقال فيهم وقوله تعالى لهم مغفرة ورزق كريم
اي في الجنة وهذا لعايشة وصفوان ولكل الطيبين والطيبات والقشيري
رحمه الله اجرى الخبيثات والطيبات في الاقوال والافعال والاحوال والاموال

والطيبين

والطيبين والخبيثين على النساء والرجال فاطال واطاب وحمل الكل ايضا على الاشخاص
وقرر من وجه اخر فقال الطيبات من الاشخاص وهي المبرات من دهج الخطر
المنقيات عن شفشاف اخلاق البشرية من التعريج في اوطان الشهوات للطيبين
من الرجال الذين هم قايمون بحق الحق لا يصحبون الخلق الا للتعفف دون اجتلاب
الشهوات لهم مغفرة في المال ورزق كريم في الحال وهو ما ينالون من غير استشرا ف
وطمع وتعب وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
وتسلموا على اهلها وهو تاديب بما يرجع الى الستر والتحرز عن الاطلاع على عورة يقول
لا يدخلن احدكم بيت غيره معافصة حتى يستانس اي يبصر هل في البيت انسان
فان كان قال السلام عليكم اادخل فان اذن فيدخل واضمر في اخره وتسلموا على
اهلها مستاذنين فيوذن لكم وصح هذا الاضمار لان الكلام سبق لهم تعرف ذلك
فيه وبما بعده ايضا وهو قوله فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يوذ ن
لكم الاية قال الفرا الاستيناس النظر يقال اذهب فاستانس هل ترى احدا
وقال تعالى انس من جانب الطور نارا وقال فان انستم منهم رشدا وقال
العتبي الاستيناس الاستيذان والاستعلام وقال فان انستم منهم رشدا اي
علمتم وقيل هو طلب الانس وسواله ومن استاذن فاذن له وقع له
به الانس وروي انهم كانوا لا يستاذن الواحد منهم قبل الدخول لكن يقتحم ويد خل
ويقول قد دخلت فربما شق ذلك على الرجل فنزلت الاية وقال السدي
الاستيناس التنحنح والتنخع وقال عكرمة التسبيح والتكبير وقوله تعالى
ذلكم خير لكم اي انفع لكم في دينكم ودنياكم اما في الدين فاحراز الثوا ب
واما في الدنيا فلان من دخل بغير اذن فلعله يهجم على من يسوءه او يسوءهم
للمدخول عليهم لعلكم تذكرون تتعظون بمواعظ فتوجرون به
فذلك هو الخير فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها وقال
المبرد اي فان لم تعلموا تقول وجدت زيدا كريما اي علمته كذلك ولو
حمل على حقيقة الوجود فذلك يكون بعد الدخول وهو غير مطلق قبل
الاذن وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا اي اذا قيل لكم بعد الاستيذان ارجعوا

فلا تدخلوا بغير اذنٍ ولا تقعدوا على الباب ايضًا بل ارجعوا هو ازكى لكم اي اطهر
لكم وابعد عن التدنس بالاثم والله بما تعملون عليم من طاعةٍ ومعصيةٍ في
هذا الامر وغيره لا يخفى عليه ذلك ولا يعجز عن جزايه وهو ترغيب وترهيب
وقال مقاتل فلما نزلت هذه الاية قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
ارايت الخانات والمساكن في طرق الشام ليس فيها ساكن فانزل الله تعالى
وقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة وهي الخانات الموقوفة
والرباطات والخرابات التي يدخلها الانسان لقضاء الحاجة ومثل كالاسواق
وضعت لمنافع العامة والحاجة الى الاذن كانت لحق المالك او الساكن فيه
لحق ملك او اجارة فاذا انعدم ذلك سقط حق الاستيذان وقوله ان
تدخلوا اي في ان تدخلوا وقوله تعالى فيها متاع لكم اي منفعة ويمتعون
وقيل اي ثوب ونحوه وقال مجاهد وكانت الطرق والمساكن اذ ذاك امنة
فكان الرجل يضع حر متاعه في رباطٍ او بيتٍ ويغلق بابه ويمر فاذا جاء وجد
متاعه بعينه فذلك قوله فيها متاع لكم وقوله تعالى والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون من قولٍ وعملٍ وهو عام وقيل ما تبدون وما تكتمون في الاستيذان
هل يقصدون به الطاعة او غير ذلك وفيه تنبيه على اصلاح النية في كل شي
وقوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم وهذا يتصل بالستر ايضا الذي
اي قل يا محمد للرجال المومنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل النظر اليه ويحفظوا
فروجهم اي يستروها عن ان يراها من لا يحل له رويتها وقيل اي يحفظوها
عن مواقعتها محرما والاول اشبه لان الاية فيما يحل النظر اليه وما لا يحل ثم
زاد كلمة من في الابصار دون الفروج ولذلك وجهان احدهما ان من صلة
كما في قوله فما منكم من احدٍ اي احد فكان يجوز حذفها منهما وادخالها
فيهما فجاز حذفها من احدهما والادخال في الاخر وقيل وهو الوجه الثاني
ان من للتبعيض وليس كل نظر محرما فامر بالغض من الابصار ليكون مقصورا على
ما حرم منه دون ما حل ووجوه الحل فيه اكثر فذكر حرف التبعيض والفروج
كذلك لكن وجوه الحرمة فيها اكثر فاطلق الامر بحفظها دلالة على الشمول وقيل

من

من ايش للتبعيض وفعل الغض يستعمل مع هذه الصلة يقال فلان يغض من بصره
اي ينقص من نظره وقوله تعالى ازكى لكم اي اطهر وابعد عن دنس الاثم والله خبير
بما تصنعون ترغيب وترهيب كما قلنا وقوله تعالى وقل للمومنات يغضضن من
ابصارهن ويحفظن فروجهن واعظم هذا الامر خص النسا وافرادهن بهذين
الامرين وقوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها اي ولا يظهرن
مواضع الزينة فهذا مضمر وهذا لان اظهار عين الزينة وهي الحلوه ونحوها غير منهي
عنه بل اريد بها مواضعها او اظهارها وهي في مواضعها لاظهار مواضعها الا اظهار
اعيانها الا ما ظهر منها وشق ستره واختلف في تفسير هذا المستثنى الذي لا يحرم
كشفه على المحارم والاجانب جميعا فقيل الزينة الثياب كما في قوله خذوا زينتكم
عند كل مسجد اي لباسكم فقد كانوا يتعرون وقوله الا ما ظهر منها هو الملاة والمرفع
والخمار فعلى قول القايلين بهذا لا يحل النظر الى شي منها ومن ثيابها الا الملاة وبرقعها
وخفيها الظاهرة عليها ولا يحل لها اظهار شي منها الا هذا وهو قول ابن مسعود
وقيل الزينة الحلي ومواضعها الاعضا المخصوصة بها ومواضع الزينة المطلقة
منها هذه الاشيا الراس لانه موضع الاكليل والشعر موضع العقاص والدبيمات
والاذن لانها موضع القرط والعنق لانها موضع القلادة والصدر لانه موضع الوشاح
والعضدان لانهما موضعا الدملوجين والذراع لانه موضع السوار والساق لانه
موضع الخلخال ويحل النظر اليها للمحارم لما ذكر في هذه الاية بعد هذا القسم واما موضع
الزينة الظاهرة التي يحل النظر اليها للاجانب اذا لم يكن بشهوة بهذا الاستثنا
وهو قوله الا ما ظهر منها فالوجه والكفان عند عامة العلما وقال جماعة من الصحابة
الا ما ظهر منها الكحل والخضاب والخاتم والكحل زينة الوجه والخاتم زينة الاصبع
والخضاب زينة الكفين وقال بعض الناس الكحل للعين خاصة والخاتم للاصبع خاصة
فلا يباح غيرهما وقالت عايشة رضي الله عنها هي مضطرة الى كشف عين واحدة بالمشي
ولا ضرورة في غير ذلك فلا يباح لغيرها الا بدا ولا لغيرها النظر الا في عين واحدة
وقلنا انها تضطر للخروج للبيع والشرا وتحتاج الى الاخذ والعطا وتحتاج الى كشف
العينين للمشي وفي كشفهما كشف بعض الوجه وفي المناولات كشف الكفين وقوله تعالى

وليضربن بخمرهن على جيوبهن اي وليلقين غطية رؤوسهن على مواضع جيوب دروعهن
اي قمصهن وكن في الجاهلية ما يسدلن خمرهن من خلفهن فكانت تنكشف صدورهن
واذانهن فامرن ان يلقين اطراف خمرهن على جيوبهن وهي مواضع صدورهن لتغطي
بذلك اعناقهن وشعورهن واذانهن وصدورهن وقوله تعالى ولا يبدين زينتهن
اي مواضع الزينة الباطنة الا لبعولتهن اي ازواجهن او ابايهن ويدخل فيه الاجداد
واباء بعولتهن فقد صاروا محارم او ابنايهن ويدخل فيهم النوافل او ابنا بعولتهن
فقد صاروا محارم ايضا او اخوانهن او ابنا اخوانهن او بني اخواتهن ويدخل
فيهم نوافل والاخوات ايضا واذا ثبت في هولا المحارم ثبت في المحارم
من الاعمام والاخوال وبالمحارم بالرضاع لان ذكر بعضهم تنبيه على سايرهم
وقوله تعالى او نسايهن اي الحراير المسلمات وقوله تعالى او ما ملكت
ايمانهن اي ايامهن ولا يحل لعبدها ان ينظر الى هذه المواضع منها ومن الناس
من احل ذلك بهذه الاية وقال او ما ملكت ايمانهن يتناول الغلام
والجارية جميعا وقلنا قال سمرة بن جندب رضي الله عنه لا يغرنكم
هذه الاية فانها نزلت في الاما وقوله تعالى والتابعين غير اولي الاربة
من الرجال قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر غير بالنصب على الاستثنا
والباقون بالخفض على النعت والاربة الحاجة ومعناها الرجال الذين هم اتباع
اهل البيت ممن لا يشتهي النسا ولا يحتاج اليهن وليس هذا يوافق الا على الخصي والمجبوب
والمخنث لانهم يشتهون ويشتهون وقوله تعالى او الطفل الذين اي الاطفال لانه
جنس فصلح للجمع لم يظهروا على عورات النسا قال القتبي اي لم يفهموا ذلك ولم يقفوا
عليه من قوله انهم ان يظهروا عليكم وقال الفرا اي لم يبلغوا ان يطيقوا النسا
يقال صارع فلان وظهر عليه وقال تعالى فاصبحوا ظاهرين ولا يضربن بارجلهن
اي على الارض بشدة ليعلم ما يخفين من زينتهن وهي الخلاخل وقال جابر بن زيد
هو الخف الصرار لان في ذلك فتنة وقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون
اي التزموا هذه الاوامر والنواهي ثم توبوا الى الله لانكم لا تخلون من سهو واغفال
وتقصير فيها فلا تتركوا التوبة في كل حال لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وقال محمد بن جرير

اي راجعوا طاعة الله فيما امركم به وانهيكم عنه من غض البصر وحفظ الفروج وترك بيوت
غيركم الا باذنه وغير ذلك وقال القشيري رحمه الله التوبة عن المذموم بات من الافعال
الى امتدادها وجميع المومنين مامورون بالتوبة فتوبة عن الزلة وهي توبة العوام
وتوبة عن الغفلة وهي توبة الخواص وتوبة على محادثة العقوبة وتوبة على ملاحظة
الامر وقيل امر الكافة بالتوبة العاصين بالرجوع الى الطاعة من المعصية والمطيعين
من روية الطاعة الى روية التوفيق وخاص الخاص من روية التوفيق الى مشاهدة
الموفق وقيل امر الكافة بالتوبة كي لا يخجل العاصي من الرجوع على الانفراد وقيل
مساعدة الاقويا مع الضعفا وفقا لهم من امارات الكرم وقوله لعلكم تفلحون
بيان انه امرهم بالتوبة لينتفعوا هم بذلك لا ان يكون للحق سبحانه وتعالى بها
تجمل وقيل احوج الناس الى التوبة من توهم انه ليس به حاجة الى التوبة وقوله تعالى
وانكحوا الايامى منكم وهو نصب السر والعفة ايضا والايم كل ذكر لا انثى معه وكل انثى
لا ذكر معها ولذلك سميت الحية ايما بالتشديد والتخفيف كالميت والميت لانها لا تكاد
تكون في جحرها الا وحدها وقوله وانكحوا الايامى منكم اي زوجوا من لا زوج له منكم
ويدخل فيه الرجال والنسا فيزوج للرجل وليه بالولاية ويزوج من خطبها من
الرجال كما روي انكحوا اباهن وانكحوا اليه اي زوجوه واخطبوا اليه والصالحين
من عبادكم وامايكم لولاية الملك وهو امر بتحصين المماليك وذكر الصلاح للترغيب
في تحصين من هو منه المحصن وليس بشرط لصحة العقد وذلك كما ذكر بعده فكاتبوهم
ان علمتم فيهم خيرا وهذا الترغيب في تخليص اهل الخير من مشقة الرق وليس بشرط
صحة الكتابة ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله اي لا تنظروا الى فقر الخاطبة
او فقر المخطوبة ففي فضل الله ما يغنيهم والمال غاد ورايح وقد يغنى العا فليس الفقر
بمانع من الرغبة في النكاح وليس المراد به الوعد بالغنا على وجه يكون لا محالة ومنهم
من قال وعد به وقال عمر رضي الله عنه ابتغوا الغنا في النكاح ما رايت مثل
من قعد ايما بعد هذه الاية وقد تكون المراة فقيرة فتستغني بالنكاح بالمهر والنفقة
وقد يتناكحان ويتعاونان على المعاش فيستغنيان والله واسع اي غني قادر على اغنايكم
عليم بصلاح عباده يغني اذا راي الصلاح في الغنى وقيل عليم بنياتكم في انكاح عبيدكم

واما يكم انه للاعفاف او غير ذلك فيجزيكم على نيائكم ويروى عن بعض الصحابه
انه كان منكاحا مطلاقا فقيل له في ذلك فقالوا ان الله تعالى وعد الغنا فيهما فقال
ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
وقوله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله اي
لا يقدرون عليه كقوله فلم تجدوا ماا فتيمموا يقول ومن لم يجد سعة للنكاح فليصبر
وليحصن فرجه عن الحرام فان نيته اذا حسنت في الكف عن الحرام اغناه الله من فضله
بان يرزقه مالا يتزوج به او يقيض له امراة ترغب فيه مع فقره باليسير من الصداق
او بان يعصمه ويزيل عنه شدة الشهوة وما عند الله واسع ومن ترك شيا لله عوضه
الله ما هو خير منه وقوله تعالى والذين يبتغون الكتاب اي والمماليك
الذين يطلبون الكتابه وهي العقد للعتق على مال منجم على العبد يوديه على النجوم فيعتق
اذا ادى الجميع فكاتبوهم اي اجيبوهم الى ذلك ان علمتم فيهم خيرا وقد بينا
معنى كلمة الشرط في اول هذه الايه وقيل معناه ان علمتم فيهم قوة على الاكتساب
وامانة تحفظ ما يكتسبون فيودون فيعتقون وسمي هذا العقد كتابه لان بدلها
منجم المال الموجل يكتب فيه كتاب على من عليه المال غالبا فاختص هذا العقد
بهذا الاسم لاختصاصه بهذا الوصف وهذا امر ندب لا حتم وانما لهذا بالاول
انه اذا كان فيه خير فانما يطلب الكتابه ليجتهد فيكتسب فيودي فيعتق فيصير اولى
على تحصيل ما يتزوج به فيصل الى التعفف ان لم يزوجه المولى واتوهم من مال
الله الذي اتيكم اي اعطوهم قال الشافعي رضي الله عنه اي حطوا من بدل
الكتابه شيا قل او كثر وهو واجب ويحط ذلك من اخر نجومه وعن بعض السلف
قال حطوا ربعا او ثلثا وقال سفين يحط ربعا او اقل منه وهو ندب
لا حتم وعندنا هذا امر لسائر الناس ان يعطوهم من الزكوة لان الله تعالى
قال في الرقاب وهم المكاتبون وهو الصحيح لان الايتا هو التمليك فلا يقع على الحط
وقال التستري رحمه الله واذا كنا مامورين بحل هذا الرق حتى يصل المملوك
المسكين الى العتق فبالحري ان نعدي الرجا للعبد بالعتق من النار من فضل الحق
وقوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا اي ولا تجبروا

اماءكم

اماءكم على الزنا بالاجرة ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا يعني اجورهن
واولادهن وقيل ان الزاني كان يفدي من الزنى لها بماية من الابل فيدفعها الى سيدها
وقوله ان اردن تحصنا ليس على ان ذلك مباح اذا طاوعن لكن على معنى ان الاما اذا
رغبن في التحصن فانتم احق بذلك وقال الحسن بن الفضل في الايه تقديم
وتاخير وتقديرها انكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم على البغا
لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا وقال مقاتل بن سليمان نزلت في معاذة ومسيكة واميمة
وعمرة وقتيلة وادوي كن اما عبد الله بن ابي المنافق لما نزل تحريم الزنا اتين النبي صلى الله
عليه وسلم فشكون اليه فنزلت وفي رواية قالت معاذة لمسيكة ان كان هذا الامر
منا خيرا فقد استكثرنا منه وان كان شرا فقد ان لنا ان نتوب فنزلت وقوله
تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم قال الحسن لهن والله لهن والله
وقال مجاهد وغيره كان الاكراه بالضرب والتعذيب ودل ان الاكراه يتحقق في الزنا
والاغتنا ولا يدل على الطواعية وقوله تعالى ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات
قرا حمزة والكسائي وابن عامر بالكسر اي مرشدات هاديات وقرا الباقون
بالفتح اي قد بيناها بقول قد اوحينا اليكم في هذه السورة وغيرها فرايض
اعلام شرايعنا فقد قال في اول هذه السورة وانزلنا فيها ايات بينات ومثلا
من الذين خلوا من قبلكم اي ما احللنا بالماضين فجعلناها مثلا لمن بعدهم يعلمون
انهم اذا فعلوا فعلهم عوقبوا عقوبتهم وموعظة للمتقين اي هم المنتفعون بها وان
كانت الموعظة للكل وقوله تعالى الله نور السموات والارض ذكر انزال الايات
البينات واقامة الدلالات الواضحات وضرب الامثال بالذين خلوا من قبلنا
ثم بين وضوح الدلالات وجلا البينات وان من ضل عن الحق فليس لخفا الدليل
واشتباه السبيل فقال الله نور السموات والارض قال الكلبي اي الله هادي اهل
السموات والارض الى ما بهم من الحاجة اليه في مصالح دينهم ودنياهم وهي كلمة مطلقة
في هذا المعنى يقال فلان نور بلده اي به يهتدون الى امورهم وعن رايه يصدرون
الى مصالحهم مثل نوره اي صفة دلايله التي يهتدي بها عباده فسمي دلايله نورا لان
الناس يسلكون بها طرق النجاة وقد سمى الله كتابه نورا بقوله مبينا لانه يهدي الى الحق

وسمى نبيه صلى الله عليه وسلم نورا بقوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين لانه
يهدي الى الحق فالله هادي وكتابه هادي ونبيه هادي وما ركب في العباد من
العقول حتى يميزوا بها بين الاشياء هادي وكل ذلك نور فاضافه الى الله على معنى
انه الواضع له والهادي به ولان الانوار كلها لله فاضاف اشرفها الى نفسه
كما اضاف بعض الشهور وبعض الايام وبعض البيوت وبعض الاموال الى نفسه تشريفا
له وقوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة اي صفة
نوره ككوة غير نافذة وضع فيها مصباح في قنديل من اصفى زجاج يكون
فاجتمع في المشكاة ضوء المصباح الى ضوء الزجاجة والى ضوء الزيت فصار
ذلك نورا على نور فاجتمعت في المشكاة هذه الانوار فصارت كانور ما يكون
فكذلك براهين الله في وضوحها وتتابعها على غاية ما يكون عليه مثلها فليس في كل
ضلال الضلال من جهة قصور البيان وضعف البرهان بل لتعاميهم وتماديهم
في معاصيهم وقال الهيثم بن عدي المشكاة حبشية وقوله تعالى الزجاجة
كانها كوكب دري قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص
بضم الدال وتشديد اليا وهو منسوب الى الدر شبه به لصفائه وبياضه
وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر الدال والمدة والهمزة وهو فعيل من الدرا
اي يدفع به الشيطان والنجوم التي يرجم بها الشياطين هي دراري وقرا حمزة
وعاصم في رواية ابي بكر بضم الدال والمدة والهمزة وقيل لا وجه لذلك فليس
في اللغة فعيل بضم الفا وتشديد العين ٥ توقد من شجرة مباركة قرا ابن كثير
وابو عمرو بفتح الدال والتا على انه فعل ماض من التوقد وهو التلهب والفعل
بالمصباح وقرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر بضم التا والدال وهو فعل
مستقبل لم يسم فاعله من الايقاد وتاء التا راجعة الى الزجاجة وقرا نافع وابن
عامر وعاصم في رواية حفص يوقد بياء التذكير مضمومة اليا والدال
مخففة من الايقاد فعلا للمصباح على ما لم يسم فاعله مستقبلا وقرا الباقون
بالتا بنتين مفتوحة وتشديد القاف وضم الدال واصله تتوقد فعلا للزجاجة
وحذفت احدى التائين تخفيفا كما في قوله تميز من الغيظ وقوله تعالى من شجرة

مباركة زيتونة يدل عن شجرة وتوجيه لمعاني مباركة لكثرة نفعها وكثرة انتفاع
اهل الشام بها ولكونها في ارض الانبياء والاولياء وقوله تعالى لا شرقية ولا غربية
قال الكسائي اي ليست بشرقية وحدها ولا غربية وحدها بل هي شرقية
غربية كقولك مررت بطالم ولا مظلوم على هذا المعنى وكذلك قال الفرا وهو كقولك
فلان لا مسافر ولا مقيم على هذا المعنى قال وهي تنبت على تلعة من الارض لا يسترها
عن الشمس شي وهو اجود لزيتها وقال ابو عبيدة لا شرقية تضحى الشمس ولا تصيب
ظلا ولا غربية تكون في الظل ولا تصيبها الشمس بل هي شرقية غربية تكون في شمس
وتكون في ظل وهو احسن الشجر وصار حاصل جواب اهل اللغة والتفسير فيها على ثلاثة
اوجه احدها بين الشجر بحيث لا تصيبها الشمس بالغداة والعشي لالتفاف الشجر حولها
وتغطيتها اياها والثاني انها بارزة للشمس في وقت خافية عنها في وقت فقد اخذت
من الشمس والظل حظا والثالث انها بارزة للشمس كل النهار فتزكو ويكثر زيتها
ويصفو زيتها حتى يصير لصفائه يغني عن النار وهو قوله يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه
نار وقال الحسن هذه ليست من شجر الدنيا بل هي من شجر الجنة فلا تكون
شرقية ولا غربية وجملته ان ذكر هذه الاشيا جمعا بيان نور حجج الله والكشف
المورد لها من جوانبها وتتابعها من جهات العقل والتوقيف والوعد والوعيد وتكرير
المواعظ وضرب الامثال وذكر المشكاة هي الكوة التي لا منفذ لها كما فسره ابن عباس
وابن جريج واهل اللغة على معنى اجتماع النور لان المصباح لو كان في موضع نافذ
انتشر ضياوه ويكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار اي حجج الله في وضوحها بحيث تتجلى لمن اعرض
عنها وان لم ينبه عليها منبه ولم ينزل بها كتاب وقوله تعالى نور على نور اي برهان
على برهان ودلالة على اثر دلالة يريد به تضاعف الانوار وكثرتها لا الاقتصار على نورين
كما يقال فلان يضع درهما على درهم لا يراد به درهمان وكما يقال فعلت هذا مرة
بعد مرة لا يراد به مرتان وقوله تعالى يهدي الله لنوره من يشا اي يوفق الله
لاتباع دلائله واصابة الحق بالتدبر لها من يشا ممن علم منه اختيار ذلك ويضرب الله
الامثال كما ضربها لكم في هذه الاية ليعرفهم بذلك مواقع حججه ويحركهم على تاملها
والله بكل شي عليم بما به يهتدي الخلق الى مراشدهم وبكل شي في بيوت اذن الله ان ترفع

فهذا المصباح في مساجد عظمها الله تعالى وامر بتعظيمها فانيمو بذلك ثم ذكر
صفتها وصفة اهلها والمهتدين بالدلايل والضالين عنها في ايات وقال ابي بن كعب
والضحاك مثل نوره مثل النور الذي في قلب المومن بهداية الله فعلى هذا يكون كناية
عن المومن ولم يسبق ذكره ولكن عرف معناه فهو كقوله انا انزلناه في ليلة القدر
وقوله ما ترك عليها من دابة وقوله توارت بالحجاب وقال ابن عباس مثل
نوره اي مثل هذا القران في القلب ومثل القلب كمشكاة الى آخره وقيل هو مثل قلب
المومن والمشكاة صدره والمصباح القران والزجاجة قلبه قاله ابي بن كعب وقيل المشكاة
نفس المومن والزجاجة قلبه والمصباح المعرفه في قلبه فكما ان المشكاة نور والزجاجة
انور منها وقلبه نور والمعرفة انور منه قال تعالى فهو على نور من ربه وقال
تعالى وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقيل هذا مثل النبي صلى الله عليه وسلم
يعني كما اخذ دهن هذا المصباح من شجرة مباركة وهي الزيتون فكذلك حصل لهذا
المومن هذا الاهتدا ببركة النبي المبارك التي هي الشجرة الزيتونة لادخان لزيتها بخلاف
ساير الادهان فكذا النبي صلى الله عليه وسلم لا شبهة في صدقه ولا بدعه في
دينه وقالوا المشكاة مثل لعبده والمصباح مثل للسانه والزجاجة مثل لصدره
والكوكب الدري مثل لقلبه والشجرة المباركة هي ابرهيم عليه السلام
لا شرقيه ولا غربيه اي لم يكن ابرهيم مصليا الى المشرق كالنصارى لقوله
مكانا شرقيا ولا الى المغرب كاليهود لقوله وما كنت بجانب الغربي قال الله
تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وقيل المشكاة
مثل لقلبه والمصباح مثل النور الذي جاء به وقيل الشجرة هي النبي صلى الله عليه
وسلم لا شرقيه ولا غربيه اي ليست شجرة نابتة على الارض لتكون شرقيه
او غربيه وقيل المصاة لا شرقيه وحدها ولا غربيه وحدها بل هي شرقيه
غربيه ليظهر دينه في الدنيا كلها وينتشر نور دعوته في الافاق كلها
تعالى يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار اي يكاد منطوه عليه السلام
يدل على ثبوته وان لم يرسل قرانا ولم يظهر برهانا قال عبد الله بن رواحه
رضي الله عنه لو لم يكن فيه ايات مبينه كانت بديهته تنبيك بالخبر وقوله

فيبيوت

في بيوت اذن الله ان ترفع الايه وهذا في صفة الصحابه رضوان الله عليهم
وعبادتهم وتلاوتهم في المساجد وكذا من بعدهم من العلما واهل القران
في كل عصر وان حملت الايه الاولى على مثال القران وذكر المساجد ايضا لذكر اهل
القران القايمين به في المساجد وان حملت على نور المعرفه فهي على اهل الايمان
القايمين بالشرايع في بيوت الله وغير ذلك وان حمل قوله الله نور السموات
والارض على معنى انه مزين السموات والارض فزينة السموات بالملايكه وزينة
الارض بالمساجد فان لالفاظ المفسرين في هذه الايات موارد قال ابن عباس
رضي الله عنهما هادي اهل السموات والارض وقال الضحاك الله نور السموات
والارض وقال ابي بن كعب مرسل رسل اهل السموات والارض وقال
مجاهد وعبد العزيز بن يحيى زين السموات بثلاثه بالشمس والقمر والنجوم وزين
الارض بثلاثه بالانبيا والعلما والمومنين فانوار السما متفاوته وكذلك انوار
الارض وانوار السما نافعه وبعضها انفع من بعض وكذلك انوار الارض وانوار
السما بعضها للنفع وبعضها للدفع وهي رجوم الشياطين وكذلك انوار الارض
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المومن لينضي شيطانه كما ينضي احدكم بعيره
في السفر والكواكب تضي لاهل الارض وقلوب المومنين تضي لاهل السموات وقيل نور
السموات بالعرش والكرسي واللوح والقلم وجنة سدرة المنتهى وجنة الماوى والبيت
المعمور والمقامات ونور الارض بالكعبه وبيت المقدس ومسجد المدينه ومسجد الكوفه
وطور سينا والمساجد والمتعبدات وقيل زين السما بالبروج الاثني عشر وقيل زين
السما بالكروبيين والروحانيين والصافين والحافين وزين الارض بالانبيا
والمرسلين والعلما والمتعلمين وقيل زين السموات بجبريل وميكايل واسرافيل
وعزرايل وزين الارض بابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم وقيل زين السما
بتسبيح المسبحين وتقديس المقدسين وركوع الراكعين وسجود الساجدين وتلاوة
التالين وزين الارض بتلبية الحجاج والمعتمرين وتكبير الغزاة والمرابطين وضجيج
العاصين المستغفرين وحنين العارفين المشتاقين وبكا العصاة المذنبين النادمين
وقوله تعالى كانها كوكب دري قال السدي هو احد الكواكب الخمسه زحل والمشتري

والمريخ وزهرة وعطارد وقال محمد بن كعب مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم
في صلب ابايه كمشكوة وهي ابرهيم فيها زجاجة يعني اسمعيل فيها مصباح وهو النبي
صلى الله عليه وسلم سماه مصباحا كما سماه سراجا في قوله وسراجا منيرا نور
على نور يعني نور ابرهيم ونور اسمعيل ونور محمد صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك
شبه عبد المطلب بالكوة وشبه عبد الله بالزجاجة وشبه النبي صلى الله عليه وسلم
بالمصباح وقال القشيري رحمه الله زين السما بنور الشمس ونور القمر ونور النجوم
وزين القلوب بنور العقل ونور الفهم ونور العلم ونور اليقين ونور المعرفه
ونور التوحيد ولكل من هذه الانوار مطرح شعاع بقدره في الزيادة والنقصان
وقوله تعالى نور على نور اكتسبوه بجهدهم ونظرهم واستدلالهم ونور وعدوه
بفضل الله لا بافعالهم واقوالهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال
نور المطالبه يحصل في القلب ابتدا فيحمل صاحبه على المحاسبة فاذا انظر في ديوانه
وما اسلف من عصيانه حصل له نور المعاتبه فيعود على نفسه بالملامة ويتجرع كاس
الندامة فيرتقي عن هذا باستدامة قصده والتقي كما كان عليه في اوقات جهله فاذا
استقام فيه كوشف بنور المراقبة فيعلم دايما انه سبحانه مطلع عليه ثم بعد هذا نور
المحاضرة وهي لوايح تبدو في السراير ثم بعد ذلك نور المكاشفه وذلك تجلي الصفات
ثم بعده انوار المشاهدة فيصير ليله نهارا ونجومه اقمارا واقماره بدورا وبدوره
شموسا ثم بعد هذا نور التوحيد وعند ذلك تحقيق التجريد بخصايص التفريد لا يتناوله
عبارة ولا تدركه اشارة فالالسنة عند ذلك خرس والشواهد طمس وشهود الغير
عند ذلك محال فعند ذلك الشمس كورت واذا الكدري النجوم انكدرت واذا السما انشقت
وانفطرت وما ظهر لهم من العدم صار الى العدم جلت الاحدية وعزت الصمدية
وتقدست الربوبية وتنزهت الالوهية ثم انما شبه المعرفه بالمصباح وهو سريع
الانطفا وقلب المومن بالزجاج وهو سريع الانكسار ولم يشبهها بالشمس ولا قلب المومن
بالاشيا الصلبه التي لا تنكسر تنبيها انه على خطر وجدير بحذر وقوله تعالى في بيوت
اذن الله ان ترفع ذكرنا لها وجوه نظم ووجه آخر وموعظة للمتقين وهم رجال لا تلهيهم
تجارة الى آخره وهم في بيوت اذن الله ان ترفع اي امر الله ان تعظم وهو من قولك ارفعك

اي انبسط

اي انبسط اليك اي اجلك واعظمك ويجوز ان يراد به رفع البنا واعلاوه تعظيما له وقال
تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت وقوله تعالى ويذكر فيها اسمه قيل هو
التوحيد وقيل هو الثنا والدعا وقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو وقرا ابن عامر
وعاصم في رواية ابي بكر بفتح البا على ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بكسرها
على الفعل الظاهر وفاعله قوله رجال خبر قوله في بيوت اي في المساجد رجال
صفاتهم كذا والتسبيح هو الصلاة وقيل هو تنزيه الله عن كل سوء بذكر كلمات
التسبيح وقوله تعالى بالغدو والاصال قيل هو الذكر بعد الفجر وبعد العصر
كما قال وسبحوه بكرة واصيلا وقيل هي الصلوات الخمس بالنهار والليل والغدو
عبارة عن كل النهار والاصال عبارة عن كل الليل وقيل هو الذكر على الدوام
يقال مبار فلان متصل لنا بالغدو والاصال اي على الدوام وقوله تعالى لا تلهيهم
تجارة ولا بيع وصف بالرجولية ثلاث فرق رجال يحبون ان يتطهروا ورجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه ورجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم تجارة اي في الامصار بالاسفار
ولا بيع اي في الاسواق في الحوانيت وحملناها على هذين ليكون لزيادة افادة لا المجرد
اعادة عن ذكر الله اي خارج الصلوة واقام الصلوة اي وعن اقامة الصلوة في وقت
الصلوة حذف الها للاضافة اذ كانت الها عوضا عن الواو اذا كان اصله اقوام فصارت
الاضافة عوضا عن الهاى قال الشاعر ان الخليط اجدوا البين فانجردوا واخلفوك
عن الامر الذي وعدوا اي عدة الامر فكانت الها عوضا عن الواو في اوله وعد فصارت
الاضافة عوضا عن الها وايتا الزكاة بين انهم لم يلبسوا بزمني لا ابدان لهم ولا فقرا
لا اموال لهم ليكون لهجهم بالذكر لعجزهم ونقرهم بل قال لهم ابدان يقيمون الصلوة
بها واموال يودون الزكوة واكثرهم على انهم يتجرون ويبيعون ولا يشغلهم ذلك عن خدمة
الله قال الحسن يبيعون ولكن اذا حضر حق الله بدوا بحق الله وقال سعيد بن الحسن
هم قوم في بياعاتهم وتجاراتهم يقومون الصلوات في مواقيتها وقال الكلبي وعطا
ابن ابي رباح يبيعون ويشترون ولا يلهيهم ذلك عن الصلوة وعن موضع حقوق الله ان
يودوها في اوقاتها وعن ابن عباس انه راى قوما من اهل السوق سمعوا الاذان فتركوا
بياعاتهم وقاموا الى الصلوة فقال هولاء من الذين قال الله تعالى رجال لا تلهيهم

تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتا الزكوة وقيل اراد به كل الشرايع وخص الصلوة
والزكوة بالذكر لانهما من اعظم الشرايع وقيل لان في الصلوة حق الله وفي الزكوة حق العباد
فنبه على انهم يكونون مودين حقوق الله وحقوق عباده قال بعض اهل المعرفة
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتا الزكوة هذه الاشارة الي قوله ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الي قوله فاستبشروا ببيعكم الذي بقوله لا يركنون
الي هذا البيع ووجود الجنة بهذا العقد بل يخافون العاقبة ولا يمنعهم سبق هذا البيع عن المجاهدة
في الاعمال الصالحة وقوله تعالى يخافون يوما اي الحامل لهم على اقامة هذه الاشيا
وادامتها خوف القيمة يوما فيه تتقلب فيه القلوب والابصار اي لهيبة ذلك
اليوم كما قال وافيدتهم هوا وقال وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب
لدى الحناجر وقال شاخصة ابصار الذين كفروا وقال تشخص فيه
القلوب والابصار وقال محمد بن جرير تتقلب بمنة وبسرة من اين يوتى كتابه
واين يذهب به وقيل الي الكتب والموازين والحصا وقيل من الخوف الى الرجا
ومن الرجا الي الخوف وقوله تعالى ليجزيهم الله احسن ما عملوا وهنا مضمر
لنيم ذلك اليوم ليجزيهم الله احسن ما عملوا وقيل معناه اي يجزيهم بكل عمل من اعمالهم
جزا احسن اعمالهم اي يجري على الادنى جزا الاعلى ويزيدهم من فضله على الجزا الموعود
على العمل والله يرزق من يشا بغير حساب اي يثيب من يشا ثوابا لا يدخل في حساب
الخلق هذه صفات المهتدين بنور الله فاما الذين ضلوا عنه فالمذكورون بعده
وهو قوله تعالى كفروا اعمالهم كسراب بقيعة السراب شعاع يتخيل ما يجري
على الارض في المفازة نصف النهار عند شدة الحر واما الال فهو شعاع يرتفع بين
السما والارض كالملا ضحوة النهار وسمي سرابا لانه يسرب اي يجري جريان الما
وبقيعة جمع قاع وهو المنبسط الواسع من الارض والقيعان جمعه ايضا يقال قاع
وجمعه قيعة وقيعان كما يقال جار وجمعه جيرة وجيران يحسبه الظمان ما اي
يظنه العطشان ما حتى اذا جاءه اي تكلف المسير اليه لم يجده شيئا نافعا كما يقال
ما عملت شيئا وهذا الذي يشير اليه نفي نفعه وهذا اذا حمل قوله حتى اذا جاه
على انه جا السراب وقوله تعالى لم يجده شيئا اي لم يجد السراب شيئا

اي

اي سرابا نافعا وان حمل قوله حتى اذا جاءه اي جا الموضع الذي تراءاه فيه السراب
فمعنى لم يجده شيئا اي لم يجد في ذلك الموضع كان يتراى له لانه لا يرى ذلك
اذا حضره وكذلك الكافر اذا اقدم على اعماله التي هي خيرات عنده يوم
القيمة لم يجد لها نفعا ولا يراها فقد صارت هبا منثورا ووجد الله عنده
هو كقوله ان ربك لبالمرصاد وتقديره ووجد عقاب الله لكفره وسيئاته
عنده اي تبطل حسناته ويبقى عقاب سيئاته معد الله عند قدومه فوفيه
حسابه على ما عمل واعطاه جزاه على وفق ما فعله والله سريع الحساب اي
لا يطول الزمان في حسابه اذ هي كلها محصلة مجموعة لا حاجة الي جمع تفاريقها
ولا الي اقامة الحجة عليها ولا ينهيا للعبد جحوده ولا يشغله حساب عن حساب
وقيل هو وعيد بقرب وقته كما قال اقترب للناس حسابهم وقوله
تعالى او كظلمات اي وهو مثل اخر لاعمال الكفار واو للتخيير في ضرب
المثل بايهما شيت كقوله في بحر لجي اي عميق واسع اللجة وهي معظم الما
ما يضطرب من معظم الما من فوقه موج اي موج اخر على سنه واهوال
من فوقه سحاب اي من فوق الموج غمام ظلمات بعضها فوق بعض اي هذه
ظلمات وفي التفسير ان قوله او كظلمات اي ظلمة الليل وظلمة عمق البحر وظلمة
الموجين وظلمة السحاب فلا يرى فيها شي فكذا الكافر في كفره وخبطه في كفره
كالخايض في هذه الظلمات وهو مثل الكافر في الدنيا في طغيانه وكذلك في الاخرة
في حيرته وخسرانه وقوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لا يكاد
يرى يده اذا اخرجها من شدة هذه الظلمات فيضيق صدره ويشتد
حيرته وقيل لم يكد يراها اي لم يطمع في ان يراها وقيل كان يفعل كذا
اي قارب ان يفعل كذا وقوله لم يكد يراها اي لم يقارب ذلك وهو
ابلغ في النفي اصلا اي لم يرها ولم يقارب رويتها وقيل تقديره التقديم
والتاخير اذا اخرج يده يراها لم يكد اي اذا اخرج يده ليراها
لم يقارب ذلك وقال الفرا قيل هو مثل ومعناه يراها ولكن لا يراها
الا بطيئا كما يقال كرب ابلغ اليك وانت قد بلغت بجهود وقوله تعالى ومن لم يجعل الله

له نورا فما له من نور اي الله نور السموات والارض فمن لم يجعل الله له نورا يهتدي به للايمان
لم يهتد اليه ومن لم يجعل له يوم القيمة نورا يمشي به الى الجنة لم يصل اليها وقال مقاتل
نزلت الايه في عتبة بن ربيعة بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كان يلتمس الدين في
الجاهلية ولبس المدرعة والمسوح ثم كفر لعد مجي الدعوة الى الاسلام وقال القشيري
رحمه الله ظلمات الحسبان وغيوم التفرقه وليالي الجحد وحنادس الشكل اذا اجتمعت
فلا سراج لصاحبها ولا نجوم ولا اقمار ولا شموس ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
اذا لم يسبق لعبد نور العصمه ولم يساعده روح وروح الرحمة فجهده وكده وسعيه
وجده عقيم من ثمراته موئس من نيل بركاته والبدايات غالبها النهايات
فالقبول لاهله غير مجتلب والرد لاهله غير مكتسب وقوله تعالى الم تر ان الله يسبح
له من في السموات والارض اي الم تعلم باخبار العلم الذي يقوم مقام العيان
في الايقان يسبح له من في السموات والارض لمن هو مادي اهل السموات والارض
ومن في السموات والارض هم الملايكه والانس والجن وتسبيحهم تنزيه الله تعالى
عما لا يليق به نطقا وقوله تعالى والطير صافات هو عطف على الاول وصافات
نصب على الحال اي في حال بسطها اجنحتها يعني وهي تسبح لله اي تنزهه باصواتها
وقيل بما فيها من امارات الحدث المشاهدة على حاجتها الى محدث اخذ بها وخلقها على
ما هي عليها فيجوز ان يضاف التسبيح الى الكل وتختلف معانيها في التفصيل كما في قوله
ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وقوله تعالى كل قد
علم صلاته وتسبيحه اي كل واحد من هولا قد علم الله صلوته وتسبيحه اي
عبادته فعلا وتنزيهه قولا والهاء على هذا القول راجعة الى الكل وقيل اي كل جنس
قد علم الله عبادة الله وتنزيهه وقيل اي كل جنس علم عبادة نفسه وتنزيهه
نفسه لله تعالى والله عليم بما يفعلون اي لا يعزب عنه شي منهم وجمع بالواو
والنون وان كان فيهم الطيور وهي لا تعقل لانه جمع بينها وبين ما يعقل ولانه
وصفها بوصف العقلا وهو التسبيح والصلاة وفي حديث مسند عن ابي ذر الغفاري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما حضر ادم الوفاة دعا بابنه شيث
فعهد اليه عهده وعلمه ساعات الليل والنهار وعبادة الخلق في كل ساعة منهن وان لكل

ساعة صنفا من الخلق فالساعة الاولى من النهار حين يسجد بنوا ادم من الضحى فالثانيه
صلوة الملايكه والثالثه صلوة الطير والرابعه صلوة الهوام والخامسه صلوة
الحيوان والسادسه صلوة الملايكه المقربين حين يستغفرون لبني ادم والسابعه
صلوة الملايكه حين يحرون العباد الى الصلوات كلها والثامنه صلوة السموات
والارضين والتاسعه صلوة الذين حول العرش والعاشره حين ينزل الربح
على الما وتنفوا الجن من حول الما ولولا ذلك لافسدت الشياطين على بني ادم الما والحادي
عشر عند غروب الشمس التي تصلون والساعة الاولى من الليل صلوة الجن
والثانيه صلاة كل دابة والثالثه صلوة من تحت الارض من الخلق والرابعه
صلوة الذين فوق السما من الخلق والسادسه صلوة الغمام والسابعه حين تثقل
العين ويهدا الخلق والثامنه صلوة الحجر والتاسعه صلاة الملايكه الذين هم
في السما والعاشره حين تفتح ابواب السما وتنفض الملايكه اجنحتها وتصيح
الدجاج في الارض وحينيذ من سال الرحمن شيا اتاه اياه والحادي عشر
حين يخرج ما في الارض من اهلها والثاني عشر عند صلوة الصبح وقال
ادم لشيث كذلك كنت اسمع وابصر وانا في الجنه وذلك قوله الم تر
ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته
وتسبيحه وقال وان من شي الا يسبح بحمده الايه وقوله تعالى
ولله ملك السموات والارض والى الله المصير هذا ظاهر وقوله تعالى
الم تر ان الله يزجي سحابا وهذه دلالة اخرى يهدي الله تعالى بها
من في السموات والارض وهو وجه انتظامها بالاولى يزجي سحابا اي يسوقه
الى حيث يريده ثم يولف بينه اي بين بعضه وبعض ويجمع متفرقه
ثم يجعله ركاما اي متراكبا بعضه على بعض وقد ركمه وهو سحاب
مركوم فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله جمع خلل وقرا ابو عمرو
في رواية من خلله على الواحد اي من بينه والاول من ابقايه وينزل
من السما من جبال فيها من برد ذكر من ثلاث مرات والاول
لابتدا الغاية والثاني للتبعيض والثالث للجنس وقال بعضهم خلق الله

جبالا في السما من برد فهو ينزل منها بردا فلذلك قوله و ينزل من
السما اي بردا من جبال فيها اي في السما من برد اي الجبال مجموعة
من برد وقيل ذكر الجبال للتشبيه تقديره ينزل من السما بردا
كثيرا مجتمعا امثال جبال من هذا الجنس فيصيب به فيعذب به بالبرد
من يشا من الناس في نفسه وزرعه فيهلك ذلك ويصرفه عن من يشا
فينفعه ويصرفه عمن يشا فلا ينتفعه يكاد سنا برقه اي ضو برق السحاب
يذهب بالابصار عدي الفعل بالبا اي يقارب البرق ان يزيل ابصار العيون يقلب الله
الليل والنهار قيل يذهب بهذا ويجي بهذا وقيل يقلب احوال الناس بالظلمة
والضيا فيهما فجعل ذلك تقليبا لهما توسعا ان في ذلك اي في ازجا السحاب
وانزال الودق والبرد وتقليب الليل والنهار لعبرة اي دليلا يستدل
بها على وحدانية الله تعالي وقدرته وعلمه لاولي الابصار لذوي البصاير
والعقول ثم بين دلالة اخري وهو قوله تعالي والله خلق كل دابة
من ما اي كل حيوان يدب على وجه الارض قال الحسن اي من ما
الذكر والانثي وقيل اي من الطين والطين من الما لان اصل الارض
ما وقيل كل حيوان لا يخلوا من رطوبة فيه لان حيوة الحيوانات
بالما وقيل اي خلق اكثر الدواب من ما واسم الكل قد يطلق على الاكثر
قال تعالي واتيكم من كل ما سالتموه وقال يجبي اليه ثمرات
كل شي وقال واوتيت من كل شي فمنهم من يمشي قال منهم ولم يقل
منها وقال من ولم يقل ما لان قوله كل دابة يتناول من يعقل ومن لا يعقل
فغلب من يعقل في الكتابة يمشي على بطنه كالحيات والديدان والحيتان
ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهايم
والانعام والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع وفي الحيوانات
ذلك لان الاكثر ما ذكر ولانه ليس فيه نفي زيادة ولا ما يمشي على اكثر
من اربع اذا مشي اعتمد في اربع جهات لا اكثر فانه يمشي على اربع يخلق الله ما يشا
وهو قادر على ما يشا وعالم بما يشا لا يتعذر عليه شي وقوله تعالي ان الله على كل

شيء قدير من هذا وغيره ذكر انه خلق كل هذا من ما ثم هو يختلف هذا
الاختلاف فلولا ان للجميع خالقا مدبرا انشاها على الاختلاف كما شا والا لم يختلف
بل كان يتفق لاتفاق الاصل وهو كقوله تسقي بما واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل وقوله تعالي ولقد انزلنا ايات مبينات اي نورا للناس وبيانا
والله يهدي من يشا الي صراط مستقيم فهو هادي اهل السموات والارض وهو اعادة
ما قدمه مرة ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات الاية لينتظم هذا ابتداكلا
وقوله تعالي ويقولون امنا بالله وبالرسول ذكر انزال الايات
وبعد نزولها صار الناس ثلاث فرق فرقة صدقت ظاهرا وكذبت
باطنا وهم المنافقون وفرقة صدقت ظاهرا وباطنا وهم المخلصون
وفرقة كذبت ظاهرا وباطنا وهم الكافرون فذكرهم جميعا هنا على الترتيب
وبدا بالمنافقين فقال ويقولون امنا بالله وبالرسول اي بالسنتهم
واطعنا كذلك ثم يتولي فريق منهم اي يعرض عن الانقياد لحكم الله
وحكم رسوله قوم منهم كان الاعراض من بعضهم والرضا باعراضه
من كلهم فصاروا جميعا غير مومنين وقوله تعالي وما اولئك بالمومنين
اي وما المعرضون بالمومنين وقيل وما كلهم بمومنين لاعتقادهم
جميعا ما يعتقد هولا والاية نزلت في المنافق واليهودي الذين اختصما
الي كعب بن الاشرف وقد ذكرنا القصة عند قوله يريدون ان يتحاكموا
الي الطاغوت ❊ واذا دعوا الي الله ورسوله ليحكم بينهم اي الرسول
وذكر الدعا الي الله ورسوله لان الدعا الي الرسول دعا الي الله لانه
يحكم بامره اذا فريق منهم معرضون ممتنعون عن المحاكمة الي رسوله
وان لم يكن لهم الحق اي ان علموا ان الحق يكون لهم اذا تحاكموا ياتون اليه
اي الي الرسول مذعنين اي مسرعين منقادين طلبا لحقهم لا رضا بحكم رسولهم
افي قلوبهم مرض اي نفاق ام ارتابوا اي شكوا وهو استفهام بمعني التقريع
ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يجور وهاهنا مضمر افي قلوبهم
مرض ام ريبة او ليسوا كذلك بل هم يخلصون غير انهم يخافون ان يجور عليهم

رسول الله وهذا لا يكون لانه معصوم بعصمة الله بل اولئك هم
الظالمون اي اولئك المتولون هم الكافرون وقيل هو محاجة
لهم وكانه امران يقول لهم افي قلوبكم نفاق فلا ترضون
لحكمي ام تشكون في صحة حكمي فلا تقبلونه ام تخافون جوري
فتحذروني فاذا قالوا لا شي من ذلك قيل فانتم الظالمون
خصومكم بترك التحاكم الي من غير مانع **وقوله** تعالي انما كان
قول المومنين قيل كلمة كان زايدة وقيل معناه ان هولا لو كانوا
مومنين كما يزعمون لكان قولهم اذا دعوا الي الله ورسوله
ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا قولك واطعنا امرك واولئك
هم المفلحون **وقوله** تعالي ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
اي خاف ان يخالفه حذرا من عقابه ويتقه اي يتحرز عن معصيته
فاولئك هم الفايزون اي الناجون **وقوله** تعالي واقسموا بالله
اي هولا المنافقون جهد ايمانهم اي مبالغة في تاكيد
حلفهم لين امرتهم ليخرجن اي تخلفوا عنك في غزوة تبوك
ويحلفون لو كنت امرتهم بالخروج لخرجوا معك وبعد
هذا اذا امرتهم خرجوا قل لا تقسموا اي لا تحلفوا كاذبين
مناضين ففي قلوبكم غير ما في السنتكم طاعة معروفة قيل هو رد
عليهم ودعويهم الطاعة كقولك ان قال لك انا منقاد لك مطيع
انا عارف بطاعتك وانقيادك وتقديره ههنا ما هو طاعة
عندكم لنا في دعويكم معروفة عندنا انه خلاف ونفاق
وقيل معناه لتكن منكم طاعة معروفة اي عرفها الشرع
والعقل طاعة او طاعة معروفة منكم خير من يمينكم
الباطلة ان الله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم قل اطيعوا الله
اي اخلصوا طاعة الله والرسول واتركوا هذا النفاق فان تولوا
اي فان تتولوا احد التايين تخفيفا اي فان تعرضوا عن طاعة

الرسول

الرسول فيما امركم به ونهيكم عنه فانما عليه اي علي الرسول
ما حمل اي الزم من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم اي لزمتم من طاعته
اي لا ضرر عليكم في خلافكم فانه يوخذ بذنوبكم وان تطيعوه
تهتدوا وترشدوا وما علي الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ
الظاهر وليس اليه الهداية والاضلال ثم ذكر المخلصين فقال
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
اي ليجعلنهم خلفا الارض اي سكانها والمتسلطين عليها كما استخلف الذين
من قبلهم قرا عاصم في رواية ابي بكر كما استخلف علي ما لم يسم
فاعله والباقون علي الفعل الظاهر اي بني اسرايل قال لهم ويستخلفكم
في الارض اي ارض الشام وفعل كذلك وليمكنن لهم دينهم اي الاسلام
الذي ارتضاه لهم متمكنين في الارض مستولين عليها وليبدلنهم من
بعد خوفهم امنا اي وليجعلن لهم بدلا حوفهم امنا وهو الخوف من الاعدا
والامن منهم لغلبتهم عليهم وقرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر
وليبدلنهم مخففا والباقون مشددا والابدال والتبديل لغتان
وقوله تعالي يعبدونني لا يشركون بي شيا اي بعد امنهم يظهرون
دينهم ومن كفر بعد ذلك اي بعد تحقيق هذا الوعد فاولئك
هم الفاسقون بسبب الكفران ودلت الاية علي صحة النبوة
من النبي صلي الله عليه وسلم اي الخارجون عن الطاعة وعن هذه
الاسما الصالحة وقيل اي الخارجون الي افحش الكفر وقيل ومن كفر
هو من كفران النعمة فاولئك هم الفاسقون بسبب الكفران ودلت
الاية علي صحة النبوة من النبي صلي الله عليه وسلم فانه اخبر عما هو
كاين فكان كما قال وعلي خلافة الخلفا الراشدين الاربعة
فان الله تعالي وعد ان يستخلفهم في الارض ولم يستخلف فيها
بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم من الذين كانوا مومنين في وقت
نزول هذه الاية الا هولا الاربع رضي الله عنهم وقال مقاتل

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية لما رجع حزن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كانوا موقنين بدخولهم
مكة فلما رجعوا محزونين اطعمهم الله تعالى خيبر
ووعدهم ان يدخلوا مكة في العام القابل وانزل وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات **وقوله** تعالى واطيعوا
الله واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اي لترحموا ثم ذكر
الكافرين وذلك **وقوله** تعالى لا تحسبن الذين كفروا معجزين
في الارض اي فايتين حتى يعجزوني عن اخذهم وههنا مضمر
بل هم مقدورون عليهم ومحاسبون ومأويهم النار ولبيس
المصير **وقوله** تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم عاد الكلام الى ذكر اسباب الستر والتعفف
والحال **وقوله** الايات بنزول الزموا وامروا عبيدكم واماكم
والذين لم يبلغوا الحلم منكم اي والصبيان الذين لم يحتلموا
ولم يترلوا وقوله منكم اي من الاحرار حتى يستاذنوكم
بالدخول عليكم ولا يدخلوا عليكم من غير اذن منكم ثلاث
مرات اي في ثلاثة اوقات من الليل والنهار من قبل صلاة
الفجر هذا واحد وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة اي حين تتجردون وتنزعون ثيابكم
في وقت شدة الحر وهو وقت القيلولة وهذا ثاني ومن بعد صلاة العشاء العتمة وهذا ثالث
غريبة على المعنى فقال ثلاث عورات لكم قرا حمزة والكسائي في رواية ابي بكر
ثلاث عورات بالنصب ردا على ثلاث مرات وقرا الباقون بالرفع على اضمار هذه يقول هذه اوقات
التجرد وظهور العورة لان ما قبل صلوة الفجر وقت انتهاء النوم في الاغلب للاكثر ووقت الخروج
من ثياب النوم والتجرد من ثياب النهار والتغطي بثياب النوم لان الله تعالى جعل الليل سكنا ولباسا
ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن اي لا اثم عليكم ولا عليهم بعد هذه الاوقات الثلاثة في الدخول عليكم بغير اذن
طوافون عليكم اي هم خدمكم المماليك والصبيان ومن يشق الاحتراز عن السند عند دخولهم فالحرج مدفوع عنكم وعنهم
في دخولهم بغير اذن في غير هذه الاوقات الثلاثة لارتفاع الحشمة ولان الغالب فيها التغطي
وانما نفى الحرج عن الطرفين لان الحرمة في وقت الحرمة من الطرفين بعضكم على بعض اي يطوفوا بعضكم على بعض

الى الطواف

الى الطواف في الجهاد كذلك يبين الله لكم الايات التي بكم اليها حاجة والله عليم
بمصالح عباده حكيم يضع الامور مواضعها واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اي من الاحرار
الحلم فليستاذنوا في كل الاوقات للدخول كما استاذن الذين من قبلهم الكبار الا
حرار وقيل هم الداخلون في قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستانسوا وقيل يرجع هذا الى الاول هذه الاية اي ليستاذنكم الاطفال
اذا بلغوا في كل الاوقات كما استاذنكم المماليك والاطفال في الاوقات الثلاثة
كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم قد فسرناه قال ابن عباس رضي
الله عنهما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال مدلج بن
عمرو الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فراى عمر بحالة
كره عمر رويته ذلك فقال يا رسول الله وددت لو ان الله تعالى امرنا ونهانا
في حالة الاستيذان فنزلت وعن عمر رضي الله عنه قال وافقني ربي في ثلاث
في الاستيذان وفي الحجاب فاسالوهن من وراء حجاب وفي الاتخاذ من مقام
ابرهيم مصلى وقال مقاتل بن سليمان نزلت في اسماء بنت مرشدة كان لها غلام
كبير فدخل عليها في وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فانزل الله هذه الاية وقال
ابن عباس الذين ملكت ايمانكم الاماء وقال مجاهد العبيد والاماء وقال
زيد بن اسلم ولما نزلت الاية الاستيذان قال فتى يا رسول الله ان لي عجوزا كبيرة
افاستاذن عليها قال نعم فقال انه ليس لها احد غيري قال فاستاذن عليها فقال انه
ليس لها زوج ولا خادم فقال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن عليها
وقال سعيد بن المسيب ثلاث ايات ترك الناس العمل بها وهو واجب اية
الاستيذان وقوله انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية وقوله واذا حضر القسمة اولوا
القربى الاية **وقوله تعالى** والقواعد من النساء اي العجايز اللاتي قعدن
عن التماس النكاح لكبرهن جمع قاعدة لانها من صفات النساء على الخصوص كالطالق
والحايض وقيل قعدن عن الحيض والولد اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا
مطمع لهن في الازواج فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي جلابيبهن

وارديتهن ومقانعهن التي فوق الدروع والخمر عند الاجانب كما يحل ذلك للشواب
عند المحارم غير متبرجات بزينة اي من غير ان يردن بوضع ذلك عنهن ان يبدين
ما عليهن من الزينة للرجال ويتكشفن لهم وانما يفعلن ذلك للتخفيف عن انفسهن
والمتبرجات المتكشفات وان يستعففن اي يتسترن فلا يضعن جلابيبهن
وارديتهن خير لهن اي افضل لهن وادفع للزينة عنهن والله سميع عليم اي لا
يخفى عليه ما يقلن بالسنتهن ويفعلن بانفسهن وهو ابلغ تحذير **وقوله تعالى**
ليس على الاعمى حرج الاية قال سعيد ابن المسيب كان المسلمون يخرجون مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعطون مفاتحهم الاعمى والاعرج والمريض
والاقارب ويقولون احللنا لكم ما تاكلون مما في بيوتنا فيقولون والله ما يحل
لنا مما في بيوتهم شي وان احلوه لنا حتى يرجعوا الينا وانها الامانة اوتمنا عليها
فلم يزالوا على ذلك حتى انزل الله هذه الاية فطابت انفسهم لما احل الله لهم وعن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كانوا يؤوون المريض والاعرج والاعمى في
بيوتهم فلما نزلت ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم
اخرجوهن من بيوتهم فنزلت هذه الاية فطابت انفسهم لما احل الله لهم وعن عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة قال كانوا يقول ليس على الاعمى حرج ولا على المريض
حرج في اكلهم من بيوت الذين اذنوا لهم بذلك بالمعروف من غير اسراف
ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم قيل هو على ظاهره ومعناه انه لا باس
باكله من بيوت اقربائه هولا كما لو اكل من بيت نفسه مال نفسه
وقيل معناه ان تاكلوا من بيوت ازواجكم لان الزوجين صارا
كنفس واحدة والاذن ثابت دلالة وقيل معناه ان تاكلوا من بيوت
اولادكم كقوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك وقال صلى الله عليه وسلم
ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه **وقوله تعالى**
او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او
بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم
والاذن ثابت دلالة او ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس هو الوكيل يدفع

الرجل

اليه ضيعة فله ان ياكل من طعامها ويشرب من البانها وقيل هي بيوت العبيد والاماء
والعبد وما في يده لمولاه وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة هو الغازي
يدفع بيته الى غيره ويسلطه عليه وياذن له في الاكل من بيته وقيل هي
بيوت الاجارة والعارية **وقوله تعالى** او صديقكم اي اصدقائكم قال
اذا اكل من مال المرء صديقه وضاف به عماير بطريقه قال قتادة هو الرجل ياتي
منزل الرجل فيقول اهاهنا فلان فيقول اهله لا فيقول غدونا عشونا اسرجوا
الى دابته اعطوني ثوبه فيفعلون ذلك فيجي الرجل فيقول له اهله جانا اخوك فلان
غديناه عشيناه اسرجنا له دابتك اعطيناه ثوبك فلا يقع في قلبه الا كما لو
قيل له جا ابوك او اخوك او عمك ففعلنا به ذلك فذلكم الصديق وجا فتح الموصلي
الى صديق له فوجده غائبا من منزله فقال لجاريته هل كيسه في البيت فقالت نعم فاستند عجـ
بكيسه واخذ منه درهمين ورد الباقي عليها فلما جا سيدها اخبرته بذلك
فقال ان كنت صادقة فانت حرة لوجه الله كذا كان الصالحون فيما سلف فاما الان
فقد غلب الشح على القلوب فلا ياكل الا باذن **وقوله تعالى** ليس عليكم جناح
ان تاكلوا جميعا او اشتاتا قال قتادة كان بنو كنانة بن خزيمة يرى
احدهم عارا في الجاهلية ان ياكل وحده حتى كان احدهم يمتنع وهو جائع حتى
يجد من يواكله او يشاربه وعن ابي صالح وعكرمة قالا كانت الانصار يشددون
في هذا فكان اذا ضاف احدهم ضيف لم ياكل الا وضيفه معه فنزلت ليس عليكم
جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا وقال سعيد بن جبير كان العرجان والعميا ن
والمرضى يتنزهون عن مواكلة غيرهم خوفا من الاستيثار وتضييق المكان
على الناس فنزلت الاية وعن مجاهد قال ليس على الاعمى اذا دعي الى وليمة
ان يستتبع قايده معه وقال ابن عباس نزلت الاية في الحارث بن عمرو وخرج ج
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا وخلف مالك بن زيد على اهله فلما
رجع وجده مجهودا فساله عن حاله فقال تحرجت ان اكل من طعامك الا
باذنك فنزلت هذه الاية وقيل لما نزل قوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم توقفوا الاكل من بيوت هولا وتوقفوا الاجتماع

على الطعام لاختلاف احوال الاكلين في القلة والكثرة وتفاوت اختلاف اهل
البيوت فنزلت الاية ودل قوله ان تاكلوا جميعا على جواز الساهد في الاسفار
وقوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا قيل بيوت هولاء للاكل وقيل كل بيت وقيل
هي المساجد فسلموا على انفسكم اي على جنسكم ممن كان فيها وهو كقوله ولا
تقتلوا انفسكم فان لم يكن في البيوت احد ولا في المسجد فليقل السلام علينا من ربنا
او ليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين او ليقل السلام على من اتبع الهدى
وقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة قيل متكلم بهذا متصلا
بالسلام وعن بعض السلف انه كان اذا دخل المسجد ولا انسان فيه يقول
السلام علينا من ربنا تحية من عند الله مباركة طيبة وقيل هو بيان صفة
السلام فسلموا على انفسكم تحية فهي مصدر للاول من غير لفظه كقول الراجز
يعجبه السحور والثريد او التمر حبا ماله مزيد وقوله مباركة اي كثيرة
الخير طيبة اي يستطيبه المحيا وقوله تعالى كذلك يبين الله لكم الايات اي
كما بين هذا يبين سائر الايات لعلكم تعقلون لتعقلوا امره ونهيه
فتعملوا بذلك فتوجروا عليه وقوله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله
وينتظم هذا بما قبله من الاستيذان واذا كانوا معه اي مع الرسول على امر جامع
اي شان جمعهم كالغزو والجمعة والعيد لم يذهبوا اي من عنده حتى يستاذنوه
فياذن لهم ان الذين يستاذنونك رجع من المغايبة الى المخاطبة وهو من رجوع
الكلام اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فياتمرون بامر الشرع فاذا استاذنوك
لبعض شانهم اي لبعض امورهم التي وراهم فاذن لمن شئت منهم قيل
جعل المشية اليه في ذلك كما في قوله ترجي من تشاء منهن الاية وفيه رفع شانه
وقيل اي فاذن لمن رايت المصلحة في ذلك فلا يكون في رجوعه ضرر على
الناس دون من كان في رجوعه خطر ضرر لانا نعلم انه لا ياذن الا لمن بهذا
وصفه حملناه على هذا وقوله تعالى واستغفر لهم الله اي وادع لهم بالمغفرة
لسالف ذنوبهم وتقصيرهم جزاء لهم على اجابتهم ذلك كما قال خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم ثم قال وصل عليهم وقوله تعالى ان الله غفور رحيم يغفر

لمن

لمن استغفرت له ويرحمه ونزلت الايه يوم الخندق كان المنافقون يرجعون
الى منازلهم من غير استيذان فنزلت وقوله ان الذين يستاذنونك نزلت في
عمر بن الخطاب رضي الله عنه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجوع
الى اهله في غزوة فاذن له وقال ارجع فلست بمنافق فعير المنافقون فنزلت
الاية وهذا خلاف قوله في سورة براءة انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله
واليوم الاخر ذاك في حق المنافقين وكان استيذانهم نفاقا من غير عذر
وقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا
تجعلوا دعاءه اياكم الى امر كدعاء واحد منكم الى امر غيره فيستجيز والتخلف
عنه او الانصراف بعد المجي بغير اذن فانه امر حتم لا يجوز خلافه وقال
ابن عباس لا تجعلوا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه كدعاء بعضكم بعضا
فتدعوه باسمه يا محمد او ترفعوا عليه الصوت بل ادعوه بتعظيم ولين وخفض
صوت قال تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وقال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات والقصة تذكر في سورة الحجرات ان شاء الله
وقوله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اي ملاوذة وهي
التستر بشي مخافة ان يراه احد وقيل نفارا وقيل تباعدا وقيل روغانا
وقوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره قيل عن رايه وقيل معناه
يعرضون عن امره وقيل يخالفونه بعد امره وعن بمعنى بعد قال الشاعر
ما زلت ارحل منهلا عن منهل حتى انخت بباب عبد الواحد اي بعد منهل
ان تصيبهم فتنة قيل عقوبة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في العقبى وقيل فتنة
اي كفر كما قال والفتنة اشد من القتل ودل على ان امر النبي صلى الله عليه
وسلم للفرض حتى كان خلافه كفرا وقوله تعالى الا ان لله ما في السموات ۝
والارض ملكا وخلقا وتصرفا لا يمنع احد عن عقابه قد يعلم ما انتم عليه من
المعصية والطاعة ويوم يرجعون اليه قرا ابو عمرو في رواية بفتح الياء
وكسر الجيم على الفعل الظاهر والباقون بضم الياء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله
اي ويعلم يوم يردون الى جزائه وهو يوم القيمة فينبئهم بما عملوا بعد علمه

اي ينتزعون من بينكم ويخرجون ايها المومنون انفسهم منكم

ذنوبهم تفريعًا ويعذبهم عليها عذابًا وجيعًا والله بكل شيء عليم من اعمالهم واعمال
غيرهم جميعًا والحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله محمد واله واصحابه اجمعين

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي نزل القران على عبده ليكون للعالمين نذيرا الرحمن الذي له
الملك الحق يوم القيمة وكان يوما على الكافرين عسيرا الرحيم الذي جعل في
السموات بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا سورة الفرقان بعثه الله تعالى يوم القيمة وهو موقن
ان الساعة اتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب يعني الاعيا وسورة الفرقان
مكية وهي سبع وسبعون اية وثمان مايه وثلاث وسبعون كلمة وثلاثة
الاف وسبعمايه وستة وسبعون حرفا وانتظام اول هذه السورة باخر
تلك السورة انه قال في ختم تلك الا ان لله ما في السموات والارض وقال
في افتتاح هذه الذي له ملك السموات والارض وانتظام السورتين ان
تلك السورة في معرفة الله وصفاته وذكر الكفر وبطلانه وبيان العبادة
والمعاملة والوعد والوعيد وهذه السورة كذلك الا ان ذكر المعاملة هم
في تلك السورة اكثر لانها مدنية وبيان التوحيد في هذه السورة لانها مكية
وقوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان قيل عظم وقيل تعالى وقيل كثر
خيره وقيل دام بره وقيل تبارك اسمه الذي اوحى القران الى عبده المصطفى
محمد ليكون الله وقيل ليكون الفرقان للعالمين لاهل الدنيا كلها وقيل للقرون
كلها الى يوم القيمة نذيرا مخوفا بالقيامة وما فيها لمن خالفه الذي له ملك
السموات والارض على الخلوص هو الذي خلقها فلا شريك له فيهما ولم يتخذ
ولدا كما تقوله اليهود عزير بن الله والنصارى المسيح بن الله ومشركوا
العرب الملايكة بنات الله ولم يكن له شريك في الملك كما تقوله المشركون
ان الاصنام الهة وخلق كل شيء وحده لا كما تقوله المجوس والوثنية
من النور والظلمة ويزدان واهرمن والمعتزلة ان الافعال مخلوقة العباد

فقدره

فقدره تقديرا فهياه على ما اراد لم يمتنع عليه شي ولم يتغير الى زيادة او
نقصان اي توحدوه واطيعوه فهو المنفرد بالالوهية والربوبية والملك
والخلق والتقدير والتدبير ولا تكونوا كالمشركين وهم الذين ذكرهم الله
من بعد وهو **وقوله تعالى** واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيا وهم كون
يخلقون ولا يملكون لانفسهم موتا ولا حياتا ولا نشورا اي وجعل المشر
لانفسهم سوى الله الهة من الاصنام يعظمونها ويحبونها وهي جماد لا عقل
لها وجمع يخلقون ويخلقون ويملكون بالواو والنون وهو فعل الجماد
لانهم اعتقدوها عالمة قادرة **وقوله تعالى** ولا يملكون لانفسهم
ضرا اي يدفعونه عن انفسهم ولا نفعا يجرونه اليها ولا يملكون اماتة احيان
ولا ابقاه حيا ولا انشاره بعد موته والله تعالى يقدر على ذلك كله وقيل
وهو الصحيح دخل في هذا الملايكة والانبيا ولذلك جمع افعالهم بالواو والنون
ويدل عليه ما ذكر بعده ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول
انتم اضللتم عبادي هولا وعلى هذا يكون قوله ولا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا اي لا يملكون ذلك بانفسهم بل بتمليك الله **وقوله تعالى** وقال
الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه اي ما هذا الذي جاء به محمد الذي يزعم
انه من عند الله الا كذب اختلقه واخترعه من عند نفسه واعانه عليه
قوم اخرون قال مجاهد اي اليهود وقال الحسن اي عبد حبشي كان
لابن الحضرمي وكان كاهنا في الجاهلية وقيل اي اعانه عليه قوم قرا والكتب
المتقدمة واقاصيص الاولين وقال الله تعالى في ردهم فقد جاو ظلما وزو زا
اي اتوا جورا وكذبا ووصفوا التكذيب غير موضعه وقيل هو من كلام
المشركين في صفة النبي صلى الله عليه وسلم والقوم الاخرين اي جاوا بكلام
هو ظلم وزور والزور القول المايل عن القصد وقالوا اساطير الاولين
اي هو اقاصيص المتقدمين وما سطروه قاله النضر بن الحارث وهو
عن ابن عباس اكتتبها اي كتبها محمد من اليهود وغيرهم ويقال اكتتبها
اي كتبها من ذاته وقيل معناه طلب كتابتها من غيره فهي تملى عليه بكرة وا صيلا

اي طرفي النهار فيحفظ ما يملي عليه ثم يتلوه علينا قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض يعني ان القران لما كان مشتملا على علم كثير من الغيوب التي تستحيل في مجرى
العادات ان يعلمها محمد من غير تعليم دل ذلك على انه من عند من يعلم الغيوب
وهو الله تعالى ولو كان ماخوذا من اليهود لم يزد على ما في كتبهم ولو اختلقه
من عند نفسه لامكنهم مثله انه كان غفورا رحيما يستر على عباده ذنوبهم
ويرحمهم فلا يعاجلهم بالعقوبة ويعذر اليهم باقامة البراهين ومواترة المرسلين
وقيل عنوا بقولهم واعانه عليه قوم اخرون عداس مولى حويطب بن عبد
العزى ويسار مولى عامر بن الحضرمي وجبر مولى عبد الله بن الحضرمي وابو
فكيهة وقيل في قوله اساطير الاولين اي احاديث رستم واسفنديار وقال
ابن عباس نزلت في النضر بن الحارث ثماني ايات فيها ذكر اساطير الاولين قام يوما
وقص قصص رستم واسفنديار وملوك فارس وقال ما محمد باحسن حديثا
مني وما حديثه الا اساطير الاولين **وقوله تعالى** وقالوا ما لهذا الرسول اي
وقال هولاء المشركون ما لهذا الذي يزعم انه رسول اطلقوا له الاسم اما استهزاء
او بناء على زعمه ياكل الطعام كما ياكل البشر ويخرج منه ما يخرج من البشر انكروا
ان يكون البشر رسولا كما قالوا لو بعث الله بشرا رسولا ويمشي في الاسواق
كما يمشي الناس فاي فضل له علينا وقيل عنوا به طلب المعاش لفقره لولا انزل
اليه ملك اي هلا انزل على محمد ملك فيكون معه نذيرا اي نبيا معه ينذر كما
ينذر هو فيكون انذار الملك معه تصديقا له وشهادة على نبوته او يلقى اليه كنز
قيل اي ينزل عليه من السماء كنز فيقتسمه بيننا وقيل اي او يلقى اليه كنز من
الارض فيستغني به فانه انما يفعل طلبا للدنيا والرياسة او تكون له جنة يفعل مه
اي بستانا ياكل منها ونتسع بنعيمها يعنون لا ينبغي ان يكون الفقير نبيا
وقرا حمزة والكسائي ناكل بالنون اي نحن نتوسع في نعيمه وقال الظالمون اي
هولاء المشركون ان تتبعون اي ما تتبعون ايها المومنون الا رجلا مسحورا سحرته
الشياطين فهو لا يعقل ما يقول ولو كان عاقلا لم يدع انه رسول وهو ممن
ياكل ويحدث ويتردد في الطرق لا ملك له يصدقه ولا دنيا يتسع فيها وقيل
في

في قوله مسحورا اي تخيل اليه الشيطان ملكا وكلام الشيطان وحيا انظر يا محمد كيف
ضربوا لك الامثال اي وصفوا لك الاشباه من المفترى والملى عليه والمسحور
فضلوا اي تحيروا فلا يستطيعون سبيلا اي فما يجدون لقولهم نفاذا الى شيء
يستقر عليه وقيل فلا يستطيعون سبيلا الى ابانة ما يكون قدحا فيك **وقوله تعالى**
تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اي تعالى وتقدس الله الذي ان
شاء جعل لك خيرا من الواحدة التي قالوها والكثير الذي ذكروه جنات بساتين
في الدنيا كثيرة تجري من تحتها الانهار اي تمر في اصول اشجارها المياه في انهارها ويجعل
لك قصورا تسكنها وهي المساكن الكبار العالية كما قد اوتي سليمان وغيره وهو
قادر على ذلك لكن لا موضع للتعظم بالدنيا والتكبر بزهرتها والتقلل منها اليق برتبة
النبوة وقيل يجعل لك جنات وقصورا في الجنة وتعليق ذلك بالمشية لبيان
انه تفضل من الله تعالى لا واجب عليه وقيل معنى ان شاء اي اذا شاء كما قال ان
كنتم مومنين اي اذ كنتم بل كذبوا بالساعة في اوله اضمار اي ما كذبوك لانك
تاكل الطعام وتمشي في الاسواق وليس لك كنز وجنة ولم ينزل معك ملك
لكنهم مكذبون بالقيمة وما فيها من الجزاء فركنوا الى الدنيا واشتغلوا بما جيتهم به
من الزخارف لتكذيبهم بالثواب والعقاب واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
اي وقد اعددنا لمن جحد بها نارا تستعر فيهم وقال ابن عباس ان ابا جهل جمع
الملا من قريش في الحجر ثم ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انت ابن
ن اخينا وابن عمنا وابن اشرافنا ولكنك فقير عايل وقد علمنا ان الله جليل غني وكا
حقك ان تغير من حالك ثم مع ذلك تمرض كما نمرض وتصيبك اللاوا والمصايب
كما تصيبنا وتاكل الطعام وتمشي في الاسواق كما ناكل ونمشي فنزلت الاية وقيل
قال لولا انزل عليه ملك عبد الله بن ابي امية المخزومي **وقوله تعالى** اذا راتهم من
مكان بعيد قيل من مسيرة ماية سنة وقيل خمسماية سنة سمعوا لها تغيظا وزفيرا
قيل اي اذا ظهرت لهم وقيل اذا حاذتهم وقابلتهم والعرب تقول اذا رات الجبل
تحد عن يمينك اي حاذاك ويقال ذو رى فلان تشاطر ويقال ايضا تترا اي
تحاذي وقيل هي مبالغة في بيان هيبة تلك اي كانهم اذا دنوا منها هي تراهم روية

الغضبي التي نفرغيظا عليهم سمعوا لها اي للنار تغيظا وزفيرا عليهم اي صوت
غليان وفوران والتهاب كالتهاب الرجل المغتاظ وهي كما قال تكاد تميز من الغيظ
اي سمع غيظا عليهم وقيل معناه سمعوا فيها تغيظا وزفيرا للمعذبين كما
قال لهم فيها زفير وشهيق واللام في بنفا ربان افعل مثلي في الله ولله ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة اي في يوم القيمة وعادي لي ولكذا واذا القوا
منها مكانا ضيقا مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل اي قرن
كل رجل بشيطانه دعوا هنالك ثبورا اي نادوا وا ويلاه وا ثبوراه واهلا كاه
وقال ابن عباس الثبور الويل وقال الضحاك الهلاك وقال المبرد الثبور هلاك
علي هلاك من قولك ثابر فلان علي كذا اي داوم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا والثبور مصدر وهو جنس تصلح للواحد والجمع اي تقول
لهم الملايكة ذلك وليس هذا امرا لهم به لكن بيان انهم وان اكثروا من
ذلك لم يتخاصوا وقال عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص ان جهنم
تضيق علي الكافر كضيق الزج في الرمح قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد
المتقون وعدها الله الذين يتقون الشرك والمعاصي كانت لهم جزاء علي
اعمالهم بوعد الله ومصيرا مرجعا يرجعون اليه لهم فيها ما يشاء مما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين خالدين فيها لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها كان علي
ربك وعدا مسئولا اي كان خلودهم فيها ومصيرهم اليها وعدا علي ربك اي
وعدا حقا كما قال وعدا عليه حقا مسئولا اي كانوا يسالونه في الدنيا بقولهم
واتنا ما وعدتنا علي رسلك وقيل هو سوال الملايكة ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم وقيل هو امر بالسوال اي وعدتكم ذلك وانا منجزه
لا محالة فسلوني ذلك **وقوله تعالى** ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون
الله من الانبياء والملايكة وما بمعني من وهو كقوله فانكحوا ما طاب لكم فيقول
انتم اضللتم عبادي هولاء المشركين حتي عبدوكم ام هم ضلوا السبيل اي
انتم زينتم لهم ذلك بادخال الشبه وهو استفهام بمعني التقريع قالوا سبحانك
اي انت منزه عن الشركاء ما كان ينبغي لنا اي لا يجوز لنا ولا تصلح ان نتخذ

من دونك من اوليا اي انا لو نامر هولاء بعبادتنا فيكونون بذلك قد اتخذنا هم
لنا اوليا لانهم اذا والونا بامرنا فقد والينا هم نحن وصار بعضنا اوليا بعض
وللخيصه ما كان لنا ان نتخذ من دونك من يوالينا فيعبد ما دونك ومعناه
التبرا من الرضا بشرك هولاء والانتفاء منهم **وقوله تعالى** ولكن متعتهم
واباهم حتي نسوا الذكر اي ما عبدونا لكن لما طال عمرهم وعمر ابايهم في الدنيا
ممتعين بالجاه والمال والصحة نسوا ذكرك فاشركوا بك وعبدوا غيرك
وكانوا قوما بورا اي صاروا قوما هلكي وقيل وكانوا في سبق القضاء كذلك
والبور قيل هو جمع باير من البوار وهو الهلاك وهو كقولهم هايد وهود وحايل
وحول وقيل هو لفظ يصلح للواحد والجمع وهو في الاصل مصدر كالزور والنور د
قال ابن الزبعري في الواحد يا رسول الاله ان لساني راتق ما فتقت
اذ انا بور **وقوله تعالى** فقد كذبتم بما تقولون يحتمل ان كلام الله في خطاب
المشركين يوم القيمة اي كذبكم الملايكة ايها المشركون فيما كنتم تقولون
انهم ارباب يريدون منكم ان تعبدوهم فما يستطيعون اي فما يستطيع
الملايكة وعزير وعيسي صرفا للعذاب عنكم ولا نصرا ولا منعا لمن يعذبكم وقيل
ثم خطاب الله للمشركين بقوله بما تقولون ثم قال فما يستطيعون صرفا اي
الكفار صرفا للعذاب عن انفسهم ولا نصرا ولا منعا لمن يعذبهم وقد ايسوا من شفاعة
معبودهم ونصرتهم ثم خاطب الكفار في دار الدنيا فقال ومن يظلم منكم
نذقه عذابا كبيرا ويحتمل ان قوله فقد كذبوكم خطاب من الله لرسوله وللمو منين
يعني فقد كذبوكم بما تقولون من الحق في الايمان بالله وتوحيده وخلع
الانداد فما يستطيعون صرفا للعذاب الذي استحقوه بذلك عن انفسهم ولا
نصرا لانفسهم من انفسهم ولا من بعضهم لبعض في دفع ما ينزل بهم ووجه اخر
فقد كذبوكم ايها المومنون هولا المشركون فما يستطيعون لكم صرفا عن الحق
الذي هداكم الله له ولا نصرا لانفسهم من عذاب ينزل بهم **وقوله تعالى**
ومن يظلم منكم ايها المومنون بشرك بعد ايمانه نذقه عذابا كبيرا لا يجد
له ناصرا منه فاثبتوا علي ايمانكم فانهم لا يستطيعون صرفكم عن الحق الذي اوضحه

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

الله لكم **وقوله تعالى** وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام
ويمشون في الاسواق وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في
الاسواق يقول وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الى الامم وهم كانوا بشرا
ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وذلك ادعى الى الموافقة واسمع لمن
يلقي اليه للمناسبة وانهم بكسر الالف لانه موضع ابتداء ونقديره الا انهم ياكلو ن
فليست الكسرة للام لان دخولها وخروجها هاهنا سواء وهو كما يقال
ما قدم علينا امير الا انه مكرم لي بكسر الالف وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
فتوجروا او لا تصبروا فتعاقبوا اي محنة اي الدنيا دار ابتلاء وامتحان فلا بد من
المخالفة بين احوال اهلها واحواج بعضهم الى بعض وتفضيل بعض على بعض ليشكر وا
الفاضل وبصبر المفضول فمن غني وفقير ورئيس ومرؤوس ثم كل بشر فكذلك رسول
ومرسل اليه وكل بشر فالرسول ممتحن بالشكر على ما اوتي من الرتبة وبالصبر على تحمل
اعباء الرسالة والمرسل اليه ممتحن بالانقياد له والطاعة لامره وقيل معناه امتحنا
بعضكم ببعض فجعلت محمدا نبيا وبعثته اليكم ولم اعطه وجعلته يطلب المعاش في
اختبركم في اجابتكم اياه الى ما دعاكم اليه لغير غرض من الدنيا ترجونه لاني لو اعطيته
الدنيا لسارع منكم كثير الى اتباعه طمعا في دنياه ان ينال منها وقال مقاتل نزلت
الاية في ابي جهل والوليد والعاص والنضر بن الحارث وذلك انهم لما راوا اباذر وابن
مسعود وعمار بن ياسر وبلال بن حمامة وصهيب بن سنان وعامر بن فهيرة والنمر
ابن قاسط ومهجع مولى عمر وجبر غلام الحضرمي ودونهم فقالوا انسلم فنكون مثل هؤلاء
فانزل الله تعالى هذه الاية يخاطب هؤلاء المذكورين اتصبرون يعني على الشدة
والفقر وكان ربك بصيرا بصبر من صبر وجزع من جزع وهذا عن ابن جريج وعلى
الاول وكان ربك بصيرا بمن يصلح للرسالة وبما ينبغي ان يبتلى كل منهم من فقر وغنا
وقيل وكان ربك بصيرا بمن يصلح ان يكون فاضلا او مفضولا **وقوله تعالى**
وقال الذين لا يرجون لقانا اي الذين لا يؤمنون بالبعث ولقاء الاخرة فلم يعملوا
خيرا يرجونه به اذا لقونا يوم القيمه وقيل لا يخافون عقابنا قال تعالى ما لكم لا ترجون
لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة لولا انزل علينا الملائكة اي هلا انزل الله علينا
الملائكة

الملائكة ويحتمل ان يكون معناه هلا جعل الرسول من الملائكة دون البشر ويحتمل
هلا انزلهم علينا فيشهدوا ان محمدا محق في دعوى الرسالة او نرى ربنا عيانا فيخبرنا
هو برسالته لقد استكبروا في انفسهم اي لقد تعظموا في نفوسهم حتى تحكموا على الله مثل
التحكم وعتوا عتوا كبيرا اي وتمردوا غاية التمرد في رد حجج الله والعتو بلوغ النهاية
في ترك قبول الوعظ والحجة حتى يقع الياس عن صلاحه قال تعالى وقد بلغت من
الكبر عتيا اي حدا لا يطمع في مثله الولد يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
للمجرمين اي انهم لا يرون الملائكة في الدنيا وانما يرونهم في الاخرة حين يبشرونهم
بالعقاب ويقولون حجرا محجورا اي هو يوم القيمة وقيل هو عند الموت لا بشرى
يومئذ للمجرمين لا خير لهم ويظهر استبشارهم في بشرة وجوههم ويقولون اي
يقول الملائكة لهم حجرا محجورا اي حراما محرما عليكم ان يكون لكم البشرى انما البشرى
للمؤمنين وكان كلاما مستعملا في اوليك العرب ثم ترك بقول المسؤول للسائل
اذا اراد تخييبه حجرا محجورا اي ان تنال شيئا ممنوعا وقيل المجرمون يقولون
ذلك للملائكة وهي كلمة استعاذة وكان الرجل اذا لقي من يخافه على نفسه قال
حجرا محجورا اي حراما محرما عليك التعرض لي قال ذلك مجاهد وقتادة والحسن
والخليل وعن مجاهد قال حجرا كلام المجرمين ومحجورا كلام الله تعالى اي منع
هذا الكلام ان ينفعهم **وقوله تعالى** وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا اي ابطلنا جميع اعمالهم لكفرهم وهذا الكلام هو لفظ القدوم مجاز
اريد به المبالغة في احباطه فان الغائب منا اذا قدم والمشغول منا اذا انفرغ
والمعرض منا اذا اقبل كان جدا منه فيما قدم عليه وتفرغ له واقبل عليه والله هو
تعالى لا يغيب عن شيء ولا يشغله شيء عن شيء لكن لما اراد اثبات ما ذكر على وجه
المبالغة ذكر هذه الكلمات التي يفهم الناس منها المبالغة في التوجه الى الشيء فقال
سنفرغ لكم ايه الثقلان وقال ثم استوى الى السماء وقال وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء اي غبارا والهبوء لذلك منثورا مفرقا لا يمكن جمعه وهو
استعارة عن جعله بحيث لا يتهيأ له اجتماع ولا ينتفع به انتفاع وهو كقوله
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وقيل الهباء هو ما يرى اذا دخل الشمس

الكوة وهو كقوله فكانت هباءً منثوراً اي منتشراً **وقوله تعالى** اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقراً اي يستقرون في الجنة بعد الفراغ من العرض والحساب واحسن
مقيلاً ظاهره موضع القيلولة ولا نوم في الجنة ويراد به الاستراحة ذلك الوقت
وليس في الجنة بكرة وعشية وظهيرة لكن يؤتون بالارزاق على مقادير
الاوقات المعهودة في الدنيا ويستريحون في مثل اوقات الدنيا وقيل ان اهل الجنة
لا يمكثون في عرصات القيامة الى وقت الدخول في الجنة الا مقدار اول النهار الى
وقت القايلة في الدنيا فهذا اشارة الى ذلك وقيل المقيل هو موضع التمكن قال
القايل ونضرب بالسيوف رؤس قوم ازلناها مهن عن المقيل ثم قوله خير
مستقراً واحسن مقيلاً ليس للتفضيل بعد الاشتراك في صفة الخيرية والحسن
وهو كقوله اذلك خير نزلاً ام شجرة الزقوم وقوله اذلك خير ام جنة الخلد
لكنه على التوبيخ كالرجل يفسد فيعاقب عليه واخر يصلح فيثاب عليه فيقال للمفسد
اهذا الذي فعل فلان خير ام ما انت فيه **قوله تعالى** ويوم تشقق السما بالغمام
هو يوم القيمة وتشقق اصله تتشقق حذفت احدى التائين تخفيفاً والسما اي
السموات بالغمام قيل هو فوق السموات السبع وهو سحاب ابيض غلظه كغلظ
السموات السبع ويمسكه الله اليوم وثقله اثقل من ثقل السموات فاذا اراد الله
ان تشقق السماوات القى ثقله عليها فانشقت فذلك قوله بالغمام اي بثقل الغمام
فظهر الغمام ونزل الملايكة تنزيلاً في الغمام بنزوله وذلك قوله هل ينظرون الا
ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام اي بظلل من الغمام فيه الملايكة ونزولهم لمحاسبة
الخلق وقيل ونزل ملايكة السموات تنزيلاً لزوال السموات فنزول اماكن الملايكة
فيصيرون في مكان اخر **وقوله تعالى** الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك الحق
يوم القيمة للرحمن على الخلوص لا يبقى مدعي ملك يومئذ قال تعالى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار ووصفه بالحق لان للخلق مجاز ومستعار وهو الله تعالى
على الحقيقة لا يزول ملكه ولا يرد حكمه وكان يوماً على الكافرين عسيراً لما
ينالهم من الاهوال والشدايد في السوال ثم الخزي والنكال ثم النار والاغلال
وقوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه قيل هو في حق مشرك يعض على

يديه تحسراً وهو واحد بمعنى الجمع كما قال ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً
وقال وكان الكافر على ربه ظهيراً يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً اي مع
محمد صلى الله عليه وسلم وصلة بالايمان به وسلوك طريقه يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلاناً
خليلاً اي احداً خالفه الرسول خليلاً اي صديقاً ينادي على نفسه بالويل لعلمه بما
وتعرفه بمعاداة الرسول وموالاة من عاداه وفلان عندهم كناية عن واحد
مجهول وهو مستعمل في كلامهم يقول الرجل لاخر ما يصنع بصحبة فلان وفلان
وقال قايلهم اشتغل بالله عن فلان وعن فلان وعن فلان لقد اضلني عن الذكر
اي الايمان بالقران قال تعالى وانزلنا اليك الذكر بعد اذ جاني من الله بانزاله على
رسوله وتبليغه الينا وكان الشيطان للانسان خذولاً اي يخذل اولياءه يوم
القيمة ويتبرا منهم قال تعالى قال اني بري منك وقال الشيطان لما قضي الامر
الاية وقال مجاهد فلاناً خليلاً اي الشيطان وقيل نزلت في معين والكثر القران
نزل في اسباب خاصة ثم يكون عام المعنى فيمن يتناوله اللفظ قال الضحاك
يعض الظالم على يديه اي على اطراف اصابعه فياكلها حتى ينتهي الى مرفقه وما
يشعر وقال ابن يفعل كذلك اربعة الاف مرة ياكلها ثم يعيدها الله الى ان
يجي وقت الحساب وقال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في عقبة ابن ابي معيط بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان رجلاً يجالس النبي صلى الله عليه وسلم يستمع
الى كلامه من غير ان يومن به وكان ابي بن خلف صديقه فقال وجهي لوجهك
حرام ان كلمتك او صادقتك ما لم تصبر اليه فتبزق في وجهه ففعل فانزل الله
فيه الاية وقال مقاتل والسدي كان عقبة رجلاً سافر كثيراً وكان اذا رجع من
سفر اضاف اشراف قومه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل حتى تشهد شهادة الحق فشهد بلسانه
وهو مضمر الكفر وكان ابي بن خلف غايباً فلما رجع اخبر بالقصة فاتاه عقبة
زايراً فقال ابي صبوت قال لا والله فقال فقد انقطعت العصمة بيني وبينك
ان لم تتفل في وجهه ففعل فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
وذلك انه طعنه طعنة فرجع الى مكة فمات منها ولم يقتل بيده غيره واما عقبة

فقتله عاصم بن ثابت بن افلح الانصاري يوم بدر صبرًا وقال ابو روق جمع عقبة
البزاق فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين اصحابه فرمي بالبزاق فانصرف
البزاق وصار قطعتين على خديه فتعفنا خديه فكان فيهما اثره الى ان قتل
وقوله تعالى وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورًا
اي متروكًا لايسمعونه ولاينذرونه ولايعملون بما فيه ويقولون من هو سحر
ومن هو مفتري ومن هو اساطير الاولين يعني يقول الرسول يوم القيمة ذلك
فيشهد عليهم بذلك كما قال ليكون الرسول شهيدًا عليكم وقال معنى يقول كثيرا مما
ذكر من احوال يوم القيمة واخراجه على صيغة الماضي لتحقيق كونه يومئذ بالحق
بالكاين المتحقق وقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًا من المجرمين اي
وكما يعاديك هولاء المشركون ويقولون فيك ما يقولون فكذلك جعلنا لكل
نبي عدوًا قبلك مثل اعدايك من الكافرين فصبروا وفازوا فاصبر انت تفز ايضًا
وكفي بربك هاديًا ونصيرًا اي حسبك الله موفقًا للحق فاكتف به وناصرًا لك على
اعدايك وقوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة
وهذا طعن احد منهم قالوا هلا انزل على محمد القران دفعة واحدة مجتمعا كله كذلك
لنثبت به فوادك اي كذلك انزلناه متفرقًا وكذلك نزله حفظا في قلبك فيكون ن
فوادك باثباته غير مضطرب ولو انزل عليه جملة وهو امي لايكتب لفقد عليه
حفظه وقيل لان فيه ناسخًا ومنسوخًا فلم يستقم انزاله جملة وقيل كان
النبي صلى الله عليه وسلم في دار الحجة وسكون قلب المحب المحبوب بان يتواصل اليه
كتب المحبوب فجعله متفرقًا تثبيتًا لقلبه وترويحًا لروحه وتسكينًا
لشوقه وقوله تعالى ورتلناه ترتيلا حينا بعضه على اثر بعض واضمر بعد
قوله لذلك فرقناه لكن قال ورتلناه اى فرقنا تفريقا غير متباعد بل تابعنا
ولم نقطعه قطعًا يضعف بذلك قلبك قالوا ولما نزلت التورية جملة
تركوها جملة ولما نزل القران مرتلا مفصلا ثبت في القلوب مقلا محصلا
وقوله تعالى ولاياتونك بمثل اي لاياتيك هولاء المشركون بمثل اي
شيء يماثل ما كان من الامم السالفة من محاجة انبيائهم وتعنت رسلهم

الا جيناك بالحق اي اتيناك بما حق ان يجاب فيه دون الباطل الذي لاحقيقة
واحسن تفسيرًا اي احسن بيانًا مما عند هولاء السايلين لانهم لم يكونوا فيما
يسالونه يعرفون من تلك الامور مثل الذي كان الله علمه نبيه صلى
الله عليه وسلم وكان التحريف قد غلب على اهل الكتاب وكان المشركون يرجعون
اليهم وياخذون منهم ثم يسالون النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخبرهم
على الوجه كما اخبره الله تعالى به فكان احسن تفسيرًا مما هم يذكرونه هم
الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اوليك شر مكانا واضل سبيلا اي
هولاء المشركون الذين يعادونك ويعنتونك يمشون يوم القيمة على
وجوههم خزيًا ونكالا لهم وسيل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على
الوجوه فقال ان الذي مشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم
وقيل يسحبون على وجوههم الى النار كما قال ورد ذلك في اية اخرى اوليك
شر مكانا في الاخرة فانهم في النار واضل سبيلا عن الجنة وقيل اوليك شر
منزلة في الدنيا واضل عن طريق كما قال يوسف انتم شر مكانا في الاخرة فانهم في
النار واضل سبيلا ومعنى كل الاية ولاياتونك بمثل الا جيناك في جوابه هم
بالحق فانت منصور عليهم في الدنيا بالحجة الواضحة ثم هم محشورون على
وجوههم الى جهنم وذلك نصرة لك في الاخرة وخذلانا لهم واخزا في
الدارين جزاء على ضلالتهم وهو اسوا مكانا واضل سبيلا وليس هذا التفضيل
بعد ثبوت السوء في الطرفين بل طريقه ما قلنا في قوله خير مستقرا واحسن
مقيلا وقوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يقول لست اول نبي كذب
بل قد اعطينا موسى التورية وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا وقد فسرناه
في سورة طه فقلنا اي لهما اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فرعون
وقومه فدمرناهم تدميرا اى فذهبا اليهم فدعواهم فعصوهما فاهلكناهم
اهلاكا بالغرق في اليم وقوم نوح اي ودمرنا قوم نوح لما كذبوا الرسل
اي نوحا ومن قبله من ادم وشيث وادريس او اخبرهم نوح ان الله
يبعث بعدي رسلا فكذبوهم ايضا كما كذبوه او اراد به تكذيب نوح وحده

ويطلق اسم الجمع على الواحد يقال خرج فلان على البغال وان خرج على بغلة واحدة
اغرقناهم اي بالطوفان وجعلناهم للناس اية اي لمن بعدهم علامة على قدر ننا
وربوبيتنا وانتقامنا ممن كذب رسلنا لان الطوفان عم الدنيا كلها
فصار عبرة للكل واعتدنا للظالمين عذابا اليما اي وكذلك هيانا لكل
ظالم نفسه بالكفر في برزخه عادا وثمودا اي ودمرنا عادا وثمودا قوم
صالح واصحاب الرس قيل هم الذين بعث اليهم صاحب يس حبيب النجار
المذكورين في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقتلوه
في بير بانطاكية ورسوه بالحجارة اي اثبتوه فيها بها كذلك قال كعب الاحبار
رواه عنه ابن عباس وقيل هم قرية من ثمود وقيل هم باليمامة وقيل كانوا
بين المدينة ووادي القرى وقيل الرس البير غير المطويه وقيل الرس
ماء ونخل لبني اسد وقال عكرمة الرس بير القوم فيها نبيهم وقال قتادة
هي قرية باليمامة يقال له فلج وقال ابو عبيدة هو المعدن **وقوله تعالى**
وقرونا بين ذلك كثيرا قال ابرهيم القرن اربعون سنة وقال بعضهم سبعون
سنة وقيل هم اهل عصر مقترنون ومعناه ومما بين ذلك كثير وقال
النبي صلى الله عليه وسلم كذب النسابون يقول الله تعالى وقرونا بين ذلك
كثيرا **وقوله تعالى** وكلا ضربنا له الامثال اي وضعنا له الاشباه من الامم
التي كانت قبلهم فاهلكت بالتكذيب للانبياء نحذرنا كل امة ان ينزل بها
ما نزل بمن قبلها وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا اهلاكا وهذا كله تعريف
للنبي صلى الله عليه وسلم الانبياء قبله قد لقوا من اممهم نحو ما يلقاه هو من
قومه وان الله جاعل العاقبة المحمودة له على من كذبه تطييبا لنفسه وتثبيتا
لقلبه **وقوله تعالى** ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء اي هولاء
المشركون قد اتوا في اسفارهم على قرية لوط وهي سدوم امطرنا اهلها الحجا رة
عقوبة لهم على معصيتهم نبيهم لوطا عليه السلام وارتكابهم الفاحشة
باتيان الذكران وغير ذلك افلم يكونوا يرونها فيعتبروا بها اي فكان ينبغي
ان يومنوا عند مشاهدة تلك الايات بل كانوا لا يرجعون نشورا اي

قد

قد راوا هذه القريه وسمعوا بخبرها ولكنهم كانوا لا يخافون الاخرة ولا يرون
ثوابا ولا عقابا فلكفرهم بالبعث اصروا على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
ولم يعتبروا باولئك **وقوله تعالى** واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اي
ما يتخذونك الا سخرية لا يرونك اهلا للتعظيم ويقولون اهذا الذي بعث
الله رسولا اي بعثه الله الى خلقه نزلت في ابي جهل كان اذا مر بالنبي صلى الله
عليه وسلم يقول اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا اي قد كاد
يضلنا وقيل ما كاد الا ليضلنا عن الهتنا اي قارب ان يصرفنا عنها وعن عبادتها
بالشي الذي اتى به للخدع التي يزعم انها ايات الله من عند الله لولا ان
صبرنا عليها اي لو لا حبسنا انفسنا على عبادتها وتركنا الاصغاء الى ما
يدعونا اليه محمد ان يصرفنا عنها الى الهة غيرها وعبادتهم الاصنام رشادا
ن واعتقدوا صرفهم عنها ضلالا فاوعدهم الله تعالى فقال وسوف يعلمو
ب حين يرون العذاب من اضل سبيلا اي عن قريب يعلمون اذا راوا العذا
في الدنيا او في الاخرة او فيهما من اضل سبيلا اهم ام من كان يدعوهم الى
تركها **وقوله تعالى** ارايت من اتخذ الهه هواه نزلت في الحارث بن
قيس السهمي يرعى هواه يتخذ صنما ليعبده ثم يتبرم به فيتخذ سواه فهل كان
دابه افانت تكون عليه وكيلا اي ارايت من عبد ما يهواه من غير حجة
ولا دليل افانت تكون عليه موكلا تصرفه عن الهوى الى الهدى غرضه
انه ليس بمقدور للنبي صلى الله عليه وسلم بل الله هو المتفرد به اذا شا
فعله بمن شاء وانه ليس عليه اكراههم الى الاسلام بل اليه التبليغ لا غير
وقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون اي ان تتوهم ان اكثر
هولا المشركين يعملون عمل من يسمع او يعقلون او عمل من يعقل وام
تحسب ذلك منهم ان هم الا كالانعام اي لا تحسب ذلك فما هم الا كالانعام
كالبهايم بل هم اضل سبيلا منها لان البهايم ان لم تعتقد صحة التوحيد والنبوة
لم تعتقد بطلانهما **وقوله تعالى** الم تر الى ربك كيف مد الظل اي
الم تعلم وهو استفهام بمعنى التقرير اي قد علمت ان ربك مد الظل اي

قد شاهدت الظل كيف مده الله اي بسطه نعم الارض وذلك من حين
طلوع الفجر الى طلوع الشمس فان الظل مطبق للارض من غير شمس ولا ليل
وهذا قول عامة المفسرين وهو كقوله في صفة الجنة وظل ممدود لا شمس
معه ولا ظلمة ولو شاء لجعله ساكنا اي مستقرا دايما لا تعقبه الشمس
فتنسخه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي نسخناه بالشمس ثم جعلنا الظل بالشمس
دليلا على انه من خلقنا نوجده اذا شينا ونعدمه اذا شينا ثم قبضناه الينا
قبضا يسيرا اي قبضنا ذلك الظل الممدود اي اخذناه الينا الى حيث
اردنا قبضه من الارض قبضا يسيرا اي قليلا قليلا لا شيا بعد شي بطلوع
الشمس شيا فشيا وقيل قبضناه بغروب الشمس لانها ما لم تغرب
فالظل فيه بقية وانما يتم زواله بمجي الليل وعلى هذا قوله قبضا يسيرا اي
سهلا علينا لا مونة فيه علينا كقوله ذلك حشر علينا يسير وقيل قبضا
يسيرا اي سريعا وقيل كما قال قليلا قليلا لانه يذهب شيا فشيا الى ان تجتمع
كل الظلام وهذا بيان القدرة ومن ايات الوحدانية والزام على اهل
الشرك والضلالة ولذا ما بعده وهو **وقوله تعالى** وهو الذي جعل
لكم الليل لباسا اي سترا وغطا للاشياء كلها بظلامه فيسكن الاشيا فيه
والنوم سباتا اي راحة لابدانكم بانقطاعكم عن الاشغال والتعب
القطع وجعل النهار نشورا اي حيوة من موت المنام لينتشر الناس فيه
لمعايشهم كما قال والنهار معاشا وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصبح
قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وقال القشيري
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره وقت القيلولة في ظل
شجرة وكان معه خلق كثير فمد الله ظل تلك الشجرة حتى وسع جميعهم ونزلت
الاية وكان من معجزاته وقال مد الظل على اوليايه فقوم في ظل حمايته
واخرون في ظل الرعاية واخرون في ظل العناية واخرون في ظل الكفاية
وقال في قوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا قال هو وقت سكون لقوم
ووقت انزعاج لاخرين فارباب الغفلة يسكنون واصحاب المحبة يسهرون

ان

ان كانوا في روح الوصال لم يهنا نوم الكمال انسهم وان كانوا في الم الفراق لم
يهنا نوم الكمال وجدهم **وقوله تعالى** وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي
رحمته قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو نشرا بضم النون والشين وهي جمع نشور
اي ناشرات للغيم تنشره وتبسطه في السما بحركتها كما ينشر الثوب المطوي
وقرا ابن عامر وابو عمرو في رواية بضم النون وسكون الشين في معناه وقرا
حمزة والكسائي بفتح النون وسكون الشين وقال الكلبي هو الريح الطيبة
ماخوذ من نشر المسك وقيل اي حيوة وقرا عاصم بالبا مضمومة من البشارة
بين يدي رحمته اي امام مطره وهو من بيان قدرته ونعمته ايضا وانزلنا
من السما ما طهورا نقل الكلام من المغايبة الى الاخبار عن نفسه بخطاب ب
الملوك وهو من وجوه تصريف الكلام والطهور مبالغة في الطهارة وقيل
هو ما يتطهر به كالوضو ما يتوضا به والسحور والفطور والوقود لذلك
لنحيي به بلدة ميتا بانبات النبات واخراج الثمار ونسقيه مما خلقنا انعا ما
واناسي كثيرا جمع انسي اي نملكهم من ان يشربوه ويسقوا به دوابهم
وقوله تعالى ولقد صرفناه بينهم قيل صرفنا الماء الطهور وهو المطر اي قسمناه
بين العباد فجعلناه سنة لهولا ينقص حولا لقوم ويزاد لقوم ليذكروا وقرا
حمزة والكسائي ليذكروا بالتخفيف والباقون بالتشديد اي ليتذكروا النعمة
فيشكروا الي ومعنى القراتين الذكر والتذكر بالقلب وقيل الذكر الشكر
باللسان والتذكر تكلف احضار الذكر بالقلب فابى اكثر الناس الا كفورا
اي كفرانا لنعمتي فانهم يصرفون النعمة والمطر الى الانوا فيقولون مطرنا بنوء
كذا قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقال الحسن ليذكروا
اي ليتذكروا بالمطر الذي انزله فاحيي به الارض قادر على ان يحيي الموتى
فابى اكثر الناس الا كفورا كفرا بالبعث وعلى هذا تصريفه امطاره في
كل البلاد مرة هاهنا ومرة هاهنا ليشترك الكل في التذكر به وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال ما من عام باقل مطرا من عام ولكن الله
يصرفه حيث شا وقرا هذه الاية وقيل ولقد صرفنا الذكر في القران

السور كلها بين الناس ليذكروا اي ليتعظوا وينتهوا فابى اكثر الناس الا كفورا
بالنعم **وقوله تعالى** ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين
وجاهدهم به جهادا كبيرا اي لو شئنا لارسلنا في كل مصر نبيا ولكن لم نفعل وجعلناك
نذيرا للجميع فاشكر نعم الله عليك وجاهدهم به اي بالقران اي حاججهم وجادلهم به
وقرعهم بالعجز عنه وقيل جاهدهم بالسيف والصحيح الاول لان السورة مكية
وكان الامر بالقتال بعد ذلك وقيل ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا تكثيرا
للايات ولكنا قصرنا بك وحدك الدلالات فلا تطع من كفر بك بل جاهدهم بالقران
فقد لزمتهم الحجة كما قال او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقيل ولو
شئنا لبعثنا في كل قرية لبعيرا لنخفف عنك المونة بذلك ولكنا حملناك ثقل
تبليغ الوحي الى كل القرى لتنال بصبرك عليه ما اعد الله لك من الكرامة والمثوبة فلا
تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من عبادة الصنم وجاهدهم بالقران جهادا كبيرا
بليغا كما قال نذقه عذابا كبيرا وقيل جهادا كبيرا اي عظيما موقعه عند الله وعلى
حسبه الثواب عليه **وقوله تعالى** وهو الذي مرج البحرين وهو بيان قدرته ونعمته
ايضا اي خلاهما وهو اهملهما في الارض هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا
وحجرا محجورا اي اجرى البحرين عذب اي طيب فرات اي شديد العذوبة والاخر
ملح فيه ملوحة اجاج مر قيل اراد به الانهار العظام يعني ارسل في الارض المياه على
ضربين احدهما عذب والاخر ملح وكل واحد منهما بحر فالفرات العذب كالنيل
والفرات والدجلة وسيحان ونحوها والملح الاجاج كالبحار المعروفة وجعل بينهما برزخا
اي حاجزا وحجرا اي سترا مانعا محجورا اي مستورا وقيل محجورا اي مجعولا
حجرا كما يقال جد جدا ودا وحرام محرم وذلك هو جزاير والبلاد فلا تختلط
احدهما بالاخر لذلك فيفسد على الناس مياههم واذا قامت الساعة زال الحاجز
فاختلطت قال تعالى واذا البحار فجرت وهو قول الحسن وقيل بحر الارض
وبحر السماء وقيل بحر السماء وقيل بحر تحت الارض والبرزخ الارض وقيل هو بحر
واحد من البحار المعروفة يجتمع فيه الماء العذب والماء الملح في مكان واحد ولا
يختلطان فيفسد العذب بالملح وجعل بينهما برزخا حاجزا من القدرة قاله

قتادة

قتادة وقيل برزخا هو مدة الدنيا فاذا قامت الساعة اختلط احدهما بالاخر وذلك
قوله تعالى واذا البحار فجرت وسياتي بيان ذلك في سورة الرحمن ان شاء الله تعالى
في قوله مرج البحرين وقيل هما بحر الهند وبحر الروم وقيل بحر العراق وبحر الشام **وقوله
تعالى** وهو الذي خلق من الماء بشرا وهذا ايضا بيان قدرته ونعمته من الماء بشرا
قيل خلق ادم من الطين واصله الماء فجعله نسبا ادم وصهرا حوا وقيل اي خلق
من النطفة ولد ادم فجعله نسبا اي قرابة وصهرا اي مصاهرة وهي الوصلة بالنكاح من
الانساب لان التقارب والتواصل يقع بها ومن بالمصاهرة لان التواب والتوالد
يكون بها وقيل فجعله لمن ولد منه ولمن يولد منه وصهرا لمن يتزوج به وقال قطرب
الصهر ابو زوج البنت وما كان من قبل زوج البنت فهم اصهار وما كان من قبل المراة
فهم احماء وكان ربك قديرا على كل شي **وقوله تعالى** ويعبدون من دون الله ما
لا ينفعهم ولا يضرهم اي الله مالك الضر والنفع وهولاء المشركون بجهلهم يعبدون
من دونه جمادا لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوا عبادته وكان الكافر على ربه ظهيرا
قال عطية العوفي والشعبي ومجاهد نزلت في ابي جهل بن هشام وقيل هو اسم جنس
يقع على كل كافر ظهيرا قال قتادة ومجاهد والحسن اي معينا للشيطان والمظاهرة
المعاونة ومعنى على ربه اي على معصية ربه ومخالفته يعني ان الكافر اذا اتى بالكفر والمعاصي
كان معينا للشيطان على الاصرار والاستكبار وقيل ربه اي اولياء ربه قال النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الله من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة اي يعين الكافر الشيطان
على معادات اولياء الله وقيل اي يستظهر الكافر بالاوثان وعبادتها على مغالبة رسول
والمومنين وقيل الظهير الهين الملقى خلف الظهر اي وكان الكافر على الله هينا حقيرا
وقيل على ربه معناه على ما يعتقده ربا وهو الصنم ومعنى كان الكافر على ربه
ظهيرا اي قويا قادرا ويتصل باول الاية ان الصنم لا ينفع ولا يضر ولا يقدر على
شي وعابد الصنم قادر على الصنم يعمل به ما شاء وينقله حيث شاء وهو بيان جهلهم
انهم يعبدون ما هو عاجز وهم قادرون عليه **وقوله تعالى** وما ارسلناك
الا مبشرا اي للموافقين ونذيرا اي للمخالفين قل ما اسالكم عليه من اجر اي على التبليغ
وقيل على التبشير الا من شاء ان يتخذ سبيلا اي لكن من شاء ان يتخذ الى ربه قربة بالجابي

فليفعل والاستثنا منقطع بمعنى لكن وقيل هو استثنا حقيقة الا من اتخذ السبيل الى ربه
بالتوحيد فانه احرى ان يا جرني الله بدعوتي اياه واجابته اياي قال تعالى ونكتب ما
قدموا واثارهم وقيل اتخاذ السبيل الى الله هو بالايمان به وقيل اي بمودة رسول الله
لقرابته كما قال الا المودة في القربى وقيل اي لا اطالبكم بالاجر الا ان شا الله بذل ما احدكم ان تتقرب الي
انفقه على الفقرا او في الجهاد وسبل الخير فان هذا مما ارغبكم فيه اما لا اطالبكم به لاجلي
وقوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت في التبليغ فانه يعصمك ويحرسك وسبح
بحمده اي نزه الله عما يصفه به هولاء واحمده اي صفه بصفاته الحميدة وقيل اي صل
لله حامدا له فيها وكفى به بذنوب عباده خبيرا اي عالما بمعاصي هولاء المشركين فهو
يجزيهم عليها الذي خلق السموات وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
قد فسرنا هذه الكلمات مرات وهذا كله صفة قوله وتوكل على الحي الرحمن
اي هو الرحمن او ثم استوى على العرش وكان ربك الرحمن قديرا او هو خبر المبتدا
والمبتدا قوله الذي خلق السموات والارض **وقوله تعالى** فاسأل به خبيرا
قيل فاسأل يا محمد الرحمن عن ذلك فانه خبير بما خلق وخبيرا مفعول سل وبه
بمعنى عنه كما قال سال سايل بعذاب واقع اي عن عذاب وخبيرا صفة الله
تعالى وهو معنى قول الحسن ان سالته فانه خبير بالعباد وقيل معناه فاسأل
بالله اي عن الله خبيرا اي عالما من اهل الكتاب كما قال فاسألوا اهل الذكر وقيل
فاسأل حوايجك خبيرا عالما وهو الله تعالى العالم بحوايجك ومصالحك
وبه على هذا له معنيان احدهما انه صلة خبيرا اي خبيرا به والثاني يكون بمعنى
سل الله بالله كما تقول اعوذ بك منك واهرب منك اليك **وقوله تعالى**
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن اي صلوا لله واخضعوا لامره قالوا وما الرحمن
اي لا نعرف الرحمن فنسجد له انسجد لما يامرنا بيا المغايبة في قراة حمزة والكسايي
اي يامرنا به محمد من غير ان نعرفه وقرا بالتاء اي لما تامرنا به يا محمد استفهام
بمعنى الاستنكار وزادهم نفورا اي زادتهم هذه المرة شرودا عن الاسلام
وقوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا قيل قصورا وهي التي تبنى
حول السور والحصون وقيل هي البروج الاثنى عشر المعروفة الحمل والثور

والجوزا

والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت وجعل فيها سراجا اي في جملتها شمسا فهي من البروج قال
تعالى وجعل الشمس سراجا وقمرا منيرا ومن قرا سرجا فهي النجوم التي يهتدى
بها كالمصابيح **وقوله تعالى** وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قيل
اي مختلفين يجي هذا ويذهب ذاك ويجي ذاك ويذهب هذا فلم يجعل واحدا حلّ
منهما سرمدا نهارا لا ليل له وليلا لا نهار ليعلم الناس عدد السنين والحساب
وليكون للانتشار في المعاش وقت معلوم وللقرار والاستراحة وقت معلوم
وفيه تنبيه على قدرته ونعمته وذلك **وقوله تعالى** لمن اراد ان يذكر او
اراد شكورا واراد شكر الله تعالى بما انعم عليه وقيل جعل الليل والنهار ر
خلفة اي مختلفين في اللون ليميز احدهما من الاخر كما قال فمحونا اية الليل
وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا الاية قاله مجاهد وقيل جعل الليل والنهار
خلفة اي يخلف كل واحد منهما صاحبه فيكون خلفا عنه وخلفة لانه كالمصدر
قال زهير بها العين والارام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل
مجثم كانه قال جعل كل واحد منهما خلفا عن الاخر فيما امر به فيهما حتى اذا
فاته ما له من به في احدهما اتى به في الاخر فيكون اخبارا عن توسعة الامر
على عباده في نوافل الطاعات ياتي بما فاته في الليل القصير في النهار الطويل الذي
وكذا الاخر قاله الحسن وقيل انهما خلفة في النقصان والزيادة وتتعاقبان تبان
حثيثين الى اجل مسمى وهو كقوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وقوله تعالى وعباد الرحمن ثم وصف اولياه بعد ما ذكر في كل السورة
اعداه فقال وعباد الرحمن اي عباد الله الذين رضي الله بهم عبادا وخصهم
باضافتهم اليه بالعبودية تشريفا لهم ورفعا لاقدارهم كما يقال بيت الله وناقة
الله وشهر الله الذين يمشون على الارض هونا اي الذين اذا خرجوا يمشون
في الناس بما لا بد لهم من معاش وقضاء حق وحضور جماعة يمشون في
لين ووقار وسكون وتواضع لا بمرح وتحريك اعطاف ودق اقدام على
الارض فهذا مشي ممدوح وقد ذكر المشي المذموم في قوله ولا تمش في

الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك وقال ولا تمش
في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا **وقوله تعالى** واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والجاهلون الكفار والعصاة وسلاما اي سدادا
من القول اي اذا خوطبوا بما يكرهونه لم يجيبوهم بمشافهة ومشاتمة بل صانوا
انفسهم عن ذلك واجابوهم بالذي يسلمون به من اذاهم ومن معصية الله
وقوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا اي يصلون ليلهم متهجدين لله
قياما على ارجلهم في موضع القيام وسجودا في موضع السجود ومع ذلك يخافون
الله وذلك **وقوله تعالى** والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان
عذابها كان غراما قيل هلاكا وقيل دائما لازما وقال ابن عباس اي شديدا
انها ساءت مستقرا ومقاما اي ان جهنم بئس موضع قرار وموضع اقامة والاستقرا ر
اقل من الاقامة وجهنم مستقرا للعصاة ومقاما للكفار **وقوله تعالى** والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا والاسراف مجاوزة الحد في الانفاق لغة
والاقتار التقصير عن العدل فيه وقد قتر من حد دخل وضرب واقتر من
باب ادخل وهذا من صفات عباد الرحمن ايضا قال ابرهيم السرف مجاوزة الحد
في اللغة والاقتار التقصير عما لا بد منه وقال ابن عباس الاسراف الانفاق في
معصية الله قل او كثر والاقتار منع حق الله من المال وكان بين ذلك اي بين
ذينك قواما اي عدلا والقوام بالفتح العدل والقوام بالكسر العماد يقال هذا
قوام الامر ونظامه وملاكه وهذا في المطعم والملبس وكل شي وقيل اي لم
يتكلفوا فوق الطاقة ولم يقصروا عن الحاجة وقيل اذا تكلموا لم ياتوا بالفضول
ولم يسكتوا عن الحق واذا عملوا لم ياتوا بالمعصية ولم يتركوا الطاعة **وقوله
تعالى** والذين لا يدعون مع الله الها اخر اي لا يشركون ولا يقتلون النفس
التي حرم الله وهي النفس المسلمة والذمية الا بالحق بقصاص او رجم او قتل
على ردة ولا يزنون قال ابن مسعود رضي الله عنه قال رجل يا رسول
الله اي الذنب اكبر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك ك
خشية ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله عز
وجل

وجل والذين لا يدعون مع الله الها اخر وقال القشيري رحمه من النفوس المحرمة نفسك
المسلمة وقتلها بغير حق تمليكك اياها من اتباع ما فيه هلاكها وان النفس فيه اذا الوبنه
حك مامور ثم قوله الا بالحق دليل جواز قتلها بحق وذلك ذبحها بسكين المخالفات وما قلا
الا بقتل عدوك واعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك **وقوله تعالى** ومن
يفعل ذلك اي هذه الاشيا الثلاثة يلق اثاما اي يرى جزاء اثمه وقيل الاثام العقاب
قال الشاعر جزا الله ابن عروة حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام اي عقاب وقال
قتادة الاثام النكال وقال مجاهد وادي في جهنم من قيح ودم فيه حيات وعقارب
كالبغال **وقوله تعالى** يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا قرا عاصم
في رواية ابي بكر برفع الفا من يضاعف ورفع الدال من يخلد على الاستيناف وقرا ابن
بالتشديد ومعنى يضعف م عامر يضعف بالتشديد مرفوعا وقرا الباقون بجزمهما على جزا الشرط الا ان ابن كثير يقرا
يضعف اي يعذب على مرور الايام في الاخرة عذابا على عذاب وقال ابن جريج
يضاعف له العذاب لاجتماع هذه المعاصي الثلاث ليكون لكل معصية قسط ويخلد
فيه اي يبقى في العذاب مهانا اي مذلا مستحقا به كما قال اخسئوا فيها ولا تكلمون
الا من تاب رجع عن ذلك وامن بالله ورسوله وعمل عملا صالحا اي الطاعات
وقيل لما نزل هذا قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منا الا من قد
فعل هذا في الجاهلية فانزل الله الا من تاب وقيل نزلت في قوم من المشركين عملوا
هذه الاشيا ثم جبنوا عن الدخول في الاسلام خوفا ان لا يقبل منهم وقيل هو مروي
عن ابن عباس نزلت في وحشي بن حرب غلام مطعم بن عدي بن عبد مناف
وقيل غلام بن جبير بن مطعم وذلك انه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم
انك تدعونا الى دينك وتقول ومن تدع مع الله الها اخر ويقتل النفس التي
حرم الله الا بالحق ويزن فهو من اهل النار واني فعلت هذا كله فهل من توبة فنزل
قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فقال ان
الله شرط المشية ولا ادري ايشا الله مغفرتي او لا يشا فنزلت هذه الاية الا من تاب
وامن وعمل عملا فقال لعلي لا اصل الى العمل الصالح فانزل الله تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب فقال لا اري
قوله

في مذا شركا فجاوا اسلم **وقوله تعالى** فاوليك يبدل الله سياتهم حسنات قال الحسن
اي في الدنيا يبدل الله العمل السي العمل الصالح الشرك اخلاصا والكفر ايمانا والزنا
عفافا واحصانا وقال قتادة هو طاعة الله بعد وذكر الله بعد نسيانه والخير يعمله
بعد الشر وقال علي بن الحسن وابرهيم وابو يعلي هو في الاخرة تجعل سياته حسنات
قال سليمان يعطي رجل يوم القيمة صحيفة فيقرا اعلاها فاذا سياته فاذا كان يسو
ظنه نظر في اسفلها فاذا حسناته ثم نظر في اعلاها فاذا بدلت حسنات وروي مثله
عن ابن مسعود عن ابي عثمان النهدي قال ان المومن يعطي كتابه في ستر من الله فيقرا سياته فاذا قرا تغير لها لونه حتى يمر بحسناته فيقراوها فيرجع اليه لونه ثم
ينظر فاذا سياته قد بدلت حسنات فعند ذلك يقول هاوم اقروا كتابيه
وقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما لمن تاب واليه اناب **وقوله تعالى**
ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا الاول وهو قوله الا من تاب
وامن في حق المشرك وهذا في حق المومن المذنب يقول ومن تاب من
ذنوبه واتبعه صالحا فانه ايضا قد تاب الى الله فله ما للاول من المغفرة
والرحمه وتبديل السيات حسنات وقيل بخلاف ذلك قال عبد الرحمن
ابن زيد والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية قال هذه صفة اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون والله ما كان هولاء الذين
مع رسول محمد الا معنا بالامس في هذا فانزل الله الا من تاب وامن ثم قال
هولاء المشركون ومن تاب اي منكم وعمل صالحا فان له ما لهولا فانه
يتوب الى الله متابا لم يحظر التوبة عنكم وقيل فانه يتوب الى الله اي يرجع
الى يوم القيمة والى ثوابه **وقوله تعالى** والذين لا يشهدون الزور قال
قتادة اي الكذب وقال الضحاك الشرك وقال الضحاك ايضا اعياد المشركين
وقال محمد بن الحنفيه الغنا واللهو ويشهد بمعنى يحضر وذلك لم يقل لا
يشهدون بالزور لانه ليس لادا الشهادة ومن حضر الزور شهد به ايضا
فيثبت مقتضاه والزور تمويه الباطل بما يوهم انه حق والتزوير فعل
ذلك واذا مروا باللغو مروا كراما اللغو الذي لا فايدة فيه اي اذا مروا

بقوم

بقوم يفعلون او يقولون ما لا يفيد مر الكرام الذين لا يرضون به ويكرمون
انفسهم ان يدخلوا فيه او يختلطوا باهله وقال قتادة اي لا يساعدون اهل الباطل طل
على باطلهم وقال مجاهد اذا مروا بمن يوذيهم صفحوا عنهم قال ابن جريج اي واذا
مروا بالباطل فسمعوه اوراوه مروا كراما والكرام في بعض ذلك ان لا
يسمعوه كالغنا وفي بعضه ان يضاربوا بالسيوف كقطع الطريق ونحوه
ويقال مات فلان كريما اي مدافعا عن نفسه واهله وقومه فلم يلين
الكرم على وجه واحد **وقوله تعالى** والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم
يخروا عليها صما وعميانا قال الفرا اي والذين اذا قري عليهم القران لم
يقعدوا على حالهم الاولى كانهم لم يسمعوه ولم يروا فذلك الخرور
وقيل لم يخروا لم يلبثوا ولم يبقوا وقيل لم يقفوا وقال القشيري اي لم
يتغافلوا عنها كانهم صم عمي وقال الزجاج خروا سجدا وبكيا ولم يخروا صما وعميانا نا
وقيل لم يكونوا كالذي ولى مستكبرا كان لم يسمعها بل كان كالذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه والذين اذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا نا
وقوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا اي نسايبنا
وذرياتنا قرا حمزة والكسايي على الواحد اي وولدنا وقرا الباقون على
الجمع اي واولادنا قرة اعين وحد القرة لانها مصدر وهي برد دمعتهن
وذلك من السرور وهذا الدعا معناه ان ترينا هم مومنين مطيعين
فيه يتم السرور والراحة وهذا وان كان من الذين لم يسلم ازواجهم
واولادهم سوال الابقا على ذلك قال جبير بن نفير جلسنا الى المقداد بن
الاسود يوما فمر به رجل فقال طوبى لهاتين العينين اللتين راتا رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله لوددنا انا راينا ما رايت وشهدنا ما شهدت
قال فاستغضب فجعلت اعجب وما قال الا خيرا ثم اقبل اليه فقال ما يحمل
الرجل على ان يتمنى محضرا غيبه الله عنه لا يدري لو شهده كيف كان يكون
فيه والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوام كبهم الله على
مناخرهم في النار لم يجيبوه ولم يصدقوه اولا تحمدون الله اذ اخرجكم

لا تعرفون الا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم قد كفيتم البلاء بغيركم والله
لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم على اشد حال بعث عليها نبي من الانبيا في فترة
وجاهلية ما يرون دينا افضل من عبادة الاوثان فجا بفرقان فرق بين الحق
والباطل وفرق بين الوالد وولده حتى ان كان الرجل ليرى والده او ولده
او اخاه كافرا وقد فتح الله تعالى قلبه للايمان يعلم ان هلك دخل النار فلا
تقر عينه وهو يعلم ان حبيبه في النار وانها التي قال الله تعالى والذين يقولون
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين **وقوله تعالى** واجعلنا للمتقين اماما
هو سوال الرياسة في الدين على وفق سوال الاول والامام واحد لكنه جنس فصلح
للجمع ومنه درجة علية قال الله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا
لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون وقال لابرهيم اني جاعلك للناس اماما
قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وقال مجاهد اجعلنا ممن
نأتم بمن قبلنا حتى يأتم بنا من بعدنا وقال ابو روق واجعلنا للمتقين
اماما في الجنة وقيل اي اجعلنا ايمة المتقين يوم الدين لنتقدمهم في
المضي الى الجنة **وقوله تعالى** اوليك يجزون الغرفة بما صبروا اعلى
منازل الاخلاق والغرفة جنس فصلح للجمع وقد قال تعالى وهم في الغرفات
امنون وقال لهم غرف من فوقها غرف مبنية وقال القشيري رحمه الله
استكثر القليل من عباده بعد دافعالهم في ايات واستقل الكثير من نفسه
فعد الجنة بما فيها على كثرتها غرفة ويلقون فيها تحية وسلاما قرا حمزة
والكسائي بفتح اليا وتخفيف القاف وهي قراة عاصم في رواية ابي بكر
اي يرون فيها ويجدون فيها وقرا الباقون يلقون بضم اليا وتشديد القاف
اي يلقيهم الملايكة ذلك كما قال والملايكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم وقيل يلقى بعضهم بعضا كما قال لا يسمعون فيها
لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما خالدين فيها اي في الغرفة حسنت
مستقرا ومقاما اي احسنها موضع قرار واقامة كما قال في صفة اهل
النار ساءت مستقرا ومقاما **وقوله تعالى** قل ما يعبأ بكم ربي قال

١٣١

قال مجاهد وابن زيد ما يصنع بكم ختم السورة بان عرف المشركين حكمه هم
خلقهم وقيل ما يريد بكم وقيل ما يبالي بكم وقيل اي خطر لكم لولا دعاكم اي
دعاه اياكم الى التوحيد والطاعة وقد دعاكم الله على لسان محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل لو عبادتكم اياه اي لولم يكن هذا مما يلزمكم فقد كذبتم رسولي الذي
دعاكم فسوف يكون تكذيبكم عذابا لازما لكم وذلك **وقوله تعالى** فسوف يكون
لزاما قيل كان ذلك يوم بدر وقيل هو عذاب الاخرة وقال الضحاك ما
يعبوا بمغفرتكم لولا دعاكم معه الها اخر فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

سورة الشعرا

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي انزل ايات الكتاب المبين الرحمن الذي نصر المرسلين واهلك
المكذبين الرحيم الذي امر نبيه بخفض جناحه لمن اتبعه من المومنين وروي
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا طسم الشعرا كان له
عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به وابرهيم ونوح وهود
وصالح ولوط وشعيب وبعدد من صدق بمحمد وكذب به وهذه السورة
مكية الا اربع ايات نزلت بالمدينة والشعرا يتبعهم الغاوون الى اخر السورة
نزلت في حسان وكعب وابن رواحة وهي مايتا اية وست وعشرون
وقيل سبع وعشرون الاختلاف في قوله وما تنزلت به الشياطين وكلماتها
الف وثلثماية وسبع عشرة وحروفها خمسة الاف وخمسماية وسبعة عشر ون
وانتظام اول هذه السورة باخر تلك السورة انه قال لولا دعاكم وكان الدعا
بايات الكتاب المبين وعلى لسان المصطفى الامين فلم يجيبوا فشق عليه
فقال له لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين وقال فقد كذبتم وقال
ها هنا فقد كذبوا وقال فسوف يكون لزاما وقال ها هنا فسياتيهم انبا ما
كانوا به يستهزون وانتظام السورتين ان تلك السورة في بيان انزال
الكتاب وارسال الرسول والدعا الى التوحيد ووعد الموحدين ووعيد

الجاحدين ولذلك هذه السورة في بيان انزال وفيها بسط القول بارسال الرسل
وتكذيب الامم وعاقبة الفريقين **وقوله تعالى** طسم قال ابن عباس رضي الله عنهما
هو قسم اقسم الله به وقال قتادة هي فاتحة السورة وقال مجاهد هي اسم هذه السورة
وقال الحسن هي اسماء الله تعالى مقطعة الحروف وقال محمد بن كعب القرظي اقسم
الله بطوله وسنايه وملكه انه لا يعذب احدا من هذه الامة دعا اليه بلا
اله الا الله مخلصا من قلبه وروي عكرمة عن ابن عباس قال عجزت العلماء عن
تفسيرها وقيل طا شجرة طوبي سين سدرة المنتهي ميم محمد المصطفي اقسم
الله بها وقيل طا طوبي للمومنين سين سلام علي المومنين ميم مملكة المومنين وقيل
طا طهارة ابدان الصالحين سين سلامة قلوب الزاهدين ميم مشاهدة ارواح العارفين
وقيل طا طرب المشتاقين سين سرور العارفين ميم مناجات المحبين وقيل طا طول
قيام المصطفي في خدمة رب العالمين سين سوال الامة من رب العالمين
ميم مقامه المحمود في شفاعة الخلق من رب العالمين **وقوله تعالى** تلك ايات
الكتاب المبين اي هذه الايات وقيل تلك الايات التي تقدم ذكرها ايات الكتاب
اي القران المبين المظهر دلايل وحدانيتنا وصدق رسالتك وما بالناس اليه حاجة
وقوله تعالى لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين اي قاتل نفسك وهو مثل
حرصه علي ايمانهم وقيل للتاسفه علي كفرهم قال تعالي في سورة الكهف فلعلك باخع نفسك
علي اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا وقيل شفقة عليهم وقيل غضبا لله وهو
كقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات **وقوله تعالى** ان نشا ننزل عليهم من السما
اية فظلت اعناقهم لها خاضعين اي صارت رقابهم لها خاضعين منقادة وجمع بالياء
والنون لا وصفها بالخضوع وهو صفة من يعقل وقيل الاعناق الكبراء والسادة
يقال هولاء وجوه القوم واعناق القوم يعني اذا اسلم القادة اسلم الاتباع تبعا
لهم وقيل الاعناق الطوايف وفي الخبر يخرج عنق من النار اي قطعة وطايفة وقال
الامام ابو منصور رحمه الله معناه ان نشا ايمانهم ننزل من السماء اية فامنوا
والمعتزلة حملوا علي مشية القهر وانه اضطرار وهو باطل لان الاية لا يضطر

الي الايمان بدون الاختيار قال الله تعالي ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة الاية
ولانهم يقولون يوم القيمة والله ربنا ما كنا مشركين ولا اية فوق روية احوال القيامة
وقوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من وعظ في القران محدث في النزول والوصول
وقيل من ذكر شرف من يحصل لهم لانهم اذا تلوه وعملوا به صار لهم به ذكر في الناس
الا كانوا عنه معرضين مولين علي عبادتهم فقد كذبوا اي قاموا علي التكذيب فسياتيهم
انباء ما كانوا به يستهزون اي اخبار ما استهزوا به وهو القران واتيان الخبر عبارة عن
حلول العقوبة تقول نفعل كذا وسترى اهل الخبر عن نعالك وقيل فسياتيهم وهي في
النار اخبار الذين امنوا بما كانوا هم يستهزون به اي خبر كرامتهم في الجنة وقيل
اتيان الخبر وصول الوعيد عند الموت او عند البعث او قبل الوصول الي العذاب
وقيل هو الاخبار ظهور هذا الدين وانتشار احكام هذا القران الذي كانوا يستهزو ن
به وقيل سياتيهم يوم بدر وقال مقاتل نزل قوله لعلك باخع نفسك الايات في ابي
جهل بن هشام وامية بن خلف وابي بن خلف اذ اذوا رسول الله صلي الله عليه وسلم فضا ق
صدره بايذايهم فنزلت عدة ايات لعلك باخع نفسك فلعلك باخع نفسك فلعلك
تارك بعض ما يوحي اليك وضايق به صدرك ولقد نعلم انه يضيق صدرك **وقوله
تعالى** اولم يروا الي الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم اي صنف حسن ولو ن
نفيس مما ياكله الناس والانعام افلا يعلم هولاء المكذبين بهذا الذكر ان ذلك لم
يخلق عبثا وانما خلق لصلاح معاشهم قواما لهم مدة مقامهم في دار الامتحان ان في
ذلك لاية اي في انبات كل زوج كريم لعلامة لوجوب شكره عليكم واقراركم له
بالوحدانية واخلاص العبادة له وما كان اكثرهم مومنين وقد سبق في علمي واراد بي
ان اكثر هولاء المشركين لا يومنون وان ربك لهو العزيز المنيع الذي لا يغالب
فليس لعجزه وضعفه طالت مدة هولاء في الشرك والعتو الرحيم فلا يعجل بعقوبتهم
اذ لا يخاف الفوت ويقبل توبة من تاب منهم قبل الموت ومن رحمته ايضا ارسال
الرسل وانزال الكتب لارشادهم وتنبيههم علي صلاحهم وفسادهم وقيل العزيز المنتقم
من اعدايه الرحيم علي اوليايه **وقوله تعالى** واذ نادي ربك موسي اي
واذكر يا محمد لقومك اذ دعا ربك موسي تعرفه بقصة موسي وما بعدها من قصص

شاير الانبياء ان الله واصل الحج لعباده ودعاهم الى توحيده وطاعته والانبياء
صبروا على اذى الامم وكان النصر والفرج للموافقين والهلاك والعقوبة على
المخالفين فكذلك انت وقومك ان ات القوم الظالمين اي قال له ذلك قوم فرعون
بدل وترجمة عن الاول ذكر في بعض الايات الارسال الى فرعون وفي بعضها الارسال
الى فرعون وملايه وبين هاهنا انه كان مبعوثا الى كل قومه الا يتقون استفهام بمعنى
التوبيخ وهي كلمة استبطاء وحث قال رب اني اخاف ان يكذبون اي لا
يصدقوني نبوتي وامرك ويضيق صدري بتكذيبهم ولا ينطلق لساني بضيق
صدري فارسل الى هارون اجعله رسولا معي عونا لي شرحا لصدري واطلاقا
للساني وتقوية لي القيام بامرك على الوجه وقيل يضيق صدري غضبا لك واذا
اشتد الغضب ضاق الصدر ولم ينطلق اللسان ولهم علي ذنب اي دعوى
ذنب بقتل القبطي بالوكز دفعا عن الشيطان فاخاف ان يقتلون بذلك فاكفني
قتلا كان لي الا انت قال كلا اي قال الله لا يقدرون على قتلك فاذهبا اي فاذهب
انت واخوك فقد اجبتك الى ما سالت من ضمه اليك باياتنا اي ببراهيننا وهي
اليد والعصا وغير ذلك وباياتنا اي مع اياتنا كقولك دخل بسيفه اي مع سيفه
وقيل اي فاذهبا وانا الممد لكما باياتي اي حججي عند الحاجة انا معكم مستمعون
اي انا معك ومع هارون ومع فرعون وملايه سامع لما يجري بينكم لا يخفى علي شي
من ذلك والاستماع في غير هذا الاصغاء للسماع ولا يجوز حمله هاهنا على ذلك
بحمل على السماع والافتعال بمعنى الفعل كثير يقال كتب واكتتب وسلب واستلب
وحفظ واحتفظ ونهب وانتهب فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين
انما وحد لانه في معنى الرسالة وهي مصدر فلا يثنى قال الشاعر لقد كذب
الواشون ما فهت عندهم بشر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة ان ارسل معنا بني
اسرائيل اي بان اطلق بني اسرائيل عن الاستعباد وخلهم يذهبوا حيث شاؤا وهو
كارسال الصيد واهل القيد قال الم نربك فينا وليدا اضمر هاهنا فاتياه فقالا له
ذلك فقال الم نربك اي اليس قد اخذناك من اليم فاسترضعنا لك وغذوناك
فينا اي بيننا وفي منازلنا وليدا طفلا مولودا ولبثت فينا لذلك من عمرك سنين

وفعلت

وفعلت فعلتك التي فعلت كناية عن قتل القبطي وانت من الكافرين من اهل كفران نعمتي
عي اذ قتلت رجلا من شيعتي وقيل اي وانت الان تكفر نعمتي وتدعوني الى طاعتك وتدعي
ان لك الها غيري وتامرني ان افسد على مملكتي بارسال بني اسرائيل معك قال
فعلتها اذا وانا من الضالين اي ضربته وانا من الجاهلين بما يؤول اليه الضرب لم
انه يصير قتلا والضال عن الشي هو الذاهب عن معرفته وقال نفطويه ازدت امرا
فضللت عنه ففررت منكم لما خفتكم ان تقتلوني وذلك حين قال له مومن
قب من ال فرعون ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج الاية فخرج منها خايفا يترقب
فوهب لي ربي حكما اي نبوة لان صاحبها يحكم على الناس بشرايع الدين فيلزمهم
ت طاعته وجعلني من المرسلين ارسلني اليك والى قومك وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت
بني اسرائيل قال الفرا هذا اقرار من موسى لفرعون بمنته عليه بمرباه وقوله تعالى
ان عبدت بني اسرائيل اي استعبدتهم ولم تستعبدني بل ربيتني في دارك وادخلتني
في جملة اهلك قال ومثاله ان يضرب الرجل احد عبديه ويترك الاخر
فيقول المتروك هي نعمة علي ان ضربت فلانا وتركتني ثم تحذف تركتني لان المعنى
قايم معروف ثم تقرب هذا الكلام ان المنة تقتضي شكرا ومقابلة بالجميل فاذا
نبهتك على رشدك وخلصتك من عذاب ربك ودعوتك الى صلاح دينك
ودنياك فقد شكرتك وقابلت نعمتك بما لا شي اجمل منه وقيل هذا من موسى
ابطال لما يلون ما امتن به عليه نعمة وفي ولما استفهام مضمر وتقديره اوتلك
نعمة تمنها علي ان اتخذت بني اسرائيل عبيدا وهم اهلي ورهطي ولو لم تفعل
ذلك ولم تعبدهم لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم فليس هذا موضع امتنان منك
ولا موضع اعتقاد مني لك به منة وقيل معناه انك احبطت ما كان لك
علي من المنة حيث عبدت قومي ورهطي وهو كمن من على الرجل بشي يسير بعد
ان اساء اليه في اشيا كثيرة فيقول كيف يمن علي بان وهبت لي درهما وقد
اخذت مني الوفا وقيل معناه انك تمن علي بان استعبدت بني اسرائيل
حتى ربوني وهم قومي والخواص على تربيتي وذلك ان امه هي التي ارضعته
والذين ربوه من دونها هم من نسا بني اسرائيل دون نسا القبط فقال له

اي منة لك علي في التربية وانما تولي ذلك مني من لو لم انت لكان موسى يتربى
ثم ان فرعون صار مع موسى الى المسايلة في قوله انا رسول رب العالمين فقال
له وما رب العالمين قيل اراد به اي شي هو ومن اي الاجناس هو كانه ظن
ان الذي يذكر موسى من احد اجناس الاجسام فاعرض موسى عن
الجواب من هذا الوجه وصار الى الدلالة على الله بافعاله التي تشهد لذوي العقول ل
على الصانع القادر العالم فقال رب السماوات والارض وما بينهما اي مدبر ذلك
ومصرفه فاليه يدعوا لا الى من له ماسه ان كنتم موقنين اي ان كان تصدقم
ان تعرفوا رب العالمين حتى يفضوا الى اليقين فيه وقيل ان كنتم موقنين
بما تعاينونه فرب العالمين ربها فوقع عند فرعون انه لم يجبه عما سأله وانه
اخبر بشي لم يعرف حقيقته قال لمن حوله الا تستمعون معجبا لهم من جواب موسى
اي الا تستمعون ما اسأله وما يجيبني به فعاد موسى الى مثل قوله الاول قال ربكم
ورب ابائكم الاولين اي هو خالقكم ومصرفكم ومدبركم على ما يدبر وخالق
ابائكم الاولين ومدبرهم ومصرفهم اي ليس الطريق الى معرفته ما سألتني عنه من
الماسه انما الطريق الى معرفته الاستدلال عليه بما قلت فلما راه فرعون ثابتا
على مثل جوابه الاول لا يجيبه عن الماهيه قال لمن حوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون يستهزئ به يقول ان هذا الذي يزعم انه رسول الله ارسله اليكم مجنو ن
لا يعقل ما يقال له فهو يسأل عن شي ويجيب عن غيره فعاد موسى ثالثة الى مثل كلامه
الاول والدلالة على الله بافعاله فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما اي
رب العالمين هو الذي يطلع الشمس ويغربها وهو خالقها ومصرفها على هذا
الانتظام والاتساق الذي ترون وتشاهدون ان كنتم تعقلون ما يقال لكم
وكانت لكم عقول تقفون بها على الكلام والمقصود فرب العالمين هو المدلول ل
عليه بهذه الاشياء لظهور اثار الصنعة فيها وشهادتها ان لها صانعا قادرا
عالما لا يشبهها فلما اوضح موسى عليه السلام عما اراد ترك مسايلة موسى
اذ لم يتهيا له ان يدفع ظهور اثار الصنعة فيما ذكر فاشتغل بتوعده فقا ل
لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين اي لاسجننك مع من سجنتهم

لتنعيم في افساد ملكي وتفريق شمل رعيتي وقيل لما قال موسى انا رسول
رب العالمين سال فرعون عن مقدار ملك من ارسله على ما يسال مثله عن
الملوك اذا وردت رسلهم فيقول هذا ما صاحبك اي مقدار ملكه وسلطانه
فقال موسى هو رب السموات والارض وما بينهما فعجب جلساوه من جوابه
وقال لهم الا تستمعون ما يقوله موسى من سعة ملك من ارسله اي متى
يكون هذا فاوضح موسى ذلك فقال ربكم ورب ابائكم الاولين وكان في هذا
تضليل هولاء الذين يعبدون من دون الله فكان هذا اشنع عندهم من الاول
وابعد من وفاق فرعون فيما يدعي من الربوبية فقال هو مجنون اذ يزعم
ان لهم الها غيري فزاد موسى في بيانه فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان
كنتم تعقلون فاعقلوا وميزوا بين من يملك الدنيا كلها من شرقها الى غربها وبين من
لا يعدوا ملكه حد ومصر فقال لين اتخذت غيري اي امرت على عبادة هذا
لاجعلنك من اهل السجون وكان اذا سجن احدا لم يخرجه من سجنه حتى يموت فيه
قطعا لانتشاره قال اولو جيتك بشي مبين اي ارايت لو جيتك ببين لك صدق
دعواي الرسالة وانه ملك الملوك اتجعلني من المسجونين ان عبدت هذا الاله فلم يتهيا
له دفعه فقال فات به ان كنت من الصادقين في دعواك فالقى عصاه فاذا هي ثعبا ن
اي فتحولت عصاه ثعبانا ابان عن نفسه انه ثعبان وقال في اية اخرى كانها جان والجا ن
الى المصغر ما هي والتوفيق بينهما انه صار ثعبانا في خلقته جانا في خفته ونزع
يده اي اخرجها من كمه فاذا هي بيضاء كالثلج للناظرين لمن نظر اليها قال فرعون ن
للملا اي للاشراف حوله ليلتبس عليهم ان هذا لساحر عليم اي في السحر يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره اي يلقي العداوة والفرقة بينكم ويستميل بعضكم ليحارب به بعضكم
فيخرجكم من بلادكم فماذا تامرون تشيرون به في امره من حبس او قتل او غير
ذلك قالوا ارجه اي اخره وقيل اي احبسه واخاه هارون لذلك وابعث في
المداين اي امصار ملكك حاشرين رجالا يحشرون السحرة اي يجمعون ويحضرو ن
ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وها هنا مضمر فارسل
فرعون في المداين حاشرين فجمعوا الميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة يوم

عيدٍ او يوم نيروزٍ كما مر مرّاتٍ وقيل للناس هل انتم مجتمعون اي ان اصحاب
فرعون قالوا للناس هل انتم مجتمعون اي اجتمعوا في هذا اليوم لعلنا نتبع السحرة
ان كانوا هم الغالبين اي ان الغلبة تكون فاجتمعوا لنتبعهم اي لنكون من جملتهم
وعلي دينهم وهو دين فرعون ولعل للتحقيق هاهنا كما في قوله واتقوا الله لعلكم
اي لترحموا فلما جاء السحرة اي جاوا فرعون قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا اي جزا بالخير
ان كنا نحن الغالبين لموسى وهارون قال فرعون نعم لكم جزا عندي وانكم اذا لمن
المقربين اي وتكونوا مع ذلك مقربين عندي اي في المرتبة والجاه تكونون اول
من دخل علي واخر من خرج وقيل تدخلون علي من غير اذنٍ وقيل نقبل شفاعتكم
فيمن تشفعون لهم قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي ما تريدون من الحبال ٥
والعصي فستعلمون بطلانها وعليه الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون
قال القاسم بن ابي بزة كانوا سبعين الف ساحرٍ والقوا سبعين الف حبلٍ وسبعين
الف عصا فجعلت تسعى فتعاظم ذلك عندهم وتوهموا غلبوا موسى بكثرتها فقالوا
بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه بامر الله فاذا هي تلقف
ما يافكون اي فصارت ثعبانا فجعلت تلقم مما القوم يوهمون به الانقلاب
زورا وبطلانا فالقي السحرة ساجدين اي لسرعة ما سجدوا صاروا كانهم ٥
القوا قالوا امنا برب العالمين وكانوا حفظوا الاسم حين قالا انا رسول رب
العالمين فقال فرعون تعنوني قالوا رب موسى وهارون وفيه اقرار بربنا لنها
فلما راي فرعون ذلك تحير وقال امنتم له اي اصدقتم موسى قبل ان اذن
لكم بذلك انه لكبيركم لاستاذكم الذي علمكم السحر وهذا تلبيس منه
على العامة ثم قال فلسوف تعلمون وهذا تهديد لاقطعن ايديكم ٥
وارجلكم من خلافٍ ولاصلبنكم اجمعين اراد به ترهيب العامة
لئلا يتبعوهم في الايمان قالوا لا ضير اي لا نعد ذلك ضررا علينا انما نه
تعب ساعةٍ ثم يصير الي كرامة الله وهو قوله انا الي ربنا منقلبون وقيل
هل هو الا ان تقتلنا بتقلبنا الي ربنا وقيل انا وانت منقلبون الي ربنا فيجزي
كلا علي وفق عمله انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا المتقدمة ان كنا

اول

اول المومنين به وبرسوليه في هذ المحفل وقد مرت القصة وفوايدها مرات
وقوله تعالى واوحينا الي موسى ان اسر بعبادي اخبرهما ال اليه امر فرعون ن
وقومه من الهلاك بالغرق وامر موسى وقومه من العلو والنصر فقال واوحينا
الي موسى ان اسر ببني اسرايل ليلا وسماهم عبادة لايمانهم بنبيه انكم متبعون
اي يتبعكم فرعون وقومه ليردوكم ويحاربوكم ان لم تنصرفوا وكان هذا
بعد سنين انكم متبعون من امر السحرة فارسل فرعون اي ففعل ذلك موسى
وخرجوا فاخبر فرعون بذلك فارسل في المداين اي امصار عمله حاشرين
اي شرطا يحشرون اليه الاجناد للانجاد ان هولاء لشرذمة قليلون قال فرعون ن
حيث تبعهم بجنوده ونظر اليهم واستقلهم وكانوا ستماية الف وسبعين
الفا قاله عبد الله بن مسعود رضي الله وفرعون في الف الف فارس والشرذمة مه
العصبة الباقية من عصب كثيرة وقيل الطايفة وشرذمة كل شي بقيته
القليلة قال الراجز جا الشتاء وقميصي اخلاق شراذم يضحك منه التوا ق
وانهم لنا لغايظون فعلوا ما يغيظنا ويسخطنا وهو خروجهم من مصرنا
وقيل حملهم الحلي التي استعاروها منا للعيد وانا لجميع حاذرون
قرا عاصم وحمزة والكساي بالالف وقرا الباقون حذرون بغير الف
ومعني وانا لجميع اي مجتمعون متفقوا الاراء قال تعالى تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتي وقال انهم يقولون نحن جميع منتصر حاذرون نامون
السلاح وحذرون متيقظون متهيؤن وقوم موسى لا سلاح معهم
ولم ينتاهبوا للقا ومنا شجع بذلك قومه وقال المعدي حذرون
عالمون بالحرب فاخرجناهم من جناتٍ وعيونٍ اي فاخرجناهم من مصر
فلم يرجعوا اليها من جناتٍ بساتين وعيون كثيرة المياه وكنوزٍ من
ذهبٍ وفضةٍ ومقامٍ كريمٍ قيل هو جمع مقامةٍ وهي مقامات كانت
يقوم بها اشرافهم وذو شانهم في المحافل التي يجتمعون فيها لجلايل الامور
كما كانت العرب تفتخر بذلك وقيل هي منابر كانوا يذكرون عليها
ملكهم فرعون ويثنون عليه وكان يلزم عليهم ذلك ويعظم قال

وكان بمصر الف منبر يثنون عليها على فرعون وقيل هي الدور الواسعة وقيل هو
المنزل الحسن الشريف لذلك اي كذلك كان الامر اخرجناهم عنها ولم
نعدهم اليها واورثناها بني اسرايل اي ملكناها بعدهم قوم موسى قبل رد
بني اسرايل الى مصر فسكنوها وقيل ملكوها فنقلوا ما فيها وذهبوا بها الى الشام
وسكنوا الشام وقيل ملكوا بعد ذلك بلاد مصر وكنوزها وملابس فرعون
بعد ذلك بزمان في عصر داود وغيره فاتبعوهم اي فلحقوهم اي لحق فرعون وقومه
قوم موسى قد تبعه اي قفا اثره واتبعه اي لحقه مشرقين اي حال شروق
الشمس وهو طلوعها وقد روينا ان قوم فرعون اشتغلوا بدفن من كان مات
من ابكارهم الى ان تستطب الشمس ومشرقين في الظاهر حال قوم فرعون وقيل
هو حال قوم موسى وقيل في معناه كان قوم فرعون في الضباب والظلمة وقوم
موسى في ضيا الشمس فلحقوهم فوجدوهم في ضيا الشمس فلما ترا الجمعان اي
تلاقي فصار كل جمع يري الجمع الاخر قال اصحاب موسى انا لمدركون اي قرب
قوم فرعون منا بحيث يدركونا خافوا ذلك قال كلا اي قال موسى ليس كذلك
نفي ادراكهم اياهم وفيه حجتنا على نفاة روية الله تعالى الذين يتعلقون بقوله
لا تدركه الابصار وبيانه لو انه لا يراه فانه نفي الادراك مع اثبات الروية بقوله
فلما ترا الجمعان فعلم انه ليس هي بل الادراك هو الاحاطة بجوانب الشي وهم
خافوا ذلك وموسى نفي ذلك وهو المنفي في قوله لا تدركه الابصار دون الروية
ان معي ربي اي ناصري على عدوي سيهدين اي سيعرفني الطريق الذي فيه
نجاتي ونجاة من معي فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر هو بحر القلزم
فانفلق وههنا اضمار اي فضرب فانفلق اي فانشق فصارت فيه طرق فكان كل فرق
من الماء كالطود العظيم كالجبل والفرق بالفتح مصدر قال تعالى واذ فرقنا بكم
البحر والفرق بالكسر الاسم كالقشر والقشر والقطف والقطف اي ارتفع ما كان
طريق في الهوا فصار كالجبل وكانوا اثني عشر سبطا فصار اثني عشر فرقا فسلك كل
سبط فرقا فجاوزوه حتى اصحروا وازلفنا اي قربنا ثم اي ههنا الى من البحر الاخرين
اي قوم فرعون فدخلوه على ان يسلكوا فيه كما سلك موسى وقومه فاصطفق عليهم البحر

وصارت

وصارت الافراق كلها شيا واحدا قال ابن عباس وقتادة وازلفنا اي قربنا قال
تعالى وازلفت الجنة وقال ابو عبيدة اي جمعنا ومزدلفة مجمع وقال الحسن ازلفنا
اي اهلكنا اي قربناهم الى الهلاك وانجينا موسى ومن معه اي قومه اجمعين ثم
اغرقنا الاخرين قوم فرعون بعد اخراج قوم موسى وفيه ابطال القول بتاثير
الكواكب في الاجال وغيرها من الحوادث فانهم اجتمعوا في الهلاك مع اختلاف
الطوالع ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
قد فسرنا ذلك كله مرة **وقوله تعالى** واتل عليهم نبا ابرهيم كان في عصر النبي
صلى الله عليه وسلم اهل كتاب ومشركون فحاج اهل الكتاب بعظهم نبيهم موسى
وحاج المشركين بقصة ابيهم ابرهيم فلذلك جمع بين القصتين واتل عليهم اي
اقرا عليهم خبر ابرهيم اذ قال لابيه ازر وقومه ما تعبدون اي اي شي تعبدون ن
قالوا نعبد اصناما تماثيل ممثله فنظل لها عاكفين اي فنقيم على عبادتها وخدمتها
طول النهار هذا ظاهر الكلمة ويجوز ان يكون عبارة عن فنكون كما تستعمل كلمة
اصبح وامسى في معنى صار وكان فقال ابرهيم منبها لهم على ضلالهم وجهالتهم هل
يسمعونكم اي هل يجيبونكم اذ تدعون قال قتادة اي هل يجيبكم الهتكم
اذا دعوتموهم وقال عكرمة هل يسمعون اصواتكم وقال ابو عبيدة هل يسمعون
دعاكم وقال قطرب هو كقولك سمعته يشتم زيدا ونظيره قوله فانهم يسمعون ن
انا سمعنا مناديا سمعنا فتى يذكرهم وتستعمل باللام ايضا سمع الله لمن حمده وممن
يقال سمع منه او ينفعونكم او يضرون يرفعونكم يرزقونكم على عبادتهم او يضرون
يعاقبونكم على ترك العبادة وجمع هذه الافعال بالواو والنون لانها صفات
من يعقل قالوا بل اي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر ولسنا نعبدها لشي
من ذلك ولكن وجدنا اباءنا كذلك يفعلون يعبدون هذه الاصنام فقلدناهم هم
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون فانهم عدو لي اي كل ما
عبدتموه انتم وعبده اباوكم الاقدمون في سالف الدهر والاقدم تفضيل القدم وهم الاجداد د
واباء الاجداد فاني اعاديهم اي اجتنب عبادتهم وتعظيمهم الا رب العالمين فاني اعبده
واعظمه لا اعبد غيره ولا اعظم سواه وذكر الاقدمين على معنى انه ليس في تقليد

الا بالاحجة وان كانوا اقرونا فكيف الاباء الادنون والعدو واسم للمعادي والمعادي
جميعا ونظيره قوله فانهم عدو لي قول اليهود لجبريل هو عدونا من الملايكة وقول الله
من كان عدوا لله الايه وقال تعالى الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو فوقع على
المعادي والمعادى جميعا وقيل معناه افعل بهم من الاستخفاف مالو كانوا احيا عقلا
لعادوني وقيل لو عبدتهم لكانوا اعداي يوم القيمة كما قال واتخذوا من دون
الله الهة الى قوله ويكونون عليهم ضدا اي يتبراون من عبدتهم ويصلونهم وقال
الضحاك الا رب العالمين اي اني بري من الالهة التي تعبدون كلها الا رب العالمين
فاني لا ابرا منه وقيل هو استثنا منقطع بمعنى لكن وقيل بل هو استثنا متصل وقد
كان في ابايهم من يعبد الله فاستثني ذلك وقيل كان هولاء يعبدون الله ويعبدون
الاصنام على الشرك فتبرا من كل ما يعبدونه واستثنى رب العالمين مما
يعبدونه فصح الاستثنا وقيل انه لم يعبدوا الله العبادة المعروفة فقد قالوا
انه خالقهم ورازقهم فكانوا مقرين بالعبودية من هذا الوجه وقيل كانت اثار
العبودية عليهم ظاهرة فاستثنى من هذا الوجه الذي خلقني اوجدني ولم اك شيا
فهو يهديني اي يرشدني ويوفقني لصواب القول والعمل والذي هو يطعمني ويسقين
اي يرزقني ما اتغذا به واقيم به بدني مدة حياتي واذا مرضت فهو يشفين اضاف
المرض الى نفسه لانه في موضع عد منن الله عليه فكان الادب في ان لا يضيف
المكروه الى المنعم وقوله فهو يشفين ليس معناه انه يشفيني لا محالة لكن معناه اذا
مرضت ثم شفيت فالله هو الذي شفاني دون غيره من الالهة التي تعبدونها
انتم والذي يميتني ثم يحيين اي هو مالك اماتتي واحيايي بعد موتي والذي اطمع
ان يغفر لي خطيتي يوم الدين تلطف في سوال المغفرة واحسن في الثنا على الله وبيّنه
المشركين على ضلالتهم في عبادة الاصنام وقال معبودي هو الذي ان احطات كان
هو الذي ارجو منه المغفرة لسعة رحمته فلا حاجة لي الى عبادة شي من دونه وارجو
ان يشفع لي عنده يوم الدين اي يوم الحساب والجزا ومنهم من حمل الخطية على كلماته
الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم هذا هذه اختي ولم تكن هذه الكلمات خطيات وهي
معاريض جايزة لكن معناه ما ذكرنا انه ليس لتحقيق الخطية لكن لرجا المغفرة منه

لو

لو وقع لي الخطية ثم ما يقع من الانبيا مما يعاتبون عليه فهو زلة وليس بذنب ولا معصية
وقد عرف ذلك في موضعه **وقوله تعالى** رب هب لي حكما اي دوام العلم والفهم
فقد كان اعطي الحكم وهو العلم والفهم فكان هذا سوال الادامة كما في قوله اهدنا
الصراط المستقيم وقيل هذا سوال صواب الحكم يحكم به وقبول ذلك في قلوب الخلق
والحقني بالصالحين اي الانبيا اي توفني على ما توفيتهم واجعل لي لسان صدق في الاخرين
اي ثنا وابق لي الثنا الحسن على السنة عبادك الى اخر الدهر ففعل الله ذلك فكل اهل الاديان
يتولونه وينتسبون اليه وقيل معناه اي اجعل في اخر الزمان من ذريتي من يقول بالحق
ويقوم بالدين ويدعو الناس اليه وذلك راجع الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى
وجعلها كلمة باقية في عقبه واجعلني من ورثة جنة النعيم اي من الباقين فيها واغفر
لابي اي اجعله اهل المغفرة باعطاء الاسلام انه كان من الضالين للحال رجا اسلامه
فسال الله تعالى ان يعطيه ذلك وكان وعد من نفسه ذلك قال تعالى وما كان
استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة الاية ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تخجلني بتقصيري
يوم القيمة وقيل اي لا تطالبني بصدق الخلة واستجاب الله تعالى دعواته فقال
اوليك الذين اتيناهم الكتاب والحكم وقال وانه في الاخرة لمن الصالحين وقال وجعلنا
لهم لسان صدق وقال ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال يوم لا يخزي الله
النبي والذين امنوا معه **وقوله تعالى** يوم لا ينفع مال ولا بنون كما ينفع في الدنيا
الا من اتى الله بقلب سليم استثنا منقطع بمعنى لكن يعني لكن من اتى كذلك نفعه بقلب
سليم اي سالم عن الشرك والنفاق فالسليم الخالص والميت الكافر والمريض المنافق تشبيها
بسلامة البدن ومرضه وموته وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القلب السليم
المتبري من بعض اهل بيتي واصحابي وازواجي وقال الحسين بن الفضل بقلب سليم من افة
المال والبنين وقال الجنيد السليم في اللغة اللديغ وهو لا يستقر فالقلب السليم الذي
اقلقه الحب فلا يستقر وقال الاستاذ ابو القاسم بن حبيب القلب السليم الذي اسلم
من ذكر غير الله وسلم لامر الله واسلم نفسه الى الله وسالم ربه اي رضي بقضا الله
واستسلم اي انقاد لحكم الله وقال مقاتل سليم اي خالص من حب الدنيا وقيل هو السالم
عن الهوى والبدعة وقيل هو السالم من الذنب والزلة وقيل هو السالم من الحسد والخيانة

وقيل هو الذي لا همه الا الله وقيل هو الذي لا يشك في الله ولا في الدين ولا في الرزق ولا
في الوعد وقال ابو سليمان الداراني هو الخالي عما سوى الله وقال الشيخ ابو القاسم الحكيم
هو الذي لا يوذي الخلق ولا يتاذى منهم ولا يتوقع المكافات على احسانه اليهم وقيل
السليم الذي لا يزيل تغير الاحوال يقينه ولا يقطع جفا الخلق شفقته وقال القشيري
رحمه الله ان ابرهيم الخليل صلوات الله عليه حقق مقام الخلة بان قال فانهم عدو لي اجمع
اولهم واخرهم في اسم واحد يطاق غالبا على الفرد تقليلا لهم ثم اعرض عن ذكرهم واشتغل
بذكر الله فقال الا رب العالمين ثم لما اخذ في وصفه كاد لا يسكت ومن امارات المحبة
كثرة ذكر المحبوب والاعراض عن ذكر غيره **وقوله تعالى** وازلفت الجنة للمتقين وصفا ت
يوم يبعثون اي قربت لهم ليدخلوها وبرزت الجحيم اي اظهرت للغاوين اي الضالين
وقيل الخائبين من رحمة الله تظهر لهم قبل ان يدخلوها تعجيلا لافزاعهم وانجاعهم
كما قربت الجنة للمتقين تعجيلا لافراحهم وامتاعهم وقيل لهم اي للغاوين اينما كنتم
تعبدون من دون الله وهذا تعيير لهم وتوبيخ هل ينصرونكم او ينتصرون اي
هل يمنعونكم عن العذاب وهل يمتنعون بانفسهم وهو استفهام بمعنى النفي اي
يدخلون النار معكم تشديدا لعذابكم فلبكبوا اي كبوا فالقوا على رؤوسهم فيها
اي في جهنم هم اي المعبودون والغاوون اي عابدوهم وهم الضالون وجنود ابليس
اجمعون اي اعوانه كلهم سوى هولاء وقيل الغاوون الشياطين وجنود ابليس
اتباعه من الانس وقيل جنود ابليس الذين عصوا الله ودعوا الى معصيته قالوا وهم
فيها يختصمون اي الاتباع والمتبوعون وهو كقوله واذ يتحاجون في النار تالله
ان كنا لفي ضلال مبين اي قال عبدة الاصنام والله ما كنا الا في غواية ظاهرة اذ
نسويكم ايها الاصنام برب العالمين في العبادة واعتقاد الربوبية وما اضلنا
الا المجرمون الذين دعونا الى ذلك فما لنا من شافعين من الاباعد ولا صديق
حميم من الاقارب يخلصنا فلو ان لنا كرة فيا ليت لنا رجعة الى الدنيا فنكون
من المومنين بالله ورسله ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم قد فسرناه **وقوله تعالى** كذبت قوم نوح المرسلين اي
كذبت جماعة قوم نوح تلك انث قوله المرسلين اي نوحا في دعوى الرسالة

والدعا

والدعا الى توحيد الله والى طاعته والى ذلك دعا من قبله من الرسل ومن بعده فكان
تكذيبه في ذلك تكذيبا للكل اذ قال لهم اي كذبوا او قال لهم اخوهم اي نسيبهم
نوح الا تتقون الله فتتركوا عبادة الاصنام الاستفهام بمعنى الامر اني لكم رسول امين
اي امين عليكم غير خاين لكم وقيل امين الله على وحيه فاتقوا الله واطيعون فيما امرتكم به
وما اسالكم عليه من اجر اي جزاء منكم على ان اجري اي ثوابي الا على رب العالمين
اي من رب العالمين بوعده فاتقوا الله واطيعون كرر لتكرار الداعي الاول
فاتقوا الله واطيعون لاني رسول امين والثاني فاتقوا الله واطيعون لاني لا اسالكم
عليه من اجر وكل واحد منهما يقوي الصدق ويدعوا الى التصديق قالوا انومن لك
واتبعك الارذلون قال مقاتل اي السفلة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة وقيل
الحجامون وقيل الناقصوا العقل اي انصدقك فيما تدعونا اليه وننقاد لك وانما اتبعك
الاخساء منا والفقراء والضعفا فيكون امثالهم اذا امنا بك لهم الفضل علينا بالسبق وهذا
مما تنفر منه النفوس توهموا لجهلهم ان اتباع هولاء الضعفا مما يضعف امره ولم يعلموا
ان الفضل لمن فضله الله بالدين لا لمن له المال والرفعة في الدنيا قال وما علمي بما كانوا يعملون
وقيل وما حاجتي الى علم ما كانوا هم ولا يعلمونه من الاعمال التي اشتهروا بها ان حسابهم الا
ما حسابهم الا على ربي لو تشعرون لو تعلمون انه كذلك وقيل قالوا له انما اتبعوك ليكون
ذلك شرفا لهم ورفعة او اتبعوك طمعا في مالينا لو نه منك لا تصديقا لك وايمانا
بك وباطنهم بخلاف ظاهرهم فقال وما علمي بما كانوا يعملون في الباطن وكانوا زايدة كما
في قوله كيف نكلم من كان في المهد صبيا ان حسابهم الا على ربي وهو يجازيهم على حقيقة امرهم
وانما علي البناء الظاهر وهم في الظاهر مومنون مصدقون وما انا بطارد المومنين عن نفسي ان
انا الا نذير مبين فاذا قبلوا ما انذرتهم لم يكن لي ان اطردهم قالوا لين لم تنته يا نوح اي
عن ادعاء الرسالة وعن سب الهتنا لتكونن من المرجومين قيل اي من المشتومين وقيل من
المقتولين بالحجارة او عذوا بشتمهم او رجمهم قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني
وبينهم فتحا اي فاقض بيني وبينهم قضاء اي اهلكهم ونجني ومن معي من المومنين اي
من حكمك فاحكم بهذا الحكم الحق وهو استنجاز الموعود فانجيناه ومن معه
في الفلك المشحون اي السفينة المملوة وقال مجاهد المفروغ منه تحميلا وقال الحسن

الموقود وقال عطا المثقل وقال الربيع بن انس اي المملو والفلك يذكر ويونث ثم
اغرقنا بعد اي بعد انجاينا نوحا والمومنين الباقين من قومه بالطوفان ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قد فسرناه **وقوله تعالى** كذبت
عاد المرسلين اي هودا ومن قبله ومن بعده من الرسل اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اي
الله اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين قد فسرناه اتبنون بكل ريع قال قتادة بكل طريق وقيل بكل سوق وقيل بكل مكان
مرتفع اية اي علامة قيل هي البناء العالي وقال مجاهد اي بروج حمام تعبثون وقال
ابن عباس تلعبون وتتخذون مصانع قال مجاهد اي حصونا مشيدة وقال قتادة
حياضا والمصنعة الحوض والمصنعة البناء قيل معناه اتجعلون بكل موضع عال مشرف
علامة تبنونها لا تحتاجون اليها لسكناكم انما تريدون به المرايات والمباهات وذلك
عبث وقيل كانوا يجتمعون في ذلك اللهو والعبث لعلكم تخلدون اي تتخذون دورا
وقصورا اتخاذ من يؤمل الخلود في الدنيا فيحكم ويبرم ويحبس وينفق واذا بطشتم اي
اخذتم احدا العقوبة بطشتم جبارين قاهرين بالسيف والسوط فاتقوا الله واطيعون
واتقوا الذي امدكم اي تابع عليكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
اني اخاف عليكم ان دمتم على هذا عذاب يوم عظيم في الدنيا وهو يوم اهلاككم ويجوز
عذاب النار يوم القيمة وهو يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من
الواعظين فلسنا نصغي اليك ولا نقبل منكم نتعاملون في النار بمثله ثم يقال
لهم فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم وهم يقولون اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص ان هذا الا خلق الاولين قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي بفتح الخا اي
اختلاق الاولين اي كذبهم قاله ابن مسعود وقيل هو من الخلق الذي هو من
التخليق وهو معنى قول قتادة اي هكذا كان الناس يعيشون ما عاشوا ويموتون
ولا بعث عليهم ولا حساب وقرا الباقون بضم الخاء ومعناه العادة الاولين
اي اتخاذ البنيان والبطش ونحو ذلك نفعله كما فعله الاولون وما نحن بمعذبين
في الدنيا ولا بعد البعث فلا بعث فكذبوه اي هودا فاهلكناهم اي بريح صرصر
عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام في ذلك الاية وما كان اكثرهم مومنين
وان

وان ربك لهو العزيز الرحيم مر تفسيرها **وقوله تعالى** كذبت ثمود المرسلين
اي صالحا وسائر الانبيا اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العا لمين
قد فسرناها اتتركون فيما هاهنا امنين اتظنون انكم تبقون في الدنيا في دياركم هذه
امنين لا تخافون عذابا ولا موتا في جنات وعيون اي في بساتين نزهة وعيون
جارية وزروع اي وحروث ونخل طلعها هضيم قال ابن عباس اي نضيج قد
اينع وبلغ وقال الضحاك اي قد ضمر بركوب بعضه بعضا من قولهم هضم الكشح
اي لطيفه وعن الضحاك ايضا في رواية هو ان يكثر حمل الثمر حتى يهضم بعضه
بعضا اي يكسر وينقص وقال مجاهد هضيم اي متهشم يتفتت اذا مس وقال
عكرمة اي لين رطب وقال في ديوان الادب يقال للطلع هضيم ما لم يخرج من
كفراه وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع فرهين والباقون ن
فارهين والفره والفاره النافذ في الصنعة الحاذق في الامر وعن ابن عباس انه
قال فارهين حاذقين وفي رواية عنه اشرين بطرين وقال الضحاك كيسين
وقال ابن زيد فرهين قويين وقيل مرحين وقيل فرحين وقد فرح وفره كما يقال
مدح ومده اي فلا تظنوا ذلك فانكم لم تخلقوا للبقاء بل للابتلاء وللحساب
في دار الجزاء فاتقوا الله ان تعرضوا عن هذا التنبيه واطيعون فيما ادعوكم اليه
ولا تطيعوا امر المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم في تمردهم على الله وهم تسعة
رهط الذين يفسدون في الارض بالكفر والظلم ولا يصلحون بالايمان والعدل
قالوا انما انت من المسحرين اي المسحورين سحروك ففسد عقلك فلا تدري
ما تقول هذا قول مجاهد وقتادة وقيل من المسحرين اي المخلوقين قال ابن
عباس وهو الذي له السحر بالفتح اي الرية وقيل اي المعللين بالطعام والشراب ب
قال لبيد فان تسالونا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر وقال الفرا المسحر
المجوف ما انت الا بشر مثلنا فات باية اي بعلامة على صدق دعواك الرسالة
وعلى انك داعي الى الله ان كنت من الصادقين فيما تدعي قال هذه ناقة اخرجها
الله لا من ناقة وهي اية عظيمة لها شرب اي حظ من الماء فلا تزاحموها فيه

ولكم شرب يوم معلوم لا تزاحمكم فيه ولا تمسوها بسوء بقتل فياخذكم عذاب عذاب يوم عظيم يوم نزول الهلاك بكم فعقروها اي فعرقبوها وقد عرقبها قدار
على ما ذكرنا القصة في سورة الاعراف وهم معينون له راضون به فاضيف اليهم
فاصبحوا نادمين اي فصاروا نادمين على عقرها وقيل على فوت ولدها لم يقتلوه
فاخذهم العذاب اي الصيحة بعد ما تمتعوا ثلاثة ايام ان في ذلك لاية وما
كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم مر تفسيره **وقوله تعالى** كذبت
قوم لوط اي جماعتهم المرسلين لوطا وساير الانبيا اذ قال لهم اخوهم اي نبيهم لوط
الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين مر تفسيرها اتاتون الذكران من العالمين استفهام بمعنى
التوبيخ اي اتواقعون الذكور من الناس وهي كناية عن الفاحشة وتذرون ما خلق
لكم ربكم من ازواجكم جمع زوج وهي الزوجة وهذا يحتمل وجهين احدهما
وتتركون النسا التي خلقن للتزوج فلا تتزوجونهن والثاني وتتركون من زوجاتكم
اللاتي قد عقدتم عليهن فتاتون غيرهن ويحتمل وجها ثالثا وتتركون القبل من
زوجاتكم الى ادبار الرجال والنسا بل انتم قوم عادون اي ليس بكم قضاء وطر التلذذ
فقد للتحامل بالنسا بل انتم متجاوزون حدود الله متعدون نامرهم قالوا لين لم
تنته يا لوط اي لين لم تمتنع عن هذا القول لتكونن من المخرجين اي لننفينك من
ارضنا كما قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم قال اني لعملكم اي لاتيانكم الذكور
وساير المعاصي من القالين اي المبغضين وقد قلاه بقلبه اي ابغضه وبين خبيث
هو من انواع الكلام النفيس رب نجني واهلي مما يعملون اي من عقاب ما يعملون
وقيل اي نجني واهلي من ان اكون على دينهم وعملهم اي اعصمني عن ذلك وقيل لما
قالوا لتكونن من المخرجين اظهر انه لا يسوءه مفارقتهم فقال اني لعملكم من القالين فلا
اكره مفارقتكم ولا ارضى بمجاورتكم ثم قال نجني واهلي مما يعملون اي اخرجنا
من جملتهم فننجوا من مجاورة من يعمل بمعاصيك فنجيناه واهله اجمعين اجابة
لدعوته فاخرجناهم من جملتهم الا عجوزا وهي امراته في الغابرين اي في الباقين
في العذاب فلم تنج منه ثم دمرنا الاخرين اي بعد اخراجهم اهلكنا من سوى

اي تتركون م

لوط ومن نجي من اهله اي عياله واولاده واهل بيته فجعلنا قريتهم عاليها سافلها بمن فيها
وامطرنا عليهم مطرا حجارة من سجيل فسا مطر المنذرين اي فبيس المطر الذي اصاب المخوفين
بالعذاب ان اصروا على كفرهم قال تعالى ولقد انذرهم بطشتنا ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم **وقوله تعالى** كذب اصحاب الايكة المرسلين اي
سكان الغيضة وهم اهل مدين قاله ابن عباس وقال الخليل الايكة غيضة تنبت
السدر والاراك وناعم الشجر وقيل بعث شعيب الى قوم هم اصحاب بادية واصحاب
قرى فاصحاب البادية هم اصحاب الايكة واهل مدين هم اهل القرية وقيل اهل مدين هم قومه
وعشيرته ولذلك قال اخاهم شعيبا في الاية التي ذكر اصحاب مدين واهل الايكة غير قومه
وعشيرته ولذلك لم يقل في هذه الاية اذ قال لهم اخوهم بل قال اذ قال لهم شعيب وقد
بعث الى كل واحد منهما على الانفراد احدهما بعد الاخرى وقال الامام ابو منصور
رحمه الله لا ندري ذلك اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين بين ان جميع الانبياء
كانوا على طريق واحد في الدعوة الى الله وعبادته ومعاملة الخلق اوفوا الكيل ولا
تكونوا من المخسرين اي اتموا الكيل في القضاء حقوق الناس ولا تنقصوهم حقوقهم وزنوا
بالقسطاس المستقيم قال الحسن اي القبان وقيل الميزان وقال ابو عبيدة اي بالعدل ل
والسوا ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوا ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا
تبالغوا فيها في الفساد وهو بالكفر والظلم واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين اي
الخليقة الماضين واذا كان هو خالق انفسكم واعمالكم كان عالما بكم قادرا عليكم
تتجازيكم على وفق عملكم وقيل معناه ان الذي خلقكم هو الذي خلق الاولين
وقد رايتم عقوباته للاولين حين عصوا ربهم وظلموا عباده فاتقوه فانه خالقكم
وقادر عليكم ايضا قالوا انما انت من المسحرين قد فسرناه وما انت الا بشر مثلنا
وان نظنك لمن الكاذبين اي وما نظنك الا من الكاذبين في دعوى الرسالة فاسقط
علينا كسفا جمع كسفة اي قطعة قاله ابن عباس ان كنت من الصادقين وهذا
قد يكون على معنى ان يفتح لهم بابا من السماء فينظروا اليه كما كانوا يسالون ان يروا
الله جهرة وهو كما قال ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما

سكرت ابصارنا وما اشبهه ويحتمل ان يكون على معنى التماس العذاب اظهاراً منهم للاستنصار
في كذب الرسل كما قال اخباراً عن النضر بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء اي يعلم انه ليس كذلك قال ربي اعلم بما تعملون من الشرك والمعاصي
فهو مجازيكم عليه فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وهو العذاب الذي
اهلكهم الله به من ظلة اقامها فوق رؤسهم فالهبها عليهم فماتوا من حرها
وقيل اصابهم الحر حتى اقلقهم واخرجهم من بيوتهم ورفعت لهم سحابة فانطلقوا
اليها فلما استظلوا بها ارسلت عليهم فلم يفلت منهم احد ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم **وقوله تعالى** وانه لتنزيل رب
العالمين اي ان القران منزل رب وقد تقدم ذكره في اول السورة طسم
تلك ايات الكتاب المبين ما باينهم من ذكر والسورة كلها في معنى واحد فانه
ذكر القران وتكذيب المشركين الرسول صلى الله عليه وسلم فيه ووصل به
تكذيب سائر الامم رسلهم ثم عاد الى ذكر القران فقال وانه لتنزيل وهذا مصدر
بمعنى المفعول كقولهم هذا الدرهم ضرب الامير يقول وهو معنى اول
السورة واخرها على النقلين وان هذا القران يتلوه على هولاء المشركين
فيستهزءون به ويعرضون عنه وهو منزل رب العالمين وما كان منه تحقيق
بالاصغاء اليه والتدبر فيه ليس هو مما تقوله علينا ولا مما تنزلت به الشياطين
ولا شعر بل نزل به من عند الله جبريل وهو **وقوله تعالى** نزل به
الروح الامين قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر نزل
بالتشديد الروح بالنصب اي نزل الله جبريل مع القران وقرا الباقون
نزل بالتخفيف الروح بالرفع على ان الفعل لجبريل يعني نزل جبريل ومعه
القران وهو انزل القران لان الباء تستعمل للتعدية يقال ذهب به اي
اذهبه وتستعمل للقران يقال دخل بسيفه والروح جبريل سمي به
لما يجري على يده من الوحي الذي به الحيوة من موت الجهالة والامين صفته
لانه صفته لانه امين الله على وحيه علم الله منه انه لا يغيره ولا يبدله
وقوله تعالى على قلبك اي لقنك حتى تلقنته وحفظته بقلبك فصار قلبك

وعاء له فكانه نزل على قلبك **وقوله تعالى** لتكون من المنذرين اي لتنذر الناس
به فتكون من المرسلين الذين كان الانذار صفتهم بلسان عربي مبين اي بلغة
وهو مبين ما يراد به لوضوحه ومبين للناس ما يحتاجون اليه من امور
دينهم ودنياهم وانه لفي زبر الاولين اي لفي كتب المرسلين الماضين المنزلة
من الله عليهم كما قال ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى اي معناه
فيها ودلت الاية على صحة قول ابي حنيفة رحمه الله ان القران لا يتبدل بتبدل
اللسان وان قراءة القران بالفارسية في الصلوة جائزة فان الله جعل ما في
الصحف الاولى قرانا وكان ذلك بمعناه لا بنظمه بالعربية **وقوله تعالى**
اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل وقراءة العامة بالتذكير اية نصب
على انه خبر كان واسمه ان يعلمه لان ان مع الفعل مصدر وتقديره اولم يكن
لهم علم بني اسرائيل اية وقرئ اولم تكن لهم بتاء التانيث اية بالرفع على انه اسم
كان وعلى ان يعلمه يجوز نصبا خبرا لكان ويجوز رفعا ترجمة لقوله اية ومعناه
اولا يكفي في ان هذا القران من عند الله ان يشهد بذلك علماء بني اسرائيل عبد
الله بن سلام وسلمان ونحوهما وكانوا يرجعون في كثير من الامور الدينية الى
علماء اهل الكتاب فكان ذلك لازما لهم وقيل ان قولهم وانه لفي زبر الاولين
وقوله ان يعلمه علماء بني اسرائيل راجع الى بيان النبي صلى الله عليه وسلم
في الكتب **وقوله تعالى** ولو نزلناه اي القران على بعض الاعجمين والاعجم الذي
لا يفصح عربيا كان او غيره وقيل هو الذي يمنع لسانه من العربية والعجم غير
العرب نسبة وولادة والعجمي منسوب الى العجم وهو من الولادة والاعجمي
منسوب الى انه من الاعجمين الذين لا يفصحون بقول ولو انزلنا القران على
بعض الاعاجم الذين لا يفصحون الكلام بلسان العربية وجعلنا القران بلسان
ذلك الاعجم فقراه عليهم اي على العرب ما كانوا به مومنين لانهم لا يعرفونه
وقيل معناه ولو نزلنا على رجل من العجم يحسن لسان العرب بالعربية لكان العرب
لا تومن به ولا تتبعه لانفتهم من اتباع العجم اي فلم اجعله كذلك بل
جعلته من انفسهم والقران بلسانهم ليفهموه وليكونوا اليه اسكن وبه اوثق

وفي زبر الاولين صح

ومع ذلك يعرضون عنه فدل على عنادهم وقوله تعالى كذلك سلكناه
اي ادخلنا الكفر وهو مدلول قوله ما كانوا به مومنين في قلوب المجرمين اي
المشركين الذين علمنا منهم اختيار الكفر والاصرار عليه وهو حجتنا على المعتزلة
في مسلة خلق افعال العباد خيرها وشرها وهو كقوله ختم الله على قلوبهم طبع
الله عليها بكفرهم ام على قلوب اقفالها فاصمهم واعمى ابصارهم ونظايرها لا يومنو ن
به حتى يروا العذاب الاليم اي الهلاك المستاصل الذي ينزل بهم في الدنيا
ويكون ذلك ايمان باس فلا ينفعهم وقيل هو عذاب يوم القيمة ويسالون
الرجعة حينيذ ويندمون ولا ينفعهم وقيل هو قيام الساعة ودليله ما بعده
فياتيهم بغتة اي فجاة وهو الساعة وهم لا يشعرون اي لا يعلمون فيقولوا
هل نحن منظرون نصب فيقولوا وحذف النون منه عطفا على قوله حتى يروا
فياتيهم اي يسالون الرجعة فلا يجابون اليها افبعذابنا يستعجلون توبيخ لهم
وانكار عليهم قولهم امطر علينا حجارة من السماء لن نومن لك حتى تسقط علينا كسفا
من السما ونحو ذلك ثم بين سفههم في هذا الاستعجال فقال افرايت ان
متعناهم سنين قيل هي سنو مدة الدنيا وقيل هي سنو مدة عمر كل واحد
منهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
معناه ان عمر الانسان في الدنيا انما يكون سنين فان تفاوتت فانما هي سنون
معدودة فما معنى الفرح بذلك وهو ينقضي عن قريب ثم وراه عذاب غير
منقضي وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون اي رسل يخوفون بعذابنا
ان لم يومنوا ذكرى تذكرة ووعظا وما كنا ظالمين معذبين بغير ذنب
وهو كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد شرحنا تلك الاية في
موضعها على الوجه وما تنزلت به الشياطين اي بالقران كما يقولون
انك كاهن والكاهن يلقي عليه الشيطان بل هو تنزيل رب العالمين وما
ينبغي لهم اي الشياطين ان ينزلوا به اي لم يجعلهم الله بهذا المحل فانهم ارجاس
وانما جعل ذلك للملايكة الطهرة الكرام البررة وما يستطيعون اي الشياطين
انهم عن السمع لمعزولون اي ان الشياطين قد عزلوا عن الامكنة التي كانوا يستمعو

فيها

فيها من الملايكة اخبار السماء يرجمهم بالكواكب قال تعالى خبرا عن الجن وانا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا فلا تدع مع الله الها اخر فتكون
من المعذبين اي فينزل بك العذاب هولاء الذين قصصنا عليك خبرهم وانذر
وانذر عشيرتك الاقربين اي ابدا بانذار رهط الادنين ان لم يومنوا بك لتحسم
اطماعهم واطماع الابعدين في تركهم وما هم عليه انهم اجابوك كانوا عدة لك على عد هم
فكان اقوى لامرك واهيب لاعدايك فامتثل به قال ابو هريرة لما نزلت عليه هذه
الاية دعا قريشا فعم وخص فقال يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار يا معشر
بني كعب يا معشر بني عبد مناف يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب
يقول لكل يا معشر انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار
فاني والله ما املك لكم من الله شيا سلوني من مالي ما شيتم وعن ابي هريرة ايضا يا
بني عبد المطلب ويا بني عبد مناف ويا بني هاشم افتكوا انفسكم من النار فاني لا
اغني عنكم شيا يا عايشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد
ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فاني لا اغني عنكن شيا وقال
السدي يا بني هاشم يا بني المطلب اني رسول الله الى الناس عامة واليكم خاصة وقال
مقاتل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب اتخذ دعوة وادع اناسا
سماهم ثم دخل عليهم فدعاهم الى دينه وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه
صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا قبيس فدعا احيا العرب فقال يا ال غالب
ويا ال مرة ويا ال تيم حتى اجتمعوا فقال ما يقولون في قالوا امين صدوق قال
لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني رسول الله
اليكم ادعوكم من عبادة الاوثان الى عبادته فقام ابو لهب فقال الهذا دعوتنا تبا لك
فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب وقوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك
من المومنين قال ابن عباس الن جانبك لهم واراد به التواضع والعطف وقال
محمد بن علي اي حسن خلقك وقوله تعالى فان عصوك اي عشيرتك المومنون فقل
اني بريء مما تعملون ولم يقل منكم اي بريء من اعمالكم لا ارضى بها وقيل ليس علي من
اعمالكم تبعة انتم المواخذون بها وقيل اي بريء منها لا املك لكم فيها شفاعة عند

الله ولا دفعا لما يحل بكم من العقوبة وتوكل على العزيز الرحيم اى فوض امرك في منابذة
عشيرتك وغير ذلك الى الله المنيع الذي لا يغالب الرحيم الذي لا يخذل اولياءه وثق
به الذي يراك حين تقوم اي وحدك من فراشك او من مجلسك الى الصلاة بتلاوة كلامه
ومناجاته وتقلبك في الساجدين حتى تنقلب من المصلين في الجماعة انه هو السميع
الذي لا يخفى عليه الاصوات العليم الذي لا يعزب عنه الطويات وهذا تاويل الحسن
وجماعة وقيل يراك في تصرفاتك ومجالستك اهل الصلوة لتثبت تباشر السحرة والكهنة
والشعراء فدم على مصاحبة هولاء ومجانبة اوليك وقال عكرمة في الساجدين في
اصلاب الرجال وعن عباس وتقلبك في الساجدين من نبي بعد نبي وقال العشري رحمه
الله وتوكل على العزيز الرحيم اي انقطع الينا واعتصم بنا وتوسل بنا الينا وكن بنا واذا
قلت فقل بنا واذا صلت فصل بنا وتحقق بانك بنا وبنا وقيل لينا توكل على العزيز تجد العز
فان العزيز من وثق بالعزيز الرحيم الذي يقرب من قرب اليه ويجزل البر لمن
توسل به اليه وقوله يراك حين تقوم انقطعه بهذا عن شهود الخلق فانه من علم
انه بمشهد من الحق انقطع بالكلية عن شهود الخلق **وقوله تعالى** وتقلبك في
الساجدين هون معاناة مشاق العبادات حين اخبره برؤيته له ولا مشقة على
من تعلم انه يعمل بمرأى من مولاه وقيل تقلبك في الساجدين من اصحابك فهم نجوم
وانت بدر وهم بدور وانت شمس وهم شموس وانت للشموس شمس **وقوله تعالى**
هل انبئكم اي هل اخبركم ايها المشركون على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك
اي كذاب اثيم عصي مركب للاثام وهو الكاهن اي فكيف تنزل الشياطين بالكتاب
على محمد وهو يشتم الافاكين الاثمين والشياطين ويذمهم ويلعنهم ويلعن من اتبعهم
والكاهن كان كذابا لخلطه الاكاذيب بما يلقي اليه الشيطان ولدعواه علم الغيب
يلقون السمع قال الكلبي يستمعون القول اي الشياطين يلقون اسماعهم للاستماع ع
من الملائكة ثم يخلطون به كذبا كثيرا فيخبرون به الكهان وقيل يلقون ما سمعوه
من الملائكة الى الكهان فعلى الاول السمع الاذن بمعنى الجمع وعلى الثاني السمع
بمعنى المسموع واكثرهم كاذبون بخلط الاكاذيب بذلك والشعراء يتبعهم
الغاوون فكيف يكون محمد شاعرا وكيف يكون ما اتى به شعرا والشعراء اهل الهزل

وكذب

وكذب واتباعهم غواة ومحمد صلى الله عليه وسلم صاحب حق وصدق واصحابه
مهتدون هذا والذين انهم في كل واد اي في كل طريق من الكلام يهيمون
يمضون على وجوههم حائرين عن القصد من مدح بكذب وهجاء بباطل فالجبار
على غير تثبت وانهم يقولون ما لا يفعلون يكذبون في الوعد والوعيد والمدح
والذم والتفاخر بالقبايل وهذا في شعر الجاهلية عبد الله بن الزبعرى المخزومي
وهبيرة بن ابي وهب ومسافع بن عبد مناف وعمرو بن عبد الله بن عمرو وامية
بن ابي الصلت كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويذمون الاسلام ويحضون ن
على الشرك وعبادة الاصنام وقال عبد الله بن رواحة لما نزلت هذه الاية
لقد خشيت ان اموت على هذا فنزل **وقوله تعالى** الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فاستثنى شعر اهل الاسلام وهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد
الله بن رواحة وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم كانوا ينشئون الاشعار
وذكروا الله في الشعر وغير الشعر وانتصروا من بعد ما ظلموا اي اجابوا شعر
الجاهلية الذين هجوهم شعرا قالوه في هجائهم فهولاء مستثنون من اوليك الشعراء
فان اوليك هائمون في كل واد ذامون للدين الحق وللرسول صلى الله عليه
وسلم وللمؤمنين وهولاء ليسوا بهائمين بل يذبون عن الدين الباطل والمشركين
وقال الامام ابو منصور رحمه الله ذكر ان شاعرين كافرين قالا في النبي
صلى الله عليه وسلم وفي الاسلام اشعارا واتبعهما غواة من قومهما في ذلك فاستاذن ذن
شعراء المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوابهم فاذن لهم فقالوا فنزلت
الاية فيهم قال وقوله الا الذين امنوا يجوز ان يكون مستثنى من الشعراء اي
هولاء ليسوا بمذمومين ويحتمل ان يكون مستثنى من قوله يتبعهم الغاوون اي
المؤمنون لا يتبعون شعراء الجاهلية وسيعلم الذين ظلموا من الشعراء وغيرهم
اي منقلب ينقلبون اي في الارض في منقلب الظلمة وهي النار اي يعلمون
علم العيان اذا تركوا النظر في الدنيا فلم يعلموا علم الاستدلال او علموا علم
الاستدلال في الدنيا وعاندوا فيعلمون علم العيان في الاخرة والحمد لله رب
العالمين والصلوة على محمد واله اجمعين

سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الهادي بايات القران وانزالها الرحمن الذي يجيب المضطر اذا دعاه
في الشدايد واهوالها الرحيم جعل لمن جا بالحسنة عشر امثالها وروي ابي كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات
عدد من كذب بموسي وصدق به وسليمان وصالح ولوط ويخرج من قبره
وهو ينادي لا اله الا الله وسورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون اية وقيل اربع
وقيل خمس والاختلاف في اثنين والوابا من شديد ممرد من قوارير وكلماتها
الف ومايه واثنان وخمسون وحروفها اربعة الاف وثمانية وخمسة وتسعون
وانتظام اول هذه السورة باخر السورة التي قبلها انهما جميعا في بيان ان القران
منزل من عند الله معجزة لرسول الله هاديا للخلق الى الله تعالى وانتظام السورتين
انهما جميعا في بيان وحدانية الله وابطال الشرك بالله وذكر قصص الدعاة الى الله
وقوله تعالى طس من الالفاظ تلك ايات القران اي هذه ايات القران وكتاب
مبين وهو القران وانما جمع بينهما لاجتماع الوصفين له فانه يقرا ويكتب والواو
ليست للمغايرة بل للدلالة على الوصفين وقيل هو للمدح كما في قوله وسيدا وحصورا
ونبيا وانما عرف الاول ونكر الثاني لان الاول كاسم العلم له والثاني كالصفة
له ويجوز في صفة العلم التعريف والتنكير زيد رجل عاقل وزيد الرجل العاقل
وقال في سورة الحجر الر تلك ايات الكتاب وقران مبين فعرف الكتاب ونكر
القران وهاهنا قلبه لان كل واحد من الاسمين جعل اسما له مطلقا وفيه معنى
الصفة فايهما جعل اسما والاصفة صح هدى وبشرى قال الفرا يجوز ان يكونا
نصبا على القطع ورفعا على الاستيناف على تقدير هو هدى وبشرى للمومنين
الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون خصهم
باضافة الهدى والبشرى اليهم لحصول نفع ذلك لهم على ما مر شرحه في
اول سورة البقرة واذا ايقنوا بالاخرة كانوا مشفقين من التقصير كما قال
والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وكذا اذا
ايقنوا بالجزاء كانوا انشط في الطاعة واحرص عليها كما قال ويدعوننا رغبا

ورهبا

علم

ورهبا **وقوله تعالى** ان الذين لا يومنون بالاخرة ذكر الذين لا يومنون
بالاخرة بعد ما ذكر المومنين وذكر صفتهم فقال زينا لهم اعمالهم اي الاعمال التي يعملونها
بما ركبنا فيهم من الشهوات والاماني حتى راوا ذلك حسنا كما قال افمن زين
له سوء عمله فراه حسنا وهو كالختم والطبع وفيه اثبات خلق الله تعالى افعال العباد
وفي قوله في اول الاية لا يومنون وفي اخرها يعمهون اي يترددون في الضلالة
متحيرين اولئك الذين لهم سوء العذاب بما كان منهم من سوء الاعمال وسوء العذاب
اشتداده وامتداده وقيل هو قتلهم يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون تكرار
كلمة هم للتحقيق والتاكيد وكذلك في الاية الاولى وهم بالاخرة هم يوقنون والاخسرون
اي الخاسرون كما في قوله الله اكبر وهو اهون عليه انه بمعنى الكبير والهين وقيل هو على
حقيقته ومعناه هم الاخسرون من الخاسرين في الدنيا اي الاعظمون هلاكا والابينون
خسرانا لانهم خسروا الجنة ونعيمها ومجاورة الانبياء والاولياء واكتسبوا سوء العذاب
ومجاورة الشياطين والكفار فمن اقلهن غبنا منهم وقيل قد يكون في النار خاسرون
وهذه الطبقة اخسر منهم وقال القشيري رحمه الله زينا لهم سوء اعمالهم اغشيناهم
فهم لا يبصرون وعميناهم عن سواء السبيل فهم عنه يعدلون اولئك الذين في ضلالتهم
يعمهون وفي حيرتهم يترددون اولئك سوء العذاب وهو ان يجد الالام ولا يعرف
المبتلي فتبتلي معرفته وتخفف عنه البلا بمشاهدته وهو للكفار كذلك فاما المومنون
فيخفف عنهم العذاب في الاخرة حسن رجايهم بالله ثم تضرعهم الى الله ثم فضل الله معهم
بالتخفيف ثم تغيبه اياهم عن الاحساس به حالة التعذيب **وقوله تعالى** وانك
لتلقى القران اي تلقنه وتعلمه من لدن حكيم اي من عند الله الذي هو مصيب
في افعاله واقواله عليم بكل شي في احواله **وقوله تعالى** اذ قال موسى لاهله اي
واذكر اذ قال موسى لاهله لزوجته وولده ومن كان معه في سفره اذ خرج
من مدين يقصد الشام اني انست نارا اي ابصرت اي امكثوا هاهنا وانا اذهب
اليها ساتيكم منها بخبر اي بدلالة على الطريق كما قال او اجد على النار هدى وكان
ضل الطريق مع وجود البرد او اتيكم بشهاب قبس قرا حمزة والكسائي وعاصم شهاب منونا
غير مضاف والشهاب الشعلة والقبس ما اقتبس من نار كثيرة على طرف خشبة ح

قال في مختصر النشر قرا الكوفيون ويعقوب بشهاب بالتنوين والباقون بغير تنوين انتهى

والتنوين على أن الثاني بدل وترجمة عن الاول وترك التنوين على الاضافة وهو قد
يكون اضافة الشيء الى نفسه كحبل الوريد وحب الحصيد وقد يكون على ان الشهاب
اللهب والقبس النار التي في الخشب فكان اضافة الشيء الى غيره لعلكم تصطلون
اي تستدفئون بالنار من البرد الذي اصابكم فلما جاءها اي النار نودي ان بورك من
في النار قال الفراء والكسائي تقول العرب باركك الله وبارك لك وبارك عليك
قال الشاعر فبوركت مولودا وبوركت ناشيا وبوركت عند الشيب اذ انت
اشيب ٥ نودي ان بورك من في النار نودي بهذا الكلام بورك من في النار الملايكة
الذين احضرهم الله ذلك المكان اكراما لموسى كالملك منا اذا اراد اكرام رجل زاره ولبابه
وارشاد له وجه جليل الخطر اشهد ذلك الموضع خواصه وعظما حشمه ومن حولها
الملايكة ايضا بارك الله عليهم اي تابع لهم الخيرات ليعلم انه هيا في ذلك المقام لامر
عظيم احضره المقربين من الملايكة وكانه قال بركات على من حضر في النار ومن حولها
على وجه الدعاء وحقيقته راجعة الى الاخبار من الله تعالى بفعله البركات بهم ولم
يكن للنار تاثير فيهم كما في خزنة جهنم على ان هذه النار لم يكن لها احراق ولذلك نضرت
في الشجرة الخضراء وقيل دخل موسى في هذه البركة معهم لانه كان مع من حولها وقيل يجوز
ان اراد بمن في النار من دنى منها وان لم يكن فيها كما يقال وردنا البلد وصرنا في البلد
اي قربنا منها وهم الملايكة ايضا الذين يقربها وحولها وقيل من في النار اي من في طلب
النار وهو موسى ومن حولها الملايكة وقيل يجوز ان يكون من في معنى ما كما في قوله
ومنهم من يمشي على بطنه ومعناه بورك ما في النار وما حولها من امر الله اي ما دل
الله بهذه النار عليه من الامر الذي جعله علما لموسى على نبوته امر مبارك لان
فيه نجوة من الجهل وهدى من الضلالة وتخليصا للعباد المستضعفين وغيرهم
من جلايل الامور **وقوله تعالى** وسبحان الله رب العالمين اي والله
منزه عن ان يكون له شريك او يوصف بما لا يليق به يا موسى انه انا الله العزيز اي
المنيع فلا اغالب الحكيم في افعالي واقوالي فلحكمتي اخترتك لرسالتي وانه الها
للعماد كما في قوله انه كان فريق من عبادي والق عصاك اي اطرح العصا التي
بيدك فلما راها تهتز اي فالقاها فراها تتحرك كانها جان اي حية ولى مدبرا اي

هرب

هرب خوفا من وثوب الحية عليه ولم يعقب اي لم يرجع ولم يحول عقبه متوجها
الى عصاه يا موسى لا تخف اي قلنا له يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون
اي عندي ومعناه حال خطابي اياهم ولا يخاف اي لا يخاف ما دوني الا من ظلم اي
لكن من زل من المرسلين فجا منه غير ما اذنت له به ثم بدل حسنا بعد سوء اي زلة
فاني غفور رحيم اقبل توبته واغفر له وارحمه فاحقق امنيته والاستثنا منقطع لكن
على هذا التاويل ووجه اخر لا يخاف عند خطابي احد من رسلي الا من ظلم اي
زل زلة فانه يخاف ثم ها هنا مضمر ومن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء اي تاب بعد
زلة فاني غفور رحيم له ووجه اخر لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم وتم
هذا الكلام ثم بدل اي ثم ان بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم له فالمضمر
فيه كلمة ان وقيل معناه لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم منهم ثم بدل حسنا
بعد سوء فانه بعد ابداله الحسن بعد السوء يخافني وانا غفور رحيم او منه من
خوفه وارحمه واغفر له قالوا وهو اشارة الى ان موسى انما خاف في الموضع الذي
لا يخاف ساير الانبيا لما سبق منه من قتل القبطي وان كان من غير قصد كما قال
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان الى قوله ظلمت نفسي فاغفر
لي فغفر له قالوا ولما خاف موسى لزلة واحدة لم يقصدها فاحسن العذر عنها وعفا
الله عنه ذلك وضمن ذلك بعد سنين كثيرة حتى خاف في الحال التي لا يخاف فيها
ساير الرسل فما حال من عصى الله معاصي كثيرة عمدا في طول عمره كيف لا يخاف عند
الموت وهو الحالة التي يخاف فيها كل الخلق **وقوله تعالى** وادخل يدك في
جيبك تخرج اي في جيب قميصك تخرج بيضاء من غير سوء اي افة من برص ٥
وغيره في تسع ايات اي هما معجزتان عصاك ويدك في جملة تسع معجزا
ات بينتها وقد عددناها في اخر سورة بني اسرايل الى فرعون وقومه اي
مبعوث بهن انت الى فرعون واشراف قومه حذف ذلك لدلالة الكلام
عليه كما قال الشاعر رانني بحبليها فصدت مخافة وفي الحبل روعا الفواد
فروق ٥ اي اتي مقبلا بحبليها انهم كانوا قوما فاسقين اي هم متقادمون
الفسق وهو الخروج عن طاعة الله **وقوله تعالى** فلما جاتهم اياتنا

اي اتبع توبة وندما

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

اى المعجزات التي اتيناها موسى مبصرة اي بينة ومبصرة ذات ابصار اي نهان
ابصار لمن نظر اليها قالوا هذا سحر مبين اى قالوا المعجزه من التخييل لا حقيقة له
ظاهر لمن تامله وجحدوا بها اي انكروها واستيقنتها انفسهم اي وقد تيقنت
بصحتها قلوبهم ظلما لانفسهم ولا ياتنا بوضعها غير موضعها وعلوا تكبرا من اتباع
موسى وترفعا على الناس فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اي فانظر يا محمد نظر
اعتبار بالقلب كيف كان ختم امرهم في الدنيا الهلاك ثم لهم في الاخرة اشد العذاب
وكذلك حال قومك وقوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما اتبع
قصة موسى قصة داود وسليمان في الاولى البلا والصبر وفي الثانيه العطا
والشكر نبيهما لمحمد صلى الله عليه وسلم على فضلها ودعاله اليهما واقتدا منه بهما
قال تعالى اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله ولقد اتينا اي اعطينا
داود وسليمان علما اي بالدين والحكم وغير ذلك قال وعلمناه صنعة لبوس
لكم وقال والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقال في سليمان علمنا منطق
الطير واوتينا من كل شي وقال في ختمهما ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما
وعلما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين بما اتانا ودلت
الاية على افعال العباد وعلى فساد القول بالاصلح فان الحمد لا يجب على اداء ما عليه
فدل على انه كان متفضلا بما اعطاهما لا علاما ليس وورث سليمان داود
ملكه وعلمه وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير اى تفضل الله علي بزيادة
على ما ورثته من ابي من النبوة والملك والعلم بان علمني منطق الطير اي
فهمني ما يقوله الطير واوتينا من كل شي اي اعطانا الله الكثير من خيرات
الدنيا ونعمها وهو للتكثير لا للاستيعاب كقوله تدمر كل شي بامر ربها
واوتيت من كل شي وقال الامام ابو منصور رحمه الله واوتينا من كل شي
سالناه ان يوتينا او واوتينا من كل شي يوتاه الانبياء والملوك مما يحتاجون
اليه ان هذا لهو الفضل المبين يبين عن نفسه ولا يخفى على من شاهده
جلالة قدره وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير اي جمع وسيق
في مسير لسليمان ما سخر له من جنود الانس والجن والطير فهو يسير بينهم كما

يسير

فرسخ خمسة

يسير الملك في عسكره قال محمد بن كعب القرظي كان عسكره مائة وعشرون فرسخا
للانس وخمسة وعشرون فرسخا للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحوش
فهم يوزعون اي يغلبهم وزعة وقال ابو عبيدة يوزعون يساقون وقال
القتبي يوزعون اي يدفعون والوزع الكف والمنع والوزعة جمع وازع وهو الذي يكف
الجيش عن التفرق والانتشار ويكف العامة عن التظالم والافساد قال النبي صلى الله
عليه وسلم ما يزع السلطان اكثر مما يزع القران وقوله حتى اذا اتوا على وادي النمل اي
على واد فيه نمل كثير وهو كما يقال هذا بلد الابل اي الابل فيه كثير قالت نملة يا ايها النمل اي
سمع سليمان ما تقول يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم لا يدقنكم سليمان وجنوده
اي جيل سليمان وجنوده بارجلها والحطم الكسر بذلك وهم لا يشعرون اي لا يعلمون
بمكانكم قالت النملة ذلك على وجه العذر ووصف سليمان وجنوده بالعدل وقيل قوله
وهم لا يشعرون قول الله تعالى ومعناه سمع سليمان وعلم ذلك وجنوده لا يعلمون
بذلك وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وقيل والنمل لا يشعرون ان الجنود تمر
في الهوا ام تنزل الى الارض فتدقهم وجمع ادخلوا بالواو ومساكنكم بالميم وكذلك
لا يحطمنكم وهو خطاب العقلا لكنايتهم ووصفهم بصفات العقلا فتبسم ضاحكا من
قولها تعجبا منها وسرورا بما اعطاه الله تعالى من فهم كلامها وقال رب
اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي من النبوة والملك والعلم وغير ذلك
وعلى والدي والانعام على الوالدين انعام على الولد وان اعمل صالحا ترضاه في بقية
عمري وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وهم الانبيا ومن تبعهم من اهل الجنة
وذلك برحمته وهو دعا بحسن العاقبة كما قال يوسف توفني مسلما والحقني
بالصالحين وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان عليه السلام بساطا فرسخا
في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه
وحوله ثلثة الاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبيا على كراسي الذهب والعلما
على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير
باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى
الرواح ومن الرواح الى الصباح وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت النمل اذ ذاك

كالذباب والكلاب وقال مجاهد كانت نملا ذوات اجنحة وفي تفسير الشيخ ابي القاسم
بن حبيب عن وهب قال قرات في بعض الكتب ان سليمان ركب ذات يوم مركب الريح
فلما قرب من وادي النمل سمع قول النملة وكان يسمع قولها من ثلثة اميال فامر الريح
حتى وقفت فقال للنملة ما قولك لا يحطمنكم وكيف احطمكم وانا على الهوا فقالت اني لم
ارد حطم الارجل انما اردت حتى لا ينظروا الى ملكك فيتمنونه فيكون ذلك حطما لقلوبهم
وفي رواية قالت خفت ان يشتغلوا بالنظر الى ذلك فيشتغلوا عن تسبيح الرب ثم قالت
يا سليمان ما سالت ربك قال سالته ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قالت فما اعطاك
قال اعطاني خاتما اجعل ملكي فيه قالت انه يقول لا تفتخر به فانه حجر قالت
وما اعطاك ايضا قال اعطاني مركب الريح قالت ركبت مركبا غدوها شهر ورواحها
شهر فاين انت من مركب يوصلك في ساعة الى العرش ثم قالت ان جندي اطوع
لي من جندك لك قال ولم قالت لانهم يريدون منك الرزق ويعصون ربهم
وجندي مطيعون لله ولا يسالون مني الرزق ثم قالت يا نبي الله اتدري
لم صار اسم ابيك داود واسمك سليمان قال لا قالت لان اباك داوا جرحه
فداود وانت سليم ارجو لك ان تلحق بابيك فعند ذلك تبسم ضاحكا من قولها وفي رواية
قالت له كما سخرت لك الريح فزوالها من بعدك كزوال وعن ابي صديق الناجي قال
ركب سليمان يوما فعدل عن الطريق واخذ في غيره فقيل له في ذلك قال جاءت
خطافة فقالت اني اخرجت فراخي اعلمها الطيران فان اخذت علي حطمتهن فعدلت
عنه لاجلهن وحكي ان الناس قحطوا على عهد سليمان فجمع سليمان الناس فخرج
بهم للاستسقا فلما رجعوا مروا على نملة رافعة يديها تدعو الله تعالى وتقول
اللهم لا تحبس عنا ارزاقنا بخطايا بني ادم فاوحى الله تعالى الى سليمان اني قد استجبت
لهذه النملة فامطر الناس فقالوا هذه بدعوة نبي الله سليمان قد استجيب
فقال لهم سليمان انما ليست بدعوة سليمان ولكن الله تعالى استجاب للنملة
وقوله تعالى وتفقد الطير اي تعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد وكان هذا
في مسير لسليمان وظاهر نظم هذه الايات يدل على انه كان في مسيره الى وادي النمل
وقال الخليل التفقد طلب ما غاب قال ابن عباس رضي الله عنهما كان سليمان

عليه السلام يوضع له ستمائة الف كرسي ثم يجي اشراف الناس حتى يجلسوا مما يليه
ثم يجي اشراف الجن حتى يجلسوا مما يلي الانس ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتحملهم
فيسيرون في الغداة الواحدة مسيرة شهر فبينا هو كذلك في مسيره اذ احتاج الى
الما وهو في فلاة من الارض فيدعو الهدهد فينقر الارض فيدلهم على موضع فيجي الشياطين
الى ذلك المكان فيسلخونه كما يسلخ الاهاب فيخرجون منه الما فقال له نافع بن الازرق قف
يا وقاف اريت قولك ثم يجي فينقر الارض فيصيب موضع الما كيف يبصر هذا ولا يبصر
الفخ حين يجي اليه حتى يقع في عنقه فقال ابن عباس ويحك ان القدر حال دون البصر
وقيل كان يرى الما في الارض كما يرى الما في الزجاج وقيل بل كان يعرض
جنوده من الطير وغيرها فتفقد الغائب منهم والحاضر وانه كان ياتيه من كل صنف
واحد نوبا فلم ير الهدهد وقيل كانت الطير تظله حتى تستره عن الشمس فغادرت
احسابها واجنحتها فقال اذ الشمس سقطت عليه من مكان الهدهد فنظر الى الطير
فوقه فلم يره وقال ما قال وقيل كان عند كل واحد نفسه فطلبه ليسلم له عنده الا
فلم يجده وقوله ما لي لا ارى الهدهد او لا يبصره ثم قال ام كان من الغائبين قال
الكسائي والاخفش اي بل كان وقيل ههنا مضمر فيه الف الاستفهام ثم عطف
عليه ام وذلك لحال بصري عنه بسبب ام كان من الغائبين ولقوله ولقوله
كان وجوه احدها انها زائدة وتقديره انه هو من الغائبين كقوله كيف نكلم من كان
في المهد صبيا والثاني ام صار كما قال فكان من المغرقين والثالث ام كان قبل هذه
الساعة غائبا واخبيته لمراد الساعة وقوله تعالى لاعذبنه عذابا شديدا قيل
لانتفن ريشه ولاطرحنه في الشمس وهو قول ابن عباس ومقاتل بن سليمان وقال
مقاتل بن حيان لاطلينه بالقطران ولاشمسنه وقيل لامنعنه عن خدمتي
وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لاغيبنه عن وطنه وقيل لاضمنه الى خلاف جنسه
وقوله تعالى او لاذبحنه ثم جعل لنفسه عن جا عما توعده به فقال او لياتيني بسلطان
مبين اي بحجة ظاهرة له فيها عذر ظاهر في غيبته وقيل ان جبريل عليه السلام قال له وفي
نبي لم تسله او لا تعفو عنه وهو الاليق بالكرم والاقرب الى التقوى هذا في حق طير غاب عن
خدمة سليمان ساعة فكيف بالعصاة الهراب من الباب وقوله تعالى فمكث غير بعيد

اي لبث الهدهد زمانا قليلا وقيل لبث سليمان وجا الهدهد فقال احطت بما لم تحط به
اي علمت ما لم تعلم وقيل رايت ما لم تر وقيل او ركت ما لم تدرکه وقيل اي شهدت
ما لم تشهد ثم فسره فقال وجيتك من سبا وهي قرية بلقيس بنبا يقين اي بخبر متيقن والبا
للتعدية وسبا تنون ويكون مذكرا لانه اسم رجل هو اصل القبيلة او اسم للمكان ولا ينون
ويكون موثثا ويكون اسما للقبيلة او للقرية اني وجدت امراة تملكهم اي تملك اهل سبا
واوتيت من كل شي اي مما يحتاج اليه الملوك من الرجال والاموال والالات وصنوف النعم
ولها عرش عظيم تجلس عليه كما تجلس الملوك على الاسرة تعظيما قال ابن عباس رضي الله اي سرير عظيم
عنهما كان عرشها ثلثين ذراعا طوله في الهوا ثلثون ذراعا معمول من ذهب قوايمه من لولو
وجوهر وقال مقاتل كان ثلثين ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في الهوا ثمانون ذراعا
مكلل بالجوهر والدر واليواقيت وعن وهب انه شرحه على ما نبين ان شا الله تعالى
قرا ابن كثير وابو عمرو سبا غير مصروف والباقون بغير مصروف وقال
الزجاج سبا مدينة تعرف بمارب من اليمن بينها وبين صنعا مسيرة ثلثة ايام
فاذا صرف فعلى البلد وان لم يصرف فعلى المدينة وجدتها وقومها يسجدون
للشمس اي يعبدونها من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم اي حببه اليهم
كفرهم ومعاصيهم فصدهم عن السبيل اي فعدلهم عن الطريقة المستقيمة
وهي التوحيد واخلاص العبادة لله تعالى واطلق السبيل لان السبيل الا يجوز سلوكه
ممنوع منه فكانه ليس بسبيل فهم لا يهتدون لذلك السبيل الرشد الا يسجدوا
لله قرا الكسائي بالتخفيف ومعناه الا وهو كلمة تنبيه ويا حرف والمعنى يا اسجدوا و
فيا نداء والمنادي مضمر اي يا هولا اسجدوا لله قال ذو الرمة الا يا اسلمي
يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر وقرا الباقون بالتشديد
وله وجوه احدها وزين لهم الشيطان لان لا يسجدوا والثاني وزين لهم الشيطان اعمالهم
لئلا يسجدوا والثالث فصدهم عن السبيل لكي لا يسجدوا والرابع فهم لا يهتدون اي لا يسجدوا
ومعناه ان يسجدوا ولا زايدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد والخامس فهم
لا يهتدون بفتح ان لا يسجدوا لله كما قالوا في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا
على الاضمار وقوله تعالى الذي يخرج الخبا في السموات والارض اي يظهر المخبو

اي

اي المستور المكنون الذي في السموات والارض مصدر بمعنى المفعول وخبا السموات المطر
وخبا الارض النبات بعد ان كانا مستورين غير ظاهرين اي خلق ذلك واوجده بعد ان كان معدوما
اقامة لاسباب معاش العباد وعمارة البلاد ويعلم ما تخفون وما تعلنون قرا الكسائي وعاصم
في رواية حفص بتا الخطاب بناء على قوله الا يا اسجدوا والباقون بيا المغايبة بناء على ان اليا
في يسجدوا للمغايبة الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فهو المستحق للعبادة دون الشمس قال
ابن زيد الى ههنا كلام الهدهد وقيل من قوله الا يسجدوا كلام سليمان بعد كلام الهدهد
وقيل هو خطاب الله تعالى للمشركين بعد تمام كلام الهدهد وهو كلام معترض ثم اتصل به
قوله قال سننظر اي قال سليمان للهدهد سنعرف حقيقة ما اخبرت به
عن سبا وملكتها واهلها هل اخبرت بالصدق فنعذرك في غيبتك ام اخبرت بالكذب
فنادبك على فعلتك وذلك قوله تعالى اصدقت ام كنت من الكاذبين وكنت بمعنى
انت وقيل بمعنى ذلك ام كذبت على الماضي اذهب بكتابي هذا فكتب سليمان كتابا
الى ملكة سبا وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا وهو ما ذكر بعده فالقه اليهم
اي اطرحه اليهم لان الطاير لا يمكنه تبليغ الكتاب مناولة ثم تول عنهم اي تنح
عنهم لئلا تؤخذ وكن قريبا منهم بحيث تسمع كلامهم ماذا يجيبون وهو قوله
تعالى فانظر ماذا يرجعون اي يردون الجواب وقيل ثم تول عنهم اي اسرع
الرجوع منهم الينا وعلى هذا فيه تقديم وتاخير فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون
ثم تول عنهم اسرع الرجوع عنهم الينا وقيل فانظر فانتظر وقوله ماذا يرجعون اي
يتراجعون بينهم الكلام كما قال يرجع بعضهم الى بعض ثم ههنا مضمر فذهب الهدهد
بالكتاب فالقاه اليها قالت يا ايها الملا اي قالت ملكة سبا لاشراف قومها اني القي الي
كتاب كريم وهو هذا الكتاب فقالت لهم اني القي الي كتاب كريم اي شريف فاضل وقيل
الكريم الحقيق بان يومل فيه كل خير ورات اثار ذلك في هذا الكتاب فلذلك قالت ما قالت
وقيل سمته كريما لانه كان مختوما وقيل كان مكتوبا بالذهب وقيل كان من ذلك تطيعه
الانس والجن والطير والوحش وقيل سمته كريما لحسن ما فيه من افتتاحه بسم الله الرحمن الرحيم
والدعاية الى الاسلام ومن وجازة الخطاب فيه مع ابانته على المراد وقيل لما وصل اليها الكتاب
على خلاف العادة مع طاير قد اخترق اليها البيوت والابواب توهمت انه من السما فسمته

كرسيها الذلك قوله تعالى انه من سليمان قيل كان على عنوان الكتاب وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا على واتوني مسلمين هذا مضمونه وقيل انه من سليمان كان فيه اول السطر في الداخل
وانما بدا به لانه كان لا يامن ان تستخف به بلقيس فقال لو استخفت به كان باسمي
لا باسم الله فكان ذلك تعظيما لاسم الله لا تقدمه لاسمه قوله تعالى ان لا تعلوا على
اي لا تتكبروا علي ولا تخالفوني وايتوني مسلمين خاضعين لله منقادين له متدينين
بالدين الحق ويحتمل مستسلمين منقادين لامري قال وهب بن منبه في قوله
وتفقد الطير كانت غيبة الهدهد انه ذهب في طلب موضع الماء فلقيه هدهد
من ارض سبا فقال له اي شي تطلب قال اطلب الماء لسليمان نبي الله فاني مسخر له
فسال عن سليمان وجنوده فاخبره الهدهد بخبر سليمان وما سخر له من الريح والشياطين
والجن والانس والطير فاخبره عند ذلك هدهد سبا عن ملكة سبا وعن ملكها
وجنودها وكان الهدهد يومئذ المطر العظيم فانطلق الهدهد حتى اتى ارض سبا
فنظر الى بلقيس وملكها فمكث غير بعيد ثم رجع الى سليمان فقال احطت بما لم تحط به
وساق ما ذكرناه على نظم الايات وكان لملكة سبا ابنتان معه بنت شراحيل
وبلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملكا من ملوك الجن اليمن الى اربعين ابا
كلهم ملوك وكانت هي امراة لها نسب في الجن فخطب الى الجن فزوجوه ريحانة بنت
السكن فولدت له بلقيس فكان الجن اخوالها فلما انقرض اباوها ودعت الناس الى
بيعتها واختلفوا في امرها فتركتهم فملكوا ملكا فلعب بنسائهم فلما اكثر من ذلك وعجزوا
منه ادركتها الغيرة والحمية فارسلت اليه تخطبه على نفسها تخدعه لتستمكن منه فتقتله
فاجابها لم يمنعني ان ابداك بالخطبة الا الياس منك وكنت ابصر شرفك وموضعك ولكن
خشيت ان تردني فتسقطي قدري فارسلت اليها غيك رغبة واغنى للقوم فاذا
اصبحت فاجمع رجال قومك واخطبني اليهم فاني فاعله ما سرك فلما اصبح فعل ما امرته
فقال له القوم ما هي فاعله ما تريد فقال لهم انها ابتدائني فحاورها فقالوا لها فعلت
ما ذكر الملك فقالت نعم طالت على الايمه وانقرض اهل بيتي واحببت الولد والذريه
ولم اجد احدا اشرف منه فقالوا قد رضينا فتزوجها فلما زفت اليه خرجت في لبس كثير
من خدم وحشم حتى ملوا منزله من كثرتهم فلما خلا بها سقته الخمر حتى اذا اسكرته

فقطعت

قطعت راسه فلما انصرف حشمها ومن كان معها حتى خرجت في عادهم لا يفطن لها
ولا يفطن الناس الا انها تخلفت عنده زوجها فاصبح قتيلا واصبح راسه منصوبا على باب
دارها فلما نظر اليها الناس عرفوا ان فعلها كانت منها حيلة ومكيده فاعجبهم ذلك
فاتوا اليها وقالوا انما نعلم اليوم لك مثلا انك عدت الى ملك الارض الذي
كان بيننا وافسد ناسا فقتلته بارسالت امرك وقد عجز عنه جميع من يريده فلا احق
بهذا الملك منك للذي سلف من ابائك قالت لولا ما خشيت علي وعليكم من العار ما فعلت
ذلك ولا ما كان لي الى ما في يديه حاجه فملكوها عليهم فامرتهم ان يصنعوا لها
منزلا فاخروا الذي يصنع مثله لملك قط فوصفت لهم عمله فعمدوا الى تل مشرف من صفا
صلد فعمروا على ظهره خمسمائة اسطوانه من رخام فعمروها حتى رسخت في الصفا
طول كل اسطوانه ثلثون ذراعا وبين كل اسطوانتين خمسة اذرع ثم رجعوا
فوق الاسطوانة سطحا من الواح الرخام وضموا بعضا الى بعض حتى صارت
كانها لوح واحد ثم بنوا فوق السطح بيوتا من رخام وقبابا من ذهب ونصب
مبوبه بابواب مرصعه بالجوهر الملون ثم احاطوا على السطح حايط باطنه
من رخام وظاهره من نحاس وله اربع زوايا على كل زاويه قبه من ذهب
على قبتها ياقوته حمرا تلتهب فاذا اطلعت الشمس سطع ضوء الياقوته
على القبة فبرقت ثم جعلوا للقصر حين فرغ منه اربع مراقي عن يمين
وشمال وشرقي وغربي في كل مرقاة مايه درجه من فضة في اعلاها
باب مفضض وفي اسفلها باب من نحاس ثم جوفوا الصفا فجعل جوفه
خزاين وجوفوا بعض الاسطوانات حتى افضى الى السطح فكان طريقا الى الخزاين
التي تحت الصفا ثم بنى تحت كل اسطوانه مجلس من رخام للحراس والقواد
ولم يكن في الارض ملك بعد سليمان وذي القرنين وفرعون وموسى اكثر
منها جنودا كان لها اثنا عشر قايدا بعدد كل واحد منهم اثنا عشر الف مقاتل
وكان تحت يدها اربعمايه ملك من اشراف اليمن اتوت كل واحد منهم على كورة
معلومة وشرطت عليه اربعة الاف مقاتل حتى ما احتاجت فلما فرغ عمل قصرها
وهو عرشها العظيم امرت بالمدينه والحيطان والارض فبني ذلك كله حول قصرها

حتى صارت في وسط ذلك واشرف تمامها على ما حوله حتى يري من مسيرة يوم
وكانت تكلم الناس من ورا الحجاب لا يري وجهها فاذا وقع لهم حروب حضرت لهم
عن ذراعها قال وهب فلما جا الهدهد الى سليمان اخبرهم كتب اليها
بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن داود نبي الله الى بلقيس اما بعد فان كنت
من الانس فقد عبدت لي وان كنت من الجن فقد سخرت لي فاقبلي الي انت وقومك
ولا تعلوا علي واتوني مسلمين فاخذ الهدهد هذا الكتاب برجله فانطلق يهوي به
حتى اقتحم عليها من كوة البيت فوضع الكتاب في حجرها وهي قاعده على عرشها فلبثت
من ذلك عجبا ثم ارتفع الهدهد فوقع فوق الحايط فلما وجدت في الكتاب اسم سليمان
خرجت الى الهدهد فقالت من ارسلك فانطقه الله تعالى فقال ارسلني اليك ملك
الجن والانس والطير والريح والشياطين قالت ما اريك كذبت لولا انه كما تقول
ما طلعت له بالرسالة ثم جمعت قوما من قوادها واهل مشورتها وسفرت عن
وجهها والهدهد مكانه فقالت لهم ما كنت احسب ان فوق ملككم ملكا حتى جاني
رسول ملك الانس والجن والشياطين والطير والريح قالوا لها فاين رسوله الذي جاك
قالت هدهد واشارت الى الهدهد فاقبلوا اليه بجملة فلم يجبهم وقرات كتاب
سليمان وسالتهم عن الراي وذلك قوله تعالى يا ايها الملا افتوني في امري اي اشيروا علي
فيما احدث بي من هذا الامر ماذا اصنع ما كنت قاطعة امرا اي منفذة عزما حتى تشهدون
انتم اي تحضرون فاشاوركم واحضيه على اتفاق منكم استعطفتهم وراعتهم وطيبوها
تقالوا وذلك قوله تعالى قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد قادرون على القتال
ان احتيج اليه لوفور عدد نا وعدد نا والامر اليك في الانقيا ولصاحب الكتاب او محاربته
فانظري ماذا تامرين له من الامرين فلا نتكلفك ما لا تريدين ولا نخالفك فيما تامرين
قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية اي استولوا على مدينة افسدوها سعوا فيها بالفساد
والتخريب ليزول عز اهلها بها وجعلوا اعزة اهلها اذلة سلب نعمهم واموالهم
واعوانهم وكذلك يفعلون اي سليمان وقومه بكم ان دخلوا مدينتكم فكان اول
الايه على عموم الملوك واخر الايه على خصوص هولاء وقيل هذا قول الله تعالى وكذلك
يفعلون اي كذلك يفعل الملوك كما قالت هي واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع

المرسلون

المرسلون اي من ورآي ان لا انعجل بالقتال الذي قد يكون علينا ولكن انعرف الحال
فارسل هدية فانظر ما يكون منهم وعاد ابرجع من عندهم رسلي فان رجعوا برد
الهديه فالقوم طالبوا دين لا يكفهم عنا الا الاتباع ولا طاقة لنا بقتالهم وقال العزا
ذكروا انها ارسلت واحدا ولذلك قال بعده فلما جا سليمان وقال ارجع اليهم
وانما قالت المرسلون تعظيما للرسول او هذا من معارف اللسان يقول الملك ارسل
الى فلان رسلا وهو يريد الواحد بجمع للتعظيم او لانه يكون مع اتباع ثم قال فلما جا
وقال ارجع خطابا لامرائهم واخبارا عن كبرهم قال وهب قالت لهم لا امن
ان يطير بكم ان يغر لكم ويتعبدكم ويتبع جنوده دياركم وحرمكم وساجتمه بالعرله ام
للدنيا قالوا بماذا قالت اعرض عليه الدنيا فان قبلها فهو لها وان جحدها فهو لله ولا سبيل
الى قتاله فان قبل الدنيا فانا نلناه عن ملكنا فكتبت الى سليمان اني قد سمعت كتابك
وانا ناظرة في امرك ومعجلة اليك رسلي ليعلموا علمك واهدت اليه الف فرس عربي سابق
ليس منها الا ما الخيز الحلبة وهي كلها على شبه واحد ليس منها الا ادهم ازرق اغر محجل
مع كل فرس عبد ابسوقه في راس كل حلمه من ذهب عذارها مفضض بالجوهر ويقودها
سلسلة من حلق الذهب والفضه حلقة من ذهب وحلقة من فضه وعليه سرج
من جزع ملبس ارجوان احمر مرصع باللولو نصفها ذكور ونصفها اناث
واهدت له خمسمايه وصيف عربي وخمسمايه وصيفه في يمين كل وصيف سوار
من ذهب فيه ياقوته وفي عنق كل وصيفه طوق من ذهب فيه ياقوته وفي اذنها
قرطان في كل قرط دره وعلى كل وصيف منطقة منظومه باللولو وعهدت الى
رسلها اذا هم عرضوا الى سليمان هديتها ان يحملوا الوصفا على ذكور الخل والجواري
على اناثها قال زيد بن اسلم وجعت مع هذا كله لبنا من ذهب فاخبر
سليمان بذلك فقال للشياطين موهوا لهم الارض ذهبا الا موضع لبنة في الطريق
فلما قربوا من بلد سليمان ظنوا ان الارض مفروشة بلبن ذهب فراوا في الطريق
موضع لبنة خاليا فقال رئيسهم حملنا الى هذا الرجل لبنا من ذهب فاذا ارضه
ذهب كلها الا موضع لبنة فسبيلنا ان نلقي هذه اللبنة في هذا الموضع ولا ينسبونا
الى السرقة قال ابن عباس رضي الله عنهما انها وجهت غلمانا وجيوا الي

بلغ مقابلة

وجعلت الغلمان على زي الجواري في اللباس والشعور والجواري على زي الغلمان
في اللباس والشعور وقالت للغلمان اذا كلمكم فاليّنوا الكلام وقالت للجواري اذا
كلمكن فاغلظن الكلام وبعثت بحقة فيها جواهر وامرت عليهم رجلا يقال له المنذر
بن عمرو وقال ابو القاسم بن حبيب رايت في بعض التفاسير كانت ثلثة
جواهر احدها مثقوب والثاني غير مثقوب والثالث ثقب نصفه ولم ينفذ
وقالت ان كان نبيا ميز بين الوصفاء والوصايف ويخبركم بما في الحقة وان كان غير
نبي لم يلتبس امركم عليه فميز بين الوصفا والوصايف بالوضوء وذلك انه امرهم ان يتوضوا
فجعل الغلمان يحدرون الما على اليد والرجل حدرا وجعل الجواري يصببن من اليد اليسرى
على اليد اليمنى ومن اليمنى على اليسرى فميز بذلك بينهم واخبرهم ان الجواهر ثلثه
احدها مثقوب والثاني صحيح والثالث مثقوب النصف وقوله تعالى فلما جا
سليمان اي جا الرسل وقيل جاما اهدت وقوله قال اتمدونني بمال استفهام
بمعنى الانكار اي اتبعثون الي مالا تعدون به الزيادة في مالي ونعمي فما اتاني الله اي
فالذي اعطاني الله من الملك والنبوة وسخر لي الطير والوحش والانس والجن والريح
خير مما اتاكم اي افضل واكثر مما اعطيكم فلا افرح به بل انتم بما يهدى اليكم تفرحون
لانكم اهل تفاخر وتكاثر بالدنيا ارجع اليهم ايها المرسلون بهذه الهدية فلا حاجة
لي فيها ولا امتنع عن دعوتكم الى الاسلام فان لم ياتوني طايعين فلناتينهم بجنود لا قبل لهم
بها اي طاقة لهم بها ولا يمكنهم دفعها ولنخرجنهم منها اي من قريتهم وقد سبق
ذكر القرية اذا دخلوا قرية اذلة اي قد سلبتهم العز بالاستيلا على اموالهم وعبادهم
وقهر انصارهم وقيل مغلولة ايديهم الى اعناقهم وهم صاغرون مهانون قال
يا ايها الملا قال وهب يعني ملا الجن ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين
اي قبل ان يرجع اليهم رسلهم فتنذرونهم فياتون مسلمين فاذا اسلموا فليس لي عليهم
سبيل ولا يحل لي حينيذ ان اجليهم من بلادهم قال ابن عباس قال سليمان هذا
حين جا الهدهد فامتحن ذلك وجا اصف بالعرش ثم كتب اليها الكتاب ولولا ذلك
لم يكتب اليها بقول الهدهد من غير ثبوت وقال وهب بن منبه قال ذلك عند مجي
الرسل بالهدية وقيل كان ذلك حين لم يبق بينها وبين سليمان الا قدر فرسخ وقيل انما

طلب

طلب ذلك ليختبر عقلها اذا اتته ورآته انكرته ام تنكره وهذا عن عبد الرحمن بن زيد
وقيل فعل ذلك ليثبت عندها انه رسول وملك سماوي فتنتصر هي وقومها بالاسلام
وقوله تعالى قال عفريت من الجن قيل داعية وقيل وهو قول الفرا هو
القوي النافذ وقال العتبي هو الشديد الوثيق وقيل هو المارد وقيل كان اسمه
صخرا وقيل كان عمروا انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك سماه
مقاما لانه يقوم فيه بالقضايا بين الناس كالمقامات التي تكون للخطبا والروسا
وقيل اي من مجلسك وسماه مقاما لان عاقبته القيام عنه وانه عليه لقوي اي قادر
امين على ما فيه من ذهب وفضة لا الخون في ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب
هو اصف بن برخيا وقيل اصف بن يوسف وقيل ضبة والذي ضبة من العرب وقد
ادعى ذلك بعض بني ضبة وكان اصف وزير سليمان وعلم من الكتاب اي من الكتب
المنزلة وقيل كان يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى
وكان مستجاب الدعوة وفي تفسير الصنعاني الذي عنده علم من الكتاب جبريل عليه السلام
قال لما رجع رسل بلقيس اليها وعلمت انها لا قبل لها بجنود سليمان اقبلت اليه فاعلمه
جبريل بذلك واحب سليمان ان يوتى اليه بعرشها وقال عفريت من الجن
ما قال جبريل انا اتيك باسرع من ذلك ووصفه جبريل بان عنده علم من الكتاب
هو علم انزال الكتب على الانبيا وقيل هو علم الكتاب الذي هو ام الكتاب قبل ان يرتد
اليك طرفك قيل قبل ان يرجع اليك طرفك ببصرك كانك تفتح بصرك لتنظر الى الشي
تنظر اليه ثم ترد بصرك عن النظر وقال ابو عبد الله الازدي وهو معنى
هذا اي اذا امددت طرفك ناظرا الى ان تردّه تكن رددته بين هدبين وقال
قتادة والكلبي والفرا قبل ان ياتيك الشي من مد بصرك وبجاره من قبل ان يرجع اليك
من تنظر اليه منتهى بصرك فلما راه مستقرا عنده قيل فدعا الله اصف فرفع سليمان
طرفه ثم رده فاذا هو عنده وقال مجاهد دعا الله تعالى فاخرج له من تحت
الارض حتى وضع بين يديه وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال ياحي ياقيوم
وقال عبد الله بن سلام قال اللهم اني اسالك بانك انت الله لا اله الا انت الحي
القيوم الطاهر المطهر نور السموات والارض عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال

وروى جابر انه قال في الدعاء يا الله يا الله وقال عمرو بن عبيد دعا فقال يا ذا الجلال والاكرام والفضل العظيم والعز الذي لا يرام وقيل قال اهيا شراهيا وكان ذلك من كرامة آصف وكرامة الاوليا حق عند اهل السنة والجماعة وهو في الحقيقة معجزة لذلك الرسول الذي هذا من امته وقال وهب كان آصف من الجن ومعه عفاريت من الجن حتى اقتلعوا منزلها الاعلى الذي فوق الاسطوانة بساكنه وجميع ما فيه على فراشها لم تقدر ان تحول عنها حتى وضعت بين يدي سليمان وكان جليسها وثيابها وطيبها بحزنها معها في منزلها فاتى بذلك كله فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني آشكر ام اكفر اي ان ما فعله ربي من القا الرعب في قلبها حتى اقبلت الي مع قومها في تلك الرواية ومن احضار عرشها في هذه المدة من مسيرة شهرين على هذه الرواية من فضل ربي من افضاله علي من غير استحقاق مني ليمتحني الشكر انعامه ام اكفر لم يفعل ذلك بي لاستعين به على معاصيه ولا لافاخر به وقيل خطر ببا له انه ظهر هذا لآصف ثم رد الخاطر وقال انه من فضل الله علي حيث جعل في امتي من له هذه المنزلة وهو كشكر الاب بما يظهر لابنه من كرامته بتفرده بها ولا يكون ذلك للاب وقوله تعالى ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان المزيد يحصل له به وحق النعمة يقضى به ومن كفر النعمة فان ربي غني عن شكره كريم لا يعجل بعقوبته من كفر النعمة وقوله تعالى قال نكروا لها عرشها اي غيروا والتنكير التغيير والتنكر التغير ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى المعرفة ذلك وتعقله ام لا تعرفه ولا تعقله وقيل اتهتدي الى الاسلام بهذه الاية وهو حملها الي في هذه المدة اليسيرة ام لا تهتدي اليه والتغيير يكون بالزيادة والنقصان او العكس قال وهب قال للجن نكروا لها عرشها فنكس ونبت الشياطين فوقه قبابا اخرى هي اعجب من تلك القباب وهو مقلوب قد جعل اسفله اعلاه وانما اراد سليمان ان يعلمها صغر ملكها عند ملكه ونظم هذه الايات يضعف قول وهب حملوا عرشها وهي عليه لان التنكير والمجي والنظر اليه تخالف كونها عليه فلما جاءت قيل اهكذا عرشك لما رات محمولا على الريح مقلوبا وهو في الهوا لا يقع على الارض وقد صنع فيه ما هو اعجب واغرب ما كان فيه الكون فعند ذلك قالت كانه هو قالوا ان الشياطين خافت ان يتزوجها فيولد له منها ولد يجمع حسنه فطبع الجن منها فيدوم له الملك ويبقون

مسخرين

مسخرين لآل سليمان ابدا فقالوا انها ضعيفة العقل حمقا وان رجلها رجل حمار فامر بتنكير عرشها ليمتحن عقلها فقال نكروا لها عرشها ففعلوا وقالوا لها اهكذا عرشك قالت كانه هو لم تعرف ولم تنكر وذلك لما بعد عندها ان يكون هو هو لما خلفته في منزلها ثم وكلت به من وكلت ولم تقل هو لما رات فيه من التغيير ولم تقطع ايضا على انه ليس هو لما رات فيه من التشابه فقالت قولا بين النفي والاثبات تحرزا عن الكذب بالقطع على احدهما من غير تثبت وامر بادخالها الصرح لتكشف عن ساقيها لما توهموا انه لجة ليظهر حالها ففعلت وانكشفت عن احسن ساق وقدم فزال تلبيس الشياطين وقوله تعالى واوتينا العلم قبل اي قالت واوتينا العلم بالله من قبلها من قبل صحبة سليمان وكنا مسلمين اسلمنا قبل ان يجي وقيل هذا قول سليمان على وجه الشكر اتانا الله العلم به من قبل هذه المراة وكنا مسلمين منقادين لله وصدها اي منع المراة ما كانت تعبد من دون الله في موضع الرفع اي عبادتها الشمس من دون الله عبادة الله وهو مفعول ثان وقيل صدها عن العلم والاهتدا انها كانت من قوم كافرين اي فانها كانت لذلك قيل هذه الاية قول سليمان وقيل هو قول الله تعالى وقيل وصدها اي ومنعها سليمان وقيل اي ومنعها الله ما كانت تعبد من دون الله من عبادة غير الله هو في موضع المفعول قيل لها ادخلي الصرح قال ابو عبيدة وقطرب اي القصر وقال الزجاج اي عرصة الدار وقيل هو البنا المرتفع فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها هو معظم الما وقال وهب وامر سليمان الشياطين فصنعت لها منزلا من قارورة بيضا تترجرج كانها الما وجعل فيها تماثيل سمك فسبح وموردت حتى اشتد بريقها فجعلت تنظر الى نفسها ولباسها وكل شي عليها في عرض تلك القارورة ثم قيل لها ادخلي الصرح وهو منزلك فظنت انها مخاضة من ما ثم نظرت الى تماثيل السمك تسبح فيها فلما كشفت عن ساقيها قيل لها انه ليس بما ولكنه صرح ممرد اي مملس من قوارير فاسلمت عند ذلك وقالت اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ظلمت نفسي بالشرك ظننت ان سليمان مكر بها ليقتلها وقال محمد بن كعب القرظي لما بصرت بالصرح قالت ما وجد ابن داود عذابا يقتلني به الا الغرق فلما وقفت على الحقيقة قالت ظلمت نفسي بما اسات به الظن وقيل امر سليمان بتنكير العرش واتخاذ الصرح كان لتنظر الى ذلك فتعلم فضل

ملكه على ملكها وان الله تعالى هو الذي سخرهم له وهيا ذلك كله له وان ذلك
لايكون الا اية لنبوته ورسالته فتهتدي بذلك الى الاسلام ولذلك اسلمت وقيل
كان هذا معارضة له اياها فيما فعلت من امر الوصفا والوصايف وتنكيرها اياهم
وكذا حال الجواهر فتعل بها كذلك فاهتدي هو اليها لنبوته ولم تهتدي فاستبان
لها حاله فاطاعته واسلمت وقيل الحكمة في كتمان حال هذه الملكة على سليمان مع قربها لانها
منه ومع ان الدنيا كلها كانت ملكة له ليكون ذلك عند ظهوره عذر الهدهد عن غيبته
وما ذكر سليمان في حقه لاعذبنه او لاذبحنه كان تاديبا وتهذيبا لا عقوبة وتعذيبا
وذلك جايز كرياضة الدواب وضربها عند الحران وضرب الكلاب ونحوها للتعليم
وهو المنقض عن اعتراض من قال كيف استجاز ذلك فيما لا يخاطب ولا يعاتب ولا يعاقب
وقوله تعالى ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا وهذه قصة اخرى فيما مضى
ان اعبدوا الله اي ليقول لهم وحدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون فصدقه
بعضهم وكذبه بعضهم فصاروا فريقين وقال يختصمون على الجمع لان الفريقين
جمعان ومعناه تخاصم كل فريق الاخر في مخالفته ومحاجته في اثبات قول نفسه وهو
ما قال في سورة الاعراف قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
الايات . قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة وكان من عادة الامم
المكذبة استعجال العذاب كقولهم ايتنا بما تعدنا ونحو ذلك وقيل معناه لم تفعلون
ما تستحقون به ان يعاجلوا بالعذاب من الكفر والمعاصي ولم يرد به السوال
لولا تستغفرون الله اي هلا تتوبون الى الله من الكفر فيكون ذلك سوال المغفرة
لعلكم ترحمون اي راجين رحمة الله . قالوا اطيرنا بك وبمن معك اي
تشامنا بكم فلا نضيعكم ليلا نصيبنا المكاره في انفسنا واولادنا واهالينا واموالنا
الشوم عن ايمانهم وقيل قحطوا فقالوا الشوم هذا قال طايركم عند الله اي ما اصابكم
من مكروه او محبوب فمن الله لا مني وكان الكفار اذا اصابتهم شدة في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم قالوا هذا من شومه واذا اصابتهم نعمة قالوا هذا باستحقاقنا
كما ذكر الله تعالى ذلك عن قوم موسى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان
تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وقال المشركون نبينا صلى الله عليه

وسلم ما ذكر عنهم وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل طايركم
عند الله اي ما ينزل بكم من العذاب في الاخرة انما يصيبكم بتكذيبكم اياي في الدنيا
وقيل طايركم عند الله اي جزا تطيركم عند الله هو يجزيكم به بعذاب الدنيا
والاخرة بل انتم قوم تفتنون اي تمتحنون مرة بالشدة ومرة بالرخا وقيل اي بل
الكفار يفتنونك بالدعوة الى الثبات على الكفر والتطير بي وقيل بل انتم تعذبون
بذلك في الاخرة قال تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون
وقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون
قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا من اولاد الاشراف وكانوا فساقا
وقيل هم قدار بن سالف ومصدع بن دهر واسلم ودهمي ودهيم ودعمي وزعيم
وقبال وصداق عقروا الناقة يوم الاربعا هلكهم الله يوم السبت قالوا تقاسموا بالله
لنبيتنه واهله ثم لنقولن قرا حمزة والكساي بالتا الخطاب على الجمع اي قال بعضهم
تقاسموا على الامر اي حلفوا لتبيتنه ليلا تقتلوه ولتقولن لوليه اي لاوليايه وهو جنس
فصلح للجمع وهو كقوله فقد جعلنا لوليه سلطانا وقرا الباقون بالنون اخبارا عن انفسهم
اي حلفوا فقالوا كذا ويجوز ان يكون تقاسموا فعلا ماضيا ويكون تفسيرا لقوله قالوا
او يكون بمعنى الحال اي متقاسمين ما شهدنا مهلك اهله قرا عاصم في رواية ابي بكر
مهلك بفتح الميم واللام وهو كذلك وقرا الباقون بضم الميم وفتح اللام وهو الاهلاك
او موضع الاهلاك وانا لصادقون فيما قلنا ومكروا مكرا قصدوا قتل صالح واهله
في خفية ومكرنا مكرا جازيناهم جزا مكرهم واهلكناهم في خفية وهم لا يشعرون
حين قصدوا ذلك انه يعود قصدهم عليهم فانظر يا محمد كيف كان عاقبة مكرهم
انا دمرناهم قرا حمزة والكساي انا بالفتح اي كان عاقبة مكرهم تدميرهم
وقرا الباقون بالكسر على الاستيناف وتمام الاول دمرناهم اي اهلكناهم اي
التسعة وقومهم اجمعين اي ساير قوم صالح واختلف الاثار في كيفية هلاك هولا
قال ابن عباس ارسل الله ملايكة ليلا فامتلات بهم دار صالح فاتى التسعة
الدار شاهرين سيوفهم ليقتلوا صالحا فرمتهم الملايكة بالحجارة من حيث لا يرون
الملايكة فقتلتهم وقيل خرجوا نهارا من المدينة يظهرون انهم يسافرون وعادوا البلا

خفية ونقبوا الجدران ليدخلوا داره فيقتلوه فرمتهم الملايكة من السطح فقتلوهم
وقال مقاتل نزلوا في سفح من الجبل ينتظرون بعضهم بعضا ليدخلوا دار صالح
فجثم عليهم الجبل فاهلكهم وقال السدي خرجوا دار صالح فنزلوا حزمًا
من الارض ليمكثوا فيه فانهار عليهم وقال قتادة خرجوا مسرعين الي صالح
فسلط الله عليهم صخرة فقتلتهم وفيهم يقول الشاعر ، كما بتسعة رهط في مساكنهم
قد كان الله ادعوهم رجل ، يدعي قدارا فلما انهم عقروا ، لربهم ناقة والذين ما قبلوا
اتاهم ربهم من حيث ما عملوا ، جزيهم فاربهم غب ما عملوا وقوله تعالي فتلك بيوتهم
خاوية اي خالية وقيل ساقطة وهي نصب على القطع لانه نعت نكرة لاسم معرفة
بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون يتاملون فيعرفون فيتعظون وانجينا الذين
امنوا وكانوا يتقون ميزنا بين المحسنين والمسيئين وقوله تعالي ولوطا عطف
على صالحا اي وارسلنا لوطا الي قومه اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة اي الفعلة
القبيحة وهي اتيان الذكران وانتم تبصرون اي ترون قبحها بقلوبكم وهو العلم
وقيل يبصر بعضكم بعضا على ذلك وقيل تبصرون اياتي وتعلمون صدقي ولا تنتهون نهيي
انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ وكذلك الاول
وهو قوله اتاتون الفاحشة بل انتم قوم تجهلون اي لا ذلك منكم لوجود الشهوة في الرجال
وعدمها في النسا بل لفرط جهالتكم تفعلون ذلك ، فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوا ال لوط من قريتكم اي لوطا ومتبعيه ، انهم اناس يتطهرون وقيل اراد به الاستهزا
كما في قوله انك لانت الحليم الرشيد وقيل اي يتطهرون عند انفسهم وفي زعمهم وقيل
اي يتنزهون عن مثل عملنا ويخالفوننا فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين
قرا عاصم في رواية ابي بكر بالتخفيف والباقون بالتشديد وهما بمعنى واحد قال
تعالي فقدرنا فنعم القادرون من الغابرين اي الباقين في الهلاك وامطرنا عليهم
مطرا حجارة من سجيل من السما فسا مطر المنذرين وقوله تعالي قل الحمد لله اي قل يا محمد
الشكر لله على اهلاك الاعدا وانجا الاوليا وقيل اي على بيان ايات الوحدانية وابطال الكفر
والتكره وسلام على عباده الذين اصطفي اي الانبيا والمومنين وقيل اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى هذا امره بالحمد على اعطا الرسالة والسلام على الصحابة ثم علمه محاجة المشركين

فقال

فقال الله خير اما يشركون استفهام للتقرير اي الله القادر على الاهلاك والانجا على كل شي
خير ام الاصنام التي يشركونها بالله وهي عاجزة جماد اي بل الله هو المستحق للعبادة دونها
وقوله تعالي ام من خلق السموات والارض وانزل لكم من السما ما له وجهان
احدهما ابتدا سوال على معنى التقرير كما في قوله ولين سالتهم من خلقهم قالوا اذا سيلوا
عن هذا اعترفوا فلزمهم وجوب العبادة له دون غيره والثاني باضمار اخر الاية الاولي
اما يشركون خير امن خلق السموات والارض ، فانبتنا به حدايق ضرب الكلام عن المغايبة
وهو قوله وانزل لكم الي الاخبار عن نفسه وهو قوله فانبتنا وهو من اقسام البلاغة
حدايق بساتين ذات بهجة اي حسن وزينة فما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ليس من صفتكم
القدرة على انباتها وقيل ما يمكنكم ان تنشوها الا بالما وانزلنا الما لطفنا حوائجكم
اله مع الله استفهام بمعنى النفي اي لا اله مع الله وهو المنفرد بالالوهية والربوبية
وكمال القدرة بل هم قوم يعدلون اي الكفار يميلون عن الحق وقيل اي يعدلون بالله غيره
اي يسوون الاصنام به بالاشراك ، ام من جعل الارض قرارا مستقرا للخلق وله وجهان
كالاول ، وجعل خلالها انهارا اي اواسطها وجعل لها رواسي اي جبالا ثوابت لتسكينها
عن الاضطراب ، وجعل بين البحرين حاجزا العذب والملح حاجزا مانعا عن الاختلاط
وقد فسرناه في سورة الفرقان ، اله مع الله يفعل كذلك وهو بمعنى النفي بل اكثرهم
الكناية عن قوم النبي صلى الله عليه وسلم واقلهم علموا وامنوا واكثرهم لم يعلموا بترك
التامل في الدلايل قاصروا على الكفر ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السو وله
وجهان ايضا كما مر ويجعلكم خلفا الارض ساكنيها بعد ذهاب السلف وكانوا
معترين بذلك وكانوا اذا اضطروا او اصابهم سو لا يتضرعون في ازالة ذلك الا اليه
وقال القشيري رحمه الله الاجابة بالقول وكشف السو بالطول الاجابة بالكلام
والكشف بالانعام وما دام العبد يتوهم عن نفسه شيا من الحول والقوة او سببا يعتمد
عليه او يستند اليه فليس بمضطر الي ان يري بعينه كالغريق في البحر والضال في المتاهة
والميت في يد الغاسل ولا يري لنفسه استحقاق الاجابة اله مع الله فسرناه قليلا ما تذكرون
اي ما تتعظون بمواعظ ، امن يهديكم اي لا يرشدكم في ظلمات البر والبحر للطرق اي المقاصد
وله وجهان كما مر ومعناه هو الذي يهديكم اليها بالنجوم والعلامات المجعولة لها والاستدلال

بالدلايل ، ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني امام المطر ، والقراآت بعينها في
سورة الفرقان الٰه مع الله تعالى الله عما يشركون وهذا ظاهر ، امن يبدو الخلق ثم
يعيده وكانوا معترفين بان الله هو الذي يبدو الخلق فاما قوله ثم يعيده فهم وان جحدوه
فهم محجوجون بالنشاة الاولي فلزمهم الامران والخلق بمعني المخلوق وهو واحد فلذلك
قال ثم يعيده ، ومن يرزقكم من السما اي المطر والارض اي من الارض اي بالنبات
الٰه مع الله فسرناه قل هاتوا برهانكم حجتكم علي ما تقولون من ان الاصنام شركا لله ان
كنتم صادقين في هذه الدعوي فاذا فقد اثبتنا البرهان علي قدرة الله وربوبيته والوهيته
ووحدانيته وقيل لهم ان قالوا انه يفعل ذلك معه غيره هاتوا حجتكم علي ذلك ولا حجة
فلزمهم الانقياد للحق ، قوله تعالي قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله سال
هولا المشركون رسول الله صلي الله عليه وسلم عن القيمة وكان يوعدهم بذلك
فقال الله تعالي له قل يا محمد لا يعلم ملايكة السموات والجن والانس في الارض غيبا وهو ما
استاثر الله تعالي بعلمه من الغيب وما يشعرون اي ما يعلم اهل السما والارض ايان يبعثون
متي يبعثون ، بل ادرك علمهم في الاخرة قرا ابن كثير وابو عمرو بل ادرك والباقون
اداركت ومعناه تدارك ادغمت التا في الدال وسكنت فادخلت في اولها الالف ليبدا بها فمن
قرا ادرك فمعناه عند بعضهم بلغ علمهم في الاخرة اي خطر علي قلوبهم ان البعث كاين
بل التبس قوله وقته بل هم في شك منها اي يكون او لا او لا يكون بل هم منها عمون
جاهلون لا يعلمون كونها ولا يعتقدون ذلك وقيل هذه الصفات الثلاث للفرق ثلاث
منهم فرقة علمت بها وفرقة شكت وفرقة انكرت ومن قرا اداركت فمعناه تتابع واجتمع
شرله وجوه احدها تتابع زعمهم الذي هو علم عندهم في الاخرة انها لا تكون وهذا
في ابتدا القول بل هم في شك منها انما تكون او لا تكون بعد التامل بل هم منها عمون
يأتون علي الجهالة غير متعين النظر حتي يعرفوا كونها وقيل ادارك علمهم اي تتابع علمهم
المؤمنين علي كونها بل هم اي المنافقون في شك منها بل هم اي المشركون منها عمون
وقيل اداركت ماض بمعني المستقبل كساير ما ذكر من احوال القيمة اذ قال الله يا عيسى بن
مريم وعرضوا علي ربك وحشرناهم ونفخ في الصور اي تدارك علمهم في الاخرة يعني تتابع
علمهم وتمّ علي التيقن بها وهم في شك وعمي في الدنيا وهو كقوله اسمع بهم وابصر

يوم

يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وبعضهم قالوا الف الاستفهام في اوله
مقدره فيكون بمعني النفي مع ان ظاهره اثبات والفاظ السلف علي هذه الاقاويل وقال
السدي بل ادرك علمهم في الاخرة اي ما عمي عليهم من ذلك في الدنيا علموا في الاخرة وقال
مجاهد يدرك علمهم في الاخرة اذا عاينوها وقال مجاهد في رواية لم يدرك علمهم
في الاخرة وقال القتبي علمهم في الاخرة ظن بل هم في شك يقولون تارة تكون
وتارة لا تكون ، قوله تعالي وقال الذين كفروا ايذا كنا ترابا واباؤنا اينا لمخرجون
اي من القبور احيا لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل اي قبل هذا ان هذا اي ما هذا الا
اساطير الاولين اكاذيب سطرها الاولون قل يا محمد لهولا المشركين سيروا في الارض في
البلاد ، فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين اي المكذبين ، ولا تحزن عليهم يا محمد ان
هلكوا فانهم مستحقون لذلك ولا تكن في ضيق اي لا يضيقن عليك امرك ، مما يمكرون
اي من مكرهم اي لا يثقلن ظفرهم بك فان الله ناصرك ومهلكهم ، ويقولون متي هذا
هذا الوعد اي العذاب الموعود ان كنتم صادقين في اخباركم عنه يخاطبون به النبي صلي الله
عليه وسلم واصحابه قل يا محمد عسي ان يكون ردف لكم اي دني منكم فهو اتيكم من وراكم
وهذا فعل يتعدي باللام وغير اللام وما ردف الشي فقد قرب منه بعض الذي تستعجلون
من العذاب في الدنيا الاسر والقتل وقيل القحط وقيل عذاب القبر وما فيه في الاخرة
من عذاب النار ، وان ربك لذو فضل علي الناس علي الكفار بتاخير العذاب عنهم
وقيل ببعث الرسول ولكن اكثرهم لا يشكرون اي يظهرون بالقول والفعل فليس
تاخير العذاب لخفا ما يضمرونه ويظهرونه وما من غايبة اي خصلة غايبة عن رويتكم
او علمكم ، في السما والارض الا في كتاب مبين اي هي مثبتة في المحفوظ وقيل معلومة عند الله
محفوظة ، ان هذا القرآن يقص علي بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون قال
ابن عباس رضي الله عنهما اختلفوا فصاروا احزابا فنزل بيان ذلك واختلفوا ايضا
في النسخ وفي صفة عيسي عليه السلام وفي تعيين المنعوت في الكتاب انه نبي آخر الزمان
واشيا كثيرة وانما قال اكثر الذي هم فيه يختلفون لانه نفي اختلاف كثير لم يبينه الله وانما
بين كثيرا من ذلك وهذا تحريك للمشركين علي اتباع القرآن فانه لما كان فيه بيان لاهل
الكتاب وانتم ترجعون اليهم في كثير من اموركم فلم تتركتم انتم هذا الكتاب وهو منزل

على نبيكم بيانا لكم وانه اي القران لهدي اي ارشاد • ورحمة للمومنين بما اتبعوه
ان ربك يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بحكمة الحق في الاخرة بمجازاة كل احد على وفق عمله
انه هو العزيز فلا يعارض حكمه العليم فلا يخفى عليه المطيع من العاصي وقيل يقضي بينهم
في الدنيا بحكمه فيما حرفوه انه هو العزيز فلا يرد باسه عمن خالف حكمه العليم فلا يخفى
عليه الصواب • فتوكل على الله يا محمد فانه يامرك على من خالفك • انك على الحق المبين
اي الظاهر لمن نظر اليه بعين قلبه • انك لا تسمع الموتى اي ليس في طاقتك ادخال الايمان
في قلب من لا يتدبر القران • ولا تسمع الصم اذا ولوا مدبرين اي الذين فصاموا عن سماع الحق
وولوا عنه • وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وقرا حمزة تهدي العمي خطا بالته
بالعمي والعمي نصب لانه مفعول ان تسمع الا من يومن باياتنا يصدق بها فهم مسلمون
منقادون للحق فالميت هو الكافر والاصم والاعمى هو المعرض عن روية الحق وسماعه
وليس في وسع النبي صلى الله عليه وسلم هداية الكافر وهو اثبات فعل الاهتدا لله والله تعالى
معطي الاهتدا وموصل العبد الى سماع الحق ورويته وانما يعطيه من علم منه اختيار الحق فاما
من علم منه اختيار الباطل فانه يخذله ويبدعه وما اختاره • وقوله تعالى واذا وقع القول
عليهم اي وجب العقاب عليهم ونزل العذاب الموعود بهم ومعناه قرب قيام الساعة
وظهور الايات التي لا يقبل معها الايمان كما قال يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها • اخرجنا لهم دابة من الارض علما من اعلام الساعة • تكلمهم اي تخبرهم • ان الناس
على قراة الكسر ومن فتح فعلى وقوع الفعل عليه كانوا باياتنا لا يوقنون اي الكفار الذين
حق عليهم القول كانوا باياتنا لا يصدقون ويشكون فقد اتى ما يزيل الشكوك عنهم
واشرفوا على العقاب الذي كانوا يوعدون وقال مقاتل من الارض اي من ارض
مكة وهي دابة لها زغب وريش وجناح وقال قتادة تخرج من واد من اودية تهامه
قال قتادة تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا تخرج الا ثلثها وقال
مقاتل بن حيان لا تخرج الا راسها وراسها يبلغ عنان السما وقال الحسن لا يتم خروجها
الا بعد ثلثة ايام والناس ينظرون وهي تسير سير الشمس وقال السدي ثم تعود
الى ما كانت عليه قبل خروجها وقال عبد الله بن عمر ولو شيت لتعلت بنعلي هذه
شبرمت فاريتكم الموضع الذي تخرج منه الدابة وهو يوميذ بمكة وقيل تخرج من بين الصفا

والمروه قال وهب تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتمسح وجه
المومن بعصى موسى فيبيض وتختم بين عيني الكافر بخاتم سليمان فيسود وجهه فلا
يبقى الا مسود الوجه ومبيضه وقال ابن عباس رضي الله عنهما تنكت في وجه
الكافر فيسود وجهه وفي وجه المومن فيبيض وجهه ولا يكون حينيذ الا كافر
ومومن فيقول المومن يا كافر اقض حقي وقال النبي صلى الله عليه وسلم لها
ثلاث خرجات تخرج اولا من اقصى اليمن فيفشوا ذكرها في اهل البوادي ولا يدخل ذكرها
مكة ثم تكمن دهرا طويلا ثم تخرج في البادية فيفشوا ذكرها في مكة ثم تكمن دهرا
طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة واكرمها عند الله يعني المسجد الحرام
فما يهولهم الا خروجها من بين الركن الاسود حذا دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد
فيتفرق الناس فقوم يهربون وقوم يقفون للنظارة وقال ابو الجوزا سالت ابن
عباس تكلمهم او تكلمهم فقال كل واحد تفعل تكلم وتكلم الكافر وقال كعب صوتها
صوت الحمار وقال وهب وجهها وجه رجل وساير خلقها كخلق الطير فتخبر من راها
ان اهل مكة كانوا بمحمد والقران لا يوقنون وقوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا
ثم ذكر قيام الساعة بعد ذكر هذه الاعلام فقال واذكر يوم نجمع من كل امة من امم الانبيا
زمرة ممن يكذب باياتنا المنزلة على انبيانا الدالة على وحدانيتنا في الافاق فهم يوزعون
اي يحبس اولهم على اخرهم ليجتمعوا ثم يساقون الى موضع الحساب وهي تقارب قوله ثم لننزعن
من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا حتى اذا جاوا اي اجتمعوا وتلاحقوا قال اكذبتم باياتي
قال الله تعالى موبخا اكذبتم باياتي المنزلة على رسلي ولم تحيطوا بها علما الالف المذكوره
في الاول منقوله عن الاول معنى كذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما ابفعا من عندي وهو كقوله
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الالف مضمره في الثاني منقوله عن الاول معنى اما
ذا كنتم تعملون في تكذيب اياتي وقيل معناه لم عملتم ما عملتم من الكفر والمعاصي
ووقع القول عليهم اي حق وعيد العذاب عليهم بما ظلموا اي اشركوا فهم لا ينطقون لا يوذن لهم
في التكلم بالعذر • الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا وهذه اية ظاهرة
لا ينبغي لهم جحدها والتكذيب بها فكيف كذبوا باياتي وهي بهذه الحالة • ان في ذلك لايات
لقوم يومنون لم كان هذه الايمان وقيل الم يروا الم يعلموا العلم الذي يقوم مقام

العيان انا جعلنا الليل والنهار قواما لمعاشهم في الدنيا ليعلموا ان ذلك لم يجعل عبثا
بل محنة وابتلاء ولا بد عند ذلك من ثواب وعقاب فاذا لم يكونوا في هذه الدار فلا بد من دار
اخرى وفي ذلك صحة البعث يوم ينفخ في الصور قيل النفخة الاولى ففزع من في السموات
ومن في الارض فزعا يموتون منه كما قال فصعق من في السموات ومن في الارض وفي
تفسير ابن حبيب ينفخ ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع ثم بعده اربعين يوما نفخة
الصعق ثم نفخة البعث وقال ففزع بعد قوله ينفخ مستقبل وهذا ماض
لان تقديره واذا نفخ في الصور الا ما شا الله قيل هم الشهدا لانهم احيا عند ربهم
يرزقون وقيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هو ادريس وقيل
هم الحور في الجنة وخزنتها وخزنة اهل النار في النار وقيل ويوم ينفخ في الصور هو
يوم القيمة وهي النفخة الثانية وقيل تفزع هم هيبتهم من اهوالها كما قال
تذهل كل مرضعة عما ارضعت الاية الا من شا الله هم المومنون المطيعون كما قال
في اخر هذه السورة من جا بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون
وقيل هم الشهدا وفي تاويلات الامام ابي منصور رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما اعطي احد بعد النبوة افضل من الشهادة الا يسمع الشهيد الفزع يوم القيمة الاكبر قال
لصاحبه اسمع لتاذين الصلاة وقوله تعالى وكل اتوه داخرين قرا حمزة وعاصم
في رواية حفص مقصورا على انه فعل والباقون ممدودا على انه نعت الفاعل وانما جمع
لانه اراد به الجميع وقال في قصص وكل اتيه على الانفراد لانه اراد به كل واحد منهم
فان الكلمة عامة عموم الانفراد داخرين اي صاغرين منقادين والفعل من باب
صنع وقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة اي واقفة في مراى العين
لكثرتها وهي تمر مر السحاب تسير سيرها فقد قال تعالى فقل ينسفها ربي نسفا
وقال ودكت الجبال دكا وقال ويوم نسير الجبال وكل كثير متكاثف اذا تحرك
لم يتبين حركته قال الشاعر يصف جيشا · [illegible] وقوف لحاج والركاب تهملج
وقوله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شي اي هذا من صنع الله وهو ما احدث بالجبال
اتقن كل شي ثم نقضها وبدلها هو الذي خلق الاشيا فاحكم خلقها على ما ينبغي ويبقيها
الى الوقت الذي يشا ثم يزيلها ويغيرها عن هيئتها فيفعل في كل حين بكل شي ما يشا انه خبير

بما تفعلون اي عالم بما يفعله من في السموات ومن في الارض وقوله تعالى من جا بالحسنة
قال اكثر المفسرين الحسنة ههنا كلمة الاخلاص والسيئة ضدها وهو الشرك لانه قال
في ضدها فكبت وجوههم في النار فله خير منها قال مقاتل في الاية تقديم وتاخير فله خير
منها اي لا يريد به التفضيل فلا افضل من الايمان لكن اراد به له منها نفع وخير اي ثواب
وكرامة بخلاف قوله من جا بالحسنة فله خير منها ومن جا بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا
السيئات الاية ههنا معناه فله افضل منها اي التضعيف بالعشر والزيادة كما قال فله عشر
امثالها وقيل الحسنة عامة الحسنات وراسها كلمة الاخلاص من جا بالايمان والاعمال
الصالحة فله من ثواب الله افضل من عمله فان الثواب فعل الله والايمان والعمل الصالح
فعل العبد وهو سبحانه يثيب العامل بافضل من عمله تفضلا منه وقوله تعالى وهم من فزع
يومئذ امنون قرا حمزة والكسائي وعاصم ومن فزع بالتنوين يومئذ بفتح الميم وقرا
الباقون بغير التنوين وخفض الميم على الاضافة وهذا الوعد في حق المومن المطيع على الاطلاق
وفي حق المومن العاصي هو الامن من الفزع الاكبر وهو نداء القطيعة والاخبار بالتخليد في النار
ومن جا بالسيئة اي بالشرك فكبت وجوههم في النار وهو كقوله يوم يسحبون في النار على
وجوههم هل تجزون الا ما كنتم تعملون اي تقول لهم الملائكة يومئذ هذا وقيل
هو خطاب الله تعالى لهم في الدنيا اي هل تجزون يومئذ الا على وفق عملكم
قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة اي قل يا محمد انما امرني الله ان اعبد رب
هذه البلدة اي مالك هذه البلدة وهي مكة التي بها تفتخر العرب على ساير الناس
وبها يسمون اهل الله وسكان بيته فانتم اولى بموافقته على ذلك الذي صفة الرب حرمها
جعلها حرمه · وله كل شي هو مالك كل شي غير البلدة فانه مالك الدنيا والاخرة رب العالمين
وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين له والمتدينين بدينه الحق · وان اتلو القران
لاعرف الحلال والحرام وساير الاحكام وما يقتضيه الاسلام واعرفكم ذلك فمن اهتدى
الى الحق فانما يهتدي لنفسه فله نفعه · ومن ضل عن الحق فقل انما انا من المنذرين
ما عندي الا الانذار وليس الي اكراهه على الحق واجباره وقل الحمد لله على هدايتنا ونصب
الدلالات على الحق في حق الكل سيريكم اياته في المستقبل فتعرفونها وتعلمون صدقي فيما كنت
اعدكم منها · وما ربك بغافل عما تعملون قرا ابن كثير وابو عمرو ويا المغايبة والباقون

بسم الله الرحمن الرحيم **سورة القصص** بنا المخاطبة وهي لاهل مكة
بسم الله الذي من على الذين استضعفوا في الارض فجعلهم ايمة • الرحمن الذي جعل
للعبد خوما امنا يجبي اليه ثمرات كل شي فضلا منه ونعمة • الرحيم الذي انبعث محمدا
صلى الله عليه وسلم بالرسالة وما كان يرجوا ان يلقى اليه الكتاب الا رحمة • وروي
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا طسم القصص كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدق موسى وكذب به ولا يبقى ملك في السموات
والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ان كل شي هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون وسورة القصص مكية الا قوله ان الذي فرض عليك القران
الاية فانها جحفية ليست مكية ولا مدنية وهي ثمان وثمانون اية والف واربعمائة
وثلثون كلمة وخمسة الاف وثمانماية حرف وانتظام اول هذه السورة باخر تلك
السورة انه بين في اخر تلك السورة استحقاقه الحمد بالقدرة والعلم واثنى على نفسه
في اول هذه السورة بالطول والسنا والملك وانتظام السورتين انهما جميعا في الاحتجاج
على المشركين والوعظ لهم وبيان وحدانية الله تعالى وحسن العاقبة للمومنين ووقوع
الهلاك بالكافرين وايضا ذلك بقصص الماضين ثم هذه السورة قصص موسى
وفرعون وقارون ومعنى وصل قصة قارون بقصة موسى انه مع قرابته لموسى لما بغى
عليه انتقم الله تعالى منه فكذا العرب مع قرب قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كذبوه وارادوه استحقوا ذلك وقيل مدار هذه السورة على الحث على الاصلاح
في الارض وترك العلو والفساد فيها فانه قال في اولها ان فرعون علا في الارض الى
قوله كان من المفسدين وقال في اخرها تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا **وقوله** تعالى طسم فسرناه تلك ايات الكتاب المبين
كذلك نتلوا عليك اي نقرا عليك جبريل بامرنا وحينا من نبا موسى وفرعون اي من
خبرهما ومن للتبعيض فان المذكور ههنا بعض خبرهما **وقوله** تعالى بالحق اي بالصدق
لقوم يومنون اي من اجلهم ليعلموه وينتفعوا به وقيل لقوم يومنون اي لقوم همتهم
الايمان والتصديق بما ينفع بيانه ليتدبروه ويعلموه وعلى الاول بشارة وتعريض للذين
قد امنوا اذا تاملوا في هذه القصة وعلى الثاني تنبيه للذين همتهم ذلك في المستقبل لينتفع
لهم

لان ملكهم

لهم الحجة **وقوله** تعالى ان فرعون علا في الارض وهذا ابتدا القصة اي ان فرعون
علا في زمانه في ارض مصر لم يعد مصرا اي ارتفع وغلب من تحت يده بكثرة امواله واتباعه
وجعل اهلها شيعا اي فرقا يستضعف طايفة منهم اي يستذل ومضمونه ويلزم طايفة
يذبح ابناءهم اي الصغار من الذكور ويستحيي نساءهم اي يستبقي الصغار من اناثهم وقيل اي
يسترق وقيل اي يامر بتفتيش حيا النسا اي فروجهن هل بهن ولد وقد اوضحنا الكلمتين
في سورة البقرة وقيل يذبح ويستحيي وتفسير الاستضعاف فلهذا جهما حرف عطف وقيل
بل الاستضعاف الاستعباد والاستعمال في الاعمال الشاقة القذرة وهو في كل بني اسرايل
والطايفة الاخرى هم القبط وكان الاكرام لهم وقيل بل الطايفتان من بني اسرايل
انه كان من المفسدين في الارض باظهار الكفر والمعاصي واستعباد الاحرار وقتل الابنا والتجبر
تعالى ونريد ان نمن اي كما فرعون يفعل ذلك ونحن نريد ان نتفضل على بني
اسرايل المستضعفين في الارض اي في بلاد مصر ونجعلهم ايمة اي قادة في الخير ودعاة
الى الدين يقتدي بهم ونجعلهم الوارثين ونورثهم ارض مصر وقد قال واورثناها
بني اسرايل ونمكن لهم في الارض اي ونجعلهم مقتدرين على الارض وعلى اهلها
حتى استولوا عليها وعلى ارض الشام ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون اي ما يخافونه من بني اسرايل من سلبهم ملكهم واستيلائهم على بلادهم
على ما قال كهنتهم ومنجموهم انه يصير كذلك حتى دعاهم ذلك الى قتل ابناءهم واستحيا
بناتهم على ما مر بيانه في سورة البقرة وسورة الاعراف تعالى واوحينا
الى ام موسى قيل كان اسمها يوحاند بنت لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ان
ارضعيه اي الهمناها وقذفنا في قلبها وهو قول الحسن وقتادة وليس هذا وحي رسالة
وقال الامام ابو منصور رحمه الله ويجوز ان يكون برسالة رسول اليها اخبرها
به ولا تكون هي رسولا كارسال جبريل الى مريم ولم تصر مريم بذلك رسولا ان ارضعيه
اي اسقيه اللبن فاذا خفت عليه ان يعلم به فالقيه في اليم اي فاطرحيه في النيل وهو
بحر مصر وبين كيفية الالقا في سورة طه ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم ولا
تخافي عليه الضيعة والهلاك ولا تحزني ولا تهتمي لفراقه انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين اي فاني اردده اليك سالما وابلغه مبلغا يصلح للرسالة فاجعله رسولا

الى فرعون وقومه فيكون بينهما عليهم فان لم ينقادوا لله اهلكهم وبين
الزيادة عليه في تلك السورة فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له وقوله
تعالى فالتقطه آل فرعون وههنا مضمر فارضعته وخافت عليه فالقته في اليم
فالتقطه آل فرعون اي اخذوه وقد وجدوه من غير طلب وهو معنى الالتقاط
وكذلك اخذ اللقطة واللقيط ليكون لهم عدوا وحزنا قال الكوفيون
هي لام كي وقال البصريون هي لام الصيرورة وقيل لام العاقبة اي صار
في العاقبة كذلك وحقيقته كان في علم الله تعالى ذلك فالتقطوه فكان لهم عدوا
وحزنا عدوا لمخالفتهم في الدين وحزنا لما يجري من المكاره لسببه عليهم اجمعين
وهو كما يقال لدوا للموت وابنوا للخراب ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين اي اثمين بالكفر والمعاصي فعوقبوا على ذلك بما جرى عليهم بسببه قال
وهب لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها جميع الناس فلم يطلع على امرها احد
وكان فرعون بعث القوابل تفتش النساء ولم تنتفخ بطن ام موسى ولم يتغير لونها وكن
لا يتعرضن لها فولدت ليلا ولا رقيب عليها فلم يطلع عليها احد الا ابنتها مريم وكانت
اسن من هرون وهارون اكبر من موسى بثلاث سنين وكانت مريم تحت كالب بن
يوقنا واوحى الله تعالى اليها ان ارضعيه فكتمته امه ثلثة اشهر ترضعه في حجرها
لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليها وعليه عملت له تابوتا على عمل سفن البحر خمسة اشبار
في خمسة اشبار فاقبل التابوت يطفوا على الما فالقى البحر التابوت في الساحل في جوف
الليل فلما اصبح فرعون وجلس في مجلسه على شاطي النيل فبصر بالتابوت فقال لمن حوله
من خدمه ايتوني بهذا التابوت فاتوه به وقال مقاتل كانت امه تتبع التابوت
وتنوشه ببصرها وتخاف عليه الغرق فكان يرتفع مرة وينخفض اخرى وان جواري
فرعون خرجن ليستقين من النهر فراين تابوتا يجري به الما فاخذنه وقال كعب
كان فرعون وامراته قاعدين على شط بركته في الملح فاذا هما بالتابوت فامر به فاخذ
ففتح راسه فاذا هما بغلام كاحسن ما يكون وامه فلما راياه لم يتمالك اسيه وقال
وهب لما نظر اليه فرعون قال عبراني من الاعدا وغاظه ذلك وقال كيف اخطا هذا
الغلام الذبح وكانت امراته اسيه بنت مزاحم من بني اسرائيل من خيار النساء من بنات

الانبيا

الانبيا وكانت اما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون ان هذا الولد
اكبر من ابن سنة وانما امرت بذبح الولدان هذه السنة فدعه يكن قرة عين لي ولك
فذلك قوله تعالى وقالت امرات فرعون قرة عين لي ولك اي هو قرة عين لي ولك وقيل انها
لما راته ولما رات من فرعون ما وقع عندها ان قلبه صار كذلك فقالت ذلك اي نرجوا
ان يكون لنا كالولد تقول لا تقتلوه اي لا تذبحوه كما تذبحون ابنا بني اسرائيل عسى ان
ينفعنا كما ينفع الخادم او نتخذه ولدا اي نتبناه ولم يكن لفرعون ابن وهم لا يشعرون ما ينالهم
من المكروه من جهة موسى وقيل لا يشعرون بكرامته على الله وقيل وهم لا يشعرون انه
من بني اسرائيل فقد قالت اسيه انما جا التابوت من غير مصر فليس هو من بني اسرائيل وقيل وهم
لا يشعرون اي بنو اسرائيل لا يعلمون ان ال فرعون التقطوه وقيل هو تمام كلام اسيه
اي نتخذه ولدا والناس لا يشعرون انه ملتقط بل يظنون انه مولود لنا قال وهب
قال فرعون واستجابه والقى الله عليه محبته ورافته وقال لاسيه عسى ان
ينفعك واما انا فلا اريد نفعه قال ابن عباس رضي الله عنهما لو ان فرعون
قال في موسى كما قالت اسيه لنفعه الله تعالى به ولكنه ابى ذلك للشقاوة
التي كتبها الله تعالى عليه وقوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا قيل
خاليا عن الصبر كما قال وافئدتهم هوا وقيل فارغا عن كل شي الا هم موسى وقيل
فرغ قلبها حين علمت انه حي في يد آل فرعون لا يقتلوه ان كادت لتبدي به اي ما كادت
الا تبدي به اي قربت ان تظهر ذلك وتبدي به بمعنى تبديه كما قال تلقوا اليهم
بالمودة والباء صلة زايدة وقيل اي لتبدي القول به اي عجزت عن الاحتمال
وقاربت من الاظهار وصيحت لفراقه ووا ولداه ارادت ان تظهره وقيل
فارغا بوعد الله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وكادت تبدي هذه
البشارة وقيل كادت تبدي انه ابنها حين اخذته بيدها اي لولا ان ربطنا على
قلبها اي شددنا قلبها وثبتناه بالصبر وحفظناها عن الاظهار وفيه دليل
على ان الله تعالى افعال العباد لتكون من المومنين اي المصدقين بوعدنا وقالت
لاخته اي ام موسى لاخته اي لاخت موسى وهي مريم وقيل كلثم قصيه اي اتبعي اثره وامشي
خلف التابوت على الشط فبصرت به اي راته عن جنب اي بعد وهم لا يشعرون

اي ال فرعون لا يعلمون اي اخت تقصه وقيل دار وهما ولم يعلموا انها الخته وانها
تعرف امره وقال وهب لما سمعت بان ال فرعون التقطوا التابوت قالت
لاخته قصيه تكوي واوصي مع الناس فانظري ماذا يفعلون به فخرجت تقصه
ودخلت مع القوابل على اسية فلما رات وجدهم بموسي وجبهم اياه ورافتهم عليه وقد دعوا
بالمراضع فكان لا يقبل الرضاع ولا يسكن بجاره ولا ينام حتى شق ذلك على فرعون
واحزنه لسبب ما اراد الله تعالى بموسى و ذلك **وقوله** تعالى وحرمنا عليه
المراضع من قبل اي منعناه من ان يرتضع وليس هو تحريم نهي و تكليف والمراضع
يصح جمع موضعه ومرضع مضم الميم وهي المراة ويحتمل ان يكون جمع مرضع
بفتح الميم وهو الثدي • من قبل اي من قبل ان نابته امه وقيل قبل حضور
اخته وقيل قبل وجوده بالقضا السابق • فقالت هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم وهم له ناصحون اي هل لكم حاجة على ان ارشدكم الى اهل بيت
يكفلون موسى يضمون امساكه ويضمونه الى انفسهم للتربية والارضاع لكم اي
من اجلكم ويسكم وهم له اي للصبي ناصحون لا يمنعونه ما ينفعه في تربيته
وغذايه لا يخونونكم فيه قال وهب قالت لهم هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم وهم له ناصحون ينصحون الملك في كفالته ويحرصون على مسرته
قالت لها اسية نعم قالت ان عنده امراة فرعون عمران قد ولدت غلاما
وقد امر الملك بذبحه وهي غزيرة اللبن طيبة النفس بان ترضع لكم هذا الغلام لحزنها
على ابنها فقد لتهم على ام موسى فبعث اليها فرعون فلما دخلت عليه ناولها الابن فسكن
بجاره فلما وضعته في حجرها وجد ريحها التقم ثديها فرضع حتى روي ودام فمكث
موسى عند امه بعد ما كمله حتى فطمته ثم ردته اليه **وقوله** تعالى فرددناه الى امه
كي تقر عينها والمحب لا تقر عينه الا بالمحبوب • ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق
علم عيان فقد كانت علمت ذلك علم خبر وعوما قال قابل لها انا رادوه اليك ولكن اكثرهم
لا يعلمون اي الكفار يتوهمون خلف الوعد وقال وهب فكان من لطف الله تعالى
ان عطف الله تعالى فرعون على موسى فبينا موسى في حجر فرعون واسية يربيانه
يا ابيهما وقد اتخذاه ولدا فاكرماه ونعماه فبينا هو يلعب بين يدي فرعون يوما

وبيده قضيب خفيف يلعب به اذ رفع القضيب فضرب راس فرعون فغضب
فرعون وتطير من ضربه وقال لامراته الا ترين الى هذا الغلام كيف تناولني
بالقضيب وقد علمت لكم انه من الاعدا فاراد قتله فقالت امراة فرعون ايها
الملك لا تغضب ولا يشق عليك هذا فانه صبي صغير لا يعقل وليس ينبغي للملك ان
يغضب من مثل هذا فجربه ان شيت فاجعل في هذا الطشت جمرة وذهبا فانظر
ايهما يقبض فامر فرعون بجمرة وذهب فوضعهما في طشت بين يدي موسى فلما
مد موسى عليه السلام ليقبض على الذهب قبض الملك الموكل بحمل يده فردها الى الجمرة
وقبض عليها موسى فالقاها في فيه ثم قذفها حتى وجد حرارتها فقالت اسية لفرعون
الم اقل لك انه لا يعقل شيا فكف عنه فرعون وصدقها وترك قتله فيقال ان العقدة
التي كانت في لسانه اثر تلك الجمرة وهي التي قال موسى واحلل عقدة من لساني **قوله**
تعالى ولما بلغ اشده اي شدة بدنه وقوته واستوى اي تناهى شبابه وتم خلقته
وقيل الاشد جمع شدة بالفتح كالبحر والابحر وقيل جمع شد بالضم كالنعم والانعم
وقيل جمع شدة كالنعمة والانعم وقيل لا واحد له من لفظه استعمالا وقال
ابن عباس رضي الله عنهما بلغ اشده اي بلغ مبلغ الرجال وقيل هو اثنتي عشرة
سنة وقيل ثماني عشرة سنة وقال قتادة بلغ ثلثا وثلثين سنة واستوى الى الثلاثين ثم منها
اي بلغ اربعين سنة وقيل بلوغ الاشد من ثماني عشرة سنة الى الاربعين وهو الاستوا
وقالوا خرج موسى من مصر الى مدين وهو ابن عشرة وكان عند شعيب ثماني وعشرين
سنة وخرج باهله الى مصر وهو ابن اربعين سنة حين اوحى اليه وقد راى من النار
جانب الطور • اتيناه حكما وعلما وقال محمد بن اسحق فهما في دينه وعلما بشرايع دينه
فكانت له من بني اسرايل شيعة يسمعون ويقتدرون به ويطيعونه فلما عرف ذلك
راى ان مفارقة فرعون وقومه حق عليه في دينه فتكلم ودعا بعمر على ذلك حتى ذكر
ذلك منه فاخافوه وخاف حتى لا يدخل مدينة فرعون الا خايفا مستخفيا وكذلك
نجزي المحسنين اي وكذلك نجزي من الانبيا من احسن عمله لنا وصبر على طاعتنا
كما فعل موسى من صبرنا وقهرنا وعيب المهم فعل ذلك فاثبنا فما اثبناه جزاء على احسانه
وقوله تعالى ودخل المدينة اي ودخل موسى مدينة فرعون على حين غفلة

من اهلها اي في اكثر المفسرين نصف وقت القايلة وخلو الطريق وقيل كان بين المغرب والعشا وقيل كان يوم عيد لهم فهم اشتغلوا بلهوهم ولعبهم فوجد فيها رجلين يقتتلان يعني يتشاجران هذا من شيعته اي احدهما من شيعة موسى اي متابعيه وهو بنو اسرائيل وهذا من عدوه اي والاخر من اعدائه وهم قوم فرعون قال مجاهد هذا سبطي وهذا قبطي وقال ابو اسحق هذا مسلم وهذا كافر قيل كان القبطي قد سخر الاسرائيلي وقيل كانا كافرين لكن احدهما اسرائيلي فكان من شيعة موسى بذلك لا بالدين قاله قتادة وقيل يقتتلان يختصمان في الدين احدهما يدين بالتوحيد والنبوة والثاني لا يدين بهما فاستغاثه الذي من شيعته اي سأله الاسرائيلي ان يغيثه من يدي القبطي فوكزه موسى اي لكزه موسى في صدره بجمع كفه وهو عامد لقتله فقضى عليه اي قتله وفرغ منه قال هذا من عمل الشيطان اي قال موسى انما اغراني بهذا الفعل الشيطان وهيج غضبي حتى ضربت منه هذا انه عدو اي الشيطان عدو مضل قاصد الى الاضلال والافساد مبين ثم استغفر منه فقال رب اني ظلمت نفسي بفعل صار قتلا فاغفر لي زلتي فاستجاب له ربه فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون ظهيرا معينا للمجرمين وادا لكن معينا للمذنب لا يذنب بنهيه وقيل اي بما انعمت علي من القوة وكانت له قوة اربعين رجلا قال لا اصرف هذه القوة الى عون المجرمين وقيل اراد به اني لا اعين بعد هذا اسرائيليا ايضا وكانوا ابو مبذ كفارا ومعنى من شيعته اي نسبا لا دينا وهو قول قتادة كما مر وقيل رب بما انعمت علي هو ناسب وقيل هو باقسم وقوله فلن اكون قيل هو وعد من نفسه وقيل هو دعا وسوال من ربه تعالى ظهيرا للمجرمين قيل اي للمشركين وقيل هو عام في كل الظالمين فاصبح في المدينة خايفا على نفسه من ان يعلم بما جرى على يديه يترقب اي ينتظر ويتفحص مكروها يقع به وقيل هل علم به احد فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه اي يستغيثه على قبطي اخر مشاجره قال له موسى انك لغوي مبين اي ضال عن الرشد ظاهر الغي تبين عن نفسك فقد قتلت بالامس رجلا منهم فتفعل اليوم كذلك واوقعتني فيما اوقعتني وهذا لا يفعله

ونشيد

وتشيد في تذنيب لانك بذلك تستدعي على البلا الى نفسك والى من يريد الى نصرتك فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما اي فلما اراد موسى ان يبطش بالذي هو عدو لهما بالقبطي الذي هو عدو لموسى والاسرائيلي فيثب عليه ليمنعه من اخذ الاسرائيلي وتسخيره قال يا موسى اي قال الاسرائيلي لموسى وتوهم انه انما اراد اخذه لا اخذ القبطي اذ قال له انك لغوي مبين وراى ندامته على ما كان بالامس من قتل القبطي ثم رآه قصد نحوه وخوف صاحبه ظن انه انما يقصده قال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس اي القبطي ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض اي ما تريد الا ان تكون قتالا وقيل متجبرا وما تريد ان تكون من المصلحين في الارض وقيل اي من اصلح بين متشاجرين فانما يدفع احدهما عن الاخر لا ان يقتل احدهما وكان امر قتل القبطي بالامس قد شاع لكن خفي قاتله فلما سمع القبطي في اليوم الثاني السبطي لموسى علم ان موسى هو قاتل القبطي بالامس فذهب واخبر فرعون فطلبوه ليقتلوه وهذا عن ابن عباس وجماعة وقال الحسن قوله اتريد ان تقتلني قول القبطي وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال محمد بن اسحق هو حزبيل بن صبورا ابن عم فرعون وهو مومن ال فرعون يسعى اي يسرع قال يا موسى ان الملا اي الاشراف القوم يأتمرون بك اي يتشاورون ويريدون فيك ليقتلوك بالقبطي الذي قتلته فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خايفا يخوف على نفسه منهم قال ابن عباس رضي الله عنهما اي خايفا ان يضل الطريق يترقب اي ينتظر ان يلحقه طلب فيوخذ ثم لجا الى الله تعالى قال رب نجني من القوم الظالمين اي احفظني ولا يلحقني الطلب فانهم ظالمون بقتلي وقال الامام ابو منصور رحمه الله دل هذا على صحة قول ابي حنيفة رضي الله عنه فالقتل بالمثقل لا يوجب القصاص فان موسى جعلهم ظالمين بطلب القصاص بقتله بالوكزة والوكزة من موسى وله قوة اربعين رجلا كانت مفضية الى القتل ولم تكن موجبة للقصاص حتى عد موسى عليه السلام ظلما وفي تفسير مالك بن سليمان الهروي ان الرجلين المقتتلين كان احدهما السامري واسمه ميشا والاخر طباخ فرعون واسمه فيتون وانجر السامري بحمل الحطب الى المطبخ وكذلك وهب في المبتدا قال فخرج موسى من مصر لا يدري الى اي وجه يسلك خايفا ليس معه زاد ولا مملوك ولا صاحب متوجها تلقا مدين قال عسى ربي ان يهديني سوا السبيل اي وجه

تلقا

ان يرشدني الى وسط الطريق فسار من مصر الى مدين ثمان ليال فكر تقطرت قدماه
وخرج شدقاه من اكل ورق الشجر ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون
قيل كان قصده مدين وهو لا يعرف جهتها فتوجه وجها على رجاء ان يصل اليها وقيل
لم يقصد مدين لكن اخذ طريقا يرجو ان يؤديه الى مامن ولما وصل الى ماء مدين وهو
بير طهر وجد عليه امة من الناس اي جماعة يسقون مواشيهم ووجد من دونهم اي اسفل
من الجماعة امراتين تذودان قال السدي اي يحبسان غنمهما وقال قتادة
اي يطردان الناس عن شياههما وقد ذاد يذود وذودا اذ قد ذادا اي حبس ابله او غنمه
او نحو ذلك عن المشي بسهما وكف عنه قال الشاعر عجبت من نفسي ومن
اشفاقها ومن ذيادي الطير عن ارزاقها في سنة قد كشفت عن ساقها حمراء تبدي اللحم
عن عراقها قال ما خطبكما اي ما شانكما وانتما لا تسقيان كسائر الناس قالتا لا نسقي
اي ونحن لا نسقي غنمنا حتى يصدر الرعاء قال ابن عباس لا قوة لنا على الاستقاء وانما نتطلب
فضول الماء في الحوض وكذا قال ابن اسحق وقتادة وقيل تاخيرهما لمنع الناس وقيل
لحيائهما عن مزاحمة الناس وللتجنب عن مخالطة الناس وقرا ابو عمرو وابن عامر
حتى يصدر بفتح الياء وضم الدال اي يرجع وهو لازم وقرا الباقون بضم الياء
وكسر الدال من الاصدار وهو متعدي والرعاء جمع راع كالقيام والرعاء جمع راع كالقيام
جمع قايم والرعاء هم الذين يرعون المواشي والرعاة هم الذين يرعون الناس وهم
الولاة ومعنى الاول حتى ينصرف الرعاء فيصدرون عن ورودهم ومعنى الثاني
حتى يردوا مواشيهم اصدارا عن ايرادها وابونا شيخ كبير لا يستطيع حضور الماء فيسقي
غنمه وليس له عون كالمضطر فسقى لهما اي فسقى موسى غنمهما لاجلهما قبل صدور الرعاء
ثم تولى الى الظل اي توجه الى ظل الشجرة قيل كانت سمرة وقيل كان ظل حايط
وقيل ان البير كانت في الشمس ولعل اعلاما ياس بالجلوس تحت الظل فقال
رب اني لما انزلت الي من خير فقير اي يا رب اني لما تنزل الي من رزق محتاج
قال ابن عباس رضي الله عنهما قال ما يدل بالحوعة فقد كان جاع
ثمانية ايام واللام بمعنى الى كما قال اوحى لها اي اليها ويقال بمعنى الاجل لكن لما اي
الى لكن او قيل معناه مع ما انزلت الي اي اعطيتني من الخير اي من كل خير فقير
الى خير اخر وهو الطعام وقيل سال الخبز الشعير شكرا لا لما حلت في الرهق والشيخ

غيرها

الكبير هو شعيب بن نويب بن مدين بن ابرهيم وسميت تلك الولاية مدين
باسم جده مدين بن ابرهيم وكان لابرهيم اربعة بنين اسمعيل واسحق ومدين
ومداين واليه تنسب البلدانات مدين ومداين هذا قول ابن عباس والضحاك
ومجاهد والسدي انه شعيب وقال وهب بن منبه وسعيد بن جبير هو يثرون
بن اخي شعيب وكان شعيب مات قبل ذلك بعد ما كف بصره فدفن بين المقام وزمزم
وقال محمد بن اسحق المراتان كبراهما صفوره والاخرى ليا وقيل الكبرى صفرى
والاخرى صفيرا وقال وهب الكبرى صفورا والصغرى جعرنا قال الله تعالى
فسقى لهما قال شريح رفع لهما حجر الايقدر على رفعه الا عشرة رجال وقال
مجاهد ما يدور جل وكان الذي لا ينزعها الا اربعون رجلا فرفع الحجر بنفسه ونزع الدلو
بنفسه وكان له قوة اربعين رجلا وقال ابن اسحق زاحم القوم حتى نحاهم عن راس البير
ثم سقى لهما وقال القشيري رحمه الله لما احس موسى من نفسه قوة سابقة
وخاف العجب على نفسه فقال اني لما انزلت الي من خير فقير فاري فقره وفاقته
اي واني تعاطيت ما تعاطيت بما بي من القوة كما في فقير اليك والى رحمتك اي لم اعمل الا
بقوتك ولما سقى موسى غنمهما قبل سقي الناس اسرعتا الرجوع الى ابيهما فقال ما لكما
اسرعتما الرجوع فحكتا له ذلك فامر احديهما ان تدعوه فجاءته احداهما
تمشي على استحياء قال ابن عباس مستترة بكم درعها وقيل جاءت الكبرى سانرة
وجهها وقال سعيد بن المسيب لم تكن خراجة ولا واحدة وقيل فجاءته احديهما
تمشي هونا وقيل تم الصنيعة لازمة فان موسى قبل ذلك لحاجته فلما جاءه وقص عليه القصص
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قال ابن عباس اي من فرعون سلطان بارضنا
وهو اجابة لدعوته رب نجني من القوم الظالمين قال وهب ولما ورد ماء مدين وجد
عليه امة من الناس يسقون اهل شاء ونعم ووجد من دونهم امراتين تذودان عنهما عن الماء
فرق لهما موسى حين نظر اليهما وراهما ضعيفتين لا يصلان الى الماء لكثرة ما عليه من الناس
فقال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يلي شيئا من تبيته
لصغره وكبر سنه ويقال انه كان ضرير البصر فنحن ننتظر الرعاء فاذا فرغوا من سقي مواشيهم
تطلعنا فسقينا مواشينا ثم انصرفنا الى ابينا فلما سمع موسى مقالتهما رق لهما فاخذ دلوهما ثم

فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي ليكافيك على ما عملت لنا
وفيه دليل ان المكافاة على ...

فتقدم فزاحم القوم حتى اوجد الله فرجة فسقى لهما ماشيتهما وكان رجلا قويا كاقوى الرجال
فلما فرغ من سقيهما عوا الى الظل الشجرة فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير وانبته يومه
شبعة من طعام وكان على راس البير صخرة لا يقلها اقل من ثلثين رجلا فرفعها وحده
فانصرفتا الى ابيهما في ساعة لم يكونا ينصرفان اليه فيها فسلاه فاخبرتاه
الخبر وكيف سقى لهما وكيف زاحم الرجال على الما فقال شعيب لصفورا ابنته
وهي احداهما انطلقي فادعيه فقد الاجل فجاءته تمشي على استحيا فوجدته قاعدا
في الظل فقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام موسى معها وقال
لها امشي امامي وانا خلفك الى ان هبت فجاء الريح فوضعت ثيابها وموسى منكس
لا ينظر اليها فخشي ان يقع منه نظره فقال لها امشي خلفي فانا لا انظر في ظهور
النسا وهذا يوم ريح فنعتت له الطريق ومشت خلفه فلما دخل على شعيب سأله
عن حاله فاخبره فقال لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقوله قالت احداهما
يا ابت استاجره اي لرعي اغنامنا والقيام بمصالحها ان خير من استاجرت
القوي الامين اي خير من استاجرته وهذا قوي امين وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال يا بنيه ما امانته وما قوته قالت اما قوته فرفع الحجر ولا يطيقه
الا جماعة واما امانته فانه قال امشي خلفي وصفي لي الطريق فاني اكره ان تصيب
الريح ثيابك فيصف لي جسدك فزاد فيه رغبة فقال اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج يعني على ان تاجرني نفسك فتكون اجيري
ثماني سنين ترعى غنمي والحجة السنة لان في كل سنة حجة فسموها بها لتضمنها اياها
تعطيها لها فان اتممت عشرا فمن عندك اي فان زدت على الثمان فاتممت السنين
عشرا فذلك تطوع من عندك لا يلزمك ذلك بل بعقد الاجارة وما اريد ان اشق عليك
اي احمل عليك ما يشتد عليك ستجدني ان شا الله من الصالحين اي ممن يفي بالشرط
فلا يتعدى ولا يطالب بما وراء الشرط ومن فعل ذلك فهو صالح قال ذلك بيني وبينك
اي هذا الشرط بيننا على كل واحد منا الوفا به لصاحبه ايما الاجلين قضيت اي المدتين
وفيتك العمل فيها فلا عدوان علي فليس لك ان تلزمني اكثر منه متعديا علي وقال
ذلك بيني وبينك اي ما ذكرت لك من الاجلين فهو امر بيني وبينك افعل منه ما احببت

لا شرط

لا شرط علي منه والله على ما نقول وكيل اي ما نعقد عليه حفيظ وقال وهب
رعى موسى لشعيب ثماني حجج فادخل عليه ابنته وفوض اليه امره ثم دعا موسى ايضا بعد ذلك
سنتين فاتمهما عشرا وقضى اوفى الاجلين واتمهما وعن وهب قال لما قضى الاجل انكحه
كبراهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الاجلين قضى موسى عليه السلام واي
الابنتين تزوج صغراهما وقضى اوفاهما وقيل خيره شعيب عليه السلام فيهما فقال
اختار التي مدحتني فكنيتهن مدح الله تعالى وقال عبد الله بن مسعود افرس الناس
ثلثة ابنة شعيب في قولها يا ابت استاجره الآية والذي تفرس في يوسف عسى ان ينفعنا
وابو بكر حين تفرس في عمر رضي الله عنهما فاستخلفه وروي ان شعيبا قال لموسى صلوات
الله عليهما حين جن الليل ادخل ذلك البيت فاخرج عصى من تلك العصى فدخل فاخرج
عصى كان ادم اخرجها من الجنة فلما نظر اليها شعيب ضن بها وقال اخرج غيرها فاخرجها
بعد ما القاها في العصي حتى فعل ذلك سبع مرات فعلم شعيب ان لموسى شانا
فلما اصبح قال له سق هذه الاغنام الى مفرق الطريق ثم خذ عن يمينك وليس بها
عشب كثير ولا تاخذ عن يسارك وفيها عشب كثير ولكن فيها تنين يقتل المواشي
فساق موسى المواشي الى مفرق الطريق فاخذن نحو اليسار ولم يقدر على ضبطهن واسرحهن
في الكلا ونام موسى فخرج التنين فقامت العصا فصارت شعبتاها حديدا وحاربت التنين
حتى قتلته وعادت الى موسى فلما انتبه موسى راى العصا مخضوبة بالدم والتنين
مقتولا فارتاح الى ذلك وعاد الى شعيب فمس الاغنام فاذا هي امثل حالا فسأله عن القصة
فاخبره بها ففرح شعيب واراد ان يجزي موسى عليها فقال له كل ما ولدت الاغنام
في هذه السنة من اولاد سود فهو لك فكانت الاولاد في تلك السنة كلها سودا فحازها
كلها وفي السنة الثانية شرط ذلك في البيض فولدت كلها بيضا فحازها وفي السنة الثالثة
قال كل له لونان سواد وبياض فهو لك فكان الحمل كذلك فحازها كلها وعلم شعيب ان له عند
الله منزلة وقوله تعالى فلما قضى موسى الاجل قيل عشر سنين وسار باهله
خرج باذن شعيب مع امراته واولاده وعبيده يريد مصر واخاه واخته وقرابته
وهم بها آنس من جانب الطور نارا اي ابصر قال لاهله امكثوا اي البثوا مكانكم اني آنست
نارا لعلي آتيكم منها بخبر في الدلالة على الطريق او جذوة من النار اي قطعة غليظة من الحطب

بها النار وفيها ثلاث لغات فتح الجيم وضمها وكسرها والفتح قراءة عاصم والضم
قراءة حمزة والكسر قراءة الباقين وقال قتادة الجذوة الشعلة من النار
لعلكم تصطلون تستدفئون بها وكانت ليلة شاتية ذات برد ومطر فلما اتيها
نودي من شاطي الوادي اي جانبه الايمن نعت للشاطي وهو عن يمين المتوجه اليه
في البقعة المباركة اي في القطعة المعروفة من ذلك الوادي والمباركة صفتها
على ما مر من قوله بورك من في النار والوادي هو الوادي المقدس طوى من الشجرة
ان ياموسى اني انا الله رب العالمين • وان الق عصاك اي ونودي ان الق عصاك
فلما راها اي فالقها وهذا مضمر فلما راها تهتز اي تتحرك كانها جان اي حية
خفيفة في سعيها وهي ثعبان عظيم في جثتها • ولى مدبرا ولم يعقب اي لم يرجع
ياموسى اقبل ولا تخف اي قيل له ياموسى لا تخف من الذي تهرب منه انك من الامنين
مما تخاف اسلك يدك اي ادخلها في جيبك اي في جيب قميصك تخرج بيضا مثل الاله
لها شعاع من غير سوء اي افة من البرص ونحوه • واضمم اليك جناحك واليد ان
للادمي كالجناحين للطير وقيل كان بسطها اتقا من الحية فقيل له ضمها ولا تخفها
وقال الضحاك والفرا جناحك اي عصاك وقيل اي ضم يدك الى صدرك تسكينا
للقلب وقيل اي تعظيما للرب فانه من الخشوع والتواضع من الرهب قرا ابن كثير وابو
عمرو ونافع من الرهب بفتح الرا والها وقرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر
وحمزة والكسائي بضم الرا وجزم الها وروى حفص عن عاصم بفتح الرا وجزم
الها وهي لغات في الرعب وقيل هو متصل بقوله انك من الامنين وقيل الرهب الكم
بلغة بني حنيفة حكاه مقاتل بن سليمان فذانك قراءة ابن كثير وابو عمرو بالتشديد
وذلك للتاكيد وقرا الباقون بالتخفيف برهانان اي حجتان من ربك على صدق
نبوتك • الى فرعون وملايه على ارسالك الى فرعون واشراف قومه انهم كانوا قوما
فاسقين متمادين في الفسق وهو الخروج من طاعة الله تعالى قال رب اني قتلت منهم نفسا
اي القبطي الذي وكزه فاخاف ان يقتلون به وهو خوف الطبع واخي هرون هو افصح مني
لسانا اي ابين كلاما فارسله معي اي فارسله رسولا اليهم معي ردا اي عونا على تبليغ الرسالة
يصدقني قرا عاصم وحمزة برفع القاف على الصفة وقرا الباقون بالجزم على الجزا

انى

انى اخاف ان يكذبون فاذا كان معي اخي قمنا بحاجتهم قال سنشد
عضدك باخيك اي سنقويك به وهو مجاز ونجعل لكما سلطانا اي حجة وقيل قوة
وقدرة ومنعة فلا يصلون اليكما بمكروه باياتنا قيل هو متصل بقوله ونجعل
لكما سلطانا باياتنا وقيل هو متاخر وتقديره انتما ومن اتبعكما الغالبون باياتنا
وهي المعجزات ويجوز ان يكون باياتنا مفسرة في موضعها فلا يصلون اليكما بسبب
اياتنا فكان له ثلثة اوجه وقد مرت القصة مرات • فلما جاهم موسى باياتنا بينات
اي واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي مختلق لا حقيقة له • وما سمعنا بهذا في ابائنا
الاولين ما دعينا الى التوحيد وقال موسى ربي اعلم بمن جا بالهدى من عنده ومن تكون
له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون اجمل الكلام مطلقا في الخطاب ومعناه ما جيتكم به حق وهدى
وليس بسحر وربي عالم بذلك وانتم ظالمون وحسن العاقبة في الدنيا والاخرة لمن اتبعني لا لكم
وقال فرعون يايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فلا تسمعوا قول موسى ولا تجيبوه
الى التوحيد قال ابن عباس كان بين قوله انا ربكم الاعلى وبين قوله ما علمت لكم
من اله غيري اربعون سنة موسى ولا تجيبوه الى التوحيد قال الحسن لقد املى الله
تعالى لفرعون بعد هاتين الكلمتين اربعين سنة فاخذه الله نكال الاخرة والاولى
اي الكلمة الاخرة والكلمة الاولى وهما هاتان • فاوقد لي ياهامان وهو وزيره على الطين
اي فاطبخه فاجعله اجرا وقال قتادة هو اول من طبخ الاجر وبنى به فاجعل لي صرحا
اي اتخذ لي منه قصرا عاليا • لعلي اطلع الى اله موسى اي واجعل لي مراقي ادرجها فارى
اله موسى اذ قال فاصل الى اله موسى ظن اللعين ان موسى يقول ان الله في السما لا ظهاره
نزول الوحي عليه من السما فقال اصعد فانظر اليه وقد ناقض اللعين في كلامه من وجوه
قال اولا ما علمت لكم من اله غيري ثم اقر فقال الى اله موسى ثم ذكر من نفسه الظن فقال
اني لاظنك من الكاذبين اي يظن موسى يكذب في دعواه ان له الها وانه ارسله الينا رسولا
يدعونا الى توحيده وعبادته وقوله تعالى واستكبر هو وجنوده في الارض اي في
ارض مصر بغير الحق اي بالباطل وظنوا انهم الينا الى حسابنا وجزائنا لا يرجعون يوم
القيامة وليس هذا بعذر لهم بل ذم بالجهل وترك التامل في الايات حتى يعلموا • فاخذناه
وجنوده اي عاقبناهم فنبذناهم في اليم اي فالقيناهم في البحر فاغرقناهم على ما مرت

قصته فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين فليحذر قومك ان يجري عليهم مثل ذلك
وجعلناهم ائمة اي قادة في الشر والضلالة يقتدي بهم فيها امثالهم يدعون الى
النار وفيه دلالة خلق الله تعالى افعال العباد ودلالة الارادة ويوم القيامة لا ينصرون
اي لا يمنع العذاب عنهم مانع واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي الزمناها طردا وتبعيدا
عن كل خير وقيل هو ما يلحقهم من لعن الناس اياهم بعدهم ويوم القيامة هم من
المقبوحين قال ابن كيسان اي من المهلكين وقال الخليل قبحه الله اي نحاه
من كل خير وقيل من المشوهين والتشويه تقبيح الخلقة ولقد اتينا موسى الكتاب
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اي بعد ان اهلكناها بكفرها بصائر للناس
اي حججا للناس وهم بنوا اسرائيل والتورية جعلت بصائر لهم يبصرون به الرشد
وهدى الى الحق ورحمة لمن اتبعها وعمل بها لعلهم يتذكرون اي ليتعظوا بها وما
كنت يا محمد بجانب الغربي هو الجانب وهو كقوله ولدار الاخرة اذ قضينا الى موسى الامر
اي كلمناه وقربناه نجيا ونهينا تعريفه وامرته به وما كنت من الشاهدين اي من
الحاضرين ذلك ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وتغير العهود وكادت
الاخبار تخفى والشرائع تندرس ولحق كثيرا منها التحريف ثم مضى وفارسلناك
محمد الهاديا ما وقع التحريف فيه رحمة وهدى وليتبصر العالم لعلهم يتذكرون
بما فعلنا بموسى ومنهم من قال وما كنت من الشاهدين عليه لان الحضور مستفاد
بقوله وما كنت بجانب الغربي ومنهم من حقق الاول فقال وما كنت بجانب الغربي
عبارة عن الوجود وما كنت من الشاهدين عبارة عن الشهود فلم يكن ثم احاره
عن ذلك ولم يشهده دليل على صحة دعوته الرسالة كما عرف وما كنت ثاويا
اي ولم تكن ايضا مقيما في اهل مدين اي لم تكن انت المرسول الى اهلها تتلوا
عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين في كل زمان رسولا فارسلنا فيهم شعيبا وارسلناك
في اخر الزمان لتكون خاتم الانبيا وقال الفرا معناه وما كنت ثاويا في مدين
مع موسى مقيما تراه وتسمعه وما انت تتلوا عليهم اياتنا فهو منقطع عن الاول
ايتانا للحال لا نفيا في الماضي وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اي وما كنت ايضا
بجانب الطور اذ نادينا موسى اذ جاء لميقاتنا مع السبعين فكلمناه واعطيناه الالواح

ولكن

ولكن رحمة من ربك اي ولكن عرفنا ذلك رحمة منا اظهارا لنبوتك لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وهم العرب لعلهم يتذكرون يتعظون وقد
روي في قوله اذ نادينا انه قوله فساكتبها للذين يتقون الايات وقال ابو
زرعة اذ نادينا قال يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسالوني واستجبت لكم
قبل ان تدعوني وقال مقاتل بن حيان نادينا امتك وهم في اصلاب ابائهم
وقال وهب قال موسى يا رب ارني محمدا صلى الله عليه وسلم قال انك لن تصل
اليه وان شئت ناديت امته فاسمعتك صوتهم وقيل في قوله ولكنا انشانا
قرونا معناه ان قومك يا محمد حدثوا في الدنيا بعد موسى وساير الانبيا بدهر
طويل فلم يعرفوا ارسال الرسل فانكروا وقيل كانت الفترة بين عيسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم خمسماية وخمسين سنة قوله تعالى ولولا ان تصيبهم
مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولون ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
ونكون من المومنين اي لولا انا عاجلناهم بالعقوبة بما ارتكبوه من المعاصي لقالوا
هلا ارسلت الينا رسولا فكنا نومن به ونتبع القران الذي نزلته ونصدق به
كما ارسلنا اليهم رسولا عند الجواب محذوف لدلالة ظاهر الكلام عليه قوله
تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا النبي المرسل وهو محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب
المنزل وهو القران تحكموا على الله تعالى فقالوا لولا اوتي اي محمد صلى الله عليه وسلم
مثل ما اوتي موسى من الايات كفلق البحر ونحوه وقيل اي هلا انزل عليه القران
جملة واحدة كالتورية او لم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي اوليس هولا المشركون
كافرين بموسى من قبل محمد وقيل من قبل هذا القول قالوا سحران تظاهرا
قرا عاصم وحمزة والكساى سحران بغير الف التورية والقران سحران تعاونا
على خديعة الناس وصرفهم عن دين ابايهم وقرا الباقون ساحران تظاهرا
اي موسى وهرون خادعان الناس تعاونا على ذلك اي فما معنى قولهم لولا اوتي
مثل ما اوتي موسى وهم بموسى كافرون ككفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقالوا انا
بكل كافرون اي بكل من السحرين اي الساحرين وقال هذا اشارة الى ان من كفر
بموسى من القوم الذين بعث اليهم والمعنى ان نزول التورية على موسى جملة

واحدة لم يمنع كثيرا من اوليك من الكفر به حتى قالوا موسى وهرون ساحران
تظاهروا او كلاهما سحران تظاهروا اقتفوا مشركوا العرب لذلك قل فاتوا بكتاب من
عند الله ان كنتم صادقين اي فاذا كذبتم يا معاشر العرب بهذين الكتابين فاتوا
بكتاب من عند الله هو اهدى منهما فيكون ذلك عذرا لكم في الكفر بهما ان كنتم صادقين
في انهما سحران لا هداية فيهما وبلزمني من ذلك ايضا اتباع ذلك أو نوكل ما انزله الله
تعالى على موسى وهذا دليل على اولى القراتين سحران تظاهرا فان لم يستجيبوا
لك اي فان لم يجيبوك الى الايمان بالكتابين مع عجزهم عن الاتيان باهدى منهما
فاعلم انما يتبعون اهواءهم وليس لهم طلب الحق وتعرفه واتباعه ومن اضل ممن اتبع
هويه بغير هدى من الله استفهام بمعنى النفي اي لا اضل منه ان الله لا يهدي القوم
الظالمين وهم هولاء ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون اي ولقد تابعنا
التوصيل وتكثير الوصل وتكويره اي اتبعناهم الوعد والوعيد والاخبار عن الامم
السالفة بعضه بعضا ليتذكروا اي فعلنا ذلك لينفعهم لا ليزداد شي في ملكنا
وقوله لهم اي لمشركي العرب وقال سطونه وصلنا اي انزلناه شيا بعد شي
ليكونوا له اوعى وهو جواب قولهم لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من التوربة جملة
وقال ابن عباس رضي الله عنهما وصلنا بينا وقال قطرب اتممنا
وقال الفرا انزلناه يتبع بعضه بعضا وقال ابن زيد القول اي الخبر
عن الدنيا والاخرة وقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب اي التورية من بني
اسرايل من قبله اي من القران وقيل قبل محمد هم به اي بالقران يومنون
اي يصدقون وهم عبد الله بن سلام واصحابه ومن آمن من اهل الكتاب
وقيل هم اربعون نفرا اثنان وثلثون منهم جاوا مع جعفر بن ابي طالب من
ارض الحبشة فامنوا وثمانية نفر من الشام عيروا ابرهة والاشرف وتمام
وادريس وايمن ونافع وتميم وهولا حجة على من خالفهم ممن كان يرجعون اليهم
ويعتمدون على قولهم وفي تكذيبهم اياهم بيان انهم معاندون واذا يتلى عليهم
اي القران قالوا امنا به اي صدقناه انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اي
من قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القران عليه مسلمين واثنين بدين الاسلام

من عند الله هو اهدى منهما اتبعه

اهدى

منقادين

منقادين له عالمين بصحته لما كان من ذكره في كتابنا اوليك يوتون اجرهم مرتين
اي هولاء الذين كانوا امنوا بالكتاب الاول والرسول الاول ثم امنوا بك وبكتابك
يعطون ثوابهم مرتين بما صبروا اي ثبتوا على الحق فلم يبدلوه ويدرون بالحسنة
السيئة اي يدفعون ما ينالهم من مخالفهم في الدين بمكروه وتعويه بالحسنة اي
الاحتمال والصبر والقول الجميل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الطاعات ولا
يبخلون ثقة بوعد الخلق والثواب لا كالمشركين واذا سمعوا اللغو اي الباطل
من المشركين اعرضوا عنه فلم يصغوا اليه فلم يجيبوه عنه وقالوا لنا اعمالنا
رضينا بما نحن عليه من الدين ولكم اعمالكم رضيتم بها سلام عليكم اي امان
منا لكم ان نقابل لغوكم بمثله لا نبتغي الجاهلين لا نرضى مجاورة الجاهلين ومعاشرتهم
والتخلق باخلاقهم انك لا تهدي من احببت اي لا تجري اهتدا الناس على محبتك ولكن
الله يهدي من يشا يخلق فعل الاهتدا فيمن يشا وهو اعلم بالمهتدين اي سبق علمه
بمن يختار الهداية فيهديه والاية عامة الصيغة وقيل انها نزلت في ابي طالب
على الخصوص قال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم
حريصا على اسلامه لتكفله اياه في صباه وذبه عنه في كبره حتى قال ابو طالب
لقريش حين هموا بقتله شعر كذبتم وبيت الله لا تقتلونه ولما نطاعن
حوله ونقاتل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلايل وكان يقول
قريش صدقوا ابن اخي وامنوا به ترشدوا وتفلحوا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول له نامرهم بالنصيحة لا تفتهم وتتركها لنفسك وحضره عند موته فقال ابو
طالب ما تريد يا ابن اخي قال اريد ان تشهد شهادة الحق اشفع لك بها عند الله
وكان عنده ابو جهل وجماعة من كفار قريش فقالوا له يا ابا طالب اترغب عن
ملة عبد المطلب اترغب عن ملة ابايك فما زالوا به حتى كان اخر ما قال ابو طالب
يا ابن اخي اني اعلم انك صادق ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ذلك لاقررت
عينك به ولكني اموت على ملة اشياخي عبد المطلب وهاشم وعبد مناف وقصي
وقام النبي صلى الله عليه وسلم من عنده باكيا ونزلت هذه الاية انك لا تهدي من
احببت اي لا تقدر ان تنور قلب من احببت ولكن الله يفعل ذلك وقيل قيل له انك

شفيع الجناية لا شريك الهداية وقوله تعالى وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف
من ارضنا اي وقال المشركون يا محمد ان نتبع الهدى فنكون معك او نتبع
الهدى الذي معك وهو القران يجمع العرب على محاربتنا ويخرجونا من ارضنا والتخطف
الاستلاب بسرعة وهو تعلل فاسد منهم تعلقوا به عند عجزهم عن معارضته حقده
وبرده او لم نمكن لهم حرما امنا اولم نجعل مكانهم في حرم امن اي مامون فيه
وامن في معنى ذي امن لا يسبون فيه ولا يغار عليهم ولا يتعرض لهم بمكروه ثم هذا الحرم
في موضع لا زرع فيه ولا ضرع يجبى اليه ثمرات كل شي اي يجمع ويجلب اليه ثمرات
كل بلد وقيل اي يحمل اليه كل شيء ارفعه وانفعه كما يقال ثمرة الكلام ورزقا من
لدنا اي عطية من عندنا تفضلا منا اي فمن فعل ذلك بكم في حال كفركم فهو قادر على
ان ينفعكم حال اسلامكم ولكن اكثرهم لا يعلمون لا يتاملون فيعلموا هذا قيل نزلت
في شان الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انا لنعلم انك صادق ولكن العرب فهم كثيرة ونحن في جنبهم اكلة راس فان امنا
بك اذونا فاخرجونا فنزلت الاية وكم اهلكنا من قرية اي من اهل بلدة بطرت معيشتها
اي بطرت في معيشتها واغفلت شكرها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا
اي ولكن منازلهم في البلاد باقية الاثار تشاهدونها في الاسفار كبلاد ثمود وقوم شعيب
وغيرهم قد خربت بعدهم فلم يسكنها احد الا قليلا منها لم تخرب وقال
ابن عباس رضي الله عنهما لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة
وقيل لم يسكنها الا الخطاف والهام وكنا نحن الوارثين اي صارت تلك البلاد
واهلها الميت والينا سلطانهم اي اني قادر ان افعل بكم كذلك لا ينفعكم
تحرزكم من ان يتخطفوكم وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا
يتلو عليهم اياتنا اي لم يكن الله ليهلك البلاد التي حول مكة حتى يبعث في
امها وهي مكة لانها ام القرى لانها اصل البلاد فانها اول ما خلق منها وقيل
لان الارض دحيت من تحتها رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم
اياتنا اي القران اي ما كنت لاهلك العرب مع كفرهم حتى الزم الحجة عليهم
بالرسول والكتاب وقيل هي عامة اي لم يكن الله ليهلك القرى فيما مضى حتى يبعث

في

في معظمها اي معظمها نبيا فيعلم به من سواهم وما كنا مهلكي القرى
الا واهلها ظالمون اي ما اهلكناهم بالانتقام الا واهلها مستحقون العذاب
بظلمهم وهو اصرارهم على كفرهم بعد الاعذار اليهم وما اوتيتم من شي اي وما
اعطيتم من شيء في الدنيا من الاموال وغيرها فتواسرتم به على الضعفة وتركتم
به الايمان فمتاع الحياة الدنيا وزينتها اي فهو شي يتمتع به في الحيوة الدنيا القريبة
التي تنقضي قريبا وينقضي المتاع بانقضا الحياة وهو زينة من زين الدنيا وما
عند الله اي ما اعده للمومنين خير من متاع الدنيا وابقى افلا تعقلون اليس
لكم عقول تعلمون بها الاولى بالاختيار افمن وعدناه وعدا حسنا اي هل من
وعدناه على الايمان والطاعة وعدا حسنا وهو الجنة وما فيها من الثواب فهو لاقيه
رائيه فوثق بوعدنا واجتهد في طاعتنا فصيرناه اليها كمن متعناه متاع الحياة الدنيا
فاغتر به واشتغل به عن طاعتنا واستعان بما اعطيناه على مخالفتنا ثم انقطع ذلك
ثم هو يوم القيمة من المحضرين للعرض والحساب والعقاب اي ليسا سوا وما ينبغي
لمن عقل ان يشتغل بمتاع الدنيا ويفارق الهدى قال ابن عباس رضي الله عنهما
افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه فهو مدركه ومصيبه وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وقال السدي بلغني عن ابن عباس انه قال هو عمار بن ياسر وقال محمد بن كعب
نزلت في علي وحمزة كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا يعني ابا جهل وقيل الوليد بن
المغيرة وقوله تعالى ويوم يناديهم يخاطبهم وهو عطف على قوله ثم هو يوم
القيمة فيقول اين شركاى الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تدعون انهم شركاي
فينصرونكم ويشفعوا لكم وتجاوزكم على عبادتكم اياهم قال الذين حق عليهم القول
اي وجب عليهم العذاب الذي اوعد الله تعالى به ربنا هولاء الذين اغوينا اي هولاء
الذين اغويناهم اي دعوناهم الى الشرك واتبعونا اغويناهم كما غوينا اي دعوناهم
الى الشرك واتبعونا اغويناهم كما غوينا اي دعوناهم الى ما كنا عليه نحن من الكفر
تبرانا اليك من ان يكونوا لنا اولياء او نحن نكون لهم اولياء او من ان ننصرهم ما كانوا
ايانا يعبدون ما كانوا يعبدوننا وقيل ادعوا شركاءكم اي قيل للاتباع ادعوا شركاءكم
اي استنصروهم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم بالنصرة ثم لهذه الجملة

وجهان احدهما ان الذين حق عليهم القول هم الشركا المعبودون وهم الشياطين
فاذا قيل للمشركين اي شركاي بزعمكم قال الشياطين ربنا اغوينا هولا المشركين
كما غوينا لم نامرهم بعبادتنا لكن زينا الشرك فاشركوا اما لم نامرهم بعبادتنا
فلا مضرة لهم عندنا ما كانوا ايانا يعبدون قصدا اتباع اهوا بهم لا عبادتنا وقيل
ما كانوا يعبدوننا باكراهنا اياهم علينا لكن بالوسوسة كما قال وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم والثاني قال الذين حق عليهم القول اي الدعاة الي الشرك
وشركاي غيرهم وهي الاصنام فيقال لهم اين شركاي ادعوا شركاكم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم اي الاصنام فتقول الشياطين عنده خوفا على انفسهم ان زاد في
عذابهم باغوايهم • ربنا هولا الذين اغوينا امرناهم بعبادتنا وما عبدونا ومثل
هذا ما يقول من يكون منه سبب في جناية غيره فيقول اما انا فلم اجر هذه الجناية
ولا امرت بها انما كان مني كذا اشفاقا ان ينزل به جزا تلك الجناية وقوله تعالى
وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون قيل ههنا مضمر فودوا لو كانوا مهتدين
الي الاسلام في الدنيا وقيل الاضمار في اخره لو انهم كانوا يهتدون لخرجوا من العذاب
الذي راوا وقيل بل الضمير في اخره لو كانوا يهتدون لما راوا ذلك العذاب وقوله
تعالى ويوم يناديهم عطفا ايضا على الاول فيقول ماذا اجبتم المرسلين الذين
ارسلوا اليكم • فعميت عليهم الانبا يومئذ اي خفي عليهم الجواب فلم يدروا بما ذا
يجيبون اذ لم يكن عندهم جواب يعذرون به فهم لا يتسالون اي فلا يسال
بعضهم بعضا عن الحجة التي يحتج بها اذ يعلم انه لا يجد ذلك عند احد وقيل فهم لا يتسالون
اي لا يسال بعضهم بعضا عن حاله لانه مشغول بامر نفسه وقال مجاهد اي لا يتسالون
بالانساب اي لا يمكنه ان يقول انصرني لقرابتك مني • فاما من تاب اي من شرك
وامن بربه وبما جا من عنده وعمل صالحا في دينه • فعسى ان يكون من المفلحين وعسى
من الله ايجاب لانه اطماع والاطماع الكريم انجاز وهذا ترغيب للكفار في الاسلام
وبشارة للمسلمين على الاسلام • وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة اما قوله
يخلق ما يشا فهو على العموم ودل على خلق الاعيان والافعال كلها فكان حجة على المعتزلة
ويختار ومنهم من وقف ههنا ووجهه ويختار ما كان لهم الخيرة اي ليس الاختيار لهم وهو

رد على الذين قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وعلى الذين اتخذوا
الاصنام شفعا فيقول ليس لهم ان يختاروا شيا من ذلك للعبادة وللشفاعة وهو قيل
هو بمعنى قوله وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون
لهم الخيرة من امرهم اي امر ملزوم ولا اختيار للمامور ان يفعله او لا يفعله ومنهم من وقف
عند قوله وربك يخلق ما يشا ثم يقول ويختار ما كان لهم الخيرة ويكون ما اسما اي يختار
للعباد ما هو مختار في نفسه حسن مرضي وقوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون اي
تنزه الله وتقدس عن اشراك المشركين • وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
بالقول والفعل وهو وعد ووعيد • وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة
اي هو المحمود وحده في الدارين اليه مرجع شكر كل شاكر ومدح كل مادح لان احسان المحسنين
بتوفيقه فهو المنعم على الحقيقة خلقه وله الحكم وحده لا يشرك في حكمه احدا • واليه
ترجعون في الاخرة فيجازي كلا على وفق عمله وقوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الي يوم القيمة • اي قل يا محمد لهولا المشركين ارايتم ان جعل الله عليكم
الليل دايما لا نهار بعده من اله غير الله ياتيكم بضيا نهار مضي فان كنتم مقرين انه لا يقدر
على ذلك غيره فلم تشركون به افلا تسمعون اصح انتم بان تعلكم هذا فعل من لا يسمع • قل ارايتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الي يوم القيمة اي دايما من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون
فيه من تعب اشتغالكم بالنهار افلا تبصرون اعمي انتم لا تبصرون الليل والنهار وما فيهما
فتعتبروا بذلك • ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا
من فضله اي في النهار ولعلكم تشكرون ولتشكروا له على هذه النعم وقوله تعالى
ويوم يناديهم عاد الكلام الي التخويف بيوم القيمة فيقول اين شركاي الذين كنتم
تزعمون فسرناه ومعنى التكرار ويوم والله اعلم انه يامرهم بدعايهم او لا فيدعون
فلا يستجيبون فيظهر خيبتهم وخيبة امالهم ثم يخاطبهم به فيسكتون وهو توبيخ
لهم وزيادة في حسرتهم ونزعنا من كل امة شهيدا اي واخرجنا من كل امة شاهدا
عليهم بما اجابوا به رسلهم كما قال فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وكما قال
وجي بالنبيين والشهدا فقلنا هاتوا برهانكم اي علموا ايها المشركون حجتكم على
كفركم فعلموا ان الحق لله اي ان الحق هو ما كان الله تعالى ارسل الرسل به انبياه

ونزعنا من كل امة شهيدا

اليهم وان المصدق هو ما كان اخبرهم به وقيل ان الحق اي الالهية لله وحده وضل
عنهم وذهب عنهم باطلا ما كانوا يفترون بشركهم الذي كانوا يفترونه على الله تعالى
وقوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى هو قارون بن يصهر بن قاهث بن
لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليه السلام هذه القصة وانتظام هذه القصة
بما قبلها ما مر في اول هذه السورة ووجه اخر ان هذا يتصل بقوله وما اوتيتم من شيء
فمتاع الحيوة الدنيا ووجه اخر ان اغلب من كان يخالف نبينا صلى الله عليه وسلم
هم الاغنيا الذين بطروا ابتناهم وكذلك في عصر كل نبي ومنهم قارون في زمن موسى
عليه السلام • فبغى عليهم اي طلب ان يكون فوقهم وقيل بغى عليهم بكبره وقيل بكفره
وقيل كان عاملا لفرعون فبغى على الناس باخذ اموالهم حتى صار اغناهم وقيل استخف
بالفقرا وازدرى بالناس ومنع حقوق المالية وقيل زاد في ثيابه قدرا من الطول
واتيناه من الكنوز اي واعطيناه من كنوز الاموال ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي
القوة قيل هو جمع مفتح بفتح الميم وهو بيت المال او الصندوق لتنو يقال ينو
نوا اي حمل على ثقل ونهض به على مشقة وهو لازم وصار ههنا متعديا بالبا الذي في
قوله بالعصبة والعصبة جماعة وهي من عشرة الى اربعين وقال العزا العصبة
ههنا اربعون رجلا من حمل المفاتح جمع مفتح بفتح الميم فمعناه واعطيناه من الاموال
ما كانت خزائنه وصناديقه التي فيها امواله ما يبلغ مقداره ان العصبة وهي الجماعة
الاقويا اذا حملوها عجزوا عن حملها فاما لثقلها كالرجل الذي يحمل الشيء فيعجز عن حمله
فيميل تحته وكان قارون وقوم موسى غير متمكنين في بلد بمنزلة السيارة ينتقلون من
بلد الى بلد فكانت اموالهم في صناديق ونحوها تحمل من مكان الى مكان ومن جعله
من المفتح الذي هو المفتاح قال كانت اقفال خزائنه ومفاتيحها التي يفتح بها بيوت امواله
وصناديقه في الكثرة بحيث يعجز عن حملها الجماعة الكثيرة وقال مجاهد كانت مفاتحه
من جلود الابل كل مفتاح على قدر اصبع وكل مفتاح يفتح به خزنته وعن خيثمة قال
كان يحمل مفاتح خزائن قارون ستون بغلا محجلا • اذ قال له قومه لا تفرح قال مجاهد
اي لا تبطر وهو مواحمال العنا والطغيان بالدنيا • ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتاك الله
الدار الاخرة اي اكتسب ثواب الاخرة دون التجمل والتكبر بالدنيا والتكبر على اهلها ولا تنس

نصيبك

نصيبك من الدنيا اي خذ مع هذا من دنياك ما لا بد منه في معاشك فانك غير ملوم على ذلك
وقيل اي خذ بنصيبك في الدنيا من العمل الصالح الذي يوصلك الى ثواب الاخرة فهو نصيب الدنيا
واحسن من مالك الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما وسع عليك وبسطه لك ولا تبغ الفساد في الارض
ان الله لا يحب المفسدين هذا ظاهر • قال انما اوتيته على علم عندي قيل انما اعطيت هذا المال
لفضلي على غيري بعلمي وكان علمه حفظ التورية وكان من السبعين الذين اختارهم موسى
للميقات وكان احد العلما المذكورين يومئذ وقيل اي اتاني الله على علم منه بفضلي ورضى
منه عني وروية استحقاقي ذلك وقوله عندي اي عندي هو كذلك وعلى علم هو علم الله
على هذا القول وقيل اي اوتيته على علم عندي هو علم الكيميا وبه اكتسبته ليس هو من انعام الله
علي بل هو كسبي وكمو بعد انا قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيميا فعلم يوشع بن نون
ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف
علمهما الى علمه وكان ياخذ الرصاص فيجعله فضة وياخذ النحاس فيجعله ذهبا • اولم يعلم
ان الله قد اهلك من قبله من القرون اي الماضية من هو اشد منه قوة اي بالانصار والاعوان
والالات المحضة • واكثر جمعا للاموال او قوما مثل نمرود ولو كان اعطا ذلك للفضل والعلم
والاستحقاق لم يعطهم ذلك ولان ذلك لم يدفع عنهم باس الله فكذا قارون • ولا يسال عن
ذنوبهم المجرمون اي والله عالم بذنوبهم فلا يحتاج الى السوال عنهم فيهلكهم في الدنيا ويعاقبهم
بالنار في الاخرة وقيل لا يسالون عن ذنوبهم يوم القيمة بل يدخلون النار بغير حساب
وقيل الملائكة لا تسالهم عن ذنوبهم بل تعرفهم بسيماهم كما قال فيومئذ لا يسال ثم قال
يعرف المجرمون بسيماهم وقيل معناه ولا يسال عن ذنوب الماضين المجرمون من هذه
الامة فخرج على قومه في زينته التي يتبختر بها من اللباس والمركب والخدم ونحوهم قال
ابن عباس خرج على بغلة شهبا عليها سرج من ذهب وقطيفة ارجوان وقال وهب
خرج في اربعة الاف غلام على بغال شهب ثيابهم الارجوان وقال كعب خرج في ثلثمائة
غلام عن يمينه وثلثمائة جارية عن يساره عليهم الوان وقال الحسن في زينته يعني الحمرة
والصفرة • قال الذين يريدون الحيوة الدنيا اي يريدون زينة الحيوة الدنيا
الفانية ولا يرغبون في الحيوة الباقية في الجنان العالية وقال قتادة يعني ناسا من
اهل التوحيد قالوا غبطة وتمنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون من الاموال لننفقها في
طاعة الله تعالى • انه لذو حظ عظيم اي جليل بقدره معه على ما يريد من الدنيا وقال الذين

اوتوا العلم بالله وبدينه واقسامه واحكامه ويلكم اي قالوا للاولين تمنوا
ذلك ثواب الله خير وابقى لانه افضل من اعراض الدنيا لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها
الا الصابرون اي لا يلقى هذه الكلمة ولا يوفق للعمل بها الا الصابرون عن الدنيا
الحابسون انفسهم على طاعة الله تعالى اي لا يلقيها الله تعالى الا هولاء وقال
مجاهد لا يلقى الجنة وثوابها اي لا يوتيهما الا الصابرون على طاعة الله فخسفنا
به وبداره الارض اي غيبناه في الارض اي غيبناه في الارض يغوص فيها ويسوخ
وفعلنا بداره كذلك وما كان له من فية اي جماعة ينصرونه من دون الله اي
يمنعون عنه عذاب الله وما كان من المنتصرين هو بنفسه وقوته وقيل وبداره وباهل
داره وقيل وبعين داره لانه كان زينها بصفايح الذهب وقيل بما فيها من الكنوز
والاموال ولما خسف بقارون قال منافقون من بني اسرايل دعا موسى على قارون
فخسف به ليرثه موسى خزاينه فدعا موسى على ماله فخسف الله بداره وبصامت ماله
بعد ثالثة وقال ابن عباس لما اتى موسى قومه بالزكوة جمعهم قارون وقال
هذا جاكم بالصلاة وباشيا فحملوها فتحملون ان تعطوه من اموالكم فقالوا اما نحتمل ان
نعطيه اموالنا فما ترى قال ارى ان ارسل الى بغي بني اسرايل فترسلها اليه
وتامرها ان ترميه بانه ارادها على نفسها ففعلوا فرمت موسى على روس الناس انه
ارادها على نفسها فدعا الله تعالى عليهم فامر الارض ان تطيعه وقال السدي
كانت امراة من بني اسرايل تسمى سبيرا ارسل اليها قارون فقال لها انك تتزين بالدرهم
والدينار والثوب فهل لك ان اعطيك الف دينار على اني اذا ارسلت اليك تخبرين ان موسى
زنى بك قالت نعم فوزن لها الف دينار فلما اصبحوا واجتمع بنوا اسرايل قال قارون
ياموسى كيف اتى الله بالزنا قال الرجم قال انظر ما فيك ودعا سبيرا فلما جات قال
ياسبيرا اخبري بني اسرايل ما صنع بك موسى قالت دعاني قارون فاعطاني الف
دينار وهذا خاتمه عليها ان افتري على نبي الله موسى فاعوذ بالله من ذلك فغضب موسى
فدعا الله وفي حديث وهب قال نافق قارون حسدا لموسى كما نافق السامري فدعا
مومسة وبين يديه طست من ذهب مملوء دنانير وقال لها هل لك في هذا كله
فقالت كيف قال تقومين غدا وانا مع موسى على المنبر فتقولين للناس ان موسى دعاني

البارحة

البارحة ليفسق بي حتى تذهبين بما بدو حاجته ولك كل اكله فكانت الليلة بجمعة على ذلك
فلما اصبحت ادركتها رحمة الله تعالى فقامت وبنوا اسرايل حضور فقالت ياموسى
احذر هذا فانه دعاني امس وذكرت القصة فقام قارون مستورا واتى جبريل عليه السلام
موسى فقال ياموسى ان الله تعالى جعل الارض مطيعة لك فقال موسى يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى اعقابهم فجعلوا يقولون ياموسى ثم قال خذيهم فاخذتهم الى ركبهم
فقالوا ياموسى فقال خذيهم فاخذتهم الى حجزهم ثم اخذتهم الى اعناقهم ثم غيبتهم
فيها فاوحى الله تعالى الى موسى سالك عبادي وتضرعوا اليك فلم تجبهم اما وعزتي لو انهم
دعوني لاجبتهم وقوله تعالى واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس اي وصار الذين تمنوا ان
يكون لهم من الاموال ماله يقولون متندمين على ما كان منهم ويكان الله قيل ويكان
كلمة واحدة ومعناها اما ترى اما تعلم وقيل هما كلمتان وي بمعنى ويلك تحذف اللام
قال عنترة ولقد شفى نفسي وابرا سقمها قول الفوارس ويك عنتر اقدم وهذا
الحذف للتخفيف لكثرة الاستعمال وقيل وي كلمة تعجب بها وبعدها كان الذي هي
للتشبيه وهي ههنا بمعنى الظن والحسبان ويكان الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر
لا لكرامة من يبسط عليه ولا لهوان من يقدر عليه اي يضيق الرزق وانه لا يفلح من كفر
بالله وقوله بالامس معناه الوقت المتقدم لا للامس بعينه قال مقاتل قال
بعض بني اسرايل انما اهلك موسى قارون طمعا في ماله وداره فخسف الله تعالى بماله وبداره
بعد ثلثة ايام فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل حتى اذا بلغ قعر الارض السفلى
نفخ اسرافيل في الصور وقوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا في الارض كما علا فرعون وافسد في الارض وكما قارون
والعاقبة المحمودة الجميلة للمتقين من جا بالحسنة قال ابن عباس رضي الله
عنهما بالتوحيد فله خير منها اي فله منها خير اي ثواب وقيل من جا بالايمان
والطاعة فله عند الله من الثواب ما هو اكبر وافضل من عمله لان ثواب الله تفضل
على العامل ومن جا بالسيئة اي بالشرك والمعاصي فلا يجزى الذين عملوا السيئات
الا ما كانوا يعملون اي لا يجزى المسي الا جزا عمله المسي لا يزاد عليه وانما اعيد ذكر الفاعل
في قوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات تنبيها على المعنى الموجب للتمييز بين الفريقين

وقوله تعالى ان الذي فرض عليك القران ثم ختم السورة ببشارة نبيه صلى الله عليه
وسلم برده الى مكة ظاهرا قاهرا لاعدايه المشركين هو الذي حاجهم في هذه السورة
ووصلها بمواعظ تتصل بمعناها فقال ان الذي فرض عليك القران قال محمد
بن كعب اي فرض عليك تبليغه وقال ابن عباس اي انزل عليك شيا بعد شي واوجب
عليك العمل بما فيه من شرايع الهدي ومحاسن الاخلاق وقال عطا لرادك الى معاد
اي لراجعك الى وطنك بمكة مفتوحا عليك عالي اليد على اهله وكان كما ذكر فدل على صدق دعواه
النبوة وقال مقاتل خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ومعه ابو بكر رضي الله عنه
متوجها الى المدينة فعدل عن الطريق مخافة الطلب فلما امن عاد الى الطريق فنزل
الجحفة واشتاق الى مولده ومولد ابايه فاتاه جبريل فقال اتشتاق الى مولدك ومولد
ابايك ومسقط راسك قال نعم قال فان الله تعالى انزل عليك ان الذي فرض عليك
القران لرادك الى معاد يعني الى مكة ظاهرا من غير خوف وقال الحسن يعني القيمة
لانها مرجع الخلق قال الزهري يعني الى الجنة قالوا لانه كان صلى الله عليه وسلم فيها
في صلب ادم وايضا ليلة المعراج ويجوز ان تسمى معادا من غير ان كان فيها مرة
كما قال في الكفار ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وقال ابو سعيد الخدري يعني الموت
واليه يعود الخلق قال تعالى وفيها نعيدكم قل ربي اعلم من جا بالهدي يصلح فيه من
النصب بكونه مفعولا والرفع بكونه مبتدا على الاستفهام ومن هو في ضلال مبين فيفتح
على المهتدي وبينهم الضال فيدخل المهتدي الجنة والضال النار فيثيب المهتدي
ويعاقب الضال فيسعد المهتدي ويشقى الضال على اختلافهم في تفسير المعاد وما كنت
ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي يوحى اليك القران الا رحمة من ربك لكن الله رحمك
وانعم عليك به فلا تكونن ظهيرا عونا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله هو على الجمع اي
لا يمنعك هولا من اتباع القران بعد اذ انزلت اليك اي الايات وادع هولا وغيرهم
الى دينك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو لا يحملنك شوقك الى وطنك
على مداهنتك هولا وموافقتهم في شي ليملكك المقام فيها فاني معيدك اليها غالبا عليهم كل شي هالك
الا وجهه اي الا هو يقال اكرم الله وجهك اي اكرمك وقيل معناه كل شي باطل الا ما اريد به وجهه
اي رضاه له الحكم واليه ترجعون وهذا ظاهر

سورة العنكبوت

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي هو غني عن العالمين الرحمن الذي وعد الذين امنوا
وعملوا الصالحات الجنة ونعم اجر العاملين الرحيم الذي يهدي المجاهدين فيه سبله وان الله
لمع المحسنين وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة العنكبوت
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين وهذه السورة مكيه
الا قوله في قصة سعد ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقوله ومن الناس من يقول امنا بالله
فانهما نزلتا بالمدينة وهي تسع وستون ايه وتسعمايه وست وسبعون كلمة واربعة الاف ومايتان
وتسعة وثلثون حرفا وقوله تعالى الم من ذكر الاقاويل فيه في اول سورة البقرة ومنها
ان معناه انا الله اعلم وهو وصف الله تعالى بكمال العلم وختم تلك السورة بذكر نفاذ الحكم وذلك
وجه النظم وانتظام السورتين انهما جميعا في بيان وحدانية الله تعالى ودلايلها ومدح المومنين
ومواعيدهم وذم الكفار ووعيدهم وقوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
امنا وهم لا يفتنون اي اظن الناس شكرا اذى المشركين ان يقنع منهم ان يقولوا امنا بالله ورسوله
ويتركون ان يختبروا بالامر بهجرة ديارهم وجهاد عدوهم والصبر على اذاهم ويدخل في
ذلك المصايب والامراض والشدايد وهو استفهام بمعنى الانكار اي لا يكون هذا ولا بد ان يمتحنوا فيفتنوا
بانواع المحن في الدين فيخلصوا على الامتحان ويظهر بعد ذلك صدق من صدق وكذب من كذب
وقال ابن عباس في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الايه اشتد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان بعث عليهم عذابا من فوقهم كما بعث على قوم لوط لم يبق
منهم احد وان خسف بهم كما خسف بقارون لم يبق منهم احد وان لبسهم شيعا واذاق
بعضهم لباس بعض كيف يكون حالهم فاتاه جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى
يقول قد ارسلنا قبلك رسلا الى قومهم وصدقهم مصدقون وكذبهم مكذبون
فسمينا المصدقين منهم مومنين وسمينا المكذبين منهم كفارا ثم لم يمنعنا بعد قبض الانبيا
ان نبتليهم ليتبين الصادق منهم من الكاذب وانزل الله تعالى هذه الايه وقال
الشعبي نزلت في اناس مومنين من اهل مكة كتب اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المدينة لا ينفعكم ايمانكم الا ان تهاجروا فخرجوا مهاجرين فتبعهم المشركون فردوهم
فانزل الله تعالى هذه الايه فكتبوا اليهم الايه فقالوا لو نخرج ثانيا فان خرجوا على اثرنا قاتلناهم
فخرجوا فتبعهم المشركون فمنهم من قتل ومنهم من نجا فنزل ان ربك للذين هاجروا

من بعد ما فتنوا الاية وقال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما اول قتيل في الاسلام جزع على ابواه فنزلت وقال ابن جريج نزلت في عمار حين عذبه
الكفار • ولقد فتنا الذين من قبلهم من الامم لم نكتف منهم بقولهم امنا بل ابتليناهم فكذا هولا
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين اي فليمتحنهم الله تعالى ليظهر صدق الصادقين وكذب
الكاذبين بالفعل وترك الفعل وقيل ليعلمن ذلك موجودا عند وجوده كما علمه قبل وجوده
انه يوجد وقد اوضحنا ذلك في سورة البقرة وال عمران ثم هذا الصدق وهذا الكذب
يجوز ان يكونا في القول بان كانوا وعدوا من انفسهم الصبر فصبر بعضهم فصار صادقا
في وعده ولم يصبر بعضهم فصار كاذبا فيه ويجوز ان يكون في معنى تحقيق الايمان والوفا
بشروطه كما يقال صدق فلان القتال وكما قال الحب لو نعتها كاذبة اي خلاف • ام حسب
الذين يعملون السيئات اي المعاصي بجزعهم عند الفتنة واضمارهم النفاق والشك وغير ذلك
ان يسبقونا اي يعجزونا فيفوتونا فلا نقدر على مجازاتهم فكذلك لا يصيرون ولا يهاجرون
ساء ما يحكمون بهذا الحسبان وقيل الاول في المومنين وهذا في الكافرين اي احسب الذين
قالوا امنا ان نكتفي منهم بالايمان بدون الامتحان ام حسب الكفار ان يعجزونا فتركوا
لاجل ذلك الايمان اي فالحسبان باطلان وقيل نزلت الاية في بني عبد شمس شيبة
وعتبة والوليد بن عتبة وحنظلة بن ابي سفيان وعبيدة بن سعيد بن العاص وعقبة بن ابي
معيط والعاص بن وايل وهولا الذين بارزوا عليا وحمزة وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم
من كان يرجو لقا الله اي يومل ان يلقى الله فيثيبه على عمله وقيل يخاف ان يلقيه فيحاسبه
على عمله والرجا يحتملهما • فان اجل الله لات لا محالة وهو قريب وهو اسم للموت وللقيامة
ايضا قال الله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم
اي فليجتهد في صالح الاعمال وليجتنب سيء الاعمال وهو حث على الصبر على اذى المشركين ولجهاد
مع اعدا الله تعالى لاعدا الدين • ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين
اي جاهد عدو الله وجاهد نفسه وجاهد الشيطان فنفع ذلك يرجع اليه لا حاجة اليه لله
تعالى وهو غني عن الخلايق كلهم • والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي المومنين اذا عملوا الصالحات من الصبر على الفتنة
ومجاهدة العدو وتحمل الاذى وغير ذلك ليحول الله تعالى معاصيه التي سلفت وليجزينهم

على

على احسن اعماله ثم يلحق بسايره به وقيل اي من امن من الكفار وعمل صالحا في الاسلام
يعفو الله تعالى له ما كان من سيئاته في كفره ويجزيه في الاسلام على الصالح من عمله • وقوله
تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا ثم ذكر ما يفتتن به الانسان في ايمانه وهو ان يامره
ابواه بالشرك والمعصية فلا يحتمل قلبه معصيتهما مع وجوب برهما شرعا وعقلا واخبر انه
لا طاعة لهما في ذلك فقال ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي امرناه ان يفعل
بهما احسانا • وان جاهداك اي قالا له بما اوحينا الى رسولنا وانزلنا عليه ان يامره
به وان استفرغا مجهودهما لتشرك بي ما ليس لك به علم انه لي شريك فلا تطعهما
في ذلك • الي مرجعكم في القيمة فانبيكم بما كنتم تعملون اخبركم باعمالكم واجازيكم عليها
الولد المومن المطيع على ايمانه وطاعته والوالدين الكافرين على العاصيين على كفرهما
ومعاصيهما نزلت الاية في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة بنت سفين بن امية
بن عبد شمس وكانت مشركة واسم ابيها سعد فحلفت لا تاكل ولا تشرب ولا تستظل
حتى يرجع سعد عن دينه فابى عليها فلم تزل كذلك حتى غشي عليها فاتيها
بنوها فسقوها حتى افاقت فانزل الله تعالى هذه الاية يامر سعدا بالاحسان
اليها وان لا يطيعها في الشرك • والذين امنوا وعملوا الصالحات قيل والذين امنوا بعد
كفرهم واصلحوا بعد افسادهم لندخلنهم في الصالحين • ومن الناس من يقول امنا بالله
وهذا صفة المنافق الذي يتلون في دينه يقول بلسانه امنت بالله وصدقت بوعده
ووعيده فاذا اوذي في الله اي ناله مكروه بسبب دين الله جعل فتنة الناس كعذاب الله
اي جعل اذى الناس في خوفه وترك الدين لاجله كعذاب الله الذي هو باق لا ينقطع
اي يترك الاسلام اذا خاف اذى الكفار اياه كما يترك المسلم المعصية اذا خاف لذلك
عذاب الله وسمي الاذى فتنة لانه محنة يشتد احتمالها وهذا اقبح من الله تعالى فعل هذا المنافق
وذم له فيه الاختيار • ولين جا نصر من ربك اي للمسلمين وظفر وغنيمة ليقولن انا كنا معكم
اي في الدين فاشركونا فيما اصبتم • اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين اي بما في قلوب
الخلق من الايمان والكفر والاخلاص والنفاق فكيف يموههم هذا المنافق انه يخفى على المسلمين
ولا يخفى على الله تعالى به وهو عالم به وهذا اشد تهديدهم • وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن
المنافقين اي وليميزن الله الفريقين وليظهرن اخلاص المخلصين ونفاق المنافقين وليميزن

اي لنبقين وكاملين ولنحشرنهم في جملة المومنين الصلحين وقيل اي لندخلن المومنين الصلحين الجنة مع عباد الصالحين

من الفريقين ليعرفهم المومنون فيجاز وهم على حسب استحقاقهم قال
عكرمة كان ناس بمكة شهدوا ان لا اله الا الله فلما خرج المشركون الى بدر
اخرجوهم معهم فقتلوا فنزلت الذين توفيهم الملايكة ظالمي انفسهم
الى قوله عفوا غفورا وكتب بها المسلمون الذين بالمدينة الى المسلمين الذين
بمكة فخرج ناس من المسلمين حتى اذا كانوا ببعض الطريق طلبهم المشركون فادركوهم
فمنهم اعطى الفتنة طايعا فانزل الله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله
الاية فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة الى المسلمين الذين بمكة فقال رجل من
صخر لاهله وكان مريضا اخرجوني الى الروحا فاخرجوه حتى اذا كان ببعض
الطريق مات فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
الاية ونزل في اولئك الذين لم يعطوا الفتنة ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا ثم في اول الاية من يقول على التوحيد وكذلك قالوا فاذا اوذي
في الله جعل ثم قال ليقولن على الجمع لان من اسم جنس يجاز توحيده للفظه وجمع
لمعناه وقيل نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من امه وذلك انه اسلم
وهاجر الى المدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت امه ان لا تقوم
من الشمس ولا تغسل راسها حتى يعود عياش كافرا وهي بنت مخرمة بن ابي جندل بن نهشل
المخزومي فخرج اخواه ابو جهل والحارث ابنا هشام على اثره الى المدينة فلم يزالا
يفتلان في الغارب والسنام حتى رداه فاوثقاه وضربه كل واحد مائة جلدة وقالا له
انت تزعم ان في دينك بر الوالدين وارتك بمكة والمدينة واحد فرجعاه والى امره
الى الكفر قال ابن عباس ثم اسلم بعد ذلك بدهر وحسن اسلامه وقوله
تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم صيغة امر
ومعناه الجزاء الامر جعل جواب الامر على صيغة الامر للتقابل وهذا ايضا مما يفتن
به المومن عن دينه من الخديعة التي قد يتفق مثلها على الضعفة يقول وقال
مشركوا مكة للمومنين اتبعوا ديننا ونحن نحمل عنكم في الاخرة اثامكم ان كان
اتباعكم ايانا اثما وكانت التبعة حقا وما هم بحاملين من خطاياهم من شي اي
اي لا يحمل هولا القايلون من اثام هولاء المقول لهم شيا لانه لا تزر وازرة وزر اخرى

انهم

انهم لكاذبون في قولهم انا نحمل خطاياكم ❁ وليحملن اثقالهم اوزارهم انفسهم بضلالهم
واثقالا مع اثقالهم اي اوزارا مضافين باضلالهم ❁ وليسلن يوم القيمة اي هولاء الخادعون
عما كانوا يفترون اي يكذبون بهذا الوعد وهو حمل الخطايا عنهم فكان هذا الخداع
منهم واخلاقي اوزارهم التي يعملونها ويعاقبون عليها وقيل عما كانوا يفترون من الشرك
بالله والكذب على كتاب الله ورسوله وقيل نزلت الاية في ابي سفين بن حرب وامية
بن خلف الجمحي قالا لعمر بن الخطاب وخباب بن الارت رضي الله عنهما اتبعوا سبيلنا
الاية وقال محلى ابن الحنفية كان ابو جهل وصناديد قريش يتلقون العرب
ويصدون الناس عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون لهم
لا تتبعوا محمد ولا تدخلوا في دينه وعلينا اوزاركم وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما من عبد يدعوا الى خير الا اعطاه الله تعالى مثل اجر من اجابه
لا ينقص ذلك من اجورهم شيا وما من عبد يدعوا الى شر فيتبع عليه الا جعل
الله عليه مثل اوزار من اتبعوه لا ينقص ذلك من اوزارهم شيا ذلك بان الله يقول
بلغ وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ثم
ذكر بعد ذلك قصص الانبيا وتحملهم اذى القوم وجهادهم اياهم في الدعوة بالحق
وبدا بقوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين اي
مكث في قومه يدعوهم الى الله تسعمايه وخمسين سنة قال الواقدي كان
عمره هذا او هو غلط هذا امدة مقامه فيهم من وقت الوحي الى وقت هلاكهم بالطوفان
وقال ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة كذا كان بعث كل نبي الا عيسى وعاش
بعد الطوفان ستين عاما فذلك الف وخمسون وقال وهب كان عمر نوح الف
واربعمايه سنة ❁ فاخذهم الطوفان اي الما الكثير وهم ظالمون اي مشركون ❁ فانجيناه
اي انجينا نوحا واصحاب السفينة ❁ وجعلناها اي السفينة اية للعالمين
علامة ودلالة على صدق قول الانبيا ونجاة من امن بهم وهلاك من كذبهم وقال
ابقاها قتادة انه اية هي على الجودي وقيل وجعلناها اي الغرق بالطوفان عبرة
للعالمين يعتبرون بها وقوله تعالى وابرهيم عطف على قوله نوحا اذ قال لقومه
اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي انفع لكم واصلح ان كنتم

من اهل العلم بالامور والتفكر في بواديها وعواقبها . انما تعبدون من دون الله اوثانا
اي اصناما من خشب وحجر وتخلقون افكا وتفتعلون كذبا اي تسمونها الهة كذبا
وقيل تخلقون تنحتون ما تكذبون فيه بتسميته الها وقال ابن عباس رضي الله
عنهما وتصنعون كذبا . ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا اي لا يقدرون
ان يرزقوكم وجمع بالواو والنون فعل الاوثان لانه وصفها بصفات العقلا فابتغوا
عند الله الرزق من عند الله ثم بين طريق الطلب فقال اعبدوه اي في الحال واشكروا له
اي لما مضى من انعامه . اليه ترجعون فيجازيكم بما عملتم من الشكر والكفران في العبادة
والطغيان وهو وعد ووعيد . وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم
وما على الرسول الا البلاغ المبين قيل من ههنا الى قوله فما كان جواب قومه
كلام معترض وهو خطاب من الله تعالى لمشركي العرب ومعناه على الوصل لما
قال ابرهيم هذا كذبوه وكذلك قوم نوح كذبوا نوحا فان تكذبوني
يا معاشر العرب فقد كذب امم من قبلكم انبياءهم فما ضر ذلك الانبيا
بل ضر المكذبين فاهلكهم الله تعالى وانجا الانبيا والمومنين وليس على
الرسول الا التبليغ الظاهر . اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق استفهام
بمعنى الاثبات اي قد رواذلك وعلموه وقوله تعالى ثم يعيده ليس هذا مما
تقع عليه رويتهم لكنه اخبار ودليل ثبوته انداره ان ذلك على الله يسير
غير متعذر انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون واكد هذا بما
بعده وهو قوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق على كثرتهم
وتفاوت هيآتهم واختلاف طبايعهم والوانهم والسنتهم وصناعاتهم فستدلوا بذلك
على انه لم يخلقهم كذلك عبثا بل ليمتحنهم فلابد من دار الجزا والحساب ثم الله ينشي
النشاة الاخرة قرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد والباقون
بالقصر وهما كالرافة والراءفة اي كما ابتدا ايجادهم في الدنيا مختلفي
الاحوال والاعمال فكذلك يعيدهم في الاخرة مختلفين في الجزا اختلافهم
في الافعال . ان الله على كل شي قدير من الابدا والاعادة . يعذب من يشا
ويرحم من يشا في النشاة الاخرة واليه تقلبون والى جزايه تردون وما انتم

معجزين اي فايتين في الارض ولا في السما قال الفرا اي ولا من في السما
فاضمر كلمة من وهو جايز قال حسان رضي الله عنه . فمن يهجو رسول الله منكم .
فيمدحه وينصره سوا . اي فمن ينصره ومن يخذله وقيل وهو خطاب لاهل السما والارض جميعا
وما انتم يا اهل السما والارض معجزين فايتين في الارض ولا في السما وقيل ما انتم
يا اهل الارض تعجزون الله هربا في الارض ولا في السما لو صعدتم الى السما ولا
ينفعكم الهرب اليها ويكون في معنى قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وما لكم من
دون الله من ولي يتولى اموركم ولا نصير يمنعكم من عذاب ينزل بكم قال
الله فافزعوا اياه فاعبدوا . والذين كفروا بايات الله ولقايه اي بالقران
والبعث والحساب . اولئك يئسوا من رحمتي اي فاولئك القانطون من رحمتي
واولئك لهم عذاب اليم وهو تفسير قوله يعذب من يشا اذ كان اليايس من الرحمة
لو كانت الرحمة للمومنين المخالفين لهولاء ثم عاد الى قصة ابرهيم وجواب
قومه له . فما كان جواب قومه الا ان قالوا اي الا قولهم بالرفع اسما لكان
ونصب جواب خبرا لكان وقرا سالم بن الافطس جواب قومه اسما لكان
وعلى هذا يكون الا ان قالوا نصبا خبرا لكان ونظيره ثم كان عاقبة الذين اساوا
السوا وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا على قراتين على الوجهين . اقتلوه او
حرقوه لما الزمهم الحجة اعرضوا عنها وعارضوه بقصد الاهلاك فقال
بعضهم لبعض اقتلوه بالسيف ونحوه او حرقوه بالنار فانجاه الله من النار
اي من اذاها ومكروهها بعد القايهم اياه فيها . ان في ذلك لايات
لقوم يومنون اي لعلامات للمومنين على العاقبة المحمودة لاهل الايمان وقوله
تعالى وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا
اي لتوادوا بينكم على عبادتها وتحابوا وتواصلوا عليها وقوله مودة بينكم
منونا منصوبا فيه اربع قراآت قرا ابن كثير وابو عمرو والكساي مودة
بينكم بالرفع والاضافة وقرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر
مودة بينكم منونا منصوبا وقرا عاصم في رواية الاعمش عن ابي بكر عنه

مودة مرفوع منون بينكم نصبا وقرا حمزة وعاصم في رواية
حفص مودة بينكم نصبا غير منون مضافا من ترك التنوين فقد
اضاف وكذلك حفص ومن نون فقد ترك الاضافة فنصب بينكم
على الظرف ومن رفع مودة فله وجهان احدهما ان يكون ما
منصوبا وتقديره ان الذين اتخذ تموهم اوثانا مودة بينكم
على حيوان والثاني ان يكون ان ما معصولا او يكون حرفا واحدا
ويتم الكلام عند قوله اوثانا ثم قوله مودة بينكم بيضمر قبلها
هي اي هي مودة بينكم ومن نصب فلوقوع اتخاذ على الاوثان
لانه فعل يطلب اسمين بقول اتخذ تموها لتتوادوا عليها وهي في الدنيا
ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض اي يتبرا ويلعن بعضكم
بعضا كما قال كلما دخلت امة لعنت اختها ، وما وكم النار يومئذ
وما لكم من ناصرين حينئذ ، فامن له لوط اي صدقه لوط بعد
هذا التنبيه واقامة الحجة من بين القوم الكثير ، وقال اني مهاجر
الى ربي قيل هو قول لوط وقيل قول ابرهيم والرواية انهما معا
هاجروا من ارض السواد الى ارض الشام ومعناه اني تارك وطني
وبلدي ومفارق من خالفني من اهلي متقربا بذلك الى ربي وقيل
لما صدقه لوط من بين قومه لم يتهيا له المقام بينهم فقال اني مهاجر
الى ربي حيث امرني ربي من الموضع امن فيها ، انه هو العزيز اي المنيع
الذي من لجا اليه منعه من اعدايه الحكيم الذي يمتحن اولياءه باعدايه
ثم يجعل العاقبة لاوليايه وقال محمد بن اسحق خرج ابرهيم ولوط
مهاجرون وقد تزوج ساره بنت عمه فرارا بدينهم والتماسا للتمكن
من عبادة ربهم حتى نزلوا حران فمكثوا بها مدة ثم خرجوا الى مصر
ثم الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين من قرى الشام ونزل لوطا بموتفكه
على مسيرة يوم وليلة منها فبعثه الله نبيا اليهم وقوله تعالى ووهبنا
له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب في اعقابه

وفسله لان موسى وداود وعيسى وغيرهم من انبيا بني اسرايل كلهم
من ذرية يعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل وهو ابن ابرهيم
ولهم النبوة والكتاب ووحد الكتاب لانه مصدر كالنبوة فصلح للجمع واتيناه
اجره في الدنيا اي ثواب قيامه باداء الرسالة وصبره على اذى القوم
ومهاجرته الى ربه فاراد به في الدنيا من كثرة الاولاد وكون الانبيا
فيهم والزام الناس اتباع ملته وابقا ذكره على السنة الاخرين وانه
في الاخرة لمن الصالحين قيل في جنتنا وقوله تعالى ولوطا عطف ايضا
على قوله نوحا وبين صبره على اذى قومه اذ قال لقومه انكم لتاتون
الفاحشة اي الفعلة القبيحة المتناهية القبح وهي اتيان الذكور وقرا نافع
انكم في الموضعين بغير استفهام وقرا حمزة والكساي وعاصم في رواية
ابي بكر بالاستفهام في الحرفين وحفص عن عاصم في الاولى بغير استفهام
وفي الثانية باستفهام وهو استفهام بمعنى التوبيخ والانكار ما سبقكم بها من
احد من العالمين لم يفعلها احد من الناس قبلكم ا ينكم لتاتون الرجال
اي توافقونهم وهو تفسير تلك الفاحشة ، وتقطعون السبيل قيل اي تقطعون
طرق الناس وتاخذون اموالهم وكانوا يفعلون ذلك وقيل كانوا ياتون
الفاحشة بمن مر بهم من الغربا فكانوا الذلك لا يمرون بهم فينقطع الطريق
لذلك وقيل كانوا يحذفون المارة بالحجارة فكان الناس يمتنعون من المرور بهم
وقال الفرا وتقطعون السبيل سبيل التوليد لتعطيلكم النسا وتاتون في
ناديكم المنكر قال السدي كانوا يحذفون بالحصى من مر بهم وقال مجاهد
كانوا ياتون الذكران مجاهرة وقال ابن عباس هو الضراط وقيل هو كل قبيح
يجاهر به اهل المجون والذين لا حيا لهم وعن ابن عباس انه قال هو الحذف بالحصى
والرمي بالبندق وفرقعة الاصابع ومضغ العلك وحل الازار والازار وفحش المزاح فما
كان جواب قومه الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين وهو غاية وقاحتهم
وعنادهم قال رب انصرني على القوم المفسدين سال الله تعالى ان يمنع اذيهم عنه وان ينزل
العذاب بهم فاستجاب الله تعالى ذلك بما ذكر بعده ، ولما جات رسلنا اي الملايكة المرسلون

جبريل وجماعة من الملايكة ابرهيم بالبشري باسحق ويعقوب بعده منه . قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية وهي قرية قوم لوط اي نهلكهم فقد امرنا الله تعالى بذلك . ان اهلها كانوا ظالمين اي هم متمادون في الكفر والمعصية . قال ان فيها لوطا اي قال ابرهيم اتهلكونهم وفيهم لوط قالوا نحن اعلم من فيها ليس يخفى علينا ذلك ان فيها لوطا ومومنين معه اعلمنا الله تعالى بذلك فلنا العلم به حقيقة وغيرنا من البشر من علمهم كذلك فانما يبنى على الظاهر دون الحقيقة فنحن اعلم منه لننجينه واهله اي امرنا لوطا ان نخرج مع من معه من المومنين من القرية بامر الله ايانا بذلك فينجوا بذلك مما يحل بقومه . الا امراته كانت من الغابرين اي الباقين في الهلاك وقال ابو عبيدة يعني من الذين طالت اعمارهم فبقيت بعد موت الاتراب ثم اهلكت . ولما ان جاءت رسلنا لوطا لما جاءت الملايكة لوطا سي بهم ساءه مجيئهم اي حزنه وضاق بهم ذرعا قال في ديوان الادب الذرع قدر الرحل الذي يبلغ وضاق بهم ذرعا اي ضاق قلبه ولم يحتمل ذلك وسعه وذلك لانه لم يعلم انهم ملايكة وظن انهم غربا فخاف عليهم من قومه ما كان يكون منهم بالغربا من الفاحشة . قالوا لا تخف ولا تحزن لا تخف علينا وصولهم الينا ولا تحزن ولا تهتم من ظهور حال الحزنك بسببنا من الفضيحة واظهروا انهم ملايكة ارسلوا لانجاية واهلاك قومه كما ذكر في سورة اخرى انا منجوك واهلك اي انا منجوك وننجي اهلك ونصبه بهذا التقدير ولم نخفض عطفا على الكاف المخفوضة بالاضافة لان المكنى المخفوض لا يحسن العطف عليه الا باعادة الخافض كما مر في قوله تسالون به والارحام الا امراتك كانت من الغابرين اي الباقين في الهلاك . انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السما اي عذابا وهو امطار الحجارة . بما كانوا يفسقون اي بفسقهم المتقادم . ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون قال قتادة هي الحجارة التي امطرت عليهم من اخرجن المدينة الى الشام والها في قرية سدوم وقيل هو عفو اثارهم مع ظهور هلاكهم بقول ولقد ابقينا في قرية قوم لوط علامة واضحة على فسادها على انتقامنا من اعداينا ولابانا لقوم يعقلون الايات فيعتدون بها . وقوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا عطف على قوله نوحا . فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه وارجوا اليوم الاخر قال الحسن اي صدقوا به ومعناه الخبر كانوا لا يصدقون به فلا يرجون كونه فكانه قال وارجوا كونه وقيل معناه فاعملوا الصالحات راجين ثوابه في الاخرة وقيل اي خافوا عذاب الله يوم القيمة على المعاصي فلا تعصوه والرجا يقع على الاسل والخوف جميعا على ما مر ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تبغوا في الافساد في الارض بالكفر والمعاصي ونقص الكيل والوزن وغير ذلك فكذبوه فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة التي اصابتهم يوم الظلة رجفتهم الارض مع اخذ الحر فهلكوا فاصبحوا في

عن اهلها كما قال وانكم لتمرون عليهم مصبحين وزين لهم الشيطان اعمالهم الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل اي صرفهم بالدعوة عن الطريق المستقيم وهو الدين الحق وكانوا مستبصرين قال قتادة اي نصار واذوي بصاير في دينهم عند انفسهم لعجبهم بضلالهم وقال مجاهد اي وكانوا ذوي بصاير يمكنهم تمييز الحق من الباطل ولكنهم اغفلوا ولم يستعملوا بصايرهم وقارون وفرعون وهامان عطف على قوله وعادا وثمودا وقيل وصدهم وقصد قارون واذا ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض بالترفع على اهلها واستعباد ضعفايها وما كانوا سابقين اي فايتين اخذنا فكلا اخذنا بذنبه اي ناخذنا كلا من هولاء بكفره ومعصيته فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا حجارة كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كقوم صالح ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا بالطوفان ايضا كقوم نوح وبالبحر كفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم اي ليعاقبهم من غير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالمعاصي المنزلة بهم الهلاك وقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا اي مثل من اشرك بالله الاوثان وتولاها في ضعف احتيالهم وسوء اختيارهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا اي مثل من اشرك بحيث اتخذت لنفسها بيتا فان ذلك البيت لا يكن من حر ولا برد ولا يبقي ما تبقي البيوت فكذلك اوثان هولاء لا تشفعهم ولا تغني عنهم في الدين وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون اي واعتمادهم على الاوثان اضعف شي لو كانوا يرجعون الى علم والعنكبوت مونثة في الاية وقد ذكرها بعض الشعراء شعر على هطالهم منهم بيوت كان العنكبوت هو ابتناها ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شي قرا ابو عمرو وعاصم في رواية يدعون بالياء المغايبة والباقون بالتا المخاطبة اي ان الله يعلم ما تعبدون من دونه من صنم او ملك او جني او شيطان وهو العزيز المنيع الذي لا شريك له الحكيم في ترك المعاجلة بالعقوبة وتلك الامثال نضربها للناس اي هذا المثل وساير الامثال نبينها للناس تنبيها وتذكيرا وما يعقلها الا العالمون اي وما يفهمها وما يعرف حقايقها الا اولوا العلم الذين يضعون الاشياء مواضعها فاما من الف الجهل وترك التدبر فما ينتفع بها انتفاع من يعقل فان قيل الحلم يقل وما يعلمها الا العالم وقف والعقل يسبق العلم قلنا لان العقل يستند ك

بها معاني الاشيا بالتامل فيها ولا يمكن التامل فيها والوصول اليها بطريقها الا بالعلم ودلت
الاية على فضل العلم على العقل ولا عالم منا الا وهو عاقل فاما العاقل فقد يكون غير عالم
خلق السموات والارض بالحق اي لم يخلقها باطلا ولا جزافا بل لحكمة بالغة وهي الله
الامتحان ثم ذلك يقتضي دارا اخرى للحساب والجزاء على الاعمال ان في ذلك لاية لدلالة
على قدرة الله وربوبيته وحكمته للمومنين فالدلالة للكل لكن انتفع بها المومنون
فاضيفت اليهم وقيل لاية للمومنين اي لحجة للمومنين على الكافرين في التوحيد
والاسلام اتل ما اوحي اليك تقربا الى الله تعالى بقراة كلامه ولتقف على ما امر الله
تعالى به ونهى عنه فيه وعلى ما يعامل به الكفار وقيل اي دم على تلاوة الكتاب واقامة
الصلاة ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر اي ان الصلاة تشتمل على قراة القران وفيه
الوعظ والوعد والوعيد وذلك يمنعه عن الفحشا اي الفعلة القبيحة والمنكر اي ما
ينكره العقل والشرع والنهي يكون بالقول ولكن هذا مجاز عن المنع ولان الصلاة تشغل
المصلي عن ذلك كله فان المصلي مناجي ربه فاذا اراد ان يعطي الصلاة حقها وجب
عليه ان يقبل عليها بقلبه ويشعر قلبه الخشية لله والمراقبة له وذلك يمنعه عن
المعاصي بعدها قال ابو هريرة قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي الليل
كله فاذا اصبح سرق قال سينهاه ما تقول وقال ابن عون ان الصلاة
تنهى فاذا كنت في صلاة فانت في معروف وطاعة وقد حجزتك عن الفحشاء
والمنكر وقال ابن عباس اقامة الصلاة اتمام وضوها وقيامها وركوعها وسجودها ها
وقراتها ومراعاة الخشوع فيها فمن كان هكذا مواظبا على هذا يرجوا انها تنهته
عن الفحشاء الزنا والقبيح من الاعمال وعن المنكر الظلم والبغي وقال ابن مسعود
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ومن انتهى عن الفحشا
والمنكر فقد اطاع الصلاة وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم انما
صلوة لا تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وقال
بعض اهل المعرفة معناه ان الصلاة الخالصة لله تعالى تنهى عن الريا والعجب
ولذكر الله اكبر قيل ولذكر الله بتلاوة القران والاذكار في الصلاة اكبر من كل
شي وقيل ولذكر الله في الصلاة بالقران افضل من ذكره بغيره وقال ابن عباس

هو

هو قوله فاذكروني اذكركم فلذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه وقال عبد الله
ابن ربيعة قال لي ابن عباس ارايت قول الله ولذكر الله اكبر فقلت ذكر الله بالقرا ن
وبالصلوة وبالتسبيح وبالتكبير حسن وافضل من ذلك كله اذا ذكر الرجل ربه
عند المعصية فانحجز عنها قال لقد قلت قولا عجبا وما هو كما قلت ولكن ذكر
الله اياكم اكبر من ذكركم اياه وقيل يتصل هذا بقوله تنهى عن الفحشاء والمنكر اي ولذ كر
بقلبه عند الهم بالفحشا والمنكر والكف عن ذلك اكبر من كل عمل وقيل يتصل هذا
بقوله تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل ولذكر الله اكبر في الصلاة من فعلها والله يعلم
ما تصنعون اي تعملون من الصلوة والذكر وغير ذلك والتعظيم فيها وترك
التعظيم وهو حث على الطاعات والاخلاص فيها ونهي عن المعاصي والريا في الطا عات
وقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن امر بمحاجة المشركين
بما مر وبمجادلة اهل الكتاب بالاحسن فقال ولا تخاصموا اهل الكتاب في الدين الا
بالجهة التي هي احسن من غيرها وهي الدعا الى الله باياته والتنبيه على حججه على
سبيل النصح والرفق وتصوير الحق باحسن الصور على وجه يرجو به مثابهم الى الاسلام
قال ابن عباس نزلت الاية في وفد نجران السيد والعاقب وذويهم وقد ذكرنا
ذلك في سورة ال عمران الا الذين ظلموا منهم اي الذين اصروا على كفرهم وامتنعوا من
اعطاء الجزية فجادلوهم بالسيف وهو الجدال بغير الاحسن حتى يسلموا او يعطوا
الجزية وقد يحتاج هولاء الى المغالظة والتشديد فيكون جدالا بغير الاحسن ه
وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم التورية والانجيل وهو بيان المجادلة وهو القران صح
بالاحسن اي قولوا لهم كتاب حكم بيننا وبينكم كتابنا يحكم علينا وقد امنا
بالكتابين والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون منقادون وقد اتفقنا
على الله الذي يستحق ان يعبد ويطاع وعلى الكتاب الذي انزل اليكم فقد
رضينا بحكمه كرضانا بحكم كتابنا فلم يبق الا الرجوع الى وصية الكتاب فهلموا
نرجع اليه فيما اختلفنا من نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فما بقي بعد هذا
الا العناد والمجادلة على هذا الوجه مجادلة بالاحسن وقيل معناه ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالجميل الا الذين ظلموا منهم الا من ظلم رجلا نحو له قبله فانه

يوخذ بذلك الحق ولو باغلاظ له في القول وقيل معناه ما روي في الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا حدثكم اهل الكتاب عن كتابهم فلا تصدقوهم ولا
تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم **وقوله تعالى** وكذ
لك انزلنا اليك الكتاب اي وكما انزلنا الكتب على الانبياء المتقدمين فكذلك
انزلنا اليك القران وامرناك ان تجاهدهم به فالذين اتيناهم الكتاب يومنون به اي فالذين
اتيناهم الكتاب من قبلك من بني اسرائيل يومنون بهذا الكتاب لايمانهم بالانبيا الذين
بشروهم بك وبانك والكتاب المنزل عليك ومن هولا من يومن به اي ومن اهل عصرك
من بني اسرايل من يومن به كعبد الله بن سلام واصحابه وما يجحد باياتنا القران الا الكافرو ن
بالله وكتبه ورسله فلا يضيقن صدرك بكفر هولاء فقد امن بك وبكتابك اوليك وما
كنت تتلوا من قبله من كتاب يدل على صحة كتابك ويقول وما كنت تقرا من قبل هذا
الكتاب المنزل عليك كتابا من الكتب المتقدمة فتكون قد وقفت بذلك على قصص
الاولين ولا تخطه بيمينك اي ولكنت لا تكتب كتابا بيمينك فتكون قد وجدت
كتابا من الكتب المتقدمة فنظرت فيه وحفظت القصص منه بل كنت اميا في بلاد اميين
لا تقرا ولا تكتب اذا لارتاب المبطلون اي ولو كنت تتلوا كتابا او تخطه لشكوا
اذا واذ لم يكن كذلك فلا وجه للارتياب في ان ما تتلوه عليهم وهو وحي من السما
والمبطلون الكافرون وسل اهل الكتاب وقيل معناه لو كنت تقرا الكتب لقالوا اخذ
القصص منها ولو كنت تخطه بيمينك لقالوا نظمته والفته من عندك وقالوا منع الخط
والقراه كان معجزة له وهما من الفضل لغيره وقد اكرمه الله تعالى بذلك في اخر عمره
وروي مجاهد عن عون بن عبد الله انه قال ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب
وقرا **وقوله تعالى** بل هو ايات بينات اي القران وبل لرد ما سبق وتنفيد من هم
ليس هذا القران كما يقوله المبطلون انه سحر وشعر وكهانة بل هو ايات بينات اي
دلايل واضحات وحجج نيرات يعرف بها دين الله واحكامه في صدور الذين اوتوا
العلم اي هي كذلك في قلوب اصحابك العلما يحفظونها ويعتقدونها فمن وصفه
بغير هذه الصفة فهو من اهل الجهل فلا التفات لقوله وقيل بل هو اي بل محمد صلى الله عليه
وسلم ايات بينات اي رسول حق ظاهر الدليل وجميع الايات لوجوه احدها انه علم

على

على اشيا كثيرة من امور الدين فهو اية واحدة لذاته ايات لما لولا انه وهو كقوله فيه ايات بينات
مقام ابرهيم على قول من جعل مقام ابرهيم تفسيرا وترجمة عنها وقيل كل صفة منه كانت
اية فكانت صفاته ايات بينات مقام ابرهيم وقيل كان من اول من نشا الى اخر امره ايات
لما ذكر من النور في وجه ابيه ما دام في صلبه ثم في وجه امه اذ وقع في رحمها ثم من ضيا الليلة
التي ولد فيها ثم من ظل السحاب الذي اظله واشباهها وهي كثيرة في صدور الذين اوتوا العلم
اي اوتوا منافع العلم فهم الذين يعتقدونه ويصدقونه وقيل الذين اوتوا العلم اهل الكتاب
يجدونه في كتبهم ويعلمونه وما يجحد باياتنا محمد صلى الله عليه وسلم الا الظالمون انفسهم وقيل
الواضعون التكذيب في غير موضعه وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه كايات الانبياء
موسى وعيسى وغيرهما من فلق البحر واحيا الموتى واخراج الناقة من الصخر قل انما الايات عند
الله اي هو ياتي بها على ما ياتي بها على ما يعلمه صلاحا لكل نبي ولكل قوم لا املك انا شيا منها
وانما انا نذير مبين مخوف بالقران ان ياتيكم عذاب اذا اصررتم على شرككم وعنادكم اولم
يكفهم استفهام بمعنى الاثبات اي لقد كفاهم انا انزلنا عليك الكتاب وهو معجز بهواية كافية لهم
يتلى عليهم بلسانهم وقد تحداهم ان ياتوا بسورة مثله فعجزوا وقرا ابن كثير في رواية ابي بكر وحمزة
والكسائي اية من ربه وقرا الباقون ايات لانهم كانوا يقترحون ايات كما قال وقالوا لن نومن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات ومن وحد فهو للجنس فيودي معنى الجمع وهو كقو له
فلياتنا باية كما ارسل الاولون ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يومنون اي ان في الكتاب
المنزل عليك لرحمة وموعظة لمن همته الايمان بما قامت دلالته وقيل هو متصل بقوله ولا
تجادلوا على تاويل من قال لا تصدقوهم ولا تكذبوهم بما يخبرونكم به من كتابهم ثم قال اولم يكفهم
ما في القران وروي ان بعض الصحابة كان في يده رق فيه مكتوب من كتبهم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما هذا قال كتبته من كتابهم لازداد علما الى علمي فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى كفى بقوم حمقا وضلالا ان يرغبوا عما
اتاهم به الى غيره فانزل الله هذه الاية قل كفى بالله شهيدا شاهدا بصدق ما ادعاه من الرسالة بنبي وسلم
وانزال القران على يعلم ما في السموات والارض لا يخفى عليه شي بما فيهما وهذا وعيد لهم
بتعريض والذين امنوا بالباطل بالجبت والطاغوت وكفروا بالله اشركوا به اوليك هم
الخاسرون قيل الهالكون وقيل المغبونون حرموا الجنة واستحقوا الخلود في النار

ويستعجلونك بالعذاب ولما قال انا نذير مبين اي بالعذاب قالوا متى هذا الوعد وقال
النضر بن الحارث ان كان هو الحق من عندك الاية فنزل هذا ويستعجلونك بالعذاب ونزل
سأل سائل بعذاب واقع ونزل وقالوا ربنا عجل لنا قطنا ونزل ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب اي ان لكل عذاب ينزله الله بالعصاة اجلا معلوما عندهم
لا يتقدمه قبله ولا يؤخره بعده وليأتينهم العذاب بغتة اي فجاة وهم لا يشعرون
بوقت مجيئه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين عجب من جهلهم في
استعجال العذاب وما اعد الله لهم جهنم وهي قد احاطت بهم اي هم في المعنى كالمحصور
فيها لا يجد مخرجا وقيل اي ستحيط بهم في الاخرة لا محالة فلا معنى لاستعجالهم في
الدنيا يوم يغشاهم العذاب اي محيطة بهم في يوم يأتيهم ويغطيهم العذاب من فوقهم
ومن تحت ارجلهم من كل جهاتهم وهو كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون قرا ابن كثير وابن عامر بالنون ردا على قوله انا
انزلنا وقرا الباقون بالياء ردا على قوله قل كفى بالله اي وكفروا بالله اي يقول
لهم الملايكة بامر الله هذا جزاء اعمالكم ذوقوه اي فقاسوه **وقوله تعالى**
يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة اي يا عبادي الذين امنوا بي وبرسولي وخالفوا
عشايرهم وقومهم وخافوا الفتنة منهم وان لا يصبروا على اذايهم ان ارضي واسعة
اي بلادي والمواضع التي خلقتها لمعايش خلقي كثيرة ولا تضيق عنكم فهاجروا اليها
واياي فاعبدون لا ما يدعوكم اليه المشركون ولا يشق عليكم احتمال الغربة هم
لاجلي فان حيوة الدنيا منقضية والبلايا منقضية ومرجعكم الي وذلك **وقوله
تعالى** كل نفس ذايقة الموت ثم الينا ترجعون وقيل ارضي يعني ارض الجنة
واسعة فاعبدون حتى اورثكم ذلك **وقوله تعالى** والذين امنوا وعملوا
الصالحات لنثوينهم بالثاء المعجمة فوقها بثلاث من الثوا وهو الاقامة والاثوا
تعديته وقرا الباقون بالباء من التبوية وهو الانزال من الجنة غرفا وهي اعالي
المنازل بها تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وقصورها المياه في الانهار
وهي انزه ما يكون خالدين فيها ولا يخرجون منها نعم اجر العاملين ثم وصفهم
فقال الذين صبروا اي ثبتوا على الايمان مع الفتنة وتحملوا اذى الكفار ومفارقة الديار

وعلى

وعلى ربهم يتوكلون اي يعتمدون في ارزاقهم وجهاد اعدايهم وكفاية امورهم
وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم اي وكم من ذات حيوة تدب على وجه
الارض ليس معها رزقها مدخرا يرزقها الله كما يرزقكم وهو السميع الذي لا يخفى
عليه الاصوات العليم الذي احاط علمه بالخفيات نزلت في الذين امروا بالهجرة
من المستضعفين فقالوا كيف نهاجر الى المدينة وليس لنا بها دار ولا عقار ولا
احد يوينا ويطعمنا ويسقينا فنزلت هذه الاية وقال ابن عباس لا تخبا القوت
الا الانسان والفارة والنملة ولين سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس
والقمر ليقولن الله اي ولين سالت هؤلاء المشركين من خلق السموات والارض على كبرهما
وسعتهما وكثرة عجايبهما وما خلق الله بهما من افراد هذا العالم على كثرتهم ومن الذي
صير الشمس والقمر غير ممتنعين عما خلقهما له من منافع العباد وما علق بهما من اسباب
المعاش لاقروا ان فاعل ذلك كله الله وحده لا شريك له فانى يوفكون اي فاين
تصرفون والى اين تذهبون عن الاخلاص له مع اقرارهم بهذا كله ومن اين يجوز مع هذا
ان يكون من عبد خالق هذه الاشيا يعاقبه الله تعالى بالتقتير عليه ومن اشرك
به غيره يثيبه الله تعالى بالتوسيع عليه الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له اي ان الله المستحق للعبادة وحده هو الموسع للرزق على من يشاء
وهو المضيق له والمعطي بقدر الكفاية ان الله بكل شيء عليم هو العالم بمصلحة كل عبد
فيعطي كلا ما فيه صلاحه قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ان من
عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسد ذلك دينه وان من عبادي من لا
يصلحه الا الغنا ولو افقرته لافسد ذلك اني ادبر امور عبادي بعلمي ثم من تمام
معنى الاية ان الله تعالى هو يبسط الرزق ويقدر فلا يحملنكم خوف
الفقر والضيق في الغربة على ترك الهجرة فان الله تعالى هو رازقكم ان كنتم
ولين سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله
قل الحمد لله اي اذا كانوا مقرين بان فاعل ذلك هو الله وهو القادر عليه
وعلى كل شيء افلا يقدر على اغنا المومنين قل الحمد لله على ما اوضح لنا من الحجة
وبصرنا من العماية وابعدنا من الجهالة بل اكثرهم لا يعقلون اي لا يتدبرون

بما فيهم من العقول فيما نريهم من الايات ونقيم من الدلالات فصادوا بذلك
لمن لا يعقل لا نقال له ولا ما نقول وقيل لا يعقلون ما يلزمهم بعد الاقرار وما هذه
الحيوة الدنيا الا لهو ولعب ان ما نعطيه الله هولاء الاغنيا من السعة في دنياهم
فليس هو في سرعة انقضايه الا كالهو وهو الشي الذي يتلذذ به الانسان فيلهيه
ويفلحه ساعة ثم ينقضي وكاللعب الذي لا حقيقة له وان الدار الاخرة لهي
الحيوان اي والدار الاخرة التي هي للثواب والعقاب لهي الحيوة اي فيها الحيوة
الباقية التي هي الحيوة في الحقيقة لانها حيوة لا تنقض بانقضايها بالموت لو كانوا
يعلمون لو كان هولا المشركون المفتخرون بالدنيا يعرفون حقايق الاشيا فاذا
ركبوا في الفلك اي لامر من امور المعاش فاصابتهم شدة يخافون منها الهلاك من
الغرق دعوا الله وحده مخلصين له الدين لا يداسون في تلك الحالة ان شيا
يفرج عنهم ذلك غير الله وحده فلما نجاهم الى البر فاذا خلصهم من البحر الى البر وامنوا
اذا هم يشركون اي عادوا الى الشرك بالله ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا قرا ابن كثير
وحمزة والكسائي بتسكين اللام في وليتمتعوا على الامر وعلى الكفر ويكون على صيغة
الامر وهو للتهديد كما قال اعملوا ما شيتم وقال ومن شاء فليكفر يدل على انه
للتهديد قوله فسوف يعلمون يعني في الاخرة اذا عوقبوا على ذلك وقرا الباقون
بكسر اللام وعلى هذه القراة يجوز ان يكون على صيغة الامر ويليه بامر ويجوز ان يكو ن
بمعنى كي ويتصل بقوله اذا هم يشركون كي يكفروا انعمتنا ويتمتعوا بالدنيا وسوف
يعلمون سوي تدبيرهم عند تعذيبهم وتدميرهم اولم يروا والاستفهام بمعنى التقرير
انا جعلنا اي لهم حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم اي وسائر اهل بلاد العرب يستلبو ن
بالغارة والسبي انعاما مني على اهل الحرم فقد خلصتهم في البر كما خلصتهم في البحر
صادوا فكيف لا يشركون بي في البر ولا يشركون في البحر ويدعون بي مخلصين افبالباطل يومنون
استفهام مما يعبدونه من دون الله وبنعمة الله يكفرون وهو الرسول والكتاب بمعنى
التوبيخ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا اظلم منه او كذب بالحق لما جاءه اليس
في جهنم مثوى للكافرين استفهام بمعنى الاثبات والذين جاهدوا فينا ي
وقيل الشيطان وقيل انفسهم فينا اي لاجلنا وفي طلب رضانا لنهدينهم اي لنثبتنهم

على الحق وقيل لنوفقنهم سبلنا وسبيل الله واحد وجمع لذكر المجاهدين وصار السبيل
جمعا لاجتماع السالكين وقال الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى
ما لم يعلموا وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل
الجنة وقال الواسطي والذين جاهدوا ابنافينا لنهدينهم الينا وان الله لمع المحسنين
اي حافظهم وناصرهم

سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي يفرح المومنين بنصره الرحمن الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ٨
الرحيم الذي يحيي الارض بعد موتها باثار رحمته وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله
بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته وهذه السورة مكية وهي ستون
فيها اية وقيل تسع وخمسون الاختلاف في بضع سنين وكلماتها ثمانماية وخمس عشرة وحروفها
ثلاثة الاف وثلثماية وتسعة وتسعون ونظم اول هذه السورة باخر تلك السورة انه
قال في ختم تلك وان الله لمع المحسنين وقال في اول هذه الم اي انا الله اعلم بالمحسنين
وغير المحسنين وانتظام السورتين ان كل واحدة منهما مكية متضمنة ذكر التوحيد
ومحاجة المشركين وبيان عاقبة المومنين والكافرين **وقوله تعالى** الم مرت
الاقاويل فيه في اول سورة البقرة غلبت الروم في ادنى الارض اي غلبت فارس الروم
في اقرب ارض الشام الى حدود ارض فارس قال مقاتل وهو قول ابن عباس هي ارض
الاردن وفلسطين وقال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس وقال
عكرمة هي اذرعات وكسكر وقال مقاتل بن حيان هي ريف الشام وهم من بعد غلبهم
اي الروم بعد ان صاروا مغلوبين وهو اضافة المصدر الى المفعول سيغلبون اي
سيصيرون غالبين لغالبيهم وهم فارس في بضع سنين قال الفرا غلب غلبة وسقطت
التاء هاهنا للاضافة كما في قوله واقام الصلاة وقال الزجاج الغلب مصدر كالغلبة ن
كالجلب والجلبة والبضع القطعة من العدد ويستعمل في الثلاث ثاله الخليل والقتبي وقال
الحسن لما نزلت الم غلبت الروم قال كفار قريش والله لا يكون هذا ان يظهر الروم على
اهل فارس اهل الباس والشدة والعدة فانزل في بضع سنين اي يظهر اهل الروم

على اهل فارس فقال لها قريش ان كنتم صادقين فراهنوا قال فتراهنوا على خمس قلايص وجعلوا
بينهم من الاجل خمس سنين فتولوا ثم اد المسلمين ابا بكر الصديق رضي الله عنه وتولى قمار المشركين ابي
ابن خلف فمضت خمس سنين ولم يظهر اهل الروم على اهل فارس فقال المشركون اعطونا
القمار واشتد ذلك على المسلمين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ان
الله عز وجل قال في بضع سنين والبضع ما بين الثلاث الى العشر فزايد في القلايص وزايدوهم
في الاجل فزادوهم في الاجل خمس سنين وفي القلايص خمسا فلما كانت السنة السابعة ظهر اهل
الروم على اهل فارس وذلك قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولم يقبضوا القمار
فانزل الله تعالى تحريم الخمر والقمار في قوله انما الخمر والميسر وقال ابو سعيد الخدري التقينا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركوا العرب والتقت الروم وفارس في ذلك اليوم
فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر الله على مشركي الكتاب على فارس ففرحنا بنصر الله ايانا
على المشركين وفرحنا بنصر الله اهل الكتاب على فارس فذلك قوله ويوميذ يفرح المومنون
وقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد اي الامر في غلبة فارس للروم وغلبة
الروم لفارس لله عز وجل لو شا ان يهلك الفريقين معا او احدهما لفعل وليست
غلبة فارس للروم على ما توهمه المشركون من ان من لا كتاب له ولا نبوة فدينه هو الحق
ودين من له نبوة وكتاب باطل وكما غلبت فارس الروم فكذلك يغلب مشركوا قريش
المسلمين لكلا الفريقين مبطل ولو شا الله لمنع احدهما من الاخر فله الامر من قبل
غلبة فارس الروم ومن بعد ذلك وقيل من قبل كل شي ومن بعد كل شي **وقوله
تعالى** ويوميذ يفرح المومنون بنصر الله اي ويوم غلبة الروم فارسا يفرح المومنون
لا بنصرة النصارى ولكن بتحقيق الله وعده دالا على صدق نبيه الذي اخبرهم به وقيل
بل بنصر الله المسلمين على المشركين على ما روينا انه كان ذلك في ذلك اليوم وقيل
عام الحديبية **وقوله تعالى** وهو العزيز اي المنيع بسلطانه لا يغلب على امره
ولا يجري في خلقه الا ما يريد الرحيم فلا يعاجل العصاة بالعقوبة وعد الله هو
لا يخلف الله وعده نصب على المصدر كانه قال وعد الله ذلك وعدا وهو لا يخلف
وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي المشركون جهال لا يعلمون ان محمدا صلى الله عليه
وسلم وساير الانبياء صلوات الله عليهم لم يوتوا بالمعجزات الا ليدل ذلك على صدقهم

اهل مر

فلا يكذبون فيما يخبرون فاذا كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اخبر عن غلبة فارس فقد جعلهم
كذبوه يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا اي همتهم دنياهم فيصرفون تفكرهم وتدبرهم
وتعلمهم الى امورها فيعلمونها وهم عن الاخرة هم غافلون لا يتفكرون فيها وما يكون لهم
فيها من الحساب والعقاب وقيل يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا اي انما يعلمون ما
يشاهدونه ولا يعرفون ما يدل عليه ذلك من امور الاخرة ثم في الايتين نفي العلم
عنهم بقوله ولكن اكثر الناس واثبات العلم لهم بقوله يعلمون ظاهرا ولا تناقض فيه
فان الاول نفي العلم بامور الدين والثاني ثبوت العلم بامور الدنيا ولان الاول نفي
الانتفاع بالعلم بما ينبغي والثاني صرف العلم الى ما لا ينبغي ومن العلم القاصر ان يهيئ
الانسان امور شتايه في صيفه وامور صيفه في شتايه وهو لا يتيقن بوصوله الى ذلك
الوقت ويقصر في الدنيا في اصلاح معاده ولا بد له منها **وقوله تعالى** اولم يتفكروا
في انفسهم هي كلمة استبطاء ومعناها هلا تفكروا ولم اخروا التفكر وتركوه وقوله في
انفسهم قيل في خلق انفسهم كما قال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم اي لو تفكروا في خلق انفسهم افادهم ذلك علما في الاخرة وزوال الغفلة عنهم وانقطع
الكلام ثم **وقوله تعالى** ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق كلام مبتدا وقيل
هو متصل بالاول والتفكر واقع على ما ومعنى الكل على هذا القول اولم يجعلوا بانفسهم فيتفكروا
في الخلوة التي يتمكن معها الانسان من عقله ان ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق
باضمار ان الحقيقة ويكون التفكر واقعا على هذا واضمار ان للوصل جايز كما في قوله في هذه
السورة ومن اياته يريكم البرق خوفا اي ان يريكم البرق فقد صرح بان في مثل هذه الاية
في قوله ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا ويكون معنى هذه الاية على هذا
الوجه اولم يتفكروا في انفسهم خلق السموات ان الله لم يخلقهما عبثا ولا جزافا
ولكن ليعتبر بها عباده ويستدلوا بها على وحدانيته وكمال قدرته وانه انما خلقهما
لمنافع عباده بلاغا لهم في دار التكليف ليحاسبهم في دار الجزاء وهو معنى قوله بالحق
اي للحق وهو هذا واجل مسمى اي وليوم القيامة الذي يحاسبهم فيه ويجازيهم على اعمالهم
فيه وقد جعله اجلا لذلك فيخرجهم هذا التفكر عن الغفلة وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم
لكافرون اي تركوا هذا التفكر ففعلوا وكفروا بالبعث والجزاء وقيل في قوله هم

لهم

واجل مسمى اي خلقهما في الوقت الذي كان سماه لخلقهما فيه وارادة اي لم نخلقهما على
سهو وغفلة ومجازفة بل على مقدار معلوم ووقت معلوم وقيل واجل مسمى اي وقت موقت
اذا بلغت ذلك الوقت افناها وبدل الارض غير الارض وغير السموات **وقوله تعالى**
اولم يسيروا في الارض وهذا تنبيه اخر عن الغفلة اولم يسيروا في الارض في اسفارهم للتجا رة
وغيرها فينظروا الى اثار القوم الذين كانوا قبلهم فعصوا الله وكذبوا انبياهم كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم وهم هولاء كانوا اشد منهم قوة اي من مشركي قريش واثاروا الارض
للزراعات وعمروها بانواع الابنية اكثر مما عمروها اي مشركوا قريش فلم يعصمهم شي من
اموالهم وحصونهم مما نزل بهم فكيف يمنع هولاء من مثل ذلك وجاءتهم رسلهم بالبينات نزل بهم
هذا بعد ان جاءتهم رسل الله اليهم بالحجج الواضحة فما كان الله ليظلمهم ليعذبهم من غير ذنب
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بمعاصيهم فعوقبوا لذلك ثم كان عاقبة الذين اساوا وكذبوا انبياء
الله وردوا البينات السوا اي العقوبة الغليظة التي تسوء صاحبها ويحتمل ان يكون ذلك في
الدنيا والاخرة في الدنيا الدمار وفي الاخرة عذاب النار وقيل السوء تانيث الاسوا اي
اسوا العقوبات وقيل السوء اي اسم جهنم كالحسنى اسم للجنة قال تعالى للذين احسنوا الحسنى
ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون اي بان كذبوا بها واستهزءوا منها ووجه اخر ثم
كان عاقبة الذين اساوا السوا اي فعلوا الفعلة السوء وهي بمعنى السيئة ويكون مفعولا
باساوا ان كذبوا ويكون هذا اسم كان وان مع الفعل مصدر وهو بمعنى التكذيب اي
كان عاقبة اساءتهم التكذيب بايات الله اي القاهم شوم معصيتهم في الكفر وهو قوله فاعقبهم
نفاقا في قلوبهم الاية **وقوله تعالى** الله يبدا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون قرا ابو عمرو
في رواية بالياء للغايبة والباقون بالتاء للمخاطبة قيل يبدا الخلق اي المخلوق من الماء ثم يعيده
من التراب وقيل الى التراب وكان خلقه من التراب ويوم يقوم الساعة يبلس المجرمون
اي يقنط المشركون من رحمة الله ومن شفاعة الشفعاء وقال سعيد بن جبير يبلس
المتهم وقال الاخفش يندم وقيل يدهش ولم يكن لهم من شركايهم اي ولا يكون لهم من
اصنامهم التي جعلوها شركاء لله شفعاء يشفعون لهم الى الله وكانوا بشركايهم كافرين
اي ويكونون عن اصنامهم متبرين حين راوها لا تنفع وقيل اي الملايكة والجن والشيا طين
يتبرون من المشركين وهو كقوله يكفر بعضهم ببعض اي يتبرا بعضهم من بعض ويوم تقوم

الساعة

الساعة يومئذ يتفرقون قيل فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل يتفرقون في الهمم
فلا يجتمعون يتناصرون وهو تاكيد للاية التي قبلها وقيل يتفرقون في الاحوال والمحال على
قدر بعدها فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي صاروا الى الجنة فهم
فيكونون منها في رياض يحبرون اي يسرون والحبرة السرور وقيل اي ينعمون وقال وكيع هو
هو بالسماع والحبر والحبار الاثر والحبور سرور يظهر اثره في الوجه وقال ابو بكر بن عياش
اي يتوجون على رؤوسهم من قولهم ذهب حبره وسبره اي هيئة وجماله وقال ابن كيسان اي
يزينون ويحلون والحبر المزين واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك
في العذاب محضرون اي احضروا جهنم ليعذبوا فيها **وقوله تعالى** فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون يعني صلوا لله مصدر بمعنى الامر كقوله فضرب الرقاب
والتسبيح الصلوة قال تعالى فلولا انه كان من المسبحين اي المصلين وهي راس الاعمال
الصالحة التي ذكرت في الاية المتقدمة حين تمسون اي مساء وهي صلوة المغرب
وقيل صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون اي صلوة الفجر وعشيا هي صلوة العصر
وحين تظهرون هي صلوة الظهر وتظهر اي دخل في وقت الظهيرة قال
امرؤ القيس تقطع غيطانا كان متونها اذا اظهرت تكسى ملاء منشرا ان وله الحمد في السموات
والارض اي وهو المحمود عند جميع خلقه من سكان سماواته وارضه يحمدونه على
نعمه ويثنون عليه بصفاته وقيل يحمده الملايكة في السموات والمومنون في الارض **وقوله**
تعالى يخرج الحي من الميت اي البشر من النطفة والطير من البيضة والشجر من الحبة والمو من
من الكافر والعالم من الجاهل ويخرج الميت من الحي النطفة من البشر والبيضة من الطير
والحب من الشجر والكافر من المومن والجاهل من العالم ويحيي الارض الميتة اليابسة بعد
موتها بالنبات في الربيع وكذلك تخرجون اي يخرجكم الله من قبوركم دل بهذا على
البعث بعد الموت **وقوله تعالى** ومن اياته ان خلقكم من تراب عدد في هذه
الايات بعض الايات المنبهة على كمال قدرته الدالة على وحدانيته المبطلة قول من اشرك
به شيا من خليقته فقال ومن اياته اي ومن علامات ربوبيته ان خلقكم من
تراب اي خلق اباكم ادم كما قال واذ قتلتم نفسا اي قتل اباؤكم ولان الولد فرع
الوالد فكان مخلوقا مما خلق اصله ثم اذا انتم بشر تنتشرون اي ادميون عقلاء

ناطقين تنصرفون فيما فيه قوام معاشكم فلم يكن الله ليخلقكم عبثا بل ليتعبدكم بشكره ثم يجزي المحسن باحسانه والمسيء على اسائته واذا تفرد بخلقكم فهو المنفرد باستحقاق العبادة له ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها اي ليكون نساوكم سكنا لكم تطمئنون الى معاشرتهن وقضاء اللذات منهن وجعل بينكم مودة ورحمة اي في حالة الكبر وقدم الصحبة بود كل واحد من الزوجين صاحبه حال شبابهما ورحمة وتعطف عليه حال كبرهما وقوله من انفسكم اي من نطفة الرجال وقيل اي حوا خلقت من نفس ادم والاولاد راجعون الى الاصل ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون لانه اذا تفكروا بالعقل السليم تبين له بذلك انه لم يكن كذلك الا لقوام الدنيا بوقوع التناسل فيها الى الاجل المعلوم وان ذلك انما هو لان الدنيا دار عمل وامتحان ولا بد بعدها من دار حساب وجزاء وفي ذلك اثبات البعث ويندرج ذلك الى اثبات الانبيا والشرايع ومن اياته خلق السموات والارض وكانت العرب مقرين بان الله هو المنفرد بخلقهما ومن قدر على خلقهما على ما فيهما من عجايب الصنعة وبدايع الخلقة لم يعجز عن البعث بعد الموت ولم يجوزان يشرك به من لا يمكنه خلق مثلهما ثم في ذلك دلالة ان لهما صانعا ومدبرا لما فيهما من اثار الصنعة وعلامات الحدوث واذا استحال ان يكون خلقهما احد من البشر واستحال ان يكونا بانفسهما من غير صانع دل على ان لهما خالقا وهو حجة على كل ملحد ومشرك **وقوله تعالى** واختلاف السنتكم والوانكم والالسنة اللغات والاصوات والالوان والهيات وذلك ابين الدلالة فان الاصل واحد وهو التراب والما وفي الحال لحم ودم وعظم وعصب وعرق وجلد ويختلف النغمات واللغات وتفاوت الالوان والهيات بحيث لا يشبه وجه وجها على اتحاد الصورة ولا يشبه نغمة نغمة على اتحاد الالة يدل ذلك على كمال قدرته ونفاد مشيئته وفيه اثبات خالق الافعال والقو والحكمة في اثبات هذا الاختلاف ووقوع التفاوت وتمييز الاشخاص لتنتظم اسباب التعامل في الدنيا ان في ذلك لايات للعالمين قرا عاصم في رواية حفص بكسر اللام اي فيه حجج لقوم يعلمون اي يرجعون الى علم وادراك لحقايق الامور ولا يقصرون

همهم

همهم على علم ظاهر من الحيوة الدنيا وقرا الباقون بفتح اللام اي فيه حجج واعلام على الحق للخلق كلهم جنهم وانسهم وملايكتهم وشياطينهم لان كلا منهم متعبد ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاوكم من فضله اي ومن اعلام وحدانيته وكمال قدرته ومجازاته العباد في اخرتها نومكم الذي هو راحة لابدانكم وجمام من اشغالكم ليدوم لكم به البقا في الدنيا الى اجالكم في الليل وبالنهار ايضا على حسب الحاجة فاذا انتبهتم من منامكم انتشرتم لمعاشكم تطلبون من فضله وهو القوت وغيره الذي قيام الحيوة ان في ذلك لايات لقوم يسمعون اي يصغون الى هذا التذكير ويتدبرون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السما ماء فيحيي به الارض بعد موتها يعني ان يريكم يقول ومن اعلامه ما ينزله من المطر من السماء ليخرج به النبات من الارض متاعا لكم ولانعامكم حال ذلك في ظعنكم ومقامكم ويتقدم قبل المطر البرق بشارة به وفيه طمع في الغيث وخوف من الصواعق ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتفكرون بعقولهم في جميع ما ذكرناه من وجوه الدلالة بهذه الايات ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قال الفراء ان تدوما قايمين بامره بلا عمد اي ثابتين بما لما المنافع للخلق وقيل ان تقوم اي تقف وتسكن باقامته وقيل بامره اي امرهما الله بذلك وقيل بامره بالعدل وفي الخبر بالعدل قامت السموات والارض ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون احيا كما يقول الرجل لاخر دعوتك من البستان فلم تخرج اي واتيت في البستان وقيل هو مؤخر ونقديره اذا انتم تخرجون من الارض وقيل اذا دعاكم توسع فمعناه اذا اخرجكم لانهم ليسوا هنالك بحال يدعون ويؤمرون وينهون وقيل هو النفخة الاولى قال تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج **وقوله تعالى** وله من في السموات والارض كل له قانتون اي مطيعون قال ابن عباس مطيعون في الحيوة والنشور والموت عاصون في العبادة ويتصل بقوله اذا دعاكم دعوة من الارض وقيل كل له قانتون اي مطيعون باقرارهم بانه ربهم وخالقهم قاله قتادة وهذا في مشركي العرب فاما من انكر

الصانع نقتونه لله شهادة خلقته على ان الله خلقه وقيل هو في حق اهل السما
على العموم وفي حق اهل الارض على الخصوص وقيل كل له قانتون يوم القيمة فقد ذكر
بعد قوله اذا انتم تخرجون وقال مقاتل ابن حيان اذا دعاكم دعوة من الارض يعني
نفخة اسرافيل للبعث يقول في الصور ايتها الاجساد البالية والعظام النخرة والعر وق
المتمزقة واللحوم المتبتنة قوموا الى محاسبة رب العزة **وقوله تعالى** وهو الذي
يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي هين عليه اي يسير قال الشاعر
تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد
وقال الفرزدق ان الذي سمك السماء لنا بنا بيتا دعايمه اعز واطول اي عزيزة
طويلة وقيل الاعادة ايسر من البداة في تعارفكم فيما تنبتد ون فعله وتعيدونه وقيل
اي فيما تصورون في انفسكم من ابتدا الشي من غير شي ثم اعادته بعد ان بلي
وتفرقت اجزاوه وقيل وهو الهون عليه مما تتوهمون كقولك للرجل تريد ان تصف
له سهولة الامر وخفته عليك هو اهون علي من ذاك ثم تحذف من ذاك وقيل
وهو اهون عليه اي على المخلوق من الابتدا لانه في الابتدا يخلق نطفة ثم علقة ثم
تمر على التارات ثم يولد ويكون طفلا ثم بعد الرضاع فطيما ثم غلاما ثم شابا ثم
كهلا ثم شيخا فاما الاعادة فانه يبعث بشرا عاقلا فهذا اهون عليه في المتعارف
وقوله تعالى وله المثل الاعلى اي الوصف الارفع قال تعالى مثل الجنة اي صفتها
قال قتادة وله المثل الاعلى في السموات والارض قول لا اله الا الله وحده لا شريك
له وهو العزيز الحكيم في تدبيره خلقه **وقوله تعالى** ضرب لكم مثلا من انفسكم — في انتقامه من اعدائه
اي بين الله لكم معاشر المشركين مثلا من انفسكم لتقريب الامر من افهامكم هل لكم
مما ملكت ايمانكم من شركاء اي هل لكم معاشر الاحرار من عبيدكم شركا فيما رزقناكم
الاموال فانتم فيه سوا اي فانتم معاشر المالكين والمملوكين في ذلك الرزق سوا
يحكم مما يملكم في اموالكم كحكمكم ويتصرفون فيه تصرفكم تخافونهم كخيفتكم
انفسكم وتخافون انتم معاشر السادة عبيدكم فيه فتنوقفون عن ان تامروا
فيه بامر دون امرهم ولا تمضون فيه حكما بدون اذنهم خوفا من لايمة تلحقكم من جهتهم
كخيفتكم انفسكم اي كما يخاف بعض الاحرار بعضا فيما هو مشترك بينهم وقيل

تخافونهم ان يرثوكم بعد موتكم وهو استفهام بمعنى التقرير اي فاذا لم يكن هكذا بينكم
بل لا يستحق العبد شركة مع سيده فيما يملكه فكيف استجزتم هذا المعنى في حق الله فاشر كتم
به عبيده وكيف رضيتم له بما لا ترضونه لانفسكم وفي ذلك تسفية لاحلامهم وتعجيب
من فعلهم وقال قتادة كما لا يرضى الانسان ان يكون عبده مشركا له في فراشه وزوجته
كذلك لا يرضى به ان يعدله احد من خلقه وقال ابو مجلز تخافونهم في المال ان يقاسموكم
اياه كما تخافون الشريك من نظرايكم وقيل معناه هل تنبسط ايديهم في اموالكم وتخافون
منهم اتلافها كما تنبسط ايديكم فيما يملكون وتخافون من جهتكم اتلافها وانفاقها كذ لك
نفصل الايات لقوم يعقلون اي كما بينا لكم المثل وفصلنا لكم الحجج كذلك نفصل الايات
لقوم يرجعون الى عقل فيتدبرون فيها بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم بل الرد ما قبله
وتقرير لبيان اصرار هولا المشركين لانقطاع الحجج وتاخر الارشاد يتبعون ما تميل اليه نفوسهم
اتباعا للنافهم بغير علم اتاهم من الله وبغير معرفة منهم بصواب ما هم عليه فمن يهدي من اضل
استفهام بمعنى النفي اي فلا هادي لمن اضله الله وما لهم من ناصرين جمع لان من للجنس
تبدا بالتوحيد للفظة وجمع في اخره لمعناه ومعناه فلا مانع لهم من العذاب يوم
القيمة كما لا هادي لهم في الدنيا **وقوله تعالى** فاقم وجهك للدين حنيفا الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لامته اي قد بان لكم بطلان الشرك بما اوضحنا لكم من الايات
فلا تلتفتوا الى اهله واقم وجهك للدين الحق مستقيمين عليه اي اقبلوا بقلوبكم الى ذلك
واعرضوا عن غيره من الاديان لمن قصد موضعا يقيم وجهه اليه سمته عالما انه لو
انحرف عنه ضل عن مقصده فطرة الله التي فطر الناس عليها نصب على الاغراء اي
الزموا هذا الدين الحق فانه فطرة الله التي فطر الناس عليها اي خلقها عليها اي
على خلقة تشهد على ان لها صانعا وتدل على التوحيد وقيل اي فطر الناس لها
وهو قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واللام وعلى متعاقبان بقوله
ما على هذا بعثتك وما لهذا بعثتك لا تبديل لخلق الله اي لا تبديل لخلق الله اي
لا ينبغي لاحد تبديل هذه الخلقة وتغييرها عن هذه الدلالة باقامة حجة
على ضدها انما يورد الناس الشبه على الحجج ليستزلوا بها الناس ممن تاملها
بان له بطلانها وقيل معناه خالق الله العباد دليا مرهم بالاسلام فلا يمكن تبديل

ذلك وجعلهم لغير ذلك دلك الدين القيم اي المستقيم وهو ما ذكرنا فاقم وجهك
للدين حنيفا ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي ولكن الجهل غالب على كثير من الناس ۝
لتقليدهم الاسلاف وتركهم التامل وقيل اي ولكن قريشا لا علم لهم فلذلك ضلوا
عن هذا الدين ولو كانوا علما لم يريد ينوا بغيره **وقوله تعالى** منيبين اليه اي فاقم وجهك
للدين انت وامتك راجعين الى الله بامالكم مقبلين اليه باعمالكم وهو كقوله يا ايها
النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن لان امر النبي صلى الله عليه وسلم امر لامته
واتقوه اي اتقوا الله واحذروا مخالفة الامر والنهي واقيموا الصلاة اي ادیموها
لاوقاتها ولا تكونوا من المشركين اي اتقوه وحده واتبعوا اليه وحده واقيموا
له الصلاة وحده ولا تكونوا ممن يشرك به غيره في العبادة وقيل هذا يتصل بما
قبله واقيموا الصلاة ولا تتركوا فتشوموا تركها فتفضي الى الكفر قال محمد بن اسلم
الطوسي بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك صلاة متعمدا فقد كفر ۝
وكان بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا روي عني حديث فاعرضوه على
كتاب الله تعالى فان وافق كتاب الله فاقبلوه وان خالفه فردوه فطلبت صحة الحديث
الاول في القران ثلاثين حتى وجدته في هذه الاية ثم وصف هولا المشركين فقال
من الذين فرقوا دينهم اي عبدوا اصناما متفرقة كل قوم يعبدون صنما غير صنم
الاخرين واختار اليهودية قوم والنصرانية قوم والمجوسية وكذا وكذا وفرق فارقوا
دينهم اي جانبوا الدين الذي فطرهم الله عليه وشهدت خلقتهم به فلما فارقوا
دينهم اتبعوا الاهوا على غير علم فاختلفوا وكانوا شيعا اي صاروا فرقا كل فرقة
تشايع من وافقها على هواها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون لتوهمهم
انهم على حق وان ما خالفه باطل وليس كذلك بل كلهم على باطل وقال ابو العالية
ومقاتل فطرة الله التي فطر الناس عليها يعني اخذ الميثاق عليهم حين اخرجهم من
صلب ابيهم ادم وقال لهم الست بربكم قالوا بلى وروى ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة هل تحسون فيها من جدعا ثم قال ابو هريرة
رضي الله عنه اقراوا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها **وقوله تعالى** واذا

مس

مس الانسان ضر دعوا ربهم منيبين اليه اي واذا اصاب هولاء المشركين بلاء من مرض
ونحوه استغاثوا بالله في كشف ما نزل بهم مقبلين بالدعاء اليه وحده دون الاصنام
لعلمهم بانه لا فرج عندها ثم اذا اذاقهم منه رحمة اي ثم اذا اعطاهم من ذلك الضر
عافية اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم اي يفعلون ذلك ليكونوا
كافرا بما انعم عليهم من كشف الضر وابداله بالعافية فيجحدوا وذلك فتمتعوا اي يا معشر
المشركين فسوف تعلمون عاقبة امركم عن عقوبة الله ام انزلنا عليهم سلطانا اي انزلنا
استفهام بمعنى النفي او قدرها هاهنا الف الاستفهام ثم عطف عليه بام يقول انفعلون
هذا بحجة جاتهم من السما وقد يكون رسول انزلها الله عليهم فهم لذلك معذورون
في الشرك في الرخاء مع اخلاصهم في الشدة اي افليس كذلك انما الشرك هوى لا حجة
عليه والسلطان الحجة وذاك قد يكون بكتاب من السماء وقد يكون رسول وقد يكون
بغيرها فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي فهذا السلطان يوضح عذرهم في الاشراك بالله
ويامرهم فان كان السلطان رسولا فكلامه حقيقة وان كان كتابا فكلامه ذكر على وجه
التوسع والمجاز لانه للابانة كالكلام قال ابو العاهية شعر وعظتك احداث صمت
ونعتك ازمنة خفت وتكلمت عن اوجه تبلى وعن صور سبت واراك قبرك في
القبور وانت حي لم تمت **وقوله تعالى** واذا اذقنا الناس رحمة خصبا وسعة برحمة
منا فرحوا بها اي اظهروا بها سرورا وان تصبهم سيئة اي امر يسوؤهم من قحط ومجاعة بما
قدمت ايديهم اي بسبب معاصيهم وقيد بالايد لان اكثر العمل باليد اذا هم
يقنطون اي وجدتهم يجزعون فعل الذين عز رحمه الله بياسون ولم يدخل الفا في
قوله اذا هم لما قلنا ان تقديره وجدتهم واذا كان الجواب بالفعل لم يحتج الى الفاء ۝
وقوله تعالى اولم يروا ان الله يبسط الرزق اي قد راى هولا ان الله يوسع
الرزق ابتداء لمن يشا ويقدر اي يضيق فليس يجب ان يدعوهم التضييق في الرزق
الى القنوط من رحمت الله ان في ذلك لايات لقوم يومنون اي لعلامات لاهل الايمان
على ان التضييق في الرزق والتوسعة فيه على ما سبق من علمه وارادته **وقوله تعالى**
فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل اي فاعط قريبك حقه من البر والصلة
والمواساة واعط الفقير والغريب حقوقهم فليس فقرهم وغناك الا لان الله

اشر

وذاك قد يكون بكتاب

يبسط الرزق لمن يشا ويقدر اي ليس فقر الفقير لهوانه على الله ولا غنا الغني لكرامته
عليه لكنه امتحن عباده بالفقر والغنا فاتهم حقوقهم من ماليه قبلك فانه
وان كان قتر عليهم فقد اوجب مقدار كفايتهم عليك ذلك خير وهوايتا هولاء
حقوقهم خير لك من بخلك بمالك للذين يريدون وجه الله اي يطلبون به
التقرب الى الله به ونيل ثوابه واوليك هم المفلحون اي الفايزون ببقاء الابد
ودرك الطلب وما اوتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله اي
وما اعطيتم احدا من شي طلب الازدياد به ليزيد وانمي اموالهم في اموالكم وهو ان
يكون العطا طلبا للمكافات والاستكثار فانه لا يزداد عند الله اي لا يضاعف
لكم اجره لانكم قد نلتم المجد ذلك في الدنيا باعطايكم اياه طلبا للمكافاة في الدنيا
فلا مكافاة لكم عند الله وما اتيتم من زكوة اي وما اعطيتم من شي تلتمسون به
الطهر من الذنوب والجزاء في الاخرة لا في الدنيا وهو قوله تريدون وجه الله
اي التقرب اليه فاوليك هم المضعفون اي الواجدون الضعف او الاضعاف بالواحد
العشرة الى سبعماية ضعف فقال ابن عباس رضي الله عنهما هي هبة الرجل يهب الشي
يريد ان يثاب افضل منه فذلك الذي لا يربوا عند الله لا يوجر فيه صاحبه
ولا اثم عليه وما اوتيتم من زكاة قال هي الصدقة تريدون وجه الله فاوليك هم
المضعفون **وقوله تعالى** الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم رجع
الكلام الى محاجة المشركين بقوله هذه قدرة الله لا يعجزه شي فهو الخالق وحده والرا زق
وحده والمميت وحده والمحيي وحده هل من شركايكم من يفعل من ذلكم من شي
اي هل ممن جعلتموهم شركا لله من يفعل شيا من ذلك اي فاذا كانوا لا يفعلون
شيا من ذلك فكيف اشركتموهم في سبحانه وتعالى عما يشركون اي تنزه الله
وتقدس عن ان يكون له شريك وهو امر بتنزيهه معنى **وقوله تعالى** ظهر
الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم
يرجعون قال الفرا اي اجدب البر وانقطعت مادة البحر بذنوبهم كان ذلك
ليذوقوا الشدايد بذنوبهم في العاجل ويتصل هذا بقوله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر وبقوله ثم رزقكم وضيق الرزق يكون بشوم المعصية قال

تعالى

١٢٦٦

تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين الاية وبقية الرزق بالايمان والطاعة
قال تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض
وعلى هذا الفساد بمعنى عقوبة الفساد كجزا السيئة السيئة تسمى سيئة وقيل ظهر
الفساد اي غلب اهل الفساد كما قال واسئل القرية اي اهل القرية وكم من قرية
اي اهل قرية بما كسبت ايدي الناس اي بسبب معاصي الناس وهو كقول
النبي صلى الله عليه وسلم اذا غضب الله على قوم سلط عليهم شرارهم في البر
والبحر قيل هما على ظاهرهما والبر المفازة والبحر موضع الما الكثير وقال
مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر اما في البر فهو قتل ابن ادم اخاه واما في البحر
فهو جلندا الملك الذي كان ياخذ كل سفينة غصبا وقيل البر بلاد ليس بها ما جار
والبحر بلاد فيها مياه جارية وقوله ليذيقهم بعض الذي عملوا اي ليعاقبهم
في الدنيا على بعض ما عملوا فيها من انتهاك المحارم وكمال الجزا يكون في الدار الاخرة
لعلهم يرجعون اي ليرجع من سوى هولا المعذبين اذا نظر بما عذب من جنسهم
وقيل اي ظهر اثر الفساد وهو عقوبة اهل الفساد في البر باهلاك اهل القرى
والبحر بتغريق فرعون وقومه ولذلك قال بعده قل سيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين اي قل لاهل مكة سافروا فانظروا
في بلاد عاد وثمود وقوم لوط ونحوها كيف اهلكناهم وخربنا ديارهم **وقوله**
تعالى فاقم وجهك للدين القيم يقول قد بلغ الاعذار بلغته فلا تهتم لاعراض هولاء واقصد
انت الطريق الذي يسلك بك الى الدين المستقيم وهو ما تقدم ذكره فطرة الله التي
فطر الناس ذلك الدين القيم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي لا يرده الله واذا
لم يرده هو لم يستطع احد رده فهو ات لا محالة وهو يوم القيمة فاستعد واله
يوميذ يصدعون اي يتفرقون واصله يتصدعون وهو كقوله يوميذ يصدر الناس
اشتاتا وبينه ههنا ايضا فقال من كفر فعليه كفره اي ضرر كفره وعقوبة
كفره في دار الجزا ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يوطيون مقار انفسهم في القبور
وقيل في الجنة **وقوله** تعالى ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات متصل بقوله
يوميذ يصدعون ليجزي كما قال يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم بقول انفسهم

يتفرقون في المنازل ليتميزوا الكافر من المومن . ليجزي الذين امنوا بالله وحده وعملوا
الصالحات لله وحده من فضله اي بفضله . انه لا يحب الكافرين فيسوء بهم بالمومنين بل يبغضهم
فيميز بعضهم بينهم وبينهم فيعاقب الكافرين عذابا غير منقطع وذلك عدل منه ويثيب المومنين
ثوابا غير منقطع وذلك فضل منه . وقوله تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات
وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
ثم عاد الكلام الى ذكر الايات يقول ومن الاعلام الداله على قدرته ارسال الرياح
مبشرات بالمطر لانها تتقدمه وتطمع فيه على العاده برسلها ليبشر بها وليذيقكم من رحمته
اي يرزقكم من نعمته التي يرحمكم بها ولتجري الفلك في البحار بامر الله بهذه الرياح ولتطلبوا
من فضله بالتجارة في البحار والجهاد فيها ولعلكم هذه النعم لتشكروا الله عليها فتستحقوا نعم
الاخره بشكركم على نعم الدنيا واذا كان فعل ذلك لعباده بهم شكره فلا بد من التمييز بين من اطاعه
بذلك وبين من عصاه واذا لم يتميز في الدنيا وقع ذلك في دار اخرى وفي ذلك اثبات البعث
وقوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم للدعا الى الايمان وشكر النعمه
فجاوهم بالبينات بالحجج الواضحات فامن بهم البعض وكفر بهم البعض فانتقمنا من الذين
اجرموا اي كفروا بالاهلاك في الدنيا . وكان حقا علينا نصر المومنين اي ونصرنا
المومنين بهم فانجيناهم من العذاب ومنعناهم من الكفار اذ كانوا عدناهم ذلك . وكان
حقا علينا بوعدنا الذي لا خلف فيه ان ننصر المومنين فعلنا ذلك بالاولين وكذلك نفعل
بالاخرين وفيه تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين . وقوله تعالى الله الذي يرسل
الرياح فتثير سحابا عاد الكلام الى ذكر اياته تقول الله الذي يرسل الرياح فتبعث الرياح
سحابا اي فينشا عند مجي الرياح السحاب اضاف الفعل اليها بطريق التسبب فيبسطه في السما
كيف يشا اي فيبسطه في السما في اي موضع يشا فيكون المطر في ذلك الموضع على ذلك القدر
ويجعله كسفا اي ويجعل الله السحاب قطعا يركب بعضه على بعض حتى يكثف قرا ابن عامر
كسفا ساكن السين وقرا الباقون بفتح السين والواحده كسفه والجمع كسف بفتح السين
وتسكينها . فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله اي وسط السحاب مثافيه وغلظه وقيل
فيبسطه في السما مرة ويجعله قطعا متراكمه ثم يبسطه في السما كيف يشا وقوله
تعالى فاذا اصاب به من يشا من عباده اذا هم يستبشرون اي فاذا اصاب بالودق

من يشا

من يشا من عباده ان يصيبه به استبشروا وابدوا الفرح واظهروا ذلك في بشارة وجوههم
طمعا في الخصب ثم مع هذا الموقع انهم يشركون به غيره ممن لا يقدر على ذلك وان كانوا من قبل
ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين اي وما كانوا من قبل ان ينزل عليهم الودق من قبل ظهور السحاب
لا مكتئبين باحتباسه عنهم اكتئاب لا ايس من الشي حتى يظهر ذلك في وجوههم فانظر
الى اثر رحمة الله قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في روايه حفص
الى اثار على الجمع وقرا الباقون الى اثر على التوحيد والمعنى واحد لان المراد ما اثر
المطر وهو يوفي معنى الجمع فانظروا الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شي قدير اي فانظروا ايها المكلفون الى ما اثره المطر
من انبات العشب واصناف النبات كيف حييت الارض بعد ذلك ان كانت ميتة
اي كيف اهتزت بعد ان كانت هامدة فاستدلوا بذلك على الذي قدر على احياها
يقدر على احيا الموتى ايضا لانه قادر على كل شي . ولين ارسلنا ريحا فراوه مصفرا
لظلوا من بعده يكفرون اي ولين ارسلنا على ذلك ريحا مفسدة فراوا اثر المطر من
الزرع بتلك الريح المفسدة لظلوا من بعد استبشارهم يكفرون بربهم وهو تعجيب
من جهلهم وخفة عقولهم في عبادتهم الله على شك كما قال ومن الناس من يعبد الله على
حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وقيل كانوا
اذا استبطوا المطر سالوا الله فاذا اجيبوا عنه كفروا بالله . فانك لا تسمع الموتى ولا
تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين يقول بعد ما اقام الحجج وامتنع المشركون عن الايمان
فانك يا محمد لا يمكنك ان تسمع من لا روح فيه من الاموات وهولا الكفار بمنزلة الاموات
كما قال اموات غير احيا ولا تسمع الصم الدعا اي ولا يتهيا لك اسماع الصم ما تدعوهم اليه
اذا اعرضوا عنك وتباعدوا عن السمع منك وهولا الكفار كذلك وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم اي ولا يتهيا لك يا محمد ان تهدي الاعمى الى الطريق فقد ضل عنه باشارة منك له مع ذهاب
بصره . ان تسمع الا من يومن باياتنا اي ما تسمع مواعظ الله الا المومنين الذي فتح الله اسماعهم
المصدقين بايات الله فهم مسلمون اي خاضعون منقادون لاعلام الله وقوله تعالى
الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة
قرا عاصم وحمزه بنصب الضاد في جميعها والباقون بالضم وعن عاصم في روايه عنه

وفي رواية عاصم الاولتين وفتح الثالثة وقيل الضعف بالضم ما كان وبالفتح ما كان
عليه رضا يقول الله الذي خلقكم من نطفة ضعيفة كما قال من ماء مهين وقيل اي خلقكم على
صفة ضعف في الاول وهي حالة الصغر والطفولية ثم جعل من بعد ضعف قوة اي حالة
شباب وبلوغ الاشد ثم جعل من بعد قوة ضعفا وهو في حالة الهرم وشيبة اي بياض
شعر قال تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق فيعود في ضعفه وانقطاعه عن التصرف
الي مثل ما كان عليه في حال الطفولية فمن قدر على هذا اقدر على احيا الموتى وكما يرد الحي
في اخر حيوته الي اول خلقته فغير بعيد ان يرد بعد موته الي ما كان عليه في اول مرة
يخلق ما يشا من صغر وكبر وضعف وقوة وشيبة وشباب وهو العليم بمصالح
خلقه وبلوغ من بلغ من الشباب والكهولة والهرم ومن اقتطع منهم قبل ذلك او العليم
بوقت البعث القدير على كل شي ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة اي يحلف هولا
المشركون المنكرون للبعث انهم ما لبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار وقيل اي ما لبثوا في قبورهم
الا ساعة اي يستقلون مدة كونهم في الدنيا لهول يوم القيمة فطول مقامهم في الاخرة
وشدة العذاب فيها وقال الامام ابو منصور رحمه الله يقولون لم يلبث في الدنيا
الا ساعة كيف عملنا فيها المعاصي وهذا انكار منهم للذنوب كذلك كانوا يوفكون
اي يصرفون عن الصواب فيقولون يوم القيمة ما لا يعلمون كما كانوا يقولون في الدنيا
ما لا يعلمون فالتشبيه من هذا الوجه لا في تعمد الكذب وقال الذين اوتوا العلم
والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الي يوم البعث اي قال المومنون بالبعث العالمون
به للكفار لقد لبثتم الي يوم البعث كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله ومن ورائهم
برزخ الي يوم يبعثون فقد لبثتم مدة طويلة الي ان حضر يوم البعث فهذا يوم
البعث كما اخبر الله تعالى ولكنكم كنتم لا تعلمون اي لا ترجعون الي العلم ولا تتدبرون
فكنتم تكذبون بالبعث لذلك وقيل في كتاب الله في حكم الله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا
اي كفروا معذرتهم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم الاعتاب وهو الارضا لانه لا يقبل
فلا يطالب ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل اي في التنبيه في التوحيد
وعلى البعث وعلى البعث وغير ذلك ولين جيتهم باية اي معجزة او اية من القران
ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون اتون بالباطل لا يزيدون على الدعوى بلا اقامة

البرهان منكم كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فسرنا الطبع والختم في اول
سورة البقرة ومعناه ههنا كذلك يخذل الله الذين لم ينظروا في اسباب العلم فلم يعلموا
وهذا في حق من علم الله منهم اختيار الضلال ودل على خلق الافعال فاصبر ان وعد الله حق
اي فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرك حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي ولا يحملنك هولا
الذين لا يوقنون بالاخرة على الخفة والعجلة والدعا عليهم بالعذاب وقيل ولا يستفزنك هولا
ولا يغضبنك فتمتنع عن تبليغ الرسالة لذلك والحمد لله

سورة لقمن بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي اتى لقمان الحكمة الرحمن الذي اسبغ علينا النعمة الرحيم الذي ينزل الغيث
ويكشف النقمة وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة لقمان
كان له يوم القيمة رفيقا واعطي عشر حسنات بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر وهذه
السورة مكية الا ايتان نزلتا بالمدينة ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الي قوله
سميع بصير وهي ثلاث وثلاثون اية وكلماتها خمسماية وسبع واربعون وحروفها الفان
ومائة وعشرون وانتظام هذه الاية السورة باخر تلك السورة ان ختم تلك بذم
الكفار انهم لا يوقنون وافتتاح هذه بمدح المومنين انهم بالاخرة يوقنون وانتظام
السورتين انهما مكيتان وكل واحدة منهما في بيان وحدانية الله تعالى وبيان
حقيقة الكتاب والرسول ومدح المومنين وبيان حسن عاقبتهم وذم الكافرين وبيان
سوء خاتمتهم وقوله الم قد بينا الاقاويل فيه تلك ايات الكتاب الحكيم اي هذه ايات
القران المحكم من قوله احكمت وقيل اي ذي الحكمة وقيل اي الحاكم ومعناه ان فيه
بيان الاحكام وهدي ورحمة للمحسنين قرا حمزة بالرفع على الاستيناف اي هو هدى
ورحمة وقرا الباقون بالنصب على القطع لانه نكرة وجعل نعتا المعرفة ومعناه
هذه الايات يهتدي بها الي سبيل الحق ورحم الله تعالى بها عباده بيان اداء عما
ما بهم اليه حاجة في دينهم ومصالح دنياهم فصاروا بذلك محسنين يحسنون العمل لله وخصهم
بالاضافة لاختصاصهم بالانتفاع بها الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكوة وهم
بالاخرة هم يوقنون صفات المحسنين اوليك على هدى من ربهم واوليك هم المفلحون
وعد الهدى اي هم على الرشاد في الدنيا وهم الفوز في العقبى وقوله تعالى ومن الناس من
يشتري لهو الحديث اي ومن الناس من يختار على هذا الكتاب الذي مر نعته ومدح متبعه

ووعدهم عليه في الدارين حديثا باطيه اي يلذه في غير دينه كاحاديث
تبوك وفارس والروم فيقطع الزمان بمثله ويدعوا نظراه الى المنتهى به ليضل
عن سبيل الله اي عن دينه الحق وقيل سبيل الله ههنا امر القران وذكر
الله وهذا عن ابن عباس بغير علم اي جهلا منه وقيل انه يميز بين مايفيد نفعا في مصالح
الدارين وبين ما يفيد وزرا وخسارا في الدارين وقيل بغير علم اي جهلا منه ماعليه
من الوزر به في الاخرة وقيل بغير علم صفة للمفعول بالاضلال اي يضل به من ذلك
توهما انه على علم ويتخذها هزوا عطف على ليضل اي واتخذ سبيل الله هزوا اي
سخرية يسخر منه وممن اعتقده ويقول هولاء يضيعون ايامهم ويحملون اثقال
شرايع على امر يظنون مشكوك فيه لا ثمرة له على نصه اولئك لهم عذاب مهين اي
هذه الطبقة لهم السبي والقتل في الدنيا وقيل لهم العذاب المذل المخزي في الاخرة
واذا تتلى عليهم اياتنا اي القران ولى اي اعرض عن الاستماع اليه مستكبرا اي متعظما
مترفعا عن استماعه واتباعه كان لم يسمعها اي يعرض عنها كاعراض من لم يسمعها
كان في اذنيه وقرا ثقل وصمم فبشره بعذاب اليم اي وجيع وجيع في خبر الاثنين
لان من جنس اريد بالجمع ووحد في الابتدا للفظه وجمع في الاخر لمعناه وقيل المراد بالشرا
هو الشرا المعروف وهذا المذكور في الايتين هو النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبد الدار
وهو الذي قتل ببدر وكان يتجر ويخرج الى فارس فيرجع بكتب الاعاجم ويقول لقريش
ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بكسرى وبهرام وقال مقاتل كان يحدث
قريشا بحديث رستم واسفنديار وكانوا يستملحون حديثه فيصدهم بذلك عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل اللهو في هذه الاية هو الغنا وما يتصل به من الملاهي وكان منهم من يشتري
المغنية لتلهيه وتغنيه ويقطع بذلك ايامه ويحبس الاستماع اليه ويستكبر عن استماع مواعظ
الله وهو قول ابن عباس ومجاهد وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تحل بيع المغنيات ولا التجارة فيهن وثمنهن حرام وانما نزلت هذه الاية في هذا
ومن الناس من يشتري لهو الحديث والذي نفسي بيده لا يرفع رجل عقيرته بالغنا الا
اكتنفه شيطان من هذا الجانب وشيطان من هذا الجانب فلا يزالان يضربانه
بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وقال قتادة هو كل لهو ولعب وقال

عطا هو الترهات وفضول الكلام وقيل لهو الحديث هو الشرك لانه يلهي عن الطاعة
لجحود صاحبه بيوم الحساب وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم
لا يخرجون منها ولا يموتون فيها وعد الله حقا وعد الله ذلك صدقا وهو العزيز المنيع الذي
لا يغالب فيما يفعل باوليائه واعدائه الحكيم فيما يفعل من التمييز بينهم وبين من خلق
السموات اي العزيز الحكيم خلق السموات فاقامها بغير عمد واستمرت بغير عمد وقيل
جعل لها عمدا ولكنكم لا ترونها وهي القدرة والقى في الارض رواسي اي وخلق فيها جبالا ثوابت
ان تميد بكم اي لئلا تضطرب بكم كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وبث فيها اي نشر
فيها من كل دابة من انواع الحيوانات التي تدب على وجه الارض وهذا كله على المعاينة ثم قال
وانزلنا من السماء ماء وهذا اخبار عن نفسه بخطاب الملوك على الجمع وهي من تلوين الخطاب وهذا
احد انواع البلاغة وانبتنا فيها من كل زوج كريم اي من كل صنف من النبات
حسن مونق هذا خلق الله اي مخلوق الله فاروني معاشر المشركين ماذا خلق الذين من دونه
من الاصنام والملائكة والشياطين فيستحقوا بذلك العبادة بل الظالمون في ضلال مبين
وبل رد لما قبله صريحا او تقديرا وتقديره ههنا ليس اشراككم بالله لان ما اشركوا به خلق شيئا
بل هم واضعون العبادة في غير موضعها على سبيل ضلال عن الحق ظاهر وجهل بين وقوله تعالى
ولقد اتينا لقمان الحكمة ذكر قصة لقمان وامره ابنه بتجنب الشرك وملازمة الاخلاص وغير
ذلك من الامور التي كان مشركو قريش تخالفونها لان امر لقمان كان مشهورا
عند اهل الكتاب وكان مشركو العرب يرجعون اليهم فكان تصديق اهل الكتاب بقصته
حجة على المشركين واختلف في لقمان هل كان نبيا ام لا قال الواقدي كان عبدا
حبشيا مجدعا مصكك الركبتين مصفح القدمين قاضيا في بني اسرايل وقال مجاهد
كان عبدا نوبيا غليظ الشفتين ذا مشافر وقال وهب هو ابن اخت ايوب وقال محمد
هو لقمان بن باعورا بن ناحر وهو آزر والد ابراهيم عليه السلام وقال قتادة
كان حكيما من غير نبوة وقال عكرمة كان نبيا وتفرد بهذا القول وقال مجاهد
الحكمة في العقل والاصابة في القول وقال وهب هي العلم والفهم والفطنة
من غير نبوة وقال وكان عبدا لرجل من بني اسرايل فاعتقه واعطاه مالا
فبارك الله له فيه وكان لا ياتيه سايل الا اعطاه ولا ينزل به ضيف الا اضافه

وكان في زمن داود وقد نور الله قلبه بالايمان واطلق لسانه بالحكمة عمر عمرا طويلا
بعث طايفة من الملايكة حين انتصف النهار وهدات العيون للقايلة فدخلوا عليه بيته
يسمع كلامهم ولا يرى صورهم فسلموا عليه فرد عليهم السلام فقالوا انا رسل ربك
ليجعلك خليفة في الارض لتحكم بين الناس بالحق قال لقمان ان خيرني ربي على ذلك سمعت
وخضعت لطاعته ورجوت ان يعيذني ويسددني عليه وان اعفاني قبلت العافية
ولم اتعرض لفتنته لان الحكم بين الناس باشد المنازل واكثرها المواقع الفتن
والحاكم اذا لم يحكم بالحق خذل واذا حكم بالحق عين وفيه خطر عظيم ومن اخطا الحق
اخطا طريق الجنة ومن يكون في الدنيا حقيرا خاملا كان اهون عليه يوم
المعاد ويوم تبلى السرائر ويوم تجزى كل نفس بما كسبت فعجبت الملايكة من حكمته
ورضي الله عنه قوله فلما امسى لقمان وجنه الليل واخذ مضجعه غشاه الله النعاس
وانزل عليه الحكمة فصبها عليه صبا وحشى بها جوفه واظهرها على لسانه فاستيقظ
وهو احكم اهل زمانه فلا يلقى احدا الا وعظه وذكره والى الله داود الخلافة وبينا
لقمان يوما يعظ الناس وهم يجتمعون عليه اذ مر عليه عظيم من عظما بني اسرايل
فاقبل فنظر في وجهه فاذا رجل اسود فتحول حتى اتيه من خلفه فاخذ برقبته فغمزها
ثم قال انت لقمان فقال انا لقمان قال انت راعي بني فلان قال نعم قال فما
الذي بلغك ما ارى وانت انت قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعني
قال صدقت وقد وعظ ابنه ثاران بعشرة الاف حكمة وقيل انه لما فرغ منها لقمان
خرجت روح ابنه لما اثقله من حملها تعالى ان اشكر لله اي وقلنا له اشكر لله
وقيل ان اشكر ترجمة لقوله الحكمة وهو بيان ان راس الحكمة للخلايق
شكرهم نعم الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه لنعمته اي نفعه يعود اليه
لتمام النعمة ودوامها وزيادتها والثواب على شكرها ومن كفر فان الله غني
عن شكر عباده لا يشك لشكرهم ولا يتضرر بطاعتهم حميد على انعامه
لان اثار انعامه ظاهرة على كافة بريته واذ قال لقمان لابنه اي واذكر
يا محمد اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني تصغير على جهة الشفقة والتلطف
لا تشرك بالله اي لا تجعل له شريكا في العبادة ان الشرك لظلم من المشرك

على نفسه عظيم لانه يورده عذابا لا ينقطع ولا يفتر ولانه وضع العبادة في غير
موضعها وهو عظيم اي شنيع منكر في العقول ووصينا الانسان فيه لي
هو عطف على قوله ولقد اتينا لقمان الحكمة ووصينا الانسان بوالديه
احسانا ثم بينه بر والديه احسانا وقد صرح به في اية اخرى بوالديه حسنا
وبوالديه احسانا ثم بنيه على المعنى الموجب لبرهما فقال حملته امه وهنا
على وهن اي ضعفا على ضعف اي تزداد كل يوم ضعفا على ضعف لان الحمل
في البداية خفيف ثم يثقل شيا فشيا وقيل معناه ان المراة ضعيفة في الخلقة
ثم يضعفها الحمل لثقله وفصاله في عامين اي فطامه عن الرضاع لتمام عامين
اي ترضعه وتربيه في هذه المدة وهذا مما يوجب لها حقا ويلزمه لها شكرا
ان اشكر لي ولوالديك وقيل هو متصل بقوله ووصينا الانسان بوالديه
ان اشكر لي ولوالديك اشكر على الايجاد ولهما على التربية الي المصير
وهو ترغيب وترهيب وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم
فلا تطعهما اي وان كنت عظمت عليك حقهما فلم تبلغ من حقهما عليك ان تجوز طاعتهما
فيما يامرانك به من الاشراك به وان اجتهدا عليك في ذلك وهذا كله تعريف
لهولاء المشركين شدة الامر في الشرك وانه لا يباح بحال وانتظمت
هذه الاية بالاولى لهذا المعنى فانه قال هناك لا تشرك بالله وههنا قال
وان جاهداك على ان تشرك بي فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا اي في
امور الدنيا بالمعروف بمثلها وهو الطاعة لهما فيما لا يفسد عليك دينك
واتبع سبيل من اناب الي اي واتبع ايها الانسان طريق من اقبل على بتوبته
وعبادته ثم الي مرجعكم اي رجوع جميعكم في الاخرة فانبيكم بما كنتم
تعملون اي اخبركم باعمالكم واجازيكم عليها وقيل نزلت الاية في سعد بن ابي وقاص
وذلك ان امه حمنة بنت سفين بن ابي امية بن عبد شمس نذرت ان لا تاكل ولا
تشرب او يرتد سعد اساف او نايلة وهما صنمان كانا على الصفا والمروة وقال
سعد نزلت في ثلاث ايات هذه الاية واية الوصية واية تحريم الخمر
وقد ذكرناها مبسوطة في قوله انما الخمر والميسر الاية تعالى يا بني

ايضا ان تك مثقال ذرة حبة من خردل قرا نافع مثقال رفعا وعلى هذا قوله
انها تكون عادا كما في قوله انه من يات ربه مجرما وما مرد الى القصة او الحادثة
او الواحدة وان تك مثقال حبة بالرفع يكون رفعا بكان وهي تامة لا خبر له
وتانيثه مع ان المثقال مذكر لما انه مضاف الى حبة ومثقال الحبة هي الحبة
حقيقته وهو كقول الشاعر طول الليالي اسرعت في نقضي لان طول الليالي حقيقة
وقرا الباقون مثقال حبة بالنصب وعلى هذا قوله انها تكون كناية عن الفعلة
ونحوها اي ان كانت فعلة الانسان مقدار خردلة في الثقل والوزن من خير
او شر فتكن في صخرة قيل في جبل وقيل في حجر او في السموات او في الارض
مع سعتهما يات بها الله اي يحضرها صاحبها كما قال يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سوء حتى يوفيه جزاءها ان خيرا وان شرا ان الله
لطيف اي عالم بكل دقيق وجليل من الاشيا خبير اي عالم بالاشيا على حقايقها
ومواطنها لايقدر ما يعلمه العباد من ظواهرها قال ابو معاذ هذا في
الرزق اي ان كان للانسان رزق مثقال حبة خردل في هذه المواضع جا الله بها
حتى يسوقها الى من هي رزقه كانه قال لا تهتم للرزق اهتماما يشغلك عن اداء
فرايض الله يابني اقم الصلوة اي حافظ عليها باركانها وسننها واداءها
وامر بالمعروف على ما عرف حسنه عقلا وشرعا وانه عن المنكر ما انكره العقل
والشرع واصبر على ما اصابك اي من اذى من امرته ونهيته روى ابو هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابا هريرة مر بالمعروف وانه
عن المنكر واصبر فان ذلك من رقايق الامور قال قال رسول الله امر بالمعروف وانهى عن
المنكر واوذي قال نعم كما اذيت الانبيا ليس احد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
الا سيوذي في الدنيا وقيل هو مبتدا اي واصبر على ما اصابك من شدايد الدنيا
من الله مثل الامراض والفقر وهوان لا تجزع وتعلم ان الله تعالى انما يفعل به ذلك
تاديبا وتمحيصا او ثوابا له في الاخرة ان ذلك من عزم الامور اي هذه الاشيا مما عزم به
على عباده اي امرهم به امرا حتما فعليهم الثبات عليه واعتقاد وجوبه وقيل من عزم الامور
من الامور التي تدل على ان صاحبه ثابت في دينه قوي النية في طاعة ربه عالم بحقه ما يدين به

مستبصر

مستبصر في امره وفلان من اولي العزم هو هذا ولا تصعر خدك للناس اي لا تمله
معرضا عن الناس تكبرا واستخفافا لمن يقبل عليك بكلامك بل اقبل عليه بوجهك
متواضعا وقري ولا تصاعر وهما لغتان واحد وهو من الصعر وهو داء ياخذ البعير
في عنقه فيميله والتصعير والمصاعرة كالتضعيف والمضاعفة ولا تمش في الارض
مرحا اي بطرا واشرا ان الله لا يحب كل مختال فخور والاختيال مشية المتكبر والفخر
ذكر المناقب للتطاول بها على السامع واقصد في مشيك هو المشي في لين وتواضع
كما قال يمشون على الارض هونا واغضض من صوتك اي واخفض صوتك اذا تكلمت
ولا تفرط في رفعه كفعل المتغطرس ان انكر الاصوات اي اقبح الاصوات واشنعها عند
السامعين لصوت الحمير جمع حمار ولو كان في ارتفاع الصوت فضيلة لم يستبشع صوت
الحمار الذي هو ارفع الاصوات وانكر بمعنى اقبح كقولهم هذا رجل منكر الوجه اي قبيحه
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل يرفع صوته في الكلام لا ترفع صوتك في الكلام
فانه يحسب المرء من الكلام ما اسمع جليسه او صاحبه وعن عبد الله بن زخر قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يكون الرجل خفيض الصوت ويكره ان يكون
جهور الصوت وقوله تعالى الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض
وهذا تعجيب من الله عباده من هولاء المشركين بعد انقطاع حججهم وزوال المعنى
عندهم في الشرك واعترافهم بما يبطله قال اولم تروا اي ولم تعلموا العلم
الذي يقوم مقام روية العين ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض من شمس
وقمر ونجوم ونبات وبر وبحر مما جعله الله لكم مذللا لكم غير ممتنع عليكم وقوا ما اليا انكم
في دار الامتحان واسبغ عليكم نعمه قرا نافع وابو عمرو وعاصم في رواية حفص نعمه
جماعة مضافة والباقون واحدة منونة غير مضافة اي نعم عليكم نعما ظاهرة تظهر
وتشاهد ونعما باطنة لا تظهر بالابصار ولا تشاهد فالظاهر ما يرى على العبد من نعمة
الجمال والمال وحسن الصورة وسعة العيش وتمام الجاه وثنا الناس والعلم والمعرفة
والتوفيق للايمان والاعمال الصالحة والباطن ما يجده الانسان في نفسه من الاستبصار
في دينه والعلم بربه وما يستره الله من عيوبه وذنوبه وما يدفعه الله عنه من بلياته
وما يعين عليه في دينه ومصالح دنياه مما لا يقف على كنهه فهذا باطن على المنعم عليه وعن سايز

منفعة لكم
اي انعم عليكم

الناس ومن قرا بنعمة علي الوحد ان قفاه قال المفسرون هي نعمة الاسلام هي ظاهرة
بالاقرار باطنة بالتصديق ويجوز ان يكون هذا الواحد دلالة كما تعالى قوله اسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وفي النعمة الظاهرة والنعم الباطنة اقاويل كثيرة ونحن ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم
بكتاب علوم التفسير علي نحو رسوم التذكر عند قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم
ثلثمائة قول علي البسط والتطويل ونذكر ههنا بعضها علي الاختصار فنقول قال
ابن عباس رضي الله عنهما هذا من مخزون الذي سالت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله هذه النعمة الظاهرة والباطنة فقال يا ابن عباس اما ظاهرها
الاسلام وما سوي ملاحظتك وما افضى عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك
وقيل الظاهرة الجوارح والباطنة المصالح وهي الصفات القايمة بها الظاهرة
التصوير والباطنة التسوير الظاهرة الاقرار والباطنة الاعتقاد الظاهرة الدعوة
الى الايمان والباطنة الهداية الى الايمان الظاهرة اعطا الايمان والباطنة الابقا على
الايمان الظاهرة الدعا الى الاسلام والباطنة الدعا الى دار السلام الظاهرة النفع والباطنة
الرفع الظاهرة التوفيق للايمان والطاعات والباطنة العصمة عن الكفر والجفوات
الظاهرة اظهار الطاعات والباطنة اخفا السيات الظاهرة التخفيف والباطنة
التضعيف الظاهرة النطق والباطنة العقل الظاهرة التبيين وتبيين اياته للناس
والباطنة التزيين وزينه في قلوبكم الظاهرة التكليف ادخلوا في السلم كافة والباطنة
التاليف والف بين قلوبكم الظاهرة تعديد الحسنات التايبون العابدون الاية
ان المسلمين والمسلمات الاية قد افلح المومنون الا المصلين الاية الصابرين
والصادقين الاية والباطنة احمال السيات وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون
الظاهرة الاوصاف والباطنة الاسرار الظاهرة الافعال المرية والباطنة الضماير
المطوية الظاهرة الاقوال والافعال والباطنة المقامات والاحوال الظاهرة
الشخوص والاشباح والباطنة القلوب والارواح الظاهرة حسن الصورة والباطنة
حسن السيرة الظاهرة الرسوم والباطنة العلوم الظاهرة حسن الخلق والباطنة
حسن الخلق الظاهرة وجود النعمة والباطنة شهود المنعم الظاهرة الدنيوية
والباطنة الدينية الظاهرة نفس بلا زلة والباطنة قلب بلا غفلة الظاهرة في الاحوال

وبيانها

وبيانها والباطنة في الاحوال وصفايها الظاهرة توفيق الطاعات والباطنة قبول الطاعات
الظاهرة التسوية والباطنة التصفية الظاهرة الزهد والباطنة الوجد الظاهرة توفيق
المجاهدة والباطنة تحقيق المشاهدة الظاهرة وظايف النفس والباطنة لطايف القلب
الظاهرة اشتغالك بنفسك عن غيرك والباطنة اشتغالك بربك عن نفسك
الظاهرة طلبه والباطنة وجوده الظاهرة ان تصل اليه والباطنة ان تبقى
معه الظاهرة الخدمة والباطنة الحرمة الظاهرة الامر والباطنة الاجر
الظاهرة ما سمي من نعيم الجنة والباطنة ما اخفاه منها قال تعالى فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الظاهرة المال والثروة والباطنة العلم
والحكمة يكي را مال بسيار دهد يكي را علم بي شمار دهد يكي را اعمال را اعيان با جمال
دهد يكي را فضل بر كمال دهد يكي را باغ وبوستان وخانه ودوكان دهد يكي را علم
فراوان وصفي بي كران دهد يكي صد هزار درم داد ويك مسئله ندانست يكي صد
هزار مسئله داند ويك درم ندارد اين يك بقيامت نصيب كرفتاري شود وان
ديكر اسيب رستكاري شود الظاهرة حفظ القران والباطنة فهم القران الظاهرة
محكم القران والباطنة متشابه القران الظاهرة تفسيره والباطنة تاويله
الظاهرة الترغيب والباطنة الترهيب الظاهرة الترغيب والترهيب والباطنة
التزيين والتحبيب قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
الظاهرة انك تحبه والباطنة انه يحبك الظاهرة انك تريده والباطنة انك مراده
الظاهرة النعمة المفقودة والباطنة النعمة الموجودة الظاهرة المحضرة والباطنة
المنتظرة الظاهرة النصر على الاعدا في الحروب والباطنة القا الرعب في القلوب
الظاهرة الصحة والباطنة العلة تقدر على الاعمال الصالحة في صحتك ويكتب لك
ثواب الاعمال من غير عمل في علتك الظاهرة الشباب والباطنة الشيب الشباب
سرور والشيب نور الظاهرة ادامة النعمة عليك لتشكر فتنال ثواب الشاكرين
والباطنة سلب النعم عنك لتصبر فتنال ثواب الصابرين الظاهرة الاعطا بالمسالة
والباطنة الاعطا من غير مسئلة الظاهرة الرزق والباطنة تفريق الرزق الظاهرة
قوله والزمهم كلمة التقوى والباطنة قوله وكانوا احق بها واهلها الظاهرة التعيير

ظاهرا والباطنة سلام الملائكة ليلة القدر وعند الموت وفي القيمة ثم سلام
الرب بلا واسطة الظاهرة اولياوك والباطنة اعداوك لتستعين على امورك باوليائك
وتستعيذ بالله من اعدائك بذكر اوليائك محاسنك فتلازمها وبذكر عدوك مساويك
فتفارقها لنعتك وليك فتكثر لك الحسنات وبظلمك عدوك فتصبر فتغفر لك السيات
الظاهرة الزوجة المساعدة والباطنة الزوجة المخالفة لكي تشرح بالسرور
صدرك وهذه تعظم بالصبر والاحتمال اجرك الظاهرة الجار المرضي والباطنة
الجار الموذي ذاك يفرك في دارك متعيش في الرخا وهذا يزعجك عن وطنك فتنال
فضيلة الغربا الظاهرة قبول القلوب والباطنة نفرة القلوب في ذلك وجود
الابرار وفي هذا زوال زحمة الاغيار الظاهرة الجاه والرفعة والباطنة الخمول
والضعة في ذاك تنشر علمك فتثاب بكل ما عمل به احد من الامة وفي هذا يسلم دينك
فلا يقع في الريا والسمعة الظاهرة الولد البار والباطنة الولد العاق
الاعتداد وهذا يقطع عن الخلق الاعتماد الظاهرة ولادة الولد والباطنة موته
ذاك فرع وذا فرط الظاهرة النهار والباطنة الليل قال تعالى ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار الظاهرة الانهار والباطنة العيون والابار الظاهرة
الصلاة والباطنة الصوم الظاهرة قصة الماضين علينا لنعتبر والباطنة
قصتنا على غيرنا لنستتر الظاهرة اختلاف الهيات والباطنة اختلاف الهمات
لو استوت الهيات لم تتميز الذوات ولو علت الهمم لم يشتغل احد بالحرف
الخسيسة فتعطلت الحاجات الظاهرة والنظر في ملكوت الارضين والسموات
والباطنة التدبر في السور والايات الظاهرة التوبة والباطنة التقدم الظاهرة
التعديل والباطنة التبديل قال تعالى وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
الظاهرة التحسين والباطنة التحصين الظاهرة التصريف والباطنة التعريف
الظاهرة حسن العمل والباطنة صدق الوجل قال تعالى والذين يوتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة الظاهرة الحمد على النعم والباطنة الشكر في النعم والحمد
ثنا اللسان وذكره والشكر معرفة الاحسان ونشره الظاهرة المنح والباطنة
المحن فالمنح الاموال للتصرف والاعمال للتشرف والثياب للتجمل والعيال للتمتع

والمحن

والمحن الحسرات والنقصان والادوا والاسوا والنوايب والمصايب وعاقبتهما وبشر
الصابرين والموعود عليها الصلوات والرحمة ودوام الهداية الظاهرة العروق
المتحركة والباطنة الساكنة الظاهرة التربية بعد الولادة والباطنة التربية
قبلها قال تعالى واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم الظاهرة ما يكتسب والباطنة
ما ياتيه من حيث لا يحتسب الظاهرة الامر بمحاربة الكفار والباطنة الامر بمحاربة الشيطان
ذاك البلا يبتولى على نفسك وهذا البلا يزيلك عن دينك الظاهرة الامر بالصدقة
والباطنة اعطا الخلف على النفقة الظاهرة العمل والباطنة النية الظاهرة
الاطعام والاسقا والباطنة الاشباع والارواء الظاهرة اساغة الطعام
والشراب والباطنة اخراجهما بسهولة عن ذلك الباب الظاهرة الاشباع
والارواء والباطنة الاجاعة والاظما الظاهرة انزال الامطار والباطنة
اخراج الحبوب والثمار الظاهرة ما ظهر من الزروع والثمار والباطنة ما بطن
من الرطاب الظاهرة ما يستفاد بالتجارات والصناعات والباطنة
ما يستفاد بالزراعات وهذا اكثر ربحا فانه معاملة مع الله تعالى الظاهرة
صيود البر والباطنة البحر الظاهرة ما يكتسب في الاسواق من الدراهم
والدينار والباطنة ما يستخرج من المعادن والبحار الظاهرة التجارات
لاصلاح المعاش والباطنة ان لا تشغلك هذه التجارات عن اصلاح المعاد
قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الاية الظاهرة
العمل الصالح والباطنة العلم النافع الظاهرة ذكر اللسان والباطنة
ذكر الجنان الظاهرة انك تدعوه والباطنة انك تريده قال تعالى
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الظاهرة البسط
والباطنة القبض قال الله تعالى الله يقبض ويبسط الظاهرة
النوم والسكون والراحة والباطنة التهجد للمناجاة والخلوة الظاهرة
الصيف فالنعم ظاهرة في الكروم والباطنة الشتا فالنعم باطنة
في البيوت الظاهرة احسان العبادة والباطنة رؤية منة الله تعالى
في التوفيق للعبادة الظاهرة شريعة الرسول والباطنة شفاعة الرسول

الظاهرة السمعيات والباطنة العقليات الظاهرة اعيان النصوص والباطنة دلايل النصوص الظاهرة العبارات والباطنة الاشارات الظاهرة التمكين والباطنة التسكين ولقد مكناكم انزلنا السكينة الظاهرة ما يوكل ظاهره ويلقى باطنه كالتفاح والكمثري والسفرجل ونحوها والباطنة ما يوكل باطنه ويلقى ظاهره كالرمان والجوز واللوز ونحوها الظاهرة الاختبار ونبلوكم والباطنة الاختيار هو اجتباكم الظاهرة المناداة والباطنة المناجاة الظاهرة حيوة النبي صلى الله عليه وسلم والباطنة موته صلى الله عليه وسلم حيوتي خير لكم وموتي خير لكم الحديث الظاهرة قضا غيرك حاجتك والباطنة قضاوك حاجة غيرك قال صلى الله عليه وسلم يا علي اذا اتيك طالب حاجة فاعلم انها نعمة ومنة من الله عليك حين اراد ان يغفر ذنبك ويقضي حوايجك الظاهرة الامن في الدنيا والباطنة الامن في العقبى الظاهرة صحة الابدان والباطنة صحة الاديان الظاهرة البدن السليم والباطنة القلب السليم الظاهرة غنا المال والباطنة غنا الحال الظاهرة اخراجنا بعد الانبيا والامم لئلا يطلعوا على قبايحنا والباطنة ذكرنا للانبيا قبل مجينا باوصاف لمدايحنا الظاهرة الرواية والباطنة الرعاية الظاهرة ركوب الانعام والباطنة ركوب السفن العظام الظاهرة المراكب في حيوتك والباطنة المناكب بعد وفاتك الظاهرة المال والبنون والباطنة المفروض والمسنون وهما في قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير الظاهرة قوله وبشر المومنين والباطنة قوله يبشرهم ربهم الظاهرة الحيوة والباطنة الموت قال الشاعر قد قلت اذ مدحوا الحيوة فاكثروا للموت الف فضيلة لا تنكر منها امان للقايه بلقايه وفراق كل معاشر لا يشكر ثم ذكر النعمة استدعى الشكر ما والشكر يكون من جنس النعمة فاذا عرفت ان الله اسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة فشكر ذلك ان تعمل بقوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه. وقوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب

منير

منير يقول هذه نعمتي على عبادي ثم منهم من يجادل في توحيدي واخلاص طاعتي ويريد بذلك اثبات الشرك والتعطيل بغير علم منه بما يخاصم به انما هو مقلد ولا هدى ولا دلالة عليه نظرا وعقلا ولا كتاب منير ولا كتاب انزله الله تعالى بصحة ما يدعوا اليه ويدعيه وقيل ان الاية نزلت في النضر بن الحارث واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله اي واذا قيل لهولاء المجادلين في الله انه ليس معكم من الله هدى ولا كتاب يدل على ما تقولون فهلموا الى كتاب الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اي امتنعوا من اتباع كتاب الله وقالوا بل ما نتبع ما وجدنا عليه اباءنا الاوثين والاقصين الذين كانوا يعبدون الاوثان ونترك كما اشركوا تقليدا لهم اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير قال ابو عبيدة لو هنا محذوف الجواب اي ولو كان الشيطان يدعوهم الى الكفر الذي يفضي الى عذاب جهنم يتبعونه وهذا استفهام بمعنى التوبيخ اي فلم يتبعونه وهو يدعوا الى ذلك. ومن يسلم وجهه الى الله اي ومن يخلص عمله لله ويتوجه طلب رضا الله. وهو محسن فيما يعمل تارك للاساءة فقد استمسك بالعروة الوثقى اي فقد تعلق بالركن الاوثق الذي لا انقضا فهو تخلصه من العذاب الذي لا انقطاع له. والى الله عاقبة الامور اي ومصير الامور في اخرها الى الله وهو يحاسب بها ويجازي عليها ومن كفر فلا يحزنك كفره اي ومن لم يسلم وجهه لله وكفر به فليهون عليك امره ولا يغمنك كفره فلا يرجع الا اليه ضرره. الينا مرجعهم يوم الحساب فننبئهم بما عملوا اي فنخبرهم بذلك. ان الله عليم بذات الصدور اي عالم بضماير القلوب فكيف بعلانية الاعمال فهو يجازيهم بما اظهروا وبما اضمروا ونزلت الاية في مشركي مكة حين قالوا ان محمدا يفترى على الله فحزن لذلك فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل عليم بذات الصدور اي يعلم ما في قلبك من الحزن لكفرهم. نمتعهم قليلا اي نبقيهم في الدنيا فيتمتعون بالبقا فيها مدة قليلة وهي مدة اعمارهم. ثم نضطرهم الى عذاب غليظ اي نلجيهم كرها في عذاب غليظ اي شديد الايلام عظيم المكر والاضطرار

الايجاد وهو متعذر وجمع في هذه الاية الاولى لان من اسمعهم خص
فصلح للواحد والجمع ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
اي اذا سُئِل هولاء المشركون عن خالق السموات والارض اعترفوا بانه
هو الله قل الحمد لله على ما هدانا لدينه وجعلنا من اهل العلم به واوضح
حجتنا على من خالفنا فيه اذ قررهم بما نبه الحجة عليهم بل اكثرهم
لا يعلمون بعلمهم او يتركون التدبر في الدلايل فيفوتهم بتقصيرهم
العلم بتخليتهم لله ما في السموات والارض اي له ذلك كله وهو مالكه
وخالقه ولا حاجة به الى ايمان هولاء ان الله هو الغني الحميد انه هو
المستغني عن خلقه المحمود بشهادة خلقه كلهم بوحدانيته وقدرته
والهيته بشهادة الخلقة ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فكان البحر مدادا او مدة
اي زاد فيه سبعة ابحر فكتب بها كلمات الله في اقامة الحجج على
عباده وضرب الامثال لهم وتنبيههم على صالح دينهم ودنياهم
وذكر اقاصيص من سلف قبلهم من الامم وغير ذلك من ضروب
ما يشتمل عليه كلامه وما اختص العلماء به من معاني كلامه وما
استاثر الله تعالى به دون خلقه لم يف كلام الله وذلك قوله
تعالى ما نفدت كلمات الله ذكر ان بعض المشركين قال انما
تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا كلام سينفد فنزلت
هذه الاية وقيل نزلت جوابا لليهود اذ قالوا قد اوتينا التورية
فيها الحكمة فنزلت الاية قاله ابن عباس رضي الله عنهما ان الله
عزيز اي منيع في ملكه فلا يوامر ولا يغالب حكيم يطلع عباده على
ما يشا او يفعل ما يشا ويضع كل شي موضعه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة اي الا كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة اي ان امري
اذا اردت شيا ان اقول له كن فيكون فلا يلحقني تعب بكثرة ولا يخف
على لقلة وقدرتي على الكل كقدرتي على الواحد فاذا قدرت على الواحد قدرنا على الجميع

قادر

قادر وقوله كنفس واحدة كقوله تدور اعينهم كالذي يغشى
عليه اي كدوران الذي يغشى عليه ان الله سميع لافترا المشركين
على الله تعالى في انه لا بعث ولا نشور بصير باعمالهم فهو مجازيهم الم
تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهذا احتجاج
على المشركين اي الم تر ان الله ياخذ من الليل ويزيد في النهار وكذا
في النهار وهو كقوله يقلب الله الليل والنهار وسخر الشمس والقمر
لصالح العباد كل يجري الى اجل مسمى اي الى ان يكون الاجل المسمى وهو
يوم القيمة فيفني الله تعالى هذا كله وان الله بما تعملون خبير
اي عليم ذلك بان الله هو الحق اي خلق ما خلق على ما شاهدتموه
ليدلكم بخلقه اياه على انه هو الاله الحق لا اله غيره وان ما يدعون من
دونه الباطل لا يستحق العبادة غيره لانه لا يقدر على شي وان الله هو العلي
الكبير العالي على كل شي وكل ما دونه فهو له متذلل منقاد وهو الكبير
وكل شي فهو له متصاغر الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله الم تر
ان السفن تجري في البحر مع صغرها وكبر البحر وهول امواجه بنعمة الله
اي بتخيره اياها وانعامه بذلك على خلقه من اعلام قدرته ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور اي لكل من هو من افاضل المومنين لان جميع خصال الاسلام ترجع الى الصبر
والشكر والصبار والشكور مبالغة في هذين الوصفين اي الانتفاع بهذه الايات
انما يحصل لهولاء فكانها لهم دون غيرهم واذا غشيهم موج كالظلل اي واذا جاءهم
موج في البحر متراكب بعضه على بعض كانها ظلل فوقهم اي جبال مظلة او سحابات
دعوا الله مخلصين له الدين حين علموا حينئذ انه لا ينجيهم غيره فلما نجاهم الى البر
فمنهم مقتصد قال قتادة اي مقتصد في قوله مصر على كفره اي محسن القول
في ربه وهو مع ذلك ثابت على كفره لا يعتبر ذلك بالاقتصاد وما يجحد باياتنا الا كل ختار
كفور وما يجحد كما جعلناه اية من امر البحر وغيره الا كل غدار قبيح الغدر ينقض عهد الله
من بعد ميثاقه بما جعل له من الشاهد في نفسه على وحدانيته وبما اعطاه من الاقرار
بلسانه انه خالقه ومنجيه من الاهوال كفور لانعام الله تعالى عليه وقيل منهم مقتصد

سالك قصد السبيل بالاسلام وقال ابن عباس فمنهم مقتصد موف بما عاهد الله
عليه في البحر **وقوله** تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ختم السورة بتجديد الموعظة وترهيبهم
بيوم القيمة توكيدا للام بمخالفة المشركين في حمد البحر فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم
فلا تخالفوا امره ولا نهيه واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده اي بالبعث والحساب
والجزا فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فلا تغتروا واشده الحيوة الغرور فتهملوا انفسكم
وتركبوا المعاصي مستبعدين القيمة او مغترين بقول هولا المشركين الجاحدين لها فان
الحيوة الدنيا قريبة الانقضا تفنى لذاتها وتنقضي تبعاتها ولا يغرنكم بالله الغرور
ولا يخدعنكم من التوقي من عذاب الله من يعزكم فيدعوكم الى المعاصي ويوهمكم ان لا بعث
ولا حساب ولا جزا وقيل الغرور الشيطان والاسم صالح لكل من عمل هذا بالعبد
من شيطان وغيره ان الله عنده علم الساعة اي علم وقت قيام الساعة عند الله لا يعلمه غيره
فيا لكم ان تاتيكم بغتة واستم مغترين بالحيوة الدنيا وقيل نزلت الاية في الوارث بن عمرو بن حارثة
بن محارب رجل من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان
اجدبت فمتى ينزل الغيث وامرأتي حبلى فمتى تلد واني اعلم ما عملت امس فما اعمل غدا واني اعلم اين ولدت فباي
ارض اموت فانزل الله تعالى هذه الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلمهن الا الله وتلا هذه الاية ان الله
عنده علم الساعة هو يعلم متى تقوم وينزل الغيث هو الذي ينزل الغيث للوقت الذي يعلم الصلاح في انزاله لعباده
وبلاده لا يعلم العباد بذلك ويعلم ما في الارحام هو الذي يعلم ذلك اذكر هو ام انثى احي هو ام ميت ويعلم جميع صفاته
وهيأته ووقت ولادته وما تدري نفس ماذا تكسب غدا اي ما في مستقبل الاحوال من خير او شر وما تدري نفس
باي ارض تموت اي باي بلد وقيل باي قدم تموت ان الله عليم خبير اي هو العالم بظواهر الاشيا وبواطنها بتفاصيلها
وجملها ما كان وما يكون وما جاز ان يكون ان لو كان كيف كان يكون وقال الزهري اكثروا قراة سورة لقمان
فان فيها اعاجيب **سورة السجدة** بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي خلق السموات وما بينهما في ستة ايام
الرحمن الذي انشا لنا السمع والابصار والافيدة الرحيم الذي يسوق الما الى الارض الجرز فيخرج به زرعا
تاكل البشر والانعام وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة تنزيل السجدة وتبارك فكانما احيا ليلة
القدر وروي جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا هاتين السورتين تبارك والسجدة ويقول فضلتا على
القران بستين حسنة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا في ليل سورة تنزيل السجدة وسورة
تبارك الذي بيده الملك اعطي يوم يبعثه الله ستين في الجنة وكان كمن وافق ليلة القدر وحفت به الملائكة وحفته الم
تنزيل السجدة وتبعده ملائكة العذاب وعن ابن مسعود قال سورة السجدة هي المانعة تمنع من عذاب القبر وسورة السجدة مكية

سورة السجدة

الثلاث

الثلاث ايات نزلت بالمدينة افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون الى قوله
كنتم به تكذبون نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعقبة ابن ابي معيط على
ما نبين ان شاء الله وهي تسع وعشرون اية وثلاثون في قول والاختلاف في
قوله لفي خلق جديد وكلماتها ثلثمائة واثنتان وسبعون وحروفها الف وخمسمائة
واربعة وعشرون **وقوله تعالى** الم مرت الاقاويل فيه وانتظام اول
هذه السورة باخر تلك السورة انه قال في ختم تلك ان الله عليم وقال في افتتاح هذه
الم ومعناه انا الله اعلم والنظام السورتين انهما في بيان وحدانية الله وذكر الكتاب والرسول
ومحاجة المشركين ومدح المومنين وبيان عاقبة الفريقين **وقوله تعالى** تنزيل الكتاب
قيل هو جواب الم وقيل اي هذا تنزيل الكتاب لا ريب فيه لا شك فيه انه من عند الله وقيل
اي لا ريب في اتيانه من رب العالمين اي هو من رب العالمين وهو كقوله تنزيل رب العالمين وقوله
تنزيل من حكيم حميد ام يقولون افتراه قيل يقولون افتراه محمد ويجوز ان يقرر قبله استفهام
ثم يعطف عليه بام ايقولون هذا اساطير الاولين ام يقولون اختلقه محمد ويجوز ان يقدر قبله
استفهام ثم يعطف عليه بام بل هو الحق من ربك اي ليس كما يقولون انه مفتري بل هو الحق من
ربك يا محمد رجع من الغايبة الى المخاطبة وهو يلو بن الخطاب لتنذر قوما ما اتاهم من نذير
من قبلك اي لتخبرهم بانهم رسول منذر وهم مشركوا العرب لعلهم يهتدون اي لتنذرهم
العذاب ان اصروا على كفرهم فيسلموا ويهتدوا الى الحق الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش فسرناه في سورة الاعراف ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع اي ليس لكم سوى الله ولي اموركم ولا شفيع يشفع لكم اليه ان
تم كافرين اي واليه وخيف فان اعرضوا فلن ينفعكم احد دونه كما يتوهم المشركون من ولاية
الهتهم وشفاعتها افلا تتذكرون اي افلا تتعظون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء
الى الارض اي يدبر الامر في السما اي ينزل به بعض ملائكته من السماء الى الارض فيلقي ذلك
الى الذي امر بالقايه اليه من الرسل ثم يعرج اليه اي يعرج الملك اليه الى الموضع الذي
امر بالعروج اليه من السما في يوم كان مقداره في نزول الملك الى الارض وعروجه
منها الى السما الف سنة مما تعدون من ايامكم في الدنيا لان ما بين السماء الى الارض
مسيرة خمسمائة عام فاذا قطع الملك ذلك في يوم واحد نازلا وصاعدا حصل قاطعا

متبرع الف سنة في يوم واحد وهذا التدبير هو ما يكتب في اللوح المحفوظ من ملايكة الموكلين
به حتى اداروا ذلك قد وجد في اللوح عرفوا انه اراد ان ينزلوا به الى نبيه في
الارض فيفعلون ذلك ثم يعرجون الى مكانهم الذي كانوا فيه وقوله يعرج
ظاهره يرجع الى الامر فهو المذكور قبله ومعناه العروج الى المكان الذي كان الخطاب ب
الاول فيه والامر بالعروج اليه وقيل اليه ظاهره يرجع الى الله تعالى ومعناه العروج
الى المكان الذي كان الخطاب الاول فيه والامر بالعروج اليه وقيل اليه اي الى السما
فقد ذكر قبله وهو يذكر ويونث قال تعالى والسما منفطر به وقال فلو رفع السما
اليه قوما لكان في السماء مع النجوم وقوله في يوم كان مقداره قيل كان زايدا كما في قوله من
كان في المهد صبيا وقيل معناه ان هذا مما عرفتموه من قبل فاما قوله في سورة سال سايل
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فهو يوم القيامه وذاك مقداره **وقوله تعالى**
ذلك عالم الغيب والشهادة اي الموصوف بما مر عالم ما غاب عن الخلق وما شهدوه
وشاهدوه لا يخفى عليه شي من ذلك العزيز اي المنيع سلطانه فلا يغالب الرحيم
بخلقه بايصال المنافع ودفع المضار الذي احسن كل شي خلقه قرا نافع وحمزة
والكسائي وعاصم خلقه بتحريك اللام وهو فعل ماضي من قولهم قيمة كل شي ما يحسنه
اي علم قبل ان يخلقه انه كيف يكون اذا خلقه وعلم حاله ومدة بقايه وما يكون منه
وما يحتاج اليه انقضايه وقيل علم ما خلق فلم يحتج الى ان يحتذي فيه على مثال
سبق وقيل اي جعله حسنا على معنى انه خلق ما له ان يخلقه ومن فعل ما ليس
له ان يفعله فقد اوجعله حسنا على ما علق به من الحكمة وجعل فيه من الدلالة
وقرا ابن كثير وابو عمرو واحسن كل شي خلقه بتسكين اللام على انه مصدر
الفعل واقع عليه وتقديره احسن خلق كل شي ثم هو يقع على الاتقان وعلى العلم
وعلى التحصين على ما مر وظاهر نظمه ان كل شي مفعول به وقوله خلقه بدل
عنه وهو كقولك ضربت زيدا راسه **وقوله تعالى** وبدا خلق الانسان من
طين اي بدا خلق ادم من طين وهو التراب المبلول بالماء ثم جعل نسله اي
نسل ادم وهو ما تولد منه من الذرية من سلالة اي من ما سل من اصلاب الرجال
من ماء مهين صفة السلالة انها نطفة ضعيفة رقيقة لا خطر لها عند الناس

٤

ثم سواه اي عدله ويجوز ان يرجع الها الى ماء مهين ويجوز ان يرجع الى النسل ونفخ
فيه من روحه اي ادخل فيه الروح الذي خلقه له والاضافه اليه للتشريف كبيت
الله وناقة الله وشهر الله وجعل لكم السمع والابصار والافيدة قليلا اي جعل لكم معاشر
الناس ما تسمعون به فتميزون بين الاصوات وما تبصرون به فتميزون بين الاشخاص
والالوان والافيدة حتى تعقلوا بها الامور وتدبروها قليلا ما تشكرون وهذا حث
على الاستكثار من الشكر له على ما ابتداهم به من هذه النعم لينالوا بذلك النعيم
المقيم في الاخرة ايضا **وقوله تعالى** وقالوا اذا ضللنا في اانا لفي خلق جديد اي الارض صح
وقال المشركون المنكرون للبعث للانبيا اذا بلينا في الارض وهلكت اجسادنا
فيها فلم نتبين لانا صرنا ترابا كما يضل الما في اللبن فلا يتبين فيه نعاد بخلق جديد
فنحيا كما كنا قبل موتنا اي ان هذا عجب منكر فهو استفهام بمعنى الانكار بل هم بلقاء ربهم
كافرون بل رد لما قبله صريحا او تقديرا وتقديره ههنا ليس بهم جحود قدرة الله
على الاعادة لانا نبهناهم بالايات على قدرتنا لكن قد اعتقدوا ان لا دار للحساب
والجزا فهم لهذا ينكرون البعث والاحيا بعد الموت قل يتوفاكم اي يقبض ارواحكم ملك
الموت الذي وكل بكم لاحصاء اجالكم وقبض ارواحكم وهو عزرايل ثم الى
ربكم ترجعون في القيامة فيحاسبكم على اعمالكم ويجازيكم عليها واضاف التوفي ههنا
الى ملك الموت والى الملايكه توفاهم الملايكة والى نفسه في قوله الله يتوفى الانفس
والجمع بينهما ان الملايكة وهم اعوان ملك الموت والله تعالى هو الامر بذلك وهو
الخالق لافعال البشر فالاضافه اليه بالامر والتخليق ايضا **وقوله تعالى** ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم هذا بيان حالهم اذا رجعوا الى الله يوم القيمة
اذ المجرمون وهم الذين قالوا اذا ضللنا في الارض ناكسوا روسهم حيا وخزيا
عند ربهم عند حساب ربهم والعرض على ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا اي يقولون يا
ربنا ابصرنا وسمعنا الان ما لم نكن نبصره في الدنيا وسمعنا ما لم نسمع اي تيقنا بالبعث
والحساب وانه لا ينفعنا عبادة من كنا نشركه بك وقيل معناه ربنا لك الحجة
علينا فقد ابصرنا رسلك وايات وحدانيتك وسمعنا كتابك ووعظ انبيايك فلا
لنا عليك لكن بنا حاجة اليك وهو ان ترجعنا الى الدنيا لنطيعك فقد تيقنا انه لا

ينفعنا عندك الا العمل الصالح وجواب ولو ترى محذوف وتقديره لرايت منظرا
هايلا كقولك لو رايت فلانا وقد اخذته السياط **وقوله تعالى** ولو شينا لاتينا كل
نفس هداها قال الامام ابو منصور رحمه الله اي ولو شينا لاعطينا كل نفس ما عندنا
من اللطف الذي لو كان منهم اختيار ذلك لاهتدوا ولكن لم نعطهم ذلك اللطف بما
علمنا منهم اختيار غير ذلك وعلى قول المعتزلة شا ان يعطي كل نفس ما به اهتدت
وقد اعطاها لكنها لم تهتد لكنهم يقولون المشية ههنا مشية الجبر والقهر فيقال
لهم زعمتم انه قد شا ان يهتدوا واتاهم ما يهتدوا فلم يهتدوا ولم ينفذ مشيته فيهم
فكيف يقدر ويملك ان يشا مشية تقهرهم وتجبرهم حتى يهتدوا وكيف يومن على ذلك
فذلك يعبد على قولهم ويقال لهم ايضا ان الايمان والتوحيد في حال القهر والجبر يرفع
الفعل عن فاعله لحوله عنه فكيف يصح نا وبلكم على هذا **وقوله تعالى** ولكن حق
القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي وجب القول مني بما علمت انه
يكون منهم يستوجبون جهنم وهو ما علم منهم انهم يختارون الرد والتكذيب
وقوله تعالى فذوقوا بما نسيتم عاد الكلام الى خطاب المجرمين في القيامة وكان
قوله ولو شينا الايه كلاما معترضا وقيل بل هو قال محمد بن كعب القرظي بلغني
ان اهل النار اذا قالوا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون رد الله
عليهم بقوله ولو شينا لاتينا كل نفس هداها الايه فذوقوا اي يقال لهم ولا قاسوا
العذاب بما نسيتم لقا يومكم هذا اي بترككم العمل بهذا اليوم كانكم نسيتموه
فلم تذكروه انا نسيناكم اي تركناكم في جهنم وقيل اي جازيناكم على نسيانكم وذوقوا
عذاب الخلد اي واعلموا ان هذا العذاب خالد لكم غير زايل عنكم بما كنتم تعملون
اي بذلكم باعمالكم من الكفر والعصيان **وقوله تعالى** انما يومن باياتنا الذين
اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون اي ان المشركين
لا لفهم الشرك وتقليدهم الاباء في انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء لا يومنون باياتنا
اي القران انما يومن بها المتدبرون لها المستمعون الى مواعظها فهم اذا قرى عليهم
القران ووعظوا به خروا سجدا لله على وجوههم تذللا لله وتعظيما لاياته وسبحوا
في سجودهم قيل يقولون سبحان الله وبحمده في السجود وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم كان يقول في سجوده ذلك ويجوز ان يكون التسبيح تنزيه الله عما لا يليق به
وحمد الله وصفه بصفاته العلى وتسميته باسمايه الحسنى فاذا قال سبحان ربي الاعلى
فقد نزه الله بقوله سبحان ربي وحمده بقوله الاعلى **وقوله تعالى** تتجافى جنوبهم عن
المضاجع جمع مضجع تقول تتباعد جنوب هولاء وتتبوا عن مواضع الاضطجاع
من الفرش وغيرها شغلا منهم بالصلاة في اوقات اضطجاع الناس للنوم والاستراحة
يدعون ربهم في الصلوة وخارج الصلوة خوفا وطمعا خوفا من عقابه وطمعا في
ثوابه خوفا من نقمته وطمعا في رحمته خوفا من فراقه وطمعا في لقايه وهو
كقوله ويدعوننا رغبا ورهبا ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون نفلا وفرضا
ذاك بالنفس وهذا بالمال وقيل ومما رزقناهم من القران يقراون وهو اوفق لما قبله هم
قال ابن عباس رضي الله عنهما هولا قوم كانوا يجمعون العشاء والمغرب مع النبي
صلى الله عليه وسلم فاثنى الله عليهم بذلك وقال انس كان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يعملون من النهار فاذا جنهم الليل اضطجعوا بين المغرب والعشاء فناموا
حتى نزلت هذه الايه فاجتنبوا المضاجع بين المغرب والعشا حتى يصلوا العشاء
الاخيرة واحيوا ما بينهما بالصلوة فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اخفوا اعمالهم
فاخفى الله جزاهم يقول لا يعلم احد كنه ما يعطي الله هولا المومنين في الجنة من الثواب
الذي تقر به اعينهم مما اخفاه الله عنهم وقيل هو وعد الرويه فان عين المومن لا
تقر الا برويه الله جزا بما كانوا يعملون جزالهم من الله تعالى على هذه الاعمال وروت
اسما بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جمع الله الناس يوم القيمة
نادى مناد سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم اين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع
الايه فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يحاسب من سواهم من الناس
وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابو هريرة اقروا ان شيتم فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين **وقوله تعالى** افمن كان مومنا كمن كان فاسقا ذكر

وعيد الكافرين ووعد المومنين ثم عجب عباده ممن سوى بين الفريقين فقال افمن
وهو استفهام بمعنى النفي تقول امن كان متقادم الايمان كمن كان فاسقا خارجا عن
طاعة الله منهتك الحرمه فيما بينه وبين الله اي ان هذا لا يكون لا يستوي ولم يقل
يستويان لان من جنس فصلح للجمع والاية نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه
والوليد بن عقبه بن ابي معيط وكان بينهما تنازع في شي فقال الوليد لعلي اليك
تهدديني فوالله اني لاحد منك جنانا وابسط منك لسانا واملا منك حشوا في
الكتيبة فقال له علي رضي الله عنه اسكت يا فاسق فانزل الله هذه الاية تصديقا
لعلي وانزل ايضا قوله ان جاكم فاسق بنبا في الوليد اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون هو تفصيل قوله لا يستوون فان المومنين
في جنات الماوى ناعمون نزلا اي رزقا وعطا لهم باعمالهم الصالحة واما الذين فسقوا
فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها اي اذا رفعهم لهب النار الى
اعلاها ردوا الى مواضعهم فيها تضرب الزبانيه اياهم بمقامع الحديد قال الحسن
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اي وتقول لهم خزنة النار ذوقوا
عذاب النار الذي كنتم به تكذبون والتكذيب راجع الى العذاب وان جعل راجعا الى
النار فلان تانيثها ليس بلفظي ولا حقيقي فجوز التذكير فيه للفظه ولنذيقنهم اي
هولاء الفساق من العذاب الادنى اي العذاب في الدنيا من القتل والسبي وقيل
هو يوم بدر وقيل هو مصايب الدنيا وشدايدها في النفوس والاموال والقحط
وقيل هو عذاب القبر دون العذاب الاكبر اي قبل العذاب الاكبر وهو عذاب الاخرة
اي نجمع لهم العذابين ونظيره ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم سا ما يحكمون وقال الحسن العذاب الادنى
البلايا دون العذاب الاكبر اي لا العذاب المستاصل يعني لا يكون ذلك لهذه الامة
فعلى قوله العذابان جميعا في الدنيا لعلهم يرجعون اي ليرجعوا اذا انتبهوا بالعذاب
الادنى وهذا اذا حمل الادنى على ما دون القتل فان حمل على القتل فمعنى قوله لعلهم
يرجعون اي لعل الاخرين يعتبرون بهم فيرجعون ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه اي وعظ بها ثم اعرض عنها فتولى فلم يقبلها فلا احق بالعذاب في الدنيا والاخرة

من هذا انا من المجرمين منتقمون اي انا من هولاء الفساق المشركين منتقمون تمييزا بين
المحسن والمسي وقال القشيري رحمه الله افمن كان مومنا كمن كان فاسقا اي
امن كان في حلة الوصال يجر اذيالها كمن هو في مذلة الفراق يعاني وبالها امن كان
في روح اقبالنا عليه كمن هو في محنة اعراضنا عنه امن بقي معنا كمن بقي عنا امن
هو في ضيا العرفان ونهار الاحسان كمن هو في ليالي الكفران ووحشة العصيان
امن ازيح بنور البرهان واطلع عليه شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم
بالحرمان لا يستويان ولا يلتقيان وقيل العذاب الادنى الخذلان في الزلة والاكبر
الهجران عن الوصلة العذاب الادنى لقوم محن الدنيا والاكبر عقوبة العقبى ولقوم
العذاب الادنى فترة تتداخلهم في عبادتهم والاكبر قسوة تصيبهم في قلوبهم ولقوم العذاب
الادنى وقفة في سلوكهم تمنعهم والاكبر حجبة عن مشاهدتهم اياهم قال قايلهم شعر
اذبتني باطراف الطرف باتقيتي فانظر الي فقد احسنت ولقد **وقوله تعالى**
اتينا موسى الكتاب اي التوراة كما اعطيناك القران فلا تكن في مرية من لقايه اي في
شك انك تلقاه يوم القيامة وتكونان مع ساير الانبيا في المراتب العالية التي اعدت لكم
وقال ابن عباس رضي الله عنهما اي فلا تكن في شك في انك لقيته ليلة المعراج واكرمك
الله بالاجتماع معه واراه مشاهد ملكوت السما فثق بكرامتك على الله وامض
لما انت عليه من الدعا الى دين الله صابرا عليه وقيل معناه ولقد اتينا موسى الكتاب
ولقي من قومه الاذى فصبر عليه فلا تكن في مرية من ان تلقى ما لقي هو واصبر كما صبر
هو تحمد العاقبة كما حمدها هو وقال الزجاج فلا تكن في مرية من لقا موسى الكتاب
وقيل هذا يتصل بكلام متقدم وتقديره ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى
لبني اسرايل وهذا المعترض يتصل بقوله وقالوا ااذا ضللنا في الارض الى قوله بل هم بلقا
ربهم كافرون فلا تكن في مرية من لقايه وقال عطا فلا تكن في مرية من لقا موسى
الجبل دكا عند سواله الروية وقال الشيخ ابو القاسم بن حبيب روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال فلا تكن في مرية من لقايه لنا غدا وروينه لنا **وقوله
تعالى** وجعلناه هدى قيل اي وجعلنا موسى هاديا وقيل الكتاب هاديا دالا
الى الحق لبني اسرايل وجعلنا منهم اي من بني اسرايل ايمة اي قادة يقتدى بهم ٥

يهدون بامرنا لما صبروا وقرا حمزة والكسائي لما صبروا بكسر اللام والتخفيف اي لصبرهم
وقرا الباقون لما صبروا بفتح اللام وتشديد الميم يعني اذ صبروا او حين صبروا قيل
على الجوع والصوم كما قال وجزاهم بما صبروا او قيل على تجرع البلايا واذى الاعدا
وقيل على طاعة الله وقيل اي عن محارم الله وفيه دليل على ان الصبر ثمرته امامة الناس
وكانوا باياتنا يوقنون عطف على صبروا والايات التوراة وقيل المعجزات التي كانت
لموسى ان ربك يفصل بينهم اي يقطع الحكم بين هولا المذكورين وهم المومنون
وهم المومنون والكافرون وبنوا اسرايل وغيرهم في الاخرة وهو **وقوله تعالى** يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون من امور الدنيا والدين فيميز بينهم في الثواب والعقاب فيبين
احسان المحسن واساة المسي وحق المحق وباطل المبطل او قال القشيري رحمه الله
ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فعند ذلك يتبين المردود من المقبول والمهجور
من الموصول والذميم من الرضي والعدو من الولي فكم من بهجة دامت هنالك
وكم من مهجة ذابت عند ذلك **وقوله تعالى** اولم يهد لهم كم اهلكنا
من قبلهم من القرون اي اولم يبين لهم اهلاكنا القرون من قبلهم ليتعظوا
ويرتدعوا يمشون في مساكنهم اي يمشي هولا في مساكن المهلكين في اسفارهم
وهي بلاد قوم صالح وشعيب ولوط كما قال وانكم لتمرون عليهم وقال وانهما لبامام
مبين ان في ذلك لايات ان من فعل فعلهم جزي جزاهم افلا يسمعون ما فعلنا
بهم وقيل افلا يسمعون ما يوعظون فيتعظوا به **وقوله تعالى** اولم يروا انا
نسوق الماء الى الارض الجرز اي اولم ير هولاء المكذبون بالبعث انا نسوق
الما وهو المطر الى الارض الجرز اي اليابسة التي لا نبات فيها انقطع ذلك لانقطاع
الامطار وهي من قولهم سيف جراز اي قطاع فنخرج به اي بالما زرعا تاكل
منه انعامهم اي مواشيهم من الحشيش ونحوه وانفسهم من الاطعمة والفواكه افلا
يبصرون هذا باعيانهم فيستدلوا به على ان من قدر على احيا الارض بعد
موتها فهو قادر على احيا الناس بعد موتهم اي ابصروا ذلك فهلا استدلوا **وقوله
تعالى** ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين انه كاين فيبينوا انه قيل
يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم لان ايمانهم ايمان اضطرار وقد قال

تعالى

تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وهم لا ينظرون يمهلون بتاخير العذاب عنهم وقيل
هو فتح مكة وكان موعدا للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فكانوا يذكرون ذلك
للكفار فقالوا متى هذا الفتح فقال الله مجيبا لهم قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
ولا هم ينظرون وكان القايلون هذا قوما من خذعة فلما فتحت مكة هربوا فلحقهم
خالد بن الوليد فاظهروا الاسلام فلم يقبل خالد منهم وقتلهم فكان ذلك قوله لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم ذكره الكلبي وغيره وقالوا هذا غير صحيح لان اكثر اهل مكة امنوا يوميد
فنفعهم ايمانهم وذكرت هذه الحادثة من وجه اخر قال الحسن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما فتح مكة تحصن بنو جذيمة الى اغلاجيل فارسل اليهم خالد بن الوليد يستنزلهم فقالوا
قد اسلمنا قال فانزلوا ان اسلمتم فنزلوا فوضع فيهم السيف فقتلهم فاخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك فقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد وودا هم من مغانم خيبر
وقال محمد بن اسحق كان بين خالد وبين جذيمة احنة في الجاهلية وذلك ان بني
جذيمة قتلوا عوفا ابا عبد الرحمن بن عوف وقتلوا الفاكه عم خالد بن الوليد وقال
الثعلبي لا يعتد به لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يوعدونهم وقال ابن
عباس كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون يكون لنا يوم ننتقم فيه وننتصر
ونبرد عليهم المشركون فقالوا متى هذا الفتح يعني اليوم الذي تقولون **وقوله تعالى**
فاعرض عنهم قيل اي قتالهم وكان هذا قبل فرض القتال وانتظر هذا الفتح في يوم بدر
او يوم فتح مكة فانه كاين لا محالة انهم منتظرون اي ماكثون الى ان يكون ذلك جعلهم
منتظرين له وان لم يقصدوا ذلك لانه كان ياتيهم فكان كقوله ما ينظرون الا صيحة
واحدة وقيل انهم منتظرون نزول الموت بهم وكانوا متربصين به وقيل كان بعضهم شاكين
فيه فكانوا ينتظرونه قال تعالى ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم
الساعة بغتة وقيل معناه فاعرض عن مكافاتهم على اذاك فانا نكافيهم على اذاك
وانتظر هلاكهم انهم منتظرون هلاكك وروي مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا الم تنزيل السجدة وتبارك الملك فهما القرينان ياتيان يوم القيمة بصاحبهما
الذي كان لا يدعهما كالنسانين من الناس يهديانه السبيل ويكفان عنه الوعث
ويسهلان له الطريق حتى يقف عند الله تعالى قال فيقول جزاكما الله من صاحبين

وقرنين خيرا قد احسنتما فيقولان له هل تدري من نحن نحن اللذان كنت لا تدعنا في
قرائك ليلا فلا ندعك اليوم حتى نشفع لك عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

سورة الاحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي اعد للكافرين عذابا اليما الرحمن الذي وعد المومنين اجرا كريما الرحيم
الذي قال ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وروي ابي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قرا سورة الاحزاب وعلمها ملك يمينه واهله اعطي الامان من عذاب القبر
وسورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية والف ومايتان وسبع وثمانون
كلمة وخمسة الاف وثمانماية وسبعة واربعون حرفا وانتظام اول هذه السورة
باخر سورة السجدة انه امر رسوله ثم بالاعراض عن الكافرين ونبيه ها هنا عن طاعة
الكافرين والمنافقين وانتظام السورتين ان تلك السورة في محاجة المشركين والصبر
على اذى الموذين فقد قال لما صبروا وقال فاعرض عنهم وهذه السورة في تعداد ضروب
اذى ناله من الكفار والمنافقين وبعض المومنين من طعنهم عليه في زيد وتزوج
امراته والاستكثار من النسا والتوسع في المناكح واعتراض نسايه عليه في طلب الزينة
ودخول بعض المومنين بيوته وانتظارهم طعامه وتعرض بعض المنافقين بعض النساء
وايذاهم المومنين وختم بذكر ايذا قوم موسى وكرر في السورة ذكر الاذى ودع
اذاهم ان ذلكم كان يوذي النبي وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ان الذين يوذون
الله ورسوله والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا ان يعرفن فلا
يوذين لا تكونوا كالذين اذوا موسى **وقوله تعالى** يا ايها النبي اتق الله ولا
تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما روي في نزول هذا ان ابا سفيان
ابن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي واسمه عمرو بن سفيان قدموا
المدينة فنزلوا على عبد الله بن ابي راس المنافقين وجد بن قيس وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعطاهم الامان على ان يكلموه ومعهم طعمة بن ابيرق وعبد الله
ابن سعد بن ابي سرح فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ارفض ذكر الهتنا اللات
والعزى ومناه وقل ان لهم شفاعة لمن عبدها وندعك والهك فشق ذلك على رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه ايذن لي يا رسول الله في قتلهم فقال قد
اعطيتك الامان فاخرجهم من المدينة فقال لهم عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه
وانزل الله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين قال ابن عباس
رضي الله عنهما يعني ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة يعني
هولا الستة النفر المسمين وقال الضحاك انهم حملوا النبي صلى الله عليه وسلم
على ان ينقض عهدا كان بينه وبين قوم من العرب فنهاه الله عن ذلك **وقوله تعالى**
اتق الله اي دم على تقواك ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يدعوك اليه وقال
ابن كيسان الخطاب له والمراد به جميع المومنين فانه ختم الاية بقوله ان الله كان
بما تعملون خبيرا على الجمع **وقوله تعالى** ان الله كان عليما اي بما يوذيك من قولهم
حكيما في ان لا يعاجلهم بالعقوبة على فعلهم وقال القشيري رحمه الله يا ايها النبي
اتق الله اي يا ايها المرقى الى اعلى الرتب الملقى باسنى القرب يا ايها المخبر عنا المو مون
على اسرارنا المبلغ خطابنا الى احبابنا اتق الله ان تلاحظ غيرنا معنا او تساكن
شيا من دوننا والتقوى رقيب على قلوب اوليايه يمنعهم في انفاسهم وسكناتهم
وحركاتهم ان ينظروا الى غيره التقوى لجام يكبحك عما لا يجوز وزمام يقودك الى
ما يجب وسوط يسوقك الى ما امرت به ومشخص من الله يحملك على القيام بحقه
وحرز يعصمك من وصول اعدايك اليك وعوذة تشفيك من دا الخطاب
وقوله تعالى واتبع ما يوحى اليك من ربك من اوامره ونواهيه وقيل واتبع
احكام الله التي نوحيها اليك دون احكام الجاهلية في الظهار وفي التبني ولا تخالف
ذلك ان الله كان بما تعملون خبيرا اي عليما خطاب له ولامته وتوكل على الله اي اعتمد
عليه وفوض امورك فيما تخافه من ضرر اذى الكفار وكفى بالله وكيلا اي وحسبك
الله قايما باموك وقال القشيري رحمه الله واتبع ما يوحى اليك من ربك كن لنا
لا لك وقم بنا لا بك وتوكل بالله وكيلا التوكل تحقق ثم تخلق ثم توثق ثم
تملق تحقق في العقيدة وتخلق باقامة الشريعة وتوثق بالمقسوم من القضية وتملق بين
يديه بحسن العبودية **وقوله تعالى** ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
بذكر ما كان المنافقون يقولونه يقول لم يجعل الله لرجل في جوفه اي في بطنه

قلبين انما جعل الله قلباً واحداً وقوله من قلبين كلمة من زيدت للتاكيد كما في فما منكم من احدٍ عنه حاجزين وقيل هو في ابي معمر جميل بن معمر بن اسيد الفهري وكان حافظاً لما يسمع واهدى الناس للطريق وسمته العرب ذا قلبين وكان هو يقول ان لي قلبين احدهما اعقل من الاخر وكان يوم بدر انهزم واحدى نعليه في رجله والاخرى في يده وكان يعدو في الرمضا ويحترق رجله ويقول ابن نعلي ابن نعلي ولا يعقل انها في يده فانزل الله تعالى هذه الاية في شانه تكذيبا لهم في تسميته بذلك وروي انه تلقاه ابو سفيان بن حرب فقال ما فعل الناس فقال انهزموا فقال ما بال نعلك في يدك قال ما شعرت الا انها جميعا في رجلي فعرفوا يوميذ انه لو كان له قلبان ما نسي نعله في يده وقيل كان بعض زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم له قلبان وهذا عن ابن عباس وعنه في رواية انه قال كان رجل من قريش يسمى ذا قلبين لدهايه فنهاهم الله عن هذه التسمية كما نهاهم ان يسموا الزوجة اما في الظهار وان يسموا الدعي ابنا فانتظمت الاية هذه الثلاث ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللاي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياكم ابناكم وهو قول مجاهد وقتادة وقال الحسن هذا تكذيب لرجل كان يقول ان لي قلبين قلب يامرني بكذا وقلب ينهاني عنه وقيل كان المنافقون مذبذبين اذا لقوا المومنين قالوا انا معكم واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم نعوذ بالله واحد منهم على ذلك فقال لي قلبان قلب مع هولاء واقلب مع هولاء فرد الله ذلك وقيل وهو الاوجه والاوفق للنظم ويتصل بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان معناه ان طاعة الكافرين والمنافقين لا تجامع الايمان بالله في قلب كما تقول العرب لا يجتمع سيفان في غمد ومحاز ان الاعتقاد من اعمال القلب واذا كان قلبا لا يجتمعان في جوف فكذا اعتقادان متنافيان لا يجتمعان في قلب وقال الامام ابو منصور رحمه الله والحكمة فيما لم يجعل للواحد قلبين وجعل له سمعين وبصرين ان الادراك بالسمع والبصر يكون بالمشاهدة فيخرج ذلك مخرج المعاونة وما يدرك بالاجتهاد وقد يختلف القلبان فيما يجتهدان في فيناقض احدهما صاحبه او يجوزان يرى احدهما خلاف ما يراه الاخر

ولا

ولكن ذلك السمعان والبصران **وقوله تعالى** وما جعل ازواجكم اللاي قرا ابن كثير ونافع اللاي بهمزة ليس بعدها يا وهي لغات وهي جمع التي تظاهرون بضم التاء الظاهرة وقرا حمزة والكسائي تظاهرون بالالف وفتح وتخفيف الظا وقرا ابن عامر بتشديد الظا مع الالف واصله تتظاهرون فادغمت التاء في الظا ومن خفف فقد حذف احدى التايين وهذه الكلمة توجيهها اسم لقول الرجل امراته انت علي كظهر امي وكان ذلك طلاقا في الجاهلية فابطل الشرع هذا الحكم وجعله سببا لحرمة موقتة بالكفارة وهي حرمة الفعل يقول وما جعل نساكم بهذا الكلام في حكم امهاتكم **وقوله تعالى** وما جعل ادعياكم ابناكم اي ولم يجعل الله من تدعون بنوته فتسمونه ابنا لكم ذلكم قولكم بافواهكم اي ان قولكم للزوجة هي ام وللدعي هو ابن قول تقولونه بالسنتكم الذي في افواهكم لا حقيقة له في اعتقاد القلوب عند الله ولا حجة مع صاحبه انما هو كقول النايم الهاذي بالفم ولا حقيقة له فلا تصير المراة بذلك اما ولا المدعي ابنا نزلت في شان زيد بن حارثة كانوا يسمونه زيد بن محمد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان تبناه والله يقول الحق ما يجب ان يقال وماله حقيقة وهو يهدي السبيل اي يرشد الى طريق الحق في هذا وفي كل الاحكام فاتبعوا ما شرعه في الاسلام وكان في الجاهلية اذا اعجب احدهم ولد غيره ضمه وتبناه وجعل له مثل نصيب احد اولاده فبين الله الحق فيه وهدى السبيل ولما نزلت هذه الاية قال زيد بن حارثة بن فروة بن شرحبيل من بني عبد ود وكان بعد ذلك ينتسب الى ابيه **وقوله تعالى** ادعوهم لابايهم الذين ولدوهم يا فلان بن فلان هو اقسط عند الله اي اعدل واقوم فان لم تعلموا اباهم لم تعرفوا انسابهم فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم اي اولياوكم في الاسلام كما قال بعضهم اولياء بعض وقيل هو ولاء العتاقة اي اذا لم يمكنكم النسبة الى الاب لعدم معرفة الاب فقولوا يا اخي ويا مولاي وفي ولاية العتاقة يا مولى فلان او تسموه باسامي المسلمين يا عبد الله يا عبد الرحمن ونحوه من اسما اهل الاسلام

واسما الموالي او تعرفونه بما يعرف به من عبودة الله او الاسلام او الصناعة وليس
عليكم جناح فيما اخطاتم به فنسيتم واحلا الي رجل وعندكم انه ابوه وكان
ذلك خطا ولكن ما تعمدت قلوبكم اي ولكن فيما تعمد تم ذلك من النسبة الي غير
مع العلم بذلك وقيل فيما اخطاتم به قبل بلوغ النهي فنسبتم انسانا الي من تبناه
ولكن ما تعمدت قلوبكم فقلتم ذلك بعد سماع النهي وكان الله غفورا رحيما
لا يواخذ بالخطا ويقبل التوبة من المتعمد وعن عايشة رضي الله عنها قالت ان اباحذيفة
ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان ممن شهد بدرا تبنى سالما وانكحه ابنة اخيه هندا
بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة وهو مولى امراة من الانصار كما تبنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم زيدا وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه وورث من ميراثه حتى
انزل الله ادعوهم لابايهم فردوا الي ابايهم فمن لم يعلم له اب كان اخا في الدين
النبي اولى بالمومنين من انفسهم اي احق بالمومنين بان يحكم عليهم من انفسهم فيما
يحكمون به لانفسهم مما يخالف حكمه وقيل من انفسهم اي من بعضهم ببعض كما قال فسلموا على
انفسكم ولا تلمزوا انفسكم اي نهنه رتبة النبي صلى الله عليه وسلم ومع هذا هو لا يرث
احدا من امته بالقرابة فكذلك ادعياوكم لا يرثونكم لانه لا قرابة بينكم وفي
مصحف ابي النبي اولى بالمومنين من انفسهم وهو اب لهم وازواجه امهاتكم اي نسا النبي
صلى الله عليه وسلم كامهات المومنين في وجوب تعظيمهن وبرهن وقيل في ان الله حرمهن
عليهم كما حرم عليهم امهاتهم وقيل في انهن مشفقات عليهم مويدات للخير بهم كالامهات
ثم هذه الامومة لا توجب ميراثا وامومة التبني من ايجاب ذلك ابعد واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اي ولاية الميراث بالارحام لا بالتبني وقال
الفرا كان المسلمون متواخين وكان الرجل اذا مات عن اخيه الذي اخاه ورثه دون
عصبته وقرابته فانزل الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وليس يرثهم فكيف
يرث الموالي اخاه وانزل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ووجه اخر قال
الحسن لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اولى بكل مومن من نفسه
فايما مومن مات وترك عليه دينا فعلي او ضيعة فالي وان ترك مالا فلورثته
ووجه اخر ان الله تعالى عاب عليهم التسمية بالابوة بالتبني والتسمية بالامومة

ب

في الظهار ثم كانت هاتان التسميتان صالحتين للنبي صلى الله عليه وسلم وازواجه
فيقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابو المومنين ولازواجه امهات المومنين فعرفنا
الله بذلك خروج هذا من جملة ما عابه فقال النبي اولى بالمومنين من انفسهم وهو اب
لهم وازواجه امهاتهم فلا باس عليكم بهذه التسمية في هذا المواضع واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض يعني لكن التوارث فيما انزلت في كتاب لا يقع الا بالرحم والقرابة وقوله تعالى
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اي في حكم القران وقيل اي في حكم
الله الذي كتبه لهم من المومنين والمهاجرين اي بعضهم احق بميراث بعض من الذين تواخوا
على الايمان والهجرة كانوا يتوارثون بهذه المواخاة وقيل كانت المواخاة بين المهاجرين والانصار
والمومنين هم الانصار والمهاجرين هم الذين هاجروا اليهم وقيل كانت مواخاتان احداهما
بين المهاجرين اخا بينهما النبي صلى الله عليه وسلم بين حمزة وزيد وبين ابي بكر وعمر وبين
نفسه وعلي والاخرى بين المهاجرين والانصار بين ابي بكر وخارجة وبين عمر وعاصم وبين
عثمان وعلي وبين سهل بن حنيف وعبد الرحمن وبين سعد بن الربيع وعثمان وبين اوس بن
ثابت والزبير الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا اي الا ان تواصلوا من احببتم من هولا
بشي فيكون له ذلك بالوصية لا بالميراث وقيل معروفا بالصلة لهم والمعونة بالبر والفعل
عنهم ونحوها هذا وجه ووجه اخر قاله قتادة في هذه الاية وفيه تقديم وتاخير
واولوا الارحام من المومنين والمهاجرين بعضهم اولى ببعض بالميراث دون الكفار منهم
الا ان تفعلوا الى اوليايكم اي قراباتكم من غير المومنين معروفا بالوصية في الموت او بالصلة
في الحياة كان ذلك في الكتاب مسطورا اي التوارث بالارحام في اللوح المحفوظ كان
مسطورا وقيل اي في القران وهو اية المواريث وقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم يعني كان ذلك في الكتاب مسطورا حين كتب الله ما هو كاين وحين اخذ
مواثيق الانبيا وهو لتعظيم الامر فيه وتاكيد قطع الولاية بين المسلمين والكفار وتعريف
المومنين ان ذلك مما لم تختلف فيه شرايع الانبيا في الجملة وان كان في تفصيله
اختلاف وذلك ان الناس في اول الاسلام كانوا يتوارثون بالهجرة اذ هي من اكد اسباب
الديانة وبالمواخاة اذ هي اجتماع على نصرة دين الله ثم في الاخر توارثوا بالايمان مع القرابة
وذلك اجتماع في الدين يجمع الله فلم تخل هذه الشرايع كلها من تعليق التوارث بسبب

ولاية الدين وقيل في نظمه وجه آخر النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
كان ذلك في الكتاب مسطورا وماخوذا به المواثيق من الانبيا **وقوله تعالى** ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا قال سعيد بن جبير
ع م باخذ الميثاق على الدين والشهادة وخص الخمسة المذكورين في الاية بتبليغ الرسالة والقيام
بالحجة لان لهم الكتب والامم وهم اولوا العزم وبدا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم لانه
كان هو الاول في خطاب العهد ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اول الانبيا خلقا
واخرهم بعثا الى الخلق وعن ابن عباس قال اخذ ميثاق نوح على ان يبشر بابراهيم واخذ
ميثاق ابرهيم على ان يبشر بموسى واخذ ميثاق موسى على ان يبشر بعيسى واخذ ميثاق
عيسى على ان يبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم قوله ومنك ومن نوح الى اخره دليل على ان
الواو للجمع المطلق لا للترتيب ثم هذا التفصيل باسما هولا بعد الاجمال لانهم اصحاب ب
كتب وشرايع وهم المذكورون في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية ثم قوله
واخذنا منهم ميثاقا غليظا يحتمل ان يكون هو الميثاق الاول الاية وانما اعيد لما اريد المذكور في
من تعريف تغليظه اي توثيقه وتاييده ويحتمل ان يكون الاول ميثاق الاقرار والشهادة ة
والثاني ميثاق التبليغ والبشارة **وقوله تعالى** ليسال الصادقين عن صدقهم
اي الانبيا وهم الصادقون عن صدقهم عن دعايهم لاممهم ماذا اجيبوا فيه وهل اطيعوا
او انزلوا منزلة الابا من امهم حتى كان الانبيا احب اليهم من انفسهم واهاليهم واولادهم
وقد روي ان كل نبي ابو امته وفي قصة لوط هولا بناتي هن اطهر لكم انه اراد به بنات
امته وكان كالاب لهم وقيل معناه ليسالهم هل بلغوا اهل قاموا بما امروا به فيحاسبون
على ذلك ويثابون على تبليغهم فاذا كان الانبيا يحاسبون ويسالون فكيف من سواهم
وقيل اذا كان الصادق يسال عن صدقه فكيف الكاذب واعد للكافرين عذابا اليما
اي للكافرين من امم هولا اي من شهد عليهم الانبيا بالكفر وقال القشيري رحمه الله
سوال الصادقين سوال تشريف لا سوال تعنيف والصدق ان لا يكون في احوالك
شوب ولا في اعتقادك ريب ولا في اعمالك عيب **وقوله تعالى** يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم وهي قصة تشتمل على ذكر الكافرين والمنافقين الذين ذكرهم
في اول هذه السورة يقول اذكروا ايها المومنون منة الله عليكم اذ جاتكم جنود
اي

اي حين جاتكم جنود من المشركين اهل مكة وفزارة وغطفان في الاحابيش وظاهرهم
على ذلك اهل الكتاب من بني قريظة وذلك ان ابا سفيان بن حرب وعيينة بن
حصن ظاهرا يهود قريظة على النبي صلى الله عليه وسلم وسمع به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحفر الخندق باشارة سلمان فارسلنا عليهم اي على هذه الجنود ٥
ريحا قطعت خيامهم واكفات قدورهم فلم يمكنهم القرار في مواضعهم وجنودا
اي من الملايكة لم تروها قرا ابو عمرو في رواية بالمغايبة اي لم يرها المشركون
وقرا الباقون بالمخاطبة للمومنين وكان الله بما تعملون بصيرا قرا ابو عمرو وابن
كثير بالمغايبة اي بما يعمله جنود المشركين من البغي والسعي في اطفاء نور الله وهو
وعيد لهم وقيل اي بما يعمله جنود الله اي بعمله فعلوا ما فعلوا وكان ارسلهم لذلك
وقرا الباقون بالمخاطبة اي لم يخف على ايها المومنون ما عملتم من التحصن والثبات
على معاونة النبي صلى الله عليه وسلم وهو وعد لهم وقال ابن عباس لما كان يوم الاحزاب ب
انطلقت الجنوب الى الشمال فقالت انطلقي ننصر الله ورسوله فقالت الشمال
ان الحرة لا تسري بالليل فارسل الله عليهم الصبا فذلك قوله تعالى فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا وهم الف من الملايكة كانوا يكبرون من ناحية العسكر وكانت هذه
الريح من كبار المعجزات لانه لم يكن بين العسكرين الا قدر شبر يرى بعضهم بعضا
وارسل الله الريح على المشركين وهي باردة شغلتهم بانفسهم وقلعت اخبيتهم ونالهم
بسببها ما لم يمكنهم القرار وكان النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون في عافية
من ذلك **وقوله تعالى** اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم قيل هو وصف لهم
بالكثرة والتوجه اليهم من كل جهة وذلك القول ما يكون وقيل من فوقهم ما
مكة ومن اسفل منهم ما يلي المدينة وقيل من فوقكم من فوق الوادي من قبل
المشرق وعليهم عوف بن مالك النضري ومن اسفل منكم يعني ابا سفيان ن
ابن حرب وعيينة بن حصن على اهل مكة ويزيد بن جليس على قريش ومن قبل الخندق ق
طليحة بن خويلد اليهودي ثم الفقعسي ومعه يهود بني قريظة واذ زاغت ٥
الابصار اي مالت عيونكم عن كل شي فلم تلتفت الا الى العدو ونحوه قاله
الفرا وقيل عدلت عن مقرها وشخصت طامحة من شدة الفزع وبلغت القلوب

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

الحناجر وقيل كادت قلوبهم تبلغ الحلاقم وقيل ان الرية تنتفخ عند الخوف فترفع
القلب حتى يكاد يبلغ الحنجرة وقيل صار بعضهم من الرعب اضطرب فواده فلم
يستقر مكانه بل يبلغ بحركته واضطرابه الى الحلق وتظنون بالله الظنونا
قرا ابن كثير والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر بالالف في هذه الثلاث
الظنونا والرسولا والسبيلا وهو الاولى لموافقة المكتوب ولمطابقة رؤس
الاي وهو صحيح في اللغة مستعمل في الكلام وزيادة الالف اشباع الفتحة ومعنى
هذا الكلام وتظنون بالله ظنونا مختلفة يظن المخلص ان الله منجز نبيه وعده في
اعلائه وقهر اعاديه ويظن المرتاب او غير نافذ البصيرة غير ذلك لما يرى من
كثرة العدو وضيق الامر بالمسلمين يقول لو كان الله يريد ان ينصرهم لما بلغ
الامر هذا المبلغ وهو **وقوله تعالى** واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقوله ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا
ما وعدنا الله ورسوله وقيل هو خطاب للمومنين اي يظنون مرة ان الله سيكفيكم
ويقويكم ويحميكم وتظنون مرة انه يبتليكم ويخليكم ويخطر الشيطان
مع ذلك قلوبكم الخواطر هنالك ابتلي المومنون فبان صبرهم وثباتهم وزلزلوا زلزالا
شديدا اي حركوا تحريكا شديدا ابليغا بالفتنة والتمحيص قال محمد بن اسحق
ان الحال لما اشتد وجاءت قريش مع قادتها حتى نزلت بدومة وغطفان على قادتها
ونزلت الى جانب احد وكانوا عشرة الاف والمسلمون ثلاثة الاف وبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان حيي بن اخطب لم يزل يفتل من كعب بن الاشرف في الذروة
والغارب حتى نقض العهد وعظم بذلك البلا واشتد الخوف وظن المومنون
الظنون ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير كان محمد يرى ان ياكل من كنوز
كسرى وقيصر واحدنا لا يامن ان يذهب الى الغايط واقام النبي صلى الله عليه
وسلم بضعا وعشرين ليلة فبينا الناس على ذلك من الخوف والبلا ولم يكن بين الناس
قتال الا الحصار والرمي بالنبال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة
بن حصن والحارث بن عوف وهما قايدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة
على ان يرجعا ومن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكتبوا الكتاب

ولم

ولم تقع الشهادة فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بعث الى سعد
ابن معاذ وسعد بن عبادة فذكر لهما ذلك واستشارهما فقالا يا رسول الله امرا تحبه
فتصنعه ام شيا امرك الله به لا بد لنا ان نعمل به ام شي تصنعه لنا فقال لا بل لكم
والله ما اصنع ذلك الا لاني رايت قد كالبتكم من كل جانب ورمتكم عن قوس واحدة
ناردت ان اكسر شوكتهم فقال سعد بن معاذ يا رسول الله وقد كنا نحن وهولا القوم م
على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعرف الله ولا نعبده وهم لا يطمعون ان ياكلوا
منها تمرة الا بقرى او شرى فحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك نعطيهم
اموالنا ما لنا بهذا من حاجة فوالله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك وتناول صحيفة العهد ومحاها **وقوله
تعالى** واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قيل ان المنافقين معروفون
وهم كفار غير مومنين والذين في قلوبهم مرض هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان
المنافقون يستميلونهم بادخال الشبه عليهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا اي ان
رسول الله وعدنا النصر ولم يظهر امارة ذلك بل يظهر غير ذلك فليس ما وعدنا
الا غرورا اي الاشيا يخدع عنا بها لنتبعه من غير ان يكون له حقيقة واقتنع بذكر
الله لان رسول الله كان يعد ذلك عن الله فكان وعده وعد الله وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم ضرب بالمعول في الخندق ضربا اضاءت له منها قصور الشام واليمن
والعراق فبشرهم بانها ستفتح عليهم وهم حينيذ في جهد شديد وخوف عظيم
فقال معتب بن قشير وقيل اوس بن قيظي يعدنا محمد بهذا ونحن لا نستطيع
ان نبرز للخلا فنزلت هذه الاية وقيل ما كان قولهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
لان من اقر بالله ورسوله لا يتكلم بهذا لكن لما وعدهم محمد ذلك قالوا هذا غرورا
فاخبر الله انهم وصفوا بالغرور ما هو وعد الرسول ووعده هو وعد الله **وقوله
تعالى** واذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا اي يا اهل
المدينة ليس لكم موضع قيام وقرا عاصم في رواية حفص لا مقام بالضم اي
موضع اقامة اي ضيق عليكم الاحزاب الموضع فارجعوا من العسكر الى المدينة
ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة اي منكشفة الطور وقيل

اي خاليه وقيل اي ضايعة وقيل اي ممكنة للعدو ويحتاج الى ان نرجع اليها فنحفظها
لقرب العدو منها وقيل خارجة من عمران المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليها فلم يكن كذلك وذلك قوله تعالى وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون
الا الهرب من العسكر حذرا من الحرب وارادة لكسر قلوب غيرهم ولو دخلت عليهم اي المدينة
من اقطارها اي من نواحيها ثم سئلوا الفتنة اي الكفر كما قال الحسن لا تكون فتنة لاتوها
اي لاعطوها من انفسهم وكفروا وهذا على قراءة المد وقرا ابن كثير ونافع لاتوها بالقصر اي
لجاووها وفعلوها من قولك اتيت امر كذا والباقون بالمد من الايتاء وهو الاعطاء وما تلبثوا بها
الا يسيرا اي ما تثاقلوا عن الاجابة الا وقتا قليلا وهذا وصف لهم بضعف النية فيما يظهرونه
من الاسلام والخلال عقايدهم في الايمان يقول لو دخل الاحزاب الابواب قبل ان يصلوا
الى البيوت ساعدوهم على اظهار الكفر وقيل لو سئلوا اثارة الفتنة على المخلصين المسلمين
لفعلوا واعانوا عليها الكفار وقال الحسن وما تلبثوا بها الا يسيرا اي لو عادوا
الى الكفر لم يلبثوا بالمدينة الا قليلا حتى يعاجلهم الله بعذاب فيهلكوا وقال ابن عباس
وقالت اليهود لعبد الله ابن ابي واصحابه ما الذي يحملكم على قتال انفسكم بيدي ابي
سفيان واصحابه فارجعوا الى المدينة ويستاذن فريق منهم النبي اي في الرجوع الى
المدينة وهم بنو حارثة ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله
مسئولا يعني مسئولا عنه اي نقضوا عهدهم والله سايلهم عن ذلك وكان بنو حارثة عاهدوا
الله باحد ان لا يولوا وقال ابن عباس هم قوم من اهل مكة وقال مقاتل هم السبعون
الذين عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وقالوا له اشترط لربك
ولنفسك فقال اشترطت لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترطت لنفسي
ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم واولادكم قالوا فاذا فعلنا ذلك
فما لنا قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة قالوا قد فعلنا وقال محمد بن
اسحق عاهدوا رسول الله يوم احد على ان لا يفروا بعد ما نزل في الهادين قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا اي ان كان حضر اجالكم
لم ينفعكم الفرار وان كان لم يحضر ففررتم لم تمتعوا في الدنيا الا قليلا وهو مدة
اعماركم وذلك قليل لانه ينقضي عن قريب اي وصبركم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم في مجاهدة الكفار خير لكم من الفرار على كل حال قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي
يمنعكم مما يريد الله انزاله بكم ان اراد بكم سوءا بانفسكم من قتل وغيره من مكروه
او اراد بكم رحمة اي اطالة عمر في عافية وسلامة اي هذا كله الا من الله ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي ولا ينال هولاء القوم غير الله من يتولى حفظهم ولا من
ينصرهم على من يريد ايقاع مكروه بهم وقيل اراد بكم سوءا اي هزيمة او اراد بكم رحمة
اي ظفرا على الاعداء ثم الجمع بين الامرين واحدهما مكروه والاخر محبوب والمذكور في صدر الكلام
هو العصمة بظاهره لكن تقديره في الثاني ومن يمنع الله ان يرحمكم ان اراد بكم رحمة وقوله
تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم اي المثبطين المثقلين الناس عن شهود الحرب واصل
التعويق المنع وقد عاقه يعوقه اي منعه والتفعيل للتكثير والتكثير وهم طايفه من المنافقين
والقايلين لاخوانهم طايفة اخرى منهم وقيل هولاء اليهود يقولون لاخوانهم الذين يواخونهم
على الكفر • هلم الينا اي اقبلوا الينا وصيروا الى جانبنا ودعوا عسكره ولا تشهدوا معه
القتال • ولا ياتون الباس اي الحرب الا قليلا اي يقولون لاخوانهم ان اصحاب
محمد لا يحضرون الحرب الا طايفة قليلة منهم رياء وهم الاحزاب فهم
مغلوبون فلا تكونوا منهم وهو قول قتادة وقيل اي ولا ياتي هولاء القايلون
لاخوانهم هذا الحرب الا قليلا اي هم لو صفان جبناء هم يثبطون لغيرهم
ويتخلفون في اكثر الاحوال بانفسهم وقيل اي يحضرون ساعة رياء وسمعة
يقفون قليلا مقدار ما يرى شهودهم ثم ينصرفون كالذي لا ياتون الصلوة
الا وهم كسالى يراوون الناس • اشحة عليكم جمع شحيح وهو البخيل ونصبه
على الحال ويتصل بقوله ولا ياتون الباس الا قليلا اشحة عليكم اي بخلا عليكم
بالظفر والغنيمة والخير ومعونة الضعفا • فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون
اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران عين الذي يزول
عقله عند ظهور سكرات الموت يقول اذا كانت الغنيمة فهم اشح الناس واذا جا
خوف القتل فهم اجبن الناس يدهشون من الفزع ويقلبون اعينهم يمينا
وشمالا وينظرون اليك يلوذون بك واحداقهم تضطرب في رؤسهم كما
يكون ممن حضره الموت • فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد فالسلق القرا

اي عصموكم واذوكم بالكلام وقال قطرب سلقت المراة وصلقت اي صحبت
واصله رفع الصوت قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من حلق او سلق اي حلق
راسه عند المصيبة او رفع صوته بالنايحة بالسنة حداد اي ذربة بالقول
بعد ان كانت حصرة بالخوف وقيل اي يطعنون فيكم ويغمزونكم بالمعايب كذبا
وزورا وقيل اي يكثرون القول عليكم في الغنيمة اعطونا اعطونا الحاحا منهم وتوهما
انكم تسرون به وقيل اي اثنوا عليكم نفاقا برفع الصوت بعد ما كانوا يثبطونهم
في حالة الحرب وقوله تعالى اشحة على الخير اي بخلا عليكم بالغنيمة او الاولى
بالمعونة ليلا يكثر وقيل اشحة بكلام الخير اي يسيون القول فيكم ولا يحسنون
وقيل الاول على الخصوص فانه قال اشحة عليكم وهذا على العموم اي في حق كل الناس
لشرههم وسوء طباعهم وخبث اعتقادهم وقيل اشحة على الخير اي اشحة
باموالهم فلا ينفقون في سبيل الله ولا يوثرون ولا يواسون ٭ اوليك لم يومنوا
اي في الحقيقة بل بالالسنة ٭ فاحبط الله اعمالهم اي ابطل باضمارهم الكفر ما
اظهروا من الاعمال ٭ وكان ذلك على الله يسيرا اي احباط اعمالهم ٭ يحسبون
الاحزاب اي يظنون ان الاحزاب وهم قريش وغطفان ومن معهم ٭ لم يذهبوا
اي لم ينصرفوا مع انهم انصرفوا وهو بيان جبن هولا الى المدينة بعد ان انصرفوا
الى مواضعهم تمنى هولا المنافقون لجبنهم لو كانوا في البوادي مع الاعراب
وهم سكان البدو ليامنوا على انفسهم ٭ يسالون عن انبايكم اي يودون لو انهم
في البدو يسالون هناك عن اخباركم من اتاهم من المدينة اي تمنوا ان يكونوا
ببعد منكم لا يعلمون بحالكم الا بالسوال عنها من القادمين من جهتكم جبنا منهم وقيل
يسالون الناس عن انبايكم متوقعين غلبة المشركين عليكم ٭ ولو كانوا فيكم اي ولو
كان هولاء السايلون في عسكركم ما قاتلوا الا قليلا ريا وسمعة لا نفع لكم فيه
وقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قرا عاصم اسوة بضم
الالف والباقون بكسرها وهما لغتان في القدوة وتركيب كان لتقدم الفعل
اي لقد كان لكم قدوة برسول الله حين خرج لحرب هولاء وبذل نفسه لنصرة دين الله
مع ما قاساه من البلايا من البرد والجوع وحفر الخندق وغير ذلك فكان ينبغي

لهولا ان لا يرغبوا بانفسهم ولا يتخلفوا عنه لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر اي لمن يرجو ثواب
الله ويخاف عقابه والرجا استرهبهما وذكر الله ٭ وذكر الله كثيرا بالتعظيم له في كل الاحوال
فهذا هو الذي يرغب في اتباع رسول الله ٭ ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا
ما وعدنا الله ورسوله اي اخبر الله تعالى انه يكون بلا وشدة في ايات ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا الم احسب الناس ان يتركوا الايات ما كان الله
ليذر المومنين على ما انتم عليه الاية ٭ وصدق الله ورسوله ظهر صدقهما ٭ وما زادهم
الا ايمانا وتصديقا وتسليما تفويضا ظهر صدق وعد الله في اصابة البلا فكذلك
يظهر صدق وعده في النصر والفرج ٭ من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان جماعة من الصحابة لما سمعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصف الشهدا بدر وذرجاتهم في الجنة وثوابهم عند الله قالوا لين ارانا الله مثل
ذلك اليوم فعلنا وفعلنا فلما ابتلوا يوم احد صاروا فرقا فمنهم من استشهد مثل حمزة
ومصعب بن عمير وغيرهما ومنهم من جرح ومنهم من هزم فوصف الله الذين ثبتوا
في الحرب فقال من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
اي نذره قال ابن عباس ومقاتل يعني اجله وقال الضحاك يعني الموت
ومنهم من ينتظر يعني الوفا بالعهد ٭ وما بدلوا تبديلا وعن انس بن مالك قال غاب
عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال غبت عن اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولين شهدت مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله تعالى ما اصنع وهاب
ان يقول غير ذلك فلما كان يوم احد وقتل من قتل من المسلمين وهرب من هرب قال
اللهم ابرا اليك مما صنع هولا يعني المنهزمين وانغمس في العدو وجعل يضرب بسيفه
حتى قتل قال انس فنظرنا فاذا عليه فيما اقبل من جسده بضع وثمانون جراحة من ضرب
بالسيف وطعن بالرمح ورمي بالسهم فلم نعرفه حتى عرفته اخته وفيه انزل الله تعالى
فمنهم من قضى نحبه يعني انس بن النضر ومنهم من ينتظر قيل هو طلحة بن عبيد الله فانه قد
بذل نفسه واصابته الجراحة في يده وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلحة ممن
قضى نحبه وانما قال ذلك لانه كان بذل نفسه ٭ وما بدلوا تبديلا ما نقضوا العهد
ليجزي الله الصادقين بصدقهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهو متصل

مما قبله قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله انه ممتحننا بالشدآيد من الكفار ويتعبدنا بمجاهدتهم
ليتميز بذلك الصادق من الكاذب ليجزي الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شآء وهو اذا
مات المنافق على نفاقه او يتوب عليهم يقبل توبة من تاب منهم واخلص ان الله كان
غفورا رحيما لمن تاب واليه اناب وقوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم اي مع غيظهم
لم يشفوهم اي صرفهم عن المدينة وكفهم عن النبي واصحابه لم ينالوا خيرا اي ظفرا وكفى
الله المومنين القتال اي لم يحوجهم الله تعالى في ردهم عنهم الى قتال بل دفع عنهم
بالريح فلم يستطع احد منهم ان يلجم دابته وجالت خيلهم في عسكرهم وتقطعت اطنابهم
فانهزموا جميعا سريعا وكان الله قويا عزيزا قادرا منيعا وانزل الذين ظاهروهم
اي عاونوا المشركين وهم يهود بني قريظة من اهل الكتاب من صياصيهم اي حصونهم
جمع صيصية قرن البقرة وشوكة الديك وشوكة الحايك قال الشاعر
كوقع الصياصي في النسيج الممدد وكانوا ذمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنقضوا العهد باستدعا
ابي سفين وجاوا لمحاربة المسلمين فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر قريش
ودخل الحجرة ووضع السلاح سمع وجبة على باب الحجرة فنظر فاذا هو بجبريل على فرس ابلق
وعلى ثنايا النقع فقال يا رسول الله وضعت السلاح ونحن ما وضعنا اسلحتنا بعد فقالت عايشه
فكاني انظر الى رسول الله يمسح الغبار عن وجه جبريل فقلت يا رسول الله دحية الكلبي
فقال هذا جبريل فقال ان الله يامرك ان لا تصلي العصر الا ببني قريظة فنادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك في المسلمين فخرجوا اليه ولحقهم النبي صلى الله عليه
وسلم وحاصرهم احدى وعشرين يوما ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم
ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساوهم وتغنم اموالهم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله فيهم وفعل ذلك ومن الله على المسلمين
بذلك فقال وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف
في قلوبهم الرعب اي القى فيها الخوف فريقا تقتلون وهم البالغون وتاسرون
فريقا وهم الصبيان والنسوان واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم
اي جعلها لكم بعدهم وارضا لم تطوها اي لم تصيبوا اليها بعد قاصدين
قتال اهلها واستيلاكم اموالهم فيها وهذا وعد لهم باحراز ارض لم يصلوا اليها

بعد قيل هي ارض فارس والروم وهذا قول الحسن وقال قتادة هي مكة وقال
ابن زيد هي بنو قريظة وقيل خيبر وقيل فدك وخيبر وكان الله على كل شي قديرا
اي لم يزل الله على استيصال الكفار وان كان لا يعاجل بالعقوبة وعلى كل شي وكان حزب
الاحزاب ويسمى حزب الخندق بعد حزب احد في السنة الخامسة من الهجرة واجتماع
ابو سفين سبعة جيوش وقد كان بايع مجوس نصارى الروم وكان الاحزاب تحالفوا
ان يستاصلوا اهل المدينة ويهدموا البنيان بحيث لا يبقى لها اثر وكان في صميم الشتا
وشدة البرد واهل المدينة في عزة من الطعام وقلة من اللباس وضعف عن البدن وكانوا
يحفرون الخندق وهم شادون الاحجار على اوساطهم والنبي صلى الله عليه وسلم شاد
حجرا على حجر على بطنه وفي اليوم الاول قتل عمرو بن عبد ود من اكابر المشركين
وفي اليوم الثاني شغلوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة الوسطى وفاتته اربع صلوات
وقضاها من الليل وفيه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعام قليل وهو صاع من شعير
وشاة فجمع كل اصحابه واتباعهم وكفاهم كلهم ذلك الطعام وفضل عنهم وقوله تعالى
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها الايه روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قسم غنيمة بني قريظة بين اصحابه وعايشة رضي الله عنها تنظر وكان للنبي
صلى الله عليه وسلم الخمس من كل الغنيمة فقالت عايشه في نفسها اليوم يوم حاوي في
مقنعتي وصرف النبي صلى الله عليه وسلم الخمس الى الناس فلم يحصل لعايشة شي فجادلت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وابو بكر الصديق رضي الله عنه حاضر فرفع يده اليها
ليلطمها فمنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعها فانها صبية ثم وضع يده على
كتفها وقال اخرج يا شيطان منها وقيل اخرج يا خبيث من هذه الطاهرة فقامت
وقالت والذي بعثك بالحق لقد خرج ونزلت هذه الاية في عتابهن وفيها تخييرهن وهو
انتظام حسن وقيل انتظامها بما قبلها انه نوع اذى كان منهن في حق النبي صلى الله عليه
وسلم والاول كان نوع اذى في حقه من الكفار والمنافقين وقال عكرمة نزلت الاية
في غيرة غارتها عايشه وقيل ان بعض نسآيه استزادته في النفقة وروي انه امر ولا يعتزلهن
فالى ان لا يدخل عليهن شهرا ثم لما مضى شهر انزل الله تعالى هذه الاية وامره بتخيير نسآيه
فبدا بعايشة وقال لها اني ملق اليك امرا فلا عليك ان تعجلي حتى تستامري ابويك قالت

عايشه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ان ابوي لا يامراني بفراقه ثم تلى عليها الايتين قالت
عايشه يا رسول الله افي هذا استامر ابوي فاني اخترت الله ورسوله والدار الاخره
ولكن لا تخبر بقولي سائر نسائك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على نسائه ويتلوا عليهن
الايتين ويخبرهن بصنع عايشه فاخترن الله ورسوله والدار الاخرة وقوله تعالى وان
كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها اي كنتن تردن نكاح من يمتعكن بدنياه وزينتها من الاموال
حتى تتوسعن في النفقة والكسوة وحتى تنفرد كل واحدة منكن بزوج ولا يتزوج معها غيرها
فتزول الغيرة عنها فتعالين فهلمن امتعكن اعطكن المتعة بالمعروف واسرحكن سراحا جميلا
واطلقكن طلاقا حسنا لا اضرار فيه في وقت السنة وان كنتن تردن الله ورسوله يعني رضى الله
ورسوله والدار الاخرة اي ثواب الاخرة دون زينة الدنيا فان الله اعد للمحسنات
منكن اجرا عظيما اي تثبتن بالدوام على نكاحي رضا الله ورضاي وثواب الاخرة اذا احسن
العمل فاثبتن على نكاحي اثبت عليه يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة اي زنا ظاهرا
يضاعف لها العذاب ضعفين قرا ابن كثير يضعف بالنون وتشديد العين العذاب
بالنصب وقرا ابو عمرو بالياء وفتح العين على ما لم يسم فاعله وحكى ابو عمرو قراءة
ابو عمرو نضاعف بالنون والالف خبرا من الله تعالى عن نفسه بخطاب الملوك والتضعيف
والمضاعفة واحد كقوله ولا تضعر ولا تصاعر وضعفين عند ابي عبيدة ثلثة امثال
لان ضعف الشي مثله فضعفاه مثلاه فيكون مع الاصل ثلاثة وقال القتبي وابو
عمرو والزجاج وجماعة هما مثلان بدليل انه قال في الثواب يوتها اجرها مرتين
وكذلك العذاب ومعناه تضاعف لها العذاب فحصل ذلك ضعفين اي مثلين كل
واحد منهما ضعف الاخر لان ضعف الشي مثله وهذا المشهور وقد رهن بصحبة
النبي صلى الله عليه وسلم فتفحش جناياتهن فتغلظ عقوباتهن وكذلك طاعتهن
وثوابهن وقيل هو العذاب في الاخرة كالثواب المضاعف وكان ذلك على الله يسيرا
اي وكان تضعيف العذاب لهن على الله هينا غير متعذر ومن يقنت منكن
لله ورسوله والقنوت الدوام على العمل لله تعالى وتعمل صالحا قرا حمزة
والكسائي بيا التذكير ردا على من قال من والباقون بتا التانيث لانها فعل
المراة نوتها اجرها مرتين وقرا حمزة والكسائي بيا المغايبة اي يوتها الله

والباقون

والباقون خبرا من الله تعالى عن نفسه بخطاب الملوك جمعا واعتدنا لها رزقا كريما
اي وهيا لها في الجنة رزقا حسنا خطيرا يا نساء النبي لستن كاحد من النساء لكن فضيلة
على كل النساء بانكن زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة والمشاهدات
افعال النبي صلى الله عليه وسلم واقواله واحواله بالليل والنهار ان اتقيتن اي هذه
الفضيلة لكن ان اتقيتن المعاصي ومخالفة الله ورسوله والرغبة في الدنيا وزينتها
فلا تخضعن بالقول اي فلا تلن الكلام اذا كلمتن الرجال من وراء حجاب كما يكلم الانسان من يخضع
له بالطاعة وينقاد له فيما يريد فيطمع الذي في قلبه مرض جواب النهي بالفا اي فيطمع
فيكن من في قلبه نفاق وقيل فجور والمرض المطلق ضعف في البدن وهذا ضعف في الديانة
والاعتقاد او الصلاح وقلن قولا معروفا يرضاه الشرع بان يكون كلاما يعرف
انه كلام العفايف الصالحات الصاينات وقرن في بيوتكن قرا نافع وعاصم بفتح القاف
واصله واقررن من باب علم من القرار وهو مستعمل من باب ضرب وعلم جميعا قاله
الزجاج حذفت احدى الرايين ونقلت فتحها الى القاف فتحركت الف التجلية لزوال الضرورة
والحاجة اليها وهذا الحذف في قوله فظلتم وقرا الباقون بكسر القاف من الوقار وهو السكون
والطمانينة اي الزمن بيوتكن فذلك استر لكن واحرى ان لا يوبكن اجنبي بحالكن ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى قال قتادة هو التبختر اذا خرجت من بيتها وقال مجاهد هو التبختر
في بيتها لمن دخله من الرجال فامرن بالتستر والتعفف في الحالين وقيل هو التزين والتكشف
واصل الكلمة السعة والظهور ومنه البرج وهو القصر والبرج في العين وهو سعة الحدقة
والجاهلية الاولى المتقدمة على الاسلام وقيل ان الله تعالى اعلم نبيه افتتاح بلده اي الامر
على امته واتساع اصحابه في المال فنهى نساءه اذا ادركن ذلك ان يتبرجن فيكون ذلك منهن جاهلية
وهي حالة فسق كالجاهلية قبل الاسلام وهي حالة كفر وقيل الجاهلية الاولى زمن ابرهيم
كانت المراة تلبس من الدروع درع اللولو غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق لا تواري
بدنها واقمن الصلوة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر واتين الزكاة فانها مسواة اهل
الحلة واطعن الله ورسوله في كل امر ونهي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا اي انما يريد الله تطهيركم يا اهل بيت محمد على مراشدكم ونهيه الاوامر
ان يذهب عنكم نجاسة الاثام ويطهركم عنها تطهيرا اي تطهروا بها وقيل اهل البيت الحسن

والحسين وعلي وفاطمة قالت انس كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر بيت فاطمة وقت الفجر
فيقول الصلوة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن ام سلمة
رضي الله عنها ان الاية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيتها فدعا الحسن
والحسين وفاطمة وعليا فجللهم بالكساء ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال ابن عباس وعكرمة هم ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم على الخصوص لان ما قبلها وما بعدها فيهن وقال الحسين بن الفضل وهو الصحيح
وبه قال الامام ابو منصور رحمه الله ان الاية في اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
من الازواج وغيرهن في حديث ام سلمة ايضا قالت يا رسول الله وانا من اهل البيت
قال نعم والخطاب بالكاف والميم ههنا لشموله على الذكران والاناث واذكرن ما يتلى
في بيوتكن قيل هو الذكر للنعمة للشكر عليها وقيل هو التلاوة والذكر باللسان وقيل هو
الحفظ بالقلب والصيغة صالحة للكل من ايات الله اي القران والحكمة اي بيان معاني
القران وقيل الحكمة سنة الرسول وهي كلامه والحكمة من الاحكام وهو الاتقان وسنة
النبي صلى الله عليه وسلم ايضا محكمة واجبة الحفظ كالكتاب ان الله كان لطيفا
خبيرا قيل اللطيف العالم بغوامض الاشيا والخبير العالم بحقايقها اي هو العالم بافعالكن
واقوالكن واحوالكن ومجازيكن عليها فاحذرن مخالفة امره ونهيه ومعصية رسوله
وقيل لطيفا اي بارا بكن خبيرا عالما بمواضع اختياركن فاشكرن انعامه عليكن
تعالى ان المسلمين والمسلمات الاية قال قتادة لما ذكر الله تعالى ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم دخل نسا من المسلمات عليهن فقلن ذكرتن ولم نذكر ولو كان فينا خير لذكرنا
فنزلت هذه الاية وقالت ام سلمة يا رسول الله ما للنسا لا يذكرن مع الرجال
فانزل الله تعالى هذه الاية ذكره مجاهد وذكر مقاتل هذا عن ام سلمة وانيسة بنت كعب
قال قالتا يا رسول الله ما لنا لا نذكر بخير في القران فنزلت وقال عكرمة اتت ام عمارة
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لبس فينا معشر النسا خير قال ولم قالت لان الله تعالى
لا يذكرنا بخير فنزلت وقال مقاتل بن حيان رجعت اسما بنت عميس من الحبشة
مع زوجها جعفر بن ابي طالب فدخلت على نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
هل نزل فينا شي من القران قلن لا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله

ان النسا

ان النسا لفي خيبة وخسار قال ومم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال
فنزلت ان المسلمين والمسلمات اي الخاضعين لله بالطاعة والخاضعات والمومنين والمومنات
اي المصدقين بالله ورسوله والمصدقات والقانتين والقانتات اي المطيعين والمطيعات
والصادقين والصادقات اي في العهود والاقوال والمعاملات والصابرين والصابرات
اي على الطاعة وعن المعصية وفي البلية والخاشعين والخاشعات والخشوع سكون الظاهر
وخوف الباطن والتذلل لله والمتصدقين والمتصدقات فرضا ونفلا والصايمين والصايمات
فرضا ونفلا ايضا والحافظين فروجهم والحافظات اي فروجهن لدلالة صدر الاية عليه
ومعناه الحافظين عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اي الله كثيرا وهو بلا السنة
والقلوب اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما على طاعاتهم هو جواب الابتدا وعظم الاجر
بكثرته ودوامه وقوله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون
لهم الخيرة من امرهم وانتظامها بما قبلها انه قال واطعن الله ورسوله ومدح بعد ذكر
المطيعين والمطيعات لله ورسوله وبين في هذه الاية وجوب طاعة الله تعالى ورسوله
ووعيد من عصى الله ورسوله ووجه اخوان الايات المتقدمة في ذكر نسا النبي صلى الله عليه
وسلم وساير النسا وهذه الاية في ذكر زينب وزوجها زيد ثم صارت لرسول الله زوجة
اخراته قال من ايات الله والحكمة والايات القران والحكمة السنة وقيل نزلت الاية
في زيد وزينب خطب النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة
بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة وهي بنت عمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان امها اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمولاه زيد بن حارثة
بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرء القيس بن عامر بن النعمان بن عمران بن عبد
ود بن كنانة بن عوف بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلبة بن حلوان
بن عمران بن الحاف بن قضاعة فابت لمكان انها قرشية وبنت عمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو مولى فامرها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بامر الله فالاية تدل عليه فانها بلا كان
ولعل زيدا امتنع ايضا ايا بها فانزل الله تعالى هذه الاية تبين انه لا خيار لهما في ان يفعلا
او لا يفعلا مع الله ورسوله امرا لهما بذلك وما بعد الاية يدل على ان الاية في هذين وقد قيل
ايضا نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط عرضت نفسها على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لينكحها فزوجها زيد بن حارثة فكرهاه فنزلت وقرا عاصم وحمزة والكسائي على ان يكون
لهم الخيرة بيا التذكير لتقدم الفعل وللحايل بين الفعل والاسم والباقون بتا التانيث على لفظ
الخيرة وقوله قضى الله ورسوله امرا اي امر الله ورسوله امرا كما قال وقضى ربك ان لا تعبدوا
الا اياه وقوله الخيرة اي الاختيار بين الفعل والترك ودل ذلك على ان الامر للوجوب
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فان كان عصيان رد وامتناع عن القبول
فهو ضلال كفر وان كان عصيان فعل مع قبول الامر والنهي واعتقاد الوجوب فهو ضلال
خطا كما في قوله انك لفي ضلالك القديم وقوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه
وانعمت عليه اي واذكر يا محمد اذ كنت تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه
انت بالاعتاق وهو زيد وكان عبد الخديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتقه وكان هو من بني كلب واغار على بني كلب من العرب فسبوه وباعوه في سوق عكاظ
فاشتراه حكيم بن حزام وهو شريك خديجة في التجارة واهداه لها فوهبته للنبي صلى الله
عليه وسلم وخفي حاله على ابيه سنين ثم اخبر وانه عبد النبي صلى الله عليه وسلم
فجا ابوه وعمه وطلبا من النبي صلى الله عليه وسلم بيعه من ابيه بثمن عظيم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان اختار ان يكون معكم دفعته اليكم فخيره فاختار المقام
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركاه وذهبا واعتقه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتبناه وكان من حكم العرب ان من تبنى ولدا كان كولده من صلبهم في التوريث
وفي حرمة نكاح امراته على الاب المتبني وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابطل هذا الحكم
واراد الله تعالى ان يقرر هذا الحكم بقول النبي وفعله عندهم ليكون ذلك انجع في قلوبهم
واقطع لعادتهم وكان الله تعالى اخبر رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك واسر ذلك
بان امر ان يخطبها لزيد ويزوج بينهما ثم بعد ذلك يتفرقان ويتزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيتحقق عندهم تقرير هذا الحكم وكان يخفيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه
الى ان يظهره في وقته ولما وقع هذا النكاح ومضت مدة وقعت بينهما خشونة
فجا زيد يشكوها الى النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر ترفعها عليه وامتناعها عن مطاوعته
وسوء خلقها معه فقال له امسك عليك زوجك اي احملها وبالخلق الحسن عاملها
ولا تطلقها وكذا يجب على المتوسط بين الزوجين ان يدعوهما الى حسن المعاشرة واتق الله

اي

اي يا زيد اتق الله وراع حقوق النكاح وتخفي في نفسك يا محمد ما الله مبديه اي مظهره
اي ما اعلمك الله انك ستزوجها اذا طلقها زوجها برضاه واختياره وانقضت
عدتها. وتخشى الناس اي تكره قالة الناس انه تزوج امراة ابنه. والله احق
ان تخشاه وتفعل ما اباحه لك واذن لك فيه فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة
وهو كناية عن تمام الانتفاع بها على قدر رغبته فيها ثم مفارقتها عند كراهة
صحبتها زوجناكها اي جعلناها لك زوجة قال انس كانت زينب تفخر على نسا
النبي صلى الله عليه وسلم فتقول زوجكن اهلوكن وزوجني الله تعالى قال وارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها فقالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربي
فقامت الى مسجدها فنزل القران ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير
اذن لكيلا يكون على المومنين حرج اي ضيق في ازواج ادعيائهم اي في نكاح زوجات
الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطرا اي استوفوا منهن حاجتهم فارقوهن
وانقضت عدتهن وكان امر الله مفعولا اي ما امر الله تعالى به مما يجب ان يفعل
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له لا اثم ولا ضيق على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في النكاح الذي احله الله وامره به وهو نكاح زينب وهو كقوله قد فرض الله
لكم تحلة ايمانكم وقيل فيما فرض الله عليه اي قدر له من عدد النسا والمفروض المقدر
سنة الله في الذين خلوا من قبل اي هو كما سن الله تعالى في الانبيا الذين مضوا
من قبله في زوال الحرج عنهم وعن اممهم فيما اباحه لهم وانه لا ينبغي لهم ان يستحيوا
من الناس فيما اباح الله تعالى لهم من الملاذ قال الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية. وكان امر الله قدرا اي وكان ما امر
الله به قضا مقدرا لا بد من كونه وقيل اي موضوعا على الحكمة المحكمة كقوله انا كل
شي خلقناه بقدر اي على قدر مقدر لا يتخطى عنه ولا يتجاوزه ومعنى دخول كان عليه
انه تقادم ولم يزل كذلك لا يتغير ولا يتبدل. الذين يبلغون رسالات الله صفة
قوله الذين خلوا ومعناه الذين كانوا يبلغون رسالات الله كقوله واتبعوا
ما تتلوا الشياطين اي ما كانوا يتلونه ويخبرونه اي في امر الدين ولا يخشون
احدا الا الله اي سوى الله فكن انت يا محمد كذلك. وكفى بالله حسيبا اي حافظا

لاعمال خلقه محاسبا لهم عليها مجازيا بها فهو الاحق بان تخشى دون خلقه وقد تكلم
المناس في الاية بوجوه وهذا اقومها واسلمها   ما كان محمد ابا احد من رجالكم
اي ابا بالنسب لاحد من الرجال البالغين وقيل ابا الرجال لم يلده فاما ابوة الشفقه
ومراعاة الحرمه فثابته بقوله النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وشريعته ناسخة لشرايع المرسلين
فتمسكوا بها ولا تعترضوا عليه في شي منها وكان الله بكل شي عليما من مصالح
العباد وكل شي   تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
شكر الله على النعم التي مرت وغيرها والكثير لا ينقطع قال تعالى وفاكهة كثيرة
فسرها لا مقطوعة وقيل الكثير ما كان باخلاص فيقبل ويكثر ثوابه فاما ما لا اخلاص
فيه فقد قال في حقه ولا يذكرون الله الا قليلا وقال الامام ابو منصور رحمه الله
قال اهل التاويل اذكروا الله في كل حال وفي كل وقت ذكرا كثيرا باللسان
ويحتمل ان يكون تاويله اذكروا النعمة لتشكروا الله واذكروا الاوامر لتاتمروا
والنواهي لتنتهوا عنها ووعيده لتخاف ووعده لترغب واذكروا عظمته وجلاله
وكبرياه لتهاب وسبحوه بكرة يعني الفجر والظهر والعصر واصيلا المغرب والعشا
هو الذي يصلي عليكم اي يرحمكم وملايكته اي ويامر ملايكته بالاستغفار لكم والدعا وقيل
الصلاة الثنا الجميل اي ان الله يثني عليكم الذكر الجميل في عبادة بذكره اياكم كما قال
فاذكروني اذكركم ليخرجكم من الظلمات الى النور اي ليديمكم خارجين من الظلمات اي
الضلالات الى النور اي الهدى وقيل من الجهالات الى العلم وقيل اي من الشكوك
الى اليقين وقيل اي من البدع الى السنة وقال ابو عبيدة هو الذي يصلي عليكم اي يبارك
عليكم وقال الفرا هو الذي يغفر لكم وتستغفر لكم ملايكته وقيل ليخرجكم من الظلمات
الى النور اي ليهديكم الى الجنة وينجيكم من النار قال تعالى نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم وكان بالمومنين رحيما يرحمهم ولا يعذبهم اذا اطاعوه واطاعوا
رسوله   تحيتهم يوم يلقونه سلام اي يوم يرونه اي يسلم بعضهم على بعض ويقول
من لنا ولكم من عذاب الله ابدا وقيل يحييهم الله تعالى بسلامه وقيل هو سلام الملايكة
اذا دخلوا عليهم من كل باب   واعد لهم اجرا كريما اي ثوابا حسنا عظيما

تعالى

تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا انتظم بقوله وكان بالمومنين رحيما ومن رحمته
ارسال محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ارسلناك شاهدا اي على الامة كما قال
وجينا بك على هولا شهيدا وقيل ارسلناك شاهدا بوحدانيتنا ومبشرا اهل طاعتنا
ونذيرا مخوفا اهل مخالفتنا وداعيا الى الله كما قال ادع الى سبيل ربك   باذنه اي بامره
وقيل بعلمه اي هو يعلم ما يكون منك وما يكون ممن ارسلت اليه   وسراجا منيرا
اي مصباحا مضيا من ظلم الضلالة الى نور الهداية وهو كما قال المصباح في زجاجة
وقيل اي شمسا مضية كما قال وجعلنا الشمس سراجا شمسا فهذه الاية وسيدنا
في قوله طه وتعالى في قوله والنجم اذا هوى اي نزل من السما في ليلة المصباح فاما
تشبيهه بالمصباح على من فسره به ان المصباح الواحد تشتعل به مصابيح كثيرة والاول
بحاله لم ينتقص منه شي كذلك ظهرت فوايد علوم علما امته في امته وهو بحاله
ولان ضو المصباح اذا جا ذهبت الظلمة واذا جات متابعة المصطفى ذهبت المنكرة
ولان المفقودات توجد بفعل المصباح وكذلك الضالون يهتدون بالمصطفى ولان
المصباح يحرق الاقرب ويضي الابعد وكذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم
كان ينذر عشيرته الاقربين ويبشر الانصار والمهاجرين ولان المصباح يرى به
وجوه الاحيا وكذا متابعة المصطفى صلى الله عليه وسلم يوصل الى صحبة الانبيا
والشهدا والصديقين والصلحا ولان المصباح تمامه باربعة اشيا المسرجة
والفتيلة والدهن والنار وكذا تمام امر المصطفى صلى الله عليه وسلم كان بالخلفا
الراشدين الاربعة ولان المصباح يضي من كل جهاته وكان النبي صلى الله عليه وسلم
رفيعا نافعا في كل مقاماته واما وجه تشبيهه بالشمس على قول من فسره بها
فلان الشمس تضي من المشرق الى المغرب والنبي صلى الله عليه وسلم اضا من الثرى
الى الثريا ولان الشمس لا ثاني لها ولا نظير والنجم له نظير وكذلك النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن له نظير ولان الشمس تنكسف ثم تنجلي وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم
كان يمتحن ثم يعلى ولان الشمس تغيب ثم تطلع والنبي صلى الله عليه وسلم هاجر من مكة
الى المدينة ثم عاد الى مكة ولان الشمس تضي لمن لا سراج له وتدفي لمن لا ثوب له
وتنضج لمن لا نار له وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يشفع لمن لا طاعة له ويرفع

من عبادة له وينتفع من لا حرمة له ● وقوله تعالى وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا ثوابا تفضل به عليهم عظيما وهو الملك الكبير والنعيم الكثير ● ولا تطع الكافرين
والمنافقين تقدم هذا في اول هذه السورة ● ودع اذاهم اي لا تؤذهم مكافاة لهم وقيل
اي اجعل ايذاءهم في جانب كانه لم يكن ولا تفكر فيه فنحن مكافيون ● وتوكل على الله وكفى
بالله وكيلا كافيا وناصرا وحافظا ودافعا ● وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا
نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي قبل ان تجامعوهن ويحتمل اللمس
بشهوة ايضا ● فما لكم عليهن من عدة تعتدونها قيل اي تعدونها واعتد كما يقال
صبر واصطبر وقيل اي تستوفونها يقال عدته فاعتد كما يقال وزنته له فاتزن وكلته
له فاكتال ● فمتعوهن المتعة الواجبة ان كان المهر غير مسمى فان سمي فالواجب نصف
المسمى والمتعة مستحبة ● وسرحوهن سراحا جميلا اي لا تمسكوهن ضرارا وهو من قوله
فامساك بمعروف او تسريح باحسان وهو ان يتركها حتى تنقضي عدتها وقيل هو ان
يرجعها الى بيتها من منع حق او اذى والاية في النكاح والطلاق فيتصل بالايات التي في
المنكوحات ● وقوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اي زوجاتك اللاتي
اتيت اي قبلت كما في قوله حتى يعطوا الجزية ● اجورهن اي مهورهن وهذا بيان
احلال النسا اللاتي كن عنده ● وما ملكت يمينك اي احللنا لك ما ملكته ملك يمين
وقيل هي مارية القبطية ● مما افا الله عليك اي اغنمك وقيل اي صفية بنت حيي
وجويرية بنت الحارث فهما مما افا الله عليه اعتقهما وتزوجهما ● وبنات عمك
هن بنات العباس وغيرهن من اولاد عبد المطلب ● وبنات عماتك من ولد بنات
عبد المطلب ● وبنات خالك وبنات خالاتك من اولاد عبد مناف بن زهرة
وافرد العم والخال للتخفيف والمراد بهما الجمع وجمع العمات والخالات للتحقيق
وجمعهما بزيادة الف فلم يثقل ومعناه احللنا لك في المستانف من تزويجهن
من هولا اللاتي هاجرن معك ومع ليس لقران الفعل لوجودها في الاصل كما في قوله
واسلمت مع سليمان وفيه انه لا يحل له غير المهاجرة منهن وروي عن ام هانى
بنت ابي طالب قالت نزلت في هذه الاية اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني
فنهي عني لاني لم اهاجر ● وقوله تعالى وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي اي

ملكت نفسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنكاح بلفظة الهبة من غير مهر ان اراد النبي
ان يستنكحها اي احب ان ينكحها كما يقال نكح واستنكح وعجل واستعجل وعجب واستعجب
خالصة لك رجوع الى المخاطبة بعد المغايبة وهو تلوين ومعناه انها خلصت للنبي صلى الله
عليه وسلم ليس لهم ذلك بل يجب المهر وان يسمه او نفاه وقيل قوله خالصة يرجع الى
كل منكوحة له ومعناه انها تخلص له في الدنيا والاخرة فلا تحل لاحد بعده امراة من نسائه
قال ابن عباس رضي الله عنهما الواهبة نفسها له ميمونة بنت الحارث وقال
علي بن الحسن هي امراة من بني الاسد يقال لها ام شريك وقال الشعبي هي امراة من
الانصار وقيل هي زينب بنت خزيمة من الانصار وقال ابي بن كعب خالصة اي
احللنا هولاء الاصناف بلا عدد تخصيصا لك وفي حق الامة هو مقصور على الاربع ومعنى
خالصة لك على الجمع اي خلوصا لك على المصدر كما في قوله ليس لوقعتها كاذبة اي كذب
قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم اي ما اوجبنا من المهور على امتك في زوجاتهم
واحللنا لك الواهبة من غير مهر وقيل اي حظرنا عليهم الاربع ووسعناها عليك في الزيادة
على ذلك وما ملكت ايمانهم فانه لا يكون الا بعوض واحللنا لك الاصطفا من الغنيمة ما شئت
لكيلا يكون عليك حرج اي ضيق فيكون ما يتوسع به من الملاذ المباحة عونا لك على القيام
بما امرت به ● وكان الله غفورا رحيما بعباده ● ترجي من تشا منهن اي اعنت لك ان تؤخر
من نسائك من تشا عن نفسك فلا تقسم لها ● وتووي اليك من تشا اي تضم الى فراشك
من نسائك منهن ● ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك اي ومن دعوت الى فراشك
وطلبت صحبتها ممن عزلت عن نفسك بالارجا فلا ضيق عليك في ذلك اي ليس اذا عزلتها
لم يجز لك ردها الى نفسك ● ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن
كلهن اي يرضين كلهن بما اتيتهن رفعه بفعل الرضا اي هذا اقرب الى ان يعود سرورهن
وانتفا الحزن عنهن ورضاهن اذا علمن انك فعلت ذلك كله بامر الله وان لهن الثواب
اذا رضين بذلك وان لكل واحدة منهن الرجا في الايوا بعد العزل وعن معاذة العدوية
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يستاذننا في نوبة احدنا بعد
ما انزلت ترجي من تشا منهن الاية قالت معاذة فما كنت تقولين لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا استاذن قالت كنت اقول ان كان ذاك الي لم اوثر على نفسي احدا قالوا وكان

هذا تفضلا منه ومراعاة لقلوبهن حتى كان يطاف به محمولا في مرض موته الى ان حللهن
فرضين ان يكون في بيت عايشة رضي الله عنها وعن ابن رزين قال الموجبات
ميمونة وسودة وصفية وجويرية وام حبيبة وكانت عايشة وحفصة وزينب وام سلمة
سواء في القسم كان يسوي بينهن وقيل ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا التخيير
فيمن كانت تعرض نفسها على رسول الله صلى الله عليه وسلم هبة وكان له ان يقبل من
يشا ويرد من يشا وهذا على قبول النكاح ابدا او رده وقيل هذا التخيير كان في تزوج ما يشا
من هذه الاصناف وفي ترك تزوجها وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
خطب امراة لم يكن لاحد ان يخطبها معه والا ان يعرض لها فقال ترجي من تشا منهن
اي تدعها بعد خطبها وتووي اليك من تشا فتزوجها ومن ابتغيت ممن عزلت
ذلك في القسم وقيل اي تطلق من تشا منهن وتستبدل من تشا ومن ابتغيت ممن عزلت
هو الرجعة فيمن طلق وقيل ذلك ادنى ان تقر اعينهن اي قصرنا الحل على هولاء
وحرمنا عليك نكاح الغرايب فذلك ادنى ان تقر اعين هولاء قال محمد بن علي الباقر
لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم الكندية اسما بنت النعمان بن شرحبيل الجونية
وكانت من احسن النسا قال نسا النبي صلى الله عليه وسلم لئن تزوج علينا الغرايب
ما له فينا من حاجة فحبس الله نبيه على ازواجه اللاتي عنده واحل له من بنات العم
والعمة والخال والخالة ما شا الله فقال ترجي من تشا منهن يقول من اللاتي احل له
ومن اللاتي عنده وتووي اليك من تشا من اللاتي عنده ومن ابتغيت ممن عزلت
فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن يعني نساه اللاتي عنده اذا علمن انه لا ينكح
عليهن غريبة وقوله تعالى والله يعلم ما في قلوبكم ايها العباد من الرجال والنسا
من محبة البعض لبعض وكان الله عليما بمصالح عباده حليما لا يعاجلهم بالعقوبة على المخالفة
لا تحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك
اعلم ان الله تعالى لما امر رسوله بتخيير نسايه فخيرهن فاخترنه شكر الله تعالى لهن ذلك
فعظم حقهن بان جعلهن امهات المومنين ومنع رسوله من ان يتزوج عليهن غيرهن
او يتبدل بهن سواهن كان وقع في قلبه حسن غيرهن وقصر سلهن وصوف توسعه في اللاذ
بعدهن الى ملك اليمين فقط وكان الله على كل شي رقيبا اي حافظا لا يغيب عنه علم شي اي فانه

يامه

يامه الى ما عندهن كن في نسايك وملكت يمينك وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه قيل اي وقته وقيل اي نضجه وبلوغه
والاناه الوقت وجمعه الاناء قال الله تعالى ومن اناء الليل اي ساعاته وقد انى يانى
اني اي حان قال تعالى الم يان للذين امنوا وقال من حميم ان اي قد انتهى حره
قال انس رضي الله عنه انا اعلم الناس بهذه الاية لما زفت زينب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانت معه في البيت وصنع طعاما فجا القوم فكانوا في البيت وجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج والقوم مكانهم ثم يرجع وهم قعود فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي اي منازله التي فيها نساوه ٭ الا ان يوذن لكم الى طعام
اي الا ان تدعوا الى الطعام يريد ان يطعموه رسول الله لوليمة او نحوها ناظرين اناه اي
فتدخلونه غير ناظرين ادراكه قال انظرونا نقتبس من نوركم اي انتظرونا ولكن اذا
دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اي فتفرقوا ولا مستانسين لحديث عطف على قوله
ناظرين اي غير مشتغلين بعد الفراغ بالطعام بالحديث تستانسون به ان ذلكم كان
يوذي النبي اي يشق عليه بتضييقكم المنزل عليه وعلى اهله ومنعكم اياه عن اهله فيستحيي
منكم اي يتركه اعلامكم بذلك وامركم بالانتشار والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك
بيان الحق وقال الحسن حسبك من الثقلاء ان الله لم يتجوز في امرهم فقال فاذا طعمتم فانتشروا
ولا مستانسين لحديث واذا سالتموهن متاعا اي ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يسبق ذكرهن صريحا لكن ثبت ذلك دلالة قوله بيوت النبي ان فيها نساوه متاعا
اي شيا من الامتعة بالاستعارة ونحوها وقيل اي سالتموهن شيا تنتفعون به في الدين
من رواية الحديث ونحو ذلك ٭ فاسالوهن من وراء حجاب اي بينكم وبينهن ستر وقيل
هذا في حق كل النسا ٭ ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن اي ابعد من خواطر الشيطان وعوارض
الفتن التي تدعو اليها الطباع من ميل النسا الى الرجال والرجال الى النسا قال
عمر رضي الله عنه وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم
مصلى فانزل الله تعالى اية المقام وقلت يا رسول الله انه ليدخل عليك البر
والفاجر فلو امرت امهات المومنين ان يحتجبن فانزل الله تعالى اية الحجاب
وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم عاتب ازواجه فاتيتهن فوعظتهن حتى اتيت

الى امراة منهن فقالت يا عمر اما في رسول الله ما يعظ ازواجه حتى تعظهن
فخرجت فانزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية وقوله
تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ما يعظ ازواجه اي بامر باي اذى كان
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا يجوز بعد وفاته ويجوز بعد فراقه في حيوته
بطلاق ونحوه كما قال بيسما خلفتموني من بعدي وكان لا يجوز ذلك لان ازواجه امهات
المومنين وكان زايده عند ابي عبيدة وجماعة وقيل اي كان ذلك في حكم الله
تعالى الذي لا يتغير ولا يتبدل ان ذلكم كان عند الله عظيما اي عظيم الاثم وقيل
اي منكرا في العقل والشرع ان تبدوا شيا من اذى الرسول او نحوه في انفسكم من ذلك
فان الله كان بكل شي عليما قال ابن عباس قال بعضهم لين مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاتزوجن بعايشة رضي الله عنها فانزل الله تعالى هذه الاية وقوله
تعالى لا جناح عليهن في اباهن ولا ابناهن ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا
اخواتهن لما امرهن بالاحتجاب استثنى من يجوز لهن اي لا نحتجبن عليهن في اباهن
وابناهن واخوانهن وابنا اخوانهن وابنا اخواتهن لانهن محارم لهن ولا نسايهن
هن نسا المومنات وما ملكت ايمانهن من ايماهن ولا يدخل في ذلك عبيدهن
عند عامة العلما وهم كالاجانب ودخل في هذا الاستثنا ساير المحارم المذكورين
في الاية التي في سورة النور واتقين الله خطاب النسا النبي صلى الله عليه وسلم وامرهن
بالتقوي ان الله كان على كل شي شهيدا اي شاهدا عليه عالما به مجازيا على وفقه
وقوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي وهذا التعريف للمومنين
منزلة النبي صلى الله عليه وسلم والصلوة من الله الرحمة والمغفرة والرضوان
ومن الملايكة الدعا له والنصرة على المومنين ذكر الصلوة عليه يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه اي قولوا صلى الله على محمد او اللهم صل على محمد وسلموا
تسليما وعن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الاية قلنا اما السلام عليك
فقد عرفناه فكيف الصلوة عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال
محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وعن الحسن لما نزلت هذه الاية

قالت

قالت الصحابة فما لنا فانزل الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته تشريفا منزوجه
اخر وهو وعيد من اذيه وقال ان الذين يوذون الله ورسوله وذكر الله للافتتاح به والتيمن
كما في قوله فان لله خمسه وللرسول ولان عصيان الرسول عصيان الله فكان اذاه لذلك اذاه
لعنهم الله في الدنيا والاخرة اي ابعدهم الله تعالى عن رحمته وطردهم في الدارين لانه
كفر واعد لهم عذابا مهينا في الاخرة مذلا محزيا والذين يوذون المومنين والمومنات
وهم رجال المدد ونساوهم بغير ما اكتسبوا فعلوا ما يستحقون به الايذا بالحد والتعزير
والاسماع فقد احتملوا بهتانا اي كذبا صراحا وهذا في الايذا بالقول واثما مبينا اي ظاهرا
مظهرا من نفسه انه اسم جلي ايذا المومنين والمومنات معصية وايذا الله والرسول
كفر او قيل ايذا الله هو تصوير التماثيل الحيوانية فانه مضاهاة الله في الخلق وقال
ابن عباس ان الذين يوذون الله اليهود والنصارى والمشركون قالت اليهود يد الله مغلولة
وقال فنحاص بن عازورا ان الله فقير وقالت النصارى المسيح بن الله وثالث ثلاثة
وقالت المشركون الملايكة بنات الله والاصنام شركاوه وقوله ورسوله يعني حين شج في وجهه
وكسر رباعيته وقيل انه ساحر وكاهن ومعلم او مجنون وقيل يوذون الله يلحدون
في اسمايه ورسوله يبتدعون في شريعته وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله شتمني
ابن ادم وما ينبغي له ان يشتمني واذاني ولا ينبغي له ان يوذيني اما شتمه اياي فقوله اني
اتخذت ولدا وانا الله الاحد الصمد واما اذاه فقوله انه لا يعيدني بعد ان بدأني وقال
مقاتل ان الذين يوذون المومنين الاية نزلت في علي رضي الله عنه وذلك ان ناسا من المنافقين
كانوا يوذونه ويسمعونه وقال الضحاك والسدي نزلت في الزناة الذين كانوا يتبعون
النسا الريبة وهن كارهات فيتاذين منهن ويدل على هذا ما بعده وهو وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا قل لازواجك وبناتك ونسا المومنين وقيل اي الحراير
يدنين عليهن من جلابيبهن اي يغطين روسهن ووجوههن في بروزهن من البيوت
في حوايجهن والى صبرواتهن قبل اتخاذ الكنف في البيوت ليلا او نهارا بملاحفهن
وارديتهن بخلاف الامة التي تخرج مكشوفة الراس وقال الخليل الجلباب ثوب واسع
من الخمار دون الردا تغطي المراة راسها وصدرها وقال قطرب الجلباب
الملحفة وقال ابن سيرين عن عبيدة ادنى الجلباب ان ترد المراة رداها على راسها

ثم تضعه على حاجبها ثم تديره فتضعه على طرف انفها ثم تديره من الجانب
الاخر على خدها حتى تضعه على طرف انفها وتكشف احدى عينيها وتغطي الاخرى وقال
ابن سيرين حدثتني اختي انها رأت امرأة من المهاجرات او الانصاريات قد انتقبت هكذا
وقالت صفية بنت شيبة قالت ام سلمة لما نزلت يدنين عليهن من جلابيبهن خرج
نساء الانصار كان على رؤوسهن الغربان من اكسية سود يلبسنها • ذلك ادنى ان يعرفن
اي يعرفن انهن حرائر • فلا يؤذين اي لا يؤذيهن اهل الريبة فتوهما منهم
انهن اماء فانهم كانوا يتبعون الاماء وكان زي الامة والحرة في الاصل واحدا وهو قميص
وخمار ولعلها اذى الرجل منهم الحرة بالرفث من الكلام فامر الله تعالى بهذا ليعرفن
فلا يعرضن ولكن عاجزات عن الزجر والاماء يزجرن بالكلام وقيل ذلك اي
ادنى ان يعرفن بالعفاف فانه غاية الستر فلا يؤذين فلا يتعرض لهن لمن يطمع
انهن عفائف • وكان الله غفورا رحيما لما سلف مثل هذا من ترك ادنى الجلابيب
رحيما لا يؤاخذهم بما ارتكبوه على جهل ورحيما بدلالتهم على ما يزول به الاذى عنهم
وقوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في
المدينة اي لم يكفوا عن ايذاء المؤمنين والمؤمنات هؤلاء الثلاثة الاصناف المنافقون
وهم الذين يضمرون الكفر اعتقادا ويظهرون الايمان قولا والذين في قلوبهم مرض
اي شك فلا يعتقدون احد المؤمنين والمرجفون في المدينة المسلمون
الذين يحركون القلوب باشاعة الاخبار الكاذبة قيل كان من المنافقين الجهرة
ومن الذين في قلوبهم مرض الميل الى الزنا واتباع النساء والاماء بالليل والتعرض
لهن بكلام الرفث والمرجفون المخبرون بان فلان تبع فلانة وفلانة تطاوع فلان
وهو اذاعة الفاحشة وقيل كان من الطبقة الثالثة الاخبار باحوال المشركين انهم
اجتمعوا وهم عدد وعدة ليحولوا بلوك المؤمنين وقيل كان من المنافقين ايقاع المنكر
والشك في قلوب ضعفة المسلمين وقيل العلة صنف واحد وهم المنافقون
وهذه صفاتهم والواو لتغاير الصفات لا لتغاير الذوات كما مر في قوله
اولي القربى واليتامى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله و اشد
العذاب فان رشدا اي يرون ان لم يكن لينتهي حتى يتعود والامر مصدرا وقوله تعالى

لنغرينك

جو ١٥

لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم ولنامرنك بقتالهم يعني ان لم يكفوا عن ايذاء المومنين وحي
الا المكاشفة والتصريح بما عليه في معاملة المومنين من التضريب وايقاع الشبه والتسبب في
اشاعة الفاحشة فيهم وايهان امورهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اي في المدينة الا زمانا قليلا
بل يضطرون الى الجلاء عنها الى ارض اخرى وقيل الا قليلا اي اذلاء مقهورين مقموعين فان
القلة توضع مكان الذلة ويكون نعتا لهم على هذا القول وعلى هذا قوله وقوله تعالى ملعونين
يكون نعتا لهم ايضا على الحال كالاول اي مشتومين مبعدين عنكم وعن مساجدكم
ومجالستكم واذا احمل الاول على قلة الزمان فقوله ملعونين يكون نصبا على الذم كما في
حمالة الحطب اينما ثقفوا اي وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا هذا حكمهم اذا اظهروا
حالهم وقد حقق معنى قوله ملعونين اي مشتومين مطرودين لما نزلت سورة براءة
حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا فلان فاخرج من المسجد فانك منافق وقم يا فلان
ويا فلان على ما ذكرنا في تلك السورة سنة الله في الذين خلوا من قبل اي سن الله سنة
في المنافقين الذين كانوا في سائر الامم انهم كانوا الا كاشفوا اسلط عليهم انبيائي فاجلوهم
واسروهم وقتلوهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اي لطريقة الله التي اجراها لهم تغييرا بل
هي تجري مجرى واحدا في الامم كلها يسألك الناس عن الساعة لما قال في وعيد المؤذين لعنهم الله
في الدنيا والاخرة قالوا متى الاخرة وكان ذلك كالانكار منهم كما قال فسينغضون اليك
رؤوسهم ويقولون متى هو فاجاب الكافرين عن ذلك بقوله قل انما علمها عند الله هو الذي
يعلمها لا انا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا اي وما يعلمك لعل ما ينتظر منها قريب
وليس قوله قريبا صفة للساعة فلم يؤنثها لكنه صفة للزمان اي زمانا قريبا اي في زمان قريب
ان الله لعن الكافرين اي ابعدهم عن رحمته في هذا اليوم واعد لهم سعيرا هيأ لهم نارا موقدة
خالدين فيها ابدا اي في تلك النار لا يجدون وليا ولا نصيرا من يلي دفعها عنهم ويمنعهم
من العذاب بها يوم تقلب وجوههم في النار اي تصرف حالا بعد حال ولونا بعد لون لما تشمهم
من لفحها واشتعالها فتسود مرة وتخضر اخرى ويجوز ان يكون في معنى قوله يوم
يسحبون في النار على وجوههم ويجوز ان يكون بدلا في معنى ما قال صلى الله عليه وسلم فينظر
ايمن منه فلا يرى الا النار وينظر اشأمه فلا يرى الا النار وينظر فوقه فلا يرى الا النار
وينظر تحته فلا يرى الا النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا الالف في اخر اشباع الفتحة

والطغاه

ليتساوى الفواصل وهل اخبار انهم اثما وتعوا في ذلك لكفرهم بالله ورسوله وقالوا ربنا انا
اطعنا سادتنا وكبرانا فاضلونا السبيلا ومد اشباع ايضا للفتحة ليتساوى الفواصل بالالف
والسادة جمع السيد وهو الذي يملك تدبير السواد الاعظم والكبرا الرؤسا العظما ويجوز
ان يكون الكبرا علماهم كما قال انه لكبيركم الذي علمكم السحر ويكون في معنا قوله اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ربنا اتهم ضعفين من العذاب اي عذاب الضلال
والاضلال والعنهم لعنا كبيرا قرا عاصم كبيرا بالبا من الكبر وهو العظم وقرا الباقون بالثا
من الكثرة وهما قريبان لان ما كثر عظم واختار ابو حاتم الكثير لانهم يلعنون مرة بعد مرة
ويلعنهم الملايكة ويشتمونهم على ضلالهم واضلالهم لعنا كثيرا اي متتابعا متصلا **وقوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى اي لا توذوا النبي صلى الله عليه وسلم ولا
المومنين ولا تكونوا في ذلك كالذين اذوا موسى فقالوا فيه ما لم يكن فيه فبراه الله مما
قالوا اي اظهر براته وكان عند الله وجيها اي ذا جاه ومنزلة قيل كان رمي بقتل هارون
فاحياه الله فاخبرهم انه لم يقتله ثم مات وقيل براه الله بغير هذا وقيل رموه بالبرص
وقيل بالادرة وكان البرص عندهم فظيعا وروي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال كان موسى رجلا حييا ستيرا لا يكاد يرى من جلده استحيا منه فاذاه من اذاه
من بني اسرايل فقالوا ما يستتر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما افة وان الله عز
وجل اراد ان يبراه مما قالوا وان موسى عليه السلام خلا يوما وحده فوضع ثيابه على
حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب
الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرايل فراوه عريانا احسن
الرجال خلقا وابراه مما كانوا يقولون قال وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا
بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا فذلك قوله لا تكونوا
كالذين اذوا موسى الايه وقال الامام ابو منصور رحمه الله هذا وحش من القول
وتاويل بعيد والاشبه ان يقال ان كل قوم نسبوا رسولهم الى الجنون مرة والى السحر
والى الكذب ونحو ذلك على علم منهم انه رسول الله وكانوا يوذونه به جدا والذلك
قال واذ قال موسى لقومه يا قوم لم توذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فكذا في
حق رسولنا صلى الله عليه وسلم وقيل كان موسى اذا تقدم القوم في المسير قالوا انه ابر علينا

فاذا

فاذا توسطهم قالوا خاف على نفسه فيتحصن بنا واذا تاخر عنهم قالوا يسوقنا كما يسوق الراعي
الغنم واذا مشى على جانب منهم قالوا يانف من صحبتنا فكانوا يوذونه بكل حال يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله امر رسوله بتقواه في اول هذه السورة وامر امته بها في اخر السورة هم
قيل اتقوا الله في ايذا الله ورسوله والمومنين وقولوا قولا سديدا صوابا فاذكروا
المومنين والمومنات بالجميل وقيل اتقوا الله في الشرك وقيل في المعاصي وقولوا قولا
سديدا قال ابن عباس رضي الله عنهما قولوا لا اله الا الله وقال ابن حبيب قولا سديدا
يسد عليكم باب النيران ويفتح لكم ابواب الجنان وقال ابن حيان وقولوا قولا يعني في
شان زيد وزينب قولوا في رسول الله قولا جميلا ولا تنسبوه الى ما لا يجمل وقيل قولا
هو الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل القول السديد البري من الكذب والتمويه
واللغو يصلح لكم اعمالكم قيل اي يوفقكم لصالح الاعمال وقيل اي يثيبكم عليها ثوابا جزيلا لا
فساد فيه ولا ضرر ولا اذى وقيل اي يرفع التقصير والزلل والخلل عن طاعاتكم ويغفر
لكم ذنوبكم اي يمحها ويكفرها ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما نجا من كل
ما يخاف ووصل الى كل ما يرجو **وقوله تعالى** انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال ضمن هذه السورة ما ضمنها من الامر والنهي ثم ختم السورة بتعريف امر
الفرايض والامانات ليكونوا على علم فيستفرغوا مجهودهم في القيام بها ويخافوا تضييعها
واختلف في الامانة وفي تاويل الاية قال ابن عباس الامانة الطاعة لله وقال سعيد
ابن المسيب الامانة الفرايض وقال مجاهد الامانة الدين والفرايض والحدود وقال
عبد الله بن عمرو بن العاص اول ما خلق الله تعالى من الانسان فرجه وقال هذه امانة
استودعتكها فالفم امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة
ولا ايمان لمن لا امانة له وقال زيد بن اسلم الامانة ثلاثة اشيا الصلوة والصوم والا غتسال
من الجنابة وقيل هي العهد الذي يجب الوفا به قال تعالى اوفوا بالعقود والروايات الظاهرة
فيها منها ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال قال الله تعالى للسموات والارض
والجبال ان احسنتن جزيتن وان اسان عوقبتن والامانة هي الاعمال التي امر بها المسلمون
ان يعملوها ولا يتركوها وعلى كل مسلم ان لا يغش مسلما ولا معاهدا وقال الضحاك
قال الله تعالى يا ادم عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطعها فهل

انت قابلها بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان احسنت جزيت وان اسات عذبت قال
قد حملتها بما فيها فلم يلبث في الجنة بعد ما حملها الا قدر ما بين الصلوة الاولى والعصر حتى
خرج منها قال الحسن ومقاتل بن حيان ان الله حين خلق خلقه جمع الجن والانس والسموات
والارض فعرض عليهن الامانة وهي الطاعة فقال لهن تحملن هذه الامانة ولكن على الفضل
والكرامة والثواب في الجنة قلن لا نستطيع ذلك فعرض على الارضين فقلن كذلك ثم
عرض على الجبال فقلن كذلك ثم عرض على ادم وقال ذلك عندي الكرامة والفضل
ان احسنت واطعت ورعيت الامانة وان عصيت ولم ترع الامانة فاني اعذبك
قال رضيت فحملها فذلك **وقوله تعالى** وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قال
ابن عباس ظلوما لحقها جهولا باخذها وقال الضحاك جهولا غرا بامر الله وقال
الكلبي ظلوما حين خالف امر ربه جهولا لا يدري ما العقاب في تركها وقال الحسين
ابن الفضل ظلوما جهولا عند الملايكة لا عند الله وقيل ظلوما لنفسه بمطاوعته حوا
جهولا بتفريق الله بينه وبينها وقال الحسين بن الفضل كانت الامانة على السموات والارض
والجبال عرضا وكانت على ادم فرضا وقال الامام ابو منصور رحمه الله قال بعضهم اي
خلقنا السموات والارض والجبال خلقة لا تحتمل ما ذكر من الامانة فابين ان تحملنها ابا
خلقة وحملها الانسان اي خلقناه خلقة تحتمل ذلك قال وقال بعضهم هو على حقيقة
العرض الامانة على التخيير بين تقبل وتفي بذلك فيكون لها الثواب او لا تفي فيكون لها العقا ب
في الاخرة وبين ان تقبل فتكون كسائر الموات تفنى بفنا الدنيا لا ثواب لها في الاخرة
ولا عقاب ولا يجوز عليهن ما ذكر عرض لزوم وهن يابين ذلك وقد وصفهن
الله بالطاعة والخضوع في ايات منها قوله قالتا اتينا طايعين وحملها الانسان فكان
له الثواب ان قام بها وعليه العقاب ان لم يقم بها قال وقال بعضهم انا عرضنا الامانة
على اهل السموات واهل الارض واهل الجبال فلم يحملوها الا الانسان منهم فانه حملها وكان
عرض الامانة على هذه الاماكن وفيها الملايكة يعبدون الله تعالى ومعنى عرضها عليهم
تعريفه اياهم ان في اداء الامانة ثوابا وفي تضييعها عقابا فقبلها ان كان بينا عرض
تخيير فقد تركنا الثواب مخافة العقاب نطيعك ولا نعصيك طرفة عين وكان منه
ابا امتناع للخوف لا اباء رد ولذلك قرنه بالاشفاق وهو الخوف قال وقال بعضهم عرضنا
الامانة

الامانة على السموات والارض فابين ان تحملنها اي تحملن وزرها بالخيانة فيها يعني الطعن
الله واحفظن الامانة وما خانوها وهو كقوله ليحملوا اوزارهم وقوله وليحملن اثقالهم وقوله
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وحملها الانسان اي خانها ولم يحفظها الانسان
وهو الكافر على هذا القول انه كان ظلوما جهولا هو صفة الكافر ايضا واما من حمل الاو ل
على انهن لم يقبلنها وقبلها الانسان فالانسان اسم جنس لادم واولاده ثم قبلوا وقوله وقوله
بعد ذلك انه كان ظلوما جهولا هو صفة بعضهم وهو الكافر فان الانسان اسم يقع على الجمع
قال تعالى ان الانسان لفي خسر هذا الجمع حتى صح الاستثنا منه بقوله الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فلذلك هاهنا يرجع قوله ظلوما جهولا الى الكافر ولا يجوز ان يجعل هذا
صفة لادم فانه لا يجوز ان يسمى ظالما جاهلا فكيف يسمى ظلوما جهولا وهو ابلغ فاما
في حق الكافر فيصح هذا لان الله تعالى سماهم ظالمين فقوله والكافرون هم الظالمون
وجاهلين بقوله قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون فيجوز وصفهم بالظلو م
والجهول لانهم ثابتون على الظلم والجهل دايمون عليها **وقوله تعالى** ليعذب الله
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات وهذا دليل على هذا القول لانه ذكر الصنفين
جميعا فدل ان الاسم كان لهم جميعا ومعنى هذه ان الله الزم الامانة الانس فلم يقبلها
المنافقون والكافرون فيعذبهم الله تعالى وقبلها المومنون فيتوب الله عليهم ويغفر لهم
ما سلف منهم وكان الله غفورا رحيما يغفر ذنوب التايبين ويرحم عباده المو منين
والحمد لله رب العالمين

سورة سبا

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي جعل خلق السموات والارض اية لكل عبد منيب ٥ الرحمن الذي
بسط الرزق لمن يشاء ويقدر من عدو او حبيب ٥ الرحيم الذي هو السميع القريب
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول الا
كان له رفيقا ومصافحا وسورة سبا مكية وهي خمسون اية وخمس ايات وقيل واربع ايات
وكلماتها ثمانماية وثلاث وثمانون وحروفها ثلاثة الاف وخمسماية وخمسة عشر وانتظام
اول هذه السورة باخر تلك السورة ان تلك في مدح الله وهذه في مدح الله وانتظام
السورتين ان تلك مدنية في بيان المعاملة وهذه مكية في بيان العقيدة وبهما تعبد ابنياءم

الله عبادة واشتملت السورة على مدح الموافقين وثوابهم وذم المخالفين وعقابهم
وقوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض تجوز فيه ثلاثة اوجه الاعراب الجر
على اضمار قل او قولوا وحمد نفسه تعليما لعباده والاخبار ان استحقاق الحمد لله م
وقوله تعالى وله الحمد في الاخرة اي هو المحمود في الاخرة وهو المستحق للحمد فيها كما
هو مستحقه في الدنيا او هو المالك في الاخرة قال تعالى مالك يوم الدين لا ملك الا له ولا
مالك الا هو وهو المنعم على المطيعين بالجنة وما فيها من النعيم المقيم والاجر العظيم وهم
يحمدونه فيها قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي هدانا
لهذا واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقيل وله الحمد في الاخرة اي على انشا الاخرة
لان خلق الدنيا صار حكمة بخلق الاخرة ولولاها لكان خلق الدنيا للفنا وهو عبث
وهو الحكيم المحكم لافعاله واقواله الخبير العالم بالاشيا على حقايقها يعلم ما يلج في الارض
ما يدخل فيها في جوفها من جماد ونامي وحيوان وما يخرج منها يكون على ظهرها من هذا
فيعلم اعيانها ومقاديرها واحوالها ومدة بقايها ووقت فنايها وما ينزل من السما من مطر
وملك وغير ذلك وما يعرج فيها اي يصعد اليها من الملايكة الحفظة وما يكتبون وهو الرحيم
الغفور لا يعاجل من عصاه بالعقوبة ويغفر لهم بالتوبة فهو المستحق للحمد بذلك
وقوله تعالى وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة اي وقال المنكرون للبعث
الواصفون الله تعالى بضد ما مر ذكره من القدرة والحكمة والعلم لا تاتينا الساعة
وانكارهم لذلك اما ان يكون لانه ليس في قدرة الله تعالى عندهم وقد بين قدرته
بخلق السموات والارض او لانه ليس بحكمة واقامة القيامة بمجازات المطيع والعاصي
حكمة او لانه لا يعلم باعمال العباد ليجازيهم على وفق علمه وقد بين انه حكيم عليم
فبطل قولهم بما قدم ثم زاد في البيان فقال تعالى قل بلى وربي لتاتينكم نفي قولهم واقسم على كونها
والكد باللام والنون وقوله تعالى عالم الغيب قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر
الميم نعتا لربي والباقون بالرفع على معنى هو عالم الغيب لا يعزب عنه اي لا يبعد عنه
ولا يغيب وقرا الكسائي لا يعزب بكسر الزاء والباقون بضمها وهما لغتان مثقال ذرة اي
على مقدار نملة صغيرة وقيل هي ما ترى من شعاع الشمس اذا وقعت في كوة في السموات
ولا في الارض ولا اصغر من ذلك من مثقال ذرة ولا اكبر من ذلك الا في كتاب مبين قيل

هو

٢٠٩

هو اللوح المحفوظ وما يرجع منه الى اعمال العباد فهو في كتاب الحفظة ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات يتصل بقوله لتاتينكم ليجزي اولئك لهم مغفرة ورزق كريم
اي حسن خطير في الجنة والذين سعوا في اياتنا معاجزين اي في ابطال اياتنا بالافترا
علينا مسابقين مقدرين انهم يفوتوننا اولئك لهم عذاب من رجز اليم خلاف جزا الاولين
وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد اي مثبطين الناس عن تاملها والرجز العذاب
المودي المولم وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم اليم رفعا نعتا لقوله عذاب والباقون
بالخفض نعتا لقوله من رجز قال مقاتل قال سفيان بن حرب وحلف باللات والعزى
ان البعث غير كاين فامر الله رسوله ان يحلف ردا عليه فقال قل بلى وربي لتاتينكم
وقوله تعالى ويرى الذين اوتوا العلم هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل مومنوا اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك وهو القران هو الحق مفعول ثاني
بقوله ويرى اي هولا يرون القران حقا ويعلمونه صدقا وانه يهدي الى طريق الحق وهو
طريق الله ودين الله العزيز الذي لا يغالب الحميد المستحق للحمد وقوله تعالى
وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبيكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
اي وقال هولا المنكرون للساعة لاخوانهم الموافقين لهم على الانكار هل ندلكم على رجل
يعنون النبي صلى الله عليه وسلم ينبيكم اي يخبركم انكم بعد ان تبلوا في قبوركم وتنقطع
اجسادكم فيها او ياكلكم السباع والمزق الخرق والتمزيق التكثير والتكرير منه انكم تعودون
خلقا جديدا احيا كما كنتم قبل البلا والتقطع وهذه تعجيب بصيغة الاستفهام كقولك
هل رايت مثل هذا افترى على الله كذبا الف استفهام دخلت على الف الجملة فاسقطتها
للاستغنا عنها ام به جنة اي جنون وهذا قولهم ايضا يقولون لا ندري ان ما يخبره وينسبه
الى الله تعالى اهو على جهة الافترا على الله تعالى فهو امر فظيع ام به جنون فهو يتكلم بما لا
يدري فاجابهم الله تعالى فقال بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد
اي ليس هو مفتريا على الله تعالى ولا به جنون ولكن المنكرين للبعث في العذاب في
الاخرة اذا صاروا اليها وفي الضلال البعيد عن الحق في الدنيا وقيل في العذاب اي في العنا
والاذى لما يجتهدون فيه من اضلال الناس وصدهم عن الحق مع بطلان سعيهم قال
عبيد بن الابرص شعر والمرء ما عاش في تكذيب طول الحيوة له تعذيب وحلى

الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد اي ويرى بقلبه وهو العلم اي ويرى اوتوا العلم الذي صح

ابو معاذ عن بعضهم في العذاب اي الشقا الطويل افلم يروا الي ما بين ايديهم وما خلفهم من
السما والارض اي كيف هو محيط بهم ومن كل جهة رموا بابصارهم اليها راوها وهم محصورون
بينهما فيستدلوا بذلك علي انهم في سلطان الله تجري عليهم احكامه ان نشا نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السماء لا يمتنعون عن شي من ذلك فيحذروا الافترا علي رسولي ويتركوا
الاشراك بي والتعجب عن اعادتهم بعد موتهم ويستدلوا بقدرتي علي خلقهما علي قدرتي
علي بعثهم بعد موتهم وهو كقوله قال من يحيي العظام وهي رميم الى قوله اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر علي ان يخلق مثلهم **وقوله تعالى** ان في ذلك لاية لكل عبد منيب اي راجع
الي الله مقبل عليه متدبر في اياته فهو المنتفع بها **وقوله تعالى** ولقد اتينا داود منا فضلا ثم
بين قصته اب وان كان نبيين الي الله تعالى قال تعالى والقينا علي كرسيه جسدا ثم اناب
وفي اثباتهما اثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق ما اخبر به من البعث وغيره قال
ولقد اعطينا داود النبي منا امرا فضلناه به علي غيره من اهل عصره وهو ما قال يا جبال اوبي
معه اي قلنا يا جبال رجعي معه ما ياتي من ذكر الله وتسبيحه وقيل سبحي معه وكانت تسبح بهم
معه وقيل التاويب سير النهار كله كانت الجبال تسير معه بالنهار حيث سار هو عن بعضهم
والطير قال قتادة وكانت الطير تسبح معه اذا سبح وقرا نافع وعاصم في رواية والطير
بالرفع عطفا علي قوله يا جبال وهو كقول الشاعر يا طلحة الكامل وابن الكامل بالرفع
للظاهر وان كان لا ينادي وحده بالرفع ووجه اخر يا جبال اوبي معه انت والطير
عطفا علي انت ووجه اخر والطير كذلك او والطير مثلك وقرا الباقون بالنصب لوجوه
احدها ان الثاني معرفة والاول نكرة واستعمال فيهما كذلك قال الشاعر الا يا زيد
والضحاك سيرا فقد جاوزتما خمر الطريق والخمر ما وراك من شجر وغيره وكذلك يفعلون
في المضاف والمفرد قال ذو الرمة شعر الا يا اسلمي يا هند هند بني بدر وان كان
حيانا عدي اخر الدهر وقال اخر يا زيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل
عليها فانزل والثاني ما قال الكسائي تقديره وسخرنا الطير والثالث ما قال الفرا واتيناه
الطير وحقيقته ان المنادي منصوب لانه مفعول بالندا والمفرد المعرفة مضموم
بناء لا اعرابا ولذلك لا ينون فاما المنادي المضاف والمفرد المنكر فمنصوبان الا
قلنا **وقوله تعالى** والنا له الحديد اي جعلناه لينا في يده قال قتادة كان الحديد

في

في يده مثل الشمع يصرفه كيف شا من غير نار ولا مطرقة وكان يتخذ منه الدروع وهو
اول من عملها وكانت قبله صفائح **وقوله تعالى** ان اعمل سابغات اي دروعا تامة تغمر
الانسان ما دون راسه بالتغطية حتى تقرب من الارض وقدر في السرد اي في النظم والو صل
والنسج اي المسامير علي الحلق لا تغلظها فتخرق ولا يدقها فيقلق واعملوا صالحا اي انت
واهلك عملا يوافق امر الله ويكون طاعة له وهو في معنى ما ذكر بعده اعملوا ال
داود شكرا اني بما تعملون بصير اراه واعلمه واقدر علي المجازاة به وهذا ترغيب وتر هيب
وقال القشيري رحمه الله ولقد اتينا داود منا فضلا هو ما ذكر بعده من مساعدة الجبال
والطير اياه تنفيسا له علي حزنه وبكايه وقيل هو توفيق الرجوع له الي الله بالاعتذار وقيل
هو شهد موضع ضرورته وانه لا يصلح امره غيره وقيل هو طيب صوته عند قراة الزبور
وقيل هو حلاوة صوته في المناداة وقيل هو حسن خلقه مع الذين اتبعوه وقيل هو
توفيقه للحكم بين امته بالعدل **وقوله تعالى** ولسليمان الريح قرا عاصم بالرفع علي الابتدا
والباقون بالنصب علي تقدير وسخرنا له الريح وقيل هو علي ظاهر قوله والنا له الحديد ولسليما ن
الريح والتسخير تذليل وتليين وذلك قوله رخا حيث اصاب وكذلك قوله تجري
بامره **وقوله تعالى** غدوها شهر ورواحها شهر اي كانت تغدو به مسيرة شهر
وتروح به مسيرة شهر اخر قال الحسن كان يغدو فيقيل باصطخر ويروح منها فيكون
بكابل واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس فاجريناها له حتى سالت باسالتنا كما
النا لداود الحديد دلالة علي نبوته وقال ابن عباس وقتادة واهل اللغة القطر النحاس
وقال قطرب الصفر وقال مجاهد سالت من صنعا ثلاث ليال بايامها وكذا قال عكرمة
وقيل كان النحاس يجري له في الشهر ثلاثة ايام فكل ما في ايدي الناس فانما هو مما يجري كان م
ايامه **وقوله تعالى** ومن الجن من يعمل بين يديه اي بحضرته وبمراى عينه باستعماله
باذن ربه اي بامر الله ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير قال السدي كان
مع سليمان ملك بيده سوط من نار فمن استعصى عليه من الجن ضربه بذلك السوط
من حيث لا يراه الجن وقيل نذقه من عذاب السعير في الاخرة لانهم مكلفون
كبني ادم يعملون له ما يشاء من محاريب قال ابن كيسان اي المجالس الشريفة والمنازل
الرفيعة وقال الاخفش المحاريب صدور المجالس وقال ابو عبيدة المحاريب اشرف موضع

في البنا وتماثيل قال ابن عباس كانوا يصنعون تماثيل الانبيا والصالحين ليقتدي
بهم وقال ابو العالية لو يكن اتخاذ الصور محرما اذ ذاك وانما حرم على هذه الامة وجفان
كالجواب اى صحاف كبيرة كالحياض والواحدة جابية ومعناه جامعة للما وحذفت اليا
من الجوابي تخفيفا وقدور راسيات اى ثابتات غير زايلات عن اماكنها قال ابن عباس
كان يقعد على كل جفنة الف رجل وقيل كان يسع في كل قدر الف شاة ونحوها
وكانت تتخذ من الجواب لا تحرك عن موضعها قال وهب كانت اعمال الجن هذه بارض
اليمن اعملوا ال داود شكرا اى وقلنا لهم اعملوا لله على الخلوص شكرا لنعمه عليكم وقليل
من عبادي الشكور قال ابن عباس اى من يشكر على الاحوال كلها وقال السدي اي
قليل من يشكر على الشكر وقال بسام بن عبد الله اي قليل من يرى عجزه عن الشكر وقيل
وقليل من يشكر لي بلسانه فيحمدني وبقلبه فيرى نعمة الله عليه وبيديه فيسعيه في طاعة
ربه وقال القشيري رحمه الله الشكور من زاد شكره على شكر امثاله فالشاكر من يشكر
على الرخا والشكور من يشكر على البلا والساكر من يشكر على العطا والشكور من يشكر على المنع
وقليل من عبادي من ياخذ النعمة مني فلا يحملها على الاسباب فيشكر للوسايط ولا يشكر
لي والاكثرون ياخذون النعمة من الله ثم يتقلدون المنة من غير الله فيشكرون لغير الله
وقوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته ال الجن
وقيل ما دل ال داود وقد سبق ذكر الال ودابة الارض هي الارضة التى تاكل في
الخشب فتاكله تاكل منساته اى عصاه من قولك نسات البعير وغيره اذا زجرته في
سيره ويقال نسا اى نهاق فلما خر اي سقط تبينت الجن اى علمت وقيل اي ظهر حال
الجن للانس ان لو كانوا اى الجن يعلمون الغيب ما غاب عن حواسهم ما لبثوا في العذاب
المهين في استسخار سليمان في هذه الاعمال قال مقاتل كان داود اسس بنا بيت مسجد
المقدس موضع فسطاط موسى وكانت بقية له سنة حتى يفرغوا من بنايه وخاف
سليمان الموت فقال سليمان لاهله لا تخبروا الشياطين والجن موتي حتى يفرغوا
من بنا المسجد ودعا ربه فقال اللهم اعم على الشياطين والجن موتي حتى يعلم الناس ان
الجن والشياطين لا يعلمون الغيب وقال ابن عباس كانت الشياطين والجن
تدعي علم الغيب وما يكون في غد فانبئوا بموت سليمان وقال الواقدي كان ملك

الموت صديقا لسليمان فسأله عن اية موته فقال ان اية موتك ان تخرج من الارض شجرة
يقال لها الخروبة فاذا وجدتها فقد حضر اجلك فبينا سليمان في محرابه ذات يوم طلعت
شجرة فقال لها سليمان ما اسمك قالت الخروبة فولج سليمان متجردا واتكا على عصاه وقبضه
الله وكان كذلك سنة جردا وقال مجاهد لما راى الشجرة تخط وتكفن وصعد كرسيه
واتكا على عصاه وقال الضحاك مكث كذلك سنة والشياطين والجن يدابون في العمل
ويتخاوفون كل يوم ان يثب عليهم فيخرج ويقول لاصحابه جدوا فانه قايم يصلي فيجتهدون
في العمل الى ان فرغوا فلما فرغوا اتت الارضة فاكلت من عصاه ما ولي الارض فانكسرت العصا
وخر سليمان فحينيذ ايقنوا بموته وقيل كان قايما في محرابه فجاه ملك الموت ليقبض روحه
فقال امهلني حتى اوصي الى اهلي فقال لا زمان فقال اتركني حتى اجلس قال وكذلك قال فكيف
تقبضني قال اتكي على منساتك فاتكا عليها فقبضه فبقي كذلك حولا ثم اكلت الارضة اسفل
عصاه فانكسرت فخر سليمان عليه وظهر ذلك لهم **وقوله تعالى** لقد كان لسبا قرا ابن كثير
وابو عمرو بالفتح غير مجرى لانها اسم قبيلة او ارض والباقون بالخفض مجري لانه اسم اب
في مسكنهم وقرا الكسائي بكسر الكاف موحدا وقرا حمزة وحفص بفتحها موحدا وقرا الباقون
مساكنهم على الجمع فقوله مسكنهم اي ارضهم وبلادهم ومساكنهم اي منازلهم ذكر قصة سبا
لمشركي العرب وكانت معروفة لهم تحذرهم ان ينزل بهم بشركهم وكفرهم ما نزل باوليك
على كثرتهم وقوتهم من جهة اضعف خلق الله ووجه الانتظام ان الاولى في مدح الشكور
والثانية في بيان جزا الكفور يقول لقد كان لاولاد سبا في ديارهم وهو سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان واولاد سبا تسعة حمير وكهلان وعمرو والاشعر وانمار ومرة وعاملة هم بنو سبا
وكثر نسلهم حتى ان خزاعة والاوس والخزرج وغسان من جملة من تمزقوا في البلاد لما جرا
على بلاد سبا ما جرى اية اي علامة تدل على ان لهم الها خلقهم وانعم عليهم لان ما اعطاهم
من انواع الشجر والوان الثمر خارج عن وسع البشر جنتان عن يمين وشمال هي ترجمة قوله اية
قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت سبا على ثلاث فراسخ من صنعا وكانت اخصب البلاد
واطيبها واكثرها ثمارا حتى كانت المراة تضع على راسها مكتلا تطوف ما بين الاشجار
وقد امتلا المكتل من الوان الثمار من غير ان تمس بيدها منها شيا وكانت مياههم تخرج من
جبل فبنوا فيه سدا بالصخر والقار وجعلوا له ثلاثة ابواب اعلى واوسط واسفل فكانوا يسرحون

المياه الى اشجارهم وكرومهم منها وكان عن يمين الوادي ويساره بساتين وكروم وانهار
وكان بين اليمين واليسار مسناه وهي موضع رفيع فيما بين النهرين فارسل الله اليهم ثلاثة
عشر من الرجل فكذبوهم وكفروا بهم وبطروا النعمة وقالوا للرسل ما لله علينا من نعمة وقال
الضحاك كان ذلك في الفترة بين عيسى ونبينا محمد عليهما السلام وكانت الفترة ستمائة سنة
وقال انس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبا فقال كان سبا رجلا ولد له عشرة
من الاولاد تيامن منهم اربعة وتشام منهم ستة فاما الذين تيامنوا فقضاعة والازد
وخزاعه وعامله واما الذين تشاموا فكلب ولخم وجذام وغسان وطسم وبار
وعن ابن عباس والاوس والخزرج بدل طسم وبار **وقوله تعالى** جنتان
اي بساتين من جانب وبساتين من جانب عن يمين وشمال وقيل عن يمين الناس بيتها
وعن شماله وقيل عن يمين الوادي وعن يساره وقيل عن يمين مساكنهم وعن يسارها
وقيل كانت بين جبلين كلوا من رزق ربكم اي قلنا لهم ذلك وهو امر اباحة
واشكروا له وهذا امر ايجاب وقيل هذا كان على السنة رسلهم وقيل هو اخبار
عن اباحة والزام من غير كلام كما في قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض
وفي قوله فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها بلدة طيبة ورب غفور اي لكم بلدة
طيبة الماء والهواء والتربة مشتملة مخرجة بالنبات والثمرات ورب غفور لعباده
اذا تابوا وانابوا اليه وشكروا له واطاعوه يغفر لكم **وقوله تعالى** فاعرضوا اي
فتولوا عن الواجب عليهم من الشكر وكفروا فارسلنا عليهم سيل العرم السيل الماء الجاري
الكثير الذي لا يضبط ونعته لعظمه والعرم قيل هو السكر وقيل المطر الشديد وقيل هو
اسم وادي وقيل هو الجرذ الذي نقب السكر وقيل كانت اسنانها من الحديد وقيل
ارسل الله عليه سيلا فقلعه وهدمه وخربه وقيل كان الماء يحبس هنالك من
ما ياتي من امطار السنة وكان واديهم ينصب اليه الماء من سائر الاودية فكانوا
يحبسون الماء في السد ويجرون اليها بقدر الحاجة فبعث الله جرذا فخرب
السد فسال الماء المجتمع فلم يمكن رده واليبس الجنات حماة وترابا وطينا حتى
علت الاشجار وقيل غير ذلك وقيل سال الماء منبعا على اعنهم وغاض في الارض فجفت
جناتهم لفوت الماء **وقوله تعالى** وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط

مضافا

مضافا وقرا الباقون منونا وخمط بدل عنه وترجمة له وقيل الخمط كل نبت من لا يمكن
اكله قاله الزجاج وقال ابو عبيدة هو كل شجر ذي شوك وقال ابن عباس
والحسن وقتادة والضحاك هو الاراك وقيل البرير وقال الحسن الاثل الخشب وقيل
التمر وقيل الطرفا وشيء من سدر قليل قيل السدر شجر النبق وقال محمد بن اسحق صارت
عامة اشجارهم الدوم وهو المقل ثم قوله من سدر قليل هو نعت السدر والسدر
كان في الجنان الاول ويرغب فيه وبقي منه في الجنان المبدلة يتذكرون ما كان
ويتحسرون عليه وقيل هو نعت الاكل اي بدلت لهم جنان لا خضرة لها ولا ثمرة
الا شيء قليل لا يعبؤ به ولا يكتفى به من الخمط والاثل والسدر جميعا فكان نعتا للاكل
وهو من هذه الاشيا الثلاثة **وقوله تعالى** ذلك جزيناهم بما كفروا اي ما فعلنا
بهم من اهلاك جناتهم ومساكنهم جزا كفرهم في الدنيا وهل نجازي الا الكفور قراه
حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص نجازي بالنون الكفور نصبا اخبارا من الله تعالى
عن نفسه بخطاب الملوك جمعا وهو متعدي ناصبا للمفعول وقرا الباقون يجازى بالياء
والضم على ما لم يسم فاعله الكفور رفعا لانه اسم ما لم يسم فاعله وهو استفهام بمعنى النفي اي
لا يكون ازالة النعم الا جزا الكفور وهذا في الدنيا والاخرة على اعتبارها قال تعالى كذلك
العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون **وقوله تعالى** وجعلنا بينهم وبين القرى
التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال مجاهد وقتادة القرى التي باركنا فيها الشام وقال ابن عباس
بيت المقدس وقال قتادة قرى ظاهرة اي متواصله وهي ان تظهر الثانية من الاولى لقربها منها
وقدرنا فيها السير قيل للمبيت والمقيل بين كل قريتين ثلاثة فراسخ او اربعة فراسخ
وقيل سوينا مسيرة ما بين كل قريتين فكانت لا تتفاوت سيروا فيها ليالي واياما اي
قال رسولهم ذلك او معناه كانوا يسيرون كذلك كما مر في قوله كلوا من رزق ربكم
امنين اي لا يلحق الجوع والعطش وتعرض الناس فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا قرا عاصم
وحمزة والكسائي ونافع ربنا بالنصب باعد بالالف مكسورة العين مجزومة الدال على
الدعاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بعد بغير الف مجزوما ايضا وهما لغتان كقوله ولا تصاعر
ولا تصعر اي بطروا واشروا السيرة وجهلوا قدر العافيه وسالوا الله ان يبعد اسفارهم
روي انهم قالوا ليت ان اسفارنا تباعدت فكنا نركب البحار ونحمل معنا الازواد ونقطع

الفاو ومنزهين وازيادة الاموال بالتجارة مكتسبين وهذا جهل قوم مونبي في قولهم لن
نصبر على طعام واحد وسوالهم ما سألوا والى ها هنا قول بعضهم بيان احوالهم انه كان لهم جنان ن علامه
وكانت منازلهم الى الشام في الاسفار فبدلهم الله بجنتيهم جنتين وايبس بلادهم وغور مياههم
واهلك اموالهم وفرقهم في البلاد وبعد اسفارهم واذلك **وقوله تعالى** وظلموا انفسهم
حشوها حظوظها من النعمة والعافية والدعة فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بعدهم
بما جرى عليهم ويتمثلون به فيقولون تفرقوا ايدي سبا وايادي سبا قال الشاعر من
صادر وارد ايدي سبا وقال كثير لعزة شعر ايادي سبا يا عز ما كنت بعدهم فلم يحل
بالعينين بعدك منظر ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في البلاد كل مفرق قال
الشعبي اما غسان فلحقوا بالشام واما انمار فلحقوا بيثرب واما خزاعة فلحقوا بتهامة
واما الازد فلحقوا بعمان وقيل كان اول حالهم ما ذكر في الاية الاولى وزال ذلك بسيل العرم
وبدل الله جنتيهم بما بدل فقالوا لنبيهم او لانبيائهم سلوا الله حتى يهيا لنا اسبابنا فنشكر
له ولا نكفره فجعل الله بينهم وبين الشام قرى ظاهرة تسهل عليهم الاسفار وقربت عليهم
الاسفار فلم يشكروا وسالوا تبعيد الاسفار وقرى ربنا باعد بين اسفارنا برفع قوله
ربنا على الابتدا وباعد على الفعل الماضي اي شكوا الى الله وتمنوا هذه اسفارا بعيدة وعادوا
الى الكفران فعوقبوا بالتفريق في البلدان وجعلوا احاديث ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور اي لكل مومن مستكمل خصال الايمان فان الشكر والصبر حاصلها اي
هو المنتفع بهذه الايات بالتامل فيها وان كانت الايات للكل على العموم **وقوله تعالى**
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قرا عاصم وحمزة والكسائي صدق وشدد اي حقق على هولاء
العصاة الذين انكروا البعث واعرضوا عن شكر الله وكفروا به ابليس ما ظنه فيهم
حيث قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين لاحتنكن ذريته لاقعدن لهم صراطك المستقيم
ثم لاتينهم واشباه ذلك ولم يقل ذلك عن ثقة بانه سيكون كذلك فانه لم يكن يخبر ولا
كان عالما بالغيب لكن استدلالا بانه تولد له ادم وحوا قال تنفذ في اولادهما حيلتي كما
نفذ فيهما وحقق ذلك الظن بجهده في الاغواء والتزيين فاتبعوه الا فريقا من المومنين
ان جعل للتمييز فمعناه فاتبعوه في الكفر الا المومنون وان جعل للتبعيض فمعناه واتبعوه
في المعاصي الا فريقا من جملة المومنين لم يتبعوه في معصية وهم المخلصون المطيعون

وقرا

وقرا الباقون صدق بالتخفيف اي صدق ابليس في ظنه فخرج كما ظن وما كان له عليهم من
سلطان اي ولاية خبر علي وقيل اي حجة على ما يدعوهم اليه الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن
هو منها في شك الا بمعنى لكن اي ولكنا ابتلينا المكلفين بوسوسته لنعلم المومن المخلص من
الشاك في البعث وهو استثنا منقطع وقيل هو على حقيقة الاستثنا وهذا سلطان التخلية
اي وما كان له عليهم سلطان بالتخلية منا الا لنعلم المومن من الكافر اي الا ليصح المحنة لانها
تصح اذا كان للممتحن داعي يدعوه الى الباطل وجاذب يدعوه الى الحق فيجاهد بعقله هواه
فيظهر حينئذ طاعة المطيع ومعصية العاصي ثم قوله الا لنعلم اي الا ليظهر المعلوم
بوجوده او لنعلمه موجودا حال وجوده كما علمناه قبل وجوده انه يوجد او ليعامل
معاملة من يختبر للظهور او ليعلم اولياونا ذلك وقد كشفنا ذلك كله في نظايره فيما مر وربك
على كل شي حفيظ عالم يحفظه على صاحبه ليجازيه جزا مثله وقيل اي رقيب **وقوله تعالى**
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله اي قل يا محمد للمشركين ادعوا هولاء الذين اتخذتموهم
من دون الله اوليا ليظهروا اشياء من اثار القدرة كما ظهرت وهذا توبيخ لهم وتقريع وزعمتم بمعنى
ظننتم ها هنا كما قال الشاعر زعمتني شيخا ولست بشيخ انما الشيخ من يدب دبيبا لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض اي الاصنام وما لهم فيهما من شرك اي نصيب وقيل اي شركة مع
الله وما له منهم من ظهير اي معين على خلق شي ولا تنفع الشفاعة عنده اي عند الله الا لمن وما لله من الاصنام
اذن له وهولا يأذن في الشفاعة الا للمومنين ويكون له على هذا التاويل للمشفوع له ويجوز
ان يكون للشافع اي لا يشفع الا من اذن الله له به والله لا يأذن بالشفاعة للاصنام وقرا
حمزة والكسائي وابو عمرو واذن له بالضم على ما لم يسم فاعله والباقون على الفعل الظاهر مضافا
الى الله **وقوله تعالى** حتى اذا فزع عن قلوبهم اي ازيل الفزع عنها وقد فزع اي خاف وافزعه
غيره اي اخافه وفزعه اي ازال الخوف عنه كقولك قذيت عينه اي وقع فيها القذى واقذاها
غيره اي اوقع فيها القذى وقذاها ازال عنها القذى وقريب منه مرض بنفسه وامرضه غيره
جعله مريضا ومرضه قام عليه وداواه وعالجه وهذا وصف الملايكة وتقريره الا
لمن اذن له اي الا للذين اذن الله لهم من الانبياء والملايكة ومن الجنس فصلح الجمع نفزعوا حين
ورد عليهم كلام الله بالاذن لهم بالشفاعة وهم الملايكة وهذا الفزع من هيبة ما يقترن
به من السوال او لما يخافون من وقوع التقصير منهم في شفاعة الذين يشفعون لهم بان

كان على الاجمال دون التعيين فتشتبه احوال المشفوع لهم حتى اذا كشف عنها الفزع قالوا
للملايكة الذين فوقهم وهم المبلغون ذلك اليهم ماذا قال ربكم اي امر به وهو كلام الخاضع
المتذلل قالوا اي اولئك الملايكة الحق اي قال الله الحق اي امر امرا حقا وهو العلي الكبير
اي المتقدس بالجلال المتفرد بالكمال فلا يامر الا بالحق يعني هم مع منزلتهم منه يفزعون
ويشفقون في شفاعتهم من لهم يشفعون وهم بامر الله يعملون فكيف يشفعون للكفار
وقيل هذه الشفاعة قولهم ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
وقيل هو في الاخرة وقيل هو في نزول وحي الطلاق وتقديره ولا ينفع الشفاعة في الاخرة
عند الله الا لمن اذن له في الشفاعة من الملايكة الذين يفزعون لما يرد عليهم من كلام الله ووحيه
باقضيته حتى اذا ازال الله عنهم الفزع قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ۝
الشفاعة لهولاء لا للاصنام والشياطين والجن وقيل قولهم قالوا الحق هذا الاجمال في
وحي لم يوذن للاكابر بيانه للاصاغر فاما اذا كان امرا يحق اظهاره فشرع لهم والروايات
فيه كثيرة روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا قضى الامر من السماء
ضربت الملايكة باجنحتها لصوت السلسلة على الصفوان فذلك قوله حتى اذا فزع
عن قلوبهم قال فيسمعها مسترقوا السمع وهم كذلك وربما ادرك الشهاب الاول قبل
ان يرمي الى صاحبه وربما لم يدركه حتى يرمي بها الى صاحبه فيرمي بها هذا الاول
وهذا الى هذا حتى يلقى على فم ساحر او كاهن فيكذب معها فيصدق فيقال الم يخبرنا
يوم كذا بكذا فوجدناه حقا وهي الكلمة التي سمعت في السما وقال مسروق سالنا عبد
الله بن مسعود ولولا عبد الله ما وجدنا احدا يخبرنا قال اذا تكلم بالوحي سمع اهل
السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيرون انه من امر الله فيفزعون
فاذا سكن فزعهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وفي رواية عنه فيصعقون
ولا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل فيفزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ما
ذا قال ربنا فيقول الحق فينادون الحق الحق وفي حديث شعبة فيرون انه
الساعة قال ابن عباس لم تسمع الملايكة الوحي في الفترة التي كانت بين عيسى
ومحمد وهي قريب من ستمائة سنة فلما بعث الله جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
سمعت الملايكة الوحي فسقطوا مغشيا عليهم وظنوا ان القيامة قد قامت فقال

الندي

الندي سالت الملايكة جبريل الى من بعثت قال الى محمد قالوا الله اكبر قد قامت
القيامة لانهم كانوا يقولون ان محمدا من اشراط الساعة فلما علموا انه الساعة سال
بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق وعن عايشة رضي الله عنها ان الحارث بن
هشام قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ينزل عليك الوحي فقال كل ذلك
ياتيني الملك احيانا في صورة الرجل فيقول لي فاعي ما يقول لي وياتيني احيانا في
مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال وهو اشد علي **وقوله تعالى**
قل من يرزقكم من السموات والارض من الامطار وما يصلح بالشمس والقمر والنجوم

اي قل لهولاء المشركين تقريرا لهم في الاية من يخلق لكم الارزاق في السموات والارض صح

وما في الارض من الماء والنبات ولا يقدرون ان يضيفوا اشياء من ذلك الى الهتهم ۝
فيسكتون لانقطاع الحجة فقل انت الله يفعل ذلك وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين باشراككم به غيره والجمع بين الكلامين تعريض بتضليلهم وتخلص الى المقصود
بكلام هو في غاية الحسن والانصاف كالرجل يريد تكذيب صاحبه فيقول
احدنا كاذب فيكون هذا الطف من ان يقول انت تكذب واوامر الله تعالى في
دعاء الكفار الى الاسلام مبنية على الرفق والاقرب الى ما يرجى به ميلهم الى الاسلام
الا تراه قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ونحو هذا الكلام قول حسان
شعر اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفدا وقيل هو التقسيم الذي هو من اقسام
البلاغة هما مبتدان لهما خبران فيتصل كل خبر بمبتدا به وتقديره وانا لعلى هدى واياكم لفي
ضلال مبين وهو كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
اي الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا فيه من فضله وهو كقول امرى القيس كان قلوب الطير
رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي اي الرطب كالعناب واليابس ۝
كالحشف البالي **وقوله تعالى** قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون اي انما
ادعوكم لنفعكم ودفع الضرر عنكم لا لنفعنا ودفع الضرر عن انفسنا فانكم لا تواخذون
باجرامنا ونحن لا نواخذ باجرامكم قل يجمع بيننا ربنا اي في القيمة ثم يفتح بيننا بالحق
اي يقضي فيجزي كل فريق على وفق عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو الفتاح
اي القاضي العدل العليم باعمال العباد بوجه القضاء قل اروني الذين الحقتم به
شركاء اي قل يا محمد للمشركين اروني اي عرفوني الذين الحقتم به اي بالله شركاء في

العبادة هل لها شرك في السموات والارض او شركة مع الله في الخلق فتستحق العبادة وقيل شركاء اي
في الخلق فيستقيم وصفها بكونه شريكا لله تعالى او معبودا معه اي وهذا لا يكون فاذا عجزوا
عن ذلك فقل انت كلا بل هو الله العزيز الحكيم اي لا معبود الا الله وهو الله المعبود المستحق
للعبادة العزيز الذي لا يرام والحكيم الذي له تنفيذ الاحكام ومنه الاتقان والاحكام
واراه الايات والاعلام **وقوله تعالى** وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ذكر انكار
رسالته في اول هذه السورة وقال هاهنا وما ارسلناك الا وفيه تقديم وتاخير وتقديره وما ارسلناك
الا بشيرا ونذيرا للناس كافة اي جميعا وكف الثوب جمع ما تفرق من اطرافه ولكن اكثر الناس لا
يعلمون وهم المشركون لانهم اكثر من المومنين ولا يعلمون لا يعملون بعلمهم او لا يتاملون في
الايات ليعلموا ويقولون متى هذا الوعد هو شامل لما يقع به التبشير والانذار ان كنتم صادقين
في ذلك قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي هذا وقت عند
الله يوم لا تتقدمونه بساعة ولا تتاخرون عنه وهو يوم القيمة وقيل هو يوم الموت
قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي بالموت ياتيكم ما
توعدون به قبل قيام الساعة وقال الذين كفروا لن نومن بهذا القران اي لن نصدق
بنزول القران على محمد ولا بالذي بين يديه التوراة والانجيل جحد والتوراة والانجيل
حين غلبهم بقول علماء اهل الكتاب واحتجاجهم عن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيها فجحدوا
الكتب كلها اصلا استغناء منهم وقيل ولا بالذي بين يديه هو قيام الساعة ثم بين حالهم ذلك
اليوم فقال ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي محبوسون في موضع الحساب والسوال
يرجع بعضهم الى بعض القول اي يتراجعون الكلام بينهم باللوم واللعن والتبراة من بعضهم من
بعض يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا اي الاتباع للسادة الذين من صفتهم استضعاف
من دونهم وجوم الامر ادبهم لولا انتم اي لو لم يكن تسلطكم علينا وقهركم ايانا واستتباعكم
لكنا مومنين بمحمد متابعين له قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن
الهدى بعد اذ جاءكم استفهام بمعنى الانكار ومعناه ما منعناكم نحن عن اتباع الهدى
وما كان لنا ولاية القهر لو امنتم بل كنتم مجرمين ثابتين على الكفر باختياركم وقال الذين استضعفوا
للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اي بل كان سبب كفرنا مكركم بنا في الليل والنهار على
الدوام كنتم تخادعوننا عن الهدى وتمكرون بنا ابدا واضاف المكر الى الليل والنهار لوقوعه

منهم

٥٣٣
جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

منهم فيهما وهو كقول الشاعر لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم وقيل
كان الليل والنهار يمكران بطول السلامة فيهما فالاصح الاول ويدل عليه ما بعده اذ تامروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اي اشباها من الاصنام نعبدها دونه واسروا الندامة اي
اضمروا في قلوبهم واستشعروها وقيل اخفوها اي الساده عن الاتباع وقيل اظهروها بقولهم
يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونحو ذلك والكلمة من الاضداد قالة العتبي وقطرب
وانشد للفرزدق شعر فلما راى الحجاج جرد سيفه اسر الحروري الذي كان اضمرا وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين كفروا اي لما راوا العذاب ولما جعلنا اي ندموا حين رووا
الاغلال جعلت في ايدي الذين كفروا الى اعناقهم ويحتمل ان يكون عطفا على قوله واسروا
وجعلنا اي وجعلنا الاغلال في اعناق المستكبرين والمستضعفين جميعا فهم كفار هل
يجزون الا ما كانوا يعملون استفهام بمعنى النفي للتقرير اي لا نجزيهم الا باعمالهم واضمر في
اخر هذه الايات جواب قوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون رايت منظرا هائلا ونحو
ذلك كما عرف ربك وقال الذين كفروا لن نومن بهذا القران وما بعدها في الاسودين
عبد يغوث الزهري والاصرم وبعلك اخوين من بني الحارث بن عبد مناف **وقوله تعالى**
وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها اي وما بعثنا قبلك في بلدة من رسول ينذر الناس
عاقبة الشرك والكفر الا قال متنعموها وهم اصحاب الاموال والاعوان مستكبرين
ممتنعين عن زوال الرياسة انا بما ارسلتم به كافرون اي جاحدون وعم قوله ارسلتم به لانه
عم جميع اهل القرى اي كان جواب مترفي كل قوم لرسولهم كذلك واللفظ واحد في قرية
وكذلك من نذير لكن معناه الجمع فيصح ارسلتم اي وكذلك قال اهل مكة لك يا محمد
وفيه تسلية له **وقوله تعالى** وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اي من الانبياء فنحن اكرم
على الله واولى بالحق وما نحن بمعذبين اي ولا يعذبنا الله على تكذيب الرسل لانه
فضلنا عليهم قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق على
من يشاء لا لتفضيل لمن يوسع عليه لكن لما يرى من الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا
يقفون على مواضع الحكمة وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربة
وقيل درجة ومنزلة الا من امن وعمل صالحا اي لكن من امن وعمل صالحا فاولئك لهم
الزلفى واولئك لهم جزاء الضعف اي الاضعاف والضعف هو المثل الا ما زاد عليه م

وهو اصلح للجمع ويدل عليه قوله فله عشر امثالها وقوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة
بما عملوا اي باعمالهم وهم في الغرفات اي في غرف منازل الجنه امنون من كل مخوف
والا على هذا القول استثنا منقطع بمعنى لكن وقيل هو استثنا متصل ومعناه الا من
امن وعمل صالحا في امواله واولاده فانفق ماله في نصرة دين الله واقامة حقوق
واستظهر باولاده على طاعة الله ومتابعة رسل الله فاوليك لهم جزا الضعف ۞
يضاعف خيرهم باموالهم واولادهم وقيل جزا الضعف هو دوام النعم في الجنة بالتضاعف
وقتا بعد وقت بلا انقطاع والذين يسعون في اياتنا اي في ابطالها وفي صرف الناس
عنها معاجزين ظانين انهم يفوتوننا اوليك في العذاب محضرون اي في النار بخلاف
الاول انهم في غرفات الجنة امنون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر
له اي فلا تتكلوا على لما اعطاكم من اسباب العز والتوسع في الدنيا ولا يمنعوا بها
من طاعة الله بل انفقوه في طلب مرضاته وما انفقتم من شي فهو يخلفه يعطي خلفه هم
في الدنيا مع ما يثيب عليه في الاخرة وهو خير الرازقين اي المعطين لانه قادر
على مواصلة رزقه وزيادة ما يشا لمن يشا بغير حساب وليس اعطا العباد كذلك
ولانه يعطي ملك نفسه ولانه يوجد المعدوم وغيره يعطي رزق الله ويحول
من موضع الى موضع ولا رازق في الحقيقة الا الله ولا خالق ايضا غيره لكن معنى خير
الرازقين هنا واحسن الخالقين اي احسن المصورين والمقدرين وقيل معنى تكرار
هذه الاية ان الاول خطاب الكفار وهذه خطاب المومنين ثم قوله وما انفقتم من شي
في وجوه الخير وذلك وان لم يذكر فالانفاق المعتبر هذا والذي لا يثمر هذا لا انفاق
كالعلم الذي لا ينفع شي جعلا وان وصف الكفار بانهم صم بكم عمي وانهم لا يعقلون
لعدم انتفاعهم بهذه الالات وقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا اي الذين تقدم
ذكرهم ولو ترى اذ الظالمون وقال الذين استكبروا والذين استضعفوا وقيل
ويوم نحشر العابدين والمعبودين جميعا اي نجمعهم للحساب والعرض ثم نقول
بحضرتهم للملائكة اياكم كانوا يعبدون اي اهولاء المشركون كانوا يعبدونكم في
الدنيا قالوا سبحانك اي ننزهك تنزيها ان يكون معك اله انت ولينا من دونهم اي
انت الهنا وحافظنا ومتولي امورنا ومصالحنا وانت الذي نتولاك ونلتمس قربك

باخلاص

باخلاص العبادة لك من دونهم اي من دون هولاء المشركين الذين يزعمون انهم
يتولوننا ونتولاهم بل انت ولينا وحدك وهم ليسوا لنا باوليا ولا نحن لهم اوليا
بل كانوا يعبدون الجن اي بل كانوا يتولون الجن ويظنون انهم يتولوننا ويعبدوننا
ويتوهمون انهم يعبدوننا اكثرهم بهم مومنون اي كلهم كقوله واكثرهم كاذبون
وهو كقوله يصبكم بعض الذي يعدكم وكقوله فقليلا ما يومنون اي لا يومنون اصلا
وهذا من ترقيق الكلام بمنزلة قولك افعل وعظي لعلك تفلح فلا يويد به الشك لكنه ترقيق
للكلام قيل كانوا بنو امليح من العرب يعبدون الملايكة ويقولون هم بنات الله من
مصاهرة الجن قال وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقيل معناه كانوا يطيعون
الشياطين في عبادتهم اياتنا ۞ فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اي يقال لهم
اليوم لا تجدون عند هولا الذين كنتم تعبدونهم من دون الله نفعا ولا ضرا كما كنتم
ترجون من شفاعتهم لكم ۞ ونقول للذين ظلموا اي هولا الكفار ولسايرهم ذوقوا عذاب
النار التي كنتم بها تكذبون ويقولون مستهزين متى هذا الوعد وقوله تعالى واذا تتلى
عليهم اياتنا بينات اي واذا تقرا على هولا اياتنا ايات القران بينات واضحات
دالات على اعجاز القران ۞ ما هذا يعنون محمدا ۞ الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد
اباوكم اي يصرفكم عن دين ابايكم ۞ وقالوا ما هذا اي القران الا افك اي كذب مفترى
اي مختلق ۞ وقال الذين كفروا للحق لما جاهم ان هذا الا سحر مبين اي تخييل ظاهر
غيروا امره فقالوا هو كذب ومره قالوا هو سحر ويحتمل ان يكون قوله سحر من قول
الاتباع وقوله افك مفترى من قول السادة ۞ وما اتيناهم من كتب يدرسونها اي وما
اعطينا هولا المشركين كتابا يدارسونها فيدعون انهم وجدوا فيها شاهد القولهم
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي ولم نرسل اليهم قبلك يا محمد رسولا يخبرهم
عن الله تعالى بابطال امر محمد صلى الله عليه وسلم فليست عندهم حجة على ما يقولونه
في القران وفيك وهو كقوله ايتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ۞ وكذب الذين
من قبلهم اي وقد كذب الذين كانوا من قبلهم من الامم الرسل فاهلكناهم وما بلغوا
معشار ما اتيناهم اي ان هولا المشركين لم يبلغوا في القوة والاموال والاولاد عشر ما بلغه
اوليك فاذا لم ننفع اوليك من عذابي فكيف ينتفع هولا والمعشار العشر وكذلك المرباع الربع

ولا يتكلم بمثله الا في هذين قاله قطرب فكيف كان نكير قيل النكير جزا المنكر وقيل
هو الانكار اي التغيير اي فانظروا كيف كان تغييري احوالهم عن المحبوب الى المكروه
وتقديره نكيري حذفت اليا تخفيفا واكتفي بكسرة الرا لاتفاق الفواصل
تعالى قل انما اعظكم بواحدة ثم ان الله تعالى بعد ان حاجهم فيما وصفوا به الكتاب
والرسول وعظهم ودعاهم الى النظر ومخالفة سبل الامم الخالية في التقليد وبين وجه
النظر على ابلغ وجه وابينه فقال قل يا محمد لمشركي مكة انما اذكركم بكلمة واحدة
او موعظة واحدة واكتفي بها منكم وهي ان تقوموا لله مثنى وفرادى وهو قيام القصد الى الشي
دون النهوض والانتصاب لله اي لوجه الله والتماس التقرب الى الله لا للحمية والعصبية بل
لطلب الحق مثنى وفرادى اي مجتمعين ووحدانا لان ما يراد تعرفه بالنظر لا يخلو امن ان يكون
مما يدركه الناظر وحده اذا انعم نظره لوضوح وجهه او يكون مما لا ينجلي الشبهة
فيه عنه بانفراده لغموضه حتى يستكشف بغيره فالاحوط هو النظر في الامر بالوجهين
ثم تتفكروا اي تتفكروا انكم بالتدبر في امر محمد صلى الله عليه وسلم هل في شي من احواله
من مبتدا به الى وقت اخباره بنزول الوحي عليه انتشار في امره واختلال في حاله
يوجب له وصمة او يوجد عليه ظنة مما لا يجوز معه في العقل ان يكون رسولا وهل جربتم عليه
كذبا او رايتم في عقله ضعفا او شاهدتم منه تخليط من يدعي سحرا او يكون عنده
اقاصيص الاولين فياخذها منه الحكما او هل يقدر احد منكم على معارضته في سورة
فتجوزوا لذلك ان يكون هذا الكتاب من عنده فاذا لم يكن كذلك فاعلموا انه
ليس بمجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد امام عذاب [illegible] الله
تعالى للمكذبين برسولي وجاحدي كتابي ومشركي غيره به واحذروا ايضا ان ينالكم
هذا العذاب الشديد فقد اشتملت هذه الاية مع قلة حروفها على اثبات النظر
ووجوبه ثم قوله ما بصاحبكم يحتمل وجهين احدهما ثم تتفكروا اي شي بصاحبكم
من الجنون اي من اثار الجنون فيتصل الكلام والثاني ان يتم الكلام ثم بقوله ثم
تتفكروا اي في الامور التي عددنا ثم يكون قوله ما بصاحبكم ابتدا ويكون للنفي
اي ليس به جنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد اي ما هو الا مخوف لكم امام
عذاب شديد تعالى قل ما سالتكم من اجر فهو لكم اي ما طلبت منكم على ما ادعوكم

اليه من الايمان من جعل فهو لكم اي فقد جعلته لكم لا حاجة لي اليه ولا اطلب منكم
شيا ان اجري الا على الله اي ما استحق عليه الا الثواب من الله تعالى وقد وعدني وهو لا يخلف
موعده وهو على كل شي شهيد اي شاهد علي وعليكم شاهد لافعالي وافعالكم
فيجزي كلا على وفق عمله وهذا تاكيد انه لم يسالهم شيا وهو كقولك لمن نصحت له فلم يقبل
ما اعطيتني على نصيحتي لك فخذه مني ان لم تعطني شيا ولم اساله منك وللاية وجه اخر
قال الكلبي لما قال الله تعالى لنبيه قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا
لا تودوا محمدا في اقاربه فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصهر بعد ذلك قالوا
ما انصفنا محمد نهينا ان لا نودوا اقاربه ففعلنا وهو يذكر الهتنا فنزلت هذه الايه
قل ما سالتكم عليه من اجر فهو لكم ان شيتم فاذا فهم قد علم ان اجرهم الذي كان
سالهم ان لا يودوا اقاربه وبه اخر ما سالتكم من اجر وهو الكف عن اذى فانا هي
فهو لكم اي فذلك الاجر لكم لانكم اذا فعلتموه كان ثوابه عند الله لكم وقوله تعالى قل ان
ربي يقذف بالحق اي يلقي الحق الى الحق والى عباده المومنين من وجه لا يقع عليه اعتراض متوجه
بل يبطل به الباطل علام الغيوب اي هو علام الغيوب لا يخفى عليه حقائق الاشيا ولا يذهب
عليه الصواب في الحجج قل جا الحق اي الدين الحق لوضوح اماراته ودلالاته وما يبدي الباطل
وما يعيد اي ولا يثبت للباطل اي الشرك ابتدا ولا عود وقال ابو عبيدة يقذف
بالحق اي ياتي بالحق وقال قطرب اي يلقي الحق في قلب من يشا وعلى لسانه وقيل هو
ما قال في اية اخرى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وقيل
في قوله جا الحق اي القران فقال الضحاك قل جا القران وما يبدي الباطل وما يعيد
ما خلق ابليس احدا ولا يبعثه وقال الحسن وما يبدي الباطل لاهله خيرا في الدنيا ولا
يعيد عليهم خيرا في الاخرة والباطل ما عبد من دون الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي
اي تركت الحق الذي اتيت به واتبعتكم فقد ضللت والحقت الضرر بنفسي وان اهتديت فبسبب
على نفسي فبما يوحي الي ربي فبسبب ما جاني من ربي انه سميع لما اقوله لكم قريب مني ومنكم
يجازيني ويجازيكم تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قيل يتصل بقوله ولو ترى
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم وقال ابن عباس والضحاك هو يوم بدر حين ضربت اعناقهم
سيوف الملايكة وقال الحسن هو حين يخرجون من قبورهم اذ فزعوا اي هابوا وقيل

خافوا الخوف اشد به او نيل الفزع انزعاج النفس بتوقع المكروه فلا فوت قال الضحاك اي مهرب وقيل فلم يفوتوا ما نزل بهم من العذاب واخذوا من مكان قريب فلم يفوتوا او هو تمثيل لسرعة الاخذ وقيل هو تاكيد قوله فلا فوت ومن حمله على يوم بدر قال اخذوا في الدنيا قبل ان يصيروا الى الاخرة فهو المكان القريب وقال الحسن واخذوا يوم القيمة من مكان قريب من بطن الارض الى ظهرها وقالوا امنا به يجوز ان يكون الى قوله قل جا الحق ويجوز ان يكون الى الوحي لقد قال الي ربي فيما يوحى ويجوز ان يكون الى الرب لقد قال الى ربي فان كان هذا عند الموت فهو كقوله فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وقالوا وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته وان كان في القيمة فكل الكفار يومنون ويقرون عن الكفر حينئذ وانى لهم التناوش من مكان بعيد اي كيف ومن اين لهم تناول الايمان من مكان بعيد وهو تمثيل ومعناه ليس هذا وقت نفع الايمان ولا مكان قبول الايمان كان ذلك في الدنيا وقبل معاينة هذه الاحوال وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر التناوش مهموزا ممدودا قال الزجاج هو من النبش وهو الحركة في ابطا اي من اين لهم ان يتحركوا فيما لا حيلة فيه وقرا الباقون التناوش بغير همز وهو التناول والتوش كذلك قال الشاعر فهي تنوش الحوض نوشا من علي نوشا به يقطع اجواز الفلا وقال ثعلب التناوش بغير همز التناول من قرب وبالهمز التناول من بعد وقيل في الاية وكيف لهم تناول ما في الدنيا من الاخرة وهو بعيد عن الدنيا وقد كفروا به من قبل اي من قبل حالة الباس او قبل يوم القيمة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي يظنون ان ايمانهم في الاخرة او حالة الباس نافع لهم جهلا لهم في الاخرة وحالة الباس كما كانوا جاهلين في الدنيا في غير حالة الباس فهم الجهل في الحالين وقيل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد هو ابتدا كلام في وصفهم في الدنيا لكنه متصل بالاول باضمار وكانوا اي لا ينفعهم الايمان لانهم كفروا به من قبل وكانوا يقذفون بالغيب من مكان بعيد في الدنيا وقيل ويقذفون بالغيب اي يرجمون بالاخرة من مكان بعيد اي يبعدون امرها فلا يعتقدون كونها كما قال هيهات هيهات لما توعدون وهذا معنى قول الضحاك وقيل ويقذفون بالغيب اي يسرعون احلامهم من مكان بعيد

اي يقدرونها

اي يقدرونها تظول فيسوفونها بالتوبة وهذا معنى قول عكرمة **وقوله** تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون اي من الانتفاع بالايمان والتوبة كما فعل باشياعهم من قبل اي بالذين يشابهونهم على الكفر من الماضين كان لا يقبل ايمانهم عند الباس قال تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده الاية وقيل وحيل بينهم وبين ما كانوا يشتهون وهو الاموال والاولاد والاسباب التي كانوا يتنعمون بها ويتعززون في الدنيا وهو كقوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم انهم كانوا في شك مريب اي في شك من القران والرسول والايمان والبعث وكل ذلك سبق ذكره ومريب اي مشكل وهو مبالغة كقوله عجب عجب وشاء شاء وليلة ليلاء وقيل المريب الاتي بالمكروه وقال الشاعر كانني اربته بريب اي هولاء والماضون كذلك تعذبوا بذلك قال ابن عباس ولو ترى اذ فزعوا في السفياني الذي يظهر في اخر الزمان يقصد الكعبة في ثمانين الفا ليخربها فيخسف بهم في البيدا واخذوا من مكان قريب خسف بهم من تحت ارجلهم وقال مقاتل يبعث ثلثين الفا الى مكة عليهم رجلا يقال له بحير بن بجيلة فاذا دخلوا البيدا اخسف بهم فلا يفلت رجل منهم الا رجل من جهينة يقال له ناجية مقلوب وجهه الى قفاه يخبر الناس بما اصابهم وقال مقاتل بن سليمان يخرج السفياني من الوادي اليابس في اخواله من كلب يخطبون على منابر الشام فاذا اعلنوا عين الجهر محا الله تعالى الايمان عن قلوبهم فيخرجون حتى ينزلوا الى حل الذهب فيقاتلون قتالا شديدا فيقتل السفياني سبعين الف رجل عليهم السيوف المحلاة والمناطق المفضضة ثم يدخل الكوفة فيقتص اصحابه ثلثين الف عذرا فاذا اصبحوا كشفوا شعورهن واقاموهن على السوق يبيعونهن فبعد ذلك كم من لاطمة خدها كاشفة شعرها بدجلة او شاطي الفراة فيبلغ الخبر اهل البصرة فيركبون اليهم في البر والبحر فيستنقذون النسا من ايديهم فيصير اصحاب السفياني ثلاث فرق فرقة تسير نحو الري وفرقة تبقى بالكوفة وفرقة تاتي المدينة وعليهم رجل من بني زهرة فيحاصرون اهل المدينة فيقتلون جميعا فيقتل بالمدينة مقتلة عظيمة حتى يبلغ الدم راس المقطوع ويقتل رجل من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامراته واسم الرجل محمد واسم المراة فاطمة فيصلبونهما عاريين فعند ذلك اشتد غضب الله تعالى عليهم

فيصير اهلها ثلاث فرق فرقة تلحق بدوهم وفرقة تقاتل الكفار وفرقة عند الله وفرقة قاتلة
تلحق بالاعراب ثم العصاة ثم يغلب الكفر

فيبلغ الخبر ولي الله فيخرج من قريته من قوي حرسه في ثلاثين رجلا فيبلغ المومنين
خروجه فياتونه من الارض ويحنّون اليه كما تحنّ الناقة الي فصيلها فيجي فيدخل
مكة فتقام الصلاة فيقال تقدم ياولي الله فيقول لا افعل ثم يصلي بهم رجل ثم يبدا اكون
عليه بالبيعة بين ذلك الابل الهيم يوم ورودها حياضها فيبايعونه فاذا فرغ من بيعة
الناس بعث خيلا الي المدينة عليهم رجل من اهل بيته فيقاتل الزهري فيقتل من الفريقين
مقتلة عظيمة ثم يرزق ولي الله الظفر فيقتل الزهري ويقتل اصحابه فالخايب يوميذ
من خاب من غنيمة كلب ولو بعقال فاذا بلغ الخبر السفياني خرج من الكوفة
في سبعين الفا حتى اذا بلغوا البيدا عسكروا بها وهو يريد قتال ولي الله تعالى وخراب
بيت الله فبينما هم كذلك في البيدا اذ نفر فرس لرجل من العسكر فخرج الرجل في طلبه
ويبعث الله تعالي جبريل عليه السلام فضرب الارض برجله ضربة فخسف الله عز وجل
بالسفياني واصحابه ودخل الرجل يقود فرسه فيستقبله جبريل فيقول ما هذه
الضجة في العسكر فيضربه جبريل عليه السلام بجناحه فيحول وجهه مكان القفا
فيمشي قهقرا فهذه الايه نزلت فيهم **سورة فاطر** بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي يزيد في الخلق ما يشا. الرحمن الذي يخشاه من عباده العلما. الرحيم الذي
بحكمته يمسك الارض والسما. وروي ابي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة
الملايكة دعته يوم القيمة ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي الابواب شيت وهذه السورة
مكية وهي ست واربعون اية وقيل خمس واربعون وكلماتها سبعماية وخمس وسبعون
واحرفها ثلثة الاف ومايه وخمس واربعون وانتظام اول هذه السورة باخر تلك السورة
لانه ذكر في اخر تلك السورة ان الكفار في شك مريب لتركهم التامل في الايات وذكر
في اول هذه السورة من الايات ما لا ينبغي معه ريب عند تامل فيه وهو خلق السموات والارض
وانتظام السورتين انهما مكيتان وهما محاجة المشركين ومدح المومنين وذم المخالفين
وقوله تعالي الحمد لله فاطر السموات والارض اي خالقهما من غير شي. جاعل الملايكة
رسلا الي النبيين. اولي اجنحة يطيرون بها ينزلون من السما الي الارض ويعرجون منها
الي السما في يوم واقل منه ومسيرة ما بينهما الف سنة نزولا وعروجا ولولا ما قواهم به لما
امكنهم ذلك مثني وثلاث ورباع اي من الملايكة من له جناحان كالطير التي في الهوا

ومنهم

ومنهم من له ثلثة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة يزيد في الخلق ما يشا اي ويزيد
بعضهم على الاربعة فقد روي ان جبريل له ستماية جناح لو نشر جناحا لسد
ما بين الخافقين ولبعض الملايكة اكثر من ذلك وهذا عام يتناول الزيادة في كل شي في
كل شي واذ لك قال ان الله على كل شي قدير وهذا عام لحديث الرسل وبعث الخلق يوم
القيمة وعن النبي صلي الله عليه وسلم رواه ابو هريرة عنه انه قال في الاية هي الوجه
الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقال ابن عباس رضي الله عنهما في اجنحة
الملايكة وقال ابن كيسان في الجسم والعرض والطول كما قال وزاده بسطة في العلم
والجسم يعني طالوت وعن قتادة قال الملاحة في العينين وقيل الكياسة في الطبيعة
وقيل الفصاحة في المنطق وقيل الفهم عن الله وقيل الحيا وقيل الرضا بالتقدير وقيل
علو الهمة وقيل التواضع في الشرف وقيل القناعة في الفقر وقيل الطرب في الشمايل
وقيل المحبة في القلوب وقيل خفة الروح وقيل سلامة الصدر من الشر وقال القشيري
رحمه الله التعطف على الخلق وقيل الشوق الي الحق وقيل خروج القلب عن رق الحدثان
وقيل ان لا يطلب لنفسه منزلة في الدارين تعالي ما يفتح الله للناس من رحمة
قيل هي النبوة كما قال اهم يقسمون رحمة ربك فلا ممسك لها لا يهيا لاحد ردها ومعارضتها
وما يمسك اي يقطع في زمان فترة فلا مرسل له من بعده اي لا يمكن فتح هذا الباب
وقال فلا ممسك لها بالتانيث لسبق ذكر الرحمة وقال فلا مرسل له بالتذكير
لسبق ذكر قوله وما يمسك ويجوز في العربية التانيث فيهما لذكر الرحمة فيهما ويجوز
تذكيرهما لذكر ما فيهما وقيل الاية عامة لكل نعمة ويدل عليه ما بعده يا ايها الناس
اذكروا نعمة الله عليكم والنعمة في القران جات للمطر قال تعالي بين يدي
رحمته والرزق قال تعالي واما تعرضن عنهم ابتغا رحمة من ربك والنشيا
قال تعالي جعل لكم الليل والنهار وقال ان ارادني الله بضر ثم قال او ارادني
برحمة وعلى هذا ايات وهو العزيز في ملكه وجلاله الحكيم في اقواله وافعاله
تعالي يا ايها الناس قيل هو خطاب للمشركين اذكروا نعمة الله عليكم
اي تذكروا وقيل احفظوا امر الله بما عليكم من انواع النعم هل من خالق غير الله بالرفع
لوجهين يعني غير الله من خالق وهل خالق غير الله فان من زيادة موكدة واذا حذفت

دفع خالق وهو استفهام بمعنى النفي يرزقكم من السماء والارض بالمطر والنبات
وغير ذلك واذا لم يكن خالق ولا رازق غيره فلا اله غيره ولذلك قال بعده لا اله الا
هو تعالى فانى تؤفكون اي فكيف تصرفون ومن اين تصرفون عن الحق
الى غيره والافك بالفتح الصرف والافك بالكسر الكذب وهو الكلام المصروف
عن الصواب وخرج الكلام على ما لم يسم فاعله على مذاهب العرب في قولهم
الرجل اين يذهب اي اين تذهب فكذا ههنا معناه فكيف ومن اين تصرفون من الحق
الى الباطل وهو استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ وقال القشيري رحمه الله
من ذكر النعمة فهو صاحب عبادة وتاويل ومن ذكر المنعم فهو صاحب ارادة وتاويل
زيادة وفرق بين زيادة وزيادة هذا زيادة عطاية وهذا زيادة لقاوه
وقوله هل من خالق يرزقكم من عرف انه لا رازق غير الله لم يعلق قلبه باحد في طلب
شي ولا يتضلل لا بتهان لمخلوق وكما لا يرى رزقه من مخلوق لا يرى من نفسه ايضا
فيتخلص عن ظلمات تدبيره واحتياله وتوهم شي من اشكاله وامثاله وان يكذبوك
يا محمد فلا يضيق صدرك فلست باول من كذب من الرسل بل كذبت رسل من قبلك
كذبهم اممهم والى الله ترجع الامور والى حكم الله تصير الامور في عواقبها فيحصل
العاقبة المحمودة للانبيا والمومنين والعاقبة المذمومة للمكذبين وهذا وعد
ووعيد تعالى يا ايها الناس وهو عام للمكلفين ان وعد الله حق اي بالثواب
والعقاب جميعا لقوله والى الله ترجع الامور والوعد يقع على العذاب قال
تعالى النار وعدها الله الذين كفروا فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا تغتروا بهذه الحيوة
الخالية فانها زايلة وانتم مبعوثون للعرض والحساب والجزا ولا يغرنكم بالله الغرور
قيل الدنيا وقيل الشيطان بما يمنيكم على الله من المغفرة مع الاصرار وبما يزين لكم من المقام
على الكفر ان الشيطان لكم عدو قديم من وقت ابيكم ادم وامكم حوى فاتخذوه عدوا
ولا تتابعوه ولا تطيعوه فتهلكوا انما يدعوا الى طاعته حزبه اي طايفته ليكونوا من اصحاب
السعير ليسوقهم الى نار جهنم فيكونون من اصحابها اي اهلها الذين لا يفارقونها خص حزبه
وان كان يدعوا كل الناس لانهم هم الذين اجابوه وقيل يدعوا حزبه على الخصوص دون
الذين علم ان الله اخلصهم منه خلصهم وقيل يدعوا حزبه الذين اجابوه الى الدوام عليه

ليخلدوا

ليخلدوا في النار الذين كفروا لهم عذاب شديد وهم الذين اطاعوا الشيطان والذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وهم الذين عادوه وهذا هو تحقيق قوله ان وعد الله
حق وهو وعد الكافرين بالعقاب ووعد المومنين بالثواب تعالى افمن زين له
سوء عمله اي الكفر والمعصيه فراه حسنا زينه له ذلك نفسه باتباع الشهوة وترك النظر
في الحجة او الشيطان بالوسوسة وايقاع الشبهة او الله تعالى بالتخليق والمشية وتحقيق
الابتلا والمحنة واضمر ههنا كمن امن له فاتى عنده اي ليسا بسوا استفهام بمعنى النفي
فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا من علم منه اختيار الضلال اضله ومن علم منه اختيار
الاهتدا هداه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اي لا تهلك نفسك تاسفا عليهم وتحسرا
وهو كقوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين وقد بينا وجوه ذلك في تلك الاية
وقيل الاضمار ههنا افمن زين له سوء عمله فراه حسنا ذهبت نفسك حسرة عليه
فلا تذهب نفسك عليه حسرة فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا ثم هذا الموصوف
قيل ابليس زين له سوء عمله وقوله فلا تذهب عليهم حسرات اي على الكفار وقيل
من زين له سوء عمله هو الكافر ووحد لفظ من ومعناه الجمع وهم الكفار وقوله فلا تذهب
نفسك عليهم يرجع اليهم ان الله عليم بما يصنعون وعد ووعيد وتسليه للنبي صلى الله
عليه وسلم وقال القشيري رحمه الله الذي يوثر على ربه شيا من المخلوقات
فقد زين له سوء عمله والذي يكتفي يوم القيمة بنجاته ورفع درجاته فقد زين له سوء
عمله لانه غفل عن حلاوة مناجاته تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا اي تجمعه باثارته من مواضعه فسقناه الى بلد ميت اي تسوقه الرياح بامرنا
وتقديرنا فاحيينا به اي بالسحاب هنا ظاهر ومعناه بالمطر الذي في السحاب
وتنقل وسقناه واحيينا ماضيان والاضافة الى الريح وهذا الى نفسه وهذا
من تلوين الكلام ومن اقسام البلاغة والبيان كذلك النشور اي البعث بعد الموت
تعالى من كان يريد العزة يتصل بقوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا والمتعزز
بالمال والسلطان والشرف في الدنيا فلله العزة جميعا هو العزيز بذاته والعز من يشا
من خلقه وانما يعز المومنين والمطيعين بالايمان والطاعة لا الكفار والمترفين
بالمال والسلطنة وقد قال قل اللهم مالك الملك الى قوله وتعز من تشا وقال

ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولا تعارض هذه الاية لان عز الرسول والمومنين
باعزاز الله تعالى فلله العزة جميعا على الحقيقة وقال الامام ابو منصور رحمه الله
من كان يريد العزة بعبادة الاصنام كما قال واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم
عزا وقال واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون فلله العزة جميعا
اي بتوحيد الله تعالى تنال العز كما قال من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله
ثواب الدنيا والاخرة تعالى اليه يصعد الكلم الطيب هو كل قول مرضي
عند الله لا خبث فيه والعمل الصالح يرفعه هو كل فعل حسن لا فساد فيه وذكر في الاول
الصعود اليه وفي الثاني الرفع اليه وتقديره والعمل الصالح يرفعه الله اليه ولا
يتوهم بها المكان تعالى الله عن ذلك لكن المراد قبولهما ووجه ذلك ان اعمال
العباد تكتبها الحفظة ويرفعونها في السما الى حيث امر الله فتوضع للحفظ ثم يجاء بها
يوم القيمة للقراة والحساب بها والجزاء عليها وذلك قوله تعالى ان كتاب
الابرار لفي عليين وتقديره الايه الى السما يصعد كتاب الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفع الله تعالى كتابه الى السما فذكر احدهما بصعوده والاخر برفعه
ومعناهما واحد وقيل تقديره اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح ايضا
فالصعود لهما جميعا ثم قال يرفعه اي الله تعالى هو الذي يرفع ذلك ولم يقل
يرفعهما لوجهين احدهما ان معناه يرفع ذلك او يرفع المذكور كما قال عوان بين ذلك
على الافراد مع تقدم ذكر الاثنين والثاني ان الكناية ترجع الى احد المذكورين لفظا
ومعناه رجوعهما اليهما كما في ايات ولا ينفقونها في سبيل الله انفضوا اليها ثم يرم
بدو وقيل والعمل الصالح يرفعه اي يرفع الكلم الطيب يريد به ان اعتبار الكلام
الحسن بالفعل الحسن ولا ينفع قول بغير عمل قاله المبرد وقال الامام ابو منصور
رحمه الله يصعد الكلم الطيب الى الوعد الحسن والعمل الصالح يرفعه اي انجاز
ذلك الوعد وتحقيقه وقيل يرفعه اي الكلام الطيب هو الذي يرفع العمل
الصالح والكلم الطيب هو كلمة التوحيد وبها قبول الاعمال ورفعها حكاه ابو معاذ
عن بعض اهل العلم وقيل العمل الصالح يرفعه بل الكلم الطيب اي العمل افضل من
الكلام وقيل والعمل الصالح يرفعه الهاء ترجع الى قوله من كان يريد العزة اي من

اراد

اراد العز فليعمل صالحا فانه هو الذي يرفع العبد تعالى والذين يمكرون
السيئات قيل يعني المتعززون بالدنيا الذين يمكرون بالضعفة بادخال السيئة عليهم
وهو المسببات لهم عذاب شديد في الاخرة ومكر اولئك هو يبور اي يهلك احتيالهم
ويبطل والبوار الهلاك وقال ابو العالية والذين يمكرون السيئات هم الذين
مكروا بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة ليقتلوه او يحبسوه او يخرجوه لهم عذاب
شديد ومكر اولئك هو يبور قيل هو قتلهم ببدر تعالى والله خلقكم من تراب
اي قدر كونكم في الابتدا من تراب ثم من نطفة الابوين وهو معنى قول من قال خلق ادم
الذي انتم متفرعون عنه ومواصلكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا
ذكرانا واناثا للتناسل والبقا في الدنيا الى حينه وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
ثم اذا وقع التناسل فما يكون من عمل على اي وصف كان والوضع في اي وقت كان فذلك
بعلمه وتقديره وتدبيره لا يخرج شي من ذلك عن حكمه ولا يعزب عن علمه وما
يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اي هو يعلم اعمار الخلق ومقاديرها
طالت او قصرت وهي عنده في كتاب في اللوح المحفوظ كتبه لمن اراد تعريفه من الملايكه
وغيرهم والمعمر من اطيل العمر وناقص العمر من لم يطل عمره فيشكل قوله من عمره مضافا
الى المعمر ولا يخرج طول العمر ونقصانه في شخص واحد لكن له معنيان احدهما وما يعمر
من معمر الا يكتب في اللوح بيان عمره عنده انه الى كذا ولا ينقص من عمره لا يمضي شي من عمره
فينتقص مما قدر له الا ذلك محفوظ عند الله تعالى كم مضى وكم بقي وكم مضى ظاهر للناس
وكم بقي باطن لا يعلمه الخلق فاخبر انه يعلم كل ذلك كما قال وما تحمل من انثى
وهو باطن ولا تضع وهو ظاهر والله تعالى يعلم كل ذلك والثاني وهو قول الفرا
وغيره ولا ينقص من عمره اي من عمر اخر وهو كقولك عندي درهم ونصفه او لك
عندي ثوب ونصفه فيكون النصف من درهم اخر وثوب اخر ولكن لما كان
لو اظهر فقال لك عندي ثوب ونصف ثوب ودرهم ونصف درهم صلح ذلك
جاز ان يقال نصفه فكذا ههنا ان ذلك على الله يسير اي كتابة ذلك في الكتاب يسيرة
على الله لا يتعذر عليه لكثرتها كما يتعذر على العباد كتابته مثله انما امره اذا اراد
شيا ان يقول له كن فيكون وقيل اي حفظ ذلك على الله بدون الكتابة يسير وهذا كله

بيان قدرته واستشهاد به على قدرته على بعث الخلق تعالى وما يستوي
البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج قال الخليل البحر سمي
لاستبحاره اي انبساطه وسعته وسمي سوق الاذن شمي عرا لانه توسعها وتبحر
فلان في العلم اي توسع فيه والفرات المتناهي في العذوبة والملح اي الما الذي
فيه ملوحة ولا يقال مالح والاجاج اشد المياه ملوحة وهو الذي اشده ملوحته
يلهب ويقال اججت النار اي الهبتها والاجة شدة الحر وقيل الفرات البارد
والاجاج الحار وسايغ شرابه اي سهل انحداره الى الجوف لا يتكره شاربه نفي
الاستوا بين البحرين بتفاوت الوصفين وفيه نفي الاستوا بين الصالح والطالح
ووجوب التفرقة بينهما اذ لم تقع التفرقة بينهما في الدنيا فمن ضرورته البعث
والقيمة تعالى ومن كل تاكلون اي من كل واحد من هذين البحرين لحما طريا
اي السمك الطري الغض وتستخرجون حلية تلبسونها اي تغوصون على الدر والمرجان
وتتخذون من ذلك حلية النسوان اذا اضيف ذلك الى ساير الالوان ويباع ذلك بانفس الاثمان
وفيه بيان النعمة والقدرة وابطال الطبيعة وهو كقوله وفي الارض قطع متجاورات الى قوله
تسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وقوله يخرج منهما اللولو والمرجان بيان
ايضا على استخراجهما منهما وقيل بل يستخرج من الملح واضيف اليهما لانه منهما وهو كقوله
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل انما من الانس واضيف اليهما لان الانس منهما فكذا
الملح منهما وترى الفلك اي السفن فيه مواخر جمع ماخرة قال ابو عبيدة تمخر السفينة
الما اي تشقه وقال الفرا تمخرها خرقها الما وصوتها من باب صنع ودخل جميعا وقال
الكسائي تمخر السفينة اذا استقبلت به الريح والعرب تستمخر الريح وتمخرها اي تستنشقها
استرواحا وقال مقاتل مواخر مقبلة ومدبرة ترى سفينتين احدهما مقبلة
والاخرى مدبرة تجري بريح واحدة تعالى ولتبتغوا من فضله اي بالتجارة
ولعلكم تشكرون اي لتشكروا هذه النعمة وقوله تعالى يولج الليل في النهار اي يدخل
بما ياخذ من هذا ويزيد في الاخر ويولج النهار في الليل كذلك وسخر الشمس والقمر اي ذللهما
في المسير بالطلوع والغروب لا يمتنعان عما سخرهما الله وعلق بهما معايش العباد ومصالحهم
كما علق ذلك بتفاوت الليل والنهار في الفصول كل يجري لاجل مسمى اي كل من الشمس والقمر

تجري

تجري الى وقت قد جعله الله تعالى له فالقمر يقطع السما في كل شهر مرة والشمس في كل سنة
مرة وقيل كل تجري اي الليل والنهار والشمس والقمر على العادة في الدنيا الى ان ياتي الاجل
المسمى عند الله في نقض هذه العادة بانقضا الدنيا فيخسف القمر ويجمع الشمس والقمر
وانفطرت السما وانشقت والكواكب انتثرت والشمس كورت ذلكم الله ربكم له الملك
لا يخرج شي من السموات والارض ومن فيهما عن ملكه ومملكته فاياه فاعبدوا دون الاصنام
والذين تدعون اي تدعونهم الهة وقيل اي تعبدونهم من دونه اي من دون الله ما يملكون
من قطمير هو القشرة التي على النواة واذا لم يملكوا هذا القدر على حقارته وصغره فما فوقه ابعد
ان تدعوهم الى حوايجكم او نايبة او عجز لا يسمعوا دعاكم لانهم جماد ولو سمعوا ما استجابوا لكم
اي ما امكنهم اجابتكم لانهم لا يقدرون على كشف الكروب وقيل ولو كانوا سامعين
ما اثابوكم على الكفر ويوم القيمة يكفرون بشرككم اي يتبرون منكم ويجحدون
ان يكونوا اهلا للعبادة وان يكون عبادة المشركين في الحقيقة لها اذ يجحدون ان يكون
تلك العبادة حقا وانما ذكرها بضمير الواو والنون لانه وصفهم بصفات العقلا
فصار كما في قوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وان كان هذا في الملايكة والانبيا
ففي قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم لغيبتهم عنكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم لانهم لا يملكون
ذلك ويوم القيمة يكفرون بشرككم يقولون ما كانوا ايانا يعبدون بل كانوا يعبدون
الجن او يجحدون ان يكونوا امروهم بذلك او ان يكون ذلك حقا تعالى ولا ينبئك
مثل خبير اي ولا يخبرك عن العيوب مثل من يعلم حقيقتها وهو الله تعالى وقد اخبرك
بما يكون من امر هولا يوم القيمة فتيقنه تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله
اي المحتاجون اليه والله هو الغني اي المستغني عنكم الحميد المستحق للحمد ما امركم ونهاكم لحاجته
اليكم بل لحاجتكم اليه ونفع ذلك لكم وضرره عايد اليكم ووجه اخر انتم الفقرا الى الله لا الى
الاصنام فاياه فاعبدوا ووجه اخر لا ترجوا الخلايق ولا تسالوهم فكلهم محتاجون لله فارجوا
واياه فاسلوا ان يشا يذهبكم كلكم شريفكم ووضيعكم ويات بخلق جديد ووحد لان لفظ
الخلق واحد واصله مصدر ومعناه خلايق وما ذلك على الله بعزيز اي بعسير وهو اذهابكم
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اي ولا تحمل حاملة حمل نفس اخرى يوم القيمة
فلا تغتروا بقول كبرايكم المغترين بالدنيا القايلين لكم ولنحمل خطاياكم فلا تجزي نفس عن نفس

شيا وان تدع مثقلة اي نفس مثقلة بالذنوب الى حملها ليحمل من ذنوبها شي الجابة
توجع الى حملها ولو كان ذا قربي اي ولو كان تدعوها قريبا لها من اب او اخ او ابن
او نحو ذلك فكل امرء منهم له شان يغنيه انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
اي ان انذارك انما ينفعه وينتفع به من يخشى الله في حالة الغيب فامامن لم يخشه فلا ينتفع
بانذارك كانك لم تنذره وهو كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وكقوله
هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب وقال انما انت منذر من يخشاها واقاموا الصلاة
ذكره بلفظة الماضي وذكر يخشون بصيغة المستقبل لان الخشية صفة لازمة وآية والصلوة
موقتة لها اوقات مخصوصة تنقضي بانقضايها وتنتهي بانتهايها ومن تزكي اي تطهر
من الاثام فانما يتزكي لنفسه فنفع ذلك له والى الله المصير اي مرجع الكل من الخاشعين
المصلين المتزكين وغيرهم وقال بعض اهل الحقيقة في قوله انتم الفقرا الى الله وقال
وانه هو اغنى واقنى ذكر الفقر في آية والغنى في آية فالمومن بفقره خلقه وغني خلقه وقال
القشيري رحمه الله من افتقر الى شي استغنى بوجوده فالمفتقر الى الله مستغن بالله والمستغني
بالله مفتقر الى الله ومن اداب الفقير الصادق اظهار الشكر عند كمال التكسر وقال ان الحق لم
يسم عباده فقرا ازرا بهم فان كرمه يتقدس عن ذلك ولا وصف نفسه غنيا افتخارا به فان
جلاله يتعالى عن ذلك لكن اراد به تقوية رجاينا في جوده وكرمه باعطاينا وقال ذا النون ما هو
صفة من استحقاق الغني او ليك ما يغنيك واعطاك ما يكفيك تعالى وما يستوي
الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي ولا الظلمات ولا النور مثل للضلالات والهدي
ولا الظل ولا الحرور مثل لجزا المهتدي وجزا الضال وقيل الظل الجنة قال تعالى ويدخلهم
ظلا ظليلا والحرور النار واصل الحرور السموم وهي الريح الحارة في الشمس والظل الراحة والحرور
التعب والشدة وقال الفرا الحرور يكون بالليل والنهار والسموم لا يكون الا بالنهار
وفي ديوان الادب الحرور شدة الحر بالنهار ويقال بل هي بالليل والسموم شدة الحر بالليل
ويقال بل هي بالنهار كذا قال على الشك فيهما وما يستوي الاحيا ولا الاموات قيل هي
مثل المومنين والكفار قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي كافرا فهديناه
ويقال مثل للعلما والجهال واما تكرار لا في قوله ولا الظلمات ولا النور فقد قال الاخفش
هي زايدة تقديرها ولا الظلمات والنور وكذا ما بعده والاصل اثباتها في كل موضع

فاما الاول وما يستوي الاعمى والبصير فلانهما مقدرة على هذا او تقديرها وما يستوي الاعمى
ولا البصير اي لا يساوي الاعمى البصير ولا البصير الاعمى والاية تقدير لما قبلها فانها في بيان الفريقين
قوله تعالى ان الله يسمع من يشا وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير
يقول انك يا محمد قد انذرت الكفار وما انت بقادر على ان تسمع الموتى في القبور
اي تدخل الايمان في قلوب الكفار بل ذلك من عند الله ولو شا لهداهم اجمعين ليس
اليك الا الانذار وقد انذرت انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا اي بالدين الحق اعتقاده
بشيرا بالجنة لمن امن ونذيرا بالنار لمن كفر وان من امة اي وما من امة قبل امتك
الا خلا فيها نذير مضى فيها رسول ما اخلينا امة عن رسول وان كذبوك اهل عصرك
فقد كذب الذين من قبلهم جاتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج وقيل بالمعجزات وقيل
اي بالشرايع التي ثابت صحتها وحسنها في العقول وبالزبر اي الاخبار عن الكتب المتقدمة
المنزلة على الانبيا قبلهم وبالكتاب المنير اي الكتاب المنزل عليه المنور الموضح لما يحتاجون
اليه ثم اخذت الذين كفروا اي استاصلت الذين كذبوهم فكيف كان نكير اي تغييري
عليهم تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما وهذا من محاجة المشركين ايضا يقول
الم تشاهد يا محمد عجايب صنع الله فيما خلق وهذا خطاب له وللامة ومعنى ذلك انه
انزل من السما ما فاخرجنا به ثمرات رجوع من المغايبة الى الاخبار عن نفسه وهو تلوين
الكلام مختلفا الوانها نصب لانه نعت ثمرات وهي منصوبة لانها مفعول بها ولم يقل مختلفة
لانه في معنى تقديم الفعل على الاسم لان تقديره اختلف الوانها مع انه انث الما والتوحيد دليل
ان الفاعل لها ذلك هو الله القادر الذي لا يعجزه شي ومن الجبال جدد اي جدد ابو جمع جده
اي طريقة كالمدة والمدد بيض وحمر مختلف الوانها وتذكير المختلف لما مر انه مقدم
على الاسم ورفع هذه الكلمات بالابتدا والخبر دون العطف على الاول بايقاع الفعل عليها
وغرابيب جمع غربيب وهو الذي لونه لون الغراب وكذلك قال بعدها سود لان الاول
دال على السواد والثاني ايضاح وتفسير وهي من صفات الحدوث وبيان اختلاف الوانها
بالبياض والحمرة والسواد ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك وهذا
ابتدا ايضا ومختلف الوانه على التذكير في قوله مختلف وفي قوله الوانه لما ان كلمة من للتبعيض
ويقتضي ان يكون تقديره ما تختلف الوانه فانصرف الى البعض او الى كلمة ما وهو واحد في اللفظ

وقال الواحدي ولم يقل لونه للمعنى وهو جمع يعني ويختلف ذلك الوان الناس والدواب
وهي جمع دابة وهي في الاصل اسم لما يدب على الارض وعند الاطلاق يقع على الخيل والبغال والحمير
عند ذكر الركوب قال والانعام وهي الابل والبقر والغنم وقد يقع على الابل خاصة على كثرة
اصنافها واختلافها وانواعها ولا يجوز ان يكون كونها بانفسها واختلافها بعد ان لها بل بصانع
قدير عالم مريد خلقها كذلك ومن قدر على ذلك قدر على احيا الموتى ولا يكون من الحكمة ان يتركهم
سدى بل يامرهم وينهاهم واذا خالفوه او وافقوه فلابد من ان يجازيهم على ذلك واذا لم
يجازهم به في الدنيا فلابد من دار اخرى يجازيهم بها فيها فمن كان عالما بهذا كله خشي الله
تعالى وهو معنى تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهولاء المشركون لا يخشون
لجهلهم بالله قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخشاكم لله ان الله عزيز منيع
لا يعترض عليه فيما يفعل باهل المخالفة غفور لا يعاجل بالعقوبة ويغفر ذنوب اهل التوبة
تعالى ان الذين يتلون كتاب الله اي القران وهم العلما الذين يخشون كتاب الله ويتعظون
بمواعظه ويتقون بوعده ووعيده وقيل هي التورية والانجيل وهو مدح من اسلم من اهل الكتاب
واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم عطف الماضي على المستقبل وهو سائغ ولعل معناه قد
اطاعوا الله في الماضي ويطيعونه في المستقبل ايضا سرا وعلانية يجوز ان يكون في حق الانفاق
خاصة وقد قال ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم ويجوز
ان يكون في حق الصلاة ايضا كذلك وحاصله ان الفرائض يجهر بها والنوافل يخفى بها فيهما
جميعا يرجون تجارة لن تبور وهو الحال اي راجين بها متجرة لله لن تكسد وليسوا قاطعين القول
بما يعملون من الطاعات انهم يثابون عليها لانهم يخشون ردها قال تعالى والذين يوتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة وهذا يبطل قول المعتزلة انه يجب على الله تعالى ان يقبلها ويثيب عليها ومعنى
لن تبور انهم يرجون بها لان السلعة اذا كسدت على صاحبها لم ينتفع بها ليوفيهم اجورهم اي يعملون
ويصلون وينفقون ليتم الله تعالى لهم ما وعدهم من الثواب على الطاعات ويزيدهم من فضله
على الموعود فقد قال وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما انه غفور للذنوب
الكثيرة شكور للطاعات اليسيرة يرضاها ويقبلها ويثني عليها ويحب صاحبها قال تعالى
فاولئك كان سعيهم مشكورا قوله تعالى والذي اوحينا اليك من الكتاب اي القران الذي
يتلوه هولاء هو الحق اي الصدق مصدقا لما بين يديه موافقا لما قبله من التورية والانجيل

وساير

وساير الكتب في التوحيد والعبادة والاخبار عن الامور الكائنة ونصب على القطع لانه نكرة
نعت على المعرفة ان الله بعباده لخبير يعلم ما يضمرون بصير يرى ما يظهرون واذا حمل قوله يتلون
كتاب الله على التورية والانجيل فقوله واقاموا الصلوة وانفقوا على الماضي اي قد صلوا وزكوا فلما جا
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ويزيدهم من فضله هو ما قال اولئك يوتون اجرهم مرتين انه
غفور اي لما كان منهم قبل الايمان بمحمد شكور لايمانهم به والذي اوحينا اليك من الكتاب وهو القران
لا يخالف ذلك الكتاب ان الله بعباده لخبير بصير لعلمه بهم وبمصالحهم انزل عليك وعليهم الكتب ببيان
مصالح الدين والدنيا قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب اي ثم بعد كم انا اعطينا الكتاب اي هذا الكتاب
وهو القران وقال القشيري رحمه الله سماه ميراثا لانه بغير كسب والارث يستحق بنسب وسبب
والنسب ههنا هو الايمان والسبب هو الطاعة وفي الارث يبدا بصاحب الفرض وقد يقل نصيبه
وكذا ههنا بدا بالظالم ونصيبه اقل من نصيب الاخرين الذين اصطفينا اي هذه الامة الذين
اخترناهم من عبادنا اي هم من خواصنا وهم ثلاث طبقات فمنهم ظالم لنفسه وهو الذي
يقترف الذنوب غير مستحل لها ولا جاحد بحرمتها ومنهم مقتصد هو الذي لم يبلغ النهاية في
الطاعات مستكثرا منها بل سلك القصد في اعماله فاتى بالفرايض دون النوافل او تقلل من
النوافل كالمقتصد في النفقة الذي لا يسرف ولا يقتر او خلط عملا صالحا واخر سيئا ومنهم
سابق بالخيرات اي يبادر اليها كلها مستكثرا منها مستوعبا وسعه في مواصلتها
باذن الله اي بتيسير الله تعالى ذلك عليه لا باستبداده قال القشيري رحمه الله
كانه قال يا ظالم ارفع راسك وان ظلمت فما ظلمت الا نفسك ويا سابق اخفض راسك
فانك ان سبقت فما سبقت الا بتوفيقي وقد كثرت الاقاويل فيها بما روي في الحديث
ونقل عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ومن بعدهم قال عمر رضي الله عنه
سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقال عثمان سابقنا اهل الجهاد
ومقتصدنا اهل حضرنا وظالمنا اهل بدونا وقالت عائشة رضي الله عنها السابق
بالخيرات من مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه فشهد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحيوة والرزق والمقتصد من تبع اثره من اصحابه والظالم مثلي
ومثلك ومن اتبعنا وقال الربيع بن انس الظالم صاحب الكبائر والمقتصد
صاحب الصغائر والسابق المجتنب للصغائر والكبائر وقال الدري السابق هو السابق

الى الاسلام والهجرة والمقتصد هو السابق الى الهجرة والظالم الذي الظالم
بعد الهجرة قبل فتح مكة وقال عكرمة السابق اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمقتصد من عليهم من التابعين والظالم قوم يكونون في اخر الزمان يحذرون
مال الله علا وجبر الله دغلا وقال عطا السابق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمقتصد التابعون والظالم من يجي بعد التابعين وقال مقاتل بن حيان الظالم
يعذب بذنبه ثم يخرج من النار والمقتصد يحيوا بالشفاعة والسابق يحيوا برحمة الله
وقال سفيان الثوري الظالم اكل الحرام والمقتصد اكل الشبهة والسابق اكل الحلال
وقال الحسن الظالم من رجحت سيئاته على حسناته والمقتصد من استوت حسناته
وسيئاته والسابق من رجحت حسناته على سيئاته وقيل الظالم الجاهل والمقتصد
المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد طالب العقبى والسابق
طالب المولى وقيل الظالم الذي يسعى للمعاش والمقتصد الذي يسعى للمعاش والمعاد
والسابق الذي يسعى للمعاد وقيل الظالم الذي ظاهره خير من باطنه والمقتصد
الذي ظاهره مثل باطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم
الذي يجمع الحرام والمقتصد من يجمع الحلال والسابق الذي لا يجمع شيا وقيل الظالم
الذي يرائي في كل الاعمال والمقتصد الذي يرائي في بعضها والسابق الذي يخلص في
كلها وقيل الظالم الذي اذا انعم عليه بخل به والمقتصد الذي اذا انعم عليه
جاد به والسابق الذي اذا منع شكر عليه وقيل الظالم المصر والمقتصد التايب
والسابق المنيب وقيل الظالم الذي يعبد الله ليخلص من النار والمقتصد الذي يعبد
الله ليدخل الجنة والسابق الذي يعبد الله لانه عبده وقيل الظالم الذي يعظ بفعله
والسابق الذي يعظ بسره وقيل الظالم الذي يجزع في البلية والمقتصد الذي
يصبر عليها والسابق يتلذذ بها وقيل الظالم الذي يفرح بوجود الدنيا والمقتصد
الذي يتمنى زوالها عنه والسابق الذي لا يخطر بباله الدنيا وقيل الظالم الذي يعتمد
على فعله والمقتصد الذي يعتمد على دينه والسابق الذي يعتمد على ربه وقيل الظالم
الذي هو في الطريق والمقتصد الذي هو على الباب والسابق الذي هو على البساط
وقيل الظالم الطالب والمقتصد الواجد والسابق المطلوب وقيل الظالم الذي هو لا

ذكر

ذكر والمقتصد الذي هو مع الذكر والسابق الذي هو مع المذكور وقيل الظالم الذي ينظر
الى الطاعة والمقتصد الذي ينظر الى التوفيق والسابق الذي ينظر الى الموفق وقيل الظالم الذي
يعاقب والسابق الذي يعد رحمته وقيل الظالم الضاحك والمقتصد المتبسم والسابق الباكي
وقيل الظالم سابق الاقوال والمقتصد صاحب الافعال والسابق صاحب الاحوال وقيل
الظالم الذي يعمر البيت والمقتصد الذي يعمر السر والسابق الذي يعمر القلب وقال
القشيري رحمه الله الظالم من جاد بنفسه والمقتصد من جاد بقلبه والسابق من جاد بروحه
والظالم من له علم اليقين والمقتصد من له عين اليقين والسابق من له حق اليقين والظالم
والظالم طالب النجاة والمقتصد طالب الدرجات والسابق طالب المناجاة وروى اسامة
بن زيد وابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه انه قال كلهم في الجنة
وقدم رجل من الشام الى المدينة فلقي ابا الدردا فقال ابو الدردا رضي الله عنه انا احدثك
حديثا الحفك به ما حدثت به غيرك منذ سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمعته تلا هذه الاية الى قوله ذلك هو الفضل الكبير قال يدخل السابق بالخيرات
الجنة بغير حساب ويحاسب المقتصد حسابا يسيرا ويحبس الظالم لنفسه في طول الحبس
ثم يتلافيهم الله تعالى جميعا برحمته فعند ذلك يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور وعن ابي مسلم الخولاني ان رجلا من اهل الكتاب اسلم فقال له ناس
ما حملك على الدخول في ديننا فقال رغبني فيكم وساحدثكم انها الامة انكم تنزلون يوم
القيمة على ثلاث فرق فاما فرقة فيدخلون الجنة بغير حساب واما فرقة فيحاسبون حسابا
يسيرا واما الثالثة فتقوم الملايكة فيقولون ربنا هولاء اصحاب الدنيا الحرام والاموال الحرام
والفروج الحرام غير انا وجدناهم لا يشركون بك شيا قال فيقول اجعلوا خطاياهم
على اهل النار وادخلوهم الجنة ذلك هو الفضل الكبير اي توفيق الله السابق الى الخيرات
بالسبق فضل من الله كبير وقيل انزال الكتاب هو الفضل الكبير وقيل اصطفاوهم وقيل اضافتهم
الى نفسه بقوله من عبادنا وقوله تعالى جنات عدن اي بساتين اقامة يدخلونها اي
هذه الفرق الثلاث يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم فيها حرير
في ذلك والزينة وقد مضى تفسيره والقراة فيه في سورة الحج وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن قيل هو حزن الحبس في موقف الحساب على ما دوينا هو حزن الفزع الاكبر وقيل هو

وانا اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله
استودع الله ورسوله وملايكته
هذه الشهادة ليوم المعاد

حزن الموت يقولون ذلك حين يذبح الموت وقيل هو حزن الدنيا والاهتمام للعقوبة
ونحو ذلك قال عطا الخراساني هو حزن الخوف وهو عام ويجوز ان يكون كل ذلك مرادا
وقيل هو حزن الاخذ بتقصير الطاعات والعقوبة على ارتكاب الجنايات وبدل عليها
بعده ان ربنا لغفور شكور اي غفر الجنايات الكثيرة وقبل الطاعات اليسيرة
الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة من فضله اي هذا من تفضله لا باستحقاقنا
لا يمسنا فيها اي في دار المقامة نصب اي تعب من حد علم ولا يمسنا فيها لغوب اي لا يصيبنا
فيها اعيا وضرفه من باب دخل اي يسعى بطلبهم في اسباب المعاش فلا تعب ولا اعيا
ولا اهتم قلوبهم بعدم مراد بلا مشقة ولا عنا وقال القشيري رحمه الله اذا ارادوا
ان يروا المرتجاجوا الى قطع مسافة ولا الى تصد من مقلة نحو جهة وقوله تعالى والذين
كفروا لهم نار جهنم هو وعيد المخالفين بعد وعد الموافقين لا يقضى عليهم اي لا يامرون
فيموتوا فيستريحوا لانها كانت القاضية اي الموت نوكزه موسى فقضى عليه اي اماته
ولا يخفف عنهم من عذابها فيستريحوا الراحة ولا يعارضه قوله كلما خبت لان الامر
لا ينقطع وان خبت احيانا ثم تقسيم الفرق الثلاث على المومنين في الاية الاولى قول عامة
المفسرين وهو نظير قوله والسابقون الاولون وبعدها واخرون اعترفوا بذنوبهم وبعدها
واخرون مرجون لامر الله وبعضهم حملوها على غير هذا قال ابن عمر هذه الثلثة كما في سورة
الواقعة فاصحاب الميمنة واصحاب المشيمة والسابقون وفي اخر السورة فاما ان كان من المقربين
واما ان كان من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين فعلى قوله الظالم لنفسه هو الكافر
وعن ابن عباس ايضا في هذه فمنهم ظالم لنفسه هو الكافر وقال الحسن هو المنافق فعلى قولهما
قوله فمنهم لا يرجع الى قوله الذين اصطفينا وانما يرجع الى قوله من عبادنا اي فمن عبادنا خلقه
كافر اكذا وكذا او قوله يدخلونها يرجع الى قوله اصطفينا لا الى عموم قوله من عبادنا والى الظالم لنفسه
والمقتصد والسابق ويكون قوله والذين كفروا لهم نار جهنم بيان موضع الظالم لنفسه ويتم ايضا
على نظمه وظاهره وقوله تعالى كذلك نجزي كل كفور مبالغة الكافر وهو الذي يجحد الله ورسله او كتبه او
البعث او شيا من الاخرة انه كاين وهم يصطرخون فيها اي يستغيثون في النار والصراخ الصوت العالي في
الاستغاثة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل هذا بيان صراخهم يقولون
ردنا الى دار الامتحان نعمل الطاعات غير الذي كنا نعمل من المعاصي

من

سبعه كراريس سنه ٤٠ اربعون

٢٣٦

من المعاصي اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وهذا رد عليهم ونقض لقولهم فيقال لهم اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وهذا رد عليهم ونقض في قولهم فيقال لهم اولم نجعل لكم من العمر
في الدنيا ما يمكن التذكر والاتعاظ فيه ما اللبث ومقالات الرسل وهذا استفهام بمعنى
التقريع والتوبيخ ونقدير قوله من تذكر اي اراد ان يتذكر وجاءكم النذير اي الرسول
المنذر وقيل هذا الزام الحجة عليهم بالعقل والسمع فان التذكر من باب العقل والانذار
من باب السمع وقيل في قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر انه سبعون سنة وقيل ستون
سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن عشرون سنة وقال ابن عباس ثماني عشر سنة
وقيل يوم واحد فما فوقه وقيل وجاءكم النذير اي الشيب فذوقوا فما للظالمين من
نصير وهذا يقوي قول من حمل قوله فمنهم ظالم لنفسه على الكافر لانه ختم وعيد
الكفار بتسميتهم بهذا الاسم وقوله تعالى ان الله عالم غيب السموات والارض
اي يعلم انه لو ردكم الى الدنيا لم تعملوا غير الذي كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور
بخفيات القلوب فيعلم انهم كاذبون في هذا الكلام وقيل الاية مبتداة عامة شاملة
للترغيب والترهيب وقوله تعالى هو الذي جعلكم خلايف في الارض كما اورثكم
الكتاب اورثكم الارض فجعلكم خلفاء لمن بعدكم فيها فجعل سلطانها لكم انعم عليكم
بذلك لتشكروا له فمن كفر فعليه كفره فمضرة كفران النعمة راجعة اليه
ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اي بغضا ولا يزيد الكافرين كفرهم
الا خسارا اي هلاكا وقيل الا غبنا قل ارايتم شركاءكم وهذا محاجة المشركين
ايضا يقول قل يا محمد للمشركين اخبروني عن الاصنام التي جعلتموها شركاء
لي الذين تدعون من دون الله اي تدعونهم الهة وقيل تعبدونهم وقيل تدعونهم
في حوايجكم او تستغيثون بهم اروني ماذا خلقوا من الارض اي اعلموني وقيل
اشيروا الي عيانا اي شي خلقوه من الارض ام لهم شرك في السموات ام
خلقوا شيا في السموات فكان لهم فيها شركة او نصيب بذلك ام اتيناهم كتابا
اي انزلنا عليهم كتابا فيه تصويب شركهم وان الاصنام شفعا لهم فهم على بينة منه
اي حجة وبصيرة ولا يمكنهم ان يدعوا شيا من ذلك فاذا لا حجة لهم سمعا ولا عقلا
والعقل ان يخلقوا الخلق والسمع ان ينزل بذلك كتابي فاذا عدما لم يكن لعليهم

الضلالة وجهالة بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا منا هم ان تشفع
لهم اصنامهم ويقربوهم الى الله زلفى وقيل هم المشركون يقول بعضهم الى بعض ان الهتنا
منه تنفعنا عند الله **وقوله تعالى** ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
اي فاذا لم يكن لالهتهم شرك في السموات والارض فيستحقوا ان يعبدوا فاعلموا
اني انا المستحق لها لاني خالقها وحافظها قال ولا يؤده حفظهما ولولا امساكها
لزالتا وقوله ان تزولا اي من ان تزولا وقيل اي لئلا تزولا كقوله ان تميد بكم
اي لئلا تميد بكم ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي ما امسكهما احد من بعد
امساكه اياهما وقيل اي بعد زوالهما وقيل اي غيره **وقوله تعالى** انه كان
حليما غفورا التعليل يعني اقتضاه قوله ان امسكهما من احد من بعده اي ولو زالتا لردهما الله الى
مكانهما وامسكهما كما كانتا لمصالح العباد لانه كان حليما قادرا لا يعاجل بالعقوبة غفورا
ساترا لذنوب العباد ماحيا اذا تابوا ووجه اخر في تفسير تمام الاية ان الله يمسك السموات
والارض ولولا امساكهما لزالتا لفظاعة مقالة المشركين في الله وهو كما قال وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه ولئن زالتا ان امسكهما من احد ولدا
من بعده انه كان حليما غفورا لا يعاجل الكفار بالعقوبة ويستر عليهم في الدنيا **وقوله**
تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم اي حلف هولاء
المشركون قبل ان يبعث الله محمدا بالله اجتهادا بالغوا في تاكيدها على انفسهم لئن جاءهم رسول
من عند الله ينذرهم كما جاء من قبلهم من الامم ليكونن اهدى من احدى الامم اي اشد اتباعا
له من اهل الكتاب لانبيائهم وذلك ان اهل الكتاب كانوا يظهرون الفضل لانفسهم على العرب
بالكتاب والنبوة فيهم فكان العرب يتمنون ذلك كانوا عليه من الانفة والحمية فكانوا
يتمنون ان يكون منهم رسول فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا
اي ما ازداد واعم مجيئه الا نفورا عن الحق وهو كقوله فزادتهم ايمانا وزادتهم رجسا الى رجسهم
والسورة لا تزيد ايمانا ولا رجسا لكن المراد هنا الاضافة الى السبب والسورة للتسبيب
قال ابن عباس لما بلغ قريشا ان اليهود والنصارى كذبوا رسلهم وجحدوهم قالوا لعن
الله اليهود والنصارى لئن جاءنا رسول لنكونن اهدى منهم نظيره قوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها وقوله لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم **وقوله تعالى**

استكبارا في الارض اي نفروا عنه ليكون لهم الكبرياء والعلو في الارض اي بلادهم ومكر
السيء اي وليخدعوا الضعفاء التابعين لهم بالاحتيال وبصدهم بذلك عن الايمان ليكونوا
اعوانا لهم كما كانوا يقولون نحن اكثر اتباعا واعز نفرا واضافة المكر الى السيء اضافة الشيء
الى نعته كاضافة الحق الى الحق ولا يحيق المكر السيء الا باهله اي ولا ينزل وقال الزهري
بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمكر ولا تعن ماكرا فان الله تعالى يقول ولا يحيق
المكر السيء الا باهله ولا تبغ ولا تعن باغيا فان الله تعالى يقول انما بغيكم على انفسكم ولا تنكث
ولا تعن ناكثا فان الله تعالى يقول ومن نكث فانما ينكث على نفسه **وقوله تعالى** فهل
ينظرون الا سنة الاولين استفهام بمعنى النفي اي فما ينتظرون الا طريقة الاولين ان ينزل
لهم ما نزل بالاولين حين كذبوا انبياءهم ومكروا بهم وهو كقوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اي لا يبدل هذه
الطريقة في الكفار ولا يحولها عنهم اضاف السنة اليهم مرة والى نفسه مرة لانها سنة الله فيهم
وهو كقوله ان اجل الله وقوله فاذا جاء اجلهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة فيعتبروا كيف كانت سنة الله فيهم وما كان الله ليعجزه من
ليس من شيء في السموات ولا في الارض اي من صفات الله تعالى العجز عن شيء من انزال العذاب
بالاعداء وغير ذلك انه كان عليما قديرا عالما بكل شيء قادرا على كل شيء ثم بين ان تاخير
العذاب عنهم ليس للعجز بل لحكمة فقال ولو يواخذ الله الناس اي يعاقبهم بما كسبوا اي
من الكفر والمعاصي ما ترك على ظهرها اي ظهر الارض ولم يتقدم ذكرها لكنه معلوم المراد
نات من دابة اي حيوان يدب على وجه الارض لان الناس اذا خلت عنهم الارض وكان سائر الحيوانات
خلقت لهم اهلكوا ايضا ولكن يوخرهم الى اجل مسمى معلوم عنده لكل قوم فاذا جاء اجلهم
وقتهم عذابهم فان الله كان بعباده بصيرا اي عالما بهم وبوقت عذابهم والحمد لله رب
العالمين والصلوة والسلام على رسوله المصطفى محمد واله واجمعين وعلى جميع الانبياء
والمرسلين وعلى عباد الله الصالحين

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي انزل الكتاب الحكيم ۝ الرحمن الذي من خشاه بالغيب فله مغفرة واجر
كريم ۝ الرحيم الذي لاوليائه في جنته سلام قولا من رب رحيم ۝ وهذه السورة مكية

وهي ثلاث وثمانون اية وقيل اثنتان وثمانون اية الاختلاف في يس انه اية عند الكوفيين
وكلماتها سبعمائة وخمس وعشرون وحروفها الفان وسبعمائة وستة وتسعون وروى
ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لكل شي قلبا ويس قلب القران
ومن قرا يس يريد بها وجه الله تعالى غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرا القران اراه قال
اثنتي عشرة مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل
حرف في سورة يس عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون
له ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات
الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة فيشربها وهو على
فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ويبعث يوم
القيمة وهو ريان وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من قرا سورة يس كان كمن قرا القران عشر مرات وروى الحسن عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل الجنة لا يقرون من القران الا سورة يس وطه
وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا في ليلة سورة
يس ابتغاء وجه الله غفر الله له تلك الليلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي
الله عنه يا علي اكثر من قراءة يس فان فيها خصالا من البركات ما قراها جايع الا اشبعه
الله وما قراها خايف الا امنه الله وما قراها ملهوف ولا مكروب الا فرج الله عنه وما
قراها ظمان الا روي ولا عريان الا كسي ولا فقير الا استغنى ولا اعزب الا تزوج
ولا مسافر الا اعين على سفره ولا مديون الا قضى عنه دينه ولا محبوس الا خرج ولا
قريب عند ميت الا خفف الله عنه ولا تجد تلك الساعة من كرب الموت وما قراها
رجل ضلت له ضالة الا ردها الله عليه ووجدها ومن قراها صباحا كان في امان الله
حتى يمسي ومن قراها مساء كان في امان الله حتى يصبح وقال النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا يس امام حاجة قضيت له وانتظام اول هذه السورة باخر سورة
الملائكة بالكلمتين ان اخر تلك السورة باسم من اسماء الله تعالى واول هذه السورة كذلك
وبالاثنين ان ختم تلك بقوله ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ومن كسبهم تكذيب الرسل
وفي اول هذه السورة بيان ارسال النذير وانتظام السورتين انهما في محاجة المشركين

المنكرين

المنكرين بعث الرسل في الدنيا وبعث الموتى في العقبى وفي ذمهم ووعيدهم وفي مدح
المومنين المقرين بذلك ومواعيدهم **وقوله تعالى** يس قيل هو اسم من اسماء الله تعالى وهو
قسم به وقيل هو اسم القران وقيل هو اسم هذه السورة وقال ابن عباس وابن مسعود رضي
الله عنهم وعكرمة والضحاك وجماعة معناه يا انسان وقال الهيثم بن عدي هو يا انسان
بلغة طي وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو بالسريانية وقيل معناه يا سيد المرسلين وقيل يا
يوم الميثاق وسبق سر الله مع احبابه والقران الحكيم قسم بالقران الحكيم فلا يلحقه تغيير
وقيل اي ذو الحكم وقيل اي الحاكم بما فيه من الاحكام انك لمن المرسلين خطاب لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وقسم على ارساله الى الخلق على صراط مستقيم له وجهان احدهما انك على
صراط مستقيم والثاني انه صفة المرسلين اي انت منهم ودليل الاول قوله تعالى فاستمسك
بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم ودليل الثاني قوله اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم تنزيل العزيز الرحيم قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية
ابي بكر تنزيل بالرفع اي هو وهذا تنزيل وهو مصدر بمعنى المفعول اي منزل الله العزيز
المنيع المنتقم من اهل معصيته الرحيم باهل طاعته وقرا الباقون بالنصب على المصدر اي
والقران المنزل تنزيلا من العزيز الرحيم لتنذر قوما اي انك لمن المرسلين لتنذر اي
لتخوف من عذاب الله قوما ما انذر اباوهم له وجهان احدهما ان ما يكون اسما اي لتنذرهم
بالذي انذر المتقدمون اباء هولاء والثاني بان ما في للنفي اي قوما لم ينذر اباوهم
احد من الرسل اي لم ياتهم رسل كما قال وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فهم غافلون
اي من التدبر في انذار رسل الماضين وعلى القول الثاني اي من التدبر بالعقول فيما
يلزمهم من توحيد الله وفيما جاءهم به رسلهم منه وقيل اي غافلون عما اعد لهم من العذاب
كالرجل يعد له ما يكرهه وهو لا يعلم به فيقال له انك لغافل عما يراد بك وقيل ما
انذر اباوهم اي بما انذر اباوهم قاله الفراء وهو كقوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود **وقوله تعالى** لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يومنون
اي لقد تحقق قول الله تعالى على اكثرهم بموتهم على الكفر فهم لا يومنون وهو في قوم
علم الله منهم اختيارهم الكفر والاصرار عليه فشاء منهم ذلك واخبر عنهم بذلك فهم كذلك
وقيل حق القول عليهم وهو قوله لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين

تلك الاية وهو معلق بشرط الاباء في هذه الاية حق القول وسقط الشرط لعلم الله منهم بالاتباع
بدون الافلاح وهو كقوله وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار وكقوله
اولئك الذين حق عليهم القول انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون الذين
مجتمع اللحيين والمقمح الغاض بصره بعد رفع راسه وقال مجاهد هو الذي رفع راسه
وشخص بصره والغل ما يشد به اليد الى العنق للتعذيب والتشديد من الحديد وغير
الحديد وتقديرها انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فالاغلال مع الايدي مجموعة الى الاذقان
وهو عبارة عن منع التوفيق حتى صاروا متكبرين مستثقلين الحق لان المتكبر يوصف
بانتصاب العنق والمتواضع يوصف بضده قال تعالى وظلت اعناقهم لها خاضعين ويقول
المستثقل للاخر ما استطيع ان انظر اليك والذي جمعت يداه الى عنقه الى الذقن منتصب
الراس فجعل ذلك مثلا للمتكبر عن الحق والغاض بصره مثلا للمستثقل للحق وقال
عكرمة انا جعلنا في اعناقهم اغلالا يعني بني المغيرة بن مخزوم امسكنا ايديهم عن
الانفاق في الخير وقال السدي الاية نزلت في قوم من قريش اجتمعوا وكان النبي
صلى الله عليه وسلم جالسا عند البيت في نفر من اصحابه فقال قريش نأخذ محمدا واصحابه
فنرتقي فوق ابي قبيس فاما محمد فنضرب عنقه واما اصحابه فايما رجل انتدت عشيرته
به فقد خلينا سبيله والا ضربنا عنقه فاقبلوا فجعل الله بين ايديهم سدا وظلمة ومن خلفهم
سدا وغلت ايديهم الى اعناقهم بغير حديد فهم مقمحون وعن عكرمة قال كان ناس من
المشركين من قريش يقول بعضهم لبعض لو قد رايت محمدا لفعلت به كذا وكذا ويقول بعضهم
لو قد رايته لفعلت كذا وكذا فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم في حلقة في المسجد فوقف
عليهم فقرا عليهم يس والقران الحكيم حتى بلغ فهم لا يبصرون ثم اخذ ترابا فجعل يذره
على رؤوسهم وما يرفع اليه رجل طرفه منهم ولا يتكلم بكلمة فجاوز النبي صلى الله عليه وسلم
فجعلوا ينفضون التراب عن رؤوسهم ولحاهم وهم يقولون والله ما ابصرنا والله
ما سمعنا والله ما عقلنا وقيل هذا شيء يفعل بهم يوم القيمة كما قال اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل يسحبون في الحميم وكذلك السدين من ايديهم ومن خلفهم والاغشا هو في معنى
قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما واللفظ ماض وهو في معنى المستقبل
لانه كان لا محالة فالحق بالوجود المتحقق **وقوله تعالى** وجعلنا من بين ايديهم

سدا

سدا ومن خلفهم سدا على التاويل الاول اي منعناهم الالطاف فانسدت عليهم المسالك فلم
يقدروا على النفوذ منها فاغشيناهم اي اعميناهم وغطينا ابصارهم فهم لا يبصرون وسدا من
اشد ما يقع به في ضلالتهم وقال الحسن رحمة الله وجعلنا من بين ايديهم سدا اي البعث فلا
يقرون به ومن خلفهم الدنيا فلا يطيعون الله فيها وقال الضحاك على الطلب سدا ما بين ايديهم
الدنيا لانها حاضرهم ومن خلفهم الاخرة لانها اتية من بعد وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون قوم علم الله منهم ذلك انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب قبل
بالعذاب الغيب الذي اخبره قال قتادة يقول خشي عذاب الله وناره وقيل خشي حين
يغيب عن ابصار الناظر وقيل خشي بالقلب الذي هو غيب عن الناس فبشره بالجنة بمغفرة
فان الله يغفر له ما سلف في شركه واجر كريم ثواب خطير في الجنة انا نحن نحيي الموتى
في الاخرة بالبعث للحساب والجزاء ونكتب في الدنيا ما قدموا من الاعمال الصالحة
والسيئة واثارهم ما خلفوه مما يضاف اليهم من الاموال والاولاد وسائر الاثار وقيل ما سنوه
من الخير والشر فاتبعهم على ذلك من بعدهم لهم اجر ذلك ووزر ذلك وكل شيء احصيناه
عددناه وحفظناه في امام مبين قال ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل والضحاك وعكرمة
والسدي اي في اللوح المحفوظ والامام ما يؤتم به اي يعمل به ويتبع ولا يخالف وكل
شيء والاثار وغير ذلك وكل نصبه بفعل مقدم مقدر دل عليه المظهر بعده وقيل واثارهم
خطاهم في الخير والشر قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت الانصار منازلهم بعيدة عن المسجد
فارادوا ان ينتقلوا قريبا من المسجد فانزل الله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم فقالوا
بل نمكث مكاننا وقال المغيرة بن شعبة والضحاك نزلت الاية في بني عذرة وكانت
منازلهم بعيدة من المسجد وكان يشق عليهم حضورهم الجماعات فانزل الله تعالى ونكتب
ما قدموا واثارهم يعني خطاهم الى وقال الضحاك انا نحن نحيي الموتى اي نحيي
الكفار ونكتب ما قدموا في الشرك واثارهم ما عملوا في الاسلام **وقوله تعالى**
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانذار هؤلاء
ان ينزل بهم في الدنيا ما نزل بكفار اهل تلك القرية فقال واضرب لهم مثلا اي وصف
لهم شبها مثلا في امرك وامرهم اصحاب القرية ترجمة عن قوله مثلا وهو انطاكية اذ
جاءها المرسلون رسل الله وقيل رسل المسيح اذ ارسلنا اليهم اثنين اي ارسلنا في الابتداء

رسولين قال محمد بن اسحق احدهما ثاروص وماروص وقال مقاتل بن سليمان تومان
ومالوص وقال وهب يحيى ويونس فكذبوهما اي اهل القرية جحدوهما فعززنا بثالث
اي قويناهما برسول ثالث صدقهما كما قال سنشد عضدك باخيك وقيل تعززهما بالثالث
كان بتلطفه الذي نبين في القصة ان شاء الله تعالى فقالوا انا اليكم مرسلون اي قال الثلاثة
لاهل القرية قد ارسلنا اليكم فصدقونا قال ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل وجه عيسى
صلوات الله عليه رسولين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنمات له فسلما عليه
فقال الشيخ لهما من انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام يدعوكم من عبادة الاوثان الى
عبادة الله قال امعكما اية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص فقال
بعضهم كان لهذا الشيخ ابن صاحب فراش منذ سنتين وقال بعضهم كان له بنت
بهذه الصفة فقال الشيخ لهما ان لي عليلا بهذه الصفة قالا ومن هو منك قال هو
ولدي قالا فانطلق بنا الى منزلك نتطلع حاله فاتى بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام
في الوقت باذن الله وشفاه باذن الله ففشا الخبر في الناس وشفى على ايديهما كثيرا من
المرضى وكان لهم ملك يقال له شلاحن فانهى الخبر اليه فقال لهما من انتما فقالا رسولا
عيسى قال وما ايتكما قالا نبرئ الاكمه والابرص ونشفي المرضى قال وفيما جئتما قالا
جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال شلاحن
ولنا الهة سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك قال قوما حتى انظر في امركما فتبعهما
الناس فاخذوهما وضربوهما في السوق وكان اسم الشيخ الذي ذهب بهما حبيب النجار
قال مقاتل فلما اخذوا الرسولين وضربوهما بعث عيسى رسولا ثالثا قال وهب
ومحمد بن اسحق اسمه شمعون وكان من الحواريين وقال مقاتل شمعان وهو الذي قال
الله تعالى فعززنا بثالث وقال وهب بعث عيسى يحيى ويونس الى انطاكية فاتياها
فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله
تعالى فغضب الملك فامر بهما فاخذا وحبسا وجلد كل واحد منهما الف جلدة ثم بعث عيسى
صلوات الله عليه بشمعون على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر
حاشية الملك حتى انسوا به وانس بهم فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته واكرمه
ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى

غير

غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال
فان راى الملك دعاهما حتى نتطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما من ارسلكما الى
ها هنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون صفاه واوجزا قالا
انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما ايتكما قالا ما تتمنى قال فامر الملك بغلام
مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا
بندقتين من الطين فوضعاها في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال
شمعون ارايت ان يسال الهك حتى تصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك
فقال له الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يبصر ولا ينفع ولا يضر وكان شمعون
اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال
الملك ان ها هنا مثل هذا الغلام مطموس العينين فامر حتى احضر مثل ذلك الغلام وصنع
به مثل ما صنعا بالاول ففرح الملك بذلك ثم قال لصاحبيه اني سائلكما مسالة قالا هات
قال ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء ميت امنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل
شيء قال الملك ان ها هنا ميتا مات منذ سبعة ايام ابن لدهقان واني اخرته فلم ادفنه
حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤوا بالميت وقد تغير واصفر واروح فجعلا يدعوان
ربهما علانية وجعل شمعون يدعو سرا بعينهما فقام الميت وقال لهم اني ميت منذ
سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم
فيه فامنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء
الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان واشار الى صاحبيه فتعجب الملك
فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك اخبر الملك بالحال ودعاه فامن قوم وكان
الملك فيمن امن وكفر اخرون فصاح بهم جبريل صيحة فماتوا عن اخرهم فذلك قوله ان
كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون **وقوله تعالى** قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
قال اهل انطاكية ما انتم ايها الثلاثة الا ادميون مثلنا فمن اين يجب علينا طاعتكم او
يجعل الله رسلا الينا وما انزل الرحمن من شيء اي وحيا من السماء ان انتم الا تكذبون
اي ما انتم الا تكذبون في دعوى الارسال والانزال قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ويشهد
لنا على صدق دعوانا والاستشهاد بالله فالكذب وتحقيق وتقرير في النفوس وما علينا الا

البلاغ المبين اي ليس عندنا من طاعتنا الا ان نبلغ رسالة الله اليكم ولا سلطان لنا على اجباركم
على الايمان ولا ان نوقع في قلوبكم العلم بصدقنا قالوا انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم يعني
تشاءمنا ما هو من جهة الفال ان يلحقنا مكروه في انفسنا واموالنا واهلينا ومن اسبابنا
وامورنا فكفوا عن هذا الكلام ولا تعادونا به لئن لم تنتهوا لنرجمنكم اي لنقتلنكم
بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم اي غليظ شديد وجيع فان كان الاول فقد انهم
ما دون القتل وقيل لنرجمنكم لنطردنكم ولنبعدنكم اي ولنخرجنكم من قريتنا وقيل
في قوله انا تطيرنا بكم يحتمل ان يكون هولاء سمعوا بما جرى على الامم قبلهم لما كذبوا رسلهم
فاهلكوا فخافوا مثل ذلك وهو معنى قول قتادة وقيل بل قحطوا فقالوا الرسل اصابنا
هذا من شومكم كما في قصة موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه قالوا
طائركم معكم اي ما تطيرتم به من المكروه فذلك شيء الزمه الله على اعناقكم وكتبه عليكم
فهو جار لكم وواقع بكم لا من جهتنا وقال اهل التفسير الطائر هاهنا هو العمل والحظ من
الخير والشر وقيل طائركم معكم اي انما المكروه الواقع بكم بشوم اعمالكم لا من
جهة غيركم ائن ذكرتم اي ائن ذكرتم تطيرتم اي فيكون هذا دابكم لا تتدبرون
وعظا ولا تتفكرون في بينة ولا من دون قولنا بحجة اي فليس هذا فعل العقلاء وقيل
معناه ائن ذكرتم بالله تهددونا بالرجم والتعذيب بل انتم قوم مسرفون اي
ليس بكم التطير لعلمكم بانا صادقون ولكنكم قوم اسرفتم على انفسكم بارتكاب
المعاصي اي اكثرتم من ذلك وجاوزتم الحد في قلة النظر لانفسكم **وقوله تعالى**
وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى ثبت ان تلك القرية كانت مدينة متباينة الاطراف
رجل يسعى قيل هو حبيب النجار الذي ذكرنا ان الرسولين شفيا ولده وقيل كان
رجلا مجذوما نزل ناحية من المدينة وقيل كان حراثا يعمل في حرثه خارج المدينة
يسعى اي يعدو وقيل يقصد وجه الله بالذب عن رسله وهو من قوله وسعى لها
سعيها وروي ان القوم عزموا على قتل هولاء الرسل فسعى هذا الرجل لذلك وكان
كتم ايمانه فسعى ليخلصهم قال يا قوم اتبعوا المرسلين باح بالشهادة ليشتغل القوم
عن الرسل ويا قوم دلالة واظهار منه انه لا مباينة بيننا ولا تهمة في ارادة السوء
بكم اتبعوا هولاء الذين ارسلهم الله اتبعوا من لا يسئلكم اجرا اي لا يقصد من دعائكم

اموا

اموالكم وهم مهتدون اي على دين حق يدعونكم اليه وقيل خرج هذا الرجل
بمال يستطب به من داء كان به فدعوا الله فشفاه واعطاهم ذلك المال فلم
يقبلوه فقال لذلك اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد
الذي فطرني اي واي شيء يمنعني من ان اعبد الله الذي هو ابتدا خلقي
واليه ترجعون انتم للعرض والحساب والجزاء ولم يقل وما لكم لا تعبدون الذي
فطركم ترفيقا للكلام وتلطفا في الدعاء لانه اذا ذكر في حق نفسه فقد ذكر في
حقهم فحصل المقصود من غير تعنيف وتشديد ااتخذ من دونه الهة اي اصناما
ان يردن الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اي لا يخلصون
دل انهم كانوا عبدة اصنام اني اذا لفي ضلال مبين اي ان فعلت فعلكم كنت ضالا
بين الضلال مثلكم اني امنت بربكم فاسمعون اي فاشهدوا علي بالايمان بها الرسل وقيل
فاسمعون اي فاطيعون قيل ادخل الجنة وهاهنا مضمر اي فقتل فقيل ادخل الجنة ودل
ذلك على ان الجنة وعلى ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران قال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وما مع الفعل مصدر اي بمغفرة الله لي تمنى ان
يعلم قومه بانه غفر له بايمانه فيرغبوا في الايمان وقيل بما هو بمعنى بالذي اي باي شيء غفر
لي وهو الايمان ليومنوا هم ايضا وهذه مرتبة اولياء الله يريدون الخير لمن اراد بهم الشر
ويتمنون ان لا يكون لله عاص وجعلني من المكرمين بالجنة وقال الحسن رحمه الله
لما اراد القوم ان يقتلوه رفعه الله اليه فهو في الجنة وقال غيره قتلوه فلما دفن نقله
الله الى الجنة وقيل لما قال هذا القول وثبوا عليه فقتلوه وقيل رجموه بالحجارة كما قالوا للرسل
لنرجمنكم قال السدي كانوا يرجمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه
وتناوله قوم وطئوه باقدامهم حتى تلف تحتها وباشتغالهم بقتله تخلص الرسل **وقوله تعالى**
وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين اي ولم ننزل على قوم هذا
الرجل جندا من السماء ليعذبهم كما يحتاج الملوك من البشر في الايقاع باعدائهم الى
ذلك وما كنا منزلين اي ليس من صفاتي الحاجة الى ذلك وقيل وما كنا منزلين اي والذي
كنا منزلين على من قبلهم من الطوفان والقذف والصاعقة ان كانت الا صيحة واحدة اي ما
كانت العقوبة الا صيحة واحدة من جبريل فاذا هم خامدون ميتون خمدت ارواحهم

وسكنت انفاسهم كالنار اذا طفيت من الايقاد **وقوله تعالى** يا حسرة على العباد
اي ندامة تكون من العباد على انفسهم اذا صاروا الى دار الجزاء وراوا ثواب اهل الطاعة فيقولون
يا حسرتنا على ما فرطنا فيها والحسرة هي بلوغ النهاية في التلهف حتى يبقى القلب حسيرا لا موضع
فيه لزيادة التلهف كالبصر الحسير الذي لا قوة فيه للنظر والبعير الحسير الذي لا قوة له
على المسير وقيل هذا قول الرجل الذي جا من اقصى المدينة يسعى وقيل هو قول رسلهم
حين راوا ما نزل بهم وقيل هو قول المعذبين حين راوا نزول العذاب وقيل هو ابتدا
كلام من الله تعالى ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون اي يسخرون الم يروا
اي كفار قريش كم اهلكنا قبلهم من القرون على تكذيب الرسل فيعتبروا بهم انهم اليهم لا
يرجعون قرا العامة بفتح الالف لوقوع يروا عليها اي قدرنا وان من اهلك لا
يرجع الى الدنيا بل هم يبقون في قبورهم الى ان يبعثوا فيحاسبوا ويجازوا باعمالهم وقرى
انهم بالكسر وعلى الابتدا اي حكمنا انهم لا يرجعون الى الدنيا وانما يبعثون يوم القيمة
وذلك حال هولاء ودلت الاية على بطلان قول القايلين بالتناسخ والقايلين بالرجعة هم
وبها استدل ابن عباس رضي الله عنهما في رد من قال بان عليا رضي الله عنه مبعوث
والسامر دود وان كل لما جميع لدينا محضرون قرى لما بالتشديد وله معنيان احدهما
وان كل اي وما كل الا جميع اي الا جميع كقوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس
الا عليها حافظ والثاني ان الخفيفة للتاكيد كالمشددة ولما بمعنى لمن ما حذفت الميم الاولى
كما في قوله ان كان وعد ربنا على قول من قال ان كلمة تاكيد وقرى بالتخفيف وعلى هذا
ان للتاكيد ايضا في جواب ان وما صلة وتقديره وان كل الجميع لدينا محضرون يعني في
موقف الحساب يوم القيمة يحضرون للعرض والجزا **وقوله تعالى** واية لهم الارض الميتة
احييناها اي ومن العلامات الدالة على كمال قدرتنا على احيا الموتى وغير ذلك انا
نحيي بالما الذي ينزل من السما التي قد ماتت فصارت لا نبات لها واخرجنا منها حبا فمنه [الى الارض صح]
ياكلون اي اخرجنا منها انواع الحب من الاطعمة كالحنطة والشعير والاقوات فمنه اي
من ذلك الحب ياكلون غذا لكم وجعلنا فيها اي في الارض جنات اي بساتين من نخيل
واعناب وهما اعلى الثمار فخصهما بالذكر لذلك وفجرنا فيها من العيون في الجنات عيون
الما يحسن مناظرها وتبلغ ثمارها ليا كلوا من ثمره ليكون لكم ثمار تاكلونها وقوله من ثمره

اي

اي من ثمر ما ذكرنا ولو نونها لذلك وجمع نعمة الثمار الى نعمة الاطعمة وما عملته ايديهم
وقيل هو نفي اي ولم تعمله ايديهم فان الله اخرجها لهم وهو كقوله انتم تزرعونه ام نحن
الزارعون انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشيون وقيل هو بمعنى الذي اي ومن الذي
عملته ايديهم وهو انواع الاطعمة والحلاوات كما قال تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
ويدخل فيه العصير والخل والرب وغيرها وقيل وما عملته ايديهم اي ما غرسوه
من الجنات واخرجنا منها ما لم يغرسوه افلا يشكرون كلمة استبطاء وحث على
الشكر سبحان الذي خلق الازواج كلها اي تنزيها لله عما لا يليق من قول الكفار وقيل
اي عجبا من الكفار مما يشركون مع ظهور هذه الاثار قال ع اقول لما جاني فخره سبحان
من علقمة الفاخر اي عجبا منه خلق الازواج اي الاصناف والانواع من كل شي
مما تنبت الارض اي تخرج من الحب والنخل والاعناب ومن انفسهم اي ومن البشر ومما
لا يعلمون من اصناف خلقه في البر والبحر وقعور الارض وفي السموات وفي ذلك تعريف
انه اذا كان خالق الاصناف كلها من غير ان يشركه فيه غيره وجب تنزيهه عن الشركاء
الذين لا يخلقون كخلقه وفيه بيان وجوب النظر في علم الاصول والاستدلال بدلايل
العقول **وقوله تعالى** واية لهم الليل نسلخ منه النهار ومن علاماتنا قدرتنا وعلمنا ورحمتنا
ما ترونه من مجي الليل والنهار خلفة نسلخ من الليل النهار اي نزيل عنه الضو الذي يكون
بالنهار فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلمة بمجي الليل ودل هذا ان الليل كان قبل
النهار فان الظلمة كالاصل والنور دخيل عليه فاذا سلخ منه اي نزع النور من الظلمة ثم
خلصت الظلمة وكان الليل واذا البست الظلمة النور كان النهار وقال تعالى يغشي
الليل النهار اي يلبسه فاذا وصف بالالباس جاز ان يوصف بالسلخ الذي هو ضده ثم
يقول فهذا شي نراه منتسقا لا يتغير فدل ذلك على علم فاعله وحكمته والشمس
تجري لمستقر لها كما يقال يجري فلان لغاية كذا والى غاية كذا وله ثلاثة اوجه احدها استقرا [رها]
تقطع حركاتها بانتها امرها عند انقضاء الدنيا والثاني قول قتادة لمستقرها لوقت واحد
لها لا تعدوه والثالث تجري الى ابعد منازلها في الغروب ثم ترجع فمستقرها بلوغها
الموضع الذي لا تجاوزه كالانسان يقطع مسافة لا يسكن فيها حتى يبلغ اقصى مقصوده
فيستقر هناك على معنى انه لا يجاوزه ثم يرجع وقال الحسن رحمه الله ان الشمس

في السنة ثلثمائة وستين مطلعًا تنزل في كل يوم في مطلع منها ثم لا تنزل الى الحول
وهي تجري في تلك المنازل وقيل مستقرها هو الوقت الذي يحبس الله تعالى فيه الشمس
عن الطلوع ذلك تقدير العزيز العليم اي من تامل احوال مجي الليل والنهار ومجاري الشمس
علم بما يجد من دلايل الحدوث والاثار التي يراها مقدرة مدبرة لمن هو قادر عالم
عزيز لا يغالب ولا يمتنع مما يريد امضاه في خليقته والقمر قدرناه منازل حتى عاد
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والقمر بالرفع على الابتداء والباقون بالنصب باضمار فعل مقدم
مقدر دل عليه المظهر المؤخر وهو قوله قدرناه يقول وفي القمر دلالة ذلك ايضًا لانه في
مسير لازم بطريقة واحدة لا يختلف بل ينزل كل ليلة منزلا معروفًا فيقطع الفلك في
ثمان وعشرين ليلة ثم يستتر ثم يطلع هلالا ومنازله ثمان وعشرين نجمًا حتى عاد كالعرجون — حون
القديم العرجون العذق الذي فيه الشماريخ واذا تقادم عهده حتى يبس تقوّس فيرق
القمر في ليلة ثمان وعشرين حتى يصير كالعرجون المتقادم فيه الدقة والتقوس لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر قيل اي خلقهما الله تعالى على صفة يستحيل ادراك الشمس
القمر واجتماعهما ما بقيت الدنيا فاذا انقضى العالم وقامت القيامة جمع الشمس
والقمر وقيل لا يصلح ان تدرك الشمس القمر فيغلب ضوءها ضوءه فيذهب بالليل
ويصير الاوقات كلها نهارًا ولا الليل سابق النهار اي ولا يصلح ان يكون الليل غالبًا
للنهار فيكون الاوقات كلها ليلا بل يتعاقبان بمصالح اهل الدنيا وكل في فلك يسبحون
اي كل واحد من الشمس والقمر والنجوم التي هي منازلهما يجرون في الفلك بسرعة وكل
واحد مسخر مقصور على ما لا يتعداه وقيل اي القمر اسرع سيرًا وقطعًا للفلك والشمس
فهو يسبق والشمس لا تدركه فيبطل سلطانه والليل لا يسبق النهار ضحى في
غير الوقت المقدر له وقال الحسن رحمه الله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر
ليلة الاهلال لا ينبغي لها ان تنمحي حتى يطلع القمر والشمس طالعة لكن اذا وجب الشمس
ظهر القمر وقوله في فلك يسبحون جمع بالواو والنون لانه وصفها بصفات العقلاء
وقالوا وصف الله هذه الطوالع بالسباحة والسبق والادراك توسعًا اذ لا اختيار لها
في افعالها لكنها مسخرة يفعل بها ذلك جبرًا وهو كقولهم تحرك الحائط ونحوه **وقوله**
تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون قرا نافع وابن عامر ذرياتهم جمعًا والباقون — قون

ذريتهم

ذريتهم على الواحد اي ومن علامات قدرتنا ودلايل وحدانيتنا انا حملنا ذرية هؤلاء المشركين — كين
من اهل مكة في سفينة نوح المملوءة من الناس ومما يحتاجون اليه والفلك يذكر هاهنا
وهو واحد والذرية الاولاد وتقع على ذرية اصلهم اي ادم وهو كقوله خلقكم من تراب
اي خلق اصلكم وهو ادم صلوات الله عليه وقيل اراد بالذرية الاسلاف لانه من الذر وهو
الخلق فيصلح الاسم للاصل والنسل لان بعضهم خلق من بعض وقيل اي حملنا ذرية هؤلاء
مع نوح في السفينة لان ذرية ادم كلهم كانوا في اصلاب اولئك وكانوا محمولين كلهم
يعرفهم المنة فان سلم اباهم وسلمهم واخرجهم للحال وجعلهم ولاة بنيه وقيل معناه
حملنا ذرية هؤلاء وهم الصبيان والنسوان في الفلك اي في السفينة التي تكون في هذا الزمان — ن
وهم بانفسهم عجزة عن قطع المسافة وخلقنا لهم من مثله اي من مثل الفلك المشحون وهو
سفينة نوح ما يركبون من السفن في كل زمان وهذا عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية — ية
عنه وفي رواية من مثله ما يركبون هي الانعام هذه في البر وتلك في البحر للحمل والنقل من
مكان الى مكان وهو كقوله وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون **وقوله تعالى** وان
نشا نغرقهم في البحر مع السفينة فلا صريخ لهم اي لا يجدون في البحر صريخًا وان وجد لا يقدر
على انقاذهم وقيل فلا صريخ لهم يحفظهم ان غرقوا ولا هم ينقذون اي ليس لهم من يخلصهم
من بعد ما اغرقوا الا رحمة منا الا ان نرحمهم نحن فنخلصهم ومتاعا الى حين ونمتعهم بالبقاء
الى انقضاء اعمارهم **وقوله تعالى** واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
لعلكم ترحمون وجوابه محذوف وهو اعرضوا وقال الكلبي واذا قيل لهؤلاء المشركين
اتقوا ما بين ايديكم من الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم من الدنيا فاتقوها ولا تغتروا
بها وقيل اتقوا ما تقدم من معاصيكم وما تاخر مما انتم تعملونه من بعد وقيل ما بين ايديكم
ما سلف قبلكم من عقوبات الله الامم الخالية ان ينزل لكم مثلها وما خلفكم من العذاب
في الاخرة بعد هذا لكم وقيل ما بين ايديكم اي اتقوا الكفر بايات الله نزلت قبلكم وباياته — ايديكم
التي نزلت خلفكم وامنوا بها جميعًا لعلكم ترحمون اي لترحموا وجوابه ما قلنا وما تاتيهم
من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين وهذا يدل على ان المضمر اعرضوا وقوله
من اية للتاكيد ومعناه وما ياتيهم اية قال مقاتل هي انشقاق القمر علامة ضعفين **وقوله**
تعالى واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال مقاتل بن سليمان ان اصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم ورضي عنهم قالوا للمشركين اعطونا ما زعمتم من اموالكم انها لله مما ذرأ من الحرث
والانعام فتيا لوهم نصيب الله من اموالهم فحرموهم وقالوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه اي
من لو يشاء الله اعطاه وهذا الاستفهام بمعنى الانكار ان انتم الا في ضلال مبين اي ما انتم قيل
هو قول الكفار للمومنين اي انكم تقولون ان الله قادر على ان يوسع على عبده فتتركون مسالة الله
وتسالوننا وقيل هو خطاب الله للكفار ان انتم الا في ضلال مبين في التكلم بهذا على وجه
الاستهزاء بالمومنين وفي التعلق بهذا في ترك الانفاق على المحتاجين فانهم كانوا يقولون
انكم كلما قلتم انفقوا مما رزقكم الله واذا كان الله رزقنا فهو قادر على ان يرزقكم فما معنى التماسكم
الرزق وهذا جهل منهم لان الله تعالى اذا رزق عبدا شيئا وملكه لم ينقطع عنه ملكه واوجب
فيه حقوقا امره باداء ايها امره بان ينفق منه في ذلك فليس له ان يقول انت اعطيتني هذا
فاعط فلانا ايضا من عندك ولا تامرني به فيما هو مالي ومن الجهل ايضا ان يقول العبد لا
اعطي من لم يعطه الله وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يشاء الله لجعلكم اغنياء لا
فقير فيكم ولو شاء الله لجعلكم فقراء لا غني فيكم ولكن ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف عطف الغني
وكيف صبر الفقير **وقوله تعالى** ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين متصل
بقوله اتقوا ما بين ايديكم اي الساعة قالوا متى الساعة التي توعدوننا بها فقد اتت على آبائنا
الدهور الكثيرة فلم تات فاجيبوا عن ذلك ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم اي ترسل
عليهم فتهلكهم وهي النفخة الاولى وهم يخصمون الواو للحال اي في اختصامهم وقرا ابن
كثير وابو عمرو ويخصمون بفتح الخاء وتشديد الصاد الا ان ابا عمرو يختلس حركة الخاء
واصله يختصمون فادغمت التاء في الصاد وجمع بين الساكنين ضرورة الادغام وقرا
ابن عامر وعاصم والكسائي يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد تحريكا للساكن الى
الكسرة لانها حركة ضرورية وقرا حمزة بفتح الياء وتسكين الخاء على اصل الفعل الثلاثي لعدم تاء
الافتعال ضرورة يقول تاتيهم الساعة وهم يتخاصمون في امور دنياهم واسباب معايشهم
في الاسواق وغيرها فلا يستطيعون توصية الى اهلهم وهم يخصمون ولا الى اهلهم يرجعون
يتمكنون من الرجوع اليهم وهم على غيبة منهم اي لا يمهلون بل يهلكون في الحال وقيل ولا الى اهلهم
يرجعون قولا من رجع الكلام اي لا يمكنهم ان يراجعهم الكلام وروى ابو هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقوم والرجل يليط حوضه يسقي ماشيته فما
يسقيها

يسقيها حتى تقوم الساعة ورجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان به فما يطويانه حتى تقوم الساعة
والرجل يخفض ميزانه فما يرفعه حتى تقوم الساعة والرجل يرفع اكلته الى فيه فما يصل
الى جوفه حتى تقوم وهذه نفخة الصعق ثم بعدها نفخة البعث وهو قوله تعالى ونفخ في
الصور اي نفخ اسرافيل صلوات الله عليه في القرن للبعث فاذا هم من الاجداث اي القبور ر
الواحد جدث الى ربهم ينسلون اي الى موضع حساب الله يسرعون والنسلان العدو و
من باب دخل وضرب وهو كقوله يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من ايقظنا من موضع رقادنا اي نومنا والفعل
من باب دخل روي انه يخفف عنهم فيما بين النفختين فيستريحون استراحة النائم
ثم يبعثون فيقولون هذا القول وقيل اذا رأوا اهوال يوم القيمة هان عليهم ما كانوا فيه
من عذاب القبر حتى كان ذلك كالنوم في جنب ما صاروا اليه هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون قال عبد الرحمن بن زيد رحمه الله ثم يرون اليقين الذي لا يمكن دفعه يقولون ن
معترفين شاهدين على انفسهم بالكذب في الدنيا هذا ما وعد الرحمن وهو البعث للحساب
والجزاء وصدق المرسلون في الاخبار عنه وقيل وما وعد الرحمن وصدق المرسلون قول
الملائكة قالوا من بعثنا من مرقدنا وفيه توبيخهم وقيل هو قول المومنين لهم ثم قوله هذا
عند بعضهم يوصل بقوله من مرقدنا وجوابهم ما وعد الرحمن اي ما كانت العادة ثم وقيل ان كانت م
اي النفخة الا صيحة واحدة اي الا نفخة واحدة في الصور فاذا هم جميع لدينا محضرون اي
مجتمعون لدينا قد احضروا موقف الحساب بسرعة لم يتخلف منهم احد فاليوم لا تظلم نفس
شيئا اي لا تنقص من ثواب طاعته ولا يحمل معه غيره ولا تجزون الا ما كنتم تعملون من فيه م
خير وشر **وقوله تعالى** ان اصحاب الجنة اليوم اي الذين وعدهم الله الجنة على الايمان
والطاعة في شغل اي عما فيه اهل النار من العذاب وبما شغلهم فيه من التقلب في النعيم
وانواع اللذات من افتضاض الابكار والتلذذ بالاحاديث الطيبة والتعلل بالفواكه الشهية
من الماكل البهية ومن زيارة الملائك الكرامات ومن ملاقات الاحبة والقرابات
وقيل في شغل عن ذكر اهل النار ولو خطر ذلك ببالهم وفيها احد من اقاربهم او معارفهم ن
ينغص عليهم ما هم فيه وقوله فاكهون قال الحسن رحمه الله ناعمون وقيل معجبون
وقيل فرحون وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وقيل ذووا فاكهة كما يقال لابن وعاسل

وبامر قال الشاعر شعر وغررتني وزعمت انك لابن في الصيف تامر ون وقيل الفاكهة
المزاح من الفكاهة والفكهة الطيب النفس وقيل هما واحد كالحاذر والحذر ومن كان
في الدنيا في شغل كان في تعب وقال في شغل فاكهون يعلم انه ليس بشغل فيه تعب هم وازواجهم
قيل نساوهم التي كن لهم في الدنيا وقيل هن من الحور العين وقيل يجوز ان يكون الكل مرادا
وقوله تعالى في ظلال جمع ظلة وقيل الشتاء عن وهج الشمس لاحر فيها ولا برد وقيل
اي هم خالون بهن لا يقع عليهن ابصار غيرهم والجمع بينهم وبينهن اتمام لسرورهم
وقال مجاهد وعكرمة هم وازواجهم اي اخلاوهم قال تعالى احشروا الذين ظلموا
وازواجهم على الارائك متكئون جمع اريكة قال عكرمة وقتادة هي الحجال على السرر وقيل
هي الفرش وقيل الوسائد ومن حمل الازواج على الاخلاء فهو كقوله اخوانا على سرر متقابلين
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون اي يتمنون قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني اذا خلا في
نفسه فتفكر شيا او وضع بين يديه من غير ان ينطق بلسانه سلام اي ولهم سلام اي
تحية قولا من رب رحيم اي خطابا من الله بغير واسطة وقيل تبليغا من الله على السن الملائكة
كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم سلام عليكم طبتم
وهو بشارة بدوام السلامة وقيل سلام اي حاصل لهم ما يتمنون قولا من رب رحيم
قيل تقييده باسم الرحيم دليل على ان العاصي ينال ذلك ايضا وقال القشيري رحمه الله
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل قيل لو علموا عمن شغلوا لم يهنئوا بما شغلوا وقيل شغلهم
ما هم فيه لرؤية ربهم وقيل هذا خطاب من الله لمن بقي من العصاة في العرصات يقول
الله لهم ان اصحاب الجنة اليوم لا يتفرغون لكم لاشتغالهم ولا اهل النار لاهوالهم فليس
لكم اليوم الا نحن **وقوله تعالى** وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي يقال لهم تميزوا
عن اهل الجنة فانهم يجزون على ضد ما تجزون وقيل هذا اخبار عن تمييزهم من اهل الجنة انتم صه
كما قال تبيروا فيها لبا لي وقال وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض **وقوله تعالى**
الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين اي يقال لهولا المشركين
عند ادخالهم النار توبيخا لهم الم اوص اليكم الم امركم على السنة رسلي يا اولاد ادم ان لا
تطيعوا الشيطان ولا تعظموا امره ولا تتخذوه والى بالانقياد لما يوسوس اليكم من
اتباع الشهوات وترك الديانات انه لكم عدو مبين قد ابان عداوته وان اعبدوني

فاني

فاني خالفكم وازتكم هذا صراط مستقيم فانه طريق سوي من سلكه استقام به الى
رضواني والوصول الى جناني **وقوله تعالى** ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون
اي خلقا كثيرا وحمزة والكسائي بضم الجيم والباء خفيفة اللام وقرا نافع وعاصم بكسر الجيم والباء
مشددة اللام وقرا ابو عمرو وابن عامر بضم الجيم ساكنة الباء خفيفة اللام وقوله ولقد
اضل منكم اي اغوى وقيل اهلك افلم تكونوا تعقلون انه نعل بهم ذلك فتحذروا وامثاله هم
هذه جهنم التي كنتم توعدون بها على غيركم اصلوها اي ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون
اي بسبب كفركم اليوم نختم على افواههم اذا قيل لهم الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا
الشيطان جحدوا وقالوا ما عبدناه فيختم الله على افواههم اي يفعل ما لا يمكنهم معه ان يتكلموا
بالسنتهم وابن عباس رضي الله عنهما فسره بالاخراس وبعضهم حمله على قوله صلى الله
عليه وسلم انكم مدعوون يوم القيمة مقدمة افواهكم بالفدام حتى ان اول ما ينبي عن
احدكم لفخذه ويده وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اوتكلمنا ايديهم بخبر ما امتدت اليه في
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقال في اية اخرى حتى اذا ما جاوها شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم وقال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم فذكر شهادة الالسن
في هذه الاية مع ذكر الختم على الافواه في تلك الاية واذكر والله وجوها واوضحها قول الامام
ابي منصور رحمه الله انهم اذا جحدوا انطق الله الجوارح فشهدت بها ثم انطق الله السنتهم
حتى تعاتب الجوارح على نطقها وذلك قوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء قال وفيه دليل على ان النطق الذي يكون من اللسان لا يكون
باللسان ولكن باللطف الذي يجعله الله في اللسان فينطق فحيثما جعل الله ذلك اللطف
والمعنى في اي جارحة ما فعل نطقت ولو كان بنفس اللسان لكان يجب ان ينطق لسان
كل ذي لسان لما له اللسان فاذا لم ينطق كان النطق بنفس اللسان لكان دل انه
اللطف الذي جعل فيه وكذلك عمل كل جارحة من السمع والبصر والذوق والشم وغير
ذلك اختص كل جارحة بشيء من ذلك اللطف الذي جعله الله فيه لذلك
وقوله تعالى ولو نشا اي في الدنيا لطمسنا على اعينهم اي على اعين هولاء الكفار
اي لاعميناهم ومحونا نور ابصارهم فاستبقوا الصراط اي تبادروا الى اول العمى الى
الطريق ليسلكوه الى منازلهم او مقصد اخر فلم يقدروا على ذلك هذا تقصير فاني

محل ... الكرار ... الموجود بهذا الخط
بعد علم له ... سبعة عشر ...
نعم ... سلم

يبصرون اي فكيف يبصرون بعد ما اعميناهم ولو نشاء لمسخناهم لبدلنا خلقتهم
نصيرناهم جمادا على مكانتهم اي على مكانهم كالمقام والمقامة فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون قرا
عاصم في رواية ابي بكر على مكاناتهم على الجمع لان الممسوخين جماعة ولكل واحد مكانة
تقول لو نشاء ان نفعل بهم ذلك في الدنيا كما انطقنا جوارحهم في العقبى ويستحقون
ذلك بكفرهم لكنا لا نعاجلهم لينيبوا وليشكروا نعمتي عليهم وقيل لو نشاء لطمسنا
على اعينهم لحولنا ابصارهم عن الضلال الى الهدى فاستبقوا الصراط فاهتدوا الى طريق
الحق فانى يبصرون ولكن كيف يبصرون ولم اشاء ذلك ولم افعل لهم ذلك ولو نشاء
لمسخناهم على مكانتهم قبل ان يعذبنا رجلهم فلم يتقدموا ولم يتاخروا ومن نعمره ننكسه
في الخلق قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو والكسائي رحمهم الله بفتح النون
الاولى وتسكين الثانية وتخفيف الكاف وضمها على الفعل الثلاثي وقرا حمزة وعاصم بضم
النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها على التفعيل ومن نعمره جزم على الشرط
بكلمة من يقول من اطلنا عمره صيرناه الى الحالة الهرم التي تشبه حالة الصبي في ضعف العقل والقوة
ونقصان الجسم والبنية افلا يعقلون انه لذلك قرا حمزة بتا المخاطبة والباقون بيا
المغايبة وهو كقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقوله خلقكم من ضعف الاية وقوله وقد
خلقكم اطوارا يقول فمن قدر على رد الانسان في كبره الى اول حاله قدر على اعادته بالبعث
الى اول حاله وقد قدر على طمس عينه ومسخ خلقه وما علمناه الشعر وما ينبغي له يقول ان الذي
علمناه محمدا مما يتلو عليكم ويحاجكم به ليس بشعر كما يقوله بعضكم قال مقاتل نزلت
في عقبة بن ابي معيط قال انما يقوله محمد شعر فانزل الله هذه الاية وما ينبغي له ان يقول
الشعر ولو كان شاعرا لدخلت الشبهة على كثير من الناس في امره انه انما يقدر على مثله
الكلام لانه شاعر صناعته نظم الكلام ان هو الا ذكر اي ما القران الا ذكر ذكركم الله به
وقيل شرف لكم لا بلساننا وقران مبين اي وكتاب يقراء ما يحتاجون اليه لسيد من كان
حيا اي ليخوف من كان حي القلب اي هو الذي ينتفع به ويحق القول على الكافرين اي
وليتحقق وعيد الله بالعذاب على الكافر وسئلت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتمثل بشي من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه ولم يتمثل بشي
من الشعر الا ببيت اطرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل

فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر رضي الله عنه ليس هكذا يا رسول الله
قال اني لست بشاعر ولا ينبغي لي وقوله تعالى اولم يروا الالف للاستفهام وهو بمعنى
الاثبات والواو للعطف ومعناه اولم يروا مع سائر ما راوه من اياتنا انا خلقنا لهم مما
عملت ايدينا اي مما توليناه خلقه منفردين به لم يشاركنا فيه احد انعاما ابلا
وبقرا وغنما فهم لها مالكون يعني متصرفون على ما يشاؤون بالقهر والتسخير فانا اباحها
لولا ذلك لما اطاقوها لقواها وعظم اجسامها كما قال لتستووا على ظهوره الى قوله وما كنا له
مقرنين وذللناها لهم اي لينا ها لهم وسخرناها فمنها ركوبهم هو ما يركب ومنها ياكلون
من لحومها وشحومها ولهم فيها منافع من قوله لتركبوها وزينة لكم وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا تستخفونها الاية ومشارب من البانها افلا يشكرون لخالق هذه النعم وباسط هذه النعم
بالاخلاص والطاعة واتخذوا من دون الله الهة مع ما راوا من اياتنا في خلقنا لعلهم ينصرون
اي يرجون نصرهم اي منعهم من العذاب لا يستطيعون نصرهم هو قطع رجائهم منهم وهم
لهم جند محضرون اي المشركون الاصنام محضرون في التعصب لها والذب عنها قال
مجاهد محضرون عند الحساب لتشفع لهم فتكذبهم وتتبرا منهم كما قال واتخذوا من دون الله
الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقيل هم اي الاصنام
لهم اي للمشركين جند محضرون اي هم معتقدون انهم يعينونهم يوم القيمة كانهم جند وقيل ان
كل من عبد شيا من دون الله فانه يوتى يوم القيمة كانهم جند لهم بالحق يعبدوه فعبدة الاوثان
يجعلون يوم القيمة جندا لهم يجمعون اليها ثم يحضرون النار جميعا قال تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم الاية وقيل وهم اي المشركون لهم اي للاصنام جند متعصبون
لهم في الدنيا محضرون النار يوم القيمة لا ينفعهم بها تعصبهم لها فلا يحزنك يا محمد
قولهم فيك انك شاعر وساحر وكاهن وكاذب وسائر وجوه الاذى بالقول انا نعلم
ما يسرون وما يعلنون اي انا نعلم سرهم وعلانيتهم اضمارهم واظهارهم لك وسنكافيهم
على ذلك وقوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة قال ابن عباس
هو ابي بن خلف بن كلدة اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته بين اصبعيه في يوم
شديد الريح على صفاته فجعل لا ينتهي الى الصفاه حتى تهب به الريح فقال يا محمد اتزعم
ان الله يحيي هذا وهو رميم كما ترى وهو البالي الذي اشتد بلى فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم نعم ثم يميتك ثم يبعثك ثم يدخلك نار جهنم فانزل الله تعالى
هذه الاية اولم ير الانسان اولم يعلم هذا الكافر انا خلقناه من نطفة فاذا هو
خصيم مبين آل امره الى ان صار عاقلا جدلا محاجا في احيا الموتى مظهرا ذلك
وضرب لنا مثلا بين لنا شبها لامر البعث ونسي خلقه نسي امر خلقه كيف كان
وانه لم يكن كما هو الان وانما كان مواتا فاحيي قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية
قل يحييها الذي انشاها اول مرة اي خلقها واوجدها واذا اقتدر على ايجادها
ابتدا قدر على اعادتها وهو بكل خلق عليم ثم قرب هذا بما هو ابلغ في الدلالة على
كمال القدرة فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اي الرطب نارا فاذا انتم
منه توقدون ومن قدر على ان يجعل في الشجر الذي فيه الرطوبة نارا فلا رطوبة
الشجر تطفيها ولا النار تحرق الشجر قدر على احيا الموتى قال ابن عباس هما شجرتان
المرخ والعفار فمن اراد منهم النار قطع منهما مثل السواك وهي خضر فيقطر منها الما فيسحق
شجرتها ام نحن المنشون وقالوا في كل شجر نار الا العناب ومن مثل العرب في كل شجرة
نار واستمجد المرخ والعفار ثم نبههم على ما هو اعظم من هذا فقال اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي امثال هولا المنكرين للبعث بدءا
واعادة اي من قدر على الاكبر قدر على الاصغر بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا
اراد شيا ان يقول له كن فيكون اي يكونه في اسرع وقت لا يعجزه شي ولا يمنعه شي
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي اي تنزه الله تعالى عما اضافه اليه هولا المشركون
فهو الذي بيده ملكوت شي اي هو مالك كل شي ومصرفه واليه ترجعون فيحاسبكم
ويجازيكم على طاعاتكم ومعاصيكم سورة الصافات بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي اقسم بالملائكة المكرمين الرحمن الذي يجزي المحسنين الرحيم الذي سلم
المرسلين وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة والصافات
اعطي عشر حسنات بعدد كل شيطان وجن وتباعدت عنه مردة الشياطين وشهد له
حافظاه انه مومن بالمرسلين وهذه السورة مكية وهي مائة واحدى وثمانون اية
الاختلاف في اثنين وما كانوا يحسبون وان كانوا ليقولون وكلماتها ثمانمائة واثنتان
وستون كلمة وحروفها ثلثة الاف وثمانمائة وثمانية وعشرون حرفا وانتظام اول

هذه

هذه السورة باخر تلك السورة انه ذكر في ختم تلك ان الله بيده ملكوت كل شي واقسم في هذه
السورة انه اله واحد لا يشبهه شي وانتظام السورتين انهما في محاجة المشركين وفي اثبات الرسالة
والبعث يوم الدين والتنبيه بقصص الاولين قوله تعالى والصافات صفا
هو قسم بالملائكة على ان الله اله واحد قال الامام ابو منصور وجه القسم
بهم ان الله تعالى قد عظم شان الملائكة في قلوب اوليك الكفرة حتى قالوا لولا انزل
عليه ملك وقال فرعون او جا معه الملائكة مقترنين وقالوا لولا انزل علينا الملائكة
وما وصفهم الله تعالى انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وانهم
عباد مكرمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فلذلك اقسم بهذا لتقريرها
لذلك في قلوبهم وقال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم الصافات والزاجرات
والتاليات كلهم الملائكة وكذا قال مجاهد والسدي وجماعة والصافات
خفض بواو القسم وسميت بها لانهم صافون في السما في الصلوات وقيل لانها تصف
اجنحتها في الهوا اذا نزلت للوحي وغيره فالزاجرات زجرا التاليات بما هو زجر
للخلق عن المعاصي فالتاليات ذكرا القاريات على الرسل ذكرا اي وحيا من الله
والوصل بالفا يدل على انها في صفات جماعة واحدة يثني بعضها على بعض ومعنى
للتاليات ذكرا المعنى الملقيات ذكرا اعذارا او نذرا والجمع بالالف والتا لانهم طوايف
كالطايفة صافة زاجرة تالية والجمع صافات زاجرات تاليات وقيل صافات
بالمنزول بسورة الانعام جملة والمصادر منها للتاكيد الوصف فالتاليات ذكرا
قيل اي تلاوة والتبديل بالذكر لتحقق الواصل وهو كقول الشاعر الم تحزنك
انجبال قيس وتغلب قد تباينت انقطاعا اي تباينا وقيل ذكرا اي كتابا وقرانا
وقيل الذكر هو الذي نجم منه القران في السما وقيل فالزاجرات هي التي تزجر السحاب سوقا
وقال قتادة الصافات صفا الملائكة صفوف في السما فالزاجرات زجرا قال
ما زجر الله تعالى عنه في القران فالتاليات ذكرا قال ما يتلى في القران من اخبار
الامم السالفة ان الهكم لواحد اقسم على هذا وقال الحسن فالزاجرات زجرا هي الكتب
التي زجر الله بها عباده عن معاصيه فالتاليات ذكرا يعني ايات القران تتلوا
فكوا معنى وذكرما نحن فيه وذكرما بقي وقيل والصافات صفا جماعات المومنين اذا اصطفوا

للصلاة فالزاجرات زجرا الرافعات الاصوات بتلاوة القران فان الزجرة والصيحة في
معنى واحد قال الله تعالى فانما هي زجرة واحدة وقال ان كانت الا صيحة واحدة وقيل
صفوف الغزاة قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فالزاجرات
زجرا خيولهم فالتاليات ذكرا التكبير وقوله تعالى ان الهكم لواحد القسم عليه
رب السموات والارض نعت له وما بينهما اي والسموات جمع لانهما جنس والارض جنس فيهما
جنسان ورب المشارق اي ومالك مطالع الشمس في كل يوم من ايام السنة والمدبر
لها وقال في اية رب المشرقين ورب المغربين واراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف
ومغربهما وقال في اية رب المشرق والمغرب لانه اراد به الجهة والجهة واحدة
ولم يذكر المغارب في هذه الاية لقول الاية بذكرها وخروجها من حد نهما عليه
في الايات قبلها وبعدها وكانت المطالع دالة على المغارب لانها تطلع بعد الغروب
والمصالح المتعلقة بطلوعها اكثر من المصالح بغروبها وقال مقاتل ان المشركين
قالوا كيف يقوم الله واحد بحوايجنا ولنا ثلثماية وستون الها لا يقمن بحوايجنا فاقسم الله
تعالى على ان الههم والله من في السموات والارض وقاضي حوايجهم واحد • انا زينا السما
الدنيا هي تانيث الادنى اي الاقرب وهي التي تلينا وتدنو منا • بزينة الكواكب قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وابن عامر بزينة الكواكب مضافة اي بالزينة القايمة بالكواكب
وقرا عاصم في رواية حفص وحمزة منونة الكواكب خفضا على البدل وقرا عاصم في رواية
المفضل بزينة منونة الكواكب نصبا على ان الزينة مصدر بمعنى التزيين والكواكب نصب
لانه مفعول بوقوع التزيين عليه • وحفظا اي وحفظناها حفظا وقيل وجعلناها
حفظا كما قال وجعلناها رجوما للشياطين • من كل شيطان مارد اي عات في الفساد
والافساد وقيل متجرد عن كل خير كالامرد والشجرة المرداء اي المتجردة عن الاوراق لا يسمعون
قرا حمزة والكساي وعاصم بالتشديد اي لا يتسمعون ادغمت التا في السين كما
في المزمل والمدثر اي لا يتعرضون للسماع بالاصغا وقرا الباقون بالتخفيف من السماع
ومعناه لا يسمعوا فلما حذف الناصب ارتفع كما في قوله قل افغير الله تامروني اعبد
اي ان اعبد وقال كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به اي لئلا يؤمنوا به
الى الملا الاعلى اي الملائكة ووجه الاعلا الظاهر اللفظ كما يقال السلف الصالح وقال

ابو معاذ كما يقال سمعت الى فلان بمعنى استمعت اليه يقول انا حفظنا هذه السما بالكواكب
الراجمة من الشياطين ان يتعرضوا السماع الوحي من ملائكة السما الذين هم والزاجرات
زجرا والتاليات ذكرا في انزال الوحي على الرسل ويحرسه عن تغييرهم ويقذفون
اي يرمون بنجوم الرجوم عطف على قوله لا يسمعون • من كل جانب اي من جوانب السما
دحورا طردا وابعادا ولهم عذاب واصب اي دايم في الاخرة بكفرهم واضلالهم الناس
وايهامهم اياهم انهم يعلمون الغيب كالانبيا طمعا في افساد النبوات • الا من خطف الخطفة
اي سلب السلبة ومعناه اخذ شيا من كلامهم بسرعة طالبا للغفلة وقيل هذه الاختطاف
ليس في حق الوحي فقد ذكر انه محفوظ عنهم لكنه في تسمعهم كلام الملائكة في اشيا اخر سوى الوحي
فاذا اخذ واشيا من ذلك رجموا فذلك قوله فاتبعه شهاب اي نجم وحجر ثاقب اي مضي
وقيل نافذ والمثقوب المنفذ من باب دخل وقيل نجوم الرجوم غير نجوم الزينة تلك ثابتة
وهذه سايرة منتشرة قال الشعبي لم تقذف بالنجوم حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم
فلما قذف بها جعل الناس يسيبون انعامهم ويعتقون رقيقهم يظنون انها القيمة فاتوا
عبد ياليل الثقفي وكان قد عمي فقالوا له ان الناس قد سيبوا انعامهم واعتقوا رقيقهم قال
لم قال ان النجوم تهافت من السما فقال لهم لا تعجلوا فان كانت نجوم تعرف فهي عند قيام
الساعة وان كانت نجوما لا تعرف فهو لشر حدث فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف
قال فما مكثوا الا يسيرا حتى اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى فاستفتهم
اي فسل المشركين يا محمد اهم اشد خلقا ام من خلقنا اي من الامم الماضية الذين
كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فان اجابوك انهم اشد ممن سلف فقل لهم
انا خلقناهم اي خلقنا جميعهم من طين لازب اي لازق باليد والفعل من باب فعل يعني
خلق اصلهم منه وهو ادم عليه السلام ثم خلقهم منه فكيف صاروا هم اشد منهم وكيف
توهموا شدتهم عندنا نعتهم انهم يعجزون نبي وانا خالق جميعهم وموجدهم من العدم
وقيل ام من خلقنا من الملائكة والشياطين والسموات والارض وما بينهما وهو كقوله
انتم اشد خلقا ام من خلقنا السما الايات وقال تعالى لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وذكر بكلمة من لانه جمع بين من يعقل وبين من لا يعقل فغلب ما يعقل
يقول فاذا قدرنا على خلق ما هو اشد منهم فنحن نقدر على اعادتهم بعد موتهم وقال

مقاتل نزلت في ابي الاشدين وسمي به لشدة بطشه واسمه كلدة بن ابي اسيد وقال
محمد بن اسحق اسمه ابي بن اسيد • بل عجبت ويسخرون قرا حمزة والكسائي بضم التا
والباقون بفتحها خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم وبل لنفي ما مضى واثبات ما بعده
اي ليست بهم هذه الجراة على انهم يتوهمون انهم يفوتونني لكنهم الفوا
شركهم وقلدوا اسلافهم واعرضوا عن التدبر فهم كذلك على جهل وانت
يا محمد تعجب منهم وهم يسخرون منك اذ تدعوهم الى الايمان بالله وبالرسل
وبالبعث بعد الموت وقراة الضم اخبار من الله تعالى عن نفسه وهو مجاز عن الانكار
والكراهة ولا يجوز حقيقته على الله تعالى فانه لظهور ما لم يكن في الوهم لكن من ظهر
له ذلك وهو قبيح في نفسه كرهه وانكره فاريد به ذلك ههنا وقال قطرب
اي كبر عندي وعظم فان الواحد منا انما يعجب من الشي اذا كبر عنده وعظم وقوله
تعالى واذا ذكروا اي وعظوا لا يذكرون اي لا يتعظون وقيل اذا ذكروا انهم خلقوا
من طين لازب وقيل ذكروا ما احل الله تعالى بالمكذبين الماضين وقيل ما يعاقبون
به في القيمة وقيل ما انعم الله تعالى عليهم والزمهم شكره لا يذكرون اي اعرضوا
عن ذلك كانهم لا يذكرونها ولا يحفظونها • واذا راوا اية اي معجزة يستسخرون
قيل يسخرون بها قاله قطرب وابو عبيدة وجماعة وهو كقولهم عجل واستعجل وتيقن واستيقن
ونكروا واستنكروا وقيل اي يعدونها سخرية كقولك استحسنته واستقبحته كذا واستجهلت
فلانا واستحمقته وقيل اي يدعون الناس الى السخرية بها يريدون بذلك التمويه
على الضعفة قال الله تعالى وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر • وقالوا
ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الا تخييل ظاهر • ايذا امتنا وكنا ترابا وعظاما ايذا
ءانا لمبعوثون يسخرون بهذا ايضا منكم • اوءاباؤنا الاولون الالف للاستفهام
والواو للعطف ورفعه من وجهين احدهما او اباونا يبعثون ايضا وقيل تقديره
انحن واباونا نبعث قل نعم تبعثون وانتم داخرون اي اذلا صاغرون والواو
للحال فانما هي زجرة واحدة قيل صيحة واحدة قال الحسن هي النفخة الثانية
فاذا هم اي من قبورهم ينظرون الى ما يرونه من الاهوال وقالوا ياويلنا
هذا يوم الدين اي يوم الجزا وقيل يوم الحساب وقيل القضا وقيل يوم يقع الدين

الحق

الحق هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون قيل هو قول بعضهم لبعض وقال
الكلبي هو قول الملائكة لهم هذا يوم الفصل اي القضا فانه فصل الخصومة وقيل هو القضا
الحق لانه هو الذي ينفذ فيفصل به الخصومة فاما القضا بغير حق فيرد ولا يقع به الفصل
وقيل هو يوم التمييز بين الفريقين بالطريقين وقيل يوم الفصل اي يوم تفريق الاحبة
والاقارب بعضهم من بعض باختلاف الاجزية والامكنة • احشروا الذين ظلموا يقال للملائكة
اجمعوا الذين كفروا قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو وضع العبادة غير موضعها
وازواجهم اي قرناهم من الشياطين قال تعالى وقيضنا لهم قرنا قرينوا لهم
وقال نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل وازواجهم اي زوجاتهم وهو قول الحسن
يعني كل كافر وكافرة ومنافق ومنافقة وهو الغالب في الاستعمال قال تعالى
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل احشروا الذين ظلموا اكبر الظلمة وازواجهم
واتباعهم حتى روي انه من برى لهم قلما والاق لهم دواة وناولهم قرطاسا حشر معهم
قال تعالى واذا النفوس زوجت اي قرنت باشكالها • فاهدوهم الى صراط الجحيم
قال ابن عباس فدلوهم وقال الضحاك فادعوهم وقال ابن كيسان فقدموهم
وهادية الاحل هي التي تتقدمها الى صراط الجحيم الى طريق جهنم • وقفوهم ابها الملائكة في موقف
العرض والحساب انهم مسولون قال ابن عباس رضي الله عنهما عن قول لا اله الا الله
وقال الضحاك عن خطاياهم وقال كعب عن اقوالهم وافعالهم • ما لكم لا تناصرون
قيل هو تفسير قوله انهم مسولون وهو سوال توبيخ وتقريع اي ما لكم لا ينصر بعضكم
بعضا وقيل هو على ابي جهل اذ قال يوم بدر نحن جميع منتصر • بل هم اليوم مستسلمون اي
ليس احد يقدر على نصر احد بل الكل منقادون لما يراد بهم • واقبل بعضهم على بعض يتسالون
اي يسال كل واحد صاحبه سوال توبيخ يقول هذا لم غررتني ويقول الاخر لم قبلت مني
وقيل هو بمعنى قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقوله واذ يتحاجون في النار وقيل هذا التسال
هو ما بين السادة والاتباع • قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال قطرب كنتم تمنعوننا
عن الدين الحق وعن الطاعة وتلبسون ذلك علينا فيقال اتاه عن يمينه اذا اتاه من الجهة
المحمودة والعرب تنسب الفعل الجميل الى اليمين والمشامة من الشوم وقال الفرا اي كنتم
تاتوننا من قبل الدين فتخدعوننا عنه باقوى الوجوه وقوة الرجل بيمينه فسمى الجهة القوية يمينا

لذلك قال الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين وقيل معناه كنتم
تصدوننا عن طريق الجنة وسبيل النجاة قال تعالى فاصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
وقيل هو ما ذكر من قوله لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم
فالشياطين ياتونهم من كل الجهات فمن اتيه الشيطان من جهة اليمين اتيه من قبل
الدين ولبس عليه الحق ومن اتيه من قبل اليسار حبب اليه الشهوات ومن اتيه من بين
يديه انسيه الاخره ومن اتيه من خلفه خوفه الفقر على اعقابه قالوا بل لم تكونوا
مومنين قال لهم السادة وما كان ذلك منا بل انتم لم تومنوا وما كان لنا عليكم
من سلطان اي تسلط بحجة ولا قهر بل كنتم قوما طاغين مجاوزين حد ود الشرع فحق علينا
قول ربنا وعيد ربنا لاملان جهنم الايه انا لذايقون قيل يقع على هذا قوله فحق علينا قول
ربنا وكسرت ان للام في قوله لذايقون اي تحقق علينا انا نذوق العذاب وسكت عن ذكر
المذوق لوضوحه كما في قوله ذق انك انت العزيز الكريم فانهم يوميذ في العذاب
مشتركون اي السادة والاتباع سوآء في استحقاق العذاب انا كذلك نفعل بالمجرمين
وهم مجرمون انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يتعظمون عن قوله ويابون
منه ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر اي نترك عبادة اصنامنا استفهام بمعنى النفي
لساحر اي لقول رجل ياتي بكلام منظوم مجنون لا يعقل ما يقول لانه يخبرنا بالبعث بعد الموت
وهو لا يعقل ونحن لا ندع دين اباينا بقول هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليهم
ذلك فقال بل جا بالحق اي ليس بشاعر ولا مجنون بل هو رسول جا بما يجب في العقول السليمة
وصدق المرسلين اي وحقق بشارات الانبيا الماضية ووافق دينهم وما جاوا به من توحيد الله
تعالى وطاعته انكم لذايقوا العذاب الاليم اي انكم يا اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم
المكذبين به تصيرون الى النار فتذوقون عذابها الوجيع وما تجزون الا ما كنتم تعملون
من الكفر والمعاصي الا عباد الله المخلصين من قرا بفتح اللام فهم الذين صفاهم الله تعالى
من الشرك والمعاصي الا عباد الله المخلصين ومن قرا بكسرها فهم الذين اخلصوا العباده
لله فلم يشركوا به ولم يعصوه وهذا استثنا من يومن منهم بعد هذا وقيل هو استثنا منقطع
بمعنى لكن اي هولا المكذبون بالنار يعذبون لكن المومنون في الجنة ينعمون اوليك لهم
رزق معلوم اي عطية معلومة يعلمون دوامها لهم فيها فواكه ترجمة عن قوله رزق قيل لم

يرد

يرد به الفاكهة المعروفة في الدنيا لكن الفاكهة ما يتفكه به اي يتنعم به اي رزقهم ما يتنعم به
في الجنة وليس ذلك كقوت الدنيا الذي يتناوله من يضطر اليه ويطلب قلبه لتاخره عنه وهو اشارة
الى انه يتناول الماكولات التي يتنعم بها وهو كقوله ولحم طير مما يشتهون اي تمنا ولو نظا مشتهين
لها لا مضطرين اليها ولا كارهين لها • وهم مكرمون اي بانواع اكرام الله مع ذلك في جنات
النعيم على سرر متقابلين هو نصب على الحال وهو صفة لهم لا السرر وهم والتقابل اتم
للانس واجمع للسرور وايسر للتحدث قال مجاهد متقابلين لا ينظر بعضهم
في قفا بعض يطاف عليهم بكاس هي القداح الملان شرابا • من معين قال
الحسن وقتادة والضحاك والسدي اي من خمرة جارية انهارا ظاهرة للعيون
قيل هو مفعول من عانه بعينه اي نظر اليه بعينه وقيل هو فعيل من المعن وهو الامعان
في الجري اي الشده والسرعه • بيضاء صفة للكاس بصفا ما فيها لذة اي لذيذة واللذ
نعت للذيذ كالطب في معنى الطبيب والها للتانيث • للشاربين اي ليست بها
لبث كخمر الدنيا في كراهية الطعم • لا فيها غول قال قطرب اي لا تغتال
عقولهم كخمور الدنيا اي لا تذهب بها واصله الاهلاك في الخفا ومنه قتله غيلة واغتاله
اي قتله في خفية وقيل غول اي غايلة اي ما يكره ولا هم عنها ينزفون قرا حمزة والكسايي
بكسر الزاي اي لا تنفد خمورهم وقرا الباقون بفتحها اي لا تزال عقولهم وقد تزف على ما لم يسم
فاعله فهو منزوف ونزيف ونزف البير استخراج ماوها كله من باب ضرب وعندهم
قاصرات الطرف اي نسا قد قصرن ابصارهن عن روية ازواجهن لحبهن اياهم والعفافهن
وحسن عشرتهن والطرف في معنى الجمع ووحد لانه في الاصل مصدر عين جمع عينا وهي
الواسعة العين والفعل من باب علم كانهن بيض مكنون اي مصون وقيل مستور وقيل اراد به
داخل البيض وهو تشبيه لهن به في الصفا واللين وقال في صفة الولدان كانهن لولو
مكنون وقال في وصف الحور العين كانهن بيض مكنون اشار بذلك الى ان الحور العين للصحبة
دون الولدان لان اللولو للنظر لا للذوق والبيض لهما وقيل اراد به الصون عن الكسر
اراد به انهن عذارى صحيحات قال الفرزدق • خرجن الي لم يطمثن قبلي • وهن اصح من
بيض النعام • وقال الحسن وابن زيد شبههن ببيض النعام تكن من الريح والغبار
وقوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي اقبل بعض اهل الجنة وهم المخلصون

على بعض يتحدثون ما انعم الله تعالى عليهم وقد كانوا في الدنيا الى ان صاروا في الجنة ❊ قال قايل
منهم اني كان لي قرين اي صاحب مقارن كافر بالبعث يقول اينك لمن المصدقين بالبعث
استفهام بمعنى الانكار ❊ ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمدينون اي لمجزيون من قولهم
كما تدين تدان قيل كانوا اخوين وهما المذكوران في قوله واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا
لاحدهما جنتين من اعناب وقد بينا القصة في سورة الكهف قاله الكلبي وقيل كانا شريكين
على ثمانية الاف دينار وقيل اراد به قرينه من الشياطين كان يوسوس اليه بالتكذيب بيوم البعث
يقول اينك لمن المصدقين الابيات قال ابن عباس كانا شريكين احدهما فطروس
وهو الكافر والاخر يهوذا وهو المومن فاجتمع لهما ثمانية الاف دينار وكان احدهما
محترفا والاخر لا حرفة له فقال المحترف لصاحبه ليست لك حرفة وما اراني الا مفارقك
ومقاسمك وفارقه ثم ان فطروس اشترى دارا بالف دينار ودعا صاحبه
فقال كيف ترى هذه الدار قال حسنة ثم خرج وتصدق بالف دينار وقال
يا رب اسئلك دارا في جنتك ثم ان الكافر تزوج امراة وانفق عليها في امرها
الف دينار ودعا صاحبه فقال كيف ترى زوجتي قال ما احسنها ثم خرج وتصدق
بالف دينار وسال ربه ان يزوجه من الحور العين ثم اشترى صاحبه بالفي دينار
بساتين ودعا صاحبه فقال كيف تراها فقال خضراوين حسنتين ثم خرج فتصدق
بالفي دينار وسال ربه ان يرزقه بساتين في الجنة ثم توفيهما الملك فانطلق يوم
القيمة بالمتصدق الى الجنة ويواه دارا هييت له وزوجة حوراء وسلم اليه بساتين
فقال حينئذ اني كان لي قرين يعني في دار الدنيا يعني شريكه الكافر ❊ قال هل انتم
مطلعون يقول لاصحابه هل تطلعون معي في النار لعلنا نرى هذا القرين واصحابه
فقالوا نعم فاطلع هذا المومن فراه في سواء الجحيم اي في وسط النار الموقدة قيل في الجنة
كوى شارعة الى الجحيم فاذا ارادوا النظر الى اهل النار فتحوها فنظروا اليها ❊ قال تالله ان
كدت لتردين اي اقسم بالله لقد كدت قاربت ان تهلكني باضلالك ووجه اخر ما اردت
الا ان تهلكني ولولا نعمة ربي اي انعامه علي بالتثبت على الحق والعصمة عن قبول قولك لكنت
من المحضرين النار معك وهو كلمة شكر كقوله الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله ❊ افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين قيل معناه انه يقول لاصحابه في الجنة

او قال امنا الموت بعد ان احيانا الله من الموتة الاولى التي كانت في الدنيا انتقلنا عنها
الى دار الجزاء وقوله الا الموتة الاولى اي سوى الموتة الاولى وما نحن بمعذبين اي وقد امنا
العذاب مع تقصيرنا فالحمد لله على هذا وهو كقولهم عند التعجب او كل هذه النعم لنا لا يكون
انكارا بل يكون تعجبا وشكرا وقيل يكون هذا توبيخا للقرين كان في الدنيا اذا توعده قال ما نحن
بميتين وما نحن بمعذبين ويكثر هذا القول فيذكره في هذه الحالة ويقول اهكذا تقول
الان ما نحن بميتين الا موتتنا الاولى حين كنا نطفا فاحيانا الله تعالى وما نحن بمعذبين
بعد ما نموت اي لا نبعث بعده ولا نعذب بقولنا لا بعث لانه حق وصدق وقيل وما
نحن بميتين بمهلكين بعقاب الله في الدنيا كما تتوعد به وما نحن بمعذبين في الاخرة لانه
لا اخرة ثم قرا بعضهم ههنا اينك لمن المصدقين اينا متنا اينا لمدينون بالاستفهام
في المواضع الثلثة على ان كل واحد سوال تام وقرن بالاستفهام وبعضهم قرا انا لمدينون
على ان الاول تام وهذا الاخر داخل في الاستفهام الثاني وقيل داخل في الاستفهامين جميعا
وخفه انا بالنصب لكن كسر اللام في قوله لمدينون ❊ ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا
فليعمل العاملون قيل هذان الكلامان الاخران من قول هذا الرجل وقيل هما من كلام الله
تعالى بعد تمام الرجل وقيل تم كلام الرجل عند قوله ان هذا لهو الفوز العظيم ثم قال
الله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وكل ذلك له وجه صحيح ❊ اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم
اي هذا الذي ذكرناه لاهل الجنة خير اي افضل ما يعد نزلا للنزال ام شجرة الزقوم
التي اعددناها لاهل الشرك ❊ انا جعلناها اي هذه الشجرة ❊ فتنة للظالمين اي جعلنا
ذكر كون هذه الشجرة في النار مما افتتن الكفار به في دينهم فقالوا كيف يكون في النار
شجرة والنار تاكل الشجر وقيل لما نزل ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر
من زقوم قال بعضهم ما الزقوم فقال بعضهم هو التمر والزبد فقالوا اتخوفنا
محمد بالتمر والزبد فصار فتنة لهم من هذا الوجه وقيل معنى قوله انا جعلناها
فتنة اي عذابا كما قال يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون يقول يعذب الكفار بها في النار
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي تنبت في ارض جهنم وهو جواب قولهم كيف تبقى الشجرة
في النار يقول اذا كان اصلها من النار تبقى في النار وان لم يبق فيها ساير الاشجار كالسمك بالماء
كان اصله من الماء وان كان لا يبقى ساير الحيوانات في الماء طلعها كانه روس الشياطين وهو جواب

قولهم الزقوم هو التمر والزبد يقول كذلك بل هي شجرة ثمرها في القبح كرؤس الشياطين
والشيطان وان لم يره الناس فقد علموا انه في نهاية القبح وقيل الشياطين الحيات
ورؤس الحيات مستكرهة مستبشعة • فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون • ثم ان
لهم عليها اي معها وقيل بعدها • لشوبا من حميم لمزجا وخلطا من ماء حار قد انتهى حره
ولهذا الكلام وجهان انه يخلط الزقوم بالحميم فيجعلان في بطونهم ويكون عليها بمعنى
معها على هذا القول والثاني انهم يجوعون فيستطعمون فيطعمون الزقوم فيغصون به عليها
فيستسقون وعلى هذا يكون وبعدها والشراب اختلاطهما معا في البطن على التاويل
وتغافيا وهو على مقابلة ما ذكر من المزج لاهل الجنة ويسقون فيها كاسا كان مزاجها
زنجبيلا ومزاجها كافورا ويسقون من رحيق مختوم ختامه مسك • ثم ان مرجعهم لالى
الجحيم قال كعب الاحبار يعذبون في الجحيم فاذا جاعوا جاؤا الى الزقوم فاذا عطشوا
جاؤا الى الحميم وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم فيسالون ان يردوا الى الجحيم فهم كذلك
يرددون في العذاب • انهم الفوا اباءهم ضالين اي انما صاروا الى النار لانهم
كانوا وجدوا اباءهم على ضلال • فهم على اثارهم يهرعون اي فهم يقتدون
على اثارهم يتبعون قال ابو عبيدة يستحثون من خلفهم وقال المبرد
يقال جاء فلان مهرعا اي يستحثه الرد ومعنى الاية يسيرون على اثارهم سراعا
كانهم يساقون اليه ويحثون • ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين بتقليد الغير
وترك النظر والتامل • ولقد ارسلنا فيهم منذرين رسلا مخوفين • فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين الذين انذرهم رسلنا فلم يخافوا ولم يصلوا الى الهلاك
الا عباد الله المخلصين ان يحمل على حقيقة الاستثناء فالانذار كان للكل فمن قبل
الانذار امن واخلص فنجا وتخلص ومن لم يقبل منهم واصر على كفره اهلكه الله تعالى
بجرمه وان حمل على الاستثناء المنقطع بمعنى لكن فالمنذرون هم الكافرون وهم مهلكون
لكن المؤمنون مخلصون • وقوله تعالى ولقد نادانا نوح وهذا تفصيل المنذرين
المنذرين والمنذرين يقول ولقد دعانا نوح كما قال فدعا ربه اني مغلوب فانتصر
وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلنعم المجيبون فاجبنا دعاءه
ونحن المجيبون نحن • وقوله تعالى ونجيناه وخلصناه • واهله واولاده واهل بيته

ومن

ومن امن معه من الكرب العظيم من الغرق الذي كان من اذى القوم • وجعلنا ذريته
هم الباقين اي اولاده هم الذين بقوا في الارض فتناسلوا وتوالدوا والناس بعد
طوفان نوح من ذريته الى اليوم فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والترك
والصقالبة من اولاد يافث بن نوح والسودان من اولاد حام • وتركنا عليه في الاخرين
اي فابقينا عليه ثناء جميلا ومدحا له وانما اليه في الذين اتوا بعده وقيل في الاخرين
اي امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في الانبياء فانه لم يبعث بعده نبي الا امر
بالاقتداء به قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والمتروك مضمر
وهو ما بينا وقيل المتروك هو المذكور بعده • سلام على نوح في العالمين اي ابقينا
عليه هذا السلام ورفع على الحكاية فانهم يتكلمون به على هذا النظم وهو كقولك قرات
الحمد لله رب العالمين بالرفع على الحكاية ونظيره قول حسان لتسمعن وشيكا في دياركم • الله
اكبر يا ثارات عثمانا • وعلى القول الاول سلام ابتدا خبره وجهان اخبار ان السلام عليه
وتعليم ان يتكلم به كما مر في قوله الحمد لله رب العالمين • انا كذلك نجزي المحسنين
فيبقى لهم الثناء الجميل • انه من عبادنا المؤمنين وفيه بيان عظمته حسن العبودية
وصدق الايمان وهو حقيقة الاحسان • ثم اغرقنا الاخرين اي ثم نخبركم
انا اغرقنا بالطوفان الاخرين الذين من قومه وهم الذين لم يؤمنوا به • وان
من شيعته لابرهيم اي من شيعته يعني نوحا ابرهيم الخليل وقال الفراء ان
من شيعته محمد لابرهيم وفيه بعد يقول ان ابرهيم اتبع نوحا في هديه وصبر على ما ناله
في نفسه وولده وماله كما تحمل نوح اذى قومه وفيه تفضيل نوح عليه السلام بجعل ابرهيم
من اشياعه ومدح لابرهيم بحسن اتباعه • اذ جاء ربه بقلب سليم اي خالص له وهو في معنى
سالم وقيل سالم عن كل افة وقيل هو السالم عن الغل في حق الخلق • اذ قال لابيه وقومه
ماذا تعبدون واذ زمان وصفه بالسلامة واذ الثاني الاول زمان المتابعة وهذا
سوال توبيخ كقولك لمن لا ترضى عمله ماذا تفعل • ايفكا الهة دون الله تريدون فيه
تقديم وتاخير تريدون ان تتخذوا من دون الله الهة اي اصناما افكا اي كذبا
في تسميتكم الاصنام الهة وهو استفهام على وجه الانكار • فما ظنكم برب العالمين اي فما
ظنكم برب العالمين اي فما ظنكم بمن هو رب العالمين اذا لقيتموه يوم القيمة اي وافقتم

موقف حسابه ماذا يصنع بكم وقد اشركتم به • فنظر نظرة في النجوم قيل كان اهل زمانه
اصحاب نظر في علم النجوم يستدلون على حوادث الامور من جهتها وكان ابراهيم قد كلمهم
في الاصنام انها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع وانها جماد لا تعقل ونهاهم عن عبادتها فلم يرجع ذلك
فيهم فاحب ان يريهم ذلك من اوضح وجه ان يكسرها وكان يحتاج في ذلك الى خلو موضع يمكنه
فيه ذلك فانتهز الفرصة وانتظر عيدا لهم يخرجون فيه الى الصحرا جملة فدعوه يوم عيد الى الخروج
معهم فاعتل للتخلف عنهم وهيا عذرا يتحركونه له فنظر نظرة في النجوم اي فعل ما يفعله الناظر
في النجوم في تعرف امر يريد معرفته من جهتها فقال اني سقيم اوهمهم ان النجوم تدل على اني ساسقم
غدا في مخرجي ان خرجت فانا اتخلف في منزلي ليلا يشتد بي ما يحدث بسبب الحركة فوقع عندهم انه
عذر • فتولوا عنه مدبرين فاعرضوا عنه مولين الادبار وكان مراده في قوله اني سقيم اي ساسقم
سقم الموت فان العبد لا يخلو عنه او اراد اني سقيم الحال فان الانسان لا يخلو كل ساعة عن ضعف
ببدنه يعارض من وجه وزوال الاعتدال من السقم وقيل كان عندهم اسم السقيم يقع على المطعون
وهو الذي به الطاعون وكانوا يتشاءمون وينفرون عنه فلذلك تولوا عنه وهو اراد به ما قلنا
فلم يكن كذبا ولا غرورا بل كان احتيالا لاظهار الحق وابطال الباطل فكان عملا مبرورا وسعيا مشكورا
وقيل كان يعرض له كل ليلة حمى او عارض نحوها في ساعة من الليل فنظر نظرة في النجوم لا في علم النجوم
لكن في عين النجوم في السما وهي تدل باعيانها في المتعارف على ساعات الليل وقال قربت ساعات
سقمي بدليل مسير هذا النجم واذا وقع ذلك ضعفت عن الخروج فلا اخرج وكان في نفسه قصد كسر
الاصنام لكن لم يكن كاذبا فيما اظهر من الكلام فلم يلحقه بذلك شي من الملام فراغ الى الهتهم اي مال
في خفية الى اصنامهم التي كانوا يسمونها الهة وهو من روغان الثعلب اذا قصده الكلب فقال
الا تاكلون ثم رجع ابراهيم الى بيت الاصنام فاذا هو في بهو عظيم واذا هم قد جعلوا طعاما ووضعوه
بين ايديها وقالوا اذا كان حين نرجع رجعنا وقد بركت الالهة في طعامنا فاكلنا فلما نظر اليهم واذا ما بين
ايديهم من الطعام قال الا تاكلون وهذا على وجه الاستهزا وهو وان كان خطابا للجماد لكنه صحيح
الاعتبار لانه تحريك للخاطر وبعث على الاستدلال فلما لم تجبه الاصنام قال ما لكم لا تنطقون
والجمع بالواو والنون فلما انه خاطبها خطاب من يعقل فراغ عليهم ضربا باليمين قيل اي باليد اليمين
لانها اقوى على العمل من اليسرى وقيل بالقسم الذي كان قال وتالله لاكيدن اصنامكم وقال
الفرا اي بالقوة قال تعالى لاخذنا منه باليمين فاقبلوا اليه يزفون قرا حمزة والمفضل عن عاصم

يزفون

يزفون من الازفاف وهو الاسراع اي فاقبل القوم اليه يسرعون حين سمعوا انه فعل لاصنامهم ذلك
وقرا العامة يزفون بفتح اليا من الزفيف والزفيف الاسراع من باب ضرب قال اتعبدون ما تنحتون
قال هذا لهم بعد محاورات كانت بينهم ذكرها في سورة الانبيا قالوا من فعل هذا بالهتنا الى قوله
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا وقال هنا اتعبدون ما تنحتون تنحتونها بايديكم يقول
اتعبدون اصناما تعملونها انتم وتتركون عبادة الذي خلقكم واوجدكم والله خلقكم وما تعملون اي من
الاصنام ويقع ايضا على الاعمال وهو دليل خلق الافعال قالوا ابنوا له بنيانا لما لزمتهم الحجة وعجزوا عن محاجته
صاروا الى قصد هلاكه معاندين في مخالفته وتشاوروا فيما بينهم فاتفقوا رايهم على انهم يبنون له بنيانا
يملؤنه حطبا فيطلونه ويلقونه فيه فالقوه في الجحيم اي في الموقدة فارادوا به كيدا اي قصدوا ان يكيدوا
به كما كاد هو اصنامهم فجعلناهم الاسفلين اي اعليناه عليهم بالظفر والنجاة من قصدهم فجعلنا النار
عليه بردا وسلاما وقد بينا قصته في سورة الانبيا وقال اني ذاهب الى ربي اي وقال ابراهيم حين
خلصه الله من النار اني مهاجر من بلد قومي ومن مولدي الى حيث امكن من عبادة ربي سيهدين اي الى الصواب
فيما نويت فيلحقني الى حيث اصل فيه الى ما اريد قيل خرج الى بيت المقدس وخرج اولا الى حران فاقام بها
مدة وظاهره يحتمل وجهين احدهما ان يكون قصد موضعا بعينه واراد بقوله سيهدين اي سيرشدني الى المقصد
ويحتمل انه قصد المهاجرة ولم يعين موضعا واراد بقوله سيهدين سيختار لي موضعا هو اهدى لي وسيلحقني اليه
وقيل قال ذلك حين رمي في النار وقال اني ذاهب الى ربي طيبة نفسي على موتي ولقا ربي سيهدين
اي يحق على صبري رب هب لي من الصالحين سال الله تعالى ان يرزقه ولدا صالحا يستانس به في غربته
ويعوض به عن كربته وتقديره هب لي صالحا من الصالحين اي ولدا صالحا يصلح لما اصلح له فيصبر على البلايا
كصبره ويقوم في الدين بعد قيامه فاستجاب الله تعالى له ولد كذلك فبشرناه بغلام حليم اي بولد
ذكر يكون حليما اذا كبر لا يعجل في الامور ويحتمل المشاق وفيه دليل على ان الولد هبة من الله تعالى وان سوال
الولد من الله جائز لكنه يسال له صالحا في الدين لا لذة لنفسه وعونا على امور دنياه قال زكريا هب لي من
لدنك وليا وقال ابراهيم رب هب لي من الصالحين وقال زكريا ايضا هب لي من لدنك ذرية طيبة وقال
عباد الرحمن ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وقوله تعالى فلما بلغ معه السعي اي بشرناه
بغلام صالح ورزقناه ذلك فلما بلغ الولد المبلغ الذي يسعى معه في اموره ويعينه على اشغاله التي تستعين الابا
فيها بالابنا وهو ذلك وقت ارتباط الابا بالابنا وقيل اي لما بلغ في كونه مع ابراهيم ان يسعى لله في العبادات
والطاعات وذلك بان ادرك وصار مكلفا وما بعده في الاية دليل ذلك قال يا بني اني ارى في المنام

اني اذبحك اي بالامر ولا يحتمل غير ذلك فانظر ماذا ترى من الراي اي كيف رايك فيه الامضا
او التوقف وهذا امتحان له وللولد ونحوه لحاله لا اعمل بحسبه بالسمع والطاعة فيتحقق عنده انه وهب
له صالحا ويقيم امر الله فيه بمعاونته وان اجابه بغير ذلك امضاه ايضا على كره منه وقرا الكسائي ماذا
تري بضم التا وكسر الرا اي بماذا تشير وماذا تظهر من نفسك قال يا ابت افعل ما تومر اي ما امرت
به واخراجه على صيغة المستقبل على معنى افعل ما انت مامور به الان ستجدني ان شا الله من الصابرين
اي صابرا على الذبح بتوفيق الله تعالى وعونه قال ابن عباس رضي الله عنهما لما كان ليلة التروية راي
ابراهيم عليه السلام في المنام كان قايلا قال له ان الله يامرك ان تذبح ابنك هذا فلما اصبح روي
في نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية
فلما امسى راي في المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فسمي يوم عرفة والموضع عرفات وقال
وهب لما امر الله ابراهيم ان يذهب باسمعيل الى المنحر قال لهاجر البسي اسمعيل احسن ثيابه
فاني اذهب به الى الضيافة فالبسته ودهنته وحملا حبلا وسكينا ولم يكن ابليس من يوم خلقه الله تعالى
اشغل ولا اكثر ترددا منه في ذلك اليوم فكان اسمعيل يعدو امام ابيه وجعل ابليس يقول
لابراهيم الا ترى الى قوامه وشهامته وحسنه فيقول ابرهيم امرت بذلك فلما ايس جاء الى هاجر
فقال ذهب ابراهيم بابنك فقالت ولم قال ليذبحه قالت يقول امرني بذلك ربي قالت فمن اما حق اكرم
عاد ربي فلما ايس جاءهما الى اسمعيل فقال انك تتنزه وتلعب ومع ابيك حبل وسكين فيريد ذبحك
قال ولم قال يزعم ان ربه امره بذلك قال لا اريد خلافه ربي فلما انتهى به الى المنحى قال
له يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فقال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شا الله من الصابرين
قال الامام ابو منصور رحمه الله انه لا كل مامور بامر من الله ان شا الله ان يفعل ما امره به حيث اخبر
انه سيجده من الصابرين ان شا الله فقد كان ابرهيم مامورا بذبح ولده فاذا امر هو بالذبح امر
الولد ان يصبر عليه ثم اخبر انه سيصبر ان شا الله فدل على ما ذكرنا وهو حجة لنا على المعتزلة فلما اسلما
قيل انقادا لامر الله وقيل اي سلما نفسهما للايمان وتله للجبين اي صرعه على اليمين اي جانبا لجبهته
وللجبين جانبان مكتنفا نهاية الاضجاع على الجنب كاضجاع الشاة للذبح وقال المفسرون صرعه
على جبهته لئلا يراه حين يذبحه وقيل لئلا ينظر الابن الى ابيه وهو يذبحه فيورث ذلك رقة
فيخل بالطاعة وناديناه ان يا ابراهيم قال الفرا وغيره الواو مقحمة زايدة ومعنى ناديناه جوابا
لقوله فلما وهو كقوله حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وكقوله فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه

في غيابة

في غيابة الجب واوحينا اليه قد صدقت الرويا احققت ما امرناك به في المنام من تسليم الولد للذبح انا
كذلك نجزي المحسنين نوفي الاحسان من نوى الاحسان واحسن النية واخلصها وصحها ان هذا لهو البلا المبين
اي الاختبار الظاهر لاظهار ما علم الله ويستعمل البلا في المحبوب والمكروه اي النعمة والمحنة ويصلح هذا الكل
واحد منها قولنا لك قد صدقت الرويا واسقاط حقيقة الذبح منك نعمة وامرنا اياك بذبح ولدك محنة
وفديناه اي الولد بذبح عظيم اي ما يذبح مكانه وهو عظيم في هيبته وعظيم في خطره ورفعته لانه كان يرعى
في الجنة اربعين سنة وقيل ثمانين سنة وعن ابن عباس قال نزل عليه تيس من ثبير اقرن له ثغا وهو الكبش
الذي قربه ابن ادم فتقبل منه فكان مخزونا في الجنة وقال الكلبي واخذ ابرهيم الشفرة ليذبحه فقال
اسمعيل يا ابت اوثقني فاني اخاف ان اجد حر السكين فاضطرب فاشق عليك واصرف وجهك عني فاني اخاف ان
ترحمني فتشق علي وفي حديث وهب قال له اشدد وثاقي فاني اخاف ان يفارقني عقلي ويتحرك مني عضو يوذيك
وانا اكره ان اخشن عمري بذلك فاذا فرغت من ذلك فاقرا على امي مني السلام وقل لها لا تجزعي فان الله قد احرز لك
ابنك في الجنة خالدا مخلدا فلما وضع السكين عليه ليذبحه نودي يا ابرهيم ارفع راسك فاذبح هذا الكبش الذي
يتحدر عليك من الجبل المشرق على جبل منى اقرن املح فقام اليه ابرهيم لياخذه فهرب الكبش واتبعه ابرهيم فانتهى
به الى الجمرة العقبة فاضطر عندها ثم اخذه وافلت به حتى انتهى الى ما بين الجمرتين فرمى بنفسه فلم
يطلقه ابرهيم فذبحه مكانه فصار الذبح هناك شرعا الى ابد الابد وفي حديث وهب فاذا الكبش مثل
بدن الفيل العظيم فلوى قرنه الابن على ساق شجرة غليظة لم يكن ليحبسه الا ذلك ولما ذبح الكبش اوحى الله تعالى
الى هذا الولد ان ادعوا فان لك دعوة مستجابة وقال اللهم اني ادعوك ان تستجيب لي ايما عبد من الاولين
والاخرين لقيك لا يشرك بك شيا ان تدخله الجنة فقال لك وقوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين يعني
على ابرهيم ثنا حسنا في الاخرين في الانبيا بعده وقيل في الامم بعده وقيل في امة محمد صلى الله عليه وسلم
وكل تنتمي اليه ويصلي عليه ويسلم عليه وقيل ترك مناسكه ومناسكه فيمن بعده وقيل هو ما استجاب في قوله
واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقيل هو ما بعده سلام على ابرهيم على شرحناه في قصة نوح في هذه
الصورة كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين هو ما فسرناه في قصة نوح وكرر قوله كذلك نجزي
المحسنين في قصة ابرهيم لاختلاف الاحسانين والجزايين وهو ما ذكر ثمره هنا وبشرناه باسحق نبيا
من الصالحين قيل وجزيناه على صبره في حق اسمعيل ام بشرناه بولد اخر وهو اسحق نبيا نصب على القطع
لانه نكرة نعت به معرفة نبيا من الصالحين كالولد الاول باركنا عليه اي على ابرهيم وعلى اسحق ولده اي ادمنا
عليهما البركات وكثرنا نسلهما ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين لما ذكر البركة عليهما ومنها كثرة نسلهما

وظاهره التشابه اذ كر ان من ذريتهما محسنا فله جزاء المحسنين ومن كان مسيئا فله جزاء المسيئين وانه مثيبهما
وان كانا من نسلهما يعوق عباده ان الجزاء لا يستحق بصلاح الاباء وانما يستحق بالعمل لا عمال الحسنة ثم اختلفوا
في ان الولد المامور بذبحه اسمعيل او اسحق قال جواب بن جبير وسعيد بن المسيب ويوسف بن مهران
وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير وابو الجلد وعطا والضحاك وابو صالح والكلبي ومحمد بن كعب القرظي
وعلي بن الحسين وابو جعفر محمد بن علي ومعاوية وابن عباس ومجاهد وابن عمر وابو هريرة والحسن ووهب
انه اسمعيل وقال العباس وعمر وعثمان وابن مسعود وعبد الله بن سلام وجابر بن عبد الله وابي بن كعب
وعبد الله بن عمرو بن العاص وابو سعيد الخدري وابو الدرداء وكعب الاحبار وعبيد بن عمير وعبد الله بن ابي الهذيل
وابو ميسرة والسدي ومسروق وعثمان بن ماهان وقتادة وعكرمة وعطا الخراساني وعبد الرحمن بن زيد
بن اسلم وابو اليماني هو اسحاق عليه السلام فمن جعله اسحق احتج بما روي في الخبر ان يوسف عليه السلام كان يقول
انا يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله ومن جعله اسمعيل احتج بقوله
صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين وعنى باحدهما اباه عبد الله وقصته معروفة وبالثاني اسمعيل عليه
السلام وبقول الله تعالى فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلما بشرت سارة بان لها من ولدها
اسحق نافلة وهو يعقوب علم بذلك ابرهيم كان يتيقن ان اسحق لا يذبح فلا يتحقق الابتلا بامره بذبحه ولانه قال
في هذه السورة بعد تمام قصة الولد فبشرناه باسحق فكان المبشر باسحق بعد مضي هذه القصة وقال الامام
ابو منصور لا حاجة لنا الي معرفة ذلك الولد بعينه ولو كان بنا حاجة اليه لبين الله تعالى لنا ذلك وقوله
تعالى ولقد مننا على موسى وهرون اي تفضلنا عليهما باياتنا النبوة والرسالة وغير ذلك مما يكون قال تعالى
قال قد اوتيت سؤلك يا موسى الي قوله ولقد مننا عليك مرة اخرى الايات ونجيناهما وقومهما اي بني اسرائيل
من الكرب العظيم اي الغم الذي ياخذ بالنفس من استعباد فرعون وقومه وساير المحن ونصرناهم اي موسى
وهرون وقومهما على فرعون وقومه فكانوا هم الغالبين بالجد والقوة ووجوه النصرة وآتيناهما اي
موسى وهرون وقومهما على فرعون وقومه فكانوا هم الغالبين بالجد والقوة الكتاب المستبين اي البين
الظاهر الواضح وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم اي ارشدناهما الي الدين الحق ثم امرناهما
بدعا الناس اليه وتركنا عليهما في الاخرين له وجهان كما اخبر في ذكر نوح عليه السلام سلام على موسى
وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المومنين فسرناه في ذكر نوح وقوله تعالى
وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اي الا تخافون الله تعالى استفهام بمعنى الامر اتدعون
بعلا قال عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي البعل الرب في لغة اهل اليمن يقال هو بعل هذا الثوب

اي ربه وقال الحسن والضحاك وابن زيد هو اسم صنم لهم وبلادهم كانت بعلبك بنواحي الشام وقيل
ان البعل كانت امراة يعبدونها وتذرون احسن الخالقين اي تشركون عبادة الله الذي هو احسن المقدرين
والمصورين ولا خالق الا الله والخلق حقيقة هو الاختراع ويستعمل في التقدير والمراد به هنا ذلك الله ربكم
ربكم ورب ابائكم الاولين قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب لانه نعت قوله احسن وقرا الباقون
بالرفع على الابتدا والخبر على اضمار هو فكذبوه فانهم لمحضرون اي ليحضرون العذاب النار الا عباد الله المخلصين
استثنا الذين اخلصوا العبادة لله والذين اخلصهم الله بالايمان منهم وبين انهم لا يحضرون العذاب ويجوز
ان يكون استثنا منقطعا اي لكن هؤلاء لا يحضرون النار وتركنا عليه في الاخرين فسرناه سلام على ال
ياسين قرا نافع وابن عامر سلام على ال ياسين والباقون على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المومنين فسرناه قال عبد الله بن مسعود الياس هو ادريس وقال محمد بن اسحق هو الياس بن نسي
بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران القيم بامور بني اسرائيل بعد يوشع كان كالب بن يوفنا ثم حزقيل
من بعده ولما قبض حزقيل كثرت الاحداث في بني اسرائيل وتركوا عهد الله الذي عهد اليهم في التورية وعبدوا
الاوثان وبعث الله الياس اليهم نبيا في عهد ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له احاب فكان الياس يقيم
له امره وكان ساير بني اسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله تعالى يقال له بعل فاما قوله
سلام على ال ياسين فله وجهان احدهما ان الياس زيد في اخره ياء ونون لتستوي الفواصل كما في قوله
وطور سينين وفي اية اخرى طور سيناء والثاني انه الياس ومتبعوه صار جميعا بهم كما يقال
المهلبون للمهلب واتباعه ومن قرا ال ياسين فقد قيل هم اهل القران وياسين سورة والاضافة
اليه ما اضافه اهل الى كل القران كما قال عليه الصلاة والسلام في غزوة حنين يا اصحاب سورة
البقرة وقيل ياسين اسم رسول الله وال ياسين ال محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وان لوطا
لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين قد فسرناها مرات ثم دمرنا الاخرين
اي اهلكناهم وانكم يا معاشر العرب لتمرون عليهم اي على بلادهم مصبحين نصب على الحال اي داخلين
في وقت الصباح وبالليل اي وتمرون عليهم بالليل ايضا وكانت مداين قوم في ارض العرب وكانوا
يسافرون ويتكرر مرورهم بالليل والنهار وهو داع الي الاعتبار افلا تعقلون افليس لكم عقول تتاملون
بها تتاملون بها انهم ماذا فعلوا وماذا افعلنا بهم لذلك فتتقوا مثل فعلهم ليلا تجازوا مثل جزائهم
وقوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الي الفلك المشحون الاباق الفرار الي حيث لا يهتدي اليه
الطلاب اي خرج من بين قومه حين كذبوه من غير علم قومه بخروجه قيل في معنى قوله واني ذاهب مغاضبا

وقيل فر بدينه الى حيث يسلم وقيل خرج خائفا على نفسه منهم وقيل خائفا من نزول العذاب • الى الفلك المشحون الى السفينة المملوءة وهو واحد ههنا مذكر والاسم يصلح للجمع وقد يؤنث • فساهم اي قارع بالقاء السهام • فكان من المدحضين اي الذين خرجت عليهم القرعة • فالتقمه الحوت اي ابتلعه فالقى نفسه في البحر لوقوع القرعة عليه فابتلعه السمك • وهو مليم اي آت بما يلام عليه وهو الخروج قبل ان يؤمر به • فلولا انه كان من المسبحين قيل اي من المصلين قبل ذلك وكان كثير الصلوة قاله قتادة وقيل اي المنزهين لله بكلمة التسبيح وكان كثير الذكر لله والتسبيح وقيل فلولا انه صار من المسبحين كقوله فكان من المغرقين وهو قوله في الظلمات سبحانك اني كنت من الظالمين قاله سعيد بن جبير قلت فيه اشارة بالنجاة لكل محبوس اذا اكثر التسبيح في السجن • للبث في بطنه اي بقي في بطن الحوت • الى يوم يبعثون اي يوم البعث للخلائق وهو يوم القيمة اي لبقي حتى يحشر يوم يبعث من بطن الحوت وسائر الناس في القبور وفيه دليل على احسان العمل في الرخاء يوجب خلاص العبد حالة البلاء • فنبذناه اي القيناه يعني اخرجناه من بطن الحوت والقيناه بالعراء اي الفضاء وهو الصحراء الخالية عن البناء والاشجار وما يظل من الشمس وهو سقيم البدن قد رق بدنه وضعف وصار لا يطيق حر الشمس وهبوب الرياح • وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال اهل اللغة هو كل شجرة ليس لها ساق ولها ورق عراض وقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير هو القرع ماخوذ من قطن بالمكان اي قام وهو اقامة وزوال الاقامة رسوم وقال الامام ابو منصور القرع اسرع نباتا وامتدادا وارتفاعا في السماء في مدة لطيفة ويقرب الاصول الى الانتفاع بها اكلا واستظلالا قال وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وهي تزيد في العقل وقال السدي لبث في بطن الحوت اربعين يوما وكذا قال الكلبي ومقاتل قال عطا سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال ابن حيان ثلثة ايام وعن الحسن كذلك وقال الشعبي ما لبث يوما انما التقمه ضحى فلما كان بعد العصر وتثاوب الحوت فراى يونس ضوء الشمس فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذه وقد صار كانه فرخ وقيل كانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها لا تفارقه وعن الحسن انه قيل له اليقطين هو القرع فقال وما يجعل القرع احق به من البطيخ والقثاء وقال مقاتل مر الزمان على الشجرة فيبست فبكى يونس عليه السلام جزعا فاوحى الله تعالى اليه تبكي على شجرة يبست جزعا ولا تبكي على مائة الف في يد الكفار وقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال ابن عباس اي بل يزيدون وقيل هو ابهام من الله تعالى على السامعين

وتقديره

وتقديره ارسلناه الى احد هذين العددين وقيل هو تشكيك المخاطبين وقيل اي هو عند الناظر اليهم كذلك لا تظنونهم دون مائة الف ولكن يظن مائة الف او زيادة على ذلك وقيل او بمعنى الغاية كما في قوله تقاتلونهم او يسلمون فكانه قال وارسلناه الى مائة الف حين ارسلناه اليهم وكان فيهم الى ان ازدادوا على ذلك واختلف في هؤلاء وفي وقت الارسال اليهم قيل هم القوم الذين خرج منهم والارسال والرسالة كان قبل الخروج منهم وتقديره وكنا ارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا به بعد مفارقته اياهم • فمتعناهم الى حين وقد بينا تلك القصة عند قوله فلولا كانت قرية امنت وقيل القوم هؤلاء وارسلناه معناه وارسلناه اليهم بعد الخروج من بطن الحوت اي اعدناه اليهم فامنوا اي جددوا الايمان به فمتعناهم الى حين انقضاء اجالهم وقد ذكرنا قصة الخروج في السفينة والخروج من بطن الحوت في سورة الانبياء وروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان يونس كان اوعد قومه العذاب واخبرهم انه ياتيهم الى ثلثة ايام ففرقوا بين كل والدة وولدها ثم خرجوا فجأروا الى الله تعالى واستغفروه فكف الله تعالى عنهم العذاب وغدا يونس ينتظر العذاب فلم ير شيئا وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل فانطلق مغاضبا حتى اتى قوما في سفينة فحملوه وعرفوه فلما دخل السفينة ركدت السفينة والسفن تسير يمينا وشمالا فقالوا ما لسفينتكم قالوا ما ندري قال يونس ان فيها عبدا ابق فانها والله لا تسير بكم الا ان تلقوه قالوا اما انت لا يا نبي الله يا نبي الله والله لا نلقيك قال لهم يونس فاقترعوا فمن قرع فليقع فتقارعهم يونس وقال من قرع ثلثا فليقع فقرع يونس ثلاث مرات فوقع وقد وكل به الحوت فلما وقع ابتلعه فاهوى به الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصا فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل قال فنبذناه بالعراء وهو سقيم قال كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش فانبت الله عليه شجرة من يقطين وكان يستظل بها ويصيب منها فيبست فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه اتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان تهلكهم فخرج فاذا بغلام يرعى غنما فقال من انت يا غلام قال من قوم يونس قال فاذا رجعت اليهم فاقرأ عليهم السلام واخبرهم انك قد لقيت يونس فقال له الغلام ان تكن يونس فقد تعلم ان من كذب ولم تكن له بينة يقتل فمن يشهد لي قال له يونس تشهد لك هذه الشجرة وهذه البقعة فقال الغلام ليونس مرهما فقال لهما اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام الى قومه فاتى الملك فقال اني قد لقيت يونس وهو يقرأ عليكم السلام فامر به الملك ان يقتل فقال ان لي بينة فارسل معه فانتهوا الى الشجرة فقال لهما الغلام انشدكما الله هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم

مذعورين فاتوا الملك فحدثوه بحاله فتناول الملك يد الغلام فاجلسه في مجلسه فقال انت احق بهذا
المكان مني قال عبد الله فاقام بهم الغلام اربعين سنة وذكر ان الله تعالى اوحى الى يونس عليه السلام
بعد نجاته انقل لفلان الفخار حتى يكسر الجرار الذي عملها هذه السنة كلها فقال يونس يارب انه قد عمل مدة
في اتخاذ ذلك فكيف امره ان يكسره فقال يا يونس يرق قلبك لخزف يتلف عمل سنة واردت ان تهلك
مائة الف او يزيدون من عبادي يا يونس انت لم تخلقهم ولم توجدهم ولو كانوا من عملك لرحمتهم
وقوله تعالى فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون اعاد الكلام الى محاجة المشركين في وصفهم
الله تعالى باتخاذ البنات يقول قل لهولاء المشركين عن قولهم ان الملايكة بنات الله وانهم يعبدونهم
بهذا السبب تقربا به الى الله تعالى ما حجتهم في العقل والسمع اي مقتضى العقل ان يكون لله تعالى البنات
وللمشركين البنون فيكون لهم افضل نوعي الاولاد ولله ادونهما وهو كقوله الكم الذكر وله الانثى الاية
اي جايزة • ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون اي اتدعون انهم شهدوا خلقنا الملايكة اي حضروه
فراوا انا خلقناهم اناثا وهو كقوله اجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم وهذا
لا يمكنهم ان يدعوه واذا ابطل هذا بالعقل والمشاهدة ثبت كذبهم وذلك قوله تعالى الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون والافك الكلام المصروف من الحق الى الباطل • اصطفى البنات على البنين
مع نقصانهن عن رضى بالاخس فما حجتكم على ذلك • ما لكم وهو استفهام في معنى التوبيخ اي وما الذي حملكم
على هذا القول بغير حجة • كيف تحكمون كذلك ايضا • افلا تذكرون افلا تذكرون ما في عقولكم افلا
تتعظون بمواعظ ربكم • ام لكم سلطان مبين اي حجة ظاهرة من كتاب • فاتوا بكتابكم اي الكتاب الذي
انزل عليكم وفيه حجة ذلك • ان كنتم صادقين في هذه الدعوى فاذ ابطلت الدلالة بالعقل والمشاهدة
او السمع سقط ذلك وبطل وروي ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملايكة بنات الله
وقال مقاتل بن حيان زعموا ان الله وابليس اخوان وقال الكلبي زعموا ان الله تعالى ظاهر ابليس
فولدت الملايكة فاتخذهم الله بنات • وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قيل قالوا ان امهات الملايكة بنات
سراوة الجن اي سادتهم فقد جعلوا اباء الجن امهات والملايكة بنات نسب • ولقد علمت الجنة
وهم الجن • انهم لمحضرون اي يحضرون للحساب يوم القيمة وقيل العلم واقع على ذلك وانما قال
كسر انهم ولم يصح الجواب باللام لمحضرون وانما قال علمت لان فيهم مومنين قد امنوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وامنوا به على ما ذكر في سورة الجن وذكر مجاهد وغيره ان القايلين مصاهرة
الجن مشركوا العرب وقال قتادة هم اليهود وقيل معنى قوله بينه وبين الجنة اي الملايكة

هو

وهو قولهم انهم بنات الله والجنة من الاجتنان فهو الاستتار وصفة الملايكة كذلك وعلى هذا تاويل بعضهم
الا ابليس كان من الجن اي من الملايكة ولقد علمت الجنة اي الملايكة انهم اي القايلون بهذا لمحضرون للحساب
والعذاب يوم القيمة • سبحان الله عما يصفون نزه نفسه عن قولهم هذا • الا عباد الله المخلصين استثنى
المومنين المخلصين من المحضرين العذاب • فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم
قال الحسن فانكم ايها القايلون بهذا القول والذي تعبدون من الاصنام ما انتم على عبادة الاوثان
اي من قدر عليه ان يصلى الجحيم وقال الفرا ما انتم عليه اي به ويرجع الى ما وقيل معناه اي من اجل
كقولك اشتريت هذا على فلان اي من اجله اي فضدكم اضلال الناس يكون من جهة الاصنام لتكون العبادة
لها وقوله تعالى الا من هو مفعول لوقوع فعل الفتنة عليه وهو الاضلال اي لا تقدرون على اضلال احد
الا من علم الله تعالى منه اختيار الكفر والاصرار عليه فقدر عليه الكفر والاصرار ودخول النار وصل
النار يدخولها وقيل قرا الحسن صالوا الجحيم بالرفع قال الاصمعي كان الحسن اعلم باللغة وافصح
من ان يقرا هكذا وقالوا ان ثبت ذلك منه فهو على القلب كما يقال شاكو السلاح واصله شاكي السلاح
وما منا الا له مقام معلوم اكثر المفسرين على انه خبر عن الملايكة انهم يقولون هذا وفيه اضمار ليتصل
بالاول وتقول الملايكة الذين جعلتموهم بنات الله ما منا الا له مقام معلوم في السما للعبادة لا يتقدمه
ولا يتاخر عنه فنحن عبيده لا بناته • وانا لنحن الصافون للخدمة • وانا لنحن المسبحون اي المنزهون لله عما
لا يليق به من الصفة وقيل هو قول النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وما منا الا له مقام معلوم اي ليس منا
ومنكم ايها المشركون احد الا له مقام معلوم في الحساب وانا لنحن الصافون في الدنيا للصلوات وانا لنحن
المسبحون لله المنزهون • وان كانوا ليقولون اي ولقد كان هولاء المشركون يقولون قبل ان يبعث
اليهم محمد صلى الله عليه وسلم • لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الرسل الاولين لو ارسل الينا رسولا
وانزل الينا كتابا • لكنا عباد الله المخلصين مومنين مخلصين غير مشركين • فكفروا به اي فقد جاءهم الذكر
وهو القران فجحدوه • فسوف يعلمون عن قريب ما يحل بهم من العذاب فلا يضيق صدرك يا محمد بكفرهم
وايذايهم • ولقد سبقت كلمتنا اي فقد تقدم وعدنا • لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون كسر
لاجل اللام مع ان الفعل واقع عليه ويجوز ان يكون مبتدا على الحكاية اي سبق للاستثنا قولنا لهم ذلك
وكذلك يكون لك يا محمد • وان جندنا لهم الغالبون جمع لان معنى الجند الجمع قال جند ما هنالك
مهزوم توحد لان لفظه واحد • فتول عنهم يا محمد اعرض عن مكافاتهم • حتى حين وهو نزول
الامر بالقتال • وابصرهم فسوف يبصرون اي فانظر ما ينزل بهم وهو كقولك ابصر ما صنع

فلان وقيل ابصرهم حين ينزل بهم العذاب فسوف يبصرون نحن قريب يرون ذلك وقيل ان كن على
بصيرة من عذابهم فسوف يبصرون على بصيرة من ذلك وقيل على بصيرة من امرك فسوف يبصرون
لذلك حين لا يرونهم • افبعذابنا يستعجلون قبل حينه وهو توبيخ • فاذا نزل بساحتهم اي بعرصتهم
وهو نزول بهم • فسا صباح المنذرين نزل بهم ما يسوءهم فكانت عادتهم مفاجاة الاعدا صباحا
فقيل ههنا كذلك مجاز • وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون قيل التكرير للتاكيد والتقرير
وقيل الاول حين القتال وابصار عذاب الدنيا والثاني للاخرة وقوله تعالى سبحان ربك
تنزيها لربك يا محمد عما وصف به المشركون من الاولاد والشركا • رب العزة اي له العزة بذاته
فلا حاجة الى التحرز بالاولاد وهو كما قال الله تعالى فلله العزة ولرسوله وللمومنين وقيل
اي مالك العزة التي تكون للعباد من الظفر والنصرة وغير ذلك فمنه التمس العزة وقوله تعالى
وسلام على المرسلين اي تحية من الله وقيل اي وامان لهم اي نصر عليهم اعداوهم في الدنيا او ينالهم
عذاب في العقبى • والحمد لله رب العالمين اي هو المستحق للثنا والحمد وانتظمت هذه الخاتمة تنزيه
الله عن كل صفات المشركين الذين منهم المحاجة في هذه السورة والثنا على المرسلين الذين
بلغوا رسالات الله تعالى الى اممهم على ما ذكر في هذه السورة والشكر على ما انعم على عباده
وفصلهما في هذه السورة وروي عن علي رضي الله عنه انه قال من احب ان يكتال بالمكيال
الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين سورة ص بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي هزم الاحزاب • الرحمن الذي انزل الكتاب • المبارك ليدبروا ايات الله وليذكر
اولوا الالباب • الرحيم اوعد المومنين جنات مفتحة لهم الابواب • وروى ابي بن كعب عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله تعالى لداود عليه
السلام عشر حسنات وعصم ان يصر على معصية صغيرة او كبيرة وهذه السورة مكية وهي ثمان
وثمانون اية وقيل ست وثمانون وقيل خمس وثمانون الاختلاف في قوله ذي الذكر وقوله
كل بنا وغواص وقوله قال فالحق والحق اقول وكلماتها سبعماية ثلثة وثلثون وحروفها
الفان وتسعماية واربعة وتسعون وانتظام اول هذه السورة باخر تلك السورة انه ختم تلك
باسم رب العالمين وفتح هذه باسمه الصادق وانتظام السورتين انهما في ذكر المشركين ومحاجتهم
ووعظهم وتنبيههم وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم وبشارته بحسن العاقبة بما ذكر من قصص المرسلين

والامم الماضين وقوله تعالى ص قال ابن عباس هو قسم باسم من اسما الله تعالى وقال
السدي هو قسم بحرف من حروف المعجم وقال الضحاك معناه صدق الله وقال قتادة هو اسم
القران وقال محمد بن كعب القرظي هو افتتاح اسما الله تعالى صمد وصانع وصادق وقال عكرمة
سال نافع الازرق عبد الله بن عباس عن ص فقال ص كان بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل
ولا نهار وقال سعيد بن جبير ص بحر يحيي به الله الموتى بين النفختين وقيل هو اسم محمد صلى الله عليه
وسلم اختصاص من المصطفى وقيل معناه صاد اهل مكة عن الحق وقيل معناه ص محمد قلوب الخلق وقال
الحسن معناه صاد اي عارض القران بعملك وهو امر من المصادات وعلى هذا يكسر وقيل على هذا دار
الخلق والطف بهم والمصادات المدارات قال كثير فصادي على القلب حتى يودي فوادك او دي على تواديي
وقال الزجاج اي قابل الناس وحادثهم وهي مسكنة على قراءة غالب القرا لانها حرف ومفتوحة عند بعضهم
لاجتماع الساكنين كاين وكيت ومضمومة عند بعضهم بمنزلة الاسم المبنى او مكسورة عند بعضهم لانها
حركة ضرورية وعند بعضهم على تاويل الامر على ما بينا وليست بابية ما لاجماع لانها لا تجاور كلمة
وهي كقوله ق ولم وقوله تعالى والقران قسم على الذكر اي الوعظ وقيل اي ذكر ما يحتاج
اليه وقيل للذكر الشرف وقيل العلم وقيل ذكر الله تعالى وصفاته والذي وقع عليه القسم
محذوف عند بعضهم والمذكور بعده دال عليه وهو قوله تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق
وذلك المحذوف لقد جا الحق وقيل بل المحذوف ما الذين كفروا في طلب حق بل هم في تعزز عند انفسهم
عن طلب الحق اي ترفع وتكبر • وشقاق اي مشاقة لمحمد وهي المعادات والمخالفة وكلمة بل تدل عليه لانها
نفي ما مضى ذكره واثبات ما ذكر بعده والحذف في مثله ابلغ من ذكره لان الذكر يقصره على ما ذكر
وفي الحديث تذهب النفس فيه كل مذهب وقيل بل جوابه ان كل الا كذب الرسل وقيل بل جوابه ان ذلك
لحق تخاصم اهل النار وروي ان كفار مكة جاوا الى ابي طالب في مرضه فقالوا انه قد حضرك ما ترى
وقد علمت ما بيننا وبين ابن اخيك فادعه فخذ لنا منه وله منا فيكف عنا ونكف عنه فدعاه ابو طالب
فكلمه في ذلك فقال انما اريد منهم على كلمة وهي ان يقولوا لا اله الا الله فنفروا وقالوا اجعل الالهة
الها واحدا فنزل قوله ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق • كم اهلكنا من قبلهم
من قرن فنادوا اي بالاستغاثة وطلب التوبة ولات اي وليست وهو في لغة اهل اليمن وقيل هي لا
زيدت عليها التا كما في ثم وثمت واختار الكسائي الوقف عليها بالها والقرا بالتا • حين مناص
اي وقت مفر وقال ناص ينوص نوصا اي فر وراغ وقال الفرا النوص بالنون التاخر والبوص

بالبا التقدم وقد جمعهما امرؤ القيس في بيت واحد ؛ امن ذكر سلمى اذ نأتك تنوص ، فتقصر عنها
خطوة وتبوص . وقال الحسن اي ليس هذا وقت ابر ، وقال ابن عباس كان كفار مكة
اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل
عليهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله تعالى ولات حين مناص وقيل معناه كم اهلكنا قبل
مشركي العرب من القرون الخالية بتكذيبهم فلم يقدروا على دفع الهلاك عن انفسهم ولما اخذهم
العذاب رفعوا اصواتهم بالاستغاثة والتوبة طلبا للخلاص فلم ينفعهم ذلك لانه كان حالة الباس
وعجبوا اي اظهر هولاء المشركون العجب ، ان جاءهم منذر اي من ان جاءهم رجل منهم ينذرهم عذاب
الله تعالى . وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اي خادع بكلامه المموه كذاب في دعوى الرسالة
اجعل الالهة الها واحدا اي احكم ان الالهة التي نعبد انما نستحق منها العبادة اله واحد وهو
الذي يذكر انه ارسله وانزل عليه كتابه ؛ ان هذا لشيء عجاب اي عجيب وقيل هو نهاية المعجب
يقولون هو من اعجب العجب ان يخص الحق على اباينا وعلينا ويظهر له والطوال ابلغ من الطويل
وكبير الجمال ابلغ من الجميل ، وانطلق الملا منهم اي ذهب اشراف هولاء الكفار من عند
النبي صلى الله عليه وسلم وقال قطرب وانطلق الملا اي وجعل الملا وهو لابد الامر
دون الذهاب ان امشوا اي قائلين بعضهم لبعض امضوا على ما كنتم عليه ولا تقيموا على استماع كلام
محمد وان بمعنى اي التي للتفسير وقال الزجاج معناه بان امشوا واصبروا على الهتكم التي كنتم
انتم واباوكم على عبادتها فانها تستحق ذلك ؛ ان هذا لشيء يراد اي ان كلام محمد هذا شيء يراد
به جركم الى الانقياد له ليحكم في انفسكم واولادكم واهاليكم واموالكم بما يشا وهو كلام يذكر على الاتهام
للتحذير . ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة اي ان قوله لا اله الا الله ما سمعنا بهذا في اديان قومنا
التي هي الملة الاخرة عن الملل المتقدمة ان هذا الا اختلاق اي ما هذا الا ابتداع كذب وقال
مجاهد الملة الاخرة ملة قريش وقال ابن عباس الملة الاخرة اليهودية والنصرانية وجعلناها ملة
واحدة على ما مر لانها ملة اهل الكتاب يعنون ان اليهود يقولون عزير ابن الله والنصارى يقولون المسيح
ابن الله وثالث ثلثة كانهم قالوا التوحيد شي كان يقول المتقدمون اصلا فذلك قولهم ان هذا الا اختلاق
وهو كقولهم ان هذا الا اخلاق الاولين ان هذا الا اساطير الاولين ثم اتفق المتاخرون وهم اهل الكتاب
على خلاف ذلك . اانزل عليه الذكر من بيننا اي القران استفهام بمعنى الانكار اي كيف خص به وربما
بل هم في شك من ذكري اي ليس ردهم قولك لاتهامهم كونك صادقا في ساير كلامك لكن يشكون فيما

انزلته

انزلته عليك من الذكر هل هو من عندك لاختصاص ايايك بالرسالة ، بل لما يذوقوا عذاب وقد راوا مع ذلك
امهالي اياهم وتاخيري العذاب عنهم فظنوا ان ذلك لرضاي بشركهم ولما بمعنى لم وما زايدة
موكدة كما في قوله فبما رحمة من الله وعذاب بمعنى عذابي على الاضافة ؛ ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز
الوهاب اي عند هولاء المشركين خزاين رحمة الله فيقسمون منها ما يشاوون على ما يشاوون حتى يعطوا النبوة
من يريدون اي فليس عنده فليس اليهم ذلك بل هو يعطيها من يشا وهو كقوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشا وقوله تعالى ام لهم ملك السموات
والارض وما بينهما من الهوالهم فهم قادرون على انزال ما يريدون من الوحي الى من يريدون ان يكون النبوة له
وعلى المنع من نزول الوحي على من لا يريدون على انزال ما يريدون حتى يمنعوا الملايكة من النزول بالوحي
على محمد فان كانوا يدعونه ، فليرتقوا في الاسباب اي فليصعدوا الى السما من ابوابها وطرقها الموصلة اليها
فليمنعوا من نزول الوحي على محمد واو امكنهم ان يدعوا ذلك وهو لي كان لي ان انزله على من اشا وقوله تعالى
جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قيل اي لو كان هولاء يطيقون الصعود اليها لكانوا جندا مهزومين
هنالك في موضع الارتقا فكيف وهم لا يطيقون الارتقا وقيل هذه الاية تتصل بقوله بل الذين كفروا في عزة
وشقاق ولا يضرك ذلك لانهم جند اهزمهم وافرق جمعهم واجعلهم اسارك وقيل اي هم مهزومون
من الاحزاب فكيف يرتقون في الاسباب وقوله من الاحزاب اي قبايل من قبايل شتى تجمعوا على معاداتك
وقيل انهم من جملة الاحزاب المتقدمين وهم المذكورون في الاية التي بعدها اولئك الاحزاب وهو قول
مجاهد ووجه تعلق الايتين بالمتقدمتين ان الكفار انكروا نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وقالوا لولا نزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم له اموال واملاك فقال الله ام عندهم خزاين ربك التي لا تنقطع ام لهم
ملك السموات والارض وما بينهما فيعطون بذلك غيرهم الفضل على محمد فاذ لم يكن لهم ذلك وانما يملكون
اموالا تروح وتغدو وتزول عن قليل فليس لهم موضع تعظيم يستحق به النبوة ولو كان بالملك لم يكن بالملك
الاموال بل بملك السموات والارض وليس لهم ذلك فليصعدوا الى السما فيتطروا ويمكنهم ازالة النبوة عمن اوتيها
بالتمسك وهذا الكلام يذكر للتبعيد كما قال فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض الى قوله بآية وقيل فليرتقوا
في الاسباب معناه فان كان لهم ملك السموات والارض فليصعدوا اليها فيدبروها لانه من تملك ولاية اشرف
عليها وتعهدها واذ ليس يمكنهم ذلك دل انهم لا يملكونها وقيل لما اسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على
قريش وفرح به المومنون فقال الوليد بن المغيرة للملا من قريش امشوا الى ابي طالب واجتمعوا الى الحكم وكانوا
خمسة وعشرين رجلا منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم سنا وابو جهل بن هشام وابي بن خلف وعتبة بن ربيعة

وعتبة وشيبة بن ربيعة وعبد الله بن ابي امية والعاص بن وايل والحارث بن قيس وعدي بن قيس والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وقرظ بن عمرو وعامر بن خالد ومخرمة بن نوفل وزمعة بن الاسود ومطعم بن عدي والاخنس بن شريق وحويطب بن عبد العزى ونبيه ومنبه بن الحجاج والوليد بن عتبة وهشام بن عمرو وسهيل بن عمرو فقال لهم الوليد امضوا الى ابو طالب فاتوا ابا طالب فقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له يا ابن اخي هولا قومك فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله وما يريدون مني قال يقولون ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعطوني انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لعنه الله من بينهم لنعطينكها وعشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فقاموا ونفروا من ذلك وقالوا اجعل الالهة الها واحدا اي الالهة التي لنا والالهة التي نعبدها الها واحدا ان هذا الذي يقول محمد لشيء عجاب اي لامر عجيب **وقوله تعالى** كذبت قبلهم قوم نوح رسولهم نوحا وعاد هودا وفرعون موسى • ذو الاوتاد قال ابن عباس وقتادة كانت لهم ملاعب من اوتاد وقال السدي والربيع بن انس كانت له اوتاد يعذب بها وقال مقاتل كان يامر حتى يمد رجلا الرجل الى سارتين ويداه الى سارتين ثم يعذبه وقال مقاتل بن حيان كان يامر بان يمد الرجل بين الاوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات وقال الضحاك الاوتاد البنيان الثابت وقيل ذو الاوتاد اي ثابت اركان الملك قال الاسود • شعر • ولقد غنوا فيها بانعم عيشة • في ظل ملك ثابت الاوتاد • وقيل هي اوتاد خيام الجيوش وكانت كثيرة يعرف بها **وقوله تعالى** وثمود اي وكذبت صالحا وقوم لوط كذبوا لوطا واصحاب الايكة اي قوم شعيب كذبوا شعيبا وقد فسرنا الكلمة في قصة اولئك الاولين الاحزاب اي تحزبوا على انبيائهم يعني تجمعوا على تكذيبهم وايذائهم • ان كل الا كذب الرسل اي ما كل • فحق عقاب اي فوجب عليهم عقابي واهلكتهم بما مر ذكره في قصصهم فكذلك افعل بمكذبيك يا محمد • وما ينظر هولاء اي ما ينتظر هولاء المشركون • الا صيحة واحدة اي عذابا يفجاهم فيستاصلهم يقال صاح بهم الزمان اي هلكوا قال الشاعر • صاح الزمان بال برمك صيحة • خروا لشدتها على الاذقان • وعلى هذا القول فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم وقيل هذه الصيحة هي النفخة الاولى في الصور وهو كقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم الاية اي ان لم يرد دونا

عذابي

عذابي في الدنيا فهو معد لهم يوم القيمة • ما لها من فواق قرا حمزة والكسائي بضم الفا والباقون بفتحها وقال قتادة والسدي اي ما لها يعني للصيحة من افاقة اي رجوع الى الدنيا وقال ابن زيد اي ما لها من فتور كما يفيق المريض وقيل ما لها من راحة وهذا اذا قرئ بالفتح وما لها من مكث مقدار ما بين الحلبتين وهذا اذا قرات بالضم وهذا احد قولي ابي عبيدة وقال الكسائي والفرا وابو عبيدة والاخفش هما لغتان فواق الناقة بين الحلبتين وقال قطرب بالفتح الافاقة وقد فاق يفوق فواقا وافاق افاقة واما فواق الناقة ففيه لغتان • وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اي استعجال العذاب كما ذكر ذلك عنهم في ايات والقط الصحيفة وهي صحيفة الاعمال التي يعطاها الناس يوم القيمة عن ايمانهم وشمائلهم اي عجل لنا هذا ان كان صدقا وقيل هو كقوله ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقروه وكقوله بل يريد كل امرء منهم الاية وقيل القط النصيب من القط وهو القطع وهو ما قطع من الكل فجعل لصاحبه فكانهم قالوا عجل لنا نصيبنا من العذاب ومن النار ان كان الامر على ما تقول وهو كقوله وان للذين ظلموا الاية وقيل ارادوا عجل لنا نصيبنا من الجنة والثواب الذي يعدنا على الايمان بل ونحن نريده في الدنيا لا في الاخرة يستهزؤن بذلك وقيل على هذا عجل لنا كتب جوائزنا من الله تعالى ككتب جوائز الملوك وقال المبرد القطوط اصلها الصحف بالجوائز ثم قيل لكل نصيب قط وقال ابو العالية لما نزلت في الحاقة فاما من اوتي كتابه بيمينه وشماله فقراه عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا على جهة الاستهزاء عجل لنا قطنا يعنون هذا الكتاب وقيل قائل هذا الكلام ابو جهل وقيل قائله النضر بن الحارث **وقوله تعالى** اصبر على ما يقولون اي من قولهم هذا ساحر كذاب وقولهم اجعل الالهة الها واحدا وقولهم عجل لنا قطنا وغير ذلك فانا نجعل لك العاقبة الجميلة ولهم المعنة والوبال كما كان ذلك للانبيا المتقدمين ومكذبيهم وبين قصصهم هذا العدد معاني ربط قصة داود بهذا الكلام ووجه اخر انا احسنا اليك كما احسنا الى داود ولو شئنا لاعطيناك من الدنيا ما اعطينا داود وسليمان عليهما السلام واكثر من ذلك ولكن اخرنا لك ما هو اعود عليك ووجه اخر واذكر عبدنا داود وما اتيناه من النبوة والملك له لم يترك عتابه على ادنى زلة كانت منه فتنبوا بذلك على انه ينتقم من عصاني ووجه اخر واذكر قصصهم برهان لك على صحة نبوتك يقول فاصبر على اذاهم ولا تجزع واقبل على الانذار وايراد البراهين • واذكر عبدنا داود ذا الايد اي القوة في امرنا والصبر على الدعا الينا فقد بدانه اواب اي رجاع الى طاعتنا وطلب مرضاتنا • انا سخرنا الجبال معه يسبحن هو كما مر في قوله يا جبال اوبي معه • بالعشي والاشراق اي في طرفي النهار والعشي وقت العصر الى الليل والاشراق وقت اضاءة الشمس وقد شرقت اي طلعت واشرقت اي اضاءت وقيل العشي وقت صلوة العصر والاشراق وقت صلوة الضحى قال كعب الاحبار لعبد الله بن عباس اني اجد في كتاب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال

انا اوجدكها في كتاب الله في قصة داود قال وما هو قال يسبحن بالعشي والاشراق وليس
الاشراق طلوع الشمس انما هو صفاؤها وضوءها وقوله تعالى والطير محشورة عطف على قوله الجبال
وحشرها جمعها اليه حتى تحضره وتسبح معه وتسمع تسبيحه قال محمد بن اسحق لم يعط الله تعالى احدا
من خلقه مثل صوت داود حتى اذا كان يقرا الزبور يدنو الوحش حتى تاخذ باعناقها وانما تنصت تسمع صوته
وحشرها يجوز ان يكون من الملايكة اوكبارها لصغارها وقد كان الله تعالى جعل كبارها منقادة مطيعة
لامره ❁ كل له اواب يعني كل من الطير له مطيع راجع الى طاعته ❁ وشددنا ملكه اي قويناه سلطانه
قيل بكثرة الرجال وقيل بصنعة الدروع وقيل بالقاء الرعب في قلوب اعدايه وقيل كان يحرسه
كل ليلة ثلاث وثلثون الف رجل وقيل شددنا ملكه بنصرنا له ودفعنا عنه وقيل بالعدل في الرعية
والحزم في القضية وقيل بقبض ايدي الظلمة وقيل بدعا المستضعفين قال القشيري رحمه الله
شددنا ملكه بان راي النصرة منا وتبرا من حوله وقوته اي بوزرا صالحين وقيل اي بتفضله وحسن
سياسته وقيل بقبوله الحق من كل احد وقيل من رجوعه الينا في عموم الاوقات ❁ واتيناه الحكمة
قيل النبوة وقيل العلم بالشرع وقيل باحكام الامور وقيل وضع كل شي موضعه وفصل الخطاب اي اسباب
القضا بين الخصوم وقال ابن عباس بيان الكلام وقال الضحاك اي القضا وقال عبد الله
بن مسعود القضا بين العباد وكان لا يتتعتع في قضايه وبفصل على الوجه بين المخاصمين وقال
علي بن ابي طالب البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وقال شريح والشعبي هو قوله
اما بعد وهو اول من قالها وقال المبرد الخطاب المخاطبة وفصله الخروج من مخاطبة الى
مخاطبة وفصل قصة بعد قصة وخصومة بعد خصومة وقوله تعالى وهل اتاك نبا الخصم
كلمة هل تستعمل للتنبيه على جلالة القصة لتكون داعية الى الاصغا اليها والاعتبار بها لانها في معنى
تعزيز المخاطب بانه لم يسمعها في اعترافه بذلك اقراره بانه محتاج الى سماعها فيقول له حينيذ
ما سمعها فقد كان كذا وكذا انبا الخصم اي نبا الخصوم وهو في الاصل مصدر فصلح للجمع دليل انه جمع قوله
تعالى اذ تسوروا المحراب اي علوه وتسلقوه لانه كان متحجبا عن الخصوم متفرغا للعبادة متخليا لها
فنزلوا اليه من عال والمحراب موضع صلاته وقيل كان غرفة والمحراب قد بينا الاقاويل فيه في سورة
ال عمران اذ دخلوا على داود اي حين دخلوا عليه بالتسور ففزع منهم اي خاف من دخولهم بغير اذن
ومن غير الباب ومع قيام الحجاب اوظن انهم لصوص مكابرون او انهم ملايكة جاوا لامر عظيم قالوا لا تخف
فانا لم ندخل لريبة لكن لوقوع خصومة حتى بيننا ووقوع الخلل بالتاخير فيها في بلاد وعلمنا رضاك باصلاح ما بيننا

ففزع

ففزع داود لهم قالوا خصمان اي نحن خصمان وقيل اي فينا خصمان وقد كانوا جماعة بدليل قوله
تسوروا ودخلوا قالوا وانهم الجماعة مدع ومدعى عليه وشهود فانه لا يقول لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه
بمجرد دعوى المدعي في الظاهر انه قال ذلك بعد شهادتهم للمدعي بغى بعضنا على بعض اي تعدى وظلم فاحكم بيننا
بالحق ولا تشطط ولا تتباعد عن الحق وقيل لا تجر وقيل لا تسرف وقد شط شطوطا من باب دخل وضرب
اي بعد واشط اي جار اي باعد في السوم والشطط مجاوزة القدر في كل شي واهدنا الى سوا الصراط وارشدنا
في قطع خصومتنا الى قصد السبيل فان السوا الوسط هذا كلام كله استعطاف ان هذا اخي اي صاحبي وصديقي له تسع
وتسعون نعجة هي الانثى من الضان ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي اعطنيها واجعلها كفلي اي نصيبي
وقيل اي ضمها الي واجعلني كافلها وعزني في الخطاب اي غلبني بعز سلطانه وهو من باب دخل يقال من عز
بز اي من غلب سلب قال الامام ابو منصور شهد له الشهود بملك فقال لقد ظلمك بسوال نعجتك
الى نعاجه اي مضمومة الى نعاجه وقيل اقر خصمه بذلك فلذلك قال لقد ظلمك ومعناه ان كان الامر كما تقول
فقد ظلمك وان كثيرا من الخلطا هو جمع خليط وهو الذي يكون له مع الاخر خلطة اي اختلاط بشركة او معاملة
اخرى ليبغي بعضهم على بعض اي يطلب الفضل لنفسه ويظلم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يبغون
وقليل ما هم ما زايدة موكدة اي هم قليل وظن داود انما فتناه اي علم داود بالدليل انا امتحناه فلم يصبر على محنته
حتى صار الى خلاف ما به اولى وقرا ابو عمرو في رواية العباس فتناه بالتخفيف على ان الخصمين فتناه اي اظهرا
له ما خفي عليه فاستغفر ربه من زلته وخر راكعا اي سقط على وجهه ساجدا لله تعالى واناب اي رجع الى الله تعالى
مما وقع منه فغفرنا له ذلك اي زلته وان له عندنا لزلفى اي القربة في المنزلة يوم القيمة وحسن ماب
اي مرجع وهو الجنة والدليل على الركوع سجودها ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد لها وقال سجدها
داود توبة ونحن نسجدها شكرا وهذه قصة زل فيها كثير من الناس وقالوا في نبي الله عليه السلام ما لا يليق
بحال الانبيا فان الله تعالى يقول في حقهم ولقد اخترناهم على علم على العالمين وهم هداة البشر وشفعا الجناة
يوم القيمة فكانوا في غاية الطهارة وكمال الفراغ في حق انفسهم والذي انتشر من ذلك رواية واكثرها
مردود وما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان داود عليه السلام جزا الدهر اربعة اجزا
يوما للعبادة ويوما للقضا ويوما للاشتغال باشغاله ويوما يجمع بني اسرايل فيبكيهم وكان في المحراب يوم
عبادته اذ وقع بين يديه طاير وعنه في رواية ان داود قال يا رب اجعلني مع اجدادي في درجتهم فاوحى الله
تعالى اليه اني لم ابتليك بما ابتليت به اجدادك اما ابرهيم فابتليته بالمال والنفس والولد فلم ار منه
ما اكرهه واما اسحق فابتليته بالذبح فسلم للقضا واما يعقوب فابتليته بالحزن على ولده يوسف

ترضى وصبر وان شئت ابتليتك وجعلتك بمثابتهم قال داود عليه السلام فابتلني بما شئت فاوحى الله
تعالى اليه اني ابتليك في شهر كذا في يوم كذا وانما هو تتابع وامراة فتحين داود الشهر واليوم وخلا ذلك
اليوم بنفسه وجعل الحرس على بابه وكانوا ثلثين الفا وقال بعضهم ثلثة وثلثون الفا وقال القرظي اربعة
الاف فوكل الاحراس ولبس الصوف ودخل المحراب وفتح الزبور فوضعه بين يديه فبينا هو في نسكه فوقع طاير بين يديه
حسبه داود من ذهب فمد يده ليتناوله وبدفعه الى ابن له صغير بحجه فوثب الطاير وجثم في موضع اخر فقام
اليه داود فطار وجثم على كوة فقام داود اليه فوقع بصره في بستان فيه اشجار فراى امراة لم ير الراؤن مثلها
جمالا وحسنا وكمالا فتحير داود عليه السلام وعجب بها فرات ظله فانتقضت في شعرها فغطت نفسها به فازداد بذلك
عجبا ودرج وكان له تلميذان من بني اسرائيل فدعا احدهما وقال له اذهب فسل حال المراة والبستان
هل هي ذات زوج ام لا فذهب ورجع وقال انها بتشايع امراة اوريا بن حنانا وكان غايبا في غزاة
وقال مقاتل كان اوريا في غزاة نحو البلقا مع ايوب بن صوريا بن اخت داود فكتب داود
عليه السلام الى ايوب ان مر اوريا حتى ياتي البلقا فيقاتل اهلها حتى تفتحها او يقتل فقاتل
حتى قتل وقال الكلبي لا تخاصم الملكان وقال داود لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه نظر
احدهما الى الاخر وضحك وعلما ان داود لم يفهم القصة فقام من بين يديه وصعدا الى السما حيال
وجهه فعلم داود عند ذلك انه مبتلي فذلك قوله وظن داود انما فتناه فقال سعيد بن المسيب
سمعت عليا رضي الله عنه يقول من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين
لانه حد الفرية على انبيا الله تعالى فاضعفه ومثل كان زلته انه تمنى ان يتزوج امراة اوريا لكن صد
ولم يطلب واتفقت غيبة اوريا في غزاة والشهادة فيه من غير قصد من داود فاخبر بذلك فلم يجزع
عليه كما جزع على غيره فعوتب وقال الامام ابو منصور اما وقوع الطاير بقرب منه ونظره اليه
واعجابه به والهم باخذه فيحتمل ان يكون بشر هو معذور في ذلك لما كانت الطيور حشرت اليه وبعثت
في التسبيح معه والطاعة له فجاز ان يكون له البحث عن حال ذلك الطاير على حسب ما كان سليمان
قال الله تعالى وتفقد الطير فقال مالي لا ارى الهدهد وكذلك وقوع بصره على تلك
المراة فكان بلا قصد منه فكان معذورا فيه وميل قلبه اليها لحسنها وجمالها فذلك من غير تكلف
منه فاما ادامة النظر اليها فانه لا يحتمل ان يكون ذلك منه ولا من نبي من الانبيا النظر الى ما لا يحل
النظر اليه وكذا بعث زوجها للقتال ليقتل فهذا ايضا غير محتمل لكن بعثه ليجاهد اعدا الله تعالى
وكان ذلك فرضا عليه وقيل فيه من يتوهم منه قصد قتله وهلاكه قال فان قيل كيف عوتب

كل

كل هذا العتاب حتى بعث الملائكة بالخصومة عنده تمثيلا بحاله وتقريرا لذلك عنده ثم اخبر انه غفر له
بعد طول المدة ان كان معذورا في ذلك غير مواخذ به قيل ان الانبيا كانوا يواخذون باي شي كان منهم
مما لا يواخذ غيرهم بذلك بل يعد ذلك منهم من ارفع الاعمال واجلها كما عوتب يونس في خروجه
من بين قومه لفضل له دينه او نفسه لكنه خروج بلا اذن كان له من الله تعالى فعوتب في ذلك فعلى هذا
جاز ان يكون عتاب داود لان ما فعل فعل بغير اذن من الله تعالى ثم بعث الملائكة اليه وجوه من الحكمة
وانواع من الفايدة احدها جواز الحجاب والحرس حيث دخلوا عليه من غير الباب والثاني برفع الحجاب
عن الخصوم والجلوس للقضا في وقت حاجة الخصوم لا على وقت اختياره نفسه حيث دخلوا عليه من غير
باب الخصومة بلا اذن منه والثالث قدرة الملائكة على التصور بصورة البشر وغير ذلك يدل على الفلاسفة
في الحصر علاقة ثم قول الخصمين بغى بعضنا على بعض وكذا وكذا ولم يكن ذلك منهما الا كذب بل تمثيل وتشبيه
اي لو كان اخوان لاحدهما كذا وكذا نعجة وللاخر نعجة واحدة فغلب صاحب النعاج الكثيرة على صاحب النعجة
الواحدة فاخذها اليس يكون ظالما فيكون تمثيلا لا تحقيقا وقال غيره من معاريض الكلام ومعنى قوله
خصمان اي نحن في صورة خصمين بغى احدهما على الاخر وذكر تسع وتسعين نعجة تمثيل لما بين يدي داود فقد
كانت نساوه هذا العدد والعرب تكني عن النسوة بالنعاج والبقر والنوق قال عكرمة يا نبيا ما
فمن لهن حلت له حرمت على وليها لم تحرم وقيل لم يكن منه الا خطبها او ليس في الاية الا قوله
اكفلنيها اذ ليس فيه ان اخذها وكذلك قوله لقد ظلمك بسوال نعجتك ولم يقل باخذ نعجتك وكذا قال
وعزني في الخطاب ولم يقل في الاستيلا وقيل كان داود انه سال عنها فقيل فارغة فخطبها وكان خطبها
غيره قبله فكان خطبته على خطبة اخيه فعوتب لذلك وعلى هذا قوله وعزني في الخطاب اي في خطابها
بالخطبة وقال محمد بن جرير الطبري القصة على ظاهرها والخصمان كانا من الانس وقعت لهما هذه الخصومة
على الحقيقة فاستعجلا في الوصول الى نبي الله بالتسور في المحراب ولم ينتظرا خروجه بلا اذن الحجاب وكان هذا
من سوء الادب فاستكره داود وتسخط عليهما ثم مال قلبه الى المدعي لما سمعه في الكلام فتعجل في الحكم
قبل مسالة الخصم فقال لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه فكان ذلك زلة منه اذ كان الواجب عليه
الاعتدال بينهما وان لا يعجل في القضا وقوله تعالى وظن داود انما فتناه اي توقع له في غالب الظن لانه
اخطا فيما فعل وانا قد فتناه بذلك فاستغفر ربه وقوله فغفرنا له ذلك دليل ايضا على ما ذكرنا
فان قوله ذلك اشارة الى المذكور قبل وهو ما ذكر في الاية دون شي اخر ولذا ما بعده فاحكم
بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى يويد هذا واذا كان ما ذكرنا جايزا او لم يرد خبر عمن يجب تقليده

خلافه كان لزوم الظاهر اولي من غيره ولم يثبت خبر بان الخصمين كانا ملكين ولا انه كان من داود
ما ذكره اهل الروايات من قصة تلك المراة وقال الامام ابو منصور فان قيل ما الحكمة في ذكره زلات
الرسل والله تعالي يصف نفسه بانه عفور رحيم اي ستور وقد امرنا بالستر على من ارتكب ذنبا فكيف
ذكر هو زلات انبياءه حتى تقرا لا تهم في المساجد والمكاتب بعد الصوت الي يوم القيمة قلنا لذلك وجوه
احدها ان يكون اية لرسالته لان قلوب الخلق لا تحتمل ذكر مساوي الاباء والاجداد وذكر مساوي انفسهم فان
ذكر رسول الله دل على انه عن امر من الله تعالي يذكر ذلك والثاني ذكر لا نهم امتحانا منه عباده
ان كيف يقابلون بهم بعد ما عرفوا منهم الزلات وكيف ينظرون اليهم بعين الرحمة والرافة يثنيهم
بذلك على ما امتحنهم بها من انواع المحن والثالث ليعلم الخلق ان الرسل كيف عاملوا ربهم عند زلاتهم
فيعاملون ربهم عند ذنوبهم كذلك من البكاء والتضرع والفزع الي الله تعالي والتوبة والرابع ان يكون
ذكرها ليعلم ان ارتكاب الصغاير لا يزيل الولاية ولا يمنع عن الايمان ردا على الخوارج والخامس ان يكون ذلك
ليعلم ان الصغيرة ليست بمغفورة ولله تعالي ان يعذب عليها ردا على المعتزلة وقال غيره جاء في التفسير
في قوله وخر راكعا انه خر ساجدا اربعين يوما وليلة حتى نبت العشب من دموعه فاوحى الله تعالي اليه
انا قد عفونا لك وروي انه ما شرب ماء حتى كثيرة ما اتى انا الا وثلثاه دمع والثلث ماء وقيل اغلق
داود يوم خوف الابتلاء على نفسه ابواب الدار لكن لم يمكنه ان يغلق على نفسه باب الاقرار وقوله تعالي
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي صيرناك في الارض حاكما بين العباد خلفا عمن كان قبلك فيها
من الانبياء فاحكم بين الناس بالحق اي فاقطع المتنازعين بعضهم من بعض بما امر الله تعالي به من ذلك
فانه الحق الذي يحق ان يعمل به ولا تتبع الهوى اي هواك المخالف لامر الله تعالي فيضلك عن سبيل الله نصب
بالفاء لانه جواب النهي اي يعدل بك الهوى واتباعه عن الطريق المفضي بسالكه الي رضوان الله تعالي ان
الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب نصب يوم بوجهين احدهما انه
صرف قوله عذاب شديد اي لهم ذلك يوم القيمة بما نسوا اي تركوا سلوك سبيل الله تعالي والثاني
انه مفعول نسوا اي نسوا يوم الحساب الذي فيه حكم الله بين عباده بالحق فحكموا في الدنيا بغير الحق وهذا
النسيان هو التعامي والتغافل ثم هذا الخطاب من قوله يا داود الي هنا يحتمل الاستخلاف بعد التوبة عليه
ويحتمل ان يكون معناه يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فانت على ذلك فاحكم بين الناس بالحق وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا هو تذكير عن نسيان يوم الحساب يقول ما خلقت السماء والارض
وما بينهما من المكلفين لا اهملهم ولا امرهم ولا انهيهم بل خلقتهم لامتحنهم واكلفهم ليميز بين محسنهم

ديهم

ومسيئهم بالثواب والعقاب وذلك يوم الحساب ذلك ظن الذين كفروا اي ظنوا خلق السموات
والارض وما بينهما باطلا هو ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقوله تعالي ام نجعل الذين
امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام بمعنى الف الاستفهام او هو عطف على الف الاستفهام
مقدر على ما مر تقديره مرات وهو استفهام بمعنى النفي وهو تحقيق لمعنى الامتحان والتمييز بين
اهل الاساءة والاحسان ام نجعل المتقين كالفجار اي كالعصاة الذين يفجرون اي يميلون
عن الحق الي الباطل وقيل هذا متصل بقوله ام عندهم خزاين رحمة ربك ام لهم ملك السموات
والارض عطف بعضها على بعض ام وقال ابن عباس ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
يعني عليا وحمزة وعبيدة بن الحارث كالمفسدين في الارض يعني عتبة وشيبة بن ربيعه
والوليد بن عتبة وقال مقاتل ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني بني هاشم بن عبد
مناف كالمفسدين في الارض يعني بني عبد شمس وقوله تعالي كتاب انزلناه اليك مبارك اي هذا كتاب
مبارك انزلناه اليك ليدبروا اياته اي ليتفكروا ويعقلوا ما فيه من العلامة الدالة على الحق والباطل
وليتذكر اولوا الالباب وليتعظوا العظات ويتذكروا بتذكره فانه القران للذكر كما ذكر في اول السورة
ووهبنا لداود سليمان اي رزقناه ولدا اسمه سليمان نعم العبد اي سليمان انه اواب اي كان
راجعا الينا في اموره مستغفرا من زلاته اذ عرض عليه متصل بقوله انه اواب اي عرض عليه بالعشي
اي اخر النهار وهو وقت العصر الصافنات الجياد عرضت عليه الخيل لينظر اليها اظهارا منه الحث للجهاد
والحرص عليه والحث للناس على الاقتداء به في ارتباطها والصافنات الخيول القايمة على ثلثة قوايم وقد
اقامت الرابعة على طرف الحافر من باب ضرب ومصدره الصفون وقال القتبي في الصافن في كلام
العرب الواقف من الخيل وغيرها قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يقوم الرجال له صفونا
فليتبوا مقعده من النار والجياد جمع الجواد وهو الذي يجد في السير ويسرع في العدو وهما وصفان
احدهما حسنها في وقوفها والثاني جودة سيرها حال ركضها قال الكلبي غزا سليمان بن داود
عليهما السلام اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف فرس وكانت الخيل تعرض عليه وقت العصر
فعرضت عليه منها تسعماية فتنبه لصلاة العصر فاذا الصلاة فاته وقتها فامر بها فعرقبت وبقي منها ماية
فهي التي تتناسل الي اليوم وقال مقاتل ورث سليمان من ابيه الف فرس كان ابوه اصابها من العمالقة
فصلى الصلاة الاولى وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه ففاته صلوة العصر فضرب سوقها واعناقها وقال
الحسن لم تعق انما كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة فكانت تعرض عليه وقت العصر حتى فاته الصلوة

فقال اني احببت اي اثرت كما قال فاستحبوا العمى على الهدى حب الخير اي حبي للخيل كما قال يحبونهم كحب الله اي يحبون الله والخير كما قال قتادة والسدي اي الخيل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة وقيل اي حب المال كما قال وانه لحب الخير لشديد عن ذكر ربي اي على ذكر ربي ويجوز عن عبادة عن على كما قال وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اي على نفسه وقال الشاعر اذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها حتى توارت بالحجاب اي توارت الشمس بما حجبها عن الابصار ولم يجر ذكرها ولكن يعرف انها المراد لانه ذكر العشي ولا شي تواري حينئذ غيرها وهو كقوله ما ترك على ظهرها من دابة وقوله حتى اذا بلغت الحلقوم وانها ترمي بشرر كالقصر وقال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها يعني الشمس وقال حاتم الطائي اماوي لا يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر يعني النفس ردوها علي اي الصافنات الجياد فطفق اي اخذ وابتدا مسحا اي مسح مسحا كما قال ابو عبيدة اي يقطع يقال مسح علاوته اي ضرب عنقه وكذا قال الكسائي والفراء والخليل وجماعة من المفسرين انه القطع بالسيوف هي جمع الساق والاعناق جمع العنق اي جعل يضرب سوقها ويقطع اعناقها واختلفوا في وجه ذلك على هذا القول قيل فعل ذلك تلهفا على فوت الصلوة فانه قطع الاسباب المشغلة عن ذكر الله تعالى لانها شغلته عن الصلاة فخرجت حسبانا في طمع الشيطان في عودة المشغلة وللانسان اتلاف ماله في غرض صالح وقال الامام ابو منصور ان ثبت هذا فوجهين احدهما كان ذلك في شريعته جائز وان كان لا يجوز في شريعتنا اتلاف الحيوان وتعذيبه وهو كتعذيبه الهدهد حين تفقده ولا يجوز تعذيب الطير في شريعتنا او يكون ذلك منه قبل نهيه عن المثلة ثم نهي عنها لعموم ذلك عليه وعلينا والثاني ان يكون هذا عبارة عن الذبح ليفرق لحومها على الناس فيكون كفارة لما كان منه وهذا وجه اخر قال به جماعة انه ذبحها واطعم الناس فدل ذلك على ان الخيل كانت ماكولة في شريعته ولم يكن ذلك تعذيبا للخيل بل رياضة للنفس وتقربا الى الله تعالى بما حب الاموال اليه وعلى هذا غرقب السوق كانت ليلا تستقر ويمكن من ذبحها وقطع الاعناق كانت ذبحا وذكوة مشروعة وشكر الله تعالى سعيه ذلك فاثنى عليه به وابدله مكانها ريحا غدوها شهر ورواحها شهر فزاد في المعونة ورفع المؤنة وفيه قولان اخران سوى القطع والذبح احدهما انه مسح السوق اي كواها وكوى الاعناق وجعلها في سبيل الله لا نتواه عليها بالكي وليس بالسحر القطع لا محالة فانه عبارة عن المس وذلك يقطع بما دون القطع والاخر انه كان يمسح بيده السوق والاعناق كما قال ابن عباس جعل يمسح اعراف الخيل وعراقيبها حبا لها وقال الزهري مسح الغبار عنها والحلي لعله

الرجل وان جال مقداره عن تعهد الخيل بنفسه وقيل ايضا كان يمسح هذه المواضع ينظر هل حدث عيب بها فعلاها ثم امر بعرض ما بقي عليه يمسح سوقها واعناقها وذلك قوله ردوها علي اي رد كل ما عرض عليه مرة فرآها ثانيا ومسحها اظهارا وحثا على ارتباطها وقيل على هذا ليس في الاية ذكر فوت الصلوة وانما وبل اخبار انه عرض عليه بالعشي الخيل فنظر اليها الى غروب الشمس حبا للخيل وترغيبة في امساكها للجهاد في سبيل الله واظهار للناس بقوله انه يحبها بامر الله تعالى فان معنى قوله احببت حب الخير اي الخيل اي احببتها حبا ناشئا عن ذكر ربي في الزبور ان حبها وارتباطها مما يرضاه الله وقال اعدوها على فحمل مسحها اظهار المحبتها

وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان اي اختبرناه كما اختبرنا اباه كما قال وظن داود انما فتناه والقينا على كرسيه جسدا هو بيان تلك الفتنة ثم اناب هو الى الله تعالى اي رجع اليه كما رجع ابوه واناب واستغفر الله فغفر له فسال الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه كما جعل اباه خليفة للناس وعده الزلفى وحسن المآب وذلك في هذه الاية بسير كثير ورووا فيه روايات مختلفة قال قتادة ان سليمان عليه السلام غزا ملكا من الملوك فقهره وسبا ابنة له وشغف بها واحبها من بين نسائه وكان اسمها جرادة فقالت لسليمان ان رايت ان تاذن لي حتى اتخذ صورة على صورة ابي فلست املك شوقا اليه فاذن لها فاتخذت صنما فعبدته في دار سليمان اربعين يوما وقيل خمسين يوما فابتلى الله تعالى سليمان بسبب ذلك بنقل ملكه عنه والقى جسدا على كرسي ملكه قال مقاتل هو شيطان اسمه صخر بن عمير بن عمرو بن شرحبيل قال له سليمان كيف تفتنون الناس قال اعطني خاتمك حتى اخبرك فاعطاه خاتمه فرماه في البحر فانتقل ملك سليمان عنه لزوال الخاتم وقيل تختم صخر به فصار الملك وقال السدي كان لسليمان ثلثمائة نسوة لحرمه وكانت اثر نسائه عنده امراة يقال لها جرادة وكان سليمان اذا اجنب او دخل الخلا نزع خاتمه ودفعه اليها لا ياتمن عليه سواها فدخل الخلا يوما ودفع الخاتم اليها فجاء شيطان اسمه اشهد على صورة سليمان واخذ منها الخاتم فظنته سليمان وقعد الشيطان على كرسيه وخرج سليمان من الخلا وطالبها به فقالت الم اعطكه الآن فخرج سليمان وتاب وقعد الشيطان يقضي بين الناس وذكروا اشياء لا تقبلها العقول السليمة وترده العقائد المستقيمة ولا تجوز على نبي الله سليمان ولا على سائر الانبياء الرضا بعبادة الصنم ولا الشرك بعد العلم فان فعلت ذلك امراته بغير علمه فما معنى عتاب سليمان به وهو لا يعلم به وكيف يجوز تسليط الشيطان يحكم بين الناس بالباطل ويأتي النساء ويصور انه نبي وان احكامه احكام الله تعالى وهذا تلبيس على المسلمين طريق الدين وكيف يصور بصورة سليمان وعلى الناس الايتمام بسليمان والشيطان تصور بصورة سليمان وهم يعتقدونه نبي الله ولا يصلون الى حقيقة ذلك البتة هذا محال

من القول فكيف يسلب الله تعالى سليمان ملكه في حيوته وقد تعاه عن سنة كاملة بعد وفاته وكيف
ينزعه منه وهو يقول هذا عطاونا واستجاب له في قوله هب لي ملكا الاية وعند بعض المفسرين كان له
الملك قبل ذلك هذه الفتنة قال مقاتل بن سليمان فمن سليمان بعد ملكه عشرين سنة
وملك بعد الفتنة عشرين سنة ومنهم من قال سؤاله هذا الملك كان بعد هذه الفتنة
ويدل عليه هذه الاية لكن بعض ما ذكرنا من الدلايل كافية ولما قاله هولا نافية وقيل هو ان
كان لسليمان مايه امراة فقال لاطوفن الليلة على نساي فتحمل كل واحدة منهن غلاما في سبيل الله
تعالى ولم يستثن فما حملت الا واحدة شق غلام وقيل ولد ميتا فجي به ووضع على كرسيه فوضع قوله
تعالى والقينا على كرسيه جسدا وقال عليه الصلوة والسلام والذي نفسي بيده لو استثنى لولدت
كل واحدة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله غلاما يقاتل في سبيل الله فرسانا اجمعين فكانت فتنته
هذه وعتابه لترك الاستثنا وقال الشعبي ولد لسليمان فاجتمعت الشياطين وكانت تقدر ان
راحتها في موت سليمان فقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك مما نحن فيه من البلا والسخرة
فسبيلنا ان نقتل ولده او نخبله فعلم سليمان بذلك فامر السحاب حتى حملته الريح وغدا ابنه في السحاب
خوفا من معرة الشياطين فابتلاه الله تعالى لاجل هذا الخوف بموت هذا الولد فالقى شيا على كرسيه وطلب
الاستغفار مثل لكن اراد ان يكون ملكه على هذا الوجه اية لنبوته يبين بها عن غيره من ملوك عصره وقيل
اراد به ان يكون علامة لقبول توبته وقال ابو منصور يحتمل انه اراد ان يستسلم له الخلق في الاجابة
الى ما يدعوا اليه من توحيد الله تعالى وعبادته لما راى ان حاجة الناس واقبالهم الى من عنده السعة
والغنى اسرع ورغبتهم فيه اكثر فاذا كان ما ذكرنا كان في سؤاله نجاة الخلق كلهم كما يستسلمون له ويجيبونه
الى ما يدعوهم اليه ويحتمل انه سال ذلك ليبقى له الذكر والثنا الحسن في الخلق وكذلك كان الناس
المرسلين قال ابرهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق الاية وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع صلاتي وان الله تعالى امكنني منه
ولقد هممت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا فتنظروا اليه كلكم وفي رواية حتى يلعب به
صبيان المدينة فذكرت قول اخي سليمان رب هب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وقوله تعالى انك انت الوهاب
اي المعروف بكثرة الهبات وفيه دليل على ان الاهم بالمومن تقديم سؤال المغفرة على كل سوال وقيل انما سال
مثل هذا الملك لينال ثواب الملوك العادلين قال النبي صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة سنة
وقيل ذلك لعلمه انه لا يقوم به احد مثله لينصف المظلوم من الظالم وليعمر البلاد وينفع العباد ويظهر

الرشاد

الرشاد ويقطع الفساد وقيل سال ذلك ليظهر من نفسه عند كمال الملك في الدنيا كمال العبودية للمولى فيزداد
خشوعا ومكنه الله تعالى مراده في الملك والرفعة ولذلك كان ياكل خبز الشعير ورمل الحوض وياكل من كد يده ويجلس
مع المساكين وكان يقول مسكين جالس مسكينا وقوله تعالى لا ينبغي لاحد قال ابو عبيدة اي لا يكون وقيل
هو فعل لازم كقولهم بغا اي طلب بغيته فانبغى اي فعل ما استجاب الله دعاه هذا او ذلك فيما قال فسخرنا
له الريح اي ذللناها له تجري بامره رخا اي سهلة حيث اصاب اي حيث اراد سليمان من البلاد والمواضع يقال
اصاب الصواب واخطا الجواب اي اراد الصواب وقال قتادة رخا اي سريعة طيبة حيث اراد قال
الحسن كان يغدو من ايليا وقيل بقزوين ويبيت بكابل وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي
حيث اصاب اي حيث اراد والشياطين عطف على الاول اي وسخرنا له الشياطين كل بنا وغواص ترجمة عنه
اي تحت امره فبعضهم كانوا يبنون له الابنية المرتفعة البديعة وبعضهم يخرجون له من البحار الجواهر
واللالي والحلي الثمينة وقال مقاتل كان سليمان اول من استخرج اللولو من البحر وآخرين اي من
الشياطين مقرنين اي مقيدين من القران والتشديد للتكثير والتكرير في الاصفاد اي الاغلال والواحد
صفد بفتح الفا وقال السدي كان يجمع ايديهم على اعناقهم بالسلاسل وقال الامام ابو منصور
من امتنع منهم عن العمل له بالبنا والغوص وغير ذلك قيده بالغل ليدفع شره عن الخلق وقوله تعالى هذا
عطاونا اي فلما اعطيناه هذا كله قلنا له هذا عطاونا لك فامنن اي اعط منه ما شيت او من شيت او
امسك اي امنع ما شيت ومن شيت بغير حساب بغير تبعة عليك فيه ولا سوال عنك لم اعطيت ولم امسكت
وقيل هو تقديم وتاخير تقديره ما تعطي وما تمسك اي اعط وامسك غير مقدر عليك تقديرا لا يجوز الزيادة عليه
ولا النقصان منه وقوله تعالى بغير حساب اي فامنن اي اعط من اعطيته متفضلا لا محاسبا له على ما يعطيه
واجبا مكافاته بقدره وقيل بغير حساب صلة لقوله هذا عطاونا اي عطاونا لك بغير حساب لكن علينا بل ابتدا
انعام منا وقيل بغير حساب اي اعطيناك من غير ان ينقصنا الاعطا او يزيدنا ترك الاعطا وهو معنى الحساب
لانه لتعرف الزيادة والنقصان وهما عن عطايانا منتفيان وقيل فامنن اي فامنن على من شيت فاطلقه ولا
تستعمله او امسك اي احبسه واستعمله والاول كقوله فاما منا بعد والثاني لقوله فامسكوهن في البيوت
بغير حساب اي لا نحاسبك على ما فعلت ولا نسالك لم فعلت او هلا فعلت وان له عندنا لزلفى وحسن ماب
كما كان لابيه داود وقد فسرنا ذلك وقوله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اي دعا ربه
اي اذكر عبدنا ايوب كما ذكرت داود وسليمان وقال في دعايه وابتدايه اني مسني الشيطان بنصب اي
اصابني بنصب اي تعب وهو التعب وهو كالشغل والشغل والحزن والحزن والرشد والرشد والبخل والبخل

وقال ابو عبيدة بنصب اي اذى وقال قطرب اي مرض وقال المبرد اي مكروه وقوله تعالى وعذاب
اي لعبد وقيل عنا ومعناه اضافة ذلك الى الشيطان عند بعضهم ان الشيطان كان سال الله تعالى ان يسلطه
على ماله وولده وجسده على ما ذكرنا في سورة الانبيا في قصته فعند بعضهم ان الشيطان وسوس اليه واورد على
خاطره ما يبعثه على الجزع والشكاية من فقد كان الحالة الاولى وعند بعضهم انه كان يخيل الى امراته والى الناس انه لو كان
له جاه عند الله تعالى لم يبتله بمثل هذه البلية وكان ينفر الناس عنه ويخدع امراته باشيا وقوله تعالى
اركض برجلك اي فاستجبنا له وقلنا له اركض برجلك اي اضرب بها وحركها في مكانك قال الحسن فركض برجله
فسقطت عنه كل دودة كانت في جسده هذا مغتسل بارد وشراب اي فضرب برجله الارض فنبعت عين ما بارد
ليغتسل به ويشربه فزال ما كان به من ضر حين اغتسل به وشربه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قال
مقاتل وكان لايوب سبع بنات وثلث بنين في ايام المكتب ومعلم يعلمهم التوريه فاخذ المعلم بالسارية فكسرها
فانهدم السقف فلما شفاه الله تعالى احياهم ورزقه مثلهم سبع بنات وثلاث بنين وقال الضحاك
اوحى الله تعالى اليه اتريد ان ابعثهم قال لا يا رب دعهم في الجنة فعلى هذا اتاه اهله في الاخرة واعطاه
مثلهم في الدنيا بان عمره فتزوج فولد له اولاد كذلك وقيل معناه ووهبنا له اجر اهله في الاخرة
ومثلهم في الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه نثر عليه جراد من ذهب حين عوفي فجعل ياخذه
بثوبه فاوحى الله تعالى اليه الم يكفك ما اعطيناك قال يا رب ومن يشبع من فضلك وقوله تعالى
رحمة منا وذكرى اي فعلت به ذلك رحمة مني وذكرى لاولي الالباب وتذكرا للعقلا ليصبروا كما صبر
فيوجروا كما اجر وخذ بيدك ضغثا اي وقلنا له في تكفير يمينه على ضرب امراته قال سعيد بن المسيب
كانت امراته تاتيه كل يوم بشي معلوم فاتت يوما باكثر من المعهود فخاف عليها سو فحلف ليضربنها مائة
سوط وقيل ابطت في طلب القوت يوما دونها فجات فراها كذلك فظن بها شيا فحلف على ذلك وقيل
غير ذلك فقال الله تعالى وخذ بيدك ضغثا قال الخليل هو قبضة قضبان يجمعها اصل واحد
وقال قطرب هو الحزمة من الكلا والريحان وقيل ملء الكف من حشيش او شماريخ وفي بعض التفاسير
انه قبض قبضة من مكانس في بعضها من اكام وفي بعضها من اصغر فاضرب اي امراتك ولا تحنث
اي في يمينك خفف عليها لعدم خيانتها وامره فيما حلف بحسن نيته فيما حلف انا وجدناه صابرا نعم
العبد انه اواب اثبت له صفة الصبر مع قوله مسني الضر لانه لم يكن على وجه الشكوى ولانه قال
ذلك مع الله لا مع غيره ولانه كان مرة ولانه شكر الله على ما اهله له وقيل الصبر استعذاب البلا دون
استصعابه وقيل التلذذ بالبلا وقيل هو الوقوف تحت الحكم نعم العبد لم يشغله البلا عن المبلي

وسليمان

وسليمان نعم العبد لم يشغله العطا عن المعطي انه اواب اي رجاع الى الله تعالى فهو تحقيق ما قلنا
قيل مكث في بلايه ثمانية عشر سنة وقال السدي ثلثة عشر سنة وقال مقاتل سبع سنين
وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات وقوله تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب
قرا ابو بكر واذكر عبدنا وهو ابرهيم خاصة والباقون عبادنا وقوله واسحق ويعقوب اولي الايدي
والابصار الايدي جمع يد وبها يقع البطش والقوة والابصار جمع بصر وهو بصر القلب وبه يقع الاستبصار
والمشاهدة وهذا وصف لهم بالقوة في العمل والكمال في العلم وقال الحسن اولي الايدي اي ايادي على الناس
والابصار في دين الله تعالى انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قرا نافع بغير تنوين على الاضافة والباقون
بالتنوين على ترجمة بقوله انا اخلصناهم واستخلصناهم بخالصة وهي تذكير الناس يوم القيمة لارسالنا
اياهم دعاة الخلق وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقوله الاخيار اي الافاضل وقيل اخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار هم ذكرهم في الاخرة في دار الدنيا وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار المستحقين الجنة
واذكر اسمعيل واليسع قرا حمزة والكسائي والليسع بلامين والباقون بلام واحدة وذا الكفل
وكل من الاخيار قال محمد بن اسحق ان اليسع وذا الكفل كانا وكان اليسع في ايامه من الانبيا في
زمان ملك غشوم فقتل الملك منهم ثلثمائة وبقي ذو الكفل فكفلهم فجعل يطعمهم ويسقيهم ويخباهم حتى
[illegible] ذلك سمي ذا الكفل وذكريا في قوله وان الياس لمن المرسلين ان اليسع كان امن بالياس
ولما ذهب الياس تنبي اليسع في بني اسرائيل وقيل لما مات ايوب ارسل الله تعالى ابنه بشر بن ايوب
نبيا وسماه ذا الكفل وامره بالدعا الى توحيده وكان نبيا بالشام عمره الله تعالى خمسا وسبعين
سنة ثم مات وارسل الله تعالى بعده شعيبا وفيه اقاويل اخر ذكرناها في سورة الانبيا
في قوله وذا الكفل وقوله تعالى هذا ذكر اي هذا الذي تلوناه عليكم من قصص الانبيا ذكر لي
وعظ فتذكروا به وان للمتقين لحسن ماب اي للمذكورين به وقيل لكل المومنين على العموم لا للانبيا
الذين ذكرهم على الخصوص لحسن ماب اي مرجع ثم فسره جنات عدن وهي نصب على الحال ترجمة
عن الاول مفتحة لهم الابواب المفتح تكثير الفتح وذلك لكثرة الابواب اي ابوابها فتحوا ابوابها
لدخولهم كما قال حتى اذا جاوها الاية متكئين فيها نصب على الحال اي يتكيون على الارائك فيها
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب للشرب ويدعون اي يحكمون وقيل اي يطلبون وقيل ينادون
وقيل يتمنون [illegible] وعندهم قاصرات الطرف قد قصرن ابصارهن على [illegible]
اتراب لدات على سن واحدة متساويات في الحسن والجمال وفي ذلك نفي الغيرة [illegible] لان [illegible]

تسوق الجن على النبوا هذا ما توعدون ليوم الحساب اجاوكم به يوم الحاسب الخلق فاجازيهم على اعمالهم
ان هذا الرزقنا اي عطاونا الذي لا ينقطع • ماله من نفاد اي فنا • هذا اي هذا الطولا وهذا كلا وصفت
اضمر خبره وان للطاغين لشر ماب اي وان للمتمردين لاسو مرجع • جهنم ترجمة عنه • يصلونها يدخلونها
فبيس المهاد فبيس الفراش المعد لهم خلاف ماذكر للمتقين من حسن الماب والجنة المفتحة الابواب • هذا
فليذوقوه حميم قيل اضمر فيه تركهم اي هذا تركهم فليذوقوه حميم وغساق ترجمة على المضمر وقيل فيه
تقديم وتاخير هذا الحميم فليذوقوه وغساق فليذوقوه وهنا مكان الفاكهة والشراب للمتقين والحميم
الما الحار الذي تناهى حره قال وسقوا ماء حميما فقطع امعاهم واما الغساق فقد قال قتادة
هو ما يسيل من بين جلدهم ولحمهم وقال ابن عباس هو الزمهرير الذي يحرقهم ببرده كما تحرق النار
وقال ابن عمر هو القيح الذي يسيل منهم يجمع فيسقونه وقال كعب الغساق عين في جهنم يسيل اليها
سم كل ذي سم من حية وعقرب وقيل هو قيح شديد النتن وقيل ما يسيل من الصديد وقيل الغساق
ماخوذ من الظلمة والسواد كالليل الغاسق وهو شراب اهل النار على خلاف شراب اهل الجنة الذي له صفا
وحسن ورقه وقال ابن بريدة الغساق المنتن وهو بلغة الطخارية وقيل التركية وقال محمد بن كعب
القرظي هو عصارة اهل النار وقال الاخفش هو ما يغسق من قروح الكفرة والزناة اي يسيل وقرا
حمزة والكسائي وعاصم في رواية بالتشديد وكذا في عم يتساءلون وقرا الباقون بالتخفيف فالمخفف اسم
كالشراب والعذاب والمشدد نعت كالكذاب والغلاب وقد غسقت الجراحة غسوقا اي سالت
وغسقت العين غسقانا اي جرى دمعها وغسق الليل اذا اظلم والغسق الظلمة وقوله تعالى
واخر من شكله اي شبهه والشكل بالفتح ازواج قرا ابو عمرو وابن كثير واخر على الجمع اي فرق اخر وقرا
الباقون بالفتح على التوحيد اي وعذاب اخر من شكله اي شبهه والشكل بالفتح ما يشاكل الشي وبالكسر
الدل ازواج اي ضروب والوان وهي الصريع والغسلين والصديد والزقوم • هذا فوج مقتحم معكم
اي يقال لهم هذا فوج اي انظروا افواج امم الكفرة الذين اطعتموهم فانهم مقتحمون النار معكم لم يكفكم نصرهم
ودفع العذاب عنهم والفوج الجميع معناه ولفظه لفظ الواحد فلذلك وحد نعته فقال مقتحم لا مرحبا بهم
اي يقول الاولون للمتبعين لا مرحبا بهم هذه كلمة تذكر عند اشتغال الداخل وضده مرحبا يقال ذلك للاكرام
والفرح بالداخل ومعناه اتيت مرحبا اي منزلا واسعا وحيوا واسعا والرحب بالضم والرحب بالفتح
الواسع والمرحب موضع السعة • انهم صالوا النار اي داخلوها اي مثلنا فلا فرح بدخولهم ولا فرح
بمعونتهم • قالوا بل انتم لا مرحبا بكم اي بل انتم الذين لا تفرح بالاجتماع معهم • انتم قدمتموه لنا اي انتم

حملتمونا على الكفر بالدعوة والتزيين حتى اوردتمونا هذا المورد • فبيس القرار اي موضع الاستقرار
والهاوي قد متموه يرجع الى الاصل تقدم ذكره فعل تعالى الافتحام لذلك • قالوا ربنا من قدم لنا هذا اي من كان
سببا لهذا ادعونه • فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا بكفره ودعوته ابانا اليه في النار اي في نار جهنم • وقالوا
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي يقول هولا ما لنا اي ما السبب في انا لا نرى معناه في هذا الموضع
رجالا كنا نعدهم من الاشرار لتركهم ديننا الى دين كان باطلا عندنا وقيل من الاشرار اي من الاراذل
والسفلة هذا كما يقال هذا من المتاع قال ابن عباس ان اباجهل وامية يقولون في النار اين صهيب
اين عمار اين بلال اين خباب وهم الذين كانت السادة تسخر منهم وقال مقاتل هذا قول صناديد
قريش في النار للعبيد والموالي اتخذناهم سخريا من قرا بكسر الالف غير مقطوع فهو على النعت اي كنا اتخذناهم
سخريا قال ابو عبيدة من كسر السين جعله من الهزء اي نسخر بهم ومن ضمها جعلها من السخرة
وهي التسخير والاستذلال والاستعمال • ام زاغت عنهم الابصار على هذا يكون فيه اضمار الف الاستفهام
ثم عطف الثاني عليه بام تقديره ادخلوا غير هذا المدخل ام زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم ومعناها
هنا ومن قرا اتخذناهم بالف مفتوحة على القطع فهو استفهام والثاني معطوف عليه بغير اضمار ومعناه كان
ذلك باطلا منا وهزوا بغير حق كاخبار الاشرار فدخلوا غير مدخلنا ام ادخلوا هنا معنا ومالت
عنهم ابصارنا لكونهم في ناحية اخرى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار اي هو كما اخبرتموه ليس بباطل انهم
يتخاصمون على هذا الوجه وعلى ما ذكر عنهم ذلك في ايات كلما دخلت امة لعنت اختها اذ تبرا الذين اتبعوا الايات ويوم
القيمة يكفر بعضهم ببعض الاية • قل انما انا منذر اي مخوف لهذا اليوم وبهذا العذاب وقيل بالقران ورسول
داع الى الحق • وما من اله الا الله الواحد القهار فادعوكم الى توحيده وعبادته • رب السموات والارض وما بينهما
نعت لقوله الا الله وكذلك قوله • العزيز الغفار قل هو نبا عظيم قيل اي القران الذي انذركم به
والنبا الخبر وقيل هو الانذار بالساعة قال تعالى عم يتساءلون عن النبا العظيم وامر الساعة امر
عظيم لما فيه من النعيم المويد والعذاب الخالد لقوم وقيل هو اخبار نبوته • انتم عنه معرضون اي عن النبا
على الوجوه الثلثة • ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون هو اقامة البرهان على دعوى الرسالة يقول
ما كان لي علم باختصام الملائكة في اقراركم فهو ما ذكر في قوله واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها الايات وانما علمت باعلام الله تعالى فدل ذلك على رسالتي اذ علمتم اني لم اسافر ولم اخالط
من يخبرني به ممن قد علمه وانما علمت بالوحي من الله تعالى اليّ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لما عرج بي الى السما قال الله تعالى يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى في الكفارات والدرجات فقال

وما الكفارات فقلت اسباغ الوضوء في الليالي الباردات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار
الصلوات بعد الصلوات فقال وما الدرجات قلت اطعام الطعام وافشا السلام والصلوة
بالليل والناس نيام والاشبه بنظم الاية ما تقدم في امر ادم عليه السلام وقالوا اتجعل فيها قال
لهم الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون وكان في ذلك ذكر الرسل وفيهم ذكر محمد فانا ذلك المذكور في ذلك الوقت
او يوحي اي ما يوحي الي الا انما انا نذير مبين اي رسول مبين ان هذا الكلام يوحى الي وقيل اي ما يوحي
الي القران وسائر وجوه الوحي الا اني نذير مبين اي رسول مبين اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا
اي يختصمون حين قال ربك للملائكة اني اخلق بشرا من طين وهو ادم فاذا سويته اي هيئته الاهيئات
التي ليس يبقى بعدها الا نفخ الروح فيه من روحي اي ادخلت فيه روحا انا خلقته له فقعوا له ساجدين
اي فخروا على وجوهكم ساجدين له سجدة التحية فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم عن السجود له
وكان من الكافرين اي وصار من الكافرين باباء الامر قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
وهو سوال تقريع وتوبيخ اي لمن انفردت بايجاده وصورته بلا واسطة استكبرت بقطع الالف استفهام بمعنى
الانكار ام كنت من العالين اي اكبرت للحال ام كنت من المتكبرين قبل هذا وقيل ام صرت من الظالمين بالعلو
قال انا خير منه خلقتني من نار لها نور وخلقته من طين له ظلمة وقد بينا وجوه خطاه في هذا القياس
قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السما وقيل من صورتك بالمسخ فانك رجيم اي مني همت بالعود
الي الابا رجمت بالشهب اي رهبت بها وطردت عن السما وان عليك لعنتي الي يوم الدين اي ابدا اوجبت
على الملائكة والمومنين يلعنوك الي يوم القيمة ثم ادخلك النار تخليدا لهذا اللعن وفيه اخبار انه يبقى على الكفر
الي يوم القيمة قال رب فانظرني اي امهلني الي يوم يبعثون خاف الموت فسال النظرة الي يوم القيمة
قال فانك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم وهو فنا الدنيا قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين اي لاضلن بني
ادم بالوسوسة الا عبادك منهم المخلصين فانهم لا يعمل فيهم اغواي وقال القشيري لو عرف عزته لما اقسم
بها على مخالفته وقال في قوله رب انظرني من كمال شقوته سوال انظاره فانه تزداد عقوبته بالزيادة
او زاده فاجابه الله تعالى لانه بلسانه سال تمام شقوته قال فالحق والحق اقول قرا حمزة وعاصم فالحق بالرفع
والحق اقول بالنصب وقرا الباقون كلاهما بالنصب وقرا طلحة بن مصرف كلاهما بالخفض على القسم فيما بعد قسم علفا
على قوله فبعزتك ومن رفع الاول فمعناه انا الحق وهو مبتدا ومعناه فالحق اني لاملان جهنم منك وممن تبعك
ومن نصب فعلى القسم كقولك حقا والثاني نصب بوقوع القول عليه واقول الحق لاملان جهنم منك وممن تبعك
من بني ادم اجمعين وقوله تعالى قل ما اسالكم عليه من اجر على الانذار وتبليغ القران فيقع عندكم

اني

اني متكلف وما انا من المتكلفين اي ممن يتكلف اظهار خلاف الاضمار بل انا على ما عرفتموني به من الصدق والامانة
ومحاسن الاخلاق ولو كان تكلفا مني لظهر على تطاول الزمان خلافه وذلك دليل صدقي في دعوى رسالتي
وقيل وما انا من المتكلفين في القران كما تقولون انه تخلقه بل هو وحي من الله الي وقيل وما انا بقايل
ما لا علم لي به ان هو اي ما هو القران الا ذكر للعالمين ختم السورة بما بداه فانه قال والقران ذي الذكر
ولتعلمن نباه اي ما هو الا ذكر ولتعلمن نباه وهو ما قال قل هو نبا على الوجوه الثلاثة في اثباتها او اذكر هذا ذكر
بعد حين اي بعد ورود الامر بالقتال وقيل بعد الموت تحقيق العذاب والله اعلم بالصواب
سورة الزمر بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي خلقنا في بطون امهاتنا خلق بعد خلق
في ظلمات ثلث الرحمن الذي عليه يتوكل المتوكلون فعليه المستعان والمستغاث الرحيم الذي يورث المومن
ارض الجنة فيتبوا منها حيث يشا وهو خير ميراث وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاه واعطاه ثواب الخايفين الذين يخافون الله تعالى وهذه سورة مكية
الا ثلث ايات منها انزلت في المدينة في وحشي بن حرب قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الي قوله وانتم
لا تشعرون واياتها خمس وسبعون وقيل ثلث وقيل اثنان الاختلاف في سبع ايات مخلصين له الدين فيما هم
فيه يختلفون مخلصا له الدين فبشر عبادي من تحتها الانهار وكلماتها الف ومائة وتسع وسبعون وحروفها
اربعة الاف وسبع مائة وثلث وسبعون وانتظام اول هذه السورة باخر تلك السورة انهما في ذكر القران
وانتظام السورتين انهما في محاجة المشركين ووعد المومنين ووعيد الكافرين وقوله تعالى تنزيل الكتاب
اي انزال القران شيا فشيا على محمد عليه الصلاة والسلام من الله العزيز في انتقامه الحكيم في احكامه وقيل
فيه تقديم وتاخير تنزيل الكتاب العزيز الحكيم من الله وهما من صفات القران قال تعالى وانه لكتاب
عزيز وقال يس والقران الحكيم انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب اي القران بالحق اي ببيان الحق والامر بالاخذ
به فاعبد الله وحده واطعه مخلصا له الدين اي مصفيا له الاعتقاد والعمل الا لله الدين الخالص اي المستحق للطاعة
الخالصة التي لا يشوبها شرك هو الله تعالى اذ هو الخالق الرازق المالك المتفرد بالالوهية وقيل معناه اي
التوحيد الخالص الذي هو يتقرب به الي الله تعالى دون غيره من الاديان التي يشوبها الشرك وقال
القشيري في قوله تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين العبادة الامر على غاية الخضوع ويكون بالنفس والقلب
فالتي بالنفس الاخلاص فيها اما التباعد عن الانتقاص والتي بالقلب الاخلاص فيها بالعمى عن رؤية
الاشخاص والتي بالروح فالاخلاص فيها بالتنقي عن الاختصاص والذين اتخذوا من دونه اوليا
اي والمشركون الذين اتخذوا من دون الله اصناما يتولونهم ويجعلونهم يلونهم بالحفظ والمياطة

من المكان . ما نعبدهم اي يقولون ما نعبد هولاء الاصنام الا ليقربونا الى الله زلفى بالشفاعة
لنا اليه . ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون اي ان الله تعالى علم بهذا القول منهم وسيرجعون
اليه فيحكم بينهم فيما يختلفون فيه بان يميز بين المحق منهم والمبطل والثواب والعقاب ويكون على هذا
قوله بينهم كناية عن المشركين والموحدين جميعا وثبت ذكر المشركين في الاية صريحا وذكر
الموحدين دلالة قوله الا لله الدين الخالص واهله الموحدون وان كان قوله بينهم مقتصرا على المشركين
والحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من اختلاف معبودهم فمنهم من عابد صنم ومنهم من عابد عجل ومنهم عابد
شمس ومنهم عابد الملايكة ومنهم عابد الحق فيحكم بينهم جميعا بما ذكر في الايات ثم يقول للملايكة اهولاء اياكم
كانوا يعبدون يا عيسى بن مريم اانت قلت للناس ونظايرها وقوله تعالى ان الله لا يهدي اي لا يرشد
الى الحق ولا يخلق صفة الاهتدا لمن هو كاذب على الله تعالى او على رسوله . كفار كافر بالله ما دام مصرا على
ذلك دليل هذا الكذب هو قولهم الا ليقربونا الى الله زلفى . لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا
من يشا لا على ما يختارون انتم وتقولون ان الملايكة بنات الله اذ المعروف في الخلق ان من اتخذ لنفسه شيا
انما يتخذ من اعز الاشيا وارفعها واعظمها قدرا لا من اخس الاشيا واذلها وانتم تختارون البنين على
البنات فكيف هو تعالى يختار البنات على البنين . سبحانه تنزيها لله تعالى عن هذا . هو الله الواحد الذي لا اله غيره
القهار عباده والولد في الشاهد انما يتخذ لاحد وجوه اما لوحشة اصابته فيستانس به واما لحاجة فيستدفع
الولد ذلك عنه واما الغلبة شهوة فيقضيها منه الولد واما الوراثة ملكه بعد موته والله تعالى قهار دايم
باق واحد فلا يجوز عليه ذلك وقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق اي بالحق الذي له على الخلق
وقيل بالحق اي للحق وهو البعث لان الخلق للفنا عبث وقيل بالحق اي بالحكمة اذ جعل في كل شي اية
على ربوبيته ووحدانيته . يكور الليل على النهار اي يلف وهو من كور العمامة قاله قطرب وقال
ابو عبيدة اي يدخل نقصان الليل في زيادة النهار . ويكور النهار على الليل اي يدخل نقصان النهار
في زيادة الليل من قولهم الحور بعد الكور اي نقصان بعد الزيادة وهو في معنى قوله يولج الليل في النهار
الاية وهو تعريف اختلاف فصول السنة من ربيع وصيف وخريف وشتا تعديلا للطبايع والازمنة
وحاصله ان التكوير له ثلثة معان الايلاج وهو ان يزاد من هذا في هذا ومن هذا في هذا والتغطية
فاذا جا الليل غطى على النهار كما قال والليل اذا يغشاها وكذا كور العمامة والادارة كما في كور العمامة
وهو يجي احدهما على اثر الاخر متعاقبين . وسخر الشمس والقمر اي ذللهما وجعلهما يجريان ويطلعان ويغيبان
لمنافع العباد . كل يجري لاجل مسمى اي كل واحد من الشمس والقمر يجري في الفلك الى ان ينقضي الدنيا الاجل

المسمى

المسمى عنده فينتقض هذا النظم حينيذ وقيل الاجل المسمى هو الوقت الذي ينتهي فيه سير الشمس والقمر
الى منازلهما المرتبة لغروبهما وطلوعهما على ما مر في سورة يس . الا هو العزيز المنيع الذي لا يمنع عما يريده
على المسي الغفار لمن تاب واناب بعد الاساة . خلقكم من نفس واحدة وهو ادم عليه السلام ثم جعل
منها زوجها وهي حوا وانزل لكم من الانعام اي وخلق لمنافعكم من البهايم ثمانية ازواج وهي الابل والبقر
والغنم والازواج الاصناف والزوجين ذكر وانثى مثل فرد وزوج وهي المذكورة في قوله ثمانية ازواج
من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ثم قوله وانزل له وجوه
احدها ان اصلها من الجنة وانزلت على ادم عليه السلام والثاني ان معناه اعطى فالنزول العطية
والثالث ان السوال ترفع الحاجة فالاجابة انزال والرابع ان قوام الانعام بالنبات وهو من المطر وذلك
منزول من السما وعلى هذا قوله قد انزلنا عليكم لباسا ولان الاصول بامر الله تعالى والمبلغون امر الله
ينزلون من السما وعلى هذا وانزلنا الحديد له بهذه الوجوه . يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق اي
تقديرا بعد تقدير وتارة بعد تارة وهو ما ذكر في قوله ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الايات
في ظلمات ثلث قال اكثر المفسرين هي ظلمة المشيمة وهي الجلدة التي يكون الولد فيها وهي كالغشاوة
وظلمة الرحم وظلمة البطن يصون الله تعالى الخلق فيها لا يخفى عليه ذلك كما يخفى على من اراد تصوير شي لو كان في شي
يستره فنبه على انه بصير بكل شي ولا يستتر شي عنه شي . ذلكم الله ربكم لا اله الا هو فانى تصرفون عن تدبير هذه
الايات وعن اخلاص العبادة لله من المشرك به وعبادة ما سواه . ان تكفروا فان الله غني عنكم اي ان تجحدوا
نعم الله تعالى وتتركوا الشكر له عليها فانه لا يضره كفركم او لم يامركم بالشكر لنفع مرة الى نفسه وضرره يدفعه عن
نفسه قل هو غني عنكم وعن عبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر وهو وان كان غنيا عنكم فانه لا يرضى ان تفعل العباد
الكفر فانه قبيح في نفسه وان تشكروا يرضه لكم فانه حسن في نفسه فيقبله منكم ويثيبكم عليه ولا تزر وازرة وزر اخرى
ولا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم ثم في القيمة الى جزا ربكم رجوعكم فينبيكم بما كنتم تعملون اي يخبركم
باعمالكم فيجازيكم عليها انه عليم بذات الصدور اي بخفيات القلوب وقال السدي وان تشكروا تطيعوا وقال
الخليل الشكر عرفان الاحسان وقوله تعالى واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه اي اذا نال احدا
من هولاء المشركين بلاء وشدة في امر الحرب وابدانهم واسبابهم فزع الى الدعا والتضرع الى الله تعالى راجعا اليه
اليه دون الاصنام الذي اتخذها اولياء لعلمه الضروري ان الصنم لا يضر ولا ينفع ولا يسمع ولا يدفع غما ثم اذا خوله
اي ملكه واعطاه نعمة منه وهو خلاف الضر الذي كان مسه من الشدة والعافية والثروة والالفة نسي ما كان
يدعوا اليه من قبل اي ترك الدعا الذي كان يدعوا به من قبل نزول هذه البلية ترك الناسي الشي الذي لا يخطر بباله

وقوله تعالى اليه له معنيان يدعو اليه اي يدعو الله منيبا اليه فتكون الها كناية عن الله تعالى
والثاني يدعو الله اليه اي الى كشفه فتكون الكناية عن ذلك الشي الذي يسال كشفه وعلى هذا الوجه قوله
فيكشف ما يدعو اليه وجه اخر نسي ما كان يدعو المناسبة الى الله تعالى اي الى الايمان بالله تعالى الاعتصام
به في هذه الحالة وجه اخر نسي ما كان يستشفع بالناس الى الله اي يستعين بهم في دعا الله تعالى بحاجته
قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار اي قل يا محمد لهذا الكافر ان تمتع بكفرك في الدنيا من نيل الرياسة
والاعراض الدنيوية قليل زايل ثم انك صاير الى النار ثاويا فيها خالدا مخلدا وقوله تمتع صيغته امر ومعناه
اخبار قيل اذا لم تستحي فاصنع ما شئت اي صنعت ما شئت وقيل هي تهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقوله
تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه استفهام بمعنى النفي اي ليس من هو
يصل اوقات ليله في اوله واوسطه واخره يواظب على الصلوة لربه يقوم في صلاته اعظاما له ويسجد تارة
تذللا له ويخاف الحساب في الاخرة والايمان بالبعث ويرجوا رحمة ربه فيتردد بين الخوف والرجا كمن ليس هكذا
بل هو مشرك يتخذ من دون الله اندادا ويكفر بنعمة ربه وحذف ذكر الفريق الثاني اختصارا لوضوح المراد
واشار اليه فيما ذكر بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو النفي ايضا فكذا الاول قد قال
الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فاذا لم يستو العالم وغير العالم لم يستو الخاشي وغير الخاشي انما يتذكر
اولو الالباب اي انما ينتفع بهذه المواعظ والامثال من كان له عقل فيتدبر به وقرا حمزة ونافع امن بالتخفيف
وله وجهان احدهما انه استفهام بالالف والثاني انه ندا بالالف اي يا من هو قانت وكذا امره بثواب
والنجاة من النار وقال مقاتل وابن عباس نزلت في عمار بن ياسر وقال الضحاك والسدي
نزلت في عثمان بن عفان وقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يعني عثمان والذين لا يعلمون
يعني ابا حذيفة بن المغيرة وكذا الاول شذاذ خوله نعمة منه هي جنته قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم اي قل يا محمد
عني يا عبادي اي يا خواص الذين امنوا اتقوا ربكم فاطيعوه ولا تعصوه للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض
الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب لوجهين احدهما للذين احسنوا في الدنيا اجر حسنة
في الاخرة وهي الجنة وارض الله واسعة اي ارض الجنة كما قال عرضها كعرض السماء والارض واسم الارض
يقع عليها قال تعالى واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشا انما يوفى الصابرون على الاحسان
في الدنيا اجرهم بغير حساب ثوابا لا يدخل في حساب الخلق لكثرته والثاني للذين احسنوا في الدنيا حسنة
وهي النصر كما قال قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين اي النصرة والشهادة وارض الله واسعة متسعة
لمن ضعف عن الصبر على فتنة المشركين وتعذيبهم على الدين فهاجروا منها الى ارض الله تامنون بها على انفسكم

واذيا

واذياتكم ولا ترجعوا الى دين الكفار باكراههم واصبروا على الحق واذى الخلق انما يوفى الصابرون على ذلك
اجرهم بغير حساب قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين اي قل يا محمد للكفار
بعد ما قلت للمسلمين امرني ان اعبده مخلصا له الطاعة والانقياد بخلاف ما انتم عليه وامرني ان اسبق الامة الى الاسلام
لا انتظر به اسلام احد منهم ليكون لي شرف السبق وثواب الكل بسبب السبق وقوله تعالى وامرت لان اكون
جمع بين صلتين وهما اللام وان ويجوز ذكر الامر على ثلثة اوجه امرت ان افعل وامرت لافعل قال
تعالى وامرنا لنسلم لرب العالمين وامرت لان افعل وقيل معناه ههنا امرت ان اعبد الله وامرت بذلك
لان اكون اول المسلمين فانال شرف ذلك وثوابه قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي عظيم
الاحوال كثير الاهوال قل الله اعبد مخلصا له ديني كما امرني به فاعبدوا ما شئتم من دونه وهذا
تهديد اي اختاروا لانفسكم ما شئتم فقد اخترت لنفسي ما امرني به ربي ودليل انه للتهديد ما ذكر من سبق
العذاب العظيم على خلاف هذا الامر وكذا ما ذكر بعده من الخسر قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة الذين عبدوا غير الله هم الهالكون اهلكوا انفسهم واهليهم قال مجاهد وابن زيد
خسران النفس هلاكها بالعذاب وخسران اهليهم ان لا يكون لهم في النار اهل وقد كان لهم في الدنيا اهل
وقال الحسن اهليهم الحور العين في الجنة خسروها حيث حرموها بكفرهم وقيل خسروا انفسهم
حيث لا يكون لهم نفوس صحيحة منتفعون بها بشي من الملاذ واهاليهم فانهم ان كانوا كفارا وكانوا معهم
في النار كان ذلك زيادة حسرة ووحشة لا سبب انس وراحة الا ذلك هو الخسران المبين اي الظاهر
الواضح لهم من فوقهم ظلل من النار اي طبقات الظلال المبنية فوقهم ومن تحتهم ظلل اي تحيط بهم نار جهنم
من كل الجهات وهو كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ثم جعل ما تحتهم ظلة وان كانت ظلال
الدنيا جمالته لان جهنم ادراك فالظلة التي تكون تحت قوم تكون ظلة عالية على قوم وقيل ما جعل تحتهم ظلة
لانه ذكرها في مقابلة ما فوقهم والمتقابلان يسميان باسم واحد كالعصرين لاول النهار واخره
ذلك يخوف الله به عباده يعني ما ذكر من عذاب النار يا عباد فاتقون حذرهم النار ثم حذرهم نفسه
فهو المعذب بالنار من عذب بها والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها اي من اخلص العبادة له وتباعد
عن عبادة الشياطين ومن طاعتهم في الاشراك وكان منهم في جانب لا يلابسهم هذا حقيقة الاجتناب
كالانحراف الذي هو حقيقته ان يكون على حرف والاعراض الذي حقيقته ان يكون على عرض وانابوا الى الله
اي اقبلوا الى الله وبطاعتهم وعبادتهم مخلصين له الدين لهم البشرى اي بالجنات بدلا عما
لاولئك من الخاسرين من النيران فبشر عبادي الذين يستمعون القول قيل عم فيه يتناول كل قول

اي قول الله وقول رسوله وقول من سلف من المومنين والكفار . فيتبعون احسنه اي احسنه عاقبة وهو
طاعة الله تعالى اولئك الذين هديهم الله اي اهتدوا واهتدوا به . واولئك هم اولوا الالباب المنتفعون بعقولهم
قيل نزلت الاية في ثلثة نفر كانوا يقولون لا اله الا الله في الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان وعمار والطاغوت
قيل هو الشيطان وقيل هم الشياطين وقيل هو ما عبد من دون الله وقيل هو الكاهن وهو يكون واحدا مذكرا
قال الله تعالى يومنون بالجبت والطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويكون مونثا كما في هذه
الاية ان يعبدوها ويكون جمعا قال تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وقيل الطواغيت
خمسة كعب بن الاشرف بالمدينة وابو برده بالشام وعوف بن عامر في اسلم وابو السود في بجمه
وعبد الله بن قيس في بني خزاعه وعبادة الطواغيت هي طاعتهم لهم فيما امروا به ونهوا عنه
كما قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال القشيري طاغوت
كل احد نفسه وعبادته اتباع هواه في مخالفة مولاه وقال في قوله الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اي يستمعون كل قول ثم يتبعون الاحسن وهو ما كان لله دون غيره
وقيل هو ذكر الله خالصا وقيل من عرف لا يسمع من غير الله وقيل للعبد دواع في باطنه
منها هواجس النفس ومنها وساوس الشيطان ومنها خواطر الملك ومنها خطاب الحق فوساوس
الشيطان يدعوه الى المعاصي وهواجس النفس الى متابعة الشيطان الشهوات وخواطر الملك
تدعوه الى الطاعات وخطاب الحق في حقائق التوحيد وقيل من احسن ان يسمع من الله احسن ان يسمع
عباد الله وقوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب اي وعد الله تعالى بقوله لاملان جهنم منك
الاية فعبد الطاغوت واتخذ من دون الله اولياء افانت تنقذ من في النار اي تخلص منها وقيل
جواب الاول محذوف فمن حق عليه كلمة العذاب تهديد وقيل الاضمار في الكلام الثاني اي انت تنقذ
من في النار منهم اي لا تجتهد في حق من هو لا كل الجهد فانت غير قادر على ذلك فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات وهو استفهام في معنى النفي فاما تكرير الاستفهام في الاية فللتاكيد كما في قوله ايذا كنا ترابا
وعظاما اينا لمبعوثون وقال الفرا ان هذا مما يراد به الاستفهام الواحد لكن سبق الاستفهام موضعه
فاعيد في موضعه الذي له وانما المعنى اي انت تنقذ من في النار وهو من حقت عليه كلمة العذاب وكذلك
قوله ايذا كنا ترابا الاية ونظيره من غير الاستفهام ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
فذكر انكم مرتين وانما المعنى انكم مخرجون انكم اذا متم وكذلك قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما
اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وقوله تعالى لكن الذين اتقوا

ربهم لهم غرف من فوقها غرف اي في الجنة على مقابلة ما قال لاهل النار قبله لهم من فوقهم ظلل من النار
ومن تحتهم ظلل تجري من تحتها الانهار وعد الله حقا من الله ذلك لا يخلف الله الميعاد اي الوعد في الفريقين
جميعا وقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما فسلكه اي ادخله ينابيع في الارض وصارت
فيها ينابيع اي عيون وانهار والينبوع المكان الذي ينبع منه اي يفور ثم يخرج به اي بالما زرعا مختلفا الوانه قيل اي اصنافه
كقولك هذا لون من الثياب ولون من الطعام يعني من حنطة وشعير وارز وغير ذلك من الحبوب وقيل
هي الوان حقيقة فان الزروع مختلف الوانها فان لون الارز غير لون الحنطة ونحو ذلك . ثم يهيج ثم ييبس هذا
الزرع فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما متفتتا من الطا متكسرا . ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب
اي فيما ذكرنا من احيا الارض بعد موتها دلالة على احيا الخلق بعد موتهم وهو وعد من الله لا يخلفه وقوله
تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام هو نعت اولي الالباب اي فمن فتح الله قلبه فانفسح للتدبر والعلم
والايمان فهو على نور من ربه فهو مهتدي على استبصار في طريق الحق اي هو افضل واهدى سبيلا ام هو مخالف
له ممن قسى قلبه عن ذكر الله فهو متحير متردد في الظلمات ليس بخارج منها وحذف هذا اختصارا لوضوح
المراد بما تقدم وما تاخر . فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله والقاسي القلب هو الذي الف
الكفر والاعراض والاعراض عن استماع ذكر الله فران على قلبه سوء كسبه فقسى قلبه اي صلب فصار
كالشي المصمت الذي لا يحله شي ولا ينفذ اليه شي وقوله تعالى من ذكر الله هو ما ذكر الله تعالى ورسوله
من الترغيب والترهيب وضرب الامثال . اولئك في ضلال مبين اي غواية ظاهرة وقال مقاتل
افمن شرح الله صدره للاسلام يعني النبي صلى الله عليه وسلم فويل للقاسية قلوبهم يعني ابا جهل وذويه
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قيل يا رسول الله
فهل لذلك من علامة قال نعم قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلد والاستعداد
للموت قبل نزوله وقال القشيري رحمه الله النور الذي هو من عند الله نور اللوائح نجوم العلم ثم نور اللوامع
بيان الفهم ثم نور المحاضرة زوائد اليقين ثم نور المكاشفة تجلي الصفات ثم نور المشاهدة ظهور
الذات ثم انوار الصمدية بحقائق التوحيد فعند ذلك عين الاستصلام فلا وجد ولا قصد ولا قرب ولا بعد كلا
بل هو الله الواحد القهار وقوله تعالى الله نزل احسن الحديث اي اوحى الى محمد لتلين قلوب القاسية صلى الله عليه وسلم
ولتطيب قلوب الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه احسن الحديث اي احسن ما يحدث به لانه يشتمل
على مصالح امور الدين والدنيا . كتابا اي كلاما مجموعا مكتوبا وقيل كتابا من الله تعالى الى عباده متشابها
اي يشبه بعضه بعضا فلا يختلف ولا يتناقض ولفظ اخر يصدق بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض وقيل اي كله

فاصل معجز خارج عن صفات كلام الادميين الذي لا يخلوا عن تفاوت * مثاني تثنى فيه الانبا والقصص والايات
المكرره والوعد والوعيد للتقرير والتاكيد وقيل المثاني خواتم الايات وذلك ان القران ياتي بساير الكلام
لخروجه عن طريق اصناف الكلام التي كانت العرب تتعاطاه نظما ونثرا فالمنظوم عندهم يسمى شعرا والمنثور
يسمى خطبة والقران خارج عما عليه هذان النوعان وكذلك سماه متشابها لا سمائها فليس يسمى شعرا ولا خطبة
بل هو القران وكتاب ويسمى كل قطعة منه سورة كتسمية العرب مثل ذلك من الشعر بيتا وسمت العرب
الابيات للمعاني واخرها قوافي وسمى الله القران للمعاني خواتم الاي * تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
اي تتقبض وقيل تيبس والخشونة وذلك عند الوعد الخوف لوعيده * ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وذلك عند الرجا لوعده ومعنى الى ذكر الله اي تلين وتطمين الى ذكر الله وقال قطرب اي ما يليه الى ذكره
ذلك هدى الله اي ذلك القران ارشاد للخلق من الله * يهدي به اي الخلق به يفعل الاهتدا بسبب القران
من يشا من عباده فهو من علم منه اختيار الاهتدا * ومن يضلل الله يخلق فيه صفة الضلال * فما له من هاد
الى الحق وقال ابن عباس مثاني اي تثنى فيه الانبا والقصص وقال مجاهد الحلال والحرام والامر
والنهي والوعد والوعيد وقال الكلبي اي ايات الرحمة والعذاب وصفة الجنة والنار وصفة المومن
والكافر وما ضاهاها وقال عبد الله بن الزبير سالت امي اسما كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قرى القران بين ايديهم قالت كانت عيونهم تدمع وقلوبهم تقشعر قالت فان قوما
اذا قرى القران عليهم يخرون مغشيا عليهم فقالت اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم اي هذا
التكلف ولا اراه منهم ليعب الشيطان اياهم عليه وقال ابن مسعود سال اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله فاقصص علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص السورة قالوا
يا رسول الله فذكرنا فانزل الله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وقوله تعالى
افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وهو الذي يضلل الله فما له من هاد استفهام بمعنى النفي وفي اخره
مضمر اي افمن يلقى في النار يوم القيمة مغلول اليد لا يمكنه ان يتوقى العذاب الا بوجهه والوجه لا يتوقى به
فهو اذا لا يتوقى العذاب الذي يلقى فيه فيحرق بدنه كله ولا يمكنه ان يرده عن وجهه الذي هو اعز شي وجله
في بدنه اي هذا اكمن يدخل الجنة ويتنعم بها وحذف احد الطرفين للاختصار عنده وضوح المراد كما مر في هذه
السورة مرات ونظير قوله يتقي بوجهه قوله تلفح وجوههم بشري لا يكفون عن وجوههم النار
وقالوا اذا كان التوقي لساير الاعضا لوقاية الوجه فاذا كان الاتقا بالوجه لم يكن اتقا فصار الحاصل
انه لا يتقي العذاب وهو كقوله وان يستغيثوا يغاثوا بما كالمهل وهذا لا يقع به الاغاثة فحصل المعنى وان

يستغيثوا

يستغيثوا لم يغاثوا وقريب من هذا قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول
من قراع الكتائب * اي لا عيب فيهم الا هذا وليس هذا بعيب فيهم اذا يوجه * وقوله تعالى وقيل للظالمين
اي لهذا وطبقته وهم الظالمون ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزا ذلك وهو هذا استرفيه وقوله
وقيل ماض بمعنى المستقبل لانه من امور الاخرة فالحق بالكاين لتحققه * وقوله تعالى كذب الذين من
قبلهم اي كذبت الامم الذين من قبل هولا المشركين رسلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من
حيث لم يكونوا يعلمون انه ياتيهم منه في وقت لم يرجوا هوانه ولم يحتسبوا فاذاقهم الله الخزي في الحيوة
الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون اي لو كان عند هولا المشركين من العلم
ما يتدبرون به ويعلمون لصدقوا لهذا الوعيد ولا منوا به ولكنهم لا يتدبرون ولا يعلمونه * وقوله
تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل اي ولقد ضربنا في هذا القران من كل ما للناس
اليه حاجة في امور دينهم ومصالح دنياهم مثلا وهذا العموم كما في قوله ما فرطنا في الكتاب من شي
اي من شي يحتاج اليه في الدين لعلهم يتذكرون اي ليتعظوا قرانا نصب على القطع لانه نكرة نعت
معرفا او نصب باضمار فعل واقع عليه انزلناه او جعلناه عربيا بلغة لسان العرب ليفهموه
ويعلموا حسن نظمه وصواب معانيه لانه بلسانهم غير ذي عوج لعلهم يتقون اي لا يوجد فيه اختلاف
ولا خطا يخرج به عن الحكمة والصحة لفظا ومعنى وفي ذلك ما يدل انه من عند الله فوجب التذكر به ولزم تقوى الله
فان يوقع بهم ما وعدهم من العذاب وقوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون اي وصف
شبها للمشركين والموحدين ولم يقل مثلين وان ذكر بعده رجلين لانه ذكرهما جملة واحدة وهو كقوله
وجعلنا ابن مريم وامه اية ثم وصف المثل فقال رجلا فيه شركا متشاكسون اي رجلا يخدم جماعة
هو في خدمته لهم شركا متغايرون متشاحنون كل واحد منهم يحب ان ينفرد به ولا تبقى خدمته لغيره
ولا اشراك في سواه في تعظيمه وطاعته وقد عكس شكسا فهو شكس من حد علم وهو صعب الخلق فهذا من عبد الهة
فلا شك ان تلك الالهة لو كانت احيا فجرا كل واحد منها حسن طاعته عند العابد له لاحب ان تخلص خدمته
له وان ينقطع بها وحده اليه فاذا لم يجد هذا منه نغصت نفسه عنه فلم يصف له قلبه ولو شك انه لو افرد
واحد منهم بالخدمة كان اروح له وارضى لمخدومه عنه وخصوصا اذا كان في الجماعة الذين يخدمهم
رئيس يعرف الباقون برياسته وانهم دونه في منزلته وان سبيلهم ان يتبعوا الملوك يخدمهم عند هذا
الرئيس وكل عاقل يعلم انه لا معنى في انضاف هذا الخادم بدنه في قسمة خدمته عليهم وان اللازم له والاروح لبدنه
ان يفرد ذلك الرئيس بالخدمة لا سيما اذا كان ذلك يدعوه الى نفسه ويضمن له بلوغ الامل اذا افرده بخدمته

ثم ضرب مثل المخلص الموحد فقال ورجلا سلما لرجل قرا ابن كثير وابو عمرو سالما وقرا الباقون سلما
والسلم الاستسلام مصدر اريد به النعت اي ورجلا خالص لرجل صاحبه بحيث لا يشوب خدمته لاحد غيره
ولا يوجه امله الى سواه فهو تكامل حظه عليه واجتمعت همته في معرفته وعبوديته كلها الذي في العقول السليمة
ان هذا المخدوم لعدل ازمه زمامه ووجب عليه حقه وان هذا الخادم يفوز بكل ما يوسله من خدمته خصوصا اذا
كان لخدمه كثيرا واسعا حقوق خدمته فيما يرد الخادم من كثرة التعب في الخدمة وتشعب الفكرة في اوضاعهم
هل يستويان مثلا اي هل يستويان هذان الرجلان في الوصف وكل من تدبر بعقوله علم ان المتفرد بالخدمة احسن
حالا واحمد عاقبة من الذي يخدم جماعة الحمد لله على ايضاح الحجة وقيل على التخصيص بالتوحيد وقيل على جعله
سالما خالصا لله بل اكثرهم لا يعلمون اي لا يستعملون عقولهم في النظر في الدلائل ليعلموا وقيل لا ينتفعون بعلومهم
قال مقاتل ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة ابائه وعبادة الاصنام فضرب
لهم ولالهتهم مثلا فقال ضرب الله مثلا الايه اي هل يستوي عبد يشترك فيه اخر مختلفون ومالكه جميعا
مع عبد لا شركة لاحد فيه فحججهم الله تعالى بهذا فقال قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون توحيده وقال
القشيري رجلا فيه شركا متشاكسون الذي تجاذبه شغل الدنيا وشغل الولد وشغل العيال وغيره كمن الاشغال
المختلفة والخواطر المتشعبة والمومن خالص لسيده لا حد فيه نصيب وقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
بعيب التسوية بينهم وبينه ووعد النصرة له في الدنيا والاخرة عليهم وقال في الدنيا كذب الذين من قبلهم
الايه وقال في الاخرة انك ميت وانهم ميتون اي انك يا محمد تموت ويموت هولا المشركون لان اجال الجميع
منقضية منقطعة ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون اي ثم يجمعكم الله تعالى ويبعثكم للحساب والجزا الفعل
بين المختلفين فيختصم اهل الحق واهل الباطل بحضرة الملائكة والملائكة والمرسلين والصديقين ويفصل الله
تعالى الخصومة بينهم بالتمييز بين الفريقين وذلك قوله تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله فزعم ان له شركا
واولادا وكذب بالصدق اي بالقران لما جاءه هولاء في بين اليس في جهنم مثوى للكافرين استفهام معنى
التقرير وهو جزا هولا الفريق ثم قال والذي جا بالصدق اي بالصدق باعتقاده ودينه واخلص
لله ووحده وصدق به اي حقق ذلك الصدق بالطاعة اولئك هم المتقون لم يظلموا انفسهم كما ظلم الاولون
لهم ما يشاون عند ربهم اي ما يشتهون في الجنان التي اعدها لهم من انواع النعم ذلك جزا المحسنين في اعتقادهم
واعمالهم ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا اي يجبرهم جزا الجزا ليكون كفارة اي بشارة لما سلف منهم حال
كفرهم ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون بطاعاتهم في الاسلام ثم قوله والذي جا بالصدق وصدق
به واحد وقوله واولئك هم المتقون جمعا بانه واحد في اللفظ جمع في المعنى لانه جنس فصار كقوله ان الانسان لفي خسر

الذين

الذين امنوا وعملوا الصالحات فاستثنا ولا يكون ذلك الا من الخاص وقيل والذي جا بالصدق
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدق هو القران وقيل هو التوحيد وصدق به هو ايضا قبله
وحققه وقوله اولئك هم المتقون هو ومن اتبعه وقيل وصدق به اي ومن صدق به وهو الصديق
قال الكلبي وابو العالية اولئك هو واتباعه وقيل ومن صدق به هم المومنون اولئكم المومنون جميعا
مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع الصديق وقال السدي والذي جا بالصدق جبريل وصدق به محمد
يعني تلقاه بالقبول وقال مجاهد وصدق به اهل القران وقال الشعبي والذي جا بالصدق
بلا اله الا الله وصدق به اقام على لا اله الا الله وقال ابن عباس عند ربكم تختصمون هذا في بعض المواضع
دون بعض وقال ابو العالية قوله عند ربكم تختصمون نزولها في حق اهل القبلة والتي في سورة ق
قال لا تختصموا لدي هم اهل الشرك وقال عكرمة تختصمون اي محمد ومشركوا قريش وقال
ابو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد ودينا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد
بعضنا على بعض بالسيف قلنا هي هذا وقال ابراهيم النخعي ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا اما خصومتنا
ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وقوله تعالى اليس الله بكاف عبده اي اليس الله كافيا عبده
ورسوله المصطفى ان نصره بما يوهن له جحيد او يصلون اليه بمكروه وهو استفهام بمعنى التقرير لان جوابه
بلى وقرا حمزة والكساي عباده على الجمع قيل اراد به الانبيا وقيل اراد به المومنين واما التوحيد فهو على
النبي صلى الله عليه وسلم قال مقاتل قالوا يا محمد انا نخاف ان تخبلك الهتنا لانك لا تزال تعيبها فيسوء وذلك
قوله ويخوفونك بالذين من دونه وقال الضحاك قالوا له لتكفن عن ذكر الهتنا او لتخبلنك وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعث خالد بن الوليد ليكسر العزى فقال صاحبها انها فان لها شدة لا تقوم لها الرجال فضربها خالد
ضربة ابان منها راسها وهشم انفها وقوله تعالى ويخوفونك بالذين من دونه وقد بينا قول الاصنام
وقيل كانوا يخوفونه بكثرة جموعهم قال تعالى ام يقولون نحن جميع منتصر والكناية في حق ذلك ما قال
سيهزم الجمع ويولون الدبر وقال فان تولوا فانما هم في شقاق الايه واذا احمل على الانبيا فقد كانوا يخوفونهم
الاصنام ايضا قال تعالى في قصة ابراهيم عليه السلام وكيف اخاف ما اشركتم وقال في قصة هود ان
نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء وان كان التخفيف بالجمع فقد كان ذلك في حق الانبيا حتى قال نوح
فاجمعوا امركم وشركاكم وقال هود فكيدوني جميعا وان حمل في حق المومنين فهو كقوله ان يضروكم الا اذى
وقوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا وقوله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد اي هولا الذين
يخوفونك قد اضلهم الله تعالى بعلمه باختيار الضلالة ومن يهدي الله فما له من مضل كالنبي والمومنين اليس الله

بعد بدر في انعام وهو استفهام بمعنى التقرير ووعد للنبي صلى الله عليه وسلم انه منتقم له من اعدايه وقوله
تعالى ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله كيف يطمعون في خوفك من الهتهم التي هي مخلوقة لله تعالى
وانت رسول من خلقها وخلق السموات والارض قل افرايتم ما تدعون من دون الله اي تدعونه الهة وقيل
تعبدونه وقيل اي تدعونه لحوايجكم وهي الاصنام ان ارادني الله بضر اي بسوء وبلا ومكروه مما تخوفني به هل هن
كاشفات ضره او ارادني برحمة اي بنعمة هل هن ممسكات رحمته اي هل هن قادرات على شي من ذلك والتانيث
على الجمع في هذا لان الاصنام اناث في اللفظ عندهم لانهم سموها اللات والعزى ومنات وكانوا يقولون في الملايكة
ايضا هن بنات الله قل حسبي الله اي فانهم لا يدعون لاصنامهم شيا من هذا بل يقرون ان الله لا يعارض ولا يمانع
ولا يغالب ولا ينازع فاذا قالوا لا تقدر اصنامنا على معارضة الله تعالى في ذلك فقل لهم حسبي الله اذا عليه توكل
وعليه فليتوكل المتوكلون اي ومن اراد ان يتوكل على من يكفيه ويحقق توكله عليه فانما يتوكل على الله قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم اي انتهوا على ما استمر عليه مما اخترتموه لانفسكم قال مجاهد على ناحيتكم وقال ابن عباس على مكانتكم
اي منازلكم وقيل على وعادتكم وقال مقاتل على وتيرتكم وقيل على تمكنكم وقيل على دياناتكم
وهو تهديد اني عامل اي ثابت على ما انا عليه مما اخترته لنفسي لينظر كل منا ما يوول اليه امره فسوف تعلمون
من ياتيه عذاب يخزيه اي يفضحه ويحل عليه ويجب عليه عذاب مقيم اي دايم ثم في وجهه مكانتكم وجهان
احدهما ان يكون مشتقة من الكون اي على موضع كونكم والمكانة بمعنى المكان كالمقامة تكون في معنى المقام
والثاني ان تكون فعالة من التمكين ومعناه اعملوا متمكنين وقال ابو العالية اعملوا على مكانتكم في هلاكي
ان قدرتم عليه فاني عامل على هلاككم فسوف تعلمون من الغالب منا ومنكم وقوله تعالى انا انزلنا عليك
الكتاب للناس بالحق اي ببيان الحق فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي فنفعه له ومن ضل فانما يضل عليها اي ضرره
عليه وما انت عليهم بوكيل اي مسلط على اكراههم على الاسلام فانه ليس ذلك بيدك وانما عليك البلاغ وهو كقوله
لست عليهم بمسيطر وقيل الوكيل من يحل اليه الشي لعجز موكله عنه بنفسه يقولون لسنا بعاجزين عن حملهم
على الايمان فكل ذلك اليك بل نحن قادرون على ذلك وقال تعالى ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا
افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وقيل نسخت هذه الاية الامر بالقتال وقوله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها اي يقبضها والتي لم تمت في منامها اي حال نومها فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يرسلها
في ابدانها ويرسل الاخرى اي الانفس الاخرى في اجسادها الى اجل مسمى اي الموت ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون اي علامات دالة على قدرة الله تعالى على البعث بعد الموت الاية في محاجة المشركين في اثبات
البعث اي من قدر على هذا اقدر على ذلك وقال الامام ابو منصور رحمه الله قال سعيد بن جبير انه

يجمع

يجمع الله بين ارواح الاحياء وبين ارواح الاموات ليتعارفوا منها ما شا الله ان يتعارف فيمسك التي قضى
عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها قال وبهذا لم يفهم شيا من تاويل الاية وقال الكلبي
النايم يتوفى حتى يرده الله تعالى اليه نفسه واما الذي يتوفاها حين موتها فانه يقبض الروح والنفس جميعا
ويرسل التي لم يتوفاها في منامها حتى تبلغ اجلها وهو الموت ويقول انما يقبض الله تعالى من النايم النفس
لا الروح قال وهذا الذي ذكره الكلبي اقرب الى تاويل الاية من الذي ذكره سعيد واصله ان الله تعالى
جعل في الاجساد انفسا دراكة بها تدرك الاجساد الاشيا وارواحا بها تحيا الاجساد لانك ترى الاجساد
حال نومها على الحياة التي كانت من قبل ليس بها اثر الموت لكنها لا تدرك شيا فلا تسمع ولا تبصر ولا تعقل
شيا وليس بها اثار الاحيا فدلنا هذا على ان حال الموت النوم فذهب منها وخرج ما به تدرك الاشيا وبقي بها
ما به تحيى وهو الروح فاذا اخرج الروح منها ماتت الا ترى عند ذلك تتغير وكان قبل خروج الروح منها
وان كانت لا تدرك شيا فهي على الحياة التي كانت من قبل ذلك على ان الذي به تدرك الاشيا غير الذي تحيا
والله اعلم وقوله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعا وهذه الاية في محاجة المشركين ايضا وكانوا
يقولون هولا شفعاونا عند الله فقال ام اتخذوا والام بمعنى الف الاستفهام واضمر كلام فيه الف الاستفهام
ثم عطف عليه بام وتقديره على الانتظام ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلموا وحدانية الله تعالى فلا يشركون
بالاصنام ام اتخذوها شفعا ثم ابطل ذلك بقوله قل لو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون اي اتشفع لهم وهي
لا تملك ولا تعقل ولا تسمع من لا تعقل ولا يملك شي بين وجها اخر لابطال ذلك فقال قل لله الشفاعة جميعا
له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون اي عرفهم ان الشفاعة انما يملكها من يملك السموات والارض اي كلها لله
لا يقدم عليها احد الا باذنه وانتم معاشر المشركين معترفون بذلك فاياه فافردوا بالعبادة ودعوا الاشراك
به واخلصوا له فانه لا تنفع عنده الشفاعة لمن اشرك به ثم اليه ترجعون اي الى جزايه تصيرون وهذا ترغيب
وترهيب وقوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة اي واذا ذكر عندهم
التوحيد ووجوبه وعرفوا ان الله واحد لا شريك له اشمازت قلوبهم اي قبضت واعتراها الوحشة
نفارا واعلى النفار عن الذكر لا نقباضها قال ابن عباس اشمازت اي انقبضت وقال قتادة كفرت
واستكبرت وقال الضحاك نفرت واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون واذا ذكر ما يعبدونه من دون
الله ظهر في وجوههم البشر وهو اثر السرور قل اللهم فاطر السموات والارض اي يا خالق السموات والارض
عالم الغيب والشهادة اي يا عالم السر والعلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اي قد علمت تعالى
وحال قومي هولا واني قد ابلغتهم واجتهدت في النصح لهم وادعيتهم اليك فاعرضوا واشمازوا فاحكم بيني وبينهم

فانك انت تحكم بين جميع عبادك فيما يختلفون فيه من اديانهم وهذا الحكم قد يكون في الدنيا بانجاز وعده في عاقبة
علي قومه وهو كدعا نوح عليه السلام قد عاد بد اني مغلوب فانتصر وقد يكون في الاخرة بان يجزي كلا علي عمله
وتحت هذا الامر بشارة له بذلك كله ويجوز ان يكون قوله انت تحكم بين عبادك لا علي وجه الدعا بل اظهار
الثقة من نفسه علي الانتقام له منهم في الدنيا والتمييز بين الكل بالجزا في العقبي ويجوز ان يكون هذا المراد بالشهادة
بالبعث وانه حق وان الله يحاسب عباده ويحكم بينهم فيما اختلفوا فيه وهو بادخال الكفار النار وادخال المومنين الجنة
فقد مر في السورة الامران جميعا ، ولو ان للذين ظلموا اي كفروا فوضعوا العبادة غير موضعها وظلموا انفسهم
بذلك ونقصوها حظها ما في الارض جميعا من الاموال ومثله معه وعلموا ان الفدية لا تنفع كما ان الشفاعة لا تغني
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم من امر الله ما لم يكونوا يظنونه ولا يعدونه في جملة ما يجري عليهم
لانهم منكرين لهذا اليوم وقيل ابطل الله تعالى عليهم اعمالا كانوا اعملوها في دار الدنيا يحسبون انها تنفعهم
وانها حسنات فبدا لهم انها سيات وبدا لهم سيات ما عملوا اي ظهرت لهم يوم القيمة اعمالهم السيئة
من امور الكفر وقيل معناه بدا جزا ذلك وهو كقوله هذا ما كنزتم اي جزا ما كنزتم وقيل ظهرت لهم اعمالهم
مثبتة في كتبهم وقيل ظهر سو عملهم بعد ان كان خفي عليهم لتقادمه وقيل بدا لهم شهادة جوارحهم عليهم
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي ونزل بهم عذاب استهزائهم في الدنيا بايات الله وانبيائه
وقيل حاق بهم احاط بهم وقال السدي وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ظنوا
انها حسنات فبدت لهم سيات قال سفين حين قرا هذه الاية ويل لاهل الريا
ويل لاهل الريا ونظيره وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ، قوله تعالى فاذا مس
الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم قال مقاتل
يعني ابا حذيفة بن المغيرة وقيل هو عام ومعناه اذا مسه الشرك بلا في بدنه وامر
كان يخافه دعانا اي التجا الينا واخلص الاستعانة بنا ثم اذا خولناه اي ملكناه
مولناه ووسعنا عليه نعمة منا ، قال انما اوتيته على علم قال ابن عباس يعني
انه ابدلناه بالسقم بالصحة والفقر بالغنا قال انما اوتيته بفضلي وقيل اي لم يكن
ذلك من عندنا ولم يعده من عطائنا ويقول انما اعطيته على علم علمه الله مني واعطاني
فما اعطاني لاستحقاقي ذلك بفضلي وكفايتي فرد الله تعالى ذلك فقال بل هي فتنة
اي عطية من الله تعالى امتحنه بالشكر له عليها والاستعانة على اقامة الدين لها وهو
كقوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وقال

الحسين

للحسين بن الفضل ان كلمة هذه التي قالها فتنة له اي هذه النعمة بلية ابتليته بها ولكن اكثرهم لا يعلمون
اي لا علم لهم ولا تمييز لهم يسعون ذلك لجهل ولو تدبروا لعلموا ان الله تعالى لو اراد لسلبهم قوة الاكتساب فلم يمكنهم
جمع شي واعارا اذ اتلفها ولعلموا ان كثيرا من يخالفهم في دينهم اوتوا اكثر مما اوتوا وان كثيرا من الناس اكثر
اجتهادا منهم في الاكتساب ولا شي لهم قد قالها الذين من قبلهم اي هذه المقالة بهذه الجهالة ، فما
اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي فما نفعهم شيا ما جمعوه من الاموال وظنوا ان ذلك لفضل فيهم وان الله تعالى
يعصمهم من عذاب الله تعالى وما دفع العذاب عنهم ويجوز ان تكون ما للاستفهام فاصابهم سيات ما كسبوا
اي فنالهم جزا سياتهم التي كسبوها وتلك السيات هي ما استعانوا به في اماتة دين الله وانفقوه في معاصي الله
وقوا بها اعدا الله تعالى وقيل اي فاصابهم سيات ما كسبوا من الاثام وقيل السيات هي عقوبات ما اكتسبوه
في المعاصي سمي بذلك للمقابلة كما في قوله وجزا سيئة سيئة مثلها اولانهم يسوهم وهم يكرهونها فوصفت
بالسو لذلك وحاصله ان اموالهم لم تنفعهم بل عذبوا بها واستغفر منهم كما فعل بقارون نخسف به
وبداره الارض وما كان له من فية ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ، والذين ظلموا من
هولا سيصيبهم سيات ما كسبوا مما اصاب الاولين ، وما هم بمعجزين اي بفايتين ، اولم يعلموا ان
الله يبسط الرزق لمن يشا اي يوسع ويقدر اي يضيق ، ان في ذلك لايات لقوم يومنون اي فيما ذكرناه
علامات لمن كان همه التصديق بالحق على ان التفاوت في النعم من عند الله من غير علة فعقلوا واجتهاد
وكسب وقال مقاتل ان اهل مكة قحطوا سنين ثم قطروا بعدها سبع سنين فانزل الله تعالى اظهارا
لقدرته اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ، قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
اي جاوزوا الحد لا تقنطوا من رحمة الله اي تياسوا ، ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
قال القفال اي قل لهولا المشركين عني يا عبادي اي يا خلقا اناما لكهم امرهم في حكمي كيف اشا الذين اسرفوا
على انفسهم جاوزوا احدود ما امروا به وتعدوا الى ما نهوا عنه واستكثروا من ذلك فانهمكوا فيه وركبوا العظايم
منه لان الاسراف يشمل على ذلك كله والاسراف اشنع من الكفر بالله تعالى وتكذيب رسله والصد عن دينه وقيل
المومنين لا تقنطوا من رحمة الله اي لا يحملنكم اسرافكم على انفسكم على ان تظنوا ان رحمة الله تضيق عنكم حتى لو تبتم
لم تقبل توبتكم ولم يزل الوعيد عنكم ان الله يغفر الذنوب جميعا اي يسترها كلها على العباد اذا تابوا كفا كان
او ما دونه فرحمته واسعة فلا تقنطوا منها وقال ابن عباس دعا الله تعالى الى مغفرته من قال ما علمت
لكم من اله غيري ومن قال ان الله ثالث ثلاثة ومن قال المسيح بن الله ومن قال الملايكة بنات الله بقوله
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ويقوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية وقال مقاتل يعني الذين

اسرفوا بالدماء والاموال وذلك هم المشركون ظنوا ان الاسلام يجب عنهم ما تقدم قتلهم وحشي قاتل حمزة وذلك ان الله تعالى انزل
فيه والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله غفورا رحيما فاسلم الوحشي فقال المشركون قبلت توبته
فانزلت فيه الاية ولم ينزل فيهم شي فانزل الله تعالى هذه الاية وقال قتادة ذكر انا انا اي ناسا اي اصابوا ذنوبا
عظاما في الجاهلية فافتتنوا انهم ماخوذون بها لا توبة لهم فيها فانزل الله تعالى هذه الاية وقرا ابن مسعود ان الله يغفر
الذنوب جميعا لمن يشاء وروت اسماء بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي
انه هو الغفور الرحيم وقال القشيري رحمه الله التسمية بيا عبادي مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم فلما قال
قل يا عبادي طمع المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالخطاب فرفعوا رؤوسهم ونكس العاصي راسه وقال
من انا حتى لي هذا فقال الله تعالى الذين اسرفوا فانقلبت القضية بالذين اسرفوا انكسوا رؤوسهم فانتعشوا
وزالت عنهم ذلتهم والذين رفعوا رؤوسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم ازال الاعجوبة عن القضية لما قوا رجاءهم
بقوله على انفسهم يعني ان اسرفت فعلى نفسك اسرفت لا تقنطوا من رحمة الله ان لم ما قطعت اخلاقك الي اتيانا
فلا يرتفع قلبك عنا وقال ان الله يغفر الذنوب جميعا الالف واللام للاستغراق والعموم والذنوب
جمع جميعا تاكيد فكانه قال اغفر ولا اترك واعفو ولا ابقي **وقوله تعالى** وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا
بالانقطاع اليه بالعبادة وذكر الرب على معنى التنبيه على وجوب الانابة اليه اذ كان هو المالك والمدبر
والمربي فهو احق بالانقطاع اليه بالعبادة والتعظيم لا لجماد لا يضر ولا ينفع واسلموا اليه اي انقادوا اليه
واجعلوا انفسكم سالمة له اي خالصة مسلمة اليه ابية لا ممنوعة سالمة لا منازعة من قبل ان ياتيكم العذاب
في الدنيا او في الاخرة بعد الموت ثم لا تنصرون اي واذا اتاكم العذاب فلم ينصركم ناصر اي لم يمنعكم من عذاب الله
مانع وقال القشيري الرجوع بالكلية والفرق بين الانابة والتوبة ان التائب يرجع من خوف العقوبة
والمنيب يرجع استحياء لكرمه واسلموا له اي اخلصوا الاخلاص بعد الانابة اي يعلم ان نجاته بفضله لا بانابته
فبفضله وصل الى الانابة لا بانابته وصل الى فضله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم واتبعوا طاعة الله فيما
امركم بها ونهاكم من اهل الايمان وفروعه فان احسن ما انزل الله في الكتاب لموافقتها دلايل العقول وحسن عاقبتها
والثواب المترتب عليها ويقابلها الكفر والمعاصي لقبحها في دلايل العقول ولسوء عاقبتها والعذاب المترتب عليها
وقيل احسن ما انزل اليكم من ربكم من اخبار الامم الماضية فانا ذكرنا لكم افعالهما محاسنها ومساويها فاتبعوا
محاسنها وقيل اي اتبعوا القران فان الله تعالى انزل القران على رسوله والقران احسن ما انزل الله قال
تعالى الله انزل احسن الحديث وقال عبد الرحمن بن زيد واتبعوا احسن ما انزل اليكم اي المحكمات وكلوا علم
المتشابهات الى عالمها وقيل معناه ان العدل حسن والفضل احسن منه لطلب الحق والعفو احسن منه والبداية

بالقض

بالقض حسن والابتار احسن منه **وقوله تعالى** من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون اي فجاة
من حيث لا علم لكم انه يجيئكم وقيل العذاب المذكور في الاية عذاب الدنيا والمذكور في هذه الاية عذاب الاخرة بدليل
ما بعدها ان تقول نفس اي لئلا تقول كما في قوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم وقيل حذرا
ان تقول نفس يا حسرتا كلمة تاسف وتلهف والالف في اخر هذه الكلمة وقد يقال يا حسرتاه وكذلك يا ويلاه ويا
ويا ويلتا ويا ويلتاه على ما فرطت ما مع الفعل مصدر اي على تفريطي وهو التقصير في جنب الله قال ابن عباس والحسن
وابو عبيدة وقطرب اي في ذات الله تعالى وقال ابو عبيدة في قول في دين الله وقال الضحاك في نعمة الله وقال
ثعلب في امر الله وانشد خليلي كفا واذكرا الله في جنبي فقد لمتما في غير شي ولا ذنب وقال القفال
اي فيما يتصل بطاعة الله ورضاه ومجاز الكلمة في حيث مال الى الله وكذلك الجانب والجنبة والجناب وقيل هي صلة
زايدة ومعناه في الله وانشد والكثير • الا تتقين الله في حب عاشق • له كبد حرا عليك تقطع وان كنت لمن الساخرين
له وجهان وما كنت من الساخرين وقد كنت من الساخرين اي لعب في الدنيا وباطل وقيل اي مع تفريطي في امر الله
كنت اسخر ممن لا يفرط في امر الله ونظيره قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون الايات
او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين اي الشرك والمعاصي قال الامام ابو منصور رحمه الله هذا الكافر اعترف
بهداية الله من المعتزلة وكذلك ما قال اولئك الكفرة لاتباعهم لو هدانا الله لهديناكم يقولون لو وفقنا الله تعالى
للهداية واعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن علم منا اختيار الضلال والغواية وترك الرغبة في الهدى والاستخفاف به
واضلنا وخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم واعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا **وقوله تعالى**
او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة اي رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين نصب بالفا في جواب التمني
قال قتادة هذه مقالات ذكرت ان الكافر يقول ذلك يوم القيامة ويحتمل ان يكون كل قول لكل صنف
وقال الامام ابو منصور ويجوز ان يكون كل كلام من كل كافر وقوله بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين بلى رد لمقالها واثبات ما بعدها وفي هذه الايات اشارة الى انهم اضافوا التفريط وذهاب
العمر على اللهو وعدم هداية الله وتمني الرجوع ليحسنوا باختيارهم وهم اضافوا ذلك الى عدم البيان على الايضاح
والاعلان فرد عليهم بهذا وقال الامام ابو منصور اي بلى ثبت لك ايات الهداية من الغواية والحق من الباطل
والمؤمن من السوء والصدق من الكذب ومكنت من اختيار الهداية على الغواية والحق على الباطل والصدق على الكذب
لكن تركت ذلك وضيعت واستخففت به واشتغلت بضده فاما جا الصنيع من قبلك واكثر القراء على التذكير
في قوله بلى قد جاءتك اياتي فكذبت واستكبرت وكنت على ارادة خطاب الانسان وقرا بعضهم بالتانيث كلها لذكر سبق
النفس **وقوله تعالى** ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وبقوا وجوههم مسودة بالنصب

على الله ان نوحيهم والكذب وكذبهم على الله بوصفه مالا يليق به وسواد الوجوه قد يكون قبل دخول النار علامة لهم
وقد يكون في النار لتغير النار وقد يكون عبارة عن الخيبة والذلة والفضيحة واسفار الوجه على خلافه وعلى هذا
قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وجوه يومئذ مسفرة الايات كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما
ولا ترهق وجوههم قتر ولا ذلة • أليس في جهنم مثوى للمتكبرين استفهام بمعنى التقرير اي هذا جزاؤ وقع لهم
باستحقاقهم يقيمون فيها خالدين وقوله للمتكبرين اشارة الى ما هو سببه وهو قوله واستكبروا والتكبر
والاستكبار واحد كالتعجل والاستعجال والتيقن والاستيقان ومثله في قصة ابليس ابى واستكبر وقال
فما يكون لك ان تتكبر فيها وقوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قرئ على خلاف هو لآء بمفازاتهم
قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بمفازاتهم على التوحيد والمفازة سبب الفوز كقوله عليه الصلاة
والسلام الولد مبخلة مجبنة مجهلة اي سبب البخل والجبن والجهل والمفازة على التوحيد يراد بها التقوى وعلى الجمع
يراد بها الطاعات اي وينجي الله المتقين بتقويهم الشرك والمعاصي او بطاعاتهم • لا يمسهم السوء اي المكروه وما
يسوءهم اي يحزنهم وهو كقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله ولا هم يحزنون اي الثواب محبوب وحاصله
لا يصيبهم مكروه ولا يفوتهم محبوب وقوله تعالى الله خالق كل شيء اي منشئ الاشياء كلها • وهو على كل شيء
وكيل اي وهو القائم على كل نفس • له مقاليد السموات والارض اي وهو المالك لمفاتيح خزائن السموات
والارض يحفظها ويفتح على عباده من برها ما يشاء ذكر المفاتيح مثل ذكر الخزائن في قوله وان من شيء
الا عندنا خزائنه ومعناه هو المكون ما يريد كونه والحافظ ما هو كائن منه والمدبر له والموصل الى عباده
ما يشاء منه واذا كان هو المالك والمصرف كل شيء فهو المستحق للعبادة دون غيره من الاصنام وهو نفي حاجة
المشركين وهذه الكلمة مستعملة مفهومة المراد يقال القى الى فلان مقاليد الامور ومفاتيح الامور وازمة
الامور وقال الحطيئة يخاطب عمر • انت الامور بها من بعد صاحبها القت اليك مقاليد والمقاليد جمع اقليد
على خلاف لفظ الواحد كالمحاسن والمذاكير قال نفطويه والعيني والاقليد اصله بالفارسية كليد فعربته العرب
وتكلمت به فصار عربيا وقال المبرد واحدها مقليد • والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قيل
المغبونون وقيل الهالكون وغبنهم ذهاب عبادتهم الاصنام هدرا لا تنفع لهم وهلاكهم عقوبتهم في النار عليها
وقوله تعالى قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون اي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يستميلونك بالاطماع
في الاموال والنساء والرياسة والى ما هم فيه افغير الله الذي هو خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات
والارض تأمروني ان اعبد وهذا توبيخ وتقريع وقطع الاطماع وان كان عليهم وتجهيل لهم فيما اتاهم عليه ذلك
فانكم جاهلون بموضع اختيار العبادة اذ لا يجوز ان يعبد ما لا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع واعبد رفع حيث

حذف

حذف الناصب والجاهلون هم الكفار كما ان اولي العلم هم المسلمون في قوله والملائكة واولوا العلم وقوله
تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الانبياء لئن اشركت ليحبطن عملك ولم يقل اشركتم قال ابو عبيدة
والاخفش فيه تقديم وتأخير وتقديره ولقد اوحي اليك لئن اشركت الى اخوه والى الذين من قبلك وقيل اي اوحي الى
كل واحد من الانبياء لئن اشركت ليحبطن عملك اي كلهم مأمورون بالتوحيد والاخلاص منهيون عن الشرك والكفر
ودين الكل في هذا واحد وهذا مما لا يجوز عليه النسخ والتبديل ليحبطن عملك اي ليبطلن ثوابه بالبطلان • ولتكونن
من الخاسرين من تفسيره وتقديره لان عمله اذا ابطل اشره وفات ثمره لو عاده وخيره وقيل ولتكونن من الخاسرين
اشارة الى ما سبق ذكره والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون • بل الله فاعبد وكن اي اعبده
وحده ولا تشرك به غيره وكن من الشاكرين فانه المنعم بالحقيقة واشكر المنعم والجبر بعظيمه والاخلاص العبادة
له ثم هذا الوعيد مع تحقق العصمة لما مر مرات ان العصمة هي الحفظ عن فعل ما عليه الوعيد ولولا النهي وارتفع
الوعيد لبطلت العصمة وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره قيل اي ما عظموا الله حق تعظيمه اي ما اعتقدوا
في الله ما يجب ان يعتقد فيه وقيل وما وصفوا الله بما يستحق ان يوصف به يعني المشركين فانهم وصفوه بما
لا يليق به وعجزوه عن البعث والجزاء وجوزوا عليه بعث رسول ظنوا فيه انه يطابقهم على مرادهم بما اشاروا له
به من الاموال وغيرها وظنوا المنعة بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا • والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه اي مع انه قادر على قبض الاشيا كلها قبضها وطولها وعرضها وعظم جرمها وعلى تبديلها
وعلى طي السموات باسرها ومن قدر على ذلك قدر على احياء الموتى ولم يجز عليه غير الحكمة والصواب
وذكر القبض واليمين من التشابه ولا يفهم من ذلك ما يفهم من ايدي الخلق وقبضهم لانه تشبيه وقد
قال ليس كمثله شيء بل يفهم منه التصرف فيها والقدرة على تغييرها وهو مستعمل في كلام الناس
على هذا المراد يقال هذه الولاية في يد السلطان وفي قبضته ويراد به الاستيلاء والقدرة دون
حقيقة اثبات اليد عليها وادخالها في قبضتها وقيل معنى قوله قبضته يوم القيمة اي لحزول دواعي
المدعين عنها وهو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل ذكر اليمين تحقيق الملك كقوله او ما ملكت
ايمانكم وقال ابن عباس وبه قال الكلبي من المفسرين وقطرب من ائمة الادب بيمينه اي بقوته
وانشد الشماخ • اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين • اي بالقوة وقيل في قوله
قبضته اي يقبضها ويبسطها وروي عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يأخذ الله
تعالى السموات والارض فيقبضهما ويبسطهما ثم يقول انا الجبار اين الجبارون اين المتكبرون وفي
رواية ابي هريرة رضي الله عنه اين الملوك لمن الملك اليوم وقيل ليس الاراده على طي فقط بل له معان

في اللغة منها الاخفا تقول العرب طويت فلانا عن اعين الناس واطو هذا الحديث عني اي استره ومنها الاعراض يقول الرجل طوى فلانا عني كشحا اي اعرض عني ومنها الافنا تقول العرب طويت فلانا بسيفي اي افنيته ويحتمل ان يكون معناه مطويات بيمينه اي مفنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جا رجل من اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والبحار على اصبع والاشجار على اصبع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه فيما يحتمله وسع الخلق فاما معرفته حق معرفته وتعظيمه حق تعظيمه فيما لا يحتمله وسع الخلق فهو لم يكلفهم ذلك وانما كلفهم ما احتمله وسعهم والمشبهة حيث وصفوه بما يوصف به الخلق لم يعرفوه المعرفة التي يحتملها وسع الخلق ولا عظموه التعظيم الذي يحتمل وسعهم وقوله تعالى ونفخ في الصور اي وقد كان نفخ في الصور قبل قبض الارض وطي السموات. فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله اي فمات وقال السدي الا جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وهو في حديث مرفوع وقال سعيد بن جبير الا الشهدا فانهم احيا عند الله وقيل الا من سبق موتهم في النفخة الاولى لانهم كانوا في السموات والارض ايضا فصح استثناوهم منهم وقيل هم حملة العرش وقيل الحور العين والغلمان والولدان وخزنة الجنة وخزنة النار في النار ومنهم من لم يسمهم لابهام النص. ثم نفخ فيه اخرى اي في الصور نفخة اخرى وهي نفخة البعث ودلت هذه الاية على النفختين وقيل ثلاث نفخات نفخة الفزع كما قال تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات والارض ثم نفخة الصعق ثم نفخة البعث وكذا في حديث مرفوع فاذا هم قيام ينظرون يعني فاذا الاموات قيام من قبورهم ينظرون قيل هو نظر العين وقيل هو الانتظار اي ينتظرون بما يومرون به واين يحشرون وبما ذا يعاملون. واشرقت الارض اي اضاءت الارض القيمة. بنور ربها اي بعدل ربها وقضايه بالعدل بين عباده وهي كلمة مستعملة في هذا المعنى قال العباس بن عبد المطلب في رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت لما ولدت اشرقت الارض واضاءت بنورك الافق. فنحن في ذلك الضيا والنور وسبل الرشاد نخترق. وقال الامام ابو منصور رحمه الله يجوز ان يخلق الله تعالى نورا فينور به ارض الموقف والاضافة الى الله تعالى اضافة تخصيص كناقة وشهر الله وروح الله لا انهم منه نور هو صفة قايمة بذات الله ووضع الكتاب اسم جنس بمعنى الجمع اي ووضعت الكتب في ايدي الناس ليقراوها وهي صحايف الاعمال المكتوبة عليهم

وجي

وجي بالنبيين والشهدا اي احضروا موقف الحساب النبيون ليسالوا عما اجابتهم به امهم والشهدا هم المومنون يشهدون على الكفار وقيل هم هذه الامة قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس وقيل هم الملايكة قال تعالى وجات كل نفس معها سايق وشهيد اي ملك يسوقه الى الموقف ويشهد عليه بما عمل وهم الحفظة وقيل هم الشهدا في سبيل الله ويجوز ان يكون الجمع مرادا به وقوله تعالى وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون وتفسيره ما قال بعده ووفيت كل نفس ما عملت اي من خير وشر فلا يزاد في شر ولا ينقص من خير وهو اعلم بما يفعلون اي والله اعلم بما كانوا يفعلون من غير كتاب ولا شاهد. وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وهذا تفصيل ما اجمل في قوله ووفيت كل نفس ما عملت والسوق الحث على السير والزمر الجماعات والواحدة زمرة. حتى اذا جاوها فتحت ابوابها وهي سبعة ابواب. وقال لهم خزنتها اي حفظة جهنم وهم الملايكة الموكلون بتعذيب اهلها. الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقا يومكم هذا وهذا توبيخ وتقريع وفيه زيادة ايلام وتوجيع يقولون اوليس قد جاكم من الله رسل ادميون مثلكم تعرفونهم وتالفونهم وتعرفون شفقتهم عليكم ونصيحتهم فيما بينكم تقرا عليكم كتاب ربكم الذي كان على درك الحق وانذروكم ما تلقونه في يومكم هذا وخوفوكم المصير اليه قالوا بلى اي قد اتونا وانذرونا. ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين اي تحقق وعيد الله وهو قوله لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين اي على من كفر به منا ومن ساير اهل جهنم وقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اي فيقول لهم الخزنة فادخلوا اذا ابواب جهنم لاستحقاقكم ذلك بكفركم على ما قسم لكم من دركاتها فهي مثواكم وبيس المثوى هو وهو قوله فبيس مثوى المتكبرين الذين لم ينقادوا لرسل الله فلم يومنوا. وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا اي ويسرع بالمومنين ايضا اليها مكرمين ركبانا الى الجنة وبين اختلافهما في هذه الحالة في اية اخرى فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اما المتقون فيجيون اليها مكرمين ركبانا والمجرمون يدعون اليها دعا وهذا ظاهره ماض ومعناه مستقبل لانه كاين لا محالة بالحق. حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها الواو مقحمة زايدة كما في قوله وتله للجبين واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وقيل هي عاطفة وجواب حتى اذا مضمر في اخرها قال الزجاج وقال المبرد جوابه المضمر في اخر الاية سعدوا ونحو ذلك قال وقيل معناه حتى اذا جاوها وقد فتحت ابوابها قال وعندي الجواب عند قوله فادخلوها خالدين دخلوها وقال لهم خزنتها اي حفظة الجنة. سلام عليكم يلقونهم بتحية من الله تعالى وقيل سلام عليكم اي سلامة لكم من كل مكروه. طبتم اي كنتم في الدنيا طيبين غير خبيثين اي مومنين مطيعين غير كافرين عاصين قال تعالى انما المشركون نجس فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقال كانت تعمل الخبايث وقال كلمة طيبة وقال

ومثل كلمة خبيثة اي صلحتم لهذه الدار بذلك الطيب وقيل هو دعا لهم بتمهم الحال اي لا زلتم طيبين وهو تمام قولهم
سلام عليكم ومعناه لا زال الخير على استماع ذكركم وعلى الابصار مناظركم ويدوم لكم الثنا والذكر الجميل من وبكم
وقيل هو دعا بطيب العيش اي طاب لكم دخولها والعيش فيها وعن علي رضي الله عنه قال اذا جاوزوا الصراط
انتهوا الى الجنة فاذا هم بشجرة تحتها عينان من الما فيشربون من احدهما فتطهر قلوبهم من الغل والغش والاثام
ثم يغتسلون من الاخرى فتطهر ابشارهم حينئذ تقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم وقال قتادة
روي انهم اذا وردوا النار حبسوا على قنطرة فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا ونقوا قيل لهم
سلام عليكم طبتم • وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بادخال الجنة • واورثنا الارض اي ارض الجنة
نتبوا من الجنة حيث نشا سعتها وكبرها نتمكن فيها ونتقلب فيها حيث نشا لا نمنع عن ذلك ولا يضيق
عنها ذلك فنعم اجر العاملين بالطاعة وقال القشيري رحمه الله قيل لقوم وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة زمرا وقيل لقوم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وقيل لقوم وازلفت الجنة للمتقين
وفرق بين من يساق الى الجنة وبين من تقرب اليه الجنة والاول للظالمين والاوسط للمقتصدين
والاخرى للسابقين وقوله تعالى وترى اي وترى يا محمد يوم القيامة عند فصل القضا • الملائكة
حافين اي محدقين بالجوانب وقد حف به القوم اذا اصاروا في حفافه اي جانبه • من حول العرش من صلة
زايدة كقولك جئتك من قبل فلان اي قبل والعرش من خضر عرصة القيمة قال الله تعالى ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية • يسبحون بحمد ربهم ينزهون الله سبحانه وتعالى ويحمدونه وقيل
الباقي قوله تعالى بحمد ربهم اي بتوفيق الله تعالى يسبحونه وله الحمد • وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق
وقيل الحمد لله رب العالمين اي ويقول اهل الموقف الحمد لله رب العالمين وقيل يقوله اهل الجنة اذا
دخلوها كما قال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي هدانا لهذا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال قتادة بدا الله تعالى العالم بالحمد فقال الحمد لله الذي
خلق السموات والارض الاية وختم القضا بينهم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

سورة المومن

بسم الله الرحمن الرحيم • بسم الله غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب • الرحيم الذي يدخل المومنين الجنة يرزقون فيها بغير حساب • الرحيم الذي انزل الكتاب
هدى وذكرى لاولي الالباب وروى ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة
حم المومن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مومن الا صلوا عليه واستغفروا له وهذه السورة
مكية وهي خمس وثمانون اية وقيل اربع وكلماتها الف ومايتان وسبع عشرة وحروفها خمسة الاف

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

وسبعين وان نظام ختم تلك السورة وافتتاح هذه السورة انهما في ذكر اسما الله تعالى وانتظام السورتين
انهما في ذكر المشركين والاحتجاج عليهم في ابطال شركهم وفي اثبات البعث والنشور والحساب وفيهما الترغيب
والترهيب وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل شي ثمرة
وان ثمرة القران ذوات حم هن روضات حسنات مخصبات متجاورات فمن احب ان يرتع في رياض الجنة
فليقرا الحواميم وقال مثل الحواميم في القران مثل الحبرات في الثياب وقال عبد الله بن مسعود
اذا وقعت في ال حم وقعت في رياض دمثات اتانق فيهن وقال مجاهد الحم ديباج القران وقال
ابو الدردا كما تسمى الحواميم العرايس وقال محمد بن سيرين راى رجل في المنام سبع جوار حسان في مكان
واحد لم ير احسن منهن فقال لمن انتن فقلن لمن قرا ال حم وقال الحسن الحواميم رياض الجنة
وقال محمد بن الحنفية وابن عباس الحواميم كلها مكية وقوله تعالى حم قال مجاهد حم فواتح
السور وقال قتادة اسم القران وقال محمد بن كعب هذا قسم اقسم الله تعالى بحلمه وملكه ان لا يعذب
احدا عاذ اليه بقول لا اله الا الله مخلصا من قلبه وقال عكرمة وسعيد بن جبير الرحمن هي الرحمن
وقال سعيد السدي الحواميم اسما الله تعالى وقال الشعبي شعار السورة وقال الضحاك
حم قضي ما هو كاين وقال الكسائي كذلك وانشد لا مرحمة الله دافع • وقال الحر
الاليلي حمت لتغني منيتي • ولم تتعلقني لجين علونها • وقال انس سال اعرابي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما حم فانا لا نعرفها في لغتنا فقال عليه الصلاة والسلام بدو اسما الله تعالى
وفواتح سور وقال عطا الخراساني الحا افتتاح اسمه حليم حميد حنان حكيم والميم افتتاح اسمايه
ملك مجيد منان وقوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم قيل تنزيل مبتدا ومن الله خبره
ومصدر على هذا هو مصدر ولا ضمار فيه وقيل حم اسم للسورة اول القران وهو مبتدا وتنزيل
الى اخره وهو مصدر بمعنى المفعول اي منزل من الله العزيز اي المنيع بسلطانه عن ان يتقول عليه متقول
العليم بمن صدق به وكذب وهو تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديد للمشركين وبشارة للمومنين
غافر الذنب لمن تاب وقابل التوب لغة اخرى والتوب مصدر كالتوبة وهي الرجوع الى الله تعالى عن المعصية
وقال ابو عبيدة التوب جمع التوبة ووصل النعت بالنعت بالواو وبدون الواو جايز شديد
العقاب لمن يصر ولا يتوب • ذي الطول اي ذي الفضل على كل عباده بالخلق والرزق والبيان وكل
وجوه الاحسان • لا اله الا هو اليه المصير اي اليه جزا يوم رجوع الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما
غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله وقال ايضا

غافر الذنب وقابل التوب للمومنين شديد العقاب للكافرين وقال ابن عباس ذي الطول
اي ذي الغنى عمن لا يوحده وقال الضحاك ذي المن وقال قتاده ذي النعم وقال القشيري
غافر الذنب للظالمين وقابل التوب للمقتصدين شديد العقاب للمشركين ذي الطول للسابقين
وقوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا ما يخاصم في كتاب الله الذي هو تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم ليدفعه بالاباطيل فيقول مرة هو سحر ومرة هو قول الكهنة ومرة هو اساطير
الاولين ومرة يعلمه بشر واشباه ذلك الا الذين كفروا والعم الله تعالى من سلامة البنية وتمام العقل
فلا يقابلونه بالشكر فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا تغترن بامهالي اياهم سالمين في ابدانهم
واموالهم يتصرفون في البلاد للتجارات والمعايش فيوهمهم ان ذلك لحسن احوالهم على او لرضاي بكفرهم
فاني وان امهلتهم ساخذهم فيما لكن منهم كما فعلت باشكالهم من الاولين كذبت قبلهم قوم نوح
اي نبيهم والاحزاب من بعدهم اي الامم المتحزبة على الكفر اي المجتمعة كقوم عاد وثمود وغيرهم
وهمت كل امة اي عزمت برسولهم لياخذوه وقيل ليحبسوه ويعذبوه وقيل ليقتلوه وجادلوا بالباطل
اي خاصموا رسلهم بما لا حقيقة له وبما لا فايدة فيه ليدحضوا به الحق ليزيلوه عن موضعه وهو
ما يحق اعتقاده باستعماله وما له ثبات في العقول فاخذتهم بالعذاب المستاصل فكيف كان
عقاب اي الذي كان فظيعا في المذكر وانما موضع الاعتبار لاولي الفكر فانا افعل بقومك كذلك اذا امروا
على خلافك واباء ايك وكذلك حقت كلمة ربك اي وجب وتحقق وعيد ربك على الذين كفروا اي على هولاء
الذين كفروا ابك مثل ذلك العذاب المستاصل الذي كان لمن قبلهم انهم اصحاب النار كلهم وليكف
وقيل معناه وكذلك تحقق وعيد ربك على الذين كفروا من المتقدمين والمتاخرين جميعا انهم يدخلون
جهنم بعد الهلاك في الدنيا وقيل نزل قوله ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا في الحارث
بن قيس السهمي وقال ابو العالية والاحزاب من بعدهم ثلث قبايل من قريش بنو امية وبنو مخزوم
وبنو عبد الدار ثم ذكر وعد المومنين والتايبين من الكفر حتى يصطبروا على الاسلام فقال
الذين يحملون العرش ومن حوله اي الملايكة الذين يحملونه ومن حوله او الملايكة الذين هم حول العرش
يطوفون به ويعظمونه يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه عما يصف هولاء المشركون المجادلون ويحمدونه
بمحامده ويومنون به ويصدقون به مخلصين في ذلك ويستغفرون للذين امنوا اي يسالون الله
تعالى لهم المغفرة ربنا وسعت كل شي اي يقولون يا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما اي ما من شي
الا وقد نالته رحمتك واحاط به علمك قال الامام ابو منصور اما في الدنيا فتسع المومن والكافر
واما في الاخرة فلا تنال الا المومن قال تعالى ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها للذين يتقون

الاية

الاية قدموا الثناء على الله تعالى ثم اشتغلوا بالدعا فقالوا فاغفر للذين تابوا اي عن الشرك
واتبعوا سبيلك اي الاسلام فهو الطريق المودي الى رضوان الله تعالى وقهم عذاب الجحيم اي واحفظهم
ربنا وادخلهم جنات عدن اي اقامة التي وعدتهم في القران ومن صلح من ابايهم وازواجهم
وذرياتهم اي وادخل سرورهم بان تجمع بينهم وبين ابايهم وامهاتهم واولادهم انك انت العزيز
المنيع بسلطانك فلا يعترض عليك فيما تونيه عبادك الحكيم المصيب في افعالك واقوالك وانما قالوا
ومن صلح لان من اشرك منهم لم ينتفعوا بذلك ثم يجوز ان يكون ومن صلح عطفا على قوله وعدتهم
فانه قال واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم ويجوز ان يكون عطفا على قوله
وادخلهم وقوله تعالى وقهم السيات اي واصرف عنهم العقوبات والمكاره التي تسوء
صاحبها وقيل هي الاهوال قبل دخول النار وقيل هي العقوبات في النار ومن تق السيات
يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم بدوا بوصف الله تعالى بالرحمة وختموا بذلك ليعلم
ان الادب في الدعا هو البداية بالثناء والختم به وان كان ذلك برحمة الله وقيل لما اختار
الملايكة هاروت وماروت ووقع لهما ما وقع اشتغلوا على عصاة البشر فالهمهم الله هذا الدعا
وقال القشيري لئن سلط الله عليك الزلة من اول الخلقة ورمى الشيطان بالاغوا فقد امر بشفاعتك افاضل
خلقه ومن الملايكة بالدعا وقال يحيى بن معاذ الرازي هذه الابية ارجى اية في كتاب الله تعالى للمذنبين
وقوله تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون ثم عاد الكلام الى وعيد الكافرين المجادلين ينادون اي تناديهم الملايكة يوم القيمة اذا دخلوا
النار فمقتوها اي بغضوها اشد بغضه فيقولون لهم لمقت الله وهو الام قسم اي بغض الله لكم على كونكم
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون في الدنيا اكبر من مقتكم انفسكم في النار فيكون فيه تقديم وتاخير وقيل
هو ظاهر نظمه اي اكبر من بغضكم انفسكم حينيذ وقيل اي بغض الله لكم في الدنيا حالة الكفر اكبر من بغض
بعضكم لبعض الان وهو من قوله ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وطريقه
طريق قوله ولا تلمزوا انفسكم اي لا يفعل ذلك بعضكم ببعض وقوله تعالى قالوا ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل كانوا منكرين البعث
بعد الموت فاعترفوا به وقالوا امتنا مرتين واحييتنا مرتين قال ابن عباس وابن مسعود
وقتاده ومقاتل والسدي في رواية كانوا امواتا في اصلاب ابايهم فاحياهم الله تعالى في الدنيا
ثم اماتهم عند انقضا اعمارهم ثم احياهم للبعث يوم القيمة فهما حياتان وموتتان وهو كقوله

وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وروى اسباط عن السدي ان احدى الموتتين هي التي تنقضي بها العالم
ثم يحييهم في القبور ثم يميتهم ثم يحييهم للبعث يوم القيمة فهما موتتان وحياتان وبدل هذا على عذاب
القبر قال الامام ابو منصور وهو اشبه واقرب لانهم وان كانوا امواتا حيث كانوا نطفا في
الغالب لا يسوغ لك ميتا ولا يقال عنه اميتا وقال محمد بن كعب القرظي احد موتي الكافر حياته في الدنيا
على الكفر والثاني موته عند انقضاء عمره فهما موتتان واحدى الحياتين حياتهم في قبوره بعد موته
للمسئلة والثاني حياته للبعث وقوله فاعترفنا بذنوبنا في انكار البعث بعد الموت فهل الى خروج
من سبيل اي فهل يجعل الله تعالى لنا سبيلا الى الخروج من النار والرجوع الى الدنيا كما قال في اية اخرى
فهل الى مرد من سبيل وقيل اي فهل لنا بتوبتنا خروج من النار ودخول في الجنة
ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اي لا تجابون الى الخروج ويقال لهم ذلكم الخلود في النار فانكم كنتم
اذا دعي الله وحده جحدتم وحدانيته وان يشرك به تؤمنوا اي واذا اضيف الى الله الشركا
قلتم انه الحق وصدقتم قائله فكان هذا دينكم في الدنيا وهي دار العمل فاما اليوم فانتم في دار الجزاء
والحكم لله العلي وهو الذي يتعالى عن الشركاء الكبير الذي كل شيء يتصرف على حكمه وهو لا يتعرض على حكم احد
فالحكم له ومن حكمه تخليد الكفار في النار وتخليد المؤمنين في الجنة فلا ينازعه احد في هذا الحكم وفيه بيان
لا سبيل لهم الى الخروج هو الذي يريكم اياته اي علاماته الدالة على وحدانيته لاقامة الاديان وينزل
لكم من السماء رزقا لاقامة الابدان وبها يتمكن من التامل في البرهان وما يتذكر الا من ينيب الا من
يرجع الى الله تعالى اي يتدبر بعقله فيدركها الايات ويعلم ان الله وحده لا شريك له فيرجع اليه
وحده فادعوا الله مخلصين له الدين اي الطاعة والانقياد والعبادة ولو كره الكافرون اي وان كره
لمن خالف هذا من الجهال الذين لا يتذكرون رفيع الدرجات اي هو عالي الصفات
وقيل اي هو رافع درجات عبادة المطيعين له على حسب منازلهم ذو العرش اي ذو الملك والسلطان
وقيل مالك السرير الاعظم الذي هو فوق السموات يلقي الروح من امره اي ينزل الوحي قال قتادة
والضحاك وابن زيد سمي به لانه يحيى به القلب بخروجه عن الحيرة الى المعرفة وقيل اي ينزل جبريل كما قال
نزل به الروح الامين وقوله من امره اي بامره على من يشاء من عباده ويختاره للرسالة لينذر يوم التلاق
اي ليخوف هذا المبعوث بالرسالة الخلق يوم القيمة الذي هو اجتماع اهل السموات واهل الارضين واجتماع
الاولين والاخرين ويوم يلقى الانسان عمله وجزاء عمله ويلقى ملائكة البشارة وملائكة العذاب يوم هم
اي الخلق بارزون اي خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شيء لان الارض يومئذ قاع صفصف

لاعوج

لاعوج فيها ولا امتا والخروج البروز لا يخفى على الله منهم شيء مما عملوه على كثرتهم قال تعالى يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال يوم تبلى السرائر لمن الملك اليوم اي فينادي فيهم ذلك اليوم فيجيب
العباد كلهم مؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار لزوال الشكوك عنهم ووقوع العلوم لهم الى المعرفة بوحدانيته
وهو اخبار بان الملك يوم القيمة لله وحده لانه لا تقلب يومئذ ولا تنزيب كما يكون في الدنيا ولا يفوض الى احد
حكم كما يكون في الدنيا كما قال مالك يوم الدين وقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله والقهار هو
الذي يصرف العباد على ما يريد لا يمتنع عليه احد مما اراده به وقال ابن عباس هو الذي يريكم اياته
خاطب اهل مكة اذا سافروا في الارض فراوا اثار الامم السالفة ومنازلهم وقال مقاتل هو الذي
يريكم اياته لان يعني ان السموات والارض والشمس والقمر والجبال والرياح والسحاب والليل والنهار والفلك
في البحر والنبات عاما بعد عام وينزل لكم من السماء رزقا لابدانكم وهو توفيق المجاهدات ولقلوبكم وهو تحقيق
المشاهدات ولاسراركم وهو فنون المواصلات وما يتذكر الا من ينيب يرجع من العادة الى العبادة ومن الشك
الى اليقين ومن الخلق الى الحق رفيع الدرجات اي رافع درجات اهل الجنة قال تعالى لهم غرف
من فوقها غرف مبنية وقيل درجات الغزاة قال تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا
عظيما درجات وقيل درجات العلماء والمؤمنين قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم
وقيل درجات اهل الدنيا قال تعالى ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات وقوله يوم التلاق قال
ميمون بن مهران يوم يلتقي الظالم والمظلوم وقيل يوم يلتقي العابد والمعبود وقيل يوم تلتقي الخصوم بين يدي
الله تعالى وقال قتادة يوم لقاء الله وقال مجاهد يوم التقاء البر بالبر والفاجر بالفاجر
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب تفسيرها ظاهر
وانذرهم يوم الازفة يوم القيمة التي هي قريبة وقد ازفت ازوفا اي قربت وجعلها قريبة لانها اتية
لا محالة ولو بعد حين اذ القلوب لدى الحناجر اي الحلاقم اي لا تنتهي اليها لغلبة الخوف كاظمين اي ساكتين
عن الكلام من الغم نصب على الحال ما للظالمين من حميم اي قريب ولا شفيع يطاع اي ولا شافع يجاب
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اي يعلم يوم القيمة ما كان منهم من خيانة الاعين واخفاء الصدور
والخائنة بمعنى المصدر كالكاذبة في قوله ليس لوقعتها كاذبة واللاغية في قوله لا تسمع فيها لاغية
ولعلهم سمعت راغية الابل وراغية الغنم وخائنة الاعين هو ما ينظر اليه الانسان مسارقة
من حيث يرى من حضره انه ليس ناظرا اليه واصل الخيانة الاخفاء لان الخائن ان يظهره
بمثل الخائنة نعت للنظرة او الاشارة والغمزة وقيل في الجمع بين الكلامين هو ان ينظر الى الاجنبية

لشهوة مسارقة ثم يتفكر في قلبه في حالها وجمالها ولا يعلم بنظرته وفكرته من حضرته والله عالم بذلك
كله وقال ابن عباس هو الرجل يكون في القوم فتمر به المراة فيلحظها اذا غفلوا ويغض بصره اذا نظروا
وقد يسرّ انه لا يلحظها وقال القشيري خاينة الاعين الغمز بها استحسانهم شيا ولذلك قالوا ثيابوه
العين سيل عيني هل اكحلك بمنظر حسن مذ غبت عن عيني وقيل اخو وقلب ادحسه امرت
الدموع تنادبها ومنها ان ياخذهم السبات في اوقات المناجاة . وفي الخبر كذب من ادعى محبتي فاذا
جنه الليل الظلام نام عني . ومنها ان يكون لهم علم بقلوبهم بما يقع عليهم عيونهم ينظرون ولكن لا يبصرون
ومنها ان تخرج منها قطرة دمع اسفا على مخلوق تعوب في الدنيا والاخرة على انفسهم وقوله تعالى
والله يقضي بالحق يجازي العباد على العمل والنظرة والفكرة في الخير والشر والذين يدعون من دونه
لا يقضون بشيء اي والذين يعبدونهم من دون الله لا يقدرون ان يقضوا بشيء ان الله هو السميع البصير
اي انما يقوم بالجزا على الاعمال من لا يخفى عليه من المسموعات والمرئيات والله تعالى سامع كل مسموع
ومبصر كل مبصر فهو المقابل بذلك والاصنام ليست لها هذه الصفة فليس لها هذا الاستحقاق وقوله
تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم وذلك انهم كانوا
يمرون بديار عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم في جوار بلادهم وكان شان بعضهم معلوما عندهم
عيانا وخبرا كانوا هم اشد منهم قوة في ابدانهم وعلى اعدايهم بعدهم . واثارا في الارض قيل واكثر
اثارا من الابنية ونحوها كما قال في اية اخرى وعمروها اكثر مما عمروها وجمع بينهما بوصف واحد
وما قبلناه مضمر وهو نظير قول الشاعر . علفتها تبنا وماء باردا . اي وسقيتها ماء باردا ويحتمل الوصل بغير
اضمار ووصف الاثار بالشدة لما انها كانت في الجبال ومن الحجارة ووحد القوة وجمع الاثار لان القوة مصدر
والاثار اسم . فاخذهم الله بذنوبهم اي عاقبهم واهلكهم . وما كان لهم من الله من واق اي ولم يكن
لهم شيء من الاشيا يقيهم عذاب الله وهو معنى من في قوله من واق اي فهولا المشركين الذين هم دونهم
فهم اولى ان لا يقيهم شيء ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا اي هذا العذاب الذي احله
الله تعالى بهم لانهم كذبوا الرسل وجحدوا الايات وقوله تعالى فاخذهم الله بذنوبهم انه قوي قادر
على كل شيء شديد العقاب اذا عاقب وقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى
فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب اي ومن الذين من قبلهم هولاء وكان تكذيبهم كتكذيب
هولاء باياتنا اي بالعلامة الدالة على صدقه وهي المعجزات وسلطان مبين فقيل هي المعجزات ايضا
ووصف المعجزات بوصفين احدهما انها ظاهرات والثاني انها قاهرات وقيل البينات امور الشرع

وقيل الايات التوراة والسلطان المبين المعجزة الى فرعون وهامان وقارون خصهم بالذكر لان فرعون
كان ملكهم وهامان وزيرهم وقارون صاحب الاموال والكنوز وكان موسى عليه السلام مبعوثا الى كل
القوم ولكنهم يدبرون امورهم فكان خطابهم خطابهم فقالوا ساحر اي هو ساحر موهوم ابدا لكم على قومهم
حين اتى بالمعجزة لئلا يتبعوه وقالوا ايضا كذاب للتنفير يعنون في دعوى الرسالة والدعا الى التوحيد
فلما جاءهم بالحق من عندنا وهو التوحيد الذي يحق ان يعتقد وقيل بالحق اي بالصدق فيما اخبر عنه وقيل
اي بالمعجزة قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه لئلا يتبعوه واستحيوا نساءهم من ذكران اولادهم واستحيوا
نساءهم واستبقوا بناتهم اذ كانوا يقتلون اعضادهم ولا ينتفع بخدمتهن وكان قتلا واستحيا غير الاول
الذي كان يجي موسى وما كيد فرعون الا في ضلال اي فابطل الله تعالى كيدهم وما كيد الكافرين الا في بطلان
اي لم يحصل غرضهم بما دبروا بل حاق بهم ذلك ودمروا وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع
ربه اني اخاف ان يبدل دينكم اي هم بقتل موسى فمنعوه عن منعه فقال دعوني احتج اني في موسى
بقتل ولا يهولنكم ما يذكر من امر ربه وانه يستجيب دعاه وينصره البلاغة وليدع ربه وليفعل ما يقول
فانه لا حقيقة له وانا الرب الاعلى اني اخاف ان لم اقتله ان يكثر مستجيبوه بسحره وتمويهه فيغلب دينهم
على دينكم وان يظهر في الارض الفساد قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر او ان يظهر اي اخاف
احد الامرين اما غلبته عليكم في الدين فيصير اهل الارض كلها على دينه واما التعارض بين الفريقين والتحارب
والتقاتل وهو الفساد وقرا الباقون او ان يظهر في الارض الفساد اي واخاف تبديل الدين ووقوع
الاختلاف بين الناس وهو الفساد وقيل هو فساد القلوب وقطع الارحام وقال موسى اني عذت
بربي وربكم اي ولما سمع موسى فرعون هذا او بلغه منه ذلك قال لقومه فرعون اني استعذت بالله الذي
هو ربي وربكم لا كما تقولون ان فرعون ربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب وفرعون كذلك فاعوذ بالله
منه وعم بقوله من كل متكبر استعاذة منه ومن الهه ومن كل عدو يستعين في ذلك كل مرجو وقال
رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه قال ابن اسحق انه حبيب النجار وقيل شمعان وقال الضحاك
هو حزبيل وقال وهب هو حزبيل خازن فرعون ماية سنة من ال فرعون قيل من اهل بيته وقيل
ابن عمه وهو قول مقاتل وقيل من آخرين موسى فاما قوله من ال فرعون فهو موخر معناه يكتم
ايمانه من ال فرعون وقال وهب امراته ماشطة بنات فرعون اظهرت الايمان فقتلها فرعون وذبح
اولادها قبل قتلها على وجهها فكلمها اولادها بالمد ابشري بجنة ربك واصبري انك على الحق واعلمي ان عذاب
ربك اشد من عذاب فرعون ثم اظهرت اسية ايمانها فقتلها بعد قتل الماشطة واظهر حزبيل ايمانه

وجادل فرعون وقومه بعد كتمان ايمانه مدة وقيل فرعون مع السحرة وقوله تعالى اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله اي لان يقول وهذا القول لا يوجب القتل وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بالحجج والمعجزات
اما الحجج فما ذكر في قوله قال فرعون وما رب العالمين الايات واما المعجزات فهو اليد والعصى ونحو ذلك
وان يك كاذبا فعليه كذبه اي وبال كذبه اي يقتل اذا تبين كذبه فاما قبل التبين فلا تقتلوه وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم اي كل الذي يعدكم كما قال ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه اي كله وهو
كقول الشاعر قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل وقال لبيد او يخترم بعض
النفوس حمامها اي كل النفوس وقد جاء في اداة البعض كما في قوله تدمر كل شيء بامر ربها فاقال واوتيت من كل
شيء وقيل كان موسى عليه السلام قال ان العذاب على من كذب وتولى وهذا عام والذين خاطبهم قبيل كانوا
بعض الكل فما يصيبهم يكون بعض ما يصيب الكل وقيل يصبكم بعض الذي يعدكم في الدنيا وكله في الاخرة وهذا تخويف
لهم بالعاجل وقيل كان يعدهم العذاب ان كذبوه والثواب ان صدقوه فكان العذاب بعض ما كان يعدهم
والوعد يقع على النوعين قال تعالى وعدها الله الذين كفروا وقيل يصبكم بعض الذي يعدكم عاجلا اذا قتلتموه ثم يترادف
عليكم العذاب حتى يصيبكم كل ما يعدكم وقيل هو ترفق الكلام اي اذا اصابكم البعض بما يقول ففيه كفاية ولا تقولون له
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يتصل بقوله وان يك كاذبا فعليه كذبه اي تبين كذبه
بالامتحان ان الله لا يهدي الى الصواب من هو مسرف متعدي للحد ودبالافترا عليه والكذب فيما يضيفه
اليه وقوله تعالى يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض اي لستم اليوم ملوك هذه البلاد وكم الغلبة
على اهلها فانصرونهم على ما تريدون ويطيعونكم فيما تامرونهم قبل غيركم وقيل ملكوهم فمن ينصرنا
مانع من عذاب الله ان جاءنا اي ان كان موسى صادقا فاصابنا ما وعدنا وهو قوله فمن ينصرنا من باس الله
ان جاءنا اي فاذ الهر كس لكم ناصر فلا معنى للتعرض لما لا يمكنكم دفعه هذا الذي كتم ايمانه مدة حين خاف
على نفسه فدل ذلك على انه يباح اخفا الاسلام واظهار كلمة الكفر عند خوف الهلاك على نفسه وحين راي
قصدهم قتل موسى اظهر ذلك وحاجهم به لانه رجا ان يكون في ذلك نجاة موسى وان كان فيه هلاك
نفسه وذلك واجب وهو السعي في دفع الهلاك عن الانبيا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى
اي ما ابين لكم صواب قتل موسى او هو صواب عندي في راي قيل اي ما اختار لكم الا ما اختار لنفسي وما
اهديكم الا سبيل الرشاد وهو ما اقول من قتل موسى وكذب بعدو الله فانه لم يخترع لنفسه ان يكون
معبود الهم واختار لهم ان يكونوا عابدين له وهديتهم سبيل الضلال دون سبيل الرشاد وقال تعالى
واضل فرعون قومه وما هدى وقوله تعالى وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب

اي يوما

اي يوما ينزل عليكم فيه العذاب المستاصل بتكذيبكم رسوله مثل يوم الكفار الذين تحزبوا على الانبيا
وتجمعوا عليهم بالتكذيب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود اي مثل سنة الله تعالى في هولاء بانزال العذاب
عليهم لما كذبوا رسله والذين من بعدهم مثل قوم لوط وقوم شعيب والامم بعدهم وما الله يريد ظلما
للعباد اي ما يريد الله ان يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب وهذه الاية في عذاب الدنيا ثم قال ويا قوم
اني اخاف عليكم يوم التناد ولخاف عليكم ان اصررتم على الكفر ومتم عليه عذاب يوم الاخرة ويوم التناد
يوم التنادي بالياء على الاصل وقرا ابن عباس والضحاك يوم التناد بالتشديد قال السدي
اي يوم التناد وقد ند ندودا اي نفر وهو كقوله يوم يفر المرء من اخيه الاية وقال الضحاك اذا
سمعوا زفير النار ندوا هربا وقرا يوم التناد بغير تشديد وهو من النداء ولهذا النداء وجوه منها الاستغاثة
كما في قوله فما للناس شافعين شفعا فيشفعوا لنا الاية وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا الاية دعوا هنالك
ثبورا الايات يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب الاية ومنها تنادي اهل الجنة واهل النار
ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونادى اصحاب الاعراف هاوم اقرؤا كتابيه ومنها نداء الدعاة يوم
ندعوا كل اناس بامامهم مهطعين الى الداع يوم ينادي المناد يدعون الى السجود وقوله تعالى يوم تولون
مدبرين ما لكم من الله من عاصم قيل يوم تتمنون الفرار مما تعاينون من العذاب فلا تجدون من عذاب
الله مانعا وهو كقوله تعالى يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
وقيل يوم تنصرفون من الحساب مدبرين عند الى النار لا يعصمكم من عذابها عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد
قيل من يضله عن الدين فلا مرشد له اليه وقيل من يهلكه فما له من مخلص وقوله تعالى ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات اي وقال هذا المومن ولقد اتاكم يوسف النبي عليه السلام من قبل موسى
بالبينات اي الايات من عند الله الدالة على ان دين بني اسرائيل هو الحق دون دين القبط وقال
ابن عباس هو تعبير الرؤيا وقد القميص فما زلتم في شك مما جاءكم به اي فبقي اسلافكم طول مدة يوسف
في شك مما جاءكم به يتوهمون ان ذلك ليس من عند الله مع علمهم بقصور قوى البشر عنه لعجزهم عن الاتيان
مثله حتى اذا هلك اي فلما مات يوسف في شك مما جاءكم قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي من
يدعي الرسالة لانه لا ياتي احد بمثل ما اتى به يوسف من التشبه والخوارق فقد استرحنا من مدعي النبوات
فقد اعرضتم عن الاستدلال وقبول الحق واسرفتم في التمادي واصررتم على العناد فادى ذلك منكم
الى قصد قتل موسى الان كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب تخذلا لمن اسرف وارتاب
ولا يوفقه اذ اعلم منه اختيار الضلالة ولزوم الجهالة وقيل لن يبعث الله من بعده رسولا كان

ميتا منهم بعث رسول وتاسفا على موت يوسف النبي عليه الصلاة والسلام بقول فانتم الآن لذلك تفعلون
موسى ولعلكم تمنونه بعد موته ويوكد هذا التاويل قراءة ابن مسعود فلن يبعث الله بالف الاستفهام
الذين يجادلون في ايات الله قيل هو ترجمة عن قوله من هو مسرف وهذا جمع وذاك واحد لكنه اسم جنس يصلح
للجمع معنى وقيل هو مبتدا او للابتدا وجهان احدهما انه كلام ذلك المومن وقيل هو ابتدا كلام من الله تعالى بغير
سلطان اتيهم اي بغير حجة اتيهم من الله كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا اي من كان كذلك فهو
مبغض عند الله وعند المومنين اشد بغض كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار اي كما فعل بهولا
المجادلين يفعل بقلب كل متعظم مترفع لا ينقاد وترك التنوين للاضافة والنعت المتكبر والجبار لصاحب
القلب والتنوين على انهما من نعت القلب وهو نفور القلب على اعتقاد الحق وقبوله وتصديقه والطبع هو
الختم على القلب بالاضلال وهو من الله تعالى في حق من علم منه اختياره وعلى الكفر واصراره والتنوين
قراءة ابي عمرو وترك التنوين قراءة الباقين وقوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا
اي بناءا عاليا طويلا اي هيباة القصر اي قال فرعون حين حاجه حزبيل بهذه المحاجة وخاف على القوم
اتباعه واراد تلبيس الامر على الضعفة لوزيره هامان ابن لي قصرا عاليا لعلي ابلغ الاسباب اسباب
السموات ترجمة عنه اي ابواب السموات وطرقها الموصلة اليها فاطلع الى اله موسى قرا عاصم
في رواية حفص فاطلع بالنصب بالفا في جواب التمني وقرا الباقون بالرفع عطفا على قوله ابلغ
الاسباب اي فانظر اليه نظر مشرف عليه توهما منه او ايهاما انه جسم تحويه الاماكن حتى يكون بعض
الاماكن فوقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اذ كان فرعون لعنه الله تعالى موصوفا بهذا ويدعي مع ذلك الهية
نفسه فكانه اراد بما اضافه الى الله تعالى تقريبا يعني الهية نفسه من نفوس الجهلة من قومه فان وجدته
هنالك نظرت في امره وامره وهل هو كما يصفه موسى ام لا وان لم اجده فهو معدوم ليس بموجود لخلو
السموات والارض فيه وكفى خزيا للمجسمة ان يكون اعتقادهم في الله كاعتقاد فرعون وقيل كان هذا
ايهاما للضعفة الذين لا تمييز لهم انه يمكن صعود السما وان هو عالم عند نفسه بامتناع ذلك عليه
اراد التشكيك منهم فان لم يرد هذا فقد كان فرعون في غاية الجهل والغباوة وانى
لاظنه كاذبا اي واني لا تيقن بكون موسى كاذب فيما يدعيه لكن افعل هذا لازالة الشبهة عمن لا يتيقن
بنفي وكذلك زين لفرعون سوء عمله اي وكالذي ذكرناه زين لفرعون سوء عمله في الشرك والتكذيب
والجدال في ايات الله وصد عن السبيل قرا عاصم وحمزة والكسائي بضم الصاد اي منع وقرا الباقون
بفتحها اي اعرض والسبيل الطريق الحق اذا اطلق لانه يفضي سالكه الى المقصود مما لا يفضي الى الصواب

تلبيس بسبيل وما كيد فرعون الا في تباب قيل في بطلان وقيل في خسار وقيل في ضلال قال
وسالقيم مقامات العمارة والعظمة فلم يترك احد بينه مهند من عمل البنيان الا جمع ولذلك الصرح
حتى اجتمع فيه خمسون الف بنا يعملون سوى من يطبخ الاجر والجص وينجر الخشب ويطبخ الابواب
ويضرب المسامير فارتفع عدة لا يحصيها الا الله تعالى فلم كذلك وموضع الله تعالى بنيانه وعلى اسه
ويستند درجه حتى اذا ارتفع بنيانه على ما اراد ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد منذ يوم خلق الله السموات
والارض لا يزداد بنيانه الا شدة وارتفاعا في السما ولا يامر فيه بامر ولا يشار عليه براي الا مضاه الله
لم يكلمه بذلك ويستند درجه وهو لا يشعر وكلام موسى عليه السلام يتمادى والوحي اليه ان دعه
وما يريد فاني وشيك ان اهجده في ساعة واحدة وابطل كل شي عمله فلقي موسى ينظر الله وحيه حتى اذا
كان يوم من الايام وقد بلغ الصرح مبلغا لم يبلغه بنيان قط حتى اذا كان طلع قرن الشمس يغرب
ظل ذلك الصرح نحو المغارب واذا غرب غرب ظله الى نحو المشرق وكان اساسه على جبل فزلزل الله ذلك
الجبل والصرح من قواعده والناس في اعلاه واسفله ووسطه فانهدم بالحرس خير ومن لا يحصي
عدده فدمر الله تعالى اهله حتى لم يبق منهم احد الا اهلكه تعالى فلم يبق احد من خلق الله تعالى عمل فيه
شي من ارض مصر الا اصابه موت او حريق او عاهة فاما ما كان من عجار او حجارة او قصب اليهم واما
الذين يطبخون الاجر والجص فاحترقوا واما الهامرمة والعمال فما بوا فدمر الله ذلك كله فيما بين طلوع
الفجر الى طلوع الشمس وكانوا يعملون فيه بالليل والنهار بالسرج لا يفترون حتى اهلكهم الله تعالى بذلك
وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد اي قال فلان هذا الذي
امن من ال فرعون يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع اي لا يضركم ما انتم فيه من الملك والدنيا والقهر
في الارض فيشغلكم ذلك عن تدبر ايات الله فان الله تعالى خلق الدنيا دار تعلة يتمتع به قليلا ثم ينقطع وان
الاخرة هي دار القرار قال قتادة استقرت الجنة باهلها والنار باهلها وقيل اي الدنيا
لا ثبات لها والاخرة دار الثبات والخلود لمن استقر امره فيها على شي خلد فيه ودام له من عمل سيئة
فلا يجزى الا مثلها اي بالسيئة قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او
انثى وهو مومن وهذا اواحد بظاهره عمر قال فاولئك يدخلون الجنة على الجمع لان من جنس يصلح
للجمع معنى يرزقون فيها بغير حساب اي لا تقتير عليهم ولا تقتير وله وجوه اخر مر بيانها مرات
وقيل يجزي بالسيئة واحد مثلها وبالحسنة الكثير الذي لا يحصره حساب ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة
لقوله اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد وتدعونني الى النار وهو قول فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل

الرشاد وكان ذلك دعا الي الكفر • تدعونني لاكفر بالله هو تفسير قوله وتدعونني الي النار وليس هي
اخوات لاعاطف بجهما واشرك به ما ليس لي به علم اي الاعلم لي بان له شريكا بل انا عالم لا شريك له وانا ادعوكم
الي العزيز الغفار اي الي عزيز العزيز المنيع الذي لا يغالب الذي اعاقب الكفار الغفار الذي يغفر للمومنين بالتوبه
والاستغفار وقيل العزيز الغني بعزته علي الشركا والانداد والغفار المتفضل بعفوه ومغفرته علي العباد
لا جرم كلمة تحقيق وقد مر تفسيرها في سورة النحل بوجوهها انما تدعونني اليه اي الي عبادته من دون الله
ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي لا ينتفع بها في الدنيا والاخرة لوجودها كالعدم وهو كقوله تعالي يا اهل
الكتاب لستم علي شي وقال السدي وقتاده اي الصنم لا يستجيب لاحد في الدنيا ولا في الاخرة وقال
الزجاج اي ليس له استجابة دعوة • وان مردنا الي الله اي مرجعنا الي جزائه • وان المسرفين المجاوزين
حدود الشرع بتكذيب الانبيا وقتل الجدال في ايات الله ودعا الناس الي عبادة غيره • هم اصحاب النار الدايمون
فيها • فستذكرون ما اقول لكم اذا اوردنا الي الله تعالي وقيل في الدنيا • وافوض امري الي الله
اي اسلم اموري كلها اليه الان اني توكلت عليه وقطعت الرجا عمن دونه • ان الله بصير بالعباد يظهرهم
وما يضمرونه • فوقيه الله سيئات ما مكروا اي حفظه الله تعالي عن مكر فرعون وقومه فلم ينفذ
اعوانهم في قتل ابنا الذين امنوا معه واسر قاق نسا يهم وظاهره يدل علي انهم ارادوا به وابطل
قتل هذا المومن قال الضحاك ارادوا قتله فرآي له بنيل فقعده فكان من يا تيه من جنود
فرعون ياكله السباع او يرجع عنه حتي مات حرسا هناك وقال ابن عباس بعث في طلبه قريبا
من الف فمنهم من اكلته السباع ومنهم من رجع الي فرعون فصلبه وقد ذكرنا عن وهب انهم
قتلوه مع السحرة وعلي هذا يكون قوله فوقاه الله اشارة الي موسي عليه السلام وهو تحقيق قوله
انا لننصر رسلنا والذين امنوا الايه • وحاق بال فرعون سوء العذاب اي نزل واحاط باشياع
فرعون مع فرعون ما مكروه من عذاب الله وشدته وما يسوء منه وقوله تعالي النار يعرضون عليها
قال ابن عباس تعرض ارواحهم علي النار غدوا وعشيا فكر الغدو والعشي في الدنيا وهذا في القبر
قال ابن مسعود ارواحهم في صور سود يرون منازلهم منها غدوا وعشيا • ويوم تقوم
الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب اي اغلظه واشده وانما استحقوا ذلك لشدة عنادهم ومكابرتهم
بعد ظهور الايات الحسية وزوال الشبهة بالكلية • واذ يتحاجون في النار اي يقال لال فرعون ذلك
يوم القيمة وحين تخاصم اهل النار فيها • فيقول الضعفا للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا جمع تابع
كالخدم جمع خادم والسلف جمع سالف والغيب جمع غايب اي كنا اتباعا لكم فيما دعوتمونا اليه من الشرك

دكتب

وتكذيب الانبيا الاستضعافكم ايانا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار اي متحملون عنا مقدارا من النار
الو عن فيها فيلحقنا تخفيفا من جهتكم اذ لا احد احق بالتحمل عنا منكم لانكم كنتم سبب دخولنا
بقولكم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم والغنا الكفايه • قال الذين استكبروا انا كل فيها
ان الله قد حكم بين العباد اي مجموعون جميعا في النار بحكم الله لنا علي انفسنا ولا عليكم حكم وقوله تعالي
وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب اي اذا ايسوا من كرامتهم
طلبوا الفرج من عند خزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فهم اخبر يرفون لما يرون
من قلة صبرهم وشدة جزعهم وقال لهم سلوا ربكم ان يخفف عنكم اي يزيل العذاب عنا مقدار
يوم من ايام الدنيا لنستريح في مقدار هذه المده • قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلي اعترفوا
بعيهم وزاد في اية اخري قالوا بلي قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي • قالوا فادعوا اي
فادعوا انتم اذ انقطعت منكم الحجه ووقع الاعذار وحقت كلمة العذاب ولا تبديل لكلمات الله ولن ندعو لكم اذ
لا سبيل لنا الي الشفاعه الا باذن الله والله لا ياذن لنا بالدعا لكم فادعوا انتم لانفسكم • وما دعا
الكافرين الا في ضلال اي وما دعا الكافرين لانفسهم في الاخرة بتخفيف العذاب عنهم الا في بطلان
وميل عن الصواب وهو في مقابلة قولهم للانبيا في الدنيا ان انتم الا في ضلال كبير وقوله فادعوا
ليس بامر حقيقة لكن معناه ان دعوتم لم ينفعكم وهو كقوله فاصبروا او لا تصبروا وقوله تعالي
انا لننصر رسلنا والذين امنوا ذكر نصر موسي ومومن ال فرعون علي فرعون واله واخبر انه ينصر ايضا
جميع رسله وجميع المومنين والنصر المعونه علي العدو للاستعلا عليه وهو علي وجوه نصر بالحجه ونصر بالغلبه
ونصر في المحاربه ونصر بعقاب العدو ونصر باكرام الولي بالثواب وقد نصر الله الانبيا من القتل
وقد نصرهم الله بعد قتلهم بالانتقام منهم علي يدي بخت نصر لان الاغاثه والانتقام ومعونه وقال
تعالي فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون اي فنحن ننتقم لك منهم اذا رجعوا
الينا وقال لست عليهم بمسيطر الا من تولي وكفر فيعذبه الله الايه • ويوم يقوم الاشهاد
هو جمع شهيد كشريف واشراف وقيل جمع شاهد كصاحب واصحاب وقيل جمع شاهد
وشهد واشهاد وقال مجاهد هم الملايكه وقال قتادة هم الانبيا وقيل هم الجوارح
وقيل هم اهل الموقف يشهدونه قايمين لرب العالمين ويشهدون يوميذ بالتمييز بين المحق والمبطل
والولي والعدو والثواب والعقاب وقيل بل هم اهل الموقف الكفار قال تعالي ويقول الاشهاد
هولا الذين كذبوا علي ربهم الا لعنة الله علي الظالمين • يوميذ لا ينفع الظالمين معذرتهم لانها باطله

ولانه لا يوذن لهم فيعتذرون • ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني جهنم وقوله تعالى ولقد اتينا موسى الهدى
وهو النصرة والرشد في كل الامور • واورثنا بني اسرائيل الكتاب اي التورية جعلناهم يتوارثونها فتنتقل
من سلف الى خلف وقيل الهدى الانجا من البحر وقيل واورثنا اي بقينا لهم هدى يهتدون به في اديانهم
وذكرى لاولي الالباب يتذكرون وعد الله ووعيده • فاصبر يا محمد على الدعا الى الدين وعلى اذى المشركين
ان وعد الله حق بنصرك والمومنين واستغفر لذنبك اي وان خطر بقلبك من وساوس الشيطان استبطا النصر
لتاخره عنك فاستغفر من ذلك وقيل او اتاك النصر وخطر بقلبك انه بقوة منك فاستغفر من ذلك
وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار اي ودم على التسبيح لله في الصلوات وخارج الصلوات بالغدوات
والعشايا فينقطع وساوس الشيطان عنك والعشي من زوال الشمس الى الليل والابكار من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه اي ان هولا
المشركون الذين يخاصمون في ايات الله بالتكذيب والرد بغير حجة عندهم اتيهم من عند الله في عقل او كتاب
ليس حجة لهم لامر وضح عندهم يجادلون لذلك بل الحسد والتعظم الذي في صدورهم من التكبر عن الانقياد
للحق وما هم ببالغي هذا الكبر الذي لك اراد به بسبقك وقيل اي يتوهمون انهم اذا اصروا عليه نالوا به
الرفعه واستداموا به الرياسة وما هم ببالغي ذلك بل غلبك واصرهم الى الهوان في الدنيا والاخرة وقيل
اي في قلوبهم حسد لك على نبوتك وما هم ببالغي النبوة انما يوتيها الله من يشا والكبر على هذا التاويل امر
كبير كما قال والذي تولى كبره وقيل في صدورهم كبر اي امر كبير وهو قصدهم قتلك ما هم ببالغيه وقيل
هو تمنيهم موتك قبل ان يكمل الله لك الدين قال تعالى ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما هم ببالغيه
بل لا يمسك الله حتى يكمل بك الدين ويقمع بك المشركين فاستعذ بالله انه هو السميع البصير اي فاستعذ بالله من شرهم
انه هو السميع لما يقولون والبصير بما يعملون لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي ان المشركين مقرون
بان الله خلق السموات والارض على كبرهما وعظمهما والعجايب التي فيهما وذلك اعظم شانا من خلق الناس فكيف يصفوني
بالقدرة على خلقهما وبعجزوني عن القدرة على خلق الناس بعد موتهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا يتدبرون
ولا يستدلون بالايات فيعلموا ذلك قال ابن عباس اي الذين يجادلون في ايات الله هم اليهود يخاصمون
في القران بغير حجة ولا عذر لهم انهم من اهان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه يعني ما يبلغ ذلك
الكبر الذي في قلوبهم وهم اليهود قالوا يخرج الدجال فيخوض في البحر وتسير معه الانهار وتطلع الشمس فوقه
الى مغربها ويرد الينا الملك فرد الله تعالى عليهم فقال ما هم ببالغي ما قالوا فاستعذ بالله من فتنة الدجال
انه هو السميع لقولهم البصير لاعمالهم وقال مقاتل ان الذين يجادلون في ايات الله اي اليهود قالوا

النبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا يعنون الدجال يخرج في اخر الزمان وله السلطان ما البحر الى
ركبته والسحاب دونه وما هم ببالغي ذلك ثم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس يعني الدجال وقوله
تعالى وما يستوي الاعمى والبصير اي من عمي عن رؤية الايات والاستدلال بها ومن ابصرها فاستدل
بها ولا يستوي الذين امنوا والذين كفروا والمسي هو الكافر لان المومن محسن وهو واحد لفظا وجمع معنى ولا زايده
في قوله ولا المسي وقيل معناه ولا يساوي المومن الكافر ولا الكافر المومن وقد شرحناه بما تم من هذا
في سورة الملايكة قليلا ما يتذكرون اي لا يتذكرون اصلا وهو كقولك فلان قليل الحيا اي لا حيا له • ان
الساعة لاتية اي القيمة لقايمة لا ريب فيها لا شك في اتيانها وله ثلثة اوجه ذكرناها في اول سورة
البقرة • ولكن اكثر الناس لا يومنون لا يصدقون بكونها وفيها تميز بين هذين الفريقين وقوله تعالى
وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
قال الضحاك اي اعبدوني كما قال ان الذين تدعون من دون الله ويدل عليه ان الذين يستكبرون
عن عبادتي وقال الكلبي وحدوني وقال مقاتل هو نفس الدعا استجب لكم في سوال المغفرة لان الايمان
طلب المغفرة فاذا حمل الدعا على التوحيد كانت الاستجابة مغفرة وتخفيفا لقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وان حمل على نفس الدعا فالاستجابة هو الاجابة الى ما سال والحاصل ان الاية ان حملت على
خطاب الكفار فمعناها وحدوني واجيبوني في الدعا اليه استجب لكم في سوالكم مغفرة ما قد سلف وان
حملت على العصاة فمعناها ادعوني بالتوبة والاستغفار استجب في قبول التوبة والعفو عن الجنايه
وان حملت على المطيعين فمعناها سلوني حوايجكم اعطكم ما سالتم ان الذين يستكبرون عن عبادتي يتعظمون
عن توحيدي سيدخلون جهنم للخلود فيها داخرين صاغرين هذا على الاول وعلى الثاني ان الذين
يستنكفون عن التوبة وعن دعا الله نفسه لا استكبارا واستخفافا سيدخلون النار للتعذيب فيها
مدة ان لم يعف الله عنهم بفضله ثم اجابة الدعوة قيل هي قول الله تعالى لبيك لعبده اذا قال
يا رب وهذا لكل داع فاما اعطا المراد فذاك معلق بالمشية قال الله فيكشف ما تدعون اليه ان شا
وهو موعود ايضا بشرايط من العبد منها اجابة الله فيما دعاه اليه قال تعالى اجيب
دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي ومنها اكل الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الرجل ليرفع يديه فيقول يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فاني يستجاب
له وفي الحديث ان الداعي لا يخلو عن احدى ثلاث اما ان يعجل له ما سال واما ان يدخر له
في الجنة ما هو خير منه واما ان يصرف عنه من السوء ما اعظم منه وقيل ادعوني بلا غفلة

استجب لكم بلا مهلة وقال القشيري ادعوني بالتفضل استجب لكم بالتفضل ادعوني بالسؤال
استجب لكم بالنوال ادعوني بحسب الطاقة استجب لكم بكشف الفاقة وقوله تعالى الله الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مر تفسيرها مرات وهو من الايات التي تدل على وحدانية
الله تعالى ذكرها بعد الامر بالتوحيد ومن النعم التي يجب الشكر عليها وهو قوله تعالى ان الله لذو
فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم اي الذي خلق الليل والنهار لكم هو
ربكم ويصلح اموركم • خالق كل شيء لا اله الا هو لا يستحق العبادة غيره • فانى تؤفكون اي فمن اين
تصرفون عن توحيده • كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون اي كما انصرفتم عن الحق
مع وضوحه صرف من قبلكم من الامم الجاحدة عن ذلك ولم يكن لقصور الادلة بل لما في صدورهم
من الكبر الذي لم يبلغوا بالغيه • الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي مستقرا • والسماء بناء اي مبنية
مرفوعة فوقكم لمصالحكم وحوائجكم • وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات اي الاغذية
المتهنية من الاطعمة والاشربة • ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين اي جل الله ودامت
بركاته وتتابعت خيراته وهو حث على وصفه به • هو الحي الذي لا يموت ابدا بجوده ازليه • لا اله
الا هو فادعوه اي فاعبدوه • مخلصين له الدين اي العبادة والطاعة • الحمد لله رب العالمين اي
المستحق الحمد هو ويجوز ان يكون حمد نفسه تعليما للخلق ويجوز ان يكون امرا به وقد شرحناه في
اول الفاتحة • قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت
ان اسلم لرب العالمين اي قل يا محمد للمشركين نهاني الله ان اعبد الاصنام التي تعبدونها من دون
الله لما جاءتني الدلايل الواضحة عن وحدانية الله تعالى وامرني ان انقاد لامره واخلص له في عبادتي
واسلم له نفسي واموري اذ هو رب العالمين قلت او افكر الى ما تدعونني اليه وقال مقاتل
دعى كفار مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دينهم وقالوا انما حملك على ما تعاطاه من مخالفة
ابائك والاشراف من قريش الا الحاجة وقلة المال فنحن نجمع لك ما يكفيك دهرك فانزل الله تعالى هذه الاية
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا وقد فسرنا هذه الاية
مرات • ثم لتبلغوا اشدكم اي ثم يربيكم لتبلغوا تمام القوة فتصلحوا للتكليف والتعبد • ثم لتكونوا
شيوخا ثم يبقيكم الى ان تكونوا شيوخا • ومنكم من يتوفى اي يقبض بالموت • من قبل اي قبل الشيخوخة
وقيل بلوغ الاشد وقيل الخروج من بطن امه طفلا • ولتبلغوا اجلا مسمى تعمل ذلك هذا معتمد
في اخره اي وليبلغ كل منكم اجلا قد سماه الله • ولعلكم تعقلون اي لتعقلوا ذلك ولتستعملوا عقولكم

بلغ

في معرفة

في معرفة ذلك والعمل بما خلقكم له ذلك • هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا اي اراد شيئا فانما
يقول له كن فيكون اي كونه سريعا فهو المستحق للعبادة • الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون
اي كيف ومن اين يعدل بهم عن الحق اي فهل يصرفون الى غي او قبيح ولا اقدر احسن عاقبة منه • الذين
كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا هو صفة المجادلين • فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل اي فسيعلمون بطلان ما هم فيه وسوء عاقبته اذا دخلوا النار وغلت ايديهم الى اعناقهم
وجعلت فيها السلاسل • يسحبون في الحميم اي يجرهم خزنة جهنم في الماء التي تناهى حره وقال مقاتل
في حر النار • ثم في النار يسجرون اي يطرحون فيها فيكونون وقودها وسجر التنور اذا احماه بايقاد
الوقود والحميم هو تردد بين النار والماء الحار وهو كقوله يطوفون بينها وبين حميم ان وقوله
يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم وقوله خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا
الاية • ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله يوبخون بهذا في هذه الحالة زيادة في ايلامهم
اين الاصنام التي كنتم تشركون من دون الله رجاء شفاعتهم • قالوا ضلوا عنا اي هلكوا وضاعوا • بل لم
نكن ندعو من قبل شيئا اي ما كنا نعبد شيئا ينبغي ان يعبد ويدعى ويرجى بل كنا نرجو النفع مما لا نفع فيه
وهو اعتراف منهم بانهم لم يكونوا على شيء وليس بانكار لعبادة الاصنام بل اعتراف انه لم يكن شيئا يعبد
وهو كقوله تعالى يا اهل الكتاب لستم على شيء • كذلك يضل الله الكافرين اي كما اضل هؤلاء المجادلين
يضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلال عن الدين • ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
اي ذلك العذاب انما نالكم بسبب اظهاركم في الدنيا السرور بالشرك والباطل • وبما كنتم تمرحون
اي بمرحكم اي بطركم وخيلائكم وتيهكم • ادخلوا ابواب جهنم اي يقال لهم يوم القيامة ادخلوا ابوابها
يدخل فريق فريق الباب الذي جعل له كما قال تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم • خالدين
فيها اي في جهنم • فبئس مثوى المتكبرين الذين تعظموا عن قبول الحق وجادلوا بالباطل • فاصبر يا محمد
على اذى الكفار وجدالهم • ان وعد الله حق اي نصر الدين والمؤمنين في الدنيا والاخرة • فاما نرينك
بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون اي اشفعها لك منهم في الدنيا وان نتوفينك قبل ذلك
فالينا مرجعهم في الاخرة فاعذبهم بها لم تحضر كره عليهم به وظاهره ان النصر المذكور في قوله انا لننصر رسلنا
والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ومنه ما يقع في الدنيا بالاعلاء والاظهار ومنه ما يقع في الاخرة
بالانتقام والعذاب وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر كفار مكة ان العذاب نازل بهم
فكذبوه فامره الله تعالى بالصبر اي اصبر على تكذيبهم ان العذاب نازل بهم بعض بعد • وقوله تعالى ولقد ارسلنا

رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وان كلهم قد اتوا اممهم بايات
اجراها الله تعالى على ايديهم حججا لهم على صدقهم • وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي
فلم يكن من اولئك الرسل احد اتى قومه باية من قبل نفسه بل انما اتى بما اتاه الله تعالى واجراه على يديه
فكذا انت مع قومك انما تاتيهم بالايات من عند الله ولا يصح لهم اباؤك في الايات التي تاتي بها ان
يقولوا هي سحر وهو كذا او لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وكذا او كذا ويطلبون منك الايات
المقترحة وقوله تعالى فاذا جاء امر الله اي جاء ما يسالون اقتراحا • قضي بالحق بينك وبينهم اي كان ذلك
فصلا لا ينبغي وان كذبوا به استؤصلوا لانهم مبطلون وهو قوله • وخسر هنالك المبطلون وقيل معنى وما
كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله وقد جئتهم بما اذن الله لك فيه بما فيه كفاية فاذا جاء امر الله باقامة
القيمة قضي بالحق الواجب فيها فادخلتك واتباعك الجنة وادخلت الكفار النار وخسر هنالك من كان على الباطل
وقوله تعالى الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون اي بعضها • ولكم فيها منافع غير
الركوب والاكل من صوف ووبر وشعر وجلد ولبن ونحو ذلك • ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم من قطع
المسافات البعيدة كما قال وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الاية • وعليها وفي البر وعلى الفلك في البحر
تحملون ويفصل هذه الايات التي مرت في ايات الوحدانية وانواع النعمة من قوله الله الذي جعل
لكم الارض قرارا وجعل لكم الليل وخلقكم من تراب الاية • ويريكم اياته هذه الاشياء وغيرها • فاي ايات
الله تنكرون من هذه الايات استفهام بمعنى التوبيخ • افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فسرناها في هذه السورة مرة • فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون اي لم تنفعهم ولا دفع العذاب عنهم كسبهم الاموال والرجال ونصبهم الاثار من القصور
والبيوت والحصون والجبال ونحوها • فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم اي اعجبوا بما كان
عندهم من تقليد ابائهم في الشرك وقالوا ان معجزات الانبياء هي مخاييل وذلك جهل في الحقيقة توهموه علما
وتمسكوا به مغتبطين بذلك وقيل بما عندهم من امور الدنيا من الصناعات ولم يقبلوا على علوم الدين وقيل
هو في اهل الكتاب فرحوا بما عندهم من كتابهم فلم يقبلوا غيره من الكتاب المنزل وخبر النبي المرسل وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون به من العذاب الذي كان يوعدهم به وقيل اي نزل بهم ضرر استهزائهم
بالرسل والايات • فلما راوا باسنا اي عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي تبرانا
من الشرك وقيل اي من الاوثان التي اشركناها بالله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا اي فكان ذلك
فيهم اي لا ينتفعوا بالايمان حالة الياس لانه حال زوال الغيب وفوات الاختيار وتحقق الاضطرار

سنة الله التي قد خلت في عباده اي كسنة الله في الكفار الذين مضوا قبلهم ان ايمانهم حالة الباس لم
ينفعهم ولم يقبله الله تعالى منهم كما قال في حق فرعون فلما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي
وغير ذلك • وخسر هنالك الكافرون اي هلكوا حينئذ • وقيل لما راوا باسنا اي العذاب في القبر
وقال مقاتل سنة الله التي قد خلت في عباده في الامم الخالية ان الايمان لا ينفعهم عند معاينة العذاب
وقال الكلبي سنة الله اي من كفر بالله عذبه الله تعالى

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله مفصل الايات • الرحمن مقدر الاقوات • الرحيم منزل البشارات • روى ابي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قرا حم السجدة اعطي بعدد كل حرف عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات • وهذه السورة
مكية وهي اربع وخمسون اية وقيل ثلاث الاختلاف في قوله مثل صاعقة عاد وثمود وكلماتها سبع مائة واربع
وتسعون وحروفها ثلاثة الاف ومائتان وخمسة وثمانون • والنظام اول هذه السورة باخر تلك السورة انه ذكر في
اخر تلك السورة خسران الكافرين وذكر في اول هذه السورة سبب خسرانهم وهو الاعراض عن تدبر الكتاب المبين والنظام
السورتين انهما في ذكر المؤمنين ومواعيدهم والكفار ووعيدهم • وقوله تعالى حم ذكرنا الاقاويل فيه
تنزيل مبتدا • من الرحمن الرحيم خبره وقيل حم مبتدا وتنزيل خبره اي هذه السورة منزلة من الله مصدر
في معنى المفعول • كتاب اي هو كتاب فصلت اياته اي بينت وقيل اي جعلت فصولا في معان منقسمة من الامر والنهي
والوعد والوعيد والحلال والحرام ونحو ذلك وقيل اي فرقت في النزول فلم تنزل جملة لتثبت في القلوب وتمكينا من تدبرها
بالعقول • قرانا عربيا اي منزلا بلسان العرب ونصبه من وجوه منها فصلت قرانا اي وقع تفصيله بلسان عربي وقيل
نصب على المدح وقيل نصب على القطع لانه نكرة نعت به معرفة • لقوم يعلمون لسان العرب او يتدبرون او التفصيل
لهم يعني لم يجلب فهمه من لم يحط علمه • بشيرا ونذيرا نعت قوله قرانا عربيا اي فيه بشارة المطيعين وانذار
العاصين • فاعرض اكثرهم عن قبوله وتدبره مع تفصيله وعلمهم بوجوهه فهم لا يسمعون اي ينفرون عن سماعه
كما قال واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا
القران وقيل اي لا يقبلون اي لا يطيعون وقيل اي لا يتفهمون ولا يتفكرون فيه كانهم لم يسمعوه وقيل
لا يسمعون حقيقة لاعراضهم عن التالي • وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه قال مجاهد والسدي
اي في اغطية جمع كنان وفي اذاننا وقر اي صمم ووقر الله اذنه اي اصمه من باب ضرب ووقر يوقر من باب علم
ومن بيننا وبينك حجاب فلا نبصرك وقيل اي ساتر من جهة اختلاف الدين والتباين في العبادة فلا نطمع
واسمعنا عنك • فاعمل اننا عاملون اي فاعمل عملك فانا نعمل عملنا قالوا ذلك ليويسوه عن ايمانهم به
واتباعهم اياه وقيل اي فاعمل في اهلاكنا فانا عاملون في هلاكك قاله الفراء وقيل اي دع دعانا الى دينك

فانا قد تركنا دعاك الى ديننا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد اي فلا امنع لذلك
دعاهم وقال الحسن اي بشر مثلكم مناسب لكم في الخلقة وذلك مما يوجب الاشتفاق كانه قال انما انا
بشر مثلكم اريد الخير بكم ولست ادعي اني ملك او ملكي لتنفروا مني لتغطي عليكم يوحى الي ان الله الذي تعرفون
انه خالقكم انه اله واحد لا شريك له فاستقيموا اليه اي وجهوا وجوهكم بالعبادة والدعا والسوال
والاخلاص اليه ولا تعدلوا عنه الى غيره وهو كقولك استقم الى منزلك اي لا تعرج في طريقك على شي غير القصد
والمضي اليه واستغفروه اي سلوه ان يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم وقيل اي امنوا به فان الله تعالى
وعد مغفرة ما قد سلف فكان الايمان به سوالا لما وعد عليه وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكوة اي
لا يقبلونها وقيل اي لا يعطون من انفسهم الطهاره فان الزكوة هي الطهاره وقال تعالى خيرا منه زكوة
وذلك بالتبري من دنس الكفر قال تعالى فقل هل لك الى ان تزكى وقال انما المشركون نجس وهم
بالاخرة هم كافرون اي جاحدون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع
وقيل غير منقوص وهو ثواب الاخرة وقيل غير مقطوع عنهم في مرضهم وضعفهم وهرمهم وقيل اي
بعد موتهم ايضا وقيل اي ممنون عليكم فيكدره المنة قال الاخفش ومن بيننا وبينك حجاب من
للتاكيد وهي زايده وقال الحسن قل انما انا بشر مثلكم علمه التواضع وقال السدي فاستقيموا
اليه يعني من الشرك بالتوحيد واستغفروه يعني من الشرك وقال ابن عباس الذين لا يوتون
الزكوة اي لا يقولون لا اله الا الله وهي زكوة الانفس وقال الضحاك اي لا ينفقون في الطاعة وقال
ابن كيسان لا يرون ايتاها خيرا وقوله تعالى قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون
له اندادا ذلك رب العالمين استفهام بمعنى التوبيخ اي اتنكرون وحدانية الله تعالى وقد خلق الارض
وتنكرون قدرته على البعث وقد خلق الارض على سعتها وبعد اطرافها او تكفرون نعم الله تعالى وتتركون
الشكر لله وقد انعم الله عليكم بخلق السما والارض وتهيئة الاسباب فيهما في يومين قيل من ايام الدنيا وقيل
من ايام الاخرة كل يوم الف سنة وهو قول الكلبي وكذلك الايام المذكوره بعدها على هذا الاختلاف وكان قادرا
على ان يخلق الارض والسما واضعاف ذلك في لحظة لكن علم الناس ترك الاستعجال والتثبت في الافعال وتجعلون له
اندادا اي اشباها وامثالا وهي الاصنام ذلك رب العالمين اي الذي خلق الارض في يومين هو مالك الخلق
ومربيهم ومصلحهم وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت لاستقرارها وبارك فيها قيل في الرواسي بالمياه
والاشجار والثمار والذهب والفضة وما يكون في الجبال وقيل في الارض خيراتها واشجارها وما يخرج منها
من الاغذية والمعادن وغيرها وقدر فيها اقواتها قال قتاده اي اشجارها ومعناه الارزاق التي فيها

او ارزاق

او ارزاق اهلها وقال مجاهد اقواتها من المطر وقال عكرمة في هذه الارض ما ليس في هذه من معايشها
وعنه ايضا قال كل قرية فيها عمل لا يصلح في الاخرى وقال ابن حيان قال الكلبي قدر الخبز
لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر وكذلك اقواتها وعلى هذا معناه
اسباب اقواتها في اربعة ايام اي في يومين اخر مع اليومين الاولين كان نصب الرواسي وتقدير
الاقوات واتمام العمارات في يومين بعد خلق الارض في يومين وفي الخبر خلق الله الارض يوم الاحد
وخلق الجبال يوم الثلثا وخلق الشجر والما والعمران والخراب يوم الاربعا وخلق يوم الخميس السما
وخلق يوم الجمعه النجوم والشمس والقمر والملايكه وادم سوا للسايلين قرا يعقوب سوا بالخفض
نعتا لاربعة ايام اي مستويات وقرا ابو جعفر سوا بالرفع اي هن سوا اي مستويات وقراة العامة سوا
بالنصب على المصدر وتقديره استوت استوا للسايلين وقال قتادة والسدي هو سوال الاستخبار
وقال ابن زيد هو سوال الاعطا اي الخبر هكذا على الصدق لمن سال والاقوات مبذوله على الوجه لمن استبذل
ثم استوى الى السما هو مجاز عن ايجاد الله تعالى السما على ما اراد من قول العرب فعل فلان كذا ثم استوى
الى عمل كذا يريدون به انه اكمل الاول وابتدا الثاني فقرر الله تعالى هذا في تمام الخلق انه اكمل خلق الارض ثم رتب
عليه خلق السما ولا يفهم منه ما يفهم من ترتيب فعال البشر ان الاول ينقضي ثم الثاني ياتي لان فعل الله تعالى
ازلي ابدي لكن ترتب ذكر الاشيا المرتب ظهور الاثار في الاعيان ويفهم من ظاهر هذه ان خلق السما كان بعد
خلق الارض وبه قال ابن عباس وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان خلق الارض كان بعد
خلق السماوات وبه قال قتاده والسدي وقوله تعالى ايتيا طوعا او كرها يدل على خلقهما معا وبه قال قوم
وقد شرحنا الاقاويل الثلثه بدلايلها في سورة البقره وهي دخان قال ابن عباس اول ما خلق الله تعالى
جوهرة طولها وعرضها مسيرة الف سنه في مسيرة عشرة الاف سنه فنظر اليها بالهيبه فذابت واضطربت ثم
ثار منها دخان فارتفع واجتمع زبد فقام فوق الما فجعل الزبد ارضا والدخان سما فقال لها وللارض ايتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين قال مجاهد قال يا سما ابرزي شمسك وقمرك ونجومك ويا ارض اخرجي
نباتك وكنا وقيل هو كقوله انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون اي اذا اراد تكوين شي كونه وهو
عبارة عن سرعة الايجاد ونفوذ الارادة في المراد قالتا اتينا طايعين مع اهلنا ولذلك جمع من سن ذكر العقول
لان الاصل مضمر فيه فصار الكل جمعا وقيل هو ظهورهما على ما اراد من غير امتناع لا على حقيقة القول وهو كقول
القايل امتلا الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملات بطني فقضاهن سبع سموات في يومين اي فاتم خلقهن
سبعا طباقا بعضها فوق بعض في يومين بعد تلك الاربعة الايام فتم في ستة كما قال ولقد خلقنا السموات

والارض وما بينهما في ستة ايام واوحى في كل سما امرها قال السدي اي فعل فيها ما اراده
من ملك وغيره قال قتادة اي خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها وقيل اي امر اهل كل
سما بما امروا والاول على مجاز وقوله انما امره اذا اراد شيا الايه وذلك على التكوين وكذا في هذه الاية
وقيل الايحا في الاصل هو الالقا فكان مجازا عن اظهار ما اراد في كل سما وزينا السما الدنيا اي السما
التي تدنوا من اهل الارض بمصابيح اي سرج وهي النجوم وحفظا اي وحفظناها عن السقوط وقيل عن
استراق السمع بالرجوم ذلك تقدير العزيز العليم اي ما ذكر من خلق السموات والارض وغير ذلك
تقدير منه على ما علم فيه اتصاله بمصالح عباده ومنافعهم امضاه على ما اراد لانه عزيز منيع
لا ينازع ولا يغالب عليم بالعواقب ومقادير الامور ومواقع الخلق وقال مقاتل بن حيان نزلت
هذه الاية في ابي جهل وابي سفين وعتبه وشيبه ابني ربيعة اجتمعوا في دار ابي طالب وخاصموا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الايات
فان اعرضوا فقل
انذرتكم صاعقة اي فان تولوا عن التوحيد مع قيام هذه الادلة فقل يا محمد انذرتكم اي خوفتكم صاعقة
اي عذابا مهلكا هايلا يزيل العقول قبل زهوق الروح مثل صاعقة عاد وثمود عذاب على هذه الصفة
حل بعاد وثمود اذ جاتهم الرسل اي جات عادا هود النبي وثمود اصالح النبي وكل رسول خبر لساير
الرسل فجيه بمجي الرسل يعني ولذلك قال كذبت قوم نوح المرسلين وما جاهم ظاهرا الا نوح
عليه السلام وحده وكذا كذبت عاد المرسلين وقال تلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا
رسله وقيل اذ جاتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اي جاهم بيان حقيقة امر الرسل من كل جهة
حتى احاط بهم البيان من كل جانب فجميعا نصحوا اوحيد وابياتهم فايماهم وقيل من بين ايديهم الرسل
المبعوثون في ايامهم ومن خلفهم الذين من بعد اوليك الرسل وقيل من بين ايديهم ومن خلفهم اي منذرين
بعذاب الدنيا والاخره وهو كقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وقيل اي داعين الى العمل في الدنيا
والايمان بالاخرة ان لا تعبدوا الا الله اي جاتهم الرسل بان لا تعبدوا الا الله وحده ولا تشركوا به شيا
قالوا لو شا ربنا لانزل ملايكة فانا بما ارسلتم به كافرون اي لو اراد الله ارسال رسول الى عباده
لانزل عليهم الملايكة رسلا من عنده اذ هم سكان السموات التي منها ينزل الوحي دون ان يجعلهم من اهل الارض
فانا بهذا جاحدون لما ادعيتم من الرسالة وهذا جهل منهم بمواقع الحكمة على ما بيناه في قوله وقالوا لولا
انزل عليه ملك ثم بين ما ذكر من صاعقة عاد وثمود فقال فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق
اي فعظموا على نبيه وافسدوا في بلادهم بغير حق فهم ذلك وقالوا من اشد منا قوة استفهام بمعنى النفي

اي لا اقوى

اي لا اقوى منا في الاجسام والعدد اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اي اولم يعلموا علما يقوم
مقام العيان ان الله اوسع منهم قوة لانه قادر على كل شي بقدرة نفسه وهم قادرون على بعض الاشيا باقدار الله
ولو شا لسلبهم ذلك وهو استفهام بمعنى التوبيخ وكانوا باياتنا يجحدون يتصل بقوله وقالوا من اشد منا
قوة فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي باردة مهلكة ببردها وقيل شديدة الهبوب وقيل شديدة الصوت
في ايام نحسات بتسكين الحا والباقون بكسرها وكلاهما نعت وهي ما قال سبع ليال وثمانية ايام وحسوما دوام
تلك الريح فيها على حالة واحدة لا تفتر لنذيقهم عذاب الخزي اي الفضيحة في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى
اشد فضيحة وهم لا ينصرون اي لا يرفع عنهم عذاب الاخرة وعن محمد بن كعب القرظي ان عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش الا اقوم الى هذا الرجل فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل
منا بعضها فنعطيه ايها شا وكف عنا وذلك حين راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا
بلى يا ابا الوليد فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت
في المكان والنسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت جماعتهم وعبت الهتهم ودينهم وكفرت من مضى اباهم
فان كنت انما تريد بما جيت به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد به ملكا ملكناك
علينا وان كان هذا الذي ريا تريه يعني جنيا لا تستطيع ان ترده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا
حتى نبريك فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود الاية فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض بالله لقد جاكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس
اليهم قالوا ما وراك قال سمعت قولا ما سمعت مثله قط والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة يا معشر
قريش اطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فقالوا سحرك والله بلسانه فقال هذا رايي لكم
فاصنعوا ما بدا لكم وعن جابر بن عبد الله ان ابا جهل والملا من قريش بعثوا عتبة بن ربيعة الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم الهتنا وتضلل اباءنا فان كنت تريد
الرياسة عقدنا لك فكنت راسنا ما بقيت وان كنت تريد الباه زوجناك عشر نسوة تختارهن من اي
بنات قريش شيت وان كنت تريد المال جمعنا لك من اموالنا ما تستغني به انت وعقبك من بعدك
فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
الى قوله فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود الاية فامسك عتبة على فيه وناشده بالله
والرحم ان يكف ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش

والله ما نري عتبة الا وقد صبا فاتوه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما جيك عنا الا وقد صبوت
الي محمد واعجبك امره فغضب واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال اني اتيته فقصصت عليه القصة
فاجابني والله يقول ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة فامسكت علي فيه وناشدته بالرحم ان كف لقد علمتم
ان محمدا اذا قال شيا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال الكلبي ان قريشا قالوا لعتبة بن ربيعة
وكان من احسن الناس ايت محمدا وكلمه وانظر ماذا يرد عليك فاتاه فاتيه وهو في الحطيم فلم يترك شيا
الا قاله له ثم اجابه النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى انتهى الي قوله
فان اعرضوا الاية فوثب عتبة فزعا مخافة ان يصيب عليه العذاب الذي خوفه به فاتي قومه مذعورا فاخبرهم
ما قال لمحمد وما رد عليه محمد وقالوا له فما فهمت منه كلمة واحدة قال لا ولم اهتد بجوابه قال
عثمان بن مظعون ذلك والله لتعلموا انه من رب العالمين فلا يستطيعون جوابه وتابعه رجال من المسلمين
على ذلك حتى علت اصواتهم ثم تفرقوا بلعن بعضهم بعضا فقال الحارث بن علقمة بن عبد الدار بن قصي
بن كلاب عند ذلك لقد افسد هذا الرجل يعني محمدا ذات بيننا وفرق كلمتنا والله لين بقي وبقيتم ليكونن بطن
الارض خيرا لكم من ظهرها وانما ينبيكم الكراه اخرج من عندكم فانتهى الي عيركم فعند ذلك ينقطع سبيل عيركم
فذروه ما تركم وقوله تعالى واما ثمود فهديناهم اي فبينا لهم الرشد ودلايله فاستحبوا العمى على الهدى
فاثروا الضلال على الرشاد فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون اي فنزل بهم العذاب
المهلك المهين بكسبهم وهو شركهم ومعاصيهم والهون الهوان وهو مصدر اريد به النعت او هو بدل
عن الاول لان العذاب هو الهون والهون هو العذاب وتقديره صاعقة العذاب صاعقة الهون واضافة
الصاعقة الي العذاب اضافة النوع الي الجنس على تقدير من اضمار من اي الصاعقة الي العذاب ونجينا الذين امنوا
وكانوا يتقون الكفر والمعاصي ويوم يحشر اعداء الله الي النار قرانا فع نحشر بالنون اعداء الله بالنصب اخبار من الله
عن نفسه انه يفعل ذلك وقرا الباقون يحشر بالياء مضمومة وفتح الشين اعداء بالرفع على ما لم يسم فاعله ذكر عذابهم
في الدنيا ثم عذابهم في الاخرة ونصب يوما على اضمار واذكر يوم يجمع اعداء الله وهم هولاء وساير الكفار يساقون
الي النار فهم يوزعون قال الكسائي يدفعون وقيل يحبس اولهم على اخرهم وقد وزعت الجيش وقيل اصله
الكف قالت عايشة ما يزع الشيطان اكثر مما يزع القران وفي الخبر لا بد للناس من وزعة اي ولاة يكفونهم
عن التظالم يعني انهم يدعون الي نار جهنم دعا باستعجال فينقطع اولهم عن اخرهم فيحبس الاولون ليلحق بهم الاخرون
حتى اذا ما جاؤها اي النار شهد عليهم اي اذا انهم وحد لانه مصدر وابصارهم اي عيونهم وجلودهم
اي التي على ساير الاعضاء بساير المعاصي وقيل هو كناية عن الفروج اي تشهد فروجهم بزناهم بما كانوا

كانوا

كانوا يعملون بهذه الاعضاء وذلك اذا جحدوا بالشهود وقالوا ما كنا مشركين وقالوا ما كنا نعمل من سوء
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا اي الجلود انطقنا الله اي بالشهادة عليكم الذي
انطق كل شيء اي كل شيء ناطق وهو خلقكم اول مرة نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم كذا وكذا حتى صوتم ناسا
ناطقين ثم اليه ترجعون اي ثم انتم الان راجعون الي حكمه لا امتناع لكم منه فمن قدر على هذا كله قدر
على انطاقنا وما كنتم تستترون هو خطاب الله لهم جميعا وقيل هو من كلام الجوارح في خطابهم اي وما كنتم
تخافون شهادة الجوارح عليكم وقيل وما كنتم تستخفون من انفسكم حذرا ان تشهد عليكم الجوارح والاستخفا
من الانف وهو ترك الذنوب اصلا كما يقال استح من نفسك وقيل معناه وما كنتم تستترون وتفعلوا بغير
مشهد من جوارحكم اي هذا مما لا يمكن تستتم عن الناس ولم يمكنكم التستر عن الجوارح فهي شهود عليكم
لا يمكنكم تكذيبها ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون كانت طايفة من الكفار بلغ جهلهم ان
ظنوا ان الله يعلم بعض الامور ويخفى عليه بعضها قال ابن مسعود اجتمع صفوان بن امية وربيعة وعبد
ياليل الثقفيان في الحطيم فقال احدهم اترى الله يسمع ما نقول فقال الاخر ان جهرنا الصوت
سمع وان خفضنا لم يسمع فقال الثالث لين كان يسمع النجوى فقد يسمع السر فانزل الله تعالى هذه الاية
وقيل كثيرا مما تعملون وهو كقوله يصيبكم بعض الذي يعدكم اي كله وقيل معناه ولكن عملتم الذنوب
عمل من ظن ان الله لا يعلم ما يعمل وهو كقوله فما اصبرهم على النار اي فما اعملهم بعمل من يصبر على النار وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم اي اهلككم يعني سهل عليكم المعاصي فعملتموها وهلكتم بها فاصبحتم من الخاسرين
ويجوز ان يكون نفس الظن هو المهلك لان ظن ان الله لا يعلم ما عمله كفر عنه وهو مهلك وقوله تعالى فان يصبروا
فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان صبروا او لم يصبروا فلا مخلص لهم منها فان قوله وان
يستعتبوا معناه وان لم يصبروا واستعتبوا وهو كقوله فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم وقيل هو على قوله واصبروا
على الهتكم وقوله وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي لو التمسوا الكف عنهم وازالة ما هم فيه مسيلة العتبى وهو
اظهار الرضا بان يضمنوا ان لا يعودوا الي ما كانوا عليه لم يعتبوا اي لم يجابوا الي ذلك وقد استعتبته فاعتبني
اي استرضيته فارضاني وقرا عمرو بن عبيد وان يستعتبوا على ما لم يسم فاعله فما هم من المعتبين بكسر التا
اي ان يسالوا بان يعلموا بما يرضون به ربهم عز وجل لم يفعلوا اي لم يمكنهم ذلك ولم يقدروا عليه لانهم فارقوا دار
المحنة والعمل ويقال عتب على فلان اي وجد عليه موجدة وعاتبه اي خاطبه باظهار الموجدة واستعتبته اي استرضاه
فاعتبه اي ارضاه والعتبى الرضا اذا زال سبب الموجدة وقيضنا لهم قرناء وهذا قبل انزال العذاب المستاصل
اي قدرنا وقيل هيانا وقيل سلطنا وقيل ابدلنا قرناء جمع قرين وهو من الشياطين كما قال نقيض له

شيطانا فهو له قرين اي اختاروا الضلال فسلطنا لهم شياطين يدلونهم ويضلونهم • فزينوا لهم ما بين ايديهم
وما خلفهم اي زينوا لهم ارتكاب المعاصي والملاذ المحظورة وهونوا عليهم امر الاخرة والحساب والجزا وقيل ما بين
ايديهم الاخرة لانهم يا توها وما خلفهم الدنيا لانهم يتركونها وقيل على القلب ما بين ايديهم الدنيا لانها حاضرة
لهم كما يقال قدمت المايدة بين يديه وما خلفهم الاخرة لانها من بعد هلاكهم وقيل زينوا لهم ما بين
ايديهم من اعمال عملوها فصوبوها لهم وما خلفهم ما يتركون من اثارهم بعدهم وقيل ما بين ايديهم
حسنوا لهم اعمال الذين كانوا من قبلهم وما خلفهم اعمال الذين حدثوا معهم او بعدهم وحق عليهم القول
هو ما قال ابليس ولاضلنهم وسايرها ما قال انه يضل بني ادم وقيل هو ما قال الله تعالى
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين اي محقق هذا الوعد فيهم • في امم اي مع الامم • قد
خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين عمهم جميعا في العذاب لعمومهم في الانكباب عن كوا امورنا
الخير بركوبهم الرعاة الى الحق والدين فعوقبوا بالقرنا من الشياطين وذلك هو الخسران المبين وقال
القشيري رحمه الله فزينوا لهم ما بين ايديهم من طول الامل وما خلفهم من نسيان الزلل وقوله تعالى
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران ذكر بعد قبايح اولئك قبايح مشركي عصر النبي صلى الله عليه
وسلم فقال وقال مشركوا قريش لا تصغوا الى ما يقراه عليكم محمد من الكتاب الذي يزعم انه منزل
عليه من ربه • والغوا فيه اي ايتوا فيه باللغو من الكلام وهو الباطل الذي ليس له معنى مفيد ليختلط
عليه ما يقرا فلا يتمكن من قراته ولا يتمكن اصحابه من سماعه لعلكم تغلبون اي لتغلبوه على القراة فيترك
او يتشوش عليه فيعجز او يخفى على السامع فلا يفهم وقال ابن عباس في قوله والغوا فيه كان يوصي بعضهم
الى بعض اذا رايتم محمدا يقرا فعارضوه بالرجز والاشعار وقال مقاتل ارفعوا اصواتكم بالاشعار والكلام
في وجهه حتى تلبسوا عليه قوله فيسكت وقال مجاهد بالمكا والصفير وقال الضحاك اكثروا عليه
الكلام فيختلط عليه ما يقوله وقال السدي صيحوا في وجهه وقال ابو العالية العلايه وعيبوه
وقال مقاتل قاله ابو جهل القرشي وقال عيسى بن عمرو المغوا بضم الغين من باب دخل وقال
الاخفش من فتح الغين كان من باب صنع وفي ديوان الادب جعله من باب علم • فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا قيل في الدنيا وكان ذلك يوم بدر • ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون في الاخرة فقد حبط
ما كان في صورة الحسنات وبقيت السيات وقيل كلاهما في الاخرة ذلك جزا اعدا الله النار ترجمة عن
قوله جزا اعدا الله لهم فيها دار الخلد اي نحو في النار مسكن الخلود جزا بما كانوا باياتنا يجحدون
في الدنيا وهي ايات القران التي لغوا فيها وقال الذين كفروا اي ويقول هولا الكفار اذا ما دخلوا

في النار • ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس كانا سببا اضلالنا حتى وقعنا في هذا العذاب كذلك
وقال علي بن ابي طالب يعني ابليس وابن ادم الذي قتل اخاه وانما خصا بالذكر لانهما سنا الضلال والقتل
وقوله تعالى نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين اي في الدرك الاسفل من النار الذي اهله اشد
اهلها عذابا وقيل اللذين اضلانا قرين من الانس وقرين من الجن وهو ما قال وقيضنا لهم قرنا
يقول كل كافر ذلك يريد قرينه هذين والاول على القول الاول وقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله اي
نطقوا بالتوحيد • ثم استقاموا اي اخلصوا الاقرار لله بالربوبية ولم يعدلوا عنه الى غيره ولا التفتوا به دنيا
سواه ولا علموا ما يخرج به عنه ذكر المومنين المستقيمين وثوابهم بعد ذكر الكفار وعقابهم وعن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما نزلت هذه الاية امتي ورب الكعبة استقاموا اثبتوا على لا اله الا الله وقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه في رواية اخرى انه قال لاصحابه ما تقولون
في هذه الاية قالوا لم يذنبوا فقال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال معناه لم يرجعوا الى عبادة
الاوثان وروى زيد بن اسلم عن عمر ثم استقاموا لم يروغوا روغان الثعالب يعني لم ينافقوا وقال
عثمان بن عفان استقاموا اخلصوا العمل لله وقال علي بن ابي طالب استقاموا ادوا الفرايض وقال
ابن عباس استقاموا على ما فرض الله عليهم وقال مجاهد ثم استقاموا اي لم يعرجوا وقال سفين
الثوري ثم استقاموا اي عملوا على وفاق ما قالوا وقال الفضيل بن عياض ثم استقاموا زهدوا في الفانية
ورغبوا في الباقية وقال مقاتل بن حيان ثم استقاموا على ان الله ربهم وقال الربيع بن انس
ثم استقاموا اي اعرضوا عما سوى الله من الاوثان وغيرها وقال القشيري ثم يقتضي التراخي اي
اقروا بوحدانية الله للحال ثم استقاموا استداموا ذلك الى المال وقال ايضا لم يكتفوا بالقالة
دون صفا الحالة وقال ايضا المستقيمون قسمان في اصل التوحيد والمعرفة وهذه صفة جميع
المومنين ومستقيم في الفروع من غير معصية وهم الاقلون ثم الاستقامة لهم على حسب احوالهم
مستقيم في عقله ومستقيم في عهده ومراعاة حده ومستقيم في نفسه ومستقيم في ودده وقال
ايضا ثم استقاموا في تصفية العقد ثم في توفية العهد ثم في صحة القصد وقال ايضا ثم استقاموا
باقوالهم ثم باعمالهم ثم باحوالهم وقال ايضا اقاموا على طاعته فاستقاموا في معرفته وهاموا
في محبته وقاموا بشرايط خدمته وقال ايضا استقامة الزاهد ان لا يرجع الى الدنيا واستقامة
العابد ان لا يعود الى الفترة واتباع الشهوة ولا يتداخل عمله ريا وسمعة واستقامة العارف ان لا
يشوب معرفته حظ في الدارين فيحجب عن مولاه واستقامة المحب ان لا يكون له ارب من محبوبه يكتفي من

وجوده بوجوده ومن عطايه بعطايه وقوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة اي عند الموت بالبشارة
متراد فين ان لا تخافوا بان لا تخافوا اي يتنزلون بهذه البشارة لا تخافون ما بين ايديكم من هول المطلع والمسايلة
في القبر والافزاع يوم القيمة وقوله تعالى ولا تحزنوا اي ولا تهتموا فلا يفوتكم ما املتم وقيل لا تخافوا
ما تستقبلون عليه فلن تروا مكروها ولا تحزنوا على ما خلفتموه من اهل وولد فانا نخلفكم عليهم وقيل
لا تخافون ما امامكم فانكم مستقبلون هوله ولا تحزنوا على ما تركتموه وراكم في الدنيا من نعيم واهل
وولد فان الله يعطيكم في الجنة اكثر منه واحسن ويجمع الله تعالى بينكم وبين اهاليكم واولادكم المسلمين
في الجنة وقال عطا بن ابي رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وقايل لا تخافوا الوقوع في
العقوبة ولا تحزنوا فلن تفوتكم المثوبة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا فانكم ستصيرون
اليها وقال حاتم الاصم انما يقال عند الموت لا تخف ولا تحزن للخايف الحزين واما الفرح الامين فانه
يقال له خف واحزن وقال ابو بكر الوراق تتنزل عليهم ملائكة الرعاية ان لا تخافوا عزل الولاية ولا تحزنوا
على ما مضى من الجناية وابشروا باصدق العناية في الجنة التي كنتم توعدون في البداية وقال محمد
ابن علي الترمذي تتنزل عليهم ملائكة الرحمن عند مفارقة الارواح الابدان ان لا تخافوا سلب الايمان
ولا تحزنوا على ما كان من العصيان وابشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون في سالف الازمان وقال
القشيري لا تخافوا من العذاب ولا تحزنوا على ما خلفتم من الاسباب وابشروا بحسن الماب وجزيل
الثواب وقال ايضا لا تخافوا من الذلة ولا تحزنوا بالزلة وابشروا بدوام الوصلة وقال وكيع بن
الجراح هذه البشارة تكون في ثلثة مواطن عند الموت وفي القبر وفي البعث وقال قتادة
تتنزل عليهم الملائكة اذا قاموا من قبورهم وقال الحسن تستقبلهم اذا خرجوا من قبورهم في الموقف
وقال مقاتل ان المومن اذا خرج من قبره راى ملكا قايما على راسه فيقول له انا الذي كنت ارفع عملك
الصالح فلا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة وهذا يدل على ان الملائكة المذكورون في الاية هم الحفظة وبه
قال جماعة منهم عكرمة وذلك قوله تعالى نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا اي بحفظ الاعمال وقيل
ملائكة قبض الارواح يقولون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا الان الان تخرجوا من الدنيا نعينكم
ونعوذكم وندفع الشيطان عنكم وقيل الملائكة انواع وهم موكلون بالبشر من وقت تصوير الانسان
في الرحم الى الموت وبعده الى الجنة وفيها الى الابد يقومون بامورهم بقوله نحن اولياؤكم تولينا كتابة
اعمالكم ونشهد بها في القيمة لكم ثم ذكر الملائكة في هذه الاية بمقابلة ذكر الشياطين في الاية المتقدمة
وقيضنا لهم قرناء فالشياطين قرناء للكفار في الدنيا والاخرة والملائكة اولياء المومنين في الدنيا والاخرة

وقيل

وقيل هذا خطاب الله تعالى نحن اولياؤكم كما قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا وهو في مقابلة
ما قال في الكفار ويوم يحشر اعدا الله الى النار وقوله تعالى ولكم فيها اي في الجنة
ما تشتهي انفسكم ما يسوغ اليه شهواتكم من الطيبات والملاذ وقوله تعالى ولكم فيها ما تدعون
اي ما تدعونه به اي تتمنونه وقيل اي ما تضيفوه الى انفسكم وقيل اي ما تتمنونه
بدلا عما خلفتم في الدنيا من القليل المنقطع الفاني وقوله تعالى نزلا من غفور رحيم اي رزقا
اقامة الله تعالى لكم لا نزاله اياكم الجنة من غفور رحيم اي ممن غفر لكم ورحمكم وقوله تعالى
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين استفهام بمعنى النفي وهو
تعجب من المشركين الذين لغوا في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو الى الله ويعمل صالحا
ويقول انني من المسلمين يقول كيف يجوز لكم معاشر قريش مع ادعائكم رجاحة العقول
ان تتواصوا باللغو في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم واي قول احسن من قوله واي قايل
احسن قولا منه وهو يدعو الى الله ولا تهمة فيه فانه يعمل بما يقول ويظهر دين الاسلام
الذي هو دين ابيكم ابرهيم عليه السلام وتتصل هذه الاية ربنا الله ثم استقاموا فقوله
انني من المسلمين هو كقوله ربنا الله وقوله وعمل صالحا هو كقوله ثم استقاموا وقالت
عايشة رضي الله عنها ما اراها الا نزلت في المومنين وقال مجاهد وقال ابو امامة
الباهلي وعمل صالحا صلى السنة او التطوع بعد الاذان وقال مقاتل جميع الايمة
والدعاة الى الخير نظيره قوله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال
القشيري الداعي الى الله هو الذي يدعي الى الاكتفا بالله وترك طلب العوض من الله بان يكل
امره الى الله ويرضى من الله بقسمة الله وعمل صالحا اي كما يدعو الى الله فلا يتخلف هو عن
الله ويقال هم الذين عرفوا طريق الله ثم سلكوا طريق الله ثم دعوا الناس الى الله وقوله
تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة اي لا تستوي ما انت عليه يا محمد من التوحيد والاستقامة
والدعا الى الله وما عليه المشركون من الشرك بالله والصد عن سبيل الله والتواصي بترك
الاستماع لكلام الله اي فانت على حق وهم على باطل وانت في حكمة وهم في سفه فاعمل على
ما يليق بحالك ودعهم وما يليق بحالهم وتكرار لا ذكرنا معناه وقيل لان كل واحدة
منها يصلح ان يبتدا بها لا اسدى بها وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن اي ادفع بحكمتك
باطلهم وبحكمتك سفههم فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي فاذا استعملت

هذا الانت لك جواب اعدايك المشركين ومالت قلوبهم اليك بالمودة فاصلوا اما يدعوهم اليه واستمعوا له ورجي بذلك ان يستجيبوا لك ويصير من يعاديك منهم بالكفر باسلامه كالولي الغريب وحميمك قريبك الذي يهتم لامرك حثه علي ملاطفتهم ومجادلتهم بالاحسن ثم لبس هذا ليقطع القول ان هم يومنون اذا فعل ذلك لكنه بينه علي انهم يلبسون له فيستمعون ويتدبرون ثم بعد ذلك يقع لهم الرجا في اسلامهم لكن ينصف بعض فيسلم ويعاند بعض فيصر علي كفره وهو اطماع له كما في قوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشي هذا الاطماع موسي وهرون لا لتحقيق وجود الايمان من فرعون وقوله تعالي وما يلقيها اي وما يعطي هذه الخصلة وهو دفع السيئة بالحسنة وما يلقيها اي قبولها واستعمالها واخذها وقيل اي الموعظة وقيل اي الكلمة وقوله الا الذين صبروا اي وطنوا انفسهم علي الصبر فيه علي المكاره وقوله تعالى وما يلقاها الا ذو حظ عظيم اي ذو نصيب واقرب العقل والعلم وقال قتادة اي ذو حظ عظيم من ثواب الله وقيل هو من قولهم رجل ملي اذا اكثر عليه اي لا يحل هذا الحل الا كذا وقوله تعالي واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي شرط وما صلة والنون للقسم اي وان يخطر الشيطان بقلبك وسوسة يصدك بها عن تلقي هذه الموعظة فاستعذ بالله انه هو السميع العليم يسمع استعاذتك ويعلم ارادة الشيطان اسرار الالك ويعلم ما يربط به جاشك والمترع والافناد وقيل نزلت هذه الاية في ابي جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم امره عدا راته غرا مسره يقناله وقال قتادة كانه ولي حميم يعني اباسفين بن حرب صار وليا بعد ما كان عدوا وقوله تعالي ومن اياته اي العلامات الدالة علي وحدانيته قوله تعالي الليل والنهار والشمس والقمر جعلهما المنافع خلقه ومصالح عباده وقوله تعالي لا تسجدوا للشمس ولا للقمر فانهما مخلوقان وقوله تعالى واسجدوا لله الذي خلقهن اي خلق الليل والنهار والشمس والقمر وقوله تعالي ان كنتم اياه تعبدون لان شرط عبادة الله تعالي ان لا يعبد من دونه فمن عبد معه غيره دونه لم يكن عابدا لله قال السدي ولما نزل هذا قال المشركون لا نسجد الا للات والعزي فنزل وقوله تعالي فان استكبروا اي هولاء المشركون عن اخلاص العبادة لله فليس ذلك بمقلل عدد من يخلص لله العبادة وقوله تعالي فالذين عند ربك اي الملايكة الذين هم سكان السموات ومقربون عند الله بالدرجات والكرامات وقوله تعالي يسبحون له بالليل والنهار اي ينزهونه وقيل يسجدون ويسبحون فيه وقيل يسبحون اي يصلون ومنها السجود وغيره وقوله تعالي وهم لا يسامون

اي يملون

اي يملون ولا يفترون وهم اكثر عددا ممن في الارض فلا يخطرن الشيطان بقلبك اي في الموحدين لله لله وقوله تعالي ومن اياته انك تري الارض خاشعة ومن اياته الدال علي كمال قدرته انك تري الارض خاشعة قال ابن عباس اي ميتة وقال الضحاك اي في البلد وقال قتادة اي غبرا متشققة وقال مقاتل غبرا متهشمة لا نبات لها واصل الخشوع السكون والخضوع قال تعالي وخشعت الاصوات للرحمن وقال خاشعين من الذل وهذا كقوله وتري الارض هامدة وقوله تعالي فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت اي تحركت بالنبات وربت اي ازدادت وانتفخت بنمو النبات في جوفها الي ان يخرج منها بانصداعها عنه وقيل اهتزازها تحرك نباتها وكذلك ربوها وبو نباتها وقيل من قولك اهتز فلان ببشارة كذا اي استبشر وهذا مجاز عن تزين الارض في الربيع وكذلك ضحكت الارض بما السما ان الذي احياها لمحيي الموتي لا فرق بين الموتين والحيوتين في التدبر انه علي كل شي قدير من هذا وغيره وقال القشيري في الايتين ان الشمس وان علت والقمر وان حسن فلا جلكم خلقناهما فلا تسجدوا لهما واسجدوا لنا وقال ايضا قال الملايكة وفوقهم ورفع منزلتهم ثم امرهم بسجود ادم ابيكم فامتنع احدهم فلعن علي الابد وقال لكم يا اولاد ادم لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ولا لشي دوني وقال امرك بصيانة وجهك عن الشمس والقمر والملايكة والبشر ثم سدد وجهك اكل حسن لا حلاحط حسن وقال في الاية الثانية اذا صحبها حدوثه الشتا تفي وقت الربيع اذا انزل عليها المطر اهتزت بالنبات واخضرت كذلك القلوب اذا خشعت وتماوتت بما الممت به من الذنوب ونظر اليها الحق سبحانه واهتزت وتحركت للندم بعاعها ما قصرت في صدق القدم وكذلك اذا وقع للعبد فترة في معاملته وعسه عن بساط خدمته فاذ انقذه الحق سبحانه بما ادخل عليه من التذكر عاد عود رشاده غضا طريا ونجم فاقه بعد ما اجدب بما العناية مسمسما وقوله تعالي ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا اي ان الذين يميلون عن الحق في اياتنا فيقولون لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه ويكفرون بالقران ويزعمون انه ليس من عند الله وان محمدا يقوله علي الله وانه اساطير الاولين ويعرضون عن تدبره ويقولون ابن الذين يلحدون في ايات وحدانيتنا مما سبق ذكره ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر ومن اياته انك تري الارض خاشعة ترك تدبرها والاستدلال بها علي ما هي علامة والله عليم لا يخفون علينا بل نعلمهم نجازيهم علي قدر اعمالهم وهو تهديد بليغ وقيل ان المنجمين داخلين في هذا الوعيد لانهم يلحدون في هذه الايات فان الشمس والقمر والنجوم جعلها الله دلايل علي وحدانيته وهم يجعلونها دلايل علي السعادة والشقاوة والغني والفقر ونحو ذلك وقوله تعالي افمن يلقي في النار خير امن ياتي امنا يوم القيمة قيل ههنا مضمر لا يخفون علينا وقد اعددنا لهم الجزا وهو القاوهم في النار

افمن لا خير له من لم يلحد في اياتنا فياتي يوم القيمة امنا من هذا او هذا استفهام بمعنى التوبيخ لان جزاء بل من ياتي امنا يوم القيمة فكان هذا تقريرا لهم على قبح اعمالهم وقوله تعالى اعملوا ما شئتم اي فليختر الانسان ما شا من هذين وهو الوقوع في النار والامن منها وليعمل ما نراه فانه ان عمل بعمل اهل النار القي فيها وان عمل غير ذلك امنها وهي كلمة زجر وتهديد وعرف بما بعده وما قبله انه زجر لا امر وقوله تعالى انه بما تعملون بصير فيجزي كل عامل جزا مثله وقوله تعالى ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم اي بالقران لان فيه ذكر جميع ما يحتاج اليه وجوابه محذوف وهو ثابت تقديره اهلكوا به وخسروا وقيل خبره اولئك ينادون من مكان بعيد وقوله تعالى وانه لكتاب عزيز اي لا يقدر احد من العباد ان ياتي بمثله وقيل اي كريم من جنته اي يعز ويجل فلا يلحق شبهه ولا يعرض عنه ولا يلحد في اياته وقال ابن عباس عزيز اي كريم على الله عز وعلا وقيل عزيز لا يوجد مثله في نظمه وكثرة فوايده وقال مقاتل منيع ان يبطله مبطل وقال السدي اي غير مخلوق وقيل اي غالب الشبه المبتدعين والكافرين من قولهم من عز بز قال القشيري عزيز لانه كلام رب عزيز الى رسول عزيز بسفارة ملك عزيز الى امة عزيزة وقيل عزيز على المومنين لانه كتاب حبيبهم الى حبيب عزيز وقوله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا يعترض عليه الباطل من شي انزل من الكتب قبله ولا ينزل بعده بل هو الحجة الى قيام الساعة وقيل اي لا يقع فيه الكذب من اخبار ما كان ولا من اخبار ما يكون وقيل لا ياتيه الباطل اي المبطل وانشد واصبح شعر كلبني لهم بالامنة ناصب وليل اقاسيه بطي الكواكب اي منصب وقيل هو قول الكلبي ومقاتل لا ياتيه التكذيب من الكتاب الذي قبله ولا يجي من بعده كتاب يكذبه وقال قتادة اي لا يستطيع الشيطان ان يبطل منه حقا او يزيد فيه باطلا ومجاز هذا ان ما بين يدي الشي هو ما حضره والحق في القران كذلك وما خلف الشي ما لم يحضره وكذلك الباطل ليس في القران ووجه اخوان الحق من جهة ان يتقدم والباطل من جهة ان يخلف وقيل مجازه انه ممتنع من ان يلحقه تحريف او تبديل او زيادة او نقصان او ابطال بجهة من الجهات وقوله تعالى تنزيل من حكيم حميد مصدر بمعنى المفعول اي هو منزل من رب حكيم مصيب في افعاله واقواله حميد محمود بكل صفاته مستحق لحمد خلقه وقوله تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي كفر المشركون بهذا الكتاب والحدوا في اياته وفسوك في قراته ولكن ما قالوا لك الا ما قالت الامم السالفة لانبيائهم كذلك فاصبر كما صبروا وانتظر كما انتظروا وهو معنى قول قتادة والسدي وقيل معنى ما يوحى اليك الا ما اوحي الى الرسل المتقدمين من اخلاص العبادة

لله وقيل ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وهو قوله تعالى ان ربك لذو مغفرة للمومنين وذو عقاب للكافرين وقوله تعالى ولو جعلناه اعجميا العجمي المنسوب الى العجم وهم غير العرب فصيحا كان او غير فصيح والاعجمي المنسوب الى الاعجم وهو الذي لا يفصح عربيا كان او غير عربي وقوله تعالى لقالوا لولا فصلت اياته لقالوا هلا تبينت اياته باللغة الفصيحة فيتحقق لنا فهمها ويقرب من قلوبنا وعقولنا الوقوف على المراد بها وقوله تعالى ءاعجمي وعربي اي فكيف يكون هذا ان يكون اعجمي ورسول عربي وانما ارسل بالكتاب ليكون بيانا لقومه وايه له على صدق دعواه وكيف يكون ايه على قوم وهو شي لا يعرفونه ولا يقفون على حسنه ليمتحنوا امرهم على معارضته حتى اذا عجزوا علموا انه سماوي خارج عن قوى البشر وقوله تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفا اي مرشد من الضلالة وشفا اي شاف من الجهالة وقوله تعالى والذين لا يومنون في اذانهم وقر اي ثقل وصمم عن سماعه وفهمه وهو عليهم عمى اي عمى لقلوبهم لتركهم تدبره وقوله تعالى اولئك ينادون من مكان بعيد في القيمة اي كما ينادي المبعدون عن الكرامة بافتح الاسما وهو عليهم عمي بكسر الميم اي ملتبس وقوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب اي التوراة كما اتينا القران فاختلف فيه اي اختلفوا في كتابه وقالوا سحر ونحو ذلك كما اختلف المشركون عليك في كتابك فقالوا ما قالوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم اي وليس تاخيري العذاب عنهم لا لعجز ولا لتسوية بين المحق والمبطل ولا لاهمال الفريقين ولكن سبق قولي اني لا اعاجل هذه الامة بالعذاب المستاصل لعلمي من يخرج من المومنين من اصلابهم وقوله تعالى وانهم لفي شك منه مريب اي وان الكافرين لا يكترثون لسبقهم ببطلانه لكن يشكون فيه لتركهم التامل في الدلايل مريب موقع للريبة اي للتهمة وقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه اي فلنفسه نفعه ومن اسا فعليها اي فعليها ضرر اساته وقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد لا يعذب احدا بغير ذنب ولا ينقص احدا ثواب طاعته ولا يزيد في العذاب اي نقضى بين هولاء المختلفين يوم القيمة على هذا فلما سالوا عن وقت القيمة قال تعالى اليه يرد علم الساعة اي لا يعلم متى تقوم الساعة غيره وكل عبد سال عنها رد علمها اليه كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل انما علمها عند ربي وقوله تعالى وما تخرج من ثمرة من اكمامها جمع كم وهو غلاف الثمر

وقرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص من ثمرات على الجمع وقرا الباقون من ثمره
على التوحيد وما تحمل من انثى من للتاكيد ولا تضع الا بعلمه اي كل ذلك بعلم الله تعالى وتقديره
يجري ذلك كله على علمه وقدرته وكذلك الساعة وهو كقوله ويستعجلونك بالسيئة
الى ان قال الله تعالى يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شي عنده بمقدار
وقوله تعالى ويوم يناديهم اين شركاي اي في هذا اليوم يخاطبهم الله هولا فيقول اين الذين
كنتم تشركون بي وتقولون هولاء شفعاونا وانما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وقوله تعالى
قالوا اذناك ما منا من شهيد قيل اي يقول المشركين نودك اي نعلمك ما منا من احد يشهد بان
لك شريكا او بانه كان له شريك ماض بمعنى المستقبل لانه من امور الاخرة وهو كاين لا محاله فالحق
بالموجود ويحتمل انهم كانوا قالوا ذلك قبل ذلك الخطاب فقد اخبر انهم يتبرون من ذلك يوم القيمة
فيكون قوله اذناك اي قلنا قبل هذا اما منا من شهيد ثم هذا الاعلام لا يجوز ان يفهم منه ايقاع
العلم لكن طريقه طريق قوله انبئوني باسما هولا وقد فسرناه في تلك الاية وقال القتبي
هذا قول المعبودين يقولون ما منا من شهيد للمشركين على ما قالوا وقوله تعالى وضل عنهم
اي بطل ما كانوا يدعون من قبل اي في الدنيا وظنوا اي علموا وايقنوا وقوله تعالى
ما لهم من محيص اي معدل في النار ويجوز ان يكون الظن على عليه الظن فانهم يطمعون
في الخروج ولذلك يسالونه وقوله تعالى لا يسام الانسان من دعا الخير قال
مقاتل نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة يقول لا يمل هذا المشرك الجاحد بالنعمة من
مسالة الله تعالى الذي هو مقر بانه خالقه ورازقه السعة في المال والسلامة
في النفس والظفر بكل محبوب وقوله تعالى وان مسه الشر اي ناله المكروه وقوله
تعالى فيوس قنوط اي ييس من زوال ما ناله وظن انه يدوم عليه ويقنط من رحمة الله
وقوله تعالى ولين اذقناه رحمة منا اي نعمة من بعد ضرا مسته اي شدة اصابته
ليقولن هذا لي اي انا اهله وهو مستحقه وقيل اي بسبب خير عندي وقيل اي بعملي
وقوله تعالى وما اظن الساعة قايمة اي ما احسب القيمة كاينة ولين رجعت الى ربي
اي ولين كان ما يقول محمد واصحابه حقا من قيام الساعة ان لي عنده للحسنى يعني الجنة
وكل حال حسنة ولا يعدي انه لا يعذب من يهون عليه لا من يكرم عليه وانا كريم
عليه فقد اكرمني بالنعم في الدنيا فلننبين الذين كفروا بما عملوا واجازيهم عليه فيعلمون

ان الساعة

ان الساعة قايمة وان الحسنى لغيرهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ واي شديد وقوله تعالى
واذا انعمنا على الانسان اعرض اي على هذا الكافر اعرض اي عن ذكرنا والتدبر في اياتنا وقال
مقاتل اعرض عن الدعا وقال الكلبي عن الايمان اي بعد واولى جانبه وقال ابو عبيدة تباعد مما
امر به وقيل اي تكبر وهو كصعر الخد وهو اماله وقال تعطوبه ونأى بجانبه اي امتنع بقوته وماله
وقوله تعالى واذا مسه الشر فذو دعا عريض اي فهو ذو دعا كثير والطول والعرض يستعملان
في الكثرة والكثير مجازا وقيل العريض ابلغ من الطويل اذ العرض يدل على الطول والطول
لا يدل على العرض اي يصح طويل لا عرض له ولا يصح عرض لا طول له لان العرض انبساط في خلاف جهة
الطول والطول امتداد في اي جهة كانت وقوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم
به من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي قل يا محمد ان كان ما يخبر محمد من الوعد والوعيد صدقا من عند
الله ثم كذبتموه في ذلك كنتم مشاقين لله اي معادين لله مخالفين له وقوله من اضل ممن هو في
شقاق بعيد اي خلاف بعيد عن الوفا ومعاداة بعيدة عن الموالاة استفهام بمعنى النفي سنريهم اياتنا
في الافاق يعني علامات عذابنا في البلاد وهو ما كان نزل بعاد وثمود وقوم لوط وهم يرون ذلك
في انفسهم يبتلون في انفسهم بالبلايا ويقال قتل اصحابهم من الكفار في الحروب حتى يتبين لهم انه الحق اي
الذي قلت هو الحق يتصدقوك وقال مجاهد سنريهم اياتنا في الافاق يعني ما يفتح الله تعالى على محمد
من القرى وفي انفسهم فتح مكة وقال الضحاك ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ايتنا بعلامة
فاشار الى القمر فانشق بنصفين وقال ابو جهل لعنه الله يا معشر قريش ان محمدا قد سحر القمر فجعوا
رسلكم من الافاق هل عاينوا القمر كذلك فان عاينوه كذلك فهو اية والا فهو سحر فوجهوا فاذا اهل
الافاق قد حدثوا بانشقاق القمر فقال ابو جهل هذا سحر مستمر نزلت هذه الاية قيل ومعناه ايات
وحدانيتنا في الافاق من سير النجوم وجريان الشمس والقمر على التدبير وكذلك ما في الارض وفي انفسهم
ما يشاهدون فيهما من اثار الجدب والتنقل من حال الى حال حتى يتبين لهم اي يظهر لهم البيان الذي
ينقطع به العذر انه الحق ان الله هو المعبود الحق لا شريك له وان البعث حق لا شبهة فيه فان من قدر
على ذلك قدر على احيا الموتى وقوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد اي شاهد ويشهد ان
القران من عنده وانك رسوله وقيل يشهد بهذه الكلمة قال الكلبي اولم يكف بربك انه اخبرهم بذلك وشهد
به ليعلموا انه وان لم يسافروا في الافاق وقيل اي عالم بفعلك يا محمد وبافعالهم فيجزي كلا على وفق عمله وهو
من قوله عالم الغيب والشهادة وقوله تعالى الا انهم في مرية اي في شك من لقاء ربهم من مجي

القيمة وحساب الخلق والجزا وقوله تعالى الا انه بكل شي محيط اي عالم بالاشيا كلها قادر عليها لا يعجزه هارب ولا يفوته مطلوب

سورة حم عسق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي ليس كمثله شي وهو السميع البصير الرحمن الذي وعد المومنين روضات الجنات لهم ما يشاون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير الرحيم الذي لا يواخذنا الاثما كسبنا ويعفو عن كثير روي ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا حم عسق كان ممن يصلي عليه الملايكة ويترحمون له وهذه السورة مكية وهي ثلاث وخمسون اية وقيل خمسون الاختلاف في حم عسق وفي البحر كالاعلام وكلماتها ثمان ماية وستون وحروفها ثلاثة الاف واربعماية واربعون وانتظامها باخر تلك السوره ان ختم تلك السوره باسم من اسما الله تعالى وكذلك افتتاح هذه السوره وانتظام السورتين انهما في ذكر الكفار وشركهم واقامة الدلايل على حلهم وابطال قولهم وما يتصل بوعيدهم ووعيد غيرهم تعالى حم من الاقاويل فيه عسق هذه الحروف الخمس اسم هذه السوره وقال الضحاك حم عسق اي قضى عذاب واقع يكون واوجز ان يكون قد قضى يوم بدر والسنون التي اصابت اهل مكة وقال ابن عباس السر في عسق كل فرقة والقاف فيها كل جماعة يكون وبها كان يكون يعلم علي بن ابي طالب حساب الفتن وعنه انه قال ليس من نبي صاحب شرع او صاحب كتاب الا وقد اوحي اليه حم عسق بين ذلك قوله يوحي اليك والى الذين من قبلك قال المهدي حم عسق يعني العذاب اوحى الله تعالى الى الرسل ان العذاب نازل باممهم كما اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم سال يوم بدر وغيره وقال عكرمة سال نافع الازرق بن عباس عن قوله حم عسق فقال ح حلمه م مجده ع علمه سين سناوه ق قدرته اقسم الله بها وفي رواية ابي الجوزا ان ابن عباس قال لنافع عين عذاب سين مسخ قاف قذف وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية عرفت الكابة في وجهه فقيل له في ذلك فقال اخبرت ببلاء ينزل بامتي من مسخ وخسف وقذف ونار تحشرهم وريح يقذف بهم في البحر وايات متتابعات متصلة بنزول عيسى وخروج الدجال وقال شهر بن حوشب حرب يعزبها الذليل ويذل فيها العزيز في قريش ثم يفضي الى العرب ثم يفضي الى العجم ثم يتصل الى خروج الدجال وقال عطا بن ابي رباح حرب في اهل مكة يجحف بهم حتى ياكلوا الجيف وعظام الموتى ثم ملك يتحول من قوم الى قوم عين عدو لقريش يقصدهم سين سنا المهدي ق قدره في خلقه وقال بكر بن عبد الله المزني ح حرب

يكون

يكون بين قريش والموالي فيكون الغلبة لقريش على الموالي ملك بني امية ع علو بني العباس س سنا المهدي ق قدره عيسى حين ينزل فيقتل النصارى ويخرب البيع قال محمد بن كعب اقسم الله تعالى بحلمه ومجده وعلوه وسنايه وقدرته ان لا يعذب من عاد اليه بلا اله الا الله مخلصا من قلبه وقال سعيد بن جبير وجعفر ح من رحمن م من مجيد ع من عالم س من قدوس ق من قاهر وقوله تعالى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي كالذي اوحي اليك في ساير السور وكذا اوحي الى الانبيا المتقدمين الله العزيز الذي لا يحتاج الى شريك يتعزز به الحكيم في اقواله وافعاله الحكم ولا يلحقه النقص خلقه وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض ملكا وهو العلي الممتنع لعلوه ان يعال العظيم الجليل سلطانه ان يعارض وقيل حم عسق اي هي وجميع حروف التهجي مما اوحي الله كتبه الى انبيايه وكان في بعض الكتاب سر نفرد به الرسول تعالى تكاد السموات يتفطرن من الانفطار وهو الانشقاق وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص تكاد بالتاء يتفطرن من التفطر وهو التشقق وقرا نافع والكسائي يكاد بالياء التذكير يتفطرن من التفطر قيل تكاد السموات يتشققن لعظمة الله وهيبته وقيل معناه تقارب السموات ان يتشققن فوق الارضين وقيل فوقهن اي من اعلاها منها فلا يبقى منها الا سقطت على الاخرى كالسقف على السقف خشية الله تعالى لو كن يعقلن اجلالا له وانقطاعا اليه بالرغبة والهيبة كما قال لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وقيل يتشققن لفظاعة قول المشركين كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض الاية وقيل يتشققن لكثرة ما على السموات من الملايكة قال النبي صلى الله عليه وسلم اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وعليه ملك قايم او راكع او ساجد وقيل تكاد السموات يتفطرن لقيام القيمة لتعجيل عقاب هولا المشركين فان انفطار السما وانشقاقها لقيام القيمة قال تعالى اذا السما انشقت واذا السما انفطرت وقيل يتفطرن للسقوط على الكفار كما قال ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما والملايكة يسبحون بحمد ربهم ينزهونه ويحمدونه بمحامده ويستغفرون لمن في الارض من المومنين الا ان الله هو الغفور الرحيم وقيل يستغفرون لكل ما في الارض يسالون ترك معاجلتهم بالعذاب لاجل من فيها لاهل الايمان وقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اوليا اي اصناما يتولونها الله حفيظ عليهم يحفظ عليهم اعمالهم واقوالهم وعقايدهم ويوفيهم يوم القيمة

وقوله تعالى وما انت عليهم بوكيل اي بمسلط عليهم تدخلهم في الايمان جبرا ولا بمنصوب
لحفظ اعمالهم ومجازاتهم عليها شرا انما عليك البلاغ فبلغ ولا تضيق بنفورهم صدرك وكذلك
اوحينا اليك قرانا عربيا بلسان قومك كما ارسلنا كل رسول بلسان قومه لتنذر ام القرى
لتخوف اهل مكة التي هي اهل كل بلدة فان الارض منها دحيت ومن حولها من بلاد العرب
ليكونوا اعوانا لك على غيرهم وقيل سميت ام القرى لانها اجلها شانا لكون الكعبة فيها
ومناسك الحج ويقال للقصيدة المختارة يدعى امهات قصايد فلان وعظام المسايل تسمى امهات المسايل
لكونها اصول الاحكام مرتبة عليها متشعبة منها وقوله تعالى وتنذر يوم الجمع وتخوف يوم القيمة
الذي هو يوم جمع الخلايق من الاولين والاخرين للحساب والجزا لا ريب فيه اي لا شك في كونه ومجيه
وقوله فريق في الجنة وفريق في السعير فاذا جمعوا للحساب فمنهم فريق يدخلون الجنة وهم الذين
خافوا بتخويفك فامنوا وفريق يدخلون النار وهم الذين عصوك وكذبوك وقوله تعالى ولو شا
الله لجعلهم امة واحدة مجتمعين على الايمان مستحقين للجنان وقيل اي فريقا واحدا اما ضالين
من اهل السعير واما مهتدين من اهل الجنة وقوله تعالى والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير
والواضعون الامر غير موضعه فالظالمون انفسهم الذين علم منهم اختيار الضلالة مضلهم ويجعلهم
بذلك من اهل النار فما لهم احد يتولى امورهم فيعينهم ولا من ينصرهم فيدفع العذاب عنهم
وقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اوليا فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير قيل ام
بمعنى الف الاستفهام وهو للتوبيخ وقيل الف الاستفهام مقدرة اولا وهذا عطف على ذلك بام كانه
قال فقد عرفناهم ان الظالمين لا ولي لهم ايؤمنون بهذا ام قد اتخذوا عند انفسهم اوليا من
دونه يمنعونهم من عذاب الله وليس كذلك وقوله فالله هو الولي يومئذ لا اولياء لغيره
قال الله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله وقوله تعالى وهو يحيي الموتى يوم
القيمة للحساب والجزا وقوله وهو على كل شي قدير من التعذيب والتنعيم وغير ذلك وما اختلفتم
فيه من شي اي اليوم من امر الدين يا معشر المسلمين والمشركين فحكمه الى الله يوم الدين فانه
يفصل بالجزا بين المختلفين وقيل فحكمه الى الله اي الى كتابه اليوم وسنة نبيه واجماع الامة
والقياس فانها موازين الشرع وما حدها من كتاب الله وقد قال تعالى فردوه الى الله ذلكم
الله ربي قل يا محمد هذا الموصوف بهذه الصفات ربي عليه توكلت اي اعتمدت في اموري كلها
وقوله تعالى واليه انيب اي ارجع في احوالي كلها وقال مقاتل بن سليمان نزل قوله

والذين اتخذوا من دونه اوليا في خزاعة قالوا الملايكة بنات الله وعبدوها من دون الله وقال
ابن عباس يعني مشركي العرب وعبدة الاصنام وكذلك قوله ام اتخذوا اوليا على القولين وقوله
تعالى فاطر السموات والارض اي ذلكم الله ربي خالق السموات والارض مبدعهما من غير شي جعل لكم من انفسكم
ازواجا اي زوجات من الانس وهو من قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقوله
تعالى ومن الانعام ازواجا اي ذكورا واناثا للتناسل فيبقى فيقوم به مصالح الخلق من الحرث والركوب
في الاسفار والمصرف الامصار لمختلف الاوطار وقوله تعالى يذرؤكم فيه اي يخلقكم بهذا الازدواج
نسلا بعد نسل اي في زمن التزاوج وقيل اي يذراكم في العالم وقال القتبي اي في الرحم وقيل اي في البطن
وقيل يذراكم فيه اي به اي بالتزاوج كما يقال الزرع ينمو في الغيث اي بالغيث وقوله تعالى ليس كمثله
شي وهو السميع قال الزجاج الكاف زايدة مولدة وتقديره ليس مثله شي وكما قال اوس بن حجر
وقتلى كمثل جذوع النخل يغشاهم سيل منهمر وقال الاخر سعد بن زيد اذا انصرف فصلهم ما ان كمثلهم
في الناس من احد وقال القتبي المثل صلة ومعناه ليس كهو وهو كما يقول الرجل لا يقال لهذا المثل اي وهو
وجه لا يجوز في العقل غيره لانه لو حمل على ظاهره ونفي التشبيه عن مثله لا عنه كان في نفيه ابطاله
لانه لو كان له مثل وهو هو فلم يصح نفي التشبيه فدل على انه لحقيقة نفي المثل عنه جل جلاله وهذه الاية
اقوى عدة لاهل السنة والجماعة على اهل الاهوا والبدع لانه اذا نفي التشبيه بطل قول المجسمة والكرامية
والقايلين بالجوارح وحلول الحوادث في الذات وكثير من قواعدهم الفاسدة وبالله العصمة وهو السميع
كل المسموعات بسمع ازلي لا بجارحة البصير بكل المبصرات ببصر ازلي لا بجارحة وقوله تعالى له مقاليد
السموات والارض اي بيده مفاتيح الارزاق التي تنزل من السما من المطر وغيره وما يخرج من الارض
من النبات وهو المالك كل ذلك وهو عنده كالشي المخزون وقوله تعالى يبسط الرزق لمن يشا ويقدر
اي يوسع على من يشا ويضيق على من يشا انه بكل شي عليم من المصالح والعواقب وغير ذلك وقال ابن عباس
ومقاليد المقاليد المفاتيح وقد فسرناه وكشفنا عن حقيقته في سورة الزمر وقال ابن حيان ومجاهد
والسدي يعني خزاين السموات والارض وقال العتبي اي القضا في ذلك كله الى الله تعالى وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
فانها من كنوز الجنة وفي رواية زاد في اخرها الاول الاخر الظاهر الباطن بيده الخير وهو على كل شي قدير
من قالها حين اصبح عشر مرات اعطي ست خصال اولاهن يحرس من ابليس وجنوده والثانية يعطى قنطارا
من الاجر والثالثة يرفع له درجة في الجنة والرابعة يزوج من الحور العين والخامسة تستغفر له الملايكة

والسادسة يعطى من الاجر كمن قرا القران من اوله الى اخره وقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر
على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقول شرع الله لكم
من الدين ما شرع لقوم نوح وقوم ابراهيم وموسى وعيسى ووصاهم بلزومه والزامه
قومهم وهذا الذي اوحي اليك ووصاك به وجملته الثبات على طاعة الله بالاخلاص والانقياد
له والعمل بما امر به والتالف على هذا وترك التفرق فيه فان الامر اذا انتظم على هذا زال الفساد
وظهر العدل وتكاف الناس عن المظالم فتفرغوا لعمارة دنياهم وتبلغوا بها الى اقامة دينهم
فاجتباهم الله تعالى حينئذ اليه واستخلصهم لعبوديته وهداهم الى الازدياد مما هم فيه ومعنى شرع
بين المسلك وفتح الطريق الى مرضاته والدين هو الطاعة والانقياد باقامة الدين والدوام عليه باحيا
شروطه وحدوده وقيل هو تقويمه وهو التوحيد والاخلاص وتخصيص نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ههنا بالذكر لما انهم اصحاب الشرايع وقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه اي عليهم يا محمد دعاوك
الى التوحيد وترك ما هم فيه من الشرك والاجتبا الاختيار واصله العلم ومنه جباية الخراج وجباية
الما في الحوض وقد وصاه فقال يجتبي اليه من يشاء فدل على ارادة هذا الاصل اي يضمه ويقربه
الى نفسه وكذلك قوله ويهدي اليه من ينيب وهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم خبرا عن الله من تقرب
الى شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث وقوله تعالى وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
اي وما كان تفرق هولاء المشركين وقيل معنى اهل الكتاب في الدين لقصور البيان وخفا الحق فقد جاءهم
البيان وحصل به العلم لكنهم حسدوا محمدا ونظاولوا افلم يتابعوه ولم يصدقوه فاستحقوا به العذاب
وقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم اي ولولا ما سبق من حكمه بتوقيت عذابهم
باجل مسمى وهو قد يكون في الدنيا وقد يكون في الاخرة لقضي بينهم وقيل بالتمييز بين المحق والمبطل بالثواب
والعقاب وقيل لاتى هلاكهم وقوله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب من بعدهم اي من بعد نوح وابرهيم
وقومهما على تاويل من حمل المتفرقين على مشركي العرب ومن قال هم المتفرقون من الامم الماضية فقوله
من بعدهم اي من بعد الذين تفرقوا والذين اوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى وقوله تعالى لفي شك
منه اي مما وصينا به نوحا وابرهيم وكذا امر موقع في الريبة اي التهمة وقيل المتفرقون
هم اليهود والنصارى والذين اوتوا الكتاب من بعدهم العرب انزل القران على نبيهم وقال
ابو العالية ان اقيموا الدين يعني شهادة ان لا اله الا الله وقال قتادة كبر على المشركين ما تدعوهم

اليه

اليه قولكم لا اله الا الله وقيل في قوله تعالى كبر على المشركين انك رسول الله يجتبي اليه من يشا
ويهدي اليه من ينيب من علم انه يرجع اليه وقوله تعالى فلذلك فادع واستقم اي الى ما شرع
الله لكم فادع الخلق واللام بمعنى الى كما في قوله بان ربك اوحى لها فاستقم انت عليه كما امرت
ولا تتبع اهواءهم اي ولا تنظر الى خلاف من خالفك سواء من اهل الكتاب والعرب وقل امنت بما انزل
الله من كتاب على الانبيا وعلى ان كله من عند الله وكله حق وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل كما قال
يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم اي اسوي بين شريفكم ووضيعكم فلا احابي احدا ولا اخص
البعض بامر او نهي فان الدعوة واحدة والدين واحد وقوله تعالى ربنا وربكم ونحن كلنا
عبيده لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي يواخذ كل منا بعمل نفسه دون عمل غيره وقوله تعالى
لا حجة بيننا وبينكم اي لا محاجة اي لم يبق خصومة بعد ظهور الحق فالحجة لنا عليكم لظهورها وليست
بيننا بالاشتباه والالتباس وقيل المحاجة انما تنفع اذا كان قصد المتجادلين طلب الحق فاذا كانت
مخاصمتكم للبغي والحسد لم تنجع فيكم الحجة فلم يبق الا انتظام امر الله وذلك اما في الدنيا واما في الاخرة
الله يجمع بيننا في القيمة وقوله تعالى واليه المصير اي الى جزائه المرجع وقيل في قوله فلذلك
فادع اي فلما اوحيت اليك وعرفتك من اتفاق الشرايع فادع اي من اجل ذلك وقيل اي من اجل ما اعلمتك
من تفرق اهل الكتاب فادعهم الى الاستقامة واستقم انت وقوله تعالى والذين يحاجون في الله
اي يخاصمون في دين الله قيل هم اهل الكتاب كانوا يقولون ديننا اقدم ونحن اولاد الانبيا
وقيل هم المشركون كما قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا من بعد ما استجيب له اي يحاجون من استجاب لله فدخل في الاسلام حجتهم داحضة
اي حجتهم باطلة سماها حجة لزعمهم انها حجة والداحضة الزايلة عند ربهم فانه يبين
بطلانها كما قال تعالى ام يقولون ان ابرهيم الايه وعليهم غضب ولهم عذاب شديد في الدنيا
والاخرة وذكر الغضب في حق اليهود والنصارى في القران كثير وقال ابن عباس لاعدل بينكم
لاسوي بينكم بلا اله الا الله قال تعالى تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم وقال ابو العالية
لاعدل بينكم انا ومن كل كتاب وكل رسول هذا هو العدل والايمان بالبعض والكفر بالبعض
جور وقال ابن حبان لنا اعمالنا ولكم اعمالكم نسختها اية القتال وقال مجاهد من بعد
ما استجيب له يعني من بعد ما اسلم الناس وقال الحسن اي من بعد ما اقروا بالميثاق
وقبلوا عهده على الطاعة واجابوا الله فيما دعاهم اليه وقال الغزالي من بعد ما استجيب

يعني النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان الله استجاب له دعاءه في اهل بدر فغلبهم وقوله تعالى
الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان الله هو الذي انزل هذا الكتب كلها بالحق اي ببيان ما يجب
على الناس في دينهم وانزل الميزان اي العدل قاله مجاهد وقتادة وهو في المعاملات
والاخذ والاعطا اكثر ذلك من الكيل الوفي والوزن اصل لان المكايل مستواة ثم اتسع
الكلام حتى سمي كل عدل ميزانا فالمقدورات كلها موزونة قال تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا اي قدرا وقال وانبتنا فيها من كل شي موزون وترجع هذه الاية الى قوله تعالى
وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم وقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة
قريب وهي يوم الوزن والجزا على العدل والجور في هذا الوزن يستعجل بها الذين لا يومنون بها
ويقولون ايان مرسيها ويقولون متى هذا الوعد يقولون ذلك ردا وقوله تعالى والذين
امنوا مشفقون منها اي خايفون لعلمهم بما يكون فيها من الحساب والجزاء ويعلمون انها الحق اي
الصدق الذي لا كذب فيه والقضا يقع بالحق الذي لا باطل فيه وقوله تعالى الا ان الذين يمارون
في الساعة اي يجادلون فيها لفي ضلال بعيد عن الرشاد وقوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق
من يشا اي يكثر له الرزق ويوسع له في دنياه اذا راي مصلحته فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله تبارك وتعالى ان من عبادي من لا يصلح له الا الغني ولو افقرته لافسده ذلك وان من
عبادي من لا يصلح له الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك اني ادبر امور عبادي بعلمي فيهم قال
تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض الاية وقيل لطيف بعباده اي عالم بغوامض
امورهم التي تعود اليها عواقب امورهم احوالهم فلا يخفى عليه شي من مصالحهم فيوسع على من يشا
اذا راي صلاحه فيه وقوله تعالى وهو القوي العزيز القادر على ان يرزق من يشا
اي يكثر له الرزق العزيز المنيع فلا يغالب فيما يوتيه عباده وفيما يمنعهم وقال ابن عباس لطيف
بعباده اي حفي بهم اي بارهم وقال مقاتل لطيف بعباده الكثير منهم والعاجز حيث لم يهلكهم
جوعا بمعاصيهم وقال محمد بن كعب القرظي لطيف بعباده في العرض والمحاسبة وهو بما روي
ان الله تعالى سترها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم وقيل اللطيف الذي هو يوفق ويثبت
وقيل ثم يشكر عليه وقال جعفر الصادق لطيف بعباده في الرزق من وجهين احدهما ان جعل
رزقك من الطيبات ورزق غيرك حلاله والثاني انه لم يدفع اليك رزقك مرة واحدة وقال
ابن حبيب الحكمة في ذلك من وجوه احدها انه لو دفع اليك رزقك جملة واحدة لفسد عليك والثاني انه لو كان

لذلك فقد يسرقه سارق ويغصبه غاصب فيبقى بلا شي والاخر حتى اذا احتجت اليه رجعت اليه فدعوته
وسالته والاخر انه لو اجمل رزقك لو قفت على مدة عمرك فينقص عليك حياتك وعيشك فاستاثر الله
تعالى بهذا العلم دون خلقه وقال الحسين بن الفضل لطيف بعباده في تيسير القران وذلك من وجوه
احدها اختصاره والثاني سهولته في القران خلاف ساير الكتب والثالث بتيسير الشرايع فيه وقال
علي بن موسى الرضى لطيف بعباده بامة محمد في الاضعاف حسن عن اللطيف فقال لطف باوليايه حتى عرفوه
فعبدوه ولو لطف باعدايه كما لطف باوليايه لما جحدوه وقال ابن المبارك اللطيف الذي لا يخفى عليه خافية
وقال محمد بن علي الكتاني يعني اللطيف الذي يعطي فوق الكفاية ويكلف العبد دون الطاقة وقيل من لطفه بالعبد
علم العبد بانه لطيف ولولا لطفه لما عرف انه لطيف وقيل من لطفه ابهام عاقبة العبد لانه لو علم سعادته
لاحل عليه وبطل ولو علم شقاوته لترك العمل وتبطل وقيل من لطفه بالعبد خفا اجله عليه ليلا
يتوحش من قرب اجله وقيل من لطفه بالعبد انه يخبيه في الجنة ما عمله في الدنيا من الزلة ليلا
يتنغص عليه عيشه وقوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه قيل نفصل بقوله يرزق
من يشا اي من طلب بما رزقناه من المال ووسعنا عليه في الحال حرثا لاخرته اي نقدم ما نجعله ذخرا
ليوم الجزا فيودي حقوق الله من ماله فانا نعطيه زيادة على ما اعطاه من ماله بان نضاعف له نفقته
بالواحدة عشر الى سبعماية والبركات حرث شيا وحرث له غيره اشيا زايدة عليه وقد مثل
الله النفقة في سبيله بمن يبذر حبة فانبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة والله يضاعف
لمن يشا وقوله تعالى ومن كان يريد حرث الاخرة نوته منها اي ومن كان طلبه بما رزقناه من المال
ريا الناس والمكاثرة به والتوسع في الملاذ المحظورة فانا نوته منها اي لا نحرمه الرزق اصلا بل نعطيه
ما قدرناه له وقوله تعالى وما له في الاخرة من نصيب وهو كقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها
ما نشا لمن نريد وقيل الاية في قوم كانوا يجاهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين ان من كان منهم
يريد بذلك الاخرة ونعيمها يعطى زيادة على ما يستحقه بعمله ومن اراد الدنيا ومنافعها من الغنايم
نوته منها ولكن لا نصيب له في الاخرة وقيل عني به المنافقون وقال قتادة والذين يحاجون في الله
هم اليهود والنصارى قالوا انزل كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن اولى بالله منكم فنزل قوله
من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومعناه ان المنزلة عند الله ليست بتقدم كتاب الله ولا نبي
انما هي على الاعمال الصالحة فمن طلب بما اوتي من الكتاب المتقدم والنبي المتقدم رياسة الدنيا حتى اداه
ذلك الى اكل السحت وتحريف الكلم لم يكن له في الاخرة نصيب ومن طلب بذلك ما عند الله واقام شرايع

الكتاب وبين للناس احكامه احل الله اكرامه وقال القتبي الحرث هو الكسب قال عبد الله بن عمرو
ابن العاص احرث لدنياك كانك تعيش ابدا واحرث لآخرتك كانك تموت غدا وقوله تعالى ام لهم شركاء
شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ام بمعنى الف الاستفهام وهو للتوبيخ اي لهولاء المشركين شركاء اي الهة
شرعوا لهم الشرك الذي لم ياذن الله به يعني ليس كذلك واذا كان شركاؤهم هولاء لا يعقلون فشرعوا
وكان الله لم يشرع الشرك فمن اين يدينون به وكيف جعلوه لانفسهم شريعة من غير ان يرجعوا في ذلك
الى من يجوز ان يكون حجة وعذرا في اعتقاد قوله وقوله تعالى ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم اي لولا
القول السابق من الله الذي قطع الحكم به وهو صدق لا تبديل له ولا رجوع عنه انه لا ينزل بهم العذاب
الذي استحقوه بشركهم الا في الآخرة لقضي بينهم به في الدنيا والفصل قطع الحكم قال تعالى وهو خير
الفاصلين والفصل القول الحق قال تعالى انه لقول فصل وان الظالمين اي المشركين لهم عذاب اليم في الآخرة
وان اخر عنهم في الدنيا ترى الظالمين في الآخرة مشفقين خائفين مما كسبوا وقوله تعالى وهو
واقع بهم اي نازل بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات قال الكسائي الروضة
العشب حول الغدير وقيل هي الارض الخضرة الحسنة النبات وقوله تعالى لهم ما يشاؤون
عند ربهم في الجنة ذلك هو الفضل الكبير من الله تعالى لهم ادناهم على العمل القليل المنقطع الجزاء
الكبير الدائم وقيل في روضات الجنات اي في الرياض التي تحف بها البساتين وذلك احسن
ما يكون واجمعه للنزهة لانه يجمع الثمار والنزهة والرياحين فيحصل لصاحبه غذاء البدن بالطعام
وغذاء الروح بطيب الرائحة ونزهة العين بالوان الزهر وقوله تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده
قرا ابن كثير وابو عمرو يبشر بضم الشين بالتخفيف وهي قراءة حمزة والكسائي والباقون بالتشديد
قال ابو معاذ بالتخفيف من قولك بشرت الابل اي بشرته ومعناه ينور الله تعالى وجوههم وبالتشديد
من البشرى وعن ابي عمرو انه قال انما قرات هاهنا بالتخفيف دون سائر المواضع لانه ليس فيه يبشر
الله به ليكون من البشارة وقال غيره به مضمر كما في قوله فاصدع بما تؤمر اي تؤمر به اي ذلك
الفضل الكبير وما تقدم ذكره يبشر الله به عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات ليتعجلوا السرور
به وقوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا قيل على الدين وقيل على الكتاب وقيل اي على الفضل الكبير وقيل
اي على التبشير وقيل على التبليغ وبعض ذلك مذكور وبعضه مدلول الا المودة في القربى اي لا اطلب
منكم اجرا لكن اصل ارحامكم بدعائكم الى السعادة في الدارين وصوره لما قال لو انه جاء يقطع الارحام
ويفرق بين من امن به وبين ارحامه وقيل الا ان تودوا قرابتي منكم فقد كان له في كل قبيلة من قبائل

العرب وصلة نسب بالام او نسب بالاب وقال الضحاك الا ان تصلوا رحمي وتنصروني على عدوي
قال الزجاج هذا استثناء منقطع بمعنى لكن اي ولكن اذكركم المودة في القربى وقيل اي ان لم تتركوا ايذائي
لسوني فاتركوه لحق قرابتي وقيل اي الا ان تتوادوا فيما بينكم لقرابة بعضكم من بعض فتجتمعوا
على الايمان وتتواصلوا فانا اعتد ذلك كالاجر تعطونني وبالمال تصلونني به وقال الحسن اي
الا ان تتوددوا الى الله بما يقربكم منه وقال ابن عباس الا ان تودوا قرابتي واهل بيتي وقال
الضحاك لما نزلت هذه الآية وقع في قلوب القوم منها شيء فقال جبريل يا رسول الله ان القوم اتهموك
فانزل الله قوله قل ما سالتكم من اجر فهو لكم فنزل قوله الا المودة في القربى وقال مقاتل بن حيان
الا المودة في القربى الا ان يعدو قرابتي ويتبعوني من العرب حتى ابلغ رسالة ربي فلما ابوا ذلك
وقطعوا رحمه وهاجر الى المدينة واواه الانصار ونصروه انزل الله تعالى قل ما سالتكم من اجر فهو لكم
وقوله تعالى ومن يقترف حسنة اي يكتسب فعلة جميلة مودة في القربى او غير ذلك نزد له فيها حسنا
التضعيف في الثواب عشرا او سبعمائة وبغير حساب وقيل التوفيق لمثلها واكثر منها وقال القشيري
ومن يقترف حسنة هي من الوظائف وقوله نزد له فيها حسنا من اللطائف وقوله تعالى ان الله غفور
للذنوب الكثيرة شكور للاعمال اليسيرة وقوله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا اي يقولون ما تلقاه
اليهم فلا تنالهم عليه من اجرام يقولون ان محمدا اختلق على الله زورا يدعوا انما يتلوه هو فما انزل الله
وقوله تعالى فان يشا الله يختم على قلبك قال قتادة اي ينسيك القران فلا تبلغه فلا يكذبوك وقال
مقاتل اي يختم بالصبر حتى لا تجد غصة وقيل اي يغلق قلبك فلا يضبط شيئا ولا يتكلم به فيدل على انك
لم تكن مفتريا كما يقولون وقيل الختم على القلب هو الاماتة لان القلب اذا ختم فلم يحله شيء مات صاحبه
ويكون في معنى قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله
تعالى ويمح الله الباطل حذف الواو في المصاحف تخفيفا كما في قوله سندع الزبانية لا للجزم فانه غير
معلق بالشرط بل مطلق ومعناه اي يذهب الله الباطل ويزيله فلا يدعه يفتري وقوله تعالى
ويحق الله الحق اي ويبين حقيقة الحق وصحته بوحيه الى انبيائه وقوله تعالى انه عليم بذات
الصدور اي بسرائر القلوب ولو علم من محمد اضمار افتراء لعاجله بالعقوبة فكيف لو افترى وقوله
تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس هي عامة للمؤمنين والكافر والولي والعدو
ومن تاب منهم قبل الله توبته فيتصل من هذا الوجه بكل اية قبلها في هذه السورة ويكون دعا لكل

ويتوب منهم الى الرجوع عن القبيح الذي هو فيه ويعفو عن السيات بالتوبة وقوله تعالى ويعلم ما تفعلون
قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بتا المخاطبة وقرا الباقون بيا المغايبة واختار ابو عبيد
هذه القراة لانها ادق لما قبلها وما بعدها اي ويعلم الصادق في التوبة منه فيقبل والكاذب بها
فلا يقبلها منه وقيل هذا في حق الذي ويعلم ما يثبت عليها وما يعود الى الذنب ومع ذلك يقبل الايمان
حقيقة للحال وقيل هذا في حق الذي لا يتوب وهو وعيد وما قبله وعد التايبين وقوله تعالى ويستجيب
الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ويستجيب الله لهم اي يقبل طاعاتهم كما قال ادعوني استجب لكم اي اعبدوني
اتقبلها منكم وقيل اي يستجيب دعاهم وقد تذكر الاستجابة بدون اللام كما قال الشاعر •
فلم يستجبه عند ذاك مجيب وقال سعيد بن جبير ويستجيب هذا فعل الذين امنوا وهو رفع ومعناه
والمومنون استجابوا لله حين دعاهم الى دار الاسلام والى الجنة والمغفرة والى الايمان والطاعة وقوله
تعالى ويزيدهم من فضله ملاصقات وقيل هي روية الله كما قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وقوله تعالى والكافرون لهم عذاب شديد في النار وقوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
في الارض لما لو ويزيدهم من فضله في حق المومنين في الاخرة وراوا انهم مات فضل المال في حق بعضهم
في الدنيا وخفي عليهم وجه الحكمة من الله قال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اي لتظالموا وقال
ابن عباس اي لطغوا وقال شقيق لو رزقهم من غير كسب فتفرغوا انفسنا سدوا فشغلهم بالكسب وقوله
تعالى ولكن ينزل بقدر ما يشا اي بمقدار انه بعباده خبير بصير خبير عالم بمصالحهم بصير باعمالهم
وقال عمرو بن حريث نزلت الاية في اصحاب الصفة وذلك بانهم قالوا لو ان لنا فتمنوا وقال
خباب بن الارت فينا نزلت وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع فتمنيناها
فنزلت وقال ابن عباس لبغوا في الارض اي طلبوا منزلا بعد منزل ودابة بعد دابة وملبسا بعد ملبس
وقوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث اي المطر من بعد ما قنطوا اي بعد ياس الناس عنه لتاخر
نزوله وقوله تعالى وينشر رحمته اي يعم خلقه بنعمته التي تكون من الغيث فمن قدر على ذلك
فهو قادر على ان يعم جميع عباده بسعة الرزق فليس تضييقه على بعضه على العجزه وكيف يعجز عن ذلك
من قدر على خلق السموات والارض وما بينهما ومن فيهما من الخلق وهو الولي اي يلي امور خلقه بما يعلم ذلك
صلاحا لمن اراد به الصلاح الحميد الذي يستحق الحمد على كل حال فان لم يستلم له بالرضى كيف ما مر
بهم الاحوال من الاكثار والاقلال ومن اياته خلق السموات والارض اي ومن علامات قدرته على كل شي

خلقهما

خلقهما وخلق ما بث فيهما اي نشر وفرق من دابة وقوله تعالى من دابة اي حيوان يدب اي يتحرك بالحيوة من
الملايكة والجن والانس والبهايم والحشرات وقوله تعالى وهو على جمعهم في القيمة اذا يشا قدير اي
قادر وقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة اي بلية ونقصان في مال واهل او ولد او قريب او صديق
فبما كسبت ايديكم اي بشوم ذنوبكم واصاب الكسب الى الايدي لان اكثر اعمال الخلق بالايدي وقوله تعالى
ويعفوا عن كثير فلا يعاقب عليه في الدنيا وقال الحسن لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفوا الله اكثر
وعن الحسن قال هي الحدود في الدنيا وقال الضحاك هي الشوكة فما فوقها وقال السدي الحرب وما
يصابون به في انفسكم وقال علي هي ارجى اية في القران وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه
الحسن وزاد عليه في الاخرة وما عاقب الله عبده في الدنيا بذنب فالله تعالى ارحم من ان يثني عليه
عقوبة في الاخرة وما عفى الله عن عبده في الدنيا من ذنب فالله اكرم من ان يعود فيما قد عفى
عنه قال الامام ابو منصور وقد يصيب المصيبة من لا يستحق العقوبة اما ليعلم المصاب ان
سلامته فضل من الله او لتعوضه في الاخرة ويعفوا عن كثير ما من مصيبة الا ويحل الزيادة
عليها فيعفوا عن تلك الزيادة وقد يعفوا عن كثير من الذنوب ولا يعاقب عليه وما انتم يا معشر
الكفار بمعجزين في الارض اي بفايتين اخذ الله فليس تاخير العذاب عنكم لعجزكم وقوله تعالى
وما لكم من دون الله من ولي يتولى عونكم ولا نصير يدفع العذاب عنكم اذا انزله بكم وقوله تعالى
ومن اياته الجواري العلامة الدالة على قدرة الله تعالى على بسط الرزق وكل شي السفن الجارية
في البحر اسم جنس فصلح للواحد والجمع وقوله تعالى كالاعلام قيل كالجبال والاطراب وقد يكون
العلم القصير قال الخليل كل مرتفع عند العرب فهو علم قالت الخنسا وان صخرا لتاتم الهداه
به كانه علم في راسه نار شبه السفن بالجبال وبالقصور في عظمها خلقها الله تعالى لمعايش العباد
ومصالحهم يقطعون بها البحار ويضربون بها في الامصار ويقضون بها الاوطار وسخر الريح
لاجرايها وقوله تعالى ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي صعس وامعات
على ظهره اي ظهر البحر والركود السكون والوقوف ومنه الخبر نهى عن البول في الما الراكد
وقوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور قيل لكل مومن مستكمل في خصال
الايمان لان مرجع كلها الى الصبر والشكر وخصه باضافة الايات اليه لانه هو المنتفع بها وقيل
التقيد بهذين الوصفين يشير الى ما قلنا من حديث توسع الرزق وتضيقه يقول من قدر على هذا

قد وعلى توسيع الرزق على الكل لكن يوسع على بعض بمحنه بالشكر ويضيق على بعض بمحنه بالصبر وقول
تعالى او يوبقهن بما كسبوا اي يهلكهن في البحر بذنوبهم جزم بالعطف على يسكن وذلك جزم بانه
جزا الشرط وفي اهلاك السفن اهلاك من فيها وما فيها ويعف عن كثير اي لا يهلك بعضهم بالغرق فضلا
منه وقوله تعالى ويعلم الذين يجادلون في اياتنا نصب على الصرف لانه غير معطوف على المجزوم لانه على
التحقيق لا على التعليق اي وسيعلم المشركون المجادلون في ايات الله ما لهم من محيص اي معدل عن ما انزل الله
بهم فيخلصون لله العبادة ويخصون له الطاعة وقوله تعالى فما اوتيتم من شي اي اعطيتم من سعة
في الرزق فمتاع الحياة الدنيا اي من قليل تمتع به في الدنيا قليلا ثم تزول فلا ينبغي ان يوثق به ويطمأن
اليه وما عند الله من نعيم الاخرة خير وابقى من نعيم الدنيا وقوله تعالى للذين امنوا اي ذلك للمومنين
وقوله وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون الامور اليه ويرضون بما قسم لهم من الرزق وقوله
تعالى والذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش وذلك النعيم ايضا للذين يتوقون عن الذنوب الكبيرة والاعمال
الفاحشة وقد ذكرنا الاقاويل في الكباير في قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه وفسرنا الفاحشة والفحشا
في قوله انما يامركم بالسوء والفحشاء وظاهر تفسير الفاحشة والقبيحة وقيل هي المفرطة في القبح وفي الجمع
بينهما ههنا وجوه قيل الفواحش فوق الكباير وقيل هما وصفان لعظايم الذنوب والعطف بالواو لمغاير
المعنيين والموصوفون واحد كانه قال يجتنبون المعاصي وهي عظيمة عند الله في الوزر وفيحة في العقل والشرع
وقوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون اي واذا اغضبوا بايذا احد اياهم عفوا والمن اغضبهم وكظموا غيظهم
وزيادتهم في هذا الفعل اشارة الى انهم يعفون عنهم عند انفسهم من غير ان يحملهم عليه شفيع او سايل
وقوله تعالى والذين استجابوا لربهم وهذا من صفاتهم ايضا اطاعوا الله فيما امرهم به واجابوا الى ما دعاهم
اليه واقاموا الصلاة اي اداموا الصلوات في اوقاتها بشروطها وقول تعالى وامرهم شورى بينهم
اي يتالفون على نصر الدين واحيا الحق فيتفقون على التشاور في الامور ليقع امضاؤها على اتفاقهم
فلا يختلفون ولا يتنازعون وهو يرجع الى الايات المتقدمة التي فيها الامر بالتالف والنهي عن التفرق
وقوله وامرهم شورى بينهم وتمادر فتاهم يتفقون في وجوه الحق ترضا ونقلا وقوله تعالى
والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون قيل اذا اتاهم البغي من الكفار ينتصرون بالجهاد كما قال اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا الايات وقيل هو في كل ظالم والانتصار الامضاء غير مزيد وهو مطلق
وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود والتعزير على الجاني وهو اقامة الدين كما امر
بها في الايات المتقدمة وقيل ينتصرون اي يتناصرون فيما بينهم فينصر بعضهم بعضا يقال تناصر القوم

وانتصروا انما يقال تقاتلوا واقتتلوا وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قيل الاول وهو قوله
ينتصرون في جهاد الكفار وهذا في مقابلة اهل الاسلام اي وما جرى بينكم معاشر المسلمين من عدوان
بعضكم على بعض في شي من نفس او مال فله ان يجزيه بمثل ذلك لا يزيد عليه والاولى سيئة لانه معصية والجزا
ليس بمعصية لانه باذن الله لكن سماه سيئة للمقابلة وكذلك قوله فاعتدوا عليه الايه ونظيره الجزا بالاول
في القران كثير نسوا الله فنسيهم يخادعون الله وهو خادعهم يستهزون الله يستهزي بهم ومكروا ومكر الله تعالى فيوا
بمثل ما عوقبتم به وقيل معناه من ساكم بجناية في نفس او مال فسووه بمثلها فقضاها شرندب الى الاولى
فقال فمن عفا اي ترك الانتصار والمجازاة واصلح اي الجزا يورث العداوة بين الفريقين والوحشة
فمن عفا واصلح بينهم وقيل واصلح اي سال الله ان يرضى عن الجاني كما رضي هو فانه بجنايته اذى واذى
المومنين فاذا رضي المومن فقي حق الله فاذا استغفر له عن صدق رضي الله عنه وصلحت حاله وقوله تعالى
فاجره على الله اي فثواب ذلك عند الله وقد وعد بذلك وعدا موكدا انه يناله لا محالة وقوله تعالى
انه لا يحب الظالمين قيل يتصل بقوله جزاء سيئة سيئة مثلها والظالم على من يزيد على جزايها
او يبتدي بها وقوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه اي انتظر بعد وقوع المظلمة عليه قيل هو
في الانتصار من الكفار الذين اخرجوا المسلمين من الديار فاولئك ما عليهم من سبيل بالملامة وغير ذلك
وقوله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس اي على المشركين الذين يظلمون الناس باخراجهم
واخذ اموالهم ويبغون في الارض بغير الحق بمنع المسلمين عن اخلاص العبادة لله ومجاوزة الحد في الفساد
في الارض باظهار الكفر وايذا المسلمين عن اخلاص العبادة لله وقوله تعالى اولئك لهم عذاب اليم
في الدنيا والاخرة ولمن صبر اي على ما ناله من الظلم من جهة اخيه المسلم وغفر لظالمه ذنبه وقوله
تعالى ان ذلك لمن عزم الامور اي مما ينبغي ان يوجبه العاقل على نفسه ولا يترخص في تركه قال ابن
عباس اي من حزم الامور قال الضحاك اي الجد قال مقاتل بن حيان اي من البصر بالامور
قال ابن كيسان يعني التحقق بالخلق والثواب قال السدي واذا ما غضبوا هم يغفرون
نزلت في ابي بكر الصديق وذلك ان رجلا من المشركين اقبل عليه يشتمه وجعل ابو بكر لا يشتغل به
الى ان ضجر فلما ضجر رد عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر فداك ابي وامي
يا رسول الله ما دام يشتمني لم تقم فلما رددت قمت قال لاني رايت بينك وبينه ملكا يرد عليه
ما قال فلما رددت قام الملك فذهب فقمت انا ايضا وقال قتادة واذا ما غضبوا هم
يغفرون نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين اوذي وشتم بمكة فاعفى عنهم ولم يشتغل بهم

وقوله تعالى ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده اي ومن يغوه الله ويخلق فيه الضلال
لعلمه باختياره ذلك فليس له من يلي ارشاده ومعه ومنع العذاب عنه وقوله تعالى
وترى الظالمين لما راوا العذاب اي يوم القيمة هل الي مرد من سبيل يتمنون الرجعة الي الدنيا
ويقولون هل لنا سبيل الي ذلك ووصول فنومن ولا نشرك ونطيع ولا نعصي وقوله تعالى
وتريهم يعرضون عليها اي على النار والعذاب المذكور قبل كناية عنها وقوله تعالى خاشعين
من الذل نصب على الحال اي ساكنين منكوسين من الخزي والهوان وقوله تعالى ينظرون
من طرف خفي قال ابن عباس اي ذليل وقال الحسن وقتادة يسارقون النظر وقيل لا يمكنهم
ان ينظروا الي النار بجميع ابصارهم لما يرون من هولها وقيل اي لا يرفعون ابصارهم للنظر
رفعا لانهم ناكسوا رؤسهم وعلى هذه الوجوه تكاد عيونهم تخفى وقيل ينظرون الى النار بقلوبهم وهي
خفية لانهم حشروا عميا وقوله تعالى وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيامة اي الخسران في الحقيقة لهولا الذين حرموا استمتاع انفسهم واهليهم اذا
هلكوها واهاليهم بالاغواء وحرموا الحور العين بترك الايمان يقولون ذلك بطريق التكرير على حالة
انفسهم وقوله تعالى الا ان الظالمين في عذاب مقيم اي المشركين في عذاب دايم ويجوز ان يكون
هذا من قول المومنين ويجوز ان يكون من الله وما كان لهم اي لهولاء المشركين من اوليا ينصرونهم
من دون الله يتولون معونتهم ويدفعون عنهم العذاب وقوله تعالى ومن يضلل الله فما له من
اي وصول الى الخلاص وقيل اي من حجة وقيل اي من حيلة وقوله تعالى استجيبوا لربكم اي اجيبوه
الي ما دعا وهو الايمان وقوله تعالى من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله قيل ان ياتي من الله يوم
لا مدفع له وهو يوم القيمة وقيل اي مرد للكافرين الي الدنيا فيه من الله اذا سالوا الرجعة
وقوله تعالى ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير اي قدرة على تغيير وهو كقوله فكيف كان نكير
وقوله قال نكروا لها عرشها اي غيروه وقيل اي ما يجدون من ينكر ما نزل بهم اي يستنكره
لان الخلايق علموا انه نزل ذلك بهم عن استحقاق وقوله تعالى فان اعرضوا فلم يستجيبوا فما ارسلناك
عليهم حفيظا اي حافظا لاعمالهم حتى تكون انت المحاسب لهم بها وقيل اي موكلا بهم لا يفارقهم دون ان
يومنوا وقوله تعالى ان عليك الا البلاغ اي ما عليك الا تبليغ الرسالة وقوله وانا اذا اذقنا الانسان
منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور عرفهم ان اعراضهم
عن الاستجابة لاعتدادهم بما وسع الله عليهم من الدنيا وساق اليهم من النعمة ودفعهم من الاتباع

والاولاد

والاولاد وقال انا اذا انعمنا على الكافر نظر بالنعمة وطغى وتكبر عن الانقياد للحق وقدر ان النعمة انما
جاءته لفضل له واستحقاق منه فلم يشكر الله واستعان بنعمه على معصيته واذا اصابته بلية ترك الصبر
والتسليم لله وسخط قضا الله فكفر به وبنعمه وقوله فرح بها وحد على اللفظ وقوله وان تصبهم
جمع على المعنى وقوله تعالى لله ملك السموات والارض ومن ملك ذلك لم يعجز عن معاجلة الكافر
بالعقوبة وقوله تعالى يخلق ما يشا يهب لمن يشا اناثا اي بنات كما وهب للوط ويهب لمن يشا
الذكور كما وهب لابرهيم او يزوجهم ذكرانا واناثا اي يقرن لهم بنين وبنات كما فعل بمحمد صلى الله عليه
وسلم ويجعل من يشا عقيما لا يولد له ولد كما كان لعيسى ويحيى انه عليم بكل شي قدير على كل شي قدير فكان قد اعطي
الاموال والاولاد والاملاك والاتباع من الله لمن يشا كما يشا ثم قوله اناثا على التنكير فيهما لما ان الجنسين معهودان
معروفان في الجملة يجوز على هذا الحذف والادخال جميعا في كل واحد منهما فالادخال لكونهما معهودين والحذف لكونهما
غير موجودين فلما كان المعنيان متنافرين جاز كل واحد منهما في الجنسين وجاز الجمع في اية واحدة بين الوجهين
كالجمع بين الكتيبين في قول الكافرين امهلهم قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير ولان المعنى يهب لمن يشا
اولادا اناثا وهو كذكر النعت واضمار المنعوت ونكر الاول ثم اعاد ذلك ثانيا فصار معرفة وصار تقديره
يهب لمن يشا الاولاد الذكور وهو كقوله كما ارسلنا الي فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاما قوله
او يزوجهم ذكرانا واناثا فلا يجوز فيه الا التنكير لان قوله او يزوجهم اي يجمع الاولاد ثم قوله ذكرانا
واناثا تفسير له فلا يجوز الا التنكير كقولك جمعتهم رجالا ونسا لا يجوز الرجال والنسا بعد ذكر الكناية وقال
او يزوجهم ولم يقل ويزوجهم ليلا يوهم انه للمذكور اولا فان ذلك للافراد فلا يصح معه الجمع وقوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يتصل بقوله ان عليك الا البلاغ فانك رسول وارسال الرسل
كان ياخذ هذه الوجوه الا وحيا اي الهاما او اشارة يقع العلم بذلك كالالهام في القلب والرويا في المنام
والاول كما روي نفث في روعي والثاني ما كان من حال النبي صلى الله عليه وسلم ستة اشهر قبل نزول
جبريل وقال النبي صلى الله عليه وسلم رويا الانبيا وحي ومن ذلك رويا ابرهيم الامر بذبح ولده وقوله
تعالى او من ورا حجاب اي يسمع كلاما من الله كما يسمع من ورا حجاب ليس المراد به حجاب الله لان الله عز وجل لا يجوز
عليه ما يجوز على الاجسام من الحجاب بل المراد به ان السامع محجوب عن الروية في الدنيا وقيل ان المراد ان الرسول
يختص بالسماع ولا يسمع معه غيره فيحجبون عنه وقوله تعالى او يرسل رسولا قرا ابن عامر ونافع او يرسل
رسولا اي وهو يرسل وقرا الباقون او يرسل او ان يرسل ويكون ان مع الفعل مصدرا ويكون تقديره
الا وحيا او اسماعا من ورا الحجاب او ارسالا اليه رسولا ويرسل ملكا بالوحي اليه كما ارسل جبريل الى محمد

عليهما السلام وقوله تعالى فيوحي باذنه ما يشا اي فيبلغ باذن الله ما يشا انه علي حكيم اي عالٍ فلا
يمانع مصيب في اقواله وافعاله فلا يعارض وقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي كما
اوحينا الي ساير الانبيا اوحينا اليك قرانا هو حيوة من موتة الجهل وقيل اي انزلنا اليك جبريل وهو الروح
الامين من امرنا اي بامرنا ما كنت تدري ما الكتاب هو كقوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب
ولا الايمان قيل ولا الايمان بالكتاب واذا كان لا يعلم ان الكتاب ينزل عليه ما لم يكن عالما انه يلزمه
الايمان بذلك الكتاب وقيل ولا الايمان اي شرايع الدين على التفصيل التي لا تدري الا بالسمع وقيل ولا الدعا
الي الايمان قال الضحاك يعني معالم الدين وقال ابو العالية يعني الدعوة الي الايمان قيل ولا الايمان
لمن يكون من عشيرته قال الحسين بن الفضل كان يقدر ان ابا طالب يومن به لتربيته وان العباس
لا يومن لمنابذته اياه وكان على القلب ونزل عليه انك لا تهدي من احببت وقال عليه الصلاة
والسلام اردنا اسلام ابي طالب واراد الله اسلام العباس وكان ما اراد الله دون ما اردنا
وقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا اي جعلنا الوحي وقيل اي الكتاب
وقيل سبق ذكر الكتاب والايمان ولكن امرهما واحد فجاز التوحيد في الكناية وتسميتهما جميعا باسم واحد
وهو النور كما في قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية وقوله تعالى نهدي به من نشا من عبادنا اي نعطيه
صفة الاهتدا وقوله تعالى وانك لتهدي الي صراط مستقيم اي ترشد الي دين الاسلام وهو الطريق
المستقيم المفضي بسالكه الي مرضاة الله صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض بدل وترجمة
عن الصراط الاول وقوله تعالى الا الي الله تصير الامور اي يرجع اليه في الدنيا والاخرة والحمد لله رب العالمين

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي سخر لنا الفلك
والانعام الرحمن الذي قسم المعيشة بين الانام الرحيم الذي امرنا بالصفح والسلام روى ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا حم الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون وهذه السورة مكية وهي ثمان وثمانون اية وقيل سبع وثمانون اية الاختلاف
في قوله هو مهين وكلماتها ثمانماية وثلثون وحروفها ثلاثة الاف وخمسماية وعشرون وانتظام اول هذه
السورة باخر تلك السورة ان ختم تلك السورة بذكر وحي القران وان الله يهدي به والرسول يدعو اليه
واول هذه السورة في صفة القران والقسم به وذكر ام الكتاب الذي كان القران مكتوبا فيه وانتظام
السورتين انهما في مخاطبات المشركين ومحاجاتهم وترغيبهم وترهيبهم وتسلية الرسول الامين وتثبيت
المومنين وقوله تعالى حم والكتاب المبين مر تفسيره وقوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا انزلناه

بلغتكم

بلغتكم معاشر قريش وقوله تعالى لعلكم تعقلون لتعقلوه وتفهموه وتنتفعوا به وقوله تعالى وانه في ام الكتاب
اي اللوح المحفوظ الذي نسخ منه الكتب فهو كالاصل لديها اي محفوظ عندنا وقوله تعالى لعلي اي عالي القدر رفيع الشان
حكيم محكم لا اختلاف فيه ولا تناقض ولا ناسخ له ولا معارض وقوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين
اي انمسك عنكم انزال القران والتذكير بالوعد والوعيد صفحا اي اعراضا عن تنبيهكم وهو كانه مصدر قوله افنضرب
من خلاف لفظه بان كنتم قوما مفرطين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة استفهام بمعنى الانكار اي لا نفعل
كذلك وقيل صفحا اي جانبا وصفح بالوجه وصفحة جانبه وقيل هو استعارة فان من اراد صرف مركبه
عن جهة ضرب صفحته بصوته لتحوله عن وجهه والذكر قيل هو القران وقيل هو التذكير وقيل هو ان
يذكروا بالعقوبة اي يعاقبوا وقيل ضرب الذكر صفحا هو رفع القران من بين اظهرهم بعد انزاله فيهم وقال
القشيري اي انقطع عنكم خطابنا وتعريفنا باسرارنا في خلالكم اي لا نقطع الكلام عنكم وان اسرفتم والاشارة
فيه انه لا يقطع خطابه اليوم عمن عادي في عصيانه واسرف في طغيانه يرجو ان من لم يقصر في ايمانه
وان تلطخ بعصيانه ولم يدخل خلل في عرفانه ان لا يمنع عنه لطايف غفرانه وعوارف احسانه وقوله
تعالى وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي اي وما كان ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون
كقومك يا محمد ولم يمنعنا ذلك من متابعة الرسل اليهم تاكيدا للاعذار وحسما للاعذار وقوله تعالى فاهلكنا
اشد منهم بطشا اي اهلكنا من كان اقوي من هولاء المشركين في ابدانهم واكثر منهم في اتباعهم وانصارهم
ومضى مثل الاولين اي خبر ما نزل بالاولين من وقايع الله تعالى اي فليس هولاء الا كاولئك في استحقاق
العذاب وقيل صار عذاب الاولين عظة للاخرين وقيل مضت سنة الاولين وقوله تعالى
ولين سالتهم اي هولاء المسرفين المشركين من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اي الله المنيع
بسلطانه فلا يغالب العليم بكل شي وقوله تعالى الذي جعل لكم الارض مهدا صفة العزيز العليم مهدا اي موضع
قرار وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو مهادا اي بساطا وقيل هو جمع مهد وقرا الباقون مهدا اي موضعا ممهدا
كمهد الصبي وقيل هما واحد كالفرش والفراش وقوله تعالى وجعل لكم فيها سبلا اي طرقا لعلكم تهتدون
من بلد الي بلد وقيل تستدلون بها فتهتدون الي الرشد والاسلام والذي نزل من السما صفة له اي المطر
بقدر على قدر حاجة الخلق اليه وقوله تعالى فانشرنا به بلدة ميتا اي فاحيينا به ميتا رجوع من المعاينة
الي الاخبار عن نفسه وهو تلوين الكلام وذلك من اقسام المبالغة بلدة ميتا اي يابسة مقفرة من النبات كذلك
تخرجون من قبوركم حين تعادون احيا بعد موتكم وقوله تعالى والذي خلق الازواج كلها صفة له ايضا والازواج
يحتمل انه اراد اصناف النبات كما قال وانبتنا فيه من كل زوج بهيج ومن كل زوج كريم ويحتمل انه اراد به

اصناف كل الاشيا كما قال سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وقوله
تعالى وجعل لكم من الفلك اي السفن والانعام اي الابل وغيرها ما تركبون في الاسفار والضرب في الامصار
لقضا الاوطار لتستووا اي لتركبوا مستوين على ظهوره ولم يقل ظهورها ذهابا الى الجنس ولم يقل ظهورها ذهابا
الى الجمع وقال الاخفش انما قال على ظهوره لان الذي سبق ذكره هو قوله ما تركبون وهو كقولك عندي من النسا
ما يسرك ويوافقك وقوله تعالى ثم تذكروا نعمة ربكم بقلوبكم اذا استويتم عليه اي على ما سبق ذكره وتقولوا
اي بالسنتكم سبحان الذي سخر لنا هذا اي ذلله ولينه وقوله تعالى وما كنا له مقرنين اي مطيقين وقيل ضابطين
يعني لكثرة اجسامها وصعوبة اخلاقها وامر السفن اعجب منه واهيب والله تعالى يقول ان يشا يسكن الريح
فيظللن رواكد ويقول او يوبقهن بما كسبوا وقوله تعالى وانا الى ربنا لمنقلبون اي لراجعون الى جزائه
يعني لم يسخر لنا هذه المراكب الا لننادي شكرنا عليه وعلى سائر نعمه ويحاسبنا على ذلك يوم القيمة ويجزينا على
وفق اعمالنا ثم الكلام الى هذا الموضع يتصل بقوله العزيز العليم صفة له وليس هو على معنى حكاية لفظ الكفار
المشركين عمن خلقهم لان قوله فانشرنا به بلدة ميتا لا يليق بذلك وانما قولهم اذا سئلوا عن هذا من خلق السموات
والارض قالوا الله فيكون هذا اعترافا منهم لله بالخلق وفي ذلك ما يكفي من تبيين جهلهم في الاشراك مع الاعتقاد
على شي ثم لما كان الله تعالى موصوفا بهذه الصفات المذكورة في الايات اتبع ذكر اعترافهم به بهذه الصفات
كانه قال ولين سالتهم لاضافوا ذلك الى الله الذي هو موصوف بهذه الصفات وجعلوا له من عباده جزءا
اي ومن جهلهم انهم مع اعترافهم انه خالق السموات والارض يجعلون له من خلقه ولدا لان الولد جزء من الوالد
ان الانسان لكفور مبين اي ان الكافر بالله لجاحد به لكفور بنعمه ظاهر الكفران مظاهر بالشرك وقال الامام ابو
منصور رحمه الله قالت المسودة ان الله تعالى خالق الحيوات وخالق الشرور وغيره فيحتمل ان يكون المراد انهم
جعلوا لله جزءا من الخلق لا كله ولذلك مشركوا العرب كانوا يجعلون من الحرث والانعام لله جزءا ولالهتهم
جزءا وقيل معنى قوله وجعلوا له من عباده جزءا اي مثلا وشبها ومجازه انهم عبده واعباده كما عبدوه
وقوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله تعالى واصفيكم بالبنين اي خصكم بالبنين وهو كقوله الكم
الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقوله تعالى فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون الايات وقد
فسرناها هناك يقول جعلتم في هذا الموصف نوعين من الجهل له احدهما وصف الله جل جلاله باتخاذ الاولاد
والثاني وصفه باتخاذ وضع الجنسين ولو ان الواحد منكم فعل هذا المسموه اي سوا الاحاد وقوله
تعالى واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا اي بقي في كل يومه متغير اللون ظاهرا
عليه اثر المساة والكابة وهو كظيم اي مملو غيظا وغما وقوله تعالى اومن ينشا قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية

حفص بضم الياء وتشديد الشين اي يربى وقرا الباقون بفتح الياء وتخفيف الشين اي مربى يقال انشاه الله ونشاه
فنشا كما يقال انبته الله ونبته فنبت قال تعالى انا انشاناهن انشانا واصل الكلمة من الظهور والطلوع يقال
نشات السحابة اذا ظهرت وطلعت وقوله تعالى في الحلية اي الزينة اي سوى ما علي به من الذهب والفضة
واللولو وهو في الخصام اي المخاصمة وقيل هو جمع خصم اي بين الخصوم غير مبين اي للكلام على حد يقوم حجته والمراد به
البنت واما المربوب المنعالم الكابة لانه يحلمه من وهي النعل والكابة عليه وقيل المراد به الصنم لانهم كانوا
يحلون الاصنام وفي اول هذه الاية مضمر وتقديره اي وينسبون اليه من ينشا او يشركون به من ينشا وقوله
تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قرا ابن كثير ونافع وابن عامر عند الرحمن بالنون من قوله
تعالى ان الذين عند ربك وهو بيان قرب المنزلة والكرامة وقرا الباقون عباد الرحمن بالباء والالف وهو جمع عبد
وهو كقوله بل عباد مكرمون يقول ومن جهلهم ايضا جعلوا الملائكة شركا لنا الهة معنا وسموهم اناثا
اشهدوا خلقهم وقرا نافع اشهدوا كما في قوله ما اشهدتهم وقرا الباقون اشهدوا كما في قوله ما اشهدتهم
وقرا الباقون اشهدوا كما في قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وهو استفهام بمعنى النفي
ابطل مقالتهم بكل الوجوه اشهدوا خلقهم اي فقالوا هذا عن مشاهدة انهم شاهدوا خلق الله اياهم اناثا
ولا مشاهدة لهم على هذا ولو ادعوا ذلك لكابروا وقوله تعالى ستكتب شهادتهم اي على الملائكة
بالزور ويسالون عنها فلا يجدون مخرجا عنها فيعاقبون وقيل ستكتب دعواهم انهم شهدوا خلقهم
وقوله تعالى ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل قولهم هذا او قبل من قبل القران فقد سبق ذكره انا
جعلناه قرانا عربيا وقوله تعالى فهم به مستمسكون اي ام قالوا ذلك بحجة سمع اتاهم من عند الله من كتاب انزله
وليس لهم ذلك واذا لم يكن لهم سمع ولا عقل ولا مشاهدة بطل قولهم وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم ادعوا
ان الله امرهم بعبادة الملائكة وقالوا لو شا ان لا نعبدها لنهانا عنها فاذ لم ينهنا عنها فقد امرنا بها
وقيل لو شا الله ان لا نعبدهم لمنعنا عن عبادتها منع قهر واضطرار واذ لم يفعل ذلك فقد اباح لنا وقوله
تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون اي يكذبون اي هذا القول منهم ليس لهم عليه حجة وهو جهل منهم
وكذب وقيل انهم قالوا هذا القول استهزا بقول اهل الحق ان الكائنات كلها بمشية الله تعالى لا اعتقادا منهم
ذلك فاكذبهم الله فيه وجهلهم حيث لم يقولوه عن اعتقاد كما قال مخبرا عنهم انطعم من لو يشا الله اطعمه وهذا
حق في الاصل لكن قالوا ذلك استهزا فاكذبهم الله بقوله ان انتم الا في ضلال مبين وكذلك قوله قالوا نشهد انك
لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يقولوه اعتقادا وقوله تعالى ام اتيناهم
كتابا من قبله فهم به مستمسكون فسرناه لانه متصل بالاول وهو مقدم في المعنى وان كان متاخرا في النظم

بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة اي طريقة وقيل ملة وقيل دين يعني لم يقولوا هذا القول عن مشاهدة
ولا حجة عقلية ولا حجة سمعية بل تقليد الاباءهم الضالين قالوا انا وجدنا اباءنا على امة اي امر يجتمع عليه وانا
على اثارهم مهتدون راشدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير اي في بلدة من رسول
الا قال مترفوها اي جبابرتها ومسعوها مثل هذا القول انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
اي متبعون اي التقليد لاهل الجهل امر متقادم وقوله تعالى قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم
اي قل يا محمد لهولاء المقلدين ارايتم لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم بما هو ارشد واقوم طريقة مما وجدتم
عليه اباءكم وبان لكم ذلك اتقيمون على تقليدكم ام تتركونه لهذا الاهتدا فان كانوا عقلا قالوا نترك التقليد
فاذا قالوا ذلك فقل هلموا امركم اية اهدى فان امتنعوا فقد حادوا ولم ينصفوا وان اجابوا صاروا الى
النظر فحينئذ يبطل التقليد لوضوح حجة الله تعالى وقرى في رواية حفص قال اولو جئتكم ومعناه قال كل ذلك
نذير لقومه قالوا انا بما ارسلتم به كافرون ولما اعترض كلام الكفار وبتصل بقوله وانا على اثارهم
مقتدون انا بما ارسلتم به كافرون ولما اعترض كلام اخر زيد فانتقمنا منهم فانتقام بما استمروا على
اصرارهم وقوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذكر لقومك مثلهم ليرتدعوا وقال ابن عباس
نزلت الايات في ابي جهل والوليد وعتبة وقوله تعالى واذ قال ابرهيم اي واذكر اذ قال ابرهيم
لابيه وقومه انني براء مما تعبدون اي بري من اصنامكم مصدر اقيم مقام النعت ويستوي الواحد والتثنية
والجمع والذكر والانثى والوصف اخبر ان ابرهيم عليه السلام كان على الاسلام والاخلاص وورث ذلك عقبه
وهم هولاء لكنهم خالفوه وقوم ابرهيم اجابوه ايضا بمثل جواب هولاء المقلدين لك قالوا وجدنا اباءنا
لها عابدين الا الذي فطرني قيل كان في قومه من كان يعبد الله تعالى ويعبد معه غيره فصح الاستثنا
منقطع بمعنى لكن وما تعبدون مقتصر على الاصنام ومعناه لكن الذي خلقني اعبده وقوله تعالى فانه
سيهدين سيثبتني على الرشد وقوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه اي جعل ابرهيم كلمة التوحيد
كلمة باقية في ولده وولد ولده فتوارثوا البراة عن الاصنام والتدين بالاسلام وتواصوا به وقوله
تعالى لعلهم يرجعون اي ليرجع المشركون من قومهم الى طاعة ربهم من كفرهم وشركهم وقيل اي
جعلها باقية في عقب ابرهيم اي شرعها فيهم ليرجع اليها كل من كان على غيرها من عقبه اذ اعلموا ان
الله تعالى الزمهم التدين بها وقال قتادة هي التوحيد والاخلاص لا يزال في ذريته ونسله من يوحد
الله ويعبده وقوله تعالى بل متعت هولاء واباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين بل لم اهلكهم
بمعنى ليس شرك هولاء ولا كان شرك اباءهم لقصور البيان من جهة الرسل بل امهلت هولاء واباءهم

واخرت

الملك سعود
أوقاف
شئون المكتبات

واخرت العذاب عنهم فاغتروا بذلك وظنوا انهم على حق والاباءهم حتى جاءهم رسول بالحق محمد
صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام والتوحيد الذي هو دين ابرهيم وقوله تعالى ولما جاءهم الحق قالوا
هذا سحر اي ولما جاءهم القران قالوا يا هذين هذا سحر قالوا معاندين ومكابرين وانا به كافرون
وقالوا متمسكين بالباطل وقوله تعالى وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
اي على رجل عظيم الرياسة بالمال والاتباع من هاتين البلدتين مكة والطايف اي كيف خص
محمد بهذه الفضيلة التي توجب انقياد العظما له مع فقره وضعف حاله في اسباب الدنيا قال
ابن عباس يعنون بالعظيم من القريتين الوليد بن المغيرة القرشي وحبيب بن عمرو بن عمير
الثقفي وقال مجاهد عتبة بن ربيعة من اهل مكة وابن عبد ياليل من اهل الطايف وقال
قتادة الوليد بن المغيرة من اهل مكة وعروة بن مسعود الثقفي من اهل الطايف وهو جد المختار
وقال السدي من الطايف كنانة بن عبد بن عمرو فعرفهم الله جهلهم في هذا فقال اهم
يقسمون رحمة ربك اي النبوة استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ وقوله تعالى نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا اي نحن قسمنا ارزاقهم فيما بينهم وهي ادنى من الرسالة فلم نتركه اختيارها
اليهم فكيف يكون اليهم اختيار ما هو افضل واعظم من ذلك وهو الرسالة وقوله تعالى ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات فجعلنا مالكا ومملوكا وغنيا وفقيرا وصاحب صنعة رفيعة وصاحب
صنعة خسيسة ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي لينتفع كل طبقة منهم بالطبقة الاخرى بان يستعملهم
فيما يحتاج اليه مما يتعلق بصنعته وينتفع الفاعل بما ياخذه من اجرة فيتعيش كل واحد منهما
بصاحبه وفي ديوان الادب سخريا ما كان من السخرة فهو مضموم وما كان من الهزء فهو مكسور
وقوله تعالى ورحمة ربك خير مما يجمعون اي النبوة خير من الاموال المجموعة واذا كانت قسمة
هذه الى الله دون خلقه فالاول اولى بذلك وقيل ورحمة ربك اي النبوة لمحمد خير مما يجمعون
من الاموال التي هي لهولاء فليست لهم فضيلة عليه بل له عليهم وقيل ورحمة الله عباده بالاسلام
خير مما يجمعون من الاموال التي هي لهولاء فلا ينبغي لهم ان يتعظموا بها بل يلزمهم الانقياد لمن خصه الله
تعالى بالنبوة والايمان به ليناولوا رحمة الله ثم ذكر قلة خطر الاموال فقال ولولا ان يكون
الناس امة واحدة ولولا ان يرغب الناس في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وقال الحسن
لولا ان يتتابعوا في الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن اي يكفر بنا لبيوتهم سقفا قال الزجاج
يجوز ان يكون تكرار اللام على البدل وتقديره لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن ويصلح ان يكون

اللام التاكيد بمعنى علي اي لجعلنا لمن يكفر علي بيوتهم سقفا من فضة قرا ابن كثير وابو عمرو سقفا
بفتح السين وسكون القاف وهو سما البيت وهو واحد بمعنى الجمع او علي ارادة ان يكون لكل بيت سقف
كما في قوله تعالي ثم نخرجكم طفلا علي الوجهين وقرا الباقون سقفا بالضم وهو جمع كالرهن والرهن قاله
قطرب وقيل جمع سقيفة وقيل هو جمع الجمع سقف وسقوف وسقف كقوله رهن ورهون ورهن
لانها مضافة الي الجمع وهو البيوت وقوله تعالي ومعارج اي مراقي عليها يظهرون اي يعلون الي
السقوف كما قال فما اسطاعوا ان يظهروه وقوله تعالي ولبيوتهم ابوابا اي وجعلنا لبيوتهم
ابوابا من فضة وسررا من فضة عليها يتكئون وزخرفا وقيل وذهبا من الدنانير ونحوها عمل له
به الغنى وقوله تعالي ان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا قرا عاصم وحمزة وابن عامر لما بالتشديد
بمعنى الا اي وما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا وقرا الباقون بالتخفيف وما صلة زايدة وتقديره
وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا وله وجهان احدهما ان للتاكيد واللام كذلك والثاني ان للنفي
واللام بمعنى الا نصير كقراة التشديد والاخرة عند ربك للمتقين وهو ترغيب في الغنى وترهيب في
الدنيا وقوله تعالي ومن يعش عن ذكر الرحمن متصل بقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا قال قتادة
والسدي اي يعرض عن القراة وقال ابو عبيدة ومن يظلم بصره يقال له عشوت بالليل في الظلمة
الي نار من بعيد قال الشاعر • متى تاته تعشوا الى ضوء ناره • تجد خير نار عندها خير موقد •
فاذا كان فوقك عشوت اليه صرفا للنظر عنه نقيض له شيطانا اي نهي وقيل اي نسلط وقيل
اي نقدر شيطانا بزله ويضله قال ابن عباس اي نسلطه عليه فهو معه في الدنيا والاخرة وقال
مقاتل اي نضم اليه شيطانه اذا بعثناه وقال ابو سعيد الخدري اذا بعث الكافر زوج قرينه من
الشياطين فلا يفارقه ولا عطا في قوله واذا النفوس زوجت اي قرنت نفوس المومنين بالحور
العين ونفوس الكفار بالشياطين وقال سفيان بن عيينة ما من مثل ح للعرب الا وهو في القران
قولهم اعط اخاك تمرة فان ابى فجمرة هو في هذه الاية وقوله تعالي وانهم ليصدونهم
عن السبيل اي وان الشياطين يصرفون العاشين عن الذكر عن السبيل المستقيم بالخدع والعاشون
يحسبون انهم مهتدون جمع في هذه الاية الاولى لانه قال ومن هو اسم جنس وكان واحدا بلفظه جمعا
بمعناه وهو دليل على ان التقيض في الدنيا فهو في الاخرة لا يفارقه حتى اذا جاءنا يوم القيامة هذا العاشي
وحد لانه رده الي اول الكلام وقرا ابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابي بكر حتى اذا جاءانا على التثنية اي العاشي
وشيطانه واذ دخلا النار وقوله تعالي يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي قال هذا العاشي ليتني

لم اكن

لم اكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بيني وبينك صلة ولا تقارب حتى كانا في التباعد كان احدنا بالمشرق والاخر
بالمغرب لا نلتقيان ولا نتقاربان وجعلهما مشرقين على الازدواج كالعمرين وسنة العمرين وقيل هما مشرق
الشتاء ومشرق الصيف كما قال تعالي رب المشرقين ورب المغربين فبيس القرين كنت لي في الدنيا اضللتني عن
السبيل واوردتني ونفسك عذاب الجحيم وقيل اي فبيس القرين انت لي الان وقوله تعالي ولن ينفعكم اليوم
اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي ان اشتراككم في العذاب الذي استوجبتموه بشرككم لم يخفف عنكم شيا
ولا يقع به التسلي كما يكون في الدنيا بشرك بالجملة فيقع بالبعض السلوة وقوله تعالي افانت تسمع الصم او تهدي
العمي ومن كان في ضلال مبين استفهام بمعنى النفي يعني انك يا محمد لست بقادر على ان تسمع من اصممناه وتبصر
من اعميناه اسمه عن ايمان قوم علم انهم لا يومنون ابدا لشقاوتهم طبع قلبه فقال اما نذهبن بك فانا منهم منتقمون
اما كلمنا كان للشرط وما للتاكيد والنون للقسم يقول اذهبنا بك عن الدنيا فانك ستقر لك ممن اذاك
واسا اليك وجفاك وقوله تعالي او نرينك الذي وعدناهم عاقبتاهم في حيوتك فانا عليهم مقتدرون
قادرون على ذلك وعلى كل شي قال القشيري ابهمه علي حد الخوف والرجا ووقفه على وصف الابهام
والاخفا لانفراده سبحانه بعلم الغيب وكذلك الواجب علي كل عبد ان نظارة التقدير ويفعل الله ما يريد
وقوله تعالي فاستمسك بالذي اوحي اليك اي فتمسك بالقران الذي انزل عليك والتزم احكامه
وادع الناس الي اتباعه وقوله تعالي انك على صراط مستقيم اي طريق سوي تفضي بك الي رضى الله وثوابه
وقوله تعالي وانه لذكر لك اي هذا القران الذي اوحي اليك بيان لكم جميعا لكل ما تحتاجون اليه ووعظ وتنبيه
لكم جميعا وسوف تسالون عما لزمتم به وانت وقومك قال تعالي فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن
المرسلين وقال ابن عباس وانه لشرف لك ولقومك اذ هو بلسانهم وسوف تسالون عن شكره وقوله
تعالي واسال من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اي لم ندعوهم
ندعوهم الي دين ابتدعته بل به ارسلنا رسلنا فان لم يصدقوك فاستشهد بعلما امم الانبيا من اهل
الكتاب فانهم يخالفهم اياك يشهدون لك علي انبياهم بالمدفعة في الدعا الي عبادة الله وحده وخلع الانداد
سوي من يشهد علي ذلك من مومنيهم بك فكان معنى واسال اي استشهد وتقدير الاية علي هذا واسال من
ارسلنا اليهم من قبلك وسلا من رسلنا ومن ارسلنا هم المرسل اليهم وهم امم المرسلين من اهل الكتاب
كاليهود والنصارى فالصلة محذوفة كما في قوله فاصدع بما تومر وذلك الذي يبشر الله عباده ونظيره
قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الاية قال فاسالوا اهل الذكر وكان استشهاد النبي صلى الله عليه
وسلم بهولا حجة على المشركين لانهم كانوا يرجعون اليهم ويعتمدون على قولهم فاذا سالهم وقالوا لم يجعل الله

للخلق الهة يعبد ونهم لزمهم الحجة وقيل تقديره واسال اتباع من ارسلنا على الاضمار وقيل تقديره
واسال عمن ارسلنا فحذف عن اي سل امهم عنهم وهو كقوله ان العهد كان مسؤلا عنه فحذف الصلة
ثم السؤال يكون لرفع الاشكال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشك في ذلك وانما الخطاب
له والمراد غيره وعن عايشة انها قالت لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا
بالذي اشك وما انا بالذي اسال وللاية وجه اخر على ظاهرها من غير اضمار وقال سعيد بن جبير
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اسري به الى بيت المقدس جمع الانبيا بيت القدس فقيل له سل هولا
وقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملايه فقال اني رسول رب العالمين
اي ارسلناه كما ارسلنا فكذبوه كما كذبوك فجعلت العاقبة له وانا نجعلها لك وانتقمنا منهم
ونحن ننتقم من هولايك فلما جاءهم باياتنا اي بالمعجزات من عندنا اذا هم منها يضحكون استهزا
وانما ما لاتباعهم ان ذلك تمويه وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها اي وما اريناهم وما كان يريهم
من معجزة الا هي اعظم من صاحبتها في نقض العادة واكبر من الاعجوبة وابلغ في لزوم الحجة والاخت
استعارة من ذلك ومجاز من المشاكلة وهي كما حكي ان بعض الشعرا سيل عن نفسه وعن شاعر اخر
فقال انا اقول البيت واخاه وهو يقول البيت وابن عمه وكان هذا ايجازا عن التقارب والتباعد
في التشاكل ونظيره كلما دخلت امة لعنت اختها ثم ظاهر النظم يدل على ان اللاحقة اعظم من السابقة
وحقيقة ذلك ان الاثنين متساويين في نقض العادة وايضاح الحجة لكن الاولى تذهب هولها
على ما راها فتزيد الثانية عظمة عند الراي لحضورها له وقيل هو تعظيم شانها جميعا كقولك
هما اخوان كل واحد منهما اكرم من الاخر وقيل كانت اية اليد اعظم من اية العصا لان السحرة امكنهم
التمويه في العصا ولم يمكنهم ذلك في اليد وقوله تعالى واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون
هو ما قال ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين وقوله فارسلنا عليهم الطوفان الاية وقوله تعالى
وقالوا يا ايها الساحر قال ابن عباس يا ايها العالم والساحر عندهم من بلغ في العلم نهايته
وقيل انما قالوا ذلك لان السحر كان عندهم علما جليلا فقالوه له انه مدح له وقيل معناه يا ايها
الغالب بابانة السحرة من فوقهم ساحرته فسحرته ادع لنا ربك اي سل لنا ربك كشف العذاب
بما عهد عندك قيل هو قسم اي بحق ما ارسلك به وقيل اي بما وعدك به من اجابة الدعوة وقيل اي
بما عهد انه يكشف عنا اذا رجعنا فنحن نرجع عما كنا به انا لمهتدون اي ان اجيب لنا اهتدينا بالايمان
بك وقيل انا لقايلون انه لا يكشف عنا العذاب بدعايك الا دلالة على نبوتك فدعا موسى عليه السلام

نكشف عنهم العذاب وقوله تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون اي ينقضون عهدهم بالايمان
اي كانوا قالوا لو الله نؤمن بك فلم يؤمنوا وقوله تعالى ونادى فرعون في قومه قيل خطب وقيل نادى في الناس
بالاجتماع فلما اجتمعوا عنده قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون استفهام
معنى التقرير اي ان لي ملك مصر املك اعداها واصرفهم على ما اشا من حكمي وهذه الانهار اي نيل مصر
وساير الانهار المتشعبة منه تجري من تحتي قصوري على عظمها كالبستان لي افلا تبصرون ما ذكرته لكم فكيف تخرجون
عني الى موسى وهو لا يملك شيا وقوله تعالى ملك مصر هي اربعون فرسخا في اربعين فرسخا وقوله تعالى
تجري من تحتي اي حول قصوري وقيل اي تحت يدي وقيل كانت الانهار اربعة نهر دمياط ونهر التعليس
ونهر طولون ونهر الملك وقيل خمسة نهر الفيوم ونهر دمياط ونهر البرلس ونهر الرشيد ونهر
الاسكندرية وهذه الانهار تنشق من النيل وكان فرعون يخرج من الفيوم الى دمياط مسيرة خمسة عشر
يوما لا تصيبه الشمس من التفاف الشجر وقوله تعالى ام انا خير من هذا الذي هو مهين قيل بل انا خير
وقيل تقديره اي اهذا خير ام انا خير من هذا وقيل ام عطف على قوله افلا تبصرون ام تبصرون
وتعلمون اني خير من هذا يعني موسى هو مهين قال قتادة اي ضعيف وقيل فقير وقيل يمتهن نفسه
في حوايجه ليس له من يكفيه وقوله تعالى ولا يكاد يبين اي لا يبين عن نفسه ما يريد بكلامه قيل اراد به
ما كان بلسانه من عقده وهو ما قال واحلل عقدة من لساني اي فكيف يكون مثله رسولا من الله الى الخلق
ولا مال له ولا اتباع ولا فصاحة له ولا بيان قالوا والعقدة التي كانت به في الابتدا زالت بدعايه
واحلل عقدة من لساني وكان في غاية البيان في حال مخاطبة فرعون وملايه لكنه وصفه بما كان عرفه
به في الابتدا مموها على العصفة بما كانوا علموه منه قبل ذلك وقوله تعالى فلولا القي عليه اسورة
من ذهب قرا عاصم في رواية حفص اسورة وهي جمع سوار وقرا الباقون اساورة وهي جمع الجمع اي فهلا
القى اليه ربه اساور من ذهب سمها على عادة الملك يطوق من اراد اكرامه بطوق ذهب ويسوره
بسوار ذهب وقيل ان من زينة الملوك كان التحلي بالاسورة فكانه قال فهلا ارسل الينا ملكا
من الملوك رسولا وقوله تعالى او جاء معه الملايكة مقترنين او هلا انضم اليه ملايكة فتكون معه
متتابعين كالملك يضم الى رسوله اتباعا يكثر بهم ويجمل ويصرفهم في اوامره ونواهيه ظن اللعين ان
ما قاله اعيب وان رسل الله بالجنود يغوون ولم يعلم ان هيبة موسى عليه السلام بعصاه كانت اكثر
من الجنود والارض كلهم ان لو جمعوا له وهذا فوق التطويق والتسوير بالذهب ولا يخفى على عاقل ان بين
اذا التقيا فيحمل وعلى احدهما ثياب رثة وله علم وذات والاخر في ملابس فاخرة وبه جهل وسفه

فالاول اجيب في بني سهم من الثاني و اللعين فصد بهذا التمويه على الضعفة وكان شبيه هذا قول
مشركي قريش في حق محمد صلى الله عليه وسلم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم فقد قال اللعين هلا
القي عليه ربه كذا او هلا ارسل معه الملايكة ليس لاقراره بالله وملايكته ورسله لكن بناه على قول
موسى يعني ان كان الامر على ما يقول فهلا ضم اليه ملايكته وهل اظهر عليه تشريفه وكرامته وقوله تعالى
فاستخف قومه فاطاعوه اي عمل هذا التمويه في قومه فاطاعوه والاستخفاف الحمل على الخفة اي حملهم
بتمويهه على ان خفوا لامره غير مستخفين له فاطاعوه في تكذيب موسى ومخالفته وجمع الجموع لمحاربته وقوله
تعالى انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن طاعة الله متمردين عليه مجاهرين عليها بمعاصيه
وقوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم اي اغضبونا بهذا انتقمنا منهم عاقبناهم فاغرقناهم اجمعين
فجعلناهم سلفا متقدمين الى النار جمع سالف كالحلف جمع حالف والخدم جمع خادم وقرا حمزة
والكسائي سلفا بضم السين واللام وهو جمع سليف وهو بمعناه ومثلا للاخرين اي عبرة لانه مثال
يتمثل به ويشبه به سائر المجازين بمشابهة الفعل والمثل الشبه وقوله تعالى للاخرين اي في
السلف والمثل جميعا اي سلفا للاخرين اذا ماتوا ومثلا لهم قبل ان يموتوا وقوله تعالى
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون لما نزل قوله واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا
قال المشركون ان النصارى يقولون ان عيسى اله يعبد مع الله تعالى فرد الله تعالى عليهم في هذه الايات
ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ولما جعل عيسى بن مريم شبيها لله تعالى اي قال النصارى انه ابن الله وثالث ثلاثة
اذا قومك منه يصدون اي من اجله عن التوحيد يعرضون وهذا على قراءة ضم الصاد وهي قراءة نافع والكسائي
ومن قرا بكسر الصاد وهي قراءة الباقين فمعناه يضجون سرورا منهم بوجود من يوافقهم في عبادة
غير الله قال الكسائي هما لغتان في الاعراض لهم يعرش ويعرش ويعكف ويعكف ويعل ويعل
ويد ويد وقوله تعالى وقالوا ءالهتنا خير ام هو اي الملايكة الذي نعبدهم ام هو يعنون
عيسى عليهم السلام وهذا استفهام بمعنى التقرير منهم اي الملايكة من اهل السما وعيسى ارضي وكانت
الملايكة عندهم خيرا من البشر فاذا جازت عبادة من في الارض جازت عبادة من في السما ولما جاز لهم
ان يجعلوا الارضي ولدا لله جاز لنا ان نجعل اهل السما بنات الله وقوله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا
اي لم يضربوا لك هذا المثل الا لاظهار الغلبة في المجادلة دون طلب الحق بالمباحثة وليسوا باهل
الجدل في هذا وحده بل هم قوم خصمون يجادلون في كل شي وقوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه
اي ما عيسى الا عبد اكرمناه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرايل اي عبرة وانه يحمل بها في الاستدلال

على قدرة الله تعالى وقوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملايكة في الارض يخلفون له وجوه احدهما ولو نشاء
لجعلنا من الانس ملايكة اي بان نخلقهم على صورة الانس وان كان خلاف العادة كخلق عيسى من غير اب خلاف العادة
في الارض يخلف بعضهم بعضا والثاني ولو نشاء لنقلنا بعضكم او جميعكم ملايكة يخلفونكم في الارض كما جعلنا
هولاء الملايكة الذين يعبدونهم سكان السموات فليس اسكانهم في السما يوجب لهم الالهية والثالث
ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلكم ملايكة في الارض يخلفونكم وقوله تعالى وانه لعلم للساعة قيل ان محمدا يعلم
به قيام الساعة لانه نبي اخر الزمان وقيل ان عيسى اذا نزل من السما يعلم به قيام الساعة وقرئ لعلم
بفتح العين واللام اي علامة فلا تمترن بها اي لا تشكن في قيام الساعة وقوله تعالى واتبعون هذا
صراط يعني الاسلام ولا يصدنكم الشيطان اي عن الحق بايراد هذه الشبه وقوله تعالى انه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة وقوله تعالى ولما جاء عيسى بني اسرايل بالبينات اي بالمعجزات كما قال
جيتكم باية من ربكم اني اخلق لكم الاية قيل اي باحكام الانجيل وقوله تعالى قد جيتكم بالحكمة اي موضع
الامور مواضعها ولابين لكم وجيتكم لابين لكم بعض الذي تختلفون فيه قيل كانوا يختلفون في امور الدين
والدنيا فقال ابين لكم امور الدين وهي بعض تلك الامور وقيل بعض الذي تختلفون اي كل الذي كما قال
يصبكم بعض الذي يعدكم وهذا ترفق في الكلام وقوله تعالى فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي
وربكم فاعبدوه وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم هكذا كان يقول عيسى فهو الحق دون ما يقول
النصارى وقوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم قيل من زايدة ومعناه بينهم وقيل اي من بني
اسرايل وقد بينا ذلك في سورة مريم على الاستقصا وقوله تعالى فويل للذين ظلموا وضعوا الامر
غير موضعه من عذاب يوم اليم اي اليم العذاب كقوله في يوم عاصف اي عاصف الريح وقيل نزلت
هذه الاية حين قرا النبي صلى الله عليه وسلم انكم وما تعبدون من دون الله الاية فعارضوه بامر عيسى
وقد بينا القصة في اخر سورة الانبيا ونزلت هذه الايات ايضا هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم
بغتة اي فجاة وهم لا يشعرون فيقضي بينهم فيما اختلفوا فيه وقوله تعالى الاخلاء يوميذ بعضهم لبعض
عدو اي اعدا يتبرا بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وهم المتحابون على الباطل الا المتقين الذين
تحابوا على تقوى الله واظهار دين الله وقيل هل ينظرون الا الساعة في حق مشركي العرب ويتصل بقوله
ما ضربوه لك الا جدلا الاخلاء يوميذ بعضهم لبعض عدو والذين يحالون على مخالفة الرسول يتمنى بعضهم لبعض
النبوة ويقول لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقوله تعالى يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون اي يقول للمتقين هذا الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين اي صدقوا بالقران وكانوا مستسلمين لله

متقادين له مسلمين انفسهم لحكمه وقوله تعالى ادخلوا الجنة انتم وازواجكم يجمع شملكم وقوله تعالى
تحبرون اي تسرون قيل هو بالسماع كما قال فهم في روضة يحبرون وهو الحال كقوله وينقلب الى
اهله مسرورا ولو كان جوابا لجزم وحذفت النون ويجوز ان يكون الذين امنوا باياتنا ابتدا او يكون في اول
هذه الاية مضمر يقال لهم ادخلوا الجنة وقوله انتم تصلح ضميرا ادخلوا وازواجكم عطفا عليه ويجوز ان
يكون انتم وازواجكم ابتدا وتحبرون خبرا له وقوله تعالى ويطاف عليهم بانية من ذهب اي قصاع جمع
صحفة وقوله تعالى واكواب لا عرى لها واحدها كوب وفي الصحاف الاطعمة وفي الاكواب الاشربة
وفيها ما تشتهي الانفس قرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين اي في
الجنة وراء هذه الاطعمة والاشربة من اصناف النعم ما تشتهيه النفوس وتستلذه العيون لافراطه
في المراي وقوله تعالى وانتم فيها خالدون لا تموتون فيها ولا تخرجون منها قال الفتى جمع في قوله
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عما تضمنه
هاتان اللفظتان وقوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة
منها تاكلون هذا كله لاوليا الله ثم ذكر حال الاعدا فقال ان المجرمين اي المشركين الذين اكتسبوا سخط الله
في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم ذلك العذاب وهم فيه اي في العذاب مبلسون اي ايسون
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين انفسهم بايرادها مورد الخسار والهلاك وقوله تعالى ونادوا يا مالك
اي لما ايسوا من فتور العذاب عنهم نادوا اما لكا ليقض علينا ربك وهو خازن النار وقالوا ليمتنا ربك
وقوله تعالى انكم ماكثون اي انكم في العذاب ابدا ماكثون يجيبهم بهذا بعد الف سنة كذا قال ابن عباس
وقوله تعالى لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون قيل هو من تمام كلام مالك وقيل وهو الاوجه
هو ابتدا خطاب من الله لمشركي قريش ومعناه لقد اوردنا عليكم الحجج واخبرناكم عما انتم اليه صائرون يوم
القيمة وقوله تعالى ولكن اكثركم للحق كارهون مستثقلون النظر والتامل فيما هذا وصف اكثرهم والباقون
مقلدون لهم وقوله تعالى ام ابرموا امرا فانا مبرمون اي ابرم هولا الذين هم للحق كارهون يقدرون
به انهم يكيدون الحق فيبطلونه بالجدل فانا مبرمون امرا في ابطال كيدهم باظهار الحق ام ابرموا الله كيدا
في رد ما يريده انزاله بهم من العذاب فانا مبرمون امرا في انزاله بهم على وجه لا يمكنه رده وابرام الاحكام
وقيل ام ابرموا عطفا على قوله اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ام عالمون بهذا الا انهم
ابرموا امرا في شركهم يحترزون به من عذابنا فانا مبرمون وقوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
هو ما اسروه في انفسهم من تدبير ونجواهم هو ما تشاوروا فيه فيما بينهم مما يخفونه عن غيرهم وقوله

تعالى بلى اي ليس كما هو بل نسمع كل ذلك ونعلمه ورسلنا اي الحفظة لديهم يكتبون ما يكون منهم وقل
ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين يتصل بقوله ولما ضرب ابن مريم مثلا قال الكلبي معناه قل ان كان
للرحمن ولد على زعمكم فانا اول الانفين من هذا الكلام ان يقال ان لله ولد وقال ابو عبيدة اي اول من يعبد
من ذلك ويجحده ويستنكره ويستنفي منه قال الفرزدق اولئك اباي فجئني بمثلهم واعبد ان اهجو كليبا
بدارم والفعل من باب علم قال الفتى ان كان هذا من زعمكم ولم يوحده وانا اول الموحدين وقيل ان كان
للرحمن ولد اي ما كان للرحمن ولد ان للنفي فانا اول الموحدين وعن ابن عباس لما نزلت هذه الاية زعم المشركون
وظنوا ان النبي صلى الله عليه وسلم تابعهم على رايهم فقال النضر بن الحارث لقد وافقنا محمد فيما نقول وفطن
له عبد الله بن الزبعري فقال ان الله كان يقول ما كان للرحمن ولد سبحان رب السموات والارض رب
العرش عما يصفون اي تنزيها لله تعالى من قول هولا وقوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون اي فدعهم يا محمد وخوضهم في الباطل ولعبهم في الدين بالجدال بما لا حقيقة له واشتغالهم
بالدنيا التي هي لعب حتى يلاقوا يوم القيمة فيلقون ما يوعدون فيه وقوله تعالى وهو الذي في السما اله وفي
الارض اله اي وهو المستحق للعبادة في السما لا يستحق لها في السما غيره ولا احد يستحق الالهية سواه فلا ولد
له في السما ولا شريك وهو في الارض اله لا ولد له ولا شريك وهو ابطال قول القائلين بان الملائكة في السما
بناته والمسيح في الارض ابنه وابطال قول عبدة الشمس والقمر والنجوم وقوله تعالى وهو الحكيم في اقواله
وافعاله العليم بما كان وبما يكون وبما لم يكن ولا يكون ان لو كان كيف كان يكون وقوله تعالى وتبارك الذي
له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون وهذا ظاهر ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون اي هولا يعبدون الشياطين والجن ويقولون هولا شفعاونا عند الله
ولا شفاعة الا من شهد بالحق بكلمة التوحيد وهم يعلمون يعتقدون ذلك عن علم الا من كان كافرا او شهد على الواحد
للقطامن ويعلمون على الجمع لانه جنس اي الشفاعة تكون بمن اقر واعتقد عن علم الا من كان كافرا بالله تعالى وقيل
اي الملائكة الذين يعبدهم هولا لا يشفعون الا لمن شهد بالحق وعلمه اي للمومن باذن الله تعالى وقوله
تعالى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله اي ولين سالت هولا المشركين من خلقهم ليقولن الله اي ولين
سالت هولا المشركين من خلقهم لاقروا ان الله خلقهم لا الملائكة ولا الاصنام فانى يوفكون اي كيف ومن اين
يصرفون عن التوحيد مع هذا الاقرار وقوله تعالى وقيله يا رب قرا حمزة وعاصم في رواية حفص وقيله
بالخفض عطفا على قوله نسمع سرهم ونجواهم وقيل على اضمار الفعل وقال الرسول وقيله يا رب ان هولا
قوم لا يومنون شكى الى الله تعالى تركهم الايمان فقال الله له فاصفح عنهم اي فاعرض عن مواخذتهم

فسوف نعلمهم وقوله تعالى وقل سلام اي سلامة لكم عن قتالي الي ان اومر به فسوف يعلمون عاقبة امرهم

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله منزل الكتاب المبين الرحمن مرسل الرسول الامين الرحيم موصل المتقين الي الجنات والحور العين وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة حم الدخان في ليلة جمعة غفر الله له وسورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون اية وقيل سبع وخمسون اية والاختلاف في ان هولاء ليقولون ان شجرة الزقوم كالمهل تغلي في البطون وكلماتها ثلثماية وست واربعون وحروفها الف واربعماية وتسعة وثلثون وانتظام اول هذه السورة باخر تلك السورة ان قوله فسوف يعلمون وعيد انا كنا منذرين ابتدا وعيد وتهديد وانتظام السورتين انهما في محاجة المشركين ووعيدهم ومدح المومنين ومواعيدهم وقوله تعالى حم والكتاب المبين مر تفسيره مرات انا انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب في ليلة مباركة قال قتادة بن زيد وهي جماعة هي ليلة القدر والبركة كثرة الخير ونماوه ودوامه وهي اعظم الليالي قدرا وخير من الف شهر فصار فيه نزول الخير والبركات وتضاعف اجور الطاعات وقضا الحاجة وقد قال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وهي في شهر رمضان وقال شهر رمضان الذي انزل فيه القران وروي ان القران انزل جملة الي السما الدنيا في هذه الليلة ثم انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم نجوما بعد ذلك على حسب اتفاق الاسباب وقيل ابتدا انزاله في هذه الليلة وقيل هي ليلة النصف من شعبان وممن قال به عكرمة وقوله تعالى انا كنا منذرين اي مخوفين بالكتاب والرسول الخلق بالعذاب ردا عن الكفر والمعصية وسوقا الى الايمان والطاعة وقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم اي في هذه الليلة يبين ويفصل ويفرق كل محكم من قسمة الاجال والارزاق والاحوال المتصرف في الخلق وهو كقوله فرانا فرقناه اي بيناه وفصلناه والحكم في معنى المحكم كالبديع معنى المبدع وقيل الامر الحكيم الامر الصواب وهو من الحكمة قال ابن عباس يقضي الاقضية كلها ليلة النصف من شعبان وتسلم الي اربابها ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وقال الضحاك وعكرمة يرفع فيها امر السنة الماضية ويفصل للسنة المقبلة وقال ابو العالية يقضي امر السنة الماضية ويفصل للسنة المقبلة في ليلة القدر من خلق ورزق وموت وحياة وقال محمد بن كعب القرظي يكتب الحاج باسمايهم واسما ابايهم لا يغادر منهم احد وقوله تعالى امرا من عندنا اي يفرق بامرنا انا كنا مرسلين قيل اي الملايكة في تلك الليلة للسلام على المومنين والايصال والايصال الكرامات للمستحقين وقيل اي الانبيا الي امهم في زمانهم وقوله تعالى رحمة من ربك اي انا

يرسلهم رحمة منا للخلق انه هو السميع العليم اي السامع اقوالهم العالم ضمايرهم واحوالهم وقوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما صفة لقوله من ربك على قراة حفص وهي قراة عاصم وحمزة والكسايي وصفة لقوله السميع العليم على قراة الرفع وهي قراة الباقين وقوله تعالى ان كنتم موقنين اي توحدوه ان كنتم موقنين بانه رب السموات والارض فان الايقان بذلك يوجب الايمان وقوله تعالى لا اله الا هو يحيي ويميت اي يحييهم بعد ان كانوا امواتا ثم يميتهم عند انقضا اجالهم واذا اقدر على هذا اقدر على احياهم وبعثهم بعد موتهم وقوله تعالى ربكم ورب ابايكم الاولين اي المالك والمصرف والمدبر للكل بل هم في شك يلعبون اي ليسوا بموقنين بل هم مقلدون شاكون يلعبون في دينهم بما لا دليل على صحته ولا يتاملون في عاقبته كالصبي يلعب ويفعل ما لا يدري كيف عاقبته ولعله يوديه الي مكروه وقوله تعالى فارتقب اي فانتظر يا محمد يوم تاتي السما بدخان مبين قال ابن مسعود والضحاك الدخان الظلمة التي كانت تغشى ابصار المشركين من قريش من شدة الجوع حين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعل سنين كسني يوسف اي انتظر بهم نزول هذا العذاب فانه كاين يغشى الناس يعني يلبسهم ويعمهم وقوله تعالى هذا عذاب اليم اي قرب منكم هذا العذاب الوجيع كما يقال هذا الشتا اي قرب مجيه وقالوا ان عمر الاهويتوهمه في الهوا شبه الدخان من الغبار المتكدر الذي فيه ظلمة والعرب تسمي سنة المجاعة غبرا وسموا السنة التي فيها القحط في زمن عمر رضي الله عنه غاية الرمادة ومعنى يوم تاتي اي دخان فيه فانه يمتد ولا يقتصر على يوم وهذا الاسم يستعمل في مطلق الوقت وقوله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب اي يقول هولاء عند نزول العذاب يا ربنا اكشف عنا انا مومنون اي نومن ان كشفته عنا وقيل اي نحن مصدقون في الحال انك القادر على كشفه وعلى كشف كل شي ولا يكشف مثله الا انت وقيل اضمار الكل القول قبل قوله عذاب اليم اي المشركون يقولون ذلك ويصلون به قولهم ربنا اكشف عنا العذاب وقوله تعالى انى لهم الذكرى اي من اين لهم ان يتذكروا وكيف يتذكرون ولم يتذكروا بالرسل الذي جاهم وهم وقوله تعالى ~~انى لهم الذكرى اي من اين لهم~~ وقد جاهم رسول مبين اي محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ثم تولوا عنه اي اعرضوا عن تصديقه ومتابعته وقالوا معلم علمته الشياطين ما يقول انه قران منزل من الله تعالى كما تعلم الكهنة وقيل يعلمه جبر ويسار وابو فكيهة ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر مجنون لا عقل له فاذا لم يتعظوا بالقران وبما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيان والبرهان فكيف بالدخان وقوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا انكم

عايدون اي بعض هذا العذاب بمحضهم بالشكر والوفا بالعهد او يكشف مدة قليلة انكم عايدون
اي تعودون الى الكفر الذي كنتم فيه ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وفيه احتمال
وتقديم وتاخير اي فاذا عدتم فانا منتقمون منكم يوم نبطش البطشة الكبرى اي ما حذركم اخذة العظمى
اي بعذاب عوا كيوم من الاول وقوله تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون هكذا كما قال ولقد اخذنا
آل فرعون بالسنين فقالوا لموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنومنن لك فلما كشفنا
عنهم الرجز اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم فكذلك كان حال قريش وكان الانتقام منهم
بعد ذلك بالقتل يوم بدر وهي البطشة الكبرى وعلى هذا اكثر المفسرين وقال الضحاك كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة فاصاب المشركين دخان عظيم ونال المومنين منه كالزكام والبطشة الكبرى
يوم بدر وفي الاية قول اخر قال ابن عباس وجماعة هو من اشارات الساعة ويكون في اخر
الزمان الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها والبطشة الكبرى عذاب النار يوم القيمة
وقال قتادة كما حدث ان مثل الارض كمثل بيت اوقد فيه نار فصار اهلها كالسى الحسد وقال
الضحاك ياخذ المومن كالزكام ويدخل في مسامع الكفار والمنافقين وفي جلودهم وان المنزلة مقبلة
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص يجي الدخان فياخذ المومن كهيئة الزكام وينفخ في الكافر
حتى ينفذه وقال الحسن الدخان لم يمض وانما هو من اشراط الساعة كالبطشة الكبرى يوم القيمة
وعن علي انه قال لم يمض الدخان وانه يكون يوم القيمة يفرق بين المومن والكافر وعلى هذا معنى الايات
فانتظر بايجاده وعدهم ولعنهم فان بين ايديهم يوما ياتيهم فيه العذاب فيتوبون فلا تقبل فيه توبتهم
وذلك اذا اتى الدخان فيقولون ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون ولا يقبل ايمانهم لانه حال
باس وقوله تعالى انى لهم الذكرى كما قال يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى انا كاشفوا العذاب
قليلا اي نزول هذا الدخان وينكشف عنهم العذاب مدة انكم عايدون الى عذاب اكبر منه يوم
نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة اكثر اهل العلم على هذا والاول قول ابن مسعود وقد روى الاعمش
عن مسلم عن مسروق قال كان رجل في المسجد يحدث قال فيما ينزل يوم القيمة تاتي السماء بدخان
مبين اذا كان يوم القيمة يكون دخان اخذ باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المومنين كهيئة الزكام
قال فقمنا ودخلنا مع عبد الله بن مسعود وهو في بيته وكان متكيا فجلس ثم قال ايها الناس من علم علما
فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم وساخبركم عن الدخان ان قريشا لما استعصت على النبي صلى الله عليه
وسلم قال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف واصابتهم سنة حتى كادوا ياكلون الجيف حتى ان احدهم

كان

كان يرى ما بين السما كهيئة الدخان من الجوع وكان الرجل يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فدعوا
فكشف ذلك عنهم ثم قال ارايتم لو كان هذا يوم القيمة اكان يكشف به عنهم فاحزوا الى يوم بدر وهو
يوم البطشة الكبرى وقوله تعالى ولقد فتنا قبلهم اي امتحنا بالايمان والطاعة قبل هولاء المشركين وقوله
تعالى قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله قد اصطفاه لرسالته وقوله تعالى ان ادوا الى عباد الله
اي بان ادوا الي اي ارسلوا بني اسرائيل فانهم عباد الله لا عبادكم فلا تستعبدوهم ولا تسخروهم ولا تمتحنوهم
في الاعمال الخسيسة وقيل ادوا الي حق الله يا عباد الله منصوب على النداء اني لكم رسول امين مؤتمن غير متهم
في النصح لكم وان لا تعلوا على الله اي لا تتعالوا على طاعته وطاعة من الزمكم طاعته وقوله تعالى اني اتيكم
بسلطان مبين اي حجة بينة على ما ادعيته وقوله تعالى واني عذت بربي وربكم ان ترجمون اي تقتلوني
بالحجارة قاله قتادة وكانوا العتاة وذلك بهم ارادوا اهلاكه وقال ابن عباس وابو صالح اي تشتموني
وان لم تومنوا لي فاعتزلون اي ان لم تصدقوني فيما اقول فتاركوني فكونوا بمعزل مني الى ان يحكم الله بيننا وقوله
تعالى فدعا ربه ان هولاء قوم مجرمون اي مشركون مصرون على الكفر لم يرسلوا بني اسرائيل وعلوا على الله فاسر بعبادي
ليلا انكم متبعون اي فدعا بالنصرة والنجاة واجبنا دعاه وقلنا له اذهب ببني اسرائيل الذين امنوا بك ليلا
انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وقومه فاجعلوا ذلك ليلا لا يعول عليهم واشتغل عن الاستعداد وابتغا اللحوق وقوله
تعالى واترك البحر رهوا قال ابو عبيدة وقطرب اي ساكنا وكان امر ان يضرب البحر بعصاه حتى انفلق طرفا
وقام في الهوى فلما عبر خاف ان يدخله فرعون وقومه فيعبروا كما عبر هو وبنو اسرائيل فقال الله امض
انت واتركه كذلك فانهم يدخلون لكن يغرقون ولا يعبرون وذلك قوله انهم جند مغرقون وقيل الرهو الواسع
المنفرج اي اتركه كذلك وقال الكسائي يقال جاب الامل رهوا ان يتبع بعضها بعضا يقول اترك البحر يدخل فيه فرعون
وقومه متتابعين ثم يغرقون والجميع جميعا بمعناه وكذلك قال مغرقون كما قال جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
وقوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون اي فعل ودخل البحر فرعون وقومه فاغرقوا وتركوا بساتين كثيرة
فيها اشجار مظلة وعيون نابعة بالمياه وقوله تعالى وزروع ومقام كريم يعني محافل الاجتماعات للتدبير في الامور
والتشاور فيها وهو كقوله اي الفريقين خير مقاما وقوله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين اي متنعمين في عيش كانوا
يتنعمون فيه لا عيش كا عيش كذلك اي كذلك كان امرهم وقوله تعالى واورثناها قوما اخرين هم بنو اسرائيل اي
تملكنا لهم بعدهم بنقل الميراث فان قيل كيف كانت اموالهم باقية حتى ورثوها وقد دعا موسى صلوات الله عليه
ربه وقال ربنا اطمس على اموالهم وقال تعالى قد اجيبت دعوتكما قلنا يحتمل ان يكون طمس على ما سوى الجنات
والعيون والزروع والمقام الكريم يجري الارث في ذلك وقوله تعالى فما بكت عليهم السما والارض كان الكبير في العرب

اذا مات قالوا الله بكت له الارض والسما يعنون به ان المصيبة عمت الخلق فبكى له الكل لو جاز ان يوجد من في
السما والارض بكا على ميت او وجد منهما عليه فاراد به انه لم يظهر بعدهم من اثار المصيبة بهم ما يظهر في مصائب
ذوي الاقدار والاخطار وقيل اي ما بكى عليهم اهل السما واهل الارض فاضمر الاهل كما في قوله واسال القرية
وروي انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الاية ما من مسلم الا وله بابان في السما باب يصعد
فيه وباب ينزل منه رزقه فاذا مات المومن بكى باباه عليه وقال ابن عباس اذا مات المومن بكى مصلاه
عليه وبابه الذي يصعد فيه عمله في السما فعلى هذا لم يكن لهم في الارض موضع عبادة ولا في السما مصعد طاعة
فلم تبك عليهم السما والارض وقوله تعالى وما كانوا اذا منظرين اي ممهلين بعد حلول وقت هلاكهم
وقوله تعالى ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين من فرعون وهو استعباد فرعون وقومه اياهم
واستعمالهم في الاعمال الخسيسه وذبح الابنا واسترقاق البنات وقوله تعالى انه كان عاليا من المسرفين
اي متغلبا قاهرا للعباد من المسرفين اي مجاوزين حدود الله المفرطين في معاصيه ولقد اخترناهم
على علم على العالمين اي بني اسرايل على علم اي على علمنا بصلاحهم كذلك وفيما بينهم منكره على العالمين اي
على عالمي زمانهم بان جعلنا فيهم الكتاب والحكم والنبوة والملك قيل على علم اي على علم انبيايهم واوحينا
عنرهم اليهم وهذا الاختيار يجوز ان يكون خاصا لمن جعل الله فيه النبوة منهم ويكون كقول الله اعلم
حيث يجعل رسالاته ويجوز ان يكون عاما لبني اسرايل الذين كانوا مع موسى اختارهم بالانجا واغراق
الاعدا العلمه بان منهم انبيا واتباع الانبيا وقوله تعالى واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين اي اعطينا
بني اسرايل من العلامات الدالة على اعتنائه بهم مثل فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوي
ما فيه بلاء مبين اي ما يعلم به اعتنائه بهم ظاهرا وقوله تعالى ان هولا ليقولون اي ان هولا المشركين
يقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي لا موته سوى الموتة الواحدة التي يموت بها الناس وقوله تعالى
وما نحن بمنشرين اي مبعوثين بعدها وذكر الاولى ليس لاثبات الثانية منهم بل ارادوا نفي موته اخرى
بعدها وقوله تعالى فاتوا بابائنا اي ايتوا بابائنا الذين ماتوا احيا ان كنتم صادقين ان بعد
الموت حياة ليعرف ذلك بالمشاهدة وهذا مبني على جهل فان الله قادر على احياهم بعد الموت في الدنيا
كما فعل ذلك بكثير من الماضين لكنه لا يفعله بغير الوقت الذي علم باحياهم فيه وقد اقام الدلالة
على قدرته على ذلك بما اعترفوا به من قدرته على الابتدا وهو اعجب من الاعادة ومعنى قوله فاتوا بابائنا
اي فادعوا ربكم يحييهم وروي ان ابا جهل لعنه الله قال للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا جدك قصي بن كلاب
فانه كان صادقا فاساله عنك وعن صدق ما تقول وعن البعث بعد الموت فنزلت الاية وقيل وهو قول

المنزل فاتوا بابائنا خاطبوا به النبي صلى الله عليه وسلم خاصة اي ادع الله يحييهم لنا فقال اهم
خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين استفهام معنى النفي اليس قريش باقوى واكثر
عدة من قوم تبع والمتقدمين وقد اهلكناهم بجرمهم وهولا مجرمين ايضا فيفعل بهم كذلك وتبع ملك
اليمن قال الكلبي انما ذكر قوم تبع لانهم اقرب الى اهل مكة في الهلاك من غيرهم وسمي تبعا لكثرة
اتباعه وتبع ليس باسم ملك خاص بل هو اسم لملك اليمن ككسرى لفارس وقيصر للروم والنجاشي
للحبشة والخان للترك وقال ابو عبيدة كل ملك اليمن يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه وموضع تبع
في الجاهلية لموضع الخليفة في الاسلام وقال وقطرب اهل اليمن يفتخرون بهذه الاية اذ جعلوا قوم
تبع خيرا من قريش وقال ابن عباس تبع لقب كفرعون وهامان واسمه اسعد بن ملكيكرب وقال
قتادة ذكر لنا ان تبعا كان رجلا من حمير سار بالجنود حتى حير الحيرة ثم الى سمرقند فبناها وكانت
عايشة تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا اسلم فخالفوه فاهلكهم الله تعالى فقال كعب ذم
الله قومه ولم يذمه وقال سعيد بن جبير ان تبعا كسى الكعبة سبعة اثواب فهو اول من كساها وذكر
محمد بن اسحق له قصة عجيبة في هذا ونحن كتبنا تمام القصة في بعض تصانيفنا وفيها انه من الخمسة التي
ملكوا كل الدنيا وانه خرج الى مكة في مايه الف وثلاثة وثلاثين الفا من الفرسان ومايه الف
وثلاثة عشر الفا من الرجالة واجتمع عنده اربعة الاف رجل من الحكما واتى يثرب وهي يوميذ بقعة
فيها عين ما ليس فيها بنيان وقعد منهم اربعماية حكيم في هذا المكان وقالوا انه مكان نبي اخر
الزمان وانه يخرج عن قريب ولا نبرح منها الى ان يخرج فلما فبنى الملك اربعماية دار بها سكناهم
لسكناهم وزوجهم وهيا اسبابهم وكتب كتابا وختمه بالذهب وامرهم ان ينقلوه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا خرج فيه انه امن به والتمس به شفاعته له يوم القيامه وكان من ذلك اليوم
الى ان خرج النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة وبلغه كتابه الانصار وهم من نوافل اوليك فقال
عليه السلام مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرات وكانت دار ابي ايوب الانصاري التي نزلها رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خطة اوليك وقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين اي عابثين لغير
شي ما خلقناهما الا بالحق قيل اي هو حق وقيل اي بالحق وهو ما يتصرف في عباده من حق وقيل للعبرة
وقيل للامر والنهي والترغيب والترهيب وقوله تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون اي لا ينتفعون
بعلومهم وقيل لا يتاملون فيعلموا وقيل اكثرهم مقلدون بغير علم واقلهم عالمون معاندون وقوله
تعالى ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين اي ان يوم القيمة وقت جمع كل هولا للحساب والجزا وهو يوم التمييز

بين المحسن والمسي بالثواب والعقاب ويوم فصل القضاء بينهم ويوم الفصل والتفريق بين الوالد
والولد والزوج والاهل والمتالفين في الدنيا على اختلاف الصفات **وقوله** تعالى يوم لا يغني مولى عن
مولى شيا اي لا ينفع قريب قريبا والمولى ابن العم والمولى الولي **وقوله** تعالى ولا هم ينصرون اي يمنعون
من عذاب **وقوله** تعالى الا من رحم الله اي الا المومنون الذين رحمهم الله فانهم يشفعون للمذنبين وقيل
الا من رحمه الله فتنفع فيه والا بمعنى لكن على هذا القول وقيل هذا منقطع عن الاول ومعناه لكن من رحمه
الله فانه لا يحتاج الى قريب ينفعه ولا الى ناصر يمنعه **وقوله** تعالى انه هو العزيز الرحيم اي المنيع الغالب
اذا انزل العذاب باعدايه الرحيم فلا يمنع رحمته من اوليايه **وقوله** تعالى ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم اي الكافر المرتكب للماثم وقيل نزلت في ابي جهل وقيل في الوليد بن المغيرة **وقوله** تعالى
كالمهل هو ما يذاب بالنار كالفضة والرصاص ونحوهما سمي به لانه يمهل في النار حتى يذوب وقال
ابن عباس هو دردي الزيت وروي ذلك عنه وهو قول ابن مسعود ما اذيب بالنار كالفضة **وقوله**
تعالى تغلي في البطون قرا ابن كثير وابن عامر بيا التذكير صرفا الى المهل وقرا الباقون بتا التانيث
ردا الى الشجرة **وقوله** تعالى كغلي الحميم اي الما الحار الذي انتهى حره اي الزقوم تغلي في بطن الكافر
غليان الما الحار بالنار **وقوله** تعالى خذوه اي يقال للزبانية خذوه فاعتلوه اي سوقوه وادفعوه
وقال مقاتل او تعوه على وجهه وقال القتبي اي قودوه بالعنف قرا ابن كثير ونافع وابن عامر بضم التا
وقرا الباقون قيل ~~سوقوه واو تعوه~~ بكسرها وهما لغتان والعتل بعزة البدن بالجفا والغلظ
للاهانة وقيل هو الدفع وقيل هو الجر **وقوله** تعالى الى سوا الجحيم اي وسطها **وقوله** تعالى
ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم والحميم ياخذ جميع بدنه والزقوم جميع باطنه **وقوله** تعالى ذق انك انت
العزيز الكريم يقولون له ذق هذا العذاب فليدفع عنك العذاب عزك في نفسك وكرمك على قومك
وقيل هو القلب اي انك انت الذليل المهان في الحقيقة وان كنت عزيزا كريما عند نفسك وهذا
كقول قوم شعيب لشعيب انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الغوي وقيل معناه انك انت
المتعزز المتكرم وقيل هذا يقال لابي جهل لعنه الله وكان قال في الدنيا انا اعز اهل هذا الوادي
واكرمهم **وقوله** تعالى ان هذا ما كنتم به تمترون اي تشكون فيه وقيل اي تجادلون فيه ودفعه
وقرا الكساي ذق انك بفتح الالف اي بانك او لانك ومعنى الكسر فانك **وقوله** تعالى ان المتقين
في مقام امين ذكر حال المومنين بعد ذكر حال الكافرين اي ان الذين اتقوا الشرك والمعاصي في مقام
قرا نافع وابن عامر في مقام بضم الميم اي موضع اقامة والباقون بالفتح اي في مكان امين

اي

اي ذي امن يامنون فيه الخوف والحزن والافة والعلة والمكاره **وقوله** تعالى في جنات وعيون
ترجمة عن الاول اي بساتين بهجة وعيون جارية **وقوله** تعالى يلبسون من سندس واستبرق
متقابلين مما رق من الديباج وما غلظ منه ظهارة وبطانة لباسا وافتراشا متقابلين اي متواجهين
كما قال على سرر متقابلين تتواتر للانس **وقوله** تعالى كذلك اي كذا يكون امرهم في الجنة وزوجناهم
اي قرناهم بحور عين جمع حورا وهي الشديدة سواد العين والشديدة بياضها عين جمع عينا وهي الواسعة
العين **وقوله** تعالى يدعون فيها اي يتحكمون في الجنة بكل فاكهة ويامرون باحضارها امنين اي من انقطاعها
وقيل اي من ان ينالهم بها اذى او مكروه وقيل امنين من كل خوف وقيل امنين اي من عذاب اهل
النار **وقوله** تعالى لا يذوقون فيها الموت اي في الجنة الا الموتة الاولى قيل سوى الموتة التي كانت في
الدنيا عند انقضا اجالهم قاله الفرا وقال هو كقوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم الاية وقيل اي بعد الموتة
الاولى في الدنيا وقيل اي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها **وقوله** تعالى ووقاهم عذاب الجحيم اي حفظهم عما فيه
اهل النار من العذاب فضلا من ربك اي تفضلا عليهم من غير استحقاق لاحد قال العبد لا يستحق على الله شيا
وقوله تعالى ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر العظيم بكل محبوب والخلاص العظيم من كل مكروه فانما يسرناه
بلسانك اي يسرناه على لسانك فتقراه من غير كتابة ولا نظر في مكتوب وقيل انزلناه ميسرا بلسانك ولسان
قومك وهو العربية **وقوله** تعالى لعلهم يتذكرون اي ليتذكروا ويتعظوا به ويفهموا معانيه فيه الى الكتاب
المذكور في اول السورة فارتقب انهم مرتقبون اي فانتظر ما وعدناك من القهر والظفر والعلو في الدنيا
والاخرة فانهم منتظرون ما اوعدناهم به من العذاب في الدنيا والاخرة اي ما يوولون الى ذلك وان لم
يعتقدوه فينتظرونه وقيل فارتقب ما ياتيك الله من اللطف والنصر فانهم مرتقبون بك دوائر الدهر
قال تعالى نتربص به ريب المنون وقيل فارتقب يوم الفصل فانك ستصل فيه الى ما وعدتك من الفضل
انهم مرتقبون ذلك كانهم يقولون لو صرنا الى الاخرة لكان لنا ذلك قال تعالى حكاية عن ذلك الكافر
ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فسترى كيف تحقق ملكك وخيب امالهم وقيل نزلت في مشركي
مكة ومعناه فانتظر هلاكهم يوم بدر فانهم منتظرون موتك وقيل نسخت الاية باية القتال والحمد لله
رب العالمين **سورة الجاثية** بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله العزيز
الحكيم الذي رزقنا طيبات النعيم الرحيم الذي بشرنا بالنعيم المقيم روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا سورة حم الجاثية سكن الله روعه وستر عورته عند الحساب وهي مكية
واياتها سبع وثلثون وقيل ست وثلثون وكلماتها اربع مايه وثمان وثمانون وحروفها الفان واثنتان

وثلثون واستظام افتتاح هذه باختتام تلك السورة انهما في ذكر القران وانتظام السورتين انهما في ذكر
اهل الكفر واهل الايمان وقوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم حم مر تفسيره وتنزيل مبتدا
من الله خبره العزيز المنيع بجلاله الحكيم المصيب في اقواله وافعاله ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب العزيز الحكيم
من الله فيكون صفتين للكتاب ومعنى العزيز ما مر في قوله وانه لكتاب عزيز والحكيم هو المحكم او الحاكم او ذو الحكمة
وقوله تعالى ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات
لقوم يعقلون قرا حمزة والكسائي ايات بالكسر في الجميع على انها كلها عملت فيها كلمة ان وقرا الباقون
بالرفع في الثاني والثالث على انه خبر في قوله وما يبث اي وفيما يبث اي يفرق وينشر في الارض واختلاف
الليل اي وفي اختلاف الليل وتصريف الرياح اي وفي تصريف الرياح وهي تقلبها شمالا وجنوبا وصبا ودبورا
ومعنى الايات من يدبر خلق السموات والارض في عظم خلقها وما بينهما من العجايب ويدبر خلق نفسه
وخلق غيره في تعاقب الاحوال المتضادة عليه حين ابتدائه في بطن امه الى انفصاله منه الى بلوغه مبلغه
وتدبر ما خلق من اصناف الدواب في كل الاوقات على اختلافها في هيئاتها وتركيبها وما في كل واحد منها
من المضار والمنافع وتدبر اختلاف الليل والنهار وتناوبهما على المقادير المتفقة في الازمنة وما انفرد
بهما من مصالح المعاش واسباب الحيوة بهما وتدبر ما انزل الله من السماء من المطر الذي جعله سببا لارزاق
العباد وقوله تعالى فاحيا به الارض بعد موتها بان اخرج منها انواع اصناف النبات بعد ان كانت
كالميتة الهامدة لا نبات فيها ولا حراك وتدبر تصريف الرياح في الجهات لاختلاف عينها وما يوجد منها
من رحمة وعذاب علم بعقله انها مربوبة مدبرة مسخرة مصرفة لان لها ربا مدبرا مسخرا مصرفا
لا يشبهها منزها عن صفاتها وما بها من صفات الحدث وعلامات النقص والذل والفقر والحاجة الى من
يقيمها واحدا لا يجوز ان يكون له شريك في سلطانه او نظير له في اوصافه يعارضه في الربوبية او ينازعه
في الالهية وانه عز وجل لم يخلق فيخلق اسباب معاشهم من الاقوات التي اخرجها لهم من الارض بالامطار
الذي انزلها والرياح التي انشاها والشمس والقمر الذين سخرهما للطلوع والغروب ولم يجعل فيما بث
في الارض من الدواب سو لما صارا او ملدا نافعا الا ليستعمرهم في الارض لضروب من الحكمة التي يعرفونها
وليتميزوا بين الملحد والمؤمن ولم يحققوا الوعد والوعيد وذلك لا يكون الا بالطاعة والمعصية والاحسان
والاساءة على ما حكم به سبحانه من التمييز بين المحق والمبطل والمسيء والمحسن وان يكون هذا الا متعلقا
بالامر والنهي ففي هذا وجوب بعث الانبياء وفي عدم تحقق الوعد والوعيد في الدنيا في كثير من الناس ما يقتضي دارا

مجرد ار

مجرد ار الامر والنهي تحقيقا للوعد والوعيد فمن تدبر العقل في ذلك ووفاه رعاته الى الدرجة التي صح
له المعقول بالحق ووضح له بطلان الشرك وبالله المعونة وابان بما قال لايات للمؤمنين ولقوم يوقنون ولقوم
يعقلون ان هذه الايات انما تدرك بهذه الثلاثة فالايمان هو التصديق بالغيب الذي معناه راجع
الى ما يقوم عليه ادلة العقول والايقان هو زوال الشك بما يشهد له دلايل العقل والذين يعقلون هم
الذين يستعملون عقولهم في تدبر ما يدعون اليه من الحق وفيه تنبيه ان الايمان لا يتم الا بالايقان والايقان
لا يحصل الا بتامل دلايل العقل وقوله تعالى تلك ايات الله اي هذه الايات ايات الله نتلوها عليك بالحق
اي بوحيها اليك وقيل اي نتلوها عليك جبريل بامرنا وقوله تعالى فباي حديث بعد الله واياته
يؤمنون وقوله قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر يؤمنون بتا المخاطبة والباقون
بيا المغايبة قال مقاتل اي ان لم تؤمنوا بهذا القران فباي كلام بعد توحيد الله وبعد القران يصدقون
وقوله تعالى ويل لكل افاك اثيم اي وعيد بشدة عذاب لكل كذاب مرتكب للاثم يسمع ايات الله تتلى عليه
اي يسمع القران تتلى عليه ثم يصر مستكبرا اي يدوم على جهله وضلاله متعظما عن الانقياد لمن جا بها
بسبب امواله واتباعه وقوله تعالى كان لم يسمعها اي الايات فبشره بعذاب اليم اي فاخبره بان له
عذابا وجيعا في الدنيا والاخرة وقوله تعالى واذا علم من اياتنا شيا اتخذها هزوا اي اذا سمع من
ايات القران فعلمه وحفظه سخر منه وصور ذلك عند اتباعه بصورة الباطل وهو كفعل ابي جهل
حيث سمع الوعيد بالزقوم امر جارية له فقدمت رطبا وزبدا وقال لاصحابه هذا الذي يعرف
زقوما وخوفنا به محمد فكلوه وكما قال النضر بن الحارث حين سمع عليها تسعة عشر انا اكفيكم العشرة
فاكفوني التسعة اولئك لهم عذاب مهين بدا بالواحد وختم بالجمع لانه قال لكل افاك اثيم وهي كلمة عموم
وقال شيا اتخذها هزوا ولم يقل اتخذه لوجوه احدها ان ذلك الشي اية والثاني ان الهزو شي
منه هزو بالجميع والثالث انه كان اذا وجد مسندا في شي جعله وسيلة الى الهزو بكل الايات فيقول
اذا ثبت لكم بطلان هذا ثبت الكل وقيل نزلت الاية في النضر بن الحارث وكان يعارض ايات القران
باحاديث ملوك الفرس وقوله تعالى من ورايهم جهنم اي امامهم والاسم للخلف والقدام جميعا
لانه اسم لما وراك وهو بينهما وقوله تعالى ولا يغني عنهم ما كسبوا شيا اي ولا يغنيهم ما كسبوا
في الدنيا من مال وولد ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي ولا ما عبدوه في الدنيا من الاصنام والوها
ورجوا نصرها من دون الله وقوله تعالى ولهم عذاب عظيم اي في جهنم وقوله تعالى هذا هدى
اي هذا القران ارشاد لكم الى الحق والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم

قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص اليم بالرفع نعتا لقوله عذاب وقرا الباقون بالخفض نعتا لقوله
من رجز والرجز المكروه المودي الشاق وقوله تعالى الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون سخر اي ذلل والفلك السفينة وقد يكون جمعا وقوله بامره اي بتسخيره
وفضله ورزقه وقوله ولعلكم تشكرون اي لتشكروا اي يلزمكم شكره وقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا من الشمس والقمر والنجوم والجبال والنبات والبهايم اي ذلك كل لمنافعكم وقوله
تعالى منه اي كل ذلك من عنده وبامره لا يقدر عليه غيره وقوله تعالى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
اي لعلامات دالة على قدرته لمن يدبر فيها وحكي عن علي بن الحسين بن واقد المروزي انه حضر مجلس الرشيد
وكان نصراني يحتج بقول الله وروح منه اي عيسى ولد الله لان من تدل على البعضية فالزمه علي بن الحسين بن
واقد بهذه الاية وقال ان كان جميع ما في السموات وما في الارض ايضا من الله بهذه الكلمة صح قولكم
عيسى ولد الله بهذه الكلمة والا فلا فانقطع وقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام
الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون قرا حمزة والكسائي وابن عامر لنجزي بالنون اي قل يا محمد للمومنين
يتجاوزوا عن الكفار الذين لا يخافون وقايع الله باعدايه وقيل لا يوملون ثوابها ولا يتعرضون لهم
ولا يجاهدوهم ويكلوهم الى جزا الله وقوله تعالى ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وذلك قوله من عمل
صالحا فلنفسه يعني فله نفعه ومن اسا فعليها اي ضرره وقوله تعالى ثم الى ربكم ترجعون
الى جزايه ونسخ هذه باية الامر بالقتال وقال ليجزي قوما ولم يقل القوم لانه اراد كل قوم من
الفريقين وقيل قد علم ان بعض هولا يسلم فكان الوعيد لقوم بقوا منهم على الكفر وهم منكرون وقيل
اراد به ثوابه من غفر لهم وذلك بعضهم وقد قال بعض المفسرين ان الاية في امر كان بين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وبين المشركين وقال سعيد بن المسيب كنا بين يدي عمر فقرا قاري هذه الاية
وقال عمر ليجزي عمر بما صنع وقال محمد بن كعب والسدي نزلت الاية في اناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة وكانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان يومروا
بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وقالا في معنى قوله
لا يرجون ايام الله يعني لا يخافون العذاب الذي انزل الله تعالى بقوم نوح وعاد وثمود ثم
اذن في قتالهم ونسخت الاية وقوله تعالى ولقد اتينا بني اسرايل الكتاب وهذا تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه اياه مع وفور البيان وتحقيق الامر بما قد كان يقول ولقد
اعطينا بني اسرايل التورية والانجيل والكتاب اسم جنس فصلح لهما ولكل كتاب انزل على رسول

اي

اي اعطينا ذلك انبياهم المبعوثين منهم وذلك اعطا لهم والحكم والنبوة اي وانبياهم الحكم على الناس
والقضا بينهم والنبوة لما جعلنا فيهم من الانبيا من حين يوسف الى عيسى وقوله تعالى ورزقناهم
من الطيبات المن والسلوى في التيه والاقوات والاطعمة والثمار التي كانت في بلاد الشام وقوله
تعالى وفضلناهم على العالمين اي عالمي زمانهم ان كانوا حكاما او ملوكا عليهم والرجوع اليهم
في علم الاديان واتيناهم بينات من الامر اي شرايع واضحات من امر الدين وايضا حججا لايحة
مماهم من امرنا الذي لا يقدر عليه غيرنا وهي معجزات موسى وعيسى وقوله تعالى فما اختلفوا الا
من بعد ما جاهم البينات التام ولكنهم تنازعوا بينهم اي طلبوا لبعضهم الفضل على بعض والرياسة
وان يكون كل عالم الرييس والمتبوع حسدا واتباعا للهوى فصاروا الى التعادي والتحارب وقتل الانبيا
وكذا المشركون من قومك يا محمد وقوله تعالى ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون في الفصل بين المحق والمبطل فيفضح المبطلين ويكرم المحقين ثم جعلناك على شريعة من الامر اي على
منهاج واضح من امر الدين بعد بني اسرايل فاتبعها اي هذه الشريعة ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون
اي المشركين واهل الكتاب وقوله تعالى انهم لن يغنوا عنك من الله شيا اي لا ينفعونك ولا يدفعون
عذاب الله عنك وقوله تعالى وان الظالمين بعضهم اوليا بعض يتوالونهم على معاداتك ويتعاونون
على الباطل وقوله تعالى والله ولي المتقين اي محب من اتقى الشرك والمعاصي وناصره ومتولي كفايته
ومهماته ومن اتبعك قال ابن عباس ان كفار قريش سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى دين
ابايه فنزلت هذه وقوله تعالى هذا بصاير للناس اي هذا القران دلايل للناس في امر دينهم
يبصرون بها مواضع رشدهم وهدى اي ورشد وطريق مرد الى رضى الله تعالى لمن سلكه ورحمة
اي نعمة من الله عليهم لقوم يوقنون اي للسامعين الذين ينفون الشكوك ووساوس الشيطان عن انفسهم
وقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيات قيل كلمة ام بمعنى الاستفهام اي اظن الذين اكتسبوا
المعاصي وارتكبوا الماثم واشركوا بالله وكذبوا انبيا الله وجحدوا ايات الله وقوله تعالى ان
نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات اي الحسنات والطاعات سوا محياهم ومماتهم رفع بالفعل
المدلول في قوله سوا لان تقديره مستويا ونظيره رايت رجلا حسنا وجهه وقرا الباقون سوا بالرفع
على الابتدا او محياهم ومماتهم خبره ان نجعلهم يستوي محياهم ومماتهم وقوله تعالى ساما يحكمون
بيس الحكم هذا الحكم منهم وهو استفهام بمعنى النفي كقوله افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقيل
هو في رد من قال ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ومن قال لاوتين مالا وولدا الايات ونظيرها في السورة

بينهم في المحيا والممات ان هولاء لهم النصر وهولاء لهم القهر وهولاء في الاخرة لهم الثواب وهولاء
لهم العقاب وعند الموت هولاء يتوفيهم الملايكة طيبين يقولون سلام عليكم وهولاء يتوفيهم الملايكة
ظالمي انفسهم الاية وقيل في اول هذه الاية ان ام للعطف على الف الاستفهام وتقديره ههنا والله ولي
المتقين افيعلم المشركون هذا ام يحسبون انا نتولاهم كما نتولى المتقين ونسوي بين الفريقين في المحيا
والممات فنولي المتقين في الاخرة من نعيمها كما نوتيه في الدنيا من نعيمها ولن نفعل ذلك بل نخص المحسن بنعيم
الاخرة وان عممنا الفريقين بنعيم الدنيا وهو كقوله قل من حرم زينة الله الاية وقوله تعالى خلق
الله السموات والارض بالحق وله وجوه اخر من ذكرها مرات وقوله تعالى ولتجزى كل نفس بما كسبت
اي من خير وشر وقوله تعالى وهم لا يظلمون ثم ايس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ايمان من
علم منهم انهم لا يومنون فقال افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون يقول يا محمد افرايت هولاء المشركين
الذين اتخذوا اهواهم الهة ليعبدونها ويطيعون امرها ولا يتبعون كتاب الله فقد اضلهم الله وخذلهم
على علم اي قد علم انهم يختارون الضلالة وطبع على قلبه فلا يعقل حقا وختم على سمعه فلا يقبل وعظا
وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر غيره وقوله تعالى فمن يهديه استفهام معنى النفي من بعد الله اي
من بعد اضلال الله وقيل من بعد الله اي سوى الله افلا تذكرون يعقولكم ذلك وروى ابو امامة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما عبد تحت ظل السما ابغض الى الله من هوى وقيل في قوله افرايت
من اتخذ الهه هواه كانوا في الجاهلية يعبدون ما يستحسنون فاذا استحسنوا غيره تركوا الاول وعبدوا
الثاني فانما كان ما يعبده ما يهواه وعلى هذا يكون الهوى مصدر بمعنى المفعول اي جعل الهه مهوبه
كقولك فلان رجاي اي مرجوي وهذا شهوتي اي مشتهاي وقال الكلبي نزل قوله ام حسب الذين
اجترحوا السيات في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وهم الذين
اجترحوا السيات قالوا للمومنين ما انتم على شي ان كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الاخرة كما فضلنا
عليكم في الدنيا فنزلت الاية وقيل ان ابا لهب قال لين كان ما يقول ابن اخي حقا لاوتين في الاخرة
مالا وولدا فافتدي نفسي بمالي وولدي فانزل الله تعالى ما اغنى عنه ماله وما كسب يعني ولده وقال
السدي ان كفار بني عبد شمس قالوا لبني هاشم وبني عبد المطلب ان كان الامر كما تقولون فانا لنعطى
عنكم في الاخرة عند الدرجات فانزل الله تعالى هذه وقوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا قالوا باهوايهم التي عبدوها والطاعوها ليس ما يقوله المومنون من الاحيا بعد الموت

وما الحياة الا حياتنا الدنيا اي هذه التي نحن عليها نموت ونحيا اي يموت بعضنا ثم يموت
اوليك ويحيى اخرون على ما هو موجود في المشاهدة لا يتغير الامر عن ذلك ولا ينقض الدنيا ولا
تفنى ولا يحيى من مات وقوله تعالى وما يهلكنا الا الدهر اي وما يهلك الناس الا طول العمر
وكذا الدهر فذلك هو الذي يعيدون من يذكرونه من الله الذي يحيي ويميت وهذا جحود
الصانع واهل الجاهلية كانوا اصنافا منهم هولاء ومنهم من يثبت الصانع وينكر البعث والثواب
والعقاب ومنهم من يشك في البعث ولا يقول بالانكار قطعا وقيل نموت ونحيا اي يموت بانفسنا
ويحيا باخلافنا واثارنا فانما خبر ذلك الحيوة عن ذكر الممات لهذا الية الحياة معنى بعد الموت
حقيقة معا الذكر يقولون لا حيوة بعد الموت الا هذا وقيل ارادوا يحيى ونموت اذا انتهت
اعمارنا والواو للجمع لا للترتيب وقيل القايلون بهذا كانوا قايلين بالتناسخ وارادوا يموت
الرجل منا فيجعل روحه في موات فيحيى وقوله تعالى وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون
هو قول يقولونه باهوايهم ظنا لا علما وقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واذا ابقروا
على هولاء ايات القران التي فيها ذكر البعث واقامة الحجة عليهم ما كان حجتهم الا ان قالوا
ابتوا اباينا ان كنتم صادقين اي لم يكن حجة في دفعها الا قولهم عجلوا لنا هذا البعث ابتوا
الساعة الان وهذا وعي وجهل لما في سورة الدخان وقوله تعالى قل الله يحييكم اي في الدنيا
ثم يميتكم عند انتها اعماركم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه اي يبعثكم يوم القيمة جميعا ولا شك
فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا يتاملون في الدلايل فيعلموا وقوله تعالى ولله ملك السموات والارض
فلا يعجزه شي من البعث وغيره ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يهلك وقيل يظهر له ضياع
سعيه في عبادة غير الله ويظهر له اتاكم نسوء بهم مساعيهم وما لهم وقوله تعالى وترى يا محمد
كل امة من الامم جاثية قيل مجتمعة كل امة لا تختلط بامة اخرى والجيوه المسير الجميع وعلى هذا قيل
في قوله حول جهنم جثيا اي مجتمعين وقيل جاثية على الركب للحساب والسوال كما يكون للخصوم
في الدنيا وقوله تعالى كل امة تدعى الى كتابها قيل اي الى الكتاب المنزل على نبيها هل عمل به
او خالفه والاظهر الى كتاب عمله الذي كتبه الحفظة كما قال اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا ويظهر مكتوبا في كتابكم هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
اي هذا الكتاب الذي كتب عليكم بامرنا يبين ما عملتم والنطق مجاز كما قال ام انزلنا عليهم سلطانا
فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واضاف الكتاب الى العبد في قوله اقرا كتابك لانه عليه واضافه الى نفسه

في قوله هذا كتابنا لانه بامره وقوله تعالى انا كنا نستنسخ اي نامر الحفظة بالنسخ وسين الاستفعال قد تكون للطلب والسوال وقيل اي ننسخ وهو كقولهم عجل واستعجل ونكر واستنكر اي ننسخ فلا يكتبا بامرنا وفعل المامور ويضاف الى الامر ما كنتم تعملون ونسخ ذلك كتابته واثباته واصله وان كان للنقل عن اصل ولكن قد يستعمل للابتدا وعن ابن عباس السلم فوما عرباهل يكون النسخ الا من كتاب وهو يحمل هذا على النسخ من اللوح المحفوظ وفي الخبران الملايكة اذا كتبوا اعمال العباد وصعدوا بها الى السماء امروا ان يعرضوها باللوح المحفوظ فيوجد كذلك يقول ان الملايكة كانوا يكتبون عليكم بامرنا من كتاب عندنا كتب قبل خلقكم وقبل عملكم فلن يخفى علينا شي منها ولا يجري على الحفظة فيها خطا وعلى هذا قوله وهذا كتابنا اشارة الى اللوح المحفوظ وقيل من قوله اليوم تجزون الى عهنا خطاب الملايكة العباد يومئذ وتقديره يقول لهم الملايكة اليوم تجزون وهذا كتابنا انا كنا نستنسخ وقوله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته قيل اي في جنته سماها رحمة لانها تنال برحمته واعدت لاهل رحمته وقوله تعالى ذلك هو الفوز المبين اي الفلاح الظاهر وقوله تعالى واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم اي فتعظمتم عن قبولها والانقياد لمن اتى بها وكنتم قوما مجرمين اي مكتسبين الاثام وقيل مشركين وقد ذكر في مقابلة المسلمين في القران فدل على هذا قال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين وقوله تعالى واذا قيل ان وعد الله حق اي وكنتم اذا قيل لكم ان وعد الله حق اي بالبعث والجزا بالعقاب والثواب والساعة لا ريب فيها اي القيمة لا شك فيها قرا حمزة والساعة نصبا على قوله وعد الله وقرا الباقون رفعا على الابتدا الساعة لا ريب فيها عن ان وقوله تعالى قلتم ما ندري ما الساعة اي لا نعلم ما القيمة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين بذلك وقوله تعالى وبدا لهم سيات ما عملوا اي ظهر لهم عند الوقوع في العذاب ان ما عملوه من الشرك والمعاصي كانت سيات وحاق بهم اي نزل بهم وقيل احاط بهم ما كانوا به يستهزون اي العذاب الذي كانوا يوعدون به فلا يصدقون ويستهزون بقايله ويقولون متى هذا الوعد ويتغضون رووسهم ويقولون متى هو وقيل اليوم ننساكم اي نقول لهم الملايكة بامرنا نترككم في النار ونترك الشي المنسي كما نسيتم لقا يومكم هذا اي تركتم ذكره والاستعداد له وقوله تعالى وماواكم النار وما لكم من ناصرين اي ما نعين عنكم العذاب ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا اي هذا العذاب بانكم في الدنيا جعلتم ما يتلى عليكم من ايات كتاب الله محل الهزو الذي لا ينبغي الاقبال عليه ولا التفكر فيه وقوله تعالى وغرتكم الحيوة الدنيا اي اغترتم فاليوم لا يخرجون منها ليس متصلا بالكلام الاول الذي كان من

خطاب

خطاب الملايكة لهم بل هو ابتدا اخبار من الله تعالى بانهم لا يخرجون من النار ابدا ولا هم يستعتبون اي يسترضون يعني لا يطالبون بارضا الله بالتوبة عن الشرك والمعاصي والعمل بالايمان والطاعة اذ هم في دار الجزا الذي لا يقبل فيها توبة ولا يقال فيها عثرة وقوله تعالى فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين ختم السورة بما علم عباده من الثنا الذي لا يخرج قايلها ومعتقدها من الشرك الذي ذم به اهله في هذه السورة واوعدوا عليه بالنار وهو ايضا اخبار ان المستحق للثنا والمدح والشكر على النعم هو الله تعالى الذي خلق السموات والارض وما بينهما وهو حافظها والقايم بتدبيرها ومدبر العالمين من الجن والانس والملايكة وكل الحيوانات ومالكها وحافظها ومصرفها على ما اراد وقوله تعالى وله الكبريا في السموات والارض اي العظمة والجلال والقدرة والكمال وهو العزيز المنيع بسلطانه وجلاله الحكيم المصيب بافعاله واقواله والحمد لله على التوحيد والاعتقاد السديد ونشكر على ما اهلنا للتحميد والتمجيد

سورة الاحقاف بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق • الرحمن الذي جعل المسلمين التايبين من اصحاب الجنة وعد الصدق • الرحيم الذي لا يهلك الا اهل الفسق • روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الاحقاف كتب الله له بكل رمل في الدنيا عشر حسنات وهذه السورة مكية الا قوله والذي قال لوالديه الايتين فانهما نزلتا بالمدينة واياتها خمس وثلاثون وكلماتها ثمانماية وثلاث واربعون وحروفها الفان وستماية وستة عشر وانتظام اخر تلك السورة باول هذه السورة انهما جميعا في ذكر اسم الله وانتظام السورتين انهما جميعا في ذكر الكفر والايمان والطاعة والعصيان والعقوبة والغفران وقوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم مر تفسيره وقوله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى قيل للحق الذي له على خلقه والاجل ينتهى اليه وهو يوم القيمة وهو مسمى معلوم عنده وان اخفاه على خلقه وقيل الا بالحق واجل مسمى اي مقرونا بالحق وهو التكليف بالامر والنهي عن المنكر ثم يجزي يوم القيمة بالثواب والعقاب ومقرونا باجل مسمى وهو ما بينا وقوله تعالى والذين كفروا عما انذروا معرضون اي وكفار مكة عما خوفوا به معرضون لا يتفكرون ولا يومنون وقوله تعالى قل ارايتم ما تدعون من دون الله اي ما تعبدون من الاصنام قال القتبي ما هنا للجمع بمعنى الذين بدليل ما بعده وقوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض اي اخبروني

اي شي خلقوا مما في الارض ان كانوا الهة كالذي خلق الله تعالى ام لهم شرك في السموات اي لهم نصيب
يدعونه في السموات اي في خلق السموات ايتوني بكتاب من قبل هذا اي قبل القران او اثارة من علم اي رواية
ترونها من العلما والانبيا. وقوله تعالى ان كنتم صادقين ان الله امركم بعبادة الاوثان قال
عكرمة ومقاتل او اثارة اي رواية عن الانبيا وقد اثر الحديث بامره فهو ماثور وقال ابو بكر بن عباس
او اثارة او بقية علم واثر الشي بقيته وقيل اراد بالاثارة ما كانت العرب تعرف بعض الاشيا به
من العيافة والزجر والخط والطرق مما كانوا يأثرونه عن اسلافهم ويدعون وقوع العلم بها وان لم
يكن لها حقيقة يقول باي حجة تشركون بالله الذي تقرون بانه خالقكم ورازقكم غيره ثم لن يجوز ان يشرك
به في العبادة الا من يشاركه في السبب الذي به يستحق العباده فقل خلقت الاصنام شيا من الارض
وقوله تعالى ام لهم شرك في ملك السموات ولن يستطيعوا ان يدعوا هذا فمن اي وجه استجزتم اشراكها
بالله ثم ان ادعوا الالهتهم شركا في الخلق فليثبتوا ذلك بخبر اذ لا مشاهدة وهو كتاب اخر يعلم به
واذا عدم ذلك كله فاعلموا انكم كاذبون اذ الصدق لا يثبت الا ببرهان وقوله تعالى ومن اضل ممن
يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون استفهام بمعنى النفي اي لا اضل
ممن يعبد من دون الله ويدعوا لحاجته شيا لو دعاه الى يوم القيمة لم يستجب دعاه ولا يكون عنده معونة
وهم اي المعبودون عن دعائهم اي دعا العابدين غافلون لا يعلمونه بدلالة جماد جمع مع افراد اول الكلام لان
ما للعموم معنى فان كان هذا في الاصنام فالجمع بالواو والنون لما انها وصفت بصفات العقلا وان كان
هذا في الملايكة والجن والشياطين فمعنى عن دعائهم غافلون انهم لا يعلمون ما فيه هولا المشركين فالملايكة
مشغولون بالعبادة لا يخطر ببالهم غير ذلك والجن والشياطين لا علم لهم بما غاب عنهم وقوله تعالى واذا
حشر الناس اي بعثوا يوم القيمة وجمعوا كانوا لهم اعدا اي كان عبدة الاصنام اعدا لما ظهر لهم من العقوبة
بسبب عبادتها وان كان هذا في عبدة الملايكة فمعناه كانت الملايكة لهم اي للعابدين اعدا ايقولون سبحانك
انت ولينا من دونهم الاية وقوله تعالى وكانوا بعبادتهم كافرين اي منكرين ان يكونوا امروهم بها
او رضوا بها وكذلك الجن والشياطين اذا اجتمعوا في النار يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا وقوله
تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اي ايات القران واضحات المعاني ظاهرات الاعجاز قال الذين كفروا
للحق لما جاهم هذا سحر مبين وهو تلبيس منهم على الضعفة وسعرهم عن السماع والقبول ام يقولون افتراه
اي ايقولون هذا ام يقولون محمد اختلقه من عند نفسه قل ان افتريته فذاك معصيته والله قادر على ان
يعاقبني عليها فلا تملكون لي من الله شيا اي فلا تقدرون انتم على دفع عذاب الله عني وقوله تعالى

هو اعلم بما تفيضون فيه اي بالكلام الذي تخوضون فيه من هذا الوجه وقوله تعالى كفى به
شهيدا بيني وبينكم اي شاهدا فانه ارسلني اليكم وامرني بتبليغ وحيه اليكم وقوله تعالى وهو الغفور
الرحيم لمن تاب والحكيم فلا يعاجل بالعقاب وقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل اي بديعا
اي لست باول رسول فقد ارسل الله قبلي رسلا الى امههم وقد كان في الانبيا من يسلم من المحن ومنهم من يمتحن
بالهجرة عن الوطن ومنهم من يبتلي بانواع الفتن والامم منهم من اهلك بالخسف ومنهم من كان هلاكه
بالقذف وكذا بالمسخ والرجيف والريح والصيحة والغرق وغير ذلك ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم
وقوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتبع وقوله تعالى وما انا الا نذير مبين مخوف ظاهر
وهذا كان في امر الدنيا ثم اوحي اليه بما يكون عاقبة امره وامرهم فامره بالهجرة ووعده العصمة من
الناس وحثه على الجهاد واخبر انه يظهر دينه على الدين كله ويسلطه على عدوه ويستاصلهم بسعيه
وقال ابن عباس ومقاتل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي في الدنيا وقال الحسن في المعاد
وقال انس لما نزلت هذه الاية فرح المشركون فرحا شديدا وقالوا واللات والعزى ما امرنا
وامر محمد عند الله الا واحد وما له علينا من مزية وفضل فانزل الله تعالى الاية ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وقال قتادة قد بين له ما يفعل به لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وقال السدي لما نزلت هذه الاية اغتم لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون فلما نزلت ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قالت الصحابه طوبى لك يا رسول الله قد بين الله ما يفعل الله بك وامرنا
على خطر فانزل الله ما فرح به قلوبهم فقال ليدخل المومنين والمومنات جنات الاية وقال الضحاك
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ما تومرون وما تنهون عنه وقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين اشتد البلا باصحابه من المشركين راى رويا فاخبر بها اصحابه فقال رايت ارضا
اخرج اليها من مكة ذات نخل لو كانت بارض سبوة نخيل لعلنا بها فقالت الصحابه ومتى
يكون ذلك ومتى نخرج من هذه الشدة فانزل الله تعالى هذه الاية قل ما كنت بدعا من الرسل
يعني انهم يخرجوا من البلايا والغصص ما شا الله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في المستقبل
استحق رويا ام لا وقوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله اي قل لهولا المشركين ارايتم
ان كان هذا القران الذي جيتكم به كلام الله جا من عنده ثم كفرتم انتم به وقلتم ليس هو من
عند الله وقلتم هو سحر مبين وقوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرايل اي نبي من انبيا بني اسرايل
وهو موسى عليه السلام على مثله اي على مثل ما اتيته لكم انه من عند الله فامن انه هذا النبي مع محله

واستكبرتم وجوابه محذوف هنا قال الزجاج هل لا يؤمنون وقيل اما يهلكون وقيل الا تكونون ظالمين يدل عليه ما بعده ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي ما داموا على ظلمهم والحمل على موسى عليه السلام عن مسروق والشعبي وقالا السورة مكية وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن والضحاك وعوف بن مالك الاشجعي وابن زيد وعامة المفسرين هو عبد الله بن سلام وقال الضحاك في رواية تروطانى ابن يامين شهد على مثل شهادة ابن سلام وشهد ابن سلام على مثل شهادة ابن يامين وقال السدي كان عبد الله بن سلام غائبا في الشام فقدم من غيبته ليلاقى النبي صلى الله عليه وسلم وتحقق عنده انه نبي ثم قال له اذا كان الغد فاخبأني في بيت وادع رؤسا اليهود وسلهم عني فانهم يثنون علي ويحسنون القول فيّ ثم قل لهم ان امن بي عبد الله اتومنون بي فانهم يقولون ان امرنا عبد الله بالخروج عن اهالينا واولادنا خرجنا ثم اخرج انا فاشهد شهادة الحق لعل الله يرزقهم الايمان فلما كان من الغد اخبأه في بيت ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالهم عنه فاحسنوا فيه القول ثم خرج عبد الله وشهد شهادة الحق وقال لهم يا معشر اليهود اتعلمون ان موسى بشرنا بهذا الرسول وقال لا بانبيا ان ادركتموه فاقرءوا عليه سلامي وقولوا له طوبا لك وطوبا لامتك فخبرت اليهود وقالت لعبد الله كنا نعدك لمثل هذا اليوم لتنصرنا وتنصر دين الله فاذا اعتز بك وقد صبات وما احرى ذلك الا حرفك وهو مكي وعلى القول معناه ان المشركين كانوا يرجعون الى علما بني اسرائيل في كثير من الامور ويعتمدون على قولهم ولو سالوهم اخبروهم ان في كتابهم ذلك وان موسى شهد بذلك واخبر به قومه **وقوله** تعالى الذين كفروا اي المشركين للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي لو كان هذا الكتاب خيرا ما عدل عنه من العدو بعبادة الاصنام ما سبقنا اليه هولاء اذ هم سفلتنا **وقوله** تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اي وان لم يتدبروا وما هذا القران اسماعهم للنظر واستكبارا عن الانبيا والمومنين عدحهم كابروا فقالوا هذا الافك قديم اي كذب متقادم وهو كقولهم اساطير الاولين **وقوله** تعالى ومن قبله اي قبل القران كتاب موسى وهو القران التورية هو مصدق له مبشر به وبمحمد الذي يجي به فكيف يكون افكا اماما اي قدوة نصب لانه نكرة نعت به معرفة وكان قطعا ورحمة لمن اتبعه واهتدي به وهذا الكتاب مصدق اي القران مصدق لكتاب موسى **وقوله** تعالى لسانا عربيا اي هو بلسان عربي لا يشكل هو لينذر الذين ظلموا قرا ابن كثير في رواية لسدرينا المخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وقرا الباقون بيا المغايبة اي القران الذين ظلموا

اي

انزلوا

اي وعصوا **وقوله** تعالى وبشرى للمحسنين المومنين المطيعين ويجوز في بشرى الرفع عطفا على مصدق ويجوز النصب عطفا على لينذر وتقديره انذارا وتبشيرا او هو كقولك جئتك لازورك ولاكرامك وقال ابن عباس بعض ناس من مكة قالوا نحن اعز واكرم من غيرنا ولو كان ما جا به محمد خيرا ما سبقنا اليه خباب وصهيب وبلال وعمار وجماعة من الفقرا وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وقال الذين كفروا يعني اسدا وغطفان وحنظلة للذين امنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جا به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعا المعز ورد الناس قال تعالى واذ لم يهتدوا به كما اهتدت جهينة ومزينة فسيقولون هذا افك قديم اي كذب عدم العهد به ومثله في سالف الدهور **وقوله** تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فسرناه في حم السجدة **وقوله** تعالى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزا بما كانوا يعملون وهم خلاف الطبقة الاولى **وقوله** تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا قرا عاصم وحمزة والكسائي احسانا والباقون حسنا عرف الله بهذه الاية والتي بعدها اختلاف احوال الناس في التمرد والعتو والاصرار على الشرك وفي الاصغا الى النصيحة وقبول الدعوة الى الايمان من الابوين وان كان كذلك في الوالدين والولد لم يبعد في النبي صلى الله عليه وسلم وقومه يقول امرنا الانسان في حق والديه بالاحسان ثم بين السبب فقال حملته امه كرها ووضعته قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الكاف والباقون بالضم وكلاهما لغة ومعناهما المشقة **وقوله** تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا اي مدة حمله ومدة فطامه ثلثون شهرا وقد قال في اية اخرى وفصاله في عامين فبقي للحمل ستة اشهر وهو ادني مدة يتصور فيها وضع الولد هذا بيان مشقة الام والاب يلحقه مشقة النفقة والقيام باسبابها التي بها يحصل ذلك ومعاونتها على التربية وروي ان امراة ولدت لستة اشهر فرفع ذلك الى عمر فهم برجمها فبلغ ذلك عليا فقال لا رجم عليها فبلغ عمر قول علي فارسل اليه يساله عن ذلك فقال قال الله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وقال وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فستة اشهر وحولين ثلاثون شهرا فخلى سبيلها وروي ان رجلا تزوج امراة فولدت لستة اشهر فجي به الى عثمان فشاور في رجمها فقال ابن عباس ان خاصمتكم بكتاب الله تعالى خصمتكم قالوا كيف قال ان الله يقول وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال والوالدات يرضعن اولادهن حولين فحملها ستة اشهر وفصاله حولين فتركها **وقوله** تعالى حتى اذا بلغ اشده اي اذا حتى اذا بلغ الولد اشده كمال قوته وهو حال البلوغ وقال الحسن اي قيام الحجة عليه وقال ابن عباس اي ثلاثا وثلاثين سنة وبلغ اربعين سنة يقول اختلفت الاحوال الاولاد منهم

من اسلم ابواه ودعواه الي الاسلام وكان بيرهما الي ان بلغ اشده شبابه وبلغ اربعين سنة
لمولدة قال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلي والدي وهي الاسلام
وان اعمل صالحا ترضاه والهمني ان اعمل ايضا في المستانف من الاعمال الصالحة ما ترضى به وقوله
تعالى واصلح لي اي اموري في ذريتي اي اولادي حتى نشاوا في الصلاح اني تبت اليك من كل ذنب اذنبته
وقوله تعالى واني من المسلمين المنقادين لدينك وامرك ونهيك وقوله تعالى اوليك الذين نتقبل عنهم
احسن ما عملوا ونتجاوز عن سياتهم قرا حمزة والكسائي بالنون فيهما والباقون بالتا على ما لم يسم فاعله
واحسن رفع لانه اسم ما لم يسم فاعله اي يتقبل من هولاء الاولاد البررة حسناتهم ويتجاوز عن سياتهم
في اصحاب الجنة وقوله تعالى وعد الصدق اي وعدناهم بذلك وعدا صدقا وهو اضافة الشي الي
نعته الذي كانوا يوعدون ودلت صفة الجميع في اخره انها في الاولاد البررة وقوله تعالى والذي قال
لوالديه اف وهذا في حق الاولاد العاقين الاشرار اف لكما اي قذرا لكما اتعدانني ان اخرج اي من قبري
بعد ان صرت رميما وتدعواني الى الايمان به وقوله تعالى وقد خلت القرون من قبلي اي تفاوتوا
فلم يرجع احدا منهم الى الدنيا وقوله تعالى وهما يستغيثان الله اي الوالدان يسالان الله لهذا الولد
السو الهدي ويقولان لهذا الولد ويلك امن اي صدق بالبعث ان وعد الله حق اي ان وعد الله بالاحيا
صدق وقوله تعالى فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اي اباطيل كتبها الاولون اوليك الذين
حق عليهم القول اي هولاء الاولاد الاشرار الذين وجب عليهم الوعيد في امم اي مع امم وقوله
تعالى قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين اي هالكين وقيل مغبونين بفوات
الثواب وحلول العقاب ولكل درجات مما عملوا اي ولكل من الابرار والفجار درجات مراتب
في الطاعة والمعصية وقوله تعالى وليوفيهم اعمالهم فيه مضمر اي فعلنا ذلك ليوفيهم جزا اعمالهم
وهم لا يظلمون بالعقوبة من غير ذنب ونقصان اجر على طاعة وقال السدي والضحاك وجماعة
الانسان نزلت في سعد بن ابي وقاص وقد بينا القصة في سورة العنكبوت وفي سورة لقمن وقال
ابن عباس ومقاتل هو ابو بكر الصديق وقال محمد بن اسحق هو ابو بكر بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان
ابن عمرو واسم ام ابي بكر ام الخير بنت صخر بن عمرو بن عامر بن كعب بن تيم بن مرة حملته في البطن تسعة اشهر
وفصله من اللبن احد وعشرين شهرا فذلك ثلثون شهرا فلما بلغ ابو بكر اربعين سنة صدق النبي صلى
الله عليه وسلم وقال رب اني تبت اليك واني من المسلمين وقال ابن عباس والذي قال لوالديه هو
عبد الرحمن بن ابي بكر دعاه ابواه الي الاسلام فقال لهما اف لكما اتعدانني وقد خلت القرون من قبلي

مثل عامر بن كعب وعبد الله بن جدعان ولا اري احدا منهم حتى اسالهم عن صدق ما يقولون
وقال مجاهد وهو عبد الله ابن ابي بكر قال له ابوه اسلم فقال احيوا الي مشايخ قريش حتى اسالهم
عما يقولون وقال عبد الله بن عباس اوليك الذين حق عليهم القول اي هولاء الذين اشار عليهم
عبد الرحمن وقال اسمهم عامر بن كعب وعبد الله بن جدعان وذووهما الذين حق عليهم القول
فاما عبد الرحمن بن ابي بكر فقد اجاب الله فيه دعا ابيه في قوله واصلح لي في ذريتي فاسلم وحسن
اسلامه وقال محمد بن زياد كتب معاوية الي مروان حتى ياخذ البيعة من الناس ليزيد فقال
عبد الرحمن بن ابي بكر لقد جيتم بها هرقلية اتبايعون لابنايكم فقال مروان هذا الذي يقول الله
فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت بذلك عايشة رضي الله عنها فغضبت وقالت والله ما هو
به ولو شيت لسميته ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض في لعنة الله اي قطعه وقوله
تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي يحضرون قبل ان يلقوا فيها فيقال لهم اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا امضيتم شهواتكم واستوفيتم بها لكم في حياتكم الدنيا اي القربى وقوله تعالى
واستمتعتم بها اي اللذات فاليوم تجزون عذاب الهون اي الذل بما كنتم تستكبرون في الارض اي
تتعظمون عن قبول الحق والانقيا ولمن نهاكم عن ذلك من غير ان يكون لكم استحقاق ذلك وقوله تعالى
وبما كنتم تفسقون فتجاهرون بالمعاصي وقوله تعالى واذكر اي يا محمد اخا عاد اي هودا نبي عاد
اي واذكر لقومك هذه القصة ليعتبروا ويخافوا امثال حالهم وقيل اي واذكر في نفسك لتسلي بما نال من
اذى قومك اذ انذر قومه بالاحقاف اي بهذه المواضع كانوا يسكنون الاحقاف قال محمد بن اسحق هي رمال
فيما بين عمارة الي حضرموت وقال ابن عباس واد بين عمان ومهرة وقال قتادة رمال مشرفة
على البحر بالشحر من اليمن وقال الضحاك جبل بالشام وقال الحسن ارض حيالها رمال وقال ابن زيد
الحقف الرمل المستطيل العظيم الذي لا يبلغ ان يكون جبلا وقوله تعالى وقد خلت النذر من بين
يديه ومن خلفه وهذا الكلام معترض اي كما جاهدوا بهذا ان لا تعبدوا الا الله وحده وقوله
تعالى اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي اصرد شر على شرككم قالوا اجيتنا لتافكنا عن الهتنا اي
لتصرفنا عن عبادتها اي بهذا لا نجيبك اليه ولا نخاف ما تنذرنا به فاتنا بما تعدنا من العذاب ان
كنت من الصادقين في انذارك قال انما العلم عند الله اي العلم بوقت نزول العذاب عند الله وابلغكم ما ارسلت
به وانما انا مبلغ وقد بلغت ولكني اراكم قوما تجهلون في ظنكم انكم تعجزون مع تكذيبكم اياي وقوله تعالى
فلما راوه عارضا اي سحابا مستقبلا اوديتهم وكان المطر احتبس عنهم وبعثوا قوما الى الكعبة للاستسقا

وقد مرت قصته في سورة الاعراف فلما راوه عارضا قالوا هذا عارض ممطرنا اي سحاب ياتينا
بالمطر فاظهروا بذلك فرحا فقال لهم هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب الذي انذرتكموه ريح
فيها عذاب اليم تدمر كل شي اي تهلك وتستاصل لشدة عصوفها وقيل هو بهي شي على كل شي واهلاكه به
وقوله تعالى كل شي للتكثير لا على حقيقة التعميم وقيل كل شي امرت بتدميره وقوله تعالى فاصبحوا لا ترى الا
مساكنهم لانها كانت قايمة فيه مصمر فجاءتهم الريح فدمرتهم فلم يبق منهم احد وصاروا تحت الرمال
فاصبحوا اي صاروا لا ترى الا مساكنهم لانها كانت قايمة وقوله تعالى كذلك نجزي القوم المجرمين
اي كل من اجرم مثل جرمهم وهو تخويف لاهل مكة وقوله تعالى ولقد مكناهم اي اعطيناهم من المكنة
والمكانة وقوله تعالى فيما ان مكناكم فيه ان للنفي اي فيما لم نمكنكم في مثله ثم لم يمكنهم التحرز عنه
فكيف انتم عنه وقوله تعالى وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافيدة اي الات وجوارح مكنهم التدبر بها ليعلموا
بطلان الشرك فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شي اي ما نفعهم شي من ذلك ولا دفع عنهم
العذاب اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم نزل بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزون من العذاب
فيقولون ايتنا بما تعدنا وقوله تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى خطاب للمكيين من القرى يعني ثمود
وقريات لوط وهي حوالي بلاد الحجاز وقوله تعالى وصرفنا الايات بتكرير ذكرها لعلهم اي لعل المشركين يرجعون
عن شركهم وقوله تعالى فلولا نصرهم اي فهلا منع العذاب عن هولاء الذين اهلكناهم وقوله تعالى
الذين اتخذوا من دون الله قربانا يتقربون بها ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وقوله تعالى
الهة اي اتخذوها الهة لهم بعيدوها بل ضلوا عنهم اي هلكوا فلم يجد وهم عند حاجتهم اليهم
وذلك افكهم اي وذلك جزا افكهم اي كذبهم في انها الهة وما كانوا يفترون اي وافتراوهم وقوله
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن عطف على قوله واذكر اخا عاد وهو في توبيخ المشركين اي ان الجن
استمعوا وقبلوا وامنوا بمره وانتم مصرون على شركهم على طول الزمان وهولا هم المذكورون في سورة
الجن وقوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يحتمل انهم الهموا المصير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحتمل انهم امروا بذلك في كتبهم بدل عليه قوله سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وقيل لما طردوا
من السما ورموا بالشهب قالوا هذا الامر حادث فتتبعوا ذلك فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اتوه
ببطن نخلة وقيل بالحجون وقيل كانوا سبعة نفر من نصيبين وقيل كانوا سبعين واتفقوه بالبطحا
وقال السدي لقيهم بنخلة وهو مقبل من الطايف وقال ابن جريج كانوا تسعة حسا ونسا وشاصر
وناصير واد دوابين واحقب وسبت وزوبعة وقال الزبير بن العوام اتوه بنخلة والنبي صلى الله

عليه

عليه وسلم قايم يصلي العشا فركب بعضهم بعضا من شدة حرصهم على استماع القران قال سعيد
ابن جبير لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حرست السما فقالت الشياطين ما غرست الا لامر حدث
في الارض فبعث ابليس سراياه في الارض فوجد والنبي صلى الله عليه وسلم بنخلة في صلاة الفجر وذكر
حديث عبد الله بن مسعود في كونه مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وقوله تعالى يستمعون
القران فلما حضروه قالوا انصتوا اي قال ذلك بعضهم لبعض احتراما للقران ووصولا الى البيان
فلما قضي اي فرغ من القراة وقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين اي فهموا وحفظوا ورجعوا فانذروا
قومهم مخالفة القران وقوله تعالى قالوا يا قومنا اي قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا اي القران
انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه اي التورية يهدي الى الحق بر شد الى طريق مستقيم اي الى الاسلام
وقوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله اي محمدا رسول الله وامنوا به اي بالله يغفر لكم من ذنوبكم من صلة
زايدة ويجركم اي يومنكم من عذاب اليم يوقف ابو حنيفة في ثواب الجن الجنة ونعيمها وقال لا استحقاق
للعبد على الله وانما ينال له للعبد بالوعد ولا وعد في حق الجن الا هذا وقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم
ويجركم من عذاب اليم فهذا يقطع القول به فاما نعيم الجنة فموقوف على قيام الدليل ومن لا يجب داعي الله
فليس بمعجز في الارض اي بغايب احد الله وليس له من دون الله اوليا يتولون معونته وقوله
تعالى اولئك في ضلال مبين جمع لعموم كلمة من وقوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض متصل بقوله اتعدانني ان اخرج في الزام حجة البعث وقوله تعالى ولم يعي بخلقهن هو كقوله
وما مسنا من لغوب وقد عي واعيى اذا تعب وقوله تعالى بقادر على ان يحيي الموتى بل الباء زايده وانما ادخلت
لان معنى اولم يروا اوليس وذلك يدخل فيه البا واذا قيه على الانشاء قدر على الاعادة وقوله تعالى
بلى انه على انه على كل شي قدير وفي قراة عبد الله قادر على ان يحيي بغير البا وقرا يعقوب يقدر على صيغة
الفعل وقال مقاتل نزلت في ابي بن خلف الجمحي حين اخذ العظم ففته وقوله تعالى ويوم يعرض
الذين كفروا على النار يعني هو قادر يوم العرض اليس هذا بالحق اي يقول الملايكة لهم ذلك قالوا بلى
وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم في الدنيا وقوله تعالى فاصبر اي فاصبر
على اذى الكفار وتكذيبهم كما صبر اولو العزم من الرسل قال ابن عباس اي اولو الجزم وقال
الضحاك اي اولو الجد والصبر وقال محمد بن كعب اولو الراي الصواب وقيل هم الذين يعولون
على امر الله لا يمنعهم عنه مانع من محنة ونحوها وعن من المفسرين من جعل قوله من الرسل للتبعيض
وبعض اولي العزم منهم قال ابن عباس هم اربعة نوح وابرهيم وموسى وعيسى وقال ابو العالية

هم ثلاثة هود وصالح وشعيب ورابعهم محمد صلى الله عليه وسلم قال الضحاك والحسن هم نوح وابراهيم
وقال الكلبي هم الذين امروا بالقتال وهم خمسة نوح وابراهيم وصالح وهود وشعيب وقالوا اولوا العزم
ابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد يوسف ويوسف في السجن والجب وايوب
صبر على الضر ونوح على الاذى قال الحسين بن الفضل هم سبعة عشر وهم المذكورون في سورة الانعام
وتلك حجتنا اتيناها الايات فانه قال في اخرها فبهداهم اقتده وقال ههنا فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل والمذكورون في هذه الايات ثمانية عشر لكن يونس خرج من قومه فلم يصبر فلم يكن منهم
وقال بعضهم ادم لان الله قال ولم نجد له عزما لكن الصحيح ان اولي العزم كل الرسل **وقوله** تعالى
من الرسل للتجنيس لا للتبعيض ومعنى قوله ولم نجد له عزما اي قصدا الى الخلاف ويونس لم يكن خروجه
ترك صبر لكن توقيا عن نزول العذاب **وقوله** تعالى ولا تستعجل ولا تدع عليهم بتعجيل العذاب كانهم
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وان العذاب عجل لهم قريبا من تكذيبهم **وقوله** تعالى
بلاغ اي هذا البلاغ اي تبليغ الكفاية في العظة **وقوله** تعالى فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي فهل يهلك
بعد هذا البلاغ بعذاب الله الا من فسق فاعلن الاستخفاف بامر الدين ولم يهمه طلب الحق المبين والحمد لله
رب العالمين

سورة القتال

بسم الله الرحمن الرحيم. بسم الله الذي
ادل واضل اعمالهم. الرحمن الذي هدى المومنين واصلح بالهم. الرحيم الذي يدخلهم الجنة عرفها لهم
روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة محمد صلى الله عليه وسلم كان حقا
على الله ان يسقيه من انهار الجنة وهذه السورة مكية وقيل مدنية وهو الصحيح وهي ثمان وثلثون
اية وقيل سبع وثلثون وقيل اربعون والاختلاف في قوله حتى تضع الحرب اوزارها وقوله لذة
للشاربين وهي خمسمائة وتسع وثلثون كلمة والفان وثلثمائة وستة وثمانون حرفا وانتظام اول هذه
السورة باخر تلك السورة ان ختم تلك السورة بالفاسقين وافتتاح هذه بالكافرين وذلك فسق كفر
وانتظام السورتين انهما في التمييز بين الاوليا والاعدا والترغيب والترهيب بالجزا وفي هذه السورة
خصوص الامر بالجهاد والانفاق في سبيل الله **وقوله** تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
اضل اعمالهم الذين كفروا ومنعوا غيرهم عن سلوك سبيل رضى الله وهو الاسلام جعل الله فعلهم
ضلالا عن الرشد وقال ابن عباس ابطل حسناتهم اي ما كان من جنس ما يكون من المومنين
حسنة كالاطعام وصلة الارحام وبر الايتام وقرى الاضياف وتقوية الضعاف لانه لا يعتبر شي من
ذلك بغير الاسلام وقال ابن عباس هم المطعمون ببدر واهل الشوكة منهم والقوم والميسرة

دهم

وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو جهل والحارث بن هشام فهولا ستة
وقال مقاتل كانوا اثني عشر هولا الستة والباقون عامر بن نوفل وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود
وابو سفيان بن حرب وصفوان بن امية والعباس بن عبد المطلب اطعم كل واحد منهم يوما الاحابيش
والجنود ليستظهرون على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وهم المذكورون في قوله ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية وقال الضحاك اضل اعمالهم اي ابطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله
عليه وسلم **وقوله** تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من
ربهم كفر عنهم سياتهم واصلح بالهم قال ابن عباس اي حالهم وقال مجاهد شانهم وقال
مقاتل بن حيان عملهم ودنياهم وقال ابن كيسان اثبت اعمالهم ولم يبطلها كما ابطل اعمال الكفار
ذلك اي ذلك التمييز بالجزا للفريقين **وقوله** تعالى بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا
اتبعوا الحق من ربهم فاستحق اولئك العقاب وهولا الثواب **وقوله** تعالى كذلك يضرب الله
للناس امثالهم قيل اي كذلك يصف لكل عامل من الناس جزا عمله بما يماثله فيجعل راي المحسن باسمائه
والمسي بالمسي والمسي باسماه السوي وقيل اي فلذلك يصف الله للناس عواقب امورهم التي يصيرون
بها امثالا لمن سواهم وعن ابن عباس ان الاية الاولى في كفار مكة صدوا عن المسجد الحرام وعن الدخول
في الاسلام والاية الثانية في المسلمين من اهل المدينة وهم الانصار امنوا بمحمد لما امنوا فذكر جزا
الفريقين ثم قال كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي يفعل الله بالناس كلهم كما يفعل بهولا
وقوله تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا اي فاذا لقيتم معاشر المسلمين هولا الكافرين في مواطن
الجهاد **وقوله** تعالى فضرب الرقاب اي فاضربوا رقابهم نصب على الاغرا وقيل اي فعلوا ضرب
الرقاب نصب باضمار الفعل والالف واللام في الرقاب يدل على الاضافة حتى اذا اثخنتموهم اي اكثرتم
القتل في البعض واعجزتم الباقين عن الفوات **وقوله** تعالى فشدوا الوثاق اي فشدوا وثاقهم والالف
واللام بدل عن الاضافة ههنا ايضا **وقوله** تعالى فاما منا بعد واما فدا اي فاما ان تمنوا بعد ذلك
بالاطلاق مجانا واما فدا واما ان يفدوا بعضهم فتاخذوا منهم فدا او تطلقوهم وقد ذكر القتل قبله
وكان الامام مخيرا في ذلك يختار ما يرى في ذلك المصلحة على حسب ما يقتضيه الحال **وقوله** تعالى
حتى تضع الحرب اوزارها قيل تنقضي الحرب والاوزار جمع وزر وهو الحمل والثقل في الاصل والاثم
سمي وزرا لذلك وهو استعارة وتقديره حتى يتفرق الكفار ويامن المسلمين فيضعوا اسلحتهم
وفيه مضمر حتى تضع اهل الحرب اوزارهم وقيل الحرب المحاربون قال الشاعر

فكانوا اما مسلما اقصا ورا وللناحربا وقال الحسن وقتادة اي افعلوا هذا باعدايكم الى ان تسعنوا عن محاربتهم
بدخولهم في الاسلام او قتلهم جميعا وهو كقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب
اوزارها اي ويسلم الناس حتى لا يبقى في الارض مشرك وقوله تعالى ذلك اي هو الذي ذكرناه من
ولو شا الله لانتصر منهم اي لانتقم منهم بغير قتال منكم ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالجهاد
ليظهر منكم ما علم في الازل من الايتمار بالامر وتركه وقال ابن عباس اي ليختبر المومن بالمشرك والمعافي
بالمبتلى والصحيح بالسقيم وقوله تعالى والذين قتلوا في سبيل الله اي استشهدوا ومن قرا قاتلوا
فمعناه جاهدوا فلن يضل اعمالهم اي فلن يضيع ولن يبطل اعمالهم كما اضل اعمال الكفار بل يثيبهم
عليها اعظم الثواب وقوله تعالى سيهديهم اي المجاهدين يثبتهم على الرشد وفي حق المقتولين
سيهديهم طريق الجنة في الاخرة ويصلح بالهم اي شانهم وهو ما بينا وقيل لا يعطونها بالهم
الاما يفرحون به ويدخلهم الجنة عرفها لهم قيل طيبها لهم من العرف بالفتح وقيل من المعرفة
اي اذا دخلوها عرفوا منازلهم واهتدوا اليها على ما روي ان احدهم لاعرف بمنازله في الاخرة
منه بمنازله في الدنيا وقيل اعلمهم لهم في الدنيا وعرفهم نعيمها وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله اي دين الله ينصركم على اعدايكم في الدنيا ويثبت اقدامكم في مواضع الحساب وعلى
الصراط كما قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وقوله تعالى
والذين كفروا فتعسا لهم اي سقوطا على وجوههم وقيل تقديره فاتعسهم الله فقد قال بعده واضل
اعمالهم اي ابطلها وقوله تعالى ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله اي ذلك التعس لهم بسبب انهم
استثقلوا ما انزل الله في كتابه على نبيه من الامر والنهي وقوله تعالى فاحبط اعمالهم وكرر ذلك
ذكر اضلال العمل واحباط العمل ليكونوا كلما ذكروا يتصل ذكرهم بالذم والتحقير الاخيار بسوء الحال
عند الله كالمعهود في ذكر الاخيار كلما اعيد ذكرهم وصل به رحمة الله وفي حق الصحابة رضوان الله عليهم
وفي حق الرسول عليه السلام وقوله تعالى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
اي افلم يسير هولاء المشركون استفهام بمعنى التقرير اي لقد ساروا في الارض التي تجاور بلادهم من ارض
عاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وغيرهم فينظروا الى سوء عواقب الامم الذي كفرت بالله وكذبت
ما انزل الله وقوله تعالى دمر الله عليهم اي اهلكهم واستاصلهم وقوله وللكافرين امثالها
اي امثال تلك العقوبات وهي غير مذكورة لانها مذكورة بذكر الدمار وقوله تعالى ذلك

بان

بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم اي ذلك المذكور من نصر المومنين وسوء عواقب
الكافرين انما يتولاه الله ناصر المومنين والدافع عنهم والمولى لامورهم والكافرون ليس لهم ناصر
يعينهم ويمنعهم ويدفع العذاب عنهم وكذلك حال الفريقين ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار هذا احد الفريقين واما الفريق الاخر فقد قال والذين كفروا يتمتعون
بنعيم الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام يقضون الشهوات ولا يتفكرون في الايات ويختارون الراحات
ولا يبتغون العبادات فهم كالانعام التي لا عقول لها وقوله تعالى والنار مثوى لهم في الاخرة
اي مقام لهم بدل الجنة للمومنين وقوله تعالى وكاين من قرية اي كم من اهل بلدة هي اشد
قوة اي هم اقوى من قريتك اي من اهل بلدتك مكة التي اخرجتك اي مكروا بك في دار الندوة
وقصدوا ان يثبتوك او يقتلوك او يخرجوك فاضطروك الى الخروج منها قوله اهلكناهم اي اهل
تلك القرى فلا ناصر لهم اي لا مانع لهم يدفع العذاب عنهم وله وجهان اي فما كان لهم ناصر حين
نزول العذاب بهم والثاني فلا ناصر لهم الان في قبورهم يدفع عذاب القبور عنهم وقوله تعالى
افمن كان على بينة من ربه قال عكرمة اي على حجة وبصيرة وقال مقاتل اي على لا اله الا الله وقال
وقال ابن عباس اي على دين من ربه كمن زين له سوء عمله لان من فرد لفظا جمع معنى اي ليسا
سواء واتبعوا اهواءهم جمع وان افرد زين له سوء عمله لان من فرد لفظا جمع معنى قال ابن عباس
كمن زين له سوء عمله ابو جهل وقال مقاتل هو ابو جهل وابو حذيفة بن المغيرة ونحوهما مثل الجنة التي
وعد المتقون فيها انهار وقيل اي وفيما يتلى عليكم صفة الجنة وقيل صفة الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار من ماء غير اسن اي غير متغير الرايحة قال قتادة الاسن المنتن والفعل من باب ضرب
ودخل وعلم اي لا يتغير ما الجنة كما يتغير ما الدنيا بطول المكث في منابعها وفي اوانيها وقوله تعالى
وانهار من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير في الدنيا فيصير قارصا او حامضا وغير ذلك وقوله تعالى
من خمر لذة للشاربين اي لذيذة الطعم والفعل من باب دخل علم والنعت لذ ولذيذ والها للتانيث
للشاربين اي لذيذة الطعم طيبة الشرب لا يكرهها الشاربون كما في الدنيا ولا يكون فيها من الاذى
كما في الدنيا وقوله تعالى وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النخل مختلطا بالشمع والقذى
خلقه الله عزوجل مصفى لم يخرج لا ان كان مختلطا مصفى وقوله تعالى ولهم فيها من كل الثمرات
للاكل والانهار للشرب ومغفرة من ربهم اي ولهم مع ذلك عفو عما كان منهم من الذنوب وقد
نسوها فلا يذكرونها لئلا يتنغص الاحوال عليهم وقوله تعالى كمن هو خالد في النار وههنا مضمر

اي امن هو صابر الي هذا وهو خالد فيه كمن هو خالد في النار كما قال في الاية الاولي **وقوله** تعالى افمن
كان علي بينة من ربه الاية وسقوا ماء حميما اي ويسقون لان ما كان في الاخرة فهو كاين لا محالة فالحق الماضي
وجمع مع افراد قوله كمن هو خالد في النار بكلمة من الذي هو فرد لفظا جمع معنى **وقوله** تعالى فقطع
امعاهم جمع معي ومنهم من يستمع اليك اي ومن هولاء الذين يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام وزين لهم
سوء اعمالهم واتبعوا اهواءهم يوم عصر الواحد منهم بمجلسك الذين يتلو فيه القران ويسمعون معانيه
وقوله تعالى حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم بالله وكتابه ودينه واصحابه من
اصحابك **وقوله** تعالى ماذا قال انفا اي اي شي قال محمد الان ولهذا الكلام وجهان احدهما انهم
الانسان ولا يفهم لشغل قلبه بشي اخر والثاني وهو الاشبه انه يقال علي سبيل التهاون بما سمع والاستهزا
به **وقوله** تعالى اولئك الذين طبع الله علي قلوبهم جمع هذا مع توحيد اول الكلام لما مر انه ذكر كلمة من
واتبعوا اهواءهم لذلك اي لا يخلص فهم القران الي قلوبهم لان الله تعالى ختم عليها بعلمه باختيارهم
ذلك ولاتباعهم اهواءهم دون الحق ويجوز ان يكون هذا في المشركين ويجوز ان يكون في المنافقين ثم
ذكر الذين بخلافهم فقال والذين اهتدوا بالقران زادهم هدى اي زادهم الله هدى اي ادامهم
علي الهدى وقيل والذين اهتدوا بالايمان زادهم القران رشدا وبصيرة في دينهم **وقوله** تعالى
واتاهم تقواهم اي الهمهم الله تقواهم وقيل اي اعطاهم ثواب تقواهم قال سعيد بن جبير
فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة اي ما ينتظر هولاء باياتهم اي بتاخيرهم الايمان الا الساعة
فان كانوا ينتظرونها فهي لا تاتيهم الا فجاة فان الله طوي علمها عن الخلق فاذا اتتهم بغتة لم ينفع الايمان
حينيذ وان ارادوا الايمان عند دنوها لينفعهم فهذا اوانه **وقوله** تعالى فقد جاء اشراطها
اي علاماتها فعلم دنوها فما ينتظرون قال ابن عباس اشراطها علاماتها انشقاق القمر
والدخان وقال محمد بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة لان صفته
في الكتب انه اخر الانبيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت والساعة كهاتين ان كادت لتسبقني فاني
لهم اذا جاءتهم ذكراهم اي فكيف ومن اين لهم ان يتذكروا اذا جاءتهم الساعة قال يوم يتذكر
الانسان واني له الذكرى **وقوله** تعالى فاعلم انه لا اله الا الله اي فاثبت علي هذا وقال الكلبي
كان يضيق صدره باذي الكفار فقال له فاعلم انه لا اله الا الله لا تعلق قلبك بانا ربك والعلم انه
لا كاشف لما في قلبك سوي الله ويقال قيل له فاعلم ولم علمت وابرهيم قيل له اسلم فقال اسلمت
وجوابه من وجوه منها ان ابرهيم قال اسلمت فابتلي ومحمد ولم يقل علمت فعوفي وقيل ان ابرهيم

سبق

سبق فذكر جوابه في الكتاب المنزل بعده ولم ينزل بعد القران كتاب اخر يذكر فيه جواب محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل التسليم مساه فيمكن الاخبار عنه والعلم لا ينقال لا يمكن الاخبار به وقيل ان
ابرهيم هو قال بنفسه اسلمت والله تعالى اخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم امن الرسول وهو اخبار
عن علمه وزيادة واخبار الله تعالى عنه اعلي من جوابه بنفسه **وقوله** تعالى واستغفر لذنبك
اي لتقصيرك فلن يخلو العبد عنه وقيل اي لما يتصور عندك انه تقصير فان يزيل عن قلبك ما يتشوش
من ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم وانه ليغان علي قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة
وللمومنين والمومنات اي لامتك وهي ارجي اية فانه لا شك انه ايتمر بهذا الامر وانه لا شك ان الله
تعالى اجابه فيه فانه لو لم يرد اجابته فيه لما امره به **وقوله** تعالى والله يعلم متقلبكم ومثواكم
منصرفكم في الدنيا ومثواكم مقامكم في الاخرة اي فلن يخفي عليه حالكم ومالكم وهذا تاويل عن ابن عباس
وقيل متقلبكم بالنهار ومثواكم بالليل ويقول الذين امنوا لولا انزلت سورة اي يستعجل المومنون نزول سورة
في الجهاد والحث عليهم لحرصهم في نصرة الدين وقمع الكافرين **وقوله** تعالى فاذا انزلت سورة
محكمة ناسخة لما قبلها من الحكم وقيل موكدة في الامر والنهي وقيل معجزة بنظمها ومعناها يعلم انها من
الله تعالى وذكر فيها القتال اي فرض الجهاد **وقوله** تعالى رايت الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق
وقوله تعالى ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت اي من حضور اسباب الموت من اثار الجبن
والفزع من تغير الوجه وانقلاب حدقة العين ودورانها وقيل من الموت في القتال فاولي لهم
اي فويل لهم كما قال اولي لك فاولي **وقوله** تعالى طاعة وقول معروف اي كانوا يقولون منا طاعة
وهذا قول معروف اي حسن في العقل والشرع فاذا عزم الامر بالقتال واتت العزيمة فيه كرهوا ذلك
هذا مضمر وقيل المضمر لم يصدقوا الله فلو صدقوا الله اي كصدق المومنين لكان خيرا لهم اي نفعهم في
دينهم ودنياهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اي فهل تريدون اذا
تركتم دين محمد ان تعودوا الي ما كنتم عليه من التقاتل والتقاطع وقيل اي فلعلكم اذا اعرضتم عن
القران اذا رجعتم الي الافساد وقطيعة الارحام اي اتظنون ان تهملوا في ذلك اي لا يكون ذلك ان ولينم
امر هذه الامة قال ابن عباس قد كان هذا وهم بنو امية فعلوا ما ذكر في الاية وقيل الاية في المنافقين
تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعوا في الارض بالفساد وقيل هي في الحرورية **وقوله**
تعالى اولئك الذين لعنهم الله اي هولا يفعلون هذا فاصمهم عن سماع الحق واعمي ابصارهم عن رؤية
الحق وقيل عزم الامر في الاخرة وقيل في قوله وقول معروف فاولي اخر فهل طاعة الله قول معروف

لرسوله وقال الحسن طاعة وقول معروف خير لهم من الكراهة والتوزع وقال مجاهد اي قولوا طاعة
وقول معروف وقيل يقولون طاعة ايها المنافقون وهذا قول معروف منكم لا تفعلون به وقوله تعالي
افلا يتدبرون القران استفهام بمعنى الامر ام على قلوب اقفالها اي بل على قلوب طايفة منهم اقفالها
استعارة عن الختم والطبع اي قفل الله على قلوبهم فلا يفقهون شيا علم الله منهم اختيار ذلك ففعل ذلك
بهم وقوله تعالي ان الذين ارتدوا على ادبارهم قيل اي رجعوا عن طاعة الله في الجهاد وهم هولاء
المنافقون من بعد ما تبين لهم الهدى اي حقيقة الاسلام وقوله تعالي الشيطان سول لهم اي زين
اعمالهم واملى لهم اي اطال لهم الثبات فيه وهو كقوله واخوانهم يمدونهم في الغي وقرا ابو عمرو واملي
لهم اي امهلهم الله ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي قال المنافقون للمشركين الذين كرهوا
ما نزل الله تعالى قال في هذه السورة والذين كفروا فتعسا لهم اي قال ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
وقوله تعالي سنطيعكم في بعض الامر اي في بعض ما تدبرونه على المسلمين من المهالك والمراد بالبعض
السر لا الجهر وقوله تعالي والله يعلم اسرارهم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص اسرارهم
بكسر الالف وهو مصدر والباقون بفتحها وهي جمع سر وقوله تعالي فكيف اذا توفتهم الملايكة اي
فكيف يدفعون العذاب اذا جاءتهم الملايكة لقبض الارواح يضربون وجوههم وادبارهم اي امامهم
وخلفهم ذلك اي ذلك العذاب بانهم اتبعوا ما اسخط الله من مظاهرة المشركين وكرهوا رضوانه
اي ما يرضاه الله تعالي من معاونة المسلمين فاحبط اعمالهم اي بطل ما كان مرتبه عندهم بانفاقهم
وقوله تعالي ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اي اظن الذين في
قلوبهم نفاق ان لن يظهر الله احقادهم على المومنين اي ليس كذلك بل يظهرها وقوله تعالي ولو
نشا لاريناكهم اي عاجلا فلعرفتهم بسيماهم باثار وجوههم من تغيرها ولتعرفنهم الان قبل تغير صورهم
في لحن القول اي في مخارج الفاظهم في مخاطباتهم لك والله يعلم اعمالكم مومنكم وكافركم ومخلصكم
ومنافقكم ولنبلونكم اي ولنختبرنكم بالامر والنهي اي اعاملكم معاملة المختبر ليظهر منكم ما ظهر في علمي منكم
وذلك قوله حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقيل حتى اعلمهم موحدين كما قلت كنت علمتهم انهم
موحدون وقوله تعالي ونبلوا اخباركم اي حتى نكشفها كما قال يوم تبلى السراير وقد نقل ذلك
ما مر في سورة براءة وقرا عاصم في رواية ابي بكر وليبلونكم وليبلوا اخباركم بالياء المغايبة وقرا الباقون
بالنون ردا على قوله ولو نشاء قال انس ما كان ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول
هذه الاية احد من المنافقين وكان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا معه في غزوة وفيها سبعة من المنافقين

فتشاهم

فتشاهم الناس فناموا ذات ليلة فاصبحوا على جبهة كل واحد مكتوب هذا منافق فذلك قوله تعالي
بسيماهم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول اي عادوه وخالفوه من بعد ما تبين
لهم الهدى لن يضروا الله شيا اي لن يضروا رسوله والمومنين بكيد ولا حيلة ولا ينقصوا من
ملك الله شيا وقوله تعالي وسيحبط اعمالهم مر تفسيره مرات ويجوز ان يكون في المنافقين
ويجوز ان يكون في المشركين وقد قال هولاء لهولاء وقوله تعالي سنطيعكم في بعض الامر
فاخبر انه كيد هولاء وهولاء لا يضروا اولياء الله شيا وقوله تعالي يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بترك طاعة الله وطاعة رسوله قال تعالي لا تمنوا
له بالقول الاية وقال مقاتل ان اسد وخزيمة اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا وقالوا
اتيناك باولادنا وتركنا اموالنا وعشايرنا فان العرب لم يومنوا بك الا من بعد ما قاتلوك
ولم نقاتلك فلنا عليك منة فنزلت ولا تبطلوا اعمالكم بالمن وقال القشيري ولا تبطلوا اعمالكم
بالرياء والاعجاب والملاحظة وقيل اي بالسكون اليها وقيل اي بطلب الاعواض عليها وقيل
بان يتوهموا انه يحب بها شي بدون فضل الله تعالي وقوله تعالي ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم وهو كما قال ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال مقاتل هي في اصحاب القليب وقوله تعالي
فلا تهنوا اي فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون اي لا تجبنوا عن قتالهم ولا تدعوهم
الى الصلح وانتم الاعلون قدرا ويدا والله معكم اي حافظكم وناصركم ولن يتركم اي ولن ينقصكم
اعمالكم اي اجور اعمالكم وقوله تعالي انما الحيوة الدنيا لعب ولهو تضمحل عن قريب فلا يحمل الانسان
منها الا ما يحمل على اللعب واللهو فلا يحملنكم حبها على ان تبخلوا بانفسكم واموالكم عن الجهاد
في الدين والدعاء الى الايمان والتقوى وقوله تعالي وان تومنوا وتتقوا اي تثبتوا على الايمان
وتتقوا العصيان يوتكم اجوركم وهي اكثر من الحياة الدنيا وما فيها فان ما عندكم ينفد وما
عند الله باق ولا يسالكم اي الله وقيل رسول الله اموالكم بل خمسا من ماتين ونصف دينار من عشرين
دينارا وقليلا من كثير وقال سفيان بن عيينة غيضا من فيض طيبوا بها انفسكم وقيل ليست اموالكم
بل هي اموال الله عز وجل وقوله تعالي ان يسالكموها فيحفكم اي الاحفاء الالحاح والاستقصاء تبخلوا ويخرج
اي الله وقيل اي البخل اضغانكم جمع ضغن وهو الحقد اي كراهتكم ها انتم هولاء اي يا هولاء تدعون لتنفقوا في
سبيل الله اي الى ان تنفقوا فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان ضرره على نفسه والحرمان

راجع اليه وقيل على نفسه اي لحل نفسه ولو كان جواد الم يبخل والله الغني عن نفقاتكم وانتم
الفقرا الي ثواب ذلك وان تتولوا عن الايمان في سبيل الله **وقوله** تعالي يستبدل قوما غيركم
اي يهلككم ويات بقوم اخرين وقال تعالي ثم لا يكونوا امثالكم في البخل والامساك روي ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن هذه الاية من هولاء فاشار الي سلمان وقال
هذا وقومه وقال ابن عباس هم كندة والنخع وقال عكرمة فارس والروم وقال الحسن هم العجم
وقال محمد بن كعب هم الفرس والحمد لله رب العالمين

سورة الفتح بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي غفر لرسوله ما تقدم من ذنبه وما تاخر واتم نعمته عليه وهداه الي صراط مستقيما
الرحمن الذي ملك السموات والارض يغفر لمن يشا ويعذب من يشا وكان الله غفورا رحيما الرحيم
الذي وعد الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا سورة الفتح كان له من الاجر كانما كان ممن بايع محمدا تحت الشجرة وهذه السورة
مدنية وهي تسع وعشرون اية وخمسمايه وستون كلمة والفان واربعمايه واحد وعشرون حرفا
وانتظام اخر تلك السورة باول هذه السورة انه حث في اخر تلك السورة المومنين على الجهاد
والانفاق في ذلك وافتتح هذه السورة بذكر ما يتبعه من الفتوح وما يتصل من الكرامات لرسوله
والمومنين بذلك وانتظام السورتين ان تلك في ذكر الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وهذه السورة
في بيان صدهم رسول الله والمومنين عام الحديبية عن المسجد الحرام وما انزل الله تعالي من المواعيد
علي رسوله **وقوله** تعالي انا فتحنا لك فتحا مبينا ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
سنة ست من الهجرة في ذي القعدة يريد العمرة ولا يريد حربا وخرج معه المهاجرون والانصار
وكثير من قبايل العرب وساق معه الهدي واحرم من ذي الحليفة ليعلم الناس انه ما خرج محاربا
وانما خرج معه الهدي زايرا للبيت ومعظما له فلما انتهى الي ثنية مرار التي يهبط منها على الحديبية
بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس خلات القصوا خلات القصوا وركب
فقال والله ما خلات وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن البيت والله لا تسالني
قريش خطة فيها تعظيم البيت الا اجبتهم اليها فلما قال هذا القول انبعث القصوا
ونزلت بالحديبية وقيل لما كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله
هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل وقد لبسوا لك جلود النمر يعاهدون
الله لا يدخلها عليهم ابدا وهذا خالد بن الوليد في خيله قدموه الي كراع الغميم فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم يا ويح قريش ما ذا عليهم لو ما دونهم مدة وخلوا بيني وبين ساير العرب فان هم
اصابوا اني كان ما ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا
وبهم قوة وما تظن قريش فوالله لا ازال اجاهدهم على الامر الذي بعثني الله به حتى يظهره الله ثم قال
من يسلك بنا غير طريقهم فسلك بهم من اسلم غير طريقهم طريقا وعرا اخرجهم على مهبط العود به فنزل
بطن الحديبية ثم قال للناس انزلوا فقيل يا رسول الله ما بالوادي ما ننزل عليه الناس فاخرج
للناس سهما من كنانته واعطاه رجلا من اصحابه فنزل من قليب من تلك القلب فغرزه فيه فجاش بالروا
حتى ضرب الناس عليه بعطن فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه بديل بن ورقا في رجال من
خزاعة فكلموه وسالوه ما الذي جا به فقال انا لم نات نريد حربا وانما جينا زايرين لهذا البيت ثم
قال لهم نحو ما قال لبشر بن سفيان فرجعوا الي قريش فقالوا لهم انكم تعجلون ان محمدا لم يات لقتال
انما جا زايرا لهذا البيت فتهموهم وجبهوهم وقالوا والله لا يدخلها علينا عنوة ابدا ولا يحدث العرب انا اخذ
با صحد وبعثوا اليه مكرز بن حفص الاخيف فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه وقال له نحو ما كلم
به بديلا فرجع الي قريش واخبرهم بما قال فبعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان سيد الاحابيش فلما راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي
يسيل عليه من عرض الوادي في قلايده رجع الي قريش ولم يصل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعظاما لما راى وقال يا معشر قريش اني قد رايت ما لا يحل صده الهدي في قلايده قالوا له اجلس
فانما انت اعرابي لا علم لك ثم بعثوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي فقال
يا معشر قريش اني قد رايت ما القي منكم من بعثتم الي محمد من التعنيف وانتم تعلمون انكم والد وانا
ولد قد سمعت بالذي نابكم فجمعت من اطاعني من قومي فخرج حتى اتي النبي صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد اجمعت
اوباش الناس ثم جيت بهم الي بيضتك لتفضها بهم فهل رايت احدا يستاصل اصله قبلك ثم اني
اري اوباشا حولك خليق بهم ان يفروا عنك ويدعوك فقال ابو بكر وهو قاعد خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من هذا يا محمد فقال هذا ابن ابي قحافة
فقال اما والله لولا يد كانت لك عندي لكافاتك ولكن هذه بهذه ثم جعل يكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويتناول لحيته قال والمغيرة بن شعبة واقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد
فجعل يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول نح يدك عن وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك فيقول عروة ويحك ما افظك وما اغلظك فتبسم رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال له عروة من هذا قال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة فقال اي غدر وهل غسلت في
عذرتك الا بالامس وكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما كلم اصحابه واخبره انه لم يات يريد حربا فقام
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راى ما يصنع اصحابه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا
الا ابتدروه قد لكوا به وجوههم ولا يسقط من شعره شي الا اخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر
قريش اني قد جيت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم
قط مثل محمد في اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشي ابدا وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها منه وكانت
قريش بعثوا اربعين رجلا او خمسين رجلا وامرهم ان يطوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلهم
يصيبون من اصحابه احدا فاخذوا واتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفى عنهم وخلى سبيلهم
وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه
الى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش عداوتي لهم وغلظتي عليهم ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن
عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات
لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت فخرج عثمان فلقيه ابان بن سعيد بن العاصي حين دخل مكة او قبل ان يدخلها
فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
لعثمان قد فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان تطوف بالبيت فطف قال
ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمومنين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك لا نبرح
حتى نناجز القوم فدعا الناس الى البيعة وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون
بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر بن عبد الله انما بايعنا على ان لا نفر
فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عنه احد من المسلمين الا الجد بن قيس ثم بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ما ذكر له من امر عثمان باطل ثم بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم سهيل بن عمرو فقالوا له ايت محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا فوالله
لا تحدث العرب انه دخلها علينا عنوة ابدا قال فاقبل سهيل فلما راه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لقد سهل عليكم امركم وما اراد القوم الا الصلح فلما انتهى سهيل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم تكلما فاطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التام الامر دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابن ابي طالب ليكتب كتاب الصلح فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل انا لا نعرف الرحمن فاكتب كما نعرف

اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم قال فكتبها ثم قال اكتب
هذا ما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو فقال سهيل لو علمنا انك رسول الله ما صددناك
عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
سهيل بن عمرو على ان الحرب موضوعة بين الناس عشر سنين يامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض
على ان من اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع النبي صلى الله عليه وسلم
لم يردوه وان بيننا عيبة مكفوفة ولا اسلال ولا اغلال ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيهم
ومن احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه وانك ترجع عنا عامك هذا فلا
تدخل علينا مكة وانه اذا كان العام القابل خرجنا عنها فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا ومعك سلاح الراكب
والسيوف في القرب لا تدخلها بغيرها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو
اذ اقبل ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه
سهيل قام اليه وضرب وجهه واخذ بتلبيبه فقال يا محمد هذا اول العهد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
انا لم نقض الكتاب بعد فاجرني الواحد فقال والله لا افعل فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ابوه
يجره معه وجعل ابو جندل يصرخ باعلى صوته يا معشر المسلمين اارد الى المشركين يفتنوني عن ديني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا
ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم على ذلك عهدا وانا لا نغدر بهم وروي ان عمر
قام الى ابي جندل وجعل يمشي معه ويقول اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم مثل دم الكلب
قال وجعل يدني اليه قايمة سيفه رجاء ان ياخذ منه السيف فيضرب به اباه قال فضن الرجل بابيه
فلما قضي الكتاب اشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين فانصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم متوجها الى المدينة بعدما امر الناس ان يحلوا وجاء عمر الى ابي بكر الصديق فقال اليس هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال بلى فقال السنا بالمسلمين فقال بلى فقال السنا على الحق وهم على الباطل
فقال نعم فقال فعلى ما نعطي الدنية في ديننا قال ابو بكر يا عمر انه رسول الله وانه يفعل ما يومر
فالزم غرزه قال ثم اتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الست رسول الله
قال بلى قال السنا على الحق وهم على الباطل قال بلى قال فعلى ما نعطي الدنية في ديننا فقال انا عبد
الله ورسوله وانا افعل ما امر ولن يضيعني الله وكان يقول ما زلت اصوم واتصدق واعتق واصلي
من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به وعلمت يومئذ فضل علم ابي بكر على علمي ثم لما انصرف

رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا نحو المدينة حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح فما كان في
الاسلام فتح قبله اعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب اوزارها وامن
الناس والتقوا وتفاوضوا الحديث فلم يكلم احد بالاسلام لمن يعقل الا دخل فيه ودخل في السنتين في الاسلام
مثل من كان في الاسلام قبل ذلك او اكثر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاة في هذه المدة
فوجه دحية الكلبي الى هرقل وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية على اصحابه هذه السورة وفيها
بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم ثم للمومنين ثم وعيد للمشركين والمنافقين ثم وعد بالغنايم والفتوح للمسلمين
وبدخول مكة امنين وانجز الله تعالى ذلك فدخلوه في العام القابل سنة سبع ثم فتحت مكة سنة ثمان
وحج ابابكر سنة تسع ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر ونزل يوم عرفه وهو بعرفات اليوم اكملت لكم
دينكم تحقيقا للمواعيد تلك السورة قال الفتح هو قال نعم يعني كان في الظاهر صدا عن المسجد واغلاقا لما اراده
لكنه كان فتحا معنى لانه كان سببا لتتابع الفتوح عليهم وانفتاح الطرق على من كان لا يصل اليه ووفود رسل
الملوك من اقطار الارض ثم تتابعت الفتوح بعده على ما وعد واثابهم فتحا قريبا فدك وخيبر وفتح مكة وما ذكر
في قوله ستدعون الى قوم اولي باس شديد في عصر الصحابة ثم تتابعت فتوح البلاد وقوله تعالى انا فتحنا
لك فتحا مبينا قال انس اي قضينا لك قضا مبينا وهو كما قال ربنا افتح بيننا اي قضا بينا يظهر اثاره
اذا امضيناه وابرزنا مكتوبه وهو ما الهمناك من هذا الصلح الذي هو سبب لانفتاح امور ظهور الدين
وتكثر بعده الفتوح على المسلمين لتقف على انعامنا وتشكرنا فتستحق به المغفرة واتمام النعمة وادامة الهداية
والنصرة والعزة وذلك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الايات قال الكلبي ومقاتل واراد به
فتح الحديبية وقال الشعبي نزلت يوم الحديبية وبايعه المسلمون بها بيعة الرضوان واطعموا نخل خيبر
وظهرت الروم على فارس وفرح بها المسلمون وقال عطية اراد به فتح خيبر قال سعيد بن جبير لبث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية خمسة واربعين يوما وفيها كانت بيعة الرضوان تحت الشجرة
وقيل اي انا فتحنا ماض بمعنى المستقبل لانه كاين وهو كقوله اتى امر الله اي ياتي وقيل اي فتحنا لك
ابواب العلوم والخيرات وقال ابن عباس الفتح المبين هو الفتح بغير قتال وقوله تعالى ليغفر لك
الله قيل اللام على ظاهره وانضاله لما ذكرنا اي لتشكر الله على هذا فيغفر لك بذلك وتقديره ليغفر لك الله
اذا شكرت هذه النعمة وقال ابو حاتم [illegible] اللام لام القسم ولكن لما حذفت النون من فعله
كسرت اللام ونصب فعلها تشبيها لها بلام كي وتقديره ليغفرن لك الله وكذا ما بعده قال بعضهم كان وعده
الله الفتح والمغفرة فلما انجزه وعده بالفتح ذكر له امر المغفرة ايضا باللام ذكر له امر المغفرة ايضا باللام

وكان

وكان الفتح علامة لها لا علة وقال الحسين بن الفضل لا يجوز ان يكون عليه للمغفرة واللام للتعليل فلم يكن ايضا
له بذلك ولكن يتصل هذا بقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر الايات قال مقاتل ان الله جل جلاله انزل عليه وهو بمكة قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ففرح بذلك
اهل مكة وقالوا انما امرنا وامره عند الهه الذي يعبده الا واحد ولولا انه ابتدع هذا الامر عن هواه
لكان ربه يخبره بما يفعل به وشق ذلك على المومنين فلما قدم المدينة قال عبد الله بن ابي كيف تتبعون
رجلا لا يدري ما يفعل به ولا ما يفعل باصحابه فلما راى الله فرح المشركين وحزن المومنين انزل الله عليه
بعد ما رجع من الحديبية انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي قبل المبعث
وما تاخر اي بعد المبعث فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بذلك وقال لقد نزلت علي سورة
ما يسرني بها حمر النعم ثم قراها عليهم فقالوا طوبا لك يا رسول الله فانزل هذه الاية في الاحزاب وبشر
المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وقوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي من زلتك
ولا يبحث على ذلك لتعيينه لانه طلب النقص فيه وهو باطل ويعلم ان الله تعالى عاتبه على شي ثم غفر له
ولا حاجة بنا الى معرفة ذلك بعينه وقيل هو غفران عصمة وقيل ما تقدم اوله ادم وما تاخر ذنوب امته
قاله عطا بن مسلم الخراساني وقوله تعالى ويتم نعمته عليك قيل باظهار الدين وقيل باعطا الشفاعة
وقيل بالقسم لقوله لعمرك وقيل بالمعراج وقيل برويه الله عز وجل وحقق ذلك بقوله اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي وقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك على الصواب والسداد
وينصرك الله نصرا عزيزا اي معزا يعز ذلك المنصور من بك قالوا ولما نزلت هذه الايات قالوا
يا رسول الله طوبا لك هذا لك فما لنا فانزل الله ليدخل المومنين والمومنات جنات الاية وفي حق النصرة
وكان حقا علينا نصر المومنين وفي حق اتمام النعمة واتممت عليكم نعمتي وفي حق الهداية وكف ايدي
الناس عنكم ولتكون اية للمومنين ويهديكم صراطا مستقيما قوله هو الذي انزل السكينة اي الطمانينة
في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم وقال ابن عباس السكينة الطمانينة
في قلوبهم يوم صد المشركين رسول الله واصحابه عن دخول مكة فاذهب عنهم الحمية واطاعوا ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم اي تصديقا مع تصديقهم وقال ايضا بعث الله نبيه بشهادة ان لا اله الا الله
فلما صدقوه فيها زادهم الصلاة فلما صدقوه زادهم الزكاة فلما صدقوه زادهم الصيام فلما صدقوه
زادهم الحج فلما صدقوه زادهم الجهاد ثم اكمل لهم دينهم فقال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله تعالى
ولله جنود السموات والارض اي لو اراد اهلاك المشركين الصادين رسول الله والمومنين عن بيت الله

لم يعجزه ذلك وقوله تعالى وكان الله عليما بما كان وبما يكون حكيما اي بما يفعله به وبكم وقوله تعالى
ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي ليكون ازدياد تصديقهم
ويقينهم سببا لادخالهم الجنة وقوله تعالى ويكفر عنهم سياتهم عطف عليه وقوله تعالى وكان
ذلك عند الله اي في حكم الله وفضله في الاخرة وقوله تعالى فوزا عظيما ظفرا بكل محبوب وامانا من كل
مرهوب وقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله اي ليبتليهم
في الدنيا بما ينال الاحزان بهم بقتال المومنين وتسليط النبي صلى الله عليه وسلم عليهم قتلا واسرا وقوله
تعالى الظانين بالله ظن السوء وهو ما توهموه ان الله يخذل رسوله والمومنين وهو ما قال بعد هذا
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا وقوله تعالى عليهم دايرة السوء قرا ابن كثير
وابو عمرو بضم السين وهو مصدر والباقون بالفتح وهو نعت والدايرة الراجعة بخير او شر وههنا
اضيف الى السوء لما كذب الله تعالى ظنهم وجعل دايرة السوء عليهم فدخل النبي صلى الله عليه وسلم العام
القابل مكة واجلى عنها من امتنع عن الاسلام ودرا اهلها على ما اراد من الاسلام او الجلاء وقوله تعالى
وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا وهذا كله في حق كل من مات منهم او قتل على شركه
او نفاقه ولله جنود السموات والارض عاد هذا لان الاول في معنى التهديد للمشركين الصادين رسول الله
والمومنين عن مكة وهذا في حق كل المنافقين والمشركين وكان الله عزيزا حكيما اي منيعا لا يرد باسه
حكيما يضع الامهال موضعه وقد بين حكمه ذلك بقوله في هذه السورة ولولا رجال مومنون ونساء مومنات
لم تعلموهم ان تطوهم الاية وقال مقاتل بن حيان لما نزل قوله ليدخل المومنين والمومنات جنات
قال عبد الله بن ابي ما لنا وهم يعني الصحابة الا منزلة واحدة فانزل الله ويعذب المنافقين والمنافقات
وقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا فسرناه في سورة الاحزاب قال ابن عباس
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اي بعثناك شاهدا الى امتك بالتبليغ اليهم ومبشرا بالقران المومنين
بالجنة ومنذرا بالقران الجاحدين بالنار وقيل شاهدا على الرسل والكتب بالصدق ومبشرا للمصدقين
بهم وبها وبكتابك بالجنة ونذيرا ومخوفا لمن جحد ذلك بالنار وقوله تعالى ليومنوا بالله ورسوله ويعزروه
ويوقروه قرا ابن كثير وابو عمرو كلهم بيا المغايبة اي بعثناك اليهم ليفعلوا ذلك كله وقرا الباقون بتا
المخاطبة للرسل اليهم وقال ابو حاتم يجوز ان يكون التعزير والتوقير لله مع التسبيح وهو اوفق للنظم
والتعزير هو النصرة بعد اخرى وهو نصرة دين الله ورسول الله والتوقير التعظيم والتسبيح التنزيه
قال ابو حاتم ويجوز ان يكون التعزير والتوقير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاما التسبيح فلا يجوز

الاله وفي قراءة ابن مسعود وتسبحوا الله بكرة واصيلا وتعزيروا الرسول المنع منه والحماية له والقتال دونه
وتوقيره تعظيمه في مخاطباته وتعظيم امره وقال الضحاك يعزروه ينصروه ويوقروه يعظموه وقال زيد
زيد بن اسلم يشرفوه وقال مقاتل يعزروه يعينوه وقوله تعالى بكرة واصيلا اي ليلا ونهارا وقال
ابن عباس بكرة صلاة الفجر واصيلا ساير الصلوات وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
يد الله فوق ايديهم قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله تحت شجرة السمرة وهي بيعة الرضوان على
الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبا تحت ابط بعيره ولم يسر
مع القوم وقال ابن عباس يد الله فوق ايديهم بالوفا وقال السدي يد الله فوق ايديهم وذلك انهم
كانوا ياخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم عند المبايعة بالنصر
والتوفيق وقال الكلبي اليد ههنا بمعنى النعمة اي نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة وقيل اي قوة الله
في نصرة نبيه فوق نصرتهم اياه وقيل يد الله بالمنة والهداية فوق ايديهم وقيل اي الله اقدر على الوفا بالعهد
منهم واملى بما يراد بهذه البيعة من الثواب لمن وفا بها والعقاب لمن نقضها لان من اوفى بها اثابه الله
جنات النعيم ومنهم من بذل النفوس والاموال التي هي عطايا الله لهم وعوارية عندهم وهي قليلة فانية وما
يعطيه الله نهو كثير باق وقوله تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه اي من نقض ذلك فانما ضرر
نقضه راجع اليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما وهو ما ذكرناه وقيل ما بعده الله هو
ما ذكر في قوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية وقوله تعالى سيقول لك المخلفون
من الاعراب قال ابن عباس وغفار ومزينة واشجع وجهينة واسلم والديل وقال مجاهد هم اعراب
اهل المدينة وجهينة ومزينة استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى مكة معه
فقال بعضهم لبعض نذهب معه الى قوم اخرجوه فاعتلوا بالشغل وقال الكلبي خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الحديبية وتخلف عنه عامة العرب وخافوا ان يكون قتال فخارج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد وعده الله خيبر وجا الغنيمة وقال مقاتل لما استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
معه قالوا ان محمدا واصحابه اكلة راس في جنب اهل مكة يعنون انهم قليل وقالوا لا يرجع هو واصحابه
فاين تذهبون انظروا ما يكون من امره فانزل الله بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى
اهليهم ابدا وقوله المخلفون اي المتروكون خلف الخارجين شغلتنا اموالنا واهلونا اي لم يكن لنا
من يخلفنا في اموالنا واهلينا فخفنا الضياع علينا وعليهم وقوله تعالى فاستغفر لنا اي ان
كان هذا عذرا عندنا انفسنا فانا نسالك ان تسال الله ان يغفر لنا تخلفنا عنك اذ كنا حراما

على الخروج معك وانما منعنا عنه بعذر يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم اي لم يكن ظنهم
لما يقولون بل كان في قلوبهم الخوف على انفسهم وقوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيا ان اراد بكم
ضرا او اراد بكم نفعا تخلفتم او خرجتم وقوله تعالى بل كان الله بما تعملون خبيرا اي عالما وقوله
تعالى بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم اي توهمتم
انهم يقتلون او يهزمون فيتبددون في البلاد القاصية ولا يرجعون الى المدينة وقوي هذا
التوهم في قلوبكم وقوله تعالى وظننتم ظن السوء اي ظننا يسوء المومنين تحققه وقيل يسوكم
حيث يعاقبون عليه وقيل هو سوء في نفسه لانه علو الكفر وانتشار الفساد في الارض وقوله
تعالى وكنتم قوما بورا قال قتادة اي فاسدين وقال مجاهد هالكين واصله مصدر واذا
نعت به استوى فيه الذكر والانثى والواحد والتثنية والجمع وقال السدي وكنتم قوما بورا اي غير
متقين ولا محسنين وقال عكرمة البور في لغة عمان الفاسد وفي كلام العرب لا شي تقول العرب اصبحت
اموالهم بورا اي خربة وقوله تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اخبر ان هولا
كافرون بالله ورسوله وان مصيرهم الى النار وقوله تعالى ولله ملك السموات والارض اي ان النبي صلى الله عليه
وسلم مستغن عن هولاء الكافرين المنافقين وعن الاعتضاد بهم وانما يامرهم بالجهاد وساير العبادات
ابتلا فمن اطاعه رحمه ومن عصاه عذبه وذلك قوله يغفر لمن يشا ويعذب من يشا وكان الله غفورا
رحيما وفيه تحريك المنافقين على التوبة ووعد من الله بقبولها منهم وفيه دلالة صحة نبينا صلى الله عليه وسلم
حيث اخبر انهم سيقولون كذا وكان كما اخبر ودل انه علم ذلك من عند الله وفي قسمته مخلفين لتخلفهم دليل
اهل السنة والجماعة على خلق افعال العباد وان تخلفهم كان بتخليف الله اياهم لما علم منهم في الازل اختيار
ذلك وقوله تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم وهم المذكورون
من قبل وجعل الله مغانم خيبر لاهل الحديبية خاصة من غاب منهم ومن حضر قالوا ولم يغب عنها احد الا
جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر وانصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الحديبية في ذي الحجة واقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم الى خيبر
وخرج معه من شهد الحديبية فلما سمع هولاء المنافقون بهذا الوعد قالوا لهم حين قصدوا خيبر وقوله
تعالى ذرونا نتبعكم فانا قد اوضحنا عذرنا في التخلف عن الحديبية فمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم بامر الله عز
وجل وقوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله قرا حمزة كلم الله وقرا الباقون كلام الله اي يريدون ان
يبدلوا كلام الله حيث قالوا للرسول لا ياذن لهم بالخروج الى غزوة اخرى معك وقوله تعالى قل لن تتبعونا اي في

المسير

المسير الى خيبر الا متطوعين من غير ان يكون لهم شركة في الغنيمة وقوله تعالى كذلكم قال الله من قبل انهم
لا يتبعونكم وقيل ان خيبر لكم خاصة وقوله تعالى فسيقولون بل تحسدوننا اي على الغنيمة تريدون ان تتفردوا
بها بل كانوا لا يفقهون الا قليلا اي لو فقهوا لكفوا عن مسالتكم الاذن لهم بعد اخباركم اياهم ان الله تعالى قد خصكم بغنايم
خيبر وقيل لا يفقهون ان الرسول والصحابة لا يحسدون واستثنى القليل منهم لما ان بعضهم اخلص بعد ذلك
وقوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب وهم هولاء الذين منعوا عن الخروج الى خيبر في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم ستدعون الى قوم اولي باس شديد اي لهم قوة في الحرب اي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تقاتلونهم او
يسلمون وفي مصحف ابي او يسلموا ومعناه حتى يسلموا وحذف النون للنصب وقراة او يسلمون على معنى او هم يسلمون
فان تطيعوا اي تخلصوا في تلك الحرب وتطيعوا الوالي الذي دعاكم اليها يوتكم الله اجرا حسنا الغنيمة في الدنيا
بدل ما فاتكم من غنايم خيبر والثواب في الاخرة وقوله تعالى وان تتولوا عن الاجابة كما توليتم من قبل
عن اجابة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقوله تعالى يعذبكم عذابا اليما اي في الدنيا والاخرة
واختلفوا في هولاء القوم الذين وصفوا بالباس الشديد قال اكثر اهل التفسير هم بنو حنيفة وهم اهل اليمامة
وراسهم مسيلمة الكذاب فقاتلهم ابو بكر وقال مجاهد اهل فارس قاتلهم عمر وقال الحسن هم فارس والروم
ودلت الاية على خلافة ابي بكر وعمر حيث اوجب الله طاعة من يدعوا الى قتال هولاء وقال ابن عباس وسعيد
ابن جبير وعلقمة هم اهل حنين ثقيف وهوازن وعلى هذا تكون الدعوة اليه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
ايضا وكان المخلفون ممنوعين عن خيبر مدعوين الى قتال اهل حنين وقوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا
على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما نزل وعيد المتخلفين عن الغزو اهتم الزمنى لذلك فنزل هذا في عذرهم
عن التخلف عنه لعجزهم وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله اي في الجهاد وغيره ذلك يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار ومن يتول عن طاعة الله ورسوله وقوله تعالى يعذبه عذابا اليما في الدنيا والاخرة
وقوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي شجرة سمرة بالحديبية وروي انها عميت
عليهم من قابل فلم يهتدوا اليها ذهبت قال ابن عباس اثنى الله على الذين بايعوا رسوله تحت الشجرة يوم الحديبية
وهي بيعة رضوان وكانوا الفا وخمسماية رجل وكانت الشجرة سمرة واول ما بايعه ابو سنان الاسدي بايعوه
على ان لا يفروا او على الموت فعلم ما في قلوبهم قال ابن عباس من صدق البيعة وقال مقاتل من كراهية الصلح
وقوله تعالى فانزل السكينة عليهم اي الطمانينة على طاعة الرسول وروي انهم كانوا يبايعون رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقيل قال بل على ان لا تفروا
وقال سلمة بن الاكوع بينا نحن قايلون نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة البيعة نزل

روح القدس فشرنا الي رسول الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه وقال عبد الله بن المغفل
كنت قايما علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وبيدي غصن من الشجرة اذب عنه وهو يبايع الناس
فكانوا الفا واربعمايه وقال عطا بن مسلم الخراساني وقتادة بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم يوميذ وكانوا
الفا واربعمايه وكان عثمان اذ ذاك غايبا بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة
رسول الله وحاجة المومنين ووضع النبي صلى الله عليه وسلم احدي يديه علي الاخري وقال هذه بيعة
رضوان عثمان ويد الله خير من ايديكم وقوله تعالي واثابهم فتحا قريبا قال قتادة وابن ابي ليلي يعني خيبر
وقوله تعالي ومغانم كثيرة ياخذونها اي بعد خيبر وقد فتح عليه قيل لما اهل القري المجاورة لهم ما جري
عليهم صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي الشطر من قريتهم وفدك في جملتها فهي من المغانم الكثيرة وكان الله
عزيزا منيعا لا يغالب حكيما فيما يحكم فلا يعارض وقوله تعالي وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها اي بعد خيبر
وقد فتح عليه بعد ذلك حنين واوطاس وفارس والروم وقال ابن عباس هو علي كل فتح يكون الي يوم القيمة
وقوله تعالي لكم هذه اي خيبر وكف ايدي الناس عنكم قيل اي خلفا خيبر وهو اسد وغطفان جاوا النصرة
اهل خيبر فقذف الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا وكان عليهم مالك بن عوف البصري وعيينة بن حصن بن بدر
الفزاري هابوا فانصرفوا وقوله تعالي ولتكون اية للمومنين اي لتكون هزيمتهم عبرة فالعبرة للمومنين
ودلالة علي حسن صنيع الله بالمسلمين ويهديكم صراطا مستقيما اي لتسلكوا في كل اموركم هذه الطريقة
المستقيمة في الثقة بالله علي مواعيده وقوله تعالي واخري لم تقدروا عليها اي وعدكم اخري وهي مكة
لم تقدروا علي دخولها العام بصد المشركين وقوله تعالي قد احاط الله بها اي قد اعدها لكم وحبسها
عليكم فهي كالشي قد احيط به من كل جانب فهو محصور لا يفلت ولا يمتنع علي المحيطين به يحوزونه متي ارادوا
وهذه بلاغة عجيبة وقيل واخري لم تقدروا عليها فارس والروم قد احاط الله بها اي قد علم الله انها
ستكون لكم وقيل هي هوازن وغطفان وقوله تعالي وكان الله علي كل شي قديرا اي من فتح هذه
القري واحاز هذه المواعيد وكل شي وقوله تعالي ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون
وليا ولا نصيرا يعني الذين صدوهم عن المسجد الحرام وهو ايناس لهم من الوحشة التي اعترت بعضهم
باسايهم وتشجيع لقلوبهم علي كل جهاد وقوله تعالي سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن الله تعالي
هذه السنة اي هكذا اجري الله تعالي العادة في الامم الخالية ان الكافرين لا يجدون وليا ولا نصيرا
فهم المخذولون وان امهلوا الي حين وقوله تعالي ولن تجد لسنة الله تبديلا اي لن تجد لهذه السنة
تغييرا وقوله تعالي وهو الذي كف ايديهم عنكم اي ايدي اهل مكة وايديكم عنهم اي عن اهل مكة

وقوله

وقوله تعالي ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم اي اقدركم وسلطكم وقوله تعالي وكان الله بما
تعملون بصيرا وهو ما ذكرنا في اول القصة ان حملا اطافوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصيبوا منهم غرة فاخذوا وحكى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث سلمة بن الاكوع قال
لما تواعدوا الصلح وتواعدوا وكان في المسلمين ناس من المشركين وفي المشركين ناس من المومنين فكر
ابو سفيان فاذا الوادي يسيل بالرجال والسلاح قال ابو سلمة فجيت بستة من المشركين اسوقهم
مسلحين ما يملكوا لانفسهم نفعا ولا ضرا فاتيت بهم النبي صلى الله عليه وسلم فعفى عنهم وشددنا علي من في
ايدي المشركين منا كانوا وكانوا في ايديهم منا رجلا الا استنقذناه وعلبنا علي من في ايديهم منهم ونزلت
فيه هذه الاية وروي الزهري عن القاسم بن محمد قال لما كتب في الصلح برد من جا الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الي اهل مكة وجا ابو بصير واصحابه فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحق ابو بصير بالساحل واجتمع
اليه من ثم من المسلمين وجعلوا يقطعون الطريق علي كل من كان يحمل الميرة الي مكة حتى وقع فيهم القحط فلما راي ذلك
كفار قريش وكن نفر منهم الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له ان هذا الصلح لا يغني شيا وانا نقتل وتنهب
اموالنا فنسالك بالرحم الذي بيننا وبينك ان تردهم الي حضرتك وتكف عنا ايديهم ففعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت هذه الاية وقال سعيد بن جبير لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الحديبية
فساق الهدي نزل بذي الحليفة فقال له عمر بن الخطاب تاتي قوما حربا لك لبس معك سلاح ولا كراع فبعث الي
المدينة فاتوه بكل سلاح وكراع كان بها فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اتاه عين فاخبره ان
عكرمة بن ابي جهل خرج اليك في خمسماية فارس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد هذا
ابن عمك اتاك في خمسماية فارس فقال خالد انا سيف الله وسيف رسوله فيومئذ سمي سيف الله فقال
رسول الله ارم بي حيث شئت فوجهه علي خيل فالتقى عكرمة بن ابي جهل فهزمه حتى ادخله مكة ثم عاد فهزمه
حتى ادخله جوف مكة فنزلت هذه الاية وقال انس اطلع قوم علي النبي صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم
لياخذوه فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلى سبيلهم وانزل الله هذه الاية وقوله تعالي هم الذين
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي اي وصدوا الهدي معكوفا اي موقوفا ممنوعا ان يبلغ محله اي عن ان
يبلغ الموضع الذي يحل فيه ذبحه وهو الحرم ان هم مع هولا الافعال القبيحة كانوا مستحقين للقتال والقتل ولقا امرناكم
بالرجوع لحكمة وهو ما ذكرنا بعده وقوله تعالي ولولا رجال مومنون ونسا مومنات اي بين اهل مكة لم
تعلموهم اي لم تعلموا اشتراكهم وهو كقوله احسن كل شي خلقه اي احسن خلق كل شي علي البدل والرحمة وهو
كقولك لولا زيد حضر وحرمته لفعلت كذا اي لولا حضور زيد وقيل ان تطاوهم باقدامكم وقيل ان تصيبوهم بسيوفكم

وهو مجاز واستعارة فتصيبكم منه معرة اي فينالكم من جهة الموطيين بغير قصد معرة قيل مساءة وقيل
عيب وسبب من المعرة وهي القذر ومن المعروهو الفروح من مشافر الابل وقوابمها ومعناه يلزمكم الدية فتلهم
وقيل يعيبكم الكفار فتلكم اهل دينكم بغير علم اي بايمانهم **وقوله** تعالى ليدخل الله من يشا في رحمته اي
من هولاء رجا ان يدخلهم الله جنته وقوله من يشا هم المومنون **وقوله** لو تزيلوا اي تميزوا هولا المومنين
الكافرين **وقوله** تعالى لعذبنا الذين كفروا منهم هو التمييز هولاء الكفار من ساير الكفار كما جا في اخر هذه
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم هو لتميزهم من ساير المومنين اي لعذبنا الكفار بسيوفكم في الدنيا
وبالنار في الاخرة عذابا اليما وقوله لعذبنا جواب لقوله ولولا رجال ولقوله لو تزيلوا جميعا وبين هذه الاية
ان الحكمة في صرف المومنين عن دخول مكة كانت لسلامة هذه المومنين المستضعفين المقهورين وفيه
بيان قدر ضعفا المسلمين عند الله تعالى **وقوله** تعالى في قلوب الذين كفروا الحمية في قلوبهم الحمية
اي لعذبنا هولاء بسيوفكم حين جعل هولاء المشركون الصادون في قلوبهم الحمية اي الانفة حمية الجاهلية ترده
عند والجاهلية حالة الكفر والجهل بالله قالوا اقتل محمد اباءنا واخواننا ثم ياتينا يدخل علينا في منازلنا والله لا يدخل
علينا ومن هذه الحمية ما مر في ذكر الصلح من منعه ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ويكتب صالح محمد رسول الله
وشرط ان لا يردوا من جاءهم من المسلمين ولا يرد والمسلمون من جاءهم منهم ونحو ذلك فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المومنين سكينته حتى اطمانوا فلم يضطربوا **وقوله** والزمهم كلمة التقوى قال علي بن
ابي طالب وابن عباس وقتادة ومجاهد وسلمة بن كهيل وعبيد بن عمير وعكرمة وطلحة بن مصرف والسدي
والربيع بن انس قول لا اله الا الله هي اصل التقوى فانها التقوى من الشرك وبها يتوقى ايضا من النار وقال
الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وهي شعار الامة والالزام هو التثبيت عليها **وقوله** تعالى وكانوا احق
بها اولى بها من غيرهم وقيل وكانوا احق بها في علم الله من كفار مكة واهلها اي مستحقين لها **وقوله**
تعالى وكان الله بكل شي عليما من كان اهلا من كان اهلا للايمان باختياره ذلك وبكل شي **وقوله** تعالى
لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق اي اراه ما اراه في المنام صدقا لا خلف فيه وكان راى في منامه ما تاويله
دخول مكة فاخبر اصحابه به ولما صدوا عن المسجد الحرام وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتحلل والانصراف
قالوا الست كنت تعدنا ان ناتي البيت فنطوف به فقال هل اخبرتك انا ناتيه هذا العام فقالوا لا فقال انك
تاتيه وتطوف به قاله لرجل قال له ذلك **وقوله** تعالى بالحق اي بتحقيق ما اراه قوله لتدخلن المسجد الحرام
فهذا قسم ورويا الانبيا وحي لا خطا فيه وخبر لا كذب فيه والقسم تاكيد لا وهن فيه ثم قال **وقوله**
تعالى ان شا الله امنين وهو في كلامنا يذكر فيما يكون ولا يكون فما معناه ههنا سبق وجوابه من وجوه

احدها

احدهما ان ملك الرويا خاطبه في الرويا بذلك اطاعا ونزل الكتاب بذلك اسماعا والثاني انه تحقيق التعليق
وتقديره ليدخلنه بادخال الله وهو بمشيته وارادته لا معترض عليه ولا منازع له ولا مانع دونه والثالث
ان الله علم ان بعضهم يموت قبل ذلك والرابع انه علي قول امنين لا علي قول ليدخلن فكان الدخول موعودا
حتما وكان الامان عند ذلك موعودا معلقا والخامس ان معناه اذ شا الله كما قال وانتم الاعلون
ان كنتم مومنين اي اذ كنتم **وقوله** تعالى محلقين روسكم ومقصرين اي تدخلونه محرمين بالعمرة
ثم تحلقون روسكم للتحلل وتقصير بعضكم والتشديد للتكثير وهو تكثير حال الحلق وهي الروس والتقصير
قطع اطراف الشعور **وقوله** تعالى فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير تحقيق الرويا الى العام القابل
وهو ما مر **وقوله** تعالى فجعل من دون ذلك فتحا قريبا فتح خيبر **وقوله** تعالى هو الذي ارسل رسوله
بالهدى اي بالتوحيد ودين الحق اي بالاسلام ليظهره على الدين كله اي ليعليه على الاديان كلها
وقوله تعالى وكفى بالله شهيدا اي شاهدا على صدق رسوله باقامة حججه **وقوله** تعالى محمد
رسول الله مبتدا وخبر وهو وقف تام وما بعده مبتدا وخبر ايضا وقال ابو حاتم محمد رسول الله
وما بعده معطوف عليه وخبر الكل ذلك مثلهم في التورية **وقوله** تعالى والذين معه
من الصحابة **وقوله** تعالى اشدا على الكفار اي غلاظ عليهم **وقوله** تعالى رحما بينهم اي عاطفون
على اهل الاسلام ومن الشدة على الكفار حرصهم على دخول مكة بالسيف والهم من اعطا الدنية ومن رحمهم
بينهم انه شق عليهم قبول الشرط في رد من اتاهم مسلما اليهم ثم شدتهم على الكفار في كل موضع وعطفهم على المسلمين
في كل موضع مما لا يخفى **وقوله** تعالى تراهم ركعا سجدا مع جهادهم في سبيل الله كانوا مجتهدين في العبادة
لله تعالى **وقوله** تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا يبتغون بذلك فضلا من الله بتضعيف الحسنات
ورضوانا بعفو السيات **وقوله** تعالى سيماهم في وجوههم اي علامات من اثر السجود قيل هي
صفرة في الوجوه بكثرة التهجد وقيل هي اشراق وجوههم قال عليه الصلاة والسلام من كثرت
صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل هي ما يظهر عليها من النور يوم القيمة **وقوله** تعالى ذلك
مثلهم في التورية اي صفتهم كما قال تعالى مثل الجنة وقال تعالى ولله المثل الاعلى اي ذكروا في التورية
انهم اشدا على الكفار الى اخره **وقوله** تعالى ومثلهم في الانجيل هذا على حقيقة المثل **وقوله** تعالى
كزرع اخرج شطاه اي مثلهم في تزايدهم وتراحمهم فيما بينهم وتناصرهم على الجهاد في سبيل الله ونصرة دينه
كزرع اخرج شطاه قال الاخفش اي فراخه وقيل قوايمه وقيل سنبله وقال الفرا هو نبت سبعا وثمانيا
وعشرا فقرا ابن كثير وابن عامر بنصب الشين والطا والباقون باسكان الطا وهما واحد

وقوله تعالى فآزره اي قوي الشطء اصل المزرع بالتفاف عليه وكاثفه وقوله تعالى فاستغلظ اي تغلظ
قصب الزرع وقوله تعالى فاستوى على سوقه جمع ساق وقوله تعالى يعجب الزراع اي يرد في هذا الزرع
الزارع تمثيل اعجاب النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه وموافقتهم على الطاعة وتظاهرهم على نصرة الدين
فتعجب الانبياسيهم يوم القيمة لما يريدون من فضلهم على كل الامم فالزراع مثل الانبيا وقوله تعالى ليغيظ
بهم الكفار اي قد جعلهم الله كذلك ليكيد بما لهم قلوب الكفار وينقطع لذلك اطماعهم في الظهور عليهم قال
تعالى واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم وقال عكرمة والذين معه ابو بكر كان معه في كل
حضر وسفر اشدا على الكفار عمر رحما بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب يبتغون فضلا من الله
ورضوانا عامة الصحابة رضوان الله عليهم وقوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال ابن عباس
اثر السهر قال مجاهد اثر الخشوع قال ابو العالية يسجدون على التراب لا على الاثواب وقال عطا بن ابي رباح
استنارت وجوههم من طول ما صلوا وقال منصور سالت مجاهدا عن قوله سيماهم في وجوههم اهو الاثر
يكون بين عيني الرجل قال ربما يكون بين عيني الرجل ذلك لا غرو هو اقسى قلبا من الحجر ولكنه نور في وجوههم
من الخشوع وقال ابن جريج هو الوقار والبها وقال الزهري يكون ذلك يوم القيمة وقوله تعالى مثلهم
في الانجيل قيل هو محمد اخرج شطاه هو ابو بكر فآزره هو عمر اعانه على كفار مكة فاستوى هو عثمان
سويهم وقويهم تنفقه على سوقه هو علي بن ابي طالب قام بنصر الدين وقهر الكافرين يعجب الزراع
جميع المومنين ليغيظ بهم الكفار جميع المشركين وقوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم لتمييز الجنس لا للتبعيض وقيل اي من هولا الصحابة مغفرة عفوا عن السيات واجرا عظيما
في الجنة بما لا ينقطع من الكرامات وقال ابو العالية وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات اي امروا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض هذا القول على الحسن فاستحسنه والحمد لله رب العالمين

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم • بسم الله الذي امرنا
بمتابعة السنة والقران • الرحمن الذي كره الينا الكفر والفسوق والعصيان • الرحيم الذي من علينا
ان هدانا للايمان • روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الحجرات
اعطي عشر حسنات بعدد من اطاع الله وعصاه وهذه السورة مدنية وهي ثمان عشرة اية وثلثماية
وسبع واربعون كلمة والف واربعماية وثلاثة وستون حرفا وانتظام ختم تلك السورة بافتتاح هذه
السورة لان ختم تلك السورة في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وموافقته ومخالفته وافتتاح هذه بذلك
ايضا وانتظام السورتين ان تلك السورة في اصول الدين من الايمان والايقان والبيعة والجهاد

في

في سبيل الله تعالى وموازرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه في فروع الدين ومكارم الاخلاق وحلايل
الاداب والمجاملة في المعاملة وقوله تعالى يايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قرا الضحاك
ويعقوب الحضرمي بفتح التا والقاف والدال من التقدم وقراة العامة بضم التا وفتح القاف وكسر الدال
من التقديم قال القراهما واحد كقولك علقت الشي وتعلقته وعلى ظاهر اللغة معنى قراة العامة
يايها الذين امنوا لا تقدموا قولا ولا فعلا على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله فيما سبيله ان يوخذ عنه
من امر الدين بل انظروا احكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فان حكمه حكم الله تعالى لا يقضي الا بامر الله
وهو معنى ذكر الله قبل ذكر رسوله وهذا قوله بين يدي الله ورسوله اذا المتقدم على الرسول تقدم على الله كما
قال من يطع الرسول فقد اطاع الله وهذا التاويل يأتي على اكثر اقاويل المفسرين فيه ومعنى قراة الضحاك
ويعقوب لا تقولوا قبله ولا تفعلوا بعده شيا بل كونوا تابعين له قولا وفعلا وبين يدي مجاز واستعارة
عن مطلق التقدم كما في قوله بين يدي رحمته وقيل التقدم بين يدي مخالفة كتابه والتقدم على رسوله
مخالفة سنته وقال الحسن ان قوما ذبحوا قبل ان يصلي النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر صلوة العيد
فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يذبحوا ذبحا اخر ونزلت الاية وقال مسروق كنا عند عايشة يوم
الشك فاتي بلبن فقلت اني صايم فقالت عايشة نهي عن هذا وتلت هذه الاية وقالت هذه في الصوم
وغيره قال الحسن اي لا تعملوا بخلاف الكتاب والسنة وقال مقاتل نزلت في ثلاثة نفر وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية وامر عليهم المنذر بن عمرو فخرج بنو عامر بن صعصعة عند بئر
معونة فصدوهم على الطريق وقتلوهم فرجع ثلاثة منهم فلما دنوا الى المدينة خرج رجلان من بني سليم
صالحا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان اعطاهما وكساهما فقالا نحن من بني عامر لان بني عامر كانوا اقرب
الى المدينة فقتلوهما واخذوا ثيابهما وجاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت هذه الاية وعن
عبد الله بن الزبير قال قدم وفد تميم سبعون رجلا او ثمانون رجلا فقال ابو بكر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم امر عليهم القعقاع بن حكيم وقال عمر بل امر عليهم الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت
الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماديا وارتفعت اصواتهما فنزلت هذه الاية وروي انهما كانا لا يكلمان
بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار وقوله تعالى واتقوا الله اي في التقدم بين يدي الله
ورسوله ان الله سميع عليم لما يقولونه عليم بما يفعلونه وقوله تعالى يايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي اي في مخاطبته وقوله تعالى ولا تجهروا له بالقول اي عليه كقولك سقط لعنه
اي عليه كجهر بعضكم لبعض اي لا تستعملوا في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم التصريح بالاسم كما يصرح بعضكم

لبعض فيقول يا محمد يا ابا القاسم بل خاطبوه بالنبوة والرسالة يا نبي الله يا رسول الله فان الاول ترك
للحرمة والتسوية بينه وبين الامة وقوله تعالى ان تحبط اعمالكم اي لئلا يبطل ثواب اعمالكم التي طاعات وقربات
بالاستحقاق بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا قال جابر بن عبد الله
جاء بنو تميم وهم سبعون او ثمانون وفيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب فنادوا
على الباب يا محمد اخرج علينا فان مدحنا زين وان ذمنا شين قال فسمعهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج عليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن ناس من بني تميم
جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت
ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقال الزبرقان بن بدر لشاب من شبابهم قم فاذكر فضلك وفضل
قومك قال فقام فقال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه واتانا اموالا نفعل فيها ما نشا فنحن من خير
اهل الارض من اكثرهم عدة ومالا وسلاحا فمن انكر علينا قولنا فليات بقول احسن من قولنا وبفعال هو خير
من فعالنا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقام فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه احسن الناس وجوها
واعظمهم احلاما فاجابوه فالحمد لله الذي جعلنا انصار دينه ووزراء رسوله وعزا لدينه فنحن نقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فمن قالها منع منا ماله ونفسه ومن اباها قاتلناه وكان رغمه في
الله علينا اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات فقال الزبرقان بن بدر لشاب من شبابهم
قم يا فلان فقل ابياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك قال فقام الشاب فقال شعر نحن الكرام
فلا حي يعادلنا • فينا الرؤس وفينا يقسم الربع • ونطعم الناس عند القحط كلهم • من السديف اذا لم يونس
القزع • انا ابينا ولا يابى لنا احد • انا كذلك عند الفخر نرتفع • فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى حسان بن ثابت فانطلق اليه الرسول فقال وما تريد مني وكنت عنده قال جاءت بنو تميم بشاعرهم
وخطيبهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا فاجابه وتكلم شاعرهم فارسل اليك لتجيبه وذكر له
قول شاعرهم قال فجا حسان فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبه فقال يا رسول الله فليسمعني
ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعه ما قلت فانشد ما قال شعر فقال حسان شعر
ان الذوايب من فهر واخوتهم • قد شرعوا سنة للناس تتبع • يرضى بها كل من كانت سريرته • تقوى الاله وكل الخير
يصطنع • ثم قال حسان شعر • نصرنا رسول الله والدين عنوة • على رغم عاب من بعيد وحاضر • بضرب

اما راع المخاض لشاشة • وطعن كافواه اللقاح المصادر • وسل احد يوم استقلت جموعهم • بضرب لنا
مثل الليوث الخوادر • النسا نخوض الموت في حومة الوغا • اذا طاب ورد الموت بين العساكر • ونضرب هام
الدراعين وننتمي • الى حسب من جذم غسان قاهر • فلولا حيا الله قلنا تكرما • على الناس بالحسنى هل من سافر
باحياونا من خير من وطئ الحصا • واموالنا من خير اهل المقابر • قال فقام الاقرع بن حابس فقال اني والله
يا محمد لقد جئت لامر ما جاء له هولاء اني قد قلت شعرا فاسمعه فقال هات فقال شعر • اتيناك كما يعرف
الناس فضلنا • اذا ما خالفونا عند ذكر المكارم • وانا رؤس الناس في كل معشر • وان ليس في ارض الحجاز
كدارم • وان لنا المرباع في كل غارة • تكون بنجد او بارض التهائم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قم يا حسان فاجبه فقام حسان فقال شعر • بني دارم لا تفخروا ان فخركم • يعود وبالا
عند ذكر المكارم • هبلتم علينا تفخرون وانتم • لنا خول من بين ظئر وخادم • فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد كنت غنيا يا اخا بني دارم ان يذكر منك ما قد ظننت ان الناس قد نسوه قال وكان قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد عليهم من قول حسان ثم رجع حسان الى شعره فقال • وافضل ما نلتم من المجد والعلى
ردافتنا من بعد ذكر الاكارم • وان كنتم جئتم لحقن دمائكم • واموالكم ان تقسموا في المقاسم • فلا تجعلوا لله ندا
واسلموا • ولا تفخروا عند النبي بدارم • والا ورب البيت مالت اكفنا • على هامكم بالمرهفات الصوارم • قال
فقام الاقرع بن حابس ان محمدا الموتى له والله ما ادري ما هذا الامر تكلم خطيبنا وكان خطيبهم ارفع صوتا واحسن قولا
وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم اشعر واحسن قولا ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا
الله وانك رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكساهم وقد كان تخلف في ركابهم عمرو بن الاهتم وكان قيس بن عاصم يبغضه لحداثة سنه
فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطى القوم فازدرى به قيس وقال فيه قيس ابياتا وارتفعت
الاصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
لا ترفعوا اصواتكم الى قوله واجر عظيم اي جزاؤهم وافر وهو الجنة وقوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اي يخفضونه احتراما لك وقوله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبرهم بما تعبدهم
به في هذه العبادة ليظهر للعباد طاعتهم له بانتهائهم ركوب ما نهاهم الله عنه فخلصوا على الاختبار وظهر منهم
التقوى وانتفت عنهم الشكوك كما يمتحن الذهب بالنار فيخلص وقال عمر بن الخطاب امتحن الله قلوبهم للتقوى
يعني ذهب بالشهوات عن قلوبهم وقوله تعالى لهم مغفرة واجر عظيم وهذا ثواب عظيم وقد كان منهم ابو بكر
وعمر على ما روينا وقيل هي في ثابت بن قيس بن شماس وكان جهير الصوت ويرفع صوته عند رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلما نزلت هذه الاية جلس يبكي في بيته ويقول اخاف ان يكون حبط عملي فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعاه وبشره بالجنة وقال الزهري ان ثابت بن قيس بن شماس اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت فقال لم هلكت يا ثابت قال يا رسول الله ان الله
نهانا ان نرفع اصواتنا فوق صوتك وانا امرؤ جهير الصوت ونهانا عن الخيلاء واني احب الجمال حتى اني
لاحب ان يحسن نعلي وحلا سوطي ونهانا ان نحب ان نحمد بما لم نفعل وانا والله احد من احب الحمد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت ان الله جميل يحب الجمال وليس ذلك بالكبر انما الكبر ان يسفه
الحق وتغمص الناس في عينيك افلا ترضى ان تعيش حميدا وتذهب فقيدا او تقتل شهيدا فقال بلى قد
رضيت يا رسول الله فعاش حميدا وذهب فقيدا وقتل شهيدا يوم مسيلمة الكذاب قال انس فكنا ننظر
الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة وانهزم المسلمون قال ثابت لسالم مولى ابي
حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله مثل هذا فثبتنا حتى قتلا وعلى ثابت يومئذ درع فراه رجل من
الصحابة بعد موته في المنام اذ قال له ثابت اعلم ان فلانا من المسلمين نزع درعي فذهب بها
وهو في ناحية من العسكر وعنده فرس يستن في طوله وقد وضع على درعي برمة فات خالد بن الوليد
فاخبره حتى يسترد درعي وات خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان علي دين حتى يقضي ديني
وفلان من رقيقي حر واياك ان تقول هذا حلم فتضيعه فاخبر الرجل خالد بن الوليد فوجد درعه
حيث قال فاستردها فلما رجعوا اخبرها خالدا ابا بكر بذلك فاجاز وصيته قال مالك بن انس فلا
اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه **وقوله** تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون قرا ابو جعفر بفتح الجيم وهو جمع حجرة حجر وحجرات وهي ماخوذة من الحجر
وهو ان يتخذ المرء لنفسه منزلا يسكنه يمنع غيره من مشاركته فيه والحجر المنع اي ان الذين يعيبون
بك من وراء منزلك وانت في منزلك ولا ينتظرون خروجك الى الناس من قوم الغالب عليهم الجفا
والجهل اخلوهم عن علم الدين وفيه ذم هذه الفرقة وتسخيف لعقولهم بهذه المعاملة وتسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم بما لحقه من الاذية كانهم كالمجانين الذي لا عقول لهم فليهون عليك ذلك
قال مجاهد هم اعراب بني تميم وروي ان الاقرع بن حابس هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من وراء الحجرات وقال اكثرهم لا يعقلون ولم يقل كلهم لان المنادي بعضهم ولعل فيهم من يعقل
وقوله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم اي انفع لهم واصلح في دينهم ودنياهم
وقوله تعالى والله غفور رحيم ان تابوا غفر لهم ورحمهم **قال** ابن عباس بعث رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم سرية الى حي بني العنبر وامر عليهم عيينة بن حصين فلما علموا انه توجه اليهم تفرقوا
وتركوا عيالاتهم نساءهم وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري فقدموا
وقت الظهيرة ووافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهله قايلا فلما راتهم الذراري اجهشوا الى ابائهم يبكون وكان لكل امراة
من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت حجرة فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو على دينكم قالوا نعم قال
سبرة انا لا احكم بينهم وعمي شاهد وهو الاعور بن بشامة بن ضرار فقال الاعور فانا ارى ان تفادي بعضهم وتعتق
بعضهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان عليه محرر من ولد اسمعيل فليعتق بعضه ونزلت الاية
وقال الكلبي ونزلت الاية في بني تميم وفي بني عنبر حين قدموا فجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلوا يقولون اخرج الينا ما لنا نبي ونبني دارينا ولم ندع لك من طاعة فحكم بينهم وبينه الاعور بن بشامة
وقال في قوله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لعطلتهم كلهم بلا فدا كان خيرا لهم وقال مقاتل نزلت في تسعة
نفر من بني تميم الاقرع بن حابس وقيس بن عاصم والزبرقان بن بدر وخالد بن مالك وسويد بن هاشم والمثلم بن القعقاع
ابن معبد وعطارد بن حاجب ووكيع بن وكيع الدارمي وعيينة بن حصين الفزاري وقال الزهري ناداه رجل
واحد **وقوله** تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا قال ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق وكان بينهم وبينه احنة فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما راهم
خافهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان القوم قد هموا بقتله ومنعوا صدقاتهم فاكثر المسلمون
في غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزوهم فبينما هم في ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه ونؤدي اليه ما قبلنا
من الصدقة فاستمر راجعا فبلغنا انه يزعم لرسول الله انا خرجنا لنقاتله والله ما جينا لذلك فانزل الله قوله
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا قرا حمزة والكسائي فتثبتوا من التثبت وهو التاني وترك
التسرع من الثبات على الشيء وقرا الباقون فتبينوا من التبين وهو النظر في الشيء الى ان يتبين ويتحقق ذلك
وهما متقاربان **وقوله** تعالى ان تصيبوا قوما بجهالة اي لئلا تصيبوا قوما بقول ذلك الفاسق على جهل بحاله
وتقدير الاية ان جاءكم فاسق بنبا اي بخبر فتثبتوا ولا تعجلوا الى ان يتضح صدقه لئلا تصيبوا ان عجلتم العقوبة
قوما في نفوسهم ودرايتهم واموالهم بجهل منكم بحاله في استحقاق ما تصيبونهم **وقوله** تعالى فتصبحوا
على ما فعلتم نادمين وهو دليل على ان شهادة الفاسق فان الله تعالى امرنا بالتاني في قوله واعلموا ان
فيكم رسول الله اي فاتقوا الله ان تقولوا الباطل عنده وتكذبوا فانه سيفتضح وينكشف الله له الصدق فيتنكر

الكاذب وقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر اي لو عمل بقولكم وبعث اليهم من يقاتلهم لعنتم
اي لاثمتم وقيل اي لهلكتم وقال ابو سعيد الخدري هذا اسلم وخيار ائمتكم لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتوا
فكيف بكم اليوم وقوله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم اي حسنه وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان فانتم لذلك اطعتم رسول الله ولم تقاتلوهم ولم تعجلوا في امرهم وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم وجه اليهم خالد بن الوليد وقال له اختف فيهم وكن وادخلها ليلا وتحسس هل ترى امر الاسلام تفعل
فسمع النداء وانجدهم بالليل واصبح معهم في جماعتهم ثم قال لهم ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدقاتكم
فدفعوها اليه وهذا لا يخالف ما روينا من مجيء وفدهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الجمع ممكن وهو ان يكونوا
بعثوا وفدا وقبل وصولهم بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ودلت الاية على خلق افعال
العباد وقوله تعالى اولئك هم الراشدون ودرج الكلام من المخاطبة الى المغايبة لتعم المخاطبين وغيرهم
اي الذين حبب الله اليهم الايمان وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان منكم ومن غيركم هم المهتدون وهو كقوله
تعالى وما اتيتم من زكاة الاية اي فالمريدون وجه الله منكم ومن غيركم هم المضعفون فالمريدون وجه الله
وقوله تعالى فضلا من الله ونعمة وهذا يبطل قول القائلين بالاصلح فانه لو وجب ذلك على الله تعالى لم يكن
ذلك فضلا منه وقوله تعالى والله عليم حكيم عليم بمن يحب الايمان ومن يكرهه حكيم في تدبير امور خلقه
وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ولم يقل اقتتلتا لان كل طائفة جمع فهما جمعان اي فان قاتلت
احديهما الاخرى فاصلحوا بينهما بنى على ظاهر تسمية الطائفتين فان بغت احديهما على الاخرى اي استطالت
طائفة منهما على الطائفة الاخرى وقوله تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله اي ترجع الى الصلح وترك
البغي وقوله تعالى فان فاءت اي رجعت الى الصلاح فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا اي اعدلوا وورد
في نزول هذه الايات روايات كلها مجتمعة على انها نزلت في اختلاف وقع بين نفرين من الانصار يغضب كل واحد
منهما قومه حتى خرجوا الى القتال بالجريد والعصا والايدي والنعال ويحتمل ان تكون كلها صحيحة ونزول الاية
كان بعد جميعها وانتظام هذه الاية بما قبلها انهم امروا بترك التقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول
والفعل وبالاجلال ونهوا عن اذيته قال ابن عباس مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على ملا من الانصار
فيهم عبد الله بن ابي بن سلول ورسول الله صلى الله عليه وسلم على حمارة فوقف عليهم يعظهم فبال حماره
او راثت فامسك عبد الله بن ابي بن سلول انفه وقال خل عنا نتن حمارك فقد اذانا ريحه فتجال منا
فغضب فسمع بذلك عبد الله بن رواحة وبين عبد الله بن ابي المنافق اخزاه الله حتى استبا وتجالدا وجاء قوم
عبد الله بن رواحة وهم الاوس وقوم عبد الله بن ابي وهم الخزرج وتجالدوا بالعصا وقال السدي

بخالدا

بخالدوا بالنعال وقال الضحاك بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلح
بينهم ونزلت الاية وقال قتادة ذكر لنا ان الاية نزلت في رجلين كانت بينهما خصومة فقال احدهما
للاخر لاخذن حقي منك عنوة لكثرة عشيرته وابى الاخر ذلك وحمله على اتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحكم بينهم فابى صاحبه واختصما ونزلت الاية وقال الكلبي نزلت في حاطب وسمير وكان سمير قتل حاطبا
فجعلوا يقتتلون في الجاهلية الى ان تاخر النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية وعلى الاول ان عبد الله
ابن ابي كان منافقا والاية في طائفتين من المؤمنين لكن يرجع ذلك الى كل اصحاب عبد الله بن ابي وعشيرته وليس كلهم
منافقين فالاية تتناول المؤمنين منهم وجملة ذلك ان طائفتين من المؤمنين اذا تنازعوا ادى بهم الى القتال نظر
الامام او نائبه في ذلك وحملهما على حكم الشرع فان علا بذلك فتصالحا والا منع الباغي منهما من ذلك بالكلام والعمل
وحبس ان احتاج الى ذلك فان كانت الطائفتان ممتنعين قاتل الطائفة الباغية الى ان ترجع الى حكم الشرع وقوله
تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين اي اعدلوا في الاصلاح بينهما وعمل واقسطوا ايها الناس جميعا الا سايعو الحقوق
وقوله تعالى انما المؤمنون اخوة اي متواخون على الاسلام بعضهم اولياء بعض والايمان اشرف انسابهم وقد قطع الله
بينهم وبين من خالف دينهم في عشائرهم فاصلحوا بين اخويكم وهم اقل من يقع بينهم القتال واذا امروا بذلك في الاقل
فهو على الاكثر وقوله تعالى واتقوا الله ولا تمنعوا الحقوق فيؤديكم ذلك الى القتال قوله لعلكم ترحمون اي لتنجوا
بذلك قوله يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم قد بينا ان السورة في الامر بمكارم الاخلاق وكان معتادا في اكثر
العرب في النظر الى التفاخر بالانساب والاستهزاء والسخرية والاستخفاف وكان اكثر مشركي العرب يتهزؤون على
فقراء المسلمين وضعفائهم فنزلت السورة نهيا لهم عن مساوي الاخلاق والتحبب بالمراتب من ذلك في معاشرة
الروساء ثم اتبع بالمروسين من المتكبر الاكفار وقد كان من الصحابة من صدر منهم البادرة في هذا الباب كما روي
في سبب نزول هذه الاية ان خالد بن الوليد ذكرها ابن يسار فقال امه وقال ابن عباس نزلت في ثابت بن
قيس بن شماس وذلك انه كان في اذنه ثقل وكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس
اوسعوا له فجاء ذات يوم ركعة من الفجر ثم اتى فجعل يتخطى الناس وهو يقول تفسحوا حتى انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينه وبينه رجل فقال له تفسح او تنح فقال الرجل اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلف الرجل مغضبا
فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا فقال انا فلان فقال له ابن فلانة وذكر اما له كان يعير بها فنكس الرجل
راسه واستحيا فانزل الله هذه الاية قال ابن عباس يعني لا يفتخر قوم من قوم في المعيشة والحسب يقول الرجال انت
فقير وانت ذي عسى ان يكونوا خيرا منهم اي اوفر نصيبا في الاخرة فقال ثابت بعد نزول هذه الاية لا افخر على
احد في الحسب بعد هذا ابدا وقال مقاتل نزلت في ابي مالك وعبد الله بن حدرد وذلك ان عبد الله قال لابي مالك

يا اعرابي وهو كما يقول الرجل من اهل البلد يا فارسي فقال له ابو ماكك يا يهودي فقال النبي صلى الله عليه
لهما الا تحلا على حي بس بوبيتهما فاوثقنا انفسهما الى سارية المسجد فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك
فاما الذين استهزؤا فقوم من بني تميم استهزؤا من بلال وخباب وعمار وصهيب وابي ذر وسالم مولى ابي
حذيفة وقال ابو جبيرة نزلت هذه الاية فينا بني سلمة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
ولم يكن رجل الا وله اسمان او ثلثة وكان الرجل يدعى باحد اسمائه فيكرهه فانزل الله هذه الاية وقال عطا
الخراساني كان الرجل يعير بخلة كانت فيه في الجاهلية وقد رجع عنها واسلم وروي ان ابا ذر عاير رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بام كانت له في الجاهلية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك الجاهلية
قال يا نبي الله اجاهلية اسلام ام جاهلية كفر فقال بل جاهلية كفر قال له ما انت باسود ولا احمر ان تخير
منه حتى يرضى عنك صاحبك فخرج ابو ذر يبتغي صاحبه فيضربه الذي استطال عليه فجا الرجل فاستغفر له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو ذر انما جئتك يا اخي لاسلم عليك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال استغفر للرجل يا ابا ذر فقال ابو ذر فاستغفر لي يا رسول الله فاستغفر لصاحبه ثلاث مرات ثم استغفر
لابي ذر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب طغيان من الشيطان فانما يخرج بها في حمرة الاوردة
بحمارة عيناه ونثرة واود احد وقوله قوم من قوم اي رجال من رجال قال الشاعر وما ادري وسوف
اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء وقوله ولا نساء من نساء يدل على ما قلناه ان القوم هم الرجال وقال
ابن عباس نزلت الاية في امرأتين من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم سخرتا من ام سلمة وذلك ان ام سلمة
ربطت حقويها بسبيبة وهو ثوب ابيض وسدلت طرفها خلفها وكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري
ما يجر خلفها كانها لسان كلب وكان هذا سخريتهما وروي عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي بن اخطب
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان عائشة تعيرني وتقول يا يهودية فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد فنزلت هذه الاية وروي ان عائشة كانت
من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت امراة قصيرة تسمى ام المساكين وكانت تقوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلت عائشة تسخر منها لقصرها فانزل الله هذه الاية عسى ان يكن خيرا منهن اي عند الله في المنزلة كما قلنا
وقيل فيهما عسى ان يكونوا بعد هذا في الدنيا خيرا منهم وعسى ان يكن بعد هذا في الدنيا خيرا منهن يعني ان كانت
السخرية لفقر او ضعف او علة فعسى يزول من ذلك او يبتلي به الساخر فنبه الله على انه قادر على ان يزيله من ذلك
ويجعله في هذا الخندره ذلك وقيل هذا اقد يكون في المعير به عيب يكون الانسان فيه فنبه على ان يستروا على الناس
ولا يعيروهم ويروا فضل الله تعالى عليهم بالعصمة وعافوا ان يصيروا امثالهم وقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم

هو العيب والطعن من باب دخل وضرب جميعا وقرا يعقوب بالضم والعامة بالكسر اي لا يعب بعضكم
بعضا ولا يطعن وهو ولا تقتلوا انفسكم وقوله فسلموا على انفسكم وقيل اي لا تعيبوا على اهل دينكم فان المسلمين كنفس
واحدة وقوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب النبز اللقب وسكون الباء النبز اللقب بفتحها والتنابز
التداعي بها قال الضحاك هو كل اسم او صفة يكره الرجل ان يدعى به وقال قتادة اي لا تقل لاخيك المسلم
يا فاسق يا منافق وقال الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيلقب فيقال يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك
وقال ابن عباس لا تدع اخاك بما يكره من الاسما ولكن ادعه بما يحب فان ذلك اعطف لبعضكم على بعض واحب الى
الله تعالى وعن العلا بن سفين بن ابي مريم الغسانى ان رجالا من الجند خرجوا يصلون ومنهم سعيد بن عامر
فبينما هم كذلك اذا بهم الموضع سعيد فلتمسوه عن راسه وكان اصلع فلما سمع رجل سعيد صاح به رجل
يا اصلع وهو لا يعرفه فقال له سعيد ان كنت لغنيا على ان تلعنك الملائكة فقال رجل منهم وما لعنة الملائكة
قال من دعا امرا بغير اسمه لعنته الملائكة بئس الاسم الفسوق بعد الايمان قالوا كان اليهودي والنصراني يسلم
فيكون من صالحي المسلمين فيغضب عليه الرجل من المسلمين من المسلمين فيدعوه باسمه الاول ويحقره بذلك فنهى الله تعالى
عن ذلك وقال بئس الاسم الفسوق بعد الايمان قوله يا يهودي بعد اسلامه وقيل هو تعظيم لهذه الجناية
يقول بئس هذا الاسم الذي تسميه به بعد ما امن وقيل معناه من تجرد له اللمزة او لعنه فقد فسق وجب الاسم
له هذا بعد ايمانه وقوله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون اي من لم يتب فاولئك هم الظالمون
عن هذه الاشيا التي نهى الله عنها فقد وضع الشي غير موضعه وظلم نفسه وجمع قوله فاولئك بعد توحيد
قوله ومن لم يتب لانه اسم جنس فكان واحدا لفظا جمعا معناه وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن وهو ان يظن بالمومن سوا من حيث لم يتحقق عليه ولم يوجد منه من اعلان المعاصي ما يوجب من حسن
الظن به ان بعض الظن اثم ونحو هذا وقوله تعالى ولا تجسسوا اي لا يتبع بعضكم عيب بعض ولا يبحث عن
سرايره والتجسس التبحث ومنه جس الشاة وجس العروق وهو البحث عن سمن الشاة وهو المادع عن قوة
حركة العروق وضعفها ومنه الجاسوس وهو الذي يبحث عن الاخبار وقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا اي
لا يذكر احد منكم غيره بظهر الغيب بما لو كان حاضرا انسانه به لرمه صدقا كان او كذبا قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا ذكرت اخاك بما فيه فقد اغتبته فان لم يكن فيه فقد بهته وقوله تعالى ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه فانكم لا تحبون ذلك واذا كنتم لا تحبونه فالغيبة له موجبة مثل اكل لحمه
وهو ميت فلا تحبوه ايضا ولعل معناه ان الميت لا يشعر بما يوكل من لحمه وليس به انتصار فيدفع عن نفسه
فاكل لحمه لوم وكذلك الغايب لا يشعر بما يغتاب به وليس به انتصار فذكره بالسوء لوم والميت ايضا لا ينال

اكل لحمه بسوء فلم يحسن فكذلك الغايب لا ينال من يغتابه حين يغتابه بسوء فلم يحسن ان ينال منه فكرهتموه
اي فقد كرهتموه في طباعكم وعقولكم اكل لحم اخيكم فاكرهوا اغتيابه لانه مثل اكل لحمه وقيل اي فكما كرهتم ان تغتابوا
فلا تغتابوا غيركم وقوله تعالى واتقوا الله عطف على اجتنبوا ولا تجسسوا او لا يغتب وقوله تعالى ان الله
تواب رحيم يقبل توبة من تاب ويرحم من اليه اناب قال ابن عباس نزلت في رجلين من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلبا برفيق لهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضم اليهما سلمان يخدمهما ويخف لهما في حوايجهما
ويتقدم الى المنزل فيهي لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فبعثاه يوما سلمان ذات يوم الى المنزل فغلبته عيناه
فلم يهي لهما شيا فجاءا عليه وقالا ما اصلحت لنا شيا قال غلبتني عيناي فبعثاه عن شاني فبعثاه الى رسول الله صلى الله
عليه يبغي لهما طعاما فلم يجد عنده شيا وكان اسامة بن زيد خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله
فوجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اسامة وقال قل له ان كان عنده فضل فليعط فاتى سلمان اسامة
فاخبره فقال ما عندي شي فرجع اليهما سلمان فاخبرهما فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماوها
هذا كان غيبتهما فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا لا
ما تناولنا لحما فقال لهما انكما اغتبتما والغيبة ان يذكر الرجل من خلفه بما يكرهه اذا سمعه وهو يعدل اكل لحمه ميتا
فقالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمنا انه حرام علينا ونحن نكره ذلك ايضا فقال صلى الله عليه وسلم فكما كرهتما
ان تاكلا لحم اخيكما ميتا فلا تغتاباه ونزلت الاية وقيل انهما قاما يتجسسان رحل اسامة فنزلت فيهما ولا تجسسوا
وهذه الخلال الثلاث اي الظن السوء والتجسس والاغتياب مرتبة في الفعل فان من اساء الظن باخيه المسلم
يتجسس ما ظنه فاذا تحقق ذلك عنده اغتابه بقول اجتنبوا كثيرا من الظن فان ظننتم فقد اساتم فلا تجسسوا
فتزدادوا اثما وروي زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب خرج ذات ليلة ومعه عبد الرحمن بن عوف يعسان اذ شبت لهما
نار فاتيا الباب فاستاذنا ففتح الباب لهما ودخلا فاذا رجل وامراة تغني وعلى يد الرجل قدح فقال عمر وانت بهذا
يا فلان فقال وانت بهذا يا امير المومنين فقال له عمر فمن هذه منك فقال امراتي فقال وما في القدح قال ماء زلال
فقال للمراة وماذا تغنين قالت اقول • تطاول هذا الليل واسود جانبه • وارقني ان لا حبيب الاعبه • فوالله لولا خشية
الله والتقى لزعزع في هذا السرير جوانبه • ولكن عقلي والحيا يكفني • واكرم بعلي ان تنال مراكبه • ثم قال الرجل ما بهذا
امرنا يا امير المومنين قال تعالى ولا تجسسوا فقال عمر صدقت ثم انصرف وقيل لعبد الله بن مسعود هل لك في الوليد
ابن عقبة تنظر لحيته خمرا فقال عبد الله انا قد نهينا عن التجسس الا ان يظهر لنا من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته وقال القشيري العارف لا يتفرغ من شهود الحق الى شهود الخلق
فكيف يتفرغ الى التجسس ومن اشتغل بالحق لا يتفرغ الى نفسه ومن اشتغل الى نفسه لا يتفرغ الى الخلق فكيف

وقال عيبة الخلق لا يكون الا من الغيبة عن الحق وقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وهذا تاكيد
جميع ما مضى في هذه السورة واعلام انه لا يصل الى ذلك كله الا بالتقوى فان من سخر بغيره او طعن عليه او ظن
به سوا او اغتابه فذلك راجع الى ازدرايه به ولا يزدري بغيره الا لفضل يعده لنفسه عليه ثم بين لهم انهم
متساوون في الاصل فقال يا ايها الناس وهذا نداء عام انا خلقناكم من ذكر وانثى وهما ادم وحوا كلكم اولاد اب
واحد وام واحدة وقوله تعالى وجعلناكم شعوبا جمع شعب وقبايل جمع قبيلة قال الزبير بن بكار العرب
على ست طبقات الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير
والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل فمضر شعب وربيعة شعب ومذحج شعب
وحمير شعب وسميت شعوبا لان القبايل انشعبت منها وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس
فصيلة وقوله تعالى لتعارفوا اي فعلنا كذلك لتقع المعرفة بذلك لا لتفاخروا بها فان اردتم ذلك
فهو بالتقوى وقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير لا يخفى عليه ظواهركم وبواطنكم
وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة يوم الفتح ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية
وتكبرها انما الناس رجلان بر تقي على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا هذه الاية وقال ابن عباس
نزلت هذه الاية في ثابت بن قيس بن شماس حيث قال للرجل الذي لم يفسح له انه ابن فلانة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر في وجوههم
فقال ما رايت يا ثابت فقال رايت ابيض واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم في شي الا في الدين والتقوى
فانزل الله هذه الاية وانزل في الذي لم يفسح له يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس
الاية وقال مقاتل لما كان يوم فتح مكة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى اذن قال
عتاب بن اسيد بن ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام
اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود موذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيا يغيره وقال
ابو سفيان بن حرب اني لا اقول شيا ان يخبر به رب السموات والارض فاتى جبريل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرهم بما قالوا فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعتاب بن اسيد ما الذي
قلت قال قلت الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم قال صدقت ثم الذي قلت يا حارث قال
قلت اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود موذنا قال صدقت قال فما الذي قلت يا سهيل بن عمرو
قال قلت ان يرد الله شيا يغيره قال صدقت فما الذي قلت يا ابا سفيان قال قلت اني لا اقول شيا
اخاف ان يخبر رب السموات والارض قال صدقت فانزل الله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى

الايه فان صحت هذه القصه فالايه مكيه والسوره مدنيه وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم
الاخرة التقوي وقال ابو هريرة ينادي منادي يوم القيمة من بطنان العرش يا امة احمد ان الله يقول
اني وضعت لكم فيكم نسبا ولي نسبا فرفعتم انسابكم ووضعتم نسبي فانا اليوم ارفع نسبي واضع انسابكم
الا فليقم المتقون وقال القشيري اذا كانت الاصول تربة ونطفة وعلقة فالتفاخر بماذا ابرذي نسب
ام بنطفة في قرار مكين او بما ينطوي عليه ظاهرك او بافعالك التي هي بالريا مشوبة او باحوالك التي هي
بالاعاجيب مصحوبة او بمعارفك التي كلها خباثة ان اكرمكم عند الله اتقاكم واتقاهم ابعدهم من نفسه فذاك
اقربهم من ربه وقوله تعالى قالت الاعراب امنا وهذا ايتصل بما مر في ذكر جفا الاعراب في اخلاقهم
وعقايدهم ورويتهم الفضل بانسابهم وعشايرهم وقوله قالت الاعراب اي قالت طايفة منهم
امنا واختلف فيهم والاظهر انهم كانوا منافقين قالوا امنا فلحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لمراتب
المومنين المخلصين واطلع الله نبيه على عيبهم فقال قل لم تومنوا اي لم تصدقوا بقلوبكم وقوله تعالى
ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا خوف القتل فقولوا اسلمنا اي خضعنا وانقدنا وقوله تعالى ولما يدخل
الايمان في قلوبكم اي لم يدخل ومااصله قال ابن عباس نزلت الاية في نفر من بني اسد بن خزيمة قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة واظهروا الشهادة ان لا اله الا الله وان يكونوا مومنين
في السر فافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارهم وكانوا يغدون ويروحون على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجيناك بالاثقال والذراري
يريدون الصدقة ويقولون اعطنا ويمنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى هذه الايه
وقال قتادة والله ما عمت الاعراب لان من العرب من يومن بالله تعالى واليوم الاخر لكن كانوا احيا
من احيا العرب يمنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم قالوا امنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان
وبنو فلان فانزل الله هذه الايه وقال السدي نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله تعالى في سورة
الفتح وهم اعراب مزينة وجهينة وغفار واسلم وكانوا يقولون امنا بالله ليامنوا على انفسهم
واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية تخلفوا وقوله تعالى وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم
شيا اي لا ينقصكم رقال قطرب ويجوز ان يكون من ولت يليت وهو في معناه وقرا ابو عمرو
ولا يالتكم بالالف وتليين الهمزة كما في طريقه في المهموزات وهي في معنا التة يالته اي نقصه قال
تعالى وما التناهم من عملهم من شي وقال قطرب يقال التة يمين تالته اي غلظ عليه وروي ان
رجلا قام الى عمر فقال له رجل تالت امير المومنين اي لا تغلظ عليه قال هرون القاري على هذا لا يالتكم اي لا يغلظ

عليكم وتحقيقه ان تطيعوا الله ورسوله بالاعمال بعد تصحيح الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان
لا يغلظ عليكم شي من اعمالكم اي الشرايع كلما سهلة سمحة لا غلظ فيها وقوله تعالى ان الله غفور رحيم
يغفر ما كان من الذنوب قبل التوبة والاخلاص وقوله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله
اي صدقوا بقلوبهم وانزوا المستهم ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله اي اعدا الله وقوله تعالى اولئك هم الصادقون المحققون دعواهم المستكملون معناهم ولما
نزلت هذه الايه جاوا وحلفوا انهم مخلصين فنزل قوله قل اتعلمون الله بدينكم التعليم هو الاعلام كالتعظيم
هو الاعظام وهو استفهام بمعنى التوبيخ والانكار والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شي عليم
اي من الاخلاص والنفاق وغير ذلك وقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا وهو ما حكينا عنهم قل لا تمنوا
على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ليس هذا بتحقيق الايمان لهم بل معناه على الشرط
المذكور في اخره ولو كنتم امنتم كما ادعيتم فقصدتموني سرا وعلانية لكانت المنة لله عليكم بان هداكم
وقوله تعالى ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون قرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر
بيا المغايبة ردا على قوله يمنون عليك وقرا الباقون بتا المخاطبة ردا على قوله بل الله يمن عليكم ان هداكم والحمد لله
رب العالمين

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله منزل القران المجيد
الرحمن مقدم الوعد والوعيد الرحيم المبشر بالجنة والمزيد روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قرا سورة ق هون الله تعالى عليه تارات الموت وسكراته وهذه السورة مكية وهي
خمس واربعون ايه وثلثمايه وثلث وسبعون كلمة والف واربعمايه واحد وثمانون حرفا وافتتاح هذه
السورة واختتام السورة التي قبلها باسم الله تعالى وهو وجه انتظامها وانتظام السورتين ان الاولى في
تعليم اداب الشرع وثواب عاملها وعقاب تاركها في الاخرة وهذه في محاجة منكري البعث وبيان احوالهم
في الاخرة وقوله تعالى ق وقال ابن عباس هو قسم وهو اسم من اسما الله تعالى وقال محمد بن كعب
القرظي هو افتتاح اسما الله تعالى قادر وقدير وقاهر وقهار وقريب وقابض وقابض وقال قتادة هو اسم
من اسما القران وقيل اسم هذه السورة تقديره هذه سورة ق قال الضحاك جبل محيط بالارض
وقال عكرمة ق جبل اخضر محيط بالارض والارضون السبع على عاتق ملك والملك على الياقوتة
والياقوتة على الثور والثور على ظهر الحوت وبين كل ارضين بحر ولولا ذلك البحر لاحرقت جهنم كل شي
فيها الى منتهي الكرسي ثم اثبت الله تعالى من الياقوتة جبل احاط بالارضين كلها السبع ثم اثبت
الله تعالى هذه الجبال كلها على وجه الارض في برها وبحرها من ذلك الجبل فهي عروقه وقال

ابن عباس ق جبل محيط بالارضين من زمرجدة خضر المخضرة السما منه فليست مدينة من المداين
الا وفيها عرق من عروقه وملك موكل به واضع يده على تلك العروق فاذا اراد الله تعالى بقوم
هلاكا اوحى الى ذلك الملك فحرك منها عرقا فخسف باهلها والشياطين ينطلقون الى ذلك الزبرجد
فياخذون منه فيبثونه في الناس فمن ثم هو قليل وقيل معناه قل يا محمد والقران المجيد وقال
ابو بكر الوراق معناه قف يا محمد عند امرنا ونهينا ولا تعدهما والعرب تقتصر من كلمة على حرف
قال الشاعر قلت لها قفي فقالت ق وقيل معناه قضي ما كان كاين **وقوله** تعالى والقران
المجيد اقسم بالقران تعظيما والمجيد الشريف وقيل الكريم واختلف في جواب هذا القسم واصله
ان جوابه ما بعد خمسة اشيا ان المشددة كما قال تعالى ان ربك لبالمرصاد وما النفي ما ودعك
ربك وما قلى واللام المفتوحة فوربك لنسالنهم اجمعين وان المخففة بمعنى ما تالله ان كنا لفي ضلال
مبين ولا واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت فقيل ان جواب هذا القسم قد علمنا وتقديره
لقد علمنا كما في قوله والشمس ثم قال قد افلح اي لقد افلح وقيل حذفت اللام على نية تقديم وجواب القسم
وتقديره قد علمنا ما تنقص الارض منهم والقران المجيد وقال ابن كيسان جوابه ما يلفظ من قول الصحيح
ان جوابه محذوف ودليل ذلك بل لانه لنفي ما قبله فدل على منفي مضمر وتقديره اقسم بجليل القدر بهذه
بقا دنياكم وبالقران الذي به بقا دينكم ما كذبوك بمعرفتهم بكذبك **وقوله** تعالى بل عجبوا ان جاءهم منذر
منهم فقال الكافرون هذا شي عجيب تعجبا لهم ووضعنا لهم بما هم اسوا صنامهم وهو من فرط جهلهم
ان عجبوا وانكروا ان يكون مثلهم نبيا مبعوثا واستجازوا ان يكون الصنم الذي هو دونهم الها معبودا
وقوله تعالى ايذا متنا وكنا ترابا اي وقالوا ايضا هذا اذا متنا وبلينا وصرنا ترابا نبعث هذا مضمر
وقوله تعالى ذلك رجع بعيد اي رد بعيد عن العقل اي قوله انا نرد بعد الموت الى الحياة محال لا يقبل
العقل وهو كقولهم هيهات هيهات لما توعدون والرجع متعد والرجوع لازم قال مقاتل نزلت في ابي بن
خلف وامية بن خلف الجمحيين ونبيه ومنبه ابني الحجاج السهميين واسيد بن كلدة اي الاسدين **وقوله**
تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكله الارض بعد موتهم من اجسادهم لحمها وعظمها وشعرها وبشرها
وكل ما فيها لا يعزب شي منها عن علمنا ولا يبعد اعادته **وقوله** تعالى وعندنا كتاب حفيظ اي وعندنا
في السما كتاب حفيظ لذلك كله اي هو مثبت فيه وكان حافظا له وهو فعيل بمعنى فاعل كالسميع بمعنى السامع
وقيل هو بمعنى مفعول وهو كقوله في لوح محفوظ اي محفوظ عن ان لا يضيع وقيل يعني وعندنا كتاب حفيظ
لاعمال بني ادم خيرها وشرها لاسمائهم وعددهم لنحصيهم ونجزيهم يوم القيمة وقال الحسن قد علمنا ما تنقص

الارض

الارض من هولاء الكفار بالقتل والموت والانتقال من الكفر وعندنا كتاب حفيظ فيه اعمالهم وما وعدتك
من النصر وهو كقوله اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها وهو في وعد النبي صلى الله عليه وسلم
بالنصر والظفر عليهم **وقوله** تعالى بل كذبوا بالحق لما جاءهم قيل يرجع الى قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر
منهم وليس عجبهم لاستحالته بل لتكذيبهم بالحق عنادا وهو الرسول فهم في امر مريج قال مجاهد اي ملتبس مختلط
وقال ابن عباس اي فاسد وقال الضحاك اي في لبس وضلال ومعنى الاختلاط انهم مرة قالوا هو مجنون
ومرة قالوا هو ساحر ومرة قالوا هو كاهن ومرة قالوا هو شاعر ومرة قالوا هو كاذب ومرة قالوا هو مفتر
وقيل هذا يرجع الى انكار البعث وتقديره ما انكروا بجهلهم بقدرة الله تعالى فانهم معترفون بقدرته
بل كذبوا بهذا الخبر الحق لما جاءهم فهم في امر ملتبس من حديث البعث فمنهم من يقول ان هي الا حياتنا الدنيا
ومنهم من يقول ولين رجعت الاية ومنهم من يقول ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وقال تعالى
بل ادرك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون وقيل فهم في امر مريج اي جواب متناقض
فانهم يقرون بالقدرة على الانشا وينكرون القدرة على الاعادة وهو تناقض **وقوله** تعالى افلم ينظروا الى السما
فوقهم كيف بنيناها اي عدو لهم في انكار البعث اما ينظرون بابصارهم وقلوبهم الى اصناف ما خلقته من السما
والارض وما بينهما فينبهوا بذلك على قدرتي على اعادة الموتى اذ قدروا بابصارهم وقلوبهم السما كيف خلقتها
كالبنا المظلل فوقهم وزيناها بالكواكب والشمس والقمر **وقوله** تعالى وما من فروج اي شقوق **وقوله**
تعالى والارض مددناها اي بسطناها والقينا فيها رواسي اي جبالا ثوابت **وقوله** تعالى وانبتنا فيها
من كل زوج بهيج اي من كل نوع حسن من النبات تبصرة اي تعريفا لمن نظر اليها وتدبر خلقها اي انا خالقها
اي انشا ذلك لا احد من المخلوقين ولا يتصور تكونها من غير تكوين مكون لونها لا يشبهها شي فادرك عالم واحد
وقوله تعالى وذكرى اي تذكيرا للعباد يتذكرون بها قدرتي ووحدانيتي لكل عبد منيب اي جعلت هذا
التبصير والتذكير لكل عبد اقبل الى بارادته وحمده وعلق قلبه بالتفكر في اصناف خليقتي فهو الذي ارتضيه
للتذكار والاستبصار **وقوله** تعالى ونزلنا من السما ما مباركا اي مطرا كثير الخير والبركة ثم ذكر بعض تلك
البركات فقال فانبتنا به جنات اي بساتين مشتملة على الازهار **وقوله** تعالى وحب الحصيد اي الزرع واحد
بمعنى الجمع لانه جنس واضاف الحب الى الحصيد لان الحصيد هو المحصود وهو السبل وهو الجواب الصحيح عن هذا السوال
انه لما اضيف اليه وقد قال الفرا هو الحصيد واضيف الى نفسه كقولك حق اليقين ومسجد الجامع وصلوة
الاولى **وقوله** تعالى والنخل باسقات اي وانبتنا وهي جمع نخلة قال ابن عباس ومجاهد اي طوال
وقيل الباسق العالي بذهابه في جهة الارتفاع **وقوله** تعالى لها طلع نضيد قال مجاهد وقتادة نضيد

بعضه على بعض فعيل بمعنى مفعول وقيل النضيد المتراكب والطلع الكفرى وهو نضيد ما دام في كمامه

وقيل الطلع الثمر وهو نضيد اي متراكب في رؤس النخيل ليس كسائر الاشجار التي تتفرق ثمارها **وقوله** تعالى

رزقا للعباد اي انبتنا هذه الاشيا اي بالما المبارك ميتا اي ارضين يابسة قد ذهب نباتها **وقوله**　　واحيينا به بلدة

تعالى كذلك الخروج من بيوتكم يوم البعث بعد ان كنتم امواتا **وقوله** تعالى كذبت قبلهم قوم نوح اي

قبل هولاء المشركين قوم نوح واصحاب الرس نبيهم وثمود صالحا وعاد هودا وفرعون موسى وهرون واخوان

لوط اي قوم لوط وانسابه لوطا واصحاب الايكة الغيضة شعيبا وقوم تبع رسولهم كل كذب الرسل اي كل واحد

كذب رسوله وقيل كل واحد كذب جميع الرسل لان تكذيب الواحد تكذيب الكل لان كل واحد من الرسل يدعوا

الى تصديق الكل **وقوله** تعالى فحق وعيد اي وجب عليهم ما كنت توعدهم به وقد مر ذكر كل قصة فيما تقدم

واصحاب الرس ذكرناهم في سورة الفرقان قال ابن عباس كانوا اصحاب ابار وقال الضحاك كانوا بناحية

اذربيجان وقال عكرمة لانهم رسوا نبيهم في بير وقال مقاتل الرس بير قتل والقي فيها حبيب

النجار صاحب ياسين وقال سعيد بن جبير هم قتلوا نبيهم ورسوه في بير بطن فلج نحو اليمامة واسم

نبيهم حنظلة بن صفوان وقال عكرمة كانوا قوما من بطون اسمعيل واولاده وقال وهب كانوا اهل

بير قعود اعليها واصحاب مواشي وكانوا يعبدون الاصنام فوجه شعيبا النبي نبيا يدعوهم الى الاسلام

فاتاهم واقام عندهم يرهة يدعوهم فيابون وهم هو يلاطهم الى ان تمادوا في اذاه فحذرهم عقاب الله

وباسه فبينماهم حول البير في منازلهم انهادت البير وانخسفت بهم وبدورهم وهلكوا جميعا واما تبع

فقد ذكرنا فيه الاقاويل والاحاديث في سورة الدخان وقال الحسن لم اسمع من اصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم يذكرون من تبع الكثر ما ذكر الله تعالى في كتابه وقد كذب قومه رسولهم وقال وهب ومحمد

ابن اسحق والواقدي هم قوم من حمير وكان تبع مسلما وسمي تبعا لكثرة من تبعه وكان تبع اعجبه غلمان من فدك

كانوا يختلفون اليه فقالوا افرايتم هذا الرجل وانا نراه بعيدا ولا يغني عنه شيا افلا ندعوه الى امر ما

ونخبره ان الله تعالى بعث رسولا يدعون موسى فانزل عليه التورية فيها الحلال والحرام والنهي فقال بعضهم نخاف

ان يقتلنا فقال اصغرهم انا اقول له ذلك فان قال شيا فلهم هو اصغرنا واحدثنا سنا فلما خلى بهم ذكر

امر موسى فقال تبع للاخرين ما يقول هذا الفتى فقالوا صدق فان شيت اعرضنا عليك امرنا قال

فافعلوا فعرضوا عليه امرهم فقبله وتابعهم ثم عرضوا على حاشيته وخاصته فقالوا لو وفشا في الناس

ذلك ثم لم يكن بعد هذا علينا ملكا فان لم يفعل ذلك فادفع الينا هولاء الغلمان وكانت لهم نار في اسفل جبل

يقال لها الهادي يتحاكمون اليها فتحرق الظالم فتحاكموا اليها تحاكم العبد تورية بالتورية وجا الحميريون فخرجت نار

فاحرقت الحميريين ولم تحرق احدا من اصحاب التورية فمنهم قوم تبع وقال سعيد بن المسيب سال

ابو يعلى لا حق ابن حميد بن عباس عن قوم تبع فقال سالت عبد الله بن سلام فقال تبع كان رجل

من العرب وانه ظهر على الناس فسبى فتية من الاحبار فنابعهم وان قومه استنكروا ذلك وقالوا

بدل دينه فقال لفتيته ما ترون قالوا بيننا وبينهم النار فينجوا الصادق ويحترق الكاذب فعمدوا

الى النار فامر تبع الفتية ان يدخلوها ففعلوا ومصاحفهم في اعناقهم فلما ارادوا دخولها سعفت النار

وجوههم فنكصوا فقال تبع لتدخلنها فدخلوها فانفرجت عنهم حتى قطعوها ثم قال لقومه ادخلوها

فلما ارادوا دخولها سفعت وجوههم فنكصوا فقال تبع لتدخلن فدخلوها فانفرجت لهم حتى اذا توسطوها

احاطت بهم فاحرقتهم عن اخرهم فاسلم تبع عند ذلك **وقوله** تعالى افعيينا بالخلق الاول اي فعجزنا عن الخلق

الاول استفهام بمعنى النفي قال الحسن الخلق الاول ادم وقد كانوا يقرون به وانهم من ولده وقيل هو الانشا

وهو احتجاج عليهم ان من قدر على الانشا قدر على الاعادة **وقوله** تعالى بل هم في لبس اي ما عيينا بل هم

في لبس الشيطان عليهم وموه فاعرضوا عن التدبر اي لا ينكرون البعث عن دليل بل عن تقليد وجهل **وقوله** تعالى

من خلق اي البعث والتجديد بعد البلى وهو كما قالوا انا لمبعوثون خلقا جديدا **وقوله** تعالى ولقد خلقنا

الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه الوسوسة حديث النفس في خفا ومنها وسوسة الشيطان اي لا يخفى

علينا ما يخطر بباله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد قال ابن عباس ومجاهد هو عرق في الحلق وهما وريدان

في العنق عن يمين وشمال ويردا اليهما ما ينصب من الراس وقيل هو العرق الذي بين الحلقوم والعلباوين

وقال الفرا الحبل هو الوريد فاضيف اليه لاختلاف اللفظين وقال الاخفش اضيف اليه كما يضاف الى العاتق

وقيل الحبل هو العرق وهو اسم جنس واضيف نوعه كما يقال عرق النسا ومعنى هذا الكلام بل يراد به انه عالم

لا يخفى عليه منه شي **وقوله** تعالى اذ يتلقى المتلقيان قيل اي اذكر اذ يتلقى وقيل اي يعلم منه ما يكون

منه اذ يتلقى الملكان الموكلان به عمله وقوله فيكتبان ذلك عليه كمن يملي على اخر شيا فيلقناه المملى عليه

فيكتبه والتلقي هو الاخذ والقبول قال تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات عن اليمين وعن الشمال قعيد

اي احد الملكين قعيد له عن يمينه والاخر عن شماله كانهما جليسان قاعدان في مجلس واحد وافرادا لهذا

التقدير **وقوله** تعالى ما يلفظ من قول اي ما يتكلم واصله الرمي الا لديه اي عنده ويجوز ان يكون كناية

عن الانسان ويجوز ان يكون كناية عما يلفظ **وقوله** تعالى رقيب اي حافظ وهو الملك الكاتب عتيد

اي معد وقال الزجاج اي ثابت لازم وهذه الاية في كتابة الاقوال وقال تعالى وان عليكم لحافظين

الاية وهذا في كتابة الافعال وهذه حالة الحيوة ثم ذكر حالة الموت فقال وجات سكرة الموت بالحق .

اي تجيء شدة الموت التي تغلب على فهم الانسان حتى تغمره كسكرات الشراب بالحق اي بامر الله الذي هو حق
وقيل اي ياتي بالموت الذي هو كاين وقيل اي بيان ما يصير اليه من جنة او نار فانه يظهر له ذلك عند الموت
ذلك ما كنت منه تحيد اي يقال له هذا الذي كنت تنفر منه وتنكر لقاه والحيد والروغان وقوله تعالى
ونفخ في الصور اي ينفخ فيه نفخة البعث ويبعث الانسان وقوله تعالى ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم الذي
اوعد به الناس ليرغبوا في الطاعات ويجتنبوا السيات وجاءت كل نفس اي تجيء كل نفس يومئذ معها سايق وشهيد
يسوقها الى موقف الحساب وشهيد يشهد عليها بما عملت من خير او شر فلا مهرب عن ذلك الامر ومعه السايق
ولا يحيدون معها الشاهد واختلف فيهما فقيل السايق ملك والشاهد كذلك وقيل السايق الى الجنة والى النار
كما قال وسيق الذين كفروا وسيق الذين اتقوا وقال القتبي السايق قرينها من الشيطان والشهيد الملك وقيل
الشهيد كاتب عمله وقيل هو الرسول قال تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد الاية وقيل اعضا الانسان
وقيل الليل والنهار وقيل البقاع التي عمل بها الانسان وقال الضحاك السايق كاتب السيات والشهيد
كاتب الحسنات وقال ابو هريرة السايق الملك والشهيد العمل وقال القرطبي السايق والشهيد الملكان
المتلقيان وقوله تعالى لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا اي يقال له لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاك فبصرك اي او صحا لك ما كان مخفيا عنك فبصرك اليوم حديد اي فعلمك اليوم ثابت نافذ وهو مجاز واستعارة
وقال الكلبي فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد يعني الحيوة بعد وقال مجاهد فبصرك اليوم حديد
يعني نظرك الى لسان ميزانك حتى ترى حسناتك وسياتك وقال السدي الاية في الكافر وقيل في كل بر وفاجر
وقوله تعالى وقال قرينه قرين هذا الانسان وهو الملك الكاتب عمله وقوله تعالى هذا ما لدي عتيد
اي هذا الذي كتبته عليه عندي معد فان كانت الاية في الكافر على ما قال بعضهم فالقرين كاتب السيات
وليس له كاتب الحسنات فلذلك وجد وقوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد اي يقال للزبانية القوا
والتثنية على عرف العرب فان اكثر مخاطباتهم بالندا او الامر على التثنية لان ادنى الرفقة ثلاثة فيخاطب احدهم
صاحبيه بذلك وصار الاكثر على هذا الاغلب ولذلك قال امرؤ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وقال المبرد هذا خطاب للشاهد والسايق والتثنية بمعنى التكرير الف الف ونعلى الى التثنية وعلى هذا
قول الشاعر فقلت لصاحبي لا تحبسانا وقوله تعالى كل كفار مبالغة الكافر عنيد اي عادل عن الصواب
وقيل ذاهب عن الحق وقيل جاحد مع المعرفة مناع للخير بخيل بالمال وقيل عما ينفع الناس معتد مجاوز حد الله
مريب صاحب ريبة وهي التهمة وقوله تعالى الذي جعل مع الله الها اخر اي اشرك به غيره فالقياه
في العذاب الشديد عذاب النار قال قرينه ربنا ما اطغيته هو الشيطان الذي قرن به كما قال

تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن الاية اي يلقى الكافر في النار مع قرينه فيلعن كل قرينه ويقول هذا
اضلني فيقول ما اطغيته انا ولكن كان في ضلال بعيد طغى باختياره وضل ضلالا بعيدا عن الحق بارادته
وقوله تعالى لا تختصموا لدي يقول الله للكفار وقرنائهم من الشياطين لا تختصموا عندي وقد قدمت اليكم
الكتاب والرسول بالوعيد بهذا وقوله تعالى ما يبدل القول لدي اي ما يغير قولي السابق في احلاد
مالهم في النار وقوله تعالى وما انا بظلام للعبيد لا اعذب عبدا بغير ذنب يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد فاي احتماله وهذا اهل المزيد اظهار التغيظ على الكفار وقيل اي لا موضع للزيادة
في وهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك عقيل من دار وما ترك ولقول الشاعر مصراع
الاهل الخو عيش لذيذ بدايم وقيل هي طلب الزيادة في سعتها وقيل من حمل على طلب الزيادة فعند دخول
البعض ومن حمل على نفي احتمال الزيادة فبعد دخول الكل وقيل هذا الخطاب لجهنم وجوابها على الحقيقة
وينطقها الله بذلك كما ينطق الجوارح وقيل هو الخطاب لخزنة جهنم والجواب منهم وهو على الاضمار يوم نقول
لخزنة جهنم وقيل هو على التمثيل اي تصير بحيث لو قيل لها ذلك وهي ناطقة لقالت ذلك وهو كقول الشاعر
امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني وقرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر يقول بالياء
اي يقول الله تعالى والباقون بالنون اي نقول نحن وهو خبر من الله تعالى عن نفسه خطاب جمع
وهذه الايات في الكفار ثم قال في المومنين وقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين اي قربت
وزواها من قرب اذا فرغوا من الحساب والمتقون الذين اتقوا الشرك والمعاصي غير بعيد اي دخولهم
فيها وهو نصب على الحال فالازلاف تقريب الرؤية وغير بعيد تقريب للدخول وقيل وازلفت الجنة
للمتقين غير بعيد عن المعاصي هذا ما توعدون لكل اواب رجاع الى الله تعالى بالطاعات وقوله
تعالى حفيظ اي حافظ الحدود والعهود محافظ على الخيرات ذاكر لما سلف من السيات استغفر منها
وقيل حافظ لحواسه وانفاسه وقوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب اي في دار الغيب وقيل في الغيبة
عن شهود الخلق وقيل بالقلب وقال الضحاك بالغيب حتى لا يراه احد وقال السدي في الخلوة وقال
الحسن اذا ارخى الستر واغلق الباب وقوله تعالى وجاء بقلب منيب اي مقبل على الله تعالى بطاعته
راجع اليه بعمله وامله وقوله تعالى ادخلوها بسلام اي يقال لهم وجمع لان من كلمة جنس بسلام
اي بسلامة من كل مكروه ذلك يوم الخلود لاهل الجنة في الجنة ولاهل النار في النار لهم ما يشاءون فيها
اي في الجنة وقال القشيري يقال لهم قد قلتم في الدنيا ما شاء الله كان فاليوم ما شئتم وهل جزاء الاحسان
الا الاحسان وقوله تعالى ولدينا مزيد قال عكرمة على ما يشاءون مما لم يخطر ببالهم وقال الرقاشي

ما فسري عظم من المزيد الدنيا وما فيها وقال ابن عباس وذلك حين يجتمعون الى ربهم كل يوم جمعة
الى ارض كثبان المسك فيسالونه شيا الا اعطاه اياهم ثم يرجعون الى منازلهم فتاتيهم الملائكة من كل
باب معهم الاطعمة والاشربة والكسوة يقولون سلام عليكم هذه هدية من ربكم ولكم في كل جمعة مثل هذا
وهو المزيد من الله تعالى وقال محمد بن كعب في قوله ولدينا مزيد يعني لاهل الجنة ان ادنى اهل الجنة منزلة
لو نزل به اهل الجنة لوسعهم وقال الربيع بن انس يزدادون كل ساعة نعيما وسرورا كما يزداد اهل النار العذاب
قال فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وقال جابر بن عبد الله ولدينا مزيد يتجلى لهم بلا كيف وعن معاذ بن جبل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليتنعم في مسكاة واحدة سبعين عاما فينادى
ابهى منها واجمل من غرفة اخرى فيقول ما ينالنا منك دوله بعد قال فيلتفت اليها فيقول من انت فيقول
انا من التي قال الله تعالى ولدينا مزيد فيتحول اليها فيتنعم معها سبعين عاما في مسكاة واحدة وقوله
تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن عاد القول الى تذكيرهم وعظتهم يقول كثيرا ما اهلكنا قبل هولاء المشركين
من امة من الامم السالفة هم اشد منهم بطشا اي عزوا وسطوة على الناس كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط
فنقبوا في البلاد وقال مجاهد ضربوا في البلاد وقيل طافوا فيها وساروا في افاقها للتجارات وغيرها
وقال امرؤ القيس لقد نقبت في الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب وقوله تعالى هل من محيص
قال الفرا اي هل كان لهم محيص اي مهرب عن الهلاك اي لم يكن وقيل اي فنقبوا اي طاف هولاء المشركون
في البلاد اي في بلاد اولئك وشاهدوا اثار اولئك هل من محيص هل لهولاء من محيص عما حل باولئك وقوله
تعالى ان في ذلك لذكرى اي فيما ذكر في هذه السورة من البعث واهوال يوم القيمة واهلاك القرون
لعظة لمن كان له قلب قال الفرا ومجاهد اي عقل وقيل اي قلب مدبر وقوله تعالى او القى السمع
اي استمع لكتاب الله وهو شهيد حاضر القلب فيفهم اشار الى انه ينتفع بالعقل والسمع وقال قتادة
لمن كان له قلب من هذه الامة او القى السمع رجل من اهل الكتاب وسمع القران وهو شهيد يصدقه لما في كتابه
من بيانه وقوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اهلكنا القرون بذنوبهم
ولم يعاجل اهلاك هولاء مع استحقاقهم لحلمه كما خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ولم
يعاجل خلقها مع القدرة على ذلك لحلمه وقد بينا ذلك في سورة الاعراف وسورة الدخان وقوله تعالى
وما مسنا من لغوب اي اعيا الفعل من باب دخل وقال سعيد بن جبير من لغوب اي كلال وقال الثوري
من سامة وقال ان من تعب وقال مجاهد من نصب وقال ابن عباس ان اليهود اتت النبي صلى الله عليه
وسلم فسالته عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن

من

من المنافع يوم الثلاثا وخلق الماء والشجر والمداين والعمران والخراب يوم الاربعا وخلق السما يوم الخميس وخلق
الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة فقالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا
اصبت لو اتممت قال وما هو قالوا ثم استراح يوم السبت فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا
وانزل الله هذه الاية فاصبر على ما يقولون على الشرك والتشبيه والتكذيب وقوله تعالى وسبح بحمد ربك
اي وصل شكرا لله وقيل اي بامر ربك قبل طلوع الشمس صلاة الفجر وقبل الغروب اي غروبها صلاة
الظهر وصلاة العصر وقوله تعالى ومن الليل فسبحه صلاة المغرب والعشا وادبار السجود قرا نافع
وابن كثير وحمزة بكسر الالف وهو الانقضا وقرا الباقون بفتحها وهي جمع الدبر وهو عقب الشيء وقال
ابن عباس موقوفا عليه ومرفوعا هو الركعتان بعد المغرب اكد الله الندب اليهما وهو قول عمر وعلي والحسن بن علي
وابي هريرة وعدة من التابعين والسجود هو الصلاة سميت به لانه فيها كما سمي تسبيحا كذلك وقيل هو
التنفل بعد كل فرض ووجه نفل وقيل هو نفس التسبيح بعد الصلاة يقول روح قلبك اذا ادبرت بالصلاة
لله ومناجاته وقوله تعالى واستمع يوم ينادي المناد اي واستمع يا محمد صيحة يوم القيمة
فانها قريبة تاتيهم غير مبطية من مكان قريب قال ابن عباس هي النفخة الاخيرة يقوم اسرافيل
على صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السما باثني عشر ميلا وهو المكان القريب ينادي ايتها
العظام النخرة واللحوم الممزقة والاوصال البالية والعروق المنقطعة قوموا الى محاسبة رب العزة
فيخرجون فينشرون على وجه الارض وقال عكرمة من مكان قريب كانه من تحت اقدامهم وقال
الضحاك يسمع البعيد كما يسمع القريب وقيل مكان قريب عندكم في الدنيا ثم الاسماع لا يقع على اليوم
وانما يقع في اليوم فاما ما يقع عليه فقيل هو نداء المنادي وهو معمر وقيل هو الصيحة وقيل هو دعا
الكفار بالويل والثبور وقوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق قال الضحاك صيحة اسرافيل بالحق
اي بامر الله الذي هو حق وقوله تعالى ذلك يوم الخروج اي من القبور وقوله تعالى انا نحن نحيي
ونميت والينا المصير اي مصيرهم وقوله تعالى يوم تشقق الارض اي تتصدع عنهم فيخرجوا سراعا
الى دعوة المنادي وقوله تعالى ذلك حشر علينا يسير اي هين وقوله تعالى نحن اعلم بما يقولون
هولاء المشركين من تكذيبك والافترا على ربك وانكار البعث وقوله تعالى وما انت عليهم بجبار اي
بمسلط تجبرهم على الاسلام انما عليك الدعوة قال الحسن وما انت عليهم برب تجازيهم باعمالهم وقيل
بفظ غليظ فاعرض عنهم ولا تتعرض لهم الى ان يوم بقتالهم وقوله تعالى فذكر بالقران من يخاف وعيد
خص الخائف بذلك لانه هو المنتفع به والحمد لله رب العالمين

سورة والذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي مدح المومنين بقلة الهجوع الرحمن الذي
اهلك المعاندين مع كثرة الجموع الرحيم الذي امرنا بالفرار اليه والرجوع روي ابي بن كعب عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة والذاريات اعطي عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت
في الدنيا وهذه السورة مكية وهي ستون اية وثلثماية وستون كلمة والف وخمسماية وعشرون حرفا
وانتظام تلك السورة باختتام مثلها السورة انه ختم تلك السورة بالوعيد وافتتح هذه السورة
بالقسم على صدق ذلك الوعيد وانتظام السورتين انهما في ذكر المومنين والكافرين الاولين والاخرين
ووعدهم ووعيدهم في الدنيا ويوم الدين وقوله تعالى والذاريات ذروا قال ابن عباس اقسم
بالرياح التي تذروا بالاشيا اي تسفيها وقوله تعالى فالحاملات وقرا اقسم بالسحاب الثقال
الموقرة بالما وقوله تعالى فالجاريات يسرا اقسم بالسفن جرت بالتيسير على الما وقوله تعالى
فالمقسمات امرا قال اربعة من الملايكة جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل لكل واحد منهما امر
معلوم وهم المدبرات امرا اقسم الله تعالى بهولا الاشيا وقوله تعالى انما توعدون لصادق
وقال ابو الطفيل شهدت عليا وهو يخطب ويقول سلوني عن كتاب الله فوالله ما من اية الا انا اعلم
بليل انزلت او بنهار فساله ابن الكوا فقال اما الذاريات ذروا قال الرياح قال واما الحاملات
وقرا قال السحاب قال فما الجاريات يسرا قال السفن قال فما المقسمات امرا قال الملايكة
وكذا قال مجاهد وجماعة وقالوا الغرض بالقسم تاكيد المحلوف عليه وتعظيم المحلوف به وذكر هذه
الاشيا تذكير من الله تعالى بانها نعم عظيمة وقال جعفر الصادق اضمر في هذه الاشيا اسم الله
تعالى وتقديرها ورب الذاريات ذروا الى اخرها وهو قسم لشبه وتعظيم لحال ما اقسم عليه وقيل
هذه الاشيا كلها الرياح والعطف بالفا دليل الاتحاد وتعاقب هذه الصفات على ذات واحدة
فيذروا وتحمل السحاب الموقرة بالما وتجري بتيسير الله تعالى لها وتقسم الامطار في الاقطار على ما جرت
به الاقدار وقيل بل هي اربعة اشيا والعطف بالفا دليل الايصال فالرياح تذروا تذروا وتنشي
السحاب الحاملات وقرا وتسير السفن الجاريات يسرا والملايكة تعمل فيها اذا امرها الله تعالى بذلك
امرا وقيل الفا الايصال الكلي بعضه ببعض لتحقيق ما اقسم عليه وهو كقوله انما توعدون لصادق اي
مصدوق فيه كما يقال ليلك نايم وقيل اي ذو صدق كقوله في عيشة راضية وقوله تعالى وان
الدين لواقع اي الجزا وقيل الحساب وقيل القضا لواقع اي لكاين وقوله تعالى والسما ذات الحبك اي
الطرق جمع حبيكة وحباك وقال الكلبي والضحاك ومقاتل ذات الاتقان والاحكام وقال علي بن ابي طالب

وعكرمة ذات الخلق الحسن وقيل ذات الاستوا والارتفاع واللغة اتت بذلك كله والسما يوصف
بذلك كله يقال للطرايق في الما بهبوب الريح والطريق للرمل بذلك حبك وكذلك الشعور بالتجعيد فيها
يظهر حبك وحبيكة بالسيف اذا انطعه مضار في لجة طرايق وفرس محبوك البطن ومحبوك للخلق
اذا كان في ذلك استوا وارتفاع وحبك الثوب من حد ضرب اي اجاد نسجه واحبك اي اشد الازار
واوثقه والسما شديدة الخلق وثيقة مزينة بالكواكب ذات طريق اقسم بها على قوله انكم لفي قول
مختلف اي انكم معاشر المسلمين والكافرين بين مصدق بالقران ومكذب به وقوله تعالى يوفك عنه من
افك اي يصرف عن الايمان به من صرف عن كل خير وسعادة وقيل وهو قول الحسين بن الفضل يصرف عن الايمان
به من صرف عنه في سابق الحكم وقيل انكم معاشر الكفار في القران قوله تعالى لفي قول مختلف مرة تقولون
هو سحر ومرة هو شعر ومرة هو كهانة ومرة هو اساطير الاولين وهو معلوم المراد وان لم يسبق ذكره وقيل
ليس هو في القران خاصة بل كل قول لهم فانه باطل متناقض كقول اليهود بالتشبيه وقول النصارى بالصاحبة
والولد وقول المشركين بالانداد مع اقرارهم بان الله تعالى هو الخالق والرازق بالانفراد وقوله يوفك عنه
من افك اي يصرف عن التوحيد من صرف وقيل القول المختلف في البعث فمنهم من ينكره ومنهم من يشك فيه
ومنهم من يثبته ويدعي لنفسه فيه كل خير وقيل انكم لفي قول مختلف في البعث حيث اقررتم بالقدرة على الابتدا
ثم انكرتم الاعادة وقوله تعالى قتل الخراصون اي لعن الكذابون لان المقتول تفوته الحيوة وكل نعمة
وكذا الملعون تفوته كل سعادة وكرامة وقيل هو امر من الله تعالى بالدعا على الكذابين على الله وعلى رسوله
بان يقتلهم الله ويهلكهم بايدي المومنين او بعذاب من عنده وقال الحسن الخراصون الكذابون وقال مجاهد
وغيره القايلون بالظن وهو ما ذكرنا من قولهم في القران وقولهم في البعث بعد الموت واصل الخرص الحزر
في النخل والكرم والعدد والكيل وقوله تعالى الذين هم في غمرة ساهون اي في غمرة الجهل وهي غلبته
غافلون عن الحق متمادون في الباطل وقوله تعالى يسالون اي النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وقوله تعالى
ايان يوم الدين اي متى هذا اليوم الذي حلف ربكم بالذاريات وغيرها انه واقع بيان فيها العباد باعمالهم
اي يجازون ويحاسبون بها ويقولون ذلك بغيا واستهزا وقوله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يوم الدين
هو اليوم الذي هم فيه بالنار يعذبون قال تعالى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات اي عذبوهم وقيل
اي يحرقون وقد فتنت الذهب والفضة بالنار اي اذبتها وقوله تعالى ذوقوا فتنتكم اي يقال لهم اي ذوقوا
عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اي هذا العذاب الذي كنتم تستعجلون به في الدنيا اي تسالون تعجيله
استهزا ثم ذكر حال من خالفهم وقال ان المتقين اي الذين يتقون الشرك والمعاصي في جنات اي بساتين

وعيون جارية فيها اخذين ما اتاهم ربهم اي واصلين الى ما اعطاهم ربهم اي وعدهم ذلك في الدنيا
وواصله اليهم في العقبى **وقوله** تعالى انهم كانوا قبل ذلك محسنين اي قبل يوم الدين محسنين في الدنيا
مطيعين محسنون الاعمال او محسنون بذلك الى انفسهم **وقوله** تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي ينامون
وما مع الفعل مصدر وتقديره قليلا هجوعهم ووجه اخر كانوا يهجعون قليلا من الليل **وقوله** تعالى
وبالاسحار هم يستغفرون اي لتقصيرهم في قيام الليل مع جهدهم في احسانهم **وقوله** تعالى وفي
اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم وهو صفة المتقين ايضا ومنهم من حمل هذا الحق على الزكاة وقيل السورة
مكية والزكوة فرضت بالمدينة فهي على صدقة النفل ويدل اول الايه فانها في مدح المتقين باحيا الليل
هو افل العبادات فكان هذا مدحا بامضا النهار بنوافل الصدقات ومعنى في اموالهم جعلوا على انفسهم ذلك
حقا لازما يقيمونه لا محالة للسايل والمحروم قال الشعبي لقد سالت عن المحروم منذ سبع سنين فما انا اليوم
باعلم به مني من يوميذ وعن الحسن بن محمد بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا فجا قوم لم يشهدوا
الغنيمة فنزلت وفي اموالهم حق للسايل والمحروم وقيل هو الذي ذهب ماله بسيل او جايحة فلم يبق له شي كما قال
في قصة اصحاب الجنة بل نحن محرومون وقال في الواقعة لو نشا لجعلناه حطاما الى قوله بل نحن محرومون وقيل
هولا هم له في الفي فيستغني به وهو قول ابراهيم النخعي ومجاهد والربيع بن انس وقيل هو الذي لا سهم له مال
وكلما اصاب شي ذهب منه قال الزجاج وقيل هو المحارف اي الذي يحرف منه الرزق والاشبه ان السايل
هو الذي يتعرض بالمسالة والمحروم هو الذي يتعفف ولا يسال ولا يعلم حاله فالغالب في حقه الحرمان **وقوله**
تعالى وفي الارض ايات للموقنين اي علامات داله على قدرة الله تعالى ووحدانيته وخص المومنين
لان الانتفاع لهم وفي انفسكم ايات ايضا على ما مر شرحه في اخر سورة السجده **وقوله** تعالى افلا تبصرون
اي هذه الايات استفهام بمعنى الامر وقيل افلا تبصرون انفسكم مع قربها منكم ثم قد اكتب علما الاطبة في تشريح البدن
علم بذلك عجايب صنع الله تعالى في نفسه وقال ابن عباس وفي الارض ايات فيمن اهلكت قبلكم من الامم
ينظرون اذا سافروا الى منازلهم وفي الارض والبحار والاشجار والانهار والنبات والثمار والليل والنهار
وفي انفسكم يعني في البلايا والامراض وقال عبد الله بن الزبير وفي انفسكم مخرج الغايط والبول وقال
الضحاك تاكل وتشرب من مكان واحد وتخرج من مكانين وقال ابو بكر الوراق يعني في تحولك الاماكن
والحالات وضعف القوة وعجز الاركان وفسخ العزيمة وقيل في الاحوال من غنى وفقر وقوة وضعف وقدرة وعجز
ومرض وصحة وحيوة وموت فيعتبرون ويعرفون محول الاحوال **وقوله** تعالى وفي السما رزقكم المطر
والثلج وبهما نبات الاقوات **وقوله** تعالى وما توعدون الجزم من الوعد وتجوز من الوعيد وقد سبق ذكرهما

قال

في اول هذه السورة قال مجاهد والضحاك يعني الجنة والنار **وقوله** تعالى فورب السما والارض انه لحق
اقسم بنفسه على ان كل ما اخبر به في هذه السورة من الوعد والوعيد حق وقيل اي الرزق وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ابى ابن ادم ان يصدق ربه حتى اقسم له فقال فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر مثل بالرفع معنى لقول الحق وقرا الباقون بالنصب على انه سلك
مسلك الاداة وهي على الفتح وقيل على صرف الكاف وقيل تقديره فهو حق حقا مثل معناه حق لكون النطق
منكم حق وقيل معناه ان الله رازقكم هذا القول حق كما انكم اذا سيلتم من خالقكم قلتم الله ذلك حق فهذا ايضا
حق وقيل كما ان نطقك لا يتكلم به غيرك فرزقك لا ياكله غيرك وقيل معناه كما انك تنطق والحروف تاتلف ولا تدري
كيف تاتلف فكذلك الرزق يجمع عندك ولا تدري كيف يجتمع وقيل فايدة احالة الرزق الى السما لا سبيل لك الى العروج
اليه فاشتغل بما كلفك ولا تسعى في طلب ما لا يصل وقيل وفي السما رزقكم والهبا برفع عملكم فان اردت ان ينزل عليك رزقك
فليصعد الى السما عملك ولهذا قال الصلاة مفتاح باب الرزق قال تعالى وامر اهلك بالصلاة الايه **وقوله** تعالى
هل اتاك حديث ابراهيم المكرمين وانتظامها بما قبلها انه قال وفي الارض ايات وقال في هذه القصة في اخرها
وتركنا فيها اية يقول من الايات في الارض ما بقي من اثار قوم لوط الذين اهلكناهم وكانت بداية ذلك مجي الملايكه
ابراهيم وقوله هل استفهام بمعنى التقرير اي قد اتاك وقيل ان لم ياتك فنحن نخبرك والضيف معناه الاضياف
لانه مصدر يصلح للجمع وهم الملايكة سماهم ضيفا لانهم جاوا بمجي الاضياف المكرمين بعنا الاضياف اكرمهم ابراهيم وقام
لهم بنفسه وكان لا يقوم لساير الاضياف وقال مجاهد اكرمهم ابراهيم اي خدمهم بنفسه **وقوله** تعالى
وجا بعجل وقيل هو من قوله بل عباد مكرمون اي عند الله تعالى وقيل اكرامهم من ابراهيم كان بان لم يتكلف
لهم ولم يعتذر اليهم فلم يحملهم مونة **وقوله** تعالى اذ دخلوا عليه اي دخل هولا الاضياف وهم الملايكة وقد
بينا ذلك في سورة هود عليه اي على ابراهيم **وقوله** تعالى فقالوا سلاما اي نسلم سلاما او اسلم سلاما اي سلامة
عن كل مكروه قال سلام اي ذلكم اي عليكم سلام ايضا قوله تعالى قوم منكرون قيل قال ذلك في نفسه
وقيل قال لهم لا اعرفكم فمن انتم وقيل انكرهم لانهم كانوا على غير هيئة اهل بلده وقيل لانهم سلموا عليه ولم يكن
ذلك معهود الهم وقرا حمزة والكسائي قال سلم اي بيني وبينكم سلم اي صلح فلاتروعوني **وقوله** تعالى فراغ الى
اهله وهو الهمس في خفية فجا بعجل سمين اي وقد شواه فقربه اليهم وهيئته ما حضره فامسكوا عن تناوله قوله تعالى
قال الا تاكلون اي كلوا فلم ياكلوا فاوجس منهم خيفة اي اضمر خافا اذ لم يحرموا بطعامه ومن لم يحرم بطعام
انسان لم يامنه قالوا لا تخف وقفوا على خوفه فامنوه واعلموه انهم ملايكه **وقوله** تعالى وبشروه بغلام عليم
بولد ذكر يصير عالما اذا بلغ اوانه وهو اسحق **قوله** تعالى فاقبلت امراته في صرة اي زوجته ساره في صيحة وقيل

في وجهها تعجبا من ذلك فصكت وجهها اي ضربت جبهتها قاله السدي ومجاهد وسفيان تعجبا واستعظاما
على ما هو عادة النسا وقالت عجوز عقيم اي عاقر لم تلد قط فكيف يكون لها ولد وقوله تعالى قالوا كذلك
قال ربك اي كما اخبرناك به قال لنا ربك وعنه نخبرك فلا تشكي فيه انه هو الحكيم العليم لا يجوز عليه الخطا في قول
ولا فعل ولا يخفى عليه شي من ظاهر او باطن وقال ابن عباس فاقبلت لم تقبل من مكان الى مكان لكن جعلت تصيح
وصكت وجهها اي جمعت اطراف اصابعها وضربت جبهتها وقالت كيف يكون مني ولد وانا عجوز عقيم وكانت
يوميذ بنت ثمان وتسعين سنة وابراهيم يوميذ ابن تسع وتسعين سنة وقيل لما تعجبت قال لها جبريل انظري
الى سقف بيتك فنظرت وكانت جذوعه من النخل اليابسة فاذا هي مورقة مثمرة فقال لها اتعجبين من امر
الله ومثل هذا يكون بامر الله تعالى وقوله تعالى فما خطبكم ايها المرسلون اي فما شانكم قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين مكتسبين لا تنهيهم الهلاك باعمالهم السيئة من تكذيبهم رسولهم ومواحشتهم وقوله تعالى
لنرسل عليهم حجارة من طين وهي الاجر وهو المسمى سجيلا في اية اخرى وقيل هي حجارة الارض واصلها طين
وصارت حجرا باحما الشمس على مر الدهور وقوله تعالى مسومة اي معلمة فيها خطوط سود وبيض وقيل
سود وحمر وقيل اي مكتوبة عليها اسما المرجومين بها عند ربك اي معلمة عند الله وقيل معدة في خزانة
الله للمسرفين اي للمجاوزين الحد في ارتكاب المعاصي وقيل مسومة اي مرسلة من تسويم المواشي
وقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين امرنا لوطا بان يخرج من كان معه من المومنين
قبل نزول العذاب بقومه وقوله فيها اي في القرية وهي مفهومة غير مذكورة لان القوم كانوا فيها
وقوله تعالى فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين دليل على ان الاسلام والايمان وتركنا فيها اية اي علامة
للذين يخافون العذاب الاليم والاية نفس القرية وقد جعلت اعلاها اسفلها وقيل الاية ما فيها من الحجارة الملقاة
المعدودة التي رجموا بها للذين يخافون العذاب الاليم اي هم الذين ينتفعون بالنظر في هذه الاية والقصة
قد مر بيانها في سورة الاعراف وبعضها في سورة هود وقال السدي ومقاتل كانوا اربعماية الف وادخل جبريل
جناحه فاقتلعها ورفعها حتى سمع اهل السما صوتهم ثم قلبها فارسل الله عليهم الحجارة سدا دهم ومسافريهم
واصبح ابراهيم عليه السلام جالسا في مسجده فراي الدخان ساطعا وبين ابراهيم وبينهم اربعة فراسخ
فلما راي الدخان علم ان العذاب نزل بهم وقوله تعالى وفي موسى اي وفيه ايضا اية وقوله تعالى
اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة وقوله تعالى فتولى بركنه اي اعرض فرعون عن قبول
الحق مع من كان وكالة يعتمد عليهم ويتقوي بهم ويتوكل الى نصرتهم وهم ملاوه وقومه وهو كقوله او اوي الى
ركن شديد والبا بمعنى مع كما يقال خرج الامير بحشمه وقد تولى بركنه اي بقوته في نفسه قاله قتادة وقيل اي

اعرض بجانبه كقوله ونأى بجانبه وقوله تعالى وقال ساحر او مجنون اي قال فرعون انه هو ساحر
بما يري من العصا واليد ومجنون فيما يدعي لا يفكر في عاقبته كالذي لا يعقل وقال ابو عبيدة اي ساحر
ومجنون واو بمعنى الواو في القران كثير فاخذناه وجنوده الذين هم ركنه فنبذناهم في اليم اي القيناهم
في البحر وهو نيل مصر وهو مليم اي بما يلام عليه وقوله تعالى وفي عاد اي وفيهم اية ايضا اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم وقوله تعالى ما تذر من شي اتت عليه اي لا تدع هذه الريح اشيا ومن لتاكيد النفي
وتعميمه اي ما امرت باهلاكه وقوله الا جعلته كالرميم اي كالعظم البالي قال ابن عباس كانت تلك
الريح تحمل البعير والشاة والامة فتلقيه بالوادي ولم تصر عرسا ليس بهم وكانت العمالقة بحيي الوادي
ينظرون اليهم فلم يضرهم شيا وقال عبيد بن عمير الريح العقيم في الارض الرابعة ولم يرسل منها على عاد الا
بقدر منخر ثور قال ابن عباس جعلته كالرميم اي العظم البالي الذي اذا فتت وقيل كالرميم اي كالتراب
المدقوق وقد مر بيان القصة في سورة الاعراف وقوله تعالى وفي ثمود اي وفي ثمود اية ايضا اذ قيل لهم
تمتعوا حتى حين وقيل هو قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام بعد ما عقروا الناقة وقيل اي قيل لهم ان لم تعقلوا
الناقة تمتعهم الى زمان مدبر فعقروا وانجلت عقوبتهم وهو قوله فعتوا عن امر ربهم اي ترفعوا عن قبول
الامر به وقوله تعالى فاخذتهم الصاعقة اي العذاب المهلك وهم ينظرون اي كانوا ايقاظا
وفي نهاركم يكونوا نياما ولا بليل وكانوا يبصرونه وقيل اي وهم ينظرون العذاب حين قيل لهم تمتعوا
في داركم ثلاثة ايام وقوله تعالى فما استطاعوا من قيام اي صرعتهم الصاعقة وقيل اي ممتنعين عن
العذاب بمانع والنصرة المنع والانتصار الامتناع بقوة مانع وقوم نوح من قبل قرا ابو عمرو وحمزة
والكساي وقوم نوح بالخفض عطفا على المذكورات قبله وفي عاد وفي ثمود وقوم نوح وقرا الباقون وقوم
بالنصب اي فاخذ قوم نوح اي واذكر قوم نوح والصحيح هو الاول لان قوله من قبل يقتضي وقوع فعل بهم
متقدما على اهلاك هولاء انهم كانوا قوما فاسقين مستحقين لذلك وقوله تعالى والسما بنيناها بايد اي بقوة
ونصب السما باضمار فعل بيناه ودل عليه اعادته بعد قوله وانا لموسعون اي لنا سعة خلقها وخلق مثلها
وخلق ما شينا وقيل وانا لموسعون ما اردنا ايباعه كما اوسعنا السما فجعلناها واسعة وقيل الموسع الغني
كما قال على الموسع قدره اي لساعتي عنها وعن كل خلق وقوله تعالى والارض فرشناها اي بسطناها
ونصبه كنصب السما فنعم الماهدون اي الباسطون ثم لا نطلب منهم عوضا على ذلك ونفعلنا ذلك لمنافعهم
لا لحاجة بنا وقوله تعالى ومن كل شي زوجين اي نوعين يكون احدهما مزاوجا للاخر اما من شكله
واما من خلافه كالليل والنهار والنور والظلمة والذكر والانثى والشتا والصيف والجن والانس والكبيرة

والغني والبر والبحر والشمس والقمر والسهل والجبل وكذا الالوان والطعوم والاصوات
والملبوسات ليستدلوا بذلك على كمال قدرتنا انا نفعل ذلك باختيارنا وليس ذلك كالذي يظهر
من الشي المسخر مطبعه انه نوع واحد كالنار شانها التسخين والثلج شانه التبريد والماء شانه الترطيب
وقوله تعالى لعلكم تذكرون اي لتتفكروا وتعلموا ذلك وتستدلوا به على قدرتنا على البعث بعد الموت
وقوله تعالى ففروا الى الله فانقطعوا اليه بطاعتكم فهو الواحد الخالق من كل شي زوجين وهو الواحد
الفرد لا زوج له قال ذا النون اظهر الله عز وعلا معنى الربوبية والوحدانية بان خلق الازواج لتخلص
له الفردانية قال ابن عباس فروا من الله اليه واعملوا بطاعته وقوله تعالى اني لكم منه نذير مبين
اي من الله ان لم تفروا اليه نذير مخوف مبين مظهر لكم من الله وقال ابو بكر الوراق فروا من عقاب الله
الى رحمة الله ومن طاعة الشيطان الى طاعته وقال الحسين بن الفضل ففروا الى الله اي احترزوا
من كل شي دونه فمن فر الى غيره لم يمتنع منه وقال الجنيد الشيطان يدعو الى الباطل ففروا الى الله يمنعكم
منه وقال ذا النون ففروا الى الله اي من الجهل الى العلم ومن الكفران الى الشكر له وقال الواسطي
فروا الى ما سبق لكم من الله ولا تعتمدوا على حركاتكم وقال عمرو بن عثمان فروا من انفسكم الى ربكم
وقال القشيري من صح فراره مع الله وقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين
وهذا ظاهر وقوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم اي من قبل هولاء المشركين الذين يقولون
لك انت ساحر ومجنون من رسول الا قالوا لرسولهم ساحر او مجنون اي هو ساحر او قالوا هو مجنون
مثل هذه الامم التي ذكرنا قال فرعون ذلك لموسى وكذلك ساير الكفار وقوله تعالى اتواصوا به
اي اتفقوا على ذلك وهو ان اوصى بعضهم لبعض بذلك بل هم قوم طاغون ان لم يتواصوا بذلك
بل اجتماعهم على هذا القول لرسلهم لمعنى جامع جمعهم على ذلك وهو طغيانهم وعتوهم على الله تعالى لم ينقادوا
له ولم يسمعوا رسله ولم يتذكروا باسهم وكابروا واجهوا الرسل بما قالوا وقيل اتواصوا به هم قريش او صام
بذلك اباوهم ثم قال بل يفعلون ذلك لطغيان انفسهم والاول عم وقوله تعالى فتول عنهم اي عن
مكافاتهم ومبادتهم بالقتال وقوله تعالى فما انت بملوم اي مضروب فيما امرناك به من الدعوة
وذكر اي وعظ فان الذكرى اي العظة وقوله تعالى تنفع المومنين فلا تتركها لامتناع الكفار عن قبولها
وروي عن علي انه قال لما نزل فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق احد منا الا ايقن بالهلكة اذا امر
النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم حتى نزل وذكر فان الذكر تنفع المومنين فطابت انفسنا وقال
ابن عباس لما نزلت هذه الاية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة ان ينزل بقومه العذاب

وشق على اصحابه مخافة ان ينقطع الوحي عنهم فنسختها اية القتال قال القشيري وذكر فان
الذكرى تنفع المومنين ذكر العاصين عقوبتي ليرجعوا عن مخالفة امري وذكر المطيعين جزيل ثوابي ليزدادوا
طاعة وعبادة لي وذكر العارفين ما صرفت عنهم من بلايي وذكر الاغنيا ما احب لهم من احساني
وعطايي وذكر الفقرا ما اوجبت لهم بصرف الدنيا عنهم واعددت لهم من لقايي وقوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون الا ليقروا بالعبودية لي طوعا او كرها يعني ان المومنين يقرون له طوعا والكافرون
يقرون ما جبلهم عليه من الخلقة الدالة على وحدانية الله وانفراده بالخلق واختصاص العبادة دون غيره
فالخلق كلهم بهذا لهم عابدون وعلى هذا قوله تعالى ولله يسجد من في السموات الاية وقوله تسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وقوله تعالى وله ما في السموات والارض كل له قانتون على معنى ما يوجبه منهم
من دلايل الحدوث الموجبة لكونها مربوبة مخلوقة مسخرة وقال مجاهد الا ليعبدون الا ليعرفون وكل الجن
والانس يعرفون الله اضطرارا الا بكفر به الا معاند فهم مخلوقون ليعبدوه اي ليعرفوه فقد عرفوه ومن اظهر
غير ذلك فهو كاذب على نفسه وقال بعضهم الا ليعبدون في فطرهم لان ذلك فطرهم الى ان ينقلوا بالشبه
والتلبيس وقال علي رضي الله عنه الا ليعبدون الا لان امرهم ان يعبدون ويويده قوله وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال الحسين بن الفضل اي الا لاسعدهم اي اكلفهم العبادة وقد كلفتهم
وقريب منه قول بعضهم الا لالزمهم عبادتي وقال الضحاك هذا مرخاص لاهل طاعته ودليل الخصوص
انه قال قبله وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وما خلقت الجن والانس اي من المومنين الا ليعبدون
فاما الكفار فقد قال فيهم ولقد ذرانا لجهنم كثيرا الاية والحاصل ان الله تعالى خلق كل شي لما علم انه
يكون منه اذ لو قيل غير ذلك ادى ذلك الى اثبات العجز او الجهل لله تعالى ويتعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا قال القشيري الذين اصطفيتهم في ازلي وخصصتهم اليوم بحسن اقبالي ووعدت لهم جزيل افضالي
ما خلقتهم الا ليعبدون والذين سخطت عليهم في ازلي وطردتهم اليوم بالخذلان فيما كلفتهم من اعمالي
وخلقت النار لهم بحكم المهيمن وجلالي ما خلقتهم الا لعذابي وانكالي ولما اعددت لهم من سلاسلي واغلالي
وقوله تعالى ما اريد منهم من رزق اي يرزقوا انفسهم وقوله تعالى وما اريد ان يطعمون
اي يطعموا عبادي وهو اضافة تخصيص كقوله صلى الله عليه وسلم خبرا عن الله تعالى من اهان لي وليا
فقد بارزني بالمحاربة وقال صلى الله عليه وسلم ايضا خبرا عن الله تعالى من اكرم مومنا فقد اكرمني
ومن اذى مومنا فقد اذاني وقوله تعالى ان الله هو الرزاق اي لكل شي خلقه وقوله تعالى ذو القوة
المتين اي الشديد القوة وقوله تعالى فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم اي فان للذين

ظلموا من قومك يا محمد ذنوبا اي حظا ونصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم اي مثل نصيب اصحابهم
من الامم التي ظلمت فوضعت العبادة غير موضعها واصل الذنوب الدلو العظيمة الملاه قال الاخر انا اذا
بادرنا سرب لنا ذنوب وله ذنوب وقيل اي عذابا في اثر عذاب كذنوبا البير جمع بعضها بعضا وقيل
ان لهولاء الكفار حظا من التمتع بالدنيا اي ينتهي مد دهر فلا يستعجلون فانه كاين وقوله تعالى فويل اي
شدة عذاب وقيل ويل واد في جهنم للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون وهو يوم القيمة وقيل يوم بدر
استوصلوا فيه والحمد لله وحده سورة الطور بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي بشر المتقين بجنات النعيم • الرحمن الذي وقاهم عذاب الجحيم • الرحيم الذي وعد
المومنين في الجنة بشراب لا لغو فيها ولا تاثيم • روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة والطور كان حقا ان يومنه من عذابه وينعمه في جنته وهذه السورة مكية وهي سبع واربعون
اية وقيل تسع والاختلاف في والطور والى نار جهنم دعا وكلماتها ثلثمايه واثنتا عشرة كلمة وحروفها
الف وثلثمايه وانتظام ختم تلك السورة بافتتاح هذه السورة ان ختم تلك بالوعيد بالعذاب وافتتاح هذه
السورة على ذلك العذاب وانتظام السورتين انهما في ذكرهما في ذكر محاجة المشركين وفي الاولى زيادة
تقرير بقصص الاولين وقوله تعالى والطور قال ابن عباس والضحاك هو الجبل الذي تجلى الله تعالى له حين كان
موسى عليه السلام عليه وكلمه حين سال الرؤية وقال مقاتل هما طوران احدهما طور سينا والاخر طور زيتا
احدهما ينبت التين والاخر ينبت الزيتون وهما ما قال الله تعالى والتين والزيتون وقيل الطور بمدين واسمه
زبير وقيل هو كل جبل وقال مجاهد هو الجبل بالسريانية وقال ابو عبيد والخليل وابو عمرو والمفسرين
سهل والاصمعي وابو عبيد وابو حاتم هو عربية صحيحة وليس في القران سوى العربي المحض بان وقع فيه هي
موافق لبعض اللغات فهو وفاق وقع بين اللغتين وقوله تعالى وكتاب مسطور اي مكتوب في رق اي جلد
رقيق مهيا للكتابة وقال ابو عبيدة الرق الورق منشور يبشر للقراة وقيل هو قسم بالقران يكتبه
المومنون وينشرونه للقراة وقيل هو مكتوب في رق عند الله تقراه الملايكة قال تعالى انه لقران
كريم في كتاب مكنون وقيل هو الكتاب الاول التورية والانجيل والزبور والصحف المنزلة على الانبيا وكان ذلك
مكتوبا في رق ينشره اهله لقراته وقيل هو الذي كتبه الله تعالى لموسى وقيل هو كتاب عند الله كتبه للملايكة
في السما يقرونه وقيل هو اللوح وقيل هو صحف الاعمال التي تخرج يوم القيمة فيعطون بالايمان والشمايل وهذا عن البرا
ابن عازب وقوله تعالى والبيت المعمور الذي يعمر بكثرة الزوار والمتردد من ليه من الاوطار قال
الحسن هو الكعبة اقسم به لعظم قدره اذ هو اول بيت وضع للناس وهو بيت الله وحوله حلقه وروى انس

وصعصعة

وصعصعة وجماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه بيت في السما الرابعة بحيال الكعبة من الارض يدخله
كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا فهو معمور بالملايكة وقال على لاصحابه ما تقولون في البيت
المعمور قالوا هو البيت المعمور الحرام قال بل بيت في السما يقال له الضراح ردي بالصادم المصاد
جميعا بحيال هذا البيت حرمته في السما كحرمته هذا في الارض وقال ابن عباس في السما السادسة وقال
مقاتل في السما الدنيا وروي ان كعب الاحبار دخل على ابن عباس فقال له كعب ارايت البيت المعمور اين هو
قال بيت في السما يدخله كل يوم سبعون الف ملك لم يدخلوه قط قبله قط قبله ولا يدخلونه بعده
حتى تقوم الساعة فقال ابن عباس سبحان الله ما اكثر خلق ربي فقال يا ابن عباس والذي نفسي بيده
للملايكة التي في السما اكثر من عدد التراب في الارض وما في السموات موضع قدم الا وفيه ملك يسبح الله تعالى
ويقدسه وان تحت العرش لملايكة ما زالوا خاضعين رقابهم ينظرون الى العرش مخافة الله تعالى وعن ابن عباس
انه قال هو البيت بناه ادم في الارض فرفع ايام الطوفان ووضع حيال الكعبة وقال مقاتل يصلي فيه
ما شا الله كل يوم صنف من الملايكة يقال لهم الجن كان ابليس منهم فاذا فرغوا نزلوا الى الارض فطافوا بالبيت الحرام
ثم يصعدون الى السما ولا يهبطون ابدا والسقف المرفوع هو السما رفع فوق كل شي ومنها الملايكة ومنها نزول
الوحي ونزول المطر وقوله تعالى والبحر المسجور قال الفرا اي المملو وقال علي اي الموقد وقد سجرت
التنور اي اوقدته وقال كعب هو البحر يسجر فيكون جهنم وقيل يحمى فيكون شراب اهل النار وقيل المسجور
المفجور قال تعالى واذا البحار سجرت وقال واذا البحار فجرت وقال ابن عباس البحر المسجور
المرسل كما قال مرج البحرين وقال ابن كيسان المسجور المجموع واذا البحار سجرت اي جمعت حتى صارت
بحرا واحدا وقال الضحاك المسجور الموقد ثم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تركبن البحر
الا حاج او معتمر او مجاهد في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وتحت البحر نارا فهذه الاقاويل
على ان البحر هو على بحار الدنيا وقال عكرمة هو بحر تحت العرش وقوله تعالى ان عذاب ربك لواقع
اقسم بهذه الاشيا ان العذاب واقع بالكفار لا محالة ما له من دافع عنهم اذا نزل بهم وذلك
في اليوم الذي يعمر به وعن جبير بن مطعم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اكلمه في اساري فالفيته في صلاة
الفجر يقرا سورة الطور فلما بلغ قوله ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل بي العذاب وقال
القشيري اقسم بالطور لانه محل قدم الاحباب وقت سماع الخطاب وسمع هناك موسى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم
وامته حتى نادانا من اصلاب ابائنا اعطيتكم من قبل ان تسالوني وكتاب مسطور ما كتب على نفسه من الرحمة لعباده
وما كتب من قوله سبقت رحمتي غضبي وما قال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها

عبادي الصالحون والبيت المعمور فان لعله قلوب العارفين عمرت بمحبته ومعرفته وقيل هو مواضع عباداتهم
ومجالس خلواتهم وقوله تعالى ان عذاب ربك لواقع عذابه في الظاهر ما يوعد به عباده العاصين
وفي الباطن الحجاب بعد الحضور والستر بعد الكشف والرد بعد القبول ما له من دافع اذا ورد عبد الرم
القضا برده فلا قبول له من بعده وقوله تعالى يوم تمور السماء مورا اي العذاب واقع في يوم تمور
السماء مورا قال مجاهد وهو يوم القيمة وقال الفرا تدور وما فيها وقال القتبي يدور اهلها
فيها وقال الضحاك اي يموج اهلها بعضهم في بعض وقال الاخفش تكفأ وانشد بيت الاعشى كان مشيتها
من بيت جارتها مور السحاب لا ريث ولا عجل وهو التكفؤ في المشية وقيل يضطرب وهذا كله بيان
حال السما حال زوالها وتشققها وقوله تعالى وتسير الجبال سيرا فان الله تعالى يسيرها فتصير الارض
قاعا صفصفا وقوله تعالى فويل يومئذ للمكذبين اي بالبعث والجزا الذين هم في خوض يلعبون اي في اضطراب
وتردد في الباطل يقولون ما يعرض لهم من غير حجة بل لهوه وسلوه وقيل في خوض في اسباب الدنيا يلعبون
فيها لا يفكرون في حساب ولا جزا وقوله تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا اي يدفعون اليها بعنف وشدة
وقوله تعالى هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك اي اصلوها اي ادخلوها وقاسوا حرها
هذا الى الجزا لانه مقدم في المعنى وهذا المعترض موخر وهو قوله تعالى اصلوها يقال لهم افسحر هذا العذاب
الذي ترونه وقوله تعالى ام انتم لا تبصرون ليست لكم اعين تبصرون بها هذا وهذا توبيخ لهم فقد كانوا يقولون
في الدنيا في الايات انها سحر وتخيل ولا تتحقق صحتها فيقال لهم عند ورود العذاب افتوهمون هذا تخيلا ام ليس
لكم عيون باصرة تنظرون بها فالحقايق بهذا الطريق ام تتيقنون انه عذاب وقوله تعالى اصلوها فاصبروا
او لا تصبروا سوا عليكم اي صبركم وجزعكم سوا فلا يخفف عنكم ولا ترحمون فتخرجون منها وكانوا يقولون في الدنيا سوا
علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فيقال لهم في النار سوا عليكم اصبرتم ام جزعتم فلا فرج لكم من العذاب المهين
وهم يقولون ايضا بانفسهم سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص انما تجزون ما كنتم تعملون اي جزيتم لانفسكم
هذا وقوله تعالى ان المتقين في جنات ونعيم هذا بيان حال الذين خالفوهم وهم الذين اتقوا الشرك
والمعاصي في بساتين الفردوس ونعيمها فاكهين بما اتاهم ربهم قال الفرا اي معجبين وقال القتبي ويعطونه
ناعمين وقيل متوسعين فيما يشتهونه من الفواكه وغيرها وقيل طيبين اي بما اتاهم ربهم اي اعطاهم
وقوله تعالى ووقاهم ربهم عذاب الجحيم اي حفظهم وقوله تعالى كلوا واشربوا هنيا
سايغا طيبا لا اذى فيها بما كنتم تعملون اي جزا لكم بطاعتكم في الدنيا يقال لهم هذا في مقابلة ما قيل لاوليك
انما تجزون ما كنتم تعملون وهنيا يجوز ان يكون معنى للمصدر المحذوف ويجوز ان يكون دعا اي هناكم الله

كما يقال سقيا ورعيا وقوله تعالى متكئين على سرر مصفوفة جمع سرير قال الكلبي صف بعضها
الى بعض طولها مائة ذراع في السما يتقابلون عليها في الزيادة واذا اراد احدهم القعود عليها تطامنت والصقت
فاذا قعد عليها ارتفعت وقوله تعالى وزوجناهم بحور عين اي قرناهم بحوار سود الاعين واسعاتها قال
ابن عباس يعني لونا فرادى فجعلناهم ازواجا بالحور العين وقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم
بايمان قرا ابو عمرو واتبعناهم بالالف والنون ذرياتهم على الجمع الحقنا بهم ذرياتهم على الجمع ايضا وقرا
الباقون واتبعتهم ثم قرا نافع ذريتهم في الاول على التوحيد بالرفع والثاني ذرياتهم على الجمع بالالف
وقرا حمزة والكسائي وعاصم وابن كثير كليهما على التوحيد والاولى رفع والثانية نصب وقرا ابن عامر واتبعتهم بالتا
ذرياتهم على الجمع بها الحقنا بهم ذرياتهم على الجمع نصبا وهذا من تكميل النعمة عليهم في الجنة بقوله وهولا المتقون
الذين امنوا وامن اولادهم كما امن الابا الحقنا الذرية وهم الاولاد بالابا في الجنة في درجة واحدة او رفع الجمع
اليها لتقر اعينهم بالاجتماع في الجنة كما كان كذلك في الدنيا فلا يشق عليهم لحال التفرق قيل هذا في اولادهم
اقل حسنات من الابا بتفضل الله عليهم فيثيب الابنا مثل ثواب الابا ونحوها وعن تقصير الابنا وقيل هذا في اولادكم
يقصروا في العمل لكن كان عمرهم اقصر من اعمار الابا فيثيب الاولاد مثل ثواب الابا لانه على الاعمال لا على الاعمار فلم ينقص
بنقصان العمر وقوله تعالى وما التناهم من عملهم من شي اي ما نقصناهم اي الابنا من ثواب اعمالهم شيا بنقص
اعمارهم وقيل ما نقصنا من ثواب الابا بسبب الحاق الابنا بهم مع انهم اقل عملا من الابا وهو كما يروى في خطر
صايما فله مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شي وقال الربيع بن انس واتبعتهم ذريتهم بايمان اي بايمان
ابايهم الحقنا بهم ذريتهم اي اعطيناهم من الثواب ما اعطينا الابا وقال ابن عباس من ادرك العمل وعمل
صالحا الحق باباية بعملهم ومن كان صغيرا الحق باباية بايمان ابايه وقال ابو بكر يجمع له ذريته في الجنة كما كان
يحب في الدنيا ان يجتمعوا اليه وقال سعيد بن المسيب بلغني ان الرجل من اهل الجنة يرى درجة ارفع من درجته
فيقول اي رب هذه ولم يبلغها عملي فيقال تسالك ولدك صالح من بعدك فدعا لك وقال خارجة بن مصعب السرخسي
لحق الله تعالى الذرية الصغار باباهم في الدرجات ولم يكن للذرية اعمال يبلغون بها درجات ابايهم فبلغهم الله
تعالى تلك الدرجات باعمال ابايهم وقوله تعالى كل امرئ بما كسب رهين قال ابن عباس اي يجزى بكسبه
وقوله تعالى وامددناهم بفاكهة اي اتبعنا ما اعطيناهم فاكهة كثيرة لا تنقطع كلما اكلوا ثمرة عاد مكانها
مثلها وقوله تعالى ولحم مما يشتهون اي وامددناهم بهذا ايضا يتنازعون فيها كاسا اي يتعاطون
فيها كاسا ويتداولون في الجنة كاسا فيه شراب ولا يسمى كاسا حتى يكون فيه شراب كما لا يسمى مايدة
حتى يكون عليها طعام لا لغو فيها ولا تاثيم قرا ابن كثير كلاهما بالفتح من غير تنوين وقرا الباقون بالرفع

والتنوين اي لا يذهب هذا الشراب بعقولهم فيتكلموا باللغو وهو الكلام الباطل فيأثموا به وقيل اللغو في القول
والتأثيم في الفعل وقيل اي هو مباح لهم لا اثم فيه بالتحريم وقوله تعالى ويطوف عليهم اي للخدمة
غلمان لهم خلقوا في الجنة كأنهم لؤلؤ مكنون اي مصون للطافتهم وصفوهم وقال في الجواري كأنهن بيض مكنون
وهو مع صفائه ولطافته مأكول واشار بذلك ان الجواري تمتنع بهن نظرا وشارا والغلمان للنظر دون التناول
وجمعت هذه الاية نهاية ما يشتهي وكلما ينبغي وليس وراءه مشتهى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن اعمالهم
في الدنيا التي بها وصلوا الى هذه النعم بوعد الله تعالى قالوا اي قال المسؤلون انا كنا قبل اي قبل هذا في اهلنا
اي مع اهلنا مشفقين اي يوجد ويقصرهم وقوله تعالى فمن الله علينا بقبول الطاعات مع تقصيرها وعفى عن السيات
مع توفيرها وقوله تعالى ووقانا عذاب السموم اي حفظنا عذاب السموم اي الحرور وقوله تعالى انا كنا من قبل
ندعوه اي من علينا ووقينا عذاب السموم اي الحرور قال ابن عباس اي حر النار وقيل السموم الحر الذي يدخل
مسام البدن قبوله وقوله تعالى انه هو البر الرحيم قال نافع والكسائي انه بفتح الالف اي ندعوا بانه
وقرا الباقون بالكسر على الاستيناف انه هو البر البار اللطيف وقال الضحاك اي الصادق فيما وعد
الرحيم العطوف الرؤف وقال ابن عباس انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عذاب الله وقال
الضحاك خائفين ان ينزع منا الايمان وقال القشيري لولا انهم قالوا لولا من الله علينا لكانوا اقروا حظا
استفاقهم ولكن الحق حفظهم عن شهود استيفائهم حيث اشهدهم منته عليهم حتى قالوا فمن الله
علينا ووقانا عذاب السموم وقالوا انه هو البر الرحيم وقوله تعالى فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن
ولا مجنون اي قدم على تذكيرهم بهذا كله ولا يلتفت الى قولهم لك انك كاهن او مجنون فما انت لذلك لكن
بنعمة اي فذا نعم الله عليك بكمال العقل وبراك عما وصفك به اهل الجهل ام يقولون شاعر وهذه مجادلة المشركين
يقولون انا تقولون ان محمد شاعر نتربص به ريب المنون اي ننتظر به الموت فنستريح كما مات شاعر بني
فلان فاستراح الناس من لسانه وسمه والمنون عند الكسائي والاخفش والفراء الدهور وريب المنون
حوادث الدهور والخليل يقول المنون الموت وهي مؤنثة وربها اوجاعها وسمي الدهر منونا لانه
يذهب منة الانسان اي قوته وسمي الموت منونا لانه يقطع العمر والمن القطع واجر غير ممنون اي غير
مقطوع قل تربصوا فاني معكم من المتربصين هو تهديد لا ارى اي انتم تتربصون موتي وانا اتربص ان ينظر لي الله
عليكم فتنقادوا لي بالاسلام او يقتلكم الله بيدي وايدي اصحابي اي تموتوا على الكفر على الذل والقهر
وقوله تعالى ام تامرهم احلامهم بهذا اي انهم يدعون انهم اصحاب عقول ويفتخرون بها افعقولهم
يدعوهم الى الكذب عليك وتسميتك بهذه الاسماء القبيحة والعقول تدل على براءتك عن هذه الصفات

قول

وقوله تعالى ام هم قوم طاغون اي بل يفعلون ذلك لطغيانهم ام يقولون تقوله اي اختلقه اي القران
بل لا يؤمنون اي بل هم لا يصدقون بما يأتيهم من الحق وقوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
فليأتوا بمثل هذا القران متقولا ان كانوا صادقين ان محمدا تقوله فانهم مثل محمد في اللسان ومعرفة ضروب
الكلام وقوله تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون اي ام يقولون انهم خلقوا من غير خالق ام يدعون
انهم خلقوا انفسهم يعني فاذا كانوا لا يدعون واحدا من هذين بل يقرون ان لهم صانعا غيرهم فما الذي
يمنعهم عن افراده بالعبادة وعن اثبات القدرة له على الاعادة وقيل خلقوا من ماء مهين فما يمنعهم
ان يقروا انهم يخلقون مرة اخرى من عظام رميم وقيل ام خلقوا من غير اباء وامهات فهم كالجماد لا يعقلون
ما يذكرون به وقوله تعالى ام هم الخالقون لهذا الخلق فلذلك لا يأمرون ولا ينتهون لان الامر والنهي للخالق
وقيل معناه ام خلقوا لغير حساب وثواب وعقاب وتقديره لغير شيء كقولك فعلت هذا من غير شيء فبئس
ما يظنون وقال ابن كيسان ام خلقوا من غير شيء اي لغير شيء ام تركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون وقال
ايضا اخلقوا عبثا او تركوا سدى قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا ام خلقوا السموات والارض اي ام تدعون
خلقها فاذا لم تدعوا خلق البعض ولا خلق الكل واعترفوا بان خالق الكل هو الله فلم امتناعهم عن توحيده ونفي
الشركاء عنهم وقوله تعالى بل لا يوقنون اي تكذيبهم الرسل وجحودهم البعث عن دليل يعتقدون به وقيل لا يوقنون
بوعد الله تعالى بتركهم النظر والاصرار على الكفر وقيل اي يجحدون البعث موقنين باستحالته بل شاكين في كونه
وقوله تعالى ام عندهم خزائن ربك قيل ام يقولون عندهم خزائن ربك من علم الغيب فعلموا بذلك انك
كاذب وان البعث غير كائن وقال عكرمة خزائن ربك اي النبوة وقيل ام عندهم خزائن ربك من ارزاقه
وعطاياه فهم يملكون النفع والضر لانفسهم وغيرهم فيستغنون بذلك عن ربهم وقوله تعالى ام هم المصيطرون
اي ام ليس شيء من هذا لهم فيتمردون ويتسلطون عليك جهلا وقيل اي ام عندهم خزائن ربك فهم مالكون
ارزاق العباد ام هم المسلطون على الناس المالكون تصريفهم كيف ارادوا اي فاذا كانوا اي غير مالكين ذلك بل
يقرون ان الله تعالى مالك ذلك كله فهل يجوز ان يكون عاجزا عن البعث وعاجزا عن ابانة الصادق من الكاذب
بالدليل قال ابو عبيدة والاخفش ام هم المسيطرون اي الارباب يقال تسيطر فلان على اي الحدي من حوله
وقيل ام هم المسلطون بالغلبة بجحادعة وقوله تعالى ام لهم سلم يستمعون فيه اي ام يدعون
ان لهم سلما يتسلطون بصعوده الى السما فيسمعون الاخبار بها ويصلون بذلك الى اخبار السما
كما يصل محمد ويسمعون بذلك ان ما هم فيه حق فهم لذلك متمسكون به وقوله تعالى فليأت
مستمعهم بسلطان مبين اي فليأت من يدعي سماع ذلك بحجة بينة على سماعه وذلك بان يخبر بغيب

فيظهر كما اخبر وقوله تعالى ام له البنات ولكم البنون اي هم من ضعف العقول بهذه المرتبة
يضيفون الى الله البنات ولكم البنون اي هم من ضعف العقول بهذه المرتبة يضيفون الى الله البنات
مع انهم لينفرون منهن ومن كان من عقله بهذه المنزلة كيف ينجع الحجة والموعظة وقيل معناه ام قد تقرر عندكم
ان ربكم له البنات اختارهن اولا لنفسه واصطفاكم بالبنين فاستند للتمريض بذلك على كرامتكم عليه فتلبسر
تركا سدى لا حساب علينا ولا جزى فلذلك لا تبالون بترككم ومعاصيكم كلا ما هذا كذا وقوله
تعالى ام تسالهم اجرا اي جعلا على اموالهم على الايمان بك فهم من مغرم مثقلون فلذلك لا يومنون بك
وقوله تعالى ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي ام يدعون ان عندهم علم الغيب فهم يكتبون من ذلك
مثل ما يا بتهم به فيعارضونك به وقوله تعالى ام يريدون كيدا اي ان يمكروا بك فيتغير الناس عنك ثالثهم
عليك اختيار القتل او غلبتك وقوله تعالى فالذين كفروا هم المكيدون اي يلحق كيدهم بهم ويعود عليهم
فيغلبون ويخزون ويهلكون وهذه بشارة لهم وقوله تعالى ام لهم اله غير الله يعتقدون به ويلجاون
اليه مما يريد انزاله بهم من العذاب كما قال ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الاية اي هو منزه عن ذلك قال
مقاتل ام يقولون شاعر نزلت في ابي جهل والنضر بن الحارث وعقبة والحارث بن قيس ومطعم بن عدي وقوله
تعالى نتربص به ريب المنون توفي ابوه شابا ونحن نرجو ان يكون موته كموت ابيه قال الحسن المنون
الموت قال ابن عباس الدهر وانشد تربص بها ريب المنون لعلها • تطلق يوما او يموت حليلها
وقال في قوله اني معكم من المتربصين اي لنزول العذاب بكم فعذبوا يوم بدر وقوله تعالى وان يروا
كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم اي وان يروا هولاء المشركون قطعة من السما تسقط عليهم وهم يعاينونها
فانزل الله تعالى ذلك حجة لك عليهم سالوا تعنتها وقالوا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا لا دخلوا
على تعنتهم التوبة وقالوا انها سحاب مركوم وركب بعضه على بعض اي جمع فسقط علينا وليس سما وهو كقوله تعالى
ولو فتحنا عليهم بابا من السما الاية هذا انما يكون من المعاند بعد التيقن والمعرفة وقد يكون ممن استولى عليه الالف
والتمادي في ترك النظر للحمية والعصبية وكلما وردت عليهم من الحجج الباهرة ادخل على نفسه التلبيس وترك النظر والتعبس
وقوله تعالى فذرهم اي اعرض عنهم ولا تحرص على ان يعاجلوا بالعذاب وقوله تعالى حتى يلاقوا يومهم
الذي فيه يصعقون اي يهلكون بالصاعقة وهي العذاب المهلك وقيل هي عند النفخة الاولى قال فصعق من في
السموات ومن في الارض يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي يوم القيامة وهم لا ينصرون اي لا يمنعهم من عذاب الله
مانع قرا عاصم وابن عامر يصعقون بضم اليا والباقون بفتحها صعق بضم الصاد انزلت به الصاعقة وصعق
بفتح الصاد وقع في الصاعقة وقوله تعالى وان للذين ظلموا اي اشركوا ووضعوا العبادة غير موضعها وقوله

تعالى

تعالى عذابا دون ذلك اي قبل اليوم الذي فيه يصعقون وهو ما نالهم من القحط والسبي والقتل يوم بدر وقال
ابن زيد مصائب الدنيا في الاموال والاولاد وقيل هو عذاب القبر قاله ابن عباس والبرا وزادان وقوله تعالى
ولكن اكثرهم لا يعلمون اي يعقلون عنه وقوله تعالى واصبر لحكم ربك يا محمد لما حكم عليك من تبليغ الرسالة
وتحمل اذى اهل الضلالة فانك باعيننا اي بمرأى منا نحوطك ونرعاك ولا يخفى علينا صنيعك فنجزي كلا على وفق عمله
وقوله تعالى وسبح بحمد ربك اي صل لربك حامدا له حين تقوم من منامك بالليل وذلك صلاة الغداة وقيل
هو ان يقول اذا قام للصلاة سبحانك اللهم وبحمدك قاله الضحاك والربيع بن انس وقيل يقوم من القيلولة وهي صلاة
الظهر ومن الليل فسبحه اي وصل لربك بعضا من الليل وهي صلاة المغرب والعشا وادبار النجوم قال عمر وعلي وابن عباس
وابو هريرة والحسن وقتادة وعكرمة ومجاهد والشعبي وزاد اي الركعتين قبل الصبح قال الحسن هو امر بالمواظبة
على الصلوة مفروضها ومسنونها وقيل هي صلاة الفجر والامر للفريضة وقيل التسبيح هو الذكر باللسان
اذا قام من غرات ليدخل في الصلاة قاله عوف بن مالك وقيل هو في حق من قام من مجلسه وهو قول عطا وابي الاحوص
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كفارة المجلس والحمد لله رب العالمين

سورة والنجم

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي اوحى الى عبده ما اوحى • الرحمن الذي اغنى واقنى
الرحيم الذي اليه المنتهى • روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة والنجم اعطي
عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة وهذه السورة مكية وهي اثنتان وستون اية وقيل احدى وستون
اية والاختلاف في قوله الا الحياة الدنيا وكلماتها ثلثماية وستون كلمة وحروفها الف وثلثماية وستة وثمانون
وانتظام ختم تلك السورة بافتتاح هذه السورة ان تلك السورة في ذكر النجوم وانتظام السورتين انهما في محاجة
المشركين وفي هذه زيادة كرامة سيد المرسلين وبيان قصص الاولين وقوله تعالى والنجم اذا هوى قال
ابن عباس اقسم الله بالقران اذا نزل نجوما قال تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وقال مجاهد اقسم الله تعالى
بالثريا اذا غابت والعرب تسمي بالنجم ويقال المراد منه جنس النجوم وهويها غروبها وقيل هويها انقضاضها
لرجم الشياطين وهو عن ابن عباس وقيل هو انتشارها في السير لا تنقرط لعله وغاربه وقال جعفر
الصادق هو القسم بالنبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل من السما وقيل هو قسم بالعالم اذا وضع في قبره
قال النبي صلى الله عليه وسلم علما امتي كالنجوم بها يهتدي في البر والبحر وقيل هو قسم بنور المعرفة اذا
وقع في القلب كما قال مثل نوره كمشكاة الاية وقيل هو قسم بالنبت الضعيف اذا سقط قال تعالى والنجم
والشجر يسجدان وتخصيصه بالذكر لتقوية قلوب الضعفا وقيل هو قسم برب النجم كما في الذاريات وقوله
تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى هو جواب القسم اي ما عدل عن الصواب المبعوث اليكم رسولا وما جهل

ما خوطب به وقيل ما خاب مما طلب رضى الله ورحمته وقيل اي ما ضل في دينه الذي يدعوكم اليه
وما غوي اي ما خرج عن الرشد في اسباب نفسه من امور دنياه ومعاملاته عرفهم ما لم يزل معروفا من الامانة
والسداد وكان يسمى الامين ويتحاكم اليه في عظايم الامور وقيل ما ضل قبل الوحي فلم يزل كان يعبد ربه ويوحده
ولا يطاوع نفسه في شهواتها ويتوقى مستقبحات الامور ومستشنعاتها وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى
اي بهوى نفسه بغير ما اوحي اليه وعن بمعنى الباء كما يقال رمي عن قوسه وقوله تعالى ان هو الا وحي يوحى
اي ما هو الا وحي يوحيه الله اليه ولما قال مشركوا قريش ضل محمد عن دين ابايه اجاب الله بهذا وساير الانبيا
كانوا يجيبون بانفسهم قال قوم نوح لنوح انا لنريك في ضلالة مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة وقال عاد لهود
انا لنريك في سفاهة قال يا قوم ليس بي سفاهة وقال فرعون لموسى واني لاظنك يا موسى مسحورا قال
له واني لاظنك يا فرعون مثبورا والله تعالى يتولى جواب ما قالوا للمصطفى ما ضل صاحبكم وما غوي ما صاحبكم
بمجنون وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن وما علمناه الشعر وما ينطق عن الهوى وقال لادم وعصى ادم ربه
فغوي وقال للمصطفى ما ضل صاحبكم وما غوي وروي عن عروة بن الزبير انه قال اراد عتبة بن ابي لهب الخروج
الى الشام فقال لاتين محمدا ولاوذينه فاتاه فقال يا محمد كفرت بالنجم اذا هوي وبالذي دني فتدلى فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال
لقد اغناك الله يا ابن اخي عن هذه الدعوة خوفا على ابن اخيه فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم رجع الى الشام
فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال عتبة لاصحابه اعينوني هذه الليلة
فاني اخاف دعوة محمد فجمعوا احمالهم فاناخوها حوله واحدقوا بعتبة وفرسوا له وسطهم وناموا فجا
الاسد يتشمم وجوههم ثم جاء منه فخدشه وضربه حتى قتله فقال في ذلك حسان بن ثابت
سايل بني الاشعر ان جيتهم • ما كان انبا ابي واسع • لا وسع الله له قبره • بل ضيق الله على القاطع • رمى بني جد
جده يدعو الى نوره ساطع • رسول الله من بينهم دون قريش رمية القارع • استل بالقرح بالحجر
لتكذيبه دون قريش بهرة العارع • فاستوجب الدعوة منه بما بين للناظر والسامع • ان سلط الله به
كلبه يمشي الهوينا مشية الخادع • حتى اتاه وسط اصحابه • وقد علتهم سنة الهاجع • فالتقم الراس
يا فوخه • والنحر منه فغرة الجايع • ثم علا بعد بانيابه • منعفرا وسط دم ناقع • قد كان هذا
لكم عبرة • لسيد المتبوع والتابع • من يرجع العام الى اهله • فما اكيل السبع بالراجع وقوله تعالى
علمه شديد القوي اي علم محمدا جبريل وحي الله وهو شديد القوي قال ابن عباس وقتادة والربيع
اي في نفسه وعلمه وهو كما قال في موضع اخر انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين ومن

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

قوته ما ذكرنا في قصة قوم لوط من رفعه القريات الى السما ثم قلبها ومن قوته ما روي انه ضرب
بجناحه ابليس على عقبه بمكة فالقاه بالهند وقوله تعالى ذو مرة اي ذو احكام كالحبل الممر الموثق بالفتل
وقيل شديد القوي في اوامر الله تعالى ذو مرة اي ذو قوة في جسمه وقيل اي ذي خلق حسن وقال
قتادة اي ذو خلق طويل حسن وقيل ذو مرة اي ذو استمرار ومرور في الجو في انحداره وصعوده سريعا
في ذلك وقال قطرب اي ذو راي محكم ومصرف هذه الصفة الى جبريل وايضا في الهوا بعد ما كان
ينزل مسرعا في كل مرة وهو بالافق الاعلى من الهوا قريبا من السما وقيل في ذلك انه كان بمطلع الشمس قاله قتادة
والافق الناحية وجمعه الافاق وقوله تعالى ثم دنى جبريل من الارض فتدلى اي فاسترسل الى محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل عكس راسه لتبليغ وحي الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم وكان قرب ما بينهما قاب قوسين
اي قدر قوسين وقيل وهو قول ابن عباس اي قدر ذراعين ويسمى الذراع قوسا لانه يقاس به المذروع
اي بقدر راو ادنى قيل بل ادنى من ذلك فلم يكن بالقريب الملاصق له ولا بالبعيد المانع من التمكن من النظر
اليه وهو المقدار المعقول من مجالس الخواص من العظما في الدنيا وهو جمع تقريبا من التعظيم للجالس وتعظيما
من الجالس وقوله تعالى فاوحى اي بلغ جبريل الوحي الى عبده اي الى عبد الله ما اوحى الله الى جبريل
وامره ان يبلغه الى المصطفى وقوله تعالى ما كذب الفواد ما راي قرا ابن عامر ما كذب بالتشديد
والباقون بالتخفيف الفواد اي فواده والالف واللام بدل الاضافة كقوله فان الجنة هي الماوي اي ماويه
ومعنى التخفيف ما كذب فواده فيما راي محمد صلى الله عليه وسلم بعينه جبريل وفيما وعى بقلبه وبالتشديد
لم يوقع من قلبه التكذيب لما راي بعينه ولا انكاره وقوله تعالى افتمارونه على ما يرى قرا حمزة والكساي
افتمرونه ومعناه افتجحدونه ايها المشركون والباقون افتمارونه افتجادلونه على ما يرى فتقولون
انه لم ير جبريل وانما يرى شيطانا كما ترى الكهنة الشياطين وانما قال يرى ولم يقل راي لانه كان يراه
في كل نزول فهو على الفعل الدايم قالت عايشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت جبريل
منهبطا قد ملا ما بين السما والارض عليه ثياب سندس معلق بها اللولو والياقوت وعنها ايضا ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فاذا هو بجبريل على الشمس له جناح بالمشرق والاخر بالمغرب وروي ان
حمزة بن عبد المطلب قال يا رسول الله ارني جبريل في صورته فقال انك لن تستطيع ان تنظر اليه قال
بلى يا رسول الله ارنيه فقعد ونزل جبريل على خشبة في الكعبة كان المشركون يضعون ثيابهم عليها اذا طافوا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك يا حمزة فرفع عينيه فاذا قدماه كالزبرجد الاخضر فخر مغشيا
عليه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل ان يراه على صورته فقال ان الارض لا تسعني ولكن انظر

الى السما فراه على صورته ثم دنا منه فكان في بينه استقر فكان قرب منه مقدار قوسين راه على صورته
التي كان يراه عليها في كل مرة وروي انه راه على فرس ع الدنيا بين كلكلها وفي وجه احد ومن الدكار التي
السفن فيها الحرث وقال في هذه الحادثة في صورة اخرى ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى
اي راي جبريل ايضا مرة اخرى ليلة المعراج عند سدرة المنتهى في السموات **وقوله** تعالى عندها جنة
الماوى اي راه على صورته مرة في الدنيا ومرة عند سدرة المنتهى على هذا بعض المفسرين وقال الحسن
البصري وجماعة علمه شديد القوى اي علمه الله وهو وصف من الله نفسه بكمال القدرة والقوة وهو كقوله
شديد العقاب وقوله وهو القوي العزيز ذو مرة اي ذو احكام الامور والقضايا كما قال تعالى ام ابرموا
امرا فانا مبرمون وبين المكان الذي فيه علمه بلا واسطة فقال فاستوى اي محمد وهو بالافق الاعلى اي
فوق السموات ثم دنى فتدلى هو بيان قرب الكرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم من ربه والاسرا برسوله محمد صلى الله
عليه وسلم في اليقظة بجسمه ليلا بالمسجد الحرام الى بيت المقدس ثم منه الى السما ثم منها الى سدرة المنتهى
ثم منه الى ما شا الله تعالى حق صدق ذكر الله في اول سورة بني اسرايل وفي هذه السورة ووردت احاديث
كثيرة اشرنا الى بعضها في اول سورة بني اسرايل واوردناه في كتاب جمعناه في ذلك وقد قال به اهل
السنة والجماعة وانكره المعتزلة واختلفت الروايات في تعيين تلك الليلة فقيل كانت ليلة السبع والعشرين
من رجب وقيل كانت ليلة السادس عشر من رمضان وقيل كانت ليلة الثاني عشر من ربيع الاول
وقيل كانت ليلة السبت وقيل كانت ليلة الاثنين وقيل كانت ليلة المبعث بسنين وقيل بثلاث سنين
وقيل كانت قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا اتاه جبريل ومعه خمسون الف ملك لهم زجل بالتسبيح ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيت ام هاني ومعه ميكاييل فقال قم يا محمد فان الجبار يدعوك فخرج فاذا
بالبراق قال الواقدي وهو فوق الحمار ودون البغل جسدها من ياقوتة حمرا وعنقها من زبرجد
اخضر واذناها وان ذنبها كذنب البقر وعيناها مثل الزهرة وقال محمد بن اسحق كانت خضرا
وعينا حمرا وقيل كان راسها من زعفران وصدرها من ياقوت ويدها من لولو ورجلاها
من زبرجد ووجهها كوجه الانسان وعرفها كعرف الفرس واذنها كاذن الفيل وعنقها كعنق البعير
وصدرها كصدر البغل وقوايمها كقوايم البقر وبطنها بالوان مختلفة قال فركبها وكانت ان تركها
سارت وان حركها طارت خطوها مد البصر والملايكة امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ثم كان
في الطريق اعاجيب وفي بيت المقدس راى النبيين وامهم وبشروه في امته بكل خير ثم صعد الى السما
في كل سما اعاجيب وجماعة من الرسل ورقاه الله تعالى الى ما رقاه ولقاه ما لقاه واراه ما اراه

حتى

وخصه بقرب لم يكن لاحد قبله ولا يكون لاحد بعده وهو قوله فاستوى وهو بالافق الاعلى اي على
طرف الكون **وقوله** تعالى ثم دنا فتدلى قيل اي دنا من كرامة الله ولم يرد به قرب المكان فان الله تعالى منزه
عن المكان خلق كل مكان ولا حاجة له الى مكان وانما هو قرب الدرجة والمنزلة والكرامة والزلفة **وقوله**
تعالى فتدلى اي سجد لله تعالى لانه قال وجدت ما وجدت بالخدمة فازيد في الخدمة وفي السجدة
وعد القربة فازداد قربا على قرب وحبا الى حب فانتهى الى مكان لم يدر الكون اي قدمه ولم يدر قدمه
اين نفسه ولم تدر نفسه اين قلبه ولم يدر قلبه اين روحه ولم تدر روحه اين سره وكان الكون يطلب
قدمه وقدمه يطلب نفسه ونفسه تطلب قلبه وقلبه يطلب روحه وروحه تطلب سره قال ثم
دنا اشارة الى مقام نفسه فتدلى اشارة الى مقام قلبه فكان قاب قوسين اشارة الى مقام روحه
او ادنى اشارة الى مقام سره وكانت نفسه في مقام الخدمة وقلبه في مقام المحبة وروحه في مقام القربة
وسره في مقام المشاهدة وكانت حياة نفسه بالخدمة وبقا قلبه بالمحبة وقيام روحه بالقربة وغذا
سره بالمشاهدة ولو نظرت نفسه الى الكورة لبقيت بلا خدمة ولو نظر قلبه الى نفسه لبقي بلا محبة ولو نظر
روحه الى قلبه لبقي بلا قربة ولو نظر سره الى روحه لبقي بلا مشاهدة وسيل ابو الحسين النوري عن هذا المقام
فقال لم يسع فيه جبريل فمن النوري ثم قال دنا فكون في ابهامنا بعد البعد ولا بعد ثم وتدلى يكون في
مكان ولا مكان ثم وكان عبارة عن زمان ولا عبادة ثم قاب اشارة الى مقدار ولا اشارة ثم قوسين
مثال ولا امثال ثم او كلمة شك ولا شك ثم او في مبالغة في ابهام ادنى من دان اخر وادنى معه ثم فقد قصرت
عنه العلوم وطاشت عنه الفهوم ولم يكن اهل المعرفة ان يذكروا فيه شيا الان قالوا معناه دنا عبدا
فتدلى فردا دنا محبا فتدلى ملجا دنا فرشيا فتدلى عرشيا دنا مجاهدا فتدلى شاهدا دنا طالبا فتدلى اهلا
دنا ومعه الرحمة فتدلى ومعه الرحمة دنا افتقارا فتدلى افتخارا دنا مناديا فتدلى مناجيا دنا مادحا
فتدلى محمودا دنا شاكرا فتدلى مشكورا وقيل احدهما صفة الله والاخر صفة محمد ومعناه كان هو يتقرب
والله يقربه وكان هو يتكلم والله يسمعه وكان هو يسال والله يعطيه وكان هو يشفع والله يشفعه
وكان ينظر في ايات الله والله ينظر في داب رسول الله فكان قاب قوسين او ادنى فقدر بعض المشرح
فيه وهو تقرير خاصية وكانت له في تقريب المنزلة في الانعام وتاكيد حرمة وقعت له محصورة في الاوهام
ممثلة مما يتسارع اليه عقول الانام وكانت عظما العرب اذا ارادوا تاكيد عهد وتوثيق عقد لا ينقض حضر
المتعاقدان قوسيهما فجمعا بينهما وقبضا عليهما ونزعاهما جميعا ورميا عنهما سهما واحدا يشيران بذلك الى الاتحاد الكلي
والاجتماع الاصلي وكان بعد ذلك رضا احدهما رضا الاخر وسخط احدهما سخط الاخر وكانه قال الكنا المحبة

واما منا الفرية فقوله مقبول ومردوده مردود وبيانه ذلك في ايات ولله العزة ولرسوله امنوا
بالله ورسوله ومن يكفر بالله وملايكته ورسله ومن يطع الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله وينصرون
الله ورسوله اذا نصحوا لله ورسوله والله ورسوله احق ان يرضوه انما وليكم الله ورسوله فسيرى الله
عملكم ورسوله مهاجرا الى الله ورسوله فما هو الا بقوله وما هو له مقبول وهذا مقام ليس فوقه مقام
وقيل لما اي ارسل نفسه في ذلك المقام فقال انا لا ارجع عن هذا المقام فاني لا اصبر عنه فقيل له ان الذي
احضرك هذا المقام قادر على ان يحضرك هذا المكان وانت في الدنيا فارجع فادع الينا الهاربين فاذا
استوحش من الخلق واشتغل الى هذا المكان فيخرج للصلاة فيؤذن بلال ويبلغك هذا المقام وكذلك كان
يقول ارحنا يا بلال وكان يقول وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال القشيري ادناه حتى لا دنو واخره
عنه حتى لا عبرة اصحاه لما اصحاه عنه فقال له ما قال ولم يطلع احد على ما بينهما من السر واجرانه ما ينطق
عن الهوى ومتى ينطق عن الهوى بل هو في محل النجوى وظاهره مذموم بذمام التقوى في السر هو في ابوا المولى
مصطفا عن كدورات البشرية مرقى الى شهود الاحدية مكاشف بجلال الصمدية مختطف عنه بالكلية لم يبق فيه
الا للحق بالحق بقية ثم كان هذا اصفه ان لا ينطق عن الهوى **وقوله** تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى اي اوحى
الله تعالى في ذلك المقام ما اوحى فاخفى كل شي نسبه اليه اشعارا بانه الحبيب الاخص فقال في مقامه
او ادنى وقال في شانه اذ يغشى السدرة ما يغشى وقال فيما اراه وقوله تعالى لقد راى من ايات
ربه الكبرى وقال في الوحي فاوحى الى عبده ما اوحى وكذلك احوال العجايب وتكلموا فيه قيل الاقرب
الى الادب السكوت فانه ما اخفاه ليكون لكل احد الظهارة وقيل قدر ما وقف عليه بحراو سادا استدلال
فلا باس بذكره فقيل اوحى اليه قوله امن الرسول الى اخره كان ذلك وحيا اليه في ذلك المقام بغير واسطة
جبريل قال ابن عباس قال الله تعالى له عبدتنا في الخلوة فاشفع لامتك في الخلوة وقالت عايشة رضي الله
عنها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال هو قول الله تعالى لي لولا العتاب ما كان مع امتك
امتك الحساب وروي ان الله تعالى قال له قل لامتك ان احببتم احدا باحسانه اليكم فانا اولى
لكثرة نعمي عليكم وان اشتر خفتم احدا من اهل السماء والارض فانا اولى بذلك لكمال قدرتي وان انتم
رجوتم احدا فانا اولى بذلك لاني احب عبادي وان انتم استحييتم من احد لجفاكم اياه فانا اولى بذلك
فان منكم الجفا ومني الوفا وان انتم اثرتم احدا باموالكم وانفسكم فانا اولى بذلك لاني معبودكم وان انتم
صدقتم احدا في وعده فانا اولى بذلك لاني انا الصادق وقال سعيد بن جبير اوحى الله تعالى
اليه الم اجدك يتيما فاويتك ووجدتك ضالا فهديتك ووجدتك عايلا فاغنيتك الم اشرح لك صدرك

الواضع عنك وزرك الرافع لك ذكرك قيل اوحى الله تعالى اليه انك القاسم بين الجنة والنار
وقيل اوحى الله اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل
اوحى الله اليه خصصتك بحوض الكوثر وكل اهل الجنة اضيافك بالماء والخمر والعسل واللبن وقيل اوحى الله
اليه اني ضمنت الرزق لعبادي وامتك لا تسمن بذلك وخلقت النار لاعدائي وهم يجتهدون ان يدخلوها
وانا لم اطالبهم بعمل الغد وهم يطلبون مني رزق الغد وانا لا اعطي رزقهم غيرهم وهم يودون طاعتي لرويته
غيري وانا المعز والمذل وهم يرجون ويخافون غيري وانا المنعم عليهم وهم يشكرون لغيري يروى هذا
عن فاطمة انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقال هو هذا وقيل اوحى الله تعالى اليه وهبت
لك ثلث امتك الليلة واهب لك الثلثين يوم القيمة وقيل اوحى الله اليه يا محمد لم اكثر مال امتك
لئلا يطول في القيمة حسابهم ولم اطل اعمارهم لئلا تقسوا قلوبهم ولم افاجئهم بالموت لئلا يكونوا بدون
التوبة من الدنيا خروجهم واخرتهم في الدنيا عن الاخرة لئلا يطول حبسهم في القبور وقيل اوحى الله اليه
ان امتك يطيعون ويعصون وطاعتهم برضاي ومعصيتهم بقضايي فما كان برضاي اقبله فاني كريم وما كان
بقضايي اغفره فاني رحيم وقيل اوحى الله اليه عش ما شيت واحب من شيت فانك مفارقه واعمل ما شيت
فانك مجزي به وقيل اوحى الله اليه كن ايسا من الخلق فليس بايديهم شي واجعل صحبتك معي فان مرجعك
الي ولا تعلق قلبك متعلقا بما خلقتك لها **وقوله** تعالى ولقد راه اي ولقد راى محمد جبريل نزلة
اخرى قيل مرة اخرى ونزلة مرة من النزول اي نزل بسدرة المنتهى ليلة المعراج فراه بها على صورته
قال النبي صلى الله عليه وسلم رايته عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح ينتاثر منها الدر والياقوت
وسدرة المنتهى شجرة نبق ولها حسن المنظر وطيب الرايحة وطيب الثمر وورقها كاذان الفيلة في الكبر
وثمرها كقلال هجر وهي مقام جبريل وام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملايكة السما في الوتر وكان
امام الانبياء في بيت المقدس وامام الملايكة عند سدرة المنتهى وظهر بذلك فضله على اهل السموات والارض
وسميت المنتهى عند كعب لان ... وفيه الملايكة ينتهي اليها لا ترى ملايكة السما ما فوقها وهي في السما السابعة
قال ابن مسعود والضحاك وينتهي اليها ما يعرج الى السما وقيل ينتهي اليها ارواح الشهدا وقال ابن عباس
اليها ينتهي علم العلما ولا يعلم ما وراها الا الله تعالى وقيل اليها ينتهي ما يهبط من فوقها واليها ينتهي ما يصعد
من تحتها وقيل اليها ينتهي كرامة الله تعالى لاوليايه **وقوله** تعالى عندها جنة الماوى وهي جنة الخلد
وقيل اوى اليها ادم وحوى وقيل ياوي اليها ارواح الشهدا وقيل ياوي اليها اهلها يوم القيمة قوله اذ يغشى
السدرة ما يغشى اي يغطيها النور والبها والحسن والصفا الذي يردن الابصار وقيل العجايب الدالة

على قدرة الله تعالى وعظم سلطانه وقيل عندها ملائكة السما الصاعدون اليها من ملائكة السموات والنازلون
اليها من ملائكة العرش للقا النبي صلى الله عليه وسلم وقيل طولها مسيرة خمسين سنة وعندها من الملائكة
ما عطاها لجلها وهي على صورة الجراد من الذهب وقال قتادة استاذنوا للقا النبي صلى الله عليه وسلم
فاذن لهم وقيل لهم لا تاتوه بغير نثار فجا كل واحد منهم بطبق من اطباق الجنة عليه من اللطايف ما لا يحصى
فنثروه بين يديه صلى الله عليه وقال مقاتل فلوان رجلا ركب حقه وطاف على ساقها حتى ادركه
الهرم ما وصل الى المكان الذي ركب منه يحمل لاهل الجنة الحلي والحلل وجميع انواع الثمار وقيل هي
عن يمين العرش تخرج انهار الجنة من اصلها **وقوله** تعالى ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال بصر
محمد عما راى وما جاوز الى غيره يعني ما عدل عن رويته قبل احاطة علمه به وما تعدى عن رويته
قبل احاطة علمه به وما تعدى عن رويته الى غيره رغبة عنه بل وفى حق النظر فتيقن ما ابصره
كما قال تعالى ما كذب ما راى وقيل ما زاغ بصره حيث عرضت عليه الدنيا رغبة فيها وما
طغى حين عرضت عليه الاخرة تعلقا بها بل ترك ذلك كله مكتفيا بالمولى وقيل ما زاغ ما مال
يمينا وشمالا ولا طغى اي وقف حيث وقف وتصرف على ما صرف **وقوله** تعالى لقد راى
من ايات ربه الكبرى اي العظما وهي عجايب السموات وطوايف الملائكة وسدرة المنتهى
وجنة الماوى وما في الجنان لاهل الايمان وما في النيران لاهل الطغيان والحجب والبحار والظلم
والانوار وما تعجز عنه الافكار وتحار فيه الابصار وقال محمد بن كعب القرظي والربيع بن انس
سيل النبي صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال رايته بفوادي ولم اره بعيني وقال ابن عباس
راه ببصره بلا كيف وهو قول انس وكعب واسما وقالت عايشة رضي الله عنها من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم راى ربه عز وجل ليلة المعراج ببصره فقد اعظم الفرية ومن قال انه كان يعلم ما في غد
فقد اعظم الفرية ومن زعم انه كتم شيا مما انزله الله تعالى عليه فقد اعظم الفرية وانما راه بقلبه
وهو قول الحسن وابي صالح وابي العالية وابراهيم التيمي ومسروق وهو الصحيح في تقدير قوله لقد راى
من ايات ربه الكبرى ووجه اخر لقد راى الكبرى من ايات ربه وقصة المعراج اوردناها
بطرقها مستوفاة في كتاب ما ورد من الاخبار في معراج النبي صلى الله عليه وسلم المختار
وهو قريب من دفتر **وقوله** تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى افرايتم
كلمة استفهام ومعناها اخبروني عن هذه الاصنام التي يعبدونها ويعتقدونها الهة هل تفعل
ما فعل الله مما مر ذكره في اول هذه السورة من الاسرا بمحمد صلى الله عليه وسلم الى السما وايابه

اليه فهذا هو المضمر وقيل المضمر انفعتكم عبادتها وهذه اصنام كانت من حجارة وكانت
في جوف الكعبة وقيل العزى شجرة كانوا يعبدونها وكان لغطفان بعث اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرج منها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها ويلها واضعة
يدها على راسها فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول كفرانك اليوم لا سبحانك اني قد رايت
الله تعالى اهانك ثم رجع خالد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا وكان
وضعها لغطفان سعد بن ظالم الغطفاني وذلك انه قدم مكة فراى الصفا والمروة وليست لكم ولهم
الهة يعبدونه قال فما تامرنا قال اصنع لكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلهما
الى محله فوضع الذي اخذه من الصفا وقال هذا من الصفا ووضع الذي اخذه من المروة وقال
هذا من المروة ثم اخذ ثلاثة احجار فاسندها الى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون
الحجارة حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فامر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى
يقطعها وقال مقاتل كانت مناة حجرا يعبد بارض هذيل على الساحل وقال قتادة اللات
كانت بالطايف والعزى بشعب بطن نخلة ومناة بقديد وقيل كانت العزى لقريش ومناة للانصار
واللات كان الكسايي يقف بالها قال الزجاج الاجود الوقف بالتا على اللات ارادوا الالهة
فاسقطوا الهاها تخفيفا وبقيت ها التانيث وكان مجاهد يقرا اللات بتشديد التا وقال كان
رجل يلت السويق فمات فاتخذ قبره مصلى وعن ابن عباس قال اللات رجل يلت السويق
يسقيه للحاج وقال ابو الجوزا اللات حجر كان يلت عليه السويق فسمي اللات وقال
ابو صالح اللات رجل كان يقوم على الهتهم وكان يلت لهم السويق ومناة قرا ابن كثير بالمد والهمز
والباقون بالقصر وقيل سميت لما يمنى عندها من الدما اي يراق كما سمي منى لانه منى الهدايا
والضحايا والعزى تانيث الاعز ومناة الثالثة الاخرى قال الخليل لا يقال الثالثة اخرى
انما يقال ذلك للثانية لكن تقدير الاية افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى في الذكر
لتتفق الفواصل وقيل بل هي على نظمها وسميت اخرى لانهم كانوا يوخرونها في الذكر وقيل هذا جايز ويراد
بها العربية الانزيان رجلا لو اعطى رجلا درهما فقال له هات اخر فاعطاه فقال له هات اخر فاعطاه
جاز وهو ثالث ولذلك ما بعده **وقوله** تعالى الكم الذكر وله الانثى قيل كانوا يقولون الاصنام
بنات الله فرد الله عليهم بهذا وقيل هذا في قولهم الملائكة بنات الله **وقوله** تعالى تلك اذا قسمة
ضيزى اي جايرة وهي على ذلك فعلى بضم الفا كسرت للبا وقد ضاز يضير اذا جار وروي عن مجاهد

بن كعب القرظي انه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في نادي من اندية قريش
فانزل الله تعالى والنجم اذا هوي حتى بلغ هذه الاية ومناة الثالثة الاخري القى الشيطان في
قرايه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى ثم ختم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد وسجد
المشركون وكان الوليد بن المغيرة شيخا كبيرا فلم يسجد واخذ كفا من تراب ووضع جبهته عليه
وقال يا محمد انا لنعلم ان الله يخلق ويرزق ويحيي ويميت ولكنا نقول ان الهتنا شفعاونا عند الله
فاما اذا جعلت لها نصيبا في الشفاعة فنحن معك وقد ذكرنا القصة وتاويلها في سورة الحج وقوله
تعالى ان هي اي ماهذه الاصنام اللات والعزي ومناة وقوله تعالى الا اسما سميتموها
انتم تقليدا واباوكم جميعا لامعاني لها ولاحقايق لا الوهية للات ولا عزة للعزي ولا مني مناة
اي لا تقدر شيا ما انزل الله بها من سلطان اي من حجة ان يتبعون اي ما يتبعون الا الظن ان
اباوهم لم يعبدوها الا استحقاقها والا ظنا انه يشفع لهم ويقربهم الي الله وهو ما تهوي الانفس
عطف على الظن اي ما يتبعون الا ما تهواه انفسهم من عبادة ما يبصرونه وقوله تعالى ولقد جاءهم
من ربهم الهدي اي البيان ولكنهم مقلدون وقوله تعالى ام للانسان ما تمنى ام تقتضي الف الاستفهام
قبله وتقديره انفعلون هذا بحجة اي للانسان اي يتمنى ما شا فيعبد ما شا ويعطي العزة من شا ويجعل لله
البنات ويجعل لنفسه البنين وقوله تعالى فلله الاخرة والاولي اي فليس للانسان ان يتمنى على الله
انما له ما يجعله الله له اذ له الدنيا والاخرة ومن فيهما وما بينهما وقيل معناه ان للانسان ما تمنى من شفاعة
الاصنام والملايكة فلله الاخرة والاولي بل لله الامر والحكم في اهل الدنيا والاخرة وقوله تعالى وكم من
ملك في السموات لا تغني اي لا تنفع شفاعتهم جمع مع سبق ذكر الملك وهو واحد لان كم للتكثير فصار جمعا
وليس معناه انهم يشفعون فلا تنفع شفاعتهم بل معناه انهم لا يشفعون لانه لا يوذن لهم الا من بعد
ان ياذن الله لمن يشا اي من الملايكة ليشفع وقيل اي من البشر ليشفع الملايكة ويرضي اي يرضى بشفاعته
من الملايكة وقيل يرضى بالشفاعة له من البشر وقوله تعالى ان الذين لا يومنون بالاخرة وهم مشركوا العرب
ليسمون الملايكة تسمية الانثى اي يقولون هم بنات الله كما يقول عبدة الاصنام في الاصنام وما لهم به من علم من جهة
رسول او كتاب ان يتبعون الا الظن ما يتخيل عن ظنونهم لا عن مشاهدة وخبر صحيح وقوله تعالى وان
الظن لا يغني من الحق شيا اي لا يقوم الظن مقام الحق ولا ينفع صاحبه ولا ينزله منزل الحق فاعرض يا محمد عن من
تولى عن ذكرنا عن كتابنا ووعظنا فلم يصدقه ولم يقبله وقوله تعالى ولم يرد الا الحيوة الدنيا اي ومال
اليها وقيل عن تولى عن ذكرنا عن الثنا علينا والدعا لنا رغال عما عمله بد الثواب في الاخرة واقتصر

على عوض الدنيا ورضي به ثوابا لنفسه وقوله تعالى مبلغهم من العلم وهذا العمل لثواب الدنيا وهو
مبلغ خسيس لا يرضى به عاقل وموضع البهايم التي لا ترغب الا في الحاضر النافد وقيل مبلغهم من العلم
ان يقولوا الملايكة بنات الله وهو جهل محض تصور عندهم بصورة العلم والاظهر هو الاول فقد كان النبي صلى الله
عليه يقول اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بمن اهتدي فيجزي كلا على وفق عمله فاعرض عنهم وقوله تعالى ولله ما في السموات وما
في الارض اي ملكا وخلقا خلقهم ويعيدهم ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى فيميز
بين الضال والمهتدي والمسي والمحسن فيجزي المشرك المسيء في الدنيا بالسبي والقتل والهوان وفي الاخرة
بالخلود في الجنان وقوله تعالى الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش هو نعت للذين احسنوا وقرا الكسايي
كبير الاثم وهو الكفر وقرا الباقون كباير الاثم وهو عظايم الذنوب والفواحش هي القبايح وقيل الكباير ما اوعد
الله عليها النار والفواحش ما شرع فيها الحدود وقد ذكرنا الاقاويل في الكباير في سورة النسا وقوله
تعالى الا اللمم هو استثنا منقطع لانه ليس من الكباير والفواحش وقال ابن عباس وابن زيد هو
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم معناه لكن الذين الموا به قبل الاسلام قد غفر الله لهم ذلك وقيل اللمم ان لا يصر
على ما ارتكبه بل يبادر بالتوبة عنه من قولهم ما يا تينا فلان الا لماما اي في الحين بعد الحين
واللمم ما يقع فيه حينا بعد حين لا يدوم عليه ولا يعتاده وقيل اللمم الصغاير وقيل اللمم ما يقارب
الاثم وقيل اللمم الهم بالخطية وحديث النفس بها من غير موافقة وقال الحسن هو اللمة من الزنا
والسرقة وشرب الخمر ثم لا يعود وقال قتادة هو ان يقع الوقعة ثم ينتهي وقال ابو سعيد
الخدري هي النظرة والغمزة والقبلة فاذا مس الختان الختان فقد زنا وقال ابو الحورا سالت
ابن عباس عن اللمم فقال لم ار شيا اشبه به من قول ابي هريرة كتب على ابن ادم حظه من الزنا
ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اليد البطش وزنا اللسان النطق وزنا الرجل المشي
وتصديق ذلك كله الفرج ثم ليس هذا اترخيص في هذه المسلة الاشيا لكن بيان انها ليست من الكباير
والفواحش اذ لم يتهاونون بها وقد روي ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقيل نزلت الاية في نبهان التمار وذلك ان امراة
اتته تريد تمرا فقال لها ادخلي الحانوت فان فيه تمرا جيدا فراودها عن نفسها فابت فضرب
عجيزتها بيده فقالت المراة والله ما نلت مني حظا وما حفظت غيب اخيك فندم نبهان فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ويحك فلعلها امراة غاز في سبيل الله ثم لقي عمر فاخبره

فصرعه عمرو ووطيه برجله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخواننا غزاة في سبيل الله بكسر الرماح
في صدورهم يخلف هذا ونحوه في اهاليهم دعني يا رسول الله اضرب عنقه فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ارسله يا عمر فلبث فانزل الله تعالى قوله الا اللمم يعني ضربه بيده عجيزتها
وقوله تعالى ان ربك واسع المغفرة فليسعه مغفرته من غير توبة وقال عطا بن ابي رباح اللمم
الذي يحدث نفسه من الشوان يفعله ثم يصرفك الله عنه فلا يفعله وقوله تعالى هو اعلم بكم اي بضعفكم
وغلبة الهوى عليكم اذ انشاكم من الارض اي انشا اباكم ادم من الارض علم حينئذ احوالكم من الضعف واستيلاء
الشهوة عليكم وقوله تعالى واذ انتم اجنة جمع جنين وهو الولد المجنين في البطون في ارحام الامهات
وهو قوله في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم فلا ترفعوها فوق قدرها وحالكم هذه في استيلا الهوى
عليكم حتى لا يخلو احدكم من اللمم وقوله تعالى هو اعلم بمن اتقى منكم ممن لم يتق فلا حاجة لكم الى تزكية
انفسكم لانكم تعلمون له وعلمه كان لكم وقيل تم الكلام عند قوله واسع المغفرة وما بعده سدي هو اعلم
بكم بسرايركم وبظواهركم واوايلكم واواخركم واستر تخشون وتخفى عليكم الحقايق والله تعالى لا يخفى شي عليه
لا يخفى فلا تزكوا انفسكم بما ليس فيها او بما تفعلونه بما تتفقوا على حقيقته عند الله هو اعلم من اتقى فاكتفوا
بعلمه عن علم الناس وجزايه عن ثنا الناس نزل في ناس كانوا يعملون اعمالا حسنة ثم يذكرونها وقيل
بل نزل في قوم يخبرون عن انفسهم بخلاف ما هم فيه وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان اليهود اذا هلك
لهم صبي قالوا هو صديق فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذبوا ما من نسمة يخلقها الله تعالى
في بطن امها الا شقي او سعيد فانزل الله هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض وروي عن عبد الله بن مسعود
انه قال لاصحابه السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه فانكروا عليه فقال اين تذهبون
عن علم الله ثم قوله هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض وقوله تعالى افرايت الذي تولى وهذا التعجب من حاله
وروي ان الوليد بن المغيرة كان اراد الدخول في الاسلام فعاتبه بعض المشركين وقال ان اعطيتني شيئا
من مالك ورجعت على شركك فاجابه الوليد بن المغيرة واعطاه بعض ما كان ضمن له ومنعه البعض وقيل
ان هذا الرجل اسلم فلقيه بعض من عيره فقال تركت دين الاشياخ وضللتهم وزعمت انهم في النار وكان ينبغي
لك ان تنصرهم فكيف تفعل باباك فقال اني خشيت عذاب الله فقال اعطني شيئا وانا احمل كل عذاب
كان عليك عنك فاعطاه شيئا فقال زدنا فتعاسرا حتى اعطاه وكتب له كتابا واشهد له بذلك فذلك قوله
افرايت الذي تولى اي اعرض عن الايمان بالله وبرسوله واعطى قليلا من المال على ان يتحمل عنه ما يستحقه
من العذاب بكفره وتوليه ثم قطع اعطاه فلم يسمح نفسه ببذل ماله على تحمل العذاب عنه لجهله وبخلا

وذلك قوله والذي قال الكسايي واكدى اي بلغ المكان لا يستطيع ان يحفر وهو الكدية فامتنع
وقال الاخفش اكدى اي قطع اصله من الكدية الركبة وقال الفرا اكدى اي امسك عن العطية
وقطع وقال قطرب الكدية الصفا الغليظ واكدى اي بلغ مجهوده فلم يحصل على شي وقال القتبي
الكدية صلابة الركبة فاذا بلغها الحافر ييس وقيل لكل من طلب شيئا فلم يبلغ اخره او اعطى فلم يتم
اكدى وقيل معناه واعطى قليلا من الايمان بما عزم فيه ثم قطعه الخلان فاكدى اي قطع به وقال
مجاهد كان الوليد بن المغيرة ياتي النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر فيستمع ما يقولان فذلك ما اعطى من نفسه
اي اعطى الاستماع واكدى انقطع عطاوه ذلك وتركه وقوله تعالى اعنده علم الغيب اي اعند هذا الكدي علم
الغيب فهو يرى اي يعلم علم الاخرة وما غاب عنه من امره فيعلم ان من ضمن له حمل اوزاره عنه وهذا العلم يكون على
احد وجهين احدهما ان يقي له به فيخلصه عنه والثاني ان يحمل نفسه فداعنه ولم عنده علم بواحد من هذين
فما العناد عليه الاعانه جهل منه وقال ابن عباس كان رجل من قريش له اموال يتصدق بها فقال له عبد الله
بن سعيد بن ابي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شي فقال الرجل ان لي ذنوبا وخطايا
واني اطلب بما اصنع رضى الله تعالى فقال له عبد الله اعطني ناقتك هذه برحلها وانا احمل عنك
ذنوبك وخطاياك ففعل ثم اقصر عن النفقة والصدقة فنزلت افرايت الذي تولى يعني عن الخير والصدقة
وقال عطا بن يسار نزلت في رجل قال لاهله جهزوني انطلق الى هذا الرجل يعني الى النبي صلى الله عليه وسلم
فتجهز وخرج فلقيه رجل من الكفار فقال اين تريد فقال محمدا لعلي اصيب من خيره فقال الرجل اعطني
جهازك واحمل عنك اثمك ففيه انزل الله تعالى هذه الاية وقال محمد بن كعب نزلت في ابي جهل وذلك انه
قال ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق وذلك قوله تعالى واعطى قليلا واكدى اي لم يومن به وروي عن
اسحق في المشاهدات عن الكلبي ايضا نزلت في عثمان رضي الله عنه عاتبه ربه فيه كما عاتب اكرم البرية عليه
في عبس وتولى وكان عثمان معطيا جوادا فقال له مولاه عبد الله بن سعد بن ابي سرح وقيل كان اخوه
من الرضاعة اراك قد اسرفت في مالك ولا تدري على ما انت عليه من امر هذا الرجل ايتم امره ام لا
فهل لك ان تعطيني هذه الراحلة بما عليها واحمل عنك كل خطيئة عملتها فقال نعم فكف عن بعض عطاياه
فنزلت فيه افرايت الذي تولى عما كان يعطي واعطى قليلا لا يقول فلو ان الرجل اعطى الدنيا وما فيها كان قليلا
بما يرجوا واكدى اي قطع عطاوه وقال السدي نزلت الاية في العاص بن وايل السهمي وهو الذي انزل الله
فيه ان شانيك هو الابتر اعنده علم الغيب فهو يرى هو كقوله اطلع الغيب وهو فيه قوله تعالى ام لم ينبا بما
في صحف موسى وابراهيم الذي وفى اي لم ينبا هذا المضمون له وهو استفهام بمعنى التقرير بما سبق من حكم الله

تعالى على السنة انبيايه المتقدمين انه لا يقبل احدا ابدا عن غيره فيما يتخلص من العذاب على ذنبه ولا يحمل
على احد عقاب يستحقه غيره قوله بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفي اي وفى بعهود الله تعالى
وقيل اتم كل ما امر به كما قال تعالى فاتمهن وقيل ادى جميع ما ارسل به وهو التبليغ وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال وابراهيم الذي وفى اي وفى عمل يومه باربع ركعات في اول النهار وقوله تعالى الا
تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة اخرى حمل نفس اخرى وبهذه الايه ردت عايشة على من
روى ان الميت يعذب ببكا اهله عليه فاما ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وقوله صلى الله عليه وسلم ما سفك احد دما حراما الا كان
على ابن ادم الاول كفل من ذلك فليس في ذلك حمل ذنب غيره عليه بل الاول استوجب ذلك بفعل نفسه لانه
حمل عليه ذنب غيره فاما تحمل العاقلة الدية عن القاتل خطا فذلك مواساة منهم له وتخفيف عنه وقوله
تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى اي ثواب طاعته وعقاب معصيته وقوله تعالى وان سعيه
سوف يرى اي هو يراه في الاخرة اي يرى جزاوه كما قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الايه ويراه
ايضا اهل الموقف والملايكه وهو تشريف للمطيع واخزا للعاصي وقوله تعالى ثم يجزاه الجزا الاوفى
الهاء واقع على السعي وهو خير ما لم يسم فاعله وقال جزاه عمله كما يقال جزاه بعمله وعلى عمله
والجزا الاوفى الاتم وقوله تعالى وان الى ربك المنتهى اي جزا الله مرجع الخلق وقوله تعالى
وانه هو اضحك وابكى الخايفين وقيل اضحك اللوح بما اثبت فيه من احكامه في العباد وابكى القلم
بما اجرى على سنه من المداد وقيل اضحك العرش بما اضافه اليه وابكاه لا فوا المحبه عليه وقيل اضحك
الجنة بالنعيم وابكى النار بالجحيم وقيل اضحك الجنة بما اضافه اليه بتمام الحبور وابكى اهل النار بدوام الثبور
قال فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون وقال وهم يصطرخون فيها وقيل اضحك السما بعروج
النبي صلى الله عليه وسلم اليها وابكاها بنزوله عنها وقيل اضحك الملايكه حيث شغلهم بخدمته وابكاهم
حين اصاب ابليس بلعنته وقيل اضحك الارض بالانوار وابكى السما بالامطار وقيل اضحك بولادة الرسول
وابكاها بوفاة الرسول وقيل اضحك الارض بما يعمل عليها من الحسنات وابكاها بما يرتكب عليها من السيات
وقيل اضحك ادم بالرحمة وابكى ابليس باللعنة وقيل اضحك نوحا باجابة دعوته وابكاه باهلاك بعض ذريته
وقيل اضحك سارة حين بشرها باسحق وابكاها حين اوقع بينها وبين ابراهيم بوفاته الفراق وقيل اضحك
يعقوب بولادة يوسف وابكاه بغيبة يوسف وقيل اضحك موسى باعطا الكلام والعرصه وابكاه بمنع
اللقا والرويه وقيل اضحك عيسى وابكى يحيى وقيل اضحك الوالدين عند ولادة الولد وابكى لولد رقيل

اضحك

وقيل اضحك المفسد في الدنيا وابكاه في الاخرة قال النبي صلى الله عليه وسلم من اذنب وهو يضحك دخل
النار وهو يبكي وقيل اضحك المذنب وابكى التايب وقيل اضحك قوما عند الموت بالسماع والبشرى بالجنه
وابكى قوما بالسماع لا بشرى وقيل اضحك المتوفى على السعاده وابكى اهله بالمصيبة وقوله تعالى وانه
هو امات واحيى اي امات الاحيا واحيا الاموات وامات الكفار واحيا المومنين وامات الجهال واحيا
العالمين وقوله تعالى خلق الزوجين الذكر والانثى اي من اولاد ادم من نطفة اي مني اذا تمنى اي يصب
الرجل والمراة اي في رحمها وهو فعل ما لم يسم فاعله من الامنا وقيل هو من منى يمنى ومنا يمنوا اي
يقدر اي يقدر ان يكون منها الولد وقوله تعالى وان عليه النشاة الاخرى وفي قراة ابن كثير وابي عمرو
بالمد على ميزان الفعالة كالبزاة والباوة على الفعلة وهما بمعنى واحد من الانشا والنشاة الاولى من النطفة
والنشاة الاخرى البعث بعد ما ماتوا وصاروا رفاتا ودميما ومعنى عليه انه فاعله لا محالة لما وعد ذلك من نفسه
وعدا حتما وقوله تعالى وانه هو اغنى واقنى اي من شا من خلقه واقنى اي اعطى ما يقتنى اي يجد اصل مال
ينمو ويستنمى وقيل اغنى اعطى المال واقنى اعطى الخدم وقيل اغنى مول واقنى قنع وقيل اغنى بالذهب والفضة
والملابس والمساكن واقنى بالابل والبقر والغنم وقيل اغنى اي اكثر واقنى اقل وقيل اغنى اعطى ما يكفي ويغني
عن الغير واقنى اي جعل بعد الغنى زيادة على الكفاية ما لا يبقى اصله وينمو فرعه وقيل اغنى بالمال واقنى
بالقناعة وقوله تعالى وانه هو رب الشعرى هو شعريان يمانيان احدهما يسمى الغميصا والاخر العبور
يعبر المجره وحده من بين الكواكب وكان بعض الجاهلية يعبدها وقيل هو ابو كبشة الخزاعي ويقول له
ما ليس لساير النجوم ومن عبور المجره وفي الشعريين يقول الفرزدق اذا اعرورب عيناي اسبل منهما
الى ان تغيب الشعريان كلاسا واتبعه خزاعة وبنو مليح اباكبشة في عبادة الشعرى ولما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على خلاف العرب وباديهم سمته العرب في خلافه اباهم ابي كبشة فقالت ما لقينا
من ابي كبشة شموه بذلك لخلافه اباهم كخلاف ابي كبشة العرب في عبادة الشعرى وقوله تعالى وانه
اهلك عادا الاولى قرا ابو عمرو ونافع عاد لولى بتشديد اللام الاولى وهو حذف الهمزة وادغام التنوين في اللام
وعاد الاولى هم عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح قوم هود اهلكهم بريح صرصر عاتية وعاد الاخره
بنو العم بن هزال بن هزيل بن عبد بن صد بن هزال بن عاد الاكبر لم يكونوا مع الاولين وكانوا بحضرموت
وتغانوا بالقتل وقيل الاخره كانت في زمان فارس الاولى ومن اهل العلم من قال ان قوله افرايت الذي
تولى هم عند قوله ثم يجزاه الجزا الاوفى وما بعده في حكم المبتدا وما فيه من اعادة وان وان وان بالفتح
للاتباع لفظا للوصل معنى كما في سورة الجن فتح الكل بعض القرا وبعضها لبس من كلام الجن وكذا قوله ام لم

ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ثم عند قوله تعالى وزر اخرى وما بعده ليس في الصحف
وذكران وان لا بقاع قوله امرينبا عليها وهو اسا اخرى سوى ما الصحف ومنهم من قال يجوز ان يكون
الى قوله من النذر الاولى في محاجة الوليد لانه كان ينكر البعث ويقول بحل اقاويل المشركين ويجوز ان
يكون كل ذلك في الصحف ايضا وهو الاخبار باهلاك من مضى واهلاك من يجي وقوله تعالى وثمود افما ابقى اي واهلك
ثمود افما ابقى منهم احدا وقوله تعالى وقوم نوح عطف على الاول من قبل اي من قبل عاد وثمود وقوله تعالى
انهم كانوا هم اظلم واطغى من عاد وثمود لانهم اصروا على الكفر وابدا نوح الف سنة الا خمسين عاما ولم
يسلم منهم الا نفر يسير وقوله تعالى والموتفكة اهوى اي واهلك قريات لوط المنقلبة باهلها اهوى
اي اسقطها في النار وقيل اسقطها من السما وقيل خسف بها في الارض وقوله تعالى فغشاها اي الموتفكة
ما غشى اي الحجارة وغشاها جللها وقيل هو في حق كل من تقدم ذكره وانهم لانهم اهلكوا بانواع مختلفة
وقوله تعالى فباي الا ربك تتمارى اي فباي نعم ربك تتشكك ايها الانسان وقيل اي تجحد وقيل اي تجادل
مع وضوحها والنعم هي الحجج الباهرة والمواعظ الزاهرة وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد
غيره كما عرف في قوله فلا تكونن من الممترين وقوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى اي محمد رسول منذر
من النذر الاولى اي المرسلين الاولين وقيل هذا نذير اي اقتصاص هذه القصص تخويف من التخويفات
الماضية وقوله تعالى ازفت الازفة اي قربت القيمة والازوف الدنو والازفة من اسما القيمة
وقوله تعالى ليس لها من دون الله كاشفة اي ليس لها من غير الله كشف اي بيان الوقت وهو كقوله
لا يجليها لوقتها الا هو وقال الفرا والكسائي هو مصدر كالعاقبة واللاغية وقال قطرب هو نعت
والها للمبالغة او هي صفة للنفس او للجماعة وقوله تعالى افمن هذا الحديث تعجبون اي من القران
استفهام بمعنى التوبيخ تعجبون انكارا وتضحكون استهزا ولا تبكون تذكرا لوعيده وانتم سامدون
قال الخليل اي ساهون وقال قطرب لاعبون وقيل مغنون وكانوا يعارضون القران بالغنا
وقيل اي قايمون حيارى وقيل معرضون طامحون بابصاركم رافعون روسكم وقيل السامد المطرق
الحزين ويكون صلة كقوله تعالى ولا تبكون اي لا تبكون مطرقين محزونين وقوله تعالى
فاسجدوا لله قيل هي سجدة تلاوة وقوله تعالى واعبدوا اي وحدوه وقيل واطيعوه وقال
الشعبي سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في النجم وسجد معه المومنون والمشركون والجن والانس
والحمد لله رب العالمين سورة القمر بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي شق القمر الرحمن الذي خلق كل شي بقدر الرحيم الذي وعد المومنين جنات ونهر

وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة القمر اقتربت الساعة في كل غب بعثه
الله يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن قراها في كل ليلة هو افضل ان شا الله وهي مكية
واياتها خمس وخمسون وكلماتها ثلثماية واثنان واربعون وحروفها الف واربعماية وتسع واربعون
وانتظام اخر تلك باول هذه السورة بذكر القيمة وفيها قال هناك ازفت الازفة وقال هنا
اقتربت الساعة وانتظام السورتين انهما في محاجة المشركين وتنبيههم بقصص الاولين وقوله تعالى
اقتربت الساعة اي دنت القيمة وانشق القمر وقد انشق القمر نصفين وفي قراة حذيفة بن اليمان
لذلك وقد انشق القمر نصفين قال انس وذلك ان المشركين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه وقد عسوا هذا فاشار اليه فانشق نصفين وهو عامة الصحابة ومن بعدهم على انه قد كان والحسن
البصري حمله على انه مما يكون اذا قامت القيمة والصحيح هو الاول وقد رواه عبد الله بن مسعود وانس بن
مالك وعبد الله بن عمر وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وجبير بن مطعم ومجاهد وابراهيم
رضوان الله عليهم اجمعين قال عبد الله بن مسعود لقد رايت حرا بين فلقتي القمر فتعجب اهل مكة
من ذلك وقالوا سحر مصنوع سيذهب فانزل الله هذه الايات وقال ابن مسعود في رواية
قال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا فقال المشركون سحر محمد القمر وقال ابن عباس
ان المشركين قالوا لما انشق القمر سحر محمد القمر فنستخبر السفار القادمين وكلما قدموا سالوهم فاخبروهم
انهم راوا ذلك وتعجبوا منه وقوله تعالى وان يروا اية يعرضوا اي مثل ما راوا من انشقاق القمر
يعرضوا عن الايمان بها ويقولوا سحر مستمر اي ويستمروا على الصدف ويقولوا هذا عمل مموه فعل حاذق
بالسحر فتصور بصورة الانشقاق وهو بحاله لم ينشق وما ماخوذ من امرار الحبل وهو احكام فتله
وقال الاخفش مستمر شديد والمرة الشدة والمرة وقال الكسائي والفرا سيمر ويذهب عن قليل لانه
لا حقيقة له من المرور وقيل مستمر اي يشبه افعال محمد بعضها بعضا كما تقول العرب قياس مستمر اي يجري على وجه
واحد وقيل اراد وانه سحر مستمر في الدهور قبل محمد صلى الله عليه وسلم اي هذا شي كان يفعله امثال محمد
في الامم الماضية وقيل مستمر اي ممتد من الارض الى السما وكان قبل هذا سحره في الارض فصار الان
يسحر في السما وقوله تعالى وكذبوا محمدا فيما جاء به من هذه الاية وغيرها واتبعوا اهواهم اي فعلوا
ذلك لشهوات والاهوا لا بالحجة وكل امر مستقر اي وكل امر من الخير والشر والحق والباطل والهوى
والحجة يستقر يوما قراره ويتناهى نهايته فتخرج حقيقته وتزول شبهته وعند العواقب تظهر
الحقايق وهذا وعيد للمشركين ووعد وبشارة للرسول وللمومنين وهو كقوله لكل نبا مستقر وقوله

فسوف تعلمون اي نهاية وان طالت فلابد من ان يستقر قراره وتنكشف حقيقته من حق وباطل
وقوله تعالى ولقد جاءهم من الانبا اي من اخبار الامم الماضية التي هي عيوب ولا يعلمها محمد الا بوحي ما فيه مزدجر
اي زجر ومنع وقد زجره وازدجره وهو للمصدر ههنا كالازدجار كالمصطر يستعمل في معنى الاصطبار وقوله
تعالى حكمة بالغة فما تغني النذر قيل هي ترجمة عن الاول ولقد جاءهم حكمة بالغة نهاية الاحكام وقوله تعالى
فما تغني النذر ويجوز ان يكون نفيا ويجوز ان يكون استفهاما معنى التوبيخ اي فما تغني النذر بعد التدبير
لمن اعرض ولم يتامله وعانده وقيل اي فما تغني الاساع الكفار شيا من العذاب وما يصرفونه عنهم
ولم يقبلوا الانذار هم وقوله تعالى فتول عنهم يوم يدع الداعي اي اعرض عن مكافاتهم الان ان لهم
يوما يجازون فيه وقوله يوم يدع الداعي يتعلق بقوله اقتربت الساعة وقيل يوم يدع الداعي
ظرف لقوله يخرجون من الاجداث يوم يدع الداعي هو ما قال واستمع يوم ينادي المنادي وهو
اسرافيل في النفخة الثانية الى شي نكر اي هايل منكر لا يطاق وسمي نكرا الغلظة على النفس وقيل لانهم لم يروا
مثله قط فينكرونه ولا يومنون به وقوله تعالى خاشعا ابصارهم قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي خاشعا ابصارهم
وتقدم الصفة لتقدم الفعل فيجوز تذكيره وتوحيده قال الشاعر وشباب حسن اوجههم من اياد بن
نزار بن معد وقرا الباقون خشعا على الجمع لانها نعت الابصار حقيقة وهي جمع ونصبه على الحال من يخرجون
وقيل نصب لانه مفعول به من قوله يدع الداعي اي يوما هم لذا ومعناه خاضعين اذلة لامر الله تعالى
واضاف الخشوع الى الابصار لانه دلالة الذليل وعزة العزيز يظهران في النظر وقيل هو دليل الخوف والهيبة
فينكس راسه ويخفض بصره وقوله تعالى يخرجون من الاجداث اي القبور كانهم جراد منتشر وحد للفظ
ومعناه كانهم جراد منتشر في كثرتهم وتفرقهم في كل جهة وقيل اي يخرجون فزعين لا يهتدون متحيرين
لا جهة لاحد منهم يقصدها وقوله تعالى مهطعين الى الداعي قيل رافعين ابصارهم اليه وقيل مديمين
النظر اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر شديد عسير وقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح اي رسولهم
نوحا فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون اي هو مجنون وازدجر اي جزروه عن تبليغ النبوة بالتهديد والشتم
وازدجر متعد كزجر وهو ما قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وقوله تعالى فدعا ربه اي
لما ايس من ايمانهم اني مغلوب غلبني قومي بتمردهم وسعوا عن الدعا فقال اني والمح بوقوع الدعا
عليه وقوله تعالى ففتحنا ابواب السما اي فاجبناه وامرناه باتخاذ السفينة ثم لما بلغ الكتاب اجله
ففتحنا ابواب السما فوقهم بما منهمر اي كثير منصب خارجا عن المعتاد وقيل هو الكثير السريع الانصباب
وقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا اي سيلنا عيون الارض من تحتهم وقوله تعالى فالتقى الما اي اجتمع

ما السما وما الارض ولم يثن لانه اسم جنس وبالاجماع يجوز ان يقال هذا ما واحد على امر قد قدر
اي قدره الله تعالى وعلم مقداره وسلعه وقدر في امر الهلاك القوم به فلم يزد على ما سبق علمه به
ولم ينقص عنه وقيل اي التقى الماان على مقدار واحد وكان ما السما بقدر ما الارض لا يزيد احدهما على
الاخر وقوله تعالى وحملناه اي حملنا نوحا على ذات الواح اي على سفينة ذات صفايح من الخشب
التي يولف منها السفينة وقوله تعالى ودسر جمع دسار قال قطرب هي المسامير وقال الخليل
الدسار خيط من ليف يشد به الواح السفن وقال الفرا الدسر مسامير السفينة وشرطها التي يشد بها
واحدها دسيرة وقال مجاهد الدسير اصلاح السفينة وقال الضحاك طرفاها واصلها وقال
تعطونه المدسر السفن بعينها يدسر الما يصدمها اي تدفعه وقوله تعالى تجري باعيننا اي بمر
اي منا عين نراها ونحفظها جزا لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزا لنوح بصبره على اذي قومه وكفرهم
به وتركهم الشكر له على رعايته اباهم الى ما فيه نجاتهم وقوله تعالى ولقد تركناها اية اي
ولقد تركنا السفينة علامة على قدرة الله تعالى ولطفه باهل ولايته وتمييزه بين اهل الايمان
واهل الكفر والكناية راجعة الى ذات الواح وقيل تركنا هذه الفعلة اية للعالمين يعتبر بها كل من
بلغه هذا الخبر قال قتادة ابقى الله تعالى سفينة نوح على الجودي حتى ادركها اوايل هذه الامة
مثله وقوله تعالى ولقد تركناها اية اي بعثناها كما قال وتركنا عليه في الاخرين فهل من مدكر اي متعظ
منكم معاشر المشركين وقوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر اي المدركين عذابي شديد بهلكا ولم يكن
انذاري صدقا وانفعا وقوله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر قال ابن عباس هو ما قراه
القران ليتعظ المتعظ منه ولولا ان الله يسره ما استطاع احد ان يتكلم بكلام الله تعالى وقال
سعيد بن جبير يسرناه للحفظ ظاهرا وليس من كتب الله يقرا ظاهرا الا القران قال الحسن فهل من
مدكر يعني هل من خايف مثل عقوبتهم وقيل يسر قراته على السنة قوم وعلمه على قلوب قوم وفهمه على
قلوب قوم وحفظه على قلوب قوم وكلهم اهل القران وكلهم اهل الله وخاصته وقوله تعالى
كذبت عاد اي رسولهم النبي هودا وقوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر اي بالريح العقيم ونذر
اي انذاري على لسان رسولي اليهم كان العذاب شديد الايلام والانذار حقا صدقا وقوله تعالى انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا يعني شديدة باردة ذات برق وصوت هايل في يوم نحس اي في يوم كان مشوما عليهم
وقوله تعالى مستمر اي استمر بهم العذاب حتى اهلكهم وقال قتادة استمر عليهم شره اي دام الى ان
صاروا الى نار جهنم وقال الفرا اي استمر عليهم بنحوسته اي واشتد وقال الكسائي هو من المرارة وقد استمر

الحصى وامر وقال يعطونه في يوم نحس مستمر وقوله تعالى تنزع الناس اي تقلعهم من مواضعهم
قيل كانت تاتيهم من تحت اقدامهم فتقلعهم كما يتقعر النخل من اصلها وقيل كانت تقتلع الناس فترمي بهم
على رؤوسهم فتندق رقابهم وتبين من اجسادهم لعجز النخل المنقعر فذلك قوله كانهم اعجاز نخل منقعر
والاعجاز جمع عجز وهو اصل النخلة والمنقعر المنقلع من اصله والنخل يؤنث اذا اريد بها جمع نخلة
وعلى ذلك قوله اعجاز نخل خاوية ويذكر اذا اريد بها الواحد ويجوز ان يكون جمعا ساد وكر
سه للثقل والاولى ان يكون جمعا لانه شبه بها الجماعة وقيل كانوا احتفروا حفرا دخلوا فيها فكانت
الريح تنزعهم اي تخرجهم منها فتكسرهم فبقي تلك الحفر كانها اصول نخل قد هلك ما كان قايما فيها فبقي موضعها
منقعرا اسافل نخل فكيف كان عذابي ونذر وقد فسرناه وقوله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر فسرناه وكرر لان معناه سهلنا سبيل التذكر والاتعاظ به لما وصلنا به القول من قصص
الاولين تنبيها للاخرين وقوله تعالى كذبت ثمود بالنذر قيل بالانذار وهو واحد وقيل بالايات
التي هي نذر جمع نذير وقيل بصالح ومن تقدمه من الرسل جمع نذير وهو الرسول المنذر فقالوا ابشرا
منا واحدا نتبعه اي انسكر وان نتبع من القيا لبشر هو واحد منهم اي من جنسهم ومثلهم ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق انا اذا لو اتبعناه لفي ضلال اي ذهاب عن الحق وسعر اي جنون وقول
الفتى قال هو من سعر النار ويقال ناقة مسعورة كانها مجنونة من النشاط وقال قتادة اي
عذاب وعناء وقال الاخفش هو من استعار الالتهاب اي في تعب شديد يلهب من التمادي فيه ومن
حمله على الجنون فلان الجنون يحرك صاحبه ويلهبه وقيل اي في امر يسعر مثله اي يلهب صاحبه
ويحركه حتى يجيبه فيانف منه وقوله تعالى االقي الذكر عليه من بيننا اي الوحي وذكر ما بالناس اليه
حاجة من امور الدين والدنيا وفينا من هو اكثر مالا واعلى حسبا منه بل هو كذاب اشر اي ليس كما يقول
الوحي انزل عليه بل هو كذاب في ذلك اشر لجوج يلتمس التجبر والتكبر علينا من غير استحقاق
وقوله تعالى فسيعلمون غدا اي يوم القيامة من الكذاب الاشر اي في يوم القيامة وقيل غدا
اي يوم ينزل بهم العذاب المستاصل في الدنيا قال الحسن قرب الله تعالى الاخرة من الدنيا كقرب
الغد من اليوم وقوله تعالى انا مرسلو الناقة فتنة لهم اي لما كذبوه سالوه اية وهو ان يخرج
لهم ناقة من الجبل فقال الله تعالى انا مرسلو الناقة اي مخرجوها وباعثوها فتنة لهم اي امتحانا
واختبارا حتى يظهر للعباد ما نحن عالمون بما يكون منهم وقيل اي شديدا للعبيد عليهم بما يلزمهم من
الصبر على ضيق الماء والكلا لخروج الناقة لحاجتها الى الكثير منها مع فضلها وقوله تعالى فارتقبهم

ويتبصر

ويتبصر ما يكون منهم واصطبر على اذيتهم ولا تعجل ان يؤمنوا او يهلكوا وقوله تعالى ونبئهم اي
اخبرهم ان الماء قسمة بينهم اي مقسوم بين القوم وبين الناقة والقسمة ما ذكر في اية اخرى لها شرب ولكم
شرب يوم معلوم وقوله تعالى كل شرب محتضر اي كل نصيب من الماء يحضره صاحبه في يومه فنادوا صاحبهم
وروي ان الامر لما طال بهم في الناقة غلب عليهم الشقاء فاعقروها وهم المذكورون في قوله وكان في المدينة تسعة
رهط منهم قدار بن سالف ايتمروا بها فلما اجمعوا على قتلها قال بعضهم لبعض الم يكن الناقة حيث
تموا اذا صدرت عن الماء فنحا الى القوم وكمن لها قدار بن سالف ليقتلها وصاح بها بقية الرهط
وهي على الماء فقتلها قدار وكان معنى قوله فنادوا صاحبهم فنبهوه على حبها وقربها من مكمنه ودعوه الى
قتلها وقيل لما ايتمروا بها قال احدهم انا اكفيكموها فلما هم بها هابها فناداه اصحابه فشجعوه قوله
تعالى فتعاطى اي فتناول ما دعوه اليها فقتلها وقيل رماها رجل منهم فاصاب عضلة ساقها ثم صاح
ودنك يا قدار من هذه نمر عليك فثبت بقدار فضرب ساقها الاخرى فصرعت لجنبها ثم ذبحا بالسيف
في لبتها حين فرغ منها وقيل عقرها قدار اي جرحها فلما صرعها مالوا اجمعا عليها فقتلوها
وقيل بل عقرها هو فقتلها والعقر هو القتل قال صلى الله عليه وسلم من عقر جواده الحديث
فكيف كان عذابي ونذر فسرناه وقوله تعالى انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة اي صاعقة فاهلكتهم
جميعا فكانوا كهشيم المحتظر اي صار بعد عصارتهم وحسنهم كيبس الشجر والنبات الذي يجمعه صاحبه
ويحتظر لمواشيه اي يتخذ لها حظيرة يجمعها وذلك متكسر متفتت وذاك يحتمل معان ثلاثة احدها ان يكون
صاحب الحظيرة قد احتظر لغنمه ثم يجمع فيها الهشيم من النبات للغنم لتاكله والثاني ان يكون المحتظر
اتخذ الحظيرة بالنبات اليابس والثالث ان يحتظر بالنبات الرطب فييبس ويسقط ويصير هشيما موطئ الناس
والبهائم وقرا الحسن المحتظر هو الهشيم واضيف الى نفسه والثاني ان يكون المحتظر بالفتح هو الحظيرة
والهشيم مضاف اليها وقوله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
فسرنا النذر بثلاثة اوجه في هذه السورة في قوله كذبت ثمود بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا
اي سحابا حصبهم اي رماهم بالحجارة والحصى وقوله تعالى الا ال لوط اي لوطا ومن امن به نجيناهم بسحر نعمة
من عندنا اي انعاما منا على لوط واهله كذلك نجزي من شكر انعامنا فامن ولم يكذب قال الفرا
والكسائي واذا الغت خرجت سحرا اجريته جعلته نكرة واذا حذفت الا لم تجره وقوله تعالى ولقد
انذرهم بطشتنا اي كان خوفهم باخذنا اياهم ان اقاموا على كفرهم وتكذيبهم وخرج الكلام مخرج
المرة الواحدة لانهم لم يبقوا بعد تلك البطشة الواحدة وقوله تعالى فتماروا بالنذر اي فتشكوا فيها

انذرهم به وجادلوه فيه وجحدوه فقالوا كيف نتبع بشرا منا واحدا وهو واحد منا وقوله تعالى

ولقد راودوه عن ضيفه اي طالبوه بتسليم اضيافه اليهم وهم الملايكة الذين جاوهم على صورة الغلمان

وظنوهم من البشر وقصدوا الهم ما اعتادوه من خباثتهم وقوله تعالى فطمسنا اعينهم قيل

فاعميناهم روي ان جبريل مسح وجوههم بجناحه فاعماهم فجعلوا يجولون لا يدرون كيف يخرجون

وقيل صوب اعينهم كساير الوجه لا شق لها كما تطمس الريح الاعلام والتراب وقيل لهم ذلك وقيل

معناه اذقناهم بذلك كما قال سيروا فيها ليالي واياما امنين اي سيرناهم لذلك وقوله

تعالى ولقد صبحهم اي جاءهم صبحا كما قال ان موعدهم الصبح بكرة اول النهار حين طلع الفجر وقوله

تعالى عذاب مستقر اي ثابت بهم الى ان هلكوا جميعا لم يكن كالشي الذي يمر بالشي فياخذ بعضا

ويترك بعضا وقيل ان يستقر بهم الى ان اداهم جهنم فذوقوا عذابي ونذر فسرناه وقوله تعالى

ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر فسرناه ايضا وسياق القصة في سورة الاعراف وغيرها

وقوله تعالى ولقد جاء ال فرعون النذر اي الايات التي انذروا بها كالضفادع والدم والطوفان

والجراد والقمل والسنين واليد والعصا ويحتمل ان يكون النذر هم الرسل فقد جاءهم يوسف وبنوه

الى ان جاءهم موسى وهرون وقوله تعالى كذبوا باياتنا كلها اي الاعلام الدالة على صدق الرسل

ويحتمل ان يكون اراد به ال فرعون ويحتمل ان يكون اراد به كل الامم الذين ذكرهم في هذه السورة

وقوله تعالى فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اي عاقبناهم معاقبة لا يمكنها الاعتراض عليه ولا منعه

لعزته وسلطانه ومعاقبة قادر عليه بكل شي لا يفوته هارب ولا يعجزه غالب وقوله تعالى

اكفاركم خير من اوليكم يخاطب مشركي قريش من اوليكم اي الامم الماضية اي ليسوا كذلك بل كلكم

سوا الان الكل كفار مكذبون فاذا شاركتموهم في الجناية يشاركونهم في العقوبة وقوله تعالى ام لكم

براة في الزبر اي الكم تدعون ان لكم براة من الله في الكتب المنزلة على انبيايه بالسلامة من العقوبة

وخروجكم بذلك من الجملة وقوله تعالى ام يقولون نحن جميع منتصر اي جمعون ممتنعون فلا ينالنا

احد بمكروه ولا يقدر علينا ووحد المنتصر لانه نعت به قوله جميع لفظ الواحد كالسميع والبديع

وقوله تعالى سيهزم الجمع فلا سمعهم الاجتماع وقوله تعالى ويولون الدبر اي الادبار

وهو اسم جنس فصلح للجمع وحقق ذلك يوم بدر ودلت الاية على صدق نبوة رسول الله صلى الله

عليه وسلم حيث اخبر وكان كما اخبر فدل انه قال ذلك بوحي الله تعالى وهذا كله توبيخ بقول

لم تقاوموا عباد الله فكيف تقاوموا عذاب الله وقوله تعالى اكفاركم قيل معناه افانتم

وقيل

وقيل اكفاركم ايها الايمة وقيل اكفاركم خطاب لقوم اسلم بعضهم وهذا احطاب ثم قال ام يقولون

على المغايبة وهو من تلوين الكلام ومن اقسام البلاغة قوله تعالى بل الساعة موعدهم اي القيمة فلا

يقتصر بعذاب الدنيا بل يدوم عليهم العذاب في العقبى قوله تعالى والساعة ادهى اي اعظم

وانكر وامر قيل اشد وقيل امر مذاقا وقيل نزل قوله نحن جميع منتصر من نادانا فقتله عبد الله بن مسعود

يوم بدر والخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال رايت النار تلتهب من جسده فقال صلى الله

عليه وسلم ذاك ضرب الملايكة يا عبد الله فاذا كان يوم القيمة وادخل النار قيل له ما بالكم لا تنا صرون

وعن عمر انه قال لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر

اي ان المشركين في ضلال عن الحق في الدنيا وفي نيران تسعرهم في العقبى وهي جمع سعير وقيل هو على

مقابلة قولهم انا اذا لفي ضلال وسعر وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم اي يجرون

في نار جهنم بعد دخولهم فيها تجرهم الزبانية وقرا ابن مسعود يسحبون الى النار وذلك يكون قبل

الادخال وعلى وجوههم نهاية دلالة الاذلال وبيان انهم لا يجرون على اقفيتهم بل على وجوههم وقريت

الاية بين يدي الفضل فبكى حتى خنقته العبرة ثم قال والله لو سحبوا على الخز الحرير لكان شديدا فكيف اذا

سحبوا على النار وقوله تعالى ذوقوا مس سقر اي يقال لهم هذا وسقر من اسما جهنم ولا ينصرف

لانها مونثة معرفة وهي من سقرته الشمس اي احمته وقوله تعالى انا كل شي خلقناه بقدر قال

ابو هريرة قال جا مشركوا قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه

الاية وقال ابن سمعت عمر انها نزلت في القدرية وقال ابن عباس ان اصحاب هذه الاية

ما كانوا وليكونن بعد وقال كعب الاحبار ويل لاهل القدرية انها لمكتوبة في التورية قوله ان المجرمين

في ضلال وسعر الى قوله خلقناه بقدر اي بتقدير سبق في علمنا وارادتنا ونصب كل شي بتقدير

انا خلقنا كل شي بقدر وقيل يتصل بقوله سيهزم الجمع لكن عند الوقت المقدر والساعة ادهى

والتاخير اليها بما سبق من القدر وقوله تعالى وما امرنا الا واحدة اي قوله واحدة اي

مرة واحدة اي وما امرنا للشي اذا اردنا تكوينه الا ان يقول له كن فيكون وقوله تعالى كلمح بالبصر

منكم لا يبطي لا يتاخر ولا يتقدم فلو اردنا اقامة الساعة واردنا استيصالكم لكان وانما التاخير

لتقدير قد سبق وقوله تعالى ولقد اهلكنا اشياعكم اي من شايعكم على الكفر والتكذيب من هذه الامم

التي ذكرناها وقوله تعالى فهل من مدكر اي من متعظ اي فيذكروا وكل شي فعلوه في الزبر اي فعل اشياعكم

هو في الزبر اي في الكتب التي عند الحفظة وقيل في ام الكتاب وقيل في كتب الحفظة وقوله تعالى وكل صغير

وكبير مستطر اي مكتوب وكذلك وجد البعث اي محفوظ لا ينسى يجازي عليه يوم القيمة وقال ابو العالية مستطر اي محصى ذلك في كتاب اجله ورزقه واسمه وشقي او سعيد وقوله تعالى ان المتقين في
وهم على خلاف المجرمين في جنات اي بساتين ونهر اي انهار ناب الواحد عن الجمع لانه جنس كما قال
ويولون الدبر وقيل اي في ضيا وسعة لان الجنة لا ليل فيها وهو قول الاخفش والكسائي والفرا ومنه اشتقاق
النهار وقوله تعالى في مقعد صدق اي مجلس حق لا لغو فيها ولا تاثيم اي موضع حسن كما يقال ثوب صدق
قال الاشعري هو منابر من الدر والياقوت والذهب والفضة قال القشيري مقعد صدق مكان
اهل الصدق والصادق من يعبد الله لا على ملاحظة الاعواض عند مليك مقتدر وهو قرب الكرامة
لا قرب المكان والمقام والحمد لله رب العالمين سورة الرحمن بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي خلق الانسان ۰ الرحمن الذي علم القران ۰ الرحيم الذي جعل جزا الاحسان الا الاحسان
روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى
شكر ما انعم الله عليه وهذه السورة مكية ويقال مدنية الاول قول ابن عباس والضحاك
والثاني قول مقاتل بن حيان والواقدي وهي ست وسبعون اية ويقال سبع ويقال وثمان للاختلاف
في خمس الرحمن خلق الانسان وضعها للانام شواظ من نار يكذب بها المجرمون وكلماتها ثلثمائة واحدى
وخمسون وحروفها الف وخمسمائة وخمسون وانتظام تلك السورة بافتتاح هذه السورة ان تلك
السورة ختمت باسم من اسماء الله تعالى وهذه ايضا افتتحت باسم من اسمائه وانتظام السورتين ان
تلك السورة في جزا اهل التكذيب قال في تلك وكذبوا واتبعوا اهواهم كذبت قبلهم قوم نوح كذبت
عاد كذبت ثمود كذبت قوم لوط كذبوا باياتنا كلها وقال في هذه فباي الاء ربكما تكذبان مكررا يكذب
بها المجرمون وقيل هذه السورة في ذكر الدنيا واحوالها والقيمة واهوالها والنار ودركاتها والجنة
ودرجاتها وقيل هذه السورة في ذكر الالا والنعما وهي نعم الدنيا والدين وذكر يوم القيمة وما فيه
الكفار والمومنين وعن ابن عباس انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في بدو الاسلام
باسمك اللهم لما كانت قريش تكتب حتى نزلت بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله حتى نزلت
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالت قريش يا محمد كنت الى الان
تعبد الها واحدا وانت الان تعبد الهين فبين لنا انعبد الله ام نعبد الرحمن فنزلت وهم يكفرون
بالرحمن ثم نزلت هذه السورة والمعنى الرحمن الذي يكفر به اهل مكة هو الذي علم محمد القران
وقال الضحاك قال اهل مكة ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فنزلت هذه وقال الشعبي قالت

اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نراك تكثر ذكر اسم الله وتقل ذكر الرحمن فما بالك فانزل الله
تعالى هذه السورة وقال عطا لما نزلت واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فانزل الله تعالى الرحمن
علم القران وعن هشام بن عروة عن ابيه قال كان اول من جهر بالقران بمكة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن مسعود وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فقالوا ما سمعت قريش
القران يجهر به فمن رجل يسمعهم فقال عبد الله بن مسعود انا فقالوا انا نخشى عليك منهم انما نريد رجلا له
عشيرة يمنعونه فقال دعوني فان الله تعالى سيمنعني ثم قام عند المقام فقال بسم الله الرحمن الرحيم
رافعا صوته وقريش في انديتها فقال الرحمن علم القران فتاملوا وقالوا ما يقول ابن ام عبد ثم قاموا
اليه فجعلوا يضربونه وهو يقرا حتى بلغ منها الى ما شا الله ثم انصرف الى اصحابه وقد اثروا في وجهه
وقالوا هذا الذي خشينا عليك وقوله تعالى الرحمن علم القران قد ذكرنا الاقاويل في تفسير الرحمن
في اول هذا الكتاب علم القران اي محمدا وقيل هذه الامة وقوله تعالى خلق الانسان اي ادم وقيل جنس
الانس علمه البيان الكتابة اي الكلام الذي يبين به ما في قلبه وما يحتاج اليه من امور دنياه ودينه
ويدخل في البيان الكتابة والاشارة وما يقع به الدلالة وهو امتنان منه على العباد بتعليم اللغات
المختلفة ووجوه الكلام المتفرقة وقيل البيان اخراج الشي عن حيز الاشكال الى حيز التجلي وقيل هو
ما كشف عن الضمير واظهر المستور وقال مجاهد علمه البيان الحلال والحرام وقال قتادة اي
بيان الدنيا والاخرة وقال ابن رباب علمه الكتابة والخط بالقلم وقيل لما قال اهل مكة انما يعلمه
بشر يعنون جبرا ويسارا وعايشا كذبهم الله تعالى فقال انا علمته وقال ابن كيسان خلق الانسان
يعني محمدا علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين عن الاولين والاخرين وعن يوم الدين
قال القشيري علم ادم الاسما كلها وقال له انبيهم باسمائهم الملايكة وعلم هذه الامة القران وقال صلوا الي وناجوني
فيها بما علمتكم وقال في قوله خلق الانسان علمه البيان علم كل قوم لسانهم الذي يخاطبون به
والبيان الذي خص به الانسان للاعتبار حتى علموا كيف يخاطبون امثالهم واشكالهم فاما
اهل الايمان والمعرفة فعلمهم كيف يخاطبون مولاهم وبيان العبد مع الحق مختلف فقوم يخاطبونه
بلسانهم وقوم بقلوبهم وقوم بانفاسهم وقوم بدموعهم وانشد دموع الفتى عن سره جهر
وقوم بانينهم وحنينهم بل باسه النفس انت وكيف حالك وقوله تعالى الشمس والقمر
بحسبان قيل هو جمع حساب كالشهاب والشهبان وقيل هو مصدر كالكفران والنقصان قيل القمر
يقطع بروج السما في ثمانية وعشرين يوما والشمس تقطع البروج في ثلثمائة وخمسة وستين يوما

وشي وقال السدي عليهما حساب واجل كاجال الناس فاذا جا اجلهم هلكا فالشمس تكور والقمر
يخسف وقال ابن كيسان يعني بهما يحسب السنين والازمان والاعمال والاجال وقال يمان بن رياب
يجريان باجل الدنيا وفنايها وقيل بين بهذه الايه اصناف خليقته العلويه والسفليه التي اما خلقها
للعبادة وو لهم بها على وحدانيته وقدرته فقال الشمس والقمر بحسبان اي بحساب معلوم يجريان به
لا تختلف جريهما اخبرانهما مسخران مربوبان ليسا بالهين مستحقان للعبادة كما يعبدهما عبدة الشمس
والقمر بل المستحق للعبادة خالقهما ومسخرهما وقيل اي يجريان بحساب يتوصل به الى علم كثير من اسباب
الدنيا والدين وذلك احد ما علم الله خلقه من البيان وقوله تعالى والنجم والشجر يسجدان قيل النجم
النبت الذي لا ساق له ماخوذ من نجم اي طلع والشجر ما له ساق واغصان ماخوذ من الاشتجار وهو
تداخل الاغصان بعضها في بعض ويسجدان اي يخضعان لله بالشهادة على انفسهما بانهما مسخران مربوبان
ويدلان على الوهية خالقهما وعلى وحدانيته وكمال قدرته وقيل اراد به نجم السما وشجر الارض والنجم
زينة السما والشجر زينة الارض فاخبران النوعين جميعا ساجدان لله وعلى وحدانية الله شاهدان
وقيل ان الصابيين يعبدون النجوم وبعض الاعاجم عبدوا الشجر كما ان كثيرا من المشركين عبدوا الشمس
والقمر فاخبران هذه الاشيا الاربعة ساجدة لله تعالى شاهدة على الله فلا تسجدوا لها واسجدوا
لمن خلقها وقوله تعالى والسما رفعها اي خلقها مرتفعة وانزل منها البركات والوحي والكرامات
وقيل اي رفع قدرها اذا حوج الخلق الى ما ينزل عليها منها قوله تعالى ووضع الميزان اي ووضع
في الارض الميزان الذي يضعوه في معاملاتهم ويزول به التنازع الذي هو سبب فسادهم من ثم به
على خلقه اذ هداهم لصنعته والهمهم الوزن به ولولا ذلك لم يدروا انهم يستوفون الحقوق وكيف
يوفونها وكان بينهم التظالم والتقاطع ولا ينبغي ان ينظر الى خلقه بل الى المصلحة التي لا قوام
لدنيا الا بها وسبب ذلك ان الناس لما كانوا مطبوعين على الحرص بامالهم وكان بعضهم محتاجا
الى بعض مما ياخذه منه ويعطيه اياه وكان التنازع غير مامون عليهم جعل الله لهم الة يعلم
بها كل منهم ما ياخذ وما يعطي فاي شي من هذا وكذا ذكر الله تعالى في اية اخرى مقرونا
بالكتاب فقال الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان لان الكتاب يهدي الناس الى مصالح
دينهم والميزان يتضمن مصالح دنياهم وقوله تعالى الا تطغوا في الميزان اي لئلا
تطغوا في الميزان والطغيان هو مجاوزة الحد الذي جعل هو اله كذلك وهو العدل وقال
الفراهو النهي يدل عليه انه قال بعده واقيموا وهذا للامر وقوله تعالى واقيموا الوزن

بالقسط

بالقسط قيل اي قوموا وسووا وقيل اي اسوابه على القسط اي العدل ولا تخسروا الميزان
اي لا تنقصون ما توفون به من الحقوق ولا تزدادون فيما تستوفون به وقال مجاهد وسعيد
ابن جبير الميزان اريد به العدل وعلى هذا وضع بمعنى شرع وبين وهذا كوضع كتاب ووضع رسم
وقيل والسما رفعها لنزول ارزاقكم منها في الدنيا ووضع الميزان وزن الاعمال لتوزن به اعمالكم
في العقبى لئلا تطغوا في الميزان الموضوع بينكم في الدنيا فتظلموا الناس فتخف موازينكم يوم القيمة
قال الحسين بن الفضل ووضع الميزان يعني القران وقال سفين بن عيينة واقيموا الوزن
بالقسط اي اقيموا اللسان بالحق وقوله تعالى والارض وضعها للانام اي للخلق لا واحد له
من لفظه قال الخليل ما على ظهر الارض من جميع الخلق وقال الضحاك كل شي يدب على وجه الارض
فهو من الانام تقول وضعها لمنافع الخلق ومصالحهم وقوله تعالى فيها فاكهة اي ما يتفكه به الانسان
من الماكول اي سلذ ورا القوت والنخل جمع نخلة ذات الاكمام جمع كم بكسر الكاف قال الحسن
وقتادة ذات الليف وقال عبد الرحمن بن زيد ذات الطلع وقيل ذات المغلف جمع غلاف
لانه سكم به اي يتغطى ومنه كم القميص ليغطيه يده والكمه قلنسوة تغطي الراس وقد يكون الليف
يغطي الراس ويكون الطلع يغطيها وقد يكون غلاف الثمر يغطيه وقيل خص النخلة بالذكر لعجيب خلقها
وشبهها بالانسان فليفها في راسها كشعر الانسان ولها قلب كقلب الانسان تموت باخراجه وباصابة
البرد اياه واذا قطع راسها لم تخلف ولم تثمر الا بالالقاح بشبه رايحة المني وقيل على هذا ان
فاكهة تقع على الثمار عموما وهذا في النخلة خصوصا وقوله تعالى والحب ذو العصف والريحان
الحب اسم جنس سعيد الصغير هو ورق الزرع ولفايف الحب وقال قتادة والضحاك هو التين
والريحان قرا ابن كثير بالنصب عطفا على قوله والارض وقرا حمزة والكسايي بالخفض عطفا على
العصف وقرا الباقون بالرفع عطفا على قوله والحب والريحان الرزق اي الزرع يكون اولا عطفا
ثم يصير اكلا اذ سل وقيل العصف للانعام والريحان هو طعام الانسان وهو كما قال متاعا لكم
ولانعامكم وقيل الريحان المشموم قال ذلك ابن عباس والحسن اي في الارض ما يوكل وما يشم وقوله
تعالى فباي الاء ربكما تكذبان اي فباي نعماء ربكما هذه النعم التي ذكرنا من تعليم البيان والقران ورفع
السما ووضع الميزان وما بينا من النعم الالوان ايها الانس والجن تجحدان ودليل ان الخطاب
لهما ما ذكر بعده خلق الانسان وخلق الجان يا معشر الجن والانس ايها الثقلان وسبق ذكرهما
ايضا في عموم قوله للانام اي للخلق وقيل التثنيه على مذاهب العرب في خطاب الواحد بلفظ

الايتين وعلى ذلك قول القيا في جهنم ومرت هنالك نظاير من كلام العرب والاول اصح وروى عن
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا سورة الرحمن او قرئت عنده فقال مالي اسمع للجن جوابا
لها منكم قالوا وماذاك يا رسول الله قال ما اتيت على قول الله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان الا قالت الجن
ما بشي من الايك ربنا نكذب فلك الحمد وقوله تعالى خلق الانسان اي ادم من صلصال قال قتادة
اي من طين يابس له صلصلة كالفخار هو الطين الذي طبخ بالنار وهو الخزف وقيل الصلصال
الطين المنتن من قولهم صل اللحم واصل اي انتن قاله الكلبي وتشبيهه بالفخار لصوته باليبس وقيل
لانه اجوف وقوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار قال الحسن الجان ابو الجن خلق من لهب
النار وادم ابو الانس خلق من صلصال كالفخار وقال مجاهد مارج مختلط احمر واصفر وابيض
من نار وقال الاخفش من مارج من خلط من نار قال الفتبي هو لهب النار يقال مرج الشي اذا
اضطرب ولم يستقر وقال الفرا المارج نار دون الحجاب منها هذه الصواعق قال ابو سعيد
الضرير المارج لسان النار وقال الخليل المارج من النار الشعلة واول ما خلق منه الانسان كان
ترابا ثم بالما صار طينا ثم بمرور الزمان صار حما مسنونا ثم باليبس صار صلصالا ثم بشدة
اليبس والصوت صار كالفخار واختلاف هذه الاسما لاختلاف الاطوار وفايدة ذكر هذه الاصول
تعرفنا قدرتنا لا بعد واطوارنا وقوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان اي فباي نعما الحكما
يحدان الخليقة من هذه الاصول ام بجميله وتفضيله بالعلوم والعقول وقوله تعالى رب المشرقين
ورب المغربين هو رب المشرقين مشرق الشتا ومشرق الصيف ورب مغرب الشتا ومغرب الصيف
وفي تدبير الفصول قوام العالم ومصالح العباد وقال محمد بن كعب مشرق الصيف اطول
يوم في السنة وهو خمس عشرة ساعة ومشرق الشتا اقصر يوم في السنة وهو تسع ساعات
والمغربان على ذلك والمشارق والمغارب مشرق كل يوم ومغرب كل يوم والمشرق والمغرب
جهة الشروق وجهة الغروب فباي الاء ربكما تكذبان فسرناه وقوله تعالى مرج البحرين
يلتقيان قال ابن عباس اي ارسلهما وخلاهما وقيل خلط طرفيه عند التقايهما من غير ان تخلط
جملتهما والبحران بحر فارس والروم عند الحسن وقتاده وقيل بحر السما والارض يلتقيان
كل عام قاله ابن عباس وقيل العذب والملح بينهما برزخ اي حاجز لا يبغيان اي لا يختلطان
قاله مجاهد وقيل لا يبغيان على الناس قاله قتادة وقيل لا يبغي احدهما على الاخر بان نقله
الى مثل حاله في الملوحة والعذوبة وقال القفال ذكر بعض منافع البحر وعجايبه ودلت بذلك

على

على لطفه ولطيف قدرته بعد ثلاثة اشيا احدها قوله مرج البحرين اي خلاهما بينا لهم
في مخرج ومرج اي هيجه واهمال يقول البحرين الملح والعذب وذلك في البحر الواحد بعضه عذب وبعضه
ملح مما يلتقيان اي يجتمعان وهما مايعان سايلان ثم جعل الله بينهما حاجزا قيل هو الجزاير وقيل
هو قدرة الله وقوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان لا يغلب احدهما على الاخر فيغيره الى صفة نفسه
وفيه تنبيه على كمال قدرة الله تعالى انه لا يعجزه ما اراد من احيا الموتى وغيره وقيل في البرزخ
هذه مدة ما بين الدنيا والاخرة فهذه المدة تمنع الاختلاط فاذا انقضت الدنيا بقي البحران
فصارا شيا واحدا وهو معنى قوله واذا البحار فجرت وهذا معنى قول عطا الخراساني وقوله تعالى
فباي الاء ربكما تكذبان فسرناه ثم ذكر المنة الثالثة فقال يخرج منهما اللولو والمرجان قرا نافع وابو
عمرو يخرج بضم اليا وفتح الرا على ما لم يسم فاعله والباقون على الفعل الظاهر اللولو والمرجان صغاره
وقيل المرجان نوع من الجوهر كالقضبان يقول يخرج الله لكم من الما لولوا ومرجانا كما اخرج من التراب
حبا ونباتا واخرج من الصلصال انسانا وخصوصا فان الما الملح يفسد ما صار فيه ثم هو يخرج منه
اللولو والمرجان وهذا مما لا يدركه قوى البشر ولا يهتدي لكيفيته كون العقول وانما هو بقدرة
الواحد القادر والذي لا يعجزه شي فكيف يعجزه بعث الموتى لولا جهل المشركون وكفرهم الا الله تعالى
بتوك الذي بينها غير قوله منهما مع ان خروج اللولو والمرجان يكون من الملح دون العذب لان
الملح والعذب يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح كما يقال يخرج الولد من الذكر والانثى وانما الله الذي
لهذا وقيل من عادة العرب انهما يجمع شيئين لاحدهما فعل فيجعل لهما الفعل وهو كقوله فلما بلغا مجمع
بينهما نسيا حوتهما وكان الناسي صاحب موسى وحده وقوله يا معشر الجن والانس الايه والرسل
من الانس دون الجن فباي الاء ربكما تكذبان فسرناه ثم ذكر النعمة الثالثة فقال وله الجوار المنشات
قرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر بكسر السين ومعناها السفن المبدات في الجري والفعل
لهن وانشا الفعل ابتداوه والباقون المنشات بفتح الشين وهو المفعول بفعل الملاحين وانشارها
عند مجاهد رفع شراعها وتسييرها في البحر كالاعلام اي كالجبال اخبر انه خلق لهم ما اتخذوا
منه السفن التي يركبوا بها البحر لابتغا فضل الله تعالى ويقطعوا بها المسافات البعيدة وعلمهم
اتخاذها بان الهمهم ذلك وسخر لهم البحر على عظمه وشبه السفن في كبرها بالجبال وقررهم بهذه
النعمة فباي الاء ربكما تكذبان وقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
اي كل من على الارض فان منقطع عنهم الحياة والبقا ويبقى الله ذو الجلال اي المستحق الاجلال

والتعظيم من خلقه والمستحق للاكرام منهم اياه بطاعته وعبادته وقيل هو موصوف بالجلال القايم
بذاته وباكرام منه لاوليايه وقيل هو اهل ان يجل المومنين ويكرم المومنين المطيعين وقيل هو اهل
ان يجله العباد بطاعته فيكرمهم برحمته وقيل هو اهل ان يجل قدره العباد بتوحيده واهل ان يكرموه
اي ينزهوه عما لا يليق بجلاله ومعنى وجه ربك لنوعهم هذا وجه الامر ووجه الصواب ووجه التدبير
وقيل ويبقى وجه ربك اي كل عمل يتقرب به اليه ويبتغى وجهه اي رضاه كما قال الا ابتغا وجه ربه
الاعلى اي يهلك الجن والانس ولا يبقى لهم الا ما توجهوا به اليه **وقوله** تعالى فباي الا ربكما تكذبان ووجه
النعمة التسوية بين الخلق في الفنا والحكمة والدلالة على ما بقي لهم تعقد في الاخرة **وقوله** تعالى يساله
من في السموات والارض اي هو مفزع السايلين ومقصد الراغبين وملجا الايسين فان قالوا ان كثيرا
من المعطلة وغيرهم لا يعتقدون فلا يسالونه قلنا معناه هو المستحق ان يسالوه وان ضل قوم عنه
ولانهم اذا سالوا احدا سالوه لانه هو القادر على ذلك والله تعالى هو القادر على كل شي على الحقيقة
فكان ذلك سوالا في الحاصل ولانه تعريف ان الكل لا غنى عنه بهم ولان المراد هم اهل المعرفة بدعهد اعام
اوريد به الخصوص وقال ابن عباس اهل السموات يسالونه المغفرة واهل الارض يسالونه الرزق والمغفرة
وقوله تعالى كل يوم هو في شان يحيي ويميت ويعز ويذل ويغني ويطعم جايعا ويفك اسيرا ويجيب داعيا
ويولد مولودا ويعدم موجودا وقال قتادة يساله من في السموات والارض يعني لا يستغني عنه
اهل السموات والارض كل يوم هو في شان يرزق صغيرا ويغني كبيرا ويفك اسيرا وروي ان احبار اليهود
قالوا ان الله تعالى لا يفعل يوم السبت شيا هو في استراحة فانزل الله تعالى وما مسنا من لغوب
وانزل كل يوم هو في شان وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله كل يوم هو في شان فقال
من شانه ان يغفر ذنبا ويكشف كربا ويعز قوما ويذل قوما ويرفع قوما ويضع اخرين وقال عبيد بن عمير
من شانه انه يجيب داعيا ويعطي سايلا ويفك عانيا وقال الحسن يساله من في السموات والارض كل اليه
نفير يساله ويتضرع لحاجته كل يوم هو في شان يقضيه في خلقه يغني فقيرا ويفقر غنيا ويعافي مبتلا ويبتلي
معافا ويصنع في خلقه ما يشا وقال سفيان بن عيينة كل يوم هو في شان في الدنيا الاحيا بالامر
والنهي والاحيا والاماتة والاعطا والمنع وفي الاخرة الجزا الحساب والجزا والثواب والعقاب وقيل
هو سوق المقادير التي سبقت في علمه الى مواقيتها فباي الا ربكما تكذبان من هذه النعم **وقوله** تعالى
سنفرغ لكم ايه الثقلان قال ابن عباس سيحاسبكم وكذلك قال قطرب وقال الضحاك هذا وعيد
والله لا يشغله شان عن شان والحاصل انه استعارة بليغة فان الواحد منا اذا قصد لامر يمضيه

لامحاله ويتمه من غير نقصان يقول انفرغ لذلك الامر فخاطبه الله بذلك عباده وهم فيما يتفاهمون انه من
المهم الذي لا يترك ومن المفعول الذي لا يتعلل يقول سيحاسبكم بعد طول الامهال على ما كان منكم من الاعمال ويجزيكم
على ذلك على كل حال ايها الثقلان اي الجن والانس سميا بذلك لان الثقل ما له وزن وقدر ولهما زيادة قدر على
غيرهما لما خصوا ابالعقل والتمييز وحمل الامانة والتكليف لانهما حملان على الارض قال واخرجت الارض
اثقالها اي حمالها وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اشارة منه
الى عظم قدرهما وقال سنفرغ لكم ايها الثقلان لانهما جمعان فصار في قوله هذان خصمان فباي الا ربكما
تكذبان حين حاسبا بالالا **وقوله** تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا واربكم فلا تقدرون عليكم فانفذوا اي تا فعلوا ذلك لا تنفذون الا بسلطان اي لا تقدرون
على ذلك الا بقدرة يعطيكموها الله تعالى ولا يعطيكم وهذا في المحاسبة يوم القيمة قيل ان يقال لهم ذلك
يوميذ وقيل بل خاطبهم اليوم انهم كذلك يوميذ وقيل خاطبهم للحال ان قدرتم ان تفعلوا ذلك في الدنيا
فلا توخذوا بالموت ولا تبعثوا للحساب والجزا يوم القيمة فافعلوا ولن تقدروا على ذلك وهو امر اعجاز وقيل
الا بسلطان اي حيث ما ذهبتم فانتم في سلطان الله فيا خذكم بالموت فباي الا ربكما تكذبان مرتان
وقوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار اي على من اشرك منكما وكذب شواظ قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة اي لهب وقرا ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون بضمها وهما لغتان وقال الاخفش
الشواظ هي النار التي تاجج لا دخان لها ونحاس قيل هو المعروف التي يتخذ منه الاواني كان النحاس يذاب
ويصب على روسهم وقيل هو الدخان وقرا ابن كثير وابو عمرو ونحاس بالخفض عطفا على قوله من نار
والباقون بالرفع عطفا على قوله شواظ فلا تنتصران اي فلا تمتنعان عن ذلك بمانع يمنعكما من عذاب الله
وقوله تعالى فباي الا ربكما تكذبان والتحذير نعمة يحذر به فينتفع منه الامن **وقوله** تعالى فاذا انشقت
السما فكانت اي انصدعت بالانفصال يوم القيمة فكانت وردة كالدهان اي محمرة على لون الورد
حين تغيض البحار في نار جهنم ويرتفع نارها فتقع في السما فتذيبها فتصير كالدهان جمع دهن حين يذاب
ويرب وقيل الدهان اذا صب بعضها على بعض يتلون الوانا وكذلك السما حينيذ وقيل اعصر الزيت
يتغير في الساعة الوانا وقال الحسن كصبيب الدهن اذا اصببته رايت فيه الوانا وقال الفرا
والعتبي وقطرب فكانت وردة اي كالفرس الوردة لانها تكون في الربيع صفرا فاذا اشتد البرد صارت
حمرا فاذا كانت بعد ذلك صارت غبرا وروي عن الحسن السما اول ما تنشق تحمر ثم تغبر ثم تكون الوانا
فشبهها بالالوان فشبهها بالادهان وقال الكسائي والفرا وقطرب الدهان الاديم الاحمر وجمعه

اوهد ودمن فباي الاء ربكما تكذبان فسوناه وقوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان
ليعرف انه من اهل الجنة او من اهل النار او بل يعرف بعينه فلا يسال عن هذا الوجه بل يسالون سوال
المحاسبة تقريعا لهم وتوبيخا وقال مجاهد يعرفون بسيماهم ولا يسالون وقال ابن عباس لا يسالون
هل عملتم كذا وكذا بل يسالون لم عملتم كذا وهو التوفيق بين قوله فوربك لنسالنهم وبين هذه
الاية وقيل يسالون في بعضها للمحاسبة بل يختم على افواههم فلا يسالون وتشهد عليهم جوارحهم وقيل
هي مواقف يسالون في بعضها ولا يسالون في بعضها وقيل فيومئذ لا يسال اي عن ذنب الانسان
انس غيره ولا جان غيره بل هو المحاسب عليه والمسول عنه والمجازى به وعلى هذا قوله عن ذنبه
تكون الكناية راجعة الى الانسان المذكور في اول السورة خلق الانسان فباي الاء ربكما تكذبان وقوله
تعالى يعرف المجرمون بسيماهم بسواد الوجوه وزرقة العيون فيوخذ بالنواصي والاقدام جمع ناصية
وهو شعر مقدم الراس واصله الاتصال قال الشاعر في ناصيها بلاد في اي يتصل بها والاقدام جمع قدم
لقول ان الملايكة اذا امروا باخذ المجرمين اي المشركين لا يحتاجون الى ان يسالوا عنهم بل يعرفونهم بعلاماتهم
فياخذونهم بنواصيهم واقدامهم ويسحبونهم الى النار فباي الاء ربكما تكذبان وقوله تعالى هذه جهنم
التي يكذب بها المجرمون قيل اي يقال لهم حينئذ هذه جهنم التي يكذب بها قومك من قريش يطوفون
بينها وبين حميم ان اي بين النار التي ذابت السموات من حرها وبين ماحار قد انتهى حره فهو في غاية الحرارة
وقيل تكون النار طعامهم والحميم شرابهم ويطوفون في معنى يترددون اي يستغيثون اذا جاعوا
يسالون الطعام فاذا طعموا النار استغاثوا فاستسقوا فيسقون الحميم والان صرفه انى بانى اى حان
يحين وبلغ اناه اي ادرك وانتهى منتهاه قال تعالى الم يان للذين امنوا الاية وقال غير ناظرين اناه
وقوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان ومن الاية التمييز بين المومن والكافر والاخبار عن ذلك اليوم لينتبهوا
وقال كعب الاحبار ان واديا من اودية جهنم يجمع فيه صديد اهل جهنم فينطلق بهم وهم في الاغلال فيغمسون
في ذلك الوادي حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في
النار فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم ان وقال مقاتل يطوفون بين حميم ان شوطا
وبين جهنم شوطا لا يسرعون يطاف بهم في الوان العذاب وذلك قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
يعني الى الزقوم والحميم الى الجحيم فينطلق بهم مرة الى الجحيم ومرة الى الحميم والاقدام يجمع بين ناصية
الكافر وقدميه من وراء ظهره فيشد وثاقه وقال الضحاك يجمع بين ناصية الكافر وقدميه
في النار فيكسر صلبه حتى يلحق ناصيته بعقبيه وهذا جزاء المجرمين ثم ذكر جزاء الذين خافوا ربهم

وهم الخائفين من المومنين فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان اي ولمن ترك المعاصي خوفا
من مقامه بين يدى الله تعالى للعرض والحساب والسوال فاضيف المقام الى الله تعالى وانما
هو مقام العبد بين يدي الله تعالى كما اضيف الاجل الى الله تعالى ان اجل الله لات وهو اجل العبد
حتى قال فاذا جاء اجلهم لان التاجل من الله للعبد وكذا المقام للعبد لكن يحاسبه الله تعالى وهو كقوله
يدخلون في دين الله وقوله اليوم اكملت لكم دينكم لان الله تعالى شرعه للعبد وقوله تعالى سنة من قد
ارسلنا وقوله ولا تجد لسنتنا تحويلا لان الله تعالى سنه لهم وعلى هذا قوله واتوهم من مال الله الذي
اتاكم وقوله خذ من اموالهم صدقة وقال الاعمش يعني ولمن خاف علم ان الله تعالى قايم على كل نفس بما كسبت
فاطاع الله ولم يعصه جنتان اي بستان على احدهما داخل قصره والاخرى خارج قصره وهذا لكل خايف
وطبع الانسان على انها مثله وقيل هما جنة النعيم وجنة عدن لجميع اهل الجنة وقوله تعالى
ومن دونهما جنتان وجنة الفردوس وجنة الماوى فهي بجملها اربع جنات لكل اهلها وفي كل جنة
من الجنان ما لا يخفى وهو كاربع بلاد كبار فيها محال وفي المحال منازل وقالوا ان اهل عصر النبي صلى الله
عليه وسلم كانوا على قسمين وكذا اهل الدنيا في كل عصر اهل الامصار وهم اعتادوا الجنان الملتفة
والمياه الجارية والمنازل المتلازقة والسرر الموضوعة واهل البوادي اعتادوا الواسعة والعيون
المتكلية والخيام المنصوبة والحصر الناصرة وكل يشتاق الى ما اعتاده ويانس بما الفه فجعل الجنس
الاولين على معتاد اهل الامصار والاخرين على معتاد اهل البوادي ووعد الكل للكل ليتنزه كل احد
بما يرونه ويسروح فيما يسوه وبنين ذلك بالتامل في المذكور في كل نوع وقال الحسن اي رجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولمن خاف مقام ربه جنتان ما هما فقال
عليه الصلاة والسلام مائة درجة من فضة كلها دورها وقصورها وابوابها واغلاقها وبيوتها
وقال ابن عباس جنتان بستانان كل بستان منهما مسيرة مائة سنة في وسط كل بستان
دار من نور وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين
وقال مقاتل جنتان يعني جنة عدن وجنة نعيم وهما للشهداء والصديقين وقال الضحاك
جنتان يتلقى كل مومن ملك فياخذ بيده فينتهي به الى قصر له من فضة مشرف بالذهب حوله جنتان
وانهار بين كل مشرفتين غلام ينادي مرحبا بسيدنا ومولانا فيدخله القصر ويريه ما اعد الله تعالى له
ثم ينتهي الى قصر من ياقوت مشرف بالزبرجد حولها انهار وجنان بين كل مشرفتين غلام ينادي
مرحبا بسيدنا ومولانا فيدخله القصر ويريه ما اعد الله تعالى ثم يقول له الملك يا ولي الله كل هذا

لك فيقول الحمد لله الذي صدقنا وعده الاية قيل للضحاك كم بين اقصاها وادناها قال كما بين بلخ ومكه

وقوله تعالى فباي الا ربكما تكذبان من تفسيره وقوله تعالى ذواتا افنان ذواتا تثنية ذات وهو

نعت قوله جنتان افنان قال مجاهد اي اغصان جمع فنن وهي صفة لها بالكثافات وقال الضحاك

ذواتا الوان من الفواكه وهي جمع فن وقوله فباي الا ربكما تكذبان وقوله تعالى فيهما عينان تجريان

اي لا ينقطعان قال الحسن تجريان بالماء الزلال احدهما التسنيم والاخري السلسبيل وقال عطيه

من ماء غير اسن ومن خمر لذة للشاربين وقال مره الهمداني فيهما عينان تجريان مثل الدنيا اضعافا

مضاعفة حصاوها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وترابها الكافور وحماها المسك الاذفر وجانباهما

الزعفران وقال ابن عباس تجريان بالكرامة علي اهل الجنة وزياده وقال ابو بكر الوراق في الجنة

عينان تجريان لمن كانت له في الدنيا عينان بالبكاء الدموع تجريان وقوله تعالى فباي الا ربكما تكذبان

وقوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان اي صنفان متشاكلان تشاكل الذكر الانثي وذلك كالرطب

واليابس في العنب والزبيب وكالتين الرطب واليابس وكذلك ساير الفواكه لا يقصر يابسه عن رطبه

في الفضل والطيب وقيل هو تفضيل هاتين الجنتين علي الاخريين فانه قال هنا من كل فاكهة زوجان وقال

هناك فيهما فاكهة ونخل ورمان فبين هنا وعمم وافرد هناك وخصص وقوله فباي الا ربكما تكذبان

وقوله تعالى متكئين علي فرش نصب علي الحال وهو لمن سبق ذكره ولمن خاف وذاك فرد في اللفظ

جمع في المعني لانه جنس والاتكا الاستناد للتكرم والتنعم وذلك علي السرر علي فرش جمع فراش وقوله

تعالى بطاينها جمع بطانة وهي الصفحة الداخلة المقابلة للظهارة وهي الصفحة الخارجة من استبرق قيل هو

من استفعل من البريق وهو الاضاءة وقيل من البريق وهي اجتماع الوان وجعل اسما فاعرب اعرابه

واجري مجراه قال الفراء وجماعة هو الديباج الغليظ واصله فارسية استبرق معرب وقال الاخفش

المتاع الصيني الذي في صفاقة الديباج وخفة القز يسمي استبرقا وقيل اي قوله عاليهم ثياب

سندس خضر واستبرق يدل علي ان البطاين استبرق والظهاير سندس وقال مرة الهمداني بطاينها

من استبرق وهو الخز والموسا وليس في الارض احد يعرف ما الظهاير وقال ابن عباس هذه البطاين

والظهاير من يعرف ذلك وقوله تعالى وجني الجنتين دان قريب قال النبي صلى الله عليه وسلم

اصلها الذهب وفروعها الدر وطلعها لتدي الابكار الين من الزبد واحلا من العسل كلما اخذ منها شي

عاد ينالها القايم والقاعد والنايم وقال قتادة وجني الجنتين دان يعني ثمارها قريبه لا يرد ايديهم

عنها شوك ولا بعد وقال الحسن ان شاوا انالوها وان شاوا اتتهم وهم جلوس ونيام فيتناولوها

علي فرشهم وقوله فباي الا ربكما تكذبان وقوله تعالى فيهن قاصرات الطرف قيل اي في الفرش وقيل اي

في الجنان التي تشتمل عليهم الجنان زوجات قد قصرت اعينهن علي ازواجهن فلا يرون غيرهم فهذا من افضل

خصال النسا وابلغ وصفا لها في حسنها وجمالها وهي اشهي ما يكون الي الزوج ووحد الطرف لانه في الاصل مصدر

ونفد طرفت عينه طرفا وقال القشيري قاصرات الطرف لمن قصر يده عن الحرام والشبهة وبصره عن

الحرام والريبة وقالوا اذا اغضوا طرفهن عن غيرك فاولي بالعبد ان يقصر طرفه عن المحظورات بل

عن المكونات اذا كان يرجو القاربه الي ان يلقاه وقوله تعالى لم يطمثهن قال ابن عباس لم

يدمهن بالنكاح وادميه الافتضاض وقرا الكسايي ههنا لم يطمثهن بضم الميم وقرا الثانية بكسرها

والباقون قراوهما بالكسر وذكر في ديوان الادب طمث يطمث بكسر الميم الافتضاض وبضمها الحيض وامراة

طامث اي حايض وقوله تعالى انس قبلهم اي قبل الازواج ولا جان قال ضمره بن حبيب اما في الجان

لان المومنين منهم ازواجا من الحور العين وقيل هو حور العين المخلوقات في الجنة لم يمسهن ولم يمسسن

وقال الحسن هن المومنات من نسا الدنيا ومعناه لم يطمثهن بعد النشاة الثانية احد وقيل هو نسا

الانس ونسا الجن اي لم يمس الانسية بعد النشاة الثانية انسي ولا الجنية جان وقيل هو التبعيد

اي لم يمسهن ماس وقال ابو عبيد هو مطلق المس يقال هذه ناقة صعبة لم يطمثها حبل وقيل علي

علي هذا لم يمسهن انس بسوء ولا جان بآفة فباي الا ربكما تكذبان وقوله تعالى كانهن الياقوت

والمرجان قيل كانهن في صفائهن كالياقوت الذي يري السلك الذي فيه من ورايه فكذلك يري

مخ ساقهن من ورا اجسامهن وكالمرجان في اللطافة وقيل في اللولو وقوله فباي الا ربكما تكذبان

وقوله تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان اي ما جزا من احسن الا من يحسن اليه استفهام بمعني النفي

واحسانهم خوفهم مقام ربهم والاحسان اليهم اكرامهم بنعيم الجنة جزا علي خوفهم وقال مقاتل بن حيان

هل جزا العمل الصالح الا الثواب في الجنه قال السدي هل جزا الذين اطاعوني في الدنيا الا الكرامه

في الاخره وقال ابن عباس هل جزا من عمل في الدنيا حسنا وقال لا اله الا الله الا الجنه وقيل الاحسان

الاول من الله تعالى ايضا قال انس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم معناه هل جزا من انعمنا

عليه بالتوحيد الا الجنه وفي رواية قال عليه الصلاة والسلام معناه ان الله تعالى هل جزا من انعمت

عليه بمعرفتي الا اسكنه جنتي وحظيرة قدسي وقرت هذه الايه بين يدي الجنيد فقال سبقت العنايه

في البدايه فظهرت الولايه في النهايه وذكرت اقاويل علي القول الاول قال الحسن الاحسان ان يعم

ولا يخص فيكون كالمطر والريح والشمس وقال سفيان الاحسان ان تحسن الي من اسا اليك فاما الاحسان

لان المرجان صغار اللولو وهي ... وقيل ... ليس ... الحمرة ... اليه ...

الي المحسن بعد السوي خدمتي وهات وقال الفضيل الاحسان ان ينصف ولا ينتصف وقال السدي
الاحسان تركه روية الاحسان وقال الجنيد الاحسان نسيان الاحسان من الله وان يكون الاحسانات
وقوله فباي الا ربكما تكذبان بمعني فاسد الاحسان ام باهمابه وقال القشيري يجوز ان يكون الاحسان
من الله وان يكون الاحسان من العبد وان يكون الاول من الله والثاني من العبد وان يكون الثاني من الله فاما
رجوعهما الي الله هل جزا من احسنا اليه في الابتدا الا ان نحسن اليه في الانتها وهل جزا من فاحساه باللطف
الا ان نرى ذلك بالفضل والعطف واما رجوعهما الي العبد فعلى معنى هل جزا من امن بنا الي ان نثبت
في المستقبل على ايمانه وهل جزا من عقد معنا عقد الوفا الا ان نعصمه بالهنا وهل جزا من فني عن نفسه
الا ان نبقاسا واما رجوع الاول الي الله والثاني الي العبد فعلى معني هل جزا من احسنا اليه بالنعمة الا ان
نحسن لنا الخدمة وهل جزا من احسنا اليه بالولا الا ان نحسن الينا بالوفا فاما رجوع الاول الي العبد
والثاني الي الله تعالي فعلى معنى هل جزا من احسن الينا من حيث الطاعة الا ان نحسن اليه من حيث القبول
والثواب وهل جزا من احسن من حيث الخدمة الا ان نحسن اليه من حيث النعمة وهل جزا من بعد
عن نفسه الا ان نقربه بنا وهل جزا من رفع لنا خطوة الا ان نكافيه بكل خطوة الف خطوة وهل
جزا من حفظ لنا طرفه الا ان نكرمه بلقاينا وقوله فباي الا ربكما تكذبان **وقوله** تعالي ومن دونهما جنتان
اي ومن دون الجنتين الاولتين وعدناهما الخايفين وعلى قول من جعل بينك للسابقين وهاتين للتابعين
فدون بمعنى الادنى ومن جعل الجنان الاربع كل الجنان الكل اهل الجنة فدون بمعنى غير اي وسوى الجنتين
المذكورتين جنتان اخريان واهل التفسير مختلفون في ذلك قال ابن عباس تانك للمقربين وهاتان
لاصحاب اليمين وقال ابو معاذ والكسائي ومن دونهما اي غيرهما الاتماد دون الاولين وقال الضحاك
الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والاخريان من ياقوت وزمرد وهما افضل من الاولتين وقوله
فباي الا ربكما تكذبان **وقوله** تعالي مدهامتان قال ابن عباس اي خضراوان قد علاهما سواد
من الري وقال الخليل الدهمة السواد اي لشدة سوداوان وقال مجاهد مسودتان
والخضرة التي اذا اسودت ضربت الي السواد وقوله فباي الا ربكما تكذبان **وقوله** تعالي
فيهما عينان نضاختان اي فوارتان كلما دفع غير فار اخر ولبستا بجاريتين وقال ابن عباس فياضتان
والفيض اكثر من النضخ لان النضخ كالرش والفيض فوقه ونضاختان بالتشديد للمبالغة والكثرة
وقال ابن عباس ينضخان بالخير والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود ينضخان على اولياء الله
بالمسك والكافور وقال انس بالمسك والعنبر كما ينضخ المطر على دور اهل الدنيا وقال الخليل النضخ اللطخ

بما ينبغي له اثر وقوله فباي الا ربكما تكذبان **وقوله** تعالي فيهما فاكهة ونخل ورمان قال ابن
عباس الرمان ليس من الفاكهة وهو يقوي مذهب ابي حنيفة الرطب والرمان والعنب ليست بفاكهة
والعطف بالواو يدل على التغاير وقال ابو يوسف ومحمد هذا يدل على التفضيل كما في قوله من كان عدوا
لله وملايكته الاية وقال سعيد بن جبير نخل الجنة جذوعها من فضة واغصانها من ذهب واوراقها من
زمرد وسعفها كسوة لاهل الجنة ورطبها كالدلا اشد بياضا من اللبن والين من الزبد واحلى من العسل ليس له
عجم وقوله فباي الا ربكما تكذبان **وقوله** تعالي فيهن اي في الجنان الاربع خيرات قال الزجاج
اصله خيرات بالتشديد فخفف كما في الهين واللين خيرات حسان اي خيرات الاخلاق والسير حسان الهيات
والصور وقال جرير بن عبد الله خيرات مختارات وقال عبد الرحمن بن زيد لا ذفرات ولا بخرات
وقال اسامة بن زيد لا متطلعات ولا متشوفات ولا طماحات وقال حسان بن عطية لا دريات لا يغرن
ولا يوذين وقوله فباي الا ربكما تكذبان **وقوله** تعالي حور جمع حورا وهي شديدة بياض العين
وشديدة سوادها وقال قتادة بيض الالوان صفر الحلي خضر الثياب يقلن نحن الراضيات فلا
نسخط ونحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس طوبى لمن كان لنا وكنا له وعن عايشة ان الحور اذا
قلن هذا قالت المومنات نحن المصليات وما صليتن ونحن المتوضيات وما توضيتن ونحن المتصدقات
وما تصدقتن ونحن الصايمات وما صمتن فغلبنهن والله **وقوله** تعالي مقصورات في الخيام
اي محبوسات في الحجاب قاله ابن عباس وابو العالية ومحمد بن كعب والحسن والضحاك وقيل هي كخيام
الدنيا والخيمة بيت من الثياب على الاعمدة والاوتاد وقد قلت انها لاهل البوادي وقال عبد الله بن
مسعود درة مجوفة على هيئة البيت وقال ابن عباس بيوت اللولو وقال ايضا الخيمة درة مجوفة
فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف باب مصراع من ذهب ومصراع من فضة وقال ابو موسى الاشعري
درة مجوفة طولها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمومن لا يراهم الاخرون وقيل هذه الخيام من
در وياقوت نضدت على شطوط انهار هذه الجنان وقال مسلم البطين لكل خيرة منهن خيمة ولكل خيمة
اربعة ابواب يدخل عليها مقدار كل يوم من ايام الدنيا تحفة وكرامة من الله لا ينقطع ابدا وقال محمد بن كعب
يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وقوله تعالي فباي الا ربكما تكذبان **وقوله** تعالي لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان فباي الا ربكما تكذبان بشرناه **وقوله** تعالي متكين على رفرف خضر اي مسند من في
جنانهم على فرش وهو قول ابي عبيدة ورفرف جمع رفرفة وكذلك قال خضر وقال الخليل
الرفرف كثير البيا وهو ايضا ضرب من الثياب وقال نفطويه هو كل ما فضل فثني قيل هو الفراش المرتفع

وروف الطاير اذا حرك جناحه ورفعهما وقال ابن عباس وقتادة والضحاك هي المجالس والمحبس ما بسط على البساط وقال الحسن هي المرافق وقيل الوسايد وقوله تعالى خضر نعتها وقوله تعالى وعبقري جمع عبقريه وهي الطنفسه وكذلك قال حسان وقال الفرا الطنافس الثخان وقال ابو عبيدة وقطرب يقال لكل بساط حسن عبقري وعبقر بلد ينسج به الانماط واسم ما نسج به عبقري وكذا ما كان من جنسه وان نسج في غيره وذكر ذلك لانهم تعارفوه فباطا جيدا فخوطبوا على ما تعارفوا وقال ابو سعيد الضرير كل حسن يتعجب منه فهو عبقري قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم ار عبقريا يفري فريه وقيل العبقري الوشي قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وابن زيد هي الطنافس وهي كقوله تعالى وزرابي مبثوثه وقال ابو حسرة هي الطنافس الجياد العتاق وقال مجاهد العبقري الديباج وقيل عبقر بلد من بلاد الجن وقال لبيد بن ربيعه ومن كان من احوالهم وبينهم كهول وشباب الجنه عبقر وعبقري منسوب اليه وقال ذو الرمه حتى كان رياض القف البسها من وشي عبقر تجليل وتحمد ومن مكلف وقرا وعباقري مع المبالغه وصفها بالحسان جمعا لسم سفعه ذلك لان المكان يصير جمعا فاما المنسوب اليه فيبقى واحدا كالحو التي الان يقرا عباقري بدون الباء فيصير جمعا لا ضرورة اليه فانا قلنا ان العبقري جمع وواحدتها واحدتها عبقريه وقوله تعالى فباى الاء ربكما تكذبان قال القتيبي ان الله تعالى عدد في هذه السورة نعماه على عباده ثم اتبع ذكر كل نعمة بهذا الكلام تقريرا وتذكيرا وجعله فاصلا بين كل نعمتين ليفهمهم النعم وهذا كقولك لمن احسنت اليه دهرك وما تعب اليه اياديك وهو في جميع ذلك يكفرك ولا يشكرك الم تكن فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا وما اشبه ذلك ومثله تكرار قوله من مدكر وويل يومئذ للمكذبين وقوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اي تقدس وقال ابن عباس تعالى وقال الضحاك تعظم وقال الحسين بن الفضل تبارك الله في ذاته وبارك فيمن شاء من خلقه والحمد لله رب العالمين

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي اوعد اصحاب المشامه بالنيران • الرحمن الذي اوعد اصحاب الميمنه بالجنان • الرحيم الذي بشر المقربين بروح وريحان • روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الواقعه لم يكتب من الغافلين وروي ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الواقعه في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان عبد الله بن مسعود يامر بناته حتى يقرا بها في كل ليلة وهي مكيه غير قوله ثلة من الاولين افبهذا الحديث انتم مدهنون فانهما نزلتا في سفره الي المدينة وهي ست وسبعون ايه وقيل سبع وقيل تسع وكلماتها ثلثمايه وتسع وتسعون كلمة وحروفها الف وسبعمايه

واثنى عشر حرفا وانتظام اخر تلك السورة باول هذه السورة انه ختم تلك السورة بما يعطي المومنين من الكرامه وبدا هذه السورة بذكر ذلك اليوم وهي يوم القيمة وانتظام السورتين انهما في ذكر اهل الجنة والنار وهم المومنون والكفار وقوله تعالى اذا وقعت الواقعة اي اذكر اذا قامت القيمة والواقعه من اسما القيمة وقوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لوقوعها كذب مصدر على وزن الفاعلة كالعافيه والطاغية وهو كقوله انما توعدون لواقع وقيل اذا زايده وتقديره وقعت الواقعة كقوله ازفت الازفة واقتربت الساعة واتى امر الله وهو بيان قربها وقوله تعالى خافضة اي هي خافضة قوما كانوا اعزة في الدنيا فجعلهم في اعلى عليين وقيل الواقعه صيحة القيمة وهي خافضه اي مخفوضة تسمع الادنى رافعة اي مرفوعة تسمع الاقصى اي تعم الجميع قال القشيري خافضة لاهل النفاق رافعة لاهل الوفاق خافضة لاهل الشهوة رافعة لاهل الصفوة خافضة لمن جحد رافعة لمن وحد وقوله تعالى اذا رجت الارض رجا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة اي زلزلت زلزالا والرج التحريك باضطراب اي يكون الخفض والرفع اذا حركت الارض وزلزلت فلم يبق عليها بنا او يكون وقوع الواقعة حينيذ وقوله تعالى وبست الجبال بسا قال ابن عباس ومجاهد وابو صالح والسدي اي فتتت فتا وصارت كالدقيق المبثوث اي المبلول اي منثورا والسويق كذلك فكانت هبا منبثا اي غبارا يدخل في الكوة من شعاع الشمس منبثا اي متفرقا وذلك مما لا يمكن ان يحس ولا يمس باليد قال الخليل هو غبار ساطع في الهوا كانه دخان وقال القتبي الهبا المنبث لما يطع من سنابك الخيل ثم من اثار القيمة في الجبال النسف اولا ثم الدك ثم يصير كثيبا مهيلا ثم هبا منثورا ثم كالعهن المنفوش ثم يمر مر السحاب واذا اثر في الجبال الصم الشوامخ هذا وليس لهما خطاب ولا عتاب فكيف حال الضعفا الذين لهم الخطاب والثواب والعقاب وقرا ابرهيم النخعي هبا بالتا معجمه فوقها بنقطتين ومعناه منقطعا وقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اي اصنافا ثلاثه فاصحاب الميمنة احد الاصناف الثلاثة هولا ما اصحاب الميمنة ويذكر هذا التعجب من حالهم اي ما اعظم شانهم وهو كقولك زيد وما زيد واصحاب المشامة هو الصنف الثاني ما اصحاب المشامة تعجب من حالهم وهولا اهل النار فالاولون اهل الجنة والميمنة من اليمن والمشامة من الشوم اولئك في يمن الايمان والطاعه وهولا في شوم الكفر والمعصيه وقيل هو من اليمين التي هي اليد اليمنى والمشامه اليسرى واليمين على يمين القبلة والشام عن يسارها وقوله فاولئك اصحاب اليمين وهولا اصحاب الشمال وكذلك سموا في هذه السورة واختلف في معناه فقيل كان اولئك عن يمين ادم في اخذ الميثاق هم نور وهولا عن شماله وهم ظلمه وقيل اولئك يعطون كتبهم

خافضة الرعاع … [illegible]

في الشمة بايمانهم وهولاء عن شمالهم وقيل اولئك يسار بهم عن يمين الطريق الى الجنة وهولا يسار بهم
عن الشمال الى النار عند مفرق الطريق وامتاز الفريق من الفريق قال تعالى فريق في الجنة وفريق في
السعير والسابقون هم الصنف الثالث وهم اشراف اصحاب الميمنة وعظما اهل الجنة ومعنى التكرير
وقوله تعالى والسابقون السابقون اي السابقون في الدنيا الى الطاعة هم السابقون في القيمة
الى الجنة والكرامة وقوله تعالى اولئك المقربون اي الى كرامة وتخصيصه وهو قرب المنزلة لا المنزل
وقرب المكانة لا المكان وقوله تعالى في جنات النعيم ثلة من الاولين قال الخليل اي جماعة
عظيمة وقوله تعالى وقليل من الاخرين اي من السابقين عدد كثير من الماضين لان الانبيا المتقدمين
كثر فهم اكثر السابقون الى الايمان بهم واجابة دعوتهم فزادوا على عدد السابقين من هذه الامة
الى تصديق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وروي انه لما نزلت هذه الاية شق ذلك على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وقال سعيد بن المسيب
لما نزلت وقليل من الاخرين ما زال النبي صلى الله عليه وسلم راجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين فجعل السابقين من هذه الامة كالسابقين من الامم الماضية في العدد وقيل
بل قوله وكثير ازواجا ثلثة في حق هذه الامة وثلة من الاولين جماعة من السابقين الاولين من هذه
الامة وقليل من الاخرين يلحقون بهم بالسبق الى الطاعات فاما ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
فهما في اصحاب اليمين وهم كثير من الاولين والاخرين وتكلموا في السابقين قال ابو موسى الاشعري
وغيره السابقون المهاجرون الاولون ومن صلى القبلتين واصحاب اليمين هم التابعون لهم ومن لم
يتقدم هجرته وقال ابن عباس والسابقون السابقون اي السابقون الى الهجرة هم السابقون
في الاخرة وقال الضحاك والسابقون الى الغزو والجهاد وقال علي والسابقون الى الصلوات
الخمس وقال عكرمة والسابقون الى الاسلام وقال محمد بن كعب والسابقون الى كل خير وقال
هو ايضا في قوله ثلة من الاولين هم الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقليل
من الاخرين هم الذين قال فيهم اسدون من حوالى الحرب وقال القشيري قال اولئك
المقربون ولم يقل المتقربون ليعلم انهم وجدوا ذلك بتقريب الله تعالى اياهم لا بتقربهم بانفسهم
وقوله تعالى على سرر موضونة اي منسوجة متداخلة بعضها في بعض وقال ابن عباس ومجاهد
مرمولة بالذهب والفضة وقال عكرمة مشبكة بالدر والياقوت وقال ابن عباس في رواية
مصفوفة وقال قتادة المرمولة اي شق الاسرة وقال الخليل الموضونة بالسور والدر والجوهر

اللين

اللين واوطا من المعمول من الجلد ونحوه وقوله تعالى متكئين عليها نصب على الحال متقابلين
قال ابن عباس ومجاهد اي متواجهين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض وقوله تعالى يطوف عليهم
اي في الخدمة ولدان روي عن يزيد الرقاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاطفال خدم
لاهل الجنة وعن سلمان قال اطفال المشركين خدم اهل الجنة وقال الحسن لم يكن لهم حسنات
يجزون بها ولا سيئات يعاقبون عليها فوضعوا هذا الموضع وتوقف ابو حنيفة رحمه الله في الاطفال
قال لان الثواب بفضل الله بوعده لا بالفعل ولا نص فيهم وقيل هم خدم خلقوا في الجنة على صورة
الغلمان وهم للخدمة لا غير والحور العين للخدمة والمتعة مخلدون قال الفراء على سن واحد
لا يتغيرون وهو قول الحسن ايضا وقيل خالدون في الجنة مع اهلها وهو قول مخلدون وقال
معطوبه قال قوم هم المقرطون من القرط وقيل مسورون من السوار وقيل مقلدون
من القلادة وقيل يحلون من الحلية واسند به مواعده ومحلدات بالحسن كانما اعمارهن
اعاو الكمان قال ويقال للحلية الخلدة وقيل المخلد المحلى باللؤلؤ لانه يبقى على حسنه
اكثر مما يبقى غيره وقوله تعالى باكواب جمع كوب وهو الابريق الواسع الراس لا خرطوم له
والابريق هو الذي له عروة وخرطوم قاله قتادة ومقاتل وكذا قال اهل اللغة وقال في موضع اخر
قوارير من فضة اي لها من فضة الفضة وصفا القوارير وكاس وهي القدح اذا كان فيها شراب
وقوله تعالى من معين اي من خمر جارية كالماء المعين وهو الظاهر الجاري وقيل هو فعيل من الامعان
وهو الاسراع واريد به سرعة الجري وقيل هو مفعول من العين اي تراها العيون ظاهرة اخبر ان خمر
الاخرة ليست كخمر الدنيا يستخرج بتكلف وعلاج ويكون في اوعية بل هي كثيرة جارية كما قال وانهار من خمر
وقوله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ومعناه
لا ينفد خمورهم يقال انزف القوم اذا نفد شرابهم وقرا الباقون بفتح الزاء ومعناه لا تذهب عقولهم يقال
نزف الرجل اذا ذهب عقله واذا ذهب دينه فنفى بهذا جميع عيوب خمر الدنيا من عدم العقل بها بالسكر
وذهاب المال ونفاد الشراب وقال الاخفش لا ينزفون لا يسكرون وقيل في قوله لا يصدعون اي لا يفرقون
بما يتعقد من شرابهم وقد تصدع القوم اي تفرقوا وصدعهم كذا اي فرقهم ثم ذكر اتساعهم في الفواكه فقال
وفاكهة مما يتخيرون يحتمل وفاكهة كثيرة يتخيرون منها ما شاؤا لكثرتها ويحتمل وفاكهة من الفواكه التي
يتخيرونها اي فاكهة متخيرة يتخير كلها ثم ذكر اللحم الذي هو سيد الادام وكانت العرب يسمعون لحمان
الابل وهم عند الطيور ويسمون بها عند الملوك نوعد بها وقيل ولحم طير مما يشتهون اي مما هو شهي عندهم

وقيل مما يشتهون من جملة اجناسه التي يعطيهم الله تعالى في الجنة وان كان كلها مشتهى لفضله وحسنه
وقيل مما يشتهون من جملة اجناسه اي ياكلونه عن شهوة لا عن جوع ولا عن سامه ثم وصف الازواج فقال
وحور عين قرا حمزة والكسائي وحور عين جرا حملا على اعراب الكلمات المذكورة بعضها على اثر بعض ويكون خفضه
على الجوار كما في قوله جحر ضب خرب وماء بارد او على اضمار فعل اخر بلا ايه وهم ويكرمون بحور عين وكذا قالوا
في وفاكهة ولحم طير لانه فما يطاف بهما وان مصدوقهما فلا يكون ذلك في حور عين فلا وجه الا ما قلنا والحور
جمع حوراء وهي الشديدة بياض والشديدة سواد ما العين جمع عيناء وهي الواسعة العين الحسنة العين وقوله
تعالى كامثال اللولو المكنون اي المصون قالت ام سلمة يا رسول الله اخبرني عن قوله كامثال اللولو المكنون فقال
كصفاء الدر في الاصداف قبل ان تمسه الايدي قالوا وذلك قبل ان يقع عليه الغبار احسن ما يكون في بياض لونه
وصفاء نوره وقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون اي في الدنيا من الصالحات فما جزاء الاحسان الا الاحسان وقوله
تعالى لا يسمعون فيها لغوا اي باطلا من القول لا فايدة في سماعه وهو ما ليس بكذب ولا فحش لكنه كلام لا معنى له
ولا تاثيما اي ما يوثمهم من الكلام وهو الكذب والفحش الا قيلا سلاما سلاما هو استثنا منقطع بمعنى لكن اي لكن
يسمعون قول بعضهم لبعض سلاما سلاما اي سلمت سلاما اي سلامة او لغت تحية وسلاما وقيل
هو سلام الملايكه وقيل سلام نعت لقوله قيلا اي قولا اجي صوابا سالما عن اللغو والتاثيم وقال
الاخفش ولا تاثيما اي ما يوثمهم فالاول للقول والثاني للفعل وتصرفه وهو كقول من يقول اكلت خبزا
وشربت لبنا واصحاب اليمين ثم ذكر التابعين للسابقين فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين اي ما اذا
اعد لهم من الخير وهو لفظة تعظيم وتفخيم كقولك زيد وما زيد في سدر مخضود اي مقطوع الشوك وقال
الخليل الخضد نزع الشوك عن الشجر وقال ابن عباس وعكرمه وقتاده ومجاهد والضحاك لا شوك فيه
معنا انه خلق بلا شوك لا ان ينزع منه بعد ان كان فيه وقيل الخضيد عطف العود ومعناه انه قد انثنى
من كثرة حمله وقيل الخضيد الكسر بلا ابانه وقد خضدته فانخضد فقيل على هذا فهو موقر يكاد ينكسر
من ثقل حمله وروي انه لما نزل في سدر قال اهل الطايف هو مثل سدرنا فنزل مخضود وطلح منضود
وقال علي وابن عباس وابو سعيد وقسامة بن زهير والحسن والضحاك وقتادة وسعيد بن جبير
وعطا هو الموز وقال زيد بن اسلم الله اعلم الا ان اهل اليمن يسمون الموز الطلح وقال اهل اللغه الطلح
شجر عظيم كثير الشوك هذا لفظ ابي عبيدة وقال الزجاج هو شجر غيلان ومنضود نضد بعضه على بعض
وقيل اراد انه شجر كثير من اوله الى اخره وقيل المنضود المتراكم فان اريد به الطلح الذي لا يوكل منه
شي في الدنيا فقد يكون من اشجار الجنة على ما خلقه الله تعالى عليه من الحسن والخضرة والطراوة والنضرة

عن

وعن ابن عباس انه قال هو زينة الجنة وقد يكون في بساتين الدنيا ما يكون للتنزه والزينة دون
الاكل وقال مجاهد كان لاهل الطايف واد معجب فيه الطلح والسدر فقالوا ليت لنا في الجنة مثل
هذا الوادي فنزلت هذه الايه وقد قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم فذكر لكل قوم ما يعجبهم وعن عتبة
بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا اعرابي فقال يا رسول الله اسمعك تذكر
شجرة في الجنة لا اعلم شجرة اكثر شوكا منها اي الطلح قال صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يجعل مكان
كل شوكة ثمرة فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون الواحد منها لون الاخر وعن علي انه كان يقول
هو في معنى وطلع منضود فقد قال لها طلع نضيد وهي ثمرة النخل وقوله تعالى وظل ممدود اي دائم لا تنسخه الشمس
والخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود وقال المفسرين
ممدود لا ينقص كما ينقص ظل الدنيا وقال الربيع بن انس اي ظل العرش وقوله تعالى وماء مسكوب اي مصبوب
وقال سفيان اي يجري في غير اخدود وقيل مصبوب على الخمر ليشرب بالمزاج وقيل منصب من ساق
العرش ينصب من مكان عال يسمع خريره ويري صفاره وهو اصفى ما يكون واعجب في مراي العيون
وقال عبد العزيز بن يحيي الكناني ان الما يخرج من العيون فينقسم ثم ينصب عليهم انصبابا وقوله
تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة كما تنقطع فواكه الدنيا في الشتا وفي اوقات مخصوصه وقوله تعالى
ولا ممنوعة بعد تناول او شوك يوذي كما يكون في الدنيا وقيل لا مقطوعة لا ينقطع باخذها بل ينبت
مكانها مثلها وقال قتادة ولا ممنوعة لا يمنعهم شوك ولا بعد وقال القتبي لا ممنوعة اي لا يحظر
عليها حظار كما يحظر بساتين الدنيا وقيل فيه دليل على ان لا نوم في الجنة لانهم لو ناموا لصاروا ممنوعين
عن الفواكه حال نومهم وقوله تعالى وفرش مرفوعة جمع فراش اي بعضها فوق بعض عالية طويلة
كما يقال هذا بنا مرفوع وقال ابو امامة الباهلي لو طرح فراش من اعلاها الى اسفلها لم تستقر الا بعد سبعين
خريفا وقيل اراد بالفرش النسا فان المراه فراش الرجل لانه يفترشها وقيل كل واحد من الزوجين فراش للاخر
كما هو لباس له قال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقوله مرفوعة اي مرتفعات الاقدار ودليل
ان المراد ذلك انه قال بعده انا انشاناهن انشا وقيل الفرش على ظاهرها وانا انشاناهن يرجع الى قوله
وحور عين قاله ابو عبيدة وقيل ذكر الفرش ذكرهن لانهن يكن مع الرجال عليها وقال الاخفش اضمرهن
ولم يذكرهن قبل ذلك انا انشاناهن اي ابتدانا خلقهن في الجنة لم يولدن في الدنيا ولم ينتقلن من طفوله
الى ما فوقها وقوله تعالى فجعلناهن ابكارا اي خلقناهن على البكارة وهذا على قول من يقول الحور العين غير
نسا الدنيا فاما على قول من يقول انهن المومنات فمعناه انا انشاناهن النشاة الثانية في الاخرة فجعلناهن

ابكارا بعد ما كن ثيبا قال الحسن هي العجوز الكبيرة خلقها الله تعالى شابة وقال مجاهد دخلت عجوز
من بني عامر على عايشة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه العجوز يا عايشة قالت احدى خالاتي
يا رسول الله او ان الجنة لا تدخلها عجوز قالت فاخذ العجوز ما اخذها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى ينشيهن خلقا غير خلقهن وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا انا انشاناهن قال
هن اللاتي كن في دار الدنيا عمشا رمصا وقال الحسن ما كان من ذكور اولاد المشركين فان الله تعالى ينشيهم
ويجعلهم خدما لاهل الجنة ومن كان من الاناث فان الله تعالى ينشيهن حورا عينا ازواجا لاهل الجنة ومن كان
من الاناث اولاد المسلمين فانه يبعث على الحالة التي مات عليها فيكونون مع اباءهم وامهاتهم واما العجايز
فينشيهن الله تعالى عربا اترابا العرب جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها وقال الكسايي العرب المحسان
دوار اللعج واللعب والضحك وقال قطرب العروب العاشقة لزوجها والمراعية قال ابو سعيد
الضرير الملاعبة وقال الخليل اي الضحاكة المطيبة النفس وقال ابو معاذ هي التي تكلم زوجها بما يبسطه
في المباشرة هذه اقاويل اهل اللغة وقد جاء عن اهل التفسير نحو ذلك قال الضحاك عربا متعشقات
لازواجهن وقال السدي حسنات التبعل لازواجهن وقال النضر بن شميل راضيات مرضيات
وقال عكرمة وعطا والربيع غنجات وقال يمان بن رياب طاهرات من الادناس وقال محمد
بن كعب منطيات وقال ابو عبيدة غير فواحش وانشد شعر وفي الخدوج عروب غير
فاحشة ريا الروادف يغشى دونها البصر وقال تعالى اترابا اي على ميلاد واحد جمع ترب
وهو المساوي واجتماع العقل وقال ابن عباس اترابا مستويات على سن واحد لاصحاب اليمين
قال الفرا هذا الحل لاصحاب اليمين وهم الذين يلون السابقين وقيل اترابا لاصحاب اليمين
اي هذه النسا على ميلاد الرجال ثلة من الاولين اي اصحاب اليمين جماعة عظيمة في الاخرة من الامم
المتقدمة وثلة من الاخرين اي وجماعة عظيمة منهم من هذه الامة وروي ابن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اني ارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبر اصحابه ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلث
اهل الجنة فكبر اصحابه ثم قال اني لارجوا ان تكونوا شطر اهل الجنة قال ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين الايات وروي عروة بن رويم اللخمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه
سورة الواقعة قراه من حضره من المهاجرين والانصار حتى اذا بلغ ثلة من الاولين وقليل من الاخرين
تكلم عمر فقال يا نبي الله ثلة من الاولين وقليل منا حتى اذا انزل الله تعالى بقية السورة وجعل ثلة
من الاولين وثلة من الاخرين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال يا ابن الخطاب قد انزل الله

تعالى

تعالى فيما قلت فجعل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال عمر رضينا عن الله وبتصديق نبينا ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ادم الينا ثلة ومنا ثلة ولا تتم ثلة حتى تستعين برعاة الابل السودان من يقول منهم
لا اله الا الله وقوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال وهم الصنف الثالث من الازواج
الثالثة في سموم هي الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن وهي حرقة ومنها السم لانه يسري في المسام
وقوله تعالى وحميم الحميم الما الحار الذي اشتد حره يعني اذا ناله حر النار واحرق اكبادهم
واجسادهم فزعوا منه الى الما فاذا هو شديد الحرارة حتى انتهى غليانه فلا يصل الى مروح ولا الى برد
بل يفزع الى ما هو اشد منه وقوله تعالى وظل من يحموم قال ابن عباس اي من دخان اسود شديد السواد
وكذا قال ابو مالك ومجاهد وقتادة وابن زيد وقوله تعالى لا بارد ولا كريم وظلال الشمس مروح به ولا كريم فيه
حر ينتفع به وهو كقوله انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب وقوله لهم من فوقهم ظلل
من النار ومن تحتهم ظلل وقال ابو سعيد الضرير من يحموم من ظلمة ولا كريم الكريم ما كرم على غيره لا انتفاعه
به وقال قتادة لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقال ابن جريج لا بارد المنظر ولا كريم المدخل وقال
ابن بريدة وظل من يحموم قال جبل في جهنم يدعى يحموم تستغيث اهل النار الى ظله فاذا اذن لهم ان ياتوه
لم يجدوه باردا ولا كريما وكان ما الفوا فيه من العذاب اشد مما كانوا فيه وقوله تعالى انهم كانوا قبل ذلك
مترفين اي ان هولاء كانوا قبل ان يصيروا الى ما صاروا اليه متنعمين في خلاف ما احل الله لهم قد اطلقوا انفسهم
يعملون ما يشتهون ولا يكدون انفسهم في عبادة الله والعمل في طاعته ولا يسرعون عما حظر الله عليهم وقال
ابن عباس مترفين منعمين والترفة النعمة وقوله تعالى وكانوا يصرون على الحنث العظيم وهو الشرك
قاله الضحاك والكلبي وابن زيد وقتادة والحسن وقال مجاهد هو الذنب العظيم وهو قول قطرب
والخليل وقد بلغ الغلام الحنث اي حد البلوغ الذي ياثم بما فعله من الذنب وقال الشعبي هو اليمين
الغموس وقيل سمي الشرك حنثا لانه نقض اليمين الذي حلفوا بها وهو قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم
لين جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وهو ايمانهم يمينهم الكاذبة واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية
وقوله تعالى وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباونا الاولون اي كانوا
ينكرون البعث بعد الموت استفهام بمعنى النفي وقوله قل ان الاولين والاخرين اي الامم المتقدمة
وهذه الامة لمجموعون قيل اي في الدنيا وقيل في القبور وهذا قول الحسن اي ميقات يوم معلوم عند الله وهو
يوم القيمة والى غاية على هذا او قيل لمجموعون محشورون يوم القيمة والى بمعنى اللام او بمعنى في على هذا قوله
تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم يدل على ما ياكله اهل الجنة من الفواكه ولحوم الطير

فمالیون منها البطون ای من شجر الزقوم وهی جمع شجرة فلذلک انث وقوله تعالی فشاربون علیه من الحمیم ای
علی الاکل وقیل علی الزقوم من الحمیم ای الما الحار اذا جاعوا فاستطعموا اطعموا الزقوم واذا عطشوا فاستغثوا
سقوا الحمیم وقوله تعالی فشاربون شرب الهیم قرا نافع وحمزة وعاصم بضم الشین والباقون بفتحها
وهما المصدر وههنا وشرب نصب الما کنزوع الکاف کشرب الهیم وهی جمع الاهیم والهیما من الابل وهی التی اخذها
الهیام وهو دا من العطش یشرب فلا یروی ولا یزال یشرب حتی یتلف وقال الفرا والکسایی هی الرمل وعن
عباس کذلک وقال ابن عیینة هی الرمل الا تری انک تصب علیه الما فلا تری اثره وقال قایلون شجر
الزقوم شجرها کروس الشیاطین مملوة من السم فاذا اکلوها اشتعلت النیران فی اجوافهم کالمهل وقال مقاتل الزقوم
شجرة تنبت فی اصل الجحیم فاذا طرحوا فیها هوو اربعین خریفا یاتونها فیاکلون منها فتمتلی بطونهم ثم تصعد
بهم الی اعلاها ثم یهوون الی الشجرة ثم تصعد بهم وهذا دابهم ودابها وقال جابر بن عبد الله یلقی
علی اهل النار الجوع فینادون الف سنة واجوعاه ثم ینطلق بهم الی الزقوم فاذا اکلوه غصوا به فینادون الف سنة
واعطشاه ثم ینطلق بهم الی الحمیم فذلک قوله فشاربون علیه من الحمیم وقال السدی بلغنی ان اهل النار
اذا اکلوا الزقوم غصوا فذکروا انهم کانوا فی الدنیا اذا اکلوا فغصوا اسرعوا بالما فینطلق بهم الی الحمیم لیشربوا
فاذا رفع احدهم الما الی فیه سقط لحمه فی الانا ثم یعیده الله تعالی وقوله تعالی هذا نزلهم یوم الدین ای طعامهم
وشرابهم یوم الجزا والحساب نحن خلقناکم وانتم مقرون بهذه فلولا تصدقون ای فهلا تصدقون بالبعث بعد الموت
وهو کابتدا الانشا وهذا خطاب لمشرکی مکة وقوله تعالی افرایتم ما تمنون ای اخبرونی عما تلقون من المنی فی ارحام
نسایکم وقوله تعالی انتم تخلقونه ای تجعلونه انسانا وقیل انتم تصورونه ام نحن الخالقون استفهام
بمعنی التوبیخ ای واذا کان الله تعالی قادرا علی ان ینقل المنی الی هذه الصورة العجیبة فهو قادر علی احیایه
بعد موته وقوله تعالی نحن قدرنا بینکم الموت بعد ان خلقناکم من النطفة قال مجاهد قدرناه
بالتعجیل والتاخیر ای نعجل بعضا ونوخر بعضا علی ما علمنا واردنا لا یعترض علینا فیه وقوله تعالی
وما نحن بمسبوقین علی ان نبدل امثالکم ای لا یفوتنا احد ولا یغلبنا احد ان نبدل امثالکم قال ابن عباس
نحن قدرنا بینکم الموت ای الاعمار الی الموت فمنکم من یعیش الی ان یبلغ الهرم ومنکم من یموت شابا وصبیا
صغیرا وما نحن بمسبوقین ای عاجزین عن ان نهلککم ونات بخلق خیر منکم واطوع وقال السدی وسعید
ابن المسیب وننشیکم فیما لا تعلمون یعنی فی حواصل طیور سود تکون ببرهوت کانها الخطاطیف وبرهوت
واد بالیمن وقال الحسن وما نحن بمسبوقین مغلوبین علی ان نخلق خلقا سواکم نظیره ان نشا نذهبکم ونات
بقوم اخرین وقیل وما نحن بمغلوبین علی ان نبدل امثالکم ای نفنیکم ونات بقوم اخرین تاسی مثلکم من جنسکم

وقوله

وقوله تعالی وننشیکم بعدکم ونبدل خلقکم وننقل صورکم عما انتم علیه الان الی صور غیرها انتم غافلون بها
حتی نمسخکم قردة وخنازیر وما اشبهها مما نعلمه نحن ولا تعلمونه انتم لان من قدر علی ان یخلق من المنی انسانا فنقل المنی
فی صورة انسان قادر علی ان یخلق مثله او ینقل صورته الی غیرها وقیل وما نحن بمسبوقین تمام الکلام ای لا یفوتنا
احد ولا یسبقنا اذا اردنا اماتته علی ان نبدل امثالکم هذا متصل بقوله نحن قدرنا بینکم الموت ای لنبدل
بعدکم امثالکم بعد ما سالم قرنا بعد قرن الی ان انقضا الدنیا وننشیکم بعد فنا الدنیا فی الاخرة ای نبعثکم
بعد الموت خلقا جدیدا فیما لا تعلمون من الصور والهیات لان السعدا یبعثون علی احسن الصور والاشقیا علی اقبحها
وهم لا یعلمون بذلک الیوم وقوله تعالی ولقد علمتم النشاة الاولی ای الخلق الاولی وهو خلق الانسان لا یسال
احد من الناس الا انبا ان الله تعالی خلق ادم من تراب قال مقاتل ولقد علمتم النشاة الاولی ان الله
تعالی خلقکم نطفة ثم علقة ثم مضغة وقال الحسن ولقد علمتم انا خلقناکم ولم تکونوا شیا ثم جعلناکم
لحما وما وعظاما وروحا وقوله تعالی فلولا تذکرون ای فهلا تتاملون فیه فتعلموا وتستعظوا به وقوله
تعالی افرایتم ما تحرثون حاجتهم بامر اخر فقال اخبرونی عما تحرثون من ارضکم فتطرحون فیها البذر
وقوله تعالی انتم تزرعونه ای تنبتونه وتجعلونه زرعا یکون فیه الحب والسبل ام نحن الزارعون
ای ام نحن نفعل ذلک ای انتم مقرون انکم لو جهدتم وجهد جمیع العالم لم تهیا لکم ولهم اساته ذلک
واخراجه فقد علمتم ان الله یفعل ذلک فمن قدر علی هذا کیف احلتم قدرته علی اخراج الموتی من الارض
احیا بعد ان صاروا رمیما وقوله تعالی لو نشا لجعلناه حطاما ای هشیما بالیا فلا ینتفع به فی مطعم
وقال مرة الهمدانی ای تبنا لا قمح فیه والحطم الکسر والحطام ما کسر منه الاجل وقوله تعالی فظلتم
تفکهون ای فصلتم النهار اسقط احد میمیه تخفیفا کما قال احسن بالمنی ای احسست به یتفکهون
قال الخلیل ای تتعجبون وقال قطرب ای تحکمون وهو قول الحسن وقتادة وقوله تعالی انا لمغرمون
ای یقولون انا لمعذبون والغرام اللزوم والمغرم الذی لزم العذاب وقیل المغرم الذی ذهب ماله
بغیر عوض وهو غرام ما انفقوا ولم یحصلوا منه علی شی وقوله تعالی بل نحن محرومون ای لم نصبنا
ذلک عقوبة علی حرمنا لما هو محرما ساو عدم یقول الله لم افعل هذا ابجل زروعکم بل انها بعد ان کانت
بالمیه فی الارض فلا تنکروا قدرتی علی اخراجکم من الارض بعد بلادکم بها وروی انس عن النبی صلی الله علیه
وسلم انه مر بارض الانصار فقال لهم ما منعکم من الحرث قالوا الجدوبة قال فلا تفعلوا فان الله تعالی
یقول ان الزارع ان شیت زرعت بالما وان شیت زرعته بالریح وان شیت زرعت بالبذر ثم تلا هذه الایة
تعالی افرایتم الما الذی تشربون عذبا حجتهم بحجة اخری فقال اخبرونی عن الما الذی تشربونه

لتجعلوا به انفسكم وتشكروا به عطشكم أانتم انزلتموه من المزن اي السحاب وقيل هو السحاب الابيض
وقوله تعالي ام نحن المنزلون وانتم معترفون بعجزكم عن انزاله منه وبقدرتي عليه فلولا تشكرون اي فهلا
تشكرون لي باخلاص العبادة لي ولم تنكرون قدرتي علي احيا الموتي وقوله تعالي لو نشا جعلناه اجاجا
ملحا مرا لا تنتفعون به في شرب ولا زرع ولا غرس قال الاخفش والاجاج اشد الما ملوحة وقوله تعالي
افرايتم النار التي تورون وهذه محاجة اخري في تقريرهم بنعمته وسهرهم علي قدرته يقول اخبروني
عن النار التي تظهرونها بالقدح من الشجر الرطب وقوله تعالي اانتم انشاتم شجرتها اي خلقتم
الشجرة التي تستخرجون منها النار وقوله تعالي ام نحن المنشيون اي الخالقون وقد وري الزند اي خرجت
ناره لدسادا ورواها القادح توري ايرا اي اخرجها وشجر النار كانت معروفة عندهم وكانوا
يقولون في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار قال ابن عباس ما شجر وما عود الا وفيه النار سوي
العناب فان عوده لا نار فيه قال تعالي الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون
وقوله تعالي نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين اي تذكركم نار جهنم وسعيرها فان من اداه اكل
الطعام الحار وعجز عن طول المكث الحمام الذي تحتهما للاستيراح والاستظهار لما انه يحرها النار كيف يصبر
علي طول المكث في عين لما وقوله تعالي للمقوين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك للمسافرين
وقد اقوي اي نزل القوي وهو القفر واقوت الدار اي خلت عن اهلها ومعناه يتمتعون بها اصطلا من البرد
واستضاه من الظلمة واطباخا للطعام وخصصا للنبات واستيناسا بنورها لما الا صحاب وقدم التذكرة
علي المتاع لانه اهم وقد عقل الناس عنها وانما خص المسافرين بالذكر مع ان المقيمين يتمتعون بها ايضا
لان حاجة المسافر اليها امس فدخل المقيم بالطريق الاولي وقيل هو من باب الاكتفا بذكر احد الشيين المراد
كلاهما وهو كقوله تعالي سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد فاكتفي بذكر احدهما وقيل للمقوين المقوي
ذو القوة اي المطيعين ذلك من المسافرين والمقيمين وكان الاسم للكل علي هذا وقوله تعالي فسبح
باسم ربك العظيم اي نزه الله تعالي يا محمد عما اضافه المشركون اليه من الانداد ومن العجز عن احيا
الموتي يوم المعاد بذكرك اياه بالاسم العظيم وكل اسمايه عظيمة وقوله تعالي فلا اقسم بمواقع النجوم
قال الفرا لا نفي اي ليس الامر كما تقولون ثم قال اقسم بمواقع النجوم قال ابن عباس ومجاهد هو قسم
بنزول القران نجوما كل نجم في امر وحادثة في سنين كثيرة وقوله تعالي وانه لقسم لو تعلمون عظيم
اي وانه لقسم عظيم لان القسم به عظيم لو تعلمون ذلك لا تغتنمتم به هذا معتمر وقوله تعالي انه لقران
كريم اقسم بالقران علي القران انه كريم وقال قتادة ومجاهد في رواية مواقع النجوم مغاربها اقسم الله

تعالي لعظم منافعها للعباد في مصالح العالم المتعلقة بها وقال الحسن مواقع النجوم مساقطها اذا اسرت
لقيام الساعة تعظيما لذلك اليوم وتنبيها علي قدرة الله تعالي وتذكيرا بذلك اليوم وقيل مواقع النجوم مواضع
نفعها منا بالاهتدا بها في ظلمات البر والبحر ومعرفة مقادير الساعات في الليل والنهار واوقات انجمه واغا
الامطار من قولهم لهذا موقع عندي وفي قراة حمزة والكساي بموقع النجوم وهو يودي عن الجميع في مثله انه
لقران كريم اي عند الله لانه كلامه ووحيه وكريم علي رسوله لانه من عنده به وكريم علي المومنين لان فيه
شفاهم وهداهم وبشارتهم وكريم في نفسه لانه كثير الخير شريف جليل نافع معجز ومن حقه انه يكرم
ويعظم ويسعاد ويعصم ويعمل به ويعلم وقال ابن جبيب الكريم من العباد الصفوح المساهل والقران
كريم لعله ييسره علي عسره وقوله تعالي في كتاب مكنون اي في كتاب عند الله مصون محروز عن ان يناله
ما ينال كتب العباد من الاذي والقذر والعدي وهذا الكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ بل هو قران مجيد
في لوح محفوظ وهو ام الكتاب لدينا وقيل مكنون لا يصل اليه من الملايكة الا من اذن الله له في المصير
الي موضعه وقالوا ان اسرافيل هو الموكل بذلك وقوله تعالي لا يمسه الا المطهرون قيل هو صفة
الكتاب الذي هو عند الله اي لا يمسه الا الملايكة مطهرون من ادناس الخطايا وقيل هو صفة القران
لا ينزله الا الملايكة المطهرون ولا يصل اليه في الانزال الكهنة المنجسون وقال قتادة لا يمس القران عند الله
الا المطهرون من الملايكة فاما عندكم فيمسه المشرك والمنافق وقيل هو علي الحكم اي لا ينبغي ان يمسه من المطهرين
من الاحداث والجنابة والنفاس وفي كتاب النبي صلي الله عليه وسلم لعمرو بن حزم الي اهل اليمن لا يمس القران
الا طاهر وعن علقمة والاسود ان سلمان ليقرا عليه وقد جاس الغايط فقلنا له توضا لنقرا عليك
فقال اقروا فاني لست امسه انه لا يمسه الا المطهرون قال الكلبي لا يقراه الا الموحدون قال
الفرا لا يجد طعمه ونفعه الا من امن به وقال الحسين بن الفضل الا اي لا يعرف تفسيره وتاويله الا من
طهره الله عن الشرك والنفاق وقال ابو بكر الوراق اي لا يوفق العمل به الا السعدا وقوله تعالي تنزيل
من رب العالمين اي هو منزل من مالك الخلايق اجمعين وقوله تعالي افبهذا الحديث انتم مدهنون اي
فبهذا القران انتم كافرون مدافعون الايمان به بالملك القداه من غير شان ولا برهان بل الغا للعبادة
واعراض عن النظر والادهان اللين والمصانعة قال قطرب المدهن الصانع وقال ابو سعيد
المدهن ذو الوجهين وقال الام المدهن الذي لا يفعل ما حق عليه ويدفعه بالكلك طلبا لمرضات
جار او قريب او نحو ذلك والخطاب لمشركي العرب ولا يبعد ان يكون فيهم من يجاهرنا بالكفر ومنهم
من يداهن ويعلل افبهذا القران انتم مدهنون مع وضوح اعجازه واشتماله علي انبا الغيب يداهنون

المؤمنين ويؤخرون الايمان عجبا لكم وبما تفعلون استفهام بمعنى التوبيخ وقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي
وتجعلون ما رزقكم الله من العلم الذي انزله اليكم في القران تكذيبا لربوبيته وقدرته على البعث بعد الموت هذا
معنى قول الحسن فانه قال خسر قوم لا يكون حظهم من كتاب الله تعالى الا التكذيب وتقديره وتجعلون حظكم من القران
التكذيب وقيل معناه وتجعلون شكركم على رزقي اياكم تكذيبكم بقدرتي على مثل ما رزقتموه وقال الفراء هو كقولك
جعلت زيارتي اياك انك استخففت بي وتقديره قوله رزقكم اي رزقي اياكم والشكر مضمر وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يوما وقد مطروا من ليلتهم يقول الله اصبح من عبادي مومن بي وكافر بالكواكب وكافر بي مومن بالكواكب
اما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي
مومن بالكواكب وقال علي رضي الله عنه نزلت الاية في هذا وتجعلون رزقكم اي شكركم يقولون مطرنا بنوء
كذا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما في بعض اسفاره فعطش اصحابه واحتاجوا الى الما فذكروا
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ارايتم ان دعوت فسقيتم فلعلكم تقولون سقينا بنوء كذا قالوا يا رسول الله
ما هو الاوان فصلى ركعتين فدعا ربه فهاجت ريح ثم هاجت سحابة ومطروا حتى سالت الاودية وملاوا
الاسقية ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر برجل يغترف بقدح وهو يقول مطرنا بنوء كذا فانزل الله
تعالى هذه الاية وقال ابو سعيد الخدري سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو حبس الله تعالى القطر
عن امتي عشر سنين ثم انزل الما لاصبحت طائفة منهم يقولون سقينا بنوء كذا وقوله تعالى فلولا اذا بلغت
الحلقوم اي فهلا اذا بلغت النفس اي الروح الحلقوم ترجعونها ذكر فلولا مرتين ثم قال ترجعونها
فكان جوابا لهما كما في قوله ولولا رجال وقوله لو تزيلوا ثم قال لعذبنا فكان جوابا لهما وقوله تعالى
وانتم حينئذ تنظرون خطاب للذين حضروا من يموت ونحن اقرب اليه منكم كان قربكم بمسافة وقرب الله
لا بمسافة ولكن لا تبصرون وقوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين اي غير محاسبين وقيل اي غير مجزيين
هو مفعول من الدين وهو الجزاء او الحساب ايضا وقيل اي مقهورين مملوكين ودانه اي قهره وقال
في دين الملك اي ملكه وسلطانه ترجعونها اي ترجعون النفس اي الروح الى البدن فلا تخرج ولا تموت
وقوله تعالى ان كنتم صادقين وتقدير الايات اي كان الامر على ما تزعمون من ان الناس يموتون بانقضا
اعمارهم لا بان يميتهم الله فيقلبهم اليه او الجزا او الحساب فهلا اذا بلغت نفس احدكم الحلقوم عند شدة النزع
وانتم حينئذ حضور له تنظرون اليه وتشاهدون حاله لا تردون روحه في جسده مع عزة فقده عليكم
وحرصكم على بقائه فاذا كنتم على ذلك غير قادرين فاستدلوا على ان خروج روحه باخراج الله اياها
وانه انما يفعلها للبعث يوم الحساب ومجازيه بالثواب والعقاب فاما ان كان من المقربين اي فاما ان

كان

كان هذا الذي يقبض الملايكة روحه من السابقين المقربين فله روح وريحان اي رزق في الجنة قال
ابو العالية والريحان عند الموت يوتى به من الجنة فيشمه ثم يموت قال الزجاج والريحان اصله ريحان
بتشديد اليا لانه من الروح وخفف للزيادة التي لحقته من الالف والنون وقال عطا الروح الفرح من غموم
الدنيا والريحان الرزق في الجنة وقال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار
وقال الجنيد الروح لقلوبهم والريحان لنفوسهم وقال كلاهما في الجنة قال تعالى خبرا عنهم انهم
يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن فهو الروح وقال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فهو الريحان
وقيل الروح الرحمة وقال تعالى لا تيأسوا من روح الله والريحان التحية والريحان معهود بين الخليقة
وقوله تعالى وجنة نعيم للمقربين ايضا وقوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين اي هذا الذي
تقبض روحه وقوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين فسلامة وسرور وخبر منهم يا محمد انك تسر
بما تراه من ثوابهم في الجنة وقيل فسلام لك انت سالم من الاغتمام لهم فقد نجوا وقيل معناه فانهم يسلمون عليك
ويصلون وانا مبلغ اليك سلامهم يا محمد وقيل معناه فيقال لهذا المقبوض عند الموت فسلام لك انك من اصحاب
اليمين اي سلامة لك مما تخاف وقيل سلام عليك وهو سلام الملايكة عليه حينئذ وقيل هو بشارة له بالسلام
من الملايكة في الجنة وسلام الله فيها بلا واسطة وقوله تعالى فاما ان كان من المكذبين الضالين وهو الصنف
الثالث وهم اصحاب المشامة وهم الذين قيل لهم في هذه السورة وقوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون
وقوله تعالى فنزل من حميم وهو الما الحار الذي فسرناه وتصلية جحيم اي ادخال فيها وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه فانتشا
القوم يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا يا رسول الله ما منا احد الا وهو يبغض الموت فقال اني لست ذلك
اعني ولكن يقول الله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم الى قوله ان كنتم صادقين فهذا في الدنيا وان كان من
المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك احب لقا الله والله تعالى للقايه احب فان بشره
ان له الدنيا وما فيها وان يرد اليها وقوله ان كان من المكذبين الاية واذا بشر بالنار ابغض لقا الله
والله تعالى للقايه ابغض وقوله تعالى ان هذا لهو حق اليقين اي هذا الذي خبرتكم به في اول هذه السورة
وهو في بيان احوالهم في الاخرة الى اخرها وهو في بيان حال خروجهم من الدنيا والحق الذي لا باطل فيه واليقين
من الخبر الذي لا شك فيه فثق به يا محمد وحق اليقين اضافة الشي الى نفسه كقول الشاعر ولو اقوت عليك ديار عبس
عرفت الدار عرفان اليقين وقال الاخفش اضافة الشي الى صفته كقولهم صلاة الاولى وبارحة الاولى ومسجد
الجامع وقيل هو كقولهم نفس الحائط اي النفس التي هي الحائط وقوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم اي من حدك

صار اليها اعدله وكذا امر كذبك صار الى ما اعدله وخذلك تلك ذلك كله فلا يشق عليك ما يفعلونه فافرع
انت الى تنزيه ربك عما اضافه اليك المكذبون الضالون واجعل تنزيهك اياه بتسميتك له باسمايك الحسنى
فاذكره بها معتقدا حقايقها فان الله تعالى هو ربك اي القايم بمصالحك العظيم في سلطانه الذي يفعل ما يشا
ويحكم ما يريد وقيل المراد بالتسبيح الصلاة وروي انه لما نزلت الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم
اجعلوها في ركوعكم سبحان ربي العظيم ولما نزل قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم
سبحان ربي الاعلى الحمد لله رب العالمين **سورة الحديد** بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم • الرحمن الذي وعد المصدقين
والمتصدقات بالمضاعفة والاجر الكريم • الرحيم الذي بيده الفضل يوتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم • وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله
ورسله اولئك هم الصديقون والشهدا عند ربهم وايتيناه الانجيل وهذه السورة مدنية وهي تسع وعشرون
اية وقيل ثمان وعشرون والاختلاف في قوله من قبله العذاب واتيناه الانجيل وهي خمسمايه وثلاث
وسبعون كلمة والفان واربعمايه وتسعون حرفا وانتظام ختم تلك السورة بافتتاح هذه السورة انما
في التسبيح وانتظام السورتين ان تلك السورة في ذكر السابقين واصحاب اليمين والمكذبين الضالين وهذه
السورة في حث السابقين واصحاب اليمين على جهاد المكذبين الضالين والانفاق فيه على المجاهدين
وافتتحت السورة بذكر ان جميع من في السموات ومن في الارض ملكه وهو سبحانه غني عنهم وانما امر
بجهاد الكفار لا لعجزه عن اهلاكهم لكن امتحانا لتمييز صادقهم من كاذبهم **وقوله** تعالى سبح لله ما في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم يحتمل انه اراد ان جميع من في السموات والارض من اصناف الخلايق
حيوانه ومواته ونامسه وجماده وجواهره واعراضه دليل على ان الله وحده وعلى انه عزيز حكيم
مالك لاصناف الخلايق كلها قادر على احياء مواتها واماتة احيائها وعلى كل شي يريده فيهن بما فيها
من اثار الصنعة وشواهد الحدوث تنزهه جل جلاله عما يضيفه اليه المشركون من الشركا والانداد
ويحرفون من صفاته اهل الالحاد وتشهد بانه العزيز اي المنيع بسلطانه وجلاله الحكيم المصيب في اقواله
وافعاله وقال ابن عباس يقول سبح لله صلى لله ما في السموات والارض من الملايكة والشمس والقمر
والنجوم وما في الارض من الجبال والانهار والاشجار والطير والدواب وما بينهما من الرياح والسحاب
وما فيها روح وما لا روح فيه وهو العزيز المنيع بالنقمة ممن يشا الحكيم في امره قال ابن كيسان
التسبيح التمجيد والتقديس من الخلق وعلى وجهين احدهما عبادته وتعظيمه بما هو اهله من قول وعمل

ممن

ممن هو من اهل الاحسار والاحزان ان الله فطر الخلق على فطرة يشهد لخالقها انه لا شريك له في
خلقها وانه ليس لمثلها وكل شي على هذا الله تعالى يسبح قال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده ~~تاخر ايعه~~
يسبح بحمده اي يشهد انه لا شريك له ونظيره قوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
وقوله تعالى له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شي قدير قال ابن عباس
له خزاين السموات والارض من المطر والنبات وغير ذلك يحيي ويميت يحيي الميت عند البعث ويميت في الدنيا
وقال ابن كيسان هو مليكهما لا خالق لهما سواه يحيي ويميت يحيي الميت من النطفة والاشجار بعد موتها
ويميت الحي منها وقال علي بن ابي طالب يحيي بالطاعة ويميت بالمعصية وقال مقاتل بن حيان يحيي
بالفضل ويميت بالعدل وقال ابو بكر الوراق يحيي بالعلم ويميت بالجهل وقال قتادة يحيي بالايمان
والطاعة ويميت بالكفر والمعصية وهو على كل شي قدير من هذا وغيره **وقوله** تعالى هو الاول
والاخر والظاهر والباطن الاول السابق قبل كل شي والاخر الباقي بعد كل شي والظاهر بوضوح الدلايل
على وجوده والباطن فلا يرى في دار التكليف **وقوله** تعالى وهو بكل شي عليم لا يخفى عليه شي
وقال ابن عباس الاول قبل كل شي والاخر بعد كل شي الغالب على كل شي الباطن العالم بكل شي وهو بكل شي
عليم يعني سوا عليه الظاهر والباطن الذي ابطن البواطن وقال ابن كيسان الاول الذي قبل كل كاين
والاخر بعد كل كاين والظاهر اي ظهر لخلقه انه الخالق من غير ان يجاهروه وظهر عليهم بالقدرة بحكم
ما يشا فيهم فلا يمتنعون من تدبيره فيهم الباطن الخبير بكل ما خلق منهم وبكل ما يعملون في ظاهرهم
وباطنهم وقال مجاهد الاول بلا تاويل احد والاخر بلا تاويل احد والظاهر بلا اظهار والباطن بلا ابطان
احد وقيل الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها والظاهر بلا اخفا والباطن بلا احتوا وقال سعيد بن المسيب
الاول بالقدرة قال هو ذرنا فنعم القادرون والاخر بالقدرة قال وانا على ذهاب به لقادرون
والظاهر بالقدرة قال هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم والباطن بالقدرة قال او من
تحت ارجلكم وقال سفين هو الاول بالخلق والاخر بالرزق والظاهر بالاحيا والباطن بالاماتة
وقال علي بن موسى الرضا هو الاول بستره اذ عرفك توحيده والاخر بوجوده لذ عرفك التوبة
والظاهر بكرمه اذ عرفك للسجود والباطن لستره ان عصيته فيستر عليك وقال الحسين بن الفضل
هو الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقال ابو بكر الوراق
هو الاول بالازلية والاخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية وقال محمد بن علي الترمذي
هو الاول بالتاليف والاخر بالتكليف والظاهر بالتصريف والباطن بالتعريف وقيل الاول بالعناية

والاخر بالهداية والظاهر بالرعاية والباطن بالولاية وقيل الاول بالاعلام والاخر بالاكرام والظاهر
بالانعام والباطن بالالزام وقال عبد العزيز بن يحيى هو الاول لم يزل قبل الاشيا لا عن ابتدا في الاول
والاخر لا يزال بعد الاشيا لا الى انتها في ابد والظاهر المتجلى للعقول بما دل على نفسه من اصناف خلقه والباطن
الذي لا تدركه الابصار لغالبيه في ذاته وقال بسام بن عبد الله هو الاول بالتكوين والاخر بالتلقين
والظاهر بالتبيين والباطن بالتزيين بيان التكوين في قوله انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون
وبيان التلقين في قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية وبيان التبيين في قوله يريد الله
ليبين لكم وبيان التزيين في قوله وزينه في قلوبكم وقيل الاول الذي لا تسبقه الادوار والاخر الذي
لا تلحقه الاطوار والظاهر الذي لا يخفى عليه الاسرار والباطن الذي لا تدركه الابصار وقيل هو الاول
الذي يستحق الوصف بالقدم والاخر الذي يستحيل عليه الوصف بالعدم والظاهر بالعلو والرفعة والباطن
بالعلم والحكمة وقيل الاول فلا افتتاح لوجوده والاخر فلا انقطاع لثبوته والظاهر فلا اخفا لجلال عزه والباطن
فلا سبيل الى ادراكه وقيل من كان الغالب على قلبه اسم الاول كانت فكرته في سابقته بماذا اسماه مولاه
وما الذي جرى له في سابق حكمه اسعده ام اشقاه ومن كان الغالب على قلبه اسمه الاخر كانت فكرته في انه
بماذا يختم له حاله والى ماذا يصير ماله على التوحيد يخرج من دنيا ام في النار المثوى عند مثواه ومن الغالب
على قلبه اسمه الظاهر فاشتغاله بشكر ما يجري في الحال من توفيق الاحسان وتحقيق الايمان وجمل الكفاية
وحسن الرعاية ومن كان الغالب على قلبه اسمه الباطن كانت فكرته في استبهام امره عليه فليس يدري
افضل ما عامله به ربه ام مكر يستدرجه به ربه وقيل الاول علم ما يفعله عباده فلم يمنعه علمه من تعريفهم
والاخر اي ما علموا فلم يمنعه من غفرانه والظاهر ليس يخفى عليه شي من سياتهم وليس يدع شي من احسانهم
والباطن يعلم ما ليس ظهر به علم من خواطرهم وبعصيانهم فيدفع فنون محنتهم واحزانهم **وقوله** تعالى
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش فسرناه في سورة الاعراف **وقوله**
تعالى يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها فسرناه في سورة سبا والله
بما تعملون بصير وهو على مجازاتكم على وفق عملكم قدير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور
فسرناه مرات **وقوله** تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فسرناه ايضا في سورة آل عمران
وغيرها **وقوله** تعالى وهو عليم بذات الصدور اي بخفيات الصدور ومن قدر على هذه الاشيا
وعلم بالاشيا فلم يعجزه اهلاك من كفر به فلا يتوهموا معاشر المسلمين ان امهالي الكفار لعجز وان امري
اياكم بجهادهم لحاجة لكن لابتليكم به واعوضكم عليه النعيم المقيم الذي خلقته لكم وخلقتكم له وهو وجه

انتظام

انتظام هذا بما بعده **وقوله** تعالى امنوا بالله ورسوله اي اوضحت الدلايل على انه لا يستحق العبادة غيري
فاعبدوني وامنوا بي وصدقوا رسولي فيما يخبركم به عني وهذا في حق المومنين امر بالدوام على ايمانهم وفي حق
الكفار امر بابتدا ايه **وقوله** تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه اي من مال الذي هو لله وقد اعطاكم
بعد ما كان عند غيركم فقد جعلكم شبه خلفا عن الماضين وقوله وانفقوا في جهاد اعدا الله مال الله مع الجهاد
بانفسكم التي هي له فالذين امنوا منكم وانفقوا في سبيله بامره طلبا لمرضاته لهم اجر كبير ثواب عظيم
في الاخرة **وقوله** تعالى وما لكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم
ان كنتم مومنين قرا ابن عمرو بالضم ميثاقكم على ما لم يسم فاعله وقرا الباقون اخذ ميثاقكم على الفاعل
الظاهر وهذا الكلام يخرج مخرج الاستبطا والاخبار عن الموانع اي عذركم في ترك الايمان بالله وقد
ايقنت وقد اقيمت البراهين على ما لم تومرون به سمعا وعقلا اما الفعل فما دل على صدق الرسول لا ابل
العقل في دعوى النبوة بما اظهر الله على يده من المعجزات التي هي خارجة عن قوى البشر وذلك اخذ
الميثاق منهم به واما السمع فهو ما يدعوهم اليه الرسول من الايمان بمن هو ربهم دون من هو
مربوب مثلهم ان كنتم مومنين اي ان كنتم ممن همكم التصديق بما يقوم البراهين على صحته فقد قام ذلك
سمعا وعقلا وهذا اذا جعل هذا الخطاب لهم للمشركين فان جعل خطابا للمومنين فمعناه ان ... كم
عن الايمان والرسول به اظهركم يدعوكم الى الثبات عليه وقد اخذ هو عليه ميثاقكم ان كنتم مومنين
موقنين بشرايط الايمان وهو كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم
بعد ايمانكم كافرين الاية وعلى التاويل الاول اخذ الميثاق من الله على عباده وهو ميثاق الخلق اخذ هو ميثاق
الذرية هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور اخبر ان الرسول انما الزمنا عونه
فيما ايده الله تعالى به من المعجزات التي اظهرها على يده تخليصا للناس من ظلمات الكفر الى نور الايمان ويحتمل
ان يكون الايات ايات القران وهو لاعجازه من المعجزات ايضا **وقوله** تعالى وان الله بكم لروف رحيم
ولولا رافته ورحمته لم يحملكم فيما بعدكم به من مواصلة الحجج وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث
السموات اي واي عذركم في ترك الانفاق من اموالكم في سبيله وقد علمتم ان هذه الاموال تزول
على ايديكم الى غيركم كما زالت عن غيركم اليكم فصرتم مستخلفين فيها ثم هذا يكون قرنا بعد قرن
الى ان تصير لا مالك لها من البشر ويرثها الله تعالى وهو خير الوارثين اي لا سبيل لها من بعد ما وعلى
مضافا الى الله تعالى يعني فكيف يبخلون باموال هذه حالها وبانفاقها في سبيل الله يكون علم الاخرة
مثالها لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل وقال زيد بن اسلم وقتادة اي قبل الفتح فتح مكة

وقال عامر اي فتح الحديبية وههنا اختصار وتقديره من انفق وقاتل بعد الفتح وهذا كما في قوله
تعالي افمن حقت عليه كلمة العذاب وانما صح ذلك لوضوح المعنى والمراد بقوله لا يستوي في الفضل
من انفق في سبيل الله وجاهد اعدا الله قبل فتح مكة ومن فعل ذلك بعده وقوله تعالي اوليك اعظم
درجة من الذين من بعد اي من بعد الفتح وقاتلوا لعزة الاسلام واهله وشدة الحاجة الي من ينصره
اي فبادر الي تحصيل هذه الفضيلة قال الكلبي نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه اوليكا عظم
يعني بابكر واصحابه من الذين انفقوا من بعد وكلا وعد الله الحسني اي وكل واحد من هذين الفريقين
له وعد الجنة لانهم جميعا مطيعون لله عز وجل عاملون بامره لكن الدرجات في الجنة متفاوتة
وقوله تعالي والله بما تعملون خبير اي باعمالكم ومقاديرها فيجازي كلا على قدر عمله وقوله تعالي
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي من ذا الذي ينفق في سبيل الله انفاقا حسنا مضمونا
يدله علي الله بالاضعاف الكثيرة بوعده الصادق والكاين لا محالة وقوله تعالي فيضاعفه له قرا ابن
كثير فيضعفه له مشددة العين برفع الفا ومثله ابن عامر لكن بنصب الفا وقرا عاصم بالالف
ونصب الفا ومثله الباقون الا انهم رفعوا الفا والمضاعفة والتضعيف واحد وهو الزيادة
على الشي بمثله او بما دة والنصب على انه جواب الاستفهام بالفا والرفع على العطف علي يقرض
والقرض الحسن بالاخلاص وتطيب النفس وبالاختيار الاعز الانفس من ماله للانفاق وبالاخفا
وبقبول المنة من الله بالامر وخوف الرد وبرجا القبول وبترك الاعتماد وبترك ملاحظة القرض
وغير ذلك والاضعاف الكثيرة ما ذكر في قوله كمثل حبة انبتت سبع سنابل وقوله تعالي وله اجر
كريم اي ثواب خطير قال ابن عباس نزلت في ابي الدحداح وقد ذكرنا قصته في سورة
البقرة قوله يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم اي يصل هذا
الاجر الكريم اليهم يوم القيمة وهو يوم يسعى للمومنين من الرجال والنسا نور بين ايديهم الي الجنة
وبايمانهم قيل لان اليمين طريق الي الجنة وقيل وبايمانهم اي يكون كتبهم التي يعطونها بايمانهم
فيها نور ثم اذا توجهوا الي الجنة صار بين ايديهم وقوله تعالي بشراكم اليوم اي يقال لهم لكم البشري
اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم اي الخلاص عن كل مرهوب
والظفر بكل محبوب قال ابن عباس هذا النور يكون علي الصراط وقيل في عرصة القيمة ولا نور هناك
الا نور الايمان والطاعة وكل يعطى نورا علي قدر عمله وقوله تعالي يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا اي ويكون هذا للمومنين في اليوم الذي يتوجه المومنون والمنافقون جميعا من القبور الي حيث امروا

للمومنين

وللمومنين نور والمنافقون يمشون في نورهم تبعا لهم فيسرع المومنين بقوة ايمانهم
فيتباعد المنافقين عنهم بالتخلف فيقطع نورهم عنهم فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم اي انظرونا
ناخذ حظا من نوركم وقوله تعالي قيل ارجعوا وراكم قال بعضهم تقول الملايكة ذلك لهم وقال
بعضهم يقول ذلك المومنون ارجعوا اخلفكم والتمسوا نورا اي فاطلبوا لانفسكم نورا فانا حملناه ثم فطن المنافقون
انهم اخذوا النور من موضع هناك ولا يعلمون انهم يريدون انا حملنا هذا النور من الدنيا بالايمان
والطاعة ويريدون بقولهم ارجعوا وراكم التوبيخ دون التحقيق للامر بالرجوع فيلتفت المنافقون نظرا
الي موضع النور في زعمهم وقوله تعالي فضرب بينهم بسور له باب قيل اي جعل بين الفريقين حايط
وقيل هو حاجز وقيل هو الاعراف قوله باب حقيقة وقيل طريق باطنه فيه الرحمة اي مما يلي
المومنين الجنة وظاهره من قبله العذاب اي ومما يلي المنافقين النار وقوله تعالي ينادونهم اي ينادي
المنافقون المومنين الم نكن معكم في الدنيا في المنازل والمساجد نصلي كما تصلون ونصوم كما تصومون قالوا بلى
كنتم معنا في الظاهر دون الباطن وقوله تعالي ولكنكم فتنتم انفسكم وقيل وقوله تعالي وتربصتم
اي انتظرتم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمومنين الدواير فقالوا نتربص به ريب المنون وقيل تربصتم
اي دافعتم الايام بالايمان بالله ورسوله على الاخلاص وقيل اخرتم التوبة وارتبتم قيل اي شككتم
في البعث وقيل في حقية الاسلام وقيل حملكم شوم العصيان وتاخير التوبة الي ان شككتم في الله فكفرتم
بعد الاسلام وقوله تعالي وغرتكم الاماني اي اغتررتم باما نيكم الكاذبة حتى جا امر الله اي بالموت
وغركم بالله الغرور اي وقد كان غركم الشيطان الغرور بالله بان اطمعكم في النجاة والدرجات كما اخبر الله
تعالي من بعضهم ولين رددت الي ربي الاية ولين رجعت الي ربي الاية فاليوم لا يوخذ منكم فدية اي
لا تكون الان يعطوا فلا يوخذ لما انه لا يكون ولا من الذين كفروا اعلن وقوله تعالي ماويكم النار
اي مصيركم هي موليكم اي اولى بكم وبيس المصير النار وقيل اعطا النور في الابتدا وسلبه في الانتها هو من
نعاملهم ويعضوا قول الله تعالي فهم يخادعون الله وهو خادعهم اي جازيهم بمثله وقوله تعالي
المريان للذين امنوا بالكتاب ورسولهم يقول المريان لهم ان تخشع قلوبهم ان تلين لذكر الله اي لوعظ الله
وقوله تعالي وما نزل من الحق اي القران علي محمد ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل في عهد الاول فطال
عليهم الامد اي الزمان بينهم وبين نبيهم وقيل اي وقت الجزو قيل اي مجي القيمة وقوله تعالي فقست
قلوبهم اي فغلظت ويبست وقوله تعالي وكثير منهم فاسقون خارجون عن طاعة الله وقوله للذين
امنوا ليس للايمان المطلق الصحيح بل ايمانهم بكتابهم ونبيهم لا غير وعلى هذا ما ذكر في اخر السورة يا ايها الذين امنوا

اتقوا الله وامنوا برسوله وهو معنى قول الكلبي الم يان للذين امنوا في العلانية ان تخشع قلوبهم لذكر الله وفيها وجوه اخر ذكرها المفسرون قال مقاتل كان المنافقون لا ترق قلوبهم لذكر الله والقران فقست قلوبهم فلن يكن الا قليل بها خلصوا بعد نفاقهم وقال ابن مسعود مل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى الم يان للذين امنوا الاية وقال ابن عباس ان الله تعالى قد استبطا قلوب المؤمنين فعاتبهم في راس ثلثة عشر سنة من نزول القران فقال الم يان للذين امنوا الاية وقال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضا وقال الحسن اما والله وقد استبطاهم الله وانهم خير اهل الارض واحبهم اليه فقد استبطاهم وهم يقرؤن القران اقل مما تقرؤن فانظروا الى ما طول ما قراتم منه وما ظهر فيكم من القسوة فقست قلوبهم لما اعطوا من النعم ونسوا من العاقبة وروي انه كان في جماعة منهم مزاح فعوتبوا عليه فتلوا فاعتبروا ادبهم وقال محمد بن كعب كانوا اهله بحدسي فلما هاجروا اصابوا النعمى فغيروا عما كانوا فيه فقست قلوبهم فينبغي للمؤمن ان يزداد يقينا واخلاصا وخشوعا في صحبة الكتاب وقال ابن كيسان الم يان للذين امنوا هذا البعض للمؤمنين فقد وصف الله قوما فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون قال واخبتوا الى ربهم وكان فيهم مقصرين فاستبطاهم الله بهذه الاية وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قرئ بين يديه هذه الاية وعنده قوم من اليمن فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم ابو بكر فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وكان الفضيل بن عياض من ابنا الدنيا واهل الدعارة كما قيل مر ذات ليلة برجل يقرا هذه الاية فقال بلى ان جاوز الحد فكان ذلك بسبب توبته اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قال ابن عباس يعني بلين القلوب بعد قساوتها وهو وجه النظر يحيي الارض بعد موتها فيحيي الخلق بعد موتهم فيجزي كلا بعمله ولا يساوي بين الخاشع والقاسي وقيل هو تعريف الكفار احيا الخلق بعد الموت وقيل اهل الكتاب على تدبر القران ليحيي قلوبهم وقوله تعالى قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون اي لتدبروا وتعلموا تمامه ان المصدقين والمصدقات قرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر بتخفيف الصاد وهو من التصديق وقرا الباقون بتشديد الصاد وهو من التصدق فمن ادغام التاء في الصاد واقرضوا الله عطف الفعل على الاسم لان تقديره ان الذين تصدقوا او صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا وعلى قراءة التشديد الصدقة على الفرايض والاقراض على النوافل وقيل القرض في كل فعل حسن قال الشاعر • اذا جوزيت قرضا فاجزه • انما يجزي الفتى ليس الجمل وقوله تعالى يضاعف لهم ولهم اجر كريم فسرناه في هذه السورة وقوله تعالى والذين امنوا بالله ورسله

النظر

اولي

اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ان حمل هذا في اهل الكتاب كما في الاية الاولى فمعناه اولئك البالغون في الصدق صدقوا بالكتاب الاول والرسول الاول وبهذا الكتاب وبهذا الرسول والشهداء عند ربهم يوم القيمة من قوله لتكونوا شهداء على الناس وان حمل على كل مؤمن فهو من الصديقين ايضا بصدق ظاهره وباطنه وقوله وعمله وهو من شهداء الاخرة ايضا لانه من هذه الامة وقد قال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقيل عند قوله اولئك هم الصديقون وقف وبعده ابتداء وقوله والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم اي الشهداء في سبيل الله لهم يوم القيمة اجرهم ونورهم وقيل هما موصولان والشهادة صفة الكل قال الحسن ما سال الله جل جلاله عبد الشهادة مخلصا من قلبه فمات على فراشه الا كان شهيدا ثم تلا هذه الاية وقوله تعالى والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم هم الذين خالفوا الاولين في الصفة فخالفوهم في الجزاء وقوله تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو الاية هو في الحث على الجهاد بالنفس والمال كما تقدم فان التقاعد عنه لا يكون الا لحب الحياة الدنيا وقيل في خطاب المشركين المكذبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ملامهم الى بقا الرياسة لهم على اتباعهم وتعززا بهم وتكثرا باموالهم وتفاخرا باحوالهم وبين ان ذلك كله لعب ولهو لا حقيقة له وقيل لعب كلعب الصبيان ولهو الفتيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان وقيل هذه احوال مترادفة للانسان الى اربعين سنة كل صفة لثماني سنين لعب ثماني سنين لهو ثماني سنين وزينة ثماني سنين وتفاخر ثماني سنين وتكاثر ثماني سنين فان تامل وتنبه وبلغ عند كمال عقله وتزود لمعاده والا فقد خسر خسرانا مبينا وضل ضلالا بعيدا وقوله تعالى كمثل غيث اي مطر اعجب الكفار اي الزراع جمع كافر وهو الزارع سمي به لانه يكفر البذر في الارض اي يستره وقيل خص الكفار لانهم ينكرون الاخرة فلا يعرفون الا العاجلة فهم بها اعلق وهي بهم اروق وقوله تعالى نباته اي النبات الحاصل بالغيث ثم يهيج اي ييبس وقوله تعالى فتراه مصفرا ثم يكون حطاما اي هشيما متكسرا هذه عاقبة الدنيا لاهلها ومثال احوالها وفي الاخرة عذاب شديد لمن رغب في الحياة الدنيا فشغله ذلك عن الاخرة ومغفرة من الله ورضوان لمن تزود منها للاخرة وقوله تعالى وما الحياة الدنيا لمن ركن اليها الا متاع الغرور متعة يتمتع بها ويهلك المغتر بها وقوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم واذا علمتم حال الدنيا فلا تركنوا اليها واذا خبرتم ان في الاخرة منزلة المغفرة فبادروا الى طلبها بفعل ما وعدت المغفرة عليه وقوله تعالى وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي الى طلب جنة عرضها اي سعتها كسعة السماء والارض قال الحسن اي كسعة جميع السموات وجميع الارضين اذا بسطت كل واحدة الى صاحبتها وقيل هذا عرضها ولا شك ان طولها ازيد منه وقيل انه وصف لها بغاية ما نتوهم من السعة

تفوتوا لذلك في قيامهم وتكثيرا في اوهامهم وبسطا من املهم ومرامهم وقوله تعالى اعدت اي
هيئت هذه الجنة للذين امنوا بالله ورسله اي جميعهم ولم يفرقوا بينهم كاليهود والنصارى وقوله تعالى ذلك
فضل الله يوتيه من يشا اي اعطاء هذه الجنة بفضل الله يوتيه من يشا وهم المومنون كما اخبر الله ذو ا
الفضل العظيم وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وهذا
من الحث على الجهاد ايضا كما مر يقول ما اصابكم من مصيبة في الارض من الجدب ونقصان الثمار وذهاب الاموال
وفي انفسكم بالموت والاسقام الا وهو مما قضى الله تعالى به واثبته في كتاب عنده قيل هو اللوح المحفوظ
قوله تعالى من قبل ان نبراها اي قبل خلق الارض والانفس وقوله تعالى ان ذلك على الله يسير
اي سهل لا يتعذر على الله شي ولا يرد هذا القضا حيلة محتال ولا تحرز متحرز فلا تتخلفوا عن الجهاد وقوله
تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم اي فعلت ذلك واخبرتكم به لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ولان لا
تسروا بما اعطاكم فلا يحملنكم الحزن على الفايت على ما سكوى من الله تعالى ولا الفرح بالنعمة على الاستكثار
منها فتغلوا في الطغيان والله لا يحب كل مختال فخور الذي يتعظم على الفقرا ويفخر بالنعما وقوله تعالى
الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل جمع بعد التوحيد لان ذلك عام معنى يدخل كل عليه ومن يتول اي
عن الجهاد والانفاق في سبيل الله فان الله هو الغني الحميد عنه وعن كل خلقه الحميد المستحق للحمد ليس امره
بالجهاد والانفاق لحاجة بل للابتلا والاكرام بحسن الجزا وقال سعيد بن جبير كتب الله تعالى قبل ان يخلق
الخلق والارض ما يصيب الناس فيها من خير وشر امتحانا منه لهم ليعلموا بتغير الاحوال وتعاقب المحنة
والمحنة انها غير دايمة فلا تحزنوا على ما فاتكم من حظ وما اتاكم من فايدة فمن لم يعلم ان كل شي يعطاه
مرتجع وان كل حزن يصيبه زايل فذلك مختال فخور والله لا يحب المختال الفخور وعن ابن مسعود انه قال
لان الحس جمرة واحرق ما احرقت وابقت ما ابقت احب الي من اقول لشي كان ليته لم يكن اولشي لم يكن
ليته كان وقال قتيبة بن سعيد دخلت بعض احيا العرب فاذا انا بعصا من الارض مملوء من جيف الابل
الموتى بحيث لا احصي عددهم فسالت عجوزا لمن كانت هذه الابل فاشارت الى شيخ على تل يغزل الصوف
فقلت له يا شيخ الك كانت الابل قال كانت باسمي قلت فما اصابها قال ارتجعها الذي اعطاها قلت فهل
قلت فيه شي قال نعم شعر لا والذي انا عبد من خلايقه والمرو في الدهر نصب الرزو والمحن ما سدني
ان ابكي في مباركها وما جرى من قضا الله لم يكن وقال ابن عباس الذين يبخلون ابتدا ونزلت في شان اليهود
يكتمون بيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة ويامرون الناس بالبخل يعني قومهم بذلك مخافة
ان يذهب ما كانوا من السفلة ومن يتول يعرض عن الايمان فان الله هو الغني عن العباد الحميد في افعاله

وقال

وقال الحسن ان اليهود بخلوا بحق الله في اموالهم ويامرون الناس بذلك اهل دينهم ومن يتول عن الله ورسوله
فيما دعاهم اليه فان الله هو الغني الحميد غني عن عباده لم يخلقهم لحاجته اليهم حميد عند خلقه فيما يعطيهم من نعمه وقال
سعيد بن جبير الذين يبخلون بالعلم لا يعلمونه الناس ويامرون الناس بذلك وقال عبد الله بن المبارك لا يبخلون بالعلم
فانه من بخل بعلمه ابتلي بثلاث بذهاب كتبه او سقم في جسده او بلية السلطان وقوله تعالى لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات اي بالشرايع الواضحة وقوله تعالى وانزلنا معهم الكتاب اي الكتب التي فيها بيان اصول
الشرع والميزان اي الة التعامل التي تقع بها التناصف ليقوم الناس اي في معاملاتهم بالقسط اي بالعدل
وفي ذلك تمام المصالح والكتاب لمصالح الدين والميزان لمصالح الدنيا وقوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس
شديد اي وخلقنا الحديد الة للقتال واقامة السياسة ليكف به الجاير بفسطه عن ظلمه وقيل انزل الله
تعالى مع ادم صلوات الله عليه العلاة والكلبتين والمطرقة والمنافع في الحديد سوى امكان القتال
به انه لا بد منه في كل شي من الصناعات حتى صناعة الحديد وذلك قوله تعالى فيه باس شديد هو القتال
ومنافع للناس هو ما قلت او هو متصل بما مر من الحث على الجهاد وقوله تعالى وليعلم الله من ينصره ورسله
بالغيب وليظهر الله تعالى للعباد من ينصر دين الله بالقتال عنه وقيل وليعلم الله موجودا ما علم في الازل
انه يوجد وقوله بالغيب اي تصديقا بما وعد عليه بالغيب وقيل يعبده من براه اي يفعله عن الاخلاص كالمنافق
اذا راه الناس ولا يفعل اذا غاب عنهم والموفق ليعلم ان ما يعمله معه او يزداد في اخره وليعلم الله ذلك فعل ذلك
وقوله تعالى ان الله قوي عزيز اي قوي على مجازاة من اخلص منهم ومن نافق عزيز منيع لا يغالب ولا يعارض
فيما يريده من ذلك وقوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب وهذا
تفصيل بعد الاجمال وشرح هذا التفصيل في سورة الانعام وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم الايات قوله
تعالى وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب اي وجعلنا بعضهم انبيا امما يتلون الكتاب فمنهم مهتد اي فاهتدى
بعضهم وثبت على رشده وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطاعة وقوله تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا
اي اتبعنا من بعدهم واحدا بعد واحد من الرسل وقفينا بعيسى ابن مريم اتينا به بعدهم واتيناه الانجيل
اي اعطيناه واوحيناه اليه وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه اي امنوا به وصدقوه رافة ورحمة قيل اي امروا
في الانجيل بالصفح والاعراض عن مكافاة الناس على الاذى وقيل لهم من لطم خدك الايسر فول له خدك
الايمن ومن اراد ان يسلب رداك فاعطه قميصك ولم يكن له قصاص على جان في نفس او طرف فاتبعوا
هذه الاوامر واطاعوا الله وكانوا متوادين متراحمين متعاطفين وقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها
ليس هذا بعطف على ما مضى لم جعلوا استينافا ومعناه ابتدعوا رهبانية ولزوم صوامع وتشديدا على انفسهم

وقوله تعالى ما كتبناها عليهم اي ما اوجبنا عليهم تلك الرهبانية الا ابتغاء رضوان الله هذا استثنا
منقطع معنى لكن اي لكن كنا امرناهم بان يتبعوا رضوان الله وقيل ما ابتدعوها الا مبتغين بذلك رضوان الله
وقوله تعالى فما رعوها حق رعايتها اي ما حفظوا تلك الرهبانية حق حفظها وما سوا عليها بل ضيعوها لكفر
منهم وتركوا الحق وبقي بعض على الحق فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم اي الذين ثبتوا على الايمان والحق وكثير منهم
فاسقون خارجون عن طاعة الله وفيه دليل على ان الشروع في نفل العبادة تلزم وان من شرع فيما ليس عليه
ثم تركه استحق اسم الفسق والوعيد وعن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حمار فقال لي يا ابن ام عبد هل تدري من اين اتخذت بنوا اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم
قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بمعاصي الله فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان
ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهروا علينا هولا افنونا ولم يبق للدين احد يدعوا اليه
فقالوا حتى تتفرق في الارض الى ان يبعث الله تعالى النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى الله عليه
وسلم فتفرقوا في الجبال واحدثوا بها رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية
ورهبانية ابتدعوها ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد الله تدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله
اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على البلاغ وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله اي قيل يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه
وسلم وهذا عن ابن عباس وقوله تعالى يوتكم كفلين من رحمته اجرين بايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبمن تقدم من الرسل والكفل الحظ وقوله تعالى ويجعل لكم نورا تمشون به اي يوم القيمة يسعى بين ايديكم الى الجنة
ويغفر لكم ذنوبكم السالفة قبل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى والله غفور رحيم وقيل يجعل لكم
نورا في الدنيا باتباع القران تمشون به في الناس يدعونهم الى الاسلام وتكونوا رؤسا ايمة في الاسلام ولا تفوتكم
تلك الرياسة التي كنتم تخافون فوتها وروى ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة
يوتون اجورهم مرتين رجل امن بالكتاب الاول والكتاب الاخر ورجل كانت له جارية فادبها واحسن تاديبها
ثم اعتقها وتزوجها وعبد مملوك احسن عبادة ربه واطاع سيده وقال الكلبي هولا اربعة وعشرون
رجلا قدموا من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانوا على دين الانبيا
فاسلموا فقال لهم ابو جهل بيس القوم انتم والوفد لقومكم فردوا عليه وقالوا وما لنا لا نومن بالله وما جانا
من الحق فجعل الله لهم اجرين بكتابهم الاول واجرا بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما بلغ ذلك عبد الله بن سلام
واصحابه قالوا نحن ايضا اهل كتاب اليس لنا اجران مثل ما لهم قالوا بلى فجعلوا يفتخرون على اصحاب رسول الله

ص

٣٨٤

صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله اي اطيعوا الله وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يوتكم كفلين من رحمته يعني اجرين ويجعل لكم نورا
تمشون به على الصراط ويغفر لكم والله غفور رحيم وقوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شي من
فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم لا اجد قوم عن موضعه فاعتد بجده
في موضع ان لا يقدرون فصار تقديره ليعلم اهل الكتاب قيل ان اهل الكتاب كانوا يفضلون انفسهم على ساير
اهل الاديان بسبب الكتاب فاعلم الله هولا الذين خاطبهم بقوله اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين انكم اذا
امنتم بمحمد صلى الله عليه وسلم اتاكم الله في الاخرة ضعف ما يوتي المومنين بموسى وعيسى عليهما السلام اذا ماتوا
قبل تبديل ذلك الدين الحق بالنصرانية واليهودية ولم يدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيومنوا او قوله ليعلم
اهل الكتاب ان من اجتمع له الايمان بالكتابين افضل عند الله ممن انفرد بالايمان بكتاب ويكون تقديره يوتكم كفلين
من رحمته ليعلم اهل الكتاب انه لا قدرة لهم على شي من فضل الله حتى يخصوا انفسهم بذلك ويفضلون انفسهم على
غيرهم وكتب عمر الى اسقف يسأله عن الكفل عندهم في كتابهم فكتب هو عندنا ثلثماية وخمسون ضعفا فقال عمر
الله اكبر لقد فضلنا الله عليكم بكفل وقال ابن عباس لما نزلت في النصارى الذين اسلموا اولئك يوتون اجرهم
مرتين شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله ان كان القوم ادركوا الكتاب الاول والاخر ولم يدركنا فلهم اجران
ولنا اجر واحد فانزل الله تعالى هذه الاية ان الاخرين ليس لهم لانهم افضل منكم ولكن فضل مني وانا افضل من اشا
والله ذو الفضل العظيم والحمد لله رب العالمين

سورة المجادلة بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله سامع البث والشكوى الرحمن عالم السر والنجوى الرحيم سامع البر والتقوى روي ابي بن
كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة المجادلة قد سمع الله كان يوم القيمة من حزب الله
وهذه السورة مدنية الا قوله ما يكون من نجوى ثلثة الاية فان هذه الاية مكية وهي عشرون اية
واربع ايات واربعماية وسبعون كلمة والف وتسعماية وخمسة عشر حرفا وانتظام ختم تلك السورة وافتتاح
هذه السورة انهما جميعا بذكر الثنا على الله عز وجل بفضله على عباده وانتظام السورتين ان تلك السورة
في امر المومنين بجهاد الكافرين والانفاق على المجاهدين وهذه السورة في تخفيف الاحكام على المومنين
وتشديد الوعيد على الكفار والمنافقين وقوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قال
مقاتل هي خولة بنت ثعلبة بن قيس بن مالك بن حزام بن الخزرج من بني عمرو بن عوف امراة اوس بن الصامت
ابن قيس بن اخرم الانصاري كانت تحبه وكانت حسنة فراها اوس ساجدة في صلاتها فنظر الى عجزها
فاعجبته فلما انصرفت من الصلاة ارادها فابت عليه فغضب عليها وقال لها انت علي كظهر امي

قالت النبي صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وقالت هل من شي يجمعني واياه وكان الايلا والظهار من طلاق
الجاهلية وكان شيخا كبيرا محتاجا ذا عيال فجاءت امراته النبي صلى الله عليه وسلم تطلب الرخصة وقال في رواية
قالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما كبر سني وضعفت عليه جعلني عليه كامه فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخشى انك قد حرمت عليه وفي رواية قالت انت كما قال وفي رواية قال لمرا وسر
فيك بشي فعادت الى مثل قولها مرارا وقالت ان لي منه صغارا ان ضممتهم الي جاعوا وقالت اللهم
اني اشكو اليك ما لقيت من زوجي وفي رواية كعب بن محمد القرظي كان هذا اول ظهار في الاسلام
فلما قال لها انت علي كظهر امي ندم على ذلك وقال لها ما اراك الا حرمت علي واني لاستحيي
ان اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم واساله عن هذا فاتيته فقالت ان اوس بن الصامت ابو ولدي
وابن عمي واحب الناس الي ظاهر مني وما ذكر طلاقا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا قد حرمت عليه
قالت لا تقل ذلك يا رسول الله فاعادت عليه مرارا قولها ثم قالت اللهم اني اشكو اليك وحشتي وفراق
زوجي ووجدي به فانزل الله تعالى هذه الاية وفي رواية ابن عباس قالت يا رسول الله لما كبر سني ورق
عظمي واقترب اجلي وباذا اهلي ظاهر مني وقال عروة كان امرا به لمم فاذا اشتد لممه ظاهر من امراته
وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت تبارك الذي وسع سمعه الاصوات اني لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة
ويخفى علي بعضه وهي تشكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول يا رسول الله اكل شبابي ونثرت
بطني حتى اذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك قال فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام
بهذه الايات واختلفت الروايات في اسمها ونسبها قيل خولة بنت ثعلبة وقيل خويلة بنت خويلد
وقيل خولة بنت الصامت وقال ابو العالية خولة بنت دليج وقال الشعبي ام خولة معاذة وقيل
جميلة وقوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اي قد سمع الله كلام المراة التي تخاصمك
في زوجها اي فيما تريد من نزول بهم العذاب كانت تقول انظر في شاني يا نبي الله انظر في شاني جعلني
الله فداك وقوله تعالى وتشتكي الى الله الواحد الذي في قلبها بسبب هذه الحادثة وقوله
تعالى والله يسمع تحاوركما اي تراجعكما الكلام خطاب لهما ان الله سميع بصير لا يخفى عليه شي
من المسموعات والمبصرات قال القشيري لما صدقت في شكواها الى الله وايست من كشف ضرها
من غير الله انزل الله تعالى في شانها قد سمع الله تضرعت الى الله ورفعت قصتها الى الله ونشرت غصتها
بين يدي الله فنظر اليها الله وقال قد سمع الله وصارت واقعتها فرجا ورخصة للمسلمين في مسئلة
الظهار الى يوم القيمة ليعلم العالمون ان احدا لا يخسر على الله وقوله تعالى الذين يظاهرون منكم من نسايهم

قرا عاصم بضم اليا وتخفيف الظا من المظاهرة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يظهرون بفتح اليا
وتشديد الظا من غير الف وقرا ابن عامر وحمزة والكساي يظاهرون بتشديد الظا وزيادة الالف وفتح
اليا وهي لغات في معنى واحد اي الذين يقولون لزوجاتهم بقول الواحد منهم لامراته انت علي كظهر امي
فيشبهها بظهر امه في التحريم وقوله تعالى منكم اي من جماعتكم ايها المومنون ما هن امهاتهم اي ليس
امهات ولا يصرن امهات لكم بهذا القول ان امهاتهم الا اللايي ولدنهم اي ما ام الرجل الا التي
ولدته وقوله تعالى وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا اي المظاهرون يقولون كلاما ينكره
بنكره الشرع ولا يرضى به وقوله وزورا اي كذبا وباطلا وان الله لعفو غفور اي عن ذنوب عباده
اذا تابوا منها عفو لسترها عليهم بعد التوبة فلا يفضحهم بها ولا يعاقبهم عليها وقوله تعالى
والذين يظاهرون من نسايهم ثم يعودون لما قالوا من نسايهم اي منكوحاتهم الحراير والاماء يعودون
لما يعودون لما قالوا اختلف في معنى العود هنا لتعليق وجوب الكفارة قال قتادة هو العزم على مساسها
وقال ابن عباس هو ان يريد جماعها وقال الزهري وطاوس هو ان يطاها وقال الشافعي هو ان يمسكها
بعد الظهار فلا يحرمها بالحال بطلاق باين وقيل هو ان يظاهر في الاسلام بعد ما كانوا يظاهرون
في الجاهلية وهو قول طاوس فعنده يجب بنفس كلمة الظهار فلا يجب بدونه عنده وقال هو المفهوم
من الكلمة ظاهرا واحتج الشافعي بان قال العود للشي ليس هو اعادته بل ذاك عود فيه او عود اليه
بل العود له ابطال حكمه والاتيان بما يضاده قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اي لخالفوا
النهي والظهار سبب الفراق فالعود له امساكها الذي يضاده وقال اصحابنا العود هو العزم
على جماعها فمتى عزم على ذلك فلا يحل له حتى يكفر ولو ماتت هي بعد مدة قبل ان يكفر سقطت عنه
الكفارة لفوت العزم على جماعها لما قال الشافعي ان العود للشي الاتيان بما يضاده لكن ليس حكم الظهار
ترك المراة وفراقها ليكون ضده امساكها بل حكمه الامتناع عن وطيها فضده العزم على وطيها
وقد روي عن سلمة بن صخر انه جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني ظاهرت من امراتي
ثم رايتها في ليلة قمرا عليها خلخالان فاعجبتني فواقعتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم استغفر
الله ولا تعد حتى تكفر نسب بالعود المذكور في هذا الحديث ان المراد به في الاية عزما اي تومرون
به والله خبير بما تعملون (بما تنهون) باعمالكم ومجازيكم بها وقوله تعالى فمن لم يجد فصيام اي فمن لم
يملك ما لم يشتري به شيا رقبة فصيام شهرين متتابعين اي فعليه صيام شهرين متواصلين من قبل
ان يتماسا فسرناه فمن لم يستطع اي الصيام لمرض او نحوه فاطعام ستين مسكينا اي فعليه ان يطعم

ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من شعير او صاعا من تمر وقوله تعالى ذلك لتومنوا
بالله ورسوله اي هذا البيان لتصدقوا الله ورسوله وتقبلوا هذا الامر منه وقوله تعالى تلك حدود الله
اي هذه الاحكام معالم شرع الله فاحفظوها وقوله تعالى وللكافرين اي وللذين لا يقبلون احكام الشرع
عذاب اليم وجيع دايم في النار في الاخرة وعن ابي العالية قال لما قال له اعتق رقبة قال ما عندي رقبة
قال صم شهرين متتابعين فقال اي ان لم اكل في النهار ثلث مرات حسب ان يعشو بصري قال فاطعم ستين
مسكينا قال فاعني برسول الله فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عكرمة قال يا نبي الله والله ما اجد
رقبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا بزايدك فانزل الله تعالى فصيام شهرين متتابعين قال والله
يا نبي الله ما اطيق الصوم اني اذا لم اكل في اليوم كذا او كذا اكلة لغثت ولعيت فجعل يشكوا اليه فقال ما انا بزايدك
فانزل الله تعالى فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وقوله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفونه
ويتعدون حدوده وقوله تعالى كبتوا قال قتادة اخزوا وقيل اذلوا وقيل صرعوا وقيل قهروا
كما كبت الذين من قبلهم اي كما فعل بالكفار الماضين بسبب المخالفة والمعاداة لسنن وقال الفرا كبتوا
غيظوا واحزنوا وقال ابو سعيد كبوا على وجوههم وقال الخليل صرعوا وقال ابو عبيدة كبتوا
هو في الاصل كبدوا اي ضربوا على اكبادهم ومعنى الكلمة يكبتون لكن ذكر بصيغة الماضي تقريبا للمخبر عنه
كما يقال بلغنا المنزل واتى الحل ونحو ذلك وهذا بشارة للمومنين بنصرهم واهلاك الكافرين وقوله
تعالى وقد انزلنا ايات بينات اي قررنا وضمنا العلامات على ذلك بما اقتصصناه من وقايعنا
بالماضين وقيل وقد انزلنا في القران ايات بينات فيها حدود الله تعالى واحكامه فالزموها ولا
تتعدوها وقيل كما كانت الذين من قبلهم يكبت هولا يوم بدر وقيل يوم الخندق وللكافرين عذاب مهين
وقيل للجاحدين هذه الايات وقيل لكفار كل عصر وقوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا اي يعذبهم
هذا العذاب يوم ينشرهم من قبورهم جميعا الرجال والنسا وقيل الاولين والاخرين وقيل
المحادين الله ورسوله في هذا العصر وفي الاعصار الخالية فينبيهم بما عملوا من محادة الله ورسوله
وقوله تعالى احصاه الله ونسوه اي حفظه الله يعني صغير اعمالكم وكبيرها ودقيقها وجليلها ليجازيهم
بها ونسوهم ذلك لجحودهم بالبعث والحساب وقال ابن عباس احصى الله اعمالهم الخبيثة ونسوه
اي تركوه استخفافا به لم يحافظوا احصى الله وحفظه والله على كل شي شهيد لا يخفى عليه شاهد فهو شاهد
عليه ليجزيهم به وهذا وعيد شديد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه شي من ذلك
وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم اي هو سامع نجواهم لا يغيب ذلك عنه ولا خمسة

اي ولا نجوى خمسة وهو مناجيهم ومسارهم الا وهو سادسهم اسمع نجواهم ولا ادنى من ذلك اي ولا اقل
من ذلك وهو نجوى الاثنين ولا اكثر من خمسة وقرا يعقوب ولا اكثر بالرفع وعلى هذا ولا ادنى يكون رفعا ايضا
وتقديره ولا يكون ادنى ولا اكثر الا هو معهم اي علما وسماعا لا مكانا فان الله تعالى يتعالى عن ذلك علوا كبيرا
وقيل ما يكون من نجوى ثلاثة هي الروح والقلب والنفس ولا خمسة هي الحواس الخمس ولا ادنى من ذلك هو القلب
وحده ولا اكثر من ذلك من الاعضا السبعة اي ما تكونات في شي الا انا شاهدك وعالم بظاهرك وباطنك
ثم ينبيهم بما عملوا يوم القيمة اي يخبرهم وقوله تعالى ان الله بكل شي عليم قيل هذه الاية متصلة بالتي بعدها
على ما بين وقيل نزلت في صفوان وحليف من بعض وقد بينا القصة في سورة حم السجدة وقوله
تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الم تر يا محمد الى الذين نهوا عن النجوى اكثر المفسرين على انهم اليهود دخلوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك ففطنت لهم عايشة فقالت عليكم السام واللعنة
يا اخوة القردة والخنازير فقال مه يا عايشة اني لم اسمع فحشا وان الله لا يحب الفحش ولا التفحش قالت
يا رسول الله لم تسمع ما قالوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم ترني ان رددت عليهم وعليكم
وانما يجاب عليهم ولا يجابون علينا فانزل الله تعالى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله وقيل كان المنافقون
يتناجون بينهم وينظرون الى الرجل من المسلمين ليظن ان مناجاتهم في امره وانهم قد اخبروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيبوء وقيل كانت المنافقون واليهود اذا راوا رجلا قد عزاهم حميما في بعض السرايا
يتناجون الاثنان منهم وينظرا الى المسلم ليقع في قلبه ان صاحبه الغازي قد قتل او اسر وكذلك كانوا يفعلون
اذا خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيظن المسلمون انه قد بلغهم فيه شي فلما طال ذلك على
المسلمين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يتناجوا فيما دون المسلمين فلم ينتهوا فانزل الله
هذه الاية وقيل كانوا يتناجون بحيث يشاهدهم المومنون بسوء التدبير على النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه فنهوا عنه فلم ينتهوا فنزلت الاية الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه معنى العود
ويأتون بما نهوا عنه ويتناجون اي فيما بينهم بالاثم اي بما يوثمهم من ادخال الغم على المومنين والعدوان
ومجاوزة الحق وقوله تعالى ومعصيت الرسول اي بمعصيتهم الرسول ومخالفتهم اياه وتدبيرهم فيه كما دبروا
من قبله حين خرجوا اليهم مستعينا بهم في حماله على ما بينا في سورة المايدة عند قوله فكف ايديهم
عنكم واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله لان الله حياه بالسلام وهو لا حياه بالسام وهو الموت فكانهم
قالوا الموت عليك وقوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي هلا يعذبنا الله تجيبنا هذه له
ان كان رسولا وقيل ارادوا انه يقول لنا وعليكم فيدعوا علينا بالموت فلم لا يستجاب دعاه فينا ان كان نبيا

فاجابهم الله تعالى عن هذا فقال حسبهم جهنم اي ان لم نجازهم على ايذائهم رسولنا في الدنيا ولم يهلكهم بدعا الرسول عاجلا فقد اعددنا لهم جهنم وهي حسبهم ولا عذاب اشد من عذابها وقوله تعالى يصلونها اي يدخلونها وبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وهذا نهي للمومنين عن الاقتداء باليهود والمنافقين في التناجي وتناجوا بالبر والتقوى وهذا امر بالتناجي فيما يؤدي الى الطاعة وترك المعصية ونفع المسلمين ودفع الضرر عن المومنين وهو كما قال لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة الاية وقوله تعالى واتقوا الله الذي اليه تحشرون اي للحساب فيجازيكم بما تتناجون به من خير او شر وقوله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا اي بامر الشيطان بذلك ليدخل به غما في قلوب المومنين من الوجه الذي قلناه وقال الحسن كان الرجل ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسئله الحاجة وكان الشيطان يوقع في قلوب المسلمين الخوف ان عدوا اتاه فخلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليستحكم عنده وفي حديث عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم وكان الشيطان ياتي القوم فيقول لهم انما يتناجون في امور حضرت وجموع قد جمعت لكم فنزلت انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيا الا باذن الله اي انما يضرهم ما اذن الله فيه ان يكون ضارا لهم فاما الشيطان فلا يقدر لهم على ضر بنفسه وكذلك هولا المتناجون من اليهود والمنافقين وقيل الا باذن الله الا بخلاء الله اياه ولو شا لاهلكه وقطع ضرره الا انه خلاه امتحانا للعبادة وقيل باذن الله اي بعلم الله يعني ما يبتلى المومن من الحزن والمكاره فذاك بعلم الله ويجزيه الله بذلك وقيل الا باذن الله اي ما كان من مناجاة بعضهم رسول الله في اشخاص المومن لا يضرهم ذلك ولا يعتقد فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نقصا الا باذن الله اي الا بان يعلمه الله به ان كان وياذن له في قبوله وهو ضرر اقامة الحدود والتعزير والاقامة وقوله تعالى وعلى الله فليتوكل المومنون فلا تهتموا بما يقول هولا المتناجون وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس قرا عاصم في المجالس جميعا والباقون في المجلس على الواحد قال مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد هو مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهو متصل بما قبله واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ذمهم بترك احترامه وامر المومنين بان يتعلموا في مجلسه ما يعود الى تبجيله واعظامه والى معاملة اهل مجلسه بالمجاملة وبما يدل على سعة النفس وطيب الخلق عند المزاحمة فقال واذا قيل لكم تفسحوا اي توسعوا والفسحة السعة والفسيح الواسع فافسحوا يفسح الله لكم اي فوسعوا المكان لمن حضر بعدكم يوسع الله لكم منازلكم في الجنة وقيل اي يوسع اخلاقكم وقوله تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا اي واذا

قيل

قيل لكم ارتفعوا وقوموا للتوسعة على من بعد موضعه عن النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعوا ولا تثاقلوا قرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم فانشزوا انشزوا بضم الشين فيهما وقرا الباقون بالكسر فيهما وهما لغتان كما في يعرشون ويعرشون ويعكفون ويعكفون وقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات اي الله يرفع درجات من فعل ذلك في الجنة وانما ذكر الايمان والعلم في هذا الان التفسح والنشوز لمن جا بعده التمكن والطمانينة واحتمال هذا التعب انما يكون لمن توفر حظه من الايمان والعلم لانه يفعل ذلك تعظيما لاخيه المومن وتعطفا عليه وشراكا له في الخير بالاستماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى والله بما تعملون خبير من التفسح والنشوز للاخوة من المومنين فيثيبكم عليه وقيل في قوله واذا قيل انشزوا اي ارتفعوا عنه في سنة وقوموا وارجعوا فان له حاجة وكان كل واحد منهم يحب ان يكون اخر عهده برسول الله صلى الله عليه وسلم فامروا بالتخفيف وعلى هذا يكون قوله تفسحوا ما دام يحدث وانشزوا اذا فرغ من الكلام وقيل اذا النبي صلى الله عليه وسلم لبعضكم انشزوا اي ارتفعوا في المجلس اي اقربوا مني اكراما فلا تتباعدوا واقربوا ولا تبرحوا لكرامته وانه لا يقرب الا الافاضل في الايمان والعلم ولا ينزل كل انسان الا منزلة استحقاقه بعلمه وايمانه وذلك معنى وصل الايمان والعلم بهذا الكلام لان معناه اذا رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم احدكم فليرتفع فانه انما يفعل ذلك بامر الله بنا فالدرجة علمه وايمانه وقيل واذا قيل لكم تفسحوا في المجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد سماع العلم انشزوا اي ارتفعوا العزو وحرام فبادروا ولا تثاقلوا فلا يا الكفر بمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الايمان والعلم يوجب المسارعة الى الائتمار وقيل الخطاب لقوم من اهل الشرف سبقوا الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حضروا الفقرا فكرهوا ان يزاحموهم فندبوا الى التوسعة لهم واخبروا ان الرفعة بالايمان والعلم لا بالشرف والمال ومن قرا في المجالس فهي المجالس المختلفة في مجلس الذكر ومجلس القتال ومجلس الصلاة اي تفسحوا في اي مجلس كان من ذلك وقيل اريد به مجلس كل واحد في نفسه وهم في مجلس واحد ومسجد واحد وقال ابن عباس نزلت الاية في ثابت بن قيس ابن شماس اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس والمجلس غاص باهله وهو يقول تفسحوا او توسعوا وكان في اذنه وقر واحب ان يدنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى رجل امام النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفسح له تكرامه فنزل في الرجل الذي يفسح له هذه الاية فقدم الرجل ثم ثابت وقال مقاتل بن حيان ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في الصفة في مكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجا اناس من اهل بدر يومئذ وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم

فقالوا السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ثم سلموا على القوم
بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون الى ان يوسع لهم وعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يحملهم
على القيام فلم يفسح لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من المهاجرين والانصار من غير
اهل بدر قم يا فلان وانت يا فلان فقم حين اقام عنده من الناس فشق ذلك على من اقيم من مجلسه
وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فقال المنافقون لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الستم تزعمون ان صاحبكم هذا يعنون النبي صلى الله عليه وسلم يعدل بين الناس قالوا بلى قال المنافقون
والله ما رايناه عدل على هولاء قوم اخذوا مجالسهم واحبوا القرب من نبيهم فاقامهم واجلس من ابطا عنه
مكانهم وكان ذلك يوم الجمعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك رحم الله رجلا يفسح لاخيه وكانوا يقومون
بعد ذلك سراعا ويفسح القوم لاخوانهم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الحسن بلغني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قاتل المشركين وصف اصحابه للقتال تساحوا في الصف الاول ليكونوا في اول القوم وكان
الرجل منهم يجي الى الصف الاول ويقول لاخوانه توسعوا لي لالقى العدو واصيب الشهادة فلا يوسعوا له رغبة منهم
في الجهاد والشهادة ان يصيبوها فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الحكم بن عيينة في **قوله** تعالى
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال يرفع الله العالم على الذي لا يعلم سبعين درجة
الله اعلم بما بين كل درجتين وان العالم يستغفر له كل شي حتى الحوت في البحر والطير في السما **وقوله** تعالى
يايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ان الله تعالى اراد ان يقطع المنافقين
عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم فيزول ما كان الشيطان يحزن المومنين منها وان يعظم المومنين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يناجوه الا في مهم من امور الدين فاوجب على من اراد منهم مناجاته
تقديم صدقة فقال اذا ناجيتم الرسول اي اذا اردتم مناجاته فقدموا قبل مناجاتكم اياه صدقة
وقوله تعالى ذلكم خير لكم واطهر في دينكم لما تنالوه من الثواب واطهر لكم من الذنوب ويكون كتقديم
الوضوء على الصلاة فان لم تجدوا ما تتصدقوا به فان الله غفور رحيم لا يكلفكم شططا فناجوه في المهم
من امور الدين من غير تقديم صدقة **وقوله** تعالى ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اي اشق
عليكم ان تقدموا طهرة بين يدي مناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشفاق كالخوف من المكروه
فيحتمل ان يكونوا اشفقوا من ان يقصروا في تقديم الصدقة في بعض حوايجهم التي يحتاجون فيها الى المناجاة
فياثموا او كرهوا حوايجهم فلا يمكنهم دفع كثير منها اليه اذا لم يجدوا ما يقدمونه او خافوا ذلك على بعضهم
فرحمهم الله تعالى وخفف عنهم **وقوله** تعالى فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم اي خفف عنكم وازال عنكم

هذا الفرض فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة وداوموا عليهما **وقوله** تعالى واطيعوا الله ورسوله في سائر
الاوامر والنواهي وحقيقته تاب الله عليكم في هذا الموضع ازال عنكم المواخذة بترك تقديم الصدقة على المناجاة
كزوال المواخذة بالذنب عن التايب عنه **وقوله** والله خبير بما تعملون وهذا وعد ووعيد وقيل واطيعوا
الله ورسوله فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى **قال**
الكلبي ما كانت الا ساعة من نهار حتى نسخت **وقال** مقاتل بن حيان كانت عشر ليال ثم نسخت
وقال علي رضي الله عنه هذه اية من كتاب الله تعالى ما عمل احد بها من قبلي ولا بعدي وكان لي دينار
فبعته بعشرة دراهم فتصدقت وسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مسايل فاجابني
عنها قلت يا رسول الله ما الوفا قال التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال
الله تعالى اوفوا بعهدي قلت وما الفساد **قال** الكفر والشرك بالله تعالى قلت وما الحق **قال**
الاسلام والقران والولاية اذا انتهت اليك قلت وما الحيلة **قال** ترك الحيلة قلت وما علي قال
طاعة الله ورسوله قلت كيف ادعو الله **قال** بالصدق واليقين قلت وماذا اسال الله تعالى **قال**
العافية قلت فما اصنع لنجاة نفسي **قال** كل حلالا وقل صدقا قلت وما السرور **قال** الجنة قلت وما الراحة قال
لقاء الله فلما فرغت منها نزل نسخها وقال ابن عمر كان لعلي بن ابي طالب ثلاث لو كانت لي واحدة منهن
كانت احب الي من حمر النعم تزوج فاطمة واعطي الراية يوم خيبر واية النجوى **وقوله** تعالى الم تر الى الذين
تولوا قوما غضب الله عليهم الذين تولوا هم المنافقون قوم غضب الله عليهم هم اليهود ما هم اي المنافقين
منكم المسلمين ولا منهم اي اليهود لا يومنون بكتاب اي يحلفون على الكذب للمومنين اذا لقوهم انهم منهم وهم
يعلمون انهم كاذبون لانهم لا يعتقدون اسلاما ولا يهودية وهذا نهاية الخبث وسو الديانة **قوله**
تعالى اعد الله لهم عذابا شديدا اي النار انهم ساء ما كانوا يعملون بذلك يستحقونها **وقوله** تعالى
اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله اي يجتهدون في صد الناس عن طاعة الله والايمان به والجهاد
في سبيله بالاراجيف ووجوه التخويف فاذا ظهر ذلك منهم فعوتبوا حلفوا كاذبين انهم ما فعلوا ذلك
يدفعون بها عن انفسهم ما يتوجه عليهم من عقوبات الدنيا ولهم عذاب مهين اي في الدنيا والاخرة
وهو ما قال لين لم ينته المنافقون الى قوله وقتلوا تقتيلا وقال السدي نزلت في عبد الله بن نبتل
المنافق من بني عمرو بن عوف كان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجلس معه ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس في حجرة من حجره قال يطلع عليكم من هذه الحجر الان رجل قاسي القلب
قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فاتى عبد الله بن نبتل فمنع من ان يدخل من الباب فصعد فوق الحجرة واطلع

على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت الذي تسبني وفلان وفلان فحلف بالله
ما فعل وحلف المنافقون النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت ثم انطلق فجاء بهم فحلفوا له ما سبوه فانزل الله تعالى هذه
الاية وقوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي يحلفون كاذبين ليدفعوا القتل عن
انفسهم واولادهم والاستعلام عن اولادهم واموالهم ولن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم يوم القيمة شيئا
اذ دخلوا النار وقوله تعالى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا
اي دخولهم النار يوم يحشرهم الله تعالى من قبورهم فيحاسبهم ويجازيهم باعمالهم فيحلفون له يوم القيمة
ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم في الدنيا انهم ليسوا بمنافقين ويحسبون انهم على شيء ويظنون انهم في الدنيا
على صواب من دينهم الا انهم هم الكاذبون في الدنيا وقوله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اي غلب عليهم
واستولى عليهم فانساهم ذكر الله فهم يرتكبون المعاصي غير ذاكرين الله ومقامهم بين يديه ومحاسبتهم
عليها وقوله تعالى اولئك حزب الشيطان المخزيون له المتعصبون لاوليائه المنقادون حيث يقودهم وقوله
تعالى الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون المخزيون له المتعصبون لاوليائه المنقادون حيث يقودهم
قوله تعالى الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اي الهالكون المغبونون وقوله تعالى ان الذين يحادون
الله ورسوله اي يخالفون وقيل يعادون اولئك في الاذلين لا اذل منهم اي الى الذل يصير امرهم
بالسبي والقتل في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقوله تعالى كتب الله في اللوح المحفوظ وقيل اي وقدر
وقوله تعالى لاغلبن انا ورسلي لان العاقبة المحمودة لهم في الدنيا والاخرة وهم المنصورون بالحجة ان الله
قوي لا يغلب عزيز لا يمانع وروي ان المسلمين لما راوا ما يفتح ما يفتح عليهم من القرى قالوا والله ليفتحن الله علينا
الروم وفارس فقال المنافقون جهات الروم وفارس ليست كهذه القرى فنزلت هذه الاية وقوله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اي من خالف وعادى الله ورسوله
وقوله تعالى ولو كانوا يرجع الى من وهو بمعنى الجمع لانه جنس وقوله تعالى اباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم لا تجد احدا بمعنى التقوى اي ولو وجدتهم على غير هذا فليسوا المؤمنين لان شرط الايمان بالله محبة
الله ويقتضي محبة الله معاداة اعدائه قال ابن مسعود ولو كانوا اباءهم كابي عبيدة بن الجراح قتل اباه يوم
احد وهو عبد الله بن الجراح او ابناءهم كابي بكر الصديق دعا ابنه يوم بدر الى البراز فقال يا رسول الله
دعني اكون في الرعلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم
انك عندي بمنزلة سمعي وبصري او اخوانهم كمصعب بن عمير قتل اخاه يوم احد عبيد بن عمير او عشيرتهم كعمر وحمزة
وعلي وعبيدة بن الحارث قتل عمر خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وقتل علي رضي الله عنه وحمزة

عبد الله بن ...
وعبيدة بن الحارث عتبة بن الحارث وربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم شرب الماء فقال عبد الله بن ابي يا رسول الله ابق فضلة من شرابك قال وما تصنع به قال
اسقيها ابي لعل الله يطهر بها قلبه ففعل فاتاه بها اباه فقال ما هذا فقال فضلة من شراب
رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتك بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال ابوه هلا جئتني ببول
امك فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايذن لي في قتل ابي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل ترفق به وتحسن اليه وقال ابن جريج حدثت ان ابا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم فصكه
ابو بكر صكة سقط منها ثم ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال اوفعلته قال نعم قال فلا تعد اليه
قال ابو بكر والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته فانزل الله تعالى هذه الاية وقوله تعالى اولئك كتب
في قلوبهم الايمان اي اثبته فيها حتى استنصروا فيه فهجروا الاوطان وكابدوا العشاير
والخلان وايدهم اي قواهم بروح منه اي بكتاب انزله فيه حيوة لهم وقيل اي ببرهان منه ونور
وهدى وقيل اي بنصرهم بجبريل على كثير ممن يحاربهم وقوله تعالى ويدخلهم اي في الاخرة جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بقبول اعمالهم ورضوا عنه اي بما اعطاهم من الثواب على اعمالهم
اولئك حزب الله المخزيون لنصرة دينه وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه وقوله تعالى الا ان حزب الله
هم المفلحون الفايزون بكل محبوب الامنون بكل مرهوب والحمد لله رب العالمين

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله مجزي الفاسقين والكفار الرحمن معلي المهاجرين والانصار
الرحيم مميز اصحاب الجنة من اصحاب النار روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة
الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا الحجب ولا السموات ولا الارضون السبع ولا الهوام ولا الريح والطير والنجوم
والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان هو مات يوم تلاها او ليلة تلاها
كان شهيدا وهذه السورة مدنية وهي اربع وعشرون اية واربعماية وخمس واربعون كلمة والف وتسعماية وخمسة
عشر حرفا وانتظام اخر تلك السورة باول هذه السورة ان اخر تلك السورة في ذكر حزب الله واول هذه في تسبيح
كل الخلق لله جل جلاله وانتظام السورتين ان تلك اولها في تخفيف الاحكام على المؤمنين واول هذه في التشديد
في الدنيا والاخرة على الكافرين وبقية تلك في ذكر المخلصين والمنافقين وبقية هذه في ذكر قوله المخلصين
وذكر احوال المنافقين وختم تلك في مدح اولياء الله وختم هذه في بيان اسماء الله وقوله تعالى سبح لله ما في
السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو على ما فسرناه في اول سورة الحديد وقوله تعالى هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم هذا بيان قصة بني النضير واجلائهم ذكر اصحاب المغازي

اي عمرو بن امية قتل رجلين من المشركين من بني عامر بن صعصعة كان اودعهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو لا يعلم فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال بئسما صنعت قد كان لهما منا امان
قال ما شعرت فارسل عامر بن الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس منه ديتهما فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير وكانوا حلفاء لبني عامر يستعين بهم في ديتهما فتوامر
بني النضير في اغتياله وكان قاعدا في نفر من اصحابه تحت ظل جدار فاراد اليهود ان يطرحوا عليه
صخرة فعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه الى المدينة من غير ان يخبرهم بذلك ودعا
محمد بن سلمة وقال اذهب الى يهود بني النضير وقل لهم اخرجوا من بلدي فابوا واستعدوا له وحاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وارسل عليهم المنافقون انا معكم ان قوتلتم وعلينا
لكم النصر فلم يمكنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القتال في دورهم وحصونهم وامر بالادنى فالادنى من
دورهم وحصونهم ان يهدم والنخيل ان تقطع وتحرق والقى الله في قلوبهم الرعب فكانوا في حصارهم يخربون
بيوتهم مما يليهم بايديهم والمسلمون يخربون مما يليهم حتى وقع الصلح واجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان يحملوا من اموالهم ما استقلت الابل حتى كان الرجل يهدم باب داره فيحمل على بعيره فمنهم من خرج
الى خيبر ومنهم من خرج الى الشام والى اذرعات وحملوا النساء والصبيان والاموال سوى السلاح وشقوا
سوق المدينة في ستمائة بعير متوشحين يضربون بالدفوف والمزامير يظهرون التجلد وقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلاحهم واموالهم وقيل لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صالحه بنوا النضير على ان
لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه ولا يقاتلوا او لا يقاتلوا معه فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر على
المشركين قالوا بنو النضير والله النبي الذي نعته ووجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية
فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل احدا وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لله
وللرسول وللمومنين ونقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا
قريشا فحالفوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ثم رجع كعب بن الاشرف واصحابه
الى المدينة فنزل الامين جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره الله
عز وجل بقتل كعب فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه امرني الله تعالى بقتل كعب بن الاشرف فاقتلوه
فانتدب قوم فيهم محمد بن سلمة فذهبوا فقتلوه ليلا وله قصة فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر الناس بالمسير الى بني النضير فجاء وحاصرهم في رواية احدى وعشرين ليلة وقال محمد بن اسحق
جلاء بنو النضير كان مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وكان فتح بني قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما

سنتان

سنتان واجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يحمل كل ثلاثة اهل ابيات على بعير واحد ما شاؤوا
وما تركوا فلرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فذلك قوله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب اي سلط رسوله والمومنين على اخراجهم من ديارهم لاول الحشر قيل ان الناس يحشرون في الاخرة
الى ارض الشام فكان حشر اليهود اليها الآن اول الحشر وقيل هم اول من حشر واخرج من جزيرة العرب
وقال مرة الهمداني كان اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر الى اريحا واذرعات على يدي عمر
ابن الخطاب وقوله تعالى ما ظننتم ما كنتم تظنون ايها المسلمون ان يخرجوا ان يخطر هولا الى الخروج لمنعتهم
وعدتهم وكثرة حلفائهم واعوانهم وقوله تعالى وظنوا اي هولا اليهود انهم مانعتهم حصونهم من الله
اي تمنعهم وتدفع عنهم حصونهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم واوليا الله وقوله تعالى فاتاهم
الله من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم عذاب الله او اتاهم الله تعالى بعذابه من حيث لم يظنوا وقوله
تعالى وقذف في قلوبهم الرعب اي الخوف من النبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذهم ويقتلهم ويسبي ذراريهم
ويغنم اموالهم وقيل قذف الرعب كان بسبب قتل كعب بن الاشرف وكانوا لا يقدرون ذلك في نعتهم
ولا يتصورونه وقوله تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين قرا ابو عمرو يخربون بالتشديد
والباقون بالتخفيف قيل هما لغتان كما اهل وامهل واخبر وخبر وقيل التخريب الهدم والاخراب تركه
لا ساكن فيه والانتقال عنه قاله الفرا وحكاه عن ابي عمرو ومعنى الاية عند بعضهم ان اليهود كانوا
ينقضون ما اعجبهم من ابنية دورهم وخشبها من الابواب والعمد ونحوها ليحملوه معهم وكان هذا
تخريبا منهم بايديهم وكان المومنون يخربون الاول فالاول ليتمكنوا من مواضع الحرب هو معنى قول الزهري
وابن اسحق والواقدي وابن زيد وقال عكرمة كانت بيوتهم مزخرفة فحسدوا ان يسكنها المسلمون
فجعلوا يخربونها من داخل والمومنون من خارج وقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار اي تاملوا
يا اولي الابصار ما نزل بهولاء والسبب الذي استحقوا به ذلك فاحذروا ان تفعلوا مثل فعلهم فتعاقبوا
مثل عقوبتهم وقوله تعالى ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا اي ولولا ان الله تعالى قضى
وكتب في ام الكتاب واخبر انه سيجليهم عن ديارهم لما علم ان منهم من يومن او يلد مومنا لعذبهم في الدنيا
بان يامر بقتلهم واسرهم واسترقاقهم ولهم في الاخرة عذاب النار الذي لا اشد منه فليس تاخير العذاب
عنهم للعجز لكن العذاب معد لهم في الاخرة باشد ما يكون وقوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
اي هذا العذاب لهم بانهم خالفوا الله وعادوه ورسوله ايضا وقوله تعالى ومن يشاق الله فان الله
شديد العقاب هذه سنة في الكفرة وقوله تعالى ما قطعتم من لينة قال ابن عباس وقتادة

كل نخلة لينه سوي العجوة وقال سفيان كرام النخل واصلها الواو واحدها اللون او تركتموها
قايمة علي اصولها لم تقطعوها **وقوله** تعالي فباذن الله اي فذلك باطلاق الله لم يمنعكم عنه ولم يحرمه
عليكم **وقوله** تعالي وليخزي الفاسقين اي وليخزي اليهود اي اذلالهم وغيظهم اذن بذلك قال الواقدي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل علي قطع نخلهم ابا ليلى المازني وعبد الله بن سلام
فكان ابو ليلى يقطع العجوة وكان ابن سلام يقطع اللون فقال لهم بنوا النضير انهم مسلمون ما يحل لكم
قطع النخيل فاختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم نقطع وبعضهم لا نقطع فانزل
الله تعالي ما قطعتم من لينة الوان النخيل سوي العجوة او تركتموها قايمة علي اصولها قال العجوة
فباذن الله وليخزي الفاسقين يقول يغيظهم ما قطع من النخيل قال مقاتل كان النبي صلى الله
عليه وسلم امر بقطع النخيل وحرقها الا صنفا منها يقال لها العجوة شديدة الصفرة نوى مولته
من النحل من اجود التمر يعيب فيه الضرس النخلة منها احب اليهم من وصيف فجزعوا اعدا الله عند
القطع فقالوا يا محمد احدثت فيما نزل عليك الفساد في الارض او الصلاح فاكثروا فيها القول واكثر
المسلمون ندامة علي قطعهم خشية ان يكون فسادا فانزل الله تعالي هذه الايه واستصوب ذلك
كلمة منهم لحسن نيتهم في ذلك فمن ترك العجوة وبقي اجود التمر فليبقي للمسلمين ومن قطعها فزيادة
غيظ علي الكافرين **وقوله** تعالي وما افا الله علي رسوله منهم اي ما اغنم والفي الغنيمة تفي الي المسلمين
اي يرجع منهم اي من هولا اليهود فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب اي فلم يمكن ذلك بايجاف خيل
او ركاب منكم علي ذلك والايجاف تعدية الوجيف وقد وجف البعير يجف وجيفا اي سار بحرك
واضطراب واوجفه راكبه ومعناه فما ازعجتم عليه خيلا ولا ركابا ولا سيرتم اليه شيا من ذلك
اي لم يحصل ذلك بعملكم وسعيكم **وقوله** تعالي ولكن الله يسلط رسله علي من يشا اشار الي ان الله
تعالي سلط رسله عليهم بان القي رعبه في قلوبهم فتابوه وادعنوا للجلا وتركوا الاموال فجري
سلطان الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم بتسليط الله وذلك سنته في رسله الماضين كان
يسلطهم علي من يشا والله علي كل شي قدير من هذا وغيره وقال الواقدي كانت اموال
بني النضير للنبي عليه السلام خاصة لم يخمسها اعطي منها المهاجرين ولم يعط منها الانصار
الا رجلين محتاجين سهل بن حنيف وابا دجانة ونفل سعيد بن معاذ سيف بن ابي الحقيق
وكان سيفا له ذكر عندهم قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم الا تخمس ما اصبت يا رسول الله
من بني النضير كما خمست ما اصبت من بدر فقال صلى الله عليه وسلم لا اجعل شيا جعله الله

لي دون المومنين بقوله عز وجل وما افا الله علي رسوله منهم **وقوله** تعالي ما افا الله علي رسوله
من اهل القرى قيل هي فدك وبنوا النضير وبنوا قريظة وخيبر فلله اي فهي لله يامركم فيها بما احب
وقال الزهري كانت بنوا النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة لم يفتحوها عنوة ولكن
افتتحوها علي صلح فقسمها بين المهاجرين ثم قال ولذي القربي يعني قرابة النبي صلى الله عليه وسلم
واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال عمر كان للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا بني النضير
وفدك وخيبر فاما بنوا النضير فكانت حبسا لنوايبه واما فدك فكانت لابن السبيل واما خيبر
فجزاها ثلاثة اجزا فقسم جزين بين المسلمين وحبس جزا للنفقه فما فضل عن اهله رده علي فقرا المسلمين
وعلي هذا القول ما افا الله موصول بالاول وان لم يكن فيه واو العطف كما يقال هذا المال لزيد
لعمرو ولبكر قال ابن عباس هذا مبتدا وهو في غنايم كل قرية تفتح دون خيبر بقوة الغزاة وفي الاية
بيان مصرف خمسها **وقوله** تعالي فلله هو للتبرك باسمه وقيل سهم الله تعالي يصرف الي اسلحة
الغزاة وللرسول له خمس الخمس **وقوله** تعالي ولذي القربي فقد سقط سهمهم باجماع الصحابه
واليتامى والمساكين وابن السبيل هم من مصارف الخمس واربعة اخماسها للعاملين ولم يذكر في هذه
الايه وقد ذكر مثل ذلك في سورة الانفال وهو قوله فان لله خمسه واذا بين مصرف الخمس تعين الباقي
للغانمين وورثه ابواه فلامه الثلث بين نصيب الام تعين الباقي للاب فكذا هذا **وقوله** تعالي كيلا يكون
دولة بين الاغنيا منكم اي متداولا اي فولي الله قسمة ذلك لئلا يختص باخذه الاغنيا يتداولونه بينهم
بدون الفقرا ومصارف الخمس **وقوله** تعالي وما اتيكم الرسول فخذوه اي ما اعطاكم من الغنيمة فاقبلوه
وما نهاكم عنه اي عن اخذه فانتهوا وعن ابن عباس والحسن وما نهاكم عنه فانتهوا هو الغلول
وقيل هو عام في كل ما اتي به النبي صلى الله عليه وسلم من الاحكام ما اتاكم اي ما اتاكم به كما قال اتنا
غدانا اي ائتنا بغدائنا وعن ابن عباس وابن مسعود والحسن انهم حملوا علي هذا العموم **وقوله** تعالي
واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن عصاه وما اتقاه **وقوله** تعالي الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم قيل هو معطوف علي الاول بغير واو وقد اخبر انه جابر وقيل هي ترجمة عن قوله ولذي القربي
واليتامى والمساكين وابن السبيل وقوله اخرجوا من ديارهم واموالهم دليل لاصحابنا في ان الكفار
يملكون اموال المسلمين بالاستيلا عليها فان الله سمى المهاجرين فقرا مع انه كانت لهم ديار واموال
بعد ما اخرجوا من ديارهم واموالهم واستولي عليها الكفار **وقوله** تعالي يبتغون فضلا من الله
ورضوانا اي يطلبون بعملهم فضلا من الله ثواب الاخرة ورضوانا رضاه عنهم فلا يواخذهم بالتقصير

وقيل فضلا من الله غنيمة في الدنيا ورضوانا في العقبى وقوله تعالى وينصرون الله ورسوله اي ينصرون
دين الله ويعينون رسول الله وقوله تعالى اولئك هم الصادقون المحققون اقوالهم بافعالهم وقوله تعالى
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم قيل هو عطف على قوله للفقراء المهاجرين في استحقاق الغنيمة وقيل
هو مبتدأ او نعتد بوه الفي لكنه او للمهاجرين والانصار لا تحسدونهم على تلك الاستحقاق وذلك قوله ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا وقوله تبوؤا الدار اتخذوا المدينة مسكنا ينزلها الانصار قبل المهاجرين والايمان
اي وتبوؤا الايمان بالمدينة من قبلهم اي امنوا قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اليهم فقد روى
دار كانت بالمدينة من قبلهم الا كان الاسلام دخلها قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا قد صلوا صلاة
الجمعة قبل قدومهم ومعنى قوله تبوؤا الايمان تمكنوا منه واستقروا فيه كما يستقر الانسان في المكان
اذا تبواه ومعنى من قبلهم اي من قبل قدومهم لا من قبل ايمانهم يحبون من هاجر اليهم من اهل مكة وغيرها
ومن محبتهم اياهم ان ردوا لهم عن نسائهم وشاطروهم اموالهم ومساكنهم وقوله تعالى ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ولا يجد الانصار في قلوبهم حسدا مما اوتي المهاجرين من الفيء الحاجة المشترك
والحسد في القلب بعمل عملها في الحسد وقيل احتياطا اليهم حتى يحملهم ذلك على الظن به وقوله تعالى ويؤثرون
على انفسهم اي يختارون على انفسهم المهاجرين وقوله تعالى ولو كان بهم خصاصة اي فقر وحاجة روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما غنم بني النضير دعا ثابت بن قيس بن شماس فقال ادع قومك قال الخزرج يا رسول الله
قال الانصار كلها فدعا له الاوس والخزرج فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى واثنى عليه بما هو اهله
ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين وانزالهم اياهم في منازلهم واموالهم ثم قال ان احببتم قسمت بين
المهاجرين ما افاء الله علي من بني النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم واموالكم وان احببتم
اعطيتهم وخرجوا من دوركم فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فقالا يا رسول الله بل تقسمه بين المهاجرين
ويكونون في دورنا فنادت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
ارحم الانصار وابناء الانصار فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار
الا ما اعطى ابو دجانة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وقوله تعالى ومن يوق شح نفسه اي
ومن وقاه الله تعالى بخل نفسه فلم يعص بعرض الدنيا وبذله لاولياء الله تعالى وقوله تعالى فاولئك
هم المفلحون جمع مع افراد قوله ومن يوق شح نفسه لانه جنس فكان واحد اللفظ جمعا معنى وقيل في قوله
ومن يوق شح نفسه لم يقل ولم يمنعها على ان هذا الامر لا يتاتى بالتكليف الا ان يوفقه ويعان عليه وقيل
الشح اجتماع البخل والحرص والسيرة وقيل هو ان لا يكون فيه نفع لاحد من قولهم زند شحاح اذا كان لا يوري نارا

وقال

وقال ابن مسعود من اعطى في النائبة وقرى الضيف فقد وقي شح نفسه وعن ابي المتوكل الناجي ان رجلا
من المسلمين غبر ثلاثة ايام صائما يمسي فلا يجد ما يفطر عليه فيصبح صائما حتى فطن له رجل من الانصار يقال ثابت بن قيس
ابن الشماس فقال لاهله اني اجيء الليلة بضيف فاذا وضعتم طعامكم فليقم احدكم الى السراج كانه يصلحه
فليطفه ثم اضربوا بايديكم الى الطعام كانكم تاكلون ولا تاكلون حتى يشبع ضيفنا فلما امسى ذهب به فوضعوا
طعامهم فقامت امراته الى السراج كانها تصلحه فاطفاته وجعلوا يضربون بايديهم الى الطعام كانهم ياكلون
ولا ياكلون فلما اصبح ثابت غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له نبي الله لقد عجب الله تعالى من صنيعكم
اي رضي غاية الرضى وانزل فيهم هذه الاية وقال انس اهدي لبعض الصحابة شاة مشوي وكان مجهودا
فوجه به الى جار له فتداولته تسعة انفس ثم عاد الى الاول فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم الاية
وقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم هم التابعون باحسان وقوله تعالى يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان لسبق زمانهم وقوله تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين امنوا
اي الصحابة وقوله تعالى ربنا انك رؤف رحيم قال قتادة انما امرتم ان تستغفروا الاصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ولم تؤمروا بسبهم قالوا اعلم الله تعالى انه يقع بين الصحابة اشياء ثم يذكر ذلك
لمن بعدهم فربما يقع في قلوبهم بعضهم كراهة بعض فذلك فتعبر عليهم قلوبهم فامرهم الله تعالى
بالاستغفار لهم ونبههم على ان ذلك مما يرجى عفو الله عنه ويجب على من بعدهم حسن الاعتقاد
فيهم وحسن الدعا لهم وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمن وعلي وطلحة والزبير قال اقول ما قولنيه
الله تعالى وتلا هذه الاية وسمع ابن عمر رجلا يتناول بعض المهاجرين فقرا عليه للفقراء المهاجرين
الاية وقال هؤلاء المهاجرون امنهم انت قال لا ثم قرا عليه والذين تبوؤا الدار الاية وقال هؤلاء
الانصار افمنهم انت قال لا ثم قرا عليهم والذين جاؤا من بعدهم الاية ثم قال امن هؤلاء انت قال
ارجوا قال ليس من هؤلاء من يسب هؤلاء وكان عمر يجعل الفي لكل هؤلاء الاصناف ويجعل بعضها
معطوف على البعض وروى مالك بن انس بن الحدثان قال قرا عمر رضي الله عنه انما الصدقات
للفقراء الاية وقال هذه لهؤلاء ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شيء الاية ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرا
ما افاء الله على رسوله الى قوله والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة
فلئن عشت ليأتين الراعي وهو يشرب حميرة منها لم يعرق فيها جبينه وبهذه الايات ايضا
احتج في موضع الخراج في سواد العراق ولم يقسمها بين الغانمين وان كان بلال واصحابه يجادلونه
في ذلك وقال لهم اني وجدت في كتاب الله ما يغنيني عن مراجعتكم وقرا هذه الاية وجعلها خراجية

ليصل ذلك الى جميع المسلمين قرنا بعد قرن **وقوله** تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم هو ما ذكرنا من قول عبد الله بن ابي المنافق واصحابه
لبني النضير لئن اخرجتم عن اوطانكم لنخرجن معكم ولا نتفرق في سفر ولا حضر ولا نطيع فيكم اي في خذلانكم
احدا ابدا سالنا ذلك ابدا وعدوهم الموافقة على الجلاء ان راوا الصواب لانفسهم وترك قتالهم المسلمين
وان قوتلتم لننصرنكم اي وان رايتم الصواب لانفسكم في قتال محمد واصحابه لننصرنكم اي لنعينكم
على قتالهم **وقوله** تعالى والله يشهد انهم لكاذبون اي في الوعد لئن اخرجوا لا يخرجون معهم بل يقعدون
في اوطانهم ويظهرون للمومنين انهم معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم بل يخذلونهم ولئن نصروهم
ليولن الادبار اي ينهزمون فلا ينصرون للمومنين ثم لا ينصرون وهذا دلالة على صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم في دعوى النبوة فانه اخبر عما لم يكن بعد فخرج ما اخبر فعلم انه بالله علم ذلك اخرج بنو النضير
فلم يخرجوا معهم وقوتل بنو قريظة فلم ينصروهم **وقوله** تعالى ولئن نصروهم ليولن الادبار هذا اخبار
عما لم يكن انه لو كان كيف كان يكون كما في قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقوله ولو اننا نزلنا
اليهم الملائكة الاية قوله تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي انكم يا معشر المخلصين
في قلوب المنافقين اهيب من الله تعالى فكيف يثبتون لكم وهذا تثبيت من الله تعالى للمومنين وبشارة
من الله باهوان هولاء المشركين لو قاتلوهم ذلك **وقوله** تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يفهمون
لسو تدبيرهم ولو تدبروا الامور بعقولهم لعلموا ان الله احق ان يهاب قوله تعالى لا يقاتلونكم اي هولاء
المنافقون والكفار وان كانوا مجتمعين الا في قرى محصنة بالحيطان والاسوار والدروب والابواب
لجبنهم يقدرون انها تمنعهم منكم كما توهم بنو النضير ان حصونهم مانعتهم من الله من وراء جدار ومن
خلف حيطان جمع جدار يستترون بها يرمونكم بنبل او حجارة وهذا تقوية من الله للمومنين وبيان ان هولاء
ليسوا كالمشركين الذين قاتلوكم يوم بدر مصحرين فقد نصركم الله على اولئك فكيف بهولاء **وقوله** تعالى باسهم بينهم
شديد قيل اي اذا لم يلقوا العدو ووصفوا انفسهم بالشدة اي باسهم عند انفسهم شديدة وقال
مجاهد باسهم بينهم شديد بالكلام بالوعيد ليفعلن كذا وليفعلن كذا وقيل معناه عداوتهم بعضهم
بعضا فيما بينهم شديدة كما يقال الفى الله باسهم بينهم وهذا تهوين من الله لامرهم لانهم اذا كانوا
متعادين حرص بعضهم على هلاك بعض سعاوروا على عدوهم **وقوله** تعالى تحسبهم جميعا اي مجتمعين في
راي واحد وقلوبهم شتى اي ضمائرهم مختلفة لاختلاف اهوائهم وامر المنافقين فلا يبالي المنافق بهلاك
الكتابي ولا الكتابي بهلاك المنافق وقيل قلوب المنافقين شتى لانهم ليس لهم دين جامع **وقوله** تعالى

ذلك

ذلك بانهم قوم لا يعقلون اي لا يستعملون عقولهم في التوحيد والنبوة فيتفقون على دين واحد وقيل لا يعقلون
ما فيه نقصهم **وقوله** تعالى كمثل الذين من قبلهم قريبا اي مثل هولاء في جمعهم طوبهم وجلائهم عن اوطانهم
كمثل الذين من قبلهم قريبا منهم وهم يهود بني قينقاع وقد مرت قصتهم في ال عمران كذا فسره ابن
عباس والواقدي ومحمد بن اسحق **وقوله** تعالى ذاقوا وبال امرهم يعني بني النضير ذاقوا وبال بغيهم على النبي
صلى الله عليه وسلم والمكر بجمعهم واموالهم وقال مجاهد الذين قتلوا ببدر وقيل اي مثل هولاء في الاعتماد
على المنافقين والاغترار بهم كمثل مشركي قريش في اغترارهم بالشيطان اذ قال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس الاية
وقيل ان مثل هولاء كمثل الامم الذين من قبلهم كذبوا انبياءهم وتمردوا على ربهم ممن كان قريبا اهلاك
الله تعالى اياهم لم يتعبد هذا معنى قول الحسن **وقوله** تعالى ولهم عذاب اليم في الاخرة وقريبا صلة ذاقوا
على هذا القول وهو قرب الزمان من هولاء على الاقاويل المتقدمة ومعنى ذاقوا وبال امرهم اي ذاقوا
جزاء معصيتهم وقيل الاية في شان بني قريظة ونسبه حالهم ببني النضير قال الكلبي لما سار ابو سفيان
الى النبي صلى الله عليه وسلم في الاحزاب غدر بنو قريظة بنبي الله ونقضوا العهد فلما هزم الاحزاب
امر الله نبيه بقتال بني قريظة فارسل المنافقون اليهم وقالوا ان اراد محمد ان يخرجكم كما اخرج بني النضير
فلا تخرجوا فوالله ان اخرجتم لنخرجن معكم وان قوتلتم لننصرنكم فوعدوهم بذلك ولزموا حصونهم وقاتلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من شهر وقذف الله في قلوبهم الرعب اي قلوب المنافقين فلم ينصروهم
فلما راى اليهود ذلك وايسوا من نصر المنافقين نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم
وقسمة اموالهم بين المهاجرين والانصار **فقال** تعالى كمثل الذين من قبلهم قريبا وهم بنو النضير لانه كان
بين الامرين سنتان وكانوا جميعا بالمدينة **وقوله** تعالى كمثل الشيطان قيل معناه وكمثل الشيطان
لما قلنا في قوله للفقراء ان معناه وللفقراء في غزاة عبدا وكمثل الشيطان ومعناه ذاقوا وبال امرهم
كمثل الشيطان وقيل معناه اغترار هولاء المنافقين كاغترار الانسان بالشيطان اذ قال للانسان
اكفر قيل هو الجنس والمراد منه كل كافر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين وهو كقوله
وقال الشيطان لما قضي الامر الى قوله اني كفرت بما اشركتموني من قبل فكان عاقبتهما انهما في النار
خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين قال مجاهد هي عامة للناس وقيل هو انسان بعينه واختلفت
الروايات فيه قال ابن عباس كان هذا الانسان راهبا في بني اسرائيل يعبد الله تعالى فيحسن عبادته
وكان يوتى بكل ارض فيسال عن الفقه وكان عالما وان ثلاثة اخوة كانت لهم اخت حسنا من احسن
الناس وان ارادوا ان يسافروا وكبر عليهم ان يضعوها ضائعة فجعلوا يامرون ما يفعلون فقال

احدهم انا ادلكم على من تتركونها عنده فقالوا من فقال راهب من بني اسرايل ان ماتت قام عليها
وان عاشت حفظ عليها حتى ترجعوا اليه فعمدوا اليه فقالوا انا نريد السفر ولم نجد احدا اوثق في انفسنا
ولا احفظ لها منك فان رايت ذلك جعلنا اختنا عندك فانها صابعه شديدة الوجع فان ماتت قم عليها
وان عاشت فاصلح اليها حتى نرجع فقال اكفيكم ان شا الله وانهم انطلقوا فقام عليها فداواها حتى برئت
وعاد اليها حسنها وانه اطلع اليها فوجدها متصنعة فلم يزل به الشيطان يزين له حتى واقعها فحملت
فندمه الشيطان فزين له قتلها وقال ان لم تفعل افتضحت وعرف شبهك ولم يكن لك معذرة فلم
يزل به حتى قتلها فلما قدم اخوتها سالوه ما فعلت فلانة قال ماتت فدفنتها قالوا احسنت فجعلوا يرون
في المنام ويخبرون ان الراهب قد قتلها وانها تحت شجرة كذا وانهم عمدوا الى الشجرة فوجدوها قد قتلت
فعمدوا اليه فاخذوه فقال الشيطان انا الذي زينت لك الزنا وزينت لك قتلها فهل لك ان تطيعني
فطيعني قال نعم فاسجد لي سجدة واحدة فسجد له ثم قال كافر انا بريء منك قوله كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر فلما كفر الاية وعن طاووس ان امراة جنت فجيء بها اليه فداواها وعن ابن عباس
في رواية ان الاخوة كانوا اربعة وذكر الدفن في ومل صلبه الملك وسجد للشيطان بالاشارة
على الصلب وفي رواية مقاتل بن حيان دفنها في صومعته وظهر بعض شانها في موضع دفنها
فاستخرجوها وفي رواية وهب هو برصيصا عبد الله اربعماية سنة والكاذبة في بيت الملك قد
حبس وعن ابن مسعود انه عابد في غار عبد اربعين سنة والحادثة في جارية لها سبعة اخوة
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي يا ايها الذين امنوا
امنوا بالله وجميع رسله ولم تفرقوا بينهم تفريق اليهود من هولا وغيرهم ولم يكفروا كفر هولاء
المنافقين اتقوا الله في اوامره فلا تغفلوها وفي نواهيه فلا ترتكبوها وقوله تعالى ولتنظر
نفس ما قدمت لغد اي ولينظر كل واحد منكم ما قدم ليوم القيمة سماه غدا لانه مستقبل ولانه قريب
والعرب تقول ان غدا للناظر قريب قال قتادة ما زال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد
وقال ابن زيد امس الدنيا كان لم تغن بالامس وغدا الاخرة ولتنظر نفس ما قدمت لغد وقوله
تعالى واتقوا الله التكرير للتاكيد وقيل الاول لما قلنا والثاني اتقوا ان لا تنظروا ما قدمتم لغد
وقيل الثاني ان تعمدوا على ان تتقوا وقوله تعالى ان الله خبير بما تعملون من خير وشر وقوله
تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله ومنهم هولا اليهود والمنافقون تركوا توحيد الله وطاعته
تعالى فانساهم انفسهم اي خذلهم واذهلهم عن صلاح انفسهم وقيل اي نزل بهم

من العذاب ما اشغلهم عن كل شي كالرجل يقول اما تعب اذا ذكر نفسي وقال مقاتل بن حيان
فانساهم حتى لم يعلموا في مكانها وقيل هم هولا اليهود والمنافقون وقوله تعالى اوليك هم الفاسقون
الخارجون عن طاعة الله وقوله تعالى لا يستوي اصحاب النار وهم هولا وقوله تعالى واصحاب الجنة
وهم المخلصون اصحاب الجنة هم الفايزون الناجون النايلون كل خير وبركة وقوله تعالى لو انزلنا
هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله قيل اي لو خوطبت بهذا القران الجبال
وهي ممن يعقل الخطاب لانقادت لمواعظه واشفقت من الوعيد المذكور فيه فقولا الكفار احوالا من الجماد
الذي لا يعقل واشتى قلوبا من الصخر وقيل هي مثل لقوله تكاد السموات يتفطرن منه وقيل اي لو وضع
الله في الجبال الفهم وانزل عليها هذا القران لخشع وتصدع من هيبة ذلك وهو كقوله انا عرضنا الامانة
على السموات والارض الاية وقال الحسن لو انزلنا هذا القران على جبل فحملناه ما كلفنا كم
من الطاعة وجعلنا له من الثواب ما جعلناه لكم عليها لرايت ذلك الجبل دليلا لما كلف الله وحمله
من الطاعة متصدعا من خشية الله وقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس حسها لعلهم يتفكرون
وقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما غاب عن حس العباد وما شاهدوه
وقوله تعالى هو الرحمن الرحيم فسرناهما في اول الكتاب في التسمية وقوله تعالى هو الله الذي
لا اله الا هو الملك القدوس السلام الذي لا يزول ملكه الطاهر من كل عيب ونقص السلام المنزه
عن كل ذم والمسلم على عباده والمسلم لعباده وقوله تعالى المومن الشاهد بوحدانيته نفسه
المصدق عنده على ايمانه المعطي الامان لاوليايه وقوله تعالى المهيمن الشهيد الامين العزيز
المنيع الغالب المعز الشديد البطش الذي لا يوجد مثله الجبار القهار والجبروت الجابر كسور
العباد وقوله تعالى المتكبر ذو الكبريا الجليل العظيم المتعظم عن ان يظلم عباده وقوله تعالى
سبحان الله عما يشركون نزهها الله عما يصفه وقوله تعالى هو الله الخالق البارئ المقدر الموجد
المصور المولف الخالق المنشي من تراب البارئ من النطفة في اصلاب الابا المصور في ارحام
الامهات وقوله تعالى له الاسما الحسنى الدالة على الصفات العلى وقوله تعالى يسبح له ما في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم فسرناه في اول سورة الحديد ختم السورة بهذه الاسما
ليعتقد المومنون معانيها تحقيقا لايمانهم وخلافا لاعدايهم والحمد لله رب العالمين

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي نهانا عن
موالاة الكافرين • الرحمن الذي لم يسمنا عن وعد المحارس • الرحيم الذي وعد على الاستغفار

مغفرة المومنين روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الممتحنة كان
له المومنون والمومنات شفعا يوم القيمة وهذه السورة مدنية وهي ثلاث عشرة اية وثلثماية وثمان
واربعون كلمة والف وخمسماية وثمانية عشر حرفا وانتظام ختم تلك السورة بافتتاح هذه السورة
ان ختم في مدح من مدح الله ونزهه وافتتاح هذه السورة في ذم من اسا القول في الله وبغير
ما يليق به وصفه وانتظام السورتين ان تلك في عقوبات الكافرين وذكر درجات المومنين والتمييز بين
المخلصين والمنافقين وهذه في قطع الولاية بين والكافرين وذكر المهاجرات الى دار الاسلام والمسلمين
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة نزلت في حاطب
ابن ابي بلتعة ومكاتبه قريشا بما كان من عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزوهم وكان يعمي في ذلك
حتى فجاهم وكتب لهم حاطب يخبرهم بحزم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم وكان قصده بذلك
ان يتخذ عندهم يدا ليحموا بذلك اقرباه بمكة وكان حاطب بمكة وكان حاطب من اهل اليمن من الازد
وكان له حلف بمكة من بني اسد بن عبد العزى رهط الزبير بن العوام فقدمت امراة من مكة فقال
سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف قدمت المدينة فلما راها النبي صلى الله عليه
وسلم قال لها امهاجرة جيت يا سارة قالت لا قال فما جاءك قالت كنت الاهل والموالي
والاصل وقد ذهب موالي فجيتكم فقال فاين انت من شباب اهل مكة وكانت مغنية نائحة فقالت
ما طلب مني شي بعد وقعة بدر فحث النبي صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكسوها واعطوها
نفقة فخرجت الى مكة فاتاها حاطب فقال اعطيك عشرة دنانير وبردا ان سلمتي لي هذا الكتاب
الى اهل مكة فقالت نعم فاتاها بالكتاب وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان ياتيكم فخذوا
حذركم فاطلع الله تعالى نبيه على ذلك فدعا عليا والزبير بن العوام وابا مرثد الغنوي وفي رواية
عليا والزبير فحسب وفي رواية معهما المقداد وفي رواية عليا وعمار بن ياسر فقال انطلقوا حتى
تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فلحقوها فانكرت الكتاب فارادوا
تفتيشها فلما رات الجد منهم اخرجت من عقاصها وفي رواية من حجرها وفي رواية سل علي سيفه
وقال والله ما كذب ولا كذبت ولتخرجن الكتاب او لاضربن عنقك فاخرجته من عقاصها فجاوا
بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ما هذا يا حاطب فقال لا تعجل علي
يا رسول الله فوالله ما ازددت بعد ما اسلمت وكني كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من انفسهم
وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها ابناهم واهليهم ولم يكن لي قرابة احمي بهم

اهلي وقرابتي وقد عرفت ان ذلك لن يغني عنهم شيا فقال عمر ايذن لي يا رسول الله ان اضرب
عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم وانزل فيه قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اوليا وفيه دليل على ان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان يقول لا تتخذوا المشركين الذين هم اعداي
واعداوكم اوليا تنصرونهم وينصرونكم والعدو جمع كما في قوله فانهم عدو لي وفي قوله
هم العدو **وقوله** تعالى تلقون اليهم بالمودة اي تلقون مودتكم اليهم قال الكسائي
والاخفش والفرا العسكري وكذا المعاني لعصمان وقالسا بو تمام فيهما وادمع لا تلمى
المقالد لا يرى وكل امر يلقى له بالمقالد وتلقون اليهم بالمودة صلة قوله اوليا **وقوله**
تعالى وقد كفروا بما جاكم من الحق اي كيف تتولونهم وقد كفروا بما جاكم من عند الله من الدين
الحق وعادوكم **وقوله** تعالى يخرجون الرسول واياكم للمعاداة من اوطانكم **وقوله** تعالى
ان تومنوا بالله ربكم من اجل انكم امنتم بالله ربكم اي كيف ترجون استصلاحهم وقد تاكدت
بينكم العداوة وظهرت اثارها **وقوله** تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغا
مرضاتي متصل بقوله لا تتخذوا بقوله ان كنتم انما خرجتم من اوطانكم وهاجرتم حيث
امرتكم لتجاهدوا اعداي في سبيلي باقامة ديني ولتبتغوا مرضاتي بطاعتي فلا تفعلوا
هذا فانه لا يليق بهذا وقد علم الله تعالى انهم خرجوا لذلك ولكن المعنى ان هذا يوجب ترك
موالاتهم فاتركوا اذ ذلك تسرون اليهم بالمودة تخطون ذلك وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم
لانكم قد تنسون بعضه وقد تجهلونه وانا لا انسى ولا اجهل **وقوله** تعالى ومن يفعله منكم
اي اتخاذهم اوليا فقد ضل سوا السبيل اي عدل عن وسط الطريق الحق قال القشيري
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون قال عليه الصلاة والسلام اعدى عدوك التي بين
جنبيك واوحى الله الى داود عليه السلام عاد نفسك فليس لي في المملكة منازع غيرها فمن
عادى نفسه فقد قام بحق الله وقوله وانا اعلم بما اخفيتم من دقايق التصنع وخفايات
الريا وما اعلنتم من التزين للناس بما اخفيتم من الاستسرار بالزلة وما اعلنتم من البر
والطاعة بما اخفيتم من الخيانة وما اعلنتم من الامانة بما اخفيتم من الغل والغش وما
اعلنتم من النصيحة بما اخفيتم من ارتكاب المحظورات وما اعلنتم من الامر بالمعروف بما
اخفيتم من ترك الحشمة مني وقلة المبالاة باطلاعي وما اعلنتم من تعليم الناس ووعظهم

وقوله تعالى ان يثقفوكم ان يصادفوكم ويأخذوكم يكونوا لكم اعدا اي يظهروا لكم العداوة
التي يضمرونها ولا يرعوا لكم ما تقربتم به اليهم من القا المودة ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء اي يمدوا ايديهم بالعقوبة والسنتهم بالشتيمة وقوله تعالى وودوا اي ويودوا
ان عطف على يكونوا ويبسطوا ويجوز ان يكون عطفا على قوله وقد كفروا بما جاكم من الحق وودوا
تمنوا ان تكفروا انتم ايضا وعطف الماضي على المستقبل جايز لان اخراج الاول بلفظ الماضي
ههنا جايز وقوله ان يثقفوكم كانوا لكم اعدا لان الماضي المعلق مستقبل معنى لن تنفعكم ارحامكم
ولا اولادكم الذين هم اقربا رحامكم واولي من اعتضدتم به وقوله تعالى يوم القيمة وانما ينفع
به يوميذ الايمان والعمل الصالح قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
وقوله تعالى يفصل بينكم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو مضمومة اليا مخففة وقرا عاصم
بفتح اليا مخففة وقرا ابن عامر اليا مشددة مفتوحة الصاد وقرا حمزة والكسائي مشددة
مكسورة الصاد والمخفف من الفصل وهو الاصل والمشدد من التفصيل وهو للتكرير والتكثير
والفتح على ما لم يسم فاعله والكسر على الفعل الظاهر والفاعل هو الله تعالى والتفصيل التفريق
اي يفرق بين الارحام ويصير فيصير المومنين الي الجنة والكافرون الي النار والفصل كذلك
وقال الضحاك هو الحكم ههنا اي يحكم بينكم والله بما تعملون بصير من الخير والشر وهذا وعد
ووعيد وقوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة قرا عاصم أسوة بضم الالف والباقون بكسرها
وهما لغتان ومعناهما واحد وهو القدوة في ابراهيم عليه السلام وقوله تعالى والذين معه
يقول ان ابراهيم كان اباكم وبه نلتم الشرف والفخر على من سواكم فلكم اقتدا حسن به وبالذين
على دينه قال ابن زيد وهم ساير الانبيا وقيل من تابعه من قومه من المومنين وهو قول
الضحاك اذ قالوا لقومهم انا برآ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي الاصنام كفرنا
بكم اي انكرنا ان تكونوا على حق وقوله تعالى وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا اي ظهر
ولم يزل وبدت لتقدم الفعل مع الحايل والعداوة ظاهرة والبغضا باطنة فان العداوة ما تتصل
بالتعدي والبغضا ما يتمكن في القلب حتى تومنوا بالله وحده اي هذه العداوة قايمة بيننا
الي ان تومنوا وقوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه قيل لم يكن بينهم وبين قومهم الكفار مودة
الا ما قال ابراهيم لابيه ازر وقوله تعالى لاستغفرن لك اي لاسال الله تعالى ان يغفر لك
وما املك لك من الله من شي اي وليس مغفرتك في يدي ثم بين انه لم يكن ذلك الاستغفار لابيه

عن موالاة للكافرين لكن لما قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اباه
لابيه وقد شرحناها ثم على الوجه وقيل الاستثنا من قوله لكن كان لكم فيهم اسوة حسنة الا في هذا
فانه لا اسوة لكم في هذا كما قال ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربي
من بعد ما تبين لهم وقيل هو استثنا منقطع وتقديره لكن قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك لموعدة
وعدها ابوه فظن انه قد انجزها وقوله فلما تبين له اصراره على الشرك تبرا منه فلا يحل لكم ان تستغفروا
للمشركين مع علمكم بشركهم ولا يجوز لكم ان تتولوهم وقوله تعالى ربنا عليك توكلنا قال الضحاك هذا
قول ابراهيم ومن معه وقيل هو تعليم الله تعالى عباده ان يقولوه اي اظهروا لهم العداوة ولا يهولنكم
كثرة عددهم وقولوا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا اي رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا وقوله تعالى واليك
المصير اي المرجع في الاخرة وقوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تظهر عدونا علينا فيحسبن
بنا الكفار ويروا انهم على حق ونحن على باطل وقيل اصرف عنا شدايد الدنيا ولا تنزل بنا ما فتنت الكفار
فيظهروا انه انما نالنا ذلك لسوء منزلتنا عندك فيكون ذلك فتنة لهم من هذا الوجه وهذا معنى قول
مجاهد وقتادة وعكرمة وقال الضحاك اي لا تسلط علينا فيفتنونا عن ديننا وعلى هذا الفتنة مصدر بمعنى
المفعول وقوله تعالى واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم هذا ظاهر وقوله تعالى لقد كان لكم
فيهم اسوة حسنة التكرير للتاكيد والتقرير ولان الاول في التبري عن الكفار والثاني في التقرب فهذه
الدعوات ولان الاول حث على الاقتدا بهم والثاني بيان ان هذا النفع يقع لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر
ولان الاول نزل في وقت والثاني نزل في وقت اخر فلم يكن تكرارا كتكرار القصص والامر باقامة الصلوة
وايتا الزكوة في سور وايات ثم قوله لكم مع قوله لمن كان يرجوا الله لا سامس لوجهين احدهما
ان معناه لكم اسوة وهذه الاسوة حسنة لمن كان يرجوا الله والثاني ان تقديره لقد كان لكم فيهم
اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر اي يرجوا ان يثيبه به فيدخله الجنة يوم القيمة
ومن يتول عن الاقتدا بهم ووالي الكفار فان الله هو الغني عنه وعن نصرته ومعونته بل هو ولي دينه
وناصر حزبه وهو الحميد المستحق للحمد وقوله تعالى عسي الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة
اطمعهم مع الامر بمعاداتهم في تحول الحال الي خلافه فقال عسي الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة من اهل مكة من قراباتكم مودة بان يوفقهم للايمان والله قدير والله غفور رحيم
اي فان الله على ذلك وعلى كل شي قدير وهو رحيم بعباده وغفور لما سلف من كفرهم اذا اسلموا
وفي هذا تاكيد لما امرهم به من ترك موالاتهم ما داموا كفارا وتقريبا لهم انهم اذا فعلوا

ذلك بالغزو في جهادهم فادى ذلك الى ايمانهم الموجب لودادهم وقد كان هذا بان فتحت مكة على ايديهم
واسلم كثير منهم وعسى من الله واجب وقوله ان يجعل دليل على خلق الله تعالى افعال العباد ظاهرها
وباطنها وقال مقاتل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان والحارث
ابن هشام وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وابو سفيان صارت ابنته ام حبيبة زوجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقوله** تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين عرفهم انه ليس من
الذي قرنه الذي لم يقاتله عن الدين مما دخل فيما نهاهم عنه عن موالاة المشركين **وقوله** تعالى
ان تبروهم ان بالقول وحسن المعاشرة والصلة بالمال وتقسطوا اليهم اي تعدلوا لانهم اذا لم
يخرجوكم من دياركم ولم يردوكم فهذا برهم فالعدل معهم ان تبروهم انتم ايضا وقيل وتقسطوا
اليهم من القسط وهو الحظ اي تجعلوا لهم حظا من اموالكم **وقوله** تعالى ان الله يحب المقسطين
الذين يعدلون لجيرانهم وقرابتهم حظا من طعامهم وما كان لهم وعن عائشة انها نزلت في اسما
بنت ابي بكر وكانت في الجاهلية امها قتيلة بنت عبد العزى جاءتها بهدايا فقالت لا اقبل
حتى ياذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تدخل علي فذكرت ذلك عائشة للنبي صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى هاتين الايتين وعن الحسن ان المسلمين استامروا النبي صلى الله عليه وسلم
في اقربائهم من المشركين ان يصلوهم فانزل الله تعالى هذه الاية **وقوله** تعالى انما ينهاكم الله عن
الذين قاتلوكم في الدين اعن موالاتهم واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم اي عاونوهم
وقوله تعالى ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون اي واضعون التولي غير موضعه عرفهم انه لم يرد
بما امرهم به قصد المقطع الارحام لكن تشديدا عليهم ليكون ذلك سببا لاجابتهم الى الاسلام وهذا لانه
حسن في موضعه والبر بالقرابة فيمن لا يظهر العداوة للحق واهله وقال ابن عباس نزلت الاية في جماعة
منهم هلال بن عويمر وخزيمة وبنو مدلج كانوا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم قبل احد سنة ان لا يقاتلوا
ولا يخرجوه ولا يعاونوا على اخراجه احدا فانزل الله تعالى في هولاء هذه الايات **قال** قتادة نسخها
اية القتال **وقوله** تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن وهي في قطع
موالاة الكفار ايضا يقول اذا جاءكم النساء من دار الكفر مظهرات الايمان والهجرة فاختبروهن ومسوهن
بالكشف عما دعاهن الى ترك ديارهن واتيانكم **وقوله** تعالى الله اعلم بايمانهن اي بحقيقة اعتقادهن
فان علمتموهن مومنات اي فان انكشف لكم بالامتحان انهن مومنات كما ظهر ذلك منهن باظهارهن

وقول

وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار اي لا تردوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن نفي الحل
من الجانبين اذا اسلمت المراة والزوج كافر ثم الايمان ذكر في هذه الاية على ثلاثة اوجه الاول ايمان
بدلالة الحال اذا جاءكم المومنات وهو نفس هجرتهن اليها فان ذلك اظهار للايمان منهن والثاني بالنطق
والجهر ان عليه وهو قوله فان علمتموهن مومنات والثالث الحقيقة والاعتقاد وهو قوله الله اعلم بايمانهن
وذكر ان هذه الاية نزلت في صلح الحديبية وكان فيه ان من جاءنا منهم رددناه عليهم فامر الله تعالى في النسا
الا يردوهن عليهم دون الرجال ان يردوا اليهم وذلك لضعف النسا عن الدفع عن انفسهن والعجز عن الصبر
على الفتنة وسئل ابن عباس كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يمتحن النسا قال كان يقول بالله ما خرجت
من بغض زوج وحلف بالله ما خرجت لالتماس دنيا بالله ما خرجت رغبة الى ارض بالله ما خرجت الا
حبا لله ولرسوله وقالت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يمتحن الا بالاية التي قال اذا جاءك المومنات
يبايعنك الاية وروى عطية عن ابن عباس قال امتحانهن ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
واذا علموا ان ذلك حق منهن لم يرجعوهن الى الكفار **وقوله** تعالى واتوهم ما انفقوا اي اعطوا الكفار
الذين هم ازواجهن ما انفقوا اي ما اعطوهن من المهر كذا **قال** ابن عباس وقتادة والزهري ومجاهد
والضحاك وقال مقاتل ان تزوجها احد من المسلمين دفع مهرها الى الزوج وان لم يتزوجها احد من
المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء **وقوله** تعالى ولا جناح عليكم ان تنكحوهن دل هذا على قول ابي حنيفة
ان المهاجرة لا عدة عليها فان الله تعالى اباح نكاحها للحال **وقوله** تعالى اذا اتيتموهن اجورهن اي التزمتم
مهورهن ولم يرد به حقيقة الاداء كما في قوله تعالى حتى يعطوا الجزية اي يلتزموها **وقوله** تعالى ولا تمسكوا
بعصم الكوافر وقرا ابو عمرو بضم التاء والسين من التمسك وتشديد السين كما في قوله والذين يمسكون بالكتاب
وعنه في رواية بفتح التاء والسين من التمسك وقرا الباقون بضم التاء وتسكين الميم وتخفيف السين وكسرها
من الامساك وهو كذلك فان التمسك والتمسك والامساك والاستمساك واحد وهو التعلق ومعناه
ولا تتعلقوا بعقد الكوافر اي لا تتزوجوهن اذا كن حربيات وقيل هذا في حق المرتدة اي اذا ارتدت فلا
تتعلقوا بعقد بها فانها قد حرمت وقيل اذا ارتدت ولحقت بدار الحرب بعد الردة زالت عصمتها بالكلية
فحل للزوج تزوج اختها واربع سواها واسالوا ما انفقتم اي اذا ارتدت امراة احدكم ولحقت بدار
الكفر فسلوا مهرها ممن تزوجها وليسالوا ما انفقوا اي وليسال كل حربي اسلمت
امراته وهاجرت الينا مهرها ممن تزوجها منا **وقوله** تعالى ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وكان
هذا الحكم حال قيام العهد ثم نسخ ذلك باية القتال فلم يسال المهر لا منا ولا منهم وهذه الاية فيمن خرجت

الينا من نسايهم فاما من ارتدت من نسايناو العياذ بالله وذهبنا اليهم فحكمها في الاية التي تليها وهي قوله تعالى
وان فاتكم شي من ازواجكم الي الكفار اي احد من زوجاتكم بالردة واللحوق بهم وفي رواية عبد الله وان فاتكم احد وفي اللغة
هو لذلك قال الشاعر واقسم لو شي اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وقوله تعالى فعاقبتم
قال الفرا اي فاصبتم غنيمة وقال الاخفش اصبتم عقبى منهم وقال الكسايي اي خلفتم من بعدهم
فغنمتم اي صار الامر اليكم عاقبة لهم وهو من العقب وقال قطرب عاقب الرجل شي اي احد وقيل اي جازيتم
الكفار معاقبين لهم وغنمتم منهم وقال مجاهد افتصصتم وقال ابن زيد خرجت امراة من المسلمين
الي المشركين واتت امراة من المشركين فقال القوم هذه عقبكم قد اسكم فانزل الله تعالى وان فاتكم شي
من ازواجكم الي الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا اي فاعطوا المسلمين الذين
ارتدت ازواجهم ولحقن بدار الحرب مهور زوجاتهم من هذه الغنيمة وقوله تعالى واتقوا الله الذي انتم
به مومنون ثم نسخ باية القتال ايضا وروي ان الاية الاولي نزلت عام الحديبية ولما صالح النبي صلى الله
عليه وسلم اهل مكة وكتب في العهد ان من اتى المسلمين مسلما رد عليهم خرجت يوميذ سبيعة بنت
الحارث مسلمة وجا زوجها يستردها ويقول ردها علي يا محمد فانه في الشرط وان طينة الكتاب
لم تجف فنزلت الاية وقال الواقدي لا نعلم في سنة خرجت من ابويها مسلمة مهاجرة الي الله
تعالى الا ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحدث تقول كنت اخرج الي بادية لنا بها اهل
واقيم فيهم الثلاث والاربع وهي ناحية التنعيم وهي مسجد عايشة رضي الله عنها ثم ارجع الي اهلي
فلا ينكرون ذهابي حتى اجمعت المسير فخرجت يوما من مكة كاني اريد البادية التي كنت فيها فلما رجع
من معي خرجت حتى انتهيت الي الطريق فاذا رجل من خزاعة فلما ذكر خزاعة اطمانيت له لدخول
خزاعة في عهد محمد صلى الله عليه وسلم وقلت اني امراة من قريش اريد اللحوق برسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا علم لي بالطريق فقال انا صاحبك حتى اورد كالمدينة ثم جاني ببعير فركبته
وكان يقود لي البعير لا والله ما يكلمني كلمة حتى اذا اناخ في البعير وقيده في الشجر وتنحى الي شجرة
حتى اذا كان حين الرواح خرج البعير فقربه وولى عنه حتى اذا ركبته اخذ براسه فلم
يلتفت وراه حتى ينزل فلم يزل كذلك حتى قدمت المدينة وقوله تعالى يا ايها النبي اذا جاك
المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي لا يلحقن ولدا من غير ازواجهن فيلحقنه
بازواجهن وذكر الايدي والارجل كناية عن التعاطي وعن الولادة فالايدي للتعاطي والارجل للولادة

لانها اذا التقطت بيدها واضافت الي ولدها فقد اتت ببهتان بين يديها ورجليها وقال
الضحاك اي لا يقذفن رجلا وامراة بزنا ومجاز ذلك انها اذا قذفت امراة فقد بهت ما بين يدي
المقذوفة ورجليها او بعثهما ولدا فقد ولدته او الحقت بها ولدا لم تلده وقوله تعالى ولا يعصينك
في معروف اي ولا يخالفنك في طاعة تامرهن بها وهي عامة في كل الطاعات وعن ام عطية وام سلمة انه النوح
وهو ما عمته الكلمة وقوله تعالى فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم كما تبايع الرجال
وتستغفر لهم ثم اختلف فيمن عنده فيه هذه الاية قالت عايشة ان المهاجرات كن اذا قدمن
قعدن عند النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لهن ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيا ويتلو عليهن الاية
الي اخرها فاذا اقررن بذلك قال قد بايعتكن فان تتعغ لا والذي بعث محمد بالحق ما مس يد امراة
قط الا امراة احلها الله تعالى له او من قرابته قالت وكن اذا اقررن فهذا الكلام فهي المحنة قال
الضحاك يعني به نسا اهل مكة ولعن بالنسا اللاتي امران بمحنهن وروت اسمه بنت رفيقه ايضا
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصافحهن وعن ابراهيم النخعي والشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم
بايع النسا ومعه ثوبه وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه دعا بقدح من ما فغمس يده فيه
ثم امر النسا فغمسن فيه ايديهن وقال مقاتل بن حيان لما كان فتح يوم مكة وفرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بيعة الرجال والنبي صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر قاعد اسفل منه بايع
النسا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بايعهن على ان لا يشركن بالله شيا وهند بنت عتبة بن ربيعة
متنقبة فيما بين النسا فرفعت راسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام دون الله ثم قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم والله انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال وبايع
الرجال اذ ذاك على الاسلام والجهاد في سبيل الله فبايع عمر النسا على ان لا يشركن بالله شيا
ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح وانه لا يكفيني وولدي الا ما اخذت منه سرا
فقال صلى الله عليه وسلم انك لهند قالت نعم والاسلام يجب ما قبله فقال لها خذي ما يكفيك
وولدك بالمعروف ثم قال ولا يزنين فقالت هند او تزني الحرة قط فقال عمر لو كان قلب نسا
العرب على قلب هند ما زنت امراة منهن قط قال ولا يقتلن اولادهن فقالت هند ربيناهم صغيرا فقتلتموهم
يوم بدر كبارا قال فضحك عمر حتى استلقى ثم قال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن قالت والله
ان البهتان لامر قبيح ولا يامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالرشد ومكارم الاخلاق ثم قال ولا يعصينك
في معروف قالت هند والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك فبايعن عمر للنبي صلى الله عليه وسلم

واستغفر لهن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهري كان هذا بالحديبية وهذه البيعة يوم فتح مكة
وقال الكلبي وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وقتادة ولا يعصينك في معروف النوح وتمزيق الثياب
وحلق الشعور وشق الجيوب وخمش الوجوه ولا تحدثن الرجال ولا تخلوا امراة برجل غير محرم ولا يسافرن فوق ثلاثة
ايام بغير محرم وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ختم السورة بما بدا بها وهم
المشركون وقوله تعالى قد يئسوا من الاخرة اي من كونها والثواب والعقاب فيها غلة لكن لا يومنون بها
وقوله تعالى كما يئس الكفار اي هم وقوله تعالى من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم وقيل اي كما يئس
اسلافهم الكفار الذين هم في القبور من الاخرة ايضا اي هولاء الكفر كسلفهم وقيل اي كما يئس هولاء الكفار من
اصحاب القبور ونفعهم وقيل لا يتولوا قوما غضب الله عليهم هم اليهود وهم المخصوصون بذكر الغضب في ايات
قد يئسوا من الاخرة اي من ثواب الاخرة ومن رحمة الله ومغفرته لهم في الاخرة كما يئس الكفار المشركون المقبورون
لحمهم مع انهم من اهل الكتاب في هذا العبدة الاصنام وقال ابن مسعود هم اليهود والنصارى يقولون
لا نعيم في الجنة من الماكل والمشرب والمنكح والملاذ كالكفار لا يقرون بالجنة والنار اصلا وقال مقاتل
الاية في المنافقين كما يئس الكفار من اصحاب القبور اذا دخلوا القبور ثم الملائكة بالنار فيئسوا من كل خير
والحمد لله رب العالمين

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي يحب القاتلين . الرحمن الذي يظهر دينه على كل دين . الرحيم الذي يبشر المومنين
روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الصف كان عيسى بن مريم مصليا
عليه ويستغفر له مادام في الدنيا وكان رفيقه يوم القيمة وهذه السورة مكية عند عكرمة والحسن
وقتادة مدنية عند عامة المفسرين وهي اربع عشرة اية ومايتان واحدى وعشرون كلمة وتسعمايه
واحد وخمسون حرفا وانتظام اول هذه السورة باخر تلك السورة ان اخر تلك السورة في ذكر الكفار
الذين عليهم غضب الله واول هذه السورة في ذكر المسبحين الذين هم رضي الله وانتظام السورتين
ان تلك في قطع موالاة الكفار اعدا الله وهذه في الجهاد الذي هو تحقيق معاداة اعدا الله وقوله تعالى
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم وهذا التسبيح شهادة لله بالربوبية والوحدانية
والقدرة والملايكة والغنى عن معونة الخلق بما فيهم من دلايل الصنعة واعلام الدلالة وهو العزيز الذي لا يمنع
عليه ما يريد الحكيم الذي لحكمته تعبدهم بالجهاد في اقامة دينه لعمومهم بذلك النفع الذي لا حد له نفع
ويعطيهم الذي لا سلعة تعتبر ولو شا لهداكم اجمعين ولو شا لاهلككم بما شا من غير معين وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي انهم تذاكروا اي الاعمال احب الى الله تعالى فانزل الله

تعالى

١

تعالى اية الجهاد فساء ذلك بعضهم فنزلت يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون اي تعصوا وهو كقوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية ودلت الاية على ان صاحب الكبيرة
مومن رغما للمعتزلة لان ما استحق العبد عليه مقت الله تعالى وهو اشد البغض وهو كبيرة ومع ذلك
خوطبوا بقوله يا ايها الذين امنوا قال نجم الدين ولنا حديث مسلسل مسند الى عبد الله بن سلام قال
كنا نتذاكر فقلنا ايكم ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسأله اي الاعمال احب الى الله تعالى ثم
يفترقنا وهبنا ان ياتيه احدنا فارسل الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعنا فجعل يومي بعضنا
الى بعض فقرا علينا سبح لله ما في السموات وما في الارض الى اخرها وكذا اقرا كل راو السورة عند
روايته هذا الحديث الى شيخنا فقيل اما قراها كلها لان في اولها ان الله يحب الذين يقاتلون وفي اخرها
هل ادلكم على تجارة الاية وقال مجاهد نزلت في نفر من الانصار منهم عبد الله بن رواحة كانوا في مجلس
فقالوا لو علمنا اي الاعمال احب الى الله تعالى لعملنا حتى نموت فانزل الله تعالى هذه السورة فقال
عبد الله بن رواحة لا ابرح حبيسا في سبيل الله حتى اموت او اقتل شهيدا وكان على ذلك حتى قتل
في غزوة موتة شهيدا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثهم في غزوة موتة وامر عليهم زيد بن حارثة
وقال ان قتل زيد فاميركم جعفر بن ابي طالب فان قتل جعفر فاميركم عبد الله بن رواحة فاخذ
زيد الراية فقتل ثم اخذها جعفر فقتل وقطعت يداه ورجلاه فابدل الله تعالى له جناحين يطير بهما
مع الملايكة ثم اخذ عبد الله الراية وقاتل قليلا ثم حمل عليهم حتى استشهد وقوله تعالى ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا اي مصطفين على نسق واحد كانهم بنيان مرصوص اي ملزوق بعضه ببعض لا فرجة
فيه يقال رص يرصه رصا اذا الزق بعضه ببعض الزاقا محكما شديدا ورجل ارص متلازق الاسنان
وكذا التمثيل يقع على حسن المنام حتى ان ذلك على العدد ذلكوا صفا وان وقفوا صفا وهو ايضا اهيب
وابعد من طمع العدو في هزيمتهم وهو ايضا اشبه بصفوف الصلاة التي خصت بها هذه الامة ويكون
ويكون التمثيل ايضا بالبنيان على جهة الثبات للقتال كالبنا المرصوص والبنا واحد كالبنا وكذلك
قال مرصوص ولم يقل مرصوصة ودل على ان النزال افضل من الركوب فان التراص فيه امكن وقال
ابرهيم النخعي ثلاث ايات منعتني ان اقص على الناس اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون فدل على ان الاية عامة
وليست مقصورة على القتال وقوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم لم توذونني الاية اسمع
الامر بالجهاد قصة موسى وعيسى واختلاف قومهما فيما امراهم به من تعبد رب الله وما كان من النصر والظفر

لمن داومهما على ذلك وقوله لم تؤذونني الاية ابتع الامر بالجهاد اذ ذوا موسى فبراه الله مما قالوا وقد بينا
في تلك الاية وقيل هو ما دس قارون الى امراة تدعي على موسى انه زنى بها وقد بينا ذلك في تلك القصة
وقيل هو قولهم اجعل لنا الها كما لهم الهة وقيل قولهم اذهب انت وربك الاية وقيل هو قول اليهود ان الله
فقير ونحن اغنياء وقولهم يد الله مغلولة وقوله تعالى وقد تعلمون اني رسول الله اليكم لم تؤذونني
مع معرفتكم اني رسول الله اخبر ان الذنب في ايذايه مع معرفة نبوته اعظم فان العلم بتحريم الشي
من اجل الزواجر عنه فكلما كانت الزواجر اكثر كان الذنب في ارتكابه اكبر وقوله تعالى فلما زاغوا
اي مالوا الى الباطل ازاغ الله قلوبهم اي خذلهم وحرمهم توفيق اتباع الحق ودل ذلك
على ان الله تعالى خالق افعال العباد حسنها وقبيحها ظاهرها وباطنها وان الله يضل من علم منه
اختيار الضلال ويهدي من علم منه اختيار الهدى وقوله تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين
ما داموا مختارين الفسق ثابتين عليه وقوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرايل اني رسول
الله اليكم مصدقا نصب على القطع لانه نكرة نعت به معرفة وكذا قوله ومبشرا يقول انا موافق لما
نزل قبلي من التورية وفيها صفتي ولم اتكم بشي يكذب بالتوريه فتنفروا عني وقوله تعالى ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد لتومنوا وتستكملوا الثواب بايمانكم بمن كان قبلي ومن يكون بعدي
فلما جاءهم بالبينات اي بالمعجزات من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص ونحو ذلك قالوا هذا
سحر مبين اي ظاهر وليس من الله وقيل اي فلما جاءهم اي جا بقية بني اسرايل محمد صلى الله عليه وسلم
بالقران وساير المعجزات قالوا هذا سحر مبين مع تقدم الدلايل والبشارات به وقوله تعالى
ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب فجعل ايات البينات سحرا وهو يدعى الى الاسلام اي يدعى على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دين الله لا يدعى الى شي يرده العقل وهو الذي لا يقبل الله دينا
غيره فمن دعي الى ما لا يقبل الله غيره وقد اتاه داعيه بالبينات فرده وجعل ما اتى به سحرا فلا اظلم منه
وقوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين اي ما داموا مختارين لذلك وقوله تعالى يريدون
ليطفيوا نور الله بافواههم اي يريد هولا الظالمون الفاسقون ان يذهبوا نور الله الذي ارسله
على محمد صلى الله عليه وسلم وهو ما هدى به عباده من دينه وكتابه بافواههم اي بقولهم بافواههم
انه سحر لا يزيدون على ذلك ولا يجدون عليه حجة وهذا شي لا ادهى منه وقوله تعالى والله متم نوره
قرا حمزة والكسائي وابن كثير وعاصم في رواية حفص على الاضافة والباقون متم بالتنوين نوره
بالنصب يقول قدام للحال ويدعه للاستقبال حتى يعم الافاق ويظهر في البلاد ويهتدي به العباد

وقوله

وقوله تعالى ولو كره الكافرون اليهود والنصارى وساير الكفار وقوله تعالى هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق اي الرشاد وبدين الحق الذي لا يشوبه باطل من شرك او تفريق بين الرسل
ولبسه ونحوه ليظهره على الدين كله اي ليغلبه على الاديان كلها بالحجج وبالغلبة وعند نزول عيسى ان
لا يبقى دينا غيره وقيل ليظهره اي ليطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على علم الدين كله وهو كقوله تعالى ليظهره
الله عليه وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم هو استفهام بمعنى
معنى الحث والعرض كقولك لم انت ساكت وهل انت اكل معي ولما نزلت هذه الاية لم يتبين لهم ما بعدها
وكانوا في شوق الى معرفته وليعملوا به فبقوا على ذلك سنة شهرا ثم نزل تومنون بالله ورسوله الاية
وهو تفسير تلك التجارة وهذا الحث بمعنى الامر به قيل انه قال في جوابه يغفر لكم جزما وتقديره
امنوا بالله ورسوله اي دوموا عليه وقوله تعالى وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
اي جاهدوا وقوله تعالى ذلكم خير لكم اي انفع لكم دنيا ودينا وقوله ان كنتم تعلمون التجارة
وما فيها من الربح والزيادة وجعل هذه التجارة كما جعله بيعا وشرا في قوله ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم الاية لانه بدل الانفس والاموال على عوض الجنة كالمعاوضات وقوله
تعالى يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن
ذلك الفوز العظيم جزم على قول الفرا لان فيه معنى الامر على ما مر وقال الزجاج هو جواب
تومنون وتجاهدون لانهما في معنى امنوا وجاهدوا قال وقول من قال انه جواب هل غلط لانه
ليس اذا دلهم على ما ينفعهم غفر الله لهم انما يغفر لهم اذا امنوا وجاهدوا وقوله تعالى واخرى تحبونها
اي ولكم خصلة اخرى على جهادكم في الدنيا قبل المصير الى الجنة تحبون تلك الخصلة وقوله تعالى نصر من الله
وهي النصرة على الاعدا وقوله تعالى وفتح قريب لبلادهم وقيل واخرى وتجارة اخرى وقوله
تعالى وبشر المومنين بهذا الوعد وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله قرا نافع وابن كثير
وابو عمرو انصارا بالتنوين لله باللام وقرا الباقون انصار الله على الاضافة اي انصروا دين الله ورسوله
كما قال عيسى ابن مريم للحواريين اي لاصفيا اصحابه من انصاري الى الله قيل اي مع الله اي مع نصرته
كقولهم الذود الى الذود ابل وقيل من انصاري تقربا الى الله تعالى وقيل من انصاري ايام حياتي
الى ان اصير الى الله اي يقبضني اليه حيث شا وقوله تعالى قال الحواريون نحن انصار الله اي انصار دينه
ونبيه وقد ذكرنا الاقاويل في الحواريين في سورة ال عمران وقوله تعالى فامنت طايفة من بني
اسرايل بعيسى وكفرت طايفة فايدنا الذين امنوا اي قويناهم على عدوهم اي اعدايهم وقوله تعالى

فاصبحوا ظاهرين اي عالين غالبين فكذلك انتم يا اصحاب محمد يكون لكم الظهور على ما خالفكم قيل
فاصبحوا ظاهرين بقتال الحواريين على موافقة عيسى وقيل قاتلوهم بعد رفع عيسى وقيل لم يكن منه قتال
ولا بعده من اصحابه وانما ظهروا بالحجة وقيل ظهروا بعد خروج محمد صلى الله عليه وسلم فانه اظهر دين الله
وابطل دين الكفار وقال قتادة دعى الله تعالى الى ان يكون لرسوله حواريون من امته كما كان لعيسى وقد
كان ذلك عند العقوبة وهم كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمن وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن
بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعثمن بن مظعون بايعه ليلة العقبة اثنان
وسبعون من الانصار وبايعهم على ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيا وعلى ان يمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما يمنعون به انفسهم وابناوهم ولهم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الملك القدوس العزيز الحكيم • الرحمن الذي يوتي فضله من يشا والله ذو الفضل العظيم •
الرحيم الذي زهد في اللهو والتجارة بما عنده من الكرامة والنعيم • وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا سورة الجمعة كتب الله تعالى له عشر حسنات بعدد من ذهب
الى الجمعة من مضى من امصار المسلمين وبعدد من لم يذهب وهذه السورة مدنية وهي احدى عشر
اية ومائة وخمس وسبعون كلمة وسبعمائة وستة وخمسون حرفا وانتظام ختم تلك السورة
باول هذه السورة ان ختم تلك السورة بذكر من امن بعيسى ومن كفر به واول هذه السورة في ذكر
من امن بمحمد ومن كفر به وانتظام السورتين ان تلك السورة في ابتلا اهل الكتاب وموسى وعيسى
بما قالوا وهذه السورة في ابتلائهم محمد والمومنين بما قالوا **وقوله** تعالى يسبح لله ما في السموات
وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم ذكر ان اهل الكتاب قالوا للعرب نحن اهل الكتاب وانتم
اميون لا كتاب لكم ونحن ابنا الله واحباوه وانتم رعاة البهم ولنا السبت ولا سبت لكم فرد الله
طعنهم بهذه الاشيا الثلاثة في هذه السورة وكان في عهدهم وقولوا للناس حسنا فنقضوا
واساوا القول فيهم وقالوا في الله ما هو اقطع من كل شي عزير ابن الله والمسيح ابن الله فنزه الله
تعالى نفسه عما قالوا فيه وذب عن المومنين ما قالوا فيهم فقال في الاول يسبح لله الاية وهو تنزيه
الخلائق كلها تنزيه الفطرة على ما مر غير مرة **وقوله** تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم اميا لا يكتب ولا يقرا من كتاب دلالة له انه من الله بخبر لا عن كتاب
ياخذ **وقوله** تعالى يتلوا عليهم اي على الاميين اياته اي ايات الله تعالى التي انزلها عليه

وهو

وهو القران اي يطهرهم من درن الكفر ويعلمهم الكتاب اي القران فيصير لهم كتاب يعرفون به
اقاصيص الاولين والحكمة اي ويعلمهم مع ذلك ما شرعه له مما لم يذكره في كتابه وقيل يعلمهم وجه الاستنباط
وقوله تعالى وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين قد ذكرنا في مثله انه على معنيين وقد كانوا من قبل
لفي ضلال مبين وما كانوا من قبل الا في ضلال مبين **وقوله** تعالى واخرين منهم عطف على قوله
في الاميين وله وجهان احدهما واخرين منهم من العرب لما يلحقوا بهم اي لم يلحقوا وما زائدة موكدة
اي لم يسلموا بعد وسيسلمون وقيل اي لم يبلغوا وسيبلغون ويخاطبون فيسلمون وقيل لم يعمروا
بعد وسيجيون وهو للعرب كلهم الى قيام الساعة وهو في بيان شرف العرب كلهم الى قيام
الساعة وقال عكرمة هم التابعون ووجه اخر واخرين من العجم منهم اي ممن يومن به وقيل
من الاميين فان العجم اميين كالترك ونحوهم وقيل واخرين عطف على قوله ويعلمهم ويعلم اخرين
منهم وعن ابي هريرة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت سورة الجمعة
فتلاها فلما بلغ واخرين منهم قال رجل يا رسول الله من هولا الذين لم يلحقوا بنا قال
وسلمان فينا فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان وقال والذي نفس محمد بيده
لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هولاء وروي سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في اصلاب اصلاب اصلاب رجال من امتي رجالا ونسا يدخلون الجنة بغير حساب
ثم تلا هذه الاية وهو العزيز فلا يعترض عليه فيما يفعل الحكيم المصيب فيما يفعل **وقوله** تعالى
ذلك فضل الله يوتيه من يشا اي تعليم الكتاب والحكمة والاختصاص بالنبوة **وقوله** تعالى والله
ذو الفضل العظيم وهو حجتنا على المعتزلة في ان الله تعالى لا يلزمه لعباده شي وهو متفضل فيما يعطي
وقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية اي اليهود الذين التزموا احكام التورية والتصديق بما فيها
ولم يحملوها اي لم يلتزموها وكذبوا بها وهو تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وفيها البشارة به
والاخبار **وقوله** تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا جمع سفر وقد سفر اي كتب وسفر اذا كشف
وهو يكشف عن المعنى الذي فيه والسفرة الكتبة يقول الحمار يحمل على ظهره كتبا فيها العلوم ولا علم له
بما يحمل ولا نفع فكذا هولا اذا لم ينتفعوا بالتورية فعلمهم بها ولا علم سوا **وقوله** تعالى بيس مثل القوم
الذين كذبوا بايات الله بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم اي بيس القوم قوم هذا مثلهم **وقوله** تعالى
والله لا يهدي القوم الظالمين اي داموا على اختيار ظلمهم ومنهم من حمل هذا على اليهود والنصارى
والاظهر انه على اليهود لانه قال بعده قل يا ايها الذين هادوا ثم الى هذا الموضع رد طعنهم في انهم

اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم ثم قال في رد طعنهم الثاني قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم
انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين يقول يا ايها اليهود ان قلتم انكم ظننتم انكم
اوليا الله من دون الاميين وغيرهم ممن ليس من بني اسرايل فان لاوليا الله عند الله كرامة ومنزلة
فتمنوا الموت لتصيروا الي الاخرة فقالوا ذلك ان كنتم صادقين في دعواكم انكم اوليا الله تعالي
وقوله تعالي ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم اي ولا يتمنون الموت قط بما عملوا من السيات وقدموها
واستحقوا بها مقت الله دون ولايته وقوله تعالي والله عليم بالظالمين وبما قدموه من الظلم
والمعاصي وفيه دلالة صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم حيث اخبر وكان كما اخبر وهو باطن
فدل انه بالله علم ذلك قال ابن عباس فتمنوا اي قولوا اللهم امتنا وقال عليه الصلاة والسلام
والذي نفسي بيده لا يقولها احد منهم الا غص بريقه ومات مكانه وقوله تعالي قل ان الموت الذي
تفرون منه فانه ملاقيكم اي لا ينفعكم الفرار عنه بل هو اتيكم فتنبيكم فتلقونه والملاقاة من الخاص
وقوله تعالي ثم تردون اي بعد الموت الي عالم الغيب والشهادة اي الي جزا الله الذي يعلم
السر والعلانية وقوله تعالي فينبيكم بما كنتم تعملون اي يخبركم ويجازيكم عليه وقال مقاتل
ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الي يهود المدينة يدعوهم الي دين الاسلام فكتب يهود المدينة
الي يهود خيبر ان محمد يزعم انه نبي وانه يدعونا واياكم الي دينه فان كنتم تريدون متابعته
فاكتبوا الينا كتابا نعمان ذلك وانما نحن واستمر علي امر واحد لا نومن به ولا نتبعه فكتب
يهود خيبر اليهم ان ابراهيم كان صديقا نبيا وان اسحق بعده كان صديقا نبيا ويعقوب
بعد اسحق كان صديقا نبيا وولد اثني عشر ذكرا وكان لكل واحد منهم امة من الناس ثم كان
موسى يقرا التورية من الواح وعزير يقراها ظاهرها فلولا انه كان ولد الله ونبيه وصفيه
لم يقرا ظاهرا فنحن وانتم من وسط كلمة الله تكليما واتخذ الله خليلا فنحن احق بالنبوة والرياسة
ومناكات الانبيا في خزاين العرب وما سمعنا قط كان من العرب الاهذا الرجل علي انا نجد نعته
وصفته في التورية فان تبعتموه صيركم الله وضعكم فنحن ابنا الله واحباوه فقال الله لنبيه
قل لهم ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس الاية وقوله تعالي يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة وهذا رد طعنهم الثالث السبت ولا سبت لكم فجعل الله لنا يوم الجمعة وهو افضل
الايام وسيد الايام وفرض فيه صلوة وامرنا بالسعي اليها فقال اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
اي اذن للصلوة من يوم الجمعة هي صلاة الجمعة نحو قولك ضرب من زيد وضرب زيد واحد فاسعوا

اي امضوا

اي امضوا ولم يرد به الاسراع فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا خرجت الي الجمعة فامش علي هينتك
وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الصلاة فاتوها وانتم تمشون ولا تاتوها وانتم تسعون وقيل اراد
به السعي بالقلب وهو الاسراع اليها مبكرا وقال الفرا السعي والمضي والذهاب واحد وقوله
تعالي الي ذكر الله هو الخطبة وقال سعيد بن المسيب هو موعظة الامام وقوله تعالي وذروا
البيع اي دعوا البيع والشرا وقال الفرا اذا امرك الله بترك البيع فقد امرك بترك الشرا لان البيع
يقع عليهما والشرا الذي ينتهي عنده البيع هو الاذان الذي يكون بعده خروج الامام وعند مالك
البيع في تلك الحالة فاسد للنهي وعندنا النهي لغيره وهي تاخير السعي فيبقى مشروعا في نفسه
وعن محمد بن المنصر الحارثي انه سيل عن الجمعة مع هولا الامرا فقال ان الله امرنا بالسعي الي الجمعة
وهو يعلم من يصلي بنا الي يوم القيمة فنحن نسعي كما امرنا الله تعالي وقوله تعالي ذلكم خير لكم
اي السعي الي الجمعة وترك الاشتغال عنها بالبيع وغيره ذلك انفع لكم من فعل ما يشغلكم عن ذلك وقوله
تعالي ان كنتم تعلمون منافع الامور ومضارها ذلكم خير لكم اي السعي وقوله تعالي فاذا قضيت الصلوة
اي فرغ منها فانتشروا في الارض اي فتفرقوا في ارض الله وابتغوا من فضل الله اي طالبين المعاش الذي
فيه قوامكم وفضل الله رزق الله الذي تفضل به علي عباده واباحه بالبيع والشرا والتجارات المشروعة
ويستحب القعود في هذه الساعة لندب الله تعالي الي ذلك وتسميته فضلا وعن سعيد بن جبير قال
اذا انصرفت من الجمعة فاخرج من المسجد فساوم بالشي وان لم تشتره وعن ابي بكر قال
انه ليعجبني ان يكون لي الحاجة يوم الجمعة فاقضيها بعد الانصراف وروي انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال في هذه الاية ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة
وزيارة اخ في الله وقوله تعالي واذكروا الله كثيرا قيل واشكروا الله واحمدوه علي ما انعم عليكم
من التوفيق لادايها وقيل في الاسواق التي يبتغون فيها فضل الله يقول اتركوا التجارات لذكري
لذكري واذا رجعتم الي التجارات فلا تتركوا ذكري وهو دلالة علي دوام الذكر وقوله تعالي لعلكم تفلحون
تظفرون بكل مطلوب وتامنون كل مرهوب وقوله تعالي واذا راو تجارة او لهوا انفضوا اليها اي واذا
راوا اوا التجارة اي علموا التجارة تحمل عن موضع الي اخر او لهوا او شيا يلهي مثله ما يصحب عير التجارة
من طبل ونحوه ويود بون الناس بقدومهم انفضوا اي تفرقوا عنك اليها الي تلك التجارة ولم يقل
اليهما وقد ذكر الشيين اللهو والتجارة لان التجارة كانت اصلا واللهو تبعا فنصرف الكناية الي الاصل
المقصود وقوله تعالي وتركوك يا محمد قايما علي المنبر تخطب وقوله تعالي قل ما عند الله اي من الثواب

في الاخرة واذا ارادوا الرزق في الدنيا لمن ابقى من حيث لا يحتسب خير من اللهو ومن التجارة اي انفع دينا
ودنيا تعالى والله خير الرازقين اي المعطين قال جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قايما يخطب الجمعة فقدمت عير تحمل الطعام من الطعام فانفتل الناس اليها حتى لم يبق معه الا اثنا عشر رجلا
منهم ابو بكر وعمر فنزلت الاية وفي حديث ابن عباس قد دحية الكلبي ثم اتى في المسجد الاكبر وفي رواية الحسن
ان اهل المدينة اصابهم الجوع وغلا سعر فقدم عير والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فخرجوا اليها
وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم لو خرج هولاء الباقون لاضطرم الوادي عليهم نارا وبالله العون
والتوفيق **سورة المنافقون** بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي هتك ستر
المنافقين • الرحمن الذي له العزة ولرسوله وللمومنين • الرحيم الذي هو خبير بعمل العاملين • وروي
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة اذا جاءك المنافقون بري من النفاق وهذه
مدنية وهي احدى عشر اية وماية وثمانون كلمة وتسعماية واثنان وثمانون حرفا وختم تلك السورة
في ذهاب الخاطبين وافتتاح هذه في هجو المنافقين وانتظام السورتين ان تلك في قبايح اعدا الله المجاهد
وهذه السورة في قبايح اعدا الله المنافقين **وقوله** تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
كسر الالف لمكان اللام في قوله انك لرسول الله اي يقولون كما يقول المخلصون والله يعلم انك لرسوله
كما يلفظ به المنافقون **وقوله** تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي يضمرون خلاف ما يظهرون
لانهم لا يعتقدون انك رسول الله والشهادة الاخبار عن علم وعندهم انهم لا يعلمونه رسول الله ولان
الشهادة قول عن تحقيق وهم لا يحققون ذلك وقيل كاذبون في انهم ارادوا به الايمان به **وقوله** تعالى
اتخذوا ايمانهم جنة اي كلما اطلع منهم على شي من النفاق حلفوا انهم لم يقولوه فستروا به كما يستر بالجنة
وكما يقال يحلفون لكم لترضوا عنهم يحلفون بالله ما قالوا انتم معنى الجنة انه سترة لما يضمرونه قال
الحسن ومجاهد وقتادة اي جنة لاموالهم ودمايهم يعصمونها بها **وقوله** تعالى فصدوا عن سبيل
الله قيل اي منعوا المومنين بايمانهم عن امانة حكم الله فسبيل الله تعالى ههنا طريق الدين وحكم الشرع
وقيل اي لما تستروا باظهار الشهادة والحدث على الكذب اختلطوا بالمسلمين فاستنزلوا السر من
ضعفهم وقيل اي فصدوا عن الجهاد في سبيل الله وكانوا يثبطون عنه وقيل فصدوا المشركين عن
الدخول في الاسلام بقولهم نحن كافرون بهم وقد حلفوا لحملهم بما يظهرونه ولو كان محمد محقا لاطلعه الله
تعالى على ما نضمره فاعلم الله المنافقين انه عالم بهم واطلع رسوله على حالهم **وقوله** تعالى انهم ساء ما كانوا
يعملون الان وفي سالف الزمان وذلك بانهم امنوا اي في الظاهر ثم كفروا اي في الباطن **وقوله** تعالى

فطبع

فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون اي ختم الله عليها وخذلهم فلا يفهمون ما يخاطبون به من الزجر
على النفاق والوعيد عليه وقيل اي لا يتدبرون فيه وقيل اي يعملون عمل من لا يفهم وقال الربيع
بن انس وقتادة امنوا بالسنتهم وكفروا بقلوبهم وقيل هذا في يوم كانوا امنوا ثم شكوا ثم فسقوا
ونزلت هذه الاية السورة في عبد الله بن ابي بن سلول وساير المنافقين قال زيد بن ارقم كنت مع عمي
فسمعت ابن ابي يقول لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله الاية لين رجعنا الى المدينة الاية فذكرت
ذلك لعمي فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فارسل
الى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فاصابني
هم لم يصبني قط مثله فانزل الله تعالى هذه السورة فبعث الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها
علي ثم قال ان الله عز وجل صدقك **وقوله** تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم اي مناظرهم
وكل واحد منهم منظر للابصار **وقوله** تعالى وان يقولوا تسمع لقولهم لانهم يقولون قول الحق تلبيسا
وتزويرا وروي ان ابن ابي كان رجلا لسنا فصيحا فاذا قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله وقيل
هذا الخطاب ليس للنبي صلى الله عليه وسلم على الخصوص ومعناه ان سمع كلامهم اعجبه وهو كقولك يحسب
ان فلانا كذا اي من نظر اليه يحسب انه كذا وقال الضحاك نزلت في وداعة ومعتب بن قشير
وجد بن قيس واوس بن قيظي وطعمة بن ابيرق وعبد الله بن نبتل ومجمع بن جارية وكانت لهم السن
واجسام **وقوله** تعالى كانهم خشب مسندة كالمرهي جمع ثمر مسندة التشبيه تشديد الاسناد
بكثرة المحال كانها اسندت الى مواضع ولهذا التشبيه وجوه احدها كالجماد اشباح وصور لا يسر
للتدبر في ايات ولا يتحرك للتفكر فيما يورد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج الله تعالى
كالخشب المسندة التي هي قايمة لا حراك فيها ولا علم ولا عقل والثاني هم كخشب نخر قد سندت
الى مواضع يمسكها حتى يامسكها اياها يتصور للناظر بصورة ما ينتفع به وهي في الحقيقة لا منفعة
لها لمن عرفها واختبرها وكذلك هولا المنافقون اذا انكشفت ضمايرهم هانت على اولي الالباب
ظواهرهم والثالث ان قلوبهم لا تعي خبرا ولا تضمر صدقا كالخشب ليس لها باطن يتضمن نفعا
وثمرا نفعا **وقوله** تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وهو وصف لهم بالجبن اي وهم يحسبون
ان كل من صاح قايما يصيح عليهم وهم المقصودون بها واخذ جرير هذا المعنى فقال شعر ما زالت
تحسب كل شي بعدهم خيلا تكر عليكم ورجالا وقال ابن ايوب شعر لقد خفت حتى لو تمر حمامة
لقلت عدوا وطليعة معشر وقال ابن جريج اي كل ما نزل القران خشوا ان يكون فيهم وعليهم

بما قد علموا من الغش والعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل كلما تعلقت دابة في العسكر وسمعوا نداء او امر
النبي صلى الله عليه وسلم بقتال ظنوا انهم يرادون بذلك وهو قول القائل بروعه السوار كل امر مخافة
ان يكون به السوار وقوله تعالى هم العدو اي الاعداء لك ولاهل دينك فاحذرهم لانهم ينقلون الاسرار
ويحسون من قدروا عليه من اهل الايمان وقوله تعالى قاتلهم الله اي اهلكهم الله وقيل لعنهم الله
انى يؤفكون اي كيف ومن اين يصرفون عن الحق مع وضوح دلائله وقوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم قرا نافع لووا بالتخفيف على اصل الفعل والباقون بالتشديد للتكثير
لكثرة المحال وهي الرؤوس ولما نزلت هذه الايات فكشف حال ابن ابي قيل له وقد نزلت فيك ايات
فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه وقال امرتموني ان امن
فقد امنت وامرتموني ان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت ورايتهم يصدون
وهم مستكبرون اي يعرضون عما دعوا اليه وهم مستكبرون عن المصير الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيجوز ان يكون هذا حالا على تقدير يصدون مستكبرين ويجوز ان يكونا وصفين مقصودين
وقوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لن يغفر الله لهم لانهم اخبار عن موتهم
وكفرهم وقوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي ما داموا على فسقهم محاربين لذلك وقال
عطا بن ابي مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد مقاما حطه سيفه عبد الله بن ابي المقام
فيقول للناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرمكم الله به فاعزروه وانصروه ووقروه فقال
يوما في مقام نحو هذا فجبهه المسلمون من كل وجه وقال له عمر اقعد ايها المنافق وقام بسيفه متوجها
نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين تريد قال اريد هذا المنافق لاقتله فقال بل حسن
جواره حتى تفارقنا فرجع عبد الله ولم يدخل المسجد فاستقبله بنو عمه فقالوا له بنو عمه ما اخرجك
قال ابيت لا اشد امره مخمى اصحابه وقال لي عمر ما قال فقالوا له ارجع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستغفر الله يغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ابالي استغفر لي ام لم يستغفر لي
فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم الاية وقوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول
الله حتى ينفضوا الا انهم كانوا لا يعتقدونه رسول الله وانما قالوا على من عند محمد لكن الله تعالى لما اخبر عنهم
ذكره باسم كرامته تعظيما له وتنبيها لعباده على منزلته عنده وقوله تعالى ولله خزائن السموات والارض
فلو شاء لاغنى المؤمنين عن المنافقين وسائر الكفار ولكنه تعبد المؤمنين بالصبر على الضيق وكلف المنافقين الانفاق
عليهم ارغاما لهم وتشديدا عليهم ولكن المنافقين لا يفقهون وجوه الحكم الالهية يقولون لئن رجعنا الى المدينة

قيل معناه ويقولون وحذف واو العطف جائز كما مر في قوله للفقراء المهاجرين لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وهذا كان من ابن ابي المنافق في غزوة المريسيع وهو غزوة بني المصطلق وكان خرج
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها ليس لهم
رغبة في الجهاد بل اصابة عرض الدنيا وقال الواقدي بينا المسلمين على ماء المريسيع وقد انقطع الحرب
وهو ماء قليل انما يخرج من الدلو نصفها اقبل سنان بن وبرة الجهني وهو حليف بني سالم بن عوف بن الخزرج
ومعه فتيان من بني سالم يستقون فوجدوا على الماء جمعا من العسكر من المهاجرين والانصار وكان جهجاه
بن سعيد الغفاري اجير لعمر بن الخطاب فادلى سنان وادلى جهجاه فكان جهجاه اقرب السقاة الى سنان
فخرجت احدى الدلوين ولم تخرج الاخرى فقال سنان هي دلوي وقال جهجاه والله ما هي الا دلوي فتنازعا
الى ان رفع جهجاه يده فضرب سنانا فسال الدم فنادى يا ال الخزرج فثارت الرجال وتوثب جهجاه
وجعل ينادي في العسكر يا ال قريش يا ال كنانة فاقبلت اليه قريش سراعا فنادى سنان يا ال الانصار
فاقبلت الاوس والخزرج واشهروا السلاح حتى خشيت فتنة عظيمة وترك جهجاه خصومته وكان ابن ابي
جالسا في عشرة من المنافقين هو ومالك وداعس وسويد واوس بن قيظي ومعتب بن قشير وزيد بن اللصيت
وعبد الله بن نبتل وفي القوم زيد بن ارقم غلام لم يبلغ او قد بلغ فغضب ابن ابي غضبا شديدا وكان
مما سمع منه ان قال والله ما رايت كاليوم قط مذلة والله ان كنت لكارها لوجهي هذا ولكن قومي غلبوني
قد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلدنا وانكروا ملتنا والله ما صرنا وهم الا كما قال القائل سمن كلبك
ياكلك والله لقد ظننت اني سا موت قبل ان اسمع هاتفا يهتف بما هتف به جهجاه وانا حاضر لا يكون
ذلك مني غير والله لئن رجعنا والله الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضر من قومه فقال
انما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم فنزلوا منازلكم واسيتموهم في اموالكم حتى استغنوا اما والله لو امسكتم
بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم ثم لم يرضوا بما فعلتم حتى جعلتم انفسكم اغراضا للمنايا فقتلتم دونه وايتمتم
اولادكم وقللتم وكثروا فقام زيد بن ارقم بهذا الحديث كله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نفر من
اصحابه من المهاجرين والانصار وابي بكر الصديق وعثمان بن عفان وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن سلمة واوس
بن خولي وعباد بن بشير فاخبره الخبر فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وتغير وجهه ثم قال
غضبت عليه قال لا والله لقد سمعت منه يا رسول الله خبره وشاع في العسكر ما قال فليس للناس
حديث الا ما قال ابن ابي وجعل الرهط من الانصار يلومون الغلام ويقولون عمدت الى سيد قومك
تقول عليه ما لم يقل لقد ظلمت وقطعت الرحم وقال زيد والله لقد سمعت منه ما قال والله ما كان

في الخزرج رجل واحد احب الي من عبد الله بن ابي والله لو سمعت هذه المقالة من ابي لنقلتها الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم واني لارجو ان ينزل الله على رسوله حتى يعلموا اني كاذب ام غيري او يبري رسول الله
صلى الله عليه وسلم تصديق قولي وجعل زيد بن ارقم يقول اللهم انزل على نبيك ما يصدق حديثي قال قايل
برسول الله مرحبا بن بشير فيا تك براسه فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقالة ويقال
قيل قل لمحمد بن سلمة ياتك براسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
واقام النفر من الانصار الذين سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم ورده على الغلام فجاوا الي ابن ابي فاخبروه
فقال او من حولي يا ابا الحباب ان كنت قلته فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فليستغفر لك ولا تجحد فينزل
فيك ما يكذبك وان كنت لم تقله فات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر اليه واحلف لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيا ثم مشي ابن ابي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ابي ان كانت سلفت منك مقالة فتب فحلف يا لله
بالله ما قلت ما قال زيد بن ارقم وما تكلمت به وفي حديث عمار دن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرحيل حين بلغه هذا الكلام وكانوا في حر شديد وكان لا يروح حتى يبرد ولما ركب ناقته
العضبا وكان اول من لقيه سعيد بن عبادة فقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
فقال وعليك السلام فقال يا رسول الله لقد رحلت في ساعة منكرة لم تكن ترحل فيها وقيل لقيه
اسيد بن حضير وهو اصح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم يبلغك ما قال صاحبكم ابن ابي
زعم انه اذا رجع المدينة اخرج الاعز منها الاذل فانت تخرجه يا رسول الله فوالله لقد جاء الله بك
وان قومه ليطوون له الخرز ليتوجوه فجا الله بك على هذا الحديث فلا يري الا ان سلبته ملكه قالوا
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير من يومه ذلك وزيد بن ارقم يعارض النبي صلى الله
عليه وسلم براحلته يريه وجهه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستحث راحلته حتى اذا نزل عليه
الوحي قال زيد بن ارقم فما هو الا ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذه البرحا ويعرق
جبينه وتثقل يدا راحلته حتى ما كاد ينقله عرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه
فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ باذني وانا على راحلتي حين ارتفعت عن مقعدي يرفعها
الي السما وهو يقول لي يا غلام لقد صدق الله حديثك وانزل الله تعالى في ابن ابي هذه السورة من اولها
الي اخرها اذا جاءك المنافقون وقوله تعالى ولله العزة ولرسوله باعزازه وللمومنين لانهم اتباع
رسوله ولكن المنافقين لا يعلمون مواضع العزة وقال بعض اهل العلم عن الله تعالى عز الملك

والبقا وعز العظمة والكبريا وعز البذل والعطا والثنا وعز الجلال والبها وعز الرسول عن السوء والابتلا
وعز الاخيار والاصطفا وعز الادا والنداء وعز قدم الصدق على الانبيا وعز الظهور على الاعدا وعز
المومنين عن التاخير وعز التبشير وعز التنذير وعز التوقير وعز التكبير قال النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم نحن الاخرون الاولون ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وبشر المومنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الاية تناكحوا تكثروا ابيح الناس
يوم القيمة مائة وعشرون صفا ثمانون منها هذه الامة وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي لا يشغلكم كما شغل هولاء المنافقين فحملهم الشح على ان قالوا لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا ودعاهم الشره باولادهم وعشيرتهم الي ان قالوا لنخرجن الاعز
منها الاذل عن ذكر الله اي عن ان تذكروا الله الذي رزقكم الاموال والاولاد ولله خزاين السموات
والارض ولله العزة ولرسوله وقوله تعالى ومن يفعل ذلك اي ومن تشغله كثرة الاموال
والاولاد عن ذكر الله اي عن ان يذكر قدرة الله وسلطانه وعزته وقوله تعالى فاولئك هم الخاسرون
اي المغبونون في الاخرة المهلكون لان اسم جنس وهو جمع بمعنى وقال الضحاك ذكر الله الصلاة
وانفقوا مما رزقناكم اي اخرجوا من اموالكم في الوجوه التي امرتم باخراجها فيها فانها عطية
من الله لكم ولا تبخلوا بعطيته عن ادا فروضه منها قال ابن عباس والحسن والضحاك هذا في الزكاة
وقال الحسن لم يكن الله ليبعد احدا بالنار الا بالمفروض من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول
رب لولا اخرتني الي اجل قريب اي هلا ابقيتني في الدنيا مدة وقوله تعالى فاصدق اي فاتصدق
واكن من الصالحين قرا ابو عمرو واكون عطفا على قوله فاصدق وقرا الباقون واكن اتباعا
لخط مصحف الامام وهو عطف به على الاول معنى وتقديرا فان لولا بمعنى ومعناه ان يوخرني اتصدق
واكن من الصالحين باخراج الحقوق الواجبة في المال من حج وجهاد وقري ضيف وصلة رحم
ونحوها وقال ابن عباس من كان له مال يبلغه حج بيت ربه او يجب عليه فيه زكوة ثم لم يفعل
سال ربه الرجعة عند الموت فقال رجل من القوم اتق الله يا ابن عباس انما يسال الله الكافر
الرجعة عند الموت فقال ~~رجل من القوم~~ اقرا عليك فقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم الاية وقوله تعالى لن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها اي قدر الله تعالى مدة كل احد
الي حينه فاذا جاكم تقدم ولم يوخر وقوله تعالى والله خبير بما تعملون فليس يضيع عنده ما تنفقون
قرا عاصم في رواية ابي بكر بما يعملون بالياء على الخبر ورد على معنى قوله تعالى ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها

فانه للجمع معنى والباقون بالمخاطبه ردا على قوله لا تلهكم اموالكم وانفقوا احدكم وبالله المعونه
سورة التغابن بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي هو على كل شي قدير ٥
الرحمن الذي هو باعمال العباد بصير ٥ الرحيم الذي اليه المرجع والمصير ٥ روي ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة التغابن دفع الله تعالى عنه موت الفجاة وهذه
السورة مكيه الا قوله يايها الذين امنوا ان من ازواجكم الايتين فانها مدنيه وقال عكرمة
السورة مدنيه وهي ثمان عشرة ايه ومايتان واحدى واربعون كلمه والف واربع وسبعون حرفا
ووجه الانتظام ان ختم تلك السورة بذكر الله تعالى وافتتاح هذه السورة باسما من اسما الله
تعالى وانتظام السورتين ان تلك في ذم المنافقين واخرها وعظ المومنين وهذه في ذم الكافرين
واخرها وعظ المومنين وقوله تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو
على كل شي قدير فسرناها في اول سورة الحديد وقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر اي اوجدكم
ومنكم مومن قدم ذكر الكافر لانهم اكثر ودل انه لا منزلة بين المنزلتين وقال ابن عباس ليس بين الجنة
والنار منزل وليس بين الطاعة والمعصية عمل وليس بين الكفر والايمان اسم وقيل فمنكم كافر يكفر بالله
اذا عقل ومنكم من يومن به اذا عقل وقوله تعالى والله بما تعملون بصير فيجزي كلا على وفق عمله خلق السموت
والارض بالحق اي بحكمه وقيل اي للحق وقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم فالاحسان على احسن
صوره واليه المصير اي جزا الله مرجع الخلق وقوله تعالى يعلم ما في السموات والارض لا يخفى عليه
شي ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور اي بضماير الصدور وقوله تعالى الم ياتكم
نبا الذين كفروا من قبل من الامم الماضيه وقوله تعالى فذاقوا وبال امرهم اي باله ضرر كفرهم
ولهم عذاب اليم في الاخره ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحة فقالوا ابشر
يهدوننا اي يعجبوا وانكروا ان يكون الله يرسل في خلقه بشرا فكفروا وجحدوا ذلك وقوله تعالى وتولوا
اي اعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله واستغنى الله وكان الله غنيا عن ايمانهم فلم ينقصوا بكفرهم
ومعاصيهم من ملك الله شيا والله غني عن عباده مستحق للحمد من جميع خلقه وحميد حمد الرسل والملايكة
والمومنين والبشر يصلح للواحد والجمع وههنا للجمع حتى قال يهدوننا وقوله تعالى زعم الذين كفروا
اي قالوا كاذبين قال شريح زعم كنية الكذب وعن هاني بن عمرة انه قال لابيه هب لي اسن زعموا
وسوف لا يكونان في كلامك وقال النبي صلى الله عليه وسلم بيس مطية المسلم زعموا وقوله
تعالى ان لن يبعثوا بعد الموت يوم القيمة قل بلى هو رد قولهم وربي اي وحق ربي لتبعثن يوم القيمة

ثم لتنبؤن بما عملتم اي يخبر به للجزا عليه وقوله تعالى وذلك على الله يسير اي وبعثهم سهل
عليه كابتدائهم وقوله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا اي القران يستضا به
من ظلمة الضلالة ويهتدي به لمصالح الدين ليلا ينزو في الدنيا وبال امركم وفي الاخرة العذاب الاليم
وقوله تعالى والله بما تعملون خبير اي عالم به يجازيكم عليه يوم يجمعكم ليوم الجمع اي ليوم القيمة يجمع الله
فيه الاولين والاخرين الجن والانس والحيوانات كلها وقيل اي يجمع اهل السموات والارض وقيل يجمع اهل
الجنة والنار وقيل يجمع الخصوم فينتصف للظالم المظلوم وينتقص الجما من القرنا وقوله تعالى ذلك يوم التغابن
اي يتغابون لا جزيه وذلك لان اهل الجنة واهل النار كلا الفريقين كانا في الدنيا ممكنين من الاعمال
معطين سلامة الالات فاستعمل احدهما فوسعه فيما استجلب به الجنان واستعملها الاخر فيما اكتسب
بها النيران فغبن الاول الثاني كما يخرج الرجلان في سفر التجارة فيضيع احدهما بوكس وخسران او يشترى
بماله ما يطلب منه بنقصان ويربح الاخر فيقول الخاسر للرابح قد غبنني فكان التغابن هو التظاهر ايهما
المغبون وايهما الغابن وقال اهل الروايه والنقل ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار
فان كان من اهل الجنة صير منزله في النار لغيره من اهل النار وان كان من اهل النار صير منزله في
الجنة لغيره من اهل الجنة وعلى هذا حمل اكثر اهل الروايه اوليك هم الخاسرون اوليك هم الوارثون
الايه على هذا وعند اهل التحقيق ليس هو على ظاهره ان يكون له ثم يصير لغيره لكن يعد لكل عبد منزل
في الجنة ان امن كان له وان لم يومن لم يكن له ويعد لكل عبد بيت في النار ان كفر كان له وان
لم يكفر لم يكن له وان لم يومن لم يكن له والله تعالى عالم في الازل من يومن ومن يكفر لا يبدل علمه
ولا يتغير على حكمه وانما استثناه على خلقه وقيل الدنيا متجر ويظهر الربح والخسران في الاخره وهو ما ذكر بعده
ومن يومن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
ذلك الفوز العظيم هو الربح وقوله تعالى والذين كفروا وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب النار خالدين فيها
وبيس المصير هو الخسران وقيل الناس عبيد الله يوم القيمة تقوم على الناس فعملوا بعمله وخالف هو عمله
فدخل غيره الجنة ودخل هو النار بعمله وعبد اطاع الله وماله لسيده وعصى سيده الله تعالى
فدخل العبد الجنة بقوة ماله ما لكه النار بمعصيته وولد ورث مال من ابيه واسوه شح به وعصى الله
فيه فدخل ابوه بخله النار ودخل هو بانفاقه في الخير الجنة وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة
يحتمل انه توهم بعض المشركين ان الايمان لو كان حقا لسلم المومنون من المصايب في ابدانهم واموالهم
فقال الله تعالى ما اصاب العباد من مصيبة الا باذن الله اي بعلم الله وقيل اي بحكمه وقيل بقضايه

وقيل بمشيته ولو شا لسلم منها صاحبها ولكن قد يصيب المومنون بالمصايب استصلاحا لهم
وامتحانا لصبرهم وتكثيرا لثوابهم وقوله تعالى ومن يومن بالله يهد قلبه الى ما هو صلاح له وقيل
ومن يومن بالله بان المصيبة من عند الله يهد للاسترجاع وقيل للصبر والرضا وقوله تعالى والله بكل شي
عليم بمصالح عباده وبردعهم عن معاصيه وقيل بايمان كل مومن عليم وقال ابن عباس يهد اذا ابتلي
صبر واذا انعم عليه شكر واذا ظلم غفر وقيل الاية في المسر عن الجهاد خوفا من القتل والجرح والنكبة
فاخبر انه لا يصيب عبدا مصيبة من ذلك الا بقضا الله تعالى ومن يومن بالله يهد قلبه فيعلم ان في ثواب
الله عوضا من ذلك كله وقيل هي في يوم ارادوا الهجرة وخافوا على اولادهم واهاليهم بعد المسافة واصابة
الافة فاخبر ان ذلك لا يكون الا باذن الله وتتصل هذه بالاية التي بعدها ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم على ما سنبين وقال ابو عثمن النيسابوري ومن يومن بالله يهد قلبه اي يصح ايمانه لاتباع السنة وقيل
يهد قلبه حتى يهتدي الى في السرا والضرا بما يلزمه فيهما وقيل يهد قلبه للاخلاق السنية والتوقي عن
شح النفس وقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول في كل امر ونهي من الايمان والجهاد والهجرة
وقوله تعالى فان توليتم اي اعرضتم عن قبول ذلك وقوله تعالى فانما على رسولنا البلاغ المبين وقد بلغكم
ذلك واعذر اليكم وقوله تعالى الله لا اله الا هو المستحق للايمان به ولعبادته وقوله تعالى وعلى الله فليتوكل
المومنون وليهاجروا ولا يخافوا ضياع اهاليهم واولادهم وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم اي من يحمل بكم على العدو من المنع عن الخير وهو الجهاد والهجرة تحوينا لكم من ضياعهم
وسعا لكم بالبكاء ونحوه وقوله تعالى فاحذروهم ان تطيعوهم قال مقاتل بن حيان نزلت الاية
في شان الهجرة يجعل الولد والمراة يقولان للرجل اين تذهب وتدع عشيرتك واهلك ومالك ونصير
الى المدينة الى غير اهل ومال فيتثبطون عن الهجرة فكان الرجل يقول لهم ان جمعنا واياكم في دار الهجرة
لا تصيبون مما خيرا فحذرهم الله تعالى ان يطيعوا نساهم واولادهم في ترك فلما جمعهم الله واولادهم
في دار الهجرة منعوهم ما ينتفعون به فوعظهم الله تعالى فقال وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا
فان الله غفور رحيم فامرهم بالعفو عنهم وقال عكرمة ان قوما اسلموا بمكة فلما ارادوا ان يخرجوا
الى المدينة منعهم ازواجهم واولادهم فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة راوا الناس
وقد تفقهوا في الدين فارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فانزل الله هذه الاية وقال عطا
ابن ابي مسلم الخراساني في شان عوف بن مالك الاشجعي كان اهله وولده يثبطونه عن الجهاد والهجرة
وقيل الاية في ازواجهم واولادهم كانوا وهم عدو له للمخالفة في الدين وذلك قوله ان من ازواجكم

واولادكم بكلمة من وهي للتبعيض والمومنون خارجون عن هذا الوصف وقوله تعالى انما اموالكم
واولادكم فتنة اي في دينكم يمنعكم الاولاد عن انفاقها في الواجب في الدين والفتنة تشديد المحنة ومن اراد
الامتناع عن مطاوعة الاهل والولد واراد صيانة ماله عن ان يدخله نقصان مع ادا الحقوق الواجبة
فيه احتاج في ذلك الى ضبط النفس شديد وجهاد للشيطان كثير وقوله تعالى والله عنده اجر
عظيم فاعصوا النفس والاهل والولد في الشح بالمال والضن بالنفس عن الجهاد وقال عطا
بن يسار نزلت هذه السورة كلها بمكة الا هؤلا الايات ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم نزلت في عوف بن
مالك كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الهجرة بكوا ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق ويقيم فنزلت الاية
وقيل هي عامة في كل ما يلجي الرجل الى ارتكاب محرم او الاخلال بترك واجب لسببهم روي عن بريدة انه قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فجا الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يعثران فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذهما فرفعهما ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت
هذين الغلامين فلم اصبر حتى اخذتهما ثم اخذ في خطبته وقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم قال
قتادة لما انزل الله قوله اتقوا الله حق تقاته وفسره النبي صلى الله عليه وسلم انه هو ان يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر شق على المسلمين مشقة عظيمة وخافوا التقصير في ذلك فنزلت هذه
الاية فاتقوا الله ما استطعتم فصارت بيانا ان ذلك الامر كان بما في استطاعة العبد وعليها
بايع النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فقال على السمع والطاعة فيما استطعتم وانما لها بما قبلها
والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم تحرزوا بذلك الاجر العظيم واسمعوا واطيعوا
اهلوا امر الله وامر رسوله واعملوا بذلك ما استطعتم وانفقوا في سبيل الله خيرا لانفسكم
اي يكن انفع لكم من الشح وقوله تعالى ومن يوق شح نفسه اي يقه الله عنه فاولئك هم المفلحون
وقوله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا اي ان تنفقوا في طاعة الله محتسبين متقربين به
اليه يضاعفه لكم اي يجزيكم بالواحد اضعافه وقوله تعالى ويغفر لكم اي ذنوبكم والله شكور حليم
يقبل اليسير ويغفر الكثير وقوله تعالى عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية فلا يمانع في معاقبة
ولا اثابة العزيز الحكيم بجلال افعاله واقواله على الاصابة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي
جعل لكل شي قدرا ۝ الرحمن الذي يعظم للمتقين اجرا الرحيم الذي يجعل بعد عسر يسرا ۝ وروي
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الطلاق يا ايها النبي اذا طلقتم النسا

مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه السورة مدنية وهي احدى عشرة ايه
وقيل اثنى عشر ايه الاختلاف في قوله يجعل له مخرجا وهي مايتان وسبع وثمانون كلمه والف ومايه
واربعة وسبعون حرفا وختم تلك السورة بمدح الله تعالى وثنايه وهذه السورة بخطاب
الرسول وبرايه وانتظام السورتين ان تلك السورة في الدعا الى التوحيد وختم تلك السورة بالتقوى
والطاعة والنفقة التي هي سبب بقا التوحيد وختمها في دلايل التوحيد وقوله تعالى يايها
النبي اذا طلقتم النسا اي يايها النبي وامته وقيل يايها النبي خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وقوله اذا طلقتم النسا خطاب للامة وقيل معناه يايها النبي قل لازواجك لامتك اذا طلقتم النسا
ومعناه اذا اردتم تطليقهن وهو كقوله اذا قمتم الى الصلاة وقوله فاذا قرات القران والمراد
من النسا هن النسا المدخول بهن وقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي للوقت المعدود بطلاقهن
المشروع وهو طهر لم يجامعها فيه كذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لابن عمر حيث طلق
امراته في الحيض ما هكذا امرك الله تعالى ان من السنة ان تطلقها في طهر لا جماع فيه فتلك العدة
التي امر الله تعالى ان تطلق لها النسا وقوله تعالى واحصوا العدة اي عدوا واقصروا عدتها
واحفظوها بالاقرا كانت او بالاشهر لمعرفة وقت المراجعة ووجوب النفقة وزوال الاحكام
المتعلقة ببقايها اذا انقضت وعن انس قال طلق النبي صلى الله عليه وسلم حفصة فاتت
اهلها فانزل الله تعالى يايها النبي اذا طلقتم النسا الايه وقيل له راجعها فانها صوامه قوامه
وهي من ازواجك في الجنة وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم غضب على حفصة فيما اسر اليها
فطلقها فانزل الله تعالى هذه الايه وقال السدي نزلت الاية في عبد الله بن عمر حين طلق امراته
حايضا فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يراجعها وقال مقاتل بن حيان نزلت الايه في عبد الله
بن عمرو بن العاص والطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص وعتبة بن غزوان وقوله تعالى
واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن اي في العدة من بيوتكن يسكن فيها مع الازواج حال النكاح
واضيف البيت اليهن لسكناهن وهو دليل قول صحة اصحابنا في الحنث بدخول دار يسكنها فلان بغير ملكه وقد
حلف لا يدخل داره وقوله تعالى ولا يخرجن بانفسهن ايضا الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال
الحسن والضحاك وحماد وسعيد بن المسيب وعطا بن ابي رباح وعبد الرحمن بن زيد ومجاهد والشعبي
وابو صالح والسدي وهو مروي عن ابن عمر عن الزنا فيخرج للرجم وقالت عايشة والاسود وسعيد
ابن المسيب في رواية وابن عباس هي ان تبذو على احمايها فتخرج الى موضع اخر وروي ان فاطمة بنت قيس

كان

كان في لسانها ذرب فاستطالت على احمايها فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعتد في ام
مكتوم وعن ابن عمر في رواية وعن الشعبي والسدي ان الفاحشة هي نفس الخروج ومعناه لا تخرج
اصلا الا ان تخرج بنفسها فتكون قد اتت بفاحشة اي بفعلة قبيحة في الشرع وقوله تعالى وتلك
حدود الله اي وهذه المذكورات معالم شرع الله وقوله تعالى ومن يتعد حدود الله اي يتجاوزها
فقد ظلم نفسه حيث اوردها موارد الهلاك وقوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا اي احصوا العدة لعل الله ان يحدث لكم رغبة في المراجعة بعد الطلاق كذا فسره
الحسن وقتادة والضحاك والشعبي والنخعي والسدي وعكرمة وابن زيد لا تدري خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم وقيل خطاب للمطلق وقوله يحدث دليل على طلاق لا يعقال وهو رغبته فيها وميله
اليها وقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن اي قاربن انقضا عدتهن فامسكوهن بمعروف هو الرجعة
وقوله تعالى او فارقوهن بمعروف وهو الترك حتى تنقضي العدة من غير اضرار وقوله
تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم اي على الرجعة وهو للاستحباب عندنا وللايجاب عند
الشافعي رضي الله عنه وقوله تعالى واقيموا الشهادة لله امروا باقامتها لله لا للناس فانها
اذا كانت للناس تركت في بعض الاحوال لرضى او غضب واذا كانت لله تعالى اقيمت على الوجه
وقوله تعالى ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الاخر اي انما ينتفع به هولاء وقوله تعالى
ومن يتق الله فايتمر باوامره وانتهى بنواهيه وقوله تعالى يجعل له مخرجا اي لا يضيق عليه بتقواه
امر كان يضيق عليه لو لم يتق وقوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب اي ان ترك شيا طاعة لله عوضه
الله خيرا منه من حيث لا يظن وهذا في اقامة الشهادة وفي مراعاة احكام الطلاق والامساك
بالمعروف والتسريح بالاحسان جميعا وعن مسروق يجعل له مخرجا قال هو يعلم ان الله هو يرزقه
وهو يعطيه وهو يمنعه وقال قتادة يجعل له مخرجا من شبهات الدنيا والكرب عند الموت والافزاع
يوم القيمة ويرزقه من حيث لا يحتسب في الدنيا فاتقوا الله فان فيها الرزق في الدنيا والثواب
في الاخرة وقال ابن كيسان ومن يتق الله فيما امر به من طلاق السنة وحسن الصحبة يجعل له
مخرجا في الدين والدنيا ويرزقه ان اطاع الله في امره اهلا مكان اهله ومالا مكان ماله من حيث
لا ينتظره وقال ابو بكر الوراق ومن يتق الله في الايتمار بما امره والانزجار عما زجره يجعل له
مخرجا من عقوبة تاركي الامر والنهي ويرزقه الثواب في الجنة من حيث لا يحتسب ومن يتق الله في
الصبر على الرزايا والنوايب يجعل له مخرجا من عقوبة الجازع ويرزقه الاجر بغير حساب

من حيث لا يحتسب ومن يتق الله في الشكر على العطايا والمواهب يجعل له مخرجا من عقوبة
من كفر النعمة ويرزقه الزيادة من حيث لا يحتسب ومن يتق الله في الرضى بمحتوم قدره
يجعل له مخرجا من عقوبة الساخطين ويرزقه رضاه من حيث لا يحتسب وقال القشيري
ومن يتق الله يجعل له مخرجا من ظلمات تدبيره ويشغله الى شهود تقديره بمجرده عن كل شغل
وكفاية كل امر وقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي من فوض امره الى الله ووثق
بما دبره من الاحوال فالله حسبه مدبر لامره وفي ذلك ما يدعوا الى اقامة التشهد دائما
لله فلا يخاف غير الله وقيل ومن يتوكل على الله واجتنب معاصيه فله فيما يعطيه الله في الاخرة
من ثوابه وكرامته كفاية ولم يعن بذلك في الدنيا لان المتوكل قد يصاب في الدنيا وينال فيها
بكرهه وقال الحسن المتوكل على الله الرضا بكل ما قضى الله تعالى وقد رما يريد مستيقنا بذلك
فهو حسبه يقول فالله كافيه وقال الربيع بن خثيم ان الله تعالى قضى على نفسه ان من توكل عليه
كفاه ومن امن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه لباه وتصديق ذلك
كله في كتاب الله تعالى قال القشيري قوله فهو حسبه من عجيب الاختصار لانه يجري على قول القائل
فهو يرزقه ويعافيه وينصره ولا يشمت به اعداه ويفعل الى سائر ما يجوز ان يقال وهذه الاية نزلت
في عوف بن مالك الاشجعي وذلك ان المشركين اسروا ابنا له اسمه سالم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يرسول الله ان العدو اسروا ابني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم استكثر من قول لا اله الا الله
لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية قال اتق الله واصبر ولا تستعجل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب
فخرج ثم اه ومعه مائة من الابل في رواية الكلبي وقال مقاتل بن حيان ومعه اغنام فاتى عوف الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان ابني عاد بكذا وكذا فهل يحل لنا ان نتناول منه قال نعم
وكان عوف رجلا فقيرا فانزل الله ومن يتق الله كما اتقى عوف يجعل له مخرجا من شدايد الدنيا وسكرات
الموت واهوال القيمة ويرزقه من حيث لا يحتسب كما رزقنا بن مالك وابنه قوله ان الله بالغ امره
اي منفذ امره ممض له ولا مانع لمنه ولا معترض عليه وقوله تعالى قد جعل الله لكل شي قدرا اي مقدارا
هو بالغ امره اليه وقيل اي جعل لكل شي اجلا ينتهي اليه فلا تاخير ولا تقديم وقيل هو راجع الى كل
ما ذكر من اول السورة الى ههنا من حدود الطلاق والعدة اخبر ان لكل من ذلك ومن شرايعه
واحكامه عنده مقدارا اي حدا فالزموه ولا تعدوه وقوله تعالى واللاي يئسن من المحيض
من نسايكم اي اللاتي انقطع رجاهن بكبرهن من ان يرين دما من زوجاتكم المدخول بهن ان ارتبتم

اي سكنتم

اي شككتم في حكم عدتهن بماذا تعتددن وقوله تعالى فعدتهن ثلاثة اشهر مقام ثلثة قروء
في التي تحيض واللاي لم يحضن من الصغار اللاتي لم يبلغن واللاتي بلغن بغير الحيض كذلك تعتددن
بثلاثة اشهر وقوله تعالى واولات الاحمال اي والمطلقات الحوامل اجلهن ان يضعن حملهن
وهو اسم لكل ما في البطن من الولد واحدا كان او اكثر تنقضي عدتها بذلك وقال ابن عباس
لما نزل قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقال معاذ
ابن جبل يرسول الله لو كانت المراة ايسة لا تحيض كيف تعتد فنزلت واللاي يئسن من المحيض من نسايكم
فقام رجل اخر فقال لو كانت صغيرة فكيف عدتها واللاي لم يحضن فقام اخر فقال لو كانت
حاملا فكيف عدتها فنزلت واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فاما الحامل المتوفى عنها زوجها
فكذلك تنقضي عدتها بوضع حملها لما روي ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها
بعشرين يوما فمر بها ابو السنابل بن بعكك فقال لها اتريدين ان تتزوجي قالت نعم قال لا
حتى ياتي عليك اربعة اشهر وعشرا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت وعن علي
انه كان يقول تعتد بعد الاجلين لان قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا يعني الاعتداد بالاشهر في الحامل وغير الحامل وان هذه
السورة تقتضي انقضاء عدتها بوضع الحمل قال عمر لو وضعت ما في بطنها والزوج على سريره
قبل ان يدلى في حفرته لانقضت عدتها وحلت للازواج وقال ابن مسعود من شاء باهلته
عند الحجر الاسود ان سورة النسا القصرى نزلت بعد الاية التي في سورة البقرة فكانت ناسخة
لذلك وقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا اي ومن يلزم طاعة الله فيما امره به
ونهاه عنه فذلك ان ثقل عليه في الحال فانه يجد له يسرا في عاقبته لما يامن عقوبة المعصية وينال
من ثواب الطاعة وكذا سمى الله تعالى الطاعة اليسرى والمعصية العسرى بقوله فسنيسره
لليسرى وقوله فسنيسره للعسرى وقوله تعالى ذلك امر الله انزله اليكم اي هذا كله من
اول السورة الى ههنا امر امركم الله به وانزله في القران على رسوله ومن يتق الله يكفر عنه
سيئاته ويعظم له اجرا وهذا يعم هذا الامر وغيره وقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم
اي اسكنوا المعتدات في مساكنكم ومن للتبعيض اي موضعا من المواضع الذي تسكنونها وانفقوا
عليهن في العدة وقوله تعالى من وجدكم اي من سعتكم وطاقتكم والوجد والجدة الغنى والواجد
الغني وقوله تعالى ولا تضاروهن في السكنى والنفقة لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل

فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فتقضي عدتهن وقوله تعالى فان ارضعن لكم فاتوهن اي
ارضعن المطلقات اولادكم فاتوهن اجورهن اذا امرتم عن ذلك فانه من النفقة والنفقة
على الاب وايتمروا بينكم بمعروف اي انفقوا فيما بينكم يعني الازواج والزوجات اي في امر الارضاع
على شي مستحسن عقلا وشرعا وقوله تعالى ان تعاسرتم تضايقتم وهو ان يابى الرجل ان يعطي
المراة اجر ارضاعها فابت المراة ان ترضعه او هي طلبت الكثرة وهو يعطي القليل وقوله تعالى
فسترضع له اخرى اي للزوج اخرى اي امراة اخرى اي تطلب ارضاع الولد من امراة اخرى
باجر او بغير اجر على ما ينفق وقوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته اي الزوج الذي هو والد
الرضيع ويحمل الزوج على المعتدة فقد سبق ذكر الكل وقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اي
ضيق وقوله تعالى فلينفق مما اتاه الله اي على قدر ما اعطاه الله وقوله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا ما اتاها اي قدر ما اعطاها وقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وهذا وعد
لذي العسر باليسر وقوله تعالى وكاين من قرية عتت عن امر ربها ذكر حدودا في هذه
السورة ونهى عن تعديها ثم ذكر الذين تعدوا حدود الله من الماضين وما صنع وحرق
هؤلاء مثله فقال وكم من قرية عتت عن امر ربها اي عصوا وابوا وقيل العتو الخروج الى فاحش
الفساد وقيل هو مجاوزة الحد في المعصية وقال قتادة هو المخالفة ورسله اي عتت عن امر
رسله ايضا وقوله تعالى فحاسبناها حسابا شديدا اي جازيناها بذنوبها كلها في الدنيا
وعذبناها عذابا نكرا في الدنيا وقوله تعالى فذاقت وبال امرها في الدنيا وقوله تعالى
وكان عاقبة امرها خسرا في الاخرة وقيل وعذبناها عذابا نكرا اي منكرا غليظا مستعظما كالخسف
والقذف والمسخ والغرق والريح العاتية فذاقت وبال امرها اي فاسد عصيانها لم يعاقبها
الله الا بذنوبها وكان عاقبة امرها خسرا هلاكا وقيل خسرانا حيث باعوا نعيم الاخرة بالعذاب
تعالى اعد الله لهم عذابا شديدا في الاخرة وعذبناها عذابا نكرا في الدنيا وقيل فحاسبناها
وعذبناها كلاهما في الاخرة فذاقت وبال امرها في الاخرة عند الموت وكان عاقبة امرها
خسرا خسروا في الدنيا والاخرة وقوله اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب
الذين امنوا ان تعصوه وتتعدوا حدوده فيفعل بكم ما فعل بهم قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا قال
ابن كيسان اي كتابا الذي ذكر فيه ما احل بالامم قبلكم وما الخلق اليه صايرون في المعاد
وقال مجاهد ذكرا اي شرفا وحديثا وهما الرسول والقران وقيل ذكرا رسولا مفعول بالذكر

اي قرانا يذكر فيه الرسول وقيل ذكرا اي تذكرا اي لتذكروا وعظة ورسولا مفعول بقوله انزل الله
او لذكر ومنه ما يحتاجون اليه والالف بمعنى الارسال وقيل اضمر ههنا فعلا اخر فتقديره قد انزل الله اليكم
ورسولا اي قرانا وارسل اليكم رسولا قاله ابو حاتم كما قال الشاعر وزججن الحواجب والعيون اي
وكحلن العيون وقوله تعالى يتلوا عليكم ايات الله مبينات وهو القران وقوله تعالى ليخرج الذين
امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور اي الضلالات الى النور اي الهدى والاخراج هو النقل
من الكفر الى الايمان في حق من امن بعد كفره والمنقطع عن الوقوع في الكفر في حق من كان مومنا وقوله
تعالى ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
قد احسن الله له رزقا اي في الجنة رزقا واسعا طيبا هنيا مامونا للتغير والانقطاع وقوله
تعالى الله الذي خلق سبع سموات ذكر ملكه وسلطانه وقدرته تاكيدا لما سبق من الوعد
والوعيد وقوله تعالى ومن الارض مثلهن اي سبعا قال الضحاك هي منطبقة لا سكان لها
الا الارض التي نحن عليها قال ابن عباس في كل ارض سكان اما ملايكة واما جن وقال قتادة
والحسن في كل ارض خلق من خلقه وقال كعب السموات سبع بعضها فوق بعض لاسما الدنيا
والثانية رتقا والثالثة شلوى والرابعة رقيعا دلون والسادسة عرسا والسابعة اسحاقيل
قال وهب والارضون سبع الاولى البسط والثانية جلده والثالثة عرفه والرابعة حرسا
والخامسة ملتا والسادسة سحير والسابعة عجيبا ومن الارض مثلهن اي ومن الارضين يتنزل
الامر بينهن قيل ينزل الامر بين السموات والارض ينزل الامر بين السموات والارض ينزل الى كل منها
من امره ما يزيد على من فيها من الملايكة وكذلك انزل امره الى الارض بما يريد ان يتعبد به الجن
والانس ومعنى نزول الامر نزول الملايكة بتبليغ الامر وقال مجاهد يتنزل الامر بينهن اي بين السما
السابعة والارض السابعة وقوله تعالى لتعلموا اني خلقت هذه الخليقة واخبرتكم بها لتستدلوا
بها على قدرتي وسلطاني فتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما علم كل شي لا يخفى عليه
شي والحمد لله رب العالمين سورة التحريم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي
فوض للمومنين تحلة ايمانهم • الرحمن الذي يعطيهم يوم القيمة نورا يسعى بين ايديهم وبايمانهم
الرحيم الذي شرفهم بطاعتهم وايمانهم • روي ابي بن كعب انه قال من قرا سورة يا ايها النبي
لم تحرم اعطاه الله توبة نصوحا وهذه السورة مدنية وهي اثنتا عشرة اية ومايتان وتسع كلمة والف
وثمانية وثمانون حرفا وختم تلك السورة بسم الله تعالى وافتتاح هذه السورة بندا رسول الله صلى الله عليه

وسلم والسور ثنان في ذكر الازواج والزوجات وختمها في بيان دلايل التوحيد والحث على الايمان والطاعات
وقوله تعالى يايها النبي لم تحرم اي على نفسك ما احل الله لك من ملاذ الدنيا تبتغي مرضات ازواجك
تطلب رضا زوجاتك اي هن احق باتباع رضاك منك باتباع رضاهن وانما فضلهن بك وقوله تعالى والله
غفور رحيم مايلزمك مما الزمت نفسك من تحريم الحلال عليك بل نبيح لك ذلك ونجعل لك منه المخرج واختلف
فيما حرمه على نفسه فقيل هو مارية القبطية ام ابرهيم في بيت حفصة وفي نوبتها وكانت الجارية قد دعت
على عايشة وعلى نسايها فغرت حفصة على ذلك وهو منها فقالت يارسول لقد جيت الى شيا ماجيت الى
احد من نسايك اوفي بيتي وعلى فراشي وفي نوبتي قال الا يرضيك ان احرمها على نفسي فلا امسها قالت نعم
فحرمها على نفسه وقال لا تذكريه على احد من النسا قالت افعل وكانت حفصة لا تكتم على عايشة شيا فلما خرج
النبي صلى الله عليه وسلم ذهبت الى عايشة فاخبرتها فانزل الله تعالى يايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي
مرضات ازواجك الى قوله تحلة ايمانكم قال فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه واصاب الجارية
وقيل بل حرم على نفسه شرابا وكان يشربه عند بعض نسايه فغار سايرهن فحرم ذلك على نفسه واختلف
الروايات في المراة التي كان ذلك عندها فقيل زينب بنت جحش وقيل سودة بنت زمعة وقيل حفصة
بنت عمر وقال عبيد بن عمير عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب
بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها فلتقل اني احد منك ريح
مغافير اكلت مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش
وان اعود له فنزلت الاية وعن عايشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلو والعسل
وكان اذا صلى العصر دار على نسايه فيدنو منهن فدخل على حفصة فجلس عندها اكثر مما كان يجلس فسالت
عن ذلك فقيل لي اهدت لها امراة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله
لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي له يارسول الله اكلت مغافير
فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة من عسل فقولي له جرست نحلة العرفط وساقول ذلك وقوليه ياصفية
فلما دخل على سودة فقالت والله الذي لا اله الا هو لقد كدت اناديه بالذي قلت لي وانه على الباب
فرقا منك فلما دنا مني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يارسول الله اكلت مغافير قال لا قلت
ما هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل قلت جرست نحلة العرفط قالت فلما دخل علي
قلت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت يارسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي به قال
تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه عليه قالت قلت لها اسكتي وروى ابن ابي مليكة عن ابن عباس

[illegible]

قال

قال كانت لسودة بنت زمعة خولة باليمن بعثت اليها بعسل فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يصيب المطعام فيدخل عليها فيشرب من ذلك العسل وكان عايشة وحفصة متواخيتين على جميع
نسايه فقالت عايشة ان هذا يا ابي هذه وهي تسقيه من عسلها فاذا هو دخل عليك فقولي اني لاجد
منك ريحا فاذا دخل قلت له مثل ذلك فلما خرج من عند سودة دخل عليها فامسكت بانفها فقالت
ما هذه الريح اني لاجد منك ريحا قال اي ريح قالت كاني اجد منك ريح المغافير فقال قد قالت ذلك
فلانة انما هو عسل شربته من فلانة لا احرم لا اذوقه فنزلت يايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الاية
وقوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي قد قدر لكم ما تحللون به ايمانكم وهي الكفارة وقيل
وقيل قد اوجب فقد جعل تحريم الحلال يمينا واوجب فيه الكفارة وهو مذهبنا وكذلك كان قول عبد الله
ابن مسعود وطاوس والحسن والثوري واهل الكوفة ولكم في معنى عليكم كقوله وان اساتم فلها اي عليها
ومن لم يجعل تحريم الحلال يمينا وهو كقول مالك والشافعي وجماعة فانه يقول في تاويل قوله قد فرض الله
لكم تحلة ايمانكم اي فقد بين الله لكم تحليل ما ملكت ايمانكم كما قال فيما فرض الله اي بينه له اي بين
ان اماكم حلال عليكم ولا تحرم عليكم بيمينكم وعن جعفر بن برقان قال قلت لميمون بن مهران
ارايت قوله تحلة ايمانكم اي تقول قد احللت لكم ما ملكت ايمانكم ام تقول قد فرضت عليكم تحلة اليمين
تكفرون بها عن ايمانكم قال ميمون سمعت كل ذلك في هذا والكفارة جعلت تحلة لليمين لانها تحل
حرمة اليمين على معنى انه اذا حنث وكفر صار كانه لم يحلف وقوله تعالى والله مولاكم اي والمسلم
ومتولي مصالح دينكم ودنياكم وقوله تعالى وهو العليم بمصالحكم الحكيم فيما يفوضه عليكم
ويشرعه لكم وقوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا اي الى حفصة حديث مارية
قال العوفي عن ابن عباس ان حفصة لما قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فقد رايت من كان عندك يعني
مارية والله لقد سوتني فقال صلى الله عليه وسلم والله لارضينك واني مسر اليك سرا فاحفظيه
قالت وما هو قال اشهدي ان سريتي هذه حرام على رضاك وكانت عايشة وحفصة تظاهران
على ساير الازواج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقت حفصة واسرت الى عايشة ان ابشري
ان محمدا قد حرم فتاته فلما اخبرت بسر النبي صلى الله عليه وسلم اظهر الله النبي صلى الله
عليه وسلم وانزل فيه الاية وفي حديث عبيد بن عمير عن عايشة هو حديث العسل وقال الكلبي
قد اسر اليها ان اباك واباعايشة يكونا خليفتين على امتي بعدي وقال في قوله تعالى عرف
بعضه واعرض عن بعض انه قال ياحفصة الم اك امرتك ان تكتمي سري ولا تبديه لاحد

فذكر بعض الذي قالت واعرض عن بعض فلم يجازها عليه وصفه بفضل حلمه بالاغماض وترك المعصي
واستعمال الحلم اذ لم يجازها فكلما لمستحقها على افشاء سره وعصيانها اياه قوله تعالى فلما انبات
به اي اخبرت بالحديث واظهره الله عليه اي واعلم الله نبيه ان حفصة قد افشت سره عرف بعضه
قرا الكسائي اي بالتخفيف وقال الفرا معناه غضب عليها به وجازاها عليه وهو كقوله لمن اسا
عليك لاعرفن ذلك لك وقرا الباقون بالتشديد اي اعلم حفصة بعفو ذلك واعرض عن بعض اي
سكت عنه فكانت ذكرت لعايشة امر قوله مارية وانه حرمها على نفسه والنبي صلى الله عليه
وسلم قال لها انك قد ذكرت كذا وذكر بعض ذلك دون الكل وهو من معاملة الكرام وهو
ترك الاستقصا في الملام وقوله تعالى فلما انباها به قالت من انباك هذا جمع بين اللغتين وهو انبا
وساظنت ان صاحبتها اخبرته بذلك فقالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير الله
العالم بكل شي الخبير بسواطن الاشيا وقوله تعالى ان تتوبا الى الله خاطب عايشة وحفصة
بذلك فقد صغت قلوبكما اي مالت عن الحق يعني فقد كان منكما ما يوجب التوبة اذ قد مالت
قلوبكما عن الحق الواجب لله ولرسوله عليكما وقيل اي مالت الى محبة ما كرهه رسول الله صلى الله
عليه وسلم والصغو الميل وفي صرفه وجهان صغا يصغو من باب دخل وعلى هذه اللغة
ما في هذه الاية وصغي يصغا من باب علم وعلى هذه اللغة قوله ولتصغى اليه ولا تعرفه
من باب صنع قلوبكما على الجمع مع اضافتها الى الاسم هذا الاستعمال الغالب في اللغة فيما
كان في الانسان من الاعضا فردا غير مثنى وفيه وجهان احدهما الافراد والتثنية قال
الشاعر كانه وجه تركيين قد غضبا مستهدف لطعان غير تذبيب وقال اخر في التثنية
والجمع ظهراهما مثل ظهور الترسين وقوله تعالى وان تظاهرا عليه اصله تتظاهرا اي تتعاونا
على ايذايه وقوله تعالى فان الله هو مولاه اي هو حافظه ودافع الضرر عنه وراد كيد من
اراده بسو وجبريل ايضا نصيره وقوله تعالى وصالح المومنين فان اريد به الفرد فقد قيل
هو عمر فقد روي انه قال لحفصة والله لو امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب
عنقك لضربت عنقك وان اريد به الجمع فهم خيار المومنين منهم ابو بكر وعمر ابواهما وغيرهما وقوله
تعالى والملايكة بعد ذلك ظهير اي ظهرا وهم الاعوان فاتوحد لانه اخرج مخرج الاسم كقوله
وحسن اوليك رفيقا وقوله فانه عدو لي وقال الشاعر ان العواذل لسن لي بامير وروي ان
تظاهرهما عليه كان في التحكم عليه في النفقة وقيل في خدمائه وقيل في حديثنا العسل وروي انه

الى

الى منهن شهرا وروي انه طلق حفصة وعن عمر انه قال نزل في ال الخطاب خبر لما طلقها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجا جبريل وقال يا محمد ان الله يقول راجعها فانها صوامة قوامة
وقال مقاتل بن حيان هم بطلاقها فقال جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامة فترك
ذلك وعن عمر قال كنا مع قريش قوما تغلب النسا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم النسا
فطفق نساونا يتعلمن من نسايهم وكان منزلي في بني امية بن زيد في العوالي فغضبت يوما على امراتي
فاذا هي تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت ما تنكر ان راجعتك والله ان ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت اتراجعين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم قلت وتهجره احداكن اليوم الى الليل قالت نعم قلت
قد خاب من فعل هذا منكن وخسر افتامن احداكن ان يغضب الله عليها لغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا هي قد هلكت لا تراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تساليه شيا واسليني
ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك هي اوسم واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يريد
عايشة قال وكان لي جار من الانصار وكنا نتناوب النزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينزل يوما وانزل يوما فياتيني بخبر الوحي وغيره واتيه بمثل ذلك وكنا نتحدث ان غسان
تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي يوما ثم اتاني عشا فضرب بابي ثم نادى فخرجت اليه فقال
حدث امر عظيم قلت ماذا اجاءت غسان قال لا بل اعظم من ذلك واطول طلق النبي صلى الله عليه
وسلم نساءه قلت قد خابت حفصة وخسرت كنت اظن هذا فلما صليت الصبح شددت علي ثيابي
ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا ادري
ها هو ذا معتزل في هذه المشربة فاتيت غلاما له اسود فقلت له استاذن لعمر فدخل الغلام ثم
خرج فقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى اتيت المنبر فاذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم
فجلست قليلا ثم غلبني ما اجد فاتيت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم خرج الي فقال قد ذكرتك
له فصمت فوليت مدبرا فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد اذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا هو متكي على رمل حصير قد اثر في جنبه فقلت اطلقت يا رسول الله نساءك فرفع راسه
الي وقال لا فقلت الله اكبر لو رايتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش قوما نغلب النسا فلما قدمنا المدينة
وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسايهم قال فغضبت على امراتي يوما
فاذا هي تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت ما تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله

عليه وسلم ليراجعنه ويراجع احديهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل هذا منهن
وخسر افتامن احداهن ان يغضب الله عليها لغضب رسوله فاذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد دخلت على حفصة فقلت لا يغرنك ان كانت جارتك
هي اوسم واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم منك تبسم اخرى فقلت استانس يا رسول
الله قال نعم فجلست فرفعت راسي في البيت فوالله ما رايت منه شيا يرد البصر الا اهبا ثلاثه
فقلت ادع الله يا رسول الله ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله
فاستوى جالسا ثم قال افي شك انت يا ابن الخطاب اوليك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا
فقلت استغفر الله لي يا رسول الله وكان اقسم ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن
حين عاتبه الله تعالى قالت عايشة فلما مضت تسع وعشرين ليلة دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك قد دخلت علينا من تسع
وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون ثم قال يا عايشة اني ذاكر لك امرا فلا
عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري فيه ابويك وذكرت قصة التخيير **وقوله** تعالى عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن قيل في الدنيا قال لو الاية لو طلقهن في هذه الحالة لطلقهن لاجابتهن
اباه الى الطلاق مع الحاجة عليه بالاذى والمعصية واذا فعل ذلك استوجبن عداوة الله تعالى
وخروجهن من ولايته وكان المستورات من النسا المومنات خيرا منهن وليس المعنى انه كان
حينيذ في نسا الامة شيا افضل منهن قبل الحاجة اياه الى الطلاق وقيل معناه ان يبدل
ازواجا خيرا منهن في الجنة **وقوله** تعالى مسلمات خاشعات لله بالطاعة وقوله مومنات
اي مصدقات لله ورسوله وقوله قانتات اي مطيعات دايمات الطاعة وقال الحسن
مصليات قانتات اي لا يصررن على صغيرة وقيل راجعات الى ما يحبه الله منهن **وقوله**
تعالى عابدات اي كثيرات العبادة **وقوله** تعالى سايحات قال عكرمة وابن عباس وابو
وابو هريرة وقتادة والضحاك وابو مالك وابو العالية والنخعي والحسن ومقاتل بن حيان
اي صايمات وقال زيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن اي مهاجرات **وقوله** تعالى ثيبات
وابكارا اي فيهن بكر وفيهن ثيب كما فيكن الان الا انها مال النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر قال
كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم او ليبدلنه بكن ازواجا خيرا منكن فنزلت الاية **وقوله**
تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا ولما عاتب الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم

ودلهن

ودلهن على رشدهن امر الناس جميعا ان يحسنوا القيام على انفسهم وعلى ازواجهم واولادهم بالتاديب
والتعليم والدلالة على الاعمال الصالحة فقال قوا انفسكم واهليكم نارا اي اجعلوا لانفسكم
واهليكم وقاية تستركم من نار جهنم قال قتادة اي مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصية
الله وقال مجاهد اي اوصوهم بتقوى الله ويقال ادعوهم وعلموهم خيرا تقوهم بذلك النار
وقيل دلوهم على السنة والجماعة وقيل علموهم الاخلاق الحسان وقيل اظهروا من انفسكم
العبادات ليتعلموا منكم ويعتادوا اعتيادكم قال عكرمة قال ادبوهم رحم الله رجلا يدعوا
يا اهلاه صيامكم صلاتكم مساكينكم جيرانكم ايتامكم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر على بيت
فاطمة فيقول الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية وكان اذا دخل العشر الاواخر
من شهر رمضان ايقظ اهله وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرا ايقظ اهله للصلاة فان
ابت نضح الماء في وجهها ورحم الله امراة ايقظت اهلها زوجها للصلاة فان ابا نضحت الما
في وجهه بالماء وقال صلى الله عليه وسلم علق السوط حيث يراه اهل البيت وقال صلى الله
عليه وسلم لا يلقى الله العبد يوم القيمة بشي اشد عليه من جهالة اهله يوم القيمة وقال كلكم
راع وكلكم مسول عن رعيته فالرجل راع على اهله وولده وهو مسول عنهم وقال ابن عباس
اذا كان الرجل خيرا لاهله ناداه اهله يوم القيمة بين يدي الله جزاك الله من قيم عنا
عنا خيرا فنعم القيم كنت علمتنا وادبتنا فانجيت نفسك وانجيتنا واذا كان سوء قالوا
له لا جزاك خيرا فبيس القيم كنت لم تعلمنا ولم تودبنا واهلكت نفسك واهلكتنا **وقوله**
تعالى وقودها الناس والحجارة اي حجارة الكبريت **وقوله** تعالى عليها ملايكة غلاظ اي غلاظ
القول والفعل شداد اي اقويا الانفس **وقوله** تعالى لا يعصون الله ما امرهم من تعذيبهم
ويفعلون ما يومرون من ذلك **وقوله** تعالى يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي يقال
لهم ذلك يوم القيمة وهو غيبة لهم اليوم ليتوبوا ويعتذروا فهو اليوم نافع انما تجزون ما كنتم
تعملون في الدنيا **وقوله** تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله اي من ذنوبكم توبة نصوحا
اي خالصة يقال نصح الشي اي خلص والنصيحة اخلاص القول وقيل توثيق العزم على ان لا يعود
لمثله والنصح الخياطة الوثيقة والناصح الخياط والمنصاح الخيط وقيل نصوحا اي ينصحون فيها
لله اي يصدقونه فيها ولا يداهنون وقال ابن عباس التوبة النصوح الندم بالقلب
والاستغفار باللسان والاقلاع بالبدن والاضمار على ان لا يعود وعن علي رضي الله عنه انه

وخل المسجد فسمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان
بالتوبة توبة الكذابين فقال الاعرابي ما التوبة قال يجمعها ستة اشيا قال وما هي قال على الماضي
من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تذيب نفسك في الطاعة
كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية وقال الفضيل التوبة
النصوح ان يكون الذنب نصب عينيك ولا يزال كانك تنظر اليه وقال الواسطي التوبة النصوح هي ان
لا يكون لا العوض لان من اذنب في الدنيا لرفاهية نفسه وتاب طلبا للرفاق في الاخرة فتوبته على حظ
نفسه لا لله وقال ابو بكر الوراق التوبة النصوح ان تضيق عليك الارض بما رحبت وتضيق عليك
نفسك كما ذكر الله في الثلاثة الذين خلفوا وقال رويم المصري التوبة النصوح ان يكون لله
وجها بلا قفا كما كنت له عند المعصية قفا بلا وجه وقالت رابعة هي توبة لا تحتاج فيها الى التوبة
منها عمر قال ان توبتنا تحتاج الى التوبة منها واستغفارنا يحتاج الى الاستغفار منه وروي
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون ما التايب قال اذا تاب العبد ولم
يرض الخصما فليس تايب ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير مجالسه فليس
بتايب ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتايب ومن تاب ولم يغير فراشه فليس بتايب
ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسعه فليس بتايب ومن تاب ولم يقصر امله فليس بتايب ومن
تاب ولم يغير طعامه فليس بتايب ومن تاب ولم يحفظ لسانه فليس بتايب ومن تاب ولم
يقدم فضله فليس بتايب واذا استبان على العبد هذه الخصال فذاك تايب حقا حقا
تعالى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم اي ذنوبكم وقوله تعالى ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
وكان لمن يخالفهم نار وقودها الناس والحجارة وقوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي اي لا يخجل
وقوله تعالى والذين امنوا معه لم يرد به وقوع ايمانهم مع النبي صلى الله عليه وسلم مقارنا به
وجود الايمان منهم كوجوده من النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معه صلة قوله لا يخزي الله اي لا يخزي
النبي والمومنين معا وقوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم يهتدون به الى الجنة وبايمانهم نور كتب
طاعاتهم وقوله تعالى يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اي ابقه لنا الى الجنة وقوله تعالى
واغفر لنا انك على كل شي قدير من اتمام النور ومغفرة الذنوب وتبليغ الجنة وكل شي قال
الضحاك يعطى يومئذ كل مومن ومنافق نورا يمشي به مع محمد صلى الله عليه وسلم فبينما هم يمشون
اذ بعث الله تعالى ريحا وظلمة فاطفا الله بذلك الريح نور كل منافق ومن قول الله ان المنافقين

يخادعون

يخادعون الله الاية وقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين دعوة للكل الى الحق المبين جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين باللسان وقيل يذكر وعيد الاخرة والدنيا ايضا كما قال لين لم ينته المنافقون
الاية وقال قتادة جاهد المنافقين باقامة الحدود عليهم وكذا قال الحسن وكان اكثر من يصيب الحدود
كما قال ولا اخذكم بهما رافة وقيل واغلظ عليهم في حق الكفار والمنافقين والمنافقين جميعا وكان امره على
بينهم في الابتدا بقوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن بعدما اصروا وعاندوا امره بالاغلاظ عليهم وقوله
تعالى وماواهم جهنم اي في الاخرة وبيس المصير اي المرجع وقوله تعالى ضرب الله مثلا امراة نوح
وامراة لوط اي بين الله تعالى للكافرين عنهما انهم لا تنفعهم الوصلة بالنكاح وغيره مع اختلاف الدينين
وفيه نوع تنبيه لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان وصلهن مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يغني من الله
شيا اذا عصين وخالفن الامر وقوله تعالى كانتا تحت عبدين اي في نكاح عبدين صالحين من عبادنا
استصلحناهما للنبوة والرسالة وقوله تعالى فخانتاهما اي في الدين اي كفرتا ولم يسلما ولم ينصحا
للرسولين بالمساعدة على الاسلام وقيل كانتا منافقتين وقال ابن عباس فخانتاهما بالنفاق ولم يجز امرة
نبي قط وقيل كانت خيانة امراة نوح انها كانت تقول للناس انه مجنون وخيانة امراة لوط انها دلت
على الاضياف ليرتكبوا منهم الفاحشة وقوله تعالى فلم يغنيا اي العبدان نوح ولوط عنهما عن المراتين
من الله شيا اي لم يدفعا وقوله عنهما من عذاب الله شيا وقوله تعالى وقيل ادخلا اي المراتين
يقال يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين مع الكفار وقوله تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا
امراة فرعون اي لا يضر المومنين كفر من قرب منهم كما لا يضر كفر فرعون امراته اسيه وقوله تعالى
اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اي اشتاقت الى الجنة وملت صحبة فرعون فسالت ذلك وقوله
تعالى ونجني من فرعون وعمله اي كفره ومعاصيه وقيل من تعذيبه ولما علم فرعون بايمانها وتدها
باربعة اوتاد في الشمس ليعذبها قال سلمان كانت تعذب في الشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملايكة
باجنحتها وكانت ترى منزلها في الجنة وقال الضحاك امر بان يلقى عليها حجر وهي في الاوتاد فقالت رب
ابن لي عندك بيتا في الجنة فلما وصل الحجر اليها دفع روحها الى الجنة وقوله تعالى ونجني من القوم الظالمين
فرق بيني وبينهم باهلاكهم وقوله تعالى ومريم ابنت عمران عطف على قوله امراة فرعون التي احصنت
فرجها اي جيب درعها حين جاها جبريل يبشرها بالولد وهي لا تعلمه وقوله تعالى فنفخنا فيه اي نفخ جبريل
بامرنا فيه اي في جيب درعها من روحنا من روح خلقناه لعيسى وقوله تعالى وصدقت بكلمات
ربها قول جبريل قول رسول ربك الايات وقيل اي عيسى هو روح الله وكلمته وكتبه التورية والانجيل

والزبور والصحف ومن قرأ وكتابه فالكلمات التورية والكتاب الانجيل **وقوله** تعالى وكانت من
القانتين اي من المطيعين لله تعالى والحمد لله رب العالمين **سورة الملك** بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الرحمن الذي من خشيه بالغيب مغفرة واجر كبير الرحيم
الذي هو بكل شيء بصير روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الملك فكانما احيا ليلة
القدر وقال ابن مسعود كنا نسمي تبارك الذي بيده الملك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنجية وهي
في التورية سورة الملك وقال ابن مسعود يوتى الرجل في قبره من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل
انه كان يقرأ سورة الملك فيوتى من قبل جوفه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه وعى سورة الملك في جوفه
وهي المنجية من عذاب الله من قرأها في ليلة فقد اكثر واطيب وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان لا ينام حتى يقرأ سورة الملك والم تنزيل السجدة وهذه السورة مكية وهي ثلثون اية وثلثماية
وثلاث وثلاثون كلمة والف وثلثماية واحد وعشرون حرفا وانتظام اخر تلك السورة باول هذه
السورة ان ختم تلك بان مريم كانت من القانتين لله تعالى وافتتاح هذه ان الملك لله تعالى
واهل السموات والارض كل له قانتون لله تعالى قال تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون
وانتظام السورتين انهما في ذم العاصين ومدح المطيعين **وقوله** تعالى تبارك الذي بيده الملك
قيل اي تعالى وقيل اي تعاظم وقيل اي دام بره وعمت خيره وقيل اي كثرت بركة اسمايه
وقيل اي وصلت بركات نعمه الى خلقه الذي بيده الملك اي هو المتصرف في كل العالم وهو ملك كل
شيء وما لك كل شيء وهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء **وقوله** تعالى الذي خلق الموت والحيوة اي موت
كل ميت وحيوة كل حي فهو خالق الاعيان والصفات وقال الحسن خلق النطفة ثم جعلها علقة
ثم مضغة ثم احياها وقيل هو موت انقضا الاجال وحيوة اهل الدنيا فانه قال ليبلوكم والابتلا
يتعلق بهما لا بالموت قبل الحيوة وانما قدم ذكر الموت ترهيبا وتقريبا وقال الاخفش خلق الموت
اي التي هي لموت اهلها والحيوة اي الاخرة التي هي لحيوة اهلها وقال ابن عباس الموت كبش املح لا يمر
بشيء ولا يجد ريحها الا مات والحيوة فرس جبريل عليه السلام لا يمر بشيء ولا يجد ريحها الا حي ويذبح
الموت بين الجنة والنار يوم القيمة ويقال يا اهل الجنة ويا اهل النار خلود ولا موت وفرس الحيوة
يركبها الانبيا **وقوله** تعالى ليبلوكم اي ليستعبدكم فيمتحنكم بامره ونهيه فيظهر منكم ما علم انه يكون
منكم فيجازيكم على عملكم لا على علمه بكم وقيل تقديره خلق الموت ليبعثكم فيجزيكم والحيوة ليبلوكم بما به يسعدكم
وقوله تعالى ايكم احسن عملا ولم يقل ايكم اكثر عملا وقال الفضيل ايكم اخلص عملا واصوبه لان العمل

اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل وقال الحسن ايكم
احسن عملا اي ازهد في الدنيا واترك لها وقال ابو قتادة الانصاري قلت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ارايت قول الله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا ما عنى به قال يقول ايكم اتم عملا واشد خوفا واحسنكم
فيما امر الله به ونهى عنه نظرا واورعكم عن محارم الله تعالى واسرعكم في طاعته **وقوله** تعالى
وهو العزيز الغفور المنيع فلا يغالب اذا عاقب المذنب الغفور الذي يستر ذنوب التايب **وقوله** تعالى
الذي خلق سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض ويجوز ان يكون جمع طبق كجمال جمع جمل ويجوز ان يكون
مصدرا بمعنى المطابقة **وقوله** تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي اختلاف واضطراب وتباعد
كانه يفوت بعضه بعضا فلا يتساوى وقيل من تفاوت في الدلالة على قدرة صانعها وحكمته وقرا حمزة
والكسائي من تفوت وهما لغتان كالتعاهد والتعهد وقال الفرا التفوت الاعوجاج والتفاوت
الاختلاف **وقوله** تعالى فارجع البصر اي اليه وقيل الى السما **وقوله** تعالى هل ترى من فطور اي شقوق
والنظر الشق وقال ابن عباس من وهي وقال قتادة من خلل ثم ارجع البصر كرتين اي دفعتين
ولم يرد به الاقتصار على مرتين بل اراد به التكرار مرة بعد مرة تقول لاخر قد قلت لك مرة بعد مرة
ولعلك قلت له ذلك مرارا كثيرة قال الحسن لو كررته مرة بعد مرة الى يوم القيمة لم تر فيه فطورا
وقوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسيا قال ابن عباس ذليلا **وقوله** تعالى وهو حسير قال
قتادة كان معنى وهو فعيل بمعنى فاعل يقال حسر البصر اذا انقطع نظره من طول المدى ويجوز ان
يكون بمعنى مفعول من قولهم حسرت البعير اي اسرت عليه حتى انقطع فهو محسور وحسير وقال
كعب خلق سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض بين كل سمائين خمسماية عام السما الدنيا مكفوف والثانية
مرجوة سيجا والثالثة حديدة والرابعة نحاس والخامسة صفرا والخامسة فضة والسادسة
ذهب والسابعة ياقوتة حمرا **وقوله** تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح اي كواكب كانها
السرج **وقوله** تعالى وجعلناها رجوما للشياطين اي المصابيح جمع رجم اي يرجم بها من يسترق
السمع من الشياطين وقيل جمع راجم كالسجود جمع ساجد **وقوله** تعالى واعتدنا لهم اي الشياطين
وقوله تعالى عذاب السعير اي عذاب جهنم الموقدة **وقوله** تعالى وللذين كفروا بربهم من الجن
والانس عذاب جهنم كذلك وبيس المصير **وقوله** تعالى اذا القوا فيها اي في جهنم **وقوله** تعالى
سمعوا لها اي لجهنم شهيقا اي صوتا من اللهب كصوت الحمار وقد ذكرنا الاقاويل عند قوله لهم
فيها زفير وشهيق وهي تفور اي تغلي بهم كما تفور القدر قال ابن مسعود تفور باهلها كما تفور

التدبر بغرامها وقوله تعالى تكاد تميز من الغيظ اي تتميز قال ابن عباس والضحاك وبن زيد
اي تتفرق من الغيظ اي على الكفار وهو عبارة عن غاية الغيظ المتغيظ عليهم وقد قالت لا تشمني اليوم
ممن اكل رزق الله وعبد غيره وقوله تعالى كلما القي فيها فوج اي جماعة من الكفار وقوله تعالى
سالهم خزنتها وهم الزبانية توبيخا لهم وقوله تعالى الم ياتكم نذير اي رسول يخوف من هذا قالوا بلى
قد جانا نذير اوبديه الجمع اي اتانا الرسل وقوله تعالى فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي اي مما يقولون من وعد
ووعيد وغيره وقوله تعالى ان انتم الا في ضلال كبير اي ما انتم ايها المدعون للرسالة وقوله الا في ضلال
كبير اي خطا عظيم وقوله تعالى وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اي قال الكفار لو كنا نعقل
ما اتانا من السمعيات ونتفكر في العقليات ما وقعنا في جهنم دل على ان كل واحد منهما حجة يلزمه وهو السمع
والعقل فاعترفوا بذنبهم اي بذنوبهم وحده لانه جنس خرج عطا الناس اي اعطيهم وقوله تعالى
فسحقا لاصحاب السعير اي بعدا عن الرحمة والكرامة وقيل هو تحقيق وقيل هو على الدعا وهو تعليم من الله تعالى
لعباده ان يدعوا عليهم به وقوله تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي يومنون به ويصدقونه
في الدنيا ما غاب عنهم مما يكون في الاخرة وقيل اي يخافونه عند المعصية وقيل غاب عنهم الخلق
لهم مغفرة اي للذنوب وقوله تعالى واجر كبير عظيم في الاخرة وقوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا
به امر تهديد لا امر تكليف يقول واسروا قولكم في الله وفي رسوله وفي ايات الله واجهروا به اي ان
شيتم فنافقوا وان شيتم فصرحوا بالكفر واعلنوا انه عليم بذات الصدور اي بضماير القلوب ﷺ
عليه ان اسررتم ولا يزيد وضوحا ان اعلنتم وهو كقوله اعملوا ما شيتم الايه وقوله تعالى الا يعلم
من خلق ودل على ان الله تعالى خالق افعال العباد ظاهرها وباطنها واذا حمل على ما صار مفعولا
والفاعل هو قوله انه عليم بذات الصدور ولو قدر من حقيقة فقوله من خلق هو الخالق والمخلوق
يكون مضمرا او يكون من خلق فاعلا وتقديره الا يعلم الخالق مخلوقه ويدل على ما قلنا ايضا
وقوله تعالى وهو اللطيف اي العالم بدقايق الاشيا الخبير اي العالم بحقايقها وقال ابن عباس
نزلت الاية في مشركي مكة كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل ما قالوا
فيقول بعضهم لبعض اسروا قولكم لا يسمع اله محمد فانزل الله تعالى واسروا قولكم علانية انه عليم
بما في القلوب من السر الا يعلم سر القلوب من خلق السر والقلوب وعن انس قال بينما رجل يسير بين جبلين
اذ قال في قلبه لو عرضت لي فاحشة لعصيتها فنودي الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فارغ الوادي
وقوله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي لينة منقادة وقوله تعالى فامشوا في مناكبها قال

مجاهد وقتادة والفراء فسيروا في جوانبها او اطرافها والمناكب من الناس اطرافهم وجوانبهم واذا
مشوا في اطرافها فقد احاطوا بها فحصل لهم الانتفاع بجميع ما فيها وعن ابن عباس والضحاك في جبالها
وهي مرتفعة كالمناكب وعن مجاهد في رواية في مناكبها اي فجاجها وقوله تعالى وكلوا من رزقه اي من
رزق الله فيها واليه النشور اي الى جزا الله المرجع بعد البعث فامشوا فيها طاعة وكلوا منها حلالا
وقوله تعالى اامنتم ايها المشركون من في السما اي الله الذي في السما سلطانه وهو كقوله وهو الله في
السموات وفي الارض وحقيقته اامنتم خالق السما ومالكه وقوله تعالى ان يخسف بكم الارض كما خسف
بقارون فاذا هي تمور فاي تدور والمور الدوران والاضطراب بالذهاب والمجي وقوله تعالى
ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا قال ابن عباس اي حجارة من فوقكم كما فعل بقوم لوط وقيل
اي ريحا فيها حجارة وحصبا فيهلككم بذلك وقال قطرب اي ريحا تقتلع الحصا لشدتها وقوتها
وقيل اي سحابا فيه حجارة اي اجعل لكم من هذين امان واذ لا امان لكم منها فما معنى تماديكم في
شرككم وهذا وعيد عظيم وقوله تعالى فستعلمون كيف نذير اي كان عاقبة انذاري بان احققه
لكم فتعلمون انه لا خلف لخبري ولا مانع لعذابي وقوله تعالى ولقد كذب الذين من قبلهم
اي من قبل هولا المشركين فكيف كان نكير اي انكاري عليهم وتغييري بالعذاب وقوله تعالى اولم
يروا الى الطير فوقهم صافات الطير جمع طاير وقوله تعالى ويقبضن اي تصف اجنحتها للطيران اي
ويقبض مرة حتى يتم لها الطيران بهذا التدبير كما يتهيا له السابح في الما بقبض اليدين وبسطهما
والهوا للطاير كالما للسابح وقوله تعالى ما يمسكهن اي في الهوا حين تطير الا الرحمن كما هيا للطير الهوا
هيا للناس الارض ذلولا والدهيا لكل يصلحه ويقيمه وعطف ويقبضن على قوله صافات لان الاول
دلالة على الفعل ومعناه يبسطن اجنحتهن في حال ويقبضن في حال وقوله تعالى امن هذا الذي هو
جند لكم عطف على اامنتم اي فمن الذي هو سبعه وانصار تمنعون به فينصركم من عذاب الله قوله
من دون الرحمن اي مما سواه وقوله تعالى ان الكافرون الا في غرور اي ما هم الا في غرور وقوله تعالى
امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه الذي خلق لكم في الارض التي جعلها لكم ذلولا بل لجوا في عتو
ونفور اي ليس لغرارهم للجهل بان الله هو الخالق الرازق النافع الضار لكن تمادوا في تمردهم ونفورهم عن الحق
وقوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى اكب على وجهه لازم وكبه متعد كقولهم الغش فام لازم
ونعشه متعد وهذا من النوادر افعل لازم وفعل متعد وقريب من هذا اضربه وضربه فهو ضرب مثل هذا
الكافر والمومن فقال افمن يمشي مكبا على وجهه منكسا راسه ناظرا الى الارض لا ينظر ما بين يديه ولا ما عن

يمينه ولا ماعن شماله ولا يدري ما يستقبله او يلقاه من هذه الجهات فهو على خطر وقوله تعالى اهدى
امن يمشي سويا اي مستويا منتصبا كل جهاته وقوله تعالى على صراط مستقيم ولا شك ان الماشي مستقيما
مستويا اهدى يقول وهكذا كونوا ايها الناس قال قتادة هو الكافر اكب على معاصي الله في الدنيا فحشره
الله على وجهه والمومن استقام على امر الله في الدنيا فبعثه الله يوم القيامة مستويا وقيل للنبي صلى الله
عليه وسلم وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم
وقال مقاتل مكبا على وجهه حيا لا اعمى في الظلمة يعني ابا جهل بن هشام ام من يمشي سويا هو عبد الله
ابن مسعود وقيل النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هي عامة وقوله تعالى قل هو الذي انشاكم اي ابتدا
خلقكم وقوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافيدة وهي الة العلم والمعرفة ثم اخبر قليلا ما تشكرون
هذه النعم انكم تشركون بالله ولا تخلصون له العبادة وقوله تعالى قل هو الذي ذراكم في الارض اي
خلقكم واليه تحشرون اي تبعثون وتجمعون للحساب والجزا وقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين يقولون ذلك استهزا وقوله تعالى قل انما العلم عند الله اي علم وقته وقوله تعالى وانما انا نذير
مبين اي مخوف ظاهر على الانذار الذي امرت به دون الاعلام دون وقته الذي لم يعلمني الله به
وقوله تعالى فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اي واذا راوا العذاب الذي وعدوه
في الحشر قريبا منه سيت وجوههم اي ورد عليهم منه ما ساهم اي احزنهم وهو خلاف سرهم
حص الوجوه بالذكر لان الوجه هو الذي يظهر عليه اثر المسرة والمساة وقيل هذا الذي كنتم به تدعون
اي تجمعون على الدعابه امطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم عجل لنا قطنا والادعا كالتداعي
كالافتعال وهو كالتقابل وقال الاخفش تدعون وادعى واحد وقال مجاهد اراد به العذاب في الدنيا وهو
راوه بيد وقل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا اي قل يا محمد للذين يقولون نتربص به ريب
المنون اي اماتني الله كما قال ان امرؤ هلك اي ما ومن معي من الاصحاب وقوله تعالى او رحمنا فاخر
في اجالنا وقوله تعالى فمن يجير الكافرين اي يخيهم ويومنهم وقوله تعالى من عذاب اليم اي لا فرج
لكم في موتنا ولا نجاة لكم به من العذاب انما ذلك بالايمان وقوله تعالى قل هو الرحمن امنا به ذو الرحمة
علينا امنا به صدقنا وعليه توكلنا لعلمنا انه لا يفعل بنا الا ما هو صلاحنا من ابا وامانه وقوله تعالى
فستعلمون من هو في ضلال مبين المغالبه ردا على قوله فمن يجير الكافرين وقال ابن كيسان قل ارايتم ان اهلكني الله ومن
معي او رحمنا اي احد يا سوالا ثامع ايماننا واخلاصنا وفيه هلاكنا فلا يومنكم من عذابه ايها الجاحدون
العابدون وقوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماوكم غورا اي غايرا في الارض ذاهبا وقوله تعالى

فمن

فمن ياتيكم بما معين جار على وجه الارض تراه العيون وتقديره معقول وقيل معين سريع في الجري
وقيل فقيل اي فسيقولون لا ياتينا به غير الله فقل لهم فلم اشركتم به من لا يقدر على ذلك واهدا
على ملحد فقال المعول والمعين فنطق عيناه سورة ن بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي اقسم بالنون والقلم الرحمن الذي مدح رسوله بالخلق الاعظم الرحيم الذي وعد
المتقين بالجنات والنعم روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة ن والقلم
كان له ثواب الذين احسن الله اخلاقهم وهي مكية واياتها اثنان وخمسون وكلماتها ثلثمايه وحروفها الف
ومايتان وسبعون وانتظام ختم تلك السورة بافتتاح هذه السورة ان ختم تلك في خطاب الرسول
وافتتاح هذه في ثنا الله وذم من جحده ومدح من وحده وهذه في ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومدح من اتبعه وذم من عاداه وحسده وقوله تعالى ن والقلم قال ابن عباس اسم من اسما الله
تعالى وقال عطا افتتاح اسم الله نور وناصر ونصير وروي لجعفر الصادق هو اسم نهر في الجنة وقال
الكلبي النون السمكة التي تحمل الارض على ظهرها وهي في الماء وتحتها ثور وتحت الثور صخره وتحت الصخرة الثرى ولا يعلم ما تحتها
الا الله تعالى قال الكلبي ومقاتل السمكة بهموت وقال الواقدي وابو السطان اسمه كنوثا وقال علي بن ابي طالب
اسمه بلهوت وقال عكرمة اقسم الله تعالى بالحوت لان يونس لما رفي بالسهم نحو السما عاد السهم مخضبا بدم
سمكة في بحر معلق بالهوا فاكرم الله تعالى ذلك الحوت بان اقسم او احل حسه من غير ذكاة وقيل هو اخر
حرف من حروف الرحمن فاذا اجمعت بين ال الر وحم ونون صار الرحمن وقيل هو اسم هذه السورة
وقيل هو اسم القران وقيل هو الدواه وقيل هو المداد الذي تكتب به الملايكة وقيل هو اللوح المحفوظ
والقلم هو القلم الذي كتب به على اللوح المحفوظ وعن ابن عباس قال اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب
فقال يا رب وما اكتب قال اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك الى ان تقوم الساعه ثم ارتفع بخار الما
فخلق منه السموات ثم خلق النون عليه فراو الارض فبسط الارض من فوقه فتحرك النون فمادت الارض
فاثبتت بالجبال وقال مجاهد هو قلم من نور وطوله مسيرة مايه عام وقال ابن عباس ومقاتل طوله
ما بين السما والارض وعن ابن عباس في رواية هو قلم الملايكة وقوله تعالى وما يسطرون وما يكتبون
من اعمال الخلق وقال قتادة والقلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم ما قام دين ولم يصلح عيش والله
اعلم بما يصلح به خلقه وهذا دليل على انه كان يقول ان المراد بالقلم هو قلم الناس واقسم
به لما فيه من الحكمة والاعجوبة او جعل له المعاهم وقام مقام اللسان في الافهام والبيان وقيل
هو كل قلم يكتب به في السما والارض ويدل عليه قوله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقوله

تعالى وما يسطرون اي وما يكتبون اي الخلق بالقلم فالحاصل ان بعضهم قال هو قسم بالحوت
الذي تحت الارضين وبالقلم الذي هو فوق السموات وهو قسم بما بينهما وبعضهم حملها على اللوح
المحفوظ والقلم وبعضهم على قلم الملايكة ومدادهم وكتابة الاعمال وبعضهم على الدواة والقلم في الدنيا
وما يكتبون بهما وقيل هو قسم من الله تعالى بنفسه وتقديره وخالق القلم وما يسطرون يجوز ان
يكون للمصدر ويجوز ان يكون للمفعول **وقوله** تعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون هو القسم عليه
اي لست يا محمد مجنونا كما يقول مشركوا مكة بهتانا وعدوانا اذا كان الله انعم عليك بوفور العقل
والاستيلا على خصال الخير ما لم ينعم على احد من خلقه بمثله وهو كقولك ما انت بحمد الله جاهلا **وقوله**
تعالى وان لك لاجرا غير ممنون اي غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون عليك **وقوله**
تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولا مدح فوقه لما وصفه الله تعالى بالعظم من بدايته الى نهايته وهو
تنزيه له عن كل عيب يكون في الاخلاق ووصف له بالتحلي بكل محاسن الاخلاق وسئلت عايشة
كيف كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القران يعني ما ادبه به القران
وامره الله تعالى فيه به اهل الايمان بالاجتهاد في طاعة الله والخضوع له والانقياد لامره والشدة
على اعدايه والذلة للاوليا والمواساة عباد الله وارادة الخير لهم والحرص على ما يجمعهم والاحتمال
لاذاهم والقيام بمصالحهم وارشادهم الى ما يجمع لهم خير الدارين والتعفف عن اموالهم
والحكم على جهالهم وخفض الجناح لهم لم يسعهم ذلك في حال من الاحوال ولا زمن من الازمان
ولما مدح الله تعالى الانبيا ووصف كل نبي بصفة قال له فبهداهم اقتده ففعل فصار مستجمعا
لكل خصال الخير وكان كل واحد منهم مخصوصا بخصلة مثل نوح بالشكر وابراهيم بالحلم وموسى
بالاخلاص واسماعيل بصدق الوعد ويعقوب وايوب بالصبر وداود بالاعتذار وسليمان بالتواضع
وعيسى بالزهد فلما اقتدى بهم اجتمع له الكل ولما نزل جبريل يقول له تعالى خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين قال قد اتيتك بمكارم الاخلاق صل من قطعك واعط من حرمك واعف عن
من ظلمك واحسن الى من اسا اليك واحد بذلك كله وكانت خديجة تقول له في اول ما نزل به وخاف
ذلك قالت له كلا انك لتحمل الكل وتقوي الضيف وتكسب المعدوم وتصل الرحم وتعين على نوايب الحق
واعلى ذلك كله ما كان منه ليلة المعراج من غض النظر عن الكونين حتى قال الله تعالى فيه ما زاغ
البصر وما طغى لم يغتر بالبلا ولم يتبطر بالعطا وغدا يقول كل رسول نفسي نفسي وهو يقول
امتي امتي فهذا خلقه **وقوله** تعالى فستبصر ويبصرون وهذا وعد له ووعيد لاعدايه يقول فسترى

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

انت وسيرى هولا الذين يجحدون نبوتك وينسبونك الى الجنون بايكم المفتون والبا زايدة
وتقديره ايكم المفتون المبتلى بالجنون فانه الذي لا يتفكر في عاقبة امره ولا يحسن المنطق لنفسه
وسيظهر في العاقبة ان هذه الصفة لهم لا لك قال ابو عبيدة والاخفش والقتيبي البا
زايدة كما في قوله تنبت بالدهن كما قال الشاعر هن الحراير لا ربات احمرة لا سود المحاجر لا يقران
بالسور وقال اخر يضرب بالسيف ويرجوا بالفرج وقال الفرا البا غير زايدة لكن المفتون
مصدر بمعنى الفتنة الفتون كالمعقول والمجهود والميسور والمعسور وتقديره بايكم المفتون
وقال محمد بن جرير الطبري والزجاج البا بمعنى في كقولك كنت ببلد كذا وفي بلد كذا وتقديره
في ايكم المفتون اي في اي الفريقين منكم فريق الاسلام او فريق الكفر وقيل المفتون الشيطان
لانه مفتون في دينه ومعناه بايكم الشيطان الذي يكون منه مس الجنون **وقوله** تعالى ان
ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وينكشف لكم ايضا في العاقبة الضال
من المهتدي في الفريقين **وقوله** تعالى فلا تطع المكذبين قال مقاتل اي المكذبين بالبعث
والحساب وذلك حين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دين ابايه فنزلت في بني المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم منهم الوليد بن المغيرة وعبد الله بن عمرو بن مخزوم وعثمن ونوفل
ابنا عبد الله بن المغيرة **وقوله** تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون قال ابن عباس لو تكفر
فيكفرون وقيل اي ودوا لو ركنت لهم في دينهم واجبتهم الى اعظام الهتهم فقولك لكن في عبادة
الله تعالى واصله من الدهن وهو راجع الى المداراة والمقاربة والملاينة فنهاه الله تعالى
عن ذلك وامره بالتنزه وامره بالتصلب والجد في امر الله تعالى **وقوله** تعالى ولا تطع
كل حلاف مهين نهاه عن طاعة بعضهم خصوصا لاختصاصه بخصال السوء واسباب التمرد
قال مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث وقال الكلبي هو الاخنس بن شريق الثقفي وقال
مقاتل هو الوليد بن المغيرة وعليه اكثر المفسرين كل حلاف كثير الحلف بالاصنام والاباطيل
دني ضعيف حقير قال الشاعر لا يكذب المر الا من مهانته او عادة السوء او من قلة الادب وقال
الحسن ومقاتل مهين مكثار في الشر من المهنة من السعي في اسباب البيت والخدمة فعيل بمعنى
فاعل **وقوله** تعالى هماز عياب وقاع في الناس وقال ابن عباس مغتاب **وقوله** تعالى
مشا بنميم كثير المشي بالنميمة وقال الفرا النميم والنميمة لغتان في المصدر وهي التقريب
بين الناس بنقل الكلام الذي يغلظ القلوب بعضهم على بعض ويوقع الفساد والقطيعة بينهم

وقوله تعالى مناع للخير كثير الخير يمنعه عن غيره وقيل بخيل بالطعام وقال حارثه
كان الوليد اذا كانت ايام منى ينادي الا لا يوقدن احدكم تحت برمة الا ومن اراد الحيس فليات
الوليد بن المغيرة فيطعم اهل منى حيسا ثلاثة ايام ما اكلوا ويتقدم المسكين فيسال له فلا يعطيه
شيا فنزلت فيه مناع للخير كان ينفق في الحجة الواحدة عشرين الفا او اكثر ولا يعطي المسكين
درهما وقيل كان يمنع بني عمه ان يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى معتد اي ظالم
اي متجاوز حدود الله في معاملاته اثيم اي مرتكب الاثم فيما بينه وبين الله تعالى وقال
قتادة معتد في عمله اثيم بربه قوله عتل غليظ وقال الكسائي العتل الشديد وقال الخليل
هو الاكول المنوع وقال الفرا هو الخصم بالباطل وقال ابو عبيدة هو الفظ الكافر وقال ابو سعيد
الضرير هو السريع الى الشر وقال قطرب هو الفظ الغليظ الذي لا ينقاد الى خير وقال
بعض البصريين هو الاكول الرحب الجوف الذي همه بطنه وقال مجاهد عتل اكول شروب غشوم
ظلوم وقال زيد بن اسلم فاحش الخلق وقال بالرومية بابن تاس (?) لئيم العشيرة وقوله تعالى
بعد ذلك زنيم اي مع ذلك كما قال والارض بعد ذلك دحاها وقيل اي مجموعكم (?) بعد هذا انه زنيم
قال علي بن ابي طالب الزنيم الذي لا اصل له وقال الفرا الملصق بالقوم ليس منهم وقال ابن
عباس وابو سعيد الخدري وعكرمة وسعيد بن المسيب وعطا ومجاهد والخليل والقتبي هو
الدعي قال حسان بن ثابت وانت زنيم نيط في ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح
الفرد وقال اخر زنيم ليس يعرف من ابوه بغي الام ذو حسب لئيم وقال ابو سعيد الضرير
زنيم معلم باللوم له زنمة يعرف بها والمتيس له زنمتان في اذنيه كانهما قرطان قال مرة الهمداني
ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة وقال كان نسبه ظاهرا من امه لكن هذا اخبار عن حقيقة
حالة عنده انه لغير رشده وقد روي انه دخل على امه شاهرا سيفه وقال ان محمدا ذمني بتسع
صفات وجدت تسعة في نفسي واما الزنيم فلا علم لي به فان اخبرتني بحقيقته والا ضربت
عنقك فقالت اسكن ولا صدقتك وتامل ان نعطيك بما قلت والا فاثبتي اعلم ان اباك كان عنينا
وخفت ان يموت فينقطع ذكره في غير ولده ماله فدعوت راعيا الى نفسي فانت من ذلك الراعي قال
اهل العلم ان الوليد الملعون عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ليس فيه فسماه باسم واحد قبيح كاذبا
وهو المجنون فاجاب الله تعالى عنه وساده بعشرة اسما صادقة وهي مذمومة فان كان من عدل
الله اي يجزي النبي الى رسوله بعشر كان من فضل الله تعالى ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرا

وقوله تعالى ان كان ذا مال وبنين قرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر ان كان بهمزتين وهو
استفهام بمعنى التوبيخ وقرا ابن عامر بالمد وهو كذلك وقرا الباقون بهمزة واحدة ومعناه ولا
تطعه بان كان ادلا وكان وقوله تعالى اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ويجوز على الوجهين
ايصاله بقوله ان كان ويجوز ان يكون ابتدا وقوله ان كان متصلا بلا تقطع وقوله تعالى سنسمه على الخرطوم
قال السدي اي على الانف وكذا قال الربيع بن انس وقال قطرب فان قيل النبي يسود وجه
الكافر فما بال ذكر الانف خاصة فالجواب ان العرب خوطبت كما يتكلم فيقولون ارغمت انفه
واحتززت انفه وقد به عرامته ويقولوا اسمح بانفه فينسبون الكبر الى الانف فلهذا ذكر الانف
وان كان السواد في سائر انفه قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقيل هو على مجاز كلام العرب
اذا شانوا الرجل بما سبب عارة قالوا وسمه وكوسه قال جرير لما وضعت على الفرزدق ميسمي وعلى البعيث
جدعت انف الاخطل قالنا وقيل سنسم هذا الكافر لا يفارقه ابدا اي سنلحق به عارا لا يفارقه في الدنيا
والاخرة وقد قيل ذلك مما انزل في القران من ذكر خصاله هذه عرفه بها الاولون والاخرون
فصار ذلك سببا باقيا عليه وخص ذكر الخرطوم لان ذلك مما لا يستتر اذا كان في سائر البدن وقوله
تعالى انا بلوناهم اي اختبرنا هولا المشركين المانعين الخير بالاولاد والاموال ليشكروا لا ليطغوا ويمنعوا
خيره وقوله تعالى كما بلونا اصحاب الجنة اي البستان وكان بارض اليمن في قرية يقال لها ضروان
على فراسخ من صنعا وكانت بالقرب من اهل مكة وقد عرفوا ذلك وكانت لرجل يودي حق الله فيها
فاهلكها الله تعالى فكذلك هولا اذ اقسموا حين حلفوا وقوله تعالى ليصرمنها اي ليقطعن ثمارها
ويجوز في النخيل والاعناب والزروع مصبحين داخلين في اول الصباح النهار قبل انتشار المساكين وقوله
تعالى ولا يستثنون اي ما قالوا ان شا الله فطاف عليها طايف من ربك اي الى هذه الجنة امر
من امر الله ليلا فاستاصلها وهم نايمون اي في حال نومهم وقوله تعالى فاصبحت كالصريم
اي الجنة قرا الكسائي اي كالمصروم مرواثما قال اصبحت وقد طاف الطايف ليلا لان معناه فنظروا
اليها صباحا فصارت الجنة قد صرمت ثمارها وكالارض قد حصد زرعها وكذا قال قتادة
كالصريم كانها صرمت وقال ابن عباس كالصريم اي سودا محترقة كالليل وانشد ابو عمرو بن
العلا تطاول ليل الجون البهيم فما ينجاب عن صبح صريم اذا ما قلت اقشع او تناهى جرت من كل ناحية
غيوم وقوله تعالى فتنادوا مصبحين اي لما اصبح اصحاب الجنة نادى بعضهم بعضا وقوله تعالى
ان اغدوا على حرثكم اي امضوا الصرام شباكم وقوله تعالى ان كنتم صارمين مريدين صرامه

وقوله تعالى فانطلقوا اي ذهبوا في هذا الوقت وهم يتخافتون اي يخفضون اصواتهم بالكلام ويتسارون
بهذا الحديث وقوله تعالى ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وله وجهان اسرعوا قبل ان تحضر
المساكين والثاني اذا حضروا فلا تدعوهم يدخلونها ولا تعطوهم وقوله تعالى وغدوا على حرد قادرين
اي على قصد قادرين عند انفسهم وقيل على منع قال نفطويه على حد في المنع قادرين على انفسهم على المنع
وقيل اي مع القدرة على الاعطاء مع السعة التي لا عذر معها في المنع وقال الحسن وقتادة على فقر وفاقة
اليها من قولهم حاردة السنة اذا منعت مطرها وحاردة الناقة اذا منعت لبنها فلا قادرين على
المنع عند انفسهم وقال سفيان على حرد اي على غضب وحقد على المساكين وقوله تعالى فلما راوها
فلما اتوا الجنة وراوها محترقة وقوله تعالى انا لضالون اي قال بعضهم لبعض انا ضللنا طريق
جنتنا فليست هذه هي وقيل ارادوا بالضالون عن الصواب في غدونا على نية منع المساكين فلذلك
عوقبنا بهلاكها قوله تعالى بل نحن محرومون اي تيقنوا اي ما اخطاوا طريق بستانهم وقالوا ما ضللنا
الطريق لكن الله تعالى حرمنا ثمارها بسوء نيتنا ويكون هذا اعترافا بالذنب وقيل بل ارادوا به
انا محارمون كالرجل يريد الشيء فلا يناله فيقول هذا امر محروم لا يعترف بعقوبة على جناية بل
تصيبه الى عدم الجد وحرمان الحظ وقوله تعالى قال اوسطهم اي اعدلهم وامثلهم وقوله تعالى
الم اقل لكم لولا تسبحون قيل هلا تعظمون الله بتفويض الامر اليه والتبري من الحول والقوة والتعليق
بالاستثنا وقال مجاهد التسبيح منهم استثنا اشار الي ان هذا الاوسط كان امرهم بذلك اولا فامتنعوا
وبنوا الامر على قدر نيتهم وقوله تعالى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين اشتغلوا بالتسبيح واعترفوا
بالذنب وهو سد المنع او ترك الاستثنا وقوله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم كل
واحد منهم على ترك نصيبه عنه وقال الكلبي اي يقول انت اشرت علينا بذلك قالوا يا ويلنا انا كنا
طاغين متوغلين في المعصية متجاوزين حد الطاعة ثم انقطعوا بامالهم الى الله فقالوا عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها انا الى ربنا راغبون قال الحسن لا ادري اكان ذلك ايمانا منهم ام ما يكون من المشرك عند البلا
وقوله تعالى كذلك العذاب اي كذلك يعذب من فعل فعلهم بمثابة عذبناهم ولعذاب الاخرة اكبر لو
كانوا يعلمون يتفكرون في العواقب فيعلمون ذلك قال ابو معاذ قال خارجة حديث ان هذه الجنة
كانت قريبة من صنعاء في القوة وكان اهلها مسلمين على دين عيسى وكان الفقرا يعملون في تلك الجنة
ست سنين والنفقة على الاغنيا فاذا كانت السنة السابعة كان للفقرا ثمرها وخيرها غير ان الرقاب
لا ربابها الاغنيا وكانوا بذلك ما شاء الله ثم دخلهم ما يدخل الناس فغدوا ليحرموا المساكين في سنتهم

السابعة

السابعة فابتلاهم الله تعالى بما ذكرنا بوا لما كانت السنة الثامنة عمروها باموالهم ونفقاتهم
فدفعوها الى الفقرا فتاب الله عليهم وعن ابن عباس ان الله تعالى ابتلى اهل مكة بالقحط بعد تعززهم
بالاموال كما ابتلى اهل الجنة وقال الكلبي بلغنا انهم كانوا ابنا قوم صالحين وان اباهم كان يجعل للمساكين
حظا من حسبه عند الحصاد ما اخطا المنجل وعند القطاف ما اخطا القطاف وعند النخل ما انتثر منها
فلما مات شيخهم قال بنوه لان في هذا الفضل لطعاما كثيرا وعدوا وقت الصدقة وتقاسموا ان لا
يطعموا مسكينا شيا فاصابهم ما ذكر الله تعالى قال قتادة ذكر لنا ان شيخا من بني اسرايل كانت له جنة
وزيتون فجعل الشيخ يتطوف قدر ما يكفيه وولده واهله فيمسكه ويتصدق بالباقي وجعلوا بنوه يقولون
له لين لم تنته لنفعلن ولنفعلن فابى ان يطيعهم فمات الشيخ وورثه بنوه ومنعوا الحق من المساكين فاصبحت
جنتهم كالصريم وقال عكرمة هم ناس من الحبشة كانت لابيهم جنة وكان يطعم المساكين منها فمات
ابوهم فقال بنوه ابونا احمق حين كان يطعم المساكين فاجمعوا الصرم منها مصبحين للقصد وقال
ابن مسعود بلغني ان القوم اخلصوا وعلم الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب
يحمل البغل منها عنقود وقوله تعالى ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ذكر اولا لعذاب الاخرة
اكبر وذلك للمشركين وذكر بعد ذلك ما يكون للمتقين انهم لم يغتروا بجنات الدنيا ونعيمها
ولم يمنعوا حق المساكين فيها فاعطاهم الله جنات النعيم في الاخرة وقوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين
استفهام بمعنى النفي اي لا نسوي بينهم ما لكم اي ما اعترض في قلوبكم حتى سويتم بينهم بل قد نشر
اولئك على هولاء كيف تحكمون بهذا وقوله تعالى ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما
تخيرون كسرت ان لما ذكر بعده ذلك من اللام ولولاها لانفتحت بعد وقوع الفعل السابق عليه وذكر فيه مرتين
وذكر الكسائي ان الاول يجوز ان يكون حكاية عن الكتاب الثاني الى الحكم ويجوز على عكسه ويعود لقولهم
لاوتين مالا وولدا ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقوله تعالى ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم
القيمة حلفنا بها لكم انا نعطيكم ان لكم لما تحكمون وكسر ان للام ايضا في هذا ومعناه ام لكم ايمان بالغة
الى يوم القيمة حلفنا بها لكم انا نعطيكم يوم القيمة جميع ما تحكمون علينا لانفسكم في الدنيا حتى لا نسوي عنكم مع
كفركم نعمة والاولى نعم الاخرة فيتصل بهم نعيم الدنيا والاخرة بحكمهم وقوله تعالى سلهم ايهم بذلك زعيم
اي سل هولا المشركين يا محمد ايهم ايضا من لهم من الله بذا وقيل سلهم ايهم يقوم بتصحيح هذه الدعوى
وقوله تعالى ام لهم شركا في هذا القول ليشهدون لهم بصحته قوله تعالى فلياتوا بشركايهم ان كانوا
صادقين ان لهم شهدا وقيل معناه ام لهم اله اشركوها بالله فهي لهم شركا اي عندهم ذلك ان كانوا صادقين

قوله تعالى يوم يكشف عن ساق اي فليأتوا بهم في مثل هذا اليوم الذي يكشف فيه عن اهوال وشدايد
والعرب تقول للامر اذا اشتد قام على ساق قال الشاعر قد سن اصحابك ضرب الاعناق وقامت الحرب
على ساق وقال اخر عجبت من نفسي ومن اشفاقها ومن طرادي الطير عن ارزاقها في سنة قد كشفت عن
ساقها حمرا تبري اللحم عن عراقها وقال القتبي واصل هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى
معاناته وجد فيه شمر عن ساقيه وقال القتبي واصل هذا فاستعيرت الساق في موضع الشدة
وقال دريد بن الصمة كميش الازار خارج نصف ساقه صبور على الجلا طلوع انجد وقال
الهذلي وكنت اذا جاري دعا لمضوفة اشمر حتى ينصف الساق مئزري والحمل في هذه الايه
على ظهور شدايد الامور قول ابن عباس وعكرمه ومجاهد وجماعة وقال ابن عباس هو اشد ساعة
في يوم القيمة وقوله تعالى ويدعون الى السجود اي ويدعى هولاء المشركون الى السجود فلا يستطيعون
ذلك خاشعة ابصارهم اي ذليلة ترهقهم ذلة اي تغشاهم وقد كانوا يدعون الى السجود اي
في الدنيا وهم سالمون اي ولهم سلامة الالات فلا يسجدون وقوله تعالى ويدعون الى السجود
ليس هذا بدعا امر وتعبد بل معناه يحملون على قصد السجود ولكنا ذا راوا المومنين يسجدون لله
يوميذ ويقصدون فيقصد المنافقون والمشركون فيصير ظهورهم طبقا واحدا وفي رواية
صفايح الحديد فلا يستطيعون فيقوم رنيا ما كذلك وقد كانوا يدعون الى الدنيا قيل يدعوا المومن
في الدنيا الى الصلاة وقال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الايه الا في المتخلفين عن الجماعات
وقوله تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي وكل يا محمد المكذبين بالقران الي قوله
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي سنرقيهم من عذابا او نقمنا بالانتقال قليلا قليلا
كالراقي الى موضع عاليا فيتدرج عليه درجة وشيا شيا حتى يصل اليه بالمهل وقوله تعالى
من حيث لا يعلمون من حيث يغترون بطول الامهال ولا يدرون نهوي ايام من العذاب والنكال
وقال زيد بن اسلم سنستدرجهم اي نسبغ عليهم النعمة وننسيهم الشكر وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا رايت الله ينعم عليك وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج وتلا
قوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وعن عمر انه لما حمل اليه كنوز كسرى وملاوا منها
المسجد بكى وقال اخشى ان اكون مستدرجا وتلى هذه الايه وقال ابو روق سنستدرجهم
كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار وقوله تعالى واملي لهم اي امهلهم
ولا اعاجلهم بالعذاب والاملا اطالة الملاوة بفتح الميم وضمها وكسرها وهي المدة من الدهر وقوله

تعالى ان كيدي متين اي اخذي بالعذاب شديد قوي نزلت في المستهزيين من قريش وقتلهم الله
تعالى في ليلة وقد مرت قصتهم في اخر سورة الحجر وقوله تعالى ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام لهم
شركا فهم من مغرم مثقلون استفهام بمعنى النفي اي ليست تطلع في شي من اموالهم في تبليغ الوحي فيثقل
عليهم فيمتنعوا لذلك وقوله تعالى ام عندهم الغيب فهم يكتبون قيل ام عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون
منه ما هو كاين فيحاجونك به ويزعمون انهم على كفرهم افضل منك عند الله وانه لا ينزل بهم عذاب
مستاصل او فيه ان البعث غير كاين وقوله فاصبر لحكم ربك اي لما حكم عليك من تبليغ الرسالة
واحتمال اذى قومك ولا تضيق به صدرا بذلك وبترك معاجلتهم بالعذاب وقوله تعالى
ولا تكن كصاحب الحوت يعني كيونس النبي عليه السلام اذ نادى وهو مكظوم قال الحسين بن الفضل
اذ نادى لا يرجع الى قوله ولا تكن اذا الله اطاعة ولا ينتهي عنها لكن معناه واذكر اذ نادى
وهو مكظوم اي مملوحزنا وغما وقوله تعالى لولا ان تداركه نعمة من ربه اي لولا ان الله
انعم عليه باجابة دعايه وقبول عذره لنبذ بالعرا اي لالقي بالارض العارية عن البنا
والنبات وهو مذموم بزلته وقد قال في ايه اخرى فنبذناه بالعرا اي القاه الحوت
ولا تخالف الايتان لوجهين احدهما ان الاول ليس بمطلق النبذ بل لنبذه مذموما ولم يكن كذلك
وفي الثاني نبذه بالعرا لم وقد كان محمودا وارسل الى ماية الف والثاني لنبذ بالعرا وقد كان
محمودا وارسله اي لبقي في بطن حوته الى يوم القيمه ثم القي في عرصة القيمة حين يحشر الناس
ولكن من الله تعالى عليه فنبذه بعرا الدنيا وهو كقوله للبث في بطنه الايه وقوله تعالى فاجتباه
ربه اي اصطفاه بدعايه وعذره وقوله تعالى فجعله من الصالحين من المرسلين الى ماية
الف او يزيدون فان الصالحين اسم الرسل وقيل اي نبوته وعذره جعله صالحا لم يبق له زلة بل مكمل
لصفات الصلاح وقوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم قد مر مرات ان الخفيفة
وبعد اللام كذلك وجهان احدهما ان ان بمعنى ما واللام بمعنى الا ووجه اخر انها للتاكيد وقرا حمزة
ليزلقونك بفتح اليا من زلق والباقون بضمها من ازلق وزلق اذا سقط وازلق اذا اسقط يقول
هولا المشركين يسقطونك بعيونهم لشدة نظرهم بها اليك بغضا لك وغيظا عليك وقوله
تعالى لما سمعوا الذكر اي حين يسمعون القران لما فيه من سبهم وتسفيه اخلاقهم وعجزهم عن معارضته
وقوله تعالى ويقولون انه لمجنون اي ان محمدا لمجنون وكلامه كلام مجنون فرد الله قولهم فقال
وما هو اي وما كلامه والذي يقراه كلام مجنون وقوله تعالى الا ذكر للعالمين اي ما هذا القران

الا ذكر اي تذكير للعالمين كلهم وقال النضر بن شميل ليزلقونك اي ليعينونك اي يصيبونك باعينهم وكذا قال الاخفش وقال الحسن ليزلقونك اي ليعينونك اي يصيبونك باعينهم وقال الاخفش وقال الحسن ليزلقونك اي ليعينونك اي يصيبونك باصابة العين وقد عان يعينه عينا فهو عاين والاخر معيون على الاصل قال الشاعر قد كان قومك يحسبونك سيدا واخال انك سيد معيون وقال الحسن دوا اصابة العين ان يقرا الانسان وان يكاد الذين كفروا الاية وقال الحسن بن الفضل جواب قولهم ويقولون انه لمجنون في اول هذه السورة ما انت بنعمة ربك بمجنون • والحمد لله رب العالمين •

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي اخذ الطاغين اخذة رابية الرحمن الذي لا يخفى عليه خافية الرحيم الذي وعد المومنين بجنة عالية ووي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وهذه السورة مكية وهي احدى وخمسون اية ومايتان وثمان وثمانون وخمسون كلمة والف ومايه وعشرة احرف وانتظام ختم تلك السورة بافتتاح هذه السورة انه قال في ختم تلك السورة وما هو الا ذكر للعالمين اي عظة واعظم العظات ذكر القيمة وما فيها من الصعوبات وافتتح هذه السورة بذلك وانتظام السورتين ان تلك في اولها القسم على خصال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبا ...ها في اخره موافقه ومخالفه ايضا في الدنيا والاخرة وقوله تعالى الحاقة اي القيمة قال الخليل الحاقة النازلة التي حقت فلا كاذبة لها وهذا لان اخبار الله تعالى في الدنيا متتابعة في كتبه وعلى السنة رسله بذكرها مع خفا وقتها واذا قامت قيل هي الحاقة اي قد حقت كما كانت تذكر وتسمى الان حاقة على انها واقعة لا محالة كما سميت الواقعة لوقوعها لا محالة وقيل سميت بها لانه تحق الامور فيظهر احسان المحسن واساة المسي ويظهر ما يجب له وعليه من ثواب او عقاب فهي حاقة على معنى ان الحق فيه كما يقال ليل نايم لما ان النوم يكون فيه وقال قتادة سميت بها لانه حقت فيه لكل قوم اعمالهم اي صحت وقيل هي من حق الشي يحق حقوقا اي وجب وهي واجبه اي كاينه لا محاله وقال الحسن الحاقة معناها انه تحق فيها الاقوام الجنة باعمالهم قوله وقوله تعالى ما الحاقة استفهام بمعنى التعجب وهو تعظيم لشانها كقولك زيد وما زيد وقوله تعالى وما ادريك ما الحاقة اي وما اعلمك يا محمد اي شي فيها من الاهوال وشدايد الاحوال وهو تعظيم اخر وهو كقولك وما ادريك ما سقر وما ادريك ما الحطمة وقوله تعالى كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالقيمة وسميت بها لانها تقرع قلوب العباد لهجومها عليهم وقيل هي الداهية كذب الاوايل بالقيمة فلم يومنوا بالله ورسله فاهلكناهم في الدنيا وصيرناهم الى عذاب الاخرة فكذلك حال

مشركي

مشركي زمانك كذبوا بالقيمة فلم يومنوا بي وبكتابي وبرسولي فعاقبهم بذلك وقوله تعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي بالصيحة المتجاوزة حد الصيحات في الهول حتى لم تحتملها قلوب القوم كما قال انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة والطاغية وصف لذلك الصيحة لمجاوزتها القدر المعتاد كما قال لما طغى الما اي جاوز القدر في الكثرة وقيل معناه فاهلكوا بطغيانهم والطاغية مصدر كالكاذبة والباقية والطاغية والالف واللام فيه للاضافة وقيل الطاغية نعت للفرقة اي بسبب فرقة طاغية منهم وهم قدار واصحابه الذين عقروا الناقة ويجوز ان يكون الطاغية هو قدار وحده والها فيها للمبالغة كما يقال علامة ونسابة وراوية للشعر وقوله تعالى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة من الصر وقيل شديدة الصوت من الصر وقوله تعالى عاتية اي مجاوزة القدر في شدة العصوف وقيل عتت على خزانها فلم يضبطوها وقيل عتت عليهم فقهرتهم واهلكتهم والعاتي الذي لا يبقي ولا يراقب وقوله تعالى سخرها عليهم اي الله تعالى ادامها عليهم منقادة لامره فيهم لا لتسخيره وقوله تعالى سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي متتابعة لا ينقطع قال الفراحه حذ من حسم الناس اذا كوي صاحبه بها لان المكواه يحمى بالنار ويكوى بها ويتابع ذلك عليه وقال يونس لا اعرف واحدها وقال ابو جراح الاعرابي لجمله حسام الحرد يوم حسام الحر والجمع الحسوم وقيل حسوما اي تحسم كل شي مات عليه اي تقطعه وتستاصله وعلى هذا يكون قوله حسوما صفة للريح لا لليالي والايام وقيل هو مصدر ومعناه تحسمها عليهم حسما المحسم اي اهلاكا واستيصالا وقال المبرد هو جمع حسم كقولك زرعت زرعا اي ضربا وقيل اي حسوما اي سوما لا خير فيه يقال هذه ايام الحسوم اي الشديدة وقطع الجيران عن اهلها وقوله تعالى فترى القوم فيها صرعى وهو خطاب السامع ومعناه وتراهم من تراهم في هذه الليالي والايام مصروعين والصرعى جمع صريع كالاسرى جمع اسير وقوله تعالى كانهم اعجاز نخل اي اصول نخل وهو جمع نخل خاوية اي خالية الاجواف وهذه صفة لهم بعظم الخلقة وقيل معناه ان الريح قطعتهم حتى صاروا قطعا صحاما كاصول النخل والوصف بالعوان الريح كانت تدخل اجوافهم فتصرعهم كالنخل الخاوية وقيل ارادها التالفة لانها اذا ابليت خلت اجوافها يقول ابلتهم الريح فصاروا كالنخل البالية وقوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية وقيل اي من بقا على المصدر كالكاذبة والخاطية اي فهل ترى انت او احد من الناس احدا من نسل اوليك الذين قد بادوا فما بقي من احد منهم ولا من نسلهم قال ابن جريج كانوا سبع ليال وثمانية ايام احيا في عذاب الله من الريح فلما امسوا اليوم الناس ماتوا فاحتملتهم الريح فالقتهم في البحر

كذلك قوله فهل ترى لهم من باقية وقوله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم قال واخبرت ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال عذبهم بكرة وكشف عنهم العذاب في اليوم الثامن حين كان الليل
وهذه الايام تسمى ايام العجوز وتكون باردة ذات رياح قال وهب هي الايام التي ان عجوزا دخلت
سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وقال ابن حبيب اسماء هذه الايام مذكورة
فيما قال الشاعر كسع الشتا بسبعة غبر ايام شهلتنا من الشهر فاذا امضت ايام شهلتنا بالصن
والصنبر والوبر وبامر واخيه مؤتمر ومعلل ومطفي الجمر ذهب الشتا موليا هاربا واتتك واقدة من
الحر وقوله تعالى وجاء فرعون ومن قبله قرا الكسائي وابو عمرو بكسر القاف وفتح الباء
اي ومن عنده ومن معه والباقون بفتح القاف وتسكين الباء اي ومن تقدمه وقوله تعالى
والمؤتفكات اي وقرى قوم لوط المنقلبة باهلها بالخاطئة اي الخطية اي جاؤا بالخطيئة وغيرها
فقال فعصوا رسول ربهم اي كذبوه رسل ربهم فاخذهم اي ربهم اخذة رابية اي بالغة
زايدة على القدر المعروف عند الناس في العذاب وقوله تعالى انا لما طغى الما جاوز الحد
المعروف في العظم حتى غرق الارض الا من شا الله وهو ما الطوفان في زمن نوح عليه السلام
قال ابن عباس ومجاهد طغى كثر وقال قتادة ارتفع على كل شي خمسة عشر ذراعا وقوله تعالى
حملناكم اي حملنا اجدادكم وهو نوح والمسلمون من ولده وزوجاتهم في الجارية اي السفينة
التي اتخذها نوح بامرنا وقوله تعالى لنجعلها لكم تذكرة اي عظة فقد انجينا بها المومنين
واغرقنا الكافرين ليعتبروا ولتعتبروا بالفرقة الناجية دون الهالكة وقوله تعالى وتعيها اذن
واعية اي ولتحفظ هذه المذكرة اذن حافظة وتكون مودعة في صدورهم قال قتادة
تذكرة اي عبرة واية ابقاها الله تعالى حتى نظرت اليها هذه الامة اي الواح السفينة وكم من
سفينة بعد سفينة نوح تلاشت فلم يبق لها اثر وقيل لنجعلها اي لنجعل فعلتنا لكم تذكرة وتعيها
اذن واعية اي كل اذن ومعناها يحفظها كل صاحب اذن واعية تعتبر بها اي عبرة وعن علي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اني سالت ان يجعلها اذنك وقوله تعالى فاذا نفخ في الصور
نفخة واحدة وهي النفخة الاولى حتى لا يبقى حيوان حتى مات وقوله تعالى وحملت الارض والجبال
اي رفعتا عن موضعهما وقوله تعالى فدكتا دكة واحدة لان الجبال ذكرت جملة فصارت شيئا
واحدا وهو كقوله ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ومعنى قوله فدكتا قال الفراء اي
زلزلتا كما قال اذا زلزلت الارض وقال عبيدة دكتا اي دقتا وكسرتا اي ضرب بعضها بعضا فصارتا

كسرا اكسرا ثم صارتا هبا ثم كالعهن المنفوش ثم صارتا هبا منبثا ثم هبا منثورا ثم غبرة مثل السحاب وقوله
تعالى فيومئذ وقعت الواقعة اي تقع صيحة القيمة وتقوم الساعة وذلك في النفخة الاخرى وقوله تعالى
وانشقت السما اي انصدعت وقوله تعالى فهي يومئذ واهية قال الاخفش اي متخرقة قال جرير
نزمت يوم المساص بعد ما وهنت فلم يوجد لوهيك راقع اي شديدة الضعف بانتقاص تركيبها
وعدم استمساكها وقيل اي صارت الى ضعف ولين بعد صلابتها وشدتها قال تعالى وتكون الجبال
كالعهن المنفوش وقوله تعالى والملك على ارجائها اي والملائكة حينئذ على اطرافها ونواحيها والواحد
رجا بالقصر اي اذا ضعفت عن الاستمساك والحمل صاروا الى حدودها وقيل اي تشققت فصاروا
على اطراف شقوقها وقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اي ينزل العرش الى عرصة
القيمة لفصل القضا بين الخلق قال النبي صلى الله عليه وسلم حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم
القيمة ضم اليهم اربعة فصاروا ثمانية وقال محمد بن اسحق ثمانية املاك ما منهم ملك الا رجلاه في الارض
السفلى وراسه في السما السابعة وقال ابن عباس هم ثمانية صفوف من الملائكة وقال الحسن الله اعلم
هم ثمانية او ثماني ماية او ثمانية الاف وقال ابو العالية ثمانية املاك او ثمانية زمرا وثمانية صفوف
وقال ابن مسعود يحمل العرش اليوم اربعة املاك محلوقة على اكتافهم لكل واحد منهم اربعة اجنحة جناحان
على وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يضرب بهما ليس لهم كلام الا ان يقولوا سبحان
الله ملات عظمته السموات والارض لكل منهم اربعة اوجه وجه انسان فهو يسال الله للناس
الرزق ووجه اسد وهو يسال الله للسباع الرزق ووجه ثور وهو يسال الله للبهايم الرزق
ووجه نسر وهو يسال الله تعالى للطير الرزق يومئذ تعرضون اي للحساب لا تخفى منكم خافية
لا يخفى فعلة او خصلة منكم على الله وتحتمل لا يخفى نفس خافية منكم يومئذ على الله مع كثرتكم قرا عاصم والكسائي
لا يخفى بالمذكر لتقدم الفعل وقرا الباقون بالتانيث لتناسب اللفظ في الخافية وقوله تعالى
فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه فهو من الجنة قد غفرت سياته فاذا وقف على ذلك
استبشر وقال هاؤم قال ابن زيد تعالوا وقيل اي تناولوا وخذوا ويقال هاكم وللواحد هاء وللاثنين
هاوما وللجمع هاوموا هاوم وللمراة هاء بالمد بغير يا بعدها وللجمع المناهاون بالتشديد وقوله اقرؤا كتابيه
لانه ليس فيه ما يكرهه او يستحي منه والها للاستراحة والوقف وقوله تعالى اني ظننت اي علمت
وايقنت واعتقدت اني ملاق حسابيه الها للاستراحة ايضا اي علمت ان الله سبحانه سيحاسبني فاجتهدت
في الطاعة وجانبت السيئات وقوله ظننت اني ملاق حسابيه اي حسبت ان الله تعالى لن يواخذني

بياني فقوله تعالى فهو في عيشة راضية اي مرضية كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق وقيل
راضية اي ذات رضى وهي صفة جامعة لكل خير وقوله تعالى في جنة عالية اي رفيعة قطوفها دانية
اي قطوفها وثمارها قريبة التناول وقوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا اي يقال لهم فيها كلوا واشربوا
هنيئا اي سائغا لا مكروه فيه ولا اذى في الايام الخالية اي الماضية في الدنيا وقال ابن عباس هو في
الصايمين خاصة وقيل هو على العموم وانما جمع كلوا واول الاية في الواحد وقوله واما من اوتي كتابه
لان من جنس فكان واحد اللفظ جمعا معنى وعن ابن عباس انه قال بلغنا ان الله تعالى يقول لاوليائه يوم القيمة
طالما رايتكم في الدنيا وقد غارت اعينكم وقلصت شفاهكم عن الاشربة وجفت بطونكم فتعاطوا الكاس بينا
بينكم وقوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وقوله تعالى واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه اي الكافر الذي يعطى كتابه بشماله وفيه سيئات كلها فيقول يا ليتني
لم اوت كتابيه اي هذا الكتاب والها للاستراحة ولم ادر ما حسابيه اي ليتني لم اعلم ما حسابي
اصغير ام كبير وقوله تعالى يا ليتها كانت القاضية اي المهلكة القاطعة اي يا ليت الموتة
التي كانت في الدنيا لم تكن بعدها بعث ولا حساب ويحتمل على هذا ان يكون قوله لم اوت كتابيه
ولم ادر ما حسابيه يعني يا ليتني لم ابعث ولم اشعر بكتاب ولا حساب وقيل يا ليتها كانت القاضية
تمنى حينئذ ان يموت لما يرى من سيئاته ويخاف من عقوباته قال قتادة تمنى الموت ولم يكن شي عنده
في الدنيا اكره من الموت قوله تعالى ما اغنى عني ماليه اي لم تغني ما جمعته اذ لم احشر معه
وقال تعالى ولقد جئتمونا فرادى وقال تعالى ويأتينا فردا وقيل اي تغني ما جمعته فانفقته
في وجوه الخير والبر في الدنيا اذا احبطه شركي وقيل اي ما تغني ما جمعته اذ لم انفقه في سبيل الله
ووجوه مرضاة الله تعالى وقوله تعالى هلك عني سلطانيه والها للاستراحة ايضا ومعناه عند بعضهم
ذهبت عني حجتي وقيل ذهب عني عذري وقيل اي ذهب عني سلطاني على نفسي قال الحسن لقد كان سلطا
على نفسه في الدنيا وقيل اي ذهب عني سلطاني الدنيا وملكها وعزها وقوله تعالى خذوه فغلوه
اي يقال للزبانية خذوه فغلوه اي شدوه بالاغلال وقوله تعالى ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه
النار مغلولا وقوله تعالى ثم في سلسلة اي ثم اجعلوه في سلسلة من سلاسل النار وقيل فاسلكوه
اي فادخلوه في سلسلة ثم قد روي ان السلسلة تدخل في فيه فتخرج من دبره فعلى هذا معناه
ثم اسلكوا فيه السلسلة قال الفرا وهو على القلب كقولهم ادخلت راسي في القلنسوة وادخلت
القلنسوة في راسي والخاتم في اصبعي واصبعي في الخاتم قال الاعشى اذا ما الشراب ارتدى بالاكم

بما اسلفتم اي قدمتم من الاعمال الصالحة

اذا ما الاكم ارتدت بالشراب وعن يزيد الرقاشي قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلى هذه الاية خذوه فغلوه قال على والله ابن ادم ليس يكفوني حتى يرضى الله تعالى ولا يرضى حتى يطاع
وانما الطاعة الا في دار الدنيا الا وان الطاعة تنفعكم وعن كعب قال ان الله لينظر الى عباده يوم
القيمة وهو غضبان فيقول خذوه فياخذه مائة الف ملك او يزيدون فيجمعون بين ناصيته وبين قدميه
غضبا لغضب الله تعالى فيسحبونه على وجهه الى النار فالنار اشد عليهم غضبا من غضبهم سبعين ضعفا
فيستغيث ليشرب فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه ثم يركس في النار فويل له من النار وعن سفيان
عن بشر بن دعلوق انه سمع في قوله سبعون ذراعا يقول كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بين الكوفة
ومكة وعن كعب ان حلقة من تلك السلسلة مثل جميع حديد اهل الدنيا وعن الحسن لو ان حلقة منها وضعت
على ذروة جبل لذاب الجبل كما يذوب الرصاص فكيف يا ابن ادم وهي عليك وحدك وروي عبد الله بن عمرو عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان رصاصة مثل هذه ارسلت من السما الى الارض وهي مسيرة خمسمائة عام لبلغت
الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا قبل ان يبلغه وقوله
تعالى انه كان لا يؤمن بالله العظيم اي يعذب بهذا العذاب لكفره وقوله تعالى ولا يحض على طعام
المسكين اي مع كفره لا يحرض غيره من اهله وغيرهم على طعام المحتاجين وعن ابي الدردا انه قال لامراته
يا ام الدردا ان لله تعالى سلسلة لم تزل تغلي بها مراجل منذ خلق الله تعالى جهنم الى يوم تلقى في الاعناق
فقد نجانا الله تعالى نصفها بايماننا بالله فحضي على طعام المسكين يا ام الدردا والحظ الحث وقوله
تعالى فليس له اليوم ههنا حميم اي قريب يرق لما ناله ويدفعه عنه او يخففه عليه ولا طعام اي وليس
له طعام الا من غسلين قيل هو ما يسيل من صديد اهل النار وقيحهم وكانه غسالة اجسادهم وقال
الاخفش هو فعلين من الغسل وهو ما يخرج من الجرح من الدم عند الغسل لا ياكله الا الخاطئون اي
المذنبون الذي لا يستحقون المغفرة وقوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ثم بعد
ما ذكر من اهوال يوم القيمة دعاهم الى تامل ما ذكره ليعلموا انه من عند الله منزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال فلا اقسم وفيه ثلاثة اقوال احدها ان لا صلة موكدة وهو قول البصريين والثاني
انها رد كلام الكفرة اي ليس الامر كما يقولون وهو قول الفرا والثالث انها نفي القسم لانه لا يحتاج اليه
في وضوح الحق فانه تبليغ رسول كريم على الله بما تبصرون من عجايب خلق الله وما لا تبصرون من ذلك
وهو قسم بكل شي وقوله تعالى انه لقول رسول كريم اي تلاوة رسول اكرمه الله تعالى بالرسالة
وهو محمد صلى الله عليه وسلم قاله الحسن وقيل هو جبريل كما قال في سورة اذا الشمس كورت والاظهر

انه ههنا محمد صلى الله عليه وسلم وما هو بقول شاعر لان هذا القول مباين لصنوف الشعر كلها وقوله
تعالى قليلا ما تومنون اي ليس لكم ايمان اصلا فلذلك تعرضون على التدبر فيه ولو تدبرتم لعرفتم
انه ليس بقول شاعر ولا بقول كاهن اي وليس هو بقول كاهن ما ياتيه الشيطان ويلقن اليه ما سمعوه من
اخبار السما وقوله تعالى قليلا ما تذكرون اي ليس لكم التذكر بما يتلى عليكم ولو تذكرتم علمتم انه ليس
بقول كاهن وطريقه طريق قولهم هذه ارض قلما تنبت اي لا تنبت اصلا وقيل هو على حقيقته لانهم كانوا
يومنون بان الله تعالى خالقهم ورازقهم ثم يشركون فيجحدون انبياءه ولهذا كانوا يتذكرون بعض التذكر
ثم يتذكرون ذاك كما قال تعالى انه فكر وقدر وقرا ابن كثير قليلا ما يومنون وقليلا ما يذكرون بالمغايبة
فيهما ردا على قوله لا ياكله الا الخاطيون والباقون بالمخاطبة ردا على قوله لا ياكله الا الخاطيون والباقون
بالمخاطبة ردا على قوله بما تبصرون وما لا تبصرون وكذا ما بعده الى اخر السوره وقوله تعالى
ولو تقول علينا بعض الاقاويل تكلف محمد قولا تقوله علينا لم نقله كذبا وزورا لاخذنا منه بيده
اليمين اي لاخذنا بيده بيده اليمين لاقامة العقوبة عليه كما يوخذ بيمين من يريد السلطان عقوبته
فيقام ليمضي به الى الموضع الذي يقام عليه العقوبة وقيل لاخذنا بقوتنا قال الشاعر اذا
ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين وقيل لاخذنا قوته ومعناه عن ذلك وقال الحسن اي لقطعنا
يده اليمنى وقوله تعالى ثم لقطعنا منه الوتين وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هو نياط القلب
وقال مجاهد وقتادة والضحاك هو عرق في القلب متصل بالظهر واذا قطع ذلك مات الانسان وقيل لاميتناه
فصار كمن قطع وتينه قوله فما منكم من احد عنه حاجزين اي لو عاقبناه لم يكن احد منكم يتهيا له ان يحجزنا
عنه ان يمنعنا قال الفرا احد يكون للجمع وللواحد قال النبي صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنايم لاحد سود الروس
قبلكم وقال تعالى لا نفرق بين احد منهم وقوله تعالى وانه لتذكرة للمتقين اي وان القران
لعظة لمن يهمه التقوى وانا لنعلم ان منكم مكذبين اي به وذلك لا يخرجه من ان يكون تذكره وقوله تعالى
وانه لحسرة على الكافرين اي وان القران حسرة على الكفار اذا لم يومنوا به فيتحسرون يوميذ وقيل وان التكذيب
لحسرة وقد دل عليه قوله مكذبين وقوله تعالى وانه لحق اليقين اضيف الحق الى اليقين لما مر في اخر سورة الواقعة
اي هو من الله تعالى حقا يقينا وقوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم فنزه الله تعالى يا محمد عما يصفه
المشركون واذكره باسمايه العظام كما يقوله المخلصون والحمد لله وحده

سورة المعارج

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي جعل العذاب الواقع للكافرين ٭ الرحمن الذي
اعد الجنة للمومنين المطيعين ٭ الرحيم الذي جعل الخشوع والذلة يوم القيمة للمشركين ٭ روي ابي بن كعب عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة سال سايل اعطاه الله تعالى ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون وهذه السوره مكية وهي ثلاث واربعون ايه ومايتان وسبع عشر كلمة وسبعمايه وخمسون حرفا ونظم
ونظم تلك السورة باقتتاح هذه السورة انه ذكر في ختم تلك السورة حسرة للكافرين وفي افتتاح هذه
عذاب للكافرين وانتظام السورتين انهما في ذكر يوم القيمة وما فيه لاهل الكفر والايمان من العقوبة والكرامة
وقوله تعالى سال سايل بعذاب واقع للكافرين قيل اي دعا داع بعذاب واقع اي بعذاب لا محالة هو واقع
بالكفار يوم القيمة وقيل هذا الداع هو النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد الدار بن قصي حين قال ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما والباقي قوله بعذاب تجوز ادخاله في الدعا يقال
دعا بكذا وقيل الباء زايده وتقديره سال سايل عذابا واقعا اي طلب طالب عذابا هو واقع بالكافرين
لا محالة وهو منهم فيقع بهم وهو كقوله تنبت بالدهن وقال الكسايي الباء بمعنى عن كما في قوله تعالى
فاسال به خبيرا معناه سال هذا الكافر عن العذاب بمن يقع فقال الله للكافرين وقيل سايل بمعنى
دعي داع لكن الداعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دعي رسول بالعذاب ان يوقعه الله بالكافرين
وهو واقع بهم لا محاله وقيل للكافرين بمعنى على الكافرين كما في قوله تعالى وان اساتم فلها اي فعليها
وقري سال سايل بغير همز وهو قراة نافع وابن عامر وله وجهان احدهما لين الهمزة للتخفيف
والثاني انه من السيلان ومعناه جرى واد في جهنم بعذاب يقع بالكفار يوم القيمة وقوله
تعالى ليس له دافع من الله تعالى ذي المعارج جمع معرج بفتح الميم والرا وهو المصعد والعروج
الصعود والمعارج المدرجات ولها معنيان قال قتادة ذي المعارج اي ذي الفواضل والنعم
وقال ابن عباس اي ذي المعالي وقيل هي درجات اوليايه في الجنه وقيل هي غرف الجنه والاظهر
انه معارج السما التي تعرج فيها الملايكه وقد ذكرها في الاية تعرج الملايكه وهو قول مجاهد
وغيره والروح قال الحسن هو جبريل وقال بعضهم هو ملك اخر اليه اي الى الله ومعناه
الى حيث امر الله وهو كقوله اني ذاهب الى ربي سيهدين وقوله تعالى في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة قال مجاهد من اسفل الارضين السبع الى ما فوق السموات السبع مسيرة خمسين
الف سنة بعروج غيرهم وهم يعرجون في مدة قليله وقال الزجاج يصعدون في مقدار
يوم واحد فاما قوله في سورة السجدة ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون فهذا ما بين سما الدنيا والارض في الصعود والنزول الف سنة خمسماية سنة
صعودا وخمسمايه نزولا وقيل هذا اليوم يوم القيمة ومقداره خمسين الف سنة على اعتبار

ايام الدنيا وقيل ان الله تعالى يفصل في هذا اليوم من محاسبة عباده وانفصال الجنة الى الجنة
واهل النار الى النار ما لا يكون مثله الا في خمسين الف سنة لو ولية العباد غيره جل جلاله يفعله في
مدة يسيرة من هذا اليوم وقيل يفعل ذلك في قدر يسير يوم من ايام الدنيا وقيل في نصف يوم
وقوله تعالى فاصبر صبرا جميلا اي على تبليغ الرسالة وعلى اذى الكفار صبرا لا شكوى فيه وقوله
تعالى انهم يرونه بعيدا يعتقده الكفار غير كاين كما يقال هذا بعيد عن الصواب اي هو خطا لا صواب
فيه ونراه قريبا اي لا نعلمه كاينا وكل ات قريب وقوله تعالى يوم تكون السما كالمهل وروي
عن ابن مسعود انه اذاب نفاية الدراهم وقال من سره ان ينظر الى المهل فلينظر الى هذا
وقال الحسن مثل الفضة اذا اذيبت وقال لو اهذا بدلما يروى ان سما الدنيا من حديد
وقال ابن عباس وعكرمه وسعيد بن جبير والاعمش والسدى ومجاهد والثوري هو دردي
الزيت وقال الضحاك المهل الشي الاسود وقال سعيد هو اشد ما يكون حرا وقيل هو الصديد
والقيح وقوله تعالى وتكون الجبال كالعهن اي الصوف الملون اي تلين من صلابتها فتصير كذلك
ولا يسال حميم حميما قال لا يسال ذو قرابة عن قرابته ما حاله لانهم يعرفونهم ساعة
ثم يتبادرونه بعد تلك الساعة وقيل لا يسال للمعرفة فان الله تعالى يصيرهم اهل النار واهل
الجنة بالعلامات والصفات فاستغنوا عن السوال وقيل لا يسالونهم ابن صاروا
فانهم يرونهم ابن صاروا ويبصرونهم اي يعرفونهم حتى يصير كل انسان يبصر صاحبه
ثم ذكر هذه الكلمة على الجمع وما سبق واحد لانه بمعنى الجمع والمراد كل القرابات وقيل يبصرونهم
اي يرونهم ولكن لا يسالونهم لاشتغالهم بانفسهم وقيل يبصرونهم هو رويه الاتباع السادات
والمسرى منهم كما قال ولو يرى الذين ظلموا وقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقيل
يبصر الملايكة حال الناس فيسوقون كل فريق الى ما امروا به وقوله تعالى يود المجرم اي
يتمنى المشرك لو يفتدي اي لو امكنه ان يبذل عن نفسه بدلا يتخلص به من عذاب يوميذ ببنيه
وصاحبته اي امرته واخيه وفصيلته التي تويه اي اقرب قبيلته التي ينتمي اليها التي تويه
اي تضمه اليها وتنزله فيه لقرب قرابته ومن في الارض جميعا من الناس بعدوا او قربوا
وقوله تعالى ثم ينجيه اي يخلصه الافتدا كلا اي لا ينجيه الافتدا من عذاب الله وقوله تعالى
انها لظى نزاعة للشوى اي هي جهنم المتلظية بنيرانها اي الملتهبة وقوله نزاعة للشوى
قري بالرفع على معنى هي نزاعة وقري بالنصب على القطع لانه نكرة نعت بها معرفة ومعناه

تنزع

تنزع بشدة لظاها جلدة الراس واطراف البدن كلها من الايدي والارجل ونحوها وقيل
الشوى ما سوى المقتل من كل حيوان يقال رمى فاشوى اي اصاب غير المقتل والشوى ههنا
جمع شواة وقوله تعالى تدعوا من ادبر وتولى اي تدعو لظى الى نفسها من ادبر في الدنيا عن
طاعة الله وتولى عن الايمان بالله وجمع اي الاموال فاوعى اي جعلها في وعا حابسا حق الله
تعالى اي كفر بالله وبخل بما كان له على عباده وقيل ادبر عن الايمان وتولى عن الشرايع
كما قال تعالى فلا صدق ولا صلى واختلف في قوله تدعوا قيل يقول يا كافر يا منافق
يا يهودي يا نصراني يا مجوسي يا فاسق يا ظالم الي الي هو لسطو الخلود ونحوه في بعض العاد
وقيل زبانيتها تدعوا الكفار اليها كخزنة الجنة على ابوابها لاهل الجنة وقيل هو استعارة
ومعناه انهم لا يفوتونها وكانها تدعوهم فيجيبونها كرها وهو كقول الشاعر دعاني
الى عمر جوده وقول العشيرة بحر حصم وقيل هو خروج لسان منها وجراجلها اليها وقوله
تعالى ان الانسان خلق هلوعا اريد به الجنس والجمع ولذلك استثنى منه بقوله الا المصلين
قال الفرا الهلوع الضجور وقال الاخفش تفسيره ما ذكر بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا
مسه الخير منوعا وقال قطرب هو الجزوع الضجور وقال الخليل الهلع شدة الحرص وقال
القتيبي هو اسوا الجزع وقيل هو شدة الحرص والهلاع كالهلع قال الخليل ناقة هلواعة اي شديدة
حديدة وقيل الهلوع البخيل وقوله اذا مسه الشر اي اصابه المكروه جزوعا واذا مسه الخير
اي اصابه الغنى منوعا وهذا طبعه وهو مامور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه وقوله تعالى
الا المصلين الذين هم على صلوتهم اي صلوتهم الخمس دايمون اي يحافظون عليها في اوقاتها وهو
تفسير ابن مسعود وقال عقبة بن عامر وسل اهم الذين يصلون ابدا قال لا ولكن من ادي
صلى لم يلتفت عن يمينه وعن شماله ولا خلفه وقيل هم الذين لا يتركون غرضا ولا يقطعون
ما اعتادوه من نفلها وفي الخبر احب الاعمال ادومها وان قل وقوله تعالى والذين في اموالهم
حق معلوم للسايل والمحروم قيل هي الزكوة وقيل الزكوة وساير الواجبات وقيل النوافل سيل
علي بن الحسين عن هذا فقال هو الشي تخرجه من مالك لا تحسبه من صدقتك ولا من زكاتك
قيل فما هو قال تقري به ضيفا او تحمل به كلا او تودي به نايبة وتصل به رحما وتبريه
اخاء السايل والمحروم فسرناهما في الذاريات وقوله تعالى والذين يصدقون بيوم
الدين اي يوم الجزا ويوم الحساب وهو يوم القيمة فاذا صدقوا به استعدوا له وقوله

تعالى والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ولو اخافوه لم يعصوه وقوله
تعالى ان عذاب ربهم غير مامون لان العبرة في حق المومن معلقة بالمشية وقوله تعالى
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم اي نسائهم او ما ملكت ايمانهم اي وامائهم
وقوله تعالى فانهم غير ملومين على ترك التحفظ منهما وقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي
طلب الاستمتاع وراء النكاح وملك اليمين وذلك في معنى بينك او معناه ذلك المذكور وهو كقوله
تعالى عوان بين ذلك لانه في معنى الجمع لان من للجنس وقوله تعالى فاولئك هم العادون اي
المتعدون حد المشروع ودخل في هذا تحريم وطي الذكران والبهايم وقيل يدخل فيه الاستمنا باليد
وروي ان العرب كانوا يستمنون في الاسفار فنزلت الاية وقوله تعالى والذين هم لاماناتهم
ويدخل فيها امانات المشروع وامانات العباد وقوله تعالى وعهدهم اي وعهودهم ويدخل
فيها عهود الخلق والنذور والايمان وقوله تعالى راعون اي حافظون وقوله تعالى
والذين هم بشهاداتهم قايمون اي يقيمون شهاداتهم لله لا يخافون ولا يكتمون ولا يغيرون
وهذه الخصلة تدل على الصلابة في الدين والرغبة في احيا حقوق العالمين وقوله تعالى والذين
هم على صلاتهم يحافظون فالمحافظة عليها ترك تضييعها كانها تحفظها وهي تحفظك وذلك في الاول
على صلوتهم قايمون فقيل الدوام عليها الاستكثار منها والمحافظة عليها ان يضيعها عن مواقيتها
وقيل الدوام عليها اداوها في اوقاتها والمحافظة على حفظ اركانها وواجباتها وسننها
وادابها وقيل الدوام على التطوعات والمحافظة على المكتوبات وقوله تعالى اولئك في جنات
هذا بيان موضعهم وقوله تعالى مكرمون قال زيد بن اسلم اي بثواب لم تره عين ولا سمع
به اذن ولا خطر على قلب بشر وقوله تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال ابو عبيدة
اي مسرعين قال الحسن اي منطلقين وقال ابن زيد اي شاخصين وقال المهطع المقبل
ببصره على الشيء لا يزايله وذلك من نظر العدو وقوله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزين
اي جماعات في تفرقة واحدهم عزة واصله عزوة وهي جماعة يعزون اي ابا واحدا اي ينسبون
قال الحسن اي منطلقين وقال ابن زيد اي شاخصين وقال الزجاج المهطع المقبل ببصره
انكر عليهم الاسراع اليه لياخذوا الحديث عنه ثم يتفرقوا وقيل اسرعوا الطلب عيب به
وقيل معناه فما لهولا المشركين الذين هم خالون عن خصال المصلين وصفتها المومنين
قد اسرعوا اليك واداموا النظر اليك وجلسوا يمينك وشمالك حلقا حلقا لا يعملون شي

بما تامرهم

بما تامرهم به عن الله وقيل عزين اي متفرقين حلقا حلقا لانهم لا يحضرون كل امل ولا يسمعونه
ولا يقبلونه ولا يعملون به وقوله تعالى ايطمع كل امرئ منهم مع هذا ان يدخل جنة نعيم كالمومنين
الذين وصفناهم بهذه الاعمال وقوله تعالى كلا انا خلقناهم مما يعلمون قال الحسن اي من
النطفة وقال قتادة انما خلقت يا ابن ادم من قذر فاتق الله وقيل اي خلقناهم من ما
مهين لا قدر له في نفسه وانما القدر بالايمان بالله والطاعة له فلم يطمع كل امرئ منهم ليس بمومن
ولا مطيع وقوله ان يدخل جنة نعيم ولها قدر عظيم وقوله تعالى فلا اقسم لها تلاوة اوجه كما مر
في السورة التي قبلها وقوله تعالى برب المشارق والمغارب وهي مطالع الشمس ومغاربها في السنة
انا لقادرون وقوله تعالى على ان نبدل خيرا منهم على ان نذهب ونجي بغيرهم خير منهم في العقل والمال
وغير ذلك وقوله تعالى وما نحن بمسبوقين اي بما يفوتنا ما نريده منهم وبهم من خير وشر فليس
تاخيرنا معاقبتهم لعجز بل لحكمة وهذا وعد للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد لاعدايه وقوله تعالى
فذرهم اي فدعهم يا محمد يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي فيما هم فيه فانه
اشتغال بالباطل الذي لا ياتي بنفع بل بضر وتعب يصرف فيه صاحبه عند غير عاقبة محموده وعن
قريب يلاقون يومهم الذي يوعدون به وهو يوم تكون السما كالمهل وكذا وكذا وقوله تعالى
يوم يخرجون من الاجداث سراعا اي القبور مبادرين الى موقف الحساب كانهم في سرعتهم
الى نصب يوفضون قرا ابن عامر وعاصم في رواية حفص نصب بضم النون والصاد وقرا الباقون
بفتح النون وتسكين الصاد وبالضمتين قيل هو الصنم الذي ينصب فيعبد وجمعه الانصاب وقيل
هو جمع وواحده النصاب يعني كانهم يتبادرون الى نصب او اصنام لهم ليستلموها او يقبلوها
والنصب بالفتح العلم المنصوب اي كانهم في سرعتهم الى نصب لهم علم فهم يسعون وقيل بالضم
جمع نصبة وهي علام تنصب للقوم اي علامة كانت وقوله تعالى يوفضون اي يسرعون اليه ليبلغوه
فيبادرون في السبق اليه وقيل النصب بالفتح واحد وجمعه النصب كالرهن والرهن خاشعة
ابصارهم اي ذليلة نصب على الحال وقوله تعالى ترهقهم ذلة اي يغشاهم هوان العبس وقوله
تعالى ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون فيكذبون به فيقولون متى هذا العذاب الواقع والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة نوح

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي خلقك اطوارا الرحمن الذي يرسل السماء مدرارا الرحيم الذي يغفر للمومنين
والمومنات انه كان غفارا روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة انا ارسلنا

نوحا كان من المؤمنين الذين تذكرهم دعوة نوح عليه السلام وهذه السورة مكية وهي ثمان وعشرون
اية ومايتان وست وعشرون كلمة وتسعماية وثمانية وثلثون حرفا وانتظام ختم تلك السورة بافتتاح
هذه السورة ان ختم تلك في وعد النبي صلى الله عليه وسلم قومه وافتتاح هذه السورة في انذار نوح قومه
وانتظام السورتين انهما في وعيد الكافرين ووعد المؤمنين وقوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر قومك امرناه ان انذر قومك والارسال يدل عليه وقيل اي ارسلناه بان انذر اي خوف قومك
من قبل ان ياتيهم عذاب اليم اي وجيع قال يا قوم اي يا قومي اضافهم الى نفسه اظهارا للشفقة وانه
لا يريد بهم الا الخير اني لكم نذير مبين اي مخوف لكم عذابا اليما ينزل بكم ان اصررتم على كفركم مبين مظهر لكم
بلسان تعرفونه ان اعبدوا الله يقع البيان على ان وقوله تعالى اعبدوا الله واتقوه ولا تخالفوا امره
ونهيه واطيعون فيما ابينه لكم وقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم من زايدة ومعناه ذنوبكم قال
الزجاج من لتخليص الذنوب من ساير الاشيا كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقيل يغفر لكم من ذنوبكم
ما اوعدكم العقوبة عليه وقوله تعالى ويوخركم الى اجل مسمى قال مقاتل الى منتهى اجالكم في الدنيا
في عافية ولا يعاقبكم بالغرق ولا بغيره وقوله تعالى ان اجل الله اذا جا اي الوقت الذي اجله لعذابكم
وقوله تعالى لا يوخر لو كنتم تعلمون احكام الله في خلقه فلم يتوبوا فحبس الله تعالى عنهم المطر
واعقم ارحام نساهم اربعين سنة وعوقبوا التمام اربعين سنة ليس فيهم صبي وقوله تعالى
قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي بلغتهم ما ارسلت به فعصوه وكذبوه فقال يا رب اني دعوت
قومي ليلا ونهارا الى ما امرتني به ان ادعوهم اليه من عبادتك وتوحيدك ليلا ونهارا مواصلة كما امكنني
وقوله تعالى فلم يزدهم دعاي الا فرارا اي لم يزدادوا عند دعاي الا فرارا عن اجابتي كما قال تعالى
ايكم زادته هذه ايمانا قال قتادة بلغني انهم كانوا يذهبون الرجل بابنه الى نوح عليه السلام فيقول
لابنه احذر هذا لا يغرنك فان ابي قد ذهب بي اليه وانا مثلك فحذرني كما حذرتك وقوله تعالى
واني كلما دعوتهم لتغفر لهم اي الى ان تغفر لهم اي الى ان يفعلوا ما يستحقوا به غفران ما سلف من
ذنوبهم وقوله تعالى جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا كلامي وقوله تعالى واستغشوا
ثيابهم اي يغطوا ثيابهم وجعلوا رووسهم فيها لئلا يروا وجهي ولئلا يقع عليهم بصري مظهرين
انهم غير قابلين وعظي وقوله تعالى واصروا اي قاموا على شركهم وقوله تعالى واستكبروا استكبارا
اي تعظموا عن اجابتي تعظيما وذكر المصدر لتاكيد الفعل وقوله تعالى ثم اني دعوتهم جهارا اي مجاهرة
على رووس الملا في المحافل وقوله تعالى ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم فيما بيني

وبينهم علانية وسرا وهو ان تخلوا بالواحد بعد الواحد منهم فيسر اليه الدعوة وقيل دعوت قومي
ليلا ونهارا في اسرار الدعوة وقوله تعالى ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا في الاسرار والاعلان
بالدعوة وهو ما ذكره بعده وقوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا اي اسوا بالله
واسالوه مغفرة ذنوبكم انه لم يزل غفار الذنوب لمن يتيب اليه ويتوب وقوله تعالى يرسل السما
عليكم مدرارا اي كثير الدرور وهو الانصباب وقد دريدر بالضم وعن ابن عباس مدرارا يتبع بعضه بعضا
وقال هرون التيمي مدرارا هو المطر لا باس لوقته وقوله تعالى ويمددكم باموال وبنين اي يزد
في اموالكم وبنيكم ويجعل لكم بساتين في الدنيا وقوله تعالى ويجعل لكم انهارا اي جارية لمنافعكم
بها او في غيرها المراد علكم واشجاركم وقيل وكانوا يحبون الاموال والاولاد فحركوا بهذا على الايمان وقيل
كانوا قحطوا ومنعوا المطر وعقم النسا فوعدهم ان هم تابوا ان يرفع ذلك عنهم وروي ان عمر خرج
يستسقي فما زال على المنبر يستغفر حتى نزل فقالوا يا امير المومنين ما سمعناك استسقيت فقال
لقد طلبت الغيث بالمجادح ثم قرا هذه الايات وعن الربيع بن صبيح ان رجلا اتى الحسن فشكا اليه
الجدوبة فقال له الحسن استغفر الله واتى اليه اخر فشكا اليه الفقر فقال له استغفر الله واتى اليه
اخر فقال له ادع ان يرزقني ابنا فقال استغفر الله واتى اليه اخر فشكا اليه جفاف بساتينه
فقال له استغفر الله قال الربيع فقلنا له اتاك رجال يشكون ابوابا من الجدوبة والفقر وغير
ذلك فامرت كلهم بالاستغفار فقال ما قلت ذلك من ذات نفسي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى
خبرا عن نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي ما لكم
يا قوم لا تخافون لله عظمة وقدرة ان ياخذكم على اصراركم واستكباركم فلا تقدرون على دفع ذلك والرجا يكون
للطمع وهو ها هنا الخوف وقال الفرا انما يوضع الرجا موضع الخوف مع الجحد لان مع الرجا طرفا من الخوف من الياس
وقوله تعالى وقد خلقكم اطوارا اي تارات وكرات نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم كذا وكذا الى تمام الواحد منكم
انسانا وقيل اطوارا اي انواعا مختلفين صحيحا وسقيما وبصيرا وضريرا وغنيا وفقيرا وكذا وكذا المعلوم انه
قد بر على ما يريدكم وقوله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اي بعضها فوق بعض وقد
بينا في سورة الملك له وجهان وقوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا اي جعل القمر نورا يهتدي به اهل
الارض في الليل وقوله تعالى وجعل الشمس سراجا تضي لهم في نهارهم ليتوصلوا به الى التصرف في معاشهم
يجري ذلك كله على نظام معروف يدل على انها مسخرات من عليم حي مريد مختار لا يشبه شيا من المخلوقات

منهم قوله فيهن مع ان القمر في واحده منهن له وجوه احدها ان تلك الواحده بعضها فتجوز الاضافه
اليها اذا كان في بعضها كما في قوله ويذكروا اسم الله الايه وذلك يكون في بعضها وكما يقال ليلة القدر
خير من الف شهر في رمضان وكما في قوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وانما الرسل من الانس
والثاني وقوله فيهن نورا اي معهن اي خلق القمر مع خلق السموات والارض وهو كقوله تعالى
فادخلي في عبادي اي مع عبادي الثالث ان القمر في سما واحد والنور في كل سما لان السموات
لطيفة لا تحجب نوره فهو نور في كلها وقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا اي اخرج
اباكم من الارض لانه خلقه من طينها وانتم منه وكان انباتا لكم وقيل نباتا اي فنبتم نباتا
وقيل يدخل مصادر بعض الابواب في بعض اذا كان الاصل واحدا كما قال وتبتل اليه تبتيلا وقوله
تعالى ثم يعيدكم فيها اي في الارض بعد الموت ويخرجكم اخراجا منها بعد البعث وقوله تعالى والله
جعل لكم الارض بساطا كما قال فراشا وكما قال مهادا اي بسطها لكم وقوله تعالى لتسلكوا منها سبلا
فجاجا اي طرقا واسعة لتتصرفوا فيها وقال الفرا الخليل الفج الطريق الواسع وكان قوله فجاجا جاريا
مجرى النعت وقال الاخفش الفج الطريق وكان ذكره بعد السبل اتباعا والعرب تتبع احد الاسمين الاسم
الاخر وعلى هذا قوله فجاجا سبلا قال نوح رب انهم عصوني اعاد قوله رب لطول الكلام انهم
عصوني اي خالفوا امري ولم يجيبوني ولم يتبعوني وقوله تعالى واتبعوا من لم يزده ماله وولده
الا خسارا اي في امر الاخرة نزلت صرفه الى وجوه الخير وولده قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزه
والكسايي بضم الواو وعن ابي عمرو انه فسره بالعشيرة وقرا الباقون بفتح الواو واللام وهو المولود
واريد به الجمع والجنس هنا وقوله تعالى ومكروا اي القوم عطف على قوله واتبعوا ويجوز ان يكون
صفة من لم يزده لانه جنس بمعنى الجمع والمكر منهم غالبا اي من الكبير وقوله تعالى مكروا كبارا اي
كبيرا يعني احتالوا في صد الناس عنه وقالوا اي الروسا لاتباعهم لا تذرن الهتكم اي اصنامكم على العموم
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه الاصنام الخمسة على الخصوص وهو كقوله تعالى
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح قال ابن عباس كان الشيطان حمل قوم نوح على ان نحتوا خمسة اصنام وعبدوها وهي
الخمسة فلما كانت ايام الغرق دفنت تلك الاصنام فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي
العرب فاتخذت قضاعة ودا فعبدوها بدومة الجندل ثم صارت الى كلب ويعوق كان
لكهلان ثم صار الى همدان ونسر كان لخثعم وسواع كان لذي الكلاع ويغوث لمراد من طي

وقال

وقال قتادة ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لكنانة ونسر لحمير وقال مقاتل
اما ود فكان لدومة الجندل واما سواع فلهذيل واما يغوث فلبني غطيف من مراد واما يعوق فلهمدان
واما نسر فلذي الكلاع من حمير هذه مواريث قوم نوح للعرب واما اللات فلثقيف واما العزى فلسليم
وغطفان وجشم ونصر وسعد بن بكر واما مناة فلقديد واما اساف ونايله وهبل فلاهل مكة
اساف حيال الحجر الاسود ونايلة حيال الركن اليماني وهبل في جوف الكعبة ثماني عشر ذراعا وذكر الواقدي
ان ودا على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر
على صورة طير وقال قيس بن ابي حازم هذه الاصنام الخمسة اصلها واسماوها من رجال صالحين لهم
اتباع على دينهم واجتهادهم فتوفاهم الله تعالى فاسف عليهم اصحابهم وقالوا لو صورنا اجسادهم
كان اشد لعبادتنا فصوروهم ثم نشا خلق بعدهم فعبدوهم وهم في الفترة التي كانت بين ادم
ونوح فبعث الله نوحا فدعاهم الى الاسلام وقال مجاهد كانوا رجالا صالحين من قوم نوح فلما ان ماتوا وسوس
الشيطان الى قومهم ان انصبوهم في مجالسهم التي كانوا يتعبدون فيها وسموهم باسمايهم حتى يذكروهم
فلم يعبد حتى هلك اوليك وعبدت بعد ذلك وقوله تعالى وقد اضلوا كثيرا اي صاروا سببا لضلال
كثير من الناس وجمع بالواو لانهم وصفوا بصفات العقلا كما في قوله رايتهم لي ساجدين وقال في اية
انهن اضللن كثيرا من الناس ردا الى لفظ الاصنام وهي جمع وقيل وقد اضلوا كثيرا راجع الى روسايهم وقوله
تعالى ولا تزد الظالمين الا ضلالا دل هذا على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وهذا السوال كسوال موسى ربنا
اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم وقال الحسن لم يدع نوح بهذا
الدعا الا حين ايس من ايمانهم لقول الله تعالى انه لن يومن من قومك الا من قد امن وقوله تعالى مما خطاياهم
اغرقوا قرا ابو عمرو مما خطاياهم وهما جمع خطيئة وهما كلمتان من وما صلة زايدة وتقديره من خطيئاتهم
اغرقوا اي بسبب ذنوبهم واصرارهم عليها اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا اي صيروا في عذاب وهو دليل على
عذاب القبر وهو كقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الايه وقوله تعالى فلم يجدوا لهم من دون الله
انصارا اي لانفسهم وهو كقوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي على نفسك من دون الله اي من غير الله انصارا
يعينونهم ويمنعونهم من عذاب الله اي مما كانوا يعبدونه لذلك من الاولاد والاتباع وقيل من دون الله اي غير
الله لو نصرهم احد لنصرهم الله فلا ناصر غيره وهو كقوله لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي الا الله
الراحم ولا راحم في الحقيقة غيره ولا عاصم وقوله تعالى وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا اي احدا يدور في الارض بالذهاب والمجي وقيل ديارا اي صاحب دار واصله ديوار على وزن فيعال

كالقيام هو فعال ولو كان فعالا لكان دوارا وقوله تعالى انك ان تذرهم يضلوا عبادك فيكون
منهم الافساد دون الاصلاح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي الا من اذا بلغ فجر وكفر وهو كقوله فبشرناه بغلام حليم
اي بلغ مبلغ العلم والحلم صار موصوفا بهما وانما قال ذلك لان الله تعالى اخبره بقوله انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن ثم معنى خطابه الله تعالى بهذا الكلام مع ان الله هو الذي كان اخبره به انه اعتراف منه
وتصديق بما اخبره الله به وقوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي قال ابن عباس وكان ابواه مسلمين
لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وقوله تعالى وللمومنين والمومنات قال ابن عباس عامة المومنين
والمومنات وقال الكلبي اي امة محمد صلى الله عليه وسلم نظيره قول ابراهيم وللمومنين والمومنات يوم يقوم
الحساب ولمن دخل بيتي مومنا اي مسجدي قاله الضحاك وقالوا كانت بيوت الانبيا مساجدهم اي لاصحابي
الذين اجابوني وصلوا معي وقال قتادة بيتي اي سفينتي وقال مقاتل بن حيان وحمل نوح في السفينة
مع ثمانين نفسا اربعين رجلا واربعين امراة وفيهم اولاده الثلاثة وقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا
اي هلاكا وقيل اراد به كل المسلمين الى قيام الساعة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الداعي للمومنين يغفر له بعدد كل مومن في الارض حي او ميت ويرد عليه مثل الذي دعا عليهم كل مومن
في الارض وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الداعي للمومنين والمومنات
يغفر له بعدد كل مومن ويقام يوم القيمة فيثني الله عليه في الاولين والاخرين خيرا ايد عابه لهم
فياجره الله تعالى مثل اجورهم اجمعين ولا ينقص من اجورهم شيا ويامر الله تعالى الاولين والاخرين
فيستغفروا له وعن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من راى في المنام انه غرق فهو في النار
ثم تلى هذه الاية اغرقوا فادخلوا نارا نعوذ بالله من النار والحرق ونستجير به من الغرق والحرق
يا خالق الاصباح والفلق والحمد لله رب العالمين سورة الجن بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ۞ الرحمن الذي لم يجد من دونه ملتحدا ۞ الرحيم الذي
احصى كل شيء عددا ۞ روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الجن كان له
من الاجر بعدد كل جني صدق بمحمد واعتق الله عنقه من النار وهذه السورة مكية وهي ثمان
وعشرون اية ومايتان وست وثمانون كلمة والف وثمانية وثمانون حرفا وانتظام ختم
تلك السورة بافتتاح هذه السورة ان نوحا دعا المومنين والمومنات من امة محمد صلى الله عليه
وسلم ومنهم مومنوا الجن فاخبر تعالى خبر اعنهم فامابه وانتظام السورتين في المعنى
انهما في الدعوة الى التوحيد ونجاة من اجاب الله تعالى وهلاك من لم يجب وقوله تعالى قل

اوحي الي انه استمع نفر من الجن قال ابن عباس انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طايفة
من اصحابه الى سوق عكاظ وقيل حيل بين الشياطين وبين خبر السما الامر حرب فاضربوا مشارق الارض
ومغاربها فانظروا اما هذا الذي حال بينكم وبينه فانطلقوا وانصرف اولئك النفر الذي توجهوا نحو تهامة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدا الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا
القران استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السما فهنالك رجعوا الى قومهم فقالوا
يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به فانزل الله تعالى هذه السورة ففي هذه
الرواية انه ما قرا على الجن ولا راهم وروي عاصم عن زر قال قدم رهط زوبعة واصحابه مكة
على النبي صلى الله عليه وسلم يسمعوا قراة النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا فذلك قوله واذ صرفنا
اليك الايات فكانوا تسعة وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالمسير اليهم ليقرا القران
عليهم وقيل ان الجن اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعتين وروي ابن شريح في تفسيره عن رجل
عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني امرت ان اتلو القران
على الجن فمن يذهب معي فسكتوا ثم الثانية فسكتوا ثم الثالثة فقال ابن مسعود انا اذهب معك
يا رسول الله قال انت تذهب معي فانطلق حتى اذا جا الحجون عند شعب ابي دب خط علي خطا
فقال لا تجاوزه ثم مضى الى الحجون فانحدروا عليه امثال الحجل يحدرون الحجارة باقدامهم يمشون
يقرعون في دفوفهم كما تقرع النسوة في دفوفها حتى غشوه فلا اراه فقمت فاومي بيده الي ان اجلس
فتلى القران فلم يزل صوته يرتفع ولصقوا بالارض حتى ما اراهم ثم انفتل الي فقال اردت ان تاتيني قلت
نعم يا رسول الله قال ما كان ذلك لك هولا الجن اتوا يستمعون القران ثم ولوا الى قومهم منذرين فسالوني
الزاد فزودتهم العظم والبعر فلا يستطيبن احدكم بعظم ولا بعر قاله ابن شريح واما مجاهد فقد قال قال
ابن مسعود انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا جينا المسجد الذي عنده حايط عوف
خط لي خطا فاتاه نفر منهم كانهم رجال زط وكان وجوههم المكاكي قال مجاهد قالوا اما انت قال انا نبي الله
قالوا فمن يشهد لك على هذا قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجات تجر عروقها الحجارة لها قعاقع حتى انتصب
بين يديه فقال ما تشهدين قالت اشهد انك رسول الله قال اذهبي فرجعت كما جات تجر عروقها
الحجارة لها قعاقع حتى عادت حيث كانت فسالوه الزاد فزودهم العظم والروث وزعم غير واحد
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رقد وضع راسه على فخذ عبد الله بن مسعود فرقد ثم استيقظ للصبح
فقال هل معك وضوء فقال لا الا ان معي اداوة من نبيذ فقال هل هو الا تمر وما توضا به قال

فذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال هذا مستفيض بالمدينة اسا اما الجن الذي لقوه بنخلة فجن سوى
واما الذي لقوه بمكة فجن نصيبين وروي ابو مروان عن ليث عن ابي فزارة عن ابي زيد مولى عمرو بن حريث
عن ابن مسعود في هذه السورة قال لما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة يقوم سراسة الشجرة
من شجر الحرم فادنته بهم فقالت يا رسول الله ان نفرا من الجن بالحجون فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاصحابه اني خارج اليهم فليقم معي من احب ولا يخرجن معي اليهم منكم رجل في قلبه مثقال
حبة من خردل من شك قال فخرج معه ابن مسعود فلما اتوا الحجون خط على ابن مسعود خطا
ثم قال اياك ان تعدو هذا الخط فانك ان فعلت لم ترني ولم اراك ابدا ثم انطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم ازل قايما في ذلك الخط ليلي كله حتى اذا كان في وجه السحر اتاني فقال
ما زلت قايما قلت نعم فقال هل معك ما وذكر التوضي بنبيذ التمر ثم نادي الصلاة فاذا رجلان
من الجن قد جاءا بالنداء فقاما خلفه وصليا معه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الصلاة قال لهما الم اقض حاجتكم قالا بلى يا رسول الله ولكنا سمعنا النداء بالصلاة فجينا نصلي معك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افلحتما وافلح من انتما منه او قال افلحتما وافلح قومكما ثم ذكر
سوالهم الزاد وفي المشاهير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انا لقعود مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني امرت ان اتي الجن فمن يصاحبني منكم فسكتوا فقام وذهب وحده حتى بلغ البطحا فنظر وراه
فاذا هو بابن مسعود فقام قايما حتى جا فقال مه قال انه ما حملني الارض حتى تبعتك قال اني امرت ورا
هذا الجبل بوادي اذا انحدرت فيه فاني ساخط لك خطا فادخله ولا تخرج منه فان خرجت منه لم ترني
الى يوم القيمة فانحدر في الوادي فخط وقال ادخله واقبل على قراتك وصلوتك ترى اشيا ولا يخلصون اليك
حتى تراني فصعد في اعلى الجبل فاستفتح سورة الجن فاجتمعت الجن حتى امتلا الوادي والجبال وقرا في الصلاة
فلما صلى ركعتين وانصرف فسلموا عليه وقالوا اجبناك بخصومة فسل بينا فقضى فقالوا اارضينا بقضايك
وامنا بك ثم ذكر حديث نبيذ التمر وحديث الزاد وكانوا الجن نصيبين وارضهم بعيدة وسالوا الزاد لذلك
وقوله قل اوحي الي انه استمع نفر الى قوله فراي نفر من الجن قال القتبي و نقطويه النفر الجماعة من الثلاثة
الى العشرة وقال ابو زيد هو الرهط ما دون العشرة ودلت الاية على انه لم يعلم باستماعهم الى قرايته حتى اوحي
اليه فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا اي عجيبا في نظمه معجزا لا يقدر على مثله وعجيبا لاشتماله على الاخبار عما كان وعما
يكون وعجيبا لما فيه من بيان كل شي مع قلة الفاظه يهدي الى الرشد اي يدل من يدبره على السداد فامنا به اي صدقنا
انه من عند الله ولن نشرك بربنا احدا من خلقه وقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا قرا ابن كثير وابو عمرو تلا اوحي

الى انه وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام عبد الله هذه الاربعة بالفتح والباقي بالكسر وقرا نافع وعاصم
في رواية ابي بكر كذلك الا قوله وانه لما قام عبد الله بالكسر وقرا الباقون كل ذلك بالفتح الا ما جا بعد قول او فاجرا
ووجه الفتح في قوله تعالى وانه تعالى ومثله وامنا وانه تعالى جد ربنا وكذا ما بعده او سده فعل يليق به
ينتصب بوقوعه عليه وقال ابو عبيدة تعالى جل ربنا اي سلطانه وملكه وقال الاخفش اي عظمة ربنا وقال
الحسن غنى ربنا وعن انس كان الرجل اذا حفظ البقرة وال عمران جد فينا اي عظم في عيوننا وقوله تعالى ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا اي زوجة ولا ولدا كما يقول المبطلون وقوله تعالى وانه كان يقول سفيهنا اي جاهلنا الخفيف
العقل والوزن والفعل وقال مجاهد وقتادة هو ابليس وقوله تعالى على الله شططا اي قولا يجوز فيه
عن الحق والصواب وانه لا يبعث احد وان له صاحبة وولدا او شريكا وكلما ذكر في السوء فان ابليس عند اتباعه
ويضيفه الى الله وقوله تعالى وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي كنا نظن قبل ان نسمع القران
ان ابليس وغيره من الجن والانس لا يجترون على الله الكذب وان سفيهنا صادق فيما كان يكذب على الله الى ان
سمعنا القران فعلمنا انه وساير من اتبعه والطاعة كاذبون على الله فرجعنا عنه وقوله تعالى وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن اخبر عن طايفة من العرب انهم كانوا يستجيرون بالجن يقول كان
رجال من الانس يلتجيون في اسفارهم اذا نزلوا واديا مقفرا موحشا يخافون فيه على انفسهم من الجن
ان يخطوهم اوبيا لهم يقولون نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهايه على هذا اكثر المفسرين
قال مقاتل اول من تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فزادوهم رهقا
يعني ان الانس زادوا الجن غيا لتعوذهم بهم وقيل رهقا اي فسادا وجهلا وقال الاخفش
سفها وطغيانا وقال القتبي طغيانا واثما وقال الاصمعي الرهق غشيان المحارم وقال
ابو سعيد هو مقارفة الاثم وقال قطرب هي الخفة والطيش وذلك ان الجن اجتروا عليهم
وتعززوا في انفسهم وقالوا قد سدنا الجن والانس وطغوا ذلك في كفرهم وقيل بل معناه زاد
الجن كفار الانس بذلك طغيانا في الكفر كانهم كانوا اذا عاذوا انهم قد امنوا في منزلهم ظنوا ان ذلك
من الجن فازدادوا رغبة في طاعة الشيطان وقبول وسواسهم وقال مجاهد زادوا الكافرين به
طغيانا وقيل زاد الجن والانس رهقا اي صاروا اسبابا لذلك وتحقيقه ان الانس ازدادوا طغيانا
وقيل زاد الانس والجن رهقا وكفرا لتعلوه من العوذ بالجن دون العوذ بالله تعالى وانهم
ظنوا كما ظننتم يقول الله تعالى وان هولا الجن ظنوا كما ظننتم معاشر الانس ان لن يبعث الله احدا بعد
الموت للحساب والجزا يقول ان هولا الجن كانوا ينكرون المعاد فانكاركم ثم بسماع القران هتدوا

فامنوا بالرسل والمعاد فاعلموا انتم معاشر العرب كذلك وقال مقاتل لما رجعوا مومنوا الجن
الى قومهم منذرين لهم كذبوهم فقالوا مومنوا الجن لكفارهم وانهم يعنون كفار الانس ظنوا كما
ظننتم يا معشر الجن ان لن يبعث الله احدا يعني محمدا رسولا بعد عيسى تعالى وانا لمسنا
السما قيل اي لمسناها وطلبناها واردناها لاستراق السمع منها وقيل اي مسسنا السما وفي الخبر
ان الشيطان نفر فنفره فيلطا بالسما اي يلصق فوجدناها ملئت حرسا اي حفظة جمع حارس كالسلف
جمع سالف شديدا اي شدادا ووحد لان ظاهر لفظه لفظ الواحد كقولك سلف صالح اي سلاف
صالحون وقيل الحرس مصدر كالطلب والحلب وقيل شديدا نعت مصدر ملئت ملاشديدا من الحرس
كما يقال ضرب شديدا اي ضرب ضربا شديدا وشهبا اي كواكب مضية كشهب النار ترجم بها
الشياطين وقيل هي نار غير الكواكب وهي الحرس في قول والملايكة في قول تعالى وانا كنا نقعد
منها اي من السما قبل هذا مقاعد للسمع اي لاستماع اخبار فمن يستمع الان اي يرد الاستماع يجد له اي
لنفسه شهابا رصدا اي بعد المرصد تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض اذ حرست
السما بذلك تعالى ام اراد بهم ربهم رشدا اي خيرا وصلاحا هو قول الجن بعضهم لبعض قبل
مجيهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وبين السما فلم يدروا سبب ذلك فقالوا لا ندري اراد الله به
عذاب اهل الارض بكثرة كفرهم ومعاصيهم او بعث رسولا منهم وقيل قالوا ذلك بعد روية النبي صلى الله
عليه وسلم ومعناه لا ندري اكفر اهل الارض به فيعذبون او يومنون فيرشدون فاختلفوا
في الرمي بالنجوم وانقضاض الكواكب متى ظهر قال ابن اسحق وقتادة ظهر انه حين قرب نزول
الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا تشاكل الوحي شي من خبر السما فيلتبس على اهل الارض ما جاءهم
من الله تعالى بخبر الرسول بما قال الكهان من قول الشياطين وبما استرقوه من قول اهل السما وقال
ابي بن كعب والكلبي وغيرهما كان ذلك موجودا قبل عيسى وبعده الى رفع فلم يرم بعده بالنجوم الى مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان شعرا الجاهلية تذكرون ذلك في ابياتهم وقال معمر قلت للزهري
اكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم قلت وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان الاية قال
غلظت وشددت امرها بعد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وقال الجاحظ وجماعة بل لم يكن
قبل زمن النبي صلى الله عليه وسلم وظاهر الاية تدل عليه اما لو ثبت شي قبل مبعثه ولكن في زمنه
تهولا ساس امره وكان مختصا به تعالى وانا منا الصالحون اي قالت الجن كان منا قبل استماع
القران مومنون بالانبيا المتقدمين صالحون في الايمان متقدمون بهم في عمل الخير ومنا دون ذلك اي مومنون

دون

دون الطبقة الاولى وقوله تعالى كنا طرايق قددا اي فرقا قطعا مختلفين كفارا ومومنين وكاملين في الايمان ما احدثنا
في ايماننا ما لم يكن في جنسنا ويدل عليه انه كان في زمن موسى وعيسى منهم مومنون حتى قالوا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
وهذا ترغيب منهم لمن دعوا اليهم مندرين في الايمان والقدد جمع قدة وهي القطعة من قددت السير قطعته والمفسرون
فسروا ذلك على اختلاف الاهوا وبعضهم على اختلاف الملك وقوله تعالى وانا ظننا اي قد علمنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته
في الارض اذا كنا فيها ولن نعجزه هربا ولن نفوته لو هربنا الى البحار او الى السما وهو تحريك للاصحاب على الايمان خوفا من المواخذة
وقوله تعالى وانا لما سمعنا الهدى اي القران الدال على الرشد امنا به اي صدقنا به فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا
اي نقصانا من الثواب ولا رهقا اي فوت الثواب وبطلانه اصلا فان الرهق له وجوه ومنها الفساد وقيل رهقا مواخذة من غير ذنب
او بذنب غيره وقوله تعالى وانا منا المسلمون ومنا القاسطون اي بعد استماع القران والقاسطون الكافرون الجائرون
عن الحق ممن اسلم وهو للجنس مجاز للجمع وقوله تعالى فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا وقيل اي طلبوا وقيل ابتغوا رشدا اي هدى
وقوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا اي صاروا في حكم الله تعالى وقود جهنم يلقون فيها ويحرقون بها وقوله
تعالى وان لو استقاموا على الطريقة انقطع كلام الجن وهنا ابتدا الكلام من الله يقول لو استقام القاسطون على طريقة الاسلام لاسقيناهم
ماء غدقا قيل عذبا كثيرا وقيل نافعا كثيرا وقوله تعالى لنفتنهم فيه لنمتحنهم به بالشكر اي لوسعنا عليهم في الدنيا ولبسطنا لهم الرزق
لنعاملهم بالشكر فيه ومن يعرض عن ذكر ربه عن ذكر النعمة وقوله تعالى نسلكه عذابا صعدا اي ندخله عذابا شاقا
شديدا وقد يصعد الشي اي شق وقيل عن ذكر ربه اي عن وعظ ربه فلم يقبله وقيل عن كتابه فلم يسمعه والصعد يعطف على فعل
كقولهم تنبيه وقف بعده زامرلف اي قرب وقرا عاصم وحمزة والكسائي نسلكه بيا المغايبة ردا على قوله عن ذكر ربه
والباقون بالنون خبرا عن الله عن نفسه خطاب الملوك جميعا وحمل قوله على الطريقة اي على الطريقة الحق وهي الاسلام
قول الضحاك وقتادة وعبيدة بن عمير وعطية وسعيد بن المسيب ومقاتل بن سليمان وعطا والحسن وذلك كقوله ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا الاية ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل الاية واستغفروا ربكم انه كان غفارا الايات وقوله فلنحيينه حيوة طيبة
وقال الحسن كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين له مطيعين له ففتحت عليهم كنوز كسرى وقيصر وقال الكلبي والربيع
ابن انس والزبير بن اسلم اي لو استقاموا على طريقة الكفر لاعطيناهم سعة في الدنيا استدراجهم بذلك ليزدادوا اثما وفتنة وهو
كقوله ايحسبون انما نمدهم به الاية وقوله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي وقوله تعالى ولولا ان يكون الناس
امة واحدة الاية وقوله تعالى وان المساجد لله اي اوحي ان المساجد لله وهي البيوت المبنية للصلاة فيها لله وهي المتخذ
للعبادة فيها فلا تدعوا مع الله احدا اي لا تعبدوا وقيل اي لا تدعوا غيره الها وقيل اي لا تدعوا في الحوائج غيره وعن سعيد بن جبير
ان الجن قالت يا رسول الله كيف ناتي المساجد معك نحن نا ودون عنك اي كل المساجد لله فاخلصوا العبادة لله في اي مسجد
كنتم عليه وقال الحسن من السنة اذا دخل احد المسجد ان يقول لا اله الا الله لا ادعو مع الله احدا وقيل المساجد لله اي السجدات

لله جمع مسجد الذي هو المصدر اي الله الذي هو المستحق لسجود الخلق له قال الحسن المساجد اي الصلوات
لله وقيل المساجد اي الاعضا الذي يسجد عليها لله تعالى وقوله تعالى وانه لما قام عبد الله اي وحي الي انه
لما قام عبد الله اي محمد رسول الله يدعوه اي يعبد الله ويصلي له وقوله تعالى كادوا يكونون عليه
لبدا اي كادت الجن ان يكونون على رسول الله صلى الله عليه وسلم متراكبين تعجبوا لما سمعوه منه وحرصا
على التمكن منه على هذا اكثر المفسرين وقيل هو قول الحسن حين رجعوا الى قومهم قالوا لما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي كاد اصحابه يكونون عليه لبدا تعظيما له وقال الكسائي لبدا اي ركاما
وقال الاخفش اي جماعات واللبدة الجماعة وقال القتيبي كادوا يلبدون به اي يلصقون وقيل
اي ولما قام عبد الله يدعوه الى الله وقوله تعالى انما ادعوا ربي اي قل يا محمد للمشركين انما اعبد خالقي
ولا اشرك به احدا من خلقه وهذه قراة عاصم وحمزة وقرا الباقون عطفا على قوله وانه لما قام عبد
الله قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي كفرا فانه ضار ولا رشدا اي ايمانا فانه هدي اي لا املك اخراجا
لكم في الكفر او الايمان انما ذلك الى الله تعالى وقيل الضر هو عقوبتهم على الكفر في الدنيا والاخرة والرشد
ما يزيله عنهم من ذلك بايمانهم وقوله تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد اي لن يدفع عني عذابه
احد وقوله تعالى ولن اجد من دونه ملتحدا اي ملجا وقيل ملتحدا اي معدلا اعدل من الله اليه الا بلاغا
من الله ورسالاته اي لا احد شيا ينجيني منه الا ان ابلغ ما ياتيني به من الله ومن رسالاته التي ارسلني
باداها وقيل الا بلاغا من الله ورسالاته اي الا ان ابلغ عن الله واعمل برسالاته وقيل اي لا املك الا ان
ابلغكم ما ياتيني من الله ومن رسالاته وقال الفرا اي لا املك لكم الا هذه الرسالات التي ارسلني الله بها
اليكم والا ان ابلغكم اياها بعد ارسال الله اياها الي ومن يعص الله ورسوله اي رد امر الله ورسوله
وقوله تعالى فان له نار جهنم وهذا واحد للفظ من خالدين فيها ابدا وهذا جمع لمعنى من لانه جنس حتى اذا
راوا ما يوعدون هذه النار اي هذه النار يوم القيمة فسيعلمون حينيذ من اضعف ناصرا واقل عددا
اهم ام المومنون اي الكافر لا ناصر له يوميذ والمومن ينصره الله وملايكته وانبياوه والانصار يقع على الاعوان
والعدد على العشيرة وقال ابن كيسان اي فسيعلم الكفار يوم القيمة ان الذين نصروهم في الدنيا وظاهروهم
على رسل الله يخذلونهم ويتبراون منهم ويلعنونهم قل ان ادري اي ما ادري اقريب ما توعدون من ادخال النار
ام يجعل له ربي امدا اي غاية بعيدة وقوله تعالى عالم الغيب اي ربي عالم ما غاب عن الخلق فلا يظهر على غيبه احدا
اي لا يطلع وقوله تعالى الا من ارتضى من رسول الا من اختاره الله لرسالاته وقوله تعالى فانه يسلك من بين
يديه ومن خلفه رصدا اي يدخل بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم ومن خلفه ملايكة حفظة يحرسونه عن ان يقربه

الشيطان

الشيطان عند انزال الوحي فيلقي في وجه غير الوحي وقيل يحفظونه عند نزول الوحي عن ان يصل اليه
الشيطان فيسمعه فيلقيه الى الكهنة فيخبرون به قبل اخبار الرسول وقيل الرسول في هذا جبريل ونحوه
اذا اطلعه الله تعالى على غيب وامره بتبليغه الى رسول البشر اصحبه ملايكة يحفظونه حتى يبلغه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم البشر من غير تحسس كما روي في تشيع الملايكة جبريل في سورة الانعام
وقوله تعالى ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم اي ليظهر ابلاغ الرسل فوهم عما امروا بابلاغه محفوظا
عن التغير والعلم كناية عن الظهور وقيل اي ليعلم الله ذلك موجودا حال وجوده كما كان يعلم قبل وجوده
انه يوجد وقد مرت نظايره وقوله تعالى واحاط بما لديهم على القول ولبطهوما علم الله تعالى بما عند الانبيا
من الوفا بما حملوا واحصى كل شي عددا ولبظهر ان الله تعالى قد علم بعدد كل ذي عدد لم يخف عليه شي وقيل
ليعلم الرسول ان الملايكة قد ابلغوا اليه رسالات ربهم على الوجه وقيل اي ليعلم رسولنا محمد صلى الله عليه
وسلم ان ساير الرسل قد ابلغوا رسالات ربهم الى اممهم كما بلغ هو الى امته وقد سبق ذكره على الخصوص
في قوله وانه لما قام عبد الله وقيل اي ليعلم ابليس وهو غير مذكور صريحا لكن دل عليه قوله رصدا لانهم يرصدون
عنه اي عندهم وقوله تعالى واحصى كل شي عددا اي علم كل شي بوجوه وجوهه ومقاديره وقال ابن كيسان
اي ليعلم الخلق ان الرسل صادقة فيما بلغت عن الله وقال محمد بن كعب اذا بعث الله رسولا جعل حوله ملايكة
فاذا جا الشيطان في صورة ملك قالوا هذا شيطان فاحذروه واذا جا ملك قالوا هذا رسول ربك وقيل
اذا بعث الله ملكا الى نبي جعل معه حرسا من الملايكة يحرسونه من الشيطان فاذا نزل جبريل من السما انحدر
معه ملايكة كل سما الى التي يليها الى ان ينتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم يحيطون به حتى يفرغ من اداية
فيرويه النبي صلى الله عليه وسلم كما سمعه ويكون اول من تكلم به وبالله المعونة

سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي القى على رسوله قولا ثقيلا الرحمن الذي حذر
عدوه اخذا وبيلا الرحيم الذي يتولى من اتخذ الله سبيلا روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من قرا سورة المزمل رفع الله تعالى عنه العسر في الدنيا والاخرة وهي مكية الا قوله ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى الى اخر السورة فانها مدنية وهي ثماني عشر ومايتان وتسع وسعون كلمة وثمانماية واربعة وعشرون
حرفا وانتظام اخر تلك السورة باول هذه السورة ان اخر تلك السورة في ارسال كل الانبيا واول هذه في ارسال
محمد صلى الله عليه وسلم وانتظام ان تلك (السورتين) في دعوة الجن ووعد من اجاب منهم ووعيد من لم يجب وهذه في دعوة
الانس ووعد من اجاب منهم ووعيد من لم يجب وقوله تعالى يا ايها المزمل اصل المتزمل فادغمت التا
في الزاي وهو الملتف بثيابه قيل كان نايما متزملا في ثيابه فامر بالقيام الى الصلاة وقيل كان قايما

منهيا للصلاة ملتفا بثيابه وقيل كان هذا في اول ما اوحي اليه لما سمع صوت الملك ونظر اليه اخذته
الرعدة والحمى فاتى اهله وقال زملوني دثروني ويروى الاحاديث فيه في اول سورة المدثر ان شا الله
تعالى قيل كان نداوه في اول حاله يا ايها المزمل ويا ايها المدثر فلما تحمل المشاق نودي يا ايها النبي
ويا ايها الرسول وقيل يا ايها المزمل يا ايها المتحمل لعباء الرسالة المتحمل لاعباء الامانة وقوله
تعالى قم الليل اي تهجد بالليل واسهر للصلوة فيه وقوله تعالى الا قليلا من الليل تستريح فيه قيل
هو الثلث الاخير وتقديره قم ثلثي الليل وقوله تعالى نصفه يعني او قم نصفه او انقص منه قليلا اي
من النصف او زد عليه اي على النصف وهو كقوله اعطني درهمين درهما نصف درهم اي اعطني ذلك اي ذلك
شيت فهم التخيير وان لم يذكر لفظة التخيير فكذا هذا وقيل قوله نصفه تفسير قوله فيه
فيه الليل تقديره قم نصف الليل كقولك ضربت زيدا راسه ومعناه ضربت راس زيد
وكان الامر والابتدا بقيام نصف الليل ثم قال او انقص منه قليلا وهو ما دون النصف ثم قال او زد عليه
اي على النصف وكان هذا فرض قيام الليل عليه وعلى المومنين وكانوا مخيرين في النصف وما دونه
وما فوقه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشق عليه مراعاة هذه المقادير فقام سنة في رواية لم ينم شي
منها ليلا وفي رواية سنتين حتى تورمت قدماه فانزل الله تعالى التخفيف له وللمومنين وقوله
تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى الاية فسقط عنهم فرضية القيام ليلا الفضيلة وروى ذلك عن ابن
عباس والحسن والكلبي قال الحسن ان الله افترض على النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين قيام الليل
وكان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا كذلك سنة حتى انتفخت اقدامهم وقوله تعالى ورتل القران
ترتيلا اي في صلاة الليل قال الفرا اقرا على هينتك قال ابو سعيد اي فصله وهو ان تمكث
على اية فيتاملها وقيل الترتيب اداء الحروف وحفظ الوقوف وقال قطرب اي لينه وهو خفض
الصوت وتحزين القراءة والمرتل اللين والاقاويل المتقدمة من قولهم رتل ورتل مفلج مبين حسن
النظم وقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قيل هو افتراض قيام الليل فانه يصعب
على النفس العمل به لانه للنوم والاستراحة عادة وقيل معناه انا سنوحي اليك قرانا يثقل العمل بشرايعه
واحكامه وقيل اي قرانا ثقيلا على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم وبيان ضلالتهم وسب الهتهم
وتسفيه احلامهم وعلى اهل الكتاب لبيان تحريفهم وقيل اي قرانا ذا قدر ووزن لحسن نظمه ومعانيه
ليس بالسخيف ولا بالضعيف وقيل قرانا ثقيلا عليك لظهور اثار وحيه وقال زيد بن ثابت كنت اكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله فجا ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله

ان

ان بي من الضرر ما ترى قال زيد فثقل فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي حتى حسبت
ان ترضها فنزلت غير اولي الضرر وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوحي اليه وهو على ناقته
وضعت جرانها فما تستطيع ان تتحرك وقالت عايشة لقد رايته في اليوم الشديد البرد وانزل عليه الوحي
وان جبينه ليتفصد عرقا وقوله تعالى ان ناشية الليل اي ساعات الليل التي تنشا شيا بعد شي اي تفعل
وتبدي وقد انشاه الله تعالى فنشات وهي نعت وهذا قول الاخفش وقال القتبي كذلك وقيل ناشية الليل قيام
الليل فاعلة بمعنى المصدر كالخاطية والكاذبة وهي ما نشا منك اي حدث في القيام قال ابن عباس وابن مسعود
وغيرهما ناشية الليل قيام الليل وقال الخليل والكسايي ناشية الليل اول الليل والناشي المبتدي
وقوله تعالى اشد وطا قرا ابو عمرو وابن عامر وطا بكسر الواو ومد الالف من المواطاة وهي
الموافقة وقد واطاه مواطاة ووطاءا كما يقال مارسه ممارسة ومراء وقرا الباقون وطا بفتح الواو وقصر
الالف من الوطي بالقدم اي قيام الليل للصلوة اشد ثقلا على الانسان وهو اعظم للثواب وهو من قولهم
اشتدت وطاة السلطان على الرعية اذا اثقل عليهم ما يحملهم من المون وقيل اشد وطا اي اشد ثباتا
من النهار لانه يخلو بالليل عن الاشغال فيتفرغ بهما من بين ساير الاعمال وقال الفرا اشد وطا اي
اثبت قياما وقال ابو سعيد الضرير اي اثبت لقدمه في الصلاة ولهذا وجهان ادوم لمن اراد
الاستكثار من الصلاة واثبت مما يصلي بالنهار لانقطاع الشواغل عنه وقيل اي ساعات الليل اشد
وطا للقيام فيها اي وطا مسكنة فلا يتحرك ولا يلتفت ولا يتمايل وعلى قولهم ناشية الليل اوله هي اشد
وطا لانه قبل ان تغلبه النوم ولو قام بعدما نام فعسى ان يكون خاير النفس وهي في اول الليل اثبت قدما
واحسن قياما واما على قراءة كسر الواو والمد فاخره فمعناه ان ساعات الليل اوفق للقيام واشد موافقة
لفراغ قلب المصلي وقيل هو اشد موافقة للقلب مع اللسان فيقرا عن تدبر لانقطاع الاشغال وقوله
تعالى واقوم قيلا اي القراءة بالليل اقوم من القراءة بالنهار اي اشد استقامة واستمرارا على الصواب
لان الاصوات هادية والحركات منقطعة والشواغل زايلة وقوله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا
اي تصرفا كثيرا وتقلبا في حوايجك وامور دنياك فتفرغ نفسك بالليل لعبادة ربك والسبح المر السهل في الامر
كالسباحة في الما قيل هو الجري والدوران من السباحة وفرس سابح حسن مد اليدين في الجري كالسابح
في الما وقال الخليل ان لك في النهار سبحا طويلا اي نوما بدل نوم الليل للاستراحة واصله التمدد
كالسباحة في الما وقوله تعالى واذكر اسم ربك قيل اي صل لربك بالليل والنهار كما قال وذكر اسم ربه
فصلى وقيل واذكر اسم ربك للشروع في الصلاة وقيل واذكر ربك وادعه باسمايه في الدعوات وقيل اي

ولتكن اسما الله تعالى من قلبك على ذكر لا تنسها وقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا لموافقة الفواصل
وقوله تعالى رب المشرق والمغرب قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بالخفض
وصفا لقوله واذكر اسم الله والباقون بالرفع على الابتدا وهو من اسما الله تعالى واذكر اسم ربك لا اله الا
هو فاتخذه وكيلا اي قايما بامورك وانيا لمهمك وقوله تعالى واصبر على ما يقولون اي اصبر يا محمد
على هولا المشركون في الله وقيل ولا تمتنع من دعايهم الى الله تعالى وقوله تعالى وذرني والمكذبين اي كل
هولا المكذبين الي وقوله تعالى اولي النعمة ومهلهم قليلا اي انظرهم قالت عايشة ما كان بين
نزول هذه الاية ونزول العذاب بهم الا قليل اصاب الله تعالى قريش يوم بدر وقيل ومهلهم
قليلا في حق الكفار مدة الدنيا وقوله تعالى ان لدينا انكالا اي عندنا في الاخرة قيودا سودا
من النار كذا قاله المفسرون في الانكال وقال اهل اللغة هي جمع نكل وهو ما منع به الانسان من
الحركة من قيد وغيره وقال فطرب هو الغل والقيد واللجام وقوله تعالى وجحيما اي نار
مسعرة وطعاما ذا غصة اي يغص به الاكله ينشب في حلقه فلا يسوغ وقال الحسن اما والله
ما قيدهم لانهم اعجزوه لكنهم ليوبسهم في النار وقال الضحاك ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرئ بين يديه ان لدينا انكالا اي في الاخرة اغلالا يغلون
ايمانهم الي اعناقهم بالحديد سلاسل وجحيما معظم النار وطعاما ذا غصة الزقوم والضريع والغسلين
يتمسك في الحلق فلا يجاوزون يسوغونه وقال عطا الخراساني يحبسهم حتى يستغيثوا من الجوع فيطعمون
الزقوم والضريع والغسلين فيغصون بها فيسالون الشراب فيسقون الحميم وهذا كله في حق الذين قال
الله تعالى وذرني والمكذبين اولي النعمة وقال مقاتل بن حيان هم المطعمون يوم بدر وهم عشرة
من قريش ذكرناهم في سورة الانفال وقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال اي هذا العذاب
لهم يوم تتحرك الارض والجبال باضطراب شديد وهو الزلزلة وقال الاخفش اي تقلع اصولها وكانت
الجبال كثيبا مهيلا اي رملا مجتمعا يقال للشي المجموع كثبته وقال الخليل كثبت التراب اي نثرته فالكثيب
اي المنثور الكثيب الرمل المكثوب اي المنثور بعضه لبعض لرخاوته مهيلا قال قطرب هال الدقيق ونحوه
يهيل هيلا اي سال والمفعول منه مهيل اي تصير الجبال رملا او اتحرك اسفلها فحرك اعلاها فهو لا يتماسك
بعد ان كانت اوتادا للارض وقوله تعالى انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم اي محمدا شاهدا يوم
القيمة باجابة من اجاب وبتكذيب من كذب كما ارسلنا الى فرعون رسولا وهو موسى وقوله تعالى
فعصى فرعون الرسول اي الذي جعلناه رسولا اليه والنكرة اذا اعيدت فعرفت ومعنى عصاه

ردا مره فلم يقبله فاخذناه اي اخذنا فرعون اي عاقبناه اخذا وبيلا اي عقوبة شديدة
وهو الغرق والوبيل الثقيل الشديد وقيل الوخيم وقيل الغليظ وقيل الكريه وقيل وبيل المرتع
بوبيل وبالا فهو وبيل من حد شرف تقول فاحذروهم ان يشاركوهم في المعصية فيشاركوهم
في استحقاق العقوبة فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا قال الحسن اي ان لم
تتقوا اليوم لم ينفعكم الاتقا يوم القيمة وقيل هو استفهام معنى التوبيخ اي كيف تقون انفسكم
عذاب يوم القيمة ان كفرتم بالله تعالى والاتقا افتعال من الوقاية وهو التوقي يجعل
الولدان شيبا صفة اليوم والشيب جمع اشيب والشيب بياض الشعر وقيل هو على حقيقته
يشيب الولدان من هيبته وذلك اذا قيل لادم ابعث بعثك الى النار فيقول كم من كم فيقال من
كل الف تسعماية وتسعة وتسعين فحينئذ يشيب الولدان شيبا وقيل هو مبالغة في وصف
شدايد ذلك اليوم فقال هذا امر يشيب الوليد قال الشاعر وهما امور يشيب
الوليد وتخذلها الصديق وقوله تعالى السما منفطر به اي منشق بسبب ذلك اليوم
كما قال اذا السما انفطرت واذا السما انشقت وقال ويوم تشقق السما بالغمام
وظاهر لفظه لفظ المذكر فلذلك قال منفطر وقال اذا السما انشقت واذا السما
انفطرت فانثها لانها مونثة سماعا وقوله تعالى كان وعده مفعولا اي كان ما وعد
الله تعالى من كون هذا اليوم على ما فيه من الشدايد مما يفعل الله وحققه وقوله تعالى
ان هذه تذكرة اي هذه السورة تذكير وعظة وقوله تعالى فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا
اي فقد سهل التذكير وانصح سلوك سبيل الاخرة فمن شا امكنه ان يتخذ لنفسه سبيلا الى نيل
رضى الله تعالى وثوابه وقوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه قرا نافع وابو عمرو وابن عامر ونصفه وثلثه بالخفض اي ادنى من ذلك كله وقرا الباقون
ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على قوله ادنى وهو منصوب بوقوع يقوم عليه قالت عايشة
ان الله تعالى افترض القيام في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم
وامسك الله تعالى خاتمة هذه السورة اثني عشر شهرا في السما ثم انزل التخفيف في اخر هذه السورة
فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة وقوله انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اي اقل من الثلثين ونصفه
وثلثه على النصب اي وتقوم نصف الليل وثلث الليل وعلى قراة الخفض وتقوم اقل من نصف الليل
او اقل من ثلث الليل وقوله تعالى وطايفة من الذين معك اي من اصحابك يفعلون كذلك وقوله

وجهان احدهما كانوا وربما قاموا كذا وكانوا لا ينقصون عن ثلث الليل وقد يزيدون عليه
وقد كانوا امروا في اول السورة بذلك على التحديد فاستقلوا بما امروا به في ليالي مختلفة لمن حنث
في ايمان تكفر في بعضها بالعتق وفي بعضها بالكسوة وفي بعضها بالاطعام والثاني ان يكون بعضهم
كان يقوم الثلث وبعضهم النصف وبعضهم الثلثين كقوم حنثوا في اليمين فكفر كل حالف بنوع **وقوله**
تعالى والله يقدر الليل والنهار اي هو يزيده وينقص وهو العالم بمقاديرها على الحقيقة وانتم تعلمون ذلك
بالتحري المؤدي الى الخطا احيانا **وقوله** تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تقدروا على حفظ هذه المقادير
وقيل اي لن تطيقوا قيام الليل على الدوام ثم هذا لم يكن تكليف ما ليس في الوسع لكن كان يشق عليهم
بعض المشقة **وقوله** تعالى فتاب عليكم اي رجع بكم من الثقيل الى الخفيف ومن التعسير الى التيسير بان
ازال عنكم هذا الفرض واسقط عنكم مؤنة حفظ التقدير وهو كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
فتاب عليكم وهذا الاحصا كالمذكور في قوله استقيموا ولن تحصوا اي ولن تطيقوا ذلك وهو الواجب
فيه الا بمشقة شديدة وقيل والاحصا يكون عددا ويكون استطاعة **وقوله** تعالى فاقرؤا ما تيسر
من القران قال الحسن اي فصلوا بالليل قدر ما تيسر عليكم والصلاة تسمى قرانا لما فيها من القراة قال
تعالى وقران الفجر كما يسمى تسبيحا ويسمى سجودا ويسمى ركوعا لما فيها من كل واحد منها وكان الحسن يقول ظاهر
هذا ان قيام الليل واجب ولو حلب شاة وتلى هذه الاية وهو قول جماعة من اهل العلم قال عبد الرحمن
بن زيد وقتادة وجماعة انتسخ فرض قيام الليل اصلا او اكثر وقال الضحاك ومقاتل ارتفع عن الامة
لا عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي زيادة على ما فرض على امتك من
الصلوات الخمس وقيل فاقرؤا ما تيسر من القران هو على حقيقة القراة في صلاة الليل وقيل في كل صلاة ودل
اطلاقه على ان قراة الفاتحة غير متعينة للفرض كما قال اصحابنا **وقوله** تعالى علم ان سيكون منكم مرضى
يشق عليهم قيام الليل **وقوله** تعالى واخرون يضربون في الارض يبتغون اي يسافرون للتجارات واخرون
يقاتلون في سبيل الله اي يغزون فيشق عليهم قيام الليل في السفر وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال ما من حال يأتيني عليها الموت بعد الجهاد في سبيل الله احب الي من ان يأتيني وانا التمس فضل الله
ثم قرا هذه الاية وروى علقمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه
بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهيد ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
وقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه قال الحسن اقرؤا ما تيسر من القران بيان فرض قيام الليل
وقوله فاقرؤا ما تيسر منه هو للتطوع منه وهو فائدة التكرار والقليل فرض عنده والزيادة عليه

مثل وقيل معنى التكرار فاقرؤا ما تيسر منه في الصلوة المفروضة في الليل ايضا **وقوله** تعالى واقيموا
الصلاة اي دوموا على اقامة الصلوات الخمس واتوا الزكوة المفروضة في الليل ايضا فانكم اذا دمتم على ذلك
ادركتم الغاية من اجر قيام الليل **وقوله** تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا اي وتطوعوا بما يمكن من وجوه
البر بالمال وقيل هو جميع وجوه الخير تفعلا وقولا وقد فسرنا الحسن منه مرات في ايات **وقوله** تعالى
وما تقدموا لانفسكم ما كلمة شرط وهي جازمة وقد سقطت النون لذلك في الشرط والجزا **وقوله** تعالى
تجدوه خيرا واعظم اجرا هو عماد راجع الى قوله تجدوه يقول كل ما قدمتم في الدنيا زادا لانفسكم ليوم معادكم
من انواع الخير من الزكاة والصلوة والصوم والاعتكاف والحج والعمرة والجهاد نفلا وفرضا وجدتم ثوابه
عند الله هو خيرا اي اكبر نفعا واعظم اجرا اي اجزل ثوابا **وقوله** تعالى واستغفروا الله اي من السيئات
والتقصير في الحسنات **وقوله** تعالى ان الله غفور رحيم يستر ذنوبكم ويرحمكم فلا يعذبكم والحمد لله رب العالمين

سورة المدثر بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي امر بالانذار من عصى
الرحمن الذي جوده لا يحصى الرحيم الذي هو اهل المغفرة والتقوى روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة وهذه
السورة مكية وهي خمس وخمسون اية ومايتان وست وخمسون كلمة والف وخمسة احرف وانتظام
ختم تلك السورة بالاستغفار وهو يكون عن السيئات والتقصير في الطاعات وافتتاح هذه بالامر بالانذار
وهو على السيئات والتقصير في الطاعات وانتظام السورتين بهما في ذكر الايمان والبر والاحسان ووعيد
الكفر والكفران والختم بذكر الغفران وهذه السورة وتلك السورة على ذلك اسان **وقوله**
تعالى يا ايها المدثر قم فانذر يا ايها المتلفف بالدثار قم الى الكفار فانذرهم بالنار امر في السورة الاولى
رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالقيام في الليل في العبادة وامر في هذه السورة بالقيام في النهار
بالدعوة وكانه قال له انطق بملك في خدمة الحق وبنهارك في الشفقة على الخلق فان الدنيا اليوم مملوءة
من العصاة وشانهم واحد وهو انت ومن كان في قلبه هذا الهمان لم يتسع للاستراحة ليلا ولا نهارا
قم بالنار منذرا كي يقبل المدبرون بدعوتك وقم بالليل مصليا كي يجوا الهالكون عن ابتغاء عنك قال ومن الليل
فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقيل قوله يا ايها المدثر اي يا ايها المتزين بلباس
النبوة وقال عكرمة دبرت هذا الامر فقم به وقيل كان هذا في ابتدا الوحي خاف ان يكون اعتراه الشيطان
بشي فاستوحش لذلك فوجد رعدة في بدنه فجا الى خديجة وقال دثروني فدثرته فجا الوحي بازالة
ما كان استوحش له فقال يا ايها المدثر قم فانذر فانك رسول الله ارسلك الله نذيرا للناس فامض لما

لما ارسلت له قال يحيى بن كثير سالت ابا سلمة اي القران انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت اقرا باسم
ربك فقال لا اخبرك الا ما حدثني به النبي صلى الله عليه وسلم قال جاورت في حرا فلما قضيت جواري هبطت
فاستبطنت الوادي فنودي فنظرت فوق راسي فاذا هو جالس على كرسي بين السما والارض فجثثت منه فاتيت
خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ما فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وعن جابر قال وهو يحدث عن فترة
الوحي قال صلى الله عليه وسلم فبينا انا امشي سمعت صوتا من السما فرفعت بصري فاذا انا بالملك الذي جاني
جالسا على كرسي بين السما والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني دثروني فانزل الله يا ايها المزمل يا ايها
المدثر ثم حمي الوحي وتتابع وعن جابر ان المشركين اجتمعوا في دار الندوة فقالوا سموا هذا الرجل اسما يصد
الناس عنه فقال بعضهم هو كاهن فقالوا ليس بكاهن ولكنه ساحر يفرق بين الحبيب وحبيبه وقال
بعضهم هو شاعر وقال بعضهم هو مجنون فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه فتزمل بثيابه
وتدثر فاتاه جبريل وقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر وقال الواقدي كان ممن نزل فيه القران
من اشد النفر الذين اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو لهب وابو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر
بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وايل ومطعم بن عدي فقام الوليد بن المغيرة فادخلهم دار الندوة
وقد اجتمعت وفود من العرب بمكة ايام الحج يسالون قريشا عن امر محمد فلما دخلوا دار الندوة قال الوليد
بن المغيرة يا معشر العرب انكم قد اختلفتم واختلف عليكم ان الرجال من العرب ياتيكم فيسالكم عن محمد فيلقاه
الرجل فيخبره انه مجنون ويلقاه الاخر فيقول انه كاهن ويلقاه الاخر فيقول انه ساحر فيعلم العرب ان هذا لم يجمع
في رجل قط فسموا محمدا اسما يجتمعون عليه تسميه العرب فقام رجل منهم فقال شاعر فقال الوليد بن المغيرة
سمعت كلام عبيدة الابرص وكلام امية بن الصلت وما يشبه كلامه كلام واحد منهما فقالوا هو كاهن
قال وكيف يكون امر الكهانة قالوا يقول فيصدق ويكذب قال الوليد ما كذب محمد قط فقام اخر
فقال مجنون قال وما يكون من المجنون قال الذي يخنق قال الوليد وما خنق محمد قط ثم قام الوليد
فانصرف الى بيته فقال الناس صبا الوليد بن المغيرة قال فدخل عليه ابو جهل لعنه الله فقال ما لك
يا ابا عبد شمس هذه قريش تجمع لك شيا يعطيكه زعموا انك قد احتجت وصبات فقال الوليد ما لي في
ذلك حاجة ولكني فكرت في محمد فقلت ما يكون من الساحر قالوا يفرق بين الاب وابنه وبين الاخ واخيه
وبين المراة وزوجها ثم ماب بني عبد مناف ان يقول احد ساحر قال فامره عن عشيرة قال فخرجوا فصرخوا
بمكة والناس مزدحمون ينظرون ثم فقالوا اما صاحبكم قالوا ساحر فارتج الناس بصيحة واحدة يقولون هذا
ساحر قال فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته محزونا فتدثر بقطيفة فانزل الله تعالى يا ايها المدثر

قم فانذر

قم فانذر ويقول لا يشق عليك ما يقولون وقال مقاتل ان كفار مكة لما اذوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانطلق الى حرى ليتوارى عنهم فبينما هو يمشي اذ سمع مناديا فوق راسه يا محمد فنظر يمينا وشمالا
فلم ير شيا فنودي ثانيا يا محمد فنظر خلفه فلم ير شيا ففزع لذلك فقال لعل هذا شيطان
ثم مضى ثم نودي ثالثا يا محمد فنظر الى السما فراى شيا مثل السرير عليه جبريل مثل النار
المتوقد فسقط مغشيا عليه ثلاث ساعات ثم افاق وبه رعدة ورجلاه تصطكان حتى اتى
خديجة فدعا بما فصب عليه وقال دثروني فدثر بقطيفة فلما افاق قال لقد اشفقت
على نفسي فقالت له خديجة ابشر فان الله تعالى لا يريد بك الا خيرا انك لتقري الضيف وتعين
المعاني وتعطي في النوايب فاتاه جبريل وهو متدثر في قطيفة فقال له يا ايها المتدثر في الثياب
قم فانذر كفار قريش وربك فكبر فقال الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقال
قتادة انذر عذاب ربك ووقايعه في الامم ونقمته اذا انتقم وربك فكبر اي ربك الذي
هو مقيم مصالحك فعظمه ولا تشرك بعبادة ربك شيا بل هو مربوب لربك وقوله تعالى
وثيابك فطهر قال ابن عباس ونفسك فطهر من الاثم الا ترى انه يقال انه نقي الثياب وقال
عكرمة عن ابن عباس لم يامر ان ينضحها بالما ولكن قال لا تلبسها على معصية ولا على غدرة كما سمعت
قول غيلان شعر اني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من غدرة اتقنع وقال الحسن وثيابك
فطهر اي خلقك فحسنه وقال مجاهد لست بكاهن ولا ساحر فاعرض عما قالوا وقال عطا
ابن عطا وثيابك فطهر مما كنت تفكر فيه ولا تمكثون عليك ما اوذيت به فانه قليل فيما يريد الله ان
يثيبك وقيل يا ايها المدثر اي المتجمل بثياب النبوة تطهر عن الخروج والضجر والتخلق باخلاق
المشركين وعما فيه شين الذي فانه لا يليق بلباسك وظاهر امر بتطهير الثياب وهو من شرايط
جواز الصلاة وقوله تعالى ولربك فاصبر اشارة الى ما قلنا من تطهير لباس النبوة عن الجزع
والضجر عن ابن عباس في رواية وثيابك فطهر اي لا تكن ثيابك التي تلبس من كسب غير طيب وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان المشركون لا يتطهرون فامره ان يتطهر ويطهر ثيابه وقال
الحسن وثيابك فطهر قال من الغدر وقال ابن سيرين وثيابك فطهر قال اغسلها بالما
وعن زيد بن مرثد ان النبي صلى الله عليه وسلم القي سلا شاة فنزلت هذه الاية وثيابك فطهر
وقال طاوس وثيابك فطهر اي فقصر ولا تطول فتتلوث بنجاسات الارض وقيل واهلك
فطهر بالوعظ والتاديب والاهل يسمى لباسا وازارا وعن ذلك وقوله تعالى والرجز فاهجر

فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري وابن زيد والكسائي اي الاصنام وقال
نقطويه عبادة الاصنام وقال ابراهيم والضحاك والكلبي اي الاثم وقال الكسائي الرجز بالضم
الوثن وبالكسر العذاب اي اهجر ما يودي الى العذاب وقال الحسن الرجز كل معصية وقيل
هي وسوسة الشيطان وقال القتبي الرجز العذاب قال تعالى لين كشفت عنا الرجز اي
العذاب ثم يسمي كيد الشيطان رجزا لانه سبب العذاب قال تعالى ويذهب عنكم رجز الشيطان
والوثن سمي رجزا لان عبادته سبب العذاب وقيل الرجز اسم للقبيح المستقذر كالرجس فيكون
نهيا عن كل فعل قبيح ليتشنع وقوله تعالى ولا تمنن تستكثر لانه حال لا جزا قال الحسن
ولا تمنن على ربك بحسناتك تستكثرها وقوله تعالى ولربك فاصبر على ما فرض عليك وعلى ما تقول المشركين
وقيل ولا تمنن على الناس مستكثرا بما تعلمهم من امر الدين ولربك فاصبر اي واجعل صبرك على التبليغ
والتعليم واحتمال الاذى منهم احتسابا لك عند الله وطلبا لمرضاته وقيل اي لا تضعف على الخيرات تستكثر
منه بل استكثر منه ما امكنك واصبر ذلك متقربا الى الله تعالى مستجلبا رضاه وهو من قولهم حبل متين
اي ضعيف وهو قول مجاهد ولفظه لا تضعف ان تستكثر وحذف ان ههنا كالحذف في قوله قل افغير الله
تامروني اعبد ايها الجاهلون دون معبود عبد الله ولا تمنن ان تستكثر وقال كثير من المفسرين ولا تمنن
اي لا تعط اي لينا خذ اكثر مما اعطيت قال تعالى فامنن او امسك اي فاعط ولا تستكثر اي تطلب
كثرة المال بذلك وقيل اي تستكثر الانتظار بذلك اي لا يكن اعطاوك للناس استنصارا بهم واستتباعا
لهم ولربك فاصبر اي فاجعل اعطاك للناس لله وفي رضا الله وقوله تعالى فاذا نقر في الناقور اي نفخ
في الصور وفي ديوان الادب النقر الصغير فذلك يوميذ اي حينيذ يوم عسير اي صعب في نفسه لما فيه من
الشدايد والاهوال وتغير الاحوال وقوله تعالى على الكافرين غير يسير لانهم يناقشون في الحساب
ويسود وجوههم وتزرق اعينهم وتتكلم جوارحهم وتظهر على روس الاشهاد فضايحهم ثم قوله غير يسير
بعد قوله عسير له وجهان احدهما انه وصفه اولا بالعسر فاحتمل ان يكون عسره عاما للكل فخص الكفار
باختصاصهم بعسره والثاني ان يكون وصفه اولا بالعسر لانه في نفسه كذلك للجميع وقد روي ان الانبيا
يوميذ يفزعون والولدان يشيبون ثم لما كان عسره على المومنين تنكشف عنهم ويبقى على الكافرين بل يزدا
وخصوا بالذكر فقيل على الكافرين غير يسير وعلى الوجهين يحسن الوقف على قوله عسير ويحتمل وجها ثالثا
فذلك يوميذ يوم عسير على الكافرين هذا متصل على ان المعنى ان العسر للكفار خاصة كما قال وكان يوما على الكافرين
عسيرا ثم قوله غير يسير كد له بغير لفظه كقولك انا لك واد غير متنوص و دلي غير عدو وعلى هذا الا وقف

على قوله عسير وحكي ان علي بن فضيل بن عياض صلي خلف امام في الفجر فقرا الامام هذه الاية فغلب الخوف
على قلب علي فسقط ميتا وقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وعيدا او عيد للوليد بن المغيرة وتطييب لقلب
النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل الي يا محمد امر الوليد بن المغيرة المشرك الذي خلقته فاخرجته من بطن امه
فردا وحيدا لا مال له ولا ولد وهو تفسير مجاهد وقتادة ان الوحيد صفة للوليد ويدل عليه قوله وجعلت
له مالا ممدودا وبنين شهودا اي بعد ذلك وقال الحسن وحيدا اي عاريا وقال بعضهم وحيدا اي خلقته
منفردا بخلقته لم يشركني فيه احد فيكون وحيدا صفة لله تعالى على هذا القول وقد حمله الكسائي والفرا
على الوجهين وقال ابو سعيد الضرير وحيد الاب له وهو معنى قوله زنيم ادعي وجعلت له مالا ممدودا
اي كثيرا له مدد وقال مجاهد وسعيد كان له الف دينار وقيل له اربعة الاف دينار وهو قول سفيان
وقال النعمان بن سالم كانت له ارض مغلة وقال عطا عن عمر كانت له غلة شهر وقوله تعالى
وبنين شهودا اي حضورا وقال الواقدي كانوا سبعة وقال مجاهد عشرة وكانوا لا يغيبون
عنه لاستغنايهم باموالهم وحشمهم وهو من نعم الدنيا ان يكون للمرء اولاد لا يحتاجون الى مفارقته ويتمتع بخدمتهم
وقوله تعالى ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش ومكنت له في البلد الذي هو فيه مقبول القول
يرجع الى رايه ويصدر عن امره وقوله تعالى ثم يطمع ان ازيد كلا اي ادخله الجنة فاعطيه مالا وولدا
كما قال لاوتين الذي كفر باياتنا وقال لاوتين الاية هو في حقه وقيل ثم يطمع ان ازيد اي امرك وذلك
في عقبه وذلك لانه كان يقول ان محمدا الابتر ينقطع ذكره بموته وسعي ذكري باولادي فانه الله تعالى عن ذلك
بقوله كلا انه كان لاياتنا عنيدا اي معاندا مخالفا وكان اخبارا عن قدم معاندته وقوله تعالى سارهقه
صعودا قال اهل اللغة ساغشيه مشقة من العذاب وقال اهل التفسير هو عقبة في النار يكلف صعودها
وفي الخبر انه جبل من نار يوحدون بارتقايه في جهنم فاذا وضع الكافر يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت
وكذلك رجله وروي انه جبل من صخرة ملسا في النار يكلف صعودها فيصعد حتى يبلغ اعلاها في اربعين
سنة يجذب من امامه بسلاسل من حديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد ولا يترك حتى يتنفس فاذا
بلغ اعلاه احدر الى اسفله ثم يكلف صعوده فذلك دابه ابدا وقال سعيد بن جبير لم يزل الوليد بن المغيرة
بعد نزول هذه الاية في ادبار من الدنيا ومن ماله وولده وكان اولاده ثلاثة عشر وافتقر ومات فقيرا
وروي ان الصعود طوله مسيرة سنة يصعد به فيه على وجهه فاذا بلغ اعلاه انحط اسفله يكلف ذلك
مرة بعد اخرى ويخرج الله تعالى له من تلك الصخرة ريحا باردة من فوقها ومن تحتها فيقطع تلك الريح
لحمه وجلده ابد الابدين فكلما صعد حط فاذا انحط شرب من عين انيه وقوله تعالى انه فكر اي في امر النبي

صلى الله عليه وسلم وقدر في نفسه انه يظفر بحجة يرد بها ما جاء به فقيل اي فلزمته الحجة وضاق عليه
الاحتيال وقيل خزي ولعن وقال الحسن هو مسخوط من الله تعالى لهذا الكافر كيف قدر وذلك لانه اذا قدر ان
يقول هو شعر وجده مخالفا للشعر واذا قدر ان يقول هو كهانة وجده مخالفا لها فلم يهتد الى الصدق فيه
من حيث قدر وقوله تعالى ثم قتل كيف قدر ثم اعاد النظر عسى ان يصح له ما لم يصح اي استحق عقابا
متاصلا او متاكدا لان عقاب التقدير الثاني غير عقاب التقدير الاول وقوله تعالى ثم نظر اي اعاد النظر
ثالثة استفراغا للمجهود وقيل ثم نظر فاذا هو لا يحصل من تقديره على شي وقوله تعالى ثم عبس اي
قبض وجهه وبسر اي كره وجهه اذا لم يحصل له بالتفكر ما يريد وقوله تعالى ثم ادبر عما جاء به
محمد واستكبر اي تعظم عن الانقياد له معاندا بعد لزوم الحجة وعجزه عن المعارضة وقيل ثم نظر في وجه
محمد ثم عبس اي تغير وجهه لرؤيته وبسر اي نظر اليه بكراهة ثم ادبر عن محمد واستكبر عن الانقياد له ثم
لبس فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي تعلم ويوجد عن الغير كما قال او اثارة من علم قال الفراء اي تعلمه من
مسيلمة الكذاب وقيل من سحرة بابل وقيل اي يأثره محمد عن غيره اي ينقله عنه وليس هو من جهة نفسه
وقوله تعالى ان هذا الا قول البشر اي ما هذا الا كلام الخلق قال الحسن يعني عبد الحضرمي وعنى بالسحر انه
كلام يختدع به القلوب وقيل انما قال يؤثر لانه خاف بني هاشم ان يقضوا بقوله محمد ساحر ويقوله
انما السحر في الاعاجم فقال سحر يؤثر اي يأثره عن غيره وقيل عني بقوله سحر يؤثر اي كان قبله رجال
يدعون النبوة ويضيفون كلاما الى الله تعالى فهذا كلام منقول وكله باطل وهو نحو قولهم ان هذا الا اساطير
الاولين وقال ابو سعيد الضرير يؤثر اي يورث وروي عنه انه قال المس يسار ابو فكيهة هو
الذي يأتيه من مسيلمة الكذاب وذكرنا قصة تسميته بذلك في اول هذه السورة وطرفا اخر
في اول سورة حم السجدة وقوله تعالى سأصليه سقر اي سادخله سقر وهي دركة من دركات
النار ولا تجري لانها من اسماء جهنم وجمعت التانيث والتعريف واشتقاقها من سقرته الشمس
اذا المت دماغه وما ادراك ما سقر مبالغة في وصفها وتنبيه على شدة عذابها وقوله تعالى
لا تبقي وقال الحسن لا تبقي شيا من اللحم والدم والشعر والبشر الا احرقته وقوله تعالى ولا تذر
معاودتهم اذا اعيدوا وقيل لا تبقي من ابدانهم شيا الا احرقته ولا تذر شيا من العذاب الا عذبتهم
به وقيل لا تبقي من مستحقي العذاب احدا الا اخذته ولا تذر شيا من العذاب في ابدانهم الا احرقته
وقال مجاهد لا تحيي ولا تميت وقال السدي لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما وقيل لا تبقي من فيها حيا
ولا تذره ميتا وقوله تعالى لواحة للبشر اي هي محرقة لابشارهم اي لجلودهم احراقا يسودها

وقال الفراء تسود البشرة باحراقها وقال الاخفش اي مغيرة يقال لاحه الشمس ولوحته
اي غيرت لونه والبشر جمع بشرة وقال الحسن لواحة للبشر اي تلوح للخلق اجمعين حين يرونها وهو
كقوله وبرزت الجحيم لمن يرى وقوله تسعة عشر اي وكل بسقر تسعة عشر ملكا على بابها يلقون فيها
اهلها قال مجاهد يسوق احدهم الامة من الامم يحمل جبلا على رقبته فيطرحهم في النار ويطرح الجبل
عليهم وقال عمرو بن دينار الواحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر
وقال هؤلاء رؤس خزنة جهنم ثم لكل واحد من الاتباع ما لا يحصى كثرة وقال الضحاك قال ابو
الاسد من انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني اثنين وقيل هو الاشد
وكان من شجعان العرب وكان اذا قام على اديم واجتمع جماعة على ازالة رجليه لم يقدروا عليه وكانوا
يمدون حتى ينقطع الاديم قطعا قطعا ورجلاه على حالتهما وقال تعالى وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة اي خزنتها الا ملائكة لا تطيقهم البشر لشدة امرهم واستحكام قوته وقوله تعالى وما
جعلنا عدتهم الا فتنة اي عددهم هذا وذكرهم لهؤلاء الا فتنة للذين كفروا اي ابتلاء واختبارا لينظروا
ويتفكروا ويردوا الامر في ذلك الى الله تعالى لم يفعل ذلك الا لمعنى وضرب تدبير فيعرفوا انا اصله ويكلوا
تفسيره الى الله تعالى الحكيم الذي لا يفعل شيا عبثا وقيل اي وما جعلنا عدد خزنة جهنم وهو قليل عند
الناس الا لتشديد في التعبد ليبتلوا ويعرفوا ان الله تعالى قادر على ان يقوي هؤلاء التسعة عشر
على ما لا يقدر عليه من العذاب غيرهم وهم كثير لا ليحتجوا بذكرهم لقلة عددهم وقيل وما جعلنا عدتهم
الا فتنة اي وقوعا في الكفر والتكذيب والاستهزاء لهم على اختيارهم الكفر والعناد بعد وضوح الحجة
وقوله تعالى ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليستيقنوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه
لموافقته كتبهم في ذكرهم انهم بهذا العدد وذلك لا يعلم الا بوحي وقوله تعالى ويزداد الذين امنوا ايمانا
اي الذين امنوا بمحمد من قريش وساير العرب يصدقون بعده كما صدقوا بما قبله ويكلوا حكمة ذلك الى الله
تعالى وقيل يزدادون يقينا لموافقته كتابهم كتاب اولئك قاله السدي ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمومنون اي ولئلا يرتاب اي لا يبقى لهم ريبة اي شك في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لوضوح الدلالة
عليها وقوله تعالى وليقول الذين في قلوبهم مرض اي المنافقون والكافرون اي المشركون وقوله تعالى
ماذا اراد الله بهذا مثلا اي وصفا بان جعلهم بهذا العدد استهزاء بهم وقوله تعالى كذلك يضل الله
من يشا كما اضل هؤلاء المنافقين والمشركين حتى قالوا ما قالوا استهزاء فكذا يضل من يشا من عباده
وهو الذي علم منه اختيار الضلال ويهدي من يشا كما هدى من هؤلاء المومنين بتصديقهم هذا ودونه

الحكمة في ذلك كذلك يهدي من يشا من عباده وهو الذي علم منه اختيار الهدى ودلت الاية على خلق الافعال
وعلى وصف الله تعالى بالهداية والاضلال وقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اي كثرة لا يحصيها
غير الله فليس تقصرهم على هذه العدة جنوده وقوله تعالى وما هي الا ذكرى للبشر وما الجنود الا وعظا وتذكيرا
للخلق ليتاملوا فيتقوا لا حاجة الى الهم وانا قادر على تعذيبهم بذنوبهم وقيل وما سقر الا تذكرة وقوله سقر
وما النار فقد ذكرت في قوله اصحاب النار وقوله تعالى كلا والقمر قال ابو حاتم السجستاني
كلا ههنا بمعنى الا للتنبيه وقيل هو رد اي ليس الامر كما ظنوا انهم يقاومون هولا الخزنة وقوله كلا والقمر
اقسم بهما على منافعه ومصالحه وقوله تعالى والليل اذ ادبر قرا نافع وعاصم في رواية حفص وحمزة
اذ بغير الف قال الفرا كلاهما لغتان ومعناهما ولى وذهب ومنه امس الدابر وعام القابل وقيل
ادبر ولى ومضى ودبر جا بعد النهار وقال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة وقوله تعالى
والصبح اذا اسفر اي اضا انها اي سقر انها لاحدى الكبر جمع الكبرى اي الدواهي العظايم وقيل لاحدى
الدركات السبع العظمى وقيل اي هذه الاية لاحدى الايات الكبرى وقوله تعالى نذيرا للبشر اي
انذارا وقيل اريد به النعت ولم ينوث لان الاية بمنزلة الاسم دون النعت كالوكيل والوصي ونصب على القطع
لانه نكرة نعت به معرفة وقيل نذيرا وصف الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة منذرا بذلك
للبشر وقوله تعالى لمن شا منكم بدل من قوله للبشر كقوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا وقوله تعالى ان يتقدم او يتاخر اي يفعل شيا او يتركه وحكي ان يزيد كتب الى مروان وقد
بلغه عن سعيه اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى فاعتمد على ايهما شئت واللام تشير الى ما قلنا
وقيل ان يتقدم بالايمان ويتاخر بالكفر من امن تقدم في الدرجات ومن كفر تاخر عن الكرامات وقيل اي
تقدم الى سقر بمعاصيه او يتاخر عنها بطاعته وقيل يتقدم الى الجنة او يتاخر الى النار ثم قوله
لمن شا منكم يجوز ان تكون المشية للبشر ويجوز ان تكون المشية لله تعالى اي لمن شا الله منه ان يتقدم
او يتاخر الى ما قلنا وبما قلنا وقد سبق ذكره وهو كقوله كذلك يضل الله من يشا ويهدي من يشا وما يعلم
جنود ربك الا هو وقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة اي كل خلق يحبس يوم القيمة بالحساب على اعماله
فيتخلص من ثقل موازين طاعته ويعلق من خفت موازينه الا اصحاب اليمين فانهم غير محاسبين وقيل
كل خلق مكلف هو مرهون في النار الا اصحاب اليمين وهذا استثنا منقطع بمعنى لكن ورهينة اسم كالصحبة
والنكه ولو كان نعتا لقال رهين لان الفعيل الذي هو مفعول يستوي فيه الذكر والانثى كالجريح والاسير
والقتيل وقوله تعالى في جنات اي هم مشرفون في جنات والمجرمون في السفل في جهنم وقوله تعالى

يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر اي ما ادخلكم وهذا توبيخ كقول الملائكة الم ياتكم نذير
الم ياتكم رسل منكم قالوا لم نك من المصلين كما تصلي المومنون ولم نك نطعم المسكين كما تطعم المسلمون وقوله تعالى
نخوض مع الخائضين اي نقول الباطل والزور في ايات الله تتبع كل من فعل ذلك والخوض الشروع في الباطل
والقبيح وقوله تعالى وكنا نكذب بيوم الدين اي لا نصدق بيوم الحساب والجزا وقوله تعالى حتى اتانا
اليقين اي الموت على هذه الحالة وهو كقوله حتى ياتيك اليقين اي الموت وسمي به لانه يزول به ما كان به
من الشكوك في امور الاخرة لمن كان يشك فيها وقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين لانها للمومنين دون
الكافرين وفيه دليل ثبوت الشفاعة للمومنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من امتي من يدخل الجنة
بشفاعته اكثر من ربيعة ومضر وقوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين اي فما لهولا المشركين يعرضون
عن التذكر بالقران وهو استفهام بمعنى التوبيخ ونصب معرضين كنصب قولك ما لك قائما وهو نصب
على التمام كانهم حمر مستنفرة قرا نافع وابن عامر بفتح الفا على معنى منفرة والاستنفار على هذا متعد وقرا
الباقون بكسر الفا على معنى انها نافرة والاستنفار على هذا لازم يقول كانهم ليسوا بشر ذوي عقول لكنهم
حمر لا عقول لها فتنفر وتهرب راكبة رووسها لا فكر لها وعمي تلقاها ما هو اصلح لها مما تفر عنها وكذلك
هولا المشركين وقوله تعالى فرت من قسورة قال ابو عبيدة اي من اسد لانه يقسر السباع اي يقهرها
وقال الخليل القسورة الرامي ويقال الصياد ويقال الرماة وقال ابو هريرة القسورة الاسد وقال
ابو جبير هم القناص وقال قتادة هي النبل اي السهام وقيل حس الناس واصواتهم بل يريد كل
امري منهم ان يوتى صحفا منشرة اي يتمنى كل واحد منهم ان ينزل عليه كتاب من السما فيه ان محمدا حق
ودعواه النبوة صدق وهذا جهل منهم وتحكم وقيل يتمنى ان ياتيه كتاب من الله بمغفرة فيه ان له عنده
كل ما يحب وقيل يتمنى انه ياتيه كتاب فيه حرمة ربوبية وكانوا يقولون ان بني اسرايل اذا اذنب احدهم
ذنبا وجد عند راسه كتابا فيه كذلك فان كنت يا محمد حقا فاتنا بذلك هذا يعني قول الكلبي والفرا وقيل نزل
في عبد الله بن امية حين قال ولن نومن لرقيك حتى تنزل الاية كلا قيل حقا وقيل الا وقيل لا يعطون ما يريدون
لانهم لا يريدون الاخرة ولا يومنون لو اوتوا صحفا منشرة بل لا يومنون بالاخرة وقوله تعالى انه تذكرة
على هذه الوجوه الثلاثة وقيل ليس كما قالوا انه سحر يوثر بل تذكرة ووعظ فمن شا ذكره اي هو ممكن من ذلك
وما يذكرون الا ان يشا الله وهو من علم منهم اختيار التذكر وقوله تعالى هو اهل التقوى اي اهل ان
يتقى عباده محارمه وقوله تعالى واهل المغفرة اي اهل ان يغفر لمن اتقاه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
في تفسيره يقول الله تعالى انا اهل ان اتقى ان يجعل معي اله واهل ان اغفر لمن اتقاني ان يجعل معي الها اخر

حقـ

والحمد لله رب العالمين

سورة القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي اقسم بيوم القيمة • الرحمن الذي تجزى فيه اهل الهوان واهل الكرامة • الرحيم الذي اوعد للمومنين • وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة لا اقسم بيوم القيمة وهذه السورة مكية وهي اربعون اية ومايه واربع وستون كلمة وستمايه وستون حرفا وانتظام ختم تلك السورة بافتتاح هذه السورة انه حث في ختم تلك السورة على التقوى ليغفر بذلك لهم الذنوب والاوزار وينجيهم بذلك يوم القيمة من عذاب النار فاذكروا يوم القيمة فاقسم الله تعالى عليه في افتتاح هذه السورة وانتظام السورتين انهما في بيان التوحيد وبطلان الشرك ووعد المومنين ووعيد الكافرين وقوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة قال سعيد بن جبير لا صلة واقسم تاكيد وهو كقوله ما منعك الا تسجد اي ان تسجد وقيل لا رد لكلام الكفار واقسم اثبات وقوله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة فيه وجهان ايضا اقسم بيوم القيمة تحقيقا لكونه وتعظيما لما يكون فيها واقسم بالنفس اللوامة تنبيها على الاعجوبة لعظمه في خلقها وعدد به من الامانات التي ابت السموات والارضون والجبال ان يحملنها واشفقن منها وقيل هو التنبيه على انه تلوم نفسها يوم القيمة مع انكارها اليوم ذلك واختلف في انها نفس المومن او نفس الكافر قال الحسن ان المومن لا تراه الا يعاتب نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وقال عكرمة تلوم على الخير والشر تعلمه صبرها واستيلا الجزع عليها وهو كقوله تعالى خلق هلوعا وقال الكلبي كل نفس برة او فاجرة تلوم نفسها يوم القيمة ان كانت محسنة ازدادت احسانا للثواب وان كانت مسيئة لامت نفسها الا احسنت لدفع العذاب وقال مقاتل يريد به النفس الكافرة تلوم نفسها يوم القيمة تقول يا ليتني قدمت لحياتي ويا حسرتي على ما فرطت في جنب الله نزلت في عدي بن ربيعة بن ابي سلمة الثقفي كفورا بالبعث وكان حليف الاخنس بن شريق وقوله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه هاهنا موضع القسم اي انتم مبعوثون مجموعة عظامكم بعد ما صارت رميما ثم قال ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بعد ما صارت رميما ثم قال بلى وهو رد عليهم قادرين على ان نسوي بنانه اي نجمعها قادرين على ذلك قال الضحاك يعني الانسان ابا جهل بن هشام وقيل هو كل كافر منكر البعث مقر بقدرة الله تعالى على الابتداء ثم لتسوية البنان وجوه قيل يقولون ان الله تعالى قادر على ان نسوي بنان الانسان في ابتدا خلقه فيجعل اصابع رجليه يديه مستوية كالشيء الواحد فيكون يده ورجله كخف البعير وحافر الحمار فيتناول الاشيا بفمه كالبهايم الا انه مع قدرته على هذا

لم يجعله كذلك بل هيا له ما هية تقع التناول والمناولة بها حسنا للخلقة واكمالا لمنافعه واذ كنتم معترفين بقدرته على هذا لم تعجزوه جمع العظام المتفرقة وقيل اي نقدر على اعادته بغير الخلقة مصورا بصورة البهايم فكيف في صورته الاولى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم الاية وقيل نقدر على رده على ما كان حيا مستوي البنان مستوي الاركان كما كان وقيل معناه ان نعيد السلاميات على صغرها ونولف بينها حتى نسوي البنان ومن قدر على هذا قدر على جمع العظام الكبار من البدن وقوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه اي ليس كفره بالبعث لقصور الدليل عليه بل يريد ان يكذب بيوم الدين القيمة وذلك انه اذا كذب بها فقد فجر فيما هو امامه اي في البعث الذي هو قدامه وقيل ليفجر امامه اي ليركب راسه في الفجور يمضي قدما في المعاصي لا يمنعه تفكر في وعيد والامام كناية عن هذا لان من ركب راسه مضى امامه وقيل اي ليفجر في مستقبل عمره وفي اوقات لعله لا يبلغها ومع ذلك يعزم على الفجور فيها وقيل يعجل المعصية ويسوف التوبة وقال ابن عباس يقول سوف اتوب وقيل يطيل الامل فينسى الموت والبعث وقيل ليفجر امامه اي قبل يوم القيمة وقال يمان بن رباب لا يلقى ابن ادم الا وهو يمضي في معصية الله تعالى قدما الا من عصمه الله وقوله تعالى يسال ايان يوم القيمة اي متى هو على وجه الاستهزاء والتكذيب وقوله تعالى فاذا برق البصر قرا حمزة في رواية ابان ونافع برق بفتح الراء والباقون بالكسر والفتح اي شخص ولمع وبالكسر اي دهش وفزع وحار ودليل الاول قوله فبصرك اليوم حديد وقوله ليوم تشخص فيه الابصار وقوله تعالى وخسف القمر اي ذهب ضوءه كما يخسف في الدنيا ثم يتجلى ويومئذ لا يتجلى وجمع الشمس والقمر قيل جمع بينهما في ذهاب ضوءهما قال الفرا هو كما يقال هذا يوم يستوي فيه الاعمى والبصير اي لا يستويان جميعا وقيل يجمعان ويقربان من الناس فيلجمهم العرق لشدة حرهما وقوله تعالى يقول الانسان يومئذ اين المفر اي يقول هذا الانسان المنكر يوم القيمة اين الفرار اي لا فرار وقيل اي الى اين الفرار كلا لا وزر ليس كما توهموا ان لهم مفرا يهربون اليه بل ليس لهم ملجا ياوون اليه واصل الوزر الجبل وكانوا اذا نابهم امر مخوف تحصنوا بالجبال فاخبر انه لا ملجا لهم في الاخرة وقوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر اي الى حكم الله ينتهي يومئذ الخلق لا ينازعه منازع ولا يغالبه مغالب قال قتادة المستقر المنتهى وقال ابن مسعود المستقر المصير كما قال الا الى الله تصير الامور وقال ابن رباب اي المرجع كما قال ان الى ربك الرجعى وقال ابن زيد اي مستقر كل احد في الاخرة حيث يجعل الله تعالى ماوى له فيستقر المومن

الجنة قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومستقر الكافر النار قال تعالى انها ساءت
مستقرا ومقاما وعلى هذا يعني قوله الى ربك اى حكمه ذلك كما يقال هذا الامر الى اى حكمي ينبا الانسان
يومئذ بما قدم واخر اي يخبر يومئذ ما قدم من اعماله او اخر من اثاره فاستن به من بعده قال
صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة
سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة ونكتب ما قدموا واثارهم وقيل ما قدم من خير
وشر واخر ترك من طاعة الله وقيل ما قدم من معصية واخره من طاعة وقيل ما قدم من طاعة الله
واخر من حقوقه التي ضيعها وقيل ما قدم من طاعة فقدمه في الفضيلة واخره اى جاه على نفسه
فاخره على الفوز والسعادة وقيل ما قدم واخر اى عمل في اول ما لزمه من التكليف وما عمله في اخر
عمره اي كل اعمال وقال زيد بن اسلم ما قدم من امواله لنفسه وما اخر من امواله لورثته ونظيره
علمت نفس ما قدمت واخرت وقال ابن عباس فاذا برق البصر اي شخص فلا يكاد يطرف وكذا اذا اتي
بجهنم تقاد بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها زفير وشهيق فلا يبقى ملك مقرب
ولا نبي مرسل الا قال عند ذلك نفسي نفسي لا نسئلك الا نفسي وتبرق ابصار الكفار بما يعاينون منها فلا
يكاد يطرف وقال مجاهد لا وزر اي لا جبل يمنعهم ولا نجو يلوون بهم وقوله تعالى بل الانسان على
نفسه بصيرة ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر من عمله بل لا يحتاج الى ان ينبيه غيره لانه على نفسه
حجة اي هو في نفسه حجة على نفسه لان جوارحه تشهد عليه فصار هو حجة على نفسه والبصيرة
الحجة قال تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم قال الاخفش جعله بصيرة كما يقول للرجل انت حجة
على نفسك وعلى هذا التاويل له معنى اخر ان الانسان يعيب غيره بكفران النعمة وفعل المعصية
وكذا وكذا وهو يفعله فهو حجة على نفسه بما يقوله وقيل ايضا بما فيه من العقل وهو حجة على نفسه
لا ينفك عنها وقوله تعالى ولو القى معاذيره اي ولو اتى بالاعذار وجادل عن نفسه اي وان
كان يقول ذلك في الدنيا فهو شهيد على نفسه بما يقوله بخلاف ذلك في العقبى قال سعيد بن جبير
الانسان على نفسه شاهد ولو اعتذر والمعاذير على هذا جمع معذرة وقال الزجاج هي جمع معذار
وهو الستر اي يشهد على نفسه يوم القيمة بيانه وان كان ارخى ستوره واغلق ابوابه في الدنيا
حين عمله اختفاء عن الخلق وقال الضحاك ولو القى معاذيره اي ستوره واهل اليمن يسمون الستر
المعذار وقال ابن عباس ولو القى معاذيره اي عن نفسه في الدنيا ما يغطيه للمعصية وقد خلا
بها نفسه فغيبه عن ابصار الخلق ولا يخفى ذلك منه على الخالق وقيل ولو القى معاذيره هو احاله بعضهم

على

على بعض يومئذ كما قال انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وقوله يرجع بعضهم الى بعض
القول وقيل بصيرة والها للمبالغة كالعلامة والنسابة وقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انزل عليه الوحي حرك لسانه مع اداء جبريل عجلة لئلا يفوته
شي منه حيازة للقران وحرصا على ضبطه فامر بترك ذلك اي لا تحرك بالقران لسانك مستعجلا
به قبل استتمامه وقوله تعالى ان علينا جمعه وقرانه في قلبك لتحفظه ولا يفوتك منه شي وقوله
تعالى وقرانه اي ان نقراه عليك اي يقراه جبريل عليك بامرنا الى ان تحفظ على مهل ولا يلحقك فيه
مشقة فاذا قراناه اي قراه عليك جبريل فاتبع قرانه اي فاستمعه وتلقنه وقيل اي ان علينا
جمعه اي جمع فرايضه وحدوده واحكامه حتى تعرفها كلها وقرانه اي يقراه جبريل عليك
بامرنا فتحفظه فاذا قراناه فاتبع قرانه اي فاتبع ما عمل منه واعليك فاقراه حينئذ
وقوله تعالى ثم ان علينا بيانه اي بيان معانيه واحكامه وغرايبه وقيل ثم لترتيب الاخبار
لا لترتيب الوجود اي ثم نحول انا نبين لك معناه كما انزلناه عليك وهذا كله معنى ما قال ابن عباس
وسعيد بن جبير ومجاهد والكلبي وحسن وقتادة وقال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرك لسانه خوف النسيان فانزل الله تعالى ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه
اي فاتبع ما فيه واتبع حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وقال ابن عباس نزلت الصلوات
الخمس قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة الظهر اربعا والعصر اربعا والمغرب ثلاثا
والعشا اربعا والفجر ركعتين ونزلت عليه الزكاة ثم نزل عليه شي فشي قال ابن عباس
فلم يلبث بعد نزول هذه الا يسيرا حتى مات وقيل ثم ان علينا بيانه هو ما استنبطه العلماء من الاحكام
واعظمهم في ذلك اثارا ابو حنيفة رحمه الله وقوله تعالى كلا اي ليس الامر كما تظنون انه
لا بعث ولا حساب ولا جزاء بل تحبون العاجلة اي الدنيا مثلا الى دواعي الطباع وقوله تعالى وتذرون
الاخرة اي يدعون العمل لها والتذ بها وقوله وجوه يومئذ ناضرة وهي وجوه المومنين يوم القيمة قال الفرا
اي مشرقة بالنعيم وقال الحسن حسنة وقال ابو سعيد الضرير ناعمة متهللة وقوله تعالى الى ربها
ناظرة هو حجة قاطعة على روية المومن الله تعالى وكذا فسره اكثر الصحابة ومن بعدهم من العلماء قال
زيد بن اسلم الى ربها ناظرة تجلى لهم ربهم فينظرون اليه وقال عطية العوفي الى ربها ناظرة ينظرون
الى ربهم فيكون مسرتهم بذلك والويل لمن حجب عن الله تعالى يومئذ وعن عمار بن ياسر كذلك وعن الحسن انه سئل
كيف يرون الله تعالى فقال يرونه بلا كيف وقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة اي عابسة متكرهة

ووجوه الكفار تظن اي تتيقن اربابها ان يفعل بها فاقرة اي داهية كاسرة للفقار وقوله تعالى
كلا اذا بلغت التراقي كلا له ثلاثة اوجه على ما مر اذ بلغت اي النفس وهي الروح التراقي جمع ترقوة
وهي العظم بين الصدر والعنق يعني بلغت الحلقوم واضمار النفس ههنا لاضمارها في قوله اذا بلغت الحلقوم
وهو حال حضور الموت وقوله تعالى وقيل من راق قال ابو قلابة والضحاك وابن زيد وقتادة من الذي
يرقيه فتشفيه من الرقية والفعل من حد ضرب وقال ابن عباس وابو الجوزا اي قالت الملائكة
من الذين يصعد بروحه من الرقي من باب علم قال تعالى او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك اي ملائكة الرحمة
ام ملائكة العذاب وقوله تعالى وظن انه الفراق اي ايقن هذا المحتضر انه فراق الروح والجسد وفراق
الاهل والولد وقوله تعالى والتفت الساق بالساق قال الشعبي وابو مالك اي التفت ساقاه عند
موته وقال الحسن والتفت ساقاه في كفنه وقيل والتفت اي اجتمعت الشدة بالشدة وقال ابن
ابن عباس ومجاهد شدة امر الدنيا بامر الاخرة وقال الضحاك امر الدنيا يجهزون البدن واهل الاخرة
يجهزون الروح وقال الحسن حال الموت بحال الحيوة والساق عبارة عن الشدة قال يوم يكشف عن
ساق وتقول العرب قامت الحرب على ساق وقيل لم يرد به شدتين انما عنى به اجتماع صروف الشدايد
وهي كقولهم اتصل الحبو بالحبو والثرى بالثرى والمطر بالمطر يراد به التتابع وقوله تعالى الى ربك
يومئذ المساق اي الى حيث امر الله تعالى سوق هذا الميت وقيل اي الى حكمه وجزائه وقوله تعالى
فلا صدق ولا صلى هي في حق ابي جهل وقد ذكر في اول السورة انه المراد بها وقيل السورة في منكري البعث
واعاهم ابو جهل اي ما صدق الله ورسوله هذا الملعون ولا صلى لله معظما ولكن كذب الله ورسوله
وتولى اي اعرض عن الحق وقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى قال مجاهد وقتادة اي يتبختر وهو
من المطي وهو الظهر وقيل من المط وهو المد ويتمطى اصله يتمطط اي يتمدد فقلبت احدى الطاءات ياء كما
في التقضي والتقضض وقوله تعالى اولى لك فاولى هي كلمة تهديد وتذكر مفردا وتكرارا قال تعالى
فاولى لهم طاعة قال زهير اولى لكم ثم اولى ان تصيبكم من قوافي لا تبقي ولا تذر وقيل معناه وليك الشر اي
قرب منك وقيل افعل من ويك واصله ويل ثم قلب فصار اولى وتقديره ويل لك ثم ويل لك ثم ويل
لك وقيل قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه فذكر الله تعالى ما كان منه وقيل بل هذا
وعيد من الله منه وقيل امر الله محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول له ذلك وقوله تعالى اولى لك اي ويل
لك يوم تموت وويل لك في القبر وويل لك حين تبعث وويل لك في النار وقال الحسن اوحى الله تعالى الى نبيه
فامره ان يلقى ابا جهل فيبلغه عن الله تعالى اولى لك فاولى فلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا ابا جهل ان الله تعالى امرني ان اقول لك اولى لك فاولى فقال ابو جهل اتخوفني وما بين لابتيها اعز ولا اكرم مني
فنزل ذق انك انت العزيز الكريم وقال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل امة فرعون وفرعون
هذه الامة ابو جهل بن هشام فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم وقال اولى لك فاولى فقال ابو جهل بن هشام ما تستطيع
انت يا محمد ولا ربك في شيا وشيا لاني اعز من بين لابتيها فلما كان يوم بدر اشرف على الكفار فقال لا يعبد الله
بعد هذا اليوم فضرب عنقه وقتله الله تبارك وتعالى اشر قتلة وقوله تعالى ايحسب الانسان ان
يترك سدى الانسان هو ابو جهل ههنا ان يترك سدى اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يثاب ولا يعاقب وهو
استفهام بمعنى التوبيخ الم يك نطفة من مني قرا ابن عامر وحفص عن عاصم بيا التذكير صفة المني والباقون
بتا التانيث صفة للنطفة والنطفة هي ما قليل منها يكون الوارد من مني وهذا الماء الدافق تمنى اي يلقى في الرحم
وقوله تعالى ثم كان علقة اي دما متعقدا شديد الحمرة وقوله تعالى فخلق فسوى اي فخلق الله فيه بشرا
سويا مهيا صالحا للتكليف فجعل منه اي من المني الزوجين الذكر والانثى والذي فعل هذا لم يفعل ليهمل ويعطل
بل ليتعبد ويكلف ويجزى على الاحسان والاساة وذلك يكون في الدار الاخرة وقوله تعالى اليس ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى من قدر على الانشاء ابتدا من غير شي قدر على جمع العظام بعد ما صارت رميما فرجع اخر
السورة الى اولها وروى ابو هريرة وجابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان يقول اذا قرا احدكم
اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى وقال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول سبحانه وبلى وعن ابن عباس سبحانك اللهم وبلى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم

سورة هل اتى على الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله
الذي خلق الانسان من نطفة امشاج نبتليه • الرحمن الذي وعد المومنين ملكا كبيرا يعطيه • الرحيم الذي
يسقيه بشراب طهور يبقيه • روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة هل اتى على الانسان
كان جزاؤه على الله جنة وحريرا وهذه السورة مكية وهي احدى وثلثون اية ومايتان وثلاث واربعون
كلمة والف وثلثماية وخمسون حرفا وانتظام اخر تلك السورة باول هذه السورة انها في ذكر خلق الانسان واصله
وحكمته وانتظام السورتين انهما في ذكر البدو والاعادة ومصير اهل الشقاوة واهل السعادة وقوله تعالى
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا قال الزاهر استفهام على وجه التقرير بمعنى قد اتى
كقولك لاخر هل وعظتك هل اعنتك وكذا قال الكسائي والاخفش ويدل عليه قول ابي بكر الصديق ليتها
كانت تمت فلم تسل واختلف في هذا الانسان وفي الانسان المذكور في قوله انا خلقنا الانسان من نطفة
قال بعضهم هل اتى على الانسان هو ادم عليه السلام اتى عليه زمان من الدهر لم يكن شيا يذكر لانه كان

طينا مخلوقا يمر به الزمان وهو لا يعرف ولا يذكر ثم نفخ فيه الروح فقد كان شيا موجودا ولم يكن
مذكورا ولو كان غير موجود لم يوصف بانه قد اتى عليه حين من الدهر والحين اربعون سنه في هذه الايه
وقيل اكثر من ذلك قال ابن عباس هل اتى على الانسان يعني ادم حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا في السما
ولا في الارض وذلك ان ادم عليه السلام كان طينا اربعين سنة ثم صلصالا اربعين سنة ثم من حما مسنون اربعين
سنة فتم خلقه بعد مايه وعشرين سنه وعن ابن مسعود ان ادم خلق من تراب فاقام اربعين ثم من طين
اربعين سنة ثم من صلصال اربعين ثم من حما مسنون اربعين وتم خلقه بعد مايه وستين سنه
وقال مقاتل هو ادم وحين من الدهر هو ما كان قبل وجود ادم من الزمان لانه اخر ما خلق الله
من اهل الارض من اصناف الخليقة ولم يكن شيا مذكورا على هذا معناه لم يكن هو شيا لانه لم يكن
موجودا وانما قال اتى عليه حين وهو غير موجود على مجاز قولك للرجل قد كان وقت لم تكن انت
شيا فيكون قولك انت اشارة الى الحاضر للتعريف له ويكون ويكون المعنى ان هذا الشخص الذي هو
الان موجود قد كان وقتا غير موجود فكذا قوله تعالى هل اتى على الانسان اشارة الى ادم عليه السلام
اي هذا الموجود كان قبل ذلك في زمان كثير غير موجود ولا تنكر هذا المجاز فان القول فيه المجاز ايضا
لانه كان طينا غير حيوان الله تعالى انه اتى عليه حين من الدهر فاذا جاز ان يقال اتى على الانسان حين
من الدهر وهو حينيذ ليس بانسان مجازا جاز ان يقال اتى عليه الدهر وهو حينيذ ليس بشي مجازا وعلى
القول الثاني يقع الاسم على ادم وعلى اولاده ايضا قال القشيري ما اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن مذكورا لي بل كان مذكورا لي كانه يقول هل غفلت ساعة من حفظك هل خليتك قط وتسك
هل اخليتك لحظة من رعاية جديدة وحماية مزيدة وقوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة
امشاج هذا على ولد ادم وقيل الاول على ولد ادم ايضا وهما واحد ومعناه قد اتى على ولد ادم حين من
الدهر من حين يقع ما الرجل في رحم المراة الى ان ينفخ فيه الروح والى ان يولد لم يكن مذكورا للناس
انا خلقنا الانسان اي هذا الانسان من نطفة تخرج من بين الصلب والترايب امشاج نعت النطفة
وهي جمع مشج ومعناها الاخلاط والمشج بالفتح الخلط وهو مصدر وبالكسر الخلط وهو معنى وصفها
بالاخلاط انها مجموع طبايع اربعه وهي الحراره والبروده واليبوسه والرطوبه وقال ابن عباس
والحسن والربيع بن حسن ومجاهد هو اخلاط ما الرجل وما المراة وقال قتادة الامشاج
هي الاطوار يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يصير انسانا وقال مجاهد هي الوان
النطفه نطفة الرجل بيضا ونطفة المراه صفرا وقيل النطفه من عروق مختلفه وقوله تعالى

نبتليه

نبتليه اي لنبتليه وسعده لا لنهمله ونعطله كما قال لنبلوكم فجعلناه سميعا بصيرا يسمع الاصوات
ويرى الدواب فيدل بالمخلوقات على الخالق وقيل فجعلناه سميعا اي مميزا عاملا ممكنا من قبول الاسلام
وقيل في قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر هو نفي التمييز والعقل وقال الفرا فيه تقديم وتاخير
فجعلناه سميعا بصيرا لتعداد النعمه السمع والبصر واسد الشكر هما وقوله تعالى انا هديناه السبيل
اي بينا له الطريقة التي يلزمه سلوكها والطريقة التي يجب عليه العدول عنها كما قال وهديناه النجدين
ووحد السبيل ههنا لانه جنس فيصلح اسما لهما وكذلك قال بعده اما شاكرا واما كفورا اي اما سالكا
طريقة الهدى واما سالكا طريقة الضلال وقيل اراد بقوله انا هديناه السبيل هو سبيل الرشاد
وهو المستحق لهذا الاسم ومعناه تبيين الطريق الذي ينبغي سلوكه وقوله تعالى اما شاكرا واما كفورا
قال هو على سبيل الجزا اي ان شكر او كفر فقد عرفناه عاقبة ذلك وقال الاخفش انا هديناه السبيل
فان شا فليكفر وان شا فليشكر فانا اعتدنا للكافرين كذا وللابرار كذا او طريقه طريق قوله وقل الحق من ربكم
فمن شا فليومن ومن شا فليكفر الايه وقوله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل اي في جهنم يوثقون بها
واغلالا تشد بها ايديهم الى اعناقهم وقوله تعالى وسعيرا اي نارا موقدة عليهم وقرا ابن كثير وابو عمرو
وحمزة وحفص عن عاصم سلاسل بغير تنوين والباقون سلاسل وقوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس
لما خلق الله تعالى الخلق للابتلا ظهر منهم الكفار فذكر وعيدهم والابرار فذكر مواعيدهم وقوله تعالى ان
الابرار جمع بر قال ابن عباس يعني الصادقين في الايمان وقال الحسن البر الذي لا يوذي الذر ولا يضمر
الشر وقال الثوري هم الذين بروا اباوهم واولادهم وقال مقاتل الذين يطيعون الله تعالى بالتوحيد
وقال شهر بن حوشب الذين بروا الناس واشفقوا عليهم وقال مجاهد هم الذين صدقوا الله في السر والعلانية
وقال الواحد بن زيد هم الذين بروا انفسهم بترك المعاصي وقال الوراق الابرار الذين لا يحال القرن معبودهم
في قضية علمهم وقال بعض اهل المعرفه الابرار الذين سمت هممهم عن المستحقرات وظهرت في قلوبهم
ينابيع الحكمة فانقوا من ساكنة الدنيا وقوله تعالى يشربون من كاس قال الزجاج لا يسمى كاسا
الا اذا كان فيها شراب ان اهل الطاعة لله يدخلون الجنة ويتنعمون فيها بانواع النعم منها
انهم يسقون من كاس كان مزاجها كافورا اي مزاج ما فيها من الشراب كافورا وقيل اي له رايحة
تستلذ وتستطاب كما يستطاب رايحة الكافور ويشم منه ريح الكافور من غير ان يكون فيه كافور يعني
ان له طعما كالكافور الدنيا وقيل بل يمزج بالكافور نفسه وكافور الجنة لا يعتبر الكافور الشراب
كما ان خمر الجنة لا يسكر وكان زايده في قوله كان مزاجها كافورا وقيل اي كان في علم الله تعالى ان مزاجه

لاهل الجنة يكون كافورا وقوله عينا يشرب بها عباد الله اي هذا الشراب من عين في الجنة يشرب بها عباد
الله قيل اي يشربها والبا زايده كقولهم تكلم كلاما حسنا وبكلام حسن وانشد الفرا وغيره لعنتره سرب بما
الدحرصين فاصبحت • زورا تعوعن حياض الديلم • وقيل يشرب بها اي يروى بها وقال القتبي يشرب بها اي
منها وقوله تعالى عباد الله اي المومنون القايمون بشروط العبادة والعبودة يفجرونها تفجيرا اي يسلونها
وقال مجاهد يقودونها حيث شاوا وقوله تعالى يوفون بالنذر وصف الابرار وقيل صفة عباد الله وتقدير
الذين يوفون بالنذر وقال الفرا كانوا يوفون بالنذر في الدنيا وهو شامل لكل ما التزمه العبد بايمانه
ويعقوده على نفسه في ايمانه قال تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال اوفوا بالعقود وهي
تتناول الفرايض والعهود والنذور وقال وليوفوا نذورهم وقيل هي مناسك الحج وقوله
تعالى ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي كان في حكم الله ان شره يكون منتشرا اي شدايده
وسماها شرا لكراهتها على الانفس مع ان كلها حكمة وصواب وهو معاملة الله عباده وانتشارها
ظهورها في حق الكل وطيران الطاير انتشاره وقيل مستطيرا في حق العصاة والفجار فاما الابرار
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا
يجوز ان يكون الاطعام عبارة عن وجوه المواساه باي شي كانت والتخصيص به لما انه اعظم
وجوهها كانفاق المال في اي وجه كان يسمى اكل الطعام قال تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم الايه
لما انه اعظم وجوه الانتفاع بالمال وقوله تعالى على حبه قيل على حب الطعام وقيل على حب الاطعام
وقيل على حب الله وتعظيم امر ابوه محتاجا واسيرا اي ماسورا وقيل مملوكا وقال السدي الاسير
عندهم المملوك ماكان يومئذ اسير وقيل هو الاسير من المشركين يوخذ منهم طعامه في بيت مال
المسلمين وفي صدقات المسلمين وقال الحسن ومجاهد وعكرمه وسعيد بن جبير هو المحبوس من اهل
القبله والاسير يتناول كل ذلك لان الاسر هو الشد والايثاق وقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله اي
يقولون ذلك وقيل هو قول باللسان وقيل هو قول في النفس اي يقولون في انفسهم قال سعيد
ابن جبير اما والله ما قالوه بالسنتهم لكن الله تعالى علم ما في قلوبهم فاثنى به عليهم انما نطعمكم لوجه الله
اي للتوجه الى الله والتقرب به اليه وقوله تعالى لا نريد منكم جزا ولا بالمال ولا بالنفس ولا شكورا
باللسان قال ابن عباس لا نريد منكم هديه ولا ثنا ومن حمله على القول باللسان قال انما قالوا
ذلك لمن اطعموا ليقطعوا قلبه من توهمه انهم يريدون منه ذلك وقوله تعالى انا نخاف
من ربنا يوما عبوسا قمطريرا اي نخاف يوم القيمة ان يعاقبنا الله فيه عبوسا اي شديدا

هايلا يعبس فيه وجوه الكفار وهو كقوله في يوم عاصف اي يعصف فيه الريح وقيل هو مجاز اان
السلطان اذا عبس خيف فيكون اليوم العبوس هو اليوم المخوف قمطريرا اي شديدا ويقال قمطريرا اي
متقبض من العبوس وقال الاخفش هو اشد ما يكون من الايام واطوله في البلا وقال بعضهم
عبوسا اي كريها وقمطريرا اي منقبضا لا فسحة فيه ولا انبساط وقال الخليل قمطريرا اي شديدا
قاسيا لسوء واختلف الناس فيمن نزلت فيهم الايه فاجراها كثير منهم على العموم في كل من موصوف
بهذه الصفات الثلاث يوفون بالنذر ويخافون يوما ويطعمون الطعام وقال مقاتل بن سليمان
نزلت في رجل من الانصار اطعم في يوم واحد مسكينا ويتيما واسيرا وروي مجاهد عن ابن عباس
انها نزلت في علي بن ابي طالب وفاطمه والحسن والحسين وجارية لهم يقال لها فضه قال ابن عباس
مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وعادهما عامة العرب فقالوا
يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فقال علي رضي الله عنه ان برا صمت لله تعالى ثلاثة ايام
شكرا وقالت فاطمه كذلك وقالت جارية لهم يقال لها فضه كذلك فعافاهما الله تعالى وليس
عند ال محمد قليل ولا كثير فانطلق علي الى شمعون اليهودي الخيبري فاستقرض منه ثلاثة اصوع
من شعير فوضعه في ناحية البيت فقامت فاطمه الى صاع منها فطحنته واختبزته وصلى علي رضي الله
عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديهم فاتاهم مسكين فوقف
بالباب وقال السلام عليكم يا ال بيت محمد مسكين من اولاد المسلمين اطعموني اطعمكم الله على موايد
الجنه فسمعه علي رضي الله عنه فانشا يقول شعر • فاطم ذات الخير واليقين • يا ابنة
خير الناس اجمعين • اما ترين البايس المسكين • قد قام بالباب له حنين • يشكو الى الله
ويستكين • يشكو الينا جايع حزين • كل امري بكسبه رهين • فانشات فاطمه رضي الله عنها
تقول شعر امرك لي سمع وطاعه • ما بي من لوم ولا ضراعه • اطعمه ولا ابالي الساعه
ارجو اليس ان اشبع من مجاعه • ان الحق الاخيار والجماعه • وادخل الجنة لي شفاعه • قال
فاعطوه الطعام فمكثوا يومهم وليلتهم ولم يذوقوا الا الما فلما كان في اليوم الثاني قامت فاطمه
الى صاع فطحنته واختبزته وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه
فاتاهم يتيم فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمه يتيم من اولاد المسلمين استشهد والدي يوم
العقبه اطعموني اطعمكم الله فسمعه علي فانشا يقول شعر • فاطم بنت السيد الكريم • بنت نبي
ليس بالزنيم • قد جانا الله بذا اليتيم • من يرحم اليوم فهو رحيم • قد حرم الخلد على اللييم

يزل في النار الى الجحيم • شرابه الصديد والحميم • قالت فاطمة شعر • اطعمه الان ولا ابالي
واوثر الله على عيالي • امسوا جياعا وهم اشبالي • يكفيني الرحمن ذو الجلال • قال فاعطوه
الطعام فمكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا الا الما فلما كان في اليوم الثالث قامت فاطمة الى الصاع الثالث
فطحنته واختبزته وصلى علي رضي الله عنه مع النبي ثم اتى الى المنزل ووضع الطعام بين يديه فاتاهم اسير فوقف
على الباب وقال السلام عليكم يا اهل بيت النبوة تاسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا اطعموني
اطعمكم الله فانشا علي يقول شعر • فاطمة يا ابنة النبي احمد • بنت نبي سيد مسود •
هذا اسير للنبي المهتد • مثقل في غله مقيد • يشكو الينا الجوع قد تمدد • من يطعم اليوم يجده غد
عند العلي الواحد الموحد • ما يزرع الزارع سوف يحصد • فقالت فاطمة شعر • لم يبق مما جئت
غير صاع • قد دميت كفي مع الذراع • ابناي والله من الجياع • يا رب لا تتركهما ضياع • ابوهما
في المكرمات ساعي • يصطنع المعروف باتساع • عبل الذراعين شديد الباع • قال فاعطوه
الطعام ومكثوا ثلاثة ايام ولياليها لم يذوقوا الا الما فلما كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم
اخذ علي الحسن بيمينه والحسين بيساره واقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا الحسن
ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم انطلق الى فاطمة فانطلقوا وهي في محرابها فلما بصر بها النبي صلى الله
عليه وسلم قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم
قال واغوثاه بالله اهل محمد يموتون جوعا فهبط جبريل وقال يا محمد خذ ما هنا كل الله في اهل
بيتك فقرا عليه هل اتى على الانسان الى اخر السورة وروي بن جريج عن عطا عن ابن عباس قال اجر علي نفسه
ليلة يسقي الماء على شي من الشعير معلوم فلما اصبح اتى به فاطمة فجعلت ثلثه واتخذت منه طعاما يقال
له الحريرة فلما ادرك الطعام وارادوا اكله اتاهم مسكين فاعطوه الطعام ثم جعلت فاطمة ثلث
اخر فاتخذت منه حريرة فلما ادرك وارادوا اكله اتاهم يتيم فسالهم فاعطوه ثم جعلت فاطمة الثلث الاخر
فصنعت طعاما فلما ادرك وارادوا اكله اتاهم اسير يشكو اجوعه فاعطوه فاثنى الله عليهم فانزل الله ان
الابرار يشربون من كاس الى اخر السورة وقوله تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي حفظهم ومنع عنهم
شر ذلك اليوم العبوس القمطرير ولقاهم اي اعطاهم نضرة نعمة وحسن لون في الوجوه وسرورا في القلوب
وقوله تعالى وجزاهم بما صبروا على الطاعة وعن المعصية وقيل على الفقر وقيل على الصوم وقيل على الجوع
جنة يتنزهون فيها وحريرا يلبسونه وقوله تعالى متكئين نصب على الحال فيها على الارائك هي جمع اريكة
وهي السرير في الحجلة وقوله تعالى لا يرون فيها اي في الجنة شمسا ولا زمهريرا اي اذى من حر ولا برد

كما كانوا يتاذون بهما في الدنيا والزمهرير البرد الشديد وقيل اي لا يرون فيها مطرا ولا شيئا وقال ثعلب
الزمهرير القمر وهي في لغة طي قال شاعرهم • وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر
اي والقمر ما طلع وقوله تعالى ودانية عليهم ظلالها اي ظلال الشجر اي شجر الجنة قريبة منهم حتى صارت
منزلة المظلة عليهم وان كان لا شمس فيها تظلهم منها وذللت قطوفها تذليلا اي وسهل اجتناء ثمرها كيف شاؤوا
متكئين وقاعدين وقائمين وهذا من عجيب الاختصار لان فيه نزول العنقود الى الفم والرجل نائم وان قاعد
اليه وهو قائم وزوال الامتناع عليه بكل حال سهل او مانع من شوك او غيره والقطوف جمع قطف وهو العنقود
وقال مجاهد ارض الجنة فضة وترابها مسك واصول شجرها ذهب وفضة وافنانها الزبرجد والياقوت
واللؤلؤ والثمر بحب ذلك من اكل منها قائما لم يوذه ومن اكل منها قاعدا لم يوذه ومن اكل منها متكيا لم يوذه
وذلك قوله وذللت قطوفها تذليلا وقوله تعالى ويطاف عليهم بانية من فضة اي وتدور الخدم عليهم
بانية جمع اناء كالاغطية جمع غطا من فضة مما يكون في الاخرة على ما الله عالم به من وصفها قال ابن عباس
ليس في الجنة مما في الدنيا الا الاسماء من بعض ما يشرب فيه اهل الدنيا انية الفضة فزعموا ان حسنها في الاخرة وذكر
الذهب في سورة اخرى يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وقال ههنا ويطوف عليهم بانية من فضة واكواب
اي وباكواب من فضة وهي جمع كوب وهو الكوز الذي لا عروة له وانما ميزت بالمذكور لانه ليس كل اناء كوبا كما قال
من المومنين والمهاجرين اذ ليس كل المومنين مهاجرين وقوله تعالى كانت قوارير قوارير من فضة قرا نافع والكسائي
وعاصم في رواية ابي بكر قواريرا بالتنوين والثانية بغير تنوين وقرا حمزة وابن عامر بغير تنوين ولا الف فيهما وقرا ابن كثير
الاولى بتنوين والثانية بغير تنوين وقرا ابو عمرو فيهما بغير تنوين الا انه يقف على الالف بالالف والقوارير جمع قارورة
والثانية بدل على الاولى والقوارير من فضة معناها ان قوارير كل ارض من تربتها وعلى هذا قوارير الجنة من تربة الجنة وهي فضة
وقيل هي بياض الفضة وصفا القوارير وكانت معناها كذلك كانت في علم الله تعالى وسابق قضائه في نعيم الجنة
وقوله تعالى قدروها تقديرا اي مقدرة على مقدار ري الشارب لا يزيد ولا ينقص وقدروا فعل الطائفين وصار والمذكورين
بذكر قوله ويطوف عليهم والهاء في الالف في قدروها كناية عن الانية والاكواب وقيل اي على مقدار ما يشتهون
حتى يستوفي على الاشكال وقيل اي قدروا الانية على قدر الكفهم لا يزيد فيثقل ولا يفرط في الصغر فيستحقر وقوله
ويسقون فيها اي ويسقى الابرار فيها اي في الجنة كاسا اي خمرا في انا كان مزاجها زنجبيلا وذلك انهم كانوا يستلذون
من الشراب بما يمزج من الزنجبيل الطيب رايحته قال المسيب بن علس يصف فم امراة وكان طعم الزنجبيل به اذ ذقته
وسلافة الخمر شبه زنجبيل الجنة من الفضل على زنجبيل الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا وقيل الزنجبيل
عين يمزج منها شراب الابرار عينا فيها قيل بدل عن قوله كاسا لانها الشراب بعينه وقيل اي من عين اسمها

جارية لا تنقطع ليس كشراب الدنيا يسمى سلسبيلا عرفنا الله تعالى بهذا الاسم الملايكة واهل الجنة ولله تعالى
ان يسمى بما شاء وقال اكثر اهل اللغة ان العرب ما كانت تعرفه ولا اشتقاقه وقال ابو عبيدة ما سلسبيل
اي عذب طيب وقال مجاهد هو عين سلسة السيل اي لينة اي لينة منقادة حديدة الجرية **وقوله** تعالى
ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي يخدمهم وصفا مخلدون على قتادة لا يموتون وقال الحسن يبقون على هية الوصفا
لا يهرمون وقيل مسورون على لغة حمير وقال الفرا مقرطون وقال ابن الاعرابي يحلون وقال قتادة
ذكر لنا ان عبد الله بن عمرو كان يقول ما من اهل الجنة من انسان الا يسعى عليه الف غلام على عمل غير ما عليه
صاحبه **وقوله** تعالى اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا اي ظننتهم من حسنهم وصفا الوانهم لولوا منثورا اي
مبددا مصبوبا ويكون ذلك دليل كثرتهم ايضا ودليل اجماعهم وتفرقهم كاللولو اذا انتثر وقال الثوري
واحسن ما يكون اللولو اذا انتثر وقال في وصف الحور العين كانهن بيض مكنون والبيض يتناول دون اللولو ودل
ان الغلمان في الجنة ليسوا للتناول **وقوله** تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما اي وراهنا الفضل نعيم كبيرا لا يوصف
كبره وجلاله وثم هنا لك وقيل اي ما هنالك وملكا كبيرا قال الحسن هو ان ياتي الرسول من عند الله بالهدية
والكرامة فلا يدخل على ولي الله حتى يستاذن فيوذن له فيدخل عليه بثلاثة اشيا احدها ان يقول له ان ربك
يقريك السلام والثاني ياتي بالهدية من الله تعالى والثالث ان يقول ان ربك راض عنك فذلك قوله
وملكا كبيرا يعني لا يزول ولا يزال وقال الفضيل ازليا ابديا وقال ابو بكر الوراق هو ملك لا يعقبه هلك
وقال الترمذي هو ان ما شا في الجنة كان في الحال من غير مهلة **وقوله** تعالى عاليهم ثياب سندس
قرا نافع وحمزة وعاصم في رواية عاليهم بتسكين اليا اي لباسهم العالي على الابدان والباقون بنصب
اليا على الظرف اي فوقهم وقيل هو لباس الحزم وقيل اي على عالي حجالهم لا ارايكهم وقيل هو لباس الاسرار
والسندس الديباج المرقق الفاخر الحسن والاستبرق الديباج الغليظ الذي له بريق اي يتصرفون
في فاخر اللباس ولذيذ الطعام والشراب **وقوله** تعالى خضر واستبرق قراهما نافع وحفص عن عاصم
بالرفع وقرا حمزة والكسائي كلاهما بالخفض وقرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر خضر بالخفض واستبرق
بالرفع وقرا ابو عمرو وابن عامر خضر بالرفع واستبرق بالخفض فمن رفعهما فقد قال خضر لباس واستبرق
عطف على ثياب ومن خفضهما فقد قال خضر نعت لسندس واستبرق عطف على سندس ومن خفض خضر
فقد جعله نعت السندس ثم رفع واستبرق عطفا على ثياب ومن رفع خضر فقد جعله نعتا للثياب ثم رفع
واستبرق عطفا على سندس **وقوله** تعالى وحلوا اساور من فضة قال سعيد بن المسيب من اهل الجنة
احد الا وفي يده ثلاثة اساورة احدهم من فضة واخرى من ذهب والثالث من لولو فذلك قوله تعالى

يحلون

يحلون فيها من اساور من ذهب الاية **وقوله** تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قيل اي ما يسقون من عين
الكافور وعين الزنجبيل شرابا طهورا اي نظيفا لا اذى فيه ولا مدي ولا شيا مما خالط اشربة الدنيا وقيل
اي هو غير ذلك الاشربة اضافة الله تعالى الى نفسه تشريفا له وتخصيصا وهو بعد ساير الاطعمة والاشربة
قال ابراهيم طهورهم به من الغل والغش قال ابو قلابة اذا اكلوا اتوا بالشراب الطهور فيشربون فيطهرهم
فيصير ما اكلوا احسادا ورشحا كريح المسك تفيض من جلودهم وقال الحسن طهورهم به من كل اذى وغل وغش وجنابة
وقال ابن حيان طهره من ان تحول اقذار اشرب الدنيا بل يسمر بونه ويطهر منهم عرق كعرق المسك وقال ابن
ابن رباب طهرهم للجنة وقال محمد بن علي الترمذي طهر قلوبهم مما يخامرها في الدنيا من السخا والبغضا والغل
وقال الحسن بن علويه الدامغاني سئل ابو يزيد عن قوله شرابا طهورا قال طهرهم به عن محبة غيره وقيل ان
الملايكة يعرضون عليهم الشراب فيابون قبوله منهم ويقولون لقد طال اخذنا من الوسايط فاذا هم بكاسات
تلاقي افواههم بغير اكف من غيب الى عبد وقال بعض اهل المعرفة انه شراب ادخره الله تعالى لاهل معرفته
فاذا شربوا طربوا واذا طربوا قاموا واذا قاموا هاموا واذا هاموا طاشوا واذا طاشوا عاشوا واذا عاشوا
طاروا واذا طاروا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا نزلوا واذا نزلوا قربوا واذا قربوا كوشفوا واذا كوشفوا
شاهدوا واذا شاهدوا عاينوا واذا عاينوا انسوا واذا انسوا ابصروا **وقوله** تعالى ان هذا كان لكم
جزا اي على اعمالكم **وقوله** تعالى وكان سعيكم مشكورا مقبولا مرضيا عند ربهم قالوا لليتيم واليسير والمسكين
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فيقول الله تعالى لهم ان لم تريدوا ذلك منهم فها لكم مني ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
مشكورا **وقوله** تعالى انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا من الوعد والوعيد **وقوله** تعالى فاصبر لحكم ربك كما
حكم به ربك عليك من تبليغ الرسالة واحتمال الاذية وقيل ما حكم به من فعل طاعة وترك معصية وتحمل بلية وقيل
فاصبر لما وعدك الله من الحكم على قومك كما قال فاصبر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين اي انتظره فانه اتيك
وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا الاثم هو المركوب للمعاصي والكفور الجحود للنعمة وهما صفة واحدة وقيل
اراد به ابا جهل وقال الفرا تقديره لا تطيعن منهم من كفر او اثم واو حرف العطف من الواو وهو كقولك
لا اعطينك سالت او سكت اي على كل حال وقيل هما غيران الاثم المنافق والكفور المظهر الكفر وقال الكلبي الاثم
هو الوليد بن المغيرة والكفور هو عتبة بن ربيعة وذلك انهما قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان انما يك المال موقنا لك
وان كان انما بك ان تتزوج امراة وجباك وقوله او كفورا ومعناه ولا كفورا كما قال الفرا وجاهرا في الجحد
والاستفهام بمعنى لا كما قال الشاعر لا وجد ثكلى كما وجدت ولا وجد عجول اضلها ربع او وجد شيخ اضل ناقته
يوم توافي الحجيج فاندفعا اي لا وجد شيخ **وقوله** تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اي في الصلاة طرفي

تفاركه وفي غير الصلاة بالتسبيح ونحوه وقوله تعالى ومن الليل فاسجد له اي تهجد بالليل تهجدا لله
وقوله تعالى وسبحه ليلا طويلا اي صل لله اكثر ليلك وسبحه واجعل نومك في الاقل منه وقيل بكرة واصيلا
صلاة الفجر والظهر والعصر ومن الليل فاسجد له المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا النفل الليل وقوله تعالى ان هولاء
يحبون العاجلة اي ان هولاء المشركين المتمردين على الله بترك الايمان ذلك وقبول ما انزل عليك يميلون الى هذه الدنيا
المعجلة وقوله تعالى ويذرون وراءهم يوما ثقيلا اي امامهم كما قال وكان وراءهم ملك قال الاخفش
وقيل وينبذون الاخرة اي خلف ظهورهم وراء ظهورهم فلا يعملون لها ولا يسعون فيما فيه نجاتهم من عقابها يوما
ثقيلا وهو يوم القيمة لان شدايده واثقاله واهواله تثقل على الكفار قال وكان يوما على الكافرين عسيرا وقيل
لاما فيه من المشاق والعرض ساق مخلوق وهو ثقل قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي شاقا على البدن
العمل فيه وقوله تعالى نحن خلقناهم اي هولاء وشددنا اسرهم قال الفرا اي خلقهم وقيل اي بعد
النطفة العلقة والمضغة بالعظام والعصب والعروق وقال الاخفش يقال للفرس شديد الاسر
اي الخلق وكل شي شددته من قتب وغيره فهو مأسور قال الخليل الاسر قوة المفاصل وشد الله اسره
اي قوى خلقه وقال المبرد الاسر القوى كلها واصله عند العرب السير الذي يشد به القتب وقيل وشددنا
اسرهم اي وثقنا عليهم الميثاق ويسمى الميثاق عقد والاسر قريب منه لانه الربط وفيه الاسير وقوله تعالى
واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا قيل بدلنا امثالهم في الخلق اضدادهم وقيل بدلنا امثالهم اي اهلكناهم
وخلقنا امثالهم في الكفر والتمرد ثم لا يضرنا ذلك ولا ننقص من ملكنا ان هذه تذكرة اي هذه السورة عظة
وتذكير ان من فعل فعلهم اثيب ثوابهم فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي من شاء ان يتخذ الى ربه اي الى طاعة ربه
سبيلا اي طريقا فهو ممكن لا مانع له منه ولا شيء يعترض له مع هذا التذكير البليغ وقوله تعالى وما تشاؤن
الا ان يشاء الله اي وما تشاؤن اتخاذ السبيل الى الله الا بمشية الله وانما يشاء الله ذلك ممن علم منه اختيار ذلك
وقيل هو لعموم المشية في كل شي من الطاعة والمعصية والايمان وهو حجة لنا على المعتزلة وقوله تعالى ان الله
كان عليما حكيما بمصالح عباده وما يكون منهم من اختيار كل شي وعلى كل شي حكيما مصيبا في اقواله وافعاله
وقوله تعالى يدخل من يشاء في رحمته وقيل في جنته لانها برحمته تعالى وقيل هي كل نعمة يعطيها الله تعالى
المومنين في الاخرة واشار الى ان اهل مشيته لادخالهم في جنته هم المومنون فقد قال تعالى والظالمين اعد
لهم عذابا اليما اي الكافرين الواضعين العبادة غير موضعها الظالمين انفسهم بايرادها النار والظالمين
نصب لوجهين احدهما ارادة اللام اي للظالمين وعرف ذلك بقوله اعد لهم والثاني انهم خارجون عن الوصف
والعذاب واقع بهم فنصبوا على انهم مفعولون فانهم معذبون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة

سورة المرسلات بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي جعل الويل للمكذبين
الرحمن الذي اعد الجنة للمتقين. الرحيم الذي يجزي المحسنين. روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة والمرسلات كتب انه ليس من المشركين وهذه السورة مكية وهي خمسون اية
ومائة واحدى وثلثون كلمة وثماني مائة واحدى وعشرون حرفا وختم تلك السورة بوعيد الظالمين وافتتاح
هذه السورة بالقسم على وقوع ذلك الوعيد في يوم الدين وانتظام السورتين انهما في بيان خلق الانسان وما
خلق له في الدنيا وما يراه في العقبى وفي ذكر المومنين والكفار والجنة والنار وقوله تعالى والمرسلات عرفا
قال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وابو صالح قسم الله تعالى بالرياح ارسلها لواقح وقوله عرفا
اي جاريات بعضها في اثر بعض كعرف الفرس وقوله تعالى فالعاصفات عصفا اي الرياح ايضا والعصف
شدة الهبوب والفا لايصال الهبوب بالارسال والناشرات نشرا الرياح ايضا تنشر السحاب للغيث
وتبسطه في الهوا وقيل تنشر السحاب وذكر بالواو دون الفا لان النشر لا يتصل بالارسال الا بمهل
يكون الارسال لغير النشر وقوله تعالى فالفارقات فرقا الرياح ايضا قد ترسل لتعذيب الكفار فتفرق
بين الحق والباطل وقوله تعالى فالملقيات ذكرا الرياح ايضا تلقي الذكر اي الوعظ لمن يتدبرها وقوله
تعالى عذرا او نذرا اذا ارسلت بالرحمة كانت اعذارا وان ارسلت بالعذاب كانت انذارا وفي رواية عن ابن
عباس وابن مسعود وابي صالح ومقاتل والمرسلات اي الملايكة ارسلت بالمعروف والخير والوحي وايصال
الارزاق وكتابة الاعمال وحفظ العباد ودفع الشياطين وزيارة البيت وكذا وكذا او يوم القيمة وامور اخر
وقوله فالعاصفات عصفا هم الملايكة وعصفها شدة سيرها في نزولها وعروجها كما في الايات
قال الخليل ناقة عصوف وهي التي تعصف براكبها فتمضي به كانها ريح في السرعة وقوله والناشرات
نشرا اي الملايكة ايضا تنشر اجنحتها كتب اعمال بني ادم يوم القيمة قال تعالى كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك
فالفارقات فرقا اي الملايكة ايضا تنزل بالفرق بين الحق والباطل وقوله تعالى فالملقيات ذكرا اي الملايكة
تلقي الروح على الانبيا من الله تعالى وقال النبي عليه الذكر من بيننا وقال ان يلقى اليك الكتاب
الا رحمة من ربك وقوله عذرا او نذرا للبشر وقيل الناشرات نشرا الامطار تنشر النبات
والزروع والاشجار تخرج وتنشر اي تحيى وتظهر فالفارقات فرقا قال قتادة ايات القران
تفرق بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا قال الربيع بن انس ايات القران عذرا او نذرا وبمعنى
الواو ومعناه اعذارا او انذارا قال الفرا اي اعذار وانذار وهما مصدران يثقلان ويخففان
وقرا ابو عمرو وعاصم في رواية حفص خفيفين مثقلان قال المبرد هما جمع عذير ونذير

وتقديره مقدرين قال حاتم الطائي اماوي قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني في طلابكم العذر
قال الفعل ان العذر جمع وادخال الالف والثاني صفة الملايكة على ارادة جمع الجمع ملك مرسل وطايفة
منهم مرسلة وطوايف مرسلات **وقوله** تعالى انما توعدون لواقع القسم لهذا اي الذي توعدون
به كاين لا محالة شر بين وقت وقوعه فقال **قال** فاذا النجوم طمست اي محت اثارها اي اذهبت
انوارها **وقوله** تعالى واذا السما فرجت اي جعلت لها فروج اي شقوق بعد ان كان لا فرج لها
قال تعالى وما لها من فروج وقال **قال** اذا السما انشقت واذا الجبال نسفت اي قلعت من اصولها
قال تعالى ويسلونك عن الجبال الاية **وقوله** تعالى واذا الرسل اقتت وقرا ابو عمرو بالواو والباقون
بالالف اي جمعت ميقاتها الذي ضرب لها في انزال العقوبة بمن كذبهم وجحدهم وسلهم عما اصوابه
وسيل الامم ايضا قال فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين وقيل اقتت اجلت لوقت
ميقاتها ويدل عليه ما بعده والهمزة ابدال عن الواو ولو قوعها طرفا كما في الوشاح والاسباح
وقوله تعالى لاي يوم اجلت وهو تعجب من هذا اليوم وتعظيم لامره اي اجلت الرسل لاحلال
العذاب بمن كذبهم **وقوله** تعالى ليوم الفصل اي ليوم القيمة الذي يفصل فيه الحكم ويفصل
فيه بين الحق والباطل في الجزا **وقوله** تعالى وما ادراك ما يوم الفصل تعجيب اخر وتعظيم اخر
لامره **وقوله** تعالى ويل يومئذ للمكذبين اي شدة عذاب وزاد في جهنم للمكذبين بالله ورسله
وقوله تعالى الم نهلك الاولين استفهام بمعنى التقرير اي قد اهلكنا الاولين ممن فعلوا فعلهم
ثم نتبعهم الاخرين وهم هولا ان اصروا على كفرهم وتكذيبهم **وقوله** تعالى كذلك نفعل بالمجرمين
اي كهذا الاستيناف الذين يكسبون سبب ذلك **وقوله** تعالى ويل يومئذ للمكذبين قال ابن عباس
والضحاك وسفين وعطا وابو العالية ويل واد في جهنم يسيل فيه الصديد والقيح **وقوله** تعالى
الم نخلقكم من ما مهين قال ابن عباس اي ضعيف وقيل اي حقير وهو النطفة **وقوله** تعالى
فجعلناه اي الما في قرار مكين وهو رحم المراة اي مقر يتمكن فيه الما **وقوله** تعالى الى قدر معلوم
اي مقدار علم الله يكون فيه **وقوله** تعالى فقدرنا فنعم القادرون يعني فقدرنا بالتشديد فنعم
المقدرون بالتشديد قرا نافع وابن عامر وهو جمع بين اللغتين حيث قال فنعم القادرون
واريد به تقدير خلقه وجوارحه ومدة حمله وصورته وقيل فقدرنا بالتخفيف من القدرة
وقال ابن عباس وملكنا فنعم المالكون **وقوله** تعالى ويل يومئذ للمكذبين فسرناه **وقوله**
تعالى الم نجعل الارض كفاتا اي ضماما احيا وامواتا نصب بوقوع فعل الكفت وهو الضم عليه

اي يضم الاحيا في المنازل والاموات في القبور وقال اهل اللغة من جعل الكفات مصدرا بمعنى الكفت
وابو عبيدة والاخفش وقطرب وجعلوا الكفات جمع الكفت وهو الوعا وبعضهم جعله اسما لما يضم له الضم
كالشداد اسم لما يشد به الشد اكفتوا صبيانكم بالليل فان للشيطان انتشارا اي ضموهم اليكم واحبسوهم
في البيوت وقال **قال** الكسايي يقال انكفتوا الى منازلهم اي انقلبوا ومعنى الاية انهم يتقلبون فيها ويدفنون
فيها وقال **قال** ابن عباس كفاتا اي منقلبا وقال **قال** الرازي ينصرفون ابن ادم من الارض خلق فهي امه وفيها
نشا فهي عيشه واليها يعود فهي كفاته وهي ممر الخلق الى الجنة او الى النار **وقوله** تعالى وجعلنا فيها رواسي
اي جبال ثوابت شامخات اي عاليات هي اوتاد الارض وهي المناب والمعادن **وقوله** تعالى واسقيناكم
ما فراتا اي جعلنا لكم سقيا صافيا عذبا **وقوله** تعالى ويل يومئذ للمكذبين اي يوم الفصل **وقوله**
تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي يقول الملايكة للمكذبين يوم القيمة انطلقوا الى النار التي كنتم بها تكذبون
اي سيروا او انطلقوا الى ظل هو دخان جهنم ذي ثلث شعب قال **قال** ابن عباس اي ثلاث فرق وذلك اذا انتهى
بهم الى النار خرج من النار لسان فاحاط بهم كحلقة الميزان حتى يكون عليهم سرادقا ثم يخرج من ذلك السرادق
ثلاث فرق حتى يظلل ذلك السرادق عليهم يصيبهم من غمه وكربه وقيل المظلل عين كما قال تعالى لهم
من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وشعب ثلاث شعب شعبة فوقه وشعبة عن يمينه وشعبة
عن يساره يحيط به وقال القتبي ان الشمس تدنوا من روس الخلايق وليس عليهم يومئذ لباس ولا لهم لباس
فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتاخذ انفاسهم كرب ذلك اليوم ثم ينجي الله برحمته من يشا الى ظل ظليل
فهنالك يقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقال للمكذبين انطلقوا من ذلك الموضع الى ظل
من دخان جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق وكذلك شان الدخان العظيم اذا ارتفع يتشعب فيقال لهم
كونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب ثم يومر كل فريق الى مستقره من الجنة او النار **وقوله** تعالى لا ظليل
اي لا مظل من حر ذلك اليوم وحر النار **وقوله** تعالى ولا يغني من اللهب اي ولا يستر ولا يكن من لهب جهنم
وقيل من اللهب اي من العطش قال **قال** قطرب لهب ملهب اذا عطش ورجل لهبان وامراة لهبى **وقوله** تعالى
انها ترمي بشرر كالقصر اي في العظم كالقصر المبني من حد علم القصور وهذا عن ابن عباس في رواية وقتاده
والضحاك ان القصر اصول النخل جمع قصرة كالجمر جمع جمرة وعن ابن عباس ايضا انه قرا كالقصر بفتح الصاد وجمع قصرة
بفتح الصاد وهي اعناق النخل كانه اي كان الشرر جمالات صفر قرا حمزة والكسايي وعاصم في رواية حفص جمالة
وهي جمع جمل وقرا الباقون جمالات وهي جمع صفر قال **قال** اكثر اهل اللغة اي سود وكذا روي عن الحسن وقتاده
وسواد الابل تضرب الى الصفرة وانشد والمكاث جمله ومك ركابي من صفر اولادها كالزبيب اي سود

قالوا معناه ان الشرر يرتفع فوقهم كهيئة القصور ثم ينحط عليهم كالابل السود وعن ابن عباس في رواية
جمالات قطع الجسر وهي الحبال الغلاظ وعن علي قال هي قطع النحاس وقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين
وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وسئل ابن عباس عن هذه الاية وعن قوله
ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال في ذلك اليوم مواقف في بعضها يختصمون وفي بعضها لا ينطقون
وقال الحسن لا ينطقون بحجة وقد ينطقون وقيل لا ينطقون اذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ولا يعتذرون
اذا قيل لهم لا تعتذروا اليوم وقيل اي لا يكون لهم عذر ولو كان لاذن لهم فيه وقال الحسن يتكلمون بما يكون
عذرا عندهم وهو حجة عليهم وقوله انا اطعنا سادتنا الاية انكم كنتم تأتوننا عن اليمين هؤلاء اضلونا وقوله
فيعتذرون لم يقل فيعتذروا كما يقال لا يقضى عليهم فيموتوا لان ذلك جواب وهذا عطف على قوله ولا يؤذن لهم ليس بجواب
ويل يومئذ للمكذبين فسرناه وقوله تعالى هذا يوم الفصل اي يفصل فيه بين المحق والمبطل والمحسن والمسيء
بالجزاء جمعناكم معاشر الكفار والاولين الذين كانوا قبلكم فان كان لكم كيد فكيدون فان كان لكم احتيال في التخلص
من عذابي فاحتالوا اي فلا حيلة ويل يومئذ للمكذبين وقوله تعالى ان المتقين وهم الذين يتقون هذا
فانهم اتقوا الكفر والمعاصي في ظلال وعيون جمع ظل وهو الظل الظليل في الجنة بخلاف الظل ذي ثلاث شعب
للكفار وعيون جارية في الجنة وقوله تعالى وفواكه مما يشتهون لا يتناولونها عن جوع ولا عن امتلاء عن
شهوة كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا اي يقال لهم ذلك وقوله تعالى انا كذلك نجزي
المحسنين فاحسنوا تجزوا بهذا ويل يومئذ للمكذبين وقوله تعالى كلوا وتمتعوا قليلا خطاب للكفار بصيغة الامر
على وجه التهديد كقوله اعملوا ما شئتم اي ان تمتعتم فهو قليل فان وعاقبته النار وقوله تعالى انكم مجرمون
وقد قال الم نهلك الاولين الى قوله كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين فسرناه وقوله تعالى واذا قيل
لهم اركعوا لا يركعون اي صلوا لا يصلون قال ابن عباس نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالصلاة فقالوا لا نحني اي لا ننحني للركوع والسجود فتعلو استاهنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير
في دين ليس فيه ركوع ولا سجود اي اذا قيل لهم اخضعوا للحق لا يخضعون وهو يعم الصلاة وغيرها ويل يومئذ
للمكذبين بالامرين بالصلوة وقوله تعالى فباي حديث بعده يؤمنون اي اذا كان هؤلاء لا يؤمنون
بهذا الحديث الذي هو القران مع اعجازه ووضوحه فباي حديث بعد القران تريدون ان يؤمنوا والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة النبا

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي جعل للخلق معاشا وحسابا الرحمن
الذي لا يملكون منه خطابا الرحيم بمن اتخذ الى ربه مابا روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله تعالى من برد شراب الجنة وهذه السورة مكية
وهي اربعون اية ومائة وثلاث وسبعون كلمة وسبعمائة وسبعون حرفا وانتظام السورتين انهما ذكرا اسباب
المعاش وبينه احوال المعاد وقوله تعالى عم اصله عن ما ادغمت النون في الميم وحذفت الالف تخفيفا
في الاستفهام لكثرة الاستعمال وهو كقولهم ثم ولم وفيم ومم والام وعلام وهو استفهام بمعنى التوبيخ وقوله
تعالى يتساءلون اي يسأل بعضهم بعضا يعني المشركين عن النبا العظيم قال مجاهد اي القران كما قال قل هو نبا
عظيم انتم عنه معرضون وقال قتادة هو البعث بعد الموت صاروا فيه مختلفين مصدقين ومكذبين وقال
وقال الحسن هو النبوة قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم ماهذا الذي حدث
فنزلت هذه الاية عم يتساءلون يقولون عما ذا يتساءلون بعض المشركين بعضا فيقول الواحد لصاحبه ماهذا
الذي حدث مما يدعيه محمد مما ان الله بعثه واوجب علينا الانقياد له وان لا نعبد الاصنام وهو نبا عظيم في نفسه
لما فيه من خلع الانداد وصدق التوحيد بالاعتقاد والبينة على سبيل الرشاد ومصالح المعاش والمعاد وقوله تعالى
الذي هم فيه مختلفون في القران قال بعضهم هو شعر وقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو كهانة
وقال بعضهم هو مفترى وقال بعضهم هو اساطير الاولين وكذا وكذا وفي البعث منهم من جحده
ومنهم من شك فيه ومنهم من قال يشفع لنا الالهة ومنهم من قال ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى وفي النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم هو مجنون وقال بعضهم هو ساحر وشاعر وكاهن وكاذب
وقوله تعالى كلا سيعلمون اي ليس كما يقولون انه باطل بل هو حق وسيعلمون ذلك ثم كلا سيعلمون التكرير
للتاكيد والتقرير وقيل التساؤل كان بين الكفار والمؤمنين في وقت القيمة فعلى هذا قال الضحاك كلا سيعلمون
المؤمنون ثم كلا سيعلمون الكفار وقيل كلا سيعلمون ان الله باعثهم ثم كلا سيعلمون ما الله فاعل بهم
وقيل كلا سيعلمون بنزول العذاب في الدنيا ثم كلا سيعلمون بعذاب الاخرة وقيل كلا سيعلمون بنزول عذاب
الاخرة ثم كلا سيعلمون بدوامه وقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا استفهام بمعنى التقرير وهو تعداد
للنعم واسند الشكر واستدعا الى الايمان يقول قد خلقنا لكم الارض بساطا تتقلبون عليها كما يتقلب
الرجل على بساطه وقوله تعالى والجبال اوتادا اي للارض لئلا تميد بكم وخلقناكم ازواجا اي اصنافا
وصورا ذكورا واناثا اغنيا وفقرا اصحا ومرضا اقويا وضعفا حسانا وقباحا طوالا وقصارا ونحو ذلك
لتكميل الاحوال فيقع به الاعتبار ويصح الامتحان بالشكر والصبر ويعرف كل شي بضده وقوله تعالى وجعلنا
نومكم سباتا اي راحة لابدانكم وقيل اصله التمدد وحبل مسبوت الخلق ممدود وسبتت المراة شعرها
اي ارسلته ومن اراد الاستراحة تمدد فسميت الراحة سباتا لذلك وقيل سباتا اي قطعا لاعمالكم وقيل

سبت الرجل راسه اي حلق شعره وسبت انفه اي قطعها وقوله تعالى وجعلنا الليل لباسا
اي غطا وقيل سكنا وجعلنا النهار معاشا اي وقتا للتعيش والاضطرار لطلب الرزق والدنيا معاش
كانها مكان التعيش والنهار معاش لانه زمان التعيش وقوله تعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي سبع
سموات رفعناها فوقكم كالبنا شدادا جمع شديدة اي وثيقة دايمة كذلك على مر الزمان وجعلنا
سراجا وهاجا اي مصباحا وقادا يعني الشمس وقد وهج يهج وهجا ووهجانا اذا توقد وقال قتادة
وهاجا منيرا وقوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن
هي الرياح وقال الخليل يقال اعصرت الرياح فهي معصرات والاعصار الريح التي تثير السحاب وعلى هذا معنى
قوله من المعصرات اي من جهتها وسببها واثارتها السحاب وعن ابن عباس في رواية والربيع وانس انها
السحاب وبه قال الخليل والفرا وتقطربه والقتبي وقالوا هي السحائب التي حملت الماء وقربت ان تمطر كالجارية التي
قارب الحيض ولم تحض بعد قال الراجز قد اعصرت او قد دنا اعصارها تمشي الهوينا املاحمارها وقيل
هي السحاب وان الاعاصر هي الرياح جمع اعصار وقوله تعالى ماء ثجاجا قال ابن عباس ومجاهد
اي منصبا متتابعا وقد ثج الما يثجه ثجا اي سال وثج وهو ثجوجا اي سال وهو لازم ومتعد وقوله تعالى
لنخرج به حبا اي بالماء حبا هو واحد الحبوب ونباتا اي كلا وجنات اي بساتين الفافا ملتفة الاشجار
والثمار قيل الالفاف جمع لف بكسر اللام وهو المجتمع وقيل جمع اللفيف من قوله جينا بكم لفيفا اي مختلطا
وهو كالشريف والاشراف والشهيد والاشهاد وقال الفرا هي جمع الجمع وجمعها اللفف وجمع اللفف
الالفاف كالجلد والاجلاد واللفا الشجرة الملتفة المجتمعة يقال امراة لفا اي ضخمة الفخذين مكتنزه
وقوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا اي وقتا جعل لهم يفصل فيه بين المحق والمبطل والمسي
والمحسن وقال السدي اي يجمعا للرسل والامم يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا اي جماعات قال
قتادة وعكرمة اي امما كل امة ساوا التي مضت قبلها وقيل كل امة مع رسولها وقوله تعالى وفتحت السما
قيل تفتح لنزول الملايكة وقيل تتصدع فكانت ابوابا قيل طرقا كالابواب حين تنشق بعد ان كانت شدادا
لا فطور فيها وهذا اول احوالها عند قيام الساعة ثم لها احوال اخر بعدها وهي في ايات واذا السماء فرجت
واذا السما انشقت واذا السما انفطرت واذا السما كشطت فكانت وردة كالدهان يوم نطوي السما وقوله
تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا قال الحسن اي فصارت جبالا كالسراب الذي يتخيل لصاحبه
شيا وليس بشي وللجبال احوال مس ثم بدل ثم نسف ثم تصير كثيبا مهيلا ثم كالعهن المنفوش ثم هبا منثورا
ثم منبثا ثم تمر مر السحاب ثم جبالا كالسراب وقوله تعالى ان جهنم كانت مرصادا اي طريقا عليه ممر

الخلق

الخلق فهي ترصدهم اي تحفظهم وقوله تعالى للطاغين مابا اي للمتمردين المجاوزين القدر في المعاصي
مرجعا وهو كقوله وان منكم الا واردها الايات وكانت على معنى انها كانت في علم الله كذلك وقوله
تعالى لابثين فيها احقابا وقراة حمزة لبثين فيها بغير الف وهما لغتان اي ماكثين فيها ازمانا كثيرة واحقابا
جمع حقب بضم الحا فاما الحقبة بكسر الحا فجمعها الحقب والاحتقاب الارتداف والاحقاب الارداف فالاسم
على هذا للزمان المتتابع المترادف وقال الخليل هو زمان من الدهر لا قدر له وعلى هذا معناه لابثين فيها
ازمانا مرادفة يتبع بعضها بعضا من غير انقطاع قال قتادة لابثين فيها احقابا لا انقطاع كلما مضى حقب
جاء حقب وقال ابن مسعود لا يعلم عدد الاحقاب الا الله تعالى وقال بعض اهل اللغة الحقب ثمانون سنة
وقال قتادة ذكر لنا ان الحقب ثمانون سنة من سني الاخرة وقال مجاهد الاحقاب ثلاثة واربعون
حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعماية سنة كل سنة ثلثماية وستون يوما كل يوم الف سنة
وقال ابن جريج سمعت محمد بن عجلان يقول الحقب بضع وثمانون سنة والسنة ثلثماية وستون يوما واليوم
الف سنة وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم الحقب الف شهر كل شهر ثلاثون يوما فذلك ثلاث
وثمانون سنة واربعة اشهر كل يوم منها الف سنة وقيل اي ماكثين فيها ما دامت الاحقاب وهي
لا تنقطع وكان معناه لابثين فيها احقاب الاخرة وهي لا تنقطع كما وقيل ايام الاخرة لكن ذكر الاحقاب
اهول وقيل ان هذه احقاب منقطعة لانها منكرة فلا تستغرق لكنها مدة ما ذكر بعدها وقوله تعالى
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم بعد هذه المدة يعذبون بعذاب اخر وعلى هذا
لا وقف عند قوله احقابا وقوله بردا قيل بردا يسكن عنهم حرها ولا شرابا يزيل عطشهم الا حميما وغساقا
اي لكن ماء حارا وغساقا ما يسيل من اجساد اهل النار وقيل بردا اي راحة وبردا اي استراحة وقيل اي
نوما قال شريك ومعمر والكسائي وقطرب والفرا قال الفرا ان النوم يبرد صاحبه وان العطشان
كالسام فينبه وقد زال حر عطشه وتقول العرب منع البرد البرد وعن ابن عباس ايضا انه النوم
قال الشاعر ان شيت حرمت النسا سواكم وان شيت لم اطعم نقاخا ولا بردا وقيل الغساق
الزمهرير وقيل المسموقيل اي لا يذوقون فيها بردا الا الغساق ولا شرابا الا الحميم وقرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص غساقا بالتشديد على النعت وقرا الباقون بالتخفيف على الاسم كالشراب جزا
وفاقا اي جزاهم الله تعالى بذلك جزا وفق عملهم ووفاقا هو اسم كالوفق قال مقاتل وافق عذاب
الكفار الشرك فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار وقال الحسن اساوا العمل فاسا الله
لهم الجزا وقال شهر بن حوشب ان في النار واديا يقال له الغساق له ثلثماية وثلثون شعبا في كل شعب

تلتمايه وثلاثون بيتا في كل بيت اربع زوايا في كل زاوية شجاع كاعظم ما خلق الله من الخلق في راس كل شجاع سمر
والشجاع للجسد وقوله تعالى انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافون وقيل اي لا يكونوا مومنين يوملون حسابا
ثوابا بعده وقوله تعالى وكذبوا باياتنا كذابا اي تكذيبا قال الفرا والكسايي هي لغة يمانية فصيحة
وقوله تعالى وكل شي احصيناه كتابا اي كتبته الملايكة بامرنا حجة عليهم وقوله تعالى فذوقوا اي
فيقال لهم فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اي لا تنقصون من هذا العذاب بل يزاد عليه ما هو اشد ايلاما
منه وقوله تعالى ان للمتقين مفازا اي مخلصا حدايق واعنابا اي بساتين وهي تدل عن الاول واعنابا
عطف عليه وكواعب قال ابن عباس اي نواهد وهي صفة الحور العين اترابا جمع ترب وهي اللدة اي
هو على سن واحدة وقيل ذلك ثلاث وثلاثون سنة وقوله تعالى وكاسا دهاقا قال قتادة
مترعة اي مملوة وقال مجاهد اي متتابعة على شاربيها وقال الخليل ادهقت الكاس اذا اشتدت
ملاها وادهقت الحجارة وهي شدة الزامها وادخال بعضها في بعض وقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا
لا فايدة فيه ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم بعضا ومنها طاهرة انها كناية عن الحدايق وقيل عن الكاس
اي لا يجري في شربهم ما يجري بين شربة الدنيا من الهذيان والصخب والعدوان وقوله تعالى جزا
من ربك عطا حسابا اي كافيا كثيرا يقال احسنته اي اعطيته ما يكفيه واكثرته حتى قال حسبي وقالت
ام عباس شعر ونعطي وليدا نحن ان كان جايعا ونحسبه ان كان ليس بجايع وقال الشاعر
فلما حللت به ضمني فاولى جميعا واعطى حسابا وقيل اي حسابا كنت وعدتهم به في الدنيا فله عشر
امثالها كمثل حبة انبتت سبع سنابل الايه وقوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما الرحمن
قرا عاصم وابن عامر رب بالخفض الرحمن كذلك وصفا لقوله جزا من ربك والباقون كلهما بالرفع على معنى هو
رب السموات والارض وما بينهما هو الرحمن وقرا حمزة والكسايي رب بالخفض نعتا للاول الرحمن رفعا
لانه تباعد عن الاول فرفع على تقدير هو الرحمن لا يملكون منه خطابا اي لا يقدر احد ان يخاطبه بشفاعة لاحد
الا باذن منه وقوله تعالى يوم يقوم الروح قال اكثر المفسرين اي جبريل وقال ابن عباس خلق عظيم
والملايكة يصفون صفا كصف بني ادم في الصلاة وقال الحسن وقتادة الروح بنو ادم وتقديره ذوا الروح
اي الارواح وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الروح خلق على صورة بني ادم وقال مجاهد لهم ايدي
وارجل وروس ياكلون الطعام وليسوا بالملايكة وقال ابو صالح يشبهون الناس وليسوا بالناس وقال
ابن مسعود الروح خلق اعظم من الجبال في السما الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة وقال علي بن
ابي طالب الروح ملك له سبعون وجها والملايكة صفا اي صفوفا وقيل اصطفافا فيقومون منتصبين

ساكنين

ساكنين هيبة وقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا هذا يتصل بالاول لا يملكون منه
خطابا فلا يتكلمون بالشفاعة الا من اذن له الرحمن منهم بالشفاعة وقال صوابا اي شفع لمن يستحق وهو
المومن دون الكافر وقيل صوابا اي كلمة التوحيد في الدنيا اي لا يكون الاذن بالشفاعة الا للمومنين ولهم
شفاعة كما للانبيا واعترض قوله يوم يقوم الروح والملايكة صفا اي اخر وقيل الايه على ظاهر نظمها
وقوله تعالى لا يملكون منه خطابا مطلق بلا استثنا ثم قوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن اي الروح والملايكة
لا يشفعون الا باذن ويقول الصواب وهو الشفاعة لمن يستحقها وقوله تعالى ذلك اليوم الحق اي لا باطل
فيه فهو يوم المعاد العدل والانصاف وقوله تعالى فمن شا اتخذ الى ربه مابا اي مرجعا بالعمل
الصالح فان ذلك ممكن لك وقوله تعالى انا انذرناكم ايها الكفار عذابا قريبا في الاخرة وان قيام الساعة
قريب وقوله تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي يرى وقيل حد وقيل عام للمومن والكافر ثم الكافر
يتمنى اذا راى حاله ان يكون ترابا وقيل يوم ينظر المرء وهو المومن ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
لم اخلق ولم اكلف وبقيت ترابا وقيل اي صرت ترابا لان ذلك حين تحشر الوحوش فيقاد بعضها لبعض
ثم يجعل كلها ترابا فيتمنى الكافر ان يكون منها فيصير كذلك وقيل ويقول الكافر اي ابليس يا ليتني كنت ترابا
مخلوقا من التراب كادم ليثاب ثواب المومنين من اولاده لا من النار وهو مخلد في النار والحمد لله رب العالمين
سورة النازعات بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي نقص موسى الرحمن
الذي اخرج الماء والمرعى الرحيم الذي وعد الجنة من خاف مقامه ونهى النفس عن الهوى روى ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة والنازعات كان حبسه في القبر وفي القيمة حتى يدخل الجنة
لقدر صلاة مكتوبة وهذه السورة مكتوبة وهي ست واربعون اية وتسع وسبعون كلمة وسبعمائة
واربعون حرفا وختم تلك السورة وافتتاح هذه السورة في ذكر يوم القيمة وانتظام السورتين انهما في ذكر
قيام الساعة وجزا اهل المعصية واهل الطاعة وقوله تعالى والنازعات غرقا والناشطات نشطا
والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا الله تعالى ان يقسم شيا من خلقه تنبيها على
عظم شان المقسم به واختلف في هذه الاشيا قال ابن عباس وابن مسعود هو قسم بالملايكة
ووصفوا بصفات شتى فاما النازعات غرقا فانها تنزع ارواح بني ادم فاذا نزعت ارواح الكفار
نزعتها بشدة وهو من قولهم نزع في القوس فاغرق وتقديره غرقا اغراقا وطريقه طريق من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا وقد بينا وجه ذلك في سورة البقرة على انه حكى قطرب عن يونس غرقي سهمه
واما الناشطات فالملايكة تقبض روح المومن بسهولة كما ينشط من يد البعير قال الفرا تقول العرب

نشطت العقال اي شددته وانشطته حللته وقال الخليل نشطته وانشطته لغتان وقال القتبي نشطت العقال ربطته ولكنه جعيف ونزع روح المومن خفيف كذلك وقيل والناشطات نازعات ارواح الكفار بشدة كانشاط العقال قاله ابن جريج واما السابحات فالملايكة تسبح بين السماء والارض اذ انزلت اي تسرع كالسابح في الماء وقال قطرب السابحات الملايكة تقبض ارواح المومنين يسلونها سلا رويدا ثم يدعونها حتى تستريح ويسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها تستريح وكذا قاله الكلبي والسابح في الماء كذلك وقوله تعالى فالسابقات سبقا فالملايكة تسبق الجن باستماع الوحي وقال ابو روق سبقت بني ادم الى العمل الصالح وقال الحسن سبقت بالايمان والتصديق فاما المدبرات امرا فلان الله تعالى اقامهم بتدبير امور في الرياح والامطار والارزاق والاعمال وقال السدي النازعات والناشطات ارواح الكفار والسابحات والسابقات ارواح المومنين كانها تسبح لتخرج فرحا بما تبوء به من كرامات الله تعالى وتكاد تسبق الى ذلك قيل وقال الحسن وقتادة هي النجوم تنزع من افق الى افق طلوعا وغروبا وتنشط اي تسير من موضع الى موضع وكذا قال ابو عبيدة والاخفش والثور الوحشي ناشط لاخذه في الوجوه والحمار ناشط من بلد الى بلد وطريق ناشط يتشعب من الطريق الاعظم يمنة ويسرة قال الشاعر معترما للطريق النواشط وسبع اوبسيلا قال تعالى كل في فلك يسبحون ويسبق بعضها بعضا في الطلوع والغروب والسير وليس عن المتقدمين في المدبرات انها النجوم وحملها بعض المتاخرين عليها على معنى البينة وان التدابير متعلقة بسيرها من الليل والنهار وفصول السنة والحر والبرد ونحو ذلك وقيل والنازعات عرقا قال القتبي قال عطا والناشطات الاوهاق والسابحات السفن والسابقات الخيل والمدبرات الملايكة رواها واصل بن السايب عن عطا وكانها قسم بالمجاهدين في سبيل الله فهذه الالهم وقال سعيد بن المسيب الناشطات كلاب النار تنشط اكفها واظفارها في ارواح الكفار والسابقات الملايكة يسبقون بارواح الكفار الى النار واختلف في الذي يقع عليه القسم قال الفرا هو محذوف هو لتبعثن اي لتحاسبن بدلالة ما بعده وقال غيره هو قول الشافعي في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله هل اتاك الاية بمعنى قد اتاك وقيل القسم على قوله يوم ترجف الراجفة وهو مقدم لتقدير اخبار من غير قلب للقسم وقوله يوم ترجف الراجفة قيل هو يوم ينفخ في الصور النفخة الاولى فتضطرب لها الدنيا وتتزلزل حتى يموت كل من عليها وقوله تعالى تتبعها الرادفة اي النفخة الثانية فتبعث الناس للحساب والرادفة اسم للزلزلة الاولى الرادفة اسم للزلزلة الثانية

ترمها

تردفها اي تتبعها وقيل الراجفة الارض المتزلزلة اولا والرادفة هي الارض ايضا في الكرة الثانية تضطرب لنشور الموتى كما اضطربت ولا موت الاحيا وقوله تعالى قلوب يومئذ واجفة اي شديدة الاضطراب ووجيف الفرس والناقة اضطرابها في العدو وهي قلوب اهل النار ابصارها خاشعة اي ابصار اصحاب هذه القلوب خاشعة اي ذليلة مما عراها من الذعر والتحير قال عبد الله بن عمرو ينفخ في الصور النفخة الاولى من باب اهلها الشرقي والنفخة الثانية من بابها الغربي يقولون اينا لمردودون في الحافرة استفهام بمعنى الانكار اي نرد بعد موتنا الى اولها الامر فنعود احيا كما كنا قال الفرا تقول العرب اتيت فلانا ثم رجعت الى حافرتي اي الى حيث جيت منه ويقال النقد عند الحافرة اي عند اول العقد قال الشاعر الحافرة على صلع وسفه معاذ الله من سفه وعار اي ارجع الى اول حال الشباب وقال ابن عباس الحافرة الدنيا وحكى الفرا عن بعضهم الحافرة الارض تحفر فيها قبورهم ومعناها المحفورة كالماء الدافق بمعنى المدفوق وقوله تعالى ايذا كنا عظاما نخرة اي انرد الى الحياة بعد ان صرنا عظاما بالية قرا حمزة والكسائي فيه رواية عاصم في رواية ابي بكر ناخرة والباقون نخرة قيل هما لغتان كقوله لابثين ولبثين وماكثين ومكثين وقيل النخرة البالية والناخرة العظم الذي يمر فيه الريح فينخر من جوعه صوت نخيرا اي تصوت وقوله تعالى قالوا اذا كرة خاسرة اي رجعة فيها الخسار وهي الهلاك والمصير الى النار وقيل ارادوا انها باطلة خسر من اهلها وهو معنى قول الحسن خاسرة كاذبة غير كائنة وقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة اي صيحة واحدة اي لا يلحق الله تعالى في احيايهم تعب انما هو ان ينفخ في الصور فاذا هم احيا بالساهرة قال الخليل اي بوجه الارض بعد ان كانوا في بطنها وهو قول الاخفش وابي عبيدة وقطرب وجميع اهل اللغة وقال الفرا سميت بها لان فيها الحيوان نومهم وسهرهم ونظيره قوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وعن قطرب انها طرب الثلاة ومعناها ذات سهر لانه يسهر فيها خوفا منها وقال ابو سعيد صحرا على شفير جهنم وعن ابن عباس قال الساهرة ارض من فضة بيضا لم يعص الله تعالى فيها خلقها يومئذ وقال ابن كيسان الساهرة اي بالنفخة ذات السهر اي لا نوم معها وقوله تعالى هل اتاك حديث موسى وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يعانيه من قومه من الجحود وانكار البعث يقول ان قوم موسى فعلوا كذلك وقد اهلكهم وهم اشد من قومك شوكة وعددا فكذا فعل بهولا هل اتاك حديث موسى فان كان اتاه قبل ذلك فمعناه اليس قد اتاك وان كان لم يات فمعناه ما اتاك وانا اخبرك به

وقوله تعالى اذ ناداه ربه بالواد المقدس اي المبارك المطهر طوى قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
بغير تنوين على انه اسم للبقعة والباقون منونا على انه اسم للوادي وقال ابن عباس طوى
بالعبرانية معناه يا رجل اذهب الى فرعون انه طغى اي قال اذهب اصنع لا له الا الله
فقل هل لك الى ان تزكى وهو القول اللين الذي امر به في سورة طه وهو على صيغة العرض
دون الامر والترغيب دون الترهيب اي هل لك ميل الى ان تتطهر من دنس الكفر بالايمان والزكوة
للطهر وقوله تعالى واهديك الى ربك اي وان اهديك الى ربك اي ادلك على ما فيه رضا ربك
فتخشى اي تخاف عقابه فاراه الاية الكبرى المعجزة العظمى وهي العصا صارت حيه واما اليد فقد كانت
مجموعة اليها مكانا انه فكذب وعصى فلم يصدق فانها من عند الله وخالف امره وقوله تعالى
ثم ادبر يسعى اي ادبر اعرض عما دعاه اليه موسى بحديثه وقيل فادر حين راي العصا حيه تعدو ا
خوفا منها فحشر اي فجمع قومه فنادي فيه فقال انا ربكم الاعلى كل رب دوني وكان لهم اصنام يعبدونها
وقوله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اي عاقبه الله تعالى نكاله بخطيئته الاخرة وهي قوله
انا ربكم وخطيئته الاولى ما علمت لكم من اله غيري وهو قول ابن عباس والشعبي ومجاهد وابن ابي نجيح والقرظي وعكرمه
والضحاك وكان بين الكلامين عشرون سنه وقيل ثلاثون سنه وقيل اربعون سنه وقيل
الاولى تكذيبه موسى والاخرة قوله انا ربكم الاعلى وقيل الاخرة عذاب الاخره والاولى الاغراق في البحر ان في
ذلك لعبرة لمن يخشى والعبرة للكل وانما خص به من يخشى لانه هو المنتفع بها كما عرف في نظايره وقوله
تعالى انتم اشد خلقا ام السما بناها استفهام بمعنى التوبيخ وهو خطاب لمنكري البعث ولا شك من يشاهد
عليه مقدوره ان السما اذ كانت اعظم جثة واوثق تاليفا فخلقها اشد وخلق الادمي وهو صغير الجثه
ضعيف البنيه دونه في الوهم فمن قدر على خلق السما من غير شي فهو على خلقكم بعد موتكم اقدر ثم قال بناها
رفع السما فوقكم كالبنا المسقف وقوله تعالى رفع سمكها اي اعلى سقفها فسواها فلا تفاوت
فيها وقيل فلا فطور بينها وقيل هياها وقيل فلا ارتفاع ولا انخفاض فيها وبه يحتج من يقول انها مسطحه
وقوله تعالى واغطش ليلها اي اظلم وهو متعد هنا وقد يجي لازما لليلها اي ليل السما واضافه
اليها لانه يكون بغروب الشمس وهي تضاف الى السما واخرج ضحاها بامرار النهار واضاف الضحى اليها لانه
يكون بطلوع شمسها والارض بعد ذلك دحاها اي مدها وبسطها وقد دحا يدحو دحوا ودحى يدحي دحيا
بالواو والياء وقال الكلبي وحينئذ الارض من مكة بعد خلق السما بالفي عام وقال ابن عباس بعد ذلك دحاها
اي مع ذلك وقد بينا في سورة البقرة وسورة حم السجده اختلاف الناس في خلق السما والارض ايهما كان

اولا مع دلايلهم في ذلك وقوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها قال القتبي انظر كيف دل بشيئين على
جميع ما اخرجه من الارض قوتا للانام ومتاعا للانعام من العشب والشجر والثمر والعصف والحطب واللباس
لان النار من العيدان وهي من الماء والملح من الماء وقوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم وقال كلوا وارعوا انعامكم
وقوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى قال ابن عباس اي القيمه وقال الحسن اي النفخة الثانيه
وقال الفرا هي تطم على كل شي وتطم بالضم والكسر وفي ديوان الادب طم السيل الركيه اي دفنها وسواها
وهي كل شي كثر حتى يعلو فقد طم والطامة الكبرى اي الداهية العظمى التي تعلو وكان العبوس في موضع
التاديب لكن لما كان يقع عند الضعفا ظاهرا انه تقديم الغني على الفقير والصحيح على الضرير فيكسر بذلك
قلوبهم عاتبه الله تعالى في ذلك تقويه لقلوب الضعفا وتطييبا لقلوب الفقرا وقوله تعالى يوم
يتذكر الانسان ما سعى اي يجي الطامة يكون في اليوم الذي يتذكر الانسان فيه ما عمل في الدنيا من خير
وشر اذا وجده في كتابه وقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى اي اظهرت لمن يرى اي لكل ذي بصر
وهذا يدل على ان الكل يرونها ثم الكفار يعذبون بها وقيل لمن يرى اي لمن يدخلها فيراها اما من هو
ناج فقد يرى في مرورها وهيئتها وقوله تعالى فاما من طغى هذا جواب قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى
وطغى جاوز الحد فتمرد وكذب وجحد وآثر الحيوة الدنيا اختارها واغفل الاخرة فلم يعمل لها فان
الجحيم هي الماوى اي ماويه واما من خاف مقام ربه اي علم ان له مقاما يوم القيمة لحساب ربه ومثل
ذلك وخافه ونهى النفس عن الهوى اي منع نفسه عن اتباع هواها فان الجنة هي الماوى اي ماويه
والالف واللام بدل الاضافة في الماوى ونهى النفس عن الهوى وقال مقاتل بن سليمان فاما من طغى نزلت
في النضر وابنه الحارث بن علقمة وقال عطا عن ابن عباس هي في ابي عزيز وعامر بن عمير بن هاشم بن عبد
الدار وكان اسر يوم بدر فاخذته الانصار ليلا فقالوا لو الدمن انت قال انا اخو مصعب بن عمير فاكرموه
فلما اصبحوا اخبروا مصعبا بانه عندهم فقال ما هو باخ لي ولا كرامه له اوثقوه فان امه اكثر اهل البطحا
مالا فاوثقوه حتى ارسلت امه في فدايه وقتله اخوه مصعب يوم احد واما من خاف مقام ربه هو اخوه مصعب
ابن عمير خاف مقام ربه فاسلم وهاجر وحضر بدرا ومعه راية النبي صلى الله عليه وسلم وشهد احدا ووقى
النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه حين انهزم المومنون حتى نفذت السهام في جوفه فلما راه النبي صلى الله عليه
وسلم متشحطا بدمه قال احتسبك وقال لاصحابه لقد رايته بمكة وعليه بردان ما يعرف قيمتهما وان شراك نعليه
ذهب وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انصرفت اليه هدية خباها لمصعب ووجهه النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة
قبل الهجرة الى المدينة يعلمهم القران وهو اول من جمع بهم الصلوة ولما استشهد يوم احد وجدت صفية بنت عبد المطلب حمزة صارا فيهما
لمصعب وكان اذا اعطى راسه بدت رجلاه واذا اعطى رجلاه بدت راسه فقال عليه الصلاة والسلام غطوا راسه واجعلوا على رجليه

بها دخولا وفيه نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه **وقوله** تعالى يسالونك عن الساعة اي يسالك هولا المشركون عن الساعة التي هي الطامة الكبرى ايان مرسيها اي متى قيامها والمرسى مصدر كالارسا وهو الاثبات او وقتها في ترتيبها او يسال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكان هذا اشتغالهم وله عن السوال اي فلست انت من ذكرها وعلمها في شي فلا تسالنك ولا تسالني قالت عايشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال عن الساعة حتى نزلت هذه الي ربك منتهاها اي منتهى الى الله تعالى علم وقتها وقيل منتهى امرها ذكرها ووصفها والانذار بها ومنتهاها اقامتها وعلى الله وحده انما انت منذر من يخشيها خص من يخشى بالانه هو المنتفع بالانذار وقد مرت نظايره كانهم يوم يرونها اي الساعة لم يلبثوا اي في الدنيا الا عشية او ضحيها ضحى تلك العشية اي بعض يوم وهو كقوله لبثنا يوما او بعض يوم وهو استقلال لمدة الدنيا لعنا دانها وبقا نعيمها

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي اليه الانشاء والانشار الرحمن الذي عنده الاطعمة والثمار الرحيم الذي بوعده الاصحاب في الاخرة والاستبشار روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة عبس وتولى كان وجهه يوم القيمة ضاحكا مستبشرا وهذه السورة مكية وهي اربعون اية ومايه وثلث وثلثون كلمة وخمسمايه وخمس وثلاثون حرفا وانتظام ختم تلك السورة بافتتاح هذه ان ختم تلك بعتاب النبي صلى الله عليه وسلم على السوال عن قيام الساعة لسوال الكفار وافتتاح هذه بعتابه عن توليه عن ابن ام مكتوم باستمالة الكفار وانتظام السورتين انهما في ذكر الدنيا وما اعطانا الله تعالى فيها وذكر الاخرة وما يكون للاولياء والاعداء فيها وافتتاحها بذكر قصة ابن ام مكتوم وقد ذكرت لك على وجوه منها ما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس اليه العباس بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي فهو يناجيهما ويرجو ان يسلما فاتيه عبد الله بن ام مكتوم الاعمى فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فاعرض عنه وعبس في وجهه فنزلت عبس وتولى فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبه وهو يقول من راى الاعمى فلما لقيه عانقه وقال لن تزال في عيال محمد ما بقيت واستخلفه على المدينة مرتين وقال مقاتل عبس اي كلح في وجه عمرو بن قيس بن زايدة بن الاصم بن رواحة ابن حجر بن عامر بن لوي بن فهر بن مالك القرشي وهو ابن ام مكتوم وامه عاتكة بنت عامر بن عمرو بن مخزوم وكان حنوبر النصرانية فقال علمني مما علمك الله يعني الاسلام والقران فاعرض عنه وكلح في وجهه واقبل على العباس وامية بن خلف فنزلت وقال عطا كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري وهو في الحجر فدخل عليه ابن ام مكتوم القصة وقال الحكم بن عيينة ما عبس رسول الله بعد نزول هذه الاية في وجه فقير وما تصدى لغني حتى لقي الله وروي انه كان يبسط لابن ام مكتوم رداه اذا جاءه ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قصده من ذلك اعزاز الدين واستمالة قلوب المشركين وكان الاعمى يقطع عليه كلامه وهو نوع سوء ادب فكان العبوس في موضع التاديب لكن لما كان يقع عند الضعفا ظاهرا انه تقديم الغني على الفقير والصحيح على الضرير فتنكسر بذلك قلوبهم عاتبه الله تعالى في ذلك تقوية للضعفا وتطييبا لقلوب الفقرا

وقوله

وقوله تعالى عبس اي كلح محمد وتولى اي اعرض وهذا تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم في ذكره على صيغة المعاتبة وهي فوق المخاطبة **وقوله** تعالى ان جاءه الاعمى بان جاءه الضرير وما يدريك يا محمد لعله يزكى اي لعل الاعمى يزكى اصله يتزكى ادغمت التا في الزا كما في المزمل ويتزكى معناه يزداد طهارة بما يتعلم منك ويزول عنه درن الجهل **وقوله** تعالى او يذكر اي يتعظ واصله يتذكر ادغمت التا في الذال **وقوله** تعالى فتنفعه الذكرى قرا عاصم فتنفعه الذكرى نصبا على جواب لعل والباقون رفعا عطفا على يذكر وذكر لعل ليس للتشكيك بل للترجي كما في قوله لعلكم ترحمون **وقوله** تعالى اما من استغنى اي من كان غنيا بالمال وجيها في الحال **وقوله** تعالى فانت له تصدى اي تتعرض من الصدد وهو القرب ومنه يقال داري صدد داره اي قبالتها واصله تتصدد فقلبت احدى الدالات يا كما في التظني والتقضي **وقوله** تعالى وما عليك الا يزكى اي لا يتزكى يعني ليس عليك شي بان لا يطهر بالايمان ويبقى على نجاسة الكفر **وقوله** تعالى واما من جاك يسعى اي يجد ويحرص في طلبك والاستفادة منك وهو يخشى اي يخاف الله وقيل اي يزداد في العلم كما قال انما يخشى الله من عباده العلما **وقوله** تعالى فانت عنه تلهى اصله تتلهى اي تشتغل والى غيره تقبل كلا قيل اي لا تعد الى مثله وقيل اي حقا **وقوله** تعالى انها تذكرة اي ان هذه العظة وقال الفرا اي هذه السورة قال الكسايي يعني الاية تذكرة اي تذكير ووعظ **وقوله** تعالى فمن شا ذكره اي فمن شا من الخلق امكنه ان يتعظ به لوضوحه وقيل اي فمن شا الله وفقه للاتعاظ به فاتعظ به وقيل شا الله لابن ام مكتوم فذكره ولم يشا للكافر فانكره ولم يقل ذكرها والاول مونث لانه يرجع الى الوحي او الى القران او الى المذكور او الى الوعظ او الى التذكير **وقوله** تعالى في صحف اي هذه التذكرة مبينة في صحف جمع صحيفة وهي ما يكتب فيه التي مكرمة عند الملايكة وعند المومنين وان كان يستخف بها الكافرون وقيل منزهة عن الخطا والباطل **وقوله** تعالى مرفوعة قيل هي رفيعة المكان لانها في السما السابعة وقيل هي رفيعة القدر والمنزلة **وقوله** تعالى مطهرة اي في ايدي الملايكة مطهرين وقيل لانه لا يحل ان يمسها الا المطهرون **وقوله** تعالى بايدي سفرة اي ملايكة كتبة وقد سفر يسفر اي كتب والسفر بالكسر الكتاب وقيل هم سفرا بين الله تعالى بانزال الوحي **وقوله** تعالى كرام بررة كرام عند الله مطيعين لله **وقوله** تعالى قتل الانسان ما اكفره قيل هو الانسان الذي اشتغل به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن ام مكتوم وقيل هو جنس الكافر وقال ابن عباس هو عتبة بن ابي لهب وقال مجاهد قتل اي لعن وقيل اهلك وقيل هو خبر وقيل هو دعا ومعناه تعليم الخلق بان تدعوا عليه به ما اكفره وقيل هو على التعجب اي ما اشد كفره وهو من الله تعجيب لخلقه منه وقيل هو على الفعل اي شي حمله على الكفر وهو استفهام بمعنى التوبيخ

وقوله تعالى من اي شي خلقه بيان لاصله على وجه السوال لما بعده من الجواب والمراد به
التقرير وقوله تعالى من نطفة خلقه وهي ماء مهين فقدره قال الحسن كيف يتكبر من خرج من سبيل
البول مرتين وقوله تعالى فقدره اي فاوجده مقدارا على هذه الهيئة الانسانية وقوله تعالى
ثم السبيل يسره قال ابن عباس وقتادة والسدي هو خروجه من بطن امه وقال ابن زيد
هو سبيل الاسلام وقال الحسن يسره اي بصره طريق الهدى من الضلال وقال مجاهد سبيل السعادة
والشقاوة قال النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وقوله تعالى ثم اماته فاقبره
اي جعل له قبرا وقيل امر الاحيا ان يقبروه وهو قبر الحي الميت بعده من حد دخل اي دفنه واقبره الله
تعالى وقد جعل له ذلك وامر به لكن يقول جعله ممن يقبر لا يلقى للسباع والطير فيكون مكرما حيا وميتا
وقوله تعالى ثم اذا شاء انشره اي يحييه للوقت الذي يشا وقوله تعالى كلا قال الحسن حقا
وقيل هو متصل باول الاية وهو قوله كلا انها تذكرة لما يقض ما امره اي لم يقض هذا الانسان ما امره
الله تعالى به من الايمان والطاعة وشغل التفطير والتقدير ولما اصله لم وما صلة وادغمت الميم في الميم
وان اقرن هذه الاية على نظمها فمعناه خلقه الله فقدره والسبيل يسره وكذا الموحد ويعيده ثم هو لا
يقضي ما عليه وقيل لما يقض ما امره اي لم يفعل كما قال فاقض ما انت قاض وقوله تعالى انا صببنا
الماء صبا قرا حمزة والكسائي وعاصم بفتح الالف والباقون بالكسر والكسر للابتدا والفتح للبناء بقوله
فلينظر الانسان بقلبه نظر تدبر الى طعامه كيف حولنا احوال كما ذكرنا تحويل احوال نفسه في الاية الاولى
انا صببنا المطر صبا ثم شققنا الارض شقا اي فتقناها بالنبات اي شقا اي فتقا وقوله تعالى
فانبتنا فيها حبا هي حبوب الاطعمة وقوله تعالى وعنبا وهو مما يكون في الكروم وقوله تعالى
وقضبا قال ابو عبيدة رطبه وقال قطرب علفا وقال القتبي سا وهو من القضب الذي هو القطع
وقال الخليل وقضبا هو اغصان الشجر يقطع للبهائم وقوله تعالى وزيتونا هو معروف وقوله تعالى
وحدايق غلبا اي بساتين غلاظ الاشجار والاغلط الرجل الغليظ الرقبة والغلبا المراة الغليظة الرقبة
والغلب جمعهما وقال ابو عبيدة نخلة غلبا اي عظيمة وفاكهة مما يتفكه به من الثمار وابا قال
الفرا هو ما تاكله الانعام وقال ابو عبيدة والاخفش وقطرب هو المرعى وقال الخليل الكلا وقال
بعضهم الاب للبهائم كالفاكهة للانسان وسيل ابو بكر الصديق عن الاب فقال اي سما تظلني
واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقرا ابي وفاكهة وابا وقال للصحابة ما الاب قال
بعضهم كذا وقال بعضهم كذا فقال عمر وامنا به كل من عند ربنا وقيل فلينظر الانسان الى طعامه

فلينظر الانسان الى طعامه

حين

حين يدخل جوفه وحين يخرج منه كيف تغيرت حاله من الطيب الى الخبيث ويجوز ان يكون مثلا لتقلب
الدنيا وما يفنا خرب اهلها وتنبيها للانسان على حال وعن ابن عباس الى طعامه يعني الى رجيعه ليعتبر
به ونظيره قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون قال الضحاك يعني مخرج الغايط والبول وقوله
تعالى متاعا لكم ولانعامكم هي الابل والبقر والغنم وقوله تعالى فاذا جاءت الصاخة قال الحسن
هي النفخة الثانية وقال القتبي الداهية وقال الخليل هي الصيحة تصيخ لها الاذان اي تصمها وقيل هي
يوم القيمة وجواب هذا محذوف لانه معلوم المراد مكشوف وقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته اي زوجته وبنيه اي اولاده قيل يفر حذرا من مطالبتهم اياه بما بينهم من التبعات
وقيل لئلا يروه وما به من اهوال وقوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي شان
في نفسه يغنيه عن غيره وقيل يغنيه اي يصده عنهم قال القتبي ويقطره قال السامعه
يقول له الطعمه اعن عني بعرك حيث لبس به عنا وقال مرة الهمداني يفر المرء من اخيه هابيل
من قابيل ومحمد عن امه وابراهيم عن ابيه ولوط عن امراته ونوح من ابنه وقالت عايشة حين قال
النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة بهما غرلا قالت وكيف النسا قال كذلك
قالت يا سوءتاه قال يا هذه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة
اي مضيئة وهي وجوه المومنين قال ابن عباس من قيام الليل وقال الضحاك من اثار الوضوء وعن عطاء طول
ما اعبرت في سبيل الله وقوله تعالى ضاحكة مستبشرة اي اصحاب هذه الوجوه ضاحكون مسرورون
وقوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة هي وجوه المشركين عليها غبرة اذا صارت الوحوش ترابا ساطعا غشي ذلك
التراب وجوه الكفار وقوله تعالى ترهقها قترة اي سواد وقيل غبرة ظلمة وقترة اي ذلة وقوله
تعالى اولئك هم الكفرة الفجرة اي اصحابها الكفار الاشرار والحمد لله وحده سورة التكوير
بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي خوفنا مجي يوم عظيم الرحمن
الذي اكرمنا ببعث رسول كريم الرحيم الذي من شامنا ان يتيم روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قرا سورة اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته وهذه السورة
مكية وهي تسع وعشرون اية ومائة واربع كلمات واربعمائة وخمسة وعشرون حرفا وانتظام ختم
تلك السورة بافتتاح هذه السورة ان ختم تلك السورة ببيان اختلاف اوصاف الوجوه يوم القيمة وافتتاح
هذه السورة بظهور امور تكون عند وقوع يوم القيمة وانتظام السورتين انهما في ذكر الملايكة والقران
والكفر والايمان وقوله تعالى اذا الشمس كورت اي لفت والقيت واذهب نورها قال ابو عبيدة

والاخفش تلف كما تلف العمامة وقال ابو صالح نكست وقال ابن كيسان سودت وقال محمد بن جرير
جمع بعضها الى بعض ثم لفت فرمي بها واذا فعل ذلك ذهب ضوءها وروى عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من اراد ان ينظر الى يوم القيمة كانه راي عين فليقرا اذا الشمس كورت واذا السما انفطرت واذا
السما انشقت وقوله تعالى واذا النجوم انكدرت اي تناثرت وقال قطرب انقضت وقوله تعالى
واذا الجبال سيرت اي قلعت وبست وسيرت في الهوى وقوله تعالى واذا العشار عطلت وهي جمع عشرا
كالنفاس جمع نفسا والعشرا الناقة التي قد اتى على حملها عشرة اشهر وهي انفس المال عند العرب وكانوا يحبسونها
اذا بلغت هذه الحال ويعطلون ما دونها اخبر ان هذه الحوامل على عزها عند اهلها تعطل فتهمل لشدة ما يرد
من الهول النازل بالناس يومئذ وهي كقوله تذهل كل مرضعة عما ارضعت وقوله تعالى واذا
الوحوش حشرت اي جمعت فاختلطت بالناس وبعضها ببعض لهول قيام الساعة وهذا قبل يوم
القيمة وقال ابن عباس حشرها موتها وقيل حشرها وبعثها مع الناس يوم القيمة فيقتص للجما من القرنا
كما روي ثم يقال لها موتي فتموت وتكون ترابا وعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقوله تعالى واذا
البحار سجرت قرا ابن كثير وابو عمرو سجرت بالتخفيف والباقون مشددة والتخفيف على اصل الفعل والتشديد
لكثرة المحال والسجر في اللغة للمسي للملي قال والبحر المسجور والملا يقال سجرت التنور وفي الاية على هذا
اقاويل سجرت اي يبست وغارت مياهها فلم يبق شي كان الجبال تسير فلا يبقى على وجه الارض منها شي فيستوي
الارض كلها فلا يبقى على وجه الارض منها شي فلا يبقى الجبال ولا البحار والتنور اذا سجر نشف ما فيه من الرطوبة
وكانها وقد ذهب مياهها في الارض وقيل سجرت فاضت وملئت بان رفع الله تعالى الحاجز وهو ما قال
بينهما برزخ فتفجرت المياه فعمت الارض كلها قاله الكلبي وغيره وقال الفرا سجرت افضى بعضها
الى بعض وقيل سجرت اوقدت ووجه ذلك اي طبق جهنم ترفع فيرفع النار وتغور المياه فتملى
البحار نارا وقيل تكور الشمس في البحار فتصير نارا قيل هذه الست قبل قيام الساعة وقوله
تعالى واذا النفوس زوجت هو قوله وكنتم ازواجا ثلثة وقيل زوجت اي قرنت قال عمر
ابن الخطاب يقرن بين الرجلين الصالح مع الصالح في الجنة والرجل السوء مع الرجل السوء في النار
وقيل زوجها الاجساد بالازواج وهو قول عكرمة والسدي وقيل هو ان يقرن كل انسان بمن
كان يلزمه في الدنيا من ملك او شيطان وعلى هذا قوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي
قرناهم من الشياطين وقوله تعالى واذا الموودة سئلت باي ذنب قتلت اي المدفونة حية
وكانوا يفعلون ذلك بالبنات انفة منهن وفرارا من تحمل موونتهن وخشية الاملاق عليهن

وسوال الموودة توبيخ لقاتلها وهو ابلغ من سواله لظهور حالها وحاله وهو كسوال عيسى عليه
السلام انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وهو للاكرام على النصارى وقيل سئلت اي سئل عن
سبب قتلها والمسول والدها وهو كقوله تعالى ان العهد كان مسولا اي مطلوبا به اليه ذهب ابو
عبيدة وجماعة وقوله تعالى واذا الصحف نشرت اي صحف الاعمال تنشر فيعطاها الناس منشورة
بايمانهم وشمايلهم قرا ابن كثير وابو عمرو سجرت وسعرت مخففتين ونشرت مشددة وقرا
نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص سجرت وسعرت مشددتين ونشرت مخففة وقرا حمزة
والكسايي سجرت ونشرت مخففتين وسعرت مشددة والتخفيف على الاصل والتشديد للتكثير
وقوله تعالى واذا السما كشطت قال معناه اي كشفت عمن فيها من الملايكة ثم طويت وقيل
قلعت كما يقلع السقف وقال الخليل الكشط رفعك شيا عن شي قد غطاه من فوقه كما يكشط الجلد
عن السنام وعن المسلوخة وهو قول الفرا وفي ديوان الادب كشط البعير نزع الجلد عنه وكشط
الطين رفعه وكشط الجل عن الفرس سروه عنه وقيل كشطت نزعت عما ماطها وقوله تعالى
واذا الجحيم سعرت اي اوقدت وزيدت في احمايها وقيل اي اوقد عليها وفي الخبر اوقد على النار
الف سنة حتى احمرت ثم الف سنة حتى ابيضت ثم الف سنة حتى اسودت فهي سودا مظلمة
وقوله تعالى واذا الجنة ازلفت اي ادنيت وقال الحسن اي ادنوا منها لا انها تزال عن موضعها
وقوله تعالى علمت نفس ما احضرت هذا جواب كلها تقدم اي علم كل انسان ما احضر هنا كل من
الاعمال خيرها وشرها وذكر ما كان نسيه قال تعالى احصاه الله ونسوه وقوله تعالى فلا
اقسم بالخنس الجوار الكنس له ثلاثة اوجه ذكرنا في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقوله بالخنس الجوار
الكنس اقسم بالنجوم الخمسة وهي المريخ وزحل وعطارد والمشتري والزهرة والخنس جمع خانس
وقد خنس يخنس سما من حد دخل اي تاخر والكنس جمع كانس وقد كنس يكنس من حد ضرب اي استتر
سميت بها لانها ترجع في مجاريها وتستتر فيها وقيل هي بالنهار خنس وكنس لانها متوارية ومستترة
في الفلك وقت سيرها وقيل خنس اي تتاخر عن مطالعها في بعض الاوقات في كل عام وهو قول علي
رضي الله عنه والحسن وقتادة ومجاهد انها النجوم والقسم بها لمنافع العباد تتعلق بها وقال
ابن مسعود وابراهيم هي بقر الوحش وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك هي الظبا اذا رات
الانس خنس اي انقبض وتاخرت واذا انس كنس اي دخلت واستترت وهي خلق من خلق الله
تعالى اقسم بها كما اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون والاول اولى لان النجوم اسمه بالعباد وقد ذكر

ذلك بعده تعالى والليل اذا عسعس قيل ادبر وقيل اقبل ظلامه الاول قول علي وابن عباس
ومجاهد وقتاده والضحاك وابن زيد ومن اهل اللغة الاخفش والكسائي والثاني قول الحسن ومجاهد
في رواية والفضل بن عطيه ومن اهل اللغة قطرب والخليل وقطوبه وقال محمد بن جرير عسعس
الليل وسعسع اذا ادبر فلم يبق منه الا اليسير **وقوله** تعالى والصبح اذا تنفس اي اسفر **وقوله**
تعالى انه لقول رسول كريم اي الذي ذكره محمد من امر الساعة لقول رسول كريم هو جبريل اضاف القول
بالقران اليه لانه هو الذي نزل به من عند الله بامره وقيل انه اي القران ليس عن معلوم لا مذكور كما في
قولنا انا انزلناه وجبريل كريم على الله تعالى لجده في طاعته ومضيه على امره **وقوله** تعالى ذي قوة اي
ذي قدرة على ما تكلف لا عجز له ولا ضعف كما قال شديد القوى عند ذي العرش مكين اي وجيه والمكانه
الجاه والمنزلة مطاع اي تطيعه ملايكة السموات لعلمهم بمنزلتهم عند الله ثم اي هناك يعني في السموات
امين اي موتمن على وحي الله تعالى **وقوله** تعالى وما صاحبكم اي محمد صلى الله عليه وسلم بمجنون بل هو اعقل
العقلا قال عطية سال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل ان يريه في صورته التي يكون بها
فقال ما اقدر على ذلك وما ذلك الي فاستاذن له فاذن له فاتاه فسد الافق فلما نظره النبي صلى الله عليه
وسلم خر مغشيا عليه فقال المشركون هو مجنون فنزل قوله انه لقول رسول كريم الي اخر السورة
وقوله تعالى ولقد راه اي محمد راه جبريل على صورته فتيقن انه رسول الله اليه وانه بعثه الى الخلق
رسولا بالافق المبين اي بناحية مطلع الشمس هو مبين اي من جهته يرى الاشيا ويظهر فكان البيان واقعا
من جهته وكان مسافا **وقوله** تعالى وما هو على الغيب بظنين اي على الوحي قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالظاء
اي بمتهم والظنة التهمة وهي من الظن وروت عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا بالظا والباقون
بضنين بالضاد اي بخيل فلم يعلمه عنكم وهو يعني محمد صلى الله عليه وسلم على قول المفسرين ويصلح ان يكون نعتا
لجبريل عليه السلام وقد سبق ذكرهما وقال مقاتل بن حيان راي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل قبل المشرق
باجياد وهو بمكة قد ملا الافق بحلله ورجلاه في الارض وراسه في السما جناح له بالمشرق وجناح بالمغرب فغشي عليه
فتحول جبريل في صورة بني ادم فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع ما رايناك بعد بعث احسن منك
اليوم فقال جاني جبريل في صورته فعلقني هذا من حسنه وروى ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم
سال جبريل ان يراه في صورته فقال له جبريل انك لا تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل قال فاخرج
الى البقيع الغرقد قال جبريل لا يسعني ذلك المكان قال فاخرج الى مكان كذا سماه الراوي قال
لا يسعني ذلك المكان قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى في ليلة مقمرة فاتاه جبريل

في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه ثم افاق وجبريل مسنده وواضع احدى
يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ما كنت ارى ان شيا
من الخلق هكذا فقال جبريل كيف لو رايت اسرافيل ان له اثنى عشر جناحا منها جناح في المشرق وجناح
بالمغرب وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضال الاحيان لعظمة الله حتى يصير مثل الوضع حتى ما يحمل
عرشه الا عظمته **وقوله** تعالى فاين تذهبون اي معرضين عن هذا البيان بعد بلوغ الغاية ان هو الا
ذكر للعالمين اي ليس القران الا ذكر ما به الحاجة اليه لكل الانس والجن ووصل اي الاعظة لهم **وقوله** تعالى
لمن شا منكم ان يستقيم اي نفع هذا الذكر لمن اراد ان يستقيم من اعوجاج الكفر **وقوله** تعالى وما تشاون
اي الاستقامة الا ان يشا الله رب العالمين قال عكرمة قال ابو جهل الامر الينا ان شينا استقمنا
وان شينا لم نستقم فنزلت الاية **سورة الانفطار** بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي خلق الانسان فعدله الرحمن الذي وعد البر بنعيم اعده له الرحيم الذي له الامر والحكم
فيما اعلمه واعدله روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة اذا السما انفطرت
كتب له بعدد كل قطرة من ما حسنه واصلح له شانه وهذه السورة مكية وهي تسع عشر ايه وثمانون كلمه
وثلثمايه واربعة وعشرون حرفا وانتظام السورتين انهما في ذكر الامور التي تكون عند قيام الساعة والجزا
الذي يكون بها لاهل المعصية ولاهل الطاعة **وقوله** تعالى اذا السما انفطرت اي انشقت واذا
الكواكب انتثرت اي تساقطت **وقوله** تعالى واذا البحار فجرت اي سيل بعضها في بعض لتزلزل
الارض وتصدعها **وقوله** تعالى واذا القبور بعثرت اي جعل اعلاها اسفلها وظاهرها باطنها
واخرجت امواتها وقيل هو خروج كنوزها وقال الفرا علمت نفس ما قدمت واخرت وقال ابن
عباس وقتادة اي قدمت من طاعة وتركت من معصية وقال محمد بن كعب القرظي اي ما قدمت من عمل
وما اخرت من سنة سيئة وقيل ما عملت في اول عمره واخره وقد انتهى ذلك فلا عمل بعده وقال قتادة
علمت نفس ما قدمت من المعاصي وسوفت من اليوم وقال عبد العزيز ما قدمت من المال وما خلفت
منه لورثته **وقوله** تعالى يايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي يايها الانسان المنكر للبعث الذي ذكرناه
ما الذي صيرك مغترا بربك مع اقرارك بانه هو الذي خلقك فسواك اي قوم اعطاك فعدلك اي سوى
مزاجك وقرا حمزة والكسائي فعدلك خفيفة والباقي مشدده قيل هما لغتان بمعنى واحد وهو قول
قطرب والاخفش فعدلك بالتشديد خلقك معتدلا وبالتخفيف صيرك الى اي صورة شا وقال الضحاك
حسين بن واقد بالتشديد جملك وحسنك وبالتخفيف سوى خلقك **وقوله** تعالى في اي صورة ما شا ركبك

فيك من حسن ودمامة وطول وقصر وذكورة وانوثة ونحو ذلك وقال مجاهد في اي صورة ما شاركبك
من شبه اب او خال او عم كلا اي ليس كما تقولون انكم محقون في عبادة الاصنام بل تكذبون بالدين
اي بالحساب وقيل اي بالجزا يوم القيمة وقوله تعالي وان عليكم لحافظين اي الملايكة يحفظون
اعمالكم ويكتبونها فتخرج لكم يوم القيمة فتحاسبوا عليها وتجاوزوا بها كراما كاتبين اي كراما علي الله
بطاعته وقوله تعالي كراما كاتبين اي اعمالكم يعلمون ما تفعلون اي لا تخفي عليكم شي من اعمالكم مصورها
والله تعالي اجري مع عباده علي ما يتعاملون به فيما بينهم لان ذلك ابلغ من تقريب المعني عندهم فتخرج لهم
يوم القيمة اعمالهم وتشهد عليهم الملايكة بما شهدت جوارحهم فيقضي عليهم بذلك اظهارا للعدل وروي ابو
صالح عن ابن عباس ان الاية نزلت في ابي الاسد بن ماعزك في كفوك وقوله تعالي بربك الكريم
اي المتجاوز عنك الذي خلقك من نطفة فسوي خلقك في بطن امك وقوله تعالي فعدلك اي جعلك معتدل
القامة وقال الضحاك ان كلدة ضرب النبي صلي الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله تعالي فبلغ ذلك
حمزة فاسلم حمية لذلك ثم اراد كلدة ان يعود فضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم فانزل الله
تعالي يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم واراد به انه لم يعاقبه الذي خلقك فلم تكن شيا
وقوله فسواك اي فسوي اعضاك وعدلك اي عدل خلقك في العينين والاذنين واليدين والرجلين
ولم يجعله عضوا واحدا وعن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لهذه الاية فقال غره جهله وقال
عمر غره حمقه وقال الحسن غره شيطانه الخبيث وقال قتادة غره امهاله وقيل للفضيل
لو قيل لك يوم القيمة ما غرك بربك الكريم ما كنت تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة
وقال مقاتل غره عفو الله وقال السدي بن معاذ غره رفق الله وقال يحيي بن معاذ لو قال لي
به لقلت غرني سالف برك او ابعا وقال ابو بكر الوراق اقول غرني كرمك قال ولو قال ما غرك
الجبار او القهار لكان فيه الاخطار فلما قال بربك الكريم فلذلك تلقنه الجواب وانشد والبعضهم
يقول مولاي ما سمحي مما اري من سوء فعالك فقلت يا مولاي وفقا لقد جراني كثرة افضالك وقوله
تعالي ان الابرار لفي نعيم اي ان المطيعين في نعيم الجنة وان الفجار لفي جحيم اي النار الموقدة وقوله
تعالي يصلونها يوم الدين اي يدخلونها يوم القيمة الذي هو يوم الجزا ويوم الحساب ويوم القضا
وقوله تعالي وما هم عنها بغايبين اي بخارجين اي هم خالدون فيها مخلدين وقوله تعالي
وما ادريك ما يوم الدين وهذا تهويل وتعظيم لامره وقوله تعالي ثم ما ادريك ما يوم الدين
مبالغة وتاكيد له وقوله تعالي يوم لا تملك نفس لنفس شيا اي يوم لا يملك فيه احد لاحد شيا

بنفعه

ينفعه ولا يدفع عنه ما يريد الله تعالي انزاله من عذابه وقوله تعالي والامر يومئذ لله اي
هو القاضي فيه دون غيره وقد كان اعطي في الدنيا خلقه ممالك واقضيه وتصرفات وقد قطع
يومئذ كل ذلك والامر امره والحكم حكمه والملك ملكه لا يقضي بشي غيره والحمد لله رب العالمين

سورة المطففين بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي جعل الويل للمطففين الرحمن الذي رفع الابرار في عليين الرحيم الذي يعطيهم الجنة ونعيمها يوم الدين
روي ابي بن كعب عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة المطففين سقاه الله تعالي
من رحيق مختوم وهذه السورة مكية وقيل مدنية قال مقاتل والواقدي بعد مكية ونزلت
بعد خروج النبي صلي الله عليه وسلم من مكة قبل دخول المدينة وقال السدي هي مدنية وقال
ابن عباس نزلت بين مكة والمدينة في مهاجره فاضيفت الي المدينة وهي ست وثلاثون اية
ومايه وتسع وستون كلمة وسبعمايه وتسعة وثلاثون حرفا وانتظام ختم تلك السورة بافتتاح
هذه انما في الوعيد والمواعيد لاهل الكفر والتوحيد وقوله تعالي ويل للمطففين روي عكرمة
عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلي الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله
تعالي ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال محمد بن كعب كان بالمدينة يهود تجار يطففون
فيهم نزلت وروي انها اول سورة نزلت بالمدينة ولما نزل النبي صلي الله عليه وسلم المدينة احتاج الي اسد اساسهم
فحملهم علي التناصف في المعاملات وكان مدار ذلك علي الاخذ والاعطا بالمكيال والميزان فنزلت هذا
تقويما لهم وقوله تعالي ويل قال ابو هريرة هو واد في جهنم وقال الضحاك هو الشدة من العذاب
وقال ابن كيسان هو كلام امتكرونه للمطففين اي المنقصين الكيل يقال انا طفاف اذا كان ناقص عن
الامتلا ويقال هذا طف المكيال وطفافه اذا قارب ملاه ولم يملاه والمطفف الذي يبلغ الطفاف والاملي
والطفيف القليل وقوله تعالي الذين اذا اكتالوا الانفسهم علي الناس اي ما كان لهم علي الناس وقال الفرا
اي من الناس يستوفون اي يستكملون ويقبضون علي التمام واذا كالوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم يخسرون
اي ينقصون قال الفرا وهو كلام اهل الحجاز وقيس كلته ووزنته اي كلت له ووزنت له وعلي هذا
صدقته وصدقت له وكسبته وكسبت له ووهبته ووهبت له وفي مصحف حفصه واذا كالوا لهم وكان
يجعل عيسي بن عمر كالوا اكلة ثم هم كلمة كناية عن الفاعل ولا وجه له لانه ليس في المصحف بينهما الف الفصل
فثبت انه علي الوصل وقوله تعالي الا يظن اي الا يوقن اولئك اي المطففون انهم مبعوثون يوم القيمة
ليوم عظيم وهو يوم القيمة يوم يقوم الناس منتصبين لرب العالمين في موضع الحساب قال كعب يقومون

ثلثمائة سنة وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم في الاية قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف
اذنيه وقال نافع كان ابن عمر يمر بالبايع فيقول اتق الله واوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون
يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق يلجمهم الى انصاف اذانهم وقوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي
سجين هو فعيل من السجن وهو للمبالغة وليبان السجن فيه للخلود وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك هو
في الارض السابعة وفي الخبر انه جب في جهنم وقيل صخرة في الارض السابعة يقول ان اعمال هولا الفجار المطففين
المنكرين للبعث مثبتة في كتاب هو محفوظ عليهم الى ان يبعثوا فيخرج لهم وهو موضوع في اسفل موضع واشده
عذابا اعلاما لسوء حال اصحابه وخساسته وروى ابو صالح عن ابن عباس قال عمل الكفار مكتوب
في صخرة تحت الارض السابعة خضرا خضرة السما منها وقال مجاهد عملهم في الارض السابعة لا يصعد
ولا يقبل وقال عطا ابن ابي مسلم السجين الارض السابعة وفيها ابليس وذريته وقال سعيد بن جبير
ومقاتل لفي سجين يعني تحت خد ابليس وقال عبد الله بن عمرو في سجين ارواح الكفار واعمالهم وقال وهب
اذا قبضوا ارواح الكفار دفعوها الى ملايكة العذاب فاروه ما شا الله ان يروه من الشر ثم هبطوا به الى الارض
السفلى وهي السجين وهو اخر سلطان ابليس في سوامها كما روى ضمرة بن حبيب عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الملايكة يرفعون عمل العبد من عباد الله تعالى فيكثرونه ويزكونه فيه حتى ينتهوا به
الى حيث شا الله تعالى من سلطانه فيوحي الله تعالى اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه
ان عبدي هذا ان عبدي هذا لم يخلص لي عمله هذا فاجعلوه في سجين وقوله تعالى وما ادريك
ما سجين هذا تهويل له كتاب مرقوم اي مكتوب وقيل معلم قال قتادة رقم له فيه بشر اي كتب لهم
فيه باعجاب النار وقوله تعالى ويل يوميذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد
اثيم اي معاوز للحد اثيم مكتسب للاثم قال الكلبي هو الوليد بن المغيرة كما ذكر في سورة ن وقيل غيره
والصحيح انه على العموم لكلمة كل وقوله تعالى اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين احاديث المتقدمين
كلا اي ليس الامر كما يقولون انه اساطير الاولين وقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
اي غطى على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي متقادم اعتدايهم واثمهم وجمع لانه قال كل معتد وقيل ران اي
غلب وقيل اي طبع وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اذنب العبد كانت نكتة سودا
سودا في قلبه فان تاب صقل قلبه وان عاد زادت فكذلك الران ثم قرا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون واذا كان الكفار محجوبين عن روية الله تعالى كان
ذلك دليلا على ان المومنين يرون ربهم جل جلاله وقال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده

حجبهم

حجبهم في الاخرة عن رويته وسيل مالك بن انس عن هذه الاية فقال لما حجب اعداه فلم يروه تجلى
لاوليايه حتى يروه وقال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت
انفسهم في الدنيا وقوله تعالى ثم انهم لصالوا الجحيم اي لداخلوا النار الموقدة وقوله تعالى ثم يقال هذا
الذي كنتم به تكذبون في الدنيا وقوله تعالى كلا ان كتاب الابرار اي المطيعين في الدنيا الذين لا يطففون ويومنون
بالبعث وقوله تعالى لفي عليين اي لفي مراتب عالية والفعيل للمبالغة والجمع بالواو والنون تشبيها بما تعقل
دلالة لتعظيم شانها وقيل هو علو على علو وقال كعب وقتادة ومجاهد والضحاك السما السابعة وفيها
ارواح المومنين وقال ابن عباس هي الجنة وقال الضحاك في رواية هي سدرة المنتهى وقيل عليون الملايكة
وكانه قال لفي الملا الاعلى وقوله تعالى وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون قال ابن
عباس كلا ان كتاب الابرار الصادقين في ايمانهم لفي عليين اي في السما السابعة كتاب مرقوم عملهم مكتوب في لوح
من زبرجدة خضرا معلق تحت العرش يشهده المقربون اي يشهد عمال الابرار مقربوا كل سما اذا رفع من الارض
وقال مقاتل بن حيان كتاب مرقوم اي مكتوب لهم بالخير في ساق العرش يشهده المقربون يعني يشهده
المقربون يعني يشهد ذلك الكتاب سبعة املاك من مقربي اهل كل سما حتى يصعد به الى السما السابعة من كرامة
المومن على الله تعالى وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم اي في نعيم الجنة على الارايك قال ابن عباس اي السرر في
الحجال ينظرون الى ما اعطاهم الله تعالى من الملك والكرامة وقال مجاهد الارايك من اللولو والياقوت
وقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي البشر والفرح بما اعطوه يسقون من رحيق
قال ابو عبيدة الرحيق الخمر الصافية وقال الاخفش ليس بها غش وقال الخليل هي اجود الخمر مختوم
ختامه مسك وقرا الكسايي وخاتمه بالالف قبل التا والباقون ختامه بالتا قبل الالف قال هذه الخمر مختومة
في الانية بالمسك وهو غير الجاري في الانهار وهذه افضل من ذلك وقال مجاهد وابن زيد ختم اناه بالمسك
دليل الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا وقيل ختامه مسك اي منقطعه اي يوجد ريح المسك عند خاتمه
شربه وهذا عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وقالت عايشة رضي الله عنها ختامه مسك اي خلاطه
وعن الضحاك قال يجعل الله تعالى فيها من الوان الطيب كله فاخر شي فيه مسك وقال ابو الدردا هو
شراب ابيض مثل الفضة يختمون به اخر شرابهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرجها
لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبه وقال ابو معاذ بلغنا انه مختوم ختم الله عليه يوم خلقه فلا يفك
خاتمه حتى يدخل اهل الجنة فيفك هناك لهم فيشربون منه وقوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
اي فليتبادل المبادرون وقال عطا فليستبق المستبقون وقال مجاهد فليعمل العاملون وقال مقاتل

فليتسارع المتسارعون وقيل فليرغب الراغبون من قولهم نفست عليهم تنافسه اي حسدت من حد علم
وقوله تعالى ومزاجه من تسنيم اي ومزاج الرحيق من عين في الجنة تسمى تسنيما يتسنم الجداري يعلوها قاله
السدي وقيل لانه اعلى اشربة اهل الجنة من السنام وقوله تعالى عينا يشرب بها المقربون اي المقربون
يشربون التسنيم صرفا والابرار هم اصحاب اليمين وهم دونهم يشربونه ممزوجا بالرحيق وعينا نصب
على القطع وقوله تعالى ان الذين اجرموا اي اشركوا كانوا من الذين امنوا يضحكون في الدنيا استهزا
بهم واذا مروا بهم يتغامزون اي يشير بعضهم الى بعض بالعين طعنا منهم وعيبا لهم وقوله تعالى
واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين قرا عاصم في رواية حفص فكهين والباقون فاكهين وهما
لغتان ومعناهما معجبين بحالهم وقوله تعالى واذا راوهم قالوا ان هولا
لضالون اي هم على ضلال فقد تركوا اللذات وهجروا الشهوات وتحملوا المشقات لما يرجونه في الاخرة
من الثواب والكرامات ولا حقيقة لها فهذا منهم ضلال وترك حقيقة بحال وقوله تعالى
وما ارسلوا عليهم حافظين اي وما اكثر الكفار رقبا على المومنين يحفظون احوالهم ويرقبون اعمالهم
بل امروا باصلاح انفسهم فاشتغالهم بذلك اولى من تتبع غيرهم وقوله تعالى فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون على الارايك ينظرون فالمومنون في الجنة والكفار في النار وقوله
تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزوا على سوء افعالهم جزاء امثالهم وهو استفهام
بمعنى التوبيخ وقال ابن عباس اي ان الذين اشركوا من اهل مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة وعقبة
ابن ابي معيط وامية بن خلف وابي وزمعة بن الاسود والعاص بن وايل التيمي كانوا من الذين امنوا يضحكون
يعني العشرة المبشرة وخباب بن الارت ومقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وصهيب بن سنان
وعامر بن فهيرة وسالم مولى ابي حذيفة فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون وذلك انه يقال
لاهل النار اخرجوا منها فيفتح لهم باب الجنة فاذا وصلوا اليه وظنوا انهم داخلون سد الباب دونهم
يفعلون ذلك مرارا ويضحك منهم المومنون وذلك قوله الله يستهزي بهم وقال مقاتل ان علي بن طالب
مر في نفر من اصحابه بعبد الله ابن ابي والمنافقون فتغامزوا فيما بينهم ونالوا منهم فاذا كان يوم
القيمة دخل علي واصحابه الجنة وطرحت من اهل الجنة اهل النار كوى ينظرون منها الى النار واهلها
كيف يعذبون فيضحكون منهم وبالله تعالى المعونة **سورة الانشقاق** بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي صير اهل الدنيا واهلها الى فنا وموت الرحمن الذي لم يعاجل باخذه الذين
لا يومنون الرحيم الذي وعد المومنين العاملين الصالحات باجر غير ممنون روي ابي بن كعب

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة اذا السما انشقت اعاذه الله تعالى ان يعطيه
كتابه ورا ظهره وهذه السورة مكية وهي ثلاث وعشرون اية ومايه وسبع كلمات واربعمايه
وست وثلاثون حرفا وانتظام السورتين انهما في ذكر الساعة وما فيها وقوله تعالى اذا السما انشقت
اي تصدعت قيل لنزول الملائكة وقيل للسقوط والانتقاص وقوله تعالى واذنت لربها وحقت
قال ابن عباس اي سمعت واطاعت من الاذن السامعة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة
اي لا يمتنع مما اراد الله بها من ذلك وهو كما قال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها الاية وقوله وحقت
اي وحق لها ان تسمع وتطيع لامر الله اذ هي مربوبة مصنوعة الله تعالى يقال فلان محقوق بكذا قال
الشاعر لمحقوقة ان تستجيبي لصوته وان تعلمي ان المعان موفق وقوله تعالى واذا الارض مدت
اي بسطت ومدت كالجبال واكامها حتى تصير قاعا صفصفا وقيل اي زيد في سعتها لوقوف الخلايق عليها
للحساب وقوله تعالى والقت ما فيها وتخلت اي الكنوز والمعادن وهذا عند دنو الساعة وقيل القت
الاموات وهذا عند البعث واذنت لربها وحقت فسرناه وقيل جواب هذا كله محذوف ويجوز ان يكون
ذلك اذا كانت هذه الاشياء علم المكذبون بالبعث ظلالهم وقيل فيه تقديم وتاخير وقوله تعالى
يايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السما انشقت الى اخرها وقيل جواب اذا فاما من اوتي
كتابه بيمينه واعترض ههنا كلام وقال الزهري اخبرني علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا كان يوم القيمة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدميه وقال مقاتل
ان عبد الله بن عبد الاسد بن هلال ابا سلمة المخزومي جادل اخاه الاسود في الاسلام واخبره بالبعث
فقال الاسود لابي سلمة اكذبت علي ويحك ارايت ان صدقنا بانا اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون
هيهات هيهات لما توعدون فقال ابو سلمة اي والذي خلقك والجبلة الاولين ليكونن هذا ولتركبن الطبقة
ولتوافين العقبة فقال الاسود فاين السما والارض يوميذ وما حال الناس فاخبرهم الله تعالى فقال
اذا السما انشقت يعني انفرجت يعني لنزول الملايكة واذنت اي السما اذ سمعت واطاعت وحقت
وحق لها ذلك وقوله تعالى واذا الارض مدت اي سويت كمد الاديم كما كانت اول مرة فلا جبل
عليها ولا بنا ولا شجر فاستوت والقت ما فيها من الموتى وتخلت يايها الانسان هو خطاب الجنس
انك كادح قال تقطوه اي كاد تتعب وقيل اي ساع سعيا شديدا وعامل وساع عملا تصير به
الى ربك فيحاسبك به وهو معنى دخول الى وتقديره عملا عاقبته الرجوع الى الله تعالى به او هي صلة
المسعى اي ساع الى ربك بعملك وقوله تعالى فملاقيه اي فملاقي كدحك اي جزاءه او ملاقي ربك

كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه وقد سبق ذكر كل منهما الى فاظر باي عمل تلقاه اي فالقه بعمل يعجبك
ولا تعمل بردنك وقيل لقا الكدح هو لقا الكتاب الذي فيه كتب ذلك يدل عليه انه قال بعده
فاما من اوتي كتابه بيمينه اي كتاب اعماله فسوف يحاسب حسابا يسيرا وهو ان يعرض اعماله حسنها
وسيئها فيقبل منه الحسنات ويتجاوز عنه السيئات كذا قاله الحسن وقالت عايشة قال النبي صلى الله
عليه وسلم من نوقش الحساب عذب قلت فاين قول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذاك العرض
وقوله تعالى وينقلب الى اهله مسرورا قال الحسن اي الحور العين فرحا بما اعطاه الله تعالى
وقيل الى اهله زوجته في الدنيا وقالوا هذا يدل على سبقها الى الجنة وذلك لانه لا كسب على النسا
فلا يطول وقفهن في القيمة وقوله تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره وقال في الحاقة واما من
اوتي كتابه بشماله قال مجاهد يجعل شماله من وراء ظهره قال ابن جريج تخلع يده فتجعل وراء ظهره
فيقرا كتابه كذلك وقال الكلبي يصل يمينه الى عنقه ثم تلوى يده اليسرى من ورايه فيعطى كتابه
فسوف يدعوا ثبورا والثبور اهلاكه اي يا هلاكاه وهو هلاك دايم من المثابرة وهي المداومة ويصلى سعيرا
قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة ويصلى حقيقة اي ويدخل وقرا الباقون بالتشديد من التصلية وهي الادخال
وقوله تعالى انه كان في اهله مسرورا قيل منعما مستريحا عن التعب باداء العبادات امنا
عند نفسه من التبعة والعقوبات وقيل مسرورا بما عليه من الكفر يضحك ممن امن بالحشر والبعث
فعاد هذا السرور الى حزن لا ينقطع والمومن المحزون صار الى سرور لا ينقطع وقوله تعالى انه ظن ان لن
يحور اي لن يرجع الى ربه ولا يبعث والحور الرجوع والمحاورة مراجعة الكلام بلى اي ليحورن وقوله
تعالى ان ربه كان به بصيرا اي بما كان يعمله في الدنيا قال ابن عباس يا ايها الانسان انك كادح
نزلت في ابي بن خلف الجمحي وقال مقاتل يا ايها الانسان يعني المكذب بالبعث وهو الاسود بن عبد
الاسد وقال محمد بن كعب نزلت في الحارث بن عمرو القرشي وكان كثير الصوم كثير الاجتهاد
وفيه نزلت فاما من اوتي كتابه بيمينه يعني ابا سلمة بن عبد الاسد وهو اول من هاجر الى المدينة
فاما من اوتي كتابه وراء ظهره يعني اخاه الاسود تخلع يده اليسرى فتكون من وراء ظهره ويعطى كتابه
قال القشيري فسوف يحاسب حسابا يسيرا هو ان يسمعه خطابه بلا واسطة فيخفف عليه سماع خطابه
وما يلقاه من لطيف عتابه وقيل هو ان لا يذكره ذنوبه لكن يقول له الم افعل بك كذا ولا يقول له الم تفعل كذا
يعد عليه احسانه ولا يذكر عصيانه وقوله تعالى فلا اقسم بالشفق لا رد لقول الكفار واقسم بالشفق
اي الحمرة بعد غروب الشمس والبياض بعدها هذا قول اكثر المفسرين وقال عكرمة ومجاهد لان الشفق اثر ال

الشمس

الشمس والشمس للنهار وقوله تعالى والليل وما وسق اي وما جمع الليل اي الحيوانات كلها فسكنت
بالليل وقيل اي ما اشتمل عليه الليل فيقع على ما ادركه الليل وقال سعيد بن جبير ما عمل فيه فيتناول
تهجد العباد وقال ابو عبيدة ما وسق ما ضم وما جمع وعلا فلا يمتنع منه شي وحمل كل شي وكذا قاله الاخفش
وقوله تعالى والقمر اذا اتسق اي تم وامتلا واستوى واصله الاجتماع الذي قلنا وسعة فاتسق
واستوى فاقسم بهذه الاشيا لتعلق المنافع والمصالح للعباد بها اظهارا لعزتها وقوله تعالى لتركبن
طبقا عن طبق قرا ابن كثير وحمزة والكسائي بفتح البا على خطاب الواحد والباقون والواحد بالضم
على خطاب الجمع اي لتركبن ايها الناس والركوب اللزوم قال الشاعر ٭ واركب ظهر السر
حتى يلين اذا المراجيد شيا سوى المشي مركبا ٭ والطبقات الحالات وعن بمعنى بعد قال الشاعر
ما زلت اقطع منهلا عن منهل ٭ حتى نزلت بباب عبد الواحد ووجهه ان من صار عن شي الى شي
صار اليه بعده فصلح عن وبعد له وجوه قال ابن زيد حياة الاخرة بعد الاولى وقيل حالا بعد حال
الى ان ينقطع الاستقرار في الجنة والنار وقال عكرمة احوال الانسان رضيع ثم فطيم وكذا وكذا
الى الموت وقال الكلبي حالا بعد حال مرة يعرفون ومرة يجهلون وقال عطا مرة فقر ومرة غنى
وقال الحسين بن الفضل طبقا عن طبق اي شدة بعد شدة يقال وقع فلان في بنات طبق اي
الدواهي وهي البعث ثم العرض ثم كذا وكذا وقال الاقرع بن حابس اي امر حلب الدهر اشطره
وساقني طبق منه فقلت اصبوا الى خل يفارقني ولا يفيض احشاي من الفرق وقال سعيد بن كثير طبقا
عن طبق كان قوم في الدنيا في الرفعة فصاروا في القيمة الى الضعة وقوم كانوا في الضعة فصاروا الى الرفعة
وقال ابو عبيدة والاخفش لتركبن سنة الاولين في التكذيب والمعاصي وقال مكحول في كل عشرين
عاما تحدثون امرا لم تكونوا عليه وقيل هو بشارة للمومنين اي ليصيرن من حال الى حال في اعدائكم ثم يكون
لكم النصرة والظفر ومن قرا على خطاب الواحد فانه يرجع الى الانسان المذكور في اول السورة يا ايها الانسان
ويراد به الجنس وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وبشارة له بالنصر والظفر في العاقبة وقال
ابن عباس وابن مسعود لتركبن يا محمد اطباق السما ليلة الاسرا وهذا بشارة له بالمعراج قال تعالى
سبع سموات طباقا وقوله تعالى فما لهم لا يومنون استفهام بمعنى التوبيخ وقوله تعالى واذا قرئ
عليهم القران لا يسجدون كذلك بل الذين كفروا يكذبون اي ليس تركهم الايمان والسجود لقصور البيان
بل لتقليدهم اباهم في التكذيب والله اعلم بما يوعون اي يضمرون عليه وحقيقته يجمعون في صدورهم
وقد وعيت الشي في الوعا اي جمعته فيه وقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي لهم الوعيد مكان البشارة

وقوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون وقيل غير منقوص وقيل اي غير منقطع
قال مقاتل بل الذين كفروا يكذبون اي بالبعث والقران نزلت في مسعود وحبيب وربيعة وعبد ياليل بن عمر
بن عمير وذلك ان النبي صلى الله عليه اتاهم فعرض عليهم الاسلام فقال لهم مسعود والله لا اكلمك ابدا ان كنت
صادقا لانت خير من ان كلمك ولين كنت كاذبا لانت اشر من ان اكلمك وقال حبيب والله لا اشرف كتاب الكعبة
ان كان الله بعثك نبيا وقال ربيعة اما وجد الله نبيه غيرك فانزل الله تعالى بل الذين كفروا يكذبون
والله اعلم بما يوعون من التكذيب في قلوبهم فاسلم بعد ذلك ربيعة وعبد ياليل فانزل الله تعالى فيهما
واستثناهما فقال الا الذين امنوا يعني صدقوا بعد التكذيب وعملوا الصالحات اي الطاعات لهم اجر غير ممنون
اي غير منقوص فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي مثل الرجلين الذين ذكرا في سورة الكهف
باع احدهما اخرته بدنياه فخسر وخسر وباع الاخر دنياه باخرته فربح وربح والحمد لله رب العالمين

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي اهلك اصحاب الاخدود
الرحمن الذي بها حدثت الجنود الرحيم الذي هو الغفور الودود • روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قرا سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر
حسنات وهذه السورة مكية وهي اثنان وعشرون اية ومائة وتسع كلمات واربعمائة وستون حرفا
وانتظام السورتين انهما في وعد المومنين ووعيد الكافرين وقوله تعالى والسماء ذات البروج
اقسم الله تعالى بالسماء ذات البروج وهي المنازل العالية وقيل القصور وهي البروج الاثنا عشر
المعروفة بسير الشمس في كلها في كل سنة والقمر في كل شهر وقد تعلقت بها منافع ومصالح العباد فالقسم
بها اظهار لقدرها وقوله تعالى واليوم الموعود اكثر المفسرين على انه يوم القيمة روي ذلك ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وابن عباس والحسن وابن زيد وقتادة والربيع وانس وقيل
هو اليوم الموعود لانشقاق السماء وسقوط هذه البروج وقوله تعالى وشاهد ومشهود عن سلف
المفسرين فيه عشرة اقاويل احدها ان الشاهد يوم القيمة روي ذلك عن ابي هريرة وعن علي وابن عباس
والحسن وقتادة وابن زيد والثاني انه يوم الاضحى وهي عن ابن عمر وابن الزبير والنخعي والثوري والثالث
انه يوم عرفة وهذا عن مجاهد وابن عباس والرابع يوم القيمة عن الكلبي عن ابي صالح عن جابر والخامس
هو الله على قول علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والسادس محمد صلى الله عليه وسلم عن عكرمة والحسن بن علي بن ابي
طالب وابن المسيب والسدي وعن ابن عباس ايضا والسابع ابينا ادم وذريته عن جويبر عن الضحاك
والثامن انه عيسى عليه السلام عن مجاهد والتاسع الملائكة عن عطا الخراساني والعاشر انه الانسان

عن كريب عن ابن عباس وعن عكرمة وعن مجاهد انه ابن ادم وقيل الشاهد اعضا بني ادم يشهد عليهم يوم القيمة
وقيل الشاهد هو الحجر الاسود والمشهود الحاج قال علي ان الله تعالى لما اخذ الميثاق على بني ادم واشهدهم على انفسهم
كتب بذلك كتابا والقمه الحجر فاذا كان يوم القيمة جعل الله له صورة ويشهد على من استلمه قال الحسن
الشاهد اليوم والليل يقول كل يوم انا خلق جديد وانا على ما تقول في شهيد وقال محمد بن علي الترمذي
الشاهد الحفظة والمشهود ابن ادم وقيل الشاهد الانبيا والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم وهو في اية اخذ
الميثاق على الانبيا فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقيل الشاهد الله جل جلاله والملايكة واولوا العلم
من قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم وقال بعض اهل المعرفة كل جزء من العالم
شاهد لمن يديره على انه خالقه قال الشاعر فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شي له اية تدل على انه الواحد • ولله في كل تحريكة علينا وتسكينة شاهد وقيل المشهود هو يوم القيمة
وقيل هو يوم عرفة وقيل هو يوم الجمعة وقيل هو يوم النحر وقيل هو الانسان ومما يصلح دليلا لبعض هذه
الاقاويل قوله تعالى عالم الغيب والشهادة وقال وكفى بالله شهيدا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك
يوم مشهود وهو في يوم القيمة وعن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا على الصلاة يوم الجمعة
فانه يوم مشهود تشهده الملايكة وقال تعالى ليشهدوا منافع لهم وهذا في ايام الحج يوم التروية ويوم النحر
ويوم عرفة وقال وجينا بك على هولا شهيدا وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقال وجات كل نفس معها
سايق وشهيد فيكون الانسان مشهودا اي مشهودا عليه كما قال ان العهد كان مسولا اي مسولا عنه وقال
وشهدوا على انفسهم فهذا يدل على ان الانسان شاهد واختلف في جواب هذا القسم فقيل ان الذين
فتنوا المومنين وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل قتل اصحاب الاخدود مقدم والسماء ذات البروج
موخر والقسم عليه وقوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وهو الشق العظيم وفي قصتهم حث المومنين
على الصبر وتحمل اذى الكفار فقد كان في الزمن الماضي كذلك وكان المشركون يعذبون عمارا وبلالا واخرين ليعلموا
ان شرط الايمان هو الصبر مع الله وانتظار الفرج في الدنيا والثواب في الاخرة والروايات مختلفة
في ذلك جدا روي صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر
قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه راهب
فقعد اليه الغلام وسمع كلامه فاعجبه وكان اذا اتى الى الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر قعد
الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكى ذلك الى الراهب فقال له اذا خشيت الساحر
فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينا هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست

الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب يا بني انت اليوم افضل
مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص
ويداوي الناس سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال هذه لك اجمع ان انت شفيتني
قال انا لا اشفي احدا انما يشفي الله فان امنت بالله دعوت الله عز وجل فشفاك فامن بالله فشفاه فاتى الملك
فمشى فجلس اليه كما كان فقال الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك فاخذه
فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجاء بالغلام فقال له الملك يا بني من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل
قال انا لا اشفي احدا انما يشفي الله تعالى فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب
وقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضعه في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه
ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل
كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به الى الجبل فقال
اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله
تعالى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به في قرقورة وهي السفينة فلججوا به فان رجع عن دينه
والا فاغرقوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة ثم قال للملك انك لست بقاتلي
حتى تفعل ما امرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما
من كنانتي وقل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد ثم
صلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه
فوقع السهم في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك قد نزل بك
والله ما كنت تحذر قد امن الناس فامر بالاخدود في افواه السكك فخدت فاضرم فيها النار
وقال من لم يرجع فاقحموه ففعلوا حتى جاءت امراة معها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال
لها الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق ويروي هذه القصة عن ابن عباس عن زر وابيه قال كان
بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شراحيل في الفترة قبل مولد النبي صلى
الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان ابوه سلمه الى معلم
يعلمه السحر فكره ولم يجد بدا من ذلك وجعل يختلف اليه وكان في طريقه راهب فذكر مثل الاول وذكر ما كان
الدابة على الطريق الحية وذكر ان الملفوف وكان ابن عم الملك وذكر بعد صلبه ان الناس قالوا لا اله الا الله اله عبد
الله بن تامر ولا دين الا دينه وذكر في اخر قصة الاخدود ان ملك المراة كان لها ثلاثة اولاد احدهم رضيع فقال

الملك

الملك ارجعي عن دينك والا القيتك واولادك في النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه في النار ثم قال لها ارجعي
عن دينك فابت فاخذ الصبي منها وهو الثاني فالقي في النار ثم قال ارجعي عن دينك فابت فاخذوا الصبي منها
ليلقوه في النار فهمت المراة بالرجوع فقال الصبي يا اماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا باس عليك فالقي الصبي في النار
والقيت امه على اثره فذلك قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وعن عكرمة قال تكلم في المهد اربعة عيسى وصاحب
جريج وصاحب الاخدود وقال عطاء خمسة هؤلاء وابن ماشطة بنت فرعون وقال الضحاك ستة هؤلاء وشاهد
يوسف وقال مقاتل ان رجلين مسلمين ممن يقرا الانجيل احدهما بارض تهامة والاخر بنجران اليمن فاجر احدهما
نفسه في عمل يعمله وجعل يقرا الانجيل فسمعته ابنة المستاجر فاعجبها ذلك فذكرت ذلك لابيها فلم يزل ابوها
بالرجل حتى اخبره بالاسلام فاسلم وتابعه على الاسلام سبعة وثمانون بين رجل وامراة وهذا بعد ما رفع عيسى عليه
السلام فسمع بذلك ملكهم يوسف ذو نواس بن شراحيل بن تبع بن ابي شراح الحميري فخد لهم في الارض
واوقد فيها النار ثم عرضهم على الكفر فمن ابى منهم ان يكفر قذفه في النار ومن كفر تركه فذلك قوله
قتل اصحاب الاخدود وفي رواية وهب احرق ذو نواس اثني عشر الفا بنجران في ذلك وقيل ذو نواس
شداد بن عاد وان دعيا اسم لسورة وقال الكلبي كانوا نصارى وذلك ان ملك نجران اخذ منها قوما
مؤمنين فخد لهم في الارض سبعة اخاديد طول كل واحد اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا ثم طرح
فيه النفط والحطب ثم عرضهم عليها فمن ابى قذفوه في النار فبدا برجل يقال له عمرو بن زيد فسال له
ملكهم فقال له من علمك هذا التوحيد فابى ان يخبره فاتى الملك الذي علمه التوحيد ايها الملك انا علمته
واسمه عبد الله بن تامر فقذفه في النار ثم عرضهم على النار واحدا واحدا حتى اذا اراد ان يتبع بقية المؤمنين
صنع ملكهم صنما من ذهب ثم امر على كل عشرة من المؤمنين رجلا يقول لهم اذا سمعتم صوت المزامير
فاسجدوا للصنم فمن لم يسجد للصنم القوه في النار فلما سمع النصارى بذلك سجدوا للصنم واما المؤمنون
فابوا فخد لهم والقاهم فيها فارتفعت النار فوقهم اثني عشر ذراعا وروي عبد خير عن علي رضي الله عنه
انه سئل عن المجوس فقال كانوا اهل كتاب وحرم عليهم في كتابهم الاخوات والبنات فسكر ملكهم
ذات ليلة فتناول اخته فلما صحا ندم وقال كيف المخرج فقالت اخته المخرج ان تخطب الناس فتقول
ان الله قد احل الاخوات ففعل فابى الناس ذلك فخد لهم الاخدود والقى فيه النار فمن تابعه خلى عنه
ومن ابى احرقه حتى اتي على امراة معها صبي رضيع فكانها تاقت فقال الصبي يا اماه امضي ولا تنافقي
فاقتحمت النار فوالله ما كانت الا هنيهة حتى افضوا الى رحمة الله وقوله تعالى قتل اصحاب الاخدود
اي لعن كما مر في مثله وقال الربيع بن انس والواقدي قتلت النار اصحاب الاخدود وهم الجبابرة الذين ارادوا

قتل المومنين بالنار فعادت عليهم فقتلتهم النار ذات الوقود بدلا عن الاخدود وتقديره اصحاب النار ذات
الوقود اي الحطب وذكره دليل على كثرة حطبها وقوله تعالى اذ هم عليها قعود قيل اي الكفار قعود على شفير
جهنم وانت لذكر النار وقيل اي عندها كما قال ولهم علي ذنب اي عندي وقعودهم كان لامر اتباعهم بالقا المومنين
في النار وقيل اذ هم اي المومنون على النار قعود اي فيها يحرقون بها فطرحوا فيها وقيل اي المومنون قعود حوالي
الاخدود ويعرضون على المحنة وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود اي الكفار حضور وهم الجبابرة يرون
ما يفعل اتباعهم بالمومنين لا ياخذهم رقة وهو غاية القسوة والمبالغة في السطوة وقوله تعالى
وما نقموا منهم الا ان يومنوا اي وما عاب الكافرين من المومنين الا ايمانهم بالله وذكر المستقبل مع وجود
الايمان منهم في الماضي لارادة معنى الدوام عليه فانهم ما عذبوهم لا بايمانهم الماضي بل لدوامهم عليه
وقوله تعالى بالله العزيز الحميد صفة لله تعالى وهو المنيع الذي لا يغلب الحميد الذي له ملك السموات والارض
واشار بهذا كله الى انه لو شا لمنعهم عن ذلك لكن لم يمنع محنة لاوليايه وقوله تعالى والله على كل شي شهيد
لا يخفى عليه شي فهو يجازي كلا على وفق عمله وقوله تعالى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات اي احرقوهم كما قال
يوم هم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا اي ماتوا مصرين على ذلك وفيه بيان سعة رحمة الله انهم لو تابوا لعفي عنهم
وقوله تعالى فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق قال الزجاج لهم عذاب في جهنم لكفرهم وعذاب باحراقهم
المومنين في الاخدود وقال الربيع فيه ان تلك النار عادت عليهم فاحرقتهم وقيل الحريق من اسما النار ايضا
كالسعير فجعل لهم في الاخرة عذاب جهنم وعذاب الحريق عذاب بحرها فيزدد دون بين حر وبرد وقوله
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير وهذا في المومنين
الذين صبروا على ذلك العذاب وقوله تعالى ان بطش ربك لشديد اي اخذه وانتقامه وقوله تعالى
انه هو يبدي ويعيد قال الحسن والضحاك وابن زيد يبدي الخلق ثم يعيده بالبعث بعد الموت وهو معنى
المبدي المعيد في اسما الله تعالى وقيل انه المبدي للعذاب في الدنيا والمعيد له في الاخرة كذا روى العوفي
عن ابن عباس يبدي العذاب ويعيده وقال محمد بن كعب يبدي من التراب ويعيده الى التراب وقال
مجاهد يبدي ويعيد بالسعادة والشقاوة قال تعالى كما بداكم تعودون وقال ابن كيسان
يبديكم ضعفا ويعيدكم كذلك وقوله تعالى وهو الغفور للمومنين التايبين الودود المتودد الى عباده
بغفرانه وساير وجوه احسانه وقال الحسن الذي يتودد الى خلقه بما يعطيهم مما لا تعمر في دينهم
ودنياهم وقيل هو فعول بمعنى الفاعل اي يود المطيعين وقيل هو بمعنى المفعول اي يود عباده المومنون
وقوله تعالى ذو العرش المجيد اي ذو الملك وقيل هو العرش العظيم المجيد قرا حمزة والكسايي المجيد خفضا

نعتا للعرش وقال ابن عباس وقيل هو الكرسي وقرا الباقون رفعا نعتا لقوله ذو وهو الله تعالى
والمجد الرفعة والعلو والشرف فيجوز ان يوصف به الله ويجوز ان يوصف به العرش وقوله تعالى
فعال لما يريد لا يمنعه عنه مانع ولا يمانعه فيه مانع يكرم من يشا ويهدي من يشا ويضل من يشا ويقهر
لمن يشا ويعذب من يشا له الارادة والمشية والحكم والقضية في كل القضية المرية وقوله تعالى هل اتاك
حديث الجنود هو استفهام بمعنى التقرير اي قد اتيك حديث الجنود وما احلت بهم من نقمتي ثم ذكر بعضهم
فقال فرعون وثمود فرعون من المتاخرين وثمود من المتقدمين وذكرهم ذكر امثالهم من الاولين وهو وعد
للنبي صلى الله عليه وسلم وللمومنين ووعيد للكافرين وقوله تعالى بل الذين كفروا في تكذيب اي ليس كفر
هولا لقصور البيان ولخفا حال الجنود عليهم في ماضي الزمان لكن يكذبونك عنادا والله من ورايهم
محيط قيل والله قادر عليهم هم في قبضته وقهره وقدرته وقيل هو اخبار بدوام اهلاكهم كما قال
تعالى قد احاط الله بها وقال وظنوا انهم احيط بهم وقيل اي والله قد احاط بهم علما فلا يخفى عليه منهم
شي وسيجزيهم على وفق علمه بل هو قران اي كما يقولون انه مفترى وانه اساطير الاولين ولكنه قران
عالي القدر عند الله تعالى وقوله تعالى في لوح محفوظ قرا نافع محفوظ بالرفع نعتا للقران والباقون
حفظا نعتا للوح وكل واحد منهما محفوظ عن الشياطين وقيل هو كقوله وانه في ام الكتاب الاية وقال
الحسن اللوح يلوح للملايكة فيقراونه وقال ابن عباس ان الله تعالى خلق لوحا محفوظا في درة بيضا
دفتاه ياقوتة حمرا عرضه ما بين السما والارض ينظر فيه كل يوم ثلثماية وستين نظرة يحيي ميتا ويميت حيا
ويغني فقيرا ويفقر غنيا ويعز ذليلا ويذل عزيزا وقال ابو روق علاه معقود بالعرش واسفله في حجر
ملك لهم واللوح فيه كتاب كل شي وقال مقاتل هو عن يمين العرش والحمد لله رب العالمين

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي اقسم بالسما والطارق
الرحمن الذي خلق الانسان من ما دافق الرحيم الذي يمهل كل كافر وفاسق روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا والسما والطارق اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل نجم في السما يوم
القيامة وهذه السورة مكية وهي ست عشرة اية واحدى وستون كلمة ومايتان واثنان واربعون
حرفا وانتظام هذه السورة بافتتاح هذه ان تلك في ذكر المحفوظ وهذه في ذكر الحافظ وانتظام
السورتين انها في ذكر السما والنجوم ودلالة على النجوم وذكر وعيد الكافرين ووعد المومنين وقوله تعالى
والسما اقسم الله تعالى بالسما والطارق وقال قتادة الطارق النجم يظهوره بالليل وخفايه بالنهار
اي لا ياتي الا ليلا وهو منهم ففسره فقال وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب قال الفرا اي المضي يقول العرب

للمؤمن انقب نارك اي اشعلها حتى تضي وقد نقبت النار تقوبا وانقبتها انقابا وقيل هو زحل على الخصوص وقيل هو النجم المرتفع على ساير النجوم فقال تقب المطير اذ الحق بهما ارتفاعا وقيل الثاقب النجم الذي هو يرمي به الشياطين فيثقب الشياطين اي ينفذ فيه ويحرقه ثم قيل هو اسم لكل نجم وقيل هو الثريا خاصة وقيل هو زحل وسمي به لان نوره يثقب سبع سموات وقال ابن عباس نزلت في ابي طالب وذلك ان ليلة من الليالي انحط فامتلات الافاق نارا ففزع لذلك ابو طالب فقال اي شي هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو اية من ايات الله تعالى فعجب ابو طالب فانزل الله تعالى والسما والطارق الايات وقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ القسم الاول واقع على هذا قرا عاصم وحمزة وابن عامر لما مشددة ومعناه اي ما كل نفس الا عليها حافظ وقيل لما اصله لمن ما واللام للتاكيد او بمعنى الا ومن ادغم في ما والباقون بالتخفيف وله وجهان احدهما ان للتاكيد واللام كذلك والثاني بمعنى ما واللام بمعنى الا وقد مرت نظايره ان كان وعد ربنا لمفعولا وان كنا لفي ضلال مبين وان كنتم من قبله لمن الضالين وتقديره على الوجه الاظهر ما كل نفس الا عليها حافظ قيل هو كاتب عمله كما قال وان عليكم لحافظين وقيل حافظ يحفظ عملها ورزقها واجلها فاذا استوفى الانسان ذلك كله قبضه وكقوله انما نعد لهم عدا وقيل حافظ يحفظ عليها من الافات كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه الاية اي بامر الله وقد شرحناه في تلك الاية وقيل حافظ وهو الله تعالى وهذا كله بيان انه ما خلق ليهمله بل هو متعبد بما كلفه وقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق اي فليتدبر بعقله ولينظر بقلبه هذا الانسان المكذب بالبعث مما خلق اي مما خلق من ماء دافق اي مني خارج بسرعة والاندفاق في السير السرعة واصله الانصباب والدفق الصب وقال الاخفش وابن معاذ وجماعة دافق اي مدفوق اي مصبوب وقال جماعة اي ذو دفق وقال الخليل وقطرب وابو سعيد هو لازم دافق اي منصب متدفع بسدة قوته وقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترايب اي من صلب الرجل وترايب المراة وهي موضع الولادة من صدر المراة جمع تريبة قاله ابن عباس وكذا فسره ابو عبيدة والخليل والاخفش وقطرب وقال الفرا من بين الصلب والترايب اي من الصلب والترايب وجاز ان تقول ليخرجن من بين هذين خير كثير ومن هذين خير كثير وقوله تعالى انه على رجعه لقادر قال عكرمة ومجاهد اي على رد الما في الصلب وقال الضحاك اي على رد الانسان كما كان وقيل على رد الما الى الاحليل وقال الحسن وقتادة اي على اعادته حيا بالبعث بعد الموت وهو الاصح لان السياق له وقيل انه قادر على انه يرد الانسان من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة ومن النطفة الى الاحليل فكيف لا يقدر على احيايه بعد موته وقوله تعالى يوم تبلى السراير اي تكشف الاسرار واصل الابتلا الاختبار لكن الاختبار يكون للكشف وكذا

ابتلا الله تعالى عباده بالامر والنهي هو كشف ما نعلم منهم فاريد الكشف بالابتلا كذلك والسراير جمع ما يسره العبد من الخلق من طاعة ومعصية وخير وشر وقوله تعالى فما له اي لهذا الانسان من قوة على دفع ما حل به من العذاب ومن لعموم النفي ولا ناصر يعينه ويمنعه من الله تعالى وازداد تهديد وقوله تعالى والسما ذات الرجع وقال قطرب والخليل الرجع المطر والجمع الرجعان وقال الشاعر وصف سيفا ابيض كالرجع رسوب اذا ما ماح في محتفل يختلي وقال الفرا ذات الرجع اي تبتدي بالمطر ثم ترجع به في كل عام وقال ابو عبيدة والاخفش ذات الما وحقيقته ان الرجع ليس باسم للما ولا للمطر لكن اراد والسما ذات الاعادة النفع بالمطر مرة بعد مرة والرجع متعد والرجوع لازم وقوله تعالى والارض ذات الصدع اي الانشقاق بالنبات والاشجار وقيل اي ذات الطرق المتشققة منها للسلوك وقوله تعالى انه لقول فصل اي ما اخبرتكم به من البعث بعد الموت وكذا ما ذكر في هذه السورة فصل اي قاطع للمراد القاطع ومنه فصل الخصومات وقوله تعالى وما هو بالهزل اي باللعب ونقيض الجد وقال ابو عبيدة والاخفش فصل جد وقيل انه القران اي لقول فصل اي فاصل بين الحق والباطل كما سمي هو فرقانا لانه فارق بين الحق والباطل وقوله تعالى انهم يكيدون كيدا اي ان هولا المشركين المكذبين بالبعث يحتالون لدفع ما اتيتهم به يا محمد من الحق بالتمويه على الضعفة ويمكرون بك ويقصدون اهلاكك وقال عطا هم الذين اقتسموا طريق مكة على ما مر في اخر سورة وقوله تعالى واكيد كيدا اي وانا الله انقض عليهم كيدهم وابطل احتيالهم ويكون هذا جزا لهم على فعلهم ولا يجوز اطلاق هذا الوصف على الله الا على وجه الجزا وهو كقوله نسوا الله فنسيهم يخادعون الله وهو خادعهم الله يستهزي بهم ونظايره وقوله تعالى فمهل الكافرين اي لا تعجل في طلب هلاكهم امهلهم اي لينظر انتقامي منهم واعلاي اياك عليهم وقوله تعالى امهلهم رويدا اي مدة قليلة فعن قريب يجي ذلك بهم وحقق ذلك يوم بدر ورويدا نعت لمصدر محذوف اي امهالا رويدا وهو تصغير رود بالضم وهو المهل واريد بالتصغير التقليل وجمع بين اللغتين الامهال والتمهيل توسعا في الكلام وجمعا بين الاقسام وبالله المعونة سورة الاعلى بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي قدر وهدي الرحمن الذي يعلم الجهر وما يخفى الرحيم الذي وعد بالفلاح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة سبح اسم ربك الاعلى اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله تعالى على ابراهيم وموسى ومحمد وعلى جميع الانبيا والمرسلين وهذه السوره

مكية وهي تسع عشرة آية واثنان وسبعون كلمة ومائتان وستة وثمانون حرفا وانتظام ختم تلك السورة
مع وعد الكفار الذين يصفون الله تعالى بما لا يليق به وافتتاح هذه السورة بالامر بمدح الله تعالى ووصفه بما يليق
به وانتظام السورتين بينهما في ذكر المبدا والاعادة وجزا اهل السعادة والشقاوة وقوله تعالى سبح اسم
ربك الاعلى وهذا امر للنبي صلى الله عليه وسلم قيل معناه نزه اسم ربك عن ان يسمى به غيره وقيل نزه
اسم ربك عن ان يسمى به غيره وقيل نزه اسم ربك عن تاويله على غير وجهه وقيل اي مجد الله تعالى باسمائه
التي انزلها عليك وعلمك اياها وقيل اي صل ذاكرا اسمه وقيل الاسم صلة ومعناه سبح ربك اي نزهه
وقيل هو امر بان يسبح الله بهذا الاسم فتقول سبحان ربي الاعلى قال عقبة بن عامر لما نزل قوله فسبح
باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله تعالى سبح اسم
ربك الاعلى قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم ذكر في تلك الاية باسم وفي هذه الاية اسم ربك
قال الفرا هما سوا كقولك علمت بانك صادق وعلمت انك صادق وسبح باسمه وسبحه الله الاعلى اي العالي
على كل شي بملكه وسلطانه وقدرته وقوله تعالى الذي خلق فسوى اي صنع الاشيا على ما اراد من الحكمة
وحسن التدبير فلا تفاوت وقيل هيا كل شي على مقداره الذي يصلحه وقيل اي خلق الانسان فسوى اعضاه
وقيل اي هياها للتكليف وقوله تعالى والذي قدر فهدى اي قدر الخلق على الهيات التي اراد ان تكون عليها وقدر
ارزاق العباد واجالهم وافعالهم فهدى اي ارشد الى توحيده وعبادته ودل بذلك على قدرته والهيبة
ووحدانيته وقيل اي خلق كل حيوان فهداه لمصالحه التي بها قوامه في مدته المقدرة له كانه قدر حيوته في الدنيا
الى مدة فهداه بتربيته بقاءه الى مدته وقيل هدى الذكور الى اتيان الاناث حتى يتم التدبير في تناسل الحيوان
اراد الله تعالى وقال مجاهد هدى الانسان الى العبادة وهدى الانعام الى مراتعها وقرا الكسائي مخففا
وهو كالمشدد وقيل قدر بالتخفيف اي ملك فهدى اي فهم ما ليس يكلف لما خلقه له وقوله تعالى
والذي اخرج المرعى النبات والزروع والثمار مما ياكل الناس والانعام فجعله غثا احوى اي جعله بعد اخضراره
وخضرته ونضرته يابسا هشيما احوى اي اسود لاحتراقه والاحوى الاسود من حد علم وقد حمله السيل فيسود بعد اليبس
وهذا على تقرير النظم على حاله وقال الفرا الاحوى الاسود لشدة خضرته كما قال مدهامتان اي سوداوان
لشدة خضرتهما وعلى هذا القول فيه تقديم وتاخير والذي اخرج المرعى احوى فجعله غثا وهو كقوله انزل على عبده
الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما اي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا على التقديم والتاخير وقوله تعالى
سنقرئك فلا تنسى الا ما شا الله ان ينساه مما ينسخه فيرفع فرض قراته عنك وعن امتك فيزيل حفظه عن القلوب
او اذا نسخ العمل به وقراته لم يقراه مدة فنسيه ووجه اخر فلا تنسى اي فلا تترك العمل به الا ما شا الله فنسخ العمل

هو

فيترك له لفظه ووجه اخر قال الفرا لم يشا الله ان ينسى شيا وهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شا ربك وهو لا يشا وهو كقولك لاعطينك كل ما سالت الا ان اشا ان امنعك وانت لا تريد ان تمنعه ووجه
اخر فلا تنسى الا ان يشا الله انساك فانه قادر على ما يشا ثم هو لا ينسيك وان كان قادرا على انسائك كما قال
ولئن شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وهو لا يشا ذكر هذا تذكيرا لقدرته وانه اذا لم ينس فانما ذلك بفضل
الله ومنته وقوله تعالى انه يعلم الجهر وما يخفى اي رفع الصوت بالقراة واخفا الصوت فيها لا يخفى عليه شي
من ذلك وقوله تعالى ونيسرك لليسرى اي نوفقك للطاعة وقيل اي نيسر لك دخول الجنة وهو بشارة
له بها فعلى الاول اليسرى هي الطاعات المودية الى اليسر والعاقبة المحمودة وعلى الثاني اسم للجنة التي فيها
كل راحة ويسر وقوله تعالى فذكر اي عظ بالقران ان نفعت الذكرى وكما يقال ادع فلانا ان اجابك ومعناه وما
اراه يجيبك فكان هذا امرا بتذكيرهم من منفعة الذكرى ومن لا ينفعه وقوله تعالى سيذكر من يخشى اي سيتعظ
بوعظك من يخشى اي من يخاف الله فانما ينتفع به ذلك وقيل من يخشى من يعلم بالله فهو الذي يخشاه وقال
تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وقيل سيذكر من يخشى اي يخاف العواقب ويتامل في العقوبات التي ذكرناها
مما يكون في جهنم مما لا يقاومه احد وقوله تعالى ويتجنبها اي يتجنب الذكرى فلا يقبلها الاشقى اي الشقي كما قال
وهو اهون عليه اي هين عليه وقيل المفرط في الشقا فان الاشقيا متفاوتون وقوله تعالى الذي يصلى النار
الكبرى اي يدخلها الكبرى قال الحسن النار الكبرى نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا وقال الكلبي نار الدرك
الاسفل وكل دركة اشد عذابا من الذي فوقه وقوله تعالى ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى فينتفع بحياته
وقيل ان روح احدهم في النار يصير في حلقه فلا يخرج فيموت ولا يرجع موضعها من الجسم فيحيى وقال الحسن
لا تسلط النار على الفواد فلذلك لا يموت وليس ينتفع بحيوته للعذاب الذي هو فيه وقال مقاتل فذكر ان نفعت
الذكرى نزلت في ابن ام مكتوم ويتجنبها الاشقى نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف
وقوله تعالى قد افلح من تزكى قال ابن عباس اي صار زاكيا وعمل صالحا وقال قتادة اي ادى زكوة ماله
وقيل اي يطهر بالاسلام وقوله تعالى وذكر اسم ربه اي افتتاح الصلوة وقوله تعالى فصلى والفا للتعقيب
فدل ان تكبيرة الافتتاح ليست من اركان الصلاة ودل انه غير مختص بلفظ التكبير كما قال ابو حنيفة ويصح الشروع
بكل ذكر وروى كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا في صدقة الفطر وصلاة
العيد وقيل على هذا الذكر هو التكبير في الطريق وهذا عن ابن عباس رضي وقد قال هو وابو سعيد الخدري وابو
العالية والحكم وابرهيم وعكرمة ومجاهد وعمر بن عبد العزيز والشعبي وسعيد بن المسيب ان هذا في زكوة
الفطر وقال قتادة تزكى رجل من ماله وتزكى رجل من خلقه وقال ابن جريج تزكى من ماله وعمله وقوله

تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا قرا ابو عمرو بيا المغايبة ردا الى قوله ويتجنبها الاشقى وهو جنس فيصلح للجمع والباقون بتا المخاطب خطابا للمشركين وبل لرد ما قبله اي لا يطلبون الفلاح في الاخرة بل يختارون الدنيا على الاخرة والاخرة خير وابقى اي انفع وابقى اي ادوم وقوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى جمع صحيفة وقوله تعالى صحف ابرهيم وموسى بدل على الصحف الاولى اي ما ذكرنا من الترغيب والترهيب في هذه السورة فقد ذكرنا ذلك في صحف الانبيا المتقدمين وهو كقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الايه وقيل هذا المذكور مذكور في تلك الصحف وهو دليل صحة قول ابي حنيفة ان قراة القران بالفارسية في الصلاة صحيحة وهو قران باي لسان قرى لانه جعل هذا المذكور مذكورا في تلك الصحف وكذا قال وانه لفي زبر الاولين ولا شك انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة وكان قرانا وفي صحف موسى هي الالواح التي كتب فيها وقيل هي صحفا نزلت عليه قبل ذلك وصحف ابرهيم كتاب انزل على ابرهيم وقيل كان في صحف ابرهيم ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزلت صحف ابرهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية لست من شهر رمضان وانزل الزبور في اثني عشرة من شهر رمضان وانزل الانجيل في ثماني عشرة من شهر رمضان وانزل القران في ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان وقيل الكتب المنزلة على الانبيا مايه واربعة صحف شيث وهي ستون وصحف ابرهيم وهي ثلثون وصحف موسى قبل التورية وهي عشرة والتورية والانجيل والزبور والفرقان ومعاني كل الكتب مجموعة في القران ومعاني كل القران مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في التسمية ومعاني التسمية مجموعة في با البسملة ومعناها بي كان ما كان وبي يكون ما يكون والحمد لله رب العالمين

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي ذكرنا الغاشية الرحمن الذي خوفنا بالنار العامة الرحيم الذي شوقنا الى الجنة العالية روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة هل اتيك حاسبه الله حسابا يسيرا وهذه السورة مكية وهي ست وعشرون ايه واثنتان وتسعون كلمة وثلثمايه واحد وسبعون حرفا وانتظام السورتين انهما في ذكر المومنين والكفار ومصير هولا الى الجنة وهولا الى النار وقوله تعالى هل اتيك حديث الغاشية استفهام بمعنى التقرير اي قد اتيك خبر القيمة التي تغشى الناس بالاهوال اي تجللهم بغتة وقيل تاتيهم وقيل الغاشية النار بهذه الصفة وقال تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقيل الغاشية اهل النار الذي يغشونها اي ياتونها والها للمبالغة وقوله تعالى وجوه يوميذ خاشعة اي ذليلة لما اعترى اصحابها من الخزي والهوان خاضعة ابصارها قال تعالى خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال خشعا

ابصارهم

ابصارهم قال الحسن اخشعها الله تعالى واعملها وانصبها بمعالجة السلاسل والاغلال في النار وهم قبل ذلك ايضا قيام على ارجلهم في عرصات القيمة ثم اه طها وقيل خاشعة يوميذ عاملة ناصبة في الدنيا اي تعبه عملت فلم تنتفع بعملها يوم القيمة وتقديره كانت عاملة ناصبة في الدنيا وقيل انما لم يذكر كانت لانهم يتعبون به يوميذ فيقال هم عاملة ناصبة اي هم قوم عملوا في الدنيا فلم يحصل لهم من ذلك الا النصب تصلى نارا حامية قرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر تصلى برفع التا من الاصلا وهو الادخال والباقون بفتحها من الصلي وهو الدخول وهم الموصوفان جميعا الملايكة يدخلونهم فيدخلونها نارا حامية قد احميت مدة طويلة فلا حر بعد لحرها وقوله تعالى تسقى من عين انية اي من عين مايه انتهى حرها فهذا شرابهم والتانيث في هذه الصفات والافعال راجعة الى الوجوه والمراد اصحابها ولذلك قال بعده ليس لهم طعام بالها والميم اللتين هما جمع العقلا وقوله تعالى الا من ضريع اذا دخلوا النار وقد اشتد جوعهم وعطشهم لطول الموقف وشدة الامر سالوا طعاما وشرابا فيسقون من الحميم الذي يشوي الوجوه ويقطع الامعا ومن الضريع الذي يغصون به ويقاسون الشدة والعنا قال الضحاك ضريع شجرة في النار ياكلون منها وقال سعيد هو الحجارة وعنه انه الزقوم وقال الحسن هو المضرع كالسميع بمعنى المسمع اي الموقع في الضراعة اي الذلة والتضرع والمسكنة وقال لقوام بيبق يقال لرطبه الشبرق فاذا يبس فهو ضريع وهو سم في حديث ابن عباس انه كالطعام لهم وقوله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع لان ضريع الدنيا الذي يرعى السوايم لا يسمن ولا يغني من جوع فكيف ضريع جهنم ولا يعارض هذه الايه قوله تعالى فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين فان جهنم دركات وتمضي عليهم اوقات ويختص كل وقت وكل موضع بشي فالضريع يكون في وقت وموضع والغسلين في وقت اخر وموضع وعن ابي الدردا قال يرسل على اهل النار الجوع حتى يزيد على كل عذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يسيغون الغصص في الدنيا بالشراب فيدفع اليهم بكلاليب الحديد فاذا ادنا من وجوههم شواها ودخل بطونهم فقطع ما فيها فيقولون كلموا خزنة النار فذلك قوله وقال الذين في النار لخزنة جهنم الايه وقوله تعالى وجوه يوميذ ناعمة ذكر صفة وجوه الكفار اولا ثم صفة وجوه المومنين ولم يقل ووجوه لان الكلام الاول قد طال وانقطع فصار هذا كالمبتدا ومعناه واقوام يوميذ ناعمون في الجنة وقوله تعالى لسعيها راضية اي لمساعيهم في الدنيا حامدون في الجنة لما نالوا من ثوابها وقيل اي راضون بثواب سعيهم وقوله تعالى في جنة عالية القدر متكامل ما فيها من النعيم وقوله تعالى لا تسمع فيها لاغية قرا ابن كثير وابو عمرو بيا التذكير مضمومة

لاغية بالرفع والتذكير لتقدم الفعل والحايل نافع لاتسمع بتا التانيث ونصب اللاغيه بالرفع علي ما لم
يسم فاعله والباقون بفتح تا التانيث لاغية بالنصب علي ان الفعل للوجوه ظاهرا ولاصحابها معني واللاغيه
اللغو كالخاينة هي الخيانة والكاذبة هي الكذب وهي كل كلام لا فايدة فيه تقول الجنة منزهة عن جريان اللغو
من اهلها لانهم نالوها بالجد والحق لا باللغو والباطل وكل مجلس من مجالس الدنيا يصان عن هذا فالله جلاله علي غيره
وقال القتبي وقطرب لاغية اي قايلة لغو وقال الاخفش كلمة لغو وقال ابو عبيدة اي لغو وقال
مجاهد اي شتم وقال قتادة باطل وقال محمد بن كعب اثم وجملته كل كلام لا فايدة فيه ولا منفعة وقوله
تعالي فيها عين جارية اي عين الشراب جارية علي وجه الارض من غير اخدود وتجري لهم حيث ارادوا اجراها
فيها سرر مرفوعة اي في الهوا عالية ليري المومن اذا جلس عليها جميع ما اعطاه ربه في الجنة من الملك والنعيم
وقال خارجة بن مصعب بلغنا ان بعضها فوق بعض فترتفع ما شا الله فاذا جا ولي الله ليجلس عليها تطامنت
له فاذا استوي عليها ارتفعت الي حيث شا الله تعالي وقوله تعالي واكواب موضوعة هي كيزان لا عري
لها جمع كوب موضوعة اي معدة لاهلها كالرجل يلتمس من الرجل شيا فيقول ههنا موضوع اي معد وقيل
موضوعة علي حافة العين الجارية كلما ارادوا الشراب وجدوها ملانة من الشراب وقيل موضوعة
بين ايديهم لاستحسانها والتلذذ بالشراب منها وقوله تعالي ونمارق مصفوفة قال قتادة اي
وسايد وقيل المرافق والمصفوفة الموضوعة بعضها بجنب بعض كالشي يجعل صفا وكالقوم يقومون
صفا فيكون عليها او واحد بها نمرقة ونمرقة بالضم والكسر وقوله تعالي وزرابي مبثوثة اي طنافس
مفروشة وهي عبارة عن الكثرة قاله الفرا وقال ابو عبيدة هي البسط وقال قطرب كلها وهي جمع
زربية وزربي فكان لهم وسايد يتكيون عليها وطنافس وبسطا يمشون عليها ويجلسون عليها اذا اجتمعوا
تتم فيها زينة مجالسهم يتلذذون بالنظر اليها وقوله تعالي افلا ينظرون الي الابل كيف خلقت والي السما كيف
رفعت والي الجبال كيف نصبت والي الارض كيف سطحت اي بسطت لما انزل الله تعالي هذه الايات في صفة الجنة
فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وفسرها النبي صلي الله عليه وسلم
بان السرير يكون ارتفاعه مسيرة ماية سنة والاكواب الموضوعة تكون كثيرة لا تدخل في حساب الخلق والنمارق
تكون طولها كذا والزرابي مبثوثة يكون عرضها كذا او وصف طولا عظيما وعرضا عظيما وانكر الكفار وقالوا اذا
اراد الانسان ان يصعد السرير كيف يفعل وكيف تكثر الاكواب هذه الكثرة ويطول النمارق هذا الطول
وتنبسط الزرابي هذه الانبساط ولسنا نشاهد ذلك في الدنيا فانزل الله هذه الاية افلا ينظرون الي الابل كيف
خلقت طويلة ثم تبرك فتركب ونحمل عليها ثم تقوم فكذلك السرير والي السما كيف رفعت ثم نجومها بكثرة هذه

الكثرة

الكثرة فلا تدخل في حساب الخلق فكذلك الاكواب قوله والي الجبال كيف نصبت فطول هذا الطول
فكذلك النمارق والي الارض كيف سطحت فهي كلها بساط يبسط من الافق الي الافق فكذلك الزرابي وقيل هو تنبيه
علي البعث بعد الموت ومحاجة بها مع منكريه يقول من قدر علي خلق هذه الاشيا العجيبة العظيمة قدر علي الاعادة
بعد الامانة ثم معني تقديم الابل علي السما والارض والجبال وقصر التنبيه علي هذه الاشيا الاربعة هنا خطاب العرب
وحث علي الاستدلال والمرايي انما يستدل بما هو اكثر له مشاهدة واوقف علي عجايبه والعرب في الغالب
تكون في البوادي واعز اموالهم الابل وهي لها اكثر استعمالا منهم لساير الحيوانات لان جملتها ترجع الي الماكولة
والحلوبة والركوبة والحمولة وهي كلها تجمع في الابل دون غيرها فانه تختص سايرها ببعض ذلك دون بعض
وليس جمل في الدنيا مختلف في وصف هذا الحيوان ما يجلونه ولا اشرف من ظاهرها وباطنها ما عرفوه ومن احب
وصف هذا الحيوان ما يجلونه ولا عرق من ظاهرها ذلك فليطالع في الكتب المولفة في صفاتها واجناسها واعراقها
واسنانها ولقاحها ونتاجها والوانها ووجوه سيرها ودوابها ومقالاتها واذا كان استعمالها في الصحاري
لها ونظرهم فيها الي السما والجبال والارض حركوا علي تاملها والاستدلال بها قدرة خالقها ووحدانيته وعلمه
وحكمته ثم من عجايب الابل بروكها ونهوضها بالحمل الثقيل وتناولها الشوك وادرارها اللبن الغزير
وعظم جثتها وانقيادها للصبي الصغير وقوله تعالي فذكر اي عظ يا محمد هولا المكذبين بالبعث بما يورده
عليهم من الحجج ولا يضيق صدرك باصرارهم علي انكارهم وقوله تعالي انما انت مذكر انما اختارك
الله لهذا فاصبر عليه ودم علي ما اختارك له وقوله تعالي لست عليهم بمسيطر اي بمسلط تجبرهم
علي الايمان جبرا وتدخله قلوبهم كرها انما عليك التذكير والارشاد والتبصير وقيل لست الان متسلطا عليهم
مقاتلهم وكان هذا قبل الامر بالقتال ثم امره الا من تولي وكفر قيل الا من اعرض عن اجابتك وكفر بربك
فتكون مسلطا عليه بما هو دون ذلك في قتاله وسبيه وقتله وقوله تعالي فيعذبه الله العذاب الاكبر
بك وعلي يدك وبما يصيره الي عذاب النار وقيل الاستثنا من قوله فذكر اي عظ الا من لا يطمع في اجابته
وقيل هو استثنا منقطع بمعني لكن معناه لست بمسلط علي احد في ادخال الايمان في قلبه لكن من تولي
وكفر فالله يعذبه العذاب الاكبر وهو عذاب الاخرة قال تعالي ولنذيقنهم من العذاب الادني دون العذاب
الاكبر وقيل هو العذاب في الدرك الاسفل من النار وقوله تعالي ان الينا ايابهم اي نحن نبعثهم فان
الينا رجوعهم في الاخرة اي الي حكمنا وجزايناهم بها جزا امثالهم وعلي لتاكيد الوعد لا للوجوب فليس يجب
علي الله شي وقيل هو اخبار عن القدرة علي حسابهم وهو كقول القايل الامر عليهم ان تم صدره ولمس عليهم
ان تم عواقبه وروي جابر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا لا اله الا الله

فاذا قالوا عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ثم قرا ان الينا ايابهم ثم ان
علينا حسابهم وبالله المعونة **سورة والفجر** بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي
صب على الكفار سوط عذاب الرحمن الذي ذكر المومنين ما ذكر من اهوال يوم البعث والحساب الرحيم
الذي خاطب النفس المطمينة بالطف خطاب روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا
سورة الفجر في ليالي العشر غفر الله له ومن قراها في ساير الايام كان له نورا يوم القيمة وهذه السورة
مكية وهي اثنان وثلثون ايه ومايه وسبع وثلثون كلمة وخمسمايه وثمانية وستون حرفا وانتظام
السورتين انهما في اهانة الاعدا وكرامة الاوليا وقوله تعالى والفجر اقسم الله بالفجر واختلف فيه
قيل هو الصبح وهو كما قال والصبح اذا اسفر ثم قيل هو فجر كل يوم وقيل فجر اول يوم من المحرم وهو قول
ابن عباس وقيل هو فجر اول يوم من ذي الحجة وقيل هو فجر يوم النحر وقيل هو صلاة الفجر قال تعالى
ان قران الفجر كان مشهودا وقيل هو قسم بانفجار المطر من السحاب وقال عكرمة هو قسم بانفجار الما
من الجبال قال تعالى وان منها لما يتفجر منه الانهار وقيل هو قسم بانفجار الما من بين اصابع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو قسم بانفجار الطوفان من السما والارض في زمن نوح عليه السلام قال
تعالى وفجرنا الارض عيونا وقال الضحاك اقسم بانفجار عيون الجنة قال تعالى يفجرونها تفجيرا وقوله
تعالى وليال عشر قيل هو قسم بعشر عاشورا وهو افتتاح السنة وهو قول ابن عباس وقيل هو عشر ذي
الحجة وفيها الايام الفاضلة والمناسك وقيل هي العشر الاواخر من رمضان وفيها ليلة القدر وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد فيها ويقوم في لياليها وقوله تعالى والشفع والوتر قال ابن عباس
الشفع الخلق والوتر الخالق قرا حمزة والكسايي بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان الفتح لغة اهل الحجاز
والكسر لغة تميم وقال الحسن الشفع الزوج والوتر الفرد من كل عدد وقال ابن عباس وعكرمة والضحاك
الشفع يوم النحر لان ما بعده النحر ايضا والوتر يوم عرفة وقال ابن الزبير الشفع اليومان الاولان
من يوم النحر والوتر اليوم الثالث من ذلك وقال عمران بن حصين الصلوات المكتوبات منها شفع
ومنها وتر وقال عكرمة في رواية الشفع العيدان والوتر يوم عرفة وقيل الشفع عشر ذي الحجة
والوتر ايام التشريق وقيل الشفع ايام الدنيا والوتر يوم القيمة وقيل الشفع ليالي الدنيا والوتر ليلة
القدر وقيل الشفع كل الليالي والوتر ليلة القدر وقيل الشفع قران الحج والعمرة والوتر الحج او العمرة وحده
وحدها وقيل الشفع زيارة بيت الله وزيارة حضرة الرسول عليه السلام والوتر زيارة بيت الله
وحده وقيل الشفع عرفات والمزدلفة والوتر الكعبة وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر

البيت وقيل الشفع مسجد مكة ومسجد المدينة والوتر بيت المقدس وقيل الشفع الخلفا الاربعة
والوتر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الشفع اولاد النبي صلى الله عليه وسلم اربعة بنين واربع
بنات والوتر نساوه التسع وقيل الشفع الحسن والحسين والوتر علي رضي الله عنه وقيل
الشفع ثمانية ابواب الجنة والوتر سبعة ابواب النار وقيل الشفع الروح والبدن والوتر
القلب وحده وقيل الوتر جمع القلب بين حب الدنيا وحب العقبى والوتر انفراده بحب المولى
وقيل الشفع النية والعمل والوتر النية وحدها وقال عطا الشفع السنن اثنا عشرة ركعة
والوتر الفرايض سبع عشرة ركعة وقيل الشفع الايمان والعمل والوتر الايمان وحده وقال
جعفر الصادق الشفع العينان والاذنان واليدان والرجلان وكل شفع في البدن والوتر
القلب وحده وقال ابن عباس الوتر ادم شفع بحوا وقال علي الشفع ادم وحوى والوتر
ربنا تعالى وقيل الشفع الزوجان والوتر العرب وقال الحسن ومقاتل بن حيان ومجاهد
الشفع الخلق ومن كل شي خلقنا زوجين والوتر الله والحكم اله واحد وقال ابو بكر الوراق الشفع
تضاد اوصاف المخلوقين العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر
والعمى والسمع والصمم وما اشبهها والوتر انفراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز
وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحيوة بلا موت وقوله تعالى والليل اذا يسر هو قسم بليلة النحر
لانه يسري فيه الحاج الى المزدلفة ومعناه يسري فيه كما يقال ليل نايم اي ينام فيه وقيل
يسري اي يمضي وقيل هو كل ليل كما قال والليل اذا ادبر والليل اذا عسعس وقوله تعالى
هل في ذلك قسم لذي حجر اي عقل وهو استفهام بمعنى التقرير وقوله تعالى الم تر كيف فعل
ربك بعاد اي الم تعلم يا محمد على تواتر المعاين في الاعمال وهو استفهام بمعنى التقرير كيف
فعل ربك بعاد قيل هما عادان عاد الاولى وعاد الثانية وعاد الاولى هو ارم وقوله تعالى
ارم ذات العماد بدل عنه وترجمة له واختلف في طريقه قال قتادة ارم قبيلة من عاد وكان
ومعنا في مرسا بقريش بني هاشم منهم وقال مجاهد ارم امة عام وقال السدي هو ابوهم الاكبر وقال معمر يرجع
عاد وثمود الى ارم فهو اصلهم جميعا وقال الحسن عاد وارم اسمان لواحد وقال ابن اسحق عاد بن ارم
ابن عوص بن سام بن نوح فعلى هذا سمى ارم باسم الاب كما يقول بحرت وابل اي بني بكر بن وايل فلهذا
لم ينون ارم ولم ينصرف فان في الاصل اسم رجل لانه صار اسم قبيلة وكذلك ابو العنبر فقال
ذات العماد اي ~~ذات~~ فقال ابن عباس اي ذات الطول وجل عماد اي طويل وقال قتادة ذات العماد

اي ذات عمد لبيوت الوبر وكانوا ينتقلون بها من مكان الى مكان للانتجاع وقال ابن زيد
ذات احكام البنيان وقال الضحاك ذات القوة الشديدة وقال الحسن ذات الابنية العظام وقال
الواقدي كانوا يعالجون العماد فينصبونه ثم يبنون فوقه القصور وكانت تنوى من ارض بعيده
وهو قوله اتبنون بكل ريع آية تعبثون وقوله تعالى التي لم يخلق مثلها في البلاد قيل
هو وصف عاد اي لم يخلق في سائر البلاد مثلهم في قوتهم وطول قامتهم وكذلك الحسن وقتاده
وكان قدر احدهم اثني عشر ذراعا واكثر من ذلك وقيل هو وصف لبنيتهم والتانيث راجع الى
العماد وهي جمع عمد على هذا التاويل وقوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد قال
مجاهد اي قطعوا الجبال بيوتا كما قال وتنحتون الجبال بيوتا بالواد قال الكلبي بواد القرى
وقد جاب يجوب جوبا وجاب يجيب جيبا اي قطع وقوله تعالى وفرعون ذي الاوتاد قال
ابن عباس اي ذي الجنود الذين كانوا يشدون امره وقال مجاهد كان يوتد الاوتاد في ايدي
الناس وقيل هي اوتاد بعضها للعذاب يشد الناس اليها يعذب بها وكذا فعل بامراته مدها
الى اربعة اوتاد وجعل على صدرها رحا قال قتادة هي ملاعب كان يلعب له بها ويضرب تحته
بالاوتاد وهو عن ابن عباس في رواية وقيل هي اوتاد خيام عسكره وكانت في غاية الكثره
وقيل ذي الاوتاد اي المملكة الرحال قال الشاعر في ظل ملك ثابت الاوتاد وقوله تعالى
الذين طغوا في البلاد صفة عاد وثمود وفرعون اي تمردوا في بلادهم وقوله تعالى فاكثروا فيها
الفساد الكفر والمعاصي وظلم الناس وقوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب عن ابتاع
العذاب بهم قال الشاعر وساحب رحلي في حديد كاسع مع الغدر الا حاجة لي اريدها
وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد هو كقولهم طريقك علي كقوله الله تعالى الى الله المصير والى
الله مرجعكم والمرصاد والمرصد الطريق يرصد فيه المار اي رقب ويحفظ ومعناه ان الله يحفظ
كل انسان وما يعمل فيجزيه به ان خيرا فخير وان شرا فشر وفي ارم ذات العماد قول اخر انه
اسم مدينة بناها شداد بن عاد وتقدير الاية على هذا كيف فعل ربك بارم شداد بن عاد
وهي تسمية شداد باسم ابيه وذكر ارم بدلا عنه كقولك ضربت زيدا راسه ودليله قصة
وهو ما اخبرنا الشيخ الامام طاهر بن عبد الله السابي قال اخبرنا الامام ابو القاسم الحسن بن محمد
ابن حبيب قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الاصبهاني قال اخبرنا عبد الله
ابن صالح المصري قال حدثني ابن لهيعة عن خالد بن عمران عن وهب بن منبه عن عبد الله بن ابي قلابة

انه خرج في طلب ابل شردت فبينما هو في صحاري عدن ابين وانتهى يطلب ابله في تلك الفلوات
اذ هو وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا
منها ظن ان فيها احدا يساله عن ابله فاذا لا خارج يخرج من باب حصنها ولا داخل يدخل فيه فلما
راى ذلك نزل عن ناقته وعقلها ثم استل سيفه ودخل من باب الحصن فلما خلف الحصن اذا هو
ببابين عظيمين لم ير في الدنيا شيئا اعظم منهما ولا اطول واذا خشبهما محوكي وسك البابين نجوم من
ياقوت ابيض وياقوت احمر يضي وسك البابين فيما بين الحصن والمدينة فلما راى ذلك الرجل اعجبه
وتعاظمه الامر ففتح احد البابين ودخل فاذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها قط فاذا هي قصور كل قصر
تحته اعمدة من زبرجد وياقوت ومن فوق كل قصر غرف ومن فوق الغرف غرف مبنية بالذهب
والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد وكل مصاريع تلك القصور وتلك الغرف مثل مصراعي باب
المدينة مجمر كلها مفصصة بالياقوت الابيض والياقوت الاحمر مقابل بعضها ببعض تنور بعضها
من بعض مفروشة تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين الرجل ذلك وافزعه
ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار كلها واذا تحت الاشجار انهار
مطردة يجري ماؤها من قنوات من فضة كل قناة منها اشد بياضا من الشمس تجري تلك القنوات
تحت تلك الاشجار فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذه في الدنيا فان هذه الجنة
التي وصفها الله وما بقي مما وصف تعالى شيء الا وهو في هذه المدينة هذه الجنة الحمد لله ادخلناها
فبينما هو على ذلك يوامر نفسه ان ياخذ من لؤلؤها وياقوتها وزبرجدها ثم يخرج حتى ياتي بلاده
ثم يرجع اليها ففعل فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يقدر ان يقلع من زبرجدها
شيئا ولا من ياقوتها لانها مثبتة في ابوابها وجدرانها وكان ذلك اللؤلؤ والبنادق والزعفران منثورا
في القصور والغرف كلها فاخذ ما اراد وخرج حتى اتى ناقته وحل عقالها وركبها ثم سار راجعا يقفو
اثر ناقته حتى رجع الى اليمن فاظهر ما كان معه واعلم الناس بامره وما كان من قصته وباع بعض اللؤلؤ
وكان ذلك اللؤلؤ قد اصفار من طول الليالي والايام عليها فلم يزل امر ذلك الرجل ينمي حتى بلغ امير
المؤمنين معاوية بن ابي سفيان فارسل رسولا وكتب الى صاحب صنعاء بامره ببعث الرجل ليساله
عما كان من امره فخرج به رسول معاوية من اليمن حتى قدم شام وامر صاحب صنعاء الرجل ان ياتي
معاوية ويخرج اليه ببعض ما جاء به من متاع تلك المدينة فسار الرجل ورسول معاوية حتى قدم
على معاوية فخلى به يسائله عما راى فقص عليه امر المدينة وما راى فيها شيئا شيئا فاعظم ذلك معاوية

وانكر ما حدثه به فقال ما اظن ان ما تقول حقا فقال الرجل يا امير المومنين مى من مناعها الذي هو
مفروش في قصورها وغرفها وبيوتها قال ما هو قال اللولو وبنادق المسك والزعفران فقال
معاوية هات حتى اراه فاراه لولوا اصفر من اعظم ما يكون من اللولو واراه تلك البنادق فشمها معاوية
فلم يجد لها ريحا فامر ببندقة منها حتى دقت فسطع ريحها مسكا وزعفرانا فصدقه معاوية عند ذلك
ثم قال كيف لي ان اعلم اسم هذه المدينة ومن بناها ولمن كانت فوالله ما اعطي سليمان بن داود
ولا ملك سليمان بن داود مثل هذه المدينة فقيل له ما علم هذا عند احد من الناس في زماننا هذا الا عند
كعب الاحبار ومثل هذه المدينة لا يستطيع هذا الرجل وصفها الا ان يكون سبق في الكتاب خولة اياها
فابعث الي كعب فانه ليس على وجه الارض احد اعلم ولا اغنى معنى في الدهر ولا يكون بعد اليوم الا وموفي
التورية مفصلا فليبعث اليه امير المومنين فانه سيجد خبرها عنده فارسل معاوية الى كعب
فلما اتاه قال له يا ابا اسحق اني دعوتك لامر رجوت ان يكون علمه عندك فقال على الخبير سقطت
فسلني عما بدا لك فقال هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها زبرجد
وياقوت وحصباء قصورها وغرفها اللولو وانهارها في الازقة تحت الاشجار فقال والذي نفس
كعب بيده لقد ظننت ان سا ... قبل ان تسالني احد عن تلك المدينة وما فيها ولمن هي
ولكن اخبرك بها اما انها حق على ما بلغك فاما صاحبها الذي بناها فشداد بن عاد واما المدينة فهي ارض
ذات العماد التي وصفها الله تعالى في كتابه المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ارم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد حدثنا بحديثها يرحمك الله فقال ان عاد الاولى ليس عاد قوم هود ولكن عاد الاولى انما هو هود
وكنو وقوم هود ولد ذلك وكان عاد له ابنان شديد وشداد فهلك عاد وبقيا وتجبرا
وملكا وقهرا العباد عنوة حتى دان لهما جميع الناس ولم يبق في المشرق والمغرب احد الا وهو
في طاعتهما ثم مات شديد وبقي شداد فملكه ولا ينازعه احد وكان مولعا بقراة الكتب الاولى العادية
وكلما مر بذكر الجنة وما سمع هو فيها من البنيان والياقوت واللولو دعته نفسه الى ان يفعل تلك
الصفة في الدنيا عتوا على الله تعالى فلما ذكر ذلك في قلبه امر بصنعة تلك المدينة وامر على صنعتها
مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان ثم قال انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها
فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولولو تحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد
وعلى المدينة قصور ومن فوق القصور غرف واغرسوا تحت تلك القصور في ازقتها اصناف الثمار كلها
واجروا فيها الانهار تحت تلك الاشجار فاني اسمع في الكتاب صفة الجنة واني احب ان اجعل مثلها

في الدنيا

في الدنيا اعجل سكانها فقال له قهارمته كيف لنا ان نقدر على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت
والذهب واللولو والفضة نبني منه مدينة من المداين فقال لهم الستم تعلمون ان ملك الدنيا
كلها بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل شي في الدنيا من معادن الزبرجد والياقوت والى البحر
فيه لولو ومعدن ذهب وفضة وكلوا فيه من كل قوم رجلا يخرج لكم ما كان فيه من المعدن
ثم انطلقوا فانظروا الى ما كان في ايدي الناس فخذوه سوى ما ياتيكم به اصحاب المعادن
فان معادن الدنيا اكثر من ذلك فانطلقوا وكتبوا الى كل ملك في الدنيا يامره ان يجمع له ما في بلاده
من جواهرها ويحفظ معادنها وبعثوا اجل كتاب الى كل ملك فاخذ كل ملك ما يجده في ملكه عشر
سنين حتى بعث الى فعلة ارم ذات العماد فيما مثله من ذلك واخذ الفعلة في طلبهم له مواضع كما اراد
ووصفه لهم وكان تحت يده مائتان وستون ملكا وخرج الفعلة والقهارمة فتبددوا في الصحارى
ليجدوا ما يوافقه ذلك فلم يجدوا ذلك عشر سنين حتى وقفوا على صحرا عظيمة نقية من الجبال والتلال
فاذا هم بعيون مطردة فقالوا هذه صفة ارم التي امرنا بها فعمدوا واخذوا بقدر الذي امرهم
من العرض والطول ثم جعلوا ذلك حدودا وحددوا الاعمدة والى مواضع الازقة التي فيها الحدود
واجروا فيها القنوات لتلك الانهار ثم وضعوا من صخور جزع اليماني وجعلوا طين ذلك الاساس
من مسك وزعفران فلما فرغوا من الاساس واجروا من القنوات ارسل الملوك اليهم من الزبرجد
والياقوت واللولو والذهب والفضة مصبوغا مفروغا منه فاقاموا فيها حتى فرغوا من
بنائها في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة ولما اتوه وامروه بفراغهم منها قال انطلقوا
واجعلوا عليها حصنا واجعلوا حوالي الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر من تلك
القصور وزراي ويكون فوق كل علم منها ناطقة قال فرجعوا يعملوا تلك القصور والاعلام
والحصن ثم اتوه فاخبروه بالفراغ قال فامر الف وزير من اهل خاصته ممن يثق به
ان يتهيا للنقلة الى ارم ذات العماد وامر لتلك الاعلام لرجال ليسكنوها ويقيموا فيها ليلهم
ونهارهم وامر لهم بالعطا والارزاق والجهاز الى تلك الاعلام وامر من اراد من نسائه وخدمه
بالجهاز الى ارم ذات العماد واقاموا في جهازهم اليها عشر سنين فسار اليها الملك فيمن اراد
وخلف من قومه في عدن اسس والسحر اكثر مما سار به فلما اشتغل وسار اليها ليسكنها وبلغها
الا مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليه وعلى كل من كان معه صيحة من السما فاهلكتهم جميعا
ولم يبق منهم احد ولم يدخل هو ارم ولا كان معه ولم يقدروا على احد منهم حتى الساعة فهذه

صفة ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك هذا يا امير المومنين ويرى ما فيها
ويحدث ما فيها ولا يصدق قال نعم يا ابا اسحق وهل تصفه لنا قال نعم هو رجل احمر اشقر
قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج ذلك الرجل في طلب ابل له في تلك الصحاري فيقع على ارم
ذات العماد فيدخلها ويحمل ما فيها والرجل جالس عندك يا امير المومنين فالتفت فراى الرجل فقال
هذا هو ذاك الرجل قد دخلها فسله عما حدثتك به فقال معاوية يا ابا اسحق ان هذا من خدمي
ولم ساوى حتى قال فقد دخلها والا فيدخلها وسيدخلها اهل هذا الدين في اخر الزمان فقال
معاوية يا ابا اسحق قد فضلك الله على غيرك من العلما ولقد اعطيت من علم الاولين والاخرين
ما لم يعط احد قال والذي نفس كعب بيده ما خلق الله شيا الا فسره في التورية لعبده
موسى عليه السلام وفي بعض التفاسير ان شداد بن عاد مات من الجوع ولان اعتل بعلة منعته
عن الاكل والشرب حتى مات وقوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه
قال ابن جريج هو امية بن خلف قتله بلال يوم بدر ابتلاه ربه اي امتحنه بالانعام عليه
والتوسعة في دنياه ليبعده بالشكر اكرمه بالاموال والاولاد ونعمه ورباه ناعما وقوله
تعالى فيقول ربي اكرمن اي ان لي عنده منزلة ولديه كرامة فلهذا افضل علي وقوله واما اذا
ما ابتلاه ربه امتحنه بالضيق فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه ليبعده بالصبر وقوله
تعالى فيقول ربي اهانن اي هنت على ربي فلذلك اذلني بالفقر اي هذا حال الانسان الذي
لا يعرف الا الدنيا فيرى الكرامة في وجودها والهوان في عدامها وقوله تعالى كلا اي
ليس كما تقول بل الكرامة في الطاعة والهوان في المعصية وقوله تعالى بل لا تكرمون اليتيم
قال الحسن كلا لم اهنك ان قدرت عليك الرزق ولكن اهينك انك كنت في الدنيا لا تكرم اليتيم
وهو الجنس وقوله تعالى ولا تحاضون على طعام المسكين اي لا تحثون ولا تحرضون على طعام
المسكين والمسكين جنس ويا كلون التراث اي الميراث واصله الوارث صيرت الواو يا كما في
~~الميراث~~ التجاه والتكاه والتمه ومعناه ياكلون تراث اليتيم اي الميراث الذي لهم والمراد من
الاكل اتلافه في وجوه الحوايج وخص الاكل لانه هو المقصود الاعظم بالمال وقوله تعالى اكلا لما
اي شديدا وقيل اي كثيرا واصله اللم والجمع اي يجمعون كله في الاكل وقال قطرب اي الفا وقوله
تعالى ويحبون المال حبا جما اي كثيرا وقيل هو نعت الحب وقيل هو حال المال اي حال كثرته قرا ابو
عمرو ويكرمون ويحضون وياكلون ويحبون كلهن بيا المغايبة ردا الى قوله فاما الانسان

هو

وهو جنس اريد به الجمع وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسايي كلهن بتا المخاطبة للمشركين
وقرا عاصم ايضا بالتا على الخطاب ويحاضون بالالف اي لا يحض بعضكم بعضا على ذلك وقوله تعالى
كلا اي ما ينبغي ان يكون هكذا وقوله تعالى اذا دكت الارض دكا دكا اي دقت وقيل سويت من قولهم
ناقة دكا اي مستوية الظهر دكا دكا التكرير للتاكيد والتقرير وقيل اي دكا بعد دك وهو كقوله
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقيل معناه زلزلت لان الدق والتسوية يقع بها وقد
قال اذا زلزلت الارض وقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا اي ملايكة ربك بامره وقيل
عذاب ربك والملك اي الملايكة صفا صفا اي صفا بعد صف اهل كل سما صف على حدة وقوله تعالى
وجيء يومئذ بجهنم يومئذ قال ابو سعيد الخدري لما نزلت هذه الاية تغير لون رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه ما راوا من حاله فانطلقوا الى علي فقالوا له لقد
حدث امر قد رايناه من نبي الله فجا علي رضي الله عنه فاحتضنه من خلفه ثم قبل ما بين عاتقيه
وقال بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم فقال جا جبريل فاقراني هذه الاية كلا اذا
دكت الارض دكا دكا الاية فقال كيف يجا بها قال يجي بها سبعون الف ملك يقودونها
بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم تعرض لي جهنم فتقول
يا محمد لقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا وهو يقول نفسي نفسي وان محمدا يقول امتي امتي
تعالى يومئذ يتذكر الانسان اي يتعظ هذا الانسان الذي كان همته الدنيا وقوله تعالى وانى له
الذكرى اي ومن اين له نفع الاتعاظ وقال الحسن يتذكر اي يتوب وفي رواية عنه قال يومئذ
وقال مقاتل يتذكر الانسان هو امية بن خلف وقوله تعالى يقول يا ليتني قدمت لحياتي
اي يا ليتني قدمت في الدنيا التي كانت حيوتي فيها منقطعة فانية لحيوتي هذه التي هي باقية اي قدمت
عملا صالحا باليه المثواب وتخلص به من العذاب وكان قتادة اذا قرا هذه الاية قال هناك
حيوة طويلة فاعملوا لها وقوله تعالى فيومئذ لا يعذب عذابه احد قرا الكسايي يعذب بفتح الذال
ولا يوثق وثاقه احد بفتح الثا والباقون بكسرهما ومعنى قراة الفتح لا يعذب احد في الاخرة
كعذاب امية بن خلف ويجوز ان يكون مخصوصا بعذاب لا يكون ذلك لغيره وقوله تعالى ولا يوثق
وثاقه احد اي لا يشد بالسلاسل والاغلال كما يشد هو وقيل اي لا يقوم مقامه في التعذيب والتبعيد
وراعته وقراة الكسايي فيومئذ لا يعذب احد احدا عذاب الله تعالى اي لا يكون التعذيب الا منه
وقد انقطعت تصرفات ملوك الدنيا والامر لله يومئذ لله وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمينة

ثم ذكر حال من خالف حال المذكورين وهي النفس المطمئنة المنقادة لامر ربها الواثقة بوعده وقيل
هو امر بصيغة اخبار حقيقته كقولهم اذا لم تستحي فاعمل ما شئت وفي القران سيروا فيها ليالي و اياما امنين
ومعناه ان النفس المطمئنة يكون حالها كذا وقيل هو على حقيقته ومعناه انه يقال لها يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك اي ثواب ربك راضية من الله بما اعطت مرضية بما عملت فادخلي في عبادي
قال ابو عبيدة اي مع عبادي وبين عبادي وخواصي كما قال حيرا وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين وقرا ابن عباس فادخلي في عبدي اي يا ايتها الروح ادخلي في جسد عبدي وقوله
تعالى وادخلي جنتي وقال مجاهد المطمئنة المحسنة الموقنة بلقاء الله تعالى وقال قتاده
هي التي اعطاها الله تعالى كتابها بيمينها وبيضت وجهها فاطمانت بذلك وامنت وقيل يا ايتها
النفس المطمئنة بذكر الله كما قال الا بذكر الله تطمئن القلوب وقيل هذا خطاب للروح عند
الموت يخاطبها الله بذلك فتخرج على سهولة وراحة وروى صالح بن حبان عن ابي بريدة قال
يعني حمزة بن عبد المطلب يوم احد حين استشهد فلم يزل عند رب العالمين في كرامة المجيد يوم
القيمة والحمد لله رب العالمين سورة البلد بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي خوفنا العقبة • الرحمن الذي حثنا على فك الرقبة • الرحيم الذي وصى باهل المرحمة •
روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله
تعالى الامان من غضبه يوم القيمة وهذه السورة مكيه وقيل مدنيه وهي عشرون ايه واثنان
وثمانون كلمه وثلثمايه وسبعة وثلاثون حرفا واتصال السورتين انهما في ذكر الانسان وجزا
اهل الاساة واهل الاحسان وقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد لا رد اي ليس كما يتوهم هذا
الانسان انه لا يقدر عليه احد اقسم بهذا البلد الذي فيه انت يا محمد وهو مكة وقوله تعالى
وانت حل بهذا البلد قال مجاهد اي لا تواخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس ولعل
اشارة الى ما قال صلى الله عليه وسلم وانا احلت لي ساعة من نهار وقال شرحبيل بن سعد
اي وقع حرمة هذا البلد ومع ان اهلها لا يستحلون فيه شيا يستحلون قتلك واخراجك منها
فانت حل عندهم فيه وقيل وانت حل اي نازل به يعني حرمته بسبب حلولك فيه وقال ابن
عباس اي تقتل بمكة من شئت من الكفار قال مقاتل فقتل يوم فتح مكة عبد الله بن اسد بن خطل
ومقيس بن صبابة وغيرهما وقال الضحاك يعني ان شئت فاقتل وان شئت فامسك وقال
ابن كيسان احل الله له ما احتاج اليه من صيدها وشجرها وقال قتادة وانت حل بهذا البلد

نقول

نقول انت بريء غير اثم وقال الحسن تقول انت فيه محسن وانا عنك راض وانت حل من تكون عاصيا لي
فيه وقال اهل التحقيق ان الحل نعت كالحال وهو كالحرم نعت كالمحرم والمحرم من يركب الحرمه فالحل من
لا يرتكبها وقوله تعالى ووالد وما ولد قال العتواي ومن ولد كقوله وما بناها اي ومن
بناها وكقوله فانكحوا ما طاب لكم ولا تنكحوا ما نكح اباوكم وما خلق الذكر والانثى وهو قسم بادم
وكل اولاده وقد اكرمهم الله تعالى وفضلهم على كل خلقه وقيل وما ولده هم المومنون من اولاده
والكفار لم يسمعوا انعاما لخروجهم وقيل والد قيل هو ابراهيم وما ولد ذريته وقيل المومنون
من ذريته وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد هذا وقع القسم قيل هو الجنس وقيل هو
انسان بعينه والكبد الشده والمشقه قال قتادة خلق الانسان حين خلق في مشقة لا يلقى
ابن ادم الا يكابد عمل الدنيا والاخرة اي يقاسي وقال ابن عباس في كبد حمله وولادته
ونبات اسنانه ورضاعه وفطامه وحيوته وموته وقال ابو العالية يكابد مصايب
الدنيا وشدايد الاخرة وقال يمان بن رياب لم يخلق الله تعالى خلقا يكابد ما يكابد ابن
ابن ادم وقال ابو بكر الوراق في كبد لا يدرك هواه ولا يبلغ مناه وقال عبد العزيز
بن يحيى يحاربه الشيطان وقال ذو النون مربوطا بحبل القضا فيدعو الى الابتلاء وقال
مقاتل في كبد اي قايما على رجليه وخلق الدواب مكبه وقيل في كبد اي لكبد وهي مشقة العبادات
التي يتعبد بها وامور المعاش التي لا بد منها وقال الحسن يكابد الشكر على السرا والصبر على الضرا
لا يكون ابدا الا كذلك وقيل يكابد في الدارين الاطوار الى ان يستقر في الجنة او في النار وروى ابو صالح
عن ابن عباس يكابد امر الدنيا والاخرة وهو كلدة بن اسيد بن خلف بن الاسد بن كان يضع الاديم
العكاظي تحت قدميه ويقول من ازالني عنه فله كذا وكذا فلا يطاق ان ينزع من تحت قدميه وروى
ابو الضحى عن ابن عباس انه نزلت في الوليد بن المغيرة وقوله تعالى ان لن يقدر عليه احد اي ايظن
ان لن يقهره فاهره ولن يغلبه غالب مع علمه انه خلق في كبد لا يملك دفع سبق الحال ويعب
العيش عن نفسه وهو مسخر مربوب بل يقهره الله الواحد القهار وقيل ايظن مع ما خلق للامتحان
ان لن يقدر على مجازاته فيبوا عماله احد بل يقدر على ذلك من خلقه وبالامر والنهي تعبده وقوله
تعالى يقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا لبد بعضه على بعض اي تراكب وليس بمعدول بل هو نعت
كالحطم والزمر وقيل معناه شح ويقول اهلكت مالا كثيرا في قضا اوطاري ودفعت عن اعداي
فلم يقدر على احد من اضدادي كذا القبيح فطمع من يقصد في قطع مساعي من محمد صلى الله عليه

وسلم واصحابه فلا يصلون الي قوله تعالى وقوله تعالي ايحسب ان لم يره احد حين فعل ذلك
بل راه الله تعالي ويجزيه على ما فعل اذ الفقد في السر دون الجهر وقيل اظهر وقيل اظهر
انه انفق الكثير في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكبره عند المشركين كاذبا فاكذبه الله
تعالي بهذا وقوله تعالي الم نجعل له اي لهذا الانسان استفهام بمعنى التقرير عينين يبصر بهما
ولسانا ينطق به وشفتين فيستعين بهما على الابانة بهما باللسان وينطق بهما في غير ذلك
وقوله تعالي وهديناه النجدين اي بينا له الطريقين وروي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال النجدان نجد الخير ونجد الشر فلا يكن نجد الخير الي احدكم احب من نجد الخير وهو كقوله
هديناه السبيل الاية وقيل النجدين الثديين يرضعهما والنجد الطريق المرتفع يقول قد ازحنا العلة وانلنا
الكفاية وانما النجد بما اظهر بالعقل وقوله تعالي فلا اقتحم العقبة اي لم يعمل ما به يتجاوز العقبة وقيل
اي افلا اقتحم العقبة اي هذا انفق ماله فيما فيه اقتحام العقبة وحذف حرف الاستفهام كما قال امرئ
القيس روح من الحي ام مبتكر وماذا عليك بان تنتظر قال الحسن عقبة والله شديدة يريد الرجل
ان يجاهد نفسه وهواه والشيطان وقال ابن عباس عقبة بين الجنة والنار وقال كعب الاحبار
هي سبعون دركا في جهنم وقال مجاهد العقبة عقاب جهنم وقال الضحاك هو الصراط وقيل
هو كقوله تعالي سارهقه صعودا وهبوطا وسهلا وان بحسبه لحسكا وكلاليب فمن الناس من يمر
عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالفارس الموضع ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم
من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم من يكردس في النار واقتحامه على المومن
كما بين صلاة العصر الي العشا وقوله تعالي وما ادراك ما العقبة فك اي ما اقتحام العقبة وقوله
تعالي فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم
على الفعل الماضي كما ذكر فيما قبله فلا اقتحم وفيما بعده ثم كان وقرا الباقون فك بالرفع او اطعام
بالالف والرفع تفسير القول ما العقبة اي ما اقتحامها هو بين التعليق والاقتحام لازم فحام
وهو الالقا من العلو في نهر او وهدة او نحو ذلك بسرعة وفك الرقبة اخراج المال في فك الرقاب
باعطا المكاتب ما يودي به كتابته قال البرا بن عازب جا اعرابي الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله البنا شيا واحدا قال لا عتق الرقبة ان تفرد بعتقها
وفك الرقبة ان تعين في بدلها تقول لم ينفق هذا الكافر ماله فيما امره به من وجوه الخير
وقوله تعالي او اطعام في يوم ذي مسغبة اي مجاعة وقد سغب يسغب سغبا فهو ساغب

وسغبان

وسغبان من حد علم والفعلة للمصدر ايضا وقوله تعالي يتيما ذا مقربة اي قرابة فيجتمع فيه تقربان وقوله
تعالي او مسكينا ذا متربة اي فقر شديد وهي من التراب اي الذي يلصق بالتراب لفقره وعدم ما يبسطه
على الارض وقوله تعالي ثم كان من الذين امنوا اي مع هذا يكون مومنا فانه لو كان كافرا لم يكن لصدقته
قبول ونفع وثم للترتيب الاخبار عنه لا الترتيب الوجود اي هم اخبركم ان هذا لمن كان مومنا وهو كقول
الشاعر ان من ساد ثم ساد ابوه ثم ساد قبل ذلك جده وقوله تعالي وتواصوا بالصبر
عطف على قوله امنوا اي كان من المومنين الذي يوصي بعضهم بعضا بالصبر على الطاعة وعن المعصية
وفي المحنة وقوله تعالي وتواصوا بالمرحمة على خلق الله تعالي وقوله تعالي اولئك اصحاب الميمنة
اي اليمين والخير والسعادة وقيل اصحاب اليمين الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويسلك بهم على طريق
اليمين الي الجنة وقوله تعالي والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشامة اي الشوم والشر والشقاء
وقيل اصحاب الشمال الذين يعطون كتبهم بشمائلهم ويسلك بهم شمالا الي النار وقوله تعالي عليهم نار
موصدة اي مطبقة فلا يخلص اليهم روح ولا يخفف عنهم كرب قرا حمزة والكسائي وابو عمرو وعاصم
في رواية حفص بالهمز والباقون بغير همز وهما لغتان اصدت الباب واوصدته والباب اصاد
ووصاد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم سورة والشمس
بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي خلق النفس فسواها . الرحمن الذي الهمها
فجورها وتقواها . الرحيم الذي وعد بالفلاح من زكاها . روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة والشمس وضحاها فكانما تصدق بكل شي طلعت عليه الشمس والقمر وهذه السورة
مكية وهي ست عشرة اية واربع وخمسون كلمة ومايتان وخمسون حرفا وانتظام السورتين
انها في الطريقين والتريقين قال في تلك السورة وهديناه النجدين وقال في هذه السورة
فالهمها فجورها وتقواها وقوله تعالي والشمس وضحاها اقسم الله تعالي بالشمس وضحاها الضحى
والضحي ارتفاع النهار واضاف الي الشمس لان الضحي يكون بارتفاع الشمس فكانه قال والشمس وما يكون
بها من الضحي وقيل وضحيها اي ونهارها سماه باسم حرمته وهو كقوله تعالي والضحى والليل اذا
سجى لما قابل الضحى بالليل عرف انه اراد به النهار وقال مقاتل وضحاها اي وحرها وقوله
تعالي والقمر اذا تلاها اي تبعها لانه ابتدا بالقمر بشمس النهار ثم ثنى بالقمر الذي ينير بالليل وقيل تبعها
في احد النور عنها وقال قتادة تبعها اول ليلة من الشهر بغروب الشمس فيرى الهلال تعالي
والنهار اذا جلاها اي جلى الشمس واظهرها لانه تمحى النهار بنفع الشمس وترى وقيل اذا عنها ماخوذ

من الجلاء عن الوطن بالفتح لا من جلا المراة بالمروفد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حين وجبت الشمس
هذا حين جلايها وقال الكلبي جلاها اي جلى الظلمة وقال القتيبي جلى الارض او الدنيا وهي كناية عن شي
معلوم غير مذكور كما في قوله ما ترك على ظهرها من دابة وقوله تعالى والليل اذا يغشاها اي يغطي الشمس
بغروبها وقال مقاتل اي يغشى الارض بظلمته وقوله تعالى والسماء وما بناها اي ومن بناها
وقد اقسم بنفسه جل وعلا وقيل ما مع الفعل مصدر اي وبنايها وقيل وما بناها اي والذي ابقاها
مبنية وهو القدرة وقوله تعالى والارض وما طحاها اي بسطها وهو الاوجه الثلاثة التي قلنا في قوله
وما بناها والطحو كالدحو وقوله تعالى ونفس وما سواها وهي نفس الانسان وما سواها اي هياها
لهذه البنية الصالحة للتكليف وما على هذه الوجوه الثلاثة ايضا فالهمها فجورها وتقواها اي عرفها
وبين لها فجورها وتقواها فسادها وصلاحها وهو كقوله وهديناه النجدين وكقوله انا هديناه
السبيل الاية والالهام مطلقا هو القا الشي في القلب من غير فكر والمراد هنا الالقاء في القلب بعد
السماع والتفكر وقوله تعالى قد افلح من زكاها قال قتادة وقع القسم على هذا وقال النحويون
تقديره لقد افلح لان جواب القسم باللام وحذف لطول الكلام وقال الزجاج صار طول الكلام عوضا
عن اللام وقيل قد افلح مقدم في المعنى وقوله تعالى والشمس وضحاها الى اخرها القسم به موخر عنه
فاستغنى عن اللام وقال الغير الجواب محذوف كانه قال والشمس وكذا وكذا لتحاسبن
ولتعرضن على الله تعالى ثم معنى قوله قد افلح من زكاها اي نجا من كل مرهوب ووصل الى كل محبوب
من زكى النفس اي طهرها وانماها ورفعها بالطاعة وقد خاب من دساها اي خسر من ذلك
كله من اهمل النفس في المعاصي واخملها ودسى اصله دسس وهو مبالغة في دس اي اخفى قال
تعالى ام يدسه في التراب وقال ابن عباس قد افلح من زكى الله نفسه فهداها وقد خاب
من دساها اي دس الله نفسه فاضلها وقال عكرمة افلحت نفس زكاها الله تعالى وخابت نفس
اغويها الله تعالى وقال ميمون بن مهران سال رجل ابن عباس عن قوله تعالى قد افلح من زكاها
قال الفرا قد افلح من تزكى قال نعم قال فامر بهذه واعمل بهذه يعني في تلك ان التزكية
من الله وفي هذه الاية ان التزكي من العبد وهو اثبات التخليق من الله تعالى والفعل من العبد
كما هو مذهب اهل السنة والجماعة وقال الربيع بن انس قد افلح من زكاها من عمل خيرا وزكاها
بطاعة الله وقد خاب من دساها اهملها واخبرها وقال مقاتل اي قد سعد من اصلحه الله وحط
من اغواه الله تعالى وقوله تعالى كذبت ثمود بطغواها اي وفيمن دسى نفسه قوم صالح كذبوا

رسولهم بطغيانهم وهو مجاوزتهم حد العبودية وقال الفرا الطغوى مصدر كالدعوى وقيل
بطغواها اي بعذابها المجاوز حد مثله وهو كقوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية وهو اسم لما اهلكوا به من العذاب وقوله تعالى اذ انبعث اشقاها اي نهض اوبادر
اشقى ثمود وهو عاقر الناقة قدار بن سالف فقال لهم اي لثمود رسول الله اي صالح ناقة الله وسقياها
نصب على الاغرا اي خلوا بينها وبين شربها واحذروا اخلاف امر الله فيها وقوله تعالى فكذبوه اي
فكذبوا صالحا فيما توعدهم به من العذاب فعقروها اي فقتلوها وكان العاقر واحدا واضيف اليهم
لانه كان برضاهم ومعونتهم وقال في سورة القمر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وكان هو
المباشر وقوله تعالى فدمدم عليهم ربهم قال الفرا ارجف بهم وقال ابن الانباري قيل اصل
الدمدمة الغضب بذنبهم اي ما اهلكهم ما لا بل باستحقاقهم ذلك بذنوبهم وقوله تعالى
فسواها اي فسوى الدمدمة عليهم جميعهم فلم يفلت منهم احد وقيل فسوى الصيحة وقيل فسوى
ثمود كلهم في الدمدمة وقال الفرا اي سوى بينهم وقيل اي فسوى المنازل بالارض وقوله تعالى
ولا يخاف اي الله عقباها اي عاقبة هذه الفعلة اي فعل ذلك غير خائف ان يلحقه تبعة من احد
فيها فانه فعل في ملكه وملكه لا يسال عما يفعل وهم يسالون وقيل اي لا يخاف ان تعقب على
عقوبته من يرفعها او يغيرها وهو كما قال لا معقب لحكمه وقيل لا يخاف صالح عاقبتها ورجوع
ضررها من جهتها بعد ان كلمه الله تعالى امرها وقيل اي كان عاقر الناقة لا يخاف عاقبتها
قال الكسائي وقال مقاتل هو قدار بن سالف بن جندع ازرق احمر قصير اشقر ابن زانية واسم
امه قويرة وقد مرت القصة.

سورة والليل بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي خلق الذكر والانثى الرحمن الذي يسر لليسرى الرحيم الذي له الاخرة والاولى
روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة والليل اعطاه الله تعالى
حتى يرضى وعافاه من العسر وهذه السورة مكية وهي احدى وعشرون اية واحدى وسبعون
كلمة وثلثمائة وثلاثة احرف وانتظام السورتين انهما في ذكر النهار والمومنين والكفار وقوله
تعالى والليل اقسم الله تعالى بالليل اذا يغشى الاشيا بظلمته وقوله تعالى والنهار اذا تجلى اي ما
انكشف بضوء ما كان الليل غطاه وقوله تعالى وما خلق الذكر والانثى اي ومن خلق الذكر
والانثى اقسم بنفسه جل وعلا وقوله تعالى ان سعيكم لشتى القسم على هذا اي لمختلف متباعد
بعضه عن بعض لا يستوي سعي المومن وسعي الكافر وسعي المطيع وسعي العاصي وحكى ابن الانباري

عن بعض النحويين ان شتى جمع شتيت كالمرضى جمع مريض وقال القشيري فواحد سعيه
في طلب دنياه والاخر سعيه في شهوة نفسه واتباع هواه والاخر في طلب جاهه ومناه واخر
في طلب عقباه واخر في تصحيح تقواه واخر في تصفية ذكراه واخر في قيامه بحسن رضاه واخر
في طلب مولاه ومنهم من يجمع بين النفس بالطاعة وسعي القلب بالاخلاص وسعي البدن بالقرب وسعي
اللسان بالذكر ومنهم من سعيه في هلاك نفسه وما فيه خراب دينه وقوله تعالى فاما من اعطى
واتقى وهذا بيان اختلاف سعي الفريقين والسورة نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي امية
ابن خلف واعطا ذلك وبخل هذا ووعد ذلك ووعيد هذا ثم معانيها شاملة لكل الناس وكذا في
كل اية نزلت في قوم فعمومها يشتمل الكل قال عروة بن الزبير فاما من اعطى نزلت في ابي بكر
الصديق وذلك انه اعتق سبعة كلهم يعذب في الله بلالا وعامر بن فهيرة وام كياش والنهديه
وابنتها وزنيره وام عميس وامة بني المؤمل فاما بلال فاشتراه وهو مدفون في الحجارة فقالوا
له ما ابيت الا وقيه لبعناك فقال ابو بكر لو ابيتم الا مايه اوقيه لاسعه واما زنيره وكانت
رومية في بني عبد الدار فلما اسلمت عميت فقال المشركون اعمتها اللات والعزى فقالت
كفرت باللات والعزى فرد الله بصرها وقوله اعطى يتناول كل وجوه الانفاق في الخير
فرضها ونفلها وقيل يتناول ايضا اعطاه في نفسه ما امر الله تعالى به فلم يخالف امره ونهيه
وقوله تعالى وصدق بالحسنى قيل هي الجنة باسم الاحسن وقال قتادة صدق بموعود الله تعالى
فعمل لذلك الموعود وقيل الحسنى الثواب وقيل الخلف قال تعالى وما انفقتم
من شي فهو يخلفه وقيل الحسنى لا اله الا الله وهو شرط قبول العطيه كما قال في السورة التي قبلها ثم كان
من الذين امنوا وقيل الحسنى الفرايض اي قبل الشرايع وقوله تعالى فسنيسره لليسرى اي نسهل
عليه الطاعات التي هي سبب اليسر وقيل اي العود الى الاعطا وقيل اليسرى باسمها لكونها
صفة للجماعة وهي الطاعات واعمال الخير وقيل صفة الخلة او الخصلة او الفعلة وتصلح للواحدة
وقيل اليسرى ابواب الطاعات اي فنسهل عليه اكتساب الثواب وقوله تعالى واما من بخل فلم
يعط واستغنى اظهر الغنى من نفسه عن الله وعن ثوابه وكذب بالحسنى ذكرنا الاقاويل فيها
في قوله وصدق بالحسنى فسنيسره للعسرى اي للمعاصي وقيل اي للعقوبات للمعاصي اي ندعه واختيارها
ونسهل عليه فعلها ونخذله فعلها قال النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وهذا في
امية بن خلف وعمله وقوله تعالى وما يغني عنه ماله اذا تردى اي هلك ومات من الردى

وهو الهلاك وقيل اي اذا سقط في النار من قوله والمتردية وهي الساقطة من الجبل وفي البير
ونحو ذلك وقيل اذا تردى اي سقط في قبره قال الكلبي الاية في سفين بن حرب وقال
مقاتل في الوليد بن المغيرة وقال مجاهد ومحمد بن كعب هو ابو جهل بن هشام وقال ابن مسعود
هي في ابي وامية ابن خلف وقوله تعالى ان علينا للهدى اي منا البيان والارشاد وايضا
منا اعطا فعل الاهتدا للعباد وان لنا للاخرة والاولى فلا يضرنا ضلال من ضل ولا ينفعنا اهتدا
من اهتدى وقوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى اي تلتهب لا يصليها اي لا يدخلها فيصلى بسعيرها
وقوله تعالى الا الاشقى اي الشقي كقوله وهو اهون عليه اي هين والشقي وقوله تعالى الذي كذب
وتولى اي بايات الله وقوله وتولى عن طاعة الله وان حمل على الكافر فمعنى لا يصليها اي للخلود
فيها فان حمل على نفس الدخول والتعذيب مرة فمعنى كذب اي قصر في الاوامر والنواهي وخالف
عملا لا اعتقادا وهو المعصية يقال لقي فلان العدو فما كذب اي ما قصر وما جبن ويدل على دخول
الفساق النار للتعذيب مرة وقوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي هو وهو الاكمل تقوى
وهو صفة ابي بكر الصديق ودل على فضله على جميع الامة قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
الذي يؤتي ماله يتزكى اي يتطهر بذلك ويتزايد خيرا وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي لا يعطي
ماله احدا ولا يستطيع بالاعتاق ونحوه الى احد لصنيعة عنده لاحد يجزيه بها وقوله تعالى
الا ابتغا وجه ربه الاعلى اي لكن طلبا لرضى الله تعالى وقوله تعالى ولسوف يرضى اي ولسوف
يعطيه الله تعالى من الجزا والكرامة ما يبلغ رضاه ويريده وهو كرامة لا يفوقها كرامة وهو
كقوله في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولسوف يعطيك ربك فترضى وعن ابن عباس رضي الله عنه
ان بلالا احدث على الاصنام واخبرت بذلك المشركين امراة موكلة بحفظها وكان بلال
عبدا لعبد الله بن جدعان فشكوه اليه فوهبه لهم وماية من الابل ينحرونها لالهتهم فاخذوه
وجعلوا يعذبونه في الرمضا وهو يقول احد احد فمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ينجيك
الاحد ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان بلالا يعذب في الله فحمل ابو بكر رطلا
من ذهب فابتاعه به فقال مقاتل مر ابو بكر ببلال وسيده امية بن خلف يعذبه فقال
اتعذب عبدا على الايمان فقال امية لم يفسده علي الا انت وصاحبك فقال اتبيعه قال نعم
ثم قال بعبد مثله فاشترى ابو بكر عبدا مشركا قد دفعه اليه واخذ بلالا فكره ذلك ابو قحافة
والد ابي بكر وقال لقد اعتقت عبدا اسود متقلص الشفتين ولو كنت ترغب في العتق لاعتقت

من له وداو منظرا ما علمت ان مولى القوم من انفسهم فانزل الله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الايات

سورة والضحى

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي رفع قدر المصطفى الرحمن الذي ما ودع رسوله وما قلى الرحيم الذي قال له ولسوف يعطيك ربك فترضى روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة والضحى جعله الله تعالى يوم القيمة فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وكتب عشر حسنات بعدد كل يتيم وسايل وهذه السورة مكية وهي احدى عشر اية واربعون كلمة ومايه وتسعة وخمسون حرفا وانتظام السورتين ان الاولى في القسم بالليل والنهار على شرف افضل القسم ووعده انه يبلغ غاية الرضى وهذا في القسم بالليل والنهار على شرف افضل القسم ووعده انه يبلغ غاية الرضى وسبب نزول هذه السورة ما قال الضحاك احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال كفار قريش ما ودعه ربه وقلاه فاتاه جبريل وقال له اشتد عليك ما قال لك قومك قال نعم قال ما ودعك ربك وما قلى وانما انا عبد احتبس ما حبسني فانزل اذا انزلني واطيعه اذا امرني وقال ابن لشكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكاه فلم يقم ليلتين او ثلاثا وكان يحب التهجد فاتت احدى عماته فقالت اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لمراره قربك منذ ايام فانزل الله تعالى هذه السورة وقال ابن عباس ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين واصحاب الكهف والروح فقال احدثكم ولم يستثن فاحتبس جبريل عليه السلام خمسة عشر يوما وقال مقاتل لما نزل جبريل عليه السلام قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتني حتى اشتقت اليك فقال جبريل كنت اليك اشوق ولكني عبد مامور وما نتنزل الا بامر ربك **وقوله** تعالى والضحى اقسم بصدر النهار وقيل بالنهار كله وهو تسمية الكل باسم الجزء دليله انه قابله بالليل وهو على كله فقال والليل اذا سجى قال اهل اللغة اي سكن وكذا قال قتادة والضحاك وهو عند اجتماع ظلمته وقال مجاهد استوى وقال الحسن البس الاشياء ظلامه وقال ابو العالية حن وقال ابو روق اسود وقال ابن عباس ذهب وقال محمد بن كعب اذا اجاء عنا دسه اي ظلامه واختلف في المراد بالنهار والليل انه على العموم او على الخصوص واختلف فيه قال جعفر بن الصادق والضحى الساعة التي ناجا الله تعالى حبيبه فيها على بساط النور وقيل هو ضحى الاوابين والليل المتهجدين وقيل هو نهار دعوة النبي صلى الله عليه وسلم والليلة قيامه قال تعالى يا ايها المدثر قم فانذر اي بالنهار ويا ايها المزمل قم الليل وقيل هي ليلة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ويوم وفاته وقيل هو يوم نزول الوحي

اليه

اليه من السما وليلة العروج به الى السما وقيل والضحى والليل اذا سجى اسمان من النبي صلى الله عليه وسلم وليله كنايه فقد كان على اوليايه ضحى مستوا وعلى اعدايه ليلا مظلما وقيل معناه ورب الضحى ورب الليل اذا سجى **وقوله** تعالى ما ودعك ربك القسم على هذا اي ما قطع عنك وحيه قطع المنازل لك والوداع والتوديع اصل الودع وهو المتروك **وقوله** تعالى وما قلى اي وما قلاك يعني ما ابغضك والقلى البغض من حد ضرب وقال الفرا انما ترك الكاف من قلاك لانه الكاف الاولى وهو ما ودعك على هذا وهو كقولك اكرمتك واحسنت اليك **وقوله** تعالى وللاخرة خير لك من الاولى قيل ما اعد الله لك في الاخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خير لك من نعم الدنيا واكرامها فليس يقطع عنك كرامته في الدنيا ولا في الاخرة وقال محمد بن اسحق اي لما عندي من مرجعك الي خير لك مما عجلت اليك من الكرامة في الدنيا وقيل اي وللحالة الاخرة خير لك من الحالة الاولى اي احتباس الوحي عنك مدة بعد تواتر الوحي خير لك فقد قالوا الاعدا لك ما قالوا وقلنا في ردهم موكدا بالقسم وقوله تعالى ربك وما قلى **وقوله** تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى اي الثواب الجزيل في العقبى وقيل هو النصر والظفر على الاعدا في الدنيا وقيل هو في الشفاعة في الاخرة في عصاة الامة قال الضحاك اي لا نخزيك في امتك ونرضيك مرادك فيهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ارضى وواحد من عصاة امتي في النار وقال جعفر الصادق دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعليها كسا من وبر الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ابصرهما فقال يا ابنتا تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الاخرة فقد انزل الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى **وقوله** تعالى الم يجدك يتيما فاوى استفهام بمعنى التقرير اي قد وجدك اي علمك وذاك انه قد تولاه وكفاه وكل خير اعطاه من مبدا الامر الى منتهاه فكيف يكون وداعه وقلاه وكاسمه ان اباه عبد الله بن عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بطن امه وماتت امه وهو رضيع ومات عبد المطلب جده وهو صبي فاواه الله بابي طالب وكان يبره ويحسن اليه الجان اوحى اليه وكان ينصره ويذب عنه **وقوله** تعالى ووجدك ضالا فهدى اي غير واقف على وظايف العبادة فهدى اي علمك الله وبين لك الشرايع ولا يجوز ان يفهم من هذه اللفظة عدول عن حق ووقوع في غي فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول حاله الى نزول الوحي عليه معصوما عما يقوله المشركون

ابن ثمان سنين

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

عن عبادة الاوثان وقاذورات اهل الفسق والعصيان قال محمد بن اسحق نشأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله تعالى يكلاه ويحفظه من اقذار الجاهلية ومعايبها لما يريد الله من
كرامته حتى ما كان اسمه في قومه الا الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة وروي هو عن
علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين
كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بشي اكرمني الله تعالى برسالته واني
قد قلت ليلة لغلام لقريش كان يرعى معي باعلى مكة لو انك ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما
كما يسمر الشباب قال افعل فخرجت اريد ذلك حتى جئت اول دار من دور مكة سمعت عزفا
بالدفوف والمزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان بن فلان تزوج بفلانة فجلست انظر اليهم ثم ضرب
الله تعالى على اذني فما ايقظني الا مس الشمس وليلة اخرى كذلك ثم ما هممت بعدهما بسوء وقال
سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة
فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء وهو على ناقة وهو ناعس فجا ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل
به عن الطريق فجا جبريل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله تعالى عليه
بذلك قال عبد العزيز بن يحيى الكناني ووجدك ضالا فهدى اي مغمورا بين قومك لا يدرون
من انت فهداهم اليك اي عرفهم حالك حتى عرفوك وعلموا ما من الله به عليك وهو صحيح في اللغة
يقال ضل الماء في اللبن قال الله تعالى خبرا عن الكفار ايذا ضللنا في الارض اي غبنا وخفينا
وقال هشام بن عبد الله ووجدك لا تدري نعتك من ان تعرفك بنعتك وحالك حتى
عرفت انك سيد ولد ادم وخلاصة العالم وقال مجاهد ووجدك ضالا اي محبا فهداك
اي علمك شرايط المحبة وهو كقول اولاد يعقوب عليه السلام انك لفي ضلالك القديم اي
في محبتك القديمة وقوله تعالى ووجدك عايلا فاغنى اي فقيرا عن المال فاغناك بمال خديجة
وقيل اي بالغنى والغنايم وقيل اي بالقناعة وقيل اي عايلا عن العلم فاغناك بالاكثار
منه وقيل اي عن الامة فاغناك بالكتاب وعن ابن عباس انه قال سالت ربي مسالة
وددت اني قلت ليلة المعراج قد كان قبلي انبيا سخرت لبعضهم النار وسخرت لبعضهم
الريح والنت لبعضهم الحديد فقال تعالى الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك ضالا فهديتك
الم اجدك عايلا فاغنيتك الم اشرح لك صدرك الم اضع عنك وزرك الم ارفع لك ذكرك
قلت بلى يا رب وقال بعض اهل الحقيقة في تفسير هذه الاية في هذا المقام اليتيم المفرد

عن كل احد

عن كل احد معناه يا محمد كنت بمكة بين اصحابك وبيت المقدس مع الانبيا وفي السموات
مع الملائكة والان تفردت عن الكل في هذا المقام فاويتك في كنف تخصيصي ولما قمت في مقام
الهيبة تحيرت فعجزت عن الكلام فهديتك فتحت لك باب الثنا حتى قلت التحيات لله والصلوات
والطيبات وانت وان عايلا في حق امتك لقلة طاعاتهم فاغنيتك بتضعيف حسناتهم وقال
انس عن ابيه وامه ليكون حرمته لله لا لابيه وشفقته على امته لا على امه ويقول يا رب
وكان يقول غيره يا اب ويقول يا امتاه وكان يقول غيره يا اماه وقوله تعالى فاما اليتيم
فلا تقهر واذكر يتمك واما السايل فلا تنهر واذكر عيلتك وهذا في حق سايل المال للحاجة
وقيل واما السايل عن العلم وطلب الفايدة فلا تنهر واذكر اول حالك فقد كنت لا تدري الشرايع
حتى علمتك وقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث اي بنعم الله كلها فحدث الناس وانشرها بينهم
شاكرا اذ اكرام النعمة حتى فضلت للجمع قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال مجاهد
بنعمة ربك فحدث اي علمه الناس وقيل هي نعمة النبوة وقيل هي نعمة الشفاعة والصحيح انه جميع نعم
الله عليه والنهر الانتهار والزجر وهو اغلاظ القول وتعبس الوجه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اهدي اليه عثمان عنقود عنب فجا سايل فاعطاه ثم اشتراه عثمان بدرهم فقدمه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم عاد السايل فاعطاه ففعل ذلك ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ملاطفا للسايل
لا مغضبا اسايل انت يا فلان ام تاجر فنزل واما السايل فلا تنهر والحمد لله رب العالمين

سورة الم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي شرح
لرسوله صدره • الرحمن الذي وضع عنه وزره • الرحيم الذي رفع له ذكره • روي ابي بن كعب عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الم نشرح اعطي من الاجر لمن لقي محمدا مغتما ففرج به عنه وهذه
السورة مكية وهي ثمان ايات وسبع وعشرون كلمة ومائة حرف وانتظام السورتين انهما في تعداد نعم
الله تعالى على رسوله المصطفى قوله تعالى الم نشرح لك صدرك استفهام بمعنى التقرير اي قد
شرحنا لك صدرك اي وسعناه بالايمان والتوحيد قاله مقاتل ويقال فتحناه ويقال نورناه
قال الكلبي اتاه جبريل فشق بطنه وابدي عن قلبه ثم جا بدلو من ماء زمزم فغسله والقاه مما فيه
ثم جا بطست من ذهب قد ملي علما وايمانا فوضعه فيه فتذكر هذا حين جا بالبراق ليلة المعراج
وتذكر حين كان عند حليمة في السنة التي اعادته فيها الى عبد المطلب وقيل اي وسعنا صدرك
لتحمل اثقال النبوة فقد كان محتاجا الى تبليغ الوحي الى الخلق الانس والى مناصبة اهل الارض وفيه

مايضيق به الصدر وشرح صدره حتى اعتق ذلك كله بسهولة وقوله تعالى ووضعنا عنك
وزرك وقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وهو زلة لا يعرفها غير نهاوهي ترك
الافضل مع اتيان الفاضل والانبيا يعاتبون بمثلها لعلو مقامهم الذي انقض ظهرك اي تعلمه
حتى حمله نقضا بالكسر اي مهزولا وقيل اثقله حتى سمع نقيضه اي صوت مفاصله وزلات الانبيا لا يلوي بهذه
الدرجات لكن اهتمامهم بذلك وتحملهم وورود العتاب عليهم في ذلك يورد عليهم هذه المشقه
وقيل معناه عصمناك من الوزر الذي لولا عصمتنا لوقعت فيه وقوله تعالى انقض ظهرك
وقيل معنى وضعنا عنك وزرك اي حملكه هو الهم الذي اصاب قلبه من ذلك حمل ثقيل بالخروج
من مكة وقيل هو تبليغ الوحي الى كل الخلق ووضعه رفعه عن قلبه وتسهيله على طبعه وقوله تعالى
ورفعنا لك ذكرك اي ذكرناك للرسل وفي كتبهم ولك المقام المحمود ودرجة الوسيلة والفضيلة على كل
البرية وقيل اي قرنت ذكرك بذكري فلا اذكر الا ذكرت معي في الشهادة والاذان والاقامه
والتشهد والخطبة وقد كتب ذلك مجموعا على ساق العرش وجبهة الشمس والقمر وابواب الجنة واوراق
اشجارها وملابس اهلها وكذا وكذا وقوله تعالى فان مع العسر يسرا عرف العسر بالالف واللام
وكرر قوله يسرا منكرا فدل انهما يسران اذا كان الثاني هو الاول لعرفه لان النكره اذا اعيدت
عرفت قال تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول لو اجاوا عليه باربعة شهدا
فاذ لم ياتوا بالشهدا وقال ابن عباس وابن مسعود في هذا لن يغلب عسر يسرين وقوله تعالى ان مع
العسر يسرا وعلى هذا معناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد مع عسر الذله يسران سوما بعسر
نعمين وغيرهما غير بعسر وقيل لك من عسر الخروج من مكة يسران الحفظ في الطريق عن قصدهم والرجوع
الى مكة وفتحها على يديهما وقيل لك مع عسر اذا الوحي يسران النصر على الاعداء في الدنيا والشفاعه في العصاة
في العقبى وقيل ان مع العسر اي بعد العسر وقيل بل يجي اليسر فيزيل العسر فيلا يبقيه وقوله تعالى
فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب في سوال حوايجك وقيل اذا فرغت من دعوة الخلق الينا
فانصب لعبادتنا ولا تطلب راحة نفسك والى ربك فارغب سل حوايجك منا وقيل اذا فرغت
من مهماتك فانصب في دعوة الخلق والى ربك فارغب في طلب مرادك وقيل فاذا فرغت من التعليم
فانصب في العمل والى ربك فارغب في بلوغ الامل وبالله المعونه سورة والتين
بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي عرفنا قدر التين والزيتون . الرحمن الذي شرف محل طور
سينا والبلد المامون . الرحيم الذي جعل للمومن الصالح اجرا غير ممنون . روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا والتين اعطاه الله تعالى خصلتين العافية واليقين مادام يفعل صلاته

فان حرف كتب الله له بعدد من قراهذه السورة صيام وهذه السورة مكيه وهي ثمان ايات واربع
وثلثون كلمة ومايه وتسعة وخمسون حرفا وانتظام السورتين انها ذكر في فضايل النبي صلى الله عليه وسلم
ومعاتبته وهذه السورة في ذكر مواليه ومعاديه وقوله تعالى والتين والزيتون اقسم الله تعالى
بالتين والزيتون قال ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذا يعني الفاكهتين الماكولتين وقال مجاهد
وسعيد بن جبير والشعبي هو التين الذي يوكل والزيتون الذي منه الزيت وقال الحسن والضحاك
هما جبلان بالشام نبت احدهما تين والاخر الزيتون وقال ابن عباس في رواية التين مسجد نوح على الجودي
وقيل شجر التين والزيتون وقال كعب الاحبار التين مسجد اصحاب الكهف والمسجد والزيتون مسجد ايليا
وطور سينين قال عطا بن ابي رباح ذو اشجار وقال مقاتل بن حيان شجر فيه ثمر وهو بالنبطيه
وقيل هو جبل دمشق وقيل هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وقال الاخفش سينين جمع سينيه وهي شجر
وقيل هو كقوله طور سينا وهو الحسن وزيدت الياء والنون للجمع كانه قال وطور الاشجار الحسنه وقوله
تعالى وهذا البلد الامين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد وابراهيم هو مكة ومعناه ذو الامن
كما قال حرما امنا وقال قطرب هو مامون اي يامنه اهله وهو كقولهم شر كاتم اي مكتوم وقيل
التين ابي بكر الصديق والزيتون عمر الفاروق وطور سينين هو عثمان ذي النورين والبلد الامين هو
علي المرتضى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم القسم على هذا قال الامام ابو منصور هو امر مشاهد فلا
حاجة الى تاكيده بالقسم انما حاصل القسم على ما يغمر به الكلام وهو قوله ثم رددناه اسفل سافلين
اي الى جهنم وقوله تعالى الا الذين امنوا منهم واحسن تقويم اي تعديل وتسويه وهيانا له احسن
نفسه يصلح المعرفه والعمل في دنياه لاصلاح معاشه ويصلح للتكليف لكمال حواسه وفيه النطق
والبيان والتمييز والتدبير وقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين قيل بدلناه حالا بعد حال الى ان
يرجع الى الهرم ويبلغ ارذل العمر قال ابن عباس لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني في اعدل خلق
ثم رددناه اسفل سافلين يعني الى ارذل العمر قال عكرمه في احسن تقويم يعني في احسن صورة واعدلها
قايما منتصبا قايما على رجليه ياكل بيديه وكل شي سواه يمشي على اربع وياكل بفمه وقال عطا بن ابي
رباح في احسن تقويم يعني احسن الخلق ثم رددناه اسفل سافلين يعني الى النار يعني الا المومن
والانسان في معنى الناس لانه جنس فصلح استثنا المومن منهم وعلى هذا هو اسفل السافلين
في النار وهو الاول هو اول الطبقة الضعفى والزمنى والنكره على معنى انه اسفل من سفل من الناس
اي عجز عن الاحتيال لنفسه والعمل بمصالحه ثم في سفول واضدادهم من الاصحا والاقويا في علو وقيل هما معنى

وتقديره رددنا الناس الى اسفل السافلين فزالت عقولهم وضعفت قواهم وصاروا بحيث لا يكتب لهم عمل ولا يكسبون اجرا وقوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون اي غير منقوص وقيل اي غير منقطع روي ابو عيسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد المسلم اذا مرض او سافر كتب له مثل ما كان يعمل صحيحا وفي بعض الاثار كذلك في حق الهرم وروي ابو الضحى عن ابن عباس ان الانسان ههنا كلدة بن اسيد وقال مقاتل بن حيان ابو جهل وقال عطا الوليد بن المغيرة وقال مقاتل بن سليمان عتبة وشيبة وعلى قول هولاء الذين امنوا استثنا منقطع بمعنى لكن وقوله تعالى فما يكذبك بعد بالدين اي فما يحملك ايها الانسان ان تكذب بعد هذا بالحساب والجزا وقد علمت ان الله تعالى خلقك في هذه الهياة ونقلك من حال الى حال ومن قدر على ذلك قدر على الاحيا بعد الموت ومن خلق على هذه الهيات ولم يخل العبد عن تكليفه فاذا خالفه فلابد من ان يجزيه على وفق عمله وقوله تعالى اليس الله باحكم الحاكمين اي باقضى القاضين يعذب المكذبين ويثيب المصدقين والحمد لله رب العالمين

سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الاكرم • الرحمن الذي علم بالقلم • الرحيم الذي علم الانسان ما لم يعلم روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة اقرا باسم ربك اعطاه تعالى من الاجر كانما قرا المفصل كله وهذه السورة مكية وهي ثمان عشر اية واثنتان وسبعون كلمة ومايتان وثمانون حرفا وانتظام السورتين انهما في شان خلق الانسان وجزا الاساة والاحسان وهذه اول سورة نزلت من القران قالت عايشة اول ما بدا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة وكان لا يري رويا الا جات مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا وكان ياتي حرا فيتحنث فيه وهو التعبد بالليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجاه الحق وهو في غار حرا فجاه الملك فيه فقال اقرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما انا بقاري قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري قال فاخذني فغطني الثانية ثم الثالثة ثم حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم قال فرجع بها يرجف فواده حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي واخبرها الخبر وقال قد خشيت على نفسي فقالت كلا ابشر فوالله انك لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة اخي ابيها وكان امرا تنصر في الجاهلية

وكان يكتب الكتاب العربي بالعبرية من الانجيل ما شا الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اي ابن عمي اسمع من ابن اخيك فقال ورقة بن نوفل يا ابن اخي ما ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما راى فقال ورقة هذا الناموس الذي على موسى يا ليتني اكون فيها حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم فقال ورقة نعم لم ياتي احد بما جيت به الا عودي واوذي وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا وغدي منه مرارا حتى يتردى من رووس الجبال فكلما اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له يا محمد انك لرسول الله حقا فيسكن بذلك قلبه ويقوي نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي فكلما اوفى بذروة الجبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يسمع الصوت قبل ان يوحي اليه وكان يدعو منه فيشكو امه الى خديجة فتقول له خديجة رضي الله عنها انه والله لا يصنع الله بك الا خيرا قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج ذات يوم فيما مع الناس يوم حرا وقد صنعت له خديجة طعاما فارسلت في طلبه فلم تجده وابتغته عند اعمامه وعند اخواله فلم تجده اذ اتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متغير الوجه فظنت خديجة ان به غبارا على وجهه فجعلت تمسح الغبار عن وجهه فلم يذهب فاذا هو لسروق قالت ما لك يا ابا عبد الله فقال ارايتك الذي كنت اخبرتك اني اسمعه فاني والله لقد رايته اليوم قال بينا انا قايم على حرا اذ اتاني فقال ابشر يا محمد انا جبريل وانت رسول هذه الامة ثم اخرج الي قطعة نمط فقال لي اقراه فقال والله ما قرات كتابا قط وما ادري شيا اقراه فقال اقرا باسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم ثم قال انزل فنزل بي من الجبل الى القرار فاجلسني على درنوك ثم ضرب برجله الارض ضربة فخرجت عين فتوضا منها فقال لي توضا فتوضات ثم قام يصلي وصليت معه ركعتين ثم قال هكذا الصلوة يا محمد قال وعلى جبريل ثياب خضر ثم انطلق فقالت خديجة الم اخبرك ان ربك لا يصنع بك الا خيرا ثم لبست ثيابها وانطلقت الى عداس فقال لها حين راها ما لك يا سيدة نسا قريش وكانت تسمى بهذا الاسم فقالت يا عداس نشدتك بالله هل سمعت فينا سمعت بجبريل فقال عداس ما لك ولجبريل ولم يذكر بيته في هذا البلد فذكرت له ذلك فقال نعم والله انه لرسول الله ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل ابن اسد وهو ابن عمها وقد كان ورقة بن نوفل طلب الدين وخالف دين قومه ودخل في النصرانية قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فسالته عن جبريل فقال لها وما ذاك فذكرت له الذي كان من امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها والله لين كان هذا جبريل استقر باعلا الارض فقد نزل على خير خلق الله

او سلي محمدا الي فرجعت وارسلته فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ورقة هل امرك جبريل بشي
قال لا قال هل امرك ان تدعوا احدا الي الاسلام قال لا قال والله لين بعثت الى دعوتك لابلين الله عذرا
في نصرك فمات ورقة قبل ان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم الي الاسلام ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم
وفشا امر النبي صلى الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ اطلع عليه علي بن
ابي طالب وذلك بعد ثلاثة ايام من اسلام خديجة فقال يا محمد ما هذا قال هذا دين الله هل لك فيه
قال هذا خلاف دين ابي حتى انظر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر واكتم علي فمكث علي بقية يومه
ذلك ثم اتاه من يومه ذلك فامن به وصدقه وفشا الخبر بمكة فقالوا الجن بمحمد فنزل في ذلك ن
والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون الايات وهي الثانية مما نزل فلم يزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين كما علمه جبريل حتى كان قبل خروجه من مكة الي المدينة بسنة
ثم فرضت الصلوات الخمس وقال محمد بن اسحق ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي
بدى له فيه ابشر يا محمد فقد تمت عليك نعمة الله واعطاك عشر خصال لم يعط لنبي قط قبلك
ولا واحده قال وما هن يا جبريل قال ان الله تعالى لا يذكر الا ذكرت معه وان الله جعل
امتك خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وان الارض جعلت طهورا
لامتك ومن كان قبلهم من الامم كان يصيب احدهم بول ولا يصيبه ما يقطعه بالحلم وان
امتك يقرون القران على ظهر قلوبهم وان كان الامم لا يقرؤا الا نظرا في كتابها وان الله وملايكته يصلون
عليك الي يوم القيمة وان الله يغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وان الله يظهر دينك على الدين
كله ولو كره المشركون وقوله تعالى اقرا باسم ربك قال ابو عبيدة اي اقرا اسم ربك والبا
زايده اي الاسم الذي ينزل عليك في كتابك وعلى لسان جبريل وقيل اي اقرا ما يوحي اليك من
القران متيمنا باسم الله متبركا باسمه الذي خلق يحتمل خلق كل شي ويحتمل خصوص ما ذكر بعده وقوله
تعالى خلق الانسان من علق جمع علقة وهي الدم الجامد وجمع لان الانسان اريد به الجنس وهم اولاد
ادم اقرا كرر للمبالغة وربك الاكرم فان ربك لا اكرم منه الذي علم بالقلم قيل علم الخط بالقلم وقيل
علم يعلم خط القلم العلوم التي تكتب ثم تلا قوله علم الانسان ما لم يعلم بالخط وقيل وعلم سوى الخط
علوما اخر لم يكن يعلمها وقيل علم ادم ما لم يعلم وهو قوله وعلم ادم الاسما كلها وقوله تعالى كلا ان الانسان
ليطغى ذكروا ان اول السوره الي قوله ما لم يعلم نزل اول ما اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم باقي
السوره في ابي جهل فكان فرعون هذه الامه متاخرا عن ابتدا الوحي وكان بعده بزمان وتردد متاخر

وكثير من سوره القران كذلك وقوله تعالى كلا قال الحسن اي حقا وكذا قال بعض اهل اللغة
وقال اكثر اهل اللغة هو رد ما قبله وتقديره ما ينبغي للانسان ان يكفر نعم الله عليه بخلقه وتعليمه ثم هو
يطغى بسبب ماله ان الانسان ليطغى ان يفرط في المعصية ويتمرد ويركب راسه ان راه نفسه قد كثر ماله
فاستغنى به عن غيره وقيل استغنى بعشيرته وانصاره وقوله تعالى ان الى ربك الرجعى اي الرجوع فهو
يحاسبه على طغيانه وبيان المال وقال ابن مسعود منهومان لا يشبعان ولا يستويان طالب علم
وطالب دنيا فاما طالب علم فيزداد رضى الرحمن ثم قال انما يخشى الله من عباده العلما واما طالب دنيا
فيزداد طغيانا ثم قرا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وقوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى وهذا تعجيب من ابي جهل ونهيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في الكعبة وقوله
تعالى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى اي ارايت يا محمد ان كان المنهي عن الصلاة مهتديا
بصلاته وتعظيمه ربه وامر غيره بتقوى الله الحسن منعه عن الصلاة وهذا تعجيب ايضا وقوله
تعالى ارايت ان كذب وتولى وهو تعجيب ايضا ارايت ان كان على الهدى ان كان الناهي عن الصلاة
مكذبا بالحق متوليا عنه غير قابل له ايصلح له هذا وهذا امر منعكس وهو ان يامر ضال مهتديا بترك
هداه تعجيب الله تعالى عباده من ابي جهل في منع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في ثلاثة اوجه
وارايت كلمة تعجيب وقيل معناه ارايت من فعل هذا ما يكون حاله عند الله وما يستحق على سوء فعله
من العذاب وقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى وهذا وعيد لابي جهل اي الم تعلم بان الله يرى فعله
ويسمع قوله فيجازيه على قوله وفعله وقيل لما قال ابو جهل لعنه الله لاطان رقبة محمد ان رايته يصلي
فقال الله تعالى الم يعلم ابو جهل بان الله يراه حينيذ فيحول بينه وبينه قال ابو هريرة قال ابو
جهل للمشركين هل يعفر محمد بين اصحابه قالوا نعم فقال والذي يحلف به لين رايته يصلي لاطان
رقبته فقيل هو ذا في المسجد ساجدا فاقبل مسرعا ليطا رقبته فما لبث ان نكص على عقبيه فقيل له ما لك
يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وانزل الله تعالى هذه الاية وقال سعيد بن المسيب
قال ابو جهل لين رايت ابن ابي كبشة يصلي في مسجد لاطان عنقه فاتى جبريل رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال كذا فانطلق ثم دخل المسجد فاقرا باسم ربك الذي خلق فاذا فرغ فخر ساجدا
حتى ياتيك فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ما قال فقيل لابي جهل ها هو ساجد في الحجر
فقام مسرعا حتى اتى الحجر ثم نكص راجعا فقالوا له ما لك لا تتقدم قال ان بيني وبينه خلا فاغرا فاه
لو تقدمت لالتقمني ثم دخل على اهله فزعا فاتى اعرابي المشركين وهم في المسجد فقال اعدوني على ابي جهل

فلقد ابتاع مني جملا ولبس يؤدي الي حقي قالوا اعليك بذاك الفتى يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم على جهة السخرية
فاتى الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعدني على ابي جهل فلقد ابتاع مني جملا واخبس مني ثمنه فقام معه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى باب ابي جهل فقرعه فخرج اليه مرتاعا فزعا فقال هل ابتعت
من هذا الاعرابي شيا قال نعم جملا فقال ودفع عليه ثمنه فوفره عليه فدخل الاعرابي المسجد مع ثمن الجمل
فظنوا ان ابا جهل اسلم فقاموا اليه فقالوا واصبات يا ابا الحكم فقال لا واله فقالوا اما كنت اطعته فيما قال
فقال لو لم افعل لانهدم على البيت **وقوله** تعالى كلا اي ليس كما يقول ابو جهل انه يقدر على انه يطا رقبته
وقوله تعالى لئن لم ينته عن هذا القول **وقوله** تعالى لنسفعا بالناصية اي لناخذن بناصيته
فنجره الى النار اي نفعل ذلك ملايكتنا بامرنا وهو كقوله فيوخذ بالنواصي والاقدام وقال يزيد النحوي
فاخذ بناصيته يوم بدر فالقي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا وقيل لنسودن وجهه
والناصية مقدم الراس وكني به عن الوجه على هذا القول الثاني وقيل السفع الضرب وقيل هو الاحتطاب
وقيل هو اللطم وقيل اراد به الوسم ههنا **وقوله** تعالى ناصية كاذبة خاطية بدل عن الاول
وانما نكر والاول معرفة لانها نزجة عن وصفها لا عينها في نفسها والوصف بالكاذبة الخاطية راجع
الى صاحبها كقوله ضاحكة مستبشرة ونظايرها **وقوله** تعالى فليدع ناديه اي اهل مجلسه والندي
والنادي المجلس **وقوله** تعالى سندع الزبانية اي ملايكة العذاب وقال ابن عباس لما نزل ابو جهل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو جهل اتهددني
والله لاملان عليك هذا الوادي اهل البادي فنزلت وقال عكرمة قال ابن عباس قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو فعل ابو جهل لاخذته الملايكة عيانا فقيل على هذا كان هذا في الدنيا وقد فعل به
ذلك يوم بدر وقيل هو في الاخرة وهو على التقديم والتاخير سندع الزبانية فليدع ناديه لدفعهم
وهو معنى قول الحسن وقال الخليل النادي المجلس اذا كان فيه اهله واما الزبانية فقد قال مجاهد والحسن
والضحاك وقتادة والعوفي عن ابن عباس هم الملايكة وقال ابن نجيح الزبانية الملايكة الغلاظ
الشداد وقال ابن جريج بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الزبانية رووسهم في السما
وارجلهم في الارض وقال سمرة وعطية الزبانية في الملايكة كالشرط فيكم وقال خارجة سموا زبانية
لانهم يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم والزبن الدفع وقال ابو عبيدة الزبانية جمع واحدها زبينة
وقيل زبني وقيل لا واحد له كلا ليس كما يقول ابو جهل انه يقدر على قهرك لا تطعه فيما يامرك من ترك
الصلاة **وقوله** تعالى واسجد لله واقترب اي تقرب الى الله بما يمكنك من الطاعات وقيل اي اقترب

الى كرامة

الى كرامة الله بالسجود قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه اذا سجد
وقيل بنسكك واقترب بقلبك وقيل اسجد يا محمد واقترب يا ابا جهل منه لا تدانيه يرجو الله
وهو وعيد والحمد لله رب العالمين **سورة القدر** بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي انزل القران في ليلة القدر ● الرحمن الذي جعلها خيرا من الف شهر ● الرحيم الذي
ينزل الملايكة فيها للسلام على اهل الاسلام الى مطلع الفجر ● روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة انا انزلناه في ليلة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر وقال
قتادة هي مكية وقال الواقدي هي اول سورة نزلت بالمدينة وقال اخرون هي مدنية بلا فصل وهي
ست ايات وثلثون كلمة ومايه وثلاثة عشر حرفا ونظم السورتين ان تلك في ذكر القران وهذه في ذكر
الليلة التي فيها انزل القران **وقوله** تعالى انا انزلناه في ليلة القدر اي القران وهو كناية عن معلوم
غير مذكور كما في قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة وكان انزال القران من اللوح المحفوظ الى سما الدنيا
ليلة القدر وهي في شهر رمضان وقال شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقال ونزلناه تنزيلا
والتنزيل للتفصيل ولا تنافي بين الايات فان انزال القران جملة الى سما الدنيا كان في ليلة القدر وتلك
الليلة في شهر رمضان في ثلاث وعشرين سنة من لدن مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى حين وفاته
وليلة القدر ليلة التقدير وهو تقدير الاعمال والارزاق والاجال وهو اظهار مقاديرها واثباتها
في صحف ودفعها الى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل صلوات الله عليهم وهو قوله تعالى فيها يفرق
كل امر حكيم وقيل هي ليلة القدر اي ليلة العظمة قال تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته
وهي ليلة جليلة القدر عظيمة الامر فهي خير من الف شهر **وقوله** تعالى وما ادراك ما ليلة القدر اي ليلة
هي في عظمها وقدرها وفضلها وعجايب ما فيها **وقوله** تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قيل العمل فيها
بطاعة الله فيها افضل من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وقال ابن عباس يعني احيا ليلة القدر
في الطاعة خير لك ولامتك من قبلك من الف شهر وفي بعض التفاسير ان ملك سليمان كان خمسماية شهر وملك
ذي القرنين كذلك وليلة القدر لهذه الامة خير من ملكهما الف شهر وقال الحسين بن علي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى في منامه ان بني امية يطاون منبره واحدا بعد واحد وفي رواية
ينزون على منبره نزو القردة فشق عليه ذلك فانزل الله تعالى هذه السورة وقوله تعالى خير
من الف شهر يعني ملك بني امية فانه كان الف شهر وقيل انما خص الف شهر بالذكر لانه لم يكن في السلف
يبلغ احدهم اسم العابد ولا يصير مستجاب الدعوة الا بعد عبادة الف شهر وهي ثلاث وثمانون

سنة واربعة اشهر فجعل الله تعالى هذه الليلة لهذه الامة افضل من الف للاولين وعن ابن
عباس قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرايل حمل السلاح على عاتقه
في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عجبا شديدا وتمنى ان يكون
ذلك في امته فدعا ربه وقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلهم اعمالا فاعطاه
ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني شكت
الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر اعمارهم وقلة اعمالهم فايدهم الله تعالى
بقصر اعمارهم كل سنة ليلة القدر بثمانين سنة وثلاث سنين واربعة اشهر وتقبل
طاعتهم التضعيف من عشر الى سبعماية الى ما لا يحصى ولم يكن الاضعاف الا لهذه الامة وقيل
انا انزلناه اي بسم الله الرحمن الرحيم وقيل انزلناه اي جبريل وقيل انزلناه اي السلام
وقوله تعالى تنزل الملايكة اي الى الدنيا وقيل الى سما الدنيا والروح فيها اي جبريل كما قال
تعالى نزل به الروح الامين وفي حديث ابن عباس ان جبريل ينزل في ليلة القدر في كبكبة من
الملايكة ومعه لوا اخضر يركزه فوق الكعبة ثم تتفرق الملايكة في الناس حتى يسلموا على كل قايم
وقاعد وذاكر وراكع وساجد الى ان طلع الفجر وقيل الروح صنف من الملايكة جعلوا حفظة على سايرهم
وان الملايكة لا يرونهم كما لا نرى نحن الملايكة وقيل الروح خلق نشبه وجوههم وجوه بني ادم
وسايرهم نشبه الملايكة وذكر علي بن اسحق في تفسيره عن ابن عباس تنزل الملايكة ليلة القدر
الى الارض يقدمهم جبريل وله اربعة اجنحة جناحان ابيضان وجناحان اخضران فاما الاخضران
فلا ينشرهما الا في كل سنة مرة في ليلة القدر واذا نزل نشرهما على الارض فيهما الرحمة والبر
والسلام والبركة للمومنين والمومنات الى طلوع الفجر وينزل في تلك الليلة وهو ملك من تحت
العرش ورجلاه في تخوم الثرى السابعة وراسه تحت عرش الجبار وله الف راس كل راس اعظم
من الدنيا وفي كل راس الف وجه في كل وجه الف فم في كل فم الف لسان يسبح الله بكل لسان الف نوع
من التسبيح والتحميد والتمجيد لكل لسان لغة لا تشبه الاخرى فاذا فتح افواهه بالتسبيح خرت ملايكه
سبع سموات سجدا مخافة ان تحرقهم نور افواهه وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل
تلك الليلة فيستغفر للصايمين والصايمات من امة محمد صلى الله عليه وسلم بتلك الافواه كلها الى طلوع
الفجر **وقوله** تعالى باذن ربهم اي بامر ربهم من كل امر اي بكل امر كما قال يحفظونه من امر الله اي بامر الله
تنزل الملايكة بكل ما يقضي الله تعالى من امور العالم في تلك السنة من عمل ورزق وحيوة وموت

ثم

وهو كقوله فيها يفرق كل امر حكيم **وقوله** تعالى سلام هي اي ليلة القدر سلامة من الشرور والبلايا
والافات وهو كقوله تعالى في ليلة مباركة وقيل سلام هي اي في كل ليلة سلام على المومنين وهو كما قال تعالى
اما فلان ح وعشوراى هو ابدا مشغول بهما فكذا الليلة سلام اي هي مستغرقة بسلام الملايكة على المسلمين
وقيل هي متصلة بما قبلها من كل امر سلام هي اي من كل امر مخوف سلامة هي حتى مطلع الفجر اي الى مطلع
الفجر نزول الملايكة والسلام على اهل الاسلام والسلامة من الافات قرا الكسايي مطلع الفجر بكسر اللام
والباقون بفتحها وهما لغتان واختلفوا في ليلة القدر فقال بعضهم رفعت بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا قول مردود وعن محمد بن الحنفية انها في كل سبع سنين مرة وفي ثبوت هذه الرواية
عنه نظر وقال ابو ذر بن الفضل هي اول ليلة من شهر رمضان وعن الحسن وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
بن هشام هي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان وهي ليلة صبيحتها يوم بدر وقال ابن مسعود في رواية هي ليلة
تسع عشرة من شهر رمضان وقال ابو سعيد الخدري هي ليلة احدى وعشرين منه وقال
عبد الله بن انيس وعون بن مالك الاشجعي وانس في رواية وقال الحسن بن علي قبض امير المومنين علي بن
ابي طالب ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين من رمضان وقال انس وابن عباس في رواية هي ليلة اربع
وعشرين من رمضان وقال عمر والعباس وابن عباس في اشهر رواياته وابي بن كعب هي ليلة
سبع وعشرين واكثرهم على هذا وروي عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم التمسوها
في العشر الاواخر فانها في احدى وعشرين او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين او سبع وعشرين
او تسع وعشرين او في اخر ليلة من قامها ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس ان عمر جمع المهاجرين والانصار وسالهم عن ليلة القدر قال ابن عباس ودخلت
فيهم فقال الزبير بن العوام يا امير المومنين دعوت ابنا المهاجرين فدعوا اناسا قال لا وانما قلت
لمكان هذا الغلام ولعله اعلم بالذي اريد ان اسال عنه منكم قال فسالهم عن ليلة القدر هل عندكم
اي ليلة هي فاجتمع رايهم على انها في العشر الاواخر في الوتر منها فقال يا ابن عباس هل عندك علم
بليلة القدر ومتى سمعته او راي تراه فقال يا امير المومنين ان الله وتر يحب الوتر واحب الوتر
الى الله السبع قال كيف ذلك اول قال خلق الله تعالى السموات سبعا وخلق الارضين سبعا
وخلق الايام سبعة وخلق الانسان من سبع وخلق رزقه من سبع قال قد علمت ان الله تعالى
خلق السموات سبعا والارضين سبعا فكيف خلق الانسان من سبع فقرا ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين الى قوله خلقا اخر قال فكيف خلق رزقه من سبع فقرا انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة

وابوابها سبع وايلا نعامكم يعني الكلا فهي سابعة السبع فقال عمر حسبك وقد زاد اهل العلم في نظايرها
فقالوا الاقاليم سبعة والابحر سبعة والطواف سبع والسعي سبع والرمي بسبع جمار والاعضا سبعة والسجود على سبعة
اعظم وسبع من المثاني وابواب الجحيم سبعة واصحاب الكهف سبعة وفي قصة يوسف تزرعون سبع سنين وسبع
سنبلات وسبع بقرات ولبث في السجن بضع سنين وسبعة ايام وسبع ساعات وكذلك ايوب النبي عليه السلام
بقي في محنته كذلك وحضر ابي بكر الصديق كان سبع سنين وامان اهل السما سبعة انجم ولا اله الا الله محمد رسول الله
سبع كلمات وانزل القران على سبعة احرف التا والجيم والخا والزا والسين والطا والفا واولو العزم
سبعة ابراهيم واسمعيل وايوب ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى والملايكة سبعة اصناف
حملة العرش والمقربون والكروبيون والروحانيون والسفرة والكتبة والبررة والحيوانات سبع
الملايكة والجن والانس والشياطين والبهايم والسباع والطيور والهوام ومن اهل من قال ان الله تعالى ذكر
ليلة القدر في هذه السورة ثلث مرات وتبلغ عدد حروفها سبعا وعشرين وقال ابو بكر الوراق السورة
الثلثون اية وشهر رمضان ثلثون يوما والكلمة السابعة والعشرون منها هي تلك اشارة اليها وقال بعض اهل
العلم قال تعالى في ليلة مباركة ومن اول تلك السورة الى قوله ليلة القدر مباركة سبعة وعشرون
حرفا فدل انها هي وقال السلامي ان عدد اسمها وتر وهي فرد وهي في الشهر التاسع من السنة وهي وتر
وهي في السورة السابعة والتسعين من القران وهي وتر وبعدها تسعة عشر سورة
وهي وتر لان النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الاواخر في الوتر والاوتار في العشرة
خمسة والسابعة يتقدمها وتر وهي ثلاث ويتاخر عنها وتر وهو واحد كالصلوات الخمس هي في
الاصل وتر والوتر من الصلوات صلاة المغرب ويتقدمها وتر وهي ثلاث ويتاخر عنها وتر وهو
واحد فهذا كذلك والحمد لله رب العالمين **سورة البينة** بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي اقام البينة الجلية الرحمن الذي شرع الملة المرضية الرحيم الذي جعل اهلها
خير البرية روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة لم يكن كان له من الاجر
كالذي يكون يوم القيمة مع خير البرية وهذه السورة مدنية وهي تسع ايات واربع وتسعون كلمة
وثلثماية وثمانية وتسعون حرفا وانتظام السورتين ان تلك السورة في ذكر الليلة التي انزل
فيها القران وفي هذه السورة ذكر المكذبين والمصدقين بالقران وقوله تعالى لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى والمشركين اي ومن عبدة الاوثان وليس للتبعيض بل للتجنيس وقوله
تعالى منفكين قال ابن عباس اي منتهين عن الكفر وقوله تعالى حتى تاتيهم البينة اي اتيهم مستقبل

لمعنى

بمعنى الماضي البينة الحجة الظاهرة والمراد بها الرسول هنا صلى الله عليه وسلم فقد قال بعده وقوله
تعالى رسول من الله وهو بدل من البينة فلما جاءهم اختلفوا به وقيل اسلم بعض وثبت على الكفر بعض
وقال القتبي منفكين اي زايلين والانفكاك الزوال وقيل الانفصال والفك الفصل وقيل اي لم
يكونوا ليتركوا حالهم عن حجة الله تعالى حتى تاتيهم البينة اي تقوم بها الحجة وقال الفراء اي لم يكن
اهل الكتاب ومن يرجع اليهم من المشركين تاركين صفة محمد صلى الله عليه وسلم كما في التورية
حتى بعث فلما بعث تفرقوا واختلفوا فيه وهو كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين الاية قال
وقيل منفكين اي في امر محمد صلى الله عليه وسلم حتى جاءهم والانفكاك احد الشيين من الاخر منذ قبل
لم يكونوا منتهين عن كفرهم اي كان لا يطمع في ايمانهم يريدون رسول ياتيهم فاتاهم رسول فمن وفقه الله
تعالى للايمان امن ومن خذله لم يومن ولزمته الحجة وقيل لم يكونوا منفكين اي خارجين من
الدنيا حتى تتبين لهم انه الحق وقوله تعالى رسول من الله ترجمة عن البينة وهو نكرة اسم بعت
على النعت كقوله ذو العرش المجيد فعال وتقديره هو رسول من الله وقوله تعالى يتلوا صحفا
مطهرة التي عند الله في ام الكتاب الذي نسخ منه ما انزل على الانبيا من الكتب وقد قال في صحف مكرمة
مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة ومعنى المطهرة ما مر في تلك السورة وقوله تعالى فيها كتب
قيمة اي مستقيمة وهي كتب الانبيا والقران مصدق لها وكلها فيه ولان كل نوع من البيان فيه كانه
كتاب وكان كله كتب وقيل كتب قيمة اي احكام عادلة قال تعالى كتب الله لاغلبن اي حكم وقوله
تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة للجحد والبغي لا لقصور البيان والوحي
وما امروا الا ليعبدوا الله اي ان يعبدوا الله كما قال وامرنا لنسلم لرب العالمين اي لان يوحدوا الله
ويطيعوه وقوله تعالى مخلصين له الدين حنفا اي مستقيمين مايلين عن الباطل الى الحق وقوله تعالى
ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة قيل دون الملة القيمة وقيل دين الشريعة
القيمة وكان اضافة الشي الى نفسه كقوله ولدار الاخرة ومسجد الجامع وقال ابن عباس وذلك دين
الملايكة وقيل اي دين الكتب المنزلة القيمة وقد سبق ذكرها في هذه السورة وقال الخليل انما الجمع
اي دين القايمين به بالتوحيد وقوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم
خالدين فيها اولئك هم شر البرية قرا ابن عامر البريئة بالهمز من قولهم برا الله الخلق برا ابراء
وقرا الباقون بغير همز من برينا القلم بريا اي قدرته وقيل من البرى وهو التراب وقيل اصله
همزة تترك تخفيفا كما في الذرية والخابية وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك

هم خير البريه اي الخليقه ودلت الايه علي فضل المومنين من البشر علي الملايكه **وقوله** تعالى جزاوهم
عند ربهم جنات عدن اي بساتين اقامه **وقوله** تعالى تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لا يموتون
فيها ولا يخرجون عنها **وقوله** تعالى رضي الله عنهم فقبل اعمالهم واحسن جزاوهم **وقوله** تعالى ورضوا عنه
اذا اثابهم افضل مما كان منهم **وقوله** تعالى ذلك لمن خشي ربه اي خافه فلم يعص بفعله ولم يصر على ذنبه
وهو كقوله والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون والحمد لله رب العالمين

سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي خوفنا بزلزلة
الارض يوم المحشر • الرحمن الذي جعل على المتفاوت يومئذ صدور كل محشر • الرحيم الذي يجزي على مثل
الذر في الخير والشر وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة اذا زلزلت اعطي من الاجر
كانما قرا سورة البقرة وهذه السوره مكيه في قول ابن عباس ومجاهد والواقدي مدنيه في قول الاخرين
وهي ثمان ايات وست وثلثون كلمه ومايه وخمسه وخمسون حرفا وانتظام السورتين في الجمع
والشر والمومنين والكفار **وقوله** تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها اي حركت تحريكا شديدا
وهو كقوله اذا رجت الارض رجا وقوله يوم ترجف الراجفة قال مجاهد هذا في النفخة الاولى
لفنا الدنيا وتحرك ثانيه عند البعث لاخراج الموتى وقوله تعالى زلزالها ذكر المصدر للتاكيد
الفعل ولم يقل زلزالا لا اضافة اليها لان المعنى ان القضا سبق الارض بالزلزال فذلك لا محالة كاين
فاضيف اليها على معنى زلزلت الارض الزلزال الذي يخص لها وهو كقولك لاعطينك عطاك اي ما جعلت
على نفسي ان اعطيك **وقوله** تعالى واخرجت الارض اثقالها قيل وهذا قبل قيام الساعه وقيل
اي موتاها وهذا قبل قيام الساعه وهذا في النفخة الثانيه جمع ثقل لان الارض تثقل بهم وسمي الانس والجن
ثقلين كذلك **وقال** الانسان ما لها قيل هو الجنس ويقع على المومنين والكفار ويقولون ذلك للهيبه والتعجب
وقيل هو الكافر وعن ابن عباس لانهم كانوا لا يعتقدون ذلك ولذا يقولون من بعثنا من مرقدنا وقال بعض
السلف الكافر احمق الحياة احمق الموت **وقوله** تعالى يومئذ تحدث اخبارها روي ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قرا هذه الايه فقال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها
ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذه اخبارها وعن عبد الله
ابن عمر قال من سجد في موضع عند حجر او شجر شهد له يوم القيمة **وقال** مقاتل تخبر بما عمل عليها تقول للمومن حلف الله
على انه سيق الى النار وقيل هو على حقيقة الاخبار فيصنع الله فيها بسترا ونطقا فتكلم به كما تنطق الجوارح
وقيل هو الاخبار بظهور الايمان **وقوله** تعالى بان ربك اوحي لها **قال** الفتبي اي امرها وقال بحرها

ولها معني اليها يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي يرجع الناس متفرقين قيل هذا الرجوع من القبور الى موضع
قراة الكتب **وقوله** تعالى ليروا اعمالهم اي وكتبهم التي نسخت اعمالهم فيقراونها ويجازون عليها واشتاتا اي
من اقطار الارض وقيل اي يرجعون من موضع الحساب مختلفين يمينا وشمالا الى الجنة والى النار وقوله ليروا اعمالهم والجزا
مضمر وقيل سمي جزا العمل باسم العامل عوقب على ترك هذا علك فانظر اليه وقيل في الايه تقديم وتاخير قال السدي
بان ربك اوحي لها ليروا اعمالهم ثم يصدرون قال الكلبي واخرجت الارض اثقالها ليروا اعمالهم وقيل
اشتاتا اي فرقا اهل كل عمل على هذه من الطاعة والمعصية وجمع الاسباب شتى وقيل اي يصدرون او
وجوا من الموقف فلا يجتمعون بعد تعالى فمن يعمل مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة وقيل هي ذرات
الهوا من شعاع الشمس خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقيل يري ذلك مكتوبا في كتابه محصى عليه وقيل
يرى ثوابه وعقابه وقيل يره اي يصيب جزا عمله وهو من المجاز يقول الرجل رايت الخير والشر اي اصابني واصبتهما
ولا يختص برؤية العين وقال ابو موسى الشمس فوق الناس يوم القيمة واعمالهم تظلهم او تفضحهم وعن ابي
ايوب الانصاري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر يتعدان اذا نزلت عليه هذه الايه
قال فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عن الطعام ثم قال من عمل منكم خيرا في الدنيا يرى جزاءه في
الاخره ومن يعمل منكم شرا يره في الدنيا مصيبات وامراض ومن يكن فيه مثقال ذرة من خير يدخل الجنة وعن الحسن
قال قدم صعصعة جد الفرزدق على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه يقرا هذه الايه فقال حسبي حسبي لا ابالي
ان لا اسمع غيره وفي رواية قال انتهت الموعظه وعن زيد بن اسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا ان يعلم
رجلا القران وفي رواية امر عليا بذلك فعلمه اذا زلزلت الارض فلما بلغ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي ان تعلم غيرها قال علمت القران فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه
فقد فقه الرجل وعن زيد بن اسلم ايضا ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله من يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال نعم قال فانطلق وهو يقول واسوأتاه واسوأتاه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد امن الرجل والحمد لله رب العالمين

سورة والعاديات

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي اقسم بخيول اهل الجهاد • الرحمن الذي يحصل ما في الصدور يوم
المعاد • الرحيم الذي هو خبير باحوال العباد • وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا
سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفه وشهد جمعا وهذه السوره
مكيه وهي احدى عشر ايه واربعون كلمه ومايه وسبعه وستون حرفا وانتظام السورتين انهما في ذكر
الانسان وجزا الاساءه والاحسان **وقوله** تعالى والعاديات ضبحا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطا

اقسم الله تعالى بخيول الغزاة لشرفها لهم ومعناه والخيل التي تعدو وانتصب ضبحا اضمار الفعل ونصب المصدر
لتاكيد ذلك الفعل وهو قول الكوفيين وقال البصريون والعاديات صابحة باب المصدر عن النعت ونصبه
على الحال وقال الخليل يضبح اي يسمع من افواهها صوت ليس بصهيل ولا حمحمة وقال ابو سعيد هو شدة النفس عند العدو
وقيل هو حمحمة الخيل عند العدو وقال ابن عباس ضباحها اح اح وقال ما ضبحت دابة قط الا الكلب والخيل
والثعلب تعالى فالموريات قدحا اي تقدح قدحا هي الخيل ايضا تقدح النار بحوافرها
في شدة عدوها وقد قدحت النار من الزند اي استخرجتها وورت الزند اي خرجت ناره واوريتها
انا وقيل هذا مجاز عن تهيجها الحرب بين اصحابها كما قال كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وعن عكرمة
انه مجاز عن المكر باهلها يقول الرجل اذا اراد ان يمكر بصاحبه اما والله لاقدحن شرا ولا ورين زندا فقدح
فاوري اي علا ناره وكوقيل هذا المكر يكون بايقادهم نيرانا كثيرة ليظن العدو انهم كثيرا اضافة هذا الى الخيل
كونهم الخيل سبيلا لا ايقاد يعنون بذلك اصحابها وقيل فالموريات قدحا مجاز عن قولهم فالمدركات
نجحا وهو من قولهم ورت بك زنادي اي ادركت بك حاجتي وقال مجاهد فالموريات قدحا هي افكار الرجال
وقال عكرمة هي الالسنة تعالى فالمغيرات صبحا هي الخيل ايضا تغير على عدوها صباحا
تعالى فاثرن به نقعا اي هيجن بالمغار اي موضع الغارة غبارا قال ابو علي الفسوي وقد صار ذلك مذكورا
بذكر المغيرات وقال الكسائي واثرن بالعدو وصار مذكورا بذكر العاديات وقيل بالصبح وهو مذكور وقيل
بالوادي وهو مفهوم وقال ابو عبيدة وقطرب النقع الغبار وقيل الغبار المرتفع وقال الخليل الغبار
الساطع تعالى فوسطن به جمعا اي الخيل يوسطن بالمغار والوادي جمع الاعداء يركبانهن اي اقتحمن
بالغزاة في صفوف العداة بدون الخوف والمبالات وقال مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث سرية الى حي من كنانة وامر عليهم المنذر بن عمرو اخا النقبا فغابت ولم ياته خبرها فقال
المنافقون قتلوا جميعا فاخبره الله تعالى عنها بقوله والعاديات ضبحا يعني الخيل اذا عدت ضبحت
تغلب انفاسها من انفاسها من افواهها فالموريات قدحا تقدح بحوافرها في الحجارة نارا كبار اي حباحب
وكان شيخا من مضر في الجاهلية له نويرة تتقد مرة وتخمد اخرى فشبه الله تعالى ضوء حوافرهن
في ارض حصبة بنويرة ابي حباحب وكان ذلك بشارة له انها قد قهرت العدو وغنمت وسلمت
وقال علي وابن مسعود القسم بالابل التي يحج عليها وهي تعدو من عرفة الى المزدلفة والضبح صوت مناخرها
ومشافرها في تلك الحالة فالموريات قدحا تنسف بمناسمها الحصى فيخرج منها النار اذا اصطك بعضها
ببعض ولان الحاج اذا جاء المزدلفة وقدوا بها النار فاضيف النار اليها واريد به اصحابها

٩٣٣٦

تعالى فالمغيرات صبحا اي المسرعات صباحا من المزدلفة الى منى وكانوا يقولون اشرق ثبير كيما نغير
اي نسرع في الدفع وقوله تعالى فاثرن به نقعا اي غبارا باخفافها في ذلك الموضع فوسطن به جمعا هو اسم منى
وقال علي هي الابل ايضا لكن في الغزو لا في الحج وقال وهذا في غزوة بدر ولم يكن يومئذ فرس الا واحد للمقداد
وللناس الابل وقوله تعالى ان الانسان لربه لكنود وقيل هو للجنس والكنود الكفور والارض الكنود التي لا تنبت
شيئا واصله منع الحق والخير اي طبع عليه وانه على ذلك لشهيد اي على نفسه شاهد انه كذلك مبين من نفسه
ذلك وقيل اي ان الله شاهد على ذلك من ذلك الانسان وقيل اي عالم بذلك منه وقوله تعالى وانه لحب
الخير لشديد اي لحب المال الشديد اي لبخيل والمتشدد البخيل ايضا وقال طرفة اي الموت يعتام الكرام
ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد وقال الفراء وانه لشديد المحب للمال وقيل انه لحب المال
لقوي اي يكون به نشاط قلبه وقوة بدنه وقال ابن عباس الكنود بلسان بني مالك وكنانة البخيل الذي
يمنع رفده ويجيع عبده ولا يعطي النائبة في قومه وبلسان كندة الكفور للنعم وبلسان حضرموت العاصي
لربه وبلسان معد كلها الكفور للنعم وقال الحسن الكنود الذي يعد المصائب وينسى المواهب وقيل الكنود
اي ذكار للمحن نسا للنعم وقال ابن سيرين هو اللوام لربه وقال الفضيل الكنود الذي انسته الخصلة الواحدة
من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان وقال الواسطي الكنود الذي ينفق نعم الله تعالى في معاصي الله
تعالى وقال ابن عباس ومقاتل ان الانسان لربه لكنود نزلت في قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشي
وقال ابن جريج عن عطا نزلت في الوليد بن المغيرة بن المخزومي وقوله تعالى افلا يعلم اي هذا الانسان
اذا بعثر ما في القبور اي قلب فاستخرج ما فيها من الاموات وما بمعنى من وحصل ما في الصدور اي ميز
فابرز ما في القلوب حتى علم ذلك علما حقيقيا كالشيء المحصل الذي عرف المقصد فيه وقال الخليل الحاصل من كل شيء
ما بقي وثبت وذهب ما سواه وقال الحسن حصل ما في الصدور والصحف وهو تحصيل الحساب يذهب ما كان
في صور الطاعات ما لم يكن لوجه الله تعالى ويبقى ما هو لوجهه وقوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير
العلم واقع على هذا وكسر لما في جوابه من اللام يقول افلا يعلم الانسان ان ربهم بهم وباعمالهم وجزائهم
خبير حينئذ والحمد لله رب العالمين

سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي
خوفنا بالقارعة الاتية الرحمن الذي وعد المومنين بالعيشة الراضية الرحيم الذي اوعد اعداهم
بالنار الحامية وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة القارعة ثقل الله
بها ميزانه يوم القيمة وهذه السورة مكية وهي احدى عشر اية وست وثلاثون كلمة ومائة وستون
حرفا وانتظام السورتين انهما في ذكر يوم القيمة وما فيه لاهل الهوان واهل الكرامة وقوله تعالى القارعة

اي تاتيكم القيمة وهي القارعة وهي التي تقرع القلوب بشدة المخافة والحادثة العظيمة تسمى قارعة واصل القرع
الضرب الشديد ومنه قرع الباب والمقرعة والقوارع الدواهي وقوله تعالى ما القارعة اي اي شي هو
ويذكر هذا للتعجب وللتفخيم كقوله ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة اي وما اعلمك بمقدارها وهوالها حتى تشاهد
وقوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث جمع فراشة وهي طاير ضعيف يقع في السرج قال قتادة
المبثوث المنتشر وبث فيها وذكر لظاهر اللفظ كما في قوله تعالى اعجاز نخل منقعر قال جرير اوله مثل الفراش غشيت
نار المصطلى فانث وجمع على المعنى قال الفرا يريد كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس يجول يومئذ
بعضهم في بعض وقال غيره انما شبههم بالفراش لان الفراش لا يتجه جهة واحدة فاراد انهم اذا بعثوا
فزعوا فاختلفوا في المقاصد على جهة مختلفة وقوله تعالى وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف
في تفرقها وضعف اجزايها وقال بعضهم لا يكون عهنا الا ان يكون مصبوغا قال قطرب العهن الصوف
الابيض والاحمر وقال الاخفش واحدها عهنة مثل صوفة المنفوش المبسوط قال الخليل النفش مد
الصوف حتى ينتشر ووحد وذكر على اللفظ ومعناه جمع كالفراش لانه مثال الجبال وهي جمع وقال الكلبي
تتلون الجبال يومئذ فشبهت بالصوف الملون وقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه اي رجحت حسناته
وقيل موازين جمع موزون اي رجحت حسناته على سياته فهو في عيشة راضية اي مرضية كقوله
من ماء دافق اي مدفوق قال البصريون راضية ذات رضى والعيشة هي العيش كالجيفة هي الجوف
تعالى واما من خفت موازينه اي قلت حسناته ورجحت سياته على حسناته تعالى
فامه هاوية اي مصيره جهنم فهي التي تضمه كالام تضم ولدها ووصفت جهنم بهاوية لانها تهوي
باهلها من اعلاها الى اسفلها وليست من اسمايها ولو كانت اسما لكانت معرفة مونثة فلم تنصرف
وهذه مونثة فعلى انها صفة وقال عكرمة وقتادة فامه اي ام راسه هاوية اي ساقطة
في النار وقيل فامه اي والدته هاوية اي هالكة وهو من قول العرب هوت امه ما يبعث
الصبح غاديا وماذا يؤدي الليل حين يؤوب ومن مات امه لم يبق له كافل ولا مربي فهو ضايع خاسر
ومعناه ومن خفت موازينه صار من اهل النار لا راحم له ولا مشفق عليه تعالى وما ادراك
ما هيه ان جعلت هاوية صفة لجهنم فالضمير لها وان كان ظاهرا اي وما يدريك يا محمد ما هي والها
للاستراحة وهو تنوين لا مرجعها فان حمل على هوى ام راسه وهلاك امه فذاك لسقوطه في النار
فتصير مهمومة فتحت الكناية عنها تعالى نار حامية اي هي نار قد حميت وقال عطاء وقال عن الهدافي
وعطا ابي رباح فاما من ثقلت موازينه يعني ابا سلمة بن عبد الاسد واما من خفت موازينه يعني اخاه

الاسود بن عبد الاسد والحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي خوفنا باليوم العظيم الرحمن الذي انذرنا نار الجحيم الرحيم الذي يسالنا عن النعيم
روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله عند انه
يحاسبه بنعمته التي انعم بها عليه في دار الدنيا وهذه السورة مكية وهي ثمان ايات وثمان
وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفا وانتظام السورتين انهما في ذكر القيمة واهوالها ومختلف احوالها
تعالى الهاكم التكاثر اي شغلكم واغفلكم التلاهي بالكثرة في العدد والاموال وقد لهى عن الشي
يلهى من حد علم اي اشتغل عنه وغفل ثم قيل هذا على محض الخبر وقيل هو على الاستفهام بمعنى التوبيخ
اي الهيكم التكاثر حتى بلغ بكم الى ان عددتم الاموات فقلتم مات لنا فلان وفلان فهذه زيارة القبور
وقالوا صاروا الى المقابر فعدوها ومعنى حتى زرتم حتى انتم المقابر فعددتم موتاها لتظهر انكم
اكثر عددا وتقديره الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد حتى تجاوزتم ذلك الى التكاثر بالاباء والاجداد
ثم ترقيتم من ذلك حتى صرتم من الاحيا الى الاموات وهذا اما لا غاية وراءه في التكاثر وقال مقاتل
ان حيين من قريش من بني عبد مناف بن قصي بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب كان بينهم ملاحاة فتفاخروا
وعدوا المفاخر والسادة والاشراف فقالوا ابنو عبد مناف لبني سهم نحن اكثر اموالا واعز عزا وامنع
جانبا واعظم شرفا واكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فذكروا الاحيا فكثرهم بنو عبد مناف بالاحيا
فقالوا نعد الاموات فاتوا القبور فعدوها فقالوا هذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم لانهم من اهل الاتباب
فانزل الله تعالى في الحيين الهيكم التكاثر وقيل هذا وعيد والمعنى حتى تزوروا القبور فتروا ما نزل بكم من
عذاب الله في القبر قال الحسن كنت اشك في عذاب القبر وعن عبد الله بن المطرف بن الشخير عن ابيه
قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الهيكم التكاثر قال يقول ابن ادم مالي ومالك
من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت تعالى كلا سوف تعلمون اي
ليس الامر على ما انتم عليه سوف تعلمون عند الموت في وقت ما يبشر به المحتضر من نار او جنة ثم كلا
سوف تعلمون ما تلقونه من العذاب في الاخرة وقيل الاول في القبور الثاني يوم المحشر اعاد الكلمة
وهي للزجر لانه عقبه في كل موضع بغير ما عقبه في الموضع الاخر كانه قال لا تفعلوا كذا فانكم
تستحقون به من العذاب كذا لا تفعلوا كذا فانكم تستوجبون به ضربا اخر من العذاب ثم ثالثا
كذلك تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين اي علما يقينا وهي اضافة الشي الى نفسه كما في قوله
ولدار الاخرة ان امامكم حسابا وثوابا وعقابا لو تعلمون كذلكم التفاخر بالدنيا والجواب محذوف

وهو ابلغ لان النفس تذهب فيه كل مذهب وهو كقوله ولو تري اذ فزعوا فلا فوت ولو تري اذ وقفوا
لو يعلم الذين كفروا ونظايرهما تعالي لترون الجحيم وهذا علم اليقين وهذا قبل دخولها كما قال
وبرزت الجحيم لمن يري تعالي ثم لترونها عين اليقين اذا دخلتموها وقيل لترونها ثم لترونها
فاذا تكرر غير مرة وقع عين اليقين ولم يرد به الاقتصار علي رويتين وهو كقوله فارجع البصر هل تري من فطور
ثم ارجع البصر كان قال ان كنتم شاكين فيها اليوم فلترونها روية دايمة متصلة فيزول عنكم المشكوك
تعالي ثم لتسالن يومئذ عن النعيم ثم هنا لترتيب الاخبار لا لوجود فان السوال يكون
قبل دخول النار ويحتمل ان يكون هذا علي ظاهره ويكون هذا سوال توبيخ في النار كقوله كلما القي فيها
فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير وكقوله ما سلككم في سقر يقول لتسالن عن النعيم الذي تكاثرتم
به والهيكم ذلك عن شكره وطاعة معونه وهذا علي عموم كل النعم وما روي في هذا اخص التخصيص
فهو ذكر بعض النعم وتنبيه علي مثله ومن ذلك ما روي في الحديث الطويل ان النبي صلي الله عليه وسلم دخل
علي الهيثم بن التيهان مع جماعة من اصحابه فقدم اليهم تمر وما واخذ لهم شوا وخبزا فقال هذا من
النعيم الذي تسالون روي ابو هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اول ما يسال عنه العبد يوم
القيامة من النعيم ان يقال له الم نصح لك جسمك ونروك من الما البارد وقال محمد بن كعب ثم لتسالن
يومئذ عن النعيم يعني عما انعم الله عليكم بمحمد صلي الله عليه وسلم وقال عكرمة عن الصحة والفراغ
ونظر وهب الي رجل اصم اعمي مقعد مجذوم مصاب فقيل له هل بقي علي هذا من النعم شي قال نعم اعظمها
يسوغ ما ياكل ويشرب ويسهله اذا اخرج وقال سعيد بن المسيب لما نزلت هذه الاية قيل واي نعيم
يسال عنه وقد اخرجنا من ديارنا واباينا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ظلال المساكن والما البارد
في اليوم الحار والاخبية التي تكنكم من الحر والبرد وصحة الابدان وقال انس بن مالك ضاف رسول الله
صلي الله عليه وسلم المقداد بن الاسود فقدم اليه طعاما فاكل ثم سقاه ما باردا فاستطابه وقال
يا بردها علي الكبد وقال اذا شرب احدكم الما فليشرب ابرد ما يقدر عليه قيل ولم قال لانه اطفا للمرة
وانفع للعلة وابعث علي الشكر وقال الحسين بن الفضل عن النعيم عن تخفيف الشرايع وتيسير القران
والحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي اقسم
بالعصر الرحمن الذي ذكر خسر اهل الكفر الرحيم الذي وصي باهل الحق والصبر روي ابي بن كعب
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة والعصر ختم له بالصبر وكان من اهل الحق واصحابه
وهذه السورة مكية وهي ثلث ايات واربع عشر كلمة واحد وسبعون حرفا وانتظام السورتين

انهما في الترغيب والترهيب وقوله تعالي والعصر قال ابن عباس والكلبي ومحمد بن كعب اقسم الله تعالي
بالدهر وقال الحسن وقتادة اقسم بالعشي وقال مقاتل اقسم بصلوة العصر وهو قول ابن زيد
ابن جدعان وقوله تعالي ان الانسان لفي خسر والقسم علي هذا والانسان كلهم لفي خسر وقوله
تعالي الا الذين امنوا وعملوا الصالحات هو خسر الاعمال فانهم لا ينتفعون بها وقيل هو قوله خسروا
انفسهم واهليهم يوم القيمة وقال الفرا لفي خسر لفي عقوبة بذنوبه وقال ابو عبيدة لفي خسر لفي هلكة
ونقصان الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فان حمل الانسان علي كل بني ادم فالاستثنا متصل وان كان
علي الكفار فالاستثنا منقطع بمعني لكن وقوله تعالي وتواصوا بالحق علي الصبر والثبات عليه وقيل هو
الصبر علي الطاعة وعن المعصية وفي المحنة وقال مقاتل ان الانسان لفي خسر يعني جميع الكفار الا الذين
امنوا يعني ابا بكر الصديق وعملوا الصالحات يعني عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق يعني عثمان بن عفان وتواصوا
بالصبر يعني علي بن ابي طالب وروي عطا عن ابن عباس ان الانسان لفي خسر يعني جماعة المشركين منهم
الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل السهمي والاسود بن عبد المطلب بن اسد بن عبد العزي والاسود بن عبد
يغوث والحارث بن قيس لفي خسر اي لفي غبن الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يريد ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وابو
عبيدة بن الجراح وطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل والمهاجرين
والانصار والحمد لله رب العالمين **سورة الهمزة** بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي جعلها
اوعد ما جمع ما لا وعدده الرحمن الذي خوفنا بالنار الموقدة الرحيم الذي جعلها علي المومنين موصدة روي ابي
بن كعب عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة ويل لكل همزة لمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد
من استهزا بمحمد صلي الله عليه وسلم واصحابه وهذه السورة مكية وهي تسع ايات وثلاث وثلثون كلمة وماية
وثلثون حرفا وانتظام السورتين في وعيد الكفار بالعذاب والخسار وقوله تعالي ويل لكل همزة
لمزة الهمزة الكثير الطعن علي غيره العايب له بما ليس فيه واللمزة المسير اليه بالاستهزا والضحك قال ابن عباس
الهمزة الطعان واللمزة المغتاب العياب وقال الكلبي الهمزة باللسان واللمزة بالعين وقال مجاهد الهمزة
باليدين والعينين واللمزة باللسان وقال قتادة الهمزة الذي ياكل لحوم الناس واللمزة الذي يطعن عليهم
وقال ابو العالية الهمزة الذي يهمز في الوجه واللمزة الذي يلمز من خلف والفعلة بضم الفا وفتح العين هو
نعت المبالغة للفاعل وتسكين العين للمفعول كالضحكة والضحكة والكعبة والكعبة والهزاة والسراة وعن ابي
الجوزا قال قلت لابن عباس ويل لكل همزة لمزة من هولا الذين هددهم الله بالويل قال هم المشاوون بالنميمة
المفرقون بين الاحبة الباغون للبرا العيب وعن ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي كان يقع

في الناس ويعيبهم مقبلين ومدبرين وقيل نزلت في جميل بن عامر الجمحي وقال مجاهد ليست خاصة لاحد
وقوله تعالى الذي جمع مالا وعدده قرا حمزة جمع بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا الفرا بالتخفيف
بمعنى حفظ وبالتشديد بمعنى احصى وقال ابو معاذ بالتشديد على معنى انه جمعه من ههنا ومن ههنا لم يجمعه
في يوم ولا يومين ولا شهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين وقوله تعالى وعدده اي احصاه والتشديد لكثرة
المعدود وقال السدي احصاه وقال محمد بن كعب يقول هذا لي وهذا لي وقيل وعدده اي كثره
يقال هذا مال له عدد اي كثرة وفي بني فلان عدد اي كثرة وقال ابو معاذ وعدده اي اعده للوجوه
هذا لكذا وهذا لكذا من العدد بمعنى اعده وارصده وقال الاخفش وعدده للدهور واعد وعدد واحد
واحد وحد ووحد وهذا كله دلالة الامساك وهو كقوله جمع فاوعى قال مقاتل بن حيان نزلت
في الاخنس بن شريق كان له اربعة الاف دينار ويتحو ستا وقوله تعالى يحسب ان ماله اخلده اي يظن
ان ماله هذا قد بقاه في الدنيا وانما قال اخلده على الماضي دون المستقبل لان هذا الجاهل كان هذا المال
عنده لما كان موصوفا بهذا كان ماله حكم له بالخلود وكان قال يحسب ان ماله امنه من الموت وقوله
تعالى كلا اي ليس كما يتوهمه وقوله تعالى لينبذن اي ليطرحن في الحطمة وهي من اسماء جهنم سميت بها
لانها تحطم كلما القي فيها اي تدقه وتكسره وقال الكلبي الحطمة الباب السادس من النار وقوله
تعالى وما ادراك ما الحطمة وهذا تعجيب لشانها وقوله تعالى نار الله الموقدة اي اعدها الله
لاهلها الموقدة اي اوقدت منذ سبعة الاف سنة وقوله تعالى التي تطلع على الافئدة اي تحرقهم
حتى تصل الى اجوافهم وتشرف على افئدتهم وتعلوا عليها ويبالغهم بذلك الالم الشديد ولا يموتون منها
لانها لا تخالط افئدتهم ومصير المعذب كما قال لا يموت فيها ولا يحيى وقال الفرا يطلع على الافئدة
اي تحرقهم حتى تصل الى اجوافهم وتشرف على افئدتهم وتعلوا عليها فيالمهم وقال متى اطلعت ارضنا
اي متى بلغتها فالاول مقاربه وهذا مخالطه ويقال تحرق كل الاعضا حتى تقارب القلب فلا تحرقه ثم تعاد
الاعضا وانما لا تحرق القلب ليلا ينقطع الالم والعلم بالالم فيدوم العذاب وقال ابو سعيد اي انها
تعلم مقدار ما يستحق كل منهم من العذاب لما كان في قلبه من قولك اطلع فلان على امرنا اي وقف
عليه وعلمه اي جعلها الله تعالى تحرق كل احد على استحقاقه لا تزيد ولا تنقص كانها وقفت على مبلغ
استحقاقه لا تزيد ولا تنقص كانها وقفت قال ولما جاء وصف النار بالتغيظ وبانها تدعوا من ادبر
وتولى جاز وصفها بهذا وقوله تعالى انها عليهم موصدة اي ان هذه النار على كل همزة لمزة او على اصحاب
هذه الاوصاف وعلى الكفار مطبقة لا تفرج ولا يدخلها روح وبيان القراة فيها وذكر ماخذها في سورة

البلد

البلد وقوله تعالى في عمد ممدده قرا حمزة والكسائي في عمد ممدده بضمتين وكذا العاصم في رواية
ابي بكر والباقون بفتحتين وهما لغتان في جمع عماد وعمود والعماد والعمد بالضم كالحمار والحمر وبالفتح
كالاهاب والاهب والعمود والعمد بالضم كالرسول والرسل ومعناه يطرح العمد على ابوابها وتمدد عليهم
لاستحكام باسهم قال الحسن جهنم سرادق كما قال احاط بهم سرادقها وللسرادق عمد فاذا امدت تلك
العمد انطبقت جهنم على اهلها وقيل في عمد اي بعمد كقولك فعلت كذا بموضع كذا في موضع كذا اي انطبقت بها
والحمد لله رب العالمين

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي
اهلك اصحاب الفيل الرحمن الذي جعل كيدهم في تضليل الرحيم الذي ارسل على من قصد نبيه طيرا
ابابيل روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الفيل اعاذه الله تعالى ايام
حيوته من القذف والمسخ وهذه السورة مكيه وهي خمس ايات وسبع عشر كلمة وثلاثة وسبعون
حرفا وانتظام السورتين انهما في عقوبة الكفرة هذه في الدنيا وتلك في الاخرة وفي هذه السورة
تذكير قريش المنة في دفع الحبشة عن بلادهم ومنعهم عن هدم الكعبة التي بها فخرهم او عزهم وفيه
حث على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اي لسد جرى ذلك معجزة ودلالة على مجي من يعظم البيت ويقيم
مناسكه روي سعيد بن جبير عن ابن الصباح بنى كنيسة بصنعا يقال لها القليس وكتب اليها النجاشي
اني لست منتهيا حتى اصرف اليها حاج العرب فسمع بذلك رجل من كنانة فخرج الى القليس فدخلها ليلا
فاحدث فيها فبلغ ذلك ابرهة فحلف بالله ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فجمع الاجاميع وجند الاجناد
فالموت العرب ذلك فخرج ملك يقال له ذو نفر حتى قاتله فهزمه ابرهة واخذه اسيرا فلما دنا من بلاد
خثعم خرج نفيل بن حبيب بقومه فقاتلوه فهزمه ابرهة واخذ النفيل حتى اذا مر بالطائف خرج اليه
مسعود بن معتب الثقفي فقال ايها الملك ليس بيننا وبينك خلاف ونحن نبعث معك من يدلك فبعثوا رجلا
يقال له ابو رغال فمات ابو رغال وبعث ابرهة من المغمس وقيل موضع بطرف مكة رجلا يقال له الاسود
ابن مقصود على مقدمة خيله فجمع اليه اموال الحرم واصاب لعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مايتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطه الحميري الى اهل مكة فقال سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلتك به
وقل له اني لم ات لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حناطه حتى اتى مكة فلقي عبد المطلب
فقال ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يات لقتال انما جا لهدم هذا البيت ثم ينصرف عنكم فقال
ما له عندنا قتال وما لنا به يد سنخلي بينه وبين ما جاء له فان خلى الله عنه وبينه اراد [illegible]
فانطلق معي فاردفه بغلته حتى قدم به الى العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد ~~الملك~~ المطلب فاتاه فقال

يا ذا نفر هل عندكم من غنا فيما نزل بنا فقال له ذو نفر ما غنا من لا يامن ان يقتل كل ساعه ولكني
سابعث لك الى انيس سايس الفيل واساله ان يعينك عند الملك ويعظم خطرك عنده فارسل اليه انيس
فقال ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكه الذي يطعم الناس فاستاذن له على الملك ونبهه على شانه
وشرفه وكان عبد المطلب جسيما وسيما فيما ياخذه العين فلما راه ابرهه عظمه وكرمه فقال
له عبد المطلب ايها الملك انك قد اصبت مالا لي فاردده فقال له الملك لقد كنت اعجبتني حين رايتك
ولقد زهدت فيك الان قال جيت لاهدم بيتا هو دينك ودين ابايك فلم تكلمني فيه وكلمتني في مايتي
بعير فقال عبد المطلب انا ربها وللبيت رب سيمنعه فقال ابرهه ما كان ليمنعه مني فقال
عبد المطلب لقد طلبه تبع وسيف ذي يزن وكسرى فلم يقدروا عليه فانت وذاك فرد ابله عليه ثم
خرج عبد المطلب فاخبر قريشا واهل مكة الخبر فامرهم ان يتحرزوا واتي روس الجبال
واتى عبد المطلب الكعبه فاخذ بحلقه الباب وجعل يقول يا رب ان المرء يمنع حلاله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم
ومحالهم ابدا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك وكان ابرهه نصرانيا فهيا لدخول مكه
وعبا جيشه وقرب فيله وكان يقال له محمود وقال الضحاك كانت الفيله ثمانيه وقال مقاتل
كان معهم فيل واحد فاقبل نفيل حتى اخذ باذن الفيل ثم قال ابرك يا محمود وارجع راشدا
من حيث جيت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذن الفيل فبرك فابى فضربوه بالمعول في راسه
فابى فادخلوا محاجنهم تحت اقدامه ومراقه فابى فوجهوه نحو اليمن فقام يهرول فضربوه نحو
الحرم فبرك فابى ان يقوم فلحق نفيل بجبل من تلك الجبال وارسل الله تعالى الطير من البحر كالبلسان
مع كل طاير ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال العدس والحمص فلما غشين القوم
ارسلتها فلم يصب الحجاره احدا الا اهلكته وكان عبد المطلب قال قبل ذلك يا رب لا ارجو لهم
سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا وفي
روايه كانت سودا صغار المناقير خضرا طوال الاعناق مع كل طاير حجر مكتوب عليه اسم صاحبه
الذي يرمي به وقال الربيع كانت لها انياب كانياب السباع وقالت عايشه كن اشبه شي بالخطاطيف
وقال سعيد بن جبير لم ير قبلها ولا بعدها مثلها وقال ابن مسعود لما القت بعث الله ريحا
فضربت الحجاره فزادت بها شده قال مقاتل بن سليمان خرجت فتيه تجارا من قريش
الى ارض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي حقف من احقافها بيعه للنصارى
يسمونها الهيكل فنزلوا واوقدوا نارا واشتووا ولما ارتحلوا تركوا النار وهي في يوم عاصف

فصاحت

فصاحت الريح واضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي فاسف على ذلك واتاه ابرهه بن الصباح
وحجر بن شراحيل وابو يكسوم الكندي فقالوا ايها الملك لا تحزن فنحن ننسف امر الكعبه ونبيح دماها
ونهب اموالها فاعزم اذا احببت فخرج مع كتايبه معهم الفيل فيحما يساير ضيق عنهم الطريق فلما اشرفوا على مكه
مر بابل سايمه لعبد المطلب فاستاقها فركب الراعي حتى اتى مكه فرقى الصفا ثم نادى يا صباحاه اتتكم السودان
معها فيلها ليهدموا الكعبه ومعوا احمالكم ثم اخبر عبد المطلب بامر ابله فركب حتى انتهى الى العسكر فقال ابرهه
وحجر وكانا الدحليين ارجع الى قومك وانذرهم ان هذا جاكم حميا اسا فقال واللات والعزى لا ارجع الا بابلي
فقال له ايها الملك اردد عليه ابله فانما هو وقومه لك فاحرز عبد المطلب ابله وقال ان الكعبه ربا يمنعها
وكان ابن مسعود الثقفي ضرير البصر فهيا يكتفي برايه وقال عبد المطلب ما عندك في هذا فقال
اجعل مايه من ابلك لله وقلدها ثم سيبها في الحرم لعل السودان يعقروها فيغضب رب البيت
ففعل فعقروها فقال ابو مسعود ما فعل بالملك قال عثرت قال فما تقول لرجل اتخذ لامراته
قلادة فسلبها قوم المس يغار على ذلك قال نعم قال انظر ماذا تري من البحر قال اري طيرا ابيضا
قد نشات قال ارمقها قال والله ما اعرفها وانها اشباه اليعاسيب في مناقيرها الحصى فجاءت حتى
حازت العسكر والقت ما في مناقيرها ورجعت ثم قال عبد المطلب لا اسمع لهم ذكرا فاعطنا من
الجبل فدخلا العسكر فاذا هم موتى فجمعا من الذهب والجواهر فحفر كل واحد منهما لنفسه حفره وملاها
من المال وكان ذلك سبب غناهما فانزل الله تبارك وتعالى يخبر نبيه صلى الله عليه وسلم الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل وقال محمد بن اسحق بعث الله تعالى على ابرهه واتى جنده وصرخ القوم
وصاح بعضهم في بعض اين النفيل يريدون الطريق ونفيل ينظر اليهم من فوق الجبل قد هرب منهم
فخرجوا سراعا يتساقطون ويموتون وجعل ابرهه يتساقط انامله فلما سقطت انمله اتبعها
مده وقيح ودم فانتهى الى اليمن وهو مثل الطير الفرخ المنتوف فيمن بقي من اصحابه ومات حتى انصدع
صدره عن قلبه وهلك قال الكلبي ومقاتل وجماعه ان الملك هو النجاشي وصاحب الجيش ابرهه
وكان ابو يكسوم من ندمايه وقيل كان وزيره فلما اهلكهم الله تعالى بالحجاره لم يفلت منهم
الا ابو يكسوم فسار وطاير يطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على النجاشي فاخبره بما نالهم فلما استتم
كلامه رماه الطاير فسقط فمات فاري الله سبحانه وتعالى النجاشي كيف كان هلاك اصحابه
وقال الواقدي كان ابرهه جد النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل
كان ذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنه وفي تلك السنه كانت ولادته عليه

السلام وقوله تعالى الم تر الم تعلم يا محمد بالاخبار المتتابعة علما يوازي العيان في الايقان
وهو استفهام بمعنى التقرير اي قد علمت والمراد به هو وقريش كيف فعل ربك باصحاب الفيل
وهم الحبشة الذي قصد والبيت لتخريبه وقوله تعالى الم يجعل كيدهم في تضليل استفهام بمعنى
التقرير ايضا اي قد ضلل كيدهم اي ابطل مكرهم وقوله تعالى وارسل عليهم طيرا ابابيل
اي جماعات في تفرقة يتبع بعضها بعضا قال ابو عبيدة ولم ار احدا جعل لها واحدا ومعناها
جماعة ههنا ومن ههنا قال فطوبى اباييل منقطعة يقال ذهبت الابل اباييل قال
زهير وبالفوارس ورقاء علموا اخوان صدق على احوه ابابيل وقال الخليل ابابيل اي ابيلا ابيلا
اي قطيعا قطيعا وقال الفراء لا واحد لها من لفظها كالعباديد وقيل واحدها ابالة وقال
الفراء ولو قال قائل كان صوابا كالدينار والدنانير وقال قطربة قيل واحدها ابيل وابول
قياسا لا سماعا وقوله تعالى ترميهم بحجارة من سجيل اي ترمي الطير وقيل اي ترمي الطير
وقال ابو حنيفة ترميهم بالتاء الظاهر لفظ الطير وقيل اي يرميهم الله وهذه قراءة اشهب
العقيلي وطلحة بن مصرف بحجارة من سجيل قال ابو عبيدة السجيل هو كل شديد وقال الخليل
من حجر وطين وقيل هو معرب سنك وكل وقيل اي هو ما كتبه الله عليهم في اللوح المحفوظ
من السجيل وهو الكتاب وقيل من سجيل اي ما صبه الله عليهم والسجال الدلو الملآن وقال الضحاك
من سجيل اي من سما الدنيا وقال عكرمة هو نحر في الهوا وقوله تعالى فجعلهم كعصف ماكول
قيل هو ورق الحنطة وقيل هو التبن وقال الحسن هو الشعير اذا عصف وقال ابو عبيدة هو ورق
الزرع وقال الكسائي اي هو السنبل وقال الفراء هو اطراف الزرع قبل ان يدرك السنبل وقال قطربة
هو وعا الزرع وقوله تعالى ماكول اي اكل لبه وبقي قشره وقيل اكلته البهايم فنفرد اثه ثم يبس وتفرق
اجزاوه اي تقطعت اوصالهم فصاروا كذلك وبالله المعونة سورة قريش بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي رب البيت الحرام الرحمن مطعم الطعام الرحيم مومن الانام روى ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد
من طاف البيت واعتكف به وهذه السورة مكية وهي اربع ايات وسبع عشرة كلمة وثلاث وستون
حرفا وانتظام السورتين انهما في ذكر البيت الحرام وما له من القدر والاحترام تعالى لايلاف
قريش اللام لها ثلاثة اوجه قيل هولام التعجب اي اعجبوا من كفر قريش مع ايلافنا اياهم وقوله رحلة الشتا
والصيف اي الزامنا وهل بهما وقيل متصلة بالسورة الاولى اي جعلنا باصحاب الفيل ذلك لتولف

قريش

قريش رحلتيها وقيل متصلة بما بعدها وقوله فليعبدوا رب هذا البيت لايلافنا ذلك والايلاف تعدية
الالف الفت الشي اي لزمته والمعنى عبري ذلك وقال ابن الانباري الف المتي اي هياه وجهزه يقول
فعلت بهم ذلك لاولف قريشا رحلتيهم اللتين هما قوام عيشهم احدها في الشتا والاخرى في الصيف لان
مكة بلد جدب لا زرع فيه ولا ضرع كما قال بواد غير ذي زرع وكان اشراف مكة يرحلون للتجارة هاتين
الرحلتين فيمتارون لانفسهم ولمن وراهم من عشايرهم بيضايعهم ما يكفيهم عامهم وكان تمام هاتين
الرحلتين باهل الافاق من روسا الممالك والجبابرة وتوقيرهم لقريش وقولهم لهم هولاء جيران بيت الله
وسكان حرمه وولاة الكعبة فلو تم لاهل الحبشة ما عزموا من هدم الكعبة لزال عنهم هذا العز ولبطلت هذه
الحرمات ولصاروا هم وغيرهم سوا يتخطفون من كل جانب ويتعرض لهم بالمكاره في النفوس والاموال
فصان الله تعالى جاههم وزاد باهلاك الفيل عزهم وادام لهم رحلتيهم وقال ابو عبيدة الف والف
واحد كقولهم نكر وانكر ومعناه لايلاف قريش ذلك وقوله تعالى ايلافهم تكرير للتاكيد والتقرير رحلة الشتا
والصيف نصب لوقوع الايلاف عليه وهو اللزوم او الالزام فعلى الاول الزمهم الله تعالى رحلة الشتا والصيف
وادامها لهم فليعبدوا فليوحدوا وليطيعوا تعالى رب هذا البيت الذي نالوا به ما نالوا
من الحرمة والنعمة شكرا على ما اسداه اليه الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع قال الشاعر
ما زلت اقطع منهلا عن منهل حتى انخت بباب عبد الواحد اي بعد منهل تعالى وامنهم
من خوف اي بعد خوف وقيل اي اطعمهم على حاجتهم اليه لجوعهم وامنهم في الطرق على خوفهم من الرحلتين
على قول بعضهم وقيل ذكر الرحلتين كان فيما مضى ويقول فليذكروا الكل النعمة والى ازال ذلك واطعمهم
فيما فتحت عليهم من الفتوح فنقل اليهم كل شي وامنهم من خوف الطرق فكفيهم مونة الاسفار اي [illegible] ذلك
عسكر اعسكر عنه وقال الكلبي كانوا يعودوا رحلتين احديهما في الشتا الى اليمن والاخرى في الصيف الى فلسطين
فكلفوا بذلك زمانا حتى اشتد ذلك عليهم فاخصب الله ورعى واهل ساحل البحر وحمل اهل البر
على الابل والسفن اهل البحر بجده [illegible] امتار اهل مكة ما شاوا وكفاهم الله الرحلتين وقال قطربة
الايلاف العهود التي كانت تاخذها رجال قريش من ملوك العرب اذا خرجوا الى التجارات فيسيرون
في ممالكهم فيامنون بتلك العهود وكان لاشراف قريش تجارات فكان هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل
بنو عبد مناف اصحاب الرحلتين وكان يحرها شمر بن عبد مناف الشام وكان ياخذ الايلاف من قيصر
ومن يليه روسا قبايل العرب لملوك غسان الذين يتولون الشام فيسيروا في الشام ولا يعرض له احد
وكان هو الرئيس على من سلك تلك الطرق وكان اول من رحل الرحلتين فيقول الله فليعبدوا رب هذا البيت

[illegible]

الذي دفع عنه العدو والذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف كفاهم احد الايلاف من الملوك وامن بلدهم وجعلهم
يتفرقون في البلاد كما شاؤا وقيل اطعمهم من جوع اي بعد سبع سنين في الجدب والقحط حتى اكلوا الجيف وعن علي
وامنهم من خوف يعني امن قريش ان تكون الخلافة الا فيهم وعن سعيد بن جبير قال مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه ابو بكر وهم يتناشدون ۞ شعر يا ايها الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بال عبد
الدار ۞ هل مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن اقتار ۞ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بكر هكذا قال الشاعر فقال لا والذي بعثك بالحق بل قال ۞ يا ايها الذي طلب السماحة والندى
هلا مررت بال عبد مناف ۞ هلا مررت بهم تريد قراهم منعوك من اسوء من كتاف الرايشين وليس
وليس يوجد رايش والقابلين هلم للاضياف والخالطين غنيهم بفقيرهم ۞ حتى يصير فقيرهم كالكاف
والقايلين بكل وعد صادق ۞ والراحلين برحلة الايلاف ۞ عمرو العلى هشم الثريد لقومه ۞ ورجال مكة
مسنتون عجاف ۞ سفرين سنهما له ولقومه سفر الشتاء ورحلة الاصياف ۞ وفي كلا لف قريش بهم رسا
وهو العهد قال ابو طالب يوصي ابو لهب برسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ ولا تتركنه ما حييت لمعظم ۞
وكن رجلا ذا نجدة وعفاف ۞ تذود العدى عن عصبة هاشمية ۞ الاهم في الناس خير الاف ۞ سورة الدين

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي اوعد المكذبين بالدين ۞ الرحمن الذي عطف على اليتيم والمسكين
الرحيم الذي ذم الغافل والمرائي والضنين روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا
سورة ارايت غفر الله له ان كان مؤديا للزكوة وهذه السورة مكية عند ابن عباس مدنية عند الواقدي
وقال مقاتل بن حيان نصفها الاولى مكي ونصفها الثاني مدني وهي سبع ايات وخمس وعشرون كلمة
ومائة واثنا عشر حرفا وانتظام السورتين انهما في ذكر العبادة والعبودة وقوله ارايت الذي
يكذب بالدين اي ارايت يا محمد الذي يكذب بالدين اي بالحساب وقيل بالجزاء وقال ابن عباس بحكم الله
وقيل بتوحيد الله قال ابن عباس نزلت في العاص بن وايل وقال ابن جريج في ابي سفيان وقيل في رجل
من المنافقين وقيل في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك في عمرو بن عايذ فذلك الذي يدع اليتيم اي
يدفعه بعنف عن نفسه فلا يواسيه ولا يطعمه وقيل يظلمه ويدفعه عن حقه وقال ابن عباس يدفع حق
اليتيم وقوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين اي لا يحث غيره على طعام المحتاج لا عن نفسه ولا يامر
به غيره وهو نهاية اللوم وخساسة الطبع وقساوة القلب فويل للمصلين المنافقين الذين هم يدخلون انفسهم
في جملة المصلين صورة وقوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون لانهم لا يريدون بذلك
قربة الى الله تعالى ولا تاديه لفرضه فهم يخفظون ويرتفعون فلا يدرون ماذا يفعلون وقوله

فقال

تعالى الذين هم يراؤن اي يظهرون للناس انهم قايلون فرايض الله مؤدون لها متقربون الى الله بها وقيل ساهون
اي غافلون تاركون اذا خلوا واذا كانوا عند الناس يصلون يراؤن وروي سعيد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الذين هم عن صلاتهم ساهون هم الذين يوخرون الصلاة عن وقتها قال عطاء بن دينار الحمد لله الذي قال
عن صلاتهم ولم يقل في صلواتهم وكذا روي عن انس وعن صلاتهم اي عن الصلاة الواجبة عليهم وقوله تعالى
ويمنعون الماعون قال علي وابن عامر والحسن وقتادة والضحاك اي الزكوة قرن ذلك بالصلاة وقال ابن مسعود
وابن عباس وابراهيم وابو مالك وسعيد بن جبير هو ما يتداولونه بالعارية نحو الفاس والقدر والدلو وقال
ابو عبيدة الماعون هو كل ما فيه منفعة وقيل هو من المعن وهو القليل قال الشاعر فان هلاك مالك غير
معن والماعون ما هو قليل القيمة من الة البيت كالمقدحة والابرة ونحو ذلك وقال الزجاج يقال ما عنده
سعنة ولا معنة اي لا قليل ولا كثير وقال ابو تمام الاسمعي وقفة استقى بها دار التراث فانها ماعون وقالت
عايشة الماعون الماء والنار والملح وقال سفيان بن عيينة الماعون الاكبر الماء والنار والاصغر الملح
والكلاء وقيل هو المعروف وقيل هو الاكرام للضيف وقيل هو الطاعة يقال اعطت الناقة ماعونها
اي طاعتها وانقيادها وقال ابان بن تغلب الرحا من الماعون سورة الكوثر بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي اعطى رسوله الكوثر ۞ الرحمن الذي امره ان يصلي له وينحر ۞ الرحيم الذي جعل شانيه
هو الابتر ۞ روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة انا اعطيناك الكوثر
سقاه الله تعالى من كل نهر في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان يقرب به العباد
في يوم النحر وهذه السورة مكية وهي ثلاث ايات وعشر كلمات واثنان واربعون حرفا وانتظام
السورتين انهما في ذم من عادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر
روي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان العاص بن وايل بن هشام السهمي راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند الباب وتحدثا وصناديد قريش في المسجد فلما دخل العاص
قالوا له من الذي كنت تحدث قال ذاك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم عند موت ابنه وكان الرجل اذا مات
ولم يخلف ولدا ذكرا قالوا ابتر فانزل الله تعالى هذه السورة قال الضحاك ان العاص لقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض ازقة مكة فقال له اني لاشناك لانك ابتر فحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى هذه السورة وقيل توفي عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها
فمضى العاص يعزيه فلما رجع قال له بعض قريش في الطريق اين كنت قال كنت عند هذا الابتر فنزلت
السورة قوله انا اعطيناك الكوثر هو الخير الكثير وقال مجاهد انا اعطيناك الخير الكثير والقران افضله

وقال عكرمة الكوثر النبوة والكتاب وقال يمان بن رئاب الكوثر الاصحاب والاشياع وقال الحسين
ابن الفضل هو تيسير القران وتخفيف الشرائع وقال ابو بكر بن عياش كثرة امته قال صلى الله عليه وسلم
انى لارجوا ان يكونوا اثلثي اهل الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عن الكوثر فقال نهر اعطاكه
الله في الجنة وبها قالت عائشة رضي الله عنها وابن عمر وابن عباس وانس وسعيد بن جبير واخرون وقالت عائشة
الكوثر نهر في بطنان الجنة شاطئاه در مجوف فيه من الاكواب والانية ما لا يعلمها الا الله تعالى وقال
ابن عمر حافتاه ذهب ومجرى الماء على اللؤلؤ والياقوت وماؤه اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج
واشد حلاوة من العسل وقالت عائشة من احب ان يسمع خريره فليجعل اصبعيه في اذنيه وروى انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخلت الجنة فاذا نهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي في مجرى الما
فاذا مسك اذفر فقلت ما هذا يا جبريل قال هو الكوثر الذي اعطاك الله وعن انس قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم ذات يوم فاغفى اغفاءة ثم رفع راسه فضحك فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال نزلت
علي انفا سورة فقراها ثم قال هذا نهر وعدنيه ربي في الجنة عليه حوض ترد عليه امتي يوم القيمة انيته
عدد الكواكب فاذا انا بقوم من امتي لوا دوني فاقول رب امتي امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك
فاقول سحقا سحقا لمن بدل عن سنتي وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينصب فيه ميزابان من الجنة
ميزاب من ذهب وميزاب من فضة من شرب منه شربة لا يظما بعدها ابدا وراى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حافتيه قباب الدر والخيام ليلة المعراج فقال ما هذه قال مساكن ازواجك في الجنة في الجنة
يتفجر من الكوثر اربعة انهار لاهل الجنان الماء واللبن والخمر والعسل قال انس خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اثني عشر رجلا من اصحابه الى بقيع الغرقد منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وسلمان وابو ذر
وصهيب فجلسوا معه كان على رؤوسهم الطير هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فجبا ابو بكر
حثوة من رملة سهلة تحت الوسادة فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نفخ ثم استوى قاعدا فقال
هل تدرون ما الكوثر فقالوا الله ورسوله اعلم قال فان الكوثر نهر اعطانيه الله تعالى في الجنة
فتفجر في حوضي وحوضي ما بين ازرن وصنعا مسيرة شهر للراكب المسرع يجري في نبع مسك اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج والين من الزبد وانيته من فضة عدد نجوم السما من شرب منه شربة
لا يظما بعدها ابدا اول وراديه فقراء المهاجرين الدنس الثياب الشعث الرؤوس الذين لا يزوجون المتنعمات
ولا تفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم بالله لابره وقال الحسن الكوثر يخرج
من اصل السدرة والسدرة نابتة على كثبان المسك والزعفران والكافور لها سبعة اغصان مكتوب على اوراقها

النهر

التسبيح ومقام جبريل في وسطها وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لحوضي اربعة اركان
ركن منه في يدي ابي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه
ابو بكر ومن احب عمر وابغض عثمان لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا
وابغض عثمان لم يسقه علي ومن احسن القول في ابي بكر فقد اقام الدين ومن احسن القول في عمر فقد اوضح السبيل
ومن احسن القول في عثمان فقد استنار بنور رسول الله ومن احسن القول في علي فقد استمسك بالعروة
الوثقى ومن احسن القول في اصحابي فهو مؤمن ومن اساء القول في اصحابي فهو منافق   تعالى
فصل لربك وانحر اي فاشكر الله تعالى على هذه النعم بان تتقرب اليه بما يتقرب العباد الى الله من
صلاة ونسك وهما كانا في كل امة والجمع بينهما كما في قوله قل ان صلاتي ونسكي والصلوة تقع على كل صلوة وقيل
صل صلاة الاضحى وانحر البدن وقيل هو الصلاة في مواقف الحج والنحر بها ايضا وعن علي رضي الله عنه
اي ضع يدك على نحرك في الصلوة وعن بعض الصحابة وانحر اي وجه نحرك الى القبلة ذكره الكلبي وعن عطا
قال امره ان يستوي بين السجدتين جالسا حتى يبدو نحره   تعالى ان شانئك اي مبغضك هو الابتر
لا انت فقد رفعنا لك ذكرك على ما شرحناه في الم نشرح وقال قتادة هو الابتر اي الاقل الاذل وهو جواب
قول ذلك الملعون لمحمد صلى الله عليه وسلم انه الابتر لا عقب له فينقطع ذكره بموته واصله الحمار الابتر
المقطوع الذنب فاخبر انه الكوثر اي كثرة الاصحاب والشيعة وكثرة الامة ودوام الذكر والرفعة ولاعدائه
الخمول والضعة   بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي اهان الكافرين
الرحمن الذي امر بمخالفة المومنين   الرحيم الذي اكرمهم بخير الدين   روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا سورة قل يا ايها الكافرون اعطي من الاجر كانما قرا ربع القران وتباعد منه
الشيطان وبري من الشرك ويعافى من الفزع في النوم وهذه السورة مكية وهي ست ايات وستة وعشرون
كلمة واربعة وتسعون حرفا وانتظام السورتين ان تلك في ذكر النعم والشكر بالصلوة والنحر وهذه في التوحيد
ومخالفة اهل الكفر وروي ان رجلا قال يا رسول الله علمني كلاما اقوله عند منامي قال اقرا قل يا ايها الكافرون
فانها براءة من الشرك وقال ابن عباس ليس في القران سورة اشد لغيظ ابليس من هذه السورة لانها توحيد
وبراءة من الشرك وقال عطا بن ابي رباح قال كفار قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع ديننا حتى نتبع
دينك فنشترك جميعا نعبد الهنا ونعبد الهك فان كان امرنا رشدا كنت قد اخذت حظك وان كان امرك رشيدا
كنا اخذنا حظنا منه فنعبد الهتنا ونعبد الهك سنة فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
اي ما تعبدونه من الاصنام اتبرا من نفسه واعلمهم استقصاره في دينه وضعف بصائرهم في دينهم   تعالى

ولا انتم عابدون ما اعبد اي ما اعبده بمعنى من اعبده وهو الله تعالى لانكم انما تعبدون ما اعبد
على هذا الشرط وانا لا اجيبكم الى هذا الشرط ابدا فتعبدونكم لمن اعبده لا يكون اذن وقيل هذا خطابا لاقوام
باعيانهم كان الله تعالى علم منهم انهم لا يومنون فقال له قل لهم ذلك ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم
عابدون ما اعبد قال الفرا هذا التكرير للتاكيد والتقرير لقطع اطماعهم كقول الرجل والله لا افعل
ثم لا افعل هذا وقيل هذا الجواب خرج على مطابقة قول الكفار تعبد الهتنا ونعبد الهك ثم نعبد الهتنا
ونعبد الهك نجري على هذا ابدا فاجيبوا عن كل ما قالوا على ضد ذلك وقيل معناه لا اعبد الساعه
ما تعبدونه ولا انتم عابدون الساعه ما اعبده ولا انا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا انتم في المستقبل
عابدون ما اعبد وقال ابو عبيده وجماعه وقيل يحتمل انهم قالوا نعبد الهتنا سنه ونعبد الهك سنه
فنزلت لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد فقالوا اله فاعبد الهتنا شهرا ونعبد الهك
سنه ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد **وقوله** تعالى لكم دينكم ولي دين اي لكم دينكم (في الهامش: ولنا اعمالنا ولكم)
الباطل وما تستحقونه عليه من عذاب ولي ديني الحق وما استحقه عليه موعد الله من ثواب كما قال لنا
اعمالنا وكان المعنى ان كنتم رضيتم بدينكم فنحن ابصارا راضون بديننا وهذا قبل مناسده ومكافاه وقيل كان
هذا قبل نزول الامر بالقتال وقيل معناه ليس علي من دينكم ضرر بنالني بل ضرره راجع عليكم وليس لكم
من ديني نفع بل نفعه راجع الي وقيل معناه لكم دينكم فلستم تتاركيه ابدا لان الله تعالى قد علم انكم
تموتون عليه ولي ديني لان الله تعالى قد علم اني لا انتقل عنه ابدا

سوره النصر

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي من عنده النصر والفتح الرحمن الذي يحق الحمد والمدح
الرحيم الذي للمستغفرين منه العفو والصفح روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة اذا جا نصر الله والفتح اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة وهذه السوره مدنيه
وهي ثلث ايات وتسع عشرة كلمة وتسعة وسبعون حرفا وانتظام السورتين ان الله في تلك عاب على
قوم من الكافرين ووعده في هذه ايمان اقوام كثيرة من المومنين **وقوله** تعالى اذا جا نصر الله
اي اذا اتاك نصر الله اياك على قومك والفتح وهو فتح مكة **وقوله** تعالى ورايت الناس وهم قبايل
العرب من نزار واليمن **وقوله** تعالى يدخلون في دين الله وهم قبايل العرب وقوله في دين الله وهو
الاسلام افواجا اي زمرا لا واحدا واحدا **وقوله** تعالى فسبح بحمد ربك فاذكر الله شاكرا له ما اتاك
واستغفره اسال مغفرته وعفوه من تقصير عسى وقع منك **وقوله** تعالى انه كان توابا كثير قبول التوبة
عن عباده ولم يزل تلك صفة له وكانت هذه السوره نعاه الى نفسه يقول اذا جا نصر الله والفتح ودخول

الناس

الناس افواجا في دينك فقد تقارب اجلك والى دار الكرامة انتقالك فاستعد للقا الله تعالى بالمواظبة
على الصلوة والتسبيح والاستغفار حتى تلقى الله على غاية الطهارة وقال سعيد بن جبير ان عمر سالهم
عن اذا جا نصر الله والفتح فقالوا امر نبينا اذا راى مسارعة الناس في الاسلام ودخولهم فيه ان يحمد
الله تعالى ويستغفره فقال عمر يا ابن عباس ما لك لا تتكلم قال اعلمه متى يموت فقرءوا السورة فقال عمر
صدق والذي نفسي بيده وما اعلم منها الا ما علمت وقالت عايشه رضي الله عنها لما نزلت هذه السورة
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الا قال سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وعن ابي العالية
قال لما نزلت هذه السورة ونعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه كان لا يقوم من مجلس يجلس فيه
حتى يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك استغفرك واتوب اليك وذكر بعض المفسرين
ان هذه السورة نزلت قبل فتح مكة فان قوله اذا جا نصر الله والفتح يدل عليه لان اذا للمستقبل والصحيح انها
نزلت بعده على ما تبين من الاحاديث واذا ام للماضي كما في قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله وقال الشاعر واذا يكون كريهة ادعى لها واذا يحاس الحيس يدعى جندب قال
ابن عمر نزلت هذه السورة في اوسط ايام التشريق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة
الوداع وعن ابن عباس انه قال اخر سورة نزلت جملة اذا جا نصر الله وقال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة اقبل اهل القرى بعضها على بعض فقالوا اما اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد كان الله اجارهم
من اصحاب الفيل ومن ارادهم فليس لكم به يدان وكانوا يدخلون في دين الله افواجا وقال مقاتل نزلت
هذه السورة بعد فتح الطايف والفتح فتح مكة والناس اهل اليمن افواجا اي زمرا من كل وجه القبيلة
باسرها والقوم باجمعهم لم يبالوا بالواحد والاثنين والثلاثة فكانت هذه السورة ابدا موندة فقراها
النبي صلى الله عليه وسلم على ابي بكر وعمر ففرحا وسمعها العباس فبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك يا عم نعيت اليك نفسك انه لكما يقول وذكر انه لما نزلت هذه السورة قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطيبا وقال عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقا ربه فاختار لقا الله فقال ابو بكر فديناك
بانفسنا وابايانا وامولنا واولادنا وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها حولا او حولين ثم حج من
قابل فنزلت اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها ثمانين يوما ثم نزلت اية الكلالة وهي الصيف فعاش بعدها
خمسين يوما ثم نزلت لقد جاكم رسول من انفسكم فعاش بعدها خمسة وثلاثين يوما ثم نزل واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما وعن مقاتل انه عاش بعدها سبعة ايام
وقال انس لما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمه فقال يا ابنتاه انه نعي الي نفسي فبكت فقال

لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي والحمد لله رب العالمين

سورة ابي لهب

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي اوعد ابا لهب • الرحمن الذي لم يجعل له نفعا بما كسب • الرحيم الذي يصليه نارا ذات لهب • روي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة تبت ارجو ان لا يجمع الله بينه وبين ابا لهب في دار واحدة وهذه السورة مكية وهي خمس ايات وثلاث وعشرون كلمة واحد وثمانون حرفا وانتظام السورتين ان تلك في ذكر بعض الاولياء وهذه في ذكر هلاك الاعداء روي سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لما نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فصعد عليه ثم نادى يا صباحاه فاجتمع اليه الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني يا بني ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل يريد ان يغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم اما دعوتنا الا لهذا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب وروي انه لما نزلت هذه السورة دعا ابنه عتيبة وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان ردت رضاي فطلق بنت محمد واته فاسمعه ففعل واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذاه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وقد مرت القصة في اول سورة النجم قال اهل التفسير واهل اللغة تبت اي خسرت قال تعالى وما زادوهم غير تتبيب وقال في اية اخرى تخسير ثم الخسران يرجع الى الضلال والهلاك **وقوله** تعالى تبت يدا ابي لهب اضاف التباب الى اليد ومعناه كله بدنه لان المراد به انه جزء عمله والعمل غالبا يقع باليد فقال كسبت يداه وقال مما عملت ايدينا انعاما ولما كان العمل يقع منه الخسران بان لا يحصل صاحبه منه على نفع قيل تبت يداه على معنى خسر ما عملت يداه اي خسر عمله هو في ضلال وهلاك وابو لهب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بالكنية دون الاسم لا تشريفا له بل اشارة الى ان مرجعه الى لهب النار وقيل لان اسمه كان عبد العزى وهو كذب ولم يذكره وقيل كانت كنيته ابا عتبة فقد كان له خمس بنين عتبة وعتيبة وعتاب ومعتب ومعتتب وكان يلقب بابي لهب لحمرة وجهه **وقوله** تعالى وتب اي وتب ابو لهب ومعنى التكرار واضافة الاول الى يديه والثاني اليه عند القراء وجماعة ان الاول دعاء والثاني خبر معنى وقد تب وكذا هو في مصحف عبد الله وهو كما يقال اهلكك الله وقد اهلكك وقيل انه كان اراد ان يرمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فمنعه الله تعالى من ذلك وهكذا قوله تبت يدا ابي لهب ثم قال وتب وهو اخبار عن عقاب ينزل به بعد **وقوله** تعالى ما اغنى عنه ماله يصلح للنفي وللاستفهام بمعنى تقرير النفي ايضا ما اغنى اي نفع ودفع وما كسب

وقيل هو الولد قال النبي صلى الله عليه وسلم اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اي ما دفع عنه عذاب الله ماله وولده وعن ابي الطفيل قال كنت عند ابن عباس يوما فجاءه بنو ابي لهب يختصمون في شيء بينهم فاقتتلوا عنده في البيت فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع على الفراش فغضب ابن عباس وقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ما اغنى عنه ماله وما كسب **وقوله** تعالى سيصلى نارا ذات لهب اي سيدخل هو في الاخرة نار جهنم وهي تتوقد **وقوله** تعالى وامراته اي هو وامراته وهي ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان بن حرب **وقوله** تعالى حمالة الحطب قرا عاصم بالنصب وهو على الذم وقرا الباقون بالرفع وهو على خبر الابتداء اي هو وامراته كذا وفي هذه القصة اقاويل قال ابن عباس والضحاك وابن زيد كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلوة وفي تفسير القصة لابي الليث فحملت ذات يوم حزمة شوك كذلك فوضعت على جدار وقد شدت بها بحبل من ليف على صدرها فاتاها جبريل ومدها خلف الجدار فاختنقت وماتت وقال عكرمة ومجاهد وقتادة وكانت تمشي بالنميمة وهو استعارة لان الحطب يشتعل به النار والنميمة توقع العداوة والشحناء وتهيج الفتنة والحرب وذاك يسمى بهذا قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وقال قتادة قال بعضهم انها كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر ثم كانت تحتطب لمؤنها وحملها مع كثرة مالها فعيرها الله بذلك **وقوله** تعالى في جيدها حبل من مسد اي من ليف من جريد النخل وقال القتبي المسد كل ما ضفر وفتل يقال مسدت الحبل مسدا ومسد رجل ممسود الخلق اذا كان مجدولا مفتولا وانشد الراجز • يا مسد الخوص تعوذ مني • ان كنت لدنا لينا فاني • ما شئت من اشمط مقسئن اي غليظ قال عروة اراد الله تعالى بهذا الحبل السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا ويجوز ان يكون سماها مسدا وان كانت حديدا او نارا او ما شاء الله تعالى لشدة الصفر والفتل وقيل هو حبل من ليف كانت تحتطب به في الدنيا فجعله في عنقها عند حملها اياه وقيل كانت تعلق في جيدها قلادة من ودع وهي خرزات تشبه ذلك في قبحه وغلظه وسماها مسدا بالحبل من المسد وروي سعيد بن جبير عن ابي بكر الصديق قال لما نزلت هذه السورة جاءت امراة ابي لهب فقال ابو بكر لو تنحيت يا رسول الله فانها امراة بذية فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيحال بيني وبينها فدخلت فلم تره فقالت لابي بكر هجانا صاحبك قال لا والله ما ينطق الشعر ولا يقوله قالت انك لمصدق فاندفعت راجعة فقال ابو بكر يا رسول الله ما راتك فقال لم يزل بيني وبينها ملك يسترني عنها حتى رجعت وفي رواية فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قرات القران جعلنا بينك الاية فلم تره وروي انها قالت مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا ورجعت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق انظر كيف صرف الله تعالى ذمها

على شي فلم نقل لحد شيا وروي انها قالت يا محمد على ما تحوني قال اني والله ما هجوتك وما هجاك
الا الله تعالي **سورة الاخلاص** بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الاحد الصمد الرحمن
الذي لم يلد ولم يولد الرحيم الذي لم يكن له كفوا احد وهذه السورة عند ابن عباس ومقاتل
والواقدي والحسين بن واقد مكيه وقال قتاده هي مدنيه وهي خمس ايات وقيل اربع ايات
والاختلاف في قوله لم يلد وهي خمس عشرة كلمة وسبعة واربعون حرفا وروي ابي بن كعب عن النبي صلي
الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة قل هو الله احد اعطي من الاجر كانما قرا ثلث القران واعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد من امن بالله ولم يشرك به شيا وروي ابو ايوب الانصاري عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال ايعجز احدكم ان يقرا في ليلة ثلث القران فسكتنا فقال ذلك ثلاث مرات ونحن نسكت
ثم قال من قرا في ليلة قل هو الله احد فقد قرا ثلث القران وروي علي رضي الله عنه عن النبي صلي
الله عليه وسلم انه قال من قرا بعد الفجر قل هو الله احد احد عشر مرة لم يلحقه ذلك اليوم ذنب
وقال انس بن مالك قال جبريل للنبي صلي الله عليه وسلم ما زلت خايفا على امتك حتى نزلت
قل هو الله احد وقال النبي صلي الله عليه وسلم لسعد بن معاذ السلمي ان سورة الانعام وسورة
الاخلاص انزلتا ومعهما سبعون الف ملك ان قل هو الله احد خمس عشرة كلمة تحتها خمس عشرة
بركة ما من عبد من امتي قراها في يوم وليلة مرة واحدة الا قرا ثلث ما انزل الله علي ولا قراها ثلاث مرات
الا بنى الله تعالي له قصرا في الجنة وقال ابو بكر الوراق من قراها واعتقدها نجاه الله تعالي من
دركات النار وهي سبع وادخله الجنان وهي ثمان وذلك كلها خمس عشرة وروي عطا عن ابن عباس
ان احبار اليهود اتوا النبي صلي الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعلنا نومن فقال النبي صلي الله عليه
وسلم قولوا لا اله الا الله فلم يلتفتوا اليه وقالوا اقرا لنا غير هذا قال وما اقول قالوا صف لنا ربك
امن ذهب ام من فضة ام من نحاس ام صفر ام حديد هل ياكل ويشرب وممن يرث الدنيا وممن
يورثها فانزل الله هذه السورة وهي نسبة الله تعالي خاصة وقال الربيع بن انس قال قتاده قال
قادة الاحزاب انسب لنا ربك الذي تدعونا اليه اذهب هو ام فضة فانزل الله تعالي هذه السورة
وروي ابو روق عن الضحاك انه قال ان اول من سال رسول الله صلي الله عليه وسلم من نسبة الله
عامر بن الطفيل وذلك ان المشركين ارسلوه الي النبي صلي الله عليه وسلم فقالوا له قل له شققت عصانا
وخالفت دين ابايك وسببت الهتنا فان كنت فقيرا اغنيناك وان كنت مجنونا داويناك وان هويت امراة
زوجناك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لست بفقير ولا مجنون ولا اهوى امراة بل انا رسول الله

اليكم ادعوكم من عبادة الاصنام الي عبادة الله فارسلوه ثانيا فقالوا له قل له بين لنا من اي شي هو
لا تقوم بحوايجنا فكيف يقوم اله واحد بحوايج الخلق فانزل الله تعالي والصافات صفا الي قوله ان الهكم لواحد
يعني في جميع حوايجكم فارسلوه رابعا فقالوا له قل له بين لنا افعال ربه فانزل الله تعالي ان ربكم
له افاعيله نحو قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الاية وقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم وما اشبهها من الايات وقد مرت قصة عامر هذا واخيه لامه اربد ابن قيس وهلاكهما
في سورة الرعد وقال ابن عباس بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم سرية فامر عليهم كلثوم بن هدم
فكان يصلي بهم لا يزيد على قل هو الله احد فلما انصرفوا اخبروا بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
ما حملك على ما صنعت قال انه حبب الي هذه السورة فاتاه جبريل صلي الله عليه وسلم فقال
ان الله تعالي يحب كلثوم لحبه قل هو الله احد وانتظام السورتين ان تلك في وعيد من ترك التوحيد وهذه
في تعليم التوحيد **وقوله** تعالي قل هو الله احد اي قل يا محمد لهولا الذين سالوك عن ربك هو الله احد
اي الذي سالتم عنه هو المسمى باسم الله وهو احد اي واحد لا شريك له ولا نظير له وليس بذي ابعاض
واجزا وانه كان ولا شي معه غيره وقوله تعالي احد يدل على انه واحد في ذاته لا انعام له وانه
واحد في صفاته لا نظير له ولا شبيه له وانه واحد في افعاله لا شريك له وقال اهل اللغة احد اصله
وحد جعلت الواو همزة لوقوعها طرفا كما في الوشاح والاشاح وقال اهل النحو هو مبتدا والله خبره
وقوله احد اي وهو احد ولا يجوز نعتا لقوله الله لان المعرفة لا تنعت بالنكرة وقيل هو الله مبتدا واحد خبره
وقيل هو عماد والله مبتدا واحد خبره **وقوله** تعالي الله الصمد قال ابن عباس الصمد الكبير الذي
ليس فوقه احد وعنه في رواية الصمد المصمود اليه في الحوايج اي المقصود وعنه ايضا الصمد القادر على الكمال
العليم الذي كمل في علمه السيد الذي كمل في سودده الغني الذي كمل في غناه ليس كمثله شي وهو السميع البصير
وقال قتاده الصمد الدايم الذي لم يزل ولا يزال وقال ابي بن كعب الحي الذي لا يموت ولا يورث
وقال مجاهد هو المصمت اي الذي لا جوف له وهو بمعنى لاحد وقال الضحاك الصمد السيد الذي قد
انتهى سودده وقال السدي الصمد المقصود اليه من الرغايب المستغاث عند المصايب قال قتاده
الصمد الذي لا يطعم وقال يمان بن رياب الصمد الذي لا ينام وقال محمد بن كعب الصمد الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد وقال مقاتل بن حيان الصمد الذي لا عيب فيه وقال الربيع بن انس الصمد
الذي لا تعتريه الافات وقال سعيد بن جبير الصمد الكامل في جميع صفاته وقال ابو مالك الصمد
الذي لا تاخذه سنة ولا نوم وقال جعفر الصادق العالي الذي لا يغلب وقال ابو هريرة

الصمد المستغني عن كل احد والمحتاج اليه كل احد وقال مرة الهمداني الصمد الذي لا يبلى ولا يفنى وقال
الحسين بن الفضل الصمد الذي يحكم ما يريد ويفعل ما يشا لا معقب لحكمه ولا راد لقضايه وقال محمد بن علي
الترمذي الصمد الذي لا تدركه الابصار ولا تحويه الاقطار ولا تبلغه الافكار وكل شي عنده بمقدار
فاما قول اهل اللغة فيه قال الخليل بلغنا عن الحسن انه قال صمدت اليه الامور اي سلمت فلا يقضي فيها
غيره ولا يمضي دونه وقال بعضهم هو السيد المطاع في قومه قال الاسدي الا بكر الناعي بخيري
بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وقال بعضهم من قولهم صمده اذا قصده من حدد فهو المقصود
اليه بالحوايج قال وقال بعضهم يقال بنا مصمد بالتشديد اي معلا والصمد ما اشرف من الارض قال
جرير علوت بكل رابيه وصمد وغبركم المداب والهجول جمع هجل وهو ما اطمان من الارض وقال ابو معاد
قال الكسايي تقول العرب صمدت البعير الي البعير والاسير الي الاسير اذا قرنته به فمعنى الصمد
ان الحوايج تقرن بعضها الى بعض فترفع كلها وقال ابو زيد البلخي الصمد هو الذي يصمد اليه تعظيما
له ورغبة فيه ووقوع هذا الاسم على من يعظم من البشر انما هو على الاستعارة لانه ليس احد من
المخلوقين وان عظم شانه وعلت رتبته الا وهو موصوف بالنقص عاجز عن ابلاغ من يصمد له غاية امله
والصمد في الحقيقة من هو ملجا لكل مستغيث به في نوازله ومن بيده ناصية كل من خليقته ومن اجل جلالة
هذا الاسم جعله الله تعالى مقرونا بلفظه احد الدال على حقيقة الوحدانية ليدل بالاسم الاخر على من
الواجب اذا كانت الوحدانية بالحقيقة له وكان مبدع الكل وحافظه ومدبره ان لا يصمد بالعبادة
والتعظيم والرغبه والرهبة غيره فاجتمع في لفظ الاحد والصمد وما معهما من نفي صفات الحدث ووجود
مثل له وشبيه له وهو قوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ما يستحقه من صفات الالهية والربوبية
ومن اجل عظم شان هذه الكلمات الموجودة في هذه السورة صارت من اشرف سور القران في توحيد الله
وتمجيده ولذلك سميت سورة الاخلاص كل هذا كلام ابي زيد **وقوله** تعالى لم يلد ولم يولد اي لم يلد احد
ولم يلده احد نفى بهذا عن نفسه صفات المخلوقين من الحدوث وحلول الاعراض فيه **وقوله** تعالى
ولم يكن له كفوا احد اي نظيرا او شبيها قرا نافع وحمزة في رواية بسكون الفا مهموزا وقرا عاصم في رواية
حفص كفوا مثقلا غير مهموز وقرا الباقون بضم الفا مهموزا وهي لغات والمكافاة بالهمز وغير الهمز المساواه
وقيل ولم يكن له كفوا احد اي صاحبة وقيل اي يكافيه بنعمته احد وقيل الكفار كلهم في الحاصل يرجعون
الي ثلثة اشيا التعطيل والاشراك والتشبيه وقد ذكرت هذه الثلاثة وردها في ايات في القران وهذه
السورة وردت على الكل على ايجازها فقوله قل هو الله احد رد للمعطلة وقوله احد رد على المشركين وقوله

الصمد

الصمد الي اخرها رد على المشبهة وقال بعض اهل العلم ان هذه السورة تفسر بعضها بعضا اذا قيل
من هو فجوابه الله من الله احد من الاحد الصمد من الصمد الذي لم يلد ولم يولد من الذي لم يلد ولم يولد
الذي لم يكن له كفوا احد وقال القشيري كاشف الله الاسرار بقوله هو وكاشف الارواح بقوله الله وكاشف
القلوب بقوله احد وكاشف لباب الموحدين بما في السورة وقيل كاشف الوالهين بقوله هو والموحدين
بقوله الله والعارفين بقوله احد والعلما بقوله الصمد والعقلا بقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وقيل خاطب خاص الخاص بقوله هو ثم خاطب الخواص بقوله الله ثم زاد في البيان لمن نزل عنهم فقال
احد ثم لمن نزل عنهم بالصمد كذلك ثم لمن دونهم ولما بسطوا لسان الذم في الله سبحانه امر نبيه بالرد
عليهم فقال قل هو الله احد دع عني ما قالوا فانك اولى بذلك ولما بسطوا اللسان الذم في نبيه
صلى الله عليه وسلم تولى الحق سبحانه وتعالى الرد عليهم فقال ن والقلم وما يسطرون ما انت
بنعمة ربك بمجنون وقال تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فانا ادفع عنكم فاني اولى بك
والحمد لله رب العالمين **سورة الفلق** بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله رب الفلق الرحمن
الدافع شر ما خلق الرحيم المعيذ من شر ذي الحسد والحنق وسورة الفلق مدنيه وهي خمس ايات
وثلاث وعشرون كلمه وثلاث وسبعون حرفا وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة قل اعوذ برب الفلق وسورة قل اعوذ برب الناس اعطي من الاجر كانما قرا جميع الكتب التي
انزلها الله تعالى على انبيايه ورسله وانتظام هذه السورة بالسورة التي قبلها انه قال في تلك الله
الصمد وهو الذي يقصد اليه في قضا الحاجات ودفع الافات وقال في هذه السورة استعذ بالله
يدفع عنك المكاره والبليات وروي عن عقبة بن عامر الجهني انه قال بينما انا اسير مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين الجحفة والابوا اذ غشينا ريح وظلمة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتعوذ باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ بمثلهما ثم سمعته
يومنا بهما في الصلوه وروي ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عفريتا من الجن
يكيدك فتعوذ منه اذا اويت الى فراشك فقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وروي هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسايه
فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه قالت فوالله انه لمضطجع في بيتي متوسد بيمينه
في مصلاه مهموما بما اصابه اذ جلس وهو يضحك فقلت له ثم تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك قال
هل علمت يا عايشة ان الله تعالى قد دلني على ما بي جاني جبريل الان بملك لم اره قبل اليوم فاجلسه

عنده رجلي وجلس جبريل عند راسي فقال له جبريل ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه
قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وفيم قال في مشط ومشاطة وكرب نخلة في جف طلعة في ذي اروان
بير في بني زريق قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رداه ثم خرج وخرج معه
الناس حتى اتى البير فاطلع ما فيها فاذهب الله عنه كل ما يجد قالت فرجع الي فقلت يا رسول الله
ما رايت قال لقد دخلتها وكان رووس نخلها الشياطين ثم اطلعت في البير فقلت ما يمنعك يا رسول
الله ان تستخرجه قال خشيت ان يصيب الناس منه شر وقال عبد الله بن مسعود فلما جا البير ليخرج
منها بغال له صورة من عجين قد غرز فيها الابرة وشعرة قد عقد فيها احدي عشر عقدة فامره الله
ان يتعوذ بقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وهما احدي عشر اية على كل عقدة اية يقرا اية
وتحل عقدة فاذهب الله عنه كل ما يجد وعن زيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من
اليهود فاشتكى لذلك اياما فاتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا وجعلها في بير
كذا فارسل اليها من يستخرجها فارسل عليا فاستخرجها من البير فجا بها قال فكلما حل عقدة وجد النبي صلى
الله عليه وسلم خفة حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما انشط من عقال كما ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في وجه اليهودي ما صنع به قط ولا اخبره به وعن علي رضي الله عنه انه قال قالت اليهود
انا قد طلبنا من محمد كل شي لم يضره فانطلقوا بنا نتجوع حتى نتعب ونشعبن بالسحرة والشياطين فاعلم الله
تعالى بذلك نبيه وانزل عليه قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ودل هذا على بطلان قول
المعتزلة في انكار تحقق السحر وتصوره وظهور اثره **وقوله** تعالى قل اعوذ برب الفلق اي قل يا محمد امتنع
واعتصم واحترز برب الصبح وسمي به لانه ينفلق عن الظلمة اي ينشق وعلى هذا اكثر المفسرين وقال
ابن عباس في رواية الفلق الحلق انفلقوا عن ابايهم وامهاتهم وقال كعب هو بيت في جهنم اذا فتح صاح
جميع اهل النار من شدة حره وقال وهب هو صخرة تحت الارضين هي غطا جهنم فاذا كان عند قيام الساعة
رفعت فسالت البحار في جهنم وارتفعت النار فملات البحار وارتفعت الى السما فوقعت فيها تحرقها فذلك قوله
فكانت وردة كالدهان وقال عبد الله بن عمر الفلق شجرة في النار وعن وهب في رواية هو جب
في النار وقال السدي واد في جهنم وقيل الفلق الجبال والصخور تنفلق بالمياه والنبات **وقوله**
تعالى من شر ما خلق يحتمل من شر ما خلق من الناس والجن والشياطين والحيات ونحوها من الاشيا
الضارة فان مضار هذه الاشيا شرور لانها تودي ويجوز ان يراد بذلك الاسقام والغموم والامور المولمة
الشاقة فان ذلك يسمى شرا لكونها مكروهة في الطباع وهي من الله تعالى حكمة وصواب ولذلك جميع ما خلق الله

تعالى

تعالى من الشرور وقال تعالى واذا مسه الشر كان يوسا ونبلوكم بالشر والخير **وقوله** تعالى ومن شر غاسق
اذا وقب وقيل اي ليل مظلم اذا دخل وقال في ديوان الادب غسق الليل اذا اظلم من حد ضرب ووقت الظلام
اذا اقبل ويقال دخل في كل شي هذا هو اللغة وكذا هو عند اكثر اهل التفسير قال علي ومجاهد وابن جريج
ومحمد بن كعب والضحاك والسدي والحسن من شر غاسق اذا وقب اي من شر ليل مظلم اذا دخل وعن عكرمة
قال يرسل في تلك الساعة عفاريت الجن وقال عطا النهار اذا دخل في الليل وقال ابن عباس
اذا وقب اذا اقبل وفي رواية عنه اذا ادبر وقال عطية اذا ذهب وكذا قال عطا وقتادة
وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عايشة اتدرين ما هذا
يعني القمر هذا الغاسق اذا وقب تعوذي بالله من شره وقال محمد بن جرير هو الذي يظلم فيدخل
في ظلامه فالليل اذا دخل في ظلامه غاسق والنهار اذا دخل في الليل غاسق والقمر اذا غاب غاسق
وقوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد اي السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حتى يرقين عليه والنفث
هو النفخ في السنة ولا ريق معه وهو من حد ضرب وقيل نفثت برسول الله صلى الله عليه وسلم بنات لبيد
ابن عاصم وقيل النفاثات في العقد حمله الناس على معنى كيدهن ومكرهن قال ابو تمام السالبات امرا
عزيمته بالسحر والنافثات في عقده **وقوله** تعالى ومن شر حاسد اذا حسد لان الحاسد يعمل
الحيل في الاضرار بالمحسود وقيل هو امر له بالاستعاذة من حسد اليهود فقد كانوا موصوفين بغاية الحسد
وقيل هو في حسد المشركين له والاصح انه يعم كل حاسد وقال الحسين في الفضل المنثور في هذه السورة وختمها
بالحسد ليعلم انه اخس الطبايع والحمد لله رب العالمين **سورة الناس** بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله رب الناس ٥ الرحمن العاصم من الوسواس الرجيم المعيذ من الخناس وهذه السورة مدنية وهي ست
ايات وعشرون كلمة وثمانون حرفا ومن اول القران الى اخر هذه السورة ستة الاف ومايتان وسبع
واربعون اية وكلماتها سبع وسبعون الفا وثلثماية وتسع وثمانون وحروفها ثلثماية الف واحدي وعشرون
الفا وخمسماية وثمانون والفات القران ثمانية واربعون الفا وستماية اثنان وعشرون والحاات
والباات عشرة الاف واربعماية وثمانية وعشرون والتاات عشرة الاف واربعماية وستة وسبعون
والثاات الف واربعماية واربعة وخمسة الف وثلثماية واثنان وعشرون والجيمات اربعة الاف
ومايه وثمانون والحاات الف وخمسماية واثنان وثلثون والدالات الف وسبعماية وثمانية
وتسعون والذالات اربعة الاف وتسعماية وثمانية وسبعون والراات اثنا عشرة الفا
وسبعون والزاات الف وستماية وثمانية والسين احدي عشرة الفا وخمسماية وتسعة وتسعون

والشين الف ومايه وخمسة وعشرون والصاد سبعة الاف وسبعمايه وثمانيه والضاد خمسة
الاف وثلثمايه واثنان وثمانون والطا الف ومايتان واربعه وستون والظا ثمانمايه
واثنان واربعون والعين تسعة الاف واربعمايه وتسعة عشر والغين الف ومايتان وتسعة عشر
والفا الف واربعمايه وتسعه وسبعون والقاف ستة الاف وثمانمايه وثمانيه وعشرون والكاف
عشرة الاف وخمسمايه واثنى عشر واللام احدى وثلثون الفا وخمسمايه واثنان وعشرون
والميم ستة وعشرون الفا واربعمايه واثنان وعشرون والنون ستة وعشرون الفا وخمسمايه
وخمسة وخمسون والواو خمسة وعشرون الفا وخمسمايه وستة وثمانون والها تسعة عشر
الفا وسبعون ولام الالف اربعة الاف وسبعمايه وتسعون واليا خمسة وعشرون الفا وتسعمايه
وتسعة عشر وروى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد انزلت على سورتان ما انزل
مثلهما قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وانك لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله
منهما وقال انس اعتل عثمان فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له عليك بالمعوذتين
فما تعوذ بافضل منهما وقالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد النوم
جمع يديه فنفث فيهما ثم قرا قل هو الله احد والمعوذتين ثم مسح وجهه وراسه وساير جسده وانتظام السورتين
انهما في الاستعاذه وانتظام هذه السوره التي هي ختم القران بالفاتحة التي هي افتتاح
القران ان الفاتحة في بيان التوحيد وسوال الثبات عليه وهذه السوره في الاستعاذه من الشيطان
لئلا يوليك عنه وكل القران في بيان التوحيد والطاعات ومدح اهلها وذكر الوعد عليها وفي بيان
الكفر والمعاصي وذم اهلها وذكر الوعيد عليها وسورة الاخلاص في تصحيح التوحيد والمعوذتان
في الاستعاذة عمن قصد ازلالك وازالتك عن التوحيد وقوله تعالى قل اعوذ برب الناس
اي قل يا محمد اعتصم وامتنع واستامن واستجير بمالك الناس ومدبرهم ومربيهم ومصلحهم
وقوله تعالى ملك الناس اي سيدهم والمتصرف فيهم وقاهرهم والقادر عليهم وقوله
تعالى اله الناس اي المستحق عبادتهم والملجا لهم في شدايدهم والقادر على ايجادهم
واعدامهم وقوله تعالى من شر الوسواس اي الموسوس والوسواس بفتح الواو للنعت
وبالكسر للمصدر وهو كالزلزال والزلزال والوسوسه الدعوه الى الشر عن خفيه واصل
الوسوسه الصوت الخفي وصوت الحلي يسمى وسوسه وما يلقيه الشيطان في القلب هو تزيين
وتسويل عن خفية وكذا وسوسة شياطين الانس هي دعوة الى الشر من حيث يخفى طريقه فانه

اراد

اراد النصح مع قصد الغش وقوله تعالى الخناس نعت للوسواس وهو الذي يكثر منه الخنوس
وهو الاختفا من حد دخل واصله التاخر وقد يتاخر اختفا فيستعمل مكانه وهو في صفة الشيطان
الخروج عن الصدر قال ابن عباس اذا ذكر الله العبد خنس الشيطان وخرج من الصدر
واذا غفل وسوس وقال سعيد بن جبير يولد الانسان والشيطان على قلبه جاثم فاذا ذكر
ربه ولى وخنس واذا غفل وسوس وقال الكلبي الشيطان جاثم على صدر ابن ادم فاذا
ذكر ربه ولى وخنس واذا غفل وسوس وقال مقاتل الشيطان في صورة خنزير
يجري في الناس مجرى الدم في العروق يتسلط الله تعالى فاذا سهى ابتلع قلبه فوسوس
واذا ذكر ربه خنس فخرج من جسده وقال ابن كيسان الخناس الذي يخنس ولا يرى
قال تعالى انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وقوله تعالى من الجنة والناس له ثلاثة
اوجه احدها من شر الوسواس الخناس الذي هو من الجنة وهو الشيطان ومن الناس هو
شيطان الانس قال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
وروي عن ابي ذر الغفاري ذلك فانه قال لرجل هل تعوذت بالله من شر شياطين يشير
الى هذا وكذا قال قتادة من الجنة والناس من الجن شياطين ومن الانس شياطين وامر
بالتعوذ من شر شياطين الجن والانس والثاني ان معناه اعوذ من شر الوسواس الخناس
الموسوس في صدور الناس ومن شر الناس وكان قوله والناس معطوفا على قوله الوسواس
لا على الجنة والتعوذ من الناس كالتعوذ من شر ما خلق والثالث وهو قول الفرا ويويده
حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله من الجنة والناس بيان قوله في صدور الناس
وتقديره جنهم وانسهم اي صدور الخلق يعني ان ابليس يوسوس ويوقع خواطر السوء
في قلوب الجن والانس جميعا قال ابن عباس في قوله من الجنة والناس يدخل في الجني مثل ما يدخل
في الانسي فيوسوس قال الفرا ان اسم الناس قد يقع على الجن قال وقال بعض العرب
وهو يحدث جا قوم من الجن فوقفوا فقيل لهم من انتم قالوا اناس من الجن وقد قال الله تعالى
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا فسمى الجن رجالا
كالانس والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم

قد فرغنا والحمد لله شكرا • من كتاب التيسير في التفسير •
واستوى انتا على كل علم • من علوم القران بالتوفير •
من نزول وقصة واسامي • ووجوه التفسير والتفسير •
وبيان اللغات والنحو والاعراب • والمشكلات بالتنوير •
والقرآت والمعاني ووجوه النظم • والفقه والكلام المنير •
والاشارات واللطايف والوعظ • بحسن التقريب والتقرير •
هو للغاصين بحر غزير • فايق فوق كل بحر جدير •
فاشرحوا فيه كل قلب وروح • انه خير روضة وغدير •
فيه ما في جميع ما جمعوه • من صغير في علمه وكبير •
حسن موجز صحيح المباني • محكم النظم كامل التحبير •
رايق كل بارع وسريع • شايق كل سامع وبصير •
يا الهي ضررت نفسي بذنبي • ونفعت الورى بعلم كثير •
وتلوثت بالفعال ولكن • قد تنزهت باعتقاد الضمير •
فاعف عني وعافني وارض عني • وقني سيدي عذاب السعير •
واجز بالخير من دعا لي بخير • بعد موتي يا ملجاي ومجيري •
ولله الحمد على اولى من التوفيق • على اتمام كتاب التيسير •
والحمد لله على ما وفق واعان • ونشكره على نعمه الامن والامان •

والصلاة والسلام الاكملان الافضلان على سيدنا محمد واله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وكان الفراغ من نسخه يوم الجمعة المبارك عشرين رمضان المعظم

• قدره وحرمته سنة اربع وخمسين وتسعمايه •

• اللهم اغفر لكاتبه ومستكتبه ولوالديهما •

• ولمن قراه ولجميع المسلمين امين •

هذا الجزو من الكهف الى اخر القران خمسمايه ورقه

• والحمد لله رب العالمين •

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات